جامع البيان عن تأويل آي القرآن

تفسير الطبري

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

٢٢٤هـ - ٣١٠هـ

طبعة جديدة مخرجة للشواهد الشعرية كاملة بأسلوب جديد
ومخرجة للآثار كاملة مع الحكم عليها

خرج أحاديثه وعلق عليها
إسلام منصور عبد الحميد

خرج شواهده الشعرية
أحمد عاشور إبراهيم　　أحمد رمضان محمد

المجلد الرابع

دار الحديث
القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

تفسير الطبري

اسم الكتـــاب : تفسير الطبري

اسم المؤلـــف :الإمام ابن جرير الطبري

اسم المحقـــق : إسلام منصور عبد الحميد وآخرون

القطــــــع : ١٧×٢٤سم

عدد الصفحـات : ٩٣٦ صفحة / مجلد ٤

عدد المجـلدات : ١٢ مجلدًا

سنة الطبـــع : ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

رقم الإيداع : ٢٠١٠/٢١٣٩

الترقيم الدولي : ٧-٣٤٠-٣٠٠-٩٧٧-٩٧٨

6 222007 703898

دار الحديث

طبــع . نشــر . توزيــع

١٤٠ شارع جوهر القائد أمام جامعة الأزهر تليفون : ٢٥٨٩٩٤٠٩ / ٢٥٩١٨٧١٩ / ٢٥٩١٩٦٩٧ فاكس : ٢٥٩١٩٦٩٧

www.darelhadith.com E-mail: info@darelhadith.com

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تأويل قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ۝٦١﴾

قال أبو جعفرٍ محمد بن جرير رحِمه الله: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثناؤه: ألَم تَرَ يا محمدُ إلى الذينَ يَزْعُمونَ أنَّهم آمَنوا بما أُنزلَ إلَيْك مِن المُنافِقينَ، وإلى الذين يَزْعُمونَ أنَّهم آمَنوا بما أُنزِلَ مِن قَبْلِك مِن أهلِ الكِتاب، يُريدونَ أن يَتحاكَموا إلى الطَّاغوت، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ﴾. يَعْني بذَلِكَ: وإذا قيلَ لَهُم: هَلُمُّوا إلى حُكْم اللهِ الذي أنزَلَه في كِتابه، وإلى الرَّسولِ لِيَحْكُمَ بيْنَنا، ﴿رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ﴾. يَعْني بذَلِكَ: يَمتَنِعونَ مِن المصير إلَيْك لِتَحْكُم بيْنهم، ويَمنَعونَ مِن المصير إلَيْك كَذَلِكَ غيرَهم ﴿صُدُودًا﴾.

وَقال ابن جُرَيج في ذَلِكَ بما:

٩٩٢٨- حدَّثنا به القاسِمُ، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ﴾. قال: دَعا المُسْلِمُ المُنافِقَ إلى رَسول الله ﷺ لِيَحْكُم بينهم. قال: ﴿رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا﴾ (١).

وأمَّا عَلَى تأويلِ قول مَن جَعَلَ الدَّاعي إلى النَّبيِّ ﷺ اليهوديَّ، والمدْعُوَّ إلَيْه المُنافِق، عَلَى ما ذَكَرْتُ مِن أقْوال مَن قال ذَلِكَ في تَأويل قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾. فإنَّه عَلَى ما بَيَّنت قَبْلُ.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا ۝٦٢﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤه: فكيف بهَؤُلاءِ الذينَ يُريدونَ أن يَتحاكَموا إلى الطَّاغوت، وَهم يَزْعُمونَ أنَّهم آمَنوا بما أُنزِلَ إلَيْك وَما أُنزِلَ مِن قَبْلِك ﴿إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ﴾. يَعْني: إذا نَزَلَت بهِم نِقْمةٌ مِن اللهِ، ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾. يَعْني: بذُنوبِهم التي سَلَفَت مِنهُم، ﴿ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ﴾. يَقول: ثُمَّ جاءوك يَحْلِفونَ باللهِ كَذِبًا وَزورًا، ﴿إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا﴾. وَهَذا خَبَرٌ مِن اللهِ عَن هَؤُلاءِ المُنافِقينَ أنَّهم لا يَرْدَعُهم عَن النِّفاق الغِيَرُ والنِّقَمُ، وَأنَّهم وَإن نالَتْهُم عُقوبةٌ مِن اللهِ عَلَى احتكامِهم إلى الطاغوت، لَم يُنيبوا وَلَم يَتوبوا، وَلَكِنَّهم يَحْلِفونَ باللهِ كَذِبًا وَجُرْأَةً عَلَى اللهِ: ما أرَدْنا باحتِكامِنا إلَيْه إلا الإحْسانَ مِن بعضِنا إلى بعضٍ، والصَّوابَ فيما احتَكَمنا فيه إلَيْه باحتكامِنا إليه.

---

(١)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

القوْل في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَعِظۡهُمۡ وَقُل لَّهُمۡ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَوۡلَۢا بَلِيغٗا ٦٣﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾: هَؤُلاءِ المُنافِقونَ، ﴿ٱلَّذِينَ﴾ وَصَفتُ لَكَ يا محمدُ صِفتَهم، ﴿يَعۡلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ﴾ في احتِكامِهم إلى الطَّاغوت، وتَرْكِهم الاحتِكامَ إلَيْك، وَصُدودِهم عَنك، مِن النِّفاق والزَّيْغ، وَإن حَلَفوا بالله ما أرَدْنا إلا إحْسانًا وَتَوْفيقًا، ﴿فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَعِظۡهُمۡ﴾. يَقول: فَدَعْهم فلا تُعاقِبهم في أبْدانِهم وَأجْسامِهم، وَلَكِن عِظْهُم بتَخْويفِك إيَّاهم بَأس اللهِ أن يَحِلَّ بهِم، وَعُقوبَته أن تَنزل بدارِهم، وَحَذِّرْهم غِبَّ مَكْروهِ ما هم عليه مِن الشَّكِّ في أمر اللهِ وَأمرِ رَسوله، ﴿وَقُل لَّهُمۡ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَوۡلَۢا بَلِيغٗا﴾. يَقول: مُرْهم باتِّقاءِ اللهِ والتَّصْديقِ به وَبِرَسولِه وَوَعْدِه وَوَعيدِه.

القوْل في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: ولَم نُرسِلْ يا محمدُ رَسولاً إلا فَرَضْتُ طاعَته عَلَى مَن أرسَلْتُه إلَيْه. يَقول جلَّ ثَناؤُه: فَأنتَ يا محمدُ مِن الرُّسُلِ الذينَ فَرَضْتُ طاعَتَهم عَلَى مَن أرسَلْتُه إلَيْه. وَإنَّما هَذا توبيخٌ مِن اللهِ جل ثناؤه لِلْمُحْتَكِمينَ مِن المُنافِقينَ، الذينَ كانوا يَزْعُمونَ أنَّهم يُؤْمِنونَ بما أُنزِلَ إلى النَّبيِّ ﷺ فيما اخْتَصَموا فيه إلى الطَّاغوت، صُدودًا عَن رَسول الله ﷺ. يَقولُ لَهم تعالى ذِكْره: ما أرسَلْتُ رَسولاً إلا فَرَضْتُ طاعَته عَلَى مَن أرسَلْتُه إلَيْه، فَمحمد ﷺ مِن أولَئِكَ الرُّسُل، فَمَن تَرَكَ طاعَته والرِّضا بحُكْمِه واحتَكَمَ إلى الطَّاغوت، فَقد خالَفَ أمري وَضَيَّعَ فَرْضي. ثُمَّ أخْبَرَ جَلَّ ثَناؤُه أنَّ مَن أطاعَ رُسُلَه، فَإنَّما يُطيعُهم بإذْنِه. يَعْني بتَقْديرِه ذَلِكَ له، وَقَضائِه السَّابِقِ في عِلْمه وَمَشيئَتِه. كَما:

٩٩٢٩- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: نا عيسَى، وحَدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، وحَدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا سوَيْد بن نَصْر، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَن شِبْل، جميعا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ﴾: واجِبٌ لَهم أن يُطيعَهم مَن شاءَ اللهُ، وَلا يُطيعَهم أحَدٌ إلا بإذْنِ الله (١).

وَإنَّما هَذا تَعْريضٌ مِن اللهِ تعالى ذِكْره لِهَؤُلاءِ المُنافِقينَ، بأنَّ تَرْكَهم طاعة اللهِ وَطاعة رَسولِه والرِّضا بحُكْمِه، إنَّما هوَ لِلسابِقِ مِن خِذْلانِه وَغَلَبَة الشَّقاء عليهِم، وَلَوْلا ذَلِكَ لَكانوا مِمَّن أذِنَ اللهُ له في الرِّضا بحُكْمِه والمُسارَعةِ إلى طاعَته.

القوْل في تأويل قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابٗا رَّحِيمٗا ٦٤﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: وَلَوْ أنَّ هَؤُلاءِ المُنافِقينَ الذينَ وَصَفَ صِفَتهم

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

في هاتَيْنِ الآيتَيْنِ، الذينَ إذا دُعوا إلى حُكْم الله وحُكْم رَسولِه صَدُّوا صُدودًا، ﴿إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾ باكْتِسابِهم العظيمَ مِن الإثْم في احتِكامِهم إلى الطَّاغوتِ، وَصُدودِهم عَن كِتاب الله وَسُنَّة رَسوله إذا دُعُوا إلَيْها، ﴿جَآءُوكَ﴾ يا محمدُ حين فَعَلوا ما فَعَلوا مِن مَصيرِهم إلى الطَّاغوت راضينَ بحُكْمِه دون حُكْمك، جاءوك تائِبينَ مُنيبينَ، فَسألوا اللهَ أن يَصْفَحَ لَهم عَن عُقوبة ذَنبهم بتَغْطيَتِه عليهِم، وَسَألَ لَهم اللهَ رَسولُه ﷺ مِثْلَ ذَلِكَ. وَذَلِكَ هوَ مَعْنَى قوله جلَّ ثناؤه: ﴿فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ﴾. وَأمَّا قوله: ﴿لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾. فَإنَّه يَقول: لَوْ كانوا فَعَلوا ذَلِكَ فَتابوا مِن ذنبهم، ﴿لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا﴾. يَقول: راجِعًا لَهم مِمَّا يَكْرَهونَ إلى ما يُحِبُّونَ، ﴿رَّحِيمًا﴾ بهِم في تَرْكِه عُقوبَتَهم عَلَى ذَنْبِهم الذي تابوا مِنه.

وَقال مُجاهِد: عُنِيَ بذَلِكَ: اليهوديُّ والمُسْلِمُ اللذانِ تَحاكَما إلى كَعْب بن الأشْرَف.

٩٩٣٠- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: حدثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول الله: ﴿ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾. إلى قوله: ﴿وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾. قال: هو الرَّجُلُ اليهوديُّ والرَّجُلُ المُسْلِمُ اللذانِ تَحاكَما إلى كَعْب بن الأشْرَف [(١)].

القوْل في تأويل قوله جَلَّ ثَناؤُه: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحمه الله: يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿فَلَا﴾: فَلَيْسَ الأمرُ كما يَزْعُمونَ أنَّهم يُؤْمِنونَ بما أُنزِلَ إلَيْك، وَهم يحتكِمون إلى الطَّاغوتِ، وَيَصُدُّونَ عَنك إذا دُعُوا إلَيْك يا محمدُ. ثم استَأنَفَ القسَمَ جَلَّ ثناؤُه، فَقال: ﴿وَرَبِّكَ﴾ يا محمدُ، ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾. أي: لا يُصَدِّقونَ بي وَبِك، وما أنزلتُ إلَيْك، ﴿حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾. يَقول: حَتَّى يَجْعَلُوك حَكَمًا بَيْنهم فيما اخْتَلَطَ بَيْنهم مِن أُمورِهم، فالتَبَسَ عليهِم حُكْمُه. يُقال منه: شَجَرَ يَشْجُرُ شُجُورًا وَشَجْرًا، وَتَشاجَرَ القوْمُ، إذا اخْتَلَفوا في الكلامِ والأمرِ مُشاجَرةً وَشِجارًا.

﴿ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ﴾. يَقول: ثم لا يَجِدوا في أنفسِهم ضِيقًا مِما قَضَيْت، وَإنَّما مَعْناه: ثُمَّ لا تَحْرَجُ أنفسُهم مِمَّا قَضَيْت. أي: لا تَأْثَمُ بإنكارِها ما قَضَيْتَ، وَشَكِّها في طاعَتك وَأنَّ الذي قَضَيْت به بَيْنهم حَقٌّ لا يَجوزُ لَهم خِلافُه. كَما:

٩٩٣١- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، وحَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عن عيسَى، جميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ﴾. قال: يقولُ: شَكًّا [(٢)].

---

(١)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

٩٩٣٢- حدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكَّام، عَن عَنبسة، عَن محمد بن عبد الرَّحمَن، عَن القاسِم بن أبي بَزَّة، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ﴾. يقول: شكًّا[(١)].

٩٩٣٣- حدَّثنا يَحيَى بن أبي طالِب، قال: أخْبَرَنا يَزيد، قال: أخْبَرَنا جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك، في قوله: ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا﴾. قال: إثمًا. وقولُه: ﴿وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾. يقول: وَيُسَلِّموا لِقَضائِك وَحُكْمِك، إذعانًا مِنهم لك بالطَّاعةِ، وَإقرارًا لَك بالنُّبوَّةِ تَسْليمًا[(٢)].

واخْتَلَفَ أهلُ التَّأويل فيمَن عُنيَ بهَذِه الآية، وَفيمَن نَزَلَت؛ فَقال بعضهم: نَزَلَت في الزُّبَيْر بن العوَّام وَخَصْمٍ له مِن الأنصار، اخْتَصَما إلى النَّبيّ ﷺ في بعض الأُمور.

ذِكر الرِّواية بذَلِك:

٩٩٣٤- حدَّثني يونُس بن عبد الأعلَى، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني يونُس واللَّيْث بن سَعْد، عَن ابن شِهاب، أنَّ عُرْوة بن الزُّبَيْر حَدَّثَه، أنَّ عبد الله بن الزُّبَيْر حَدَّثَه، عَن الزُّبَيْر بن العوَّام: أنَّه خاصَمَ رَجُلاً مِن الأنصار قد شَهِدَ بَدْرًا مَعَ رَسول الله ﷺ في شِراج مِن الحَرَّة، كانا يَسْقيانِ به كِلاهُما النَّخل، فَقال الأنصاريُّ: سَرِّح الماء يَمُرُّ. فَأبَى عليه، فَقال رَسول الله ﷺ: «**اسقِ يا زُبَيْرُ ثُمَّ أرسِل الماءَ إلى جارك**». فَغَضِبَ الأنصاريُّ وَقال: يا رَسول الله، أن كانَ ابن عَمَّتك؟ فَتَلَوَّنَ وَجه رَسول الله ﷺ، ثُمَّ قال: «**اسقِ يا زُبَيْرُ، ثُمَّ احبِس الماء حَتَّى يَرْجِع إلى الجَدْرِ**». واستَوْعَى رَسول الله ﷺ لِلزُّبَيْرِ حَقَّه. وَكانَ رَسول الله ﷺ قَبْل ذَلِكَ أشارَ عَلَى الزُّبَيْر بِرَأيٍ أرادَ فيه الشَّفَقةَ له وَلِلأنصاريِّ، فَلَمَّا أحْفَظَ رَسول الله ﷺ الأنصاريُّ، استَوْعَى لِلزُّبَيْرِ حَقَّه في صَريح الحُكْم، قال: فَقال الزُّبَيْر: ما أحْسَبُ هَذِه الآية نَزَلَت إلا في ذَلِكَ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ الآية[(٣)].

٩٩٣٥- حدَّثني يَعْقوبُ بن إبراهيم، قال: ثنا إسْماعيل بن إبْراهيم، عَن عبد الرَّحمَن بن إسْحاق، عَن الزُّهريّ، عَن عُرْوة، قال: خاصَمَ الزُّبَيْرَ رَجُلٌ مِن الأنصار في شَرْجٍ مِن شِراج الحَرَّةِ، فَقال رَسول الله ﷺ: «**يا زُبَيْرُ، أشرِبْ ثُمَّ خَلِّ سَبيلَ الماءِ**». فَقال الذي مِن الأنصار من بني أميةَ: اعْدِلْ يا نَبيّ اللهِ وَإن كانَ ابن عَمَّتك. قال: فَتَغَيَّرَ وَجه رَسول الله ﷺ حَتَّى عُرِفَ أن قد ساءَه ما قال، ثُمَّ قال: «**يا زُبَيْرُ، احبِسِ الماءَ إلى الجَدْرِ - أوْ: إلى الكَعْبَيْنِ - ثُمَّ خَلِّ سَبيل الماءِ**». قال: وَنَزَلَت: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾[(٤)].

٩٩٣٦- حدَّثني عبدُ الله بن عُمَيْر الرَّازيّ، قال: ثنا عبد الله بن الزُّبَيْر، قال: ثنا سُفْيان،

---

(١)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يكتب حديثه. وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٣)[صحيح] أخرجه البخاري [٢٧٠٨]، ومسلم [٢٣٥٧] وغيرهما.

(٤)[صحيح] أخرجه البخاري [٢٣٦٠-٢٣٦١-٢٣٦٢-٢٧٠٨-٤٥٨٤]، ومسلم [٢٣٥٧] وغيرهما.

قال: ثنا عمرو بن دينار، عَن سَلَمة؛ رَجُلٍ مِن وَلَد أُمِّ سَلَمة، عَن أُمِّ سَلَمة: أنَّ الزُّبَيْر خاصَمَ رَجُلًا إلى النبيّ ﷺ، فقضَى النبيُّ ﷺ لِلزُّبَيْرِ، فقال الرّجُلُ لَمَّا قَضَى لِلزُّبَيْرِ: أن كانَ ابن عمَّتك؟ فأنزلَ الله: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ﴾. إلى ﴿وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (١).

وقال آخرون: بَلْ نَزَلت هَذِه الآيةُ في المُنافِق واليهوديِّ اللذَيْنِ وَصَفَ اللهُ صِفتَهما في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ﴾.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٩٣٧- **حدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، وحدَّثنى المثنى، قال: حدَّثنا أبو حذيفة، قال: حدَّثنا شِبْلٌ، جميعًا عن ابن أبى نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾. قال: هَذا الرَّجُل اليهوديُّ والرَّجُلُ المُسْلِم اللذانِ تَحاكَما إلى كَعْب بن الأشْرَف (٢).

٩٩٣٨- **حدَّثني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن داوُد، عَن الشَّعْبيِّ بنَحْوِه، إلا أنَّه قال: احتكما إلى الكاهِن (٣).

وَهَذا القَوْل - أعْني قول مَن قال: عُنيَ به المُحْتَكِمانِ إلى الطَّاغوت، اللذانِ وَصفَ الله شَأنهما في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾ - أوْلَى بالصَّوابِ؛ لِأنَّ قوله: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾. في سياق قِصّة الذينَ ابْتَدأَ اللهُ الخبَر عنهم بقولِه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾. وَلا دَلالةَ تَدُلُّ عَلَى انقِطاع قِصَّتِهم، وإلحاقُ بعض ذَلِكَ ببعضٍ - ما لَم تَأتِ دَلالةٌ عَلَى انقِطاعه، أوْلَى.

فَإن ظَنَّ ظانٌّ أنَّ في الخبرِ الذي رويَ عَن الزُّبَيْر وابن الزُّبَيْر مِن قِصَّته وَقِصّة الأنصاريِّ في شِراج الحَرَّة، وَقول مَن قال في خَبَرهما: فَنَزَلَت: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾. ما يُنبِئُ عَن انقِطاع حُكم هَذِه الآية وَقِصَّتها مِن قِصّة الآيات قَبْلها، فَإنَّه غيرُ مُسْتَحيلٍ أن تَكون الآيةُ نَزَلَت في قصة المُحْتَكِمينَ إلى الطَّاغوت، وَيَكون فيها بَيانُ حكم ما اختصم فيه الزُّبَيْر وَصاحِبه الأنصاريّ، إذ كانَ في الآية دلالةٌ عَلَى ذَلِكَ، وَإذْ كانَ ذَلِكَ غير مُسْتَحيل، فإنَ إلحاق مَعْنَى بعض ذَلِكَ ببعضٍ أوْلَى، ما دامَ الكلامُ مُتَّسِقةً مَعانيه عَلَى سياقٍ واحِدٍ، إلا أن تَأتيَ دَلالةٌ عَلَى انقِطاع بعض ذَلِكَ مِن بعضٍ، فَيُعْدَلَ به عَن مَعْنَى ما قَبْله.

---

(١)[ضعيف] فيه راوٍ لم يسم! وعبد الله بن عمير الرازي مجهول الحال. وفي ما تقدم كفاية.

(٢)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

وأمَّا قوله: ﴿وَيُسَلِّمُوا﴾. فإنَّه مَنصوبٌ عَطفًا عَلَى قوله: ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِيٓ أَنفُسِهِمۡ﴾. نصبَه عَطفًا به عَلَى قوله: ﴿حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ﴾.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَلَوۡ أَنَّا كَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ أَنِ ٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ أَوِ ٱخۡرُجُواْ مِن دِيَٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٞ مِّنۡهُمۡۖ﴾

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ: يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿وَلَوۡ أَنَّا كَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ أَنِ ٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾: وَلَوْ أنَّا فَرَضْنا عَلَى هَؤُلاءِ الذينَ يَزْعُمونَ أنَّهم آمَنوا بما أُنزِلَ إليْك، المُحْتَكِمينَ إلى الطَّاغوت، أن يَقْتُلوا أنفُسَهم، وَأمَرْناهم بذَلِك، أوْ أن يَخْرُجوا مِن ديارِهم مُهاجِرينَ مِنها إلى دار أُخْرَى سِواها، ﴿مَّا فَعَلُوهُ﴾. يَقول: ما قَتَلوا أنفُسَهم بأيْديهِم، وَلا هاجَروا مِن ديارِهم، فَيَخْرُجوا عَنها إلى الله وَرَسولِه؛ طاعة لِلَّه وَلِرَسولِه، ﴿إِلَّا قَلِيلٞ مِّنۡهُمۡۖ﴾.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال جماعةٌ من أهل التَّأويل.

ذِكرُ مَن قال ذَلِكَ:

٩٩٣٩- **حدَّثني** محمد بن عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: حدَّثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول اللهِ: ﴿وَلَوۡ أَنَّا كَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ أَنِ ٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾: يَهودُ، يَعْني - أو كلمةٌ تشبِهُها - والعرَبَ كَما أُمِرَ أصْحابُ موسَى عليه السَّلام(١).

٩٩٤٠- **حدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَلَوۡ أَنَّا كَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ أَنِ ٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ أَوِ ٱخۡرُجُواْ مِن دِيَٰرِكُم﴾: كَما أُمِرَ أصْحابُ موسَى أن يَقْتُلَ بعضُهم بعضًا بالخناجِرِ لَم يَفْعَلوا إلا قَليلٌ مِنهُم(٢).

٩٩٤١- **حدَّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباطُ، عَن السُّدِّيِّ: ﴿وَلَوۡ أَنَّا كَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ أَنِ ٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ أَوِ ٱخۡرُجُواْ مِن دِيَٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٞ مِّنۡهُمۡۖ﴾: افْتَخَرَ ثابِت بن قَيْس بن شَمَّاسٍ وَرَجُلٌ مِن يَهودَ، فَقال اليهوديُّ: واللهِ لَقد كَتَبَ اللهُ عَلَيْنا أن اقْتُلوا أنفُسَكم، فَقَتَلْنا أنفُسنا، فَقال ثابِت: واللهِ لَوْ كَتَبَ اللهُ عَلَيْنا أن اقْتُلوا أنفُسَكم لَقَتَلْنا أنفُسنا. فَأنزَلَ اللهُ في هَذا: ﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ وَأَشَدَّ تَثۡبِيتٗا﴾(٣).

٩٩٤٢- **حدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا أبو زُهَيْر، عَن إسْماعيل، عَن أبي إسْحاق السَّبيعيِّ، قال: لَمَّا نَزَلَت: ﴿وَلَوۡ أَنَّا كَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ أَنِ ٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ أَوِ ٱخۡرُجُواْ مِن دِيَٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٞ مِّنۡهُمۡۖ﴾. قال رَجُلٌ: لَوْ أُمِرْنا لَفَعَلْنا، والحمد لِلَّهِ الذي عافانا. فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبيَّ ﷺ،

---

(١)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢)[ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

فقال: «إنَّ مِن أُمَّتي لَرِجالاً، الإيمانُ أثبَتُ في قُلوبِهم مِن الجِبال الرَّواسي»[١].

واختَلَفَ أهلُ العربيَّةِ في وَجْه الرَّفع في قولِه: ﴿إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾؛ فكانَ بعضُ نَحويِّي البصْرة يَزْعُم أنَّه رُفِعَ ﴿قَلِيلٌ﴾، لِأنَّه جُعِلَ بَدَلاً مِن الأسْماءِ المُضْمَرةِ في قوله: ﴿مَّا فَعَلُوهُ﴾؛ لِأنَّ الفِعْل لَهُم.

وقال بعض نَحويِّي الكوفة: إنَّما رُفِعَ عَلَى نيَّةِ التَّكْرير، كَأنَّ مَعْناه: ما فَعَلوه، ما فَعَلَه إلا قليلٌ مِنهُم. كَما قال عمرو بن مَعْديكَرِبَ:

وَكُـلُّ أَخٍ مُـفـارِقُـه أخـوهُ لَـعَـمْـرُ أبـيـك إلا الـفـرْقَـدانِ[٢]

وأولَى الأقوالِ في ذَلِكَ بالصَّوابِ أن يُقال: رُفِعَ القليلُ بالمعْنَى الذي دَلَّ عليه قولُه: ﴿مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾. وَذَلِكَ أنَّ مَعْنَى الكلام: وَلَوْ أنَّا كَتَبنا عليهِم أن اقْتُلوا أنفُسَكم أو اخْرُجوا مِن ديارِكم ما فَعَلَه إلا قَليلٌ مِنهُم. فَقيلَ: ما فَعَلوه. عَلَى الخبَر عَن الذينَ مَضَى ذِكْرُهم في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾. ثُمَّ استُثْنيَ القليلُ، فَرُفِعَ بالمعْنَى الذي ذَكَرْنا؛ إذْ كانَ الفِعْلُ مَنفيًّا عَنه.

وَهيَ في مَصاحِف أهل الشَّام: (ما فَعَلُوه إلا قَليلاً مِنهُم). وَإذا قُرِئَ كَذَلِكَ، فلا مؤونةَ به عَلَى قارِئِه في إعْرابه؛ لِأنَّه المعْروفُ من كَلام العرَب، إذْ كانَ الفِعْلُ مَشْغولاً بما فيه من كِناية مَن قد جَرَى ذِكْرُه، ثُمَّ استُثْنيَ مِنهم القليل.

القوْل في تأويل قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بذَلِكَ: وَلَوْ أنَّ هَؤُلاءِ المُنافِقينَ الذينَ يَزْعُمونَ أنَّهم آمَنوا بما أُنزِلَ إلَيْك، وَهم يَتَحاكَمونَ إلى الطَّاغوت، وَيَصُدُّونَ عَنك صُدودًا، ﴿فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ﴾. يَعْني: ما يُذَكَّرونَ به

(١) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي عن النبي ﷺ مرسل، والسند إليه ضعيف.

(٢) [الوافر] القائل: عمرو بن معد يكرب. هذا البيت جاء في شعرين لصحابيين:

أحدهما: عمرو بن معد يكرب، أنشده الجاحظ في (البيان والتبيين) له، وكذا نسبه إليه المبرِّد في (الكامل)، وصاحب (جمهرة الأشعار)، وغيرهم.

الثاني: حضرمي بن عامر الأسدي. قال الآمدي في (المؤتلف والمختلف): هو حضرمي بن عامر بن مجمّع بن موعلة بن هشام بن ضب بن كعب بن القين بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد. وهو شاعر فارس سيد، وله في كتاب (بني أسد) أشعار وأخبار حسان.

الفرقدان: نجمان قريبان من القطب لا يفارق أحدهما الآخر.

يعني أن كل اثنين يحب أحدهما الآخر سيقطع عنه، ولا بد لهما من الانفصال، وإن كان ضنينًا به، شديد التمسك بإخائه، ومن ذلك أيضًا قول الشاعر:

(وكـل أخ مـفـارقـه أخـوه لـشـحـط الـدار إلا ابـنـي شـمـام)

قال أبو عبيد القاسم في أمثاله: ابني شمام هنا: جبلان. وهو بفتح الشين المعجمة وكسر الميم كحذام. وفي (المرصع) لابن الأثير: ابنا شمام جبلان في دار بني تميم مما يلي دار عمرو بن كلاب. وقيل: شمام هو جبل. وابناه: رأساه. وقال حمزة الأصبهاني في أمثاله التي جاءت على أفعل: ابنا شمام: هضبتان في أصل جبل يقال له: شمام.

مِن طاعة اللهِ، والانتِهاء إلى أمرِه، ﴿لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾. في عاجِل دُنياهم وآجِل مَعادِهم، ﴿وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾: وأثبَت لَهم في أُمورهم، وأقوَى لَهم عليها. وَذَلِكَ أَنَّ المُنافِقَ يَعْمَلُ عَلَى شَكٍّ، فَعَمَلُه يَذْهَبُ باطِلًا، وَعَناؤُه يَضْمَحِلُّ فَيَصيرُ هَباءً، وَهوَ بشَكِّه يَعْمَلُ عَلَى وَناءٍ وَضَعْفٍ، وَلَوْ عَمِلَ عَلَى بَصيرة لاكْتَسَبَ بعَمَلِه أجرًا، وَلَكانَ له عند الله ذُخرًا، وَكانَ عَلَى عَمَله الذي يَعْمَلُ أقوَى، ولِنَفسِه أشَدَّ تَثبيتًا؛ لإيمانِه بوَعْدِ الله عَلَى طاعَته وَعَمَلِه الذي يَعْمَلُه. وَلِذَلِكَ قال مَن قال: مَعْنَى قوله: ﴿وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾: تَصْديقًا. كَما:

٩٩٤٣- **حدثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباطُ، عَن السُّدِّيّ: ﴿لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾. قال: تَصْديقًا(١).

لِأَنَّه إذا كانَ مُصَدِّقًا كانَ لِنَفْسِه أشَدَّ تَثبيتًا، وَلِعَزْمِه فيه أشَدَّ تَصْحيحًا. وَهوَ نَظيرُ قوله جَلَّ ثَناؤه: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [البقرة: ٢٦٥]. وَقد أتَيْنا عَلَى بَيان ذَلِكَ في مَوْضِعِه بما فيه الكِفايةُ مِن إعادَته.

القَوْل في تَأويل قوله جلَّ ثناؤه:

﴿وَإِذًا لَّآتَيْنَاهُم مِّن لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤه: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾، لِإيتائِنا إيَّاهم عَلَى فِعْلِهم ما وُعِظوا به مِن طاعَتنا، والانتِهاء إلى أمرنا ﴿أَجْرًا﴾. يَعْني: جَزاءً وَثَوابًا عَظيمًا، وَأشَدَّ تَثبيتًا لِعَزائِمِهم وَآرائِهِم، وَأقوَى لَهم عَلَى أعْمالِهم لِهِدايَتِنا صِراطًا مُسْتَقيمًا. يَعْني: طَريقًا لا اعْوِجاجَ فيه، وَهوَ دينُ اللهِ القَيِّمُ الذي اخْتارَه لِعِبادِه، وَشَرَعَه لَهُم، وَذَلِكَ الإسْلام.

وَمَعْنَى **قوله**: ﴿وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴾: وَلَوَفَّقْناهم لِلصِّراطِ المُسْتَقيم.

ثُمَّ ذَكَرَ جَلَّ ثَناؤه ما وَعَدَ أهل طاعَتِه وَطاعةِ رَسولِه عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ مِن الكرامة الدَّائِمةِ لَدَيْه، وَالمنازِل الرَّفيعة عندَه، فَقال: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ﴾ الآية.

القَوْل في تَأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَٰلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤه: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ بالتَّسْليم لِأمرِهما، وَإخْلاصِ الرِّضا بحُكْمِهما، والانتِهاء إلى أمرِهما، والانزِجار عَمَّا نَهيا عنه مِن مَعْصيَة اللهِ، فَهوَ ﴿مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم﴾ بهِدايَتِه والتَّوْفيق لِطاعَتِه في الدُّنيا مِن أنبيائِه وَفي الآخِرة إذا دَخَلَ الجنَّة

---

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

﴿وَٱلصِّدِّيقِينَ﴾ وَهم جَمعُ صِدِّيقٍ.

واخْتُلِفَ في مَعْنَى (الصِّدّيقينَ)؛ فَقال بعضُهم: الصِّدِّيقونَ: تُبَّاعُ الأنبياءِ الذينَ صَدَّقوهم واتَّبعوا مِنهاجَهم بَعْدَهم حَتَّى لَحِقوا بهِم، فَكَأَنَّ الصِّدِّيق (فِعِّيل) - عَلَى مَذْهَب قائِلي هَذِه المقالة - مِن الصِّدْق، كَما يُقال: رَجُلٌ سِكِّيرٌ - مِن السُّكْرِ، إذا كانَ مُدْمِنًا عَلَى ذَلِكَ - وَشِرِّيبٌ وَخِمِّيرٌ.

وَقال آخرونَ: بَلْ هوَ (فِعِّيل) مِن الصَّدَقة. وَقد رُوِيَ عَن رَسول اللهِ ﷺ بنَحْوِ تَأْويل مَن قال ذَلِكَ؛ وَهوَ ما:

٩٩٤٤- **حَدَّثَنا** به سُفيان بن وَكيع، قال: ثنا خالِد بن مَخْلَد، عَن موسَى بن يَعْقوب، قال: أَخْبَرَتني عَمَّتي قَريبةُ بنتُ عبد الله بن وَهْب بن زَمعة، عَن أُمِّها كَريمةَ بنت المِقْدادِ، عَن ضُباعة بنت الزُّبَيْر - وَكانَت تَحْت المِقْدادِ، عَن المِقْداد، قال: قُلْت لِلنَّبيِّ ﷺ: شَيْءٌ سَمِعْتُه مِنك شَكَكْتُ فيه. قال: «**إذا شَكَّ أَحَدُكم في الأمرِ فَلْيَسْأَلْني عَنهُ**». قال: قُلْتُ: قولُك في أزواجِك: «**إنِّي لأرجو لَهُنَّ مِن بَعْدي الصِّدِّيقينَ**». قال: «**مَن تَعْنونَ الصِّدِّيقينَ؟**». قُلْتُ: أَوْلادُنا الذينَ يَهْلِكونَ صِغارًا، قال: «**لا، وَلَكِنَّ الصِّدِّيقينَ هم المُصَدِّقونَ**»(١).

وَهَذا خَبَر لَوْ كانَ إسْنادُه صَحيحًا لَم نَسْتَجز أن نَعْدُوَه إلى غيره، وَلكنْ في إسْناده بعض ما فيه. فَإِذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فالذي هوَ أَوْلَى بـ(الصِّدِّيق) أن يَكون مَعْناه: المُصَدِّقَ قولَه بفِعْلِه. إذْ كانَ الفِعِّيلُ في كَلام العرَب إنَّما يَأْتي إذا كانَ مَأخوذًا مِن الفِعْل بِمَعْنَى المُبالَغة، إما في المدْح وَإمَّا في الذَّمِّ، وَمِنه قولُه جَلَّ ثَناؤُه في صِفة مَرْيَم: ﴿وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ﴾ [المائدة: ٧٥]. وَإذا كانَ مَعْنَى ذَلِكَ ما وَصَفْنا، كانَ داخِلًا مَن كانَ مَوْصوفًا بما قُلْنا في صِفةِ المُتَصَدِّقينَ والمُصَدِّقينَ.

﴿وَٱلشُّهَدَآءِ﴾. وَهم جَمعُ شَهيد: وَهوَ المقْتولُ في سَبيل اللهِ، سُمِّيَ بذَلِكَ لِقيامِه بشَهادةِ الحقِّ في جَنب اللهِ حَتَّى قُتِلَ. ﴿وَٱلصَّٰلِحِينَۚ﴾ وَهم جَمعُ صالِح: وَهوَ كُلُّ مَن صَلُحَت سَريرَتُه وَعَلانيَتُه.

وَأمَّا قولُه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴾. فَإِنَّه يَعْني: وَحَسُنَ هَؤُلاءِ الذينَ نَعتُّهم وَوَصَفْتُهم رُفَقاءَ في الجنَّة. والرَّفيقُ في لَفْظِ واحِدٍ، بمَعْنَى الجميعُ، كَما قال الشَّاعِر:

دَعَوْنَ الهوَى ثُمَّ ارْتَمَيْنَ قُلوبنا بَأَسْهُمِ أَعْداءٍ وَهُنَّ صَديقُ(٢)

بمَعْنَى: وَهُنَّ صَدائِقُ.

وَأَمَّا نَصْبُ الرَّفيقِ فَإِنَّ أهلَ العرَبيَّة مُخْتَلِفونَ فيه، فَكانَ بعض نَحْويِّي البصْرة يَرَى أَنَّه مَنصوبٌ

(١)[ضعيف] قريبة بنت عبد الله بن وهب بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى القرشية الأسدية عمة موسى بن يعقوب الزمعي مجهولة الحال. وموسى بن يعقوب بن عبد الله بن وهب بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الأسدي الزمعي أبو محمد المدني ضعيف يعتبر به.

(٢)[الطويل] القائل: جرير بن عطية. روي: (نصبن الهوى).

صديق: يقال: فلان صُدَيِّقي؛ أي: أَخَصُّ أَصْدِقائي، وإنما يصغر على جهة المدح كقول حباب بن المنذر: أنا جُذَيْلُها المُحَكَّك وعُذَيْقُها المُرَجَّب؛ وقد يقال للواحد والجمع والمؤنث صَدِيقٌ كما في قول جرير السابق. وهذا البيت من أبيات قالها وقد ذكر فيهن الحجاج بن يوسف، وورد قبله أبيات حسان يصف فيها النساء، وقد شغف بهن حيث رمين قلبه بأسهم الهوى القاتلات كأنهن أسهم الأعداء، ومع ذلك فهن مقربات إلى قلبه صديق له.

عَلَى الحال، وَيقول: هوَ كَقولِ القائلِ: كرُم زَيْدٌ رَجُلاً. وَيَعْدِلُ به عَن مَعْنَى: نِعْمَ الرَّجُلُ، وَيقولُ: إنَّ (نِعْمَ)، لا تَقَعُ إلا عَلَى اسم فيه أَلِفٌ وَلامٌ أَوْ عَلَى نَكِرة. وَكانَ بعض نَحْوِيِّي الكوفة يَرَى أنَّه مَنصوبٌ عَلَى التَّفسير، وَيُنكِرُ أن يَكون حالاً، وَيَسْتَشْهِدُ عَلَى ذَلِكَ بأَنَّ العرَب تَقول: كرُم زَيْدٌ مِن رَجُل، وَحَسُنَ أولَئِكَ مِن رُفَقاء. وَأَنَّ دُخول (مِن) دَلالةٌ عَلَى أَنَّ الرَّفيق مُفَسِّرُه. قال: وحُكيَ عَن العرَب: نَعِمتُم رِجالاً. فَدَلَّ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ نَظيرُ قولِه: وَحَسُنتُم رُفَقاء. وَهَذا القَوْلُ أَوْلَى بالصَّوابِ لِلعِلَّةِ التي ذَكَرْنا لِقائليه. وَقد ذُكِرَ أَنَّ هَذِه الآيَةَ نَزَلَت؛ لِأَنَّ قَوْمًا حَزِنوا عَلَى فَقْد رَسول الله ﷺ حَذَرًا أن لا يَرَوْه في الآخِرة.

ذِكر الرِّواية بذَلِكَ:

٩٩٤٥- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب القُمِّيُّ، عَن جَعْفَر بن أبي المُغيرة، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: جاءَ رَجُلٌ مِن الأنصار إلى النَّبيِّ ﷺ وَهوَ مَحْزونٌ، فَقال له النَّبيِّ ﷺ: «**يا فُلانُ، مالي أَرَاكَ مَحْزونًا؟**» قال: يا نَبيَّ اللهِ شَيْءٌ فَكَّرْتُ فيه. فَقال: «**ما هوَ؟**» قال: نَحْنُ نَغْدو عَلَيْك وَنَروحُ، نَنظُرُ في وَجْهِك وَنُجالِسُك، غَدًا تُرْفَعُ مَعَ النَّبيِّينَ فلا نَصِلُ إلَيْك. فَلَم يَرُدَّ النَّبيُّ ﷺ شَيْئًا. فَأتاه جِبْريل عليه السَّلام بهَذِه الآيَة: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ قال: فَبَعَثَ إلَيْه النَّبيُّ ﷺ فَبَشَّرَه(١).

٩٩٤٦- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مَنصور، عَن أبي الضُّحَى، عَن مَسْروق، قال: قال أصْحابُ النبيِّ ﷺ: يا رَسول اللهِ ما يَنبَغي لَنا أن نُفارِقَك في الدُّنيا، فإنَّك لَوْ قد مِتَّ رُفِعْت فَوْقَنا فَلَم نَرَك. فَأنزَلَ اللهُ: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾(٢).

٩٩٤٧- **حَدَّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيدُ، قال: ثنا سَعيدٌ، عَن قَتادة قولَه: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾: ذُكِرَ لَنا أَنَّ رِجالاً قالوا: هَذا نَبيُّ اللهِ نَراه في الدُّنيا، فَأما في الآخِرة فَيُرْفَعُ بفضلِه، فلا نَراه، فَأنزَلَ الله: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾(٣).

٩٩٤٨- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أَسْباطُ، عَن السُّدِّيّ: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ

(١)[ضعيف] ابن جبير عن النبي ﷺ مرسل، والسند إليه ضعيف من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢)[ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

﴿وَحَسُنَ أُولَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ . قال : قال ناسٌ مِن الأنصارِ : يا رَسولَ اللهِ ، إذا أدْخَلَك اللهُ الجنَّةَ ، فَكُنت في أعْلاها وَنَحْنُ نَشتاقُ إلَيْك ، فَكيف نَصْنَعُ؟ فَأنزَلَ اللهُ : ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾ (١) .

٩٩٤٩- **حدَّثني** المُثنَّى ، قال : ثنا إسْحاق ، قال : ثنا ابن أبي جَعْفَر ، عَن أبيه ، عَن الرّبيع ، قولَه : ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُولَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ﴾ الآية . قال : إنَّ أصْحاب النَّبيِّ ﷺ قالوا : قد عَلِمنا أنَّ النَّبيَّ ﷺ له فَضلٌ عَلَى مَن آمَنَ به في دَرَجاتِ الجنَّةِ مِمَّن اتَّبَعَه وَصَدَّقَه ، فَكيف لَهم إذا اجْتَمَعوا في الجنَّة أن يَرَى بعضهم بعضًا؟ فَأنزَلَ اللهُ في ذَلِكَ فَقال : «**إنَّ الأعْلَينَ يَنحَدِرونَ إلى مَن هم أسْفَل منهم ، فَيَجْتَمِعونَ في رياضِها ، فَيَذْكُرونَ ما أنعَمَ اللهُ عليهِم ، وَيُثْنُونَ عليه ، وَيَنزِلُ لَهم أهلُ الدَّرَجاتِ فَيَسْعَوْنَ عليهِم بما يَشْتَهونَ وَما يَدْعُونَ به ، فَهم في رَوْضَةٍ يُحْبَرونَ وَيَتَنَعَّمونَ فيهِ**» (٢) .

٩٩٥٠- **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : حدَّثنا جريرٌ ، عن عطاءٍ ، عن عامرٍ ، قال : جاء رجلٌ من الأنصارِ إلى النبيِّ عليه السلامُ ، وهو يبكي ، فقال : «**ما يبكيك يا فلانُ؟**» قال : يا نبيَّ اللهِ ، والذي لا إلهَ إلا هو لأنتَ أحبُّ إليَّ من أهلي ومالي ، واللهِ الذي لا إله إلا هو لأنت أحبُّ إليَّ من نفسي وأبي ، نذكُرُك أنا وأهلي فيأخذُني الجُنونُ حتى أتألَّمَ ، فذكرتُ موتَك وموتي ، فعَرفتُ أني لن أجامعَك إلا في الدنيا ، وأنك تُرفَعُ مع الشرفِ ، وعرَفتُ أني إن أُدخِلتُ الجنةَ كنتُ في منزلٍ أدْنَى من مَنزِلِك . فلم يردَّ النبيُّ عليه السلامُ شيئًا ، فأنزَل الله جلَّ ثناؤه : ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُولَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُولَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ الآية (٣) .

وَأمَّا قوله جل ثناؤه : ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡفَضۡلُ مِنَ ٱللَّهِۚ﴾ . فَإنَّه يَقول : كَوْنُ مَن أطاعَ اللهَ والرَّسولَ مَعَ الذينَ أنعَمَ اللهُ عليهِم مِن النَّبيِّينَ والصِّدِّيقينَ والشُّهَداءِ والصَّالِحينَ ، ﴿ٱلۡفَضۡلُ مِنَ ٱللَّهِۚ﴾ . يَقول ذَلِكَ عَطاء اللهِ إياهم وَفَضْلُه عليهِم ، لا باستيجابِهِم ذَلِكَ لِسابِقَةٍ سَبَقَت لَهُم .

فإن قال قائِل : أوَ لَيْسَ بالطَّاعةِ وَصَلوا إلى ما وَصَلوا إلَيْه مِن فَضله؟ قيلَ لَه : إنَّهم لَم يُطيعوه في الدُّنيا إلا بفَضْلِه الذي تَفَضَّلَ به عليهِم ، فَهَداهم به لِطاعَتِه ، فكلُّ ذَلِكَ فَضلٌ مِنه تعالى ذِكْره .

وَقوله تعالى ذكره : ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا﴾ يَقول : وَحَسْبُ العِبادِ بالله الذي خَلَقَهم عَليمًا بطاعةِ المُطيعِ مِنهم وَمَعْصيةِ العاصي ، فَإنَّه لا يَخْفَى عليه شَيْءٌ مِن ذَلِكَ ، وَلَكِنَّه يُحْصِيه عليهِم وَيَحْفَظُه عليهم حَتَّى يُجازيَ جَميعَهم جزءَه؛ المُحْسِنَ مِنهم بالإحْسانِ ، والمُسيءَ مِنهم بالإساءةِ ، وَيَعْفو عَمَّن شاءَ مِن أهلِ التَّوْحيد .

---

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر ، يكتب حديثه .

(٢)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال .

(٣)[ضعيف] عطاء بن السائب اختلط . وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف .

القَوْلُ في تَأْويلِ قولِه جلَّ ثناؤه:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ خُذُوا۟ حِذْرَكُمْ فَٱنفِرُوا۟ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُوا۟ جَمِيعًا ﴿٧١﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَعْني بذلك جَلَّ ثَناؤُه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾: صَدَّقوا اللهَ وَرَسولَه، ﴿خُذُوا۟ حِذْرَكُمْ﴾: خُذوا جُنَّتَكم وَأَسْلِحَتَكم التي تَتَّقونَ بها مِن عَدوِّكم لِغَزْوِهِم وَحَرْبِهم، فانفِروا إلَيْهِم ثُباتٍ، وَهيَ جَمعُ ثُبةٍ، والثُّبةُ: العُصْبةُ. وَمَعْنَى الكلامِ: فانفِروا إلى عَدوِّكم جَماعةً بَعْد جَماعةٍ مُتَسَلِّحينَ، وَمِن الثُّبةِ قولُ زُهَيْرِ بن أبي سلمى:

وَقَدْ أَغْدُوا عَلَى ثُبَةٍ كِرامٍ نَشاوَى واجِدِينَ لِما نَشاءُ[(١)]

وَقد يُجْمَعُ الثُّبةُ عَلَى ثُبِين. ﴿أَوِ ٱنفِرُوا۟ جَمِيعًا﴾ يَقول: أو انفِروا جَميعًا مَعَ نَبيِّكم ﷺ لِقِتالِهِم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٩٩٥١- **حَدَّثني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: حَدَّثَني مُعاوية، عَن عَليٍّ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿خُذُوا۟ حِذْرَكُمْ فَٱنفِرُوا۟ ثُبَاتٍ﴾. يَقول: عُصَبًا. يَعْني: سَرايا مُتَفَرِّقينَ، ﴿ٱنفِرُوا۟ جَمِيعًا﴾. يَعْني: كُلُّكم[(٢)].

٩٩٥٢- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: حدثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول اللهِ: ﴿فَٱنفِرُوا۟ ثُبَاتٍ﴾. قال: فِرَقًا قَليلًا[(٣)].

٩٩٥٣- **حَدَّثنا** بِشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيدٌ، عَن قَتادةَ قولَه: ﴿فَٱنفِرُوا۟ ثُبَاتٍ﴾. قال: الثُّباتُ: الفِرَقُ[(٤)].

٩٩٥٤- **حَدَّثَنا** الحسن بن يَحْيَى، قال: أَخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أَخْبَرَنا مَعْمَرٌ، عَن قَتادة، مِثْلَه[(٥)].

---

(١)[الوافر] القائل: زهير بن أبي سلمى. ثبة وثبات؛ أي: فرقة وفرق.

نشِيَ الرجل من الشراب نَشْوًا ونُشْوةً ونَشوةً ونِشْوةً؛ الكسر عن اللحياني، وتَنَشَّى وانْتَشَى كله: سَكِرَ، فهو نَشْوان؛ أنشد ابن الأعرابي:

إني نَشِيتُ فما أَسْطِيعُ مِن فَلَتٍ حتى أُشَقِّقَ أَثْوابي وأَبْرادِي

ورجل نَشْوانُ ونَشْيانُ، على المُعاقبة، والأنثى نَشْوَى، وجمعها نَشاوَى كَسَكارَى كما في بيت زهير السالف. يصف زهير شرب الخمر، وقد بلغت من القوم حدَّ الانتشاء والسكر، وهم في ترف ولهو وغناء من يوم أن كانوا، لا يفتقدون شيئًا.

(٢)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤)[صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

٩٩٥٥- حدثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ﴾: يعني: العُصبة، وهيَ الثُّبَةُ. ﴿فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ﴾ مَعَ النبيِّ ﷺ [(١)].

٩٩٥٦- حُدِّثت عن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سمِعْت أبا مُعاذ، يقول: أخبَرنا عُبَيْدُ بن سُلَيْمان، قال: سمِعت الضَّحَّاك يقولُ في قوله: ﴿فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ﴾: يعني: عُصَبًا مُتفرِّقين [(٢)].

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَىَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٢﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: وَهَذا نَعْتٌ مِن اللهِ جلَّ ثناؤه لِلْمُنافِقينَ، نَعَتَهم لِنبيِّه ﷺ وأصْحابه، وَوَصَفَهم بصِفَتِهم، فَقال: ﴿وَإِنَّ مِنكُمْ﴾ أيها المُؤْمِنونَ، يَعْني: مِن عِدادِكم وقَوْمِكم، وَمَن تَشبَّه بكم، وَيُظْهِرُ أنَّه مِن أهل دَعْوَتِكم وَمِلَّتِكم، وَهوَ مُنافِقٌ يُبَطِّئ مَن أطاعَه مِنكم عَن جِهاد عَدوِّكم وَقِتالِهم إذا أنتُم نَفرْتُم إليْهِم. ﴿فَإِنْ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ﴾. يَقول: فَإن أصابَتكم هَزيمةٌ، أوْ نالَكم قَتلٌ أوْ جِراحٌ مِن عَدوِّكم، قال: قد أنعَمَ اللهُ عَلَيَّ إذْ لَم أكُن مَعَهم شاهدًا، فَيُصيبَني جِراحٌ أوْ أَلَمٌ أوْ قَتلٌ، وَسَرَّه تَخَلُّفُه عَنكم شَماتةً بكم؛ لِأنَّه مِن أهل الشَّكِّ في وَعْد اللهِ الذي وَعَدَ المُؤْمِنينَ - عَلَى ما نالَهم في سَبيله - مِن الأجْرِ والثَّوابِ، وَفي وَعيده، فَهوَ غيرُ راجٍ ثَوابًا وَلا خائِفٍ عِقابًا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهلُ التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٩٥٧- حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: حدثنا عيسَى، وحَدَّثني المُثنَّى، قال: حدثنا أبو حُذَيْفة، قال: حدثنا شِبْل، جميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ﴾ إلى قوله: ﴿فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ ما بَيَّنَ ذَلِكَ في المُنافِقينَ [(٣)].

٩٩٥٨- حدَّثنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: حدَّثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ﴾: عَن الجِهادِ والغزْوِ في سَبيل الله، ﴿فَإِنْ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَىَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا﴾. قال: هَذا قولُ مُكَذِّبٍ [(٤)].

٩٩٥٩- حدَّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا حَجَّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: المُنافِقُ يُبَطِّئُ المُسْلِمينَ عَن الجِهادِ في سَبيل اللهِ، قال اللهُ: ﴿فَإِنْ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ﴾. قال: بِقَتلِ العدوِّ مِن المُسْلِمينَ، ﴿قَالَ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَىَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا﴾. قال: هَذا قول الشَّامِت [(٥)].

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

٩٩٦٠- حَدَّثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿فَإِنْ أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ﴾. قال: هَزيمة[١].

وَدَخلَتِ اللامُ في قوله: ﴿لَمَن﴾. وفُتِحَت؛ لِأنَّها اللامُ التي تَدْخُلُ تَوْكيدًا لِلْخَبَرِ مَعَ (إنَّ)، كَقولِ القائِلِ: إنَّ في الدَّارِ لَمَن يُكْرِمُك. وَأما اللَّامُ الثَّانيةُ التي في: ﴿لَّيُبَطِّئَنَّ﴾ فَدَخلَت لِجَوابِ القَسَم، كَأنَّ مَعْنَى الكلام: وَإنَّ مِنكم أيها القَوْمُ لَمَن واللهِ لَيُبَطِّئَنَّ.

القَوْل في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُن بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَقول جَلَّ ثَناؤه: ﴿وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ﴾. وَلَئِن أظْفَرَكم اللهُ بِعَدوِّكم، فَأَصَبْتُم مِنهم غَنيمة؛ ﴿لَيَقُولَنَّ﴾. هَذا المُبَطِّئُ المُسْلِمينَ عَن الجِهاد مَعَكم في سَبيلِ اللهِ، من المُنافِقين - ﴿كَأَن لَّمْ تَكُن بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ﴾ -: ﴿يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ﴾؛ بما أُصيبُ مَعَهم مِن الغنيمة، ﴿فَوْزًا عَظِيمًا﴾.

وَهَذا خَبَرٌ مِن اللهِ تعالى ذِكْره عَن هَؤُلاءِ المُنافِقينَ أنَّ شُهودَهم الحرْبَ مَعَ المُسْلِمينَ - إن شَهِدوها - لِطَلَبِ الغنيمَةِ، وَإن تَخَلَّفوا عَنها فَلِلشَّكِّ الذي في قُلوبهم، وَأنَّهم لا يَرْجونَ بِحُضورِها ثَوابًا، وَلا يَخافونَ بالتَّخَلُّفِ عَنها مِن اللهِ عِقابًا.

وَكانَ قَتادةُ وابن جُرَيْج يَقولانِ: إنَّما قال مَن قال مِن المُنافِقينَ، إذا كانَ الظَّفَرُ لِلْمُسْلِمينَ: يا لَيْتَني كُنتُ مَعَهُم. حَسَدًا مِنهم لَهُم.

٩٩٦١- حَدَّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُن بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾. قال: قولُ حاسِدٍ[٢].

٩٩٦٢- حَدَّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ﴾. قال: ظُهورُ المُسْلِمينَ عَلَى عَدوِّهم، فَأصابوا الغنيمة؛ ﴿لَيَقُولَنَّ﴾: ﴿يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾. قال: قولُ الحاسِدِ[٣].

القَوْل في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: وَهَذا حَضٌّ مِن الله جل ثناؤه المُؤْمِنينَ عَلَى جِهاد عَدوِّه مِن أهل الكُفْر به عَلَى أحايينهم - غالِبينَ كانوا أوْ مَغْلوبينَ - والتَّهاوُن بأحْوالِ المُنافِقينَ في جِهاد مَن

---

(١)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

جاهَدوا مِن المُشْرِكينَ؛ وَقَعَ جِهادُهم أعداءَ الله وأعداءَهم بالمسرَّة فيهم أو بالمساءةِ؛ لأنهم في جِهادِهم إيَّاهم - مَغْلوبينَ كانوا أوْ غالِبينَ - مَنزِلة مِن الله رَفيعة.

يَقول الله جَلَّ ثَناؤه لَهم: ﴿فَلْيُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ يَعْني: في دين الله والدُّعاء إلَيْه والدُّخول فيما أمَرَ به أهلَ الكُفر به. ﴿ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ﴾ يَعْني: الذينَ يَبيعونَ حَياتهم الدُّنيا بثَوابِ الآخِرة وَما وَعَدَ الله أهلَ طاعَته فيها. وَبَيْعُهم إيَّاها بها: إنفاقهم أموالهم في طَلَب رِضا الله؛ بجِهادِ مَن أمَرَ بجِهادِه مِن أعْدائِه وَأعْداء دينه، وَبَذْلُهم مُهَجَهم له في ذَلِكَ، ثم أخْبَرَ جَلَّ ثَناؤه بما لَهم في ذَلِكَ إذا فَعَلوه، فَقال: ﴿وَمَن يُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ يَقول: وَمَن يُقاتِل في طَلَب إقامة دين الله وَإعْلاء كَلِمة الله أعْداءَ الله، ﴿فَيُقْتَلْ﴾، يَقول: فَيَقْتُله أعْداء الله أوْ يَغْلِبهُم، فَيَظْفَر بهِم ﴿فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾. يَقول: فَسَوْفَ نُعْطيه في الآخِرة ثَوابًا وَأجْرًا عَظيمًا. وَلَيْسَ لِما سَمَّى الله (عَظيمًا) مِقْدارٌ يَعْرِف مَبْلَغه عِباد الله. وَقد دَلَّلْنا فيما مضى عَلَى أنَّ الأغْلَب عَلَى مَعْنَى (شَرَيْت) في كَلام العرَب: (بِعْت) بما أغْنَى، وَقد:

٩٩٦٣- **حَدَّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباطُ، عَن السُّدّيّ في قوله: ﴿فَلْيُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ﴾. يَقول: يَبيعونَ الحياة الدُّنيا بالآخِرة [1].

٩٩٦٤- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: ﴿يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ﴾: يَشْري: يَبيع، وَيَشْري: يَأخُذ، فأخبر أنَّ الحمقى باعوا الآخِرةَ بالدُّنيا [2].

القَوْل في تَأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ۝٧٥﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤه: وَما لَكم أيُّها المُؤْمِنونَ لا تُقاتِلونَ في سَبيل الله، وَفي ﴿وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ﴾. يَقول: وعَن المُسْتَضْعَفينَ مِنكم مِن الرِّجال والنِّساء والوِلْدان؛ فَأمَّا ﴿مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾ فإنَّهم كانوا قد أسْلَموا بمَكّة، فَغَلَبَتهم عَشائِرُهم عَلَى أنفُسهم بالقَهْرِ لَهم وَآذَوْهم وَنالوهم بالعذابِ والمكارِه في أبْدانهم، ليَفْتِنوهم عَن دينهم، فَحَضَّ الله المُؤْمِنينَ عَلَى استِنقاذهم مِن أيْدي مَن قد غَلَبَهم عَلَى أنفُسهم مِن الكُفَّار، فَقال لَهُم: وَما شَأنكم لا تُقاتِلونَ في سَبيل الله وَعَن مُسْتَضْعَفي أهل دينكم وَمِلَّتكم الذينَ استَضْعَفَهم الكُفَّار فاستَذَلّوهم ابْتِغاء فِتنَتهم وَصَدّهم عَن دينهم مِن الرِّجال والنِّساء والوِلْدان - جَمع وَلَد: وَهم الصِّبْيان - ﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾ يَعْني بذَلِكَ أنَّ هَؤُلاءِ المُسْتَضْعَفينَ مِن الرِّجال والنِّساء والوِلْدان يَقولونَ في دُعائِهم رَبّهم بأن يُنجيَهم

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

مِن فِتنة مَن قد استَضْعَفَهم مِن المُشْرِكينَ: يا رَبَّنا، أَخْرِجْنا مِن هَذِه القرْيَة. والعرَب تُسَمِّي كُلَّ مَدينة قَرْية. ﴿ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾ يَعْني: التي قد ظَلَمَتنا وَأنفسَها أهلُها، وَهيَ في هَذا المَوْضِع - فيما فَسَّرَ أهل التَّأويل - مَكَّة.

وَخُفِضَ ﴿ٱلظَّالِمِ﴾؛ لِأَنَّه مِن صِفة الأهل، وَقد عادَت الهاء والألِف اللّتانِ فيه عَلَى القرْية، وَكَذَلِكَ تَفعَل العرَب إذا تَقَدَّمَت صِفة الاِسم الذي مَعَه كناية لاسم قَبْلها أتبعَت إعرابها إعراب الاِسم الذي قَبْلها كَأنَّها صِفة لَه، فَتقول: مَرَرْت بالرّجُلِ الكريم أبوهُ.

﴿وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا﴾ يَعْني أنَّهم يَقولونَ أيْضًا ذلك في دُعائِهم: يا رَبّنا واجْعَلْ لَنا مِن عندك وَليًّا، يَلي أمْرَنا بالكِفايةِ مِمَّا نَحْنُ فيه مِن فِتنة أهل الكُفْر بك ﴿وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا﴾ يعنى: ويَقولونَ: واجْعَلْ لَنا مِن عندك مَن يَنصُرنا عَلَى مَن ظَلَمَنا مِن أهل هَذِه القرْية الظَّالِم أهلها، بصَدِّهِم إيَّانا عَن سَبيلك، حَتَّى تُظْفِرنا بهِم وَتُعْلي دينك.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٩٩٦٥- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول الله جل ثناؤه: ﴿مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾. قال: أمَرَ المُؤْمِنينَ أن يُقاتِلوا عَن مُسْتَضْعفي المُؤْمِنينَ كانوا بمَكّة (١).

٩٩٦٦- **حَدَّثَني** المُثَنى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾: مَكّة، أُمِرَ المُؤْمِنُونَ أن يُقاتِلوا عَن مُسْتَضْعَفينَ مُؤْمِنينَ كانوا بمَكّة (٢).

٩٩٦٧- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباطُ، عَن السُّدّيّ: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾ يَقول: وَما لَكم لا تُقاتِلونَ في سَبيل الله وَفي المُسْتَضْعَفينَ. فَأمَّا القرْية: فَمَكّة (٣).

٩٩٦٨- **حَدَّثَني** المُثَنى، قال: ثنا سوَيْد بن نَصْر، قال: أخْبَرَنا المُبارَك، عَن عُثْمان بن عَطاء، عَن أبيه، عَن ابن عَبَّاس، في قوله: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ﴾. قال: وَفي المُسْتَضْعَفينَ (٤).

(١)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤)[ضعيف] عثمان بن عطاء بن أبي مسلم الخراساني أبو مسعود المقدسي ضعيف.

٩٩٦٩- حدّثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني عبد الله بن كَثير، أنّه سَمِعَ محمد بن مُسْلِم بن شِهاب يَقول: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ﴾. قال: في سَبيل الله وفي سَبيل المُسْتَضْعَفينَ (١).

٩٩٧٠- حدّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: حدثنا مَعْمَر، عَن الحسَن وَقَتادة، في قوله: ﴿أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾. قالا: خَرَجَ رَجُل مِن القَرْيَة الظّالِمة إلى القَرْية الصّالِحة، فَأدْرَكه المَوْت في الطّريق، فَنَاء بصَدْرِه إلى القَرْية الصّالِحة. قالا: فما تلافاه إلا ذلك، فاحتَجّت فيه مَلائِكة الرّحْمة وَمَلائِكة العذاب، فَأُمِروا أن يَقْدِروا أقْرَب القَرْيَتَيْنِ إلَيْه، فوَجَدوه أقْرَب إلى القرْية الصّالِحة بشِبْرٍ، وَقال بعضهم: قَرَّبَ الله إلَيْه القرْية الصّالِحة، فَتَوَفّته مَلائِكة الرّحْمة (٢).

٩٩٧١- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ﴾: هم أُناس مُسْلِمونَ كانوا بمَكّة لا يَسْتَطيعونَ أن يَخْرُجوا مِنها فيُهاجِروا، فَعَذَرَهم الله، فهم أولئك. قولُه: ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾: فَهيَ مَكّة (٣).

٩٩٧٢- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾. قال: وَما لَكم لا تَفْعَلونَ؛ تُقاتِلونَ وهَؤلاءِ الضّعَفاء المساكينُ يَدْعونَ الله بأن يُخْرِجهم مِن هَذِه القرْية الظّالِم أهلها، وَهم لَيْسَ لَهم قوّة؟ فَما لَكم لا تُقاتِلونَ حَتّى يُسَلِّم اللّهُ هَؤلاءِ وَدينهم؟ قال: والقرْية الظّالِم أهلها: مَكّة (٤).

القوْل في تأْويل قوله جلّ ثناؤه: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓاْ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَعْني تعالى ذِكْره بذلك: الذينَ صَدّقوا الله وَرَسوله وَأيْقَنوا بمَوْعودِ الله لأهلِ الإيمان به، ﴿يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾. يَقول: في طاعة الله وَمِنهاج دينه وَشَريعَتِه التي شَرَعَها لِعِبادِه، ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ﴾. يَقول: والذينَ جَحَدوا وَحْدانيّة الله وَكَذّبوا رَسوله وَما جاءَهم به مِن عند رَبّهم، ﴿يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ﴾ يَعْني: في طاعة الشّيْطان وَطَريقه وَمِنهاجه الذي شَرَعَه لِأوْليائِه مِن أهل الكُفْر به. يَقول الله جل ثناؤه مُقَوّيًا عَزْم المُؤْمِنينَ به مِن أصْحاب رَسول الله ﷺ، وَمُحَرّضهم عَلَى أعْدائِه وَأعْداء دينه مِن أهل

---

(١)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢)[صحيح لقتادة فقط.] معمر عن الحسن مرسل.

(٣)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

الشِّرْك: ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ﴾ أيها المُؤمِنونَ ﴿أَوۡلِيَآءَ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ﴾ يَعْني بذَلِكَ: الذينَ يَتولَّوْنَه ويُطيعونَ أمره في خِلاف طاعة الله والتَّكْذيب به، ويَنصرونَه. ﴿إِنَّ كَيۡدَ ٱلشَّيۡطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ يعْني بكَيْدِه: ما كادَ به المُؤمِنينَ مِن تَحزيبه أوْلياءَه مِن الكُفَّار بالله عَلَى رَسوله وَأوْليائِه من أهل الإيمان به. يَقول: فلا تَهابوا أوْلياء الشَّيْطان، فَإنَّما هم حِزبُه وَأنصارُه، وَحِزب الشَّيْطان أهلُ وَهَن وَضَعْف. وَإنَّما وَصَفَهم الله جَلَّ ثَناؤُه بالضَّعْفِ؛ لِأنَّهم لا يُقاتِلونَ رَجاء ثَواب، وَلا يَترُكونَ القِتال خَوْف عِقاب، وَإنَّما يُقاتِلونَ حَمِيَّة أوْ حَسَدًا لِلمُؤمِنينَ عَلَى ما آتاهم الله مِن فَضْله، والمُؤمِنونَ يُقاتِل مَن قاتَلَ مِنهم رَجاء العظيم مِن ثَواب الله، وَيَترُك القِتال - إن تَرَكه - عَلَى خَوْف مِن وَعيد الله في تَرْكه، فَهوَ يُقاتِل عَلَى بَصيرة بما له عند الله إن قُتِلَ، وَبِما له مِن الغنيمة والظَّفَر إن سَلِمَ، والكافِر يُقاتِل عَلَى حَذَر مِن القتل، وَإياس مِن مَعاد، فَهوَ ذو ضَعْف وَخَوْف.

القوْل في تأويل قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمۡ كُفُّوٓاْ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقِتَالُ إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ يَخۡشَوۡنَ ٱلنَّاسَ كَخَشۡيَةِ ٱللَّهِ أَوۡ أَشَدَّ خَشۡيَةٗۚ وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبۡتَ عَلَيۡنَا ٱلۡقِتَالَ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖۗ﴾

ذُكِرَ أنَّ هَذِه الآيَةَ نَزَلَت في قَوْم مِن أصْحاب رَسول الله ﷺ كانوا قد آمَنوا به وَصَدَّقوه قَبْل أن يُفْرَض عليهِم الجِهاد، وَقد فُرِضَ عليهِم الصَّلاة والزَّكاة، وَكانوا يَسْألونَ الله أن يَفْرِض عليهِم القِتال، فَلَمَّا فُرِضَ عليهِم القِتال شَقَّ عليهِم ذَلِكَ وَقالوا ما أخْبَرَ الله عَنهم في كِتابه.

فَتَأْويل قوله: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمۡ كُفُّوٓاْ أَيۡدِيَكُمۡ﴾: ألَم تَرَ بقَلْبِك يا محمد فَتَعلَم إلى الذينَ قيلَ لَهم مِن أصْحابك حين سَألوك أن تَسْأل رَبَّك أن يَفْرِض عليهِم القِتال: كُفُّوا أيْديَكم، فَأمسِكوها عَن قِتال المُشْرِكينَ وَحَربِهم، ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾. يَقول: وَأدُّوا الصَّلاة التي فَرَضَها الله بحُدودِها، ﴿وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾. يَقول: وَأعْطوا الزَّكاة أهلها، الذينَ جَعَلَها الله لَهم مِن أموالكم، تَطْهيرًا لِأبْدانِكم وَأموالكم؛ كَرِهوا ما أُمِروا به مِن كَفِّ الأيْدي عَن قِتال المُشْرِكينَ، وَشَقَّ ذَلِكَ عليهِم، ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقِتَالُ﴾ يَقول: فَلَمَّا فُرِضَ عليهِم القِتال الذي كانوا سَألوا أن يُفْرَض عليهِم ﴿إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ﴾ يَعْني: جَماعةٌ مِنهم ﴿يَخۡشَوۡنَ ٱلنَّاسَ﴾. يَقول: يَخافونَ النَّاس أن يُقاتِلوهُم، ﴿كَخَشۡيَةِ ٱللَّهِ﴾ كخوفهم الله، ﴿أَوۡ أَشَدَّ خَشۡيَةٗۚ﴾ أوْ أشَدَّ خَوْفًا. ﴿وَقَالُواْ﴾ جَزَعًا مِن القِتال الذي فَرَضَ الله عليهِم: ﴿لِمَ كَتَبۡتَ عَلَيۡنَا ٱلۡقِتَالَ﴾: لِمَ فَرَضْت عَلَيْنا القِتال؟ رُكونًا مِنهم إلى الدُّنيا، وَإيثارًا لِلدَّعةِ فيها والخفض، عَلَى مَكْروه لِقاء العدوِّ، وَمَشَقَّة حَرْبهم وَقِتالهم. ﴿لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنَآ﴾: يُخْبِر عَنهُم، أنهم قالوا: هَلَّا أخَّرْتنا ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖۗ﴾ يَعْني: إلى أن يَموتوا عَلَى فُرُشهم وَفي مَنازِلهم.

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في أن هَذِه الآيَة نَزَلَت فيه قال أهل التَّأويل.

ذِكر الآثار بذَلِكَ، والرِّواية عمَّن قاله:

٩٩٧٣- **حدَّثَنا** محمد بن عَليّ بن الحسَن بن شَقيق، قال: سَمِعْت أبي، قال: أخْبَرَنا

الحُسَيْن بن واقِد، عَن عمرو بن دينار، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس: أنَّ عبد الرَّحْمَن بن عَوْف وَأصْحابًا له أتَوْا النبيّ ﷺ، فقالوا: يا رَسول الله، كُنَّا في عِزٍّ وَنَحْنُ مُشْرِكونَ، فَلَمَّا آمَنَّا صِرْنا أذِلَّة! فَقال: «**إنِّي أُمِرْت بالعفوِ فلا تُقاتِلوا**» فَلَمَّا حَوَّلَه الله إلى المدينة أُمِرَ بالقِتالِ فَكَفوا، فَأنزَلَ الله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓا۟ أَيْدِيَكُمْ﴾ الآية (١).

٩٩٧٤- **حدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عِكْرِمة: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓا۟ أَيْدِيَكُمْ﴾: عَن النَّاس، ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾: نَزَلَت في أُناس مِن أصْحاب رَسول الله ﷺ. قال ابن جُرَيْج: وَقوله: ﴿وَقَالُوا۟ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾. قال: إلى أن يَموت مَوْتًا هوَ الأجَل القريب (٢).

٩٩٧٥- **حدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓا۟ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ فَقَرَأ حَتَّى بَلَغَ: ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾: أُناس مِن أصْحاب رَسول الله ﷺ - وَهوَ يَوْمئِذٍ بمَكّة قَبْل الهِجْرة - تَسَرَّعوا إلى القِتال، وسارعوا إليه فقالوا لِنَبيِّ الله ﷺ: ذَرْنا نَتَّخِذ مَعاوِل فَنُقاتِل بها المُشْرِكين بمَكّة. فَنَهاهم النَّبيُّ عليه السلام عَن ذَلِكَ، قال: «**لَم أُومَر بذَلِكَ**». فَلَمَّا كانَت الهِجْرة وَأُمِرَ بالقِتالِ، كَرِهَ القَوْمُ ذَلِكَ، فَصَنَعوا فيه ما تَسْمَعونَ، فَقال الله تَبارَكَ وَتعالى: ﴿مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ (٣).

٩٩٧٦- **حدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباطُ، عَن السُّدّيّ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓا۟ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾. قال: هم قَوْمٌ أسْلَموا قَبْل أن يُفْرَض عليهِم القِتال، وَلَم يَكُن عليهِم إلا الصَّلاة والزّكاة، فَسَألوا الله أن يُفْرَض عليهِم القِتال؛ ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۚ وَقَالُوا۟ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ وَهوَ المَوْت، قال الله: ﴿مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ﴾ (٤).

وَقال آخرونَ: بل نَزَلَت هَذِه الآيَة وَآياتٌ بَعْدها في اليهود.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٩٧٧- **حدَّثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓا۟ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ إلى قوله: ﴿لَٱتَّبَعْتُمُ

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[ضعيف] ابن جريج لم يسمع من عكرمة، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

ﭐلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا﴾: ما بَيْنَ ذَلِكَ في اليهود [(١)].

٩٩٧٨- حَدَّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمِّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبَّاس: ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ﴾: نَهَى الله تَبارَكَ وَتعالى هَذِه الأُمَّةَ أن يَصْنَعوا صَنيعهم [(٢)].

القَوْل في تَأويل قوله جلَّ ثناؤه:

﴿قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْأَخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤه: ﴿قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ﴾: قُلْ يا محمد لِهَؤُلاءِ القَوْم الذينَ قالوا ﴿رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾: عَيْشُكم في الدُّنيا وَتَمَتُّعُكم بها قَليل؛ لِأنَّها فانية، وَما فيها فانٍ، ﴿وَٱلْأَخِرَةُ خَيْرٌ﴾ يَعْني: وَنَعيم الآخِرة خَيْر، لِأنَّها باقية، وَنَعيمها باقٍ دائِم. وَإِنَّما قيلَ: ﴿وَٱلْأَخِرَةُ خَيْرٌ﴾ وَمَعْنَى الكلام ما وَصَفْت مِن أنَّه مَعْنِيٌّ به نَعيمها، لِدَلالةِ ذِكْر الآخِرة بالذي ذُكِرَت به، عَلَى المعْنَى المُراد مِنه ﴿لِمَنِ ٱتَّقَىٰ﴾ يَعْني: لِمَن اتَّقَى الله بأداءِ فَرائِضه واجْتِناب مَعاصيه، فَأطاعَه في كُلِّ ذَلِكَ، ﴿وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ يَعْني: وَلا يَنْقُصنَّكم الله مِن أُجور أعْمالكم فتيلاً؛ وَقد بَيَّنَّا مَعْنَى الفتيل فيما مَضَى بما أغْنَى عَن إعادَته هَهُنا.

القَوْل في تَأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَعْني جَلَّ ثَناؤه: حَيْثُما تَكونوا يَنَلْكم الموْت فَتَموتوا، ﴿وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ يَقول: فلا تَجْزَعوا مِن الموْت وَلا تَهْرُبوا مِن القِتال وَتَضْعُفوا عَن لِقاء عَدوّكم حَذَرًا عَلَى أنفُسكم مِن القتل والموْت، فَإنَّ الموْت بإزائِكم أيْنَ كُنتُم، وَواصِل إلى أنفسكم حَيْثُ كُنتُم وَلَوْ تَحَصَّنتُم مِنه بالحُصونِ المنيعة.

واخْتَلَفَ أهل التَّأويل في مَعْنَى قوله: ﴿وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾؛ فَقال بعضهم: يُعْنَى: قُصورًا مُحَصَّنة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٩٧٩- حَدَّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ يَقول: في قُصور مُحَصَّنة [(٣)].

---

(١)[حسن بغير هذا اللفظ]كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا حجاج بن حمزة، ثنا شبابة، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓا۟ أَيْدِيَكُمْ﴾ قال: نزلت في يهود. اهـ. أما سند المصنف فضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٩٩٨٠- **حدثنا** عَليّ بن سَهْل، قال: ثنا مُؤَمَّل بن إسْماعيل، قال: ثنا أبو هَمَّام، قال: ثنا كَثير أبو الفضل، عَن مُجاهِد، قال: كانَ فيمَن كان قَبْلكم امرَأة، وَكانَ لَها أجير، فَوَلَدَت جارِيةً فَقالت لِأجيرِها: اقْتَبِسْ لَنا نارًا. فَخَرَجَ فَوَجَدَ بالبابِ رَجُلًا، فَقال له الرَّجُل: ما وَلَدَت هَذِه المرْأة؟ قال: جاريةً. قال: أما إنَّ هَذِه الجارية لا تَموت حَتَّى تَبْغي بِمِائةٍ، وَيَتَزَوَّجها أجيرها، وَيَكون مَوْتها بالعنكَبوتِ. قال: فَقال الأجيرُ في نَفْسه: فَأنا أُريد هَذِه بَعْد أن تَفْجُر بمِائةٍ؟!. فَأخَذَ شَفرة فَدَخَلَ، فَشَقَّ بَطْن الصَّبيّة. وخرجَ على وجهِهِ، وركِبَ البحرَ، وخِيط بَطنُ الصبيَةِ وَعولِجَت فَبَرِئَت، فَشَبَّت، وَكانَت تَبْغي، فَأتَت ساحِلًا مِن سَواحِلِ البحْر، فَأقامَت عليه تَبْغي. وَلَبِثَ الرّجُل ما شاءَ الله، ثُمَّ قَدِمَ ذَلِكَ السَّاحِل وَمَعَه مال كَثير، فَقال لامرَأةٍ مِن أهل السَّاحِل: أبْغيني امرَأة مِن أجْمَل امرَأة في القرْية أتَزَوَّجها. فَقالت: هَهُنا امرَأة مِن أجْمَل النَّاس، وَلَكِنّها تَبْغي. قال: ائتِني بها. فَأتَتها فَقالت: قَدِمَ رَجُلٌ له مالٌ كَثير، وَقد قال لي كَذا، فَقُلْت له كَذا. فَقالت: إنِّي قد تَرَكْت البِغاء، وَلَكِن إن أرادَ تَزَوَّجْتُه. قال: فَتَزَوَّجها، فَوَقَعَت مِنه مَوْقِعًا، فَبَيْنا هوَ يَوْمًا عندها، إذْ أخْبَرَها بأمرِه، فَقالت: أنا تلك الجارية - وَأرَته الشَّقَّ في بَطْنها - وَقد كُنت أبْغي، فَما أدْري بمِائةٍ أوْ أقَلّ أوْ أكْثَر. قال: فَإنَّه قال لي: يَكون مَوْتها بعنكَبوتٍ. قال: فَبَنَى لَها بُرْجًا بالصَّحْراءِ وَشَيَّدَه. فَبَيْنَما هُما يَوْمًا في ذَلِكَ البُرْج، إذا عَنكَبوتٍ في السَّقْف فَقال: هَذا عنكبوت. فقالت: هذا يَقْتُلني؟! لا يَقْتُله أحَد غيري. فَحَرَّكَته فَسَقَطَ، فَأتَته فَوَضَعَت إبْهام رِجْلها عليه فَشَدَخته، وَساحَ سُمّه بَيْن ظُفرها واللّحْم، فاسوَدَّت رِجْلها فَماتَت، فَنَزَلَت هَذِه الآية: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ (١).

٩٩٨١- **حَدثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ قال: قُصور مُشيَّدة (٢).

وَقال آخَرونَ: عَنَى بذَلِكَ قُصورًا بأعْيانِها في السَّماء.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٩٨٢- **حَدثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضّل، قال: ثنا أسْباطُ، عَن السُّدّيّ: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ وهيَ قُصور بِيضٌ في السَّماء الدُّنيا مَبنيّة (٣).

٩٩٨٣- **حَدثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن سَعْد، قال: حدَّثَنا أبو

---

(١)[ضعيف] أبو همام لا أدري من يكون، وأظنه تحريف من (أبي هلال) يعني: الراسبي وهو ضعيف الحديث. ومؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري مولى آل عمر بن الخطاب وقيل مولى بني بكر بن عبد مناة بن كنانة، قال أبو حاتم: صدوق شديد في السنة، كثير الخطأ، وقيل: دفن كتبه وحدث حفظا فغلط.
(٢)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٣)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

جَعْفَر، عَن الرَّبيع في قوله: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ يقول: وَلَوْ كُنتُم في قُصور في السَّماء (١).

واختَلَفَ أهل العرَبيّة في مَعْنَى المُشَيَّدة؛ فَقال بعض أهل البصْرة مِنهُم: المُشَيَّدة: المُطَوَّلة. قال: وَأمَّا المشيدُ بالتّخفيفِ، فَإنّه المُزَيَّن.

وَقال آخرونَ مِنهم نَحو ذَلِكَ القوْل، غير أنّه قال: المشيدُ بالتّخفيفِ: المعْمول بالشّيدِ، والشّيد: الجِصّ.

وَقال بعض أهل الكوفة: والمُشَيَّد والمَشِيد أصْلهما واحِد، غير أنَّ ما شُدِّدَ مِنه فَإنّما شُدِّد لِتفرُّقِ الفِعْل فيه في جَمع مِثْل قولهم: هَذِه ثياب مُصبَّغة. وَغَنَم مُذَبَّحة، فَشُدِّدَ؛ لِأنّها جمع يُفرَّق فيها الفِعْل، فَكَذَلِكَ مِثْله (قُصورٌ مُشَيَّدةٌ)؛ لِأنَّ القُصور الكَثيرة يوجد فيها التَّشْييد، وَلِذَلِكَ قيلَ: ﴿بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾، وَمِنه قوله: ﴿وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ﴾ [يوسف: ٢٣]. وَكَما يُقال: كَسَّرْت العود: إذا جَعَلْته قِطَعًا، قِطْعة بَعْد قِطْعة. وَقد يَجوز في ذَلِكَ التّخْفيف.

فَإذا أُفْرِدَ مِن ذَلِكَ الواحِد، فَكانَ الفِعْل يَتَرَدَّد فيه وَيَكْثُر تَرَدُّده في جَمع مِنه، جازَ التّشْديد عندهم والتّخْفيف، فَيُقال مِنه: هَذا ثَوْب مُخَرَّق وَجِلْد مُقَطَّع، لِتَرَدُّدِ الفِعْل فيه وَكَثْرَته بالقطْع والخرْق. فإن كانَ الفِعْل لا يَكْثُر فيه وَلا يَتَرَدَّد لَم يُجيزوه إلا بالتّخْفيفِ، وَذَلِكَ نَحو قولهم: رَأيْت كَبْشًا مَذْبوحًا، فَلا يُجيزونَ فيه (مُذَبَّحًا)؛ لِأنَّ الذّبح لا يَتَرَدَّد فيه تَرَدُّد التّخَرُّق في الثّوْب. وَقالوا: فَلِهَذا قيلَ: قَصْر مَشيد؛ لِأنّه واحِد، فَجُعِلَ بمَنزِلةِ قولهم: كَبْش مَذْبوح. قالوا: وجائِز في القصْر أن يُقال قَصْر مُشَيَّد بالتّشْديدِ، لِتَرَدُّدِ البِناء فيه والتّشْييد، وَلا يَجوز ذَلِكَ في كَبْش مَذْبوح لِما ذَكَرْنا.

القوْل في تَأويل قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِندِكَ﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِندِ اللَّهِ﴾: وَإن يَنَلْهم رَخاء وَظَفَر وَفَتح وَيُصيبوا غَنيمة يَقولوا: ﴿هَذِهِ مِنْ عِندِ اللَّهِ﴾. يَعْني: مِن قِبَل الله وَمِن تَقْديره، ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ﴾. يَقول: وَإن تَنَلْهم شِدّة مِن عَيْش وَهَزيمة مِن عَدوّ وَجِراح وَألَم، يَقولوا لَك يا محمد: ﴿هَذِهِ مِنْ عِندِكَ﴾ لخطئك التّدْبير. وَإنّما هَذا خَبَر مِن الله تعالى ذِكْره عَن الذينَ قال لِنَبيّه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ﴾.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٩٨٤- حَدّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن سَعْد وابن أبي جَعْفَر

---

(١)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

قالا: ثنا أبو جَعْفَر، عَن الرّبيع، عَن أبي العالية، في قوله: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ﴾ قال: هَذِه في السَّرَّاء والضَّرَّاء (١).

٩٩٨٥- حَدّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن أبي جَعْفَر، عَن الرّبيع، عَن أبي العالية مِثْله (٢).

٩٩٨٦- حَدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ﴾ فَقَرأ حَتّى بَلَغ: ﴿وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا﴾ [النساء: ٧٩] قال: إنَّ هَذِه الآياتِ نَزَلَت في شَأن الحرْب، فَقَرأ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعًا﴾ [النساء: ٧١] فَقَرأ حَتّى بَلَغ: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ﴾ مِن عند محمد، أساءَ التّدْبير وَأساءَ النّظَر، ما أحْسَن التّدْبير وَلا النّظَر (٣).

القوْل في تَأويل قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾: قُلْ يا محمد لِهَؤُلاءِ القائِلينَ إذا أصابَتهم حَسَنة: هَذِه مِن عند الله. وَإذا أصابَتهم سَيِّئة: هَذِه مِن عندك. قُل: ﴿كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ دوني وَدون غيري، مِن عنده الرّخاء والشّدّة، وَمِنه النّصْر والظّفَر، وَمِن عنده الفللُ والهزيمة. كَما:

٩٩٨٧- حَدّثَني المُثَنّى، قال: حدثنا إسحاقُ، قال: ثنا عبد الرّزّاق، قال: أخبرنا مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ النِّعَم والمصائِب (٤).

٩٩٨٨- حَدّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ النّصْر والهزيمة (٥).

٩٩٨٩- حَدّثني المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ يَقول: الحسَنة والسَّيِّئة مِن عند الله، أمَّا الحسَنة فَأنعَمَ بها عَلَيْك، وَأمّا السَّيِّئة فابْتَلاك بها (٦).

القوْل في تَأويل قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ۝٧٨﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ﴾ فما شَأن هَؤُلاءِ القوْم

(١)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٢)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٣)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٤)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف.
(٥)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٦)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

الذينَ إن تُصِبْهم حَسَنة يَقولوا هَذِه مِن عند الله. وَإن تُصِبْهم سَيِّئة يَقولوا هَذِه مِن عندك يا محمد. ﴿لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ يقول: لا يكادونَ يَعْلَمونَ حَقيقة ما تُخْبِرهم به مِن أنَّ كُلّ ما أصابَهم مِن خَيْر وشَرّ، وسراءَ وضَراءَ، وَشِدّة ورَخاء، فَمِن عند الله، لا يَقْدِر أحدٌ عَلَى ذَلِكَ غيرُه، وَلا يُصيب أحَدًا سَيِّئة الا بتَقْديرِه، وَلا يَنال رَخاء وَنِعْمة إلا بمَشيئَتِه، وَهَذا إعْلام مِن الله عِباده أنَّ مَفاتِح الأشياء كُلِّها بيَدِه، ولا يَملِك شَيْئًا مِنها أحَدٌ غيرُه.

القوْل في تَأويل قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾: ما يُصيبك يا محمدُ مِن رَخاء وَنِعْمة وَعافية وَسَلامة، فَمِن فَضْل الله عَلَيْك، تفضل به عَلَيْك إحْسانًا مِنه إلَيْك. وَأمّا قوله: ﴿وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾ فإنه يَعْني: وَما أصابَك مِن شِدّة وَمَشَقّة وَأذًى وَمَكْروه، فَمِن نَفْسك. يقول: فمن قِبَلِ نفسك. يَعْني: بذَنبٍ استَوْجَبْتَها به اكْتَسَبَته نَفْسُك. كَما:

٩٩٩٠- حَدّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباطُ، عَن السُّدّيّ: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾: أمّا مِن نَفْسك، فَيَقول: مِن ذَنبك [(١)].

٩٩٩١- حَدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾ عُقوبة يا بن آدم بذَنبك، قال: وَذُكِرَ لَنا أنَّ نَبيّ الله ﷺ كانَ يَقول: **«لا يُصيبُ رَجُلًا خَدْشُ عودٍ وَلا عَثْرةُ قَدَمٍ وَلا اخْتِلاجُ عِرْقٍ إلا بذَنبٍ، وَما يَعْفو اللهُ عنه أكثر»** [(٢)].

٩٩٩٢- حَدّثني المُثنّى، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾ يَقول: الحسَنة: ما فَتَحَ الله عليه يَوْم بَدْر وَما أصابَه مِن الغنيمة والفتح، والسَّيِّئة: ما أصابَه يَوْم أُحُد أن شُجَّ في وَجْهه وَكُسِرَت رَباعيَته [(٣)].

٩٩٩٣- حَدّثني المُثنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: أخبرنا عبد الرّزّاق، قال: حدثنا مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾. قال: كان الحسنُ يقولُ: ما أصابك من نعمةٍ فمِن الله، وما أصابكَ من سيئةٍ فمِن نفسِك. يَقول: بذَنبِك. ثُمَّ قال: ﴿كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ النِّعَمُ والمَصائبُ [(٤)].

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.

٩٩٩٤- حدثني المُثنى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن بن سَعْد وابن أبي جعْفَر، قالا: ثنا أبو جَعْفَر، عَن الرّبيع، عَن أبي العالية، قوله: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾ قال: هَذِه في الحسَنات والسَّيِّئات [١].

٩٩٩٥- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن أبي جَعْفَر، عَن الرّبيع، عَن أبي العالية مِثْله [٢].

٩٩٩٦- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾ قال: عُقوبة بذَنبِك [٣].

٩٩٩٧- حدثني يونُس، قال: حدثنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾ بذَنبِك، كَما قال لأهلِ أُحُد: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ﴾ [آل عمران: ١٦٥] بذُنوبِكم [٤].

٩٩٩٨- حدثني يونُس، قال: ثنا سُفْيان، عَن إسْماعيل بن أبي خالِد، عَن أبي صالِح، في قوله: ﴿وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾ قال: بذَنبِك، وَأنا قَدَّرْتها عَلَيْك [٥].

٩٩٩٩- حدثنا ابن بشارٍ، قال: ثنا يَحْيَى، عَن سُفْيان، عَن إسْماعيل بن أبي خالِد، عَن أبي صالِح، في قوله: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾ وأنا الذي قَدَّرْتها عَلَيْك [٦].

١٠٠٠٠- حدثني موسَى بن عبد الرَّحْمَن المسْروقيّ، قال: ثنا محمد بن بِشْر، قال: حَدَّثَنا إسْماعيل بن أبي خالِد عَن أبي صالِح مِثْلَهُ [٧].

قال أبو جَعْفَر: فَإن قال قائِل: وَما وَجه دُخول (مِن) في قوله: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ﴾ و﴿مِن سَيِّئَةٍ﴾؟

قيلَ: اختَلَفَ في ذَلِكَ أهل العرَبيّة؛ فَقال بعض نَحويّي البصْرة: أُدْخِلَت (مِن)؛ لِأنَّ (مِن) تَحْسُن مَعَ النَّفي، مِثْل: ما جاءَني مِن أحَد. قال: وَجُعِلَ الخبَر بالفاءِ لأن (ما) بمَنزِلةِ (مَن).

وَقال بعض نَحويّي الكوفة: أُدْخِلَت (مِن) مَعَ (ما)، كَما تَدْخُل عَلَى (إن) في الجزاء لِأنَّهُما حَرْفا جَزاء، وَكَذَلِكَ تَدْخُل مَعَ (مَن) إذا كانَت جَزاء، فَتَقول العرَب: ما يَزُرْك مِن أحَد فَتُكْرِمْه. كَما تَقول: إن يَزُرْك مِن أحَد فَتُكْرِمْه. قال: وإنما أدْخَلوها مَعَ (ما) و(مَن)، ليُعْلَم بدُخولِها

---

(١)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.

(٢)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

مَعَهُما أنَّهما جَزاء. قالوا: وَإذا دَخَلَت مَعَهُما لَم تُحْذَف؛ لِأنَّها إذا حُذِفَت صارَ الفِعْل رافِعًا شَيْئَيْنِ، وَذَلِكَ أنَّ (ما) في قوله: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ﴾ رُفِعَ بقولِه: ﴿أَصَابَكَ﴾ فَلَوْ حَذَفْتَ (مِن) رَفَعَ قولُه: ﴿أَصَابَكَ﴾ السَّيِّئَةَ؛ لِأنَّ مَعْناهُ: إن تُصِبْك سَيِّئة، فَلَم يَجُزْ حَذْف (مِن) لِذَلِكَ؛ لِأنَّ الفِعْل الذي هوَ عَلَى فَعَلَ أوْ يَفْعَل لا يَرْفَع شَيْئَيْنِ، وَجازَ ذَلِكَ مَعَ (مَن)؛ لِأنَّها تُشَبَّه بالصِّفاتِ، وَهيَ في مَوْضِع اسم، فَأمَّا (إن)، فَإنَّ (مِن) تَدْخُل مَعَها وَتَخْرُج، وَلا تَدخل مَعَ (أي) لِأنَّها تُعْرَب فَيَبِيَّن فيها الإعْراب، وَدَخَلَت مَعَ (ما) لِأنَّ الإعْراب لا يَظْهَر فيها.

القَوْل في تَأويل قوله جلَّ ثناؤه:

﴿وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ۝٧٩﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَعْني جَلَّ ثَناؤه بقولِه: ﴿وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا﴾: إنَّما جعَلْناك يا محمدُ رَسولاً بَيْننا وَبَيْن الخلْق تُبَلِّغهم ما أرسَلْناك به مِن رِسالة إليهم، وَلَيْسَ عَلَيْك غير البلاغ وَأداء الرِّسالة إلى مَن أُرسِلْت إليه، فَإن قَبِلوا ما أُرسِلْت به فَلِأنفُسِهم، وَإن رَدّوا فَعليها، ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ﴾ عَلَيْك وَعليهم ﴿شَهِيدًا﴾. يَقول: حَسْبك الله تعالى ذِكْره شاهِدًا عَلَيْك في بَلاغك ما أُمِرْتَ بِبَلاغِه مِن رِسالَته وَوَحْيه، وَعَلَى مَن أُرسِلْت إلَيْه في قَبولهم مِنك ما أُرْسِلْت به إلَيْهِم، فَإنَّه لا يَخْفَى عليه أمرك وَأمرُهم، وَهوَ مُجازيك بِبَلاغِك ما وَعَدَك به، وَمُجازيهم بما عَمِلوا مِن خَيْر وَشَرٍّ، جَزاءهُم؛ المُحْسِنَ بإحْسانه، والمُسيءَ بإساءَته.

القَوْل في تَأويل قوله جلَّ ثناؤه:

﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۝٨٠﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: وَهَذا إعْذار مِن الله إلى خَلْقه في نَبيّه محمد ﷺ، يَقول الله جلَّ ذِكْره لَهُم: مَن يُطِعْ مِنكم أيّها النَّاس رسولي - محمدًا - إليكم، فَقد أطاعَني بطاعَتِه إيّاه، فاسمَعوا قوله، وَأطيعوا أمره، فَإنَّه مَهْما يَأمُركم به مِن شَيْء فعن أمري يَأمُركم، وَما ينهاكم عَنه مِن شَيْء فعن نَهْيي، فلا يَقولَنَّ أحَدُكم: إنَّما محمدٌ بَشَرٌ مِثْلنا يُريد أن يَتَفَضَّل عَلَيْنا.

ثُمَّ قال جَلَّ ثَناؤه لِنَبيِّه محمد ﷺ: وَمَن تَوَلَّى عَن طاعَتك يا محمد، فَأعْرِض عَنه، فَإنَّا لَم نُرسِلك عليهم حَفيظًا - يَعْني حافِظًا لِما يَعْمَلونَ مُحاسِبًا - بَلْ إنَّما أرسَلْناك لِتُبَيِّنَ لَهم ما نُزِّلَ إلَيْهم، وَكَفَى بنا حافِظينَ لِأعْمالِهِم وَلَهم عليها مُحاسِبينَ.

وَنَزَلَت هَذِه الآية فيما ذُكِرَ قَبْلَ أن يُؤْمَر بالجِهادِ. كَما:

١٠٠٠١- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: سألت ابن زَيْد عَن قول الله جلَّ ذكْرُه: ﴿وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾. قال: هَذا أوَّلَ ما بَعَثَه، قال: ﴿إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ﴾ [الشورى: ٤٨]. قال: ثُمَّ جاءَ بَعْد هَذا أمْرُهُ بِجِهادِهِم والغِلْظَةِ عليهم حَتَّى يُسْلِموا [١].

---

(١)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله جلّ ثناؤه: ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤه بقولِه: ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ﴾ يَعْني: الفريق الذي أخْبَرَ الله جل ثناؤه عَنهم أنَّهم لَمَّا كُتِبَ عليهِم القِتال، خَشوا النَّاس كَخَشْيةِ الله أو أشَدّ خَشْية، يَقولونَ لِنَبيِّ الله ﷺ إذا أمَرَهم بأمرٍ: أمرك طاعة فيما تأمُرنا به وتَنهانا عَنه. ﴿فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِندِكَ﴾ يَقول: فإذا خَرَجوا مِن عندك يا محمد ﴿بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ﴾ يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤه: غَيَّرَ جَماعةٌ مِنهم لَيْلاً الذي تَقول لَهُم. وَكُلّ عَمَل عُمِلَ لَيْلاً فَقد بُيِّتَ، وَمِن ذَلِكَ بَيَاتُ العدوّ وَهوَ الوُقوع بهم لَيْلاً، وَمِنه قول عُبَيْدة بن هَمَّام:

أَتَوْنِي فَلَم أرضَ ما بَيَّتوا ... وَكانوا أتَوْني بشَيْءٍ نُكُرْ
لِأُنكِح أَيِّمَهُم مُنذِرًا ... وَهَلْ يُنكِحُ العبْدَ حُرٌّ لِحُرْ (١)

يَعْني بقولِه: فَلَم أرضَ ما بَيَّتوا. أي: ما أبْرَموه لَيْلاً وَعَزَموا عليه.

وَمِنه قول النَّمِر بن تَوْلَب العُكْليّ:

هَبَّتْ لِتَعْذُلني بلَيْلٍ فاسمَعي ... سَفَهًا تَبَيُّتُكِ الملامةَ فاهْجَعي (٢)

(١)[المتقارب]القائل: عبيدة بن همام. وقيل للأسود بن يعفر النهشلي. روي: (فقد طرقوني بشيء)؛ طرقوني: أتوني ليلا. قوله: (فَلَمْ أَرْضَ مَا بَيَّتُوا) بيتوا: كل عمل بالليل تبييت؛ يقال: بيتوا ذلك؛ أي: فعلوه ليلا. قال الله تعالى: ﴿إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ﴾ [النساء آية: ١٠٨]؛ أي: أداروا ذلك بينهم ليلا. و (نُكُر) بضمتين، مثل (نُكْر) بضم فسكون: هو الأمر المنكر الذي تنكره. أَيِّمَهُمْ: الأَيِّمُ من النساء، التي لا زوج لها، بِكْرًا كانت أو ثيِّبًا. ورجل أَيِّمٌ، لا زوجة له. منذرًا: هو المنذر بن المنذر، أخا النعمان بن المنذر. وقوله: (هل ينكح العبد حر لحر)؛ أي: هل ينكح الحر الذي ولدته الأحرار، عبدًا من العبيد، وذلك تعريض منه بالمنذر وأخيه النعمان، الذي جعل امرأته ظئرًا لبعض ولد كسرى، وسماه كسرى (عبدًا). وقوله: (حر لحر)؛ أي: حر قد ولدته الأحرار، كما تقول: (هو كريمٌ لكِرَام، وحُرٌّ لأحْرَارٍ)، اللام فيه للنسب، كأنه قال: كريمٌ ينسب إلى آباء كِرام، وحُرٌّ ينسب إلى آباءِ أحرارٍ. ذلك الشرحُ قاله الأستاذ أحمد محمد شاكر ولا تكاد تجده في كتاب.

(٢)[الكامل]القائل: النَّمِرِ بْنُ تَوْلَب العُكْلِيُّ. رواية الديوان:

(قالَت لِتَعذُلَني مِنَ اللَيلِ إِسمَعِ ... سَفَهًا تَبيتُكَ المَلامَةَ فَاهجَعي)

هذا البيت من قصيدة للنمر بن تولب، يصف نفسه فيها بالكرم ويعاتب زوجته على لومها فيه، وكان أضافه قوم في الجاهلية فعقر لهم أربعة قلائص واشترى لهم زق خمر، فلامته على ذلك، فقال هذه القصيدة. قوله: (اسمع) مقول قولها؛ أي: قول امرأته أو أمه التي كانت تلومه على الكرم والسخاء. ويعني بذلك أنها كانت تكثر من مقالة (اسمع، واسمع مني). وقوله: (سفهًا)؛ أي: باطلا وخفة عقل. وروي: (سفهٌ) بالرفع. وعلى الوجهين الجملة مقولة لقول محذوف؛ أي: فقلت لها. يقول: لامت من الليل عجلة عن الصبح، وكان ذلك منها سفهًا. والسفه: خفة العقل؛ والأصل فيه خفة النسج في الثوب. يقال: ثوب سفيه؛ أي: خفيف النسج. والسفه أيضًا: خفة البدن، ومنه زمام سفيه؛ أي: كثير الاضطراب. واستعمل في خفة النفس كنقصان العقل في الأمور الدنيوية والأخروية. قال تعالى: ﴿فَإِن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا﴾ [البقرة آية: ٢٨٢]؛ أي: ضعيف العقل باعتبار خفته، ولذلك قوبل برزانة، فقيل: رزين العقل. والتَّبَيُّتُ: أراد به التبييت؛ لأنه مصدر بيَّت الأمر؛ أي: دبره ليلاً. والهجوع: النوم بالليل.

يقول الله جَلَّ ثناؤه: ﴿وَٱللَّهُ يَكۡتُبُ مَا يُبَيِّتُونَۖ﴾ يَعني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤه: والله يَثبتُ ما يُغَيِّرونَ مِن قولك لَيْلاً في كُتُب أعْمالهم التي تَكْتُبها حفَظَته.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٠٠٢ - **حَدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُواْ مِنۡ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ غَيۡرَ ٱلَّذِي تَقُولُۖ﴾ قال: يُغَيِّرونَ ما عَهِدَ نبيّ الله ﷺ[١].

١٠٠٠٣ - **حَدَّثني** محمد بن عبد الله بن بَزيع، قال: ثنا يوسُف بن خالِد، قال: ثنا نافِع بن مالِك، عَن عِكرِمة، عَن ابن عَبَّاس في قوله جل ثناؤه: ﴿بَيَّتَ طَآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ غَيۡرَ ٱلَّذِي تَقُولُۖ﴾ قال: غَيَّرَ أولَئِكَ ما قال النَّبيّ ﷺ[٢].

١٠٠٠٤ - **حَدَّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباطُ، عَن السُّدّيّ: ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٞ فَإِذَا بَرَزُواْ مِنۡ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ غَيۡرَ ٱلَّذِي تَقُولُۖ﴾ قال: غَيَّرَ أولَئِكَ ما قال النَّبيّ ﷺ[٣].

١٠٠٠٥ - **حَدَّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٞ فَإِذَا بَرَزُواْ مِنۡ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ غَيۡرَ ٱلَّذِي تَقُولُۖ وَٱللَّهُ يَكۡتُبُ مَا يُبَيِّتُونَۖ﴾ قال: هَؤُلاءِ المُنافِقونَ الذينَ يَقولونَ إذا حَضَروا النَّبيّ ﷺ فأمَرَهم بأمرٍ قالوا: طاعة. فإذا خَرَجوا مِن عنده غَيَّرَ طائِفة مِنهم ما يَقول النَّبيّ ﷺ، ﴿وَٱللَّهُ يَكۡتُبُ مَا يُبَيِّتُونَۖ﴾ يقول: ما يَقولونَ[٤].

١٠٠٠٦ - **حَدَّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبَّاس: ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٞ فَإِذَا بَرَزُواْ مِنۡ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ غَيۡرَ ٱلَّذِي تَقُولُۖ﴾ قال: يُغَيِّرونَ ما قال رَسول الله ﷺ[٥].

١٠٠٠٧ - **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٞ فَإِذَا بَرَزُواْ مِنۡ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ غَيۡرَ ٱلَّذِي تَقُولُۖ﴾ وَهم ناس كانوا يَقولونَ عند رَسول الله ﷺ: آمَنَّا بالله وَرَسوله. ليَأمَنوا عَلَى دِمائِهِم وَأموالهم، وإذا بَرَزوا مِن عند رَسول الله ﷺ خالَفوا إلى غير ما قالوه عنده؛ فَعابَهم الله، فَقال: ﴿بَيَّتَ

---

(١)[**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[**ضعيف**] يوسف بن خالد، لم أقف عليه.

(٣)[**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤)[**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥)[**ضعيف**] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ﴾ يقول: يُغيِّرونَ ما قال النبيّ ﷺ [(١)].

١٠٠٠٨- حُدِّثتُ عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْتُ أبا مُعاذ، يَقول: أَخْبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقول في قوله: ﴿بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ﴾ يقول: هم أهل النِّفاق [(٢)].

وَأمَّا رَفْع ﴿طَاعَةٌ﴾ فَإنَّه بالمتروكِ الذي دَلَّ عليه الظَّاهِرِ مِن القَوْل، وَهوَ: أمرك طاعة، أوْ مِنَّا طاعة.

وَأمَّا قوله: ﴿بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ﴾ فَإنَّ التَّاء مِن ﴿بَيَّتَ﴾ بحَرَكَتِها بالفتحِ، عليه عامّة قَرَأة المدينة والعِراق وَسائِر القَرَأة، لِأَنَّها لام الفِعْل.

وَكانَ بعض قَرَأةِ العِراق يُسَكِّنها ثُمَّ يُدْغِمها في الطَّاء لِمُقارَبَتِها في المخْرَج.

والصَّواب مِن القِراءة في ذَلِكَ، تَرْكُ الإدْغام، لِأَنَّهما - أعْني التَّاء والطَّاء - مِن حَرْفَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ؛ وَإذا كانَ ذلك كَذَلِكَ كانَ تَرْك الإدْغام أفْصَح اللُّغَتَيْنِ عند العرَب، واللُّغة الأُخْرَى جائِزة - أعْني الإدْغام في ذَلِكَ - مَحْكيّة.

القوْل في تأويل قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٨١﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول اللهُ جَلَّ ثَناؤُه لِمحمدٍ ﷺ: فَأعْرِضْ يا محمدُ عَن هَؤُلاءِ المُنافِقينَ الذينَ يَقولونَ لَك فيما تَأمُرهُم به: أمرك طاعة. فإذا بَرَزوا مِن عندك خالَفوا ما أمَرْتَهم به وَغيَّروه إلى ما نَهَيْتَهم عنه، وَخَلِّهِم وَما هم عليه مِن الضَّلالة، وارْضَ لَهم بي مُنْتَقِمًا مِنهُم، ﴿وَتَوَكَّلْ﴾ أنتَ يا محمد ﴿عَلَى ٱللَّهِ﴾، يَقول: وفَوِّضْ أمرَك إلى الله، وثِقْ به في أمورِك، ووَلِّها إياه، ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾، يقولُ: وكَفاك بالله، أي: وَحَسْبك بالله وَكيلًا، أي: قيمًا بأمورك، وَوَليًّا لَها، وَدافِعًا عَنك وَناصِرًا.

القوْل في تأويل قوله جلَّ ثناؤُه:
﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ أفلا يَتَدبَّر المُبَيِّتونَ غير الذي تَقول لَهم يا محمد كِتابَ الله، فَيَعْلَموا حُجّة الله عليهم في طاعَتك واتِّباع أمرك، وَأنَّ الذي أتَيْتَهم به مِن التَّنزيل مِن عند رَبّهم، لاتِّساقِ مَعانيه وائْتِلاف أحْكامه وَتَأييد بعضه بعضًا بالتَّصْديقِ، وَشَهادةِ بعضه لِبعضٍ بالتَّحْقيقِ؛ فَإنَّ ذَلِكَ لَوْ كانَ مِن عند غير الله لاخْتَلَفَت أحْكامه وَتَناقَضَت مَعانيه وَأبانَ بعضه عَن فَساد بعض. **كَما:**

١٠٠٠٩- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾: أي: قول الله لا يَخْتَلِف، وَهوَ حَقّ

---

(١)[**ضعيف**] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢)[**ضعيف**] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

لَيسَ فيه باطِل، وَأنَّ قول النَّاس يَخْتَلِف [١].

١٠٠١٠- حَدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد: إنَّ القُرْآن لا يُكَذِّب بعضه بعضًا، وَلا يَنقُض بعضه بعضًا، ما جَهِلَ النَّاس مِن أمرٍ فَإنَّما هوَ مِن تَقْصير عُقولهم وَجَهالَتهم. وَقَرَأ: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾. قال: فَحَقٌّ عَلَى المُؤمِن أن يَقول: كُلٌّ مِن عند الله. وَيُؤمِن بالمُتَشابِه، وَلا يَضرِب بعضَه ببعضٍ؛ إذا جَهِلَ أمرًا وَلَم يَعْرِفه أن يَقول: الذي قال الله حَقّ. وَيَعْرِف أنَّ الله تعالى لَم يَقُلْ قولاً وَيَنقُضه، يَنبَغي أن يُؤمِن بحقيقة ما جاءَ مِن عند الله تبارك وتعالى [٢].

١٠٠١١- حَدَّثني يَحْيَى بن أبي طالِب، قال: ثنا يَزيد، قال: أخْبَرَنا جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك، قوله: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾. قال: يَتَدَبَّرونَ النَظَر فيهِ [٣].

القَوْل في تَأويل قوله جَلَّ ثناؤه:
﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَعْني جَلَّ ثَناؤه بقولِه: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ﴾ وَإذا جاءَ هَذِه الطَّائِفةَ المُبَيِّتَة غير الذي يَقول رَسول الله ﷺ ﴿أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ﴾. فالهاء والميم من قوله: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ﴾ مِن ذِكْر الطَّائِفة المُبَيِّتَة. يَقول جَلَّ ثَناؤه: وَإذا جاءَهم خَبَر عَن سَرِيّة لِلْمُسْلِمينَ غازية بأنَّهم قد أمِنوا مِن عَدوّهم بغَلَبَتِهِم إيَّاهم ﴿أَوِ ٱلْخَوْفِ﴾ يَقول: أوْ تَخَوُّفِهم مِن عَدوِّهم بإصابةِ عَدوّهم مِنهم ﴿أَذَاعُوا۟ بِهِۦ﴾ يَقول: أفْشَوْه وَبَثّوه في النَّاس قَبْل رَسول الله ﷺ وَقَبْل أُمَراء سَرايا رَسول الله ﷺ، والهاء في قوله: ﴿أَذَاعُوا۟ بِهِۦ﴾ مِن ذِكْر الأمر وَتَأويله: أذاعوا بالأمرِ مِن الأمن أو الخوْف الذي جاءَهُم، يُقال مِنه أذاعَ فُلان بهَذا الخبَرَ وَأذاعَه، وَمِنه قول أبي الأسْوَد:

أذاعَ به في النَّاسِ حَتَّى كَأنَّهُ ... بِعَلْياءَ نارٌ أوقِدَت بثَقوبِ [٤]

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٠١٢- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ

---

(١)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٤)[الطويل] القائل: أبو الأسود الدؤلي ظالم بن عمرو بن سفيان. ورد في (الأغاني) بسنده إلى ابن عياش قال: خطب أبو الأسود امرأة من عبد القيس يقال لها أسماء بنت زياد، فأسَرَّ أمرها إلى صديق له من الأزد يقال له الهيثم بن زياد، فحدَّثَ به ابن عم له كان يخطبها، وكان لها مال عند أهلها، فمشى ابن عمها الخاطب لها إلى أهلها الذين مالها في أيديهم فأخبرهم خبر أبي الأسود، وسألهم أن يمنعوها من نكاحه ومن مالها الذي في أيديهم، ففعلوا ذلك وضاروها حتى تزوَّجَتْ ابنَ عمها.

﴿مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ﴾. يقول: سارَعوا به وأفشَوْهُ [(١)].

١٠٠١٣- حدّثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباطُ، عَن السُّدّيّ: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٌ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ﴾ يقول: إذا جاءَهم أمر أنّهم قد أمِنوا مِن عَدوّهُم، أوْ أنّهم خائِفونَ مِنهُم، أذاعوا بالحديثِ حَتَّى يَبْلُغ عَدوَّهم أمرُهم [(٢)].

١٠٠١٤- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٌ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ﴾. قال: أفشَوْه وَسَعَوْا به [(٣)].

١٠٠١٥- أخبرنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٌ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ﴾. قال: هَـذا فـي الأخْبـار، إذا غَـزَت سَـريّـة مِـن المُسْلِمينَ تخَبَّرَ النَّاس بينهم، فَقالوا: أصابَ المُسْلِمونَ مِن عَدوِّهم كَذا وَكَذا. وَأصابَ العدوّ مِن المُسلِمينَ كَذا وَكَذا. فَأفْشَوْه بَيْنهم مِن غير أن يَكون النَّبيّ ﷺ هوَ الذي أخْبَرَهُم. قال ابن جُرَيْج: قال ابن عَبَّاس: قوله: ﴿أَذَاعُواْ بِهِۦۖ﴾. قال: أعْلَنوه وَأفْشَوْهُ [(٤)].

١٠٠١٦- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿أَذَاعُواْ بِهِۦۖ﴾ قال: نَشَروه، والذينَ أذاعوا به قَوْم؛ إمَّا مُنافِقونَ، وَإمَّا آخَرونَ ضَعُفوا [(٥)].

١٠٠١٧- حُدّثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخبرنا عبيدُ بنُ سليمانَ، قال: سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قوله: ﴿أَذَاعُواْ بِهِۦۖ﴾. يقول: أفْشَوْه وَسَعَوْا به، وَهم أهل النِّفاق [(٦)].

القوْل في تَأويل قوله جلّ ثناؤه: ﴿وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ﴾

قال أبو جعفرِ رحِمه الله: يَعْني جَلّ ثَناؤه بقولِه: ﴿وَلَوۡ رَدُّوهُ﴾: الأمر الذي جاءَهم مِن عَدوّهم والمُسْلِمينَ، إلى رَسول الله ﷺ، ﴿وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ﴾، يَعْني: إلى أُمَرائِهِم، وَسَكَتوا فَلَم يُذيعوا ما جاءَهم مِن الخبَر، حَتَّى يَكون رَسول الله ﷺ أوْ ذَوو أمرِهم هم الذينَ يَتَولَّوْنَ الخبَر عَن ذَلِكَ، بَعْد أن تَثْبُتَ عندهم صِحَّتُه أوْ بطولُه، فَيُصَحِّحوه إن كانَ صَحيحًا، أوْ يُبْطِلوه إن كانَ باطِلًا، ﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ﴾. يَقول: لَعَلِمَ حَقيقة ذَلِكَ الخبَر الذي جاءَهم به الذينَ يَبْحَثونَ عَنه، وَيَسْتَخْرِجونَه ﴿مِنۡهُمۡۗ﴾، يَعْني: من أولي الأمر. والهاء والميم في قوله: ﴿مِنۡهُمۡۗ﴾

---

(١)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

مِن ذِكْر أولي الأمر، يَقول: لَعَلِمَ ذَلِكَ مِن أولي الأمر مَن يَسْتَنبِطه.

وَكُلّ مُسْتَخْرِج شَيْئًا كانَ مُستَّرًا عَن إبْصار العُيون أوْ عَن مَعارِف القُلوب، فَهوَ له مُسْتَنبِط، يُقال: استَنبَطْت الرَّكِيّة: إذا استَخْرَجْت ماءَها، وَنَبَطْتُها أنبِطُها وأنبُطُها نُبوطًا، وقيل: إن النَّبَطَ دُعوا نَبَطًا من ذلك؛ لاستنباطِهم الأرضَ، أو الماءَ، أي: استخراجِهم. والنَّبَطُ: الماء المُسْتَنبَط مِن الأرض، وَمِنه قول الشّاعِر:

قَرِيبٌ ثَراهُ ما يَنالُ عَدوُّهُ لَه نَبَطًا آبي الهَوانِ قَطوب (١)

يَعْني بالنَبَطِ: الماءَ المُسْتَنبَط.

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٠١٨- **حدثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباطُ، عَن السُّدِّيّ: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ﴾. يَقول: وَلَوْ سَكَتوا وَرَدّوا الحديث إلى النَّبيّ ﷺ وَإلى أميرهم حَتَّى يَتَكَلَّم هوَ به، ﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ﴾ يَعْني عَن الأخْبار، وَهم الذينَ يُنَقِّرونَ عَن الأخْبار (٢).

١٠٠١٩- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ﴾. يَقول: إلى عُلَمائِهِم، ﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾: لَعَلِمَه الذينَ يَفْحَصونَ عَنه، وَيُهِمُّهم ذَلِكَ (٣).

١٠٠٢٠- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ﴾ حَتَّى يَكون هوَ الذي يُخْبِرهُم، ﴿وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ﴾: الفِقْه في الدِّين والعقْل (٤).

---

(١)[الطويل] القائل: كعب بن سعد الغنوي. وهذا البيت من قصيدة، رُثي بها رجلٌ يقال له أبو المغوار، وهي مع حسنها اشتملت على كثير من الأمثال، وقد ذكرها اليوسي كاملة في كتابه (زهر الأكم في الأمثال والحكم)، يقول في مطلعها:

تقول سليمى: ما لجسمك شاحبا كأنك يحميك الطعام طبيب؟
فقلت ولم يعي الجواب لقولها للدهر في صمم الإسلام نصيب
تتابع أحداث تخر من إخوتي وشيبن رأسي والخطوب تشيب

قوله: (قريب الثرى) كناية عن كرمه وكثرة خيره. و(الثرى): التراب الندي، كأنه خصيب الجانب.
وقوله: (ما ينال عدوه له نبطًا)؛ أي: لا يرد ماءه عدو، من عزه ومنعته، إذا حمى أرضًا رهب عدوه بأسه. (آبي الهوان) لا يقيم على ذل. وقد أنشد أبو علي القصيدة فقال: (عند الهوان قطوب) وهو خطأ، والصواب (آبي الهوان قطوب) لأنه إذا قال (عند الهوان) يكون قد أثبت أنه مهان مذل، وإنما يقطب عند نزول ذلك به، وهم يقولون في المديح: فلان آبي الضيم، وآبي الهوان، وآبي الظلم، ومن هذا قولهم: رجلٌ أبِيٌّ. و(قطوب): عبوس عند الشر.
(٢)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٣)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٤)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

١٠٠٢١- **حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن أبي جَعْفَر، عَن الرّبيع، عَن أبي العالية: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ﴾. قال: العلم. ﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾: يَتَتَبَّعونه فيَتَحَسَّسونَهُ (١).

١٠٠٢٢- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: أخْبَرَنا اللَّيْث، عَن مُجاهِد: ﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾ قال: الذينَ يَسْألونَ عنه ويَتَحَسَّسونَهُ (٢).

١٠٠٢٣- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ﴾ قال: قولهم: ماذا كانَ؟ ماذا سَمِعْتُم؟ (٣)

١٠٠٢٤- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْله (٤).

١٠٠٢٥- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن أبي جَعْفَر، عَن الرّبيع، عَن أبي العالية: ﴿ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ﴾. قال: الذين يَتَحَسَّسونَهُ (٥).

١٠٠٢٦- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: حَدَّثَني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس: ﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾ يقول: لَعَلِمَه الذينَ يَتَحَسَّسونَهُ (٦).

١٠٠٢٧- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ﴾. قال: يَتَتَبَّعونَهُ (٧).

١٠٠٢٨- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ﴾. حَتَّى بَلَغَ: ﴿وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ﴾. قال: الوُلاة الذينَ يَكونونَ في الحرْب عليهِم الذينَ يَتَفكَّرونَ فيَنظُرونَ لِما جاءَهم مِن الخبَر أصِدْق أم كَذِب؟ باطِل فيُبْطِلونَه، أوْ حَقٌّ يُحَقِّقُونَه؟ الوِلاةُ الذين يستنبطونه على القوم في الحرب. قال: وَهَذا في الحرْب، وقد أذاعوا به، وَلَوْ فَعَلوا غير هَذا ورَدّوه إلى الله و﴿إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ﴾ الآية (٨).

١٠٠٢٩- **حدثنا** محمدُ بنُ المثنّى وابنُ بشارٍ، قالا: حدَّثنا عمرُ بنُ يونسَ، وحدثنا

(١)[ضعيف]فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢)[ضعيف]الليث بن أبي سليم ضعيف، وهو لم يسمع من مجاهد.

(٣)[حسن]من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤)[حسن]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٥)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٦)[ضعيف]فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٧)[ضعيف]الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٨)[صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

أحمدُ بنُ منصورٍ، قال: حدثنا أبو حذيفةَ، قالا جميعًا: حدثنا عكرمةُ بنُ عمارٍ، عن سِماكٍ أبى زُمَيْلٍ، قال: أخبرنا ابنُ عباسٍ، أنَّ عمرَ بنَ الخطابِ حدَّثه قال: لما اعتزل رسولُ الله ﷺ نساءَه، وكان وجَد عليهن في اعتزالِهنّ في مشرُبةٍ له في خِزانته، فقال عمرُ: دخلتُ المسجدَ فإذا الناسُ ينكُتون الحصباءَ، ويقولون: طلَّق رسولُ الله ﷺ نساءَه. فقلتُ: لأعلَمنّ هذا اليومَ. وذلك قبلَ أن يأمرَ النبيُّ عليه السلامُ بالحجابِ، فدخَلْتُ على عائشةَ بنت أبى بكرٍ، فقلتُ يا بنتَ أبى بكرٍ، قد بلَغ مِن أمرِكِ أن تؤذِى رسولَ الله؟! قالت: ما لى وما لَك يا بنَ الخطابِ، عليك بعَيْبَتِكَ. فأتيتُ حفصةَ بنتَ عمرَ، فقلتُ: يا حفصةُ، والله لقد علمتِ أنَّ رسولَ الله لم يُحبَّكِ، ولولا أنا لطلَّقكِ. قال: فبكت أشدَّ البكاء. قال: ثم قلتُ: أينَ رسولُ الله؟ فقالت: في خزانتِه. فذهبتُ فإذا أنا برَباح غلام رسولِ الله ﷺ قاعِدًا على أُسْكُفَّةِ الغرفةِ مُدَلّيًا رجلَيْه على نَقيرٍ - يعنى جِذْعًا مَنْقورًا - فقلتُ: يا رباحُ، استأذِن لى عندَك على رسولِ الله. فنظر رباحٌ إلى الغرفةِ، ثم نظَر إلىَّ فسكَت، قال: فرفعتُ صوتى فقلتُ: استأذِن لى يا رباحُ؛ فإنى أظنُّ أنَّ رسولَ الله يظنُّ أنِّى إنما جئتُه مِن أجلِ حفصةَ، والله لئن أمَرنى رسولُ الله أن أضربَ عنقَها لأضربنّ عنقَها. قال: فنظر رباحٌ إلى الغرفةِ، ثم نظر إلىّ فقال بيدِه هكذا - يعنى أنه أشار بيده أنِ ادْخُلْ - قال: فدخَلتُ على رسولِ الله في خزانتِه، فإذا هو مضطجِعٌ على حصيرٍ، وإذا عليه إزارٌ، وجلَس فإذا الحصيرُ قد أثَّر في جنبِه، وقلَّبتُ عينىَّ في خزانةِ رسولِ الله فإذا ليس فيها شيءٌ في الدنيا غيرَ قَبْضةٍ من شعيرٍ وقبضةٍ من قُرْظٍ، إنهما نحوُ الصاعَيْن، وإذا أفيقٌ معلَّقٌ أو أفيقان معلق، فابتدَرت عيناى. فقال رسولُ الله ﷺ: **«ما يبكيك يا بنَ الخطاب؟»** فقلتُ: يا رسولَ الله، وما لى لا أبكى وأنت صفوةُ الله ورسولُه وخيرتُه من خلقِه، وهذه خزانتُكَ، وهذه الأعاجمُ؛ كسرى وقيصرُ في الثمار والأنهار، وأنت هكذا؟! قال: **«يا بن الخطاب، أما ترضى أن تكون لنا الآخرةُ، ولهم الدنيا؟»**. قلتُ: بلى يا رسولَ الله. قال: **«فاحمَد اللهَ»**. قال: ما تكلَّمتُ بشيءٍ قطُّ إلا أنزل الله تصديق قولِه لى من السماءِ. فقلتُ: يا نبيَّ الله، إن كُنتَ طلَّقتَهنّ فإنَّ اللهَ معك وجبريلُ وميكائيلُ وأنا وأبو بكرٍ والمؤمنون. فأنزل الله: ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ﴾ [التحريم: ٤] إلى آخرِ الآيةِ، فما زلتُ أحدِّثُ نبيَّ الله، عليه السلامُ، وأنا أعرِفُ الغضبَ في وجهِه حتى جعَل وجهُه يتهلَّلُ، قال: وكَشَر، فرأيتُ ثغرَه، وكان من أحسن الناس ثغرًا. قال: أجَلْ، إنى لم أطلِّقْهنّ. فقلتُ: يا نبيَّ الله، إنهم قد أذاعوا أنك قد طلَّقْتَ نساءَك، فأُخبرُهم أنك لم تُطلِّقْهنّ؟ فقال: **«إن شئتَ فعلتَ»**. فقمتُ على بابِ المسجدِ، فقلتُ: ألا إن رسولَ الله لم يطلقْ نساءَه. فأنزل الله في الذى كان مِن شأنى وشأنِه ﴿وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ﴾ قال عمرُ: فأنا الذى استنبطتُ منه [1].

(١)[ضعيف] سماك أبو رميل، لم أقف عليه!

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه:
﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: وَلَوْلا إنعام الله عَلَيْكم أيها المُؤمِنونَ بفَضْلِه وَتَوْفيقه وَرَحْمَته، فأنقذَكم مِمَّا ابْتَلَى به هَؤلاءِ المُنافِقينَ، الذينَ يَقولونَ لِرَسولِ الله ﷺ إذا أمَرَهم بأمرٍ: طاعةٌ. فَإذا بَرَزوا مِن عنده بَيَّتَ طائفةٌ مِنهم غير الذي تَقول، لَكُنتم مِثْلهم، فاتَّبَعْتُم الشَّيْطان. كَما اتَّبعَه هؤلاء الذينَ وَصَفَ صِفَتهم.

وَخاطَبَ بقولِه تعالى ذِكْره: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ﴾ الذينَ خاطَبَهم بقولِه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ خُذُوا۟ حِذْرَكُمْ فَٱنفِرُوا۟ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُوا۟ جَمِيعًا﴾ [النساء: ٧١].

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في القليل الذي استَثْناهم اللهُ، مَن هُم؟ وَمِن أيِّ شَيْءٍ مِن الصِّفات استَثْناهُم؟ فَقال بعضهم: هم المُسْتَنبِطونَ مِن أولي الأمر، استَثْناهم مِن قوله: ﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾ وَنَفَى عَنهم أن يَعْلَموا بالاستِنباطِ ما يَعْلَم به غيرُهم مِن المُسْتَنبِطينَ مِن الخبَر الوارِد عليهم مِن الأمن أو الخوْف.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٠٣٠ - حدَّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: إنَّما هوَ ﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾، إلا قليلاً، ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا﴾[(١)].

١٠٠٣١ - حدَّثنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ يَقول: لاتَّبَعْتُم الشَّيْطان كُلُّكم. وَأمَّا قوله: ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ فَهوَ كَقولِه: ﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾ إلا قَليلاً[(٢)].

١٠٠٣٢ - حدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا سوَيْد بن نَصْر، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك قِراءة عَن سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ قال: يَقول: لاتَّبَعْتُم الشَّيْطان كُلُّكم. وَأمَّا ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ فَهوَ كَقولِه: ﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾ إلا قَليلاً[(٣)].

١٠٠٣٣ - حدَّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج نَحْوه - يَعْني نَحْو قول قَتادة - وَقال: لَعَلِموه إلا قَليلاً[(٤)].

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وَقال آخرونَ: بَلْ هم الطَّائِفة الذينَ وصف الله أنَّهم يَقولونَ لِرَسولِ الله ﷺ طاعة. فإذا بَرَزوا مِن عنده بَيَّتوا غير الذي قالوا له، وقالوا: واستثناهم الله من قوله: ﴿أَذَاعُوا بِهِۦ﴾. وقالوا: مَعْنَى الكلامِ: وَإذا جاءَهم أمر مِن الأمن أو الخوْف أذاعوا به، إلا قَليلاً مِنهُم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٠٣٤- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللهِ، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَاتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ﴾ فانقطَعَ الكلام. وقوله: ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ فَهوَ في أوَّل الآية يُخْبِرُ عَن المُنافِقينَ، قال: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِۦ﴾: يَعْني بالقليلِ المُؤْمِنينَ. يَقول اللهُ: الحمد لِلَّه الذي أنزَلَ الكِتاب عَدْلاً قِيَمًا، وَلَم يَجْعَل له عِوَجًا(١).

١٠٠٣٥- **حدّثني** يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: هَذِه الآية مُقَدَّمةٌ وَمُؤَخَّرةٌ، إنَّما هيَ: أذاعوا به إلا قَليلاً مِنهُم، ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَاتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا﴾. هذه مقدَّمةٌ. وقال: وَلَوْلا فَضْل الله عَلَيْكم وَرَحْمَته لَم يَنجُ قَليلٌ وَلا كَثيرٌ(٢).

وَقال آخرونَ: بَلْ ذَلِكَ استِثْناء مِن قوله: ﴿لَاتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ﴾ وَقالوا: الذينَ استُثْنوا هم قَوْم لَم يَكونوا هَمّوا بما كانَ الآخَرونَ هَمّوا به مِن اتِّباع الشَّيْطان. فَعَرَّفَ اللهُ جل ثناؤه الذينَ أنقَذَهم مِن ذَلِكَ مَوْقِع نِعْمَته مِنهُم، واستَثْنَى الذينَ لَم يَكُن مِنهم في ذَلِكَ ما كانَ مِن الآخَرينَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٠٣٦- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أَخْبَرَنا عُبَيْد بن سليمان، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك بن مُزاحِم يَقول في قوله: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَاتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا﴾. قال: هم أَصْحاب النَّبيّ ﷺ، كانوا حَدَّثوا أنفُسهم بأُمورٍ مِن أُمور الشَّيْطان، إلا طائِفة مِنهُم(٣).

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَلَوْلا فَضْل الله عَلَيْكم وَرَحْمَته لاتَّبَعْتُم الشَّيْطان جَميعًا. قالوا: وَقوله: ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ خَرَجَ مَخْرَج الاستِثْناء في اللَّفْظ، وَهوَ دَليل عَلَى الجميع والإحاطة، وَأنَّه لَوْلا فَضْل الله عليهم وَرَحْمَته لَم يَنجُ أَحَدٌ مِن الضَّلالة، فَجَعَلَ قوله: ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ دَليلاً عَلَى الإحاطة، واستَشْهَدوا عَلَى ذَلِكَ بقولِ الطِّرِمَّاح بن حَكيم في مَدْح يَزيد بن المُهَلَّب:

أَشَمُّ كَثيرُ يُديِّ النَّوالِ ... قَليلُ المَثالِبِ والقادِحَهْ(٤)

---

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤)[المتقارب] القائل: الطرماح بن حكيم. روي: (أَشَمُّ كَثيرُ بَوادي النَّوال قَليلُ المَثالِبِ وَالقادِحَه) والبيت من قصيدة قالها في مدح يزيد بن المهلب، فقال إنه (الأشم) أي: السيد ذو الأنفة والكبرياء، من الشمم وهو ارتفاع في قصبة الأنف، مع استواء أعلاه، وإشراف الأرنبة قليلا، وهو من صفات الكرم والعتق. وقوله: (يدي) (بضم الياء

قالوا: فَظاهِرُ هَذا القوْل وَصْف الممدوح بأنَّ فيه المثالِب والمعايِب، وَمَعْلوم أنَّ مَعْناه: أنَّه لا مَثالِب فيه وَلا مَعايِب؛ لِأنَّ مَن وَصَفَ رَجُلاً بأنَّ فيه مَعايِب - وَإن وَصَفَ الذي فيه من المعايِب بالقِلّةِ - فَإنَّما ذَمَّه وَلَم يَمدَحه، وَلَكِن ذَلِكَ عَلَى ما وَصَفْنا مِن نَفْي جَميع المعايِب عَنه.

قالوا: فَكَذَلِكَ قوله: ﴿لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ إنَّما مَعْناه: لاتَّبَعْتُم جَميعكم الشَّيْطان.

وَأوْلَى هَذِه الأقْوال بالصَّوابِ في ذَلِكَ عندي قول مَن قال: عَنَى باستِثْناءِ القليل مِن الإذاعة؛ وَقال: مَعْنَى الكلام: وَإذا جاءَهم أمر مِن الأمن أو الخوْف أذاعوا به إلا قَليلاً، وَلَوْ رَدّوه إلى الرَّسول.

وَإنَّما قُلْنا: إنَّ ذَلِكَ أوْلَى بالصَّوابِ لِأنَّه لا يَخْلو القوْل في ذَلِكَ مِن أحَد الأقْوال التي ذَكَرْنا، وَغير جائِز أن يَكون مِن قوله: ﴿لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ﴾ لِأنَّ مَن تَفَضَّلَ الله عليه بفَضْلِه وَرَحْمَته فَغير جائِز أن يَكون مِن أتباع الشَّيْطان.

وَغير جائِز أن نَحْمِل مَعانيَ كِتاب الله عَلَى غير الأغْلَب المفْهوم بالظّاهِرِ مِن الخِطاب في كَلام العرَب، وَلَنا إلى حَمل ذَلِكَ عَلَى الأغْلَب مِن كَلام العرَب سَبيل، فتوجيهه إلى المعْنَى الذي وَجَّهَه إلَيْه القائِلونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: لاتَّبَعْتُم الشَّيْطان جَميعًا. ثُمَّ زَعَمَ أنَّ قوله: ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ دَليل عَلَى الإحاطة بالجميع. هَذا مَعَ خُروجه مِن تَأويل أهل التَّأويل لا وَجْه لَه.

وَكَذَلِكَ لا وَجه لِتَوْجيه ذَلِكَ إلى الاستِثْناء مِن قوله: ﴿لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ لِأنَّ ...أم ذَلِكَ إذا رُدَّ إلى الرَّسول وَإلى أولي الأمر مِنهُم، فَبَيَّنَه رَسول الله ﷺ وَأولو العلم مِنهم بَعْد وُضوحه لَهُم، استَوَى في عِلْم ذَلِكَ كُلُّ مُسْتَنبِطٍ حَقيقتَهُ، فلا وَجه لاستِثْناءِ بعض المُسْتَنبِطينَ مِنهم وَخُصوصِ بعضهم لعِلْمِه مَعَ استِواء جَميعهم في عِلْمه. وَإذْ كانَ لا قول في ذَلِكَ إلا ما قُلْنا، فَدَخَلَ هَذِه الأقْوالَ الثّلاثةَ ما بَيَّنّا مِن الحال، فَبَيِّنٌ أنَّ الصَّحيح مِن القوْل في ذَلِكَ هوَ الرّابع، وَهوَ القوْل الذي قَضَيْنا له بالصَّوابِ مِن أنَّ الاستِثْناء مِن الإذاعة.

القوْل في تَأويل قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴿٨٤﴾﴾

يَعْني بقوله جَلَّ ثَناؤُه: ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ﴾: فَجاهِد يا محمد أعْداءَ اللهِ مِن أهل الشِّرْك به ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، يَعْني: في دينه الذي شَرَعَه لَك، وَهوَ الإسْلام، وَقاتِلهم فيه بنَفْسِك.

وكسر الدال، والياء المشددة)، أو (بفتح الياء وكسر الدال وتشديد الياء)، جمع (يد) الأول جمعها على وزن (فعول)، مثل فلس وفلوس، والثاني جمعها على وزن (فعيل) مثل عبد وعبيد؛ كأنه قال: كثير أيدي النوال. وفي ديوانه: (يدي) بفتح الياء والدال وهو خطأ. وفي المخطوطة: (برى النوادي)، وهو خطأ لا معنى له. و (المثالب): جمع مثلبة، وهي العيوب الجارحة. و (القادحة) يعني بها: العيوب التي تقدح في أصله وخلائقه، سماها بالقادحة، وهي الدودة التي تأكل الأسنان، أو الأشجار، ووضعها اسما للجمع.

فَأمَّا قوله: ﴿لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ﴾ فإنه يَعني: لا يُكَلِّفُ اللهُ فيما فَرَضَ عَلَيْك مِن جِهاد عدوك وعَدوّه، إلا ما حَمَّلَك مِن ذَلِكَ دون ما حَمَّلَ غيرك مِنه: أي إنَّك إنَّما تُتْبَعُ بما اكْتَسَبْته دون ما اكْتَسَبَه غيرُك، وَإِنَّما عَلَيْك ما كُلِّفْته دون ما كُلِّفَه غيرُكَ.

ثُمَّ قال له: ﴿وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ يَعني: وَحُضَّهم عَلَى قِتال مَن أمَرْتُك بقِتالِهِم مَعَك، ﴿عَسَى اللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾. يَقول: لَعَلَّ الله أن يَكُفَّ قِتال مَن كَفَرَ بالله وَجَحَدَ وَحْدانيته، وَأنكَرَ رِسالَتك، عَنك وَعَنهم وَنِكايَتهم.

وَقد بَيَّنَّا فيما مَضَى أنَّ (عَسَى) مِن اللهِ واجِبةٌ بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع.

﴿وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا﴾ يَقول: والله أشَدُّ نِكاية في عَدوّه مِن أهل الكُفْر به مِنهم فيك يا محمد وَفي أصْحابك، فلا تَنكُلَنَّ عَن قِتالهم، فَإنِّي راصِدهم بالبأسِ والنِّكايةِ والتَّنكيل والعُقوبة، لِأوهِن كَيْدهم وَأُضْعِف بَأسهم وَأُعْليَ الحقَّ عليهم.

والتَّنكيلُ مَصْدَرٌ مِن قول القائِل: نَكَّلْت بفُلانٍ، فَأنا أُنَكِّل به تَنكيلاً: إذا أوْجَعْته عُقوبة. كَما:

١٠٠٣٧- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَأَشَدُّ تَنكِيلًا﴾: أي: عُقوبة(١).

القَوْل في تَأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُ كِفْلٌ مِّنْهَا﴾

يَعني بقولِه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا﴾ مَن يَصِرْ يا محمد شَفْعًا لِوِترِ أصْحابك، فَيَشفَعهم في جِهاد عَدوّهم وَقِتالهم في سَبيل الله؛ وَهوَ الشَّفاعة الحسَنة ﴿يَكُن لَّهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا﴾ يَقول: يَكُن له مِن شَفاعَته تلك نَصيب، وَهوَ الحظُّ مِن ثَواب الله، وَجَزيل كَرامَته: ﴿وَمَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً﴾ يَقول: وَمَن يَشفَع وِتر أهل الكُفر بالله عَلَى المُؤمِنينَ به، فَيُقاتِلهم مَعَهُم، وَذَلِكَ هوَ الشَّفاعة السَّيِّئة ﴿يَكُن لَّهُ كِفْلٌ مِّنْهَا﴾ يَعني: بالكِفْلِ النَّصيبَ والحظّ مِن الوِزْر والإثم، وَهوَ مَأخوذ مِن كِفْل البعيرِ والمرْكَب، وَهوَ الكِساءُ أو الشَّيْءُ يُهَيَّأ، عليه شَبيهًا بالسَّرْج عَلَى الدَّابّة، يُقال مِنه: جاءَنا فُلان مُكْتَفِلاً: إذا جاءَنا عَلَى مَرْكَب قد وُطِّئَ له - عَلَى ما بَيَّنَّا - لِرُكوبه.

وَقد قيلَ: إنَّه عَنَى بقولِه: ﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا﴾ الآية: شَفاعةَ النَّاس بعضِهم لِبعضٍ. وَغيرُ مُستَنكَر أن تَكونَ الآية نَزَلَت فيما ذَكَرْنا، ثُمَّ عُمَّ بذَلِكَ كُلُّ شافِع بخَيْرٍ أوْ شَرّ. وَإنَّما اخْتَرْنا ما قُلْنا مِن القَوْل في ذَلِكَ لِأنَّه في سياق الآية التي أمَرَ الله نَبيّه ﷺ فيها بحَضّ المُؤمِنينَ عَلَى القِتال، فَكانَ ذَلِكَ بالوعْدِ لِمَن أجابَ رَسول الله ﷺ، والوعيد لِمَن أبَى إجابَته أشْبَهَ مِنه مِن الحثّ عَلَى شَفاعة النَّاس بعضهم لِبعضٍ التي لَم يَجْرِ لَها ذِكْر قَبْلُ وَلا لَها ذِكْر بَعْد.

(١)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ فِي شَفاعة النَّاس بعضهم لِبعضٍ:

١٠٠٣٨- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، وحَدَّثَني المُثَنى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل جميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً﴾ ﴿وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً﴾. قال: شَفاعة بعض النَّاس لِبعضٍ (١).

١٠٠٣٩- **حُدِّثت** عَن ابن مَهْديّ، عَن حَمَّاد بن سَلَمة، عَن حُمَيْد، عَن الحسَن، قال: مَن يَشفَع شَفاعة حَسَنة كانَ له فيها أجْرانِ، وإن لم يُشَفَّعْ؛ لِأَنَّ الله يَقول: ﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً﴾ ولَم يَقُلْ: يُشَفَّع (٢).

١٠٠٤٠- **حَدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفيان، عَن رَجُل، عَن الحسَن، قال: ﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً﴾ كُتِبَ له أجْرها ما جَرَت مَنفَعتها (٣).

١٠٠٤١- **حَدّثنا** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: سألته - يعني ابن زَيْد - عَن قول الله: ﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا﴾. قال: الشَّفاعة الصَّالِحة التي شُفِع فيها وَعُمِلَ بها، هيَ بَيْنك وبَيْنه، هُما فيها شَريكانِ. ﴿وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا﴾. قال: هُما شَريكانِ فيها كَما كانَ هذان شَريكَيْنِ (٤).

ذِكر مَن قال الكِفْل: النَّصيب:

١٠٠٤٢- **حَدّثنا** بشْرٌ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا﴾: أيْ حَظّ مِنها ﴿وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا﴾ والكِفْل: هوَ الإثم (٥).

١٠٠٤٣- **حَدّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباطُ، عَن السُّدّيّ، قوله: ﴿يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا﴾: أمَّا الكِفْل فالحظّ (٦).

١٠٠٤٤- **حَدّثني** المُثَنى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عَن أبيه، عَن الرَّبيع: ﴿يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا﴾. قال: حَظٌّ مِنها، فَبِئْسَ الحظُّ (٧).

---

(١)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢)[ضعيف] من معلقات المصنف.

(٣)[ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! وسفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٧)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.

١٠٠٤٥- حدّثني يونُس، قال: حدثنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: الكِفْلُ والنّصيبُ واحِد، وقَرأ: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾ [الحديد: ٢٨] (١).

القَوْل في تَأويلِ قوله جلّ ثناؤه:
﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا ﴿٨٥﴾﴾

اختَلَفَ أهل التّأويل في تأويل قوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا﴾؛ **فَقال بعضهم:** تَأويله: وَكانَ الله عَلَى كُلّ شَيْء حَفيظًا وَشَهيدًا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٠٤٦- حدّثني المُثنّى، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا﴾. يَقول: حَفيظًا (٢).

١٠٠٤٧- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿مُّقِيتًا﴾: شَهيدًا (٣).

١٠٠٤٨- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن رَجُل لم يُسَمِّه، عَن مُجاهِد، مِثْلَه (٤).

١٠٠٤٩- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿مُّقِيتًا﴾. قال: شَهيدًا، حَسيبًا، حَفيظًا (٥).

١٠٠٥٠- حدّثني أحمد بن عُثْمان بن حَكيم، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن شَريك، قال: ثنا أبي، عَن خُصَيْف، عَن مُجاهِد أبي الحجّاج: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا﴾. قال: المُقيتُ: الحسيبُ (٦).

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: القائِمُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ بالتّدْبيرِ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٠٥١- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال

---

(١)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣)[ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤)[ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! وسفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٥)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦)[ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيئ الحفظ.

عبد الله بن كثير: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا﴾. قال: المُقيتُ: الواصِبُ[١].

وَقال آخرون: بل هوَ القديرُ.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

١٠٠٥٢- حدثنا محمد، قال: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسباطُ، عَن السُّدِّيِّ: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا﴾. أمَّا المُقيتُ فالقديرُ[٢].

١٠٠٥٣- حدثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا﴾. قال: عَلَى كُلِّ شيْءٍ قَديرًا. المُقيتُ: القديرُ[٣].

والصَّواب مِن هَذِه الأقوال، قول مَن قال: مَعْنَى المُقيتُ: القديرُ. وَذَلِكَ أنَّ ذَلِكَ - فيما يُذْكَر - كَذَلِكَ بلُغةِ قُرَيْش، ويُنشَد لِلزُّبَيْر بن عبد المُطَّلِب عَمِّ رَسول الله ﷺ:

وَذي ضِغْنٍ كَفَفْتُ النَّفسَ عَنهُ ... وَكُنتُ عَلَى مَساءَتِهِ مُقيتا[٤]

أي: قَدرًا.

وَقد قيلَ: إنَّ مِنه قول النَّبيِّ ﷺ: **«كَفَى بالمرْءِ إثْمًا أن يُضَيع مَن يُقيت»**[٥] في رِواية مَن رَواها: (يُقيت). يَعْني مَن هوَ تَحْت يَدَيْه وفي سُلْطانه مِن أهله وَعياله، فَيُقَدِّر له قوته. يُقال مِنه: أقاتَ فُلانٌ الشَّيْءَ يُقيتُه إقاتةً، وَقاتَه يَقوته قياتة وَقَوْتًا، والقُوتُ الاِسمُ.

وَأما المُقيتُ في بَيْت اليهوديِّ الذي يَقول فيه:

لَيْتَ شِعْري وَأشْعُرَنَّ إذا ما ... قَرَّبوها مَطْويةٌ وَدُعِيتُ

أَلِيَ الفَضْلُ أم عَلَيَّ إذا حو ... سِبْتُ إنِّي عَلَى الحِسابِ مُقيتُ[٦]

(١)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤)[الوافر] القائل: نسبه أبو جعفر الطبري إلى الزبير بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ، ولم نجده منسوبًا كذلك إلا في (تاج العروس) و(لسان العرب)، إنما وجدناه مرويًا عن أبي قيس بن رفاعة:

(وذي ضغنٍ كففتُ النفسَ عنهُ ... وإني في مساءتِهِ مقيتُ)

(وَذِي ضِغْنٍ كَفَفْتُ النَّفْسَ عَنْهُ ... وَكُنْتُ عَلَى مَسَاءتِهِ مُقِيتَا)

وروي لأحيحة بن الجلاح:

(وذي ضِغنٍ كَفَفتُ النَفسَ عَنهُ ... وَكُنتُ عَلى مَساءَتِهِ أُقيتُ)

الضِّغْنُ والضَّغَنُ: الحِقدُ والعداوةُ والبغضاءُ، والجمع أَضْغانٌ، وكذلك الضَّغينَةُ، وجَمْعُها الضَّغائن؛ ومنه حديث العباس: إنَّا لنَعْرِفُ الضَّغَائن في وُجُوه أَقوام. مقيتا: المُقِيت على الشيء: القادر عليه هكذا فُسِّر في التنزيل في قوله عز وجل: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا﴾[النساء آية: ٨٥] أي: قادرًا. يقول الشاعر: وربَّ ذي ضغن يحمل الحقد لي كففت نفسي عنه، وإني على إيذائه والإساءة به قادرًا.

(٥)[صحيح] أخرجه مسلم [٩٩٦] وغيره.

(٦)[الخفيف] القائل: السموأل بن غريض بن عادياء الأزدي اليهودي. اللغة: المُقِيتِ: الحفيظُ الذي يُعْطِي الشيءَ قَدْرَ الحاجة، من الحِفْظِ؛ وقال الفراس: المُقِيتُ المُقْتَدِرُ، كالذي يُعْطِي كلَّ رَجُلٍ قُوتَه. ويقال: المُقِيتُ الحافِظُ للشيء

فَإِنَّ مَعناه: فَإِنِّي عَلَى الحِساب مَوْقوفٌ، وَهوَ مِن غير هَذا المعْنَى.

القَوْل في تَأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ﴾

يَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤه: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ﴾: إذا دُعيَ لَكم بطولِ الحياة والبقاء والسَّلامة، ﴿فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ﴾. يَقول: فادْعوا لِمَن دَعا لَكم بذَلِكَ بأحْسَنَ مِمَّا دَعا لَكم، ﴿أَوْ رُدُّوهَآ﴾. يَقول: أوْ رُدّوا التَّحيّة.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في صِفة التَّحيّة التي هيَ أحْسَنُ مِمَّا حُيى به المُحَيَّا، والتي هيَ مِثْلها؛ فَقال بعضهم: التي هيَ أحْسَن مِنها أن يَقول المُسَلَّمُ عليه إذا قيلَ: السَّلام عَلَيْكم: وَعَلَيْكم السَّلام وَرَحْمة الله. فيزيد عَلَى دُعاء الدَّاعي له؛ والرَّدُّ أن يَقول: السَّلام عَلَيْكم. مِثْلَ ما قيلَ لَه، أوْ يَقول: وَعَلَيْكم السَّلام. فَيَدْعو لِلدَّاعي له مِثْل الذي دَعا لَه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٠٥٤- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أَسْباطُ، عَن السُّدِّيِّ: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ﴾. يَقول: إذا سَلَّمَ عَلَيْك أحَدٌ، فَقُلْ أنتَ: وَعَلَيْك السَّلام وَرَحْمة اللهِ، أوْ تَقْطَعَ إلى: السَّلامُ عَلَيْك، كَما قال لَك[١].

١٠٠٥٥- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَطاء، قولَه: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ﴾. قال: في أهلِ الإسْلام[٢].

١٠٠٥٦- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا سُوَيْد بن نصر، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَن ابن جُرَيْج، فيما قُرِئَ عليه، عَن عَطاء، قال: في أهل الإسْلام[٣].

والشاهِدُ له. وقد حكى ابن بري عن أبي سعيد السيرافي، قال: الصحيح رواية من رَوَى: (رَبِّيَ على الحِسابِ مُقِيتُ) قال: لأن الخاضعَ لربِّه لا يَصِفُ نفسَه بهذه الصفة. قال ابن بري: الذي حَمَلَ السيرافيَّ على تصحيح هذه الرواية، أنه بَنَى على أن مُقِيتًا بمعنى مُقْتَدِرٍ، ولو ذَهَبَ مَذْهَبَ من يقول إنه الحافظ للشيء والشاهد له، كما ذكر الجوهري، لم يُنْكِر الروايةَ الأولى. وقال أبو إسحاق الزجاج: إن المُقِيتَ بمعنى الحافظ والحفيظ، لأنه مشتق من القَوتِ؛ أي: مأخوذ من قولهم: قُتُّ الرجلَ أَقُوتُه إذا حَفِظْتَ نفسه بما يَقُوتُه. والقُوتُ: اسمُ الشيء الذي يَحْفَظُ نَفْسَه، قال: فمعنى المُقِيت على هذا: الحفيظُ الذي يُعْطِي الشيءَ على قدر الحاجة مِن الحِفْظ؛ قال: وعلى هذا فُسِّرَ قولُه عز وجل: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا﴾ [النساء: ٨٥]؛ أي: حفيظًا. وقيل في تفسير بيت السَّمَوأل: إني على الحِسابِ مُقِيتُ؛ أي مَوقوفٌ على الحساب.

وقوله: (ليت شعري): أي ليتني أعلم ما يكون. وقوله: (وأشعرن) استفهام، أي: وهل أشعرن. وقوله: (قربوها منشورة) يعني: صحف أعماله يوم يقوم الناس لرب العالمين. الفضل؛ أي: الخير والجزاء الحسن والإنعام من الله. أم عليَّ: أم عليَّ الإثم المستحق للعقوبة. ومعنى الأبيات التي ورد فيها هذان البيتان: أَعْرِفُ ما عَمِلْتُ من السُّوءِ؛ لأنَّ الإنسانَ على نَفْسِهِ بصيرة.

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

١٠٠٥٧- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن أبي إسْحاق، عَن شُرَيْح: أنَّه كانَ يَرُدُّ: السَّلامُ عَلَيْكم. كَما يُسَلِّمُ عليهِ[(١)].

١٠٠٥٨- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن ابن عَوْنٍ وَإسْماعيل بن أبي خالِد، عَن إبْراهيم، أنَّه كانَ يَرُدُّ: السَّلام عَلَيْكم وَرَحْمَةُ الله[(٢)].

١٠٠٥٩- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن عَطيَّة، عَن ابن عُمَر، أنَّه كانَ يَرُدُّ: وَعَلَيْكم[(٣)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنها أهلَ الإسْلامِ، أوْ رُدُّوها عَلَى أهل الكُفْر.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٠٦٠- حَدَّثَني إسْحاق بن إبْراهيم بن حَبيب بن الشَّهيد، قال: ثنا حُمَيْد بن عبد الرَّحْمَن، عَن الحَسَن بن صالِح، عَن سِماك بن حرب، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس، قال: مَن سَلَّمَ عَلَيْكَ مِن خَلْق الله، فارْدُدْ عليه وَإن كانَ مَجوسيًّا، فَإنَّ الله يَقول: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ﴾[(٤)].

١٠٠٦١- حَدَّثَنا محمد بن بَشَّار، قال: ثنا سالِم بن نوح، قال: ثنا سَعيد بن أبي عَرُوبة، عَن قَتادة، في قوله: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ﴾: لِلْمُسْلِمينَ، ﴿أَوْ رُدُّوهَآ﴾ عَلَى أهل الكِتاب[(٥)].

١٠٠٦٢- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة في قوله: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ﴾. يقول: ﴿فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ﴾ أي: على الْمُسْلِمينَ، ﴿أَوْ رُدُّوهَآ﴾ عَلَى أهل الكِتاب[(٦)].

١٠٠٦٣- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ﴾. قال: قال أبي: حَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ حُيِّيَ بتَحيَّةٍ أن يُحَيِّيَ بأحْسَنَ مِنها، وَإذا حَيَّاه غيرُ أهلِ الإسْلام، أن يَرُدَّ عليه بمثلِ ما قال[(٧)].

وَأَوْلَى التَّأويلَيْنِ بتَأويلِ الآية قول مَن قال: ذَلِكَ في أهل الإسْلام. وَوَجَّهَ مَعْناه إلى أنَّه يَرُدُّ

---

(١)[ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح. و المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣)[ضعيف] عطية العوفي ضعيف. وكذا ابن وكيع.

(٤)[ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة.

(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

(٦)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

السَّلامَ عَلَى المُسْلِمِ إذا حَيَّاه تَحيَّةً أحْسَنَ مِن تَحيَّتِه أوْ مِثْلَها. وَذَلِكَ أنَّ الصِّحاح مِن الآثارِ عَن رَسول الله ﷺ، أنه قال: «**إذا سلَّم عليكم أهلُ الكتابِ فقولوا: وعليكم**». فبيَّن ﷺ أنَّه واجِبٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ رَدُّ تَحيَّة كُلِّ كافِرٍ بأحْسَنَ مِن تَحيَّتِه. وَقد أمَرَ اللهُ جل ثناؤه بِرَدِّ الأحْسَنِ أو المِثْل في هَذِه الآية، مِن غير تَمييزٍ مِنه بَيْن المُسْتَوْجِب رَدَّ الأحْسَنِ مِن تَحيَّته عليه، والمرْدودِ عليه مِثْلُها، بدَلالةٍ يُعْلَمُ بها صِحَّةُ قول مَن قال: عَنَى برَدِّ الأحْسَن المُسْلِمَ، وَبِرَدِّ المِثْلِ أهلَ الكُفْرِ.

فالصَّوابُ - إذا لَم يَكُن في الآية دَلالةٌ عَلَى صِحة ذَلِكَ، وَلا جاء بصِحَّتِه أثَرٌ لازِمٌ عَن الرَّسول ﷺ - أن يَكون الخيار في ذَلِكَ إلى المُسَلِّم عليه؛ بَيْنَ رَدِّ الأحْسَنِ أو المِثْلِ، الا في المَوْضِعِ الذي خَصَّ شَيْئًا مِن ذَلِكَ سُنَّةٌ مِن رَسول الله ﷺ، فَيَكون مُسَلِّمًا لَها، وَقد خَصَّتِ السُّنَّةُ أهل الكُفْر بالنَّهْي عَن رَدِّ الأحْسَن مِن تَحيَّتِهم عليهِم أوْ مِثْلِها، إلا بأن يُقال: وَعَلَيْكم. فلا يَنْبَغي لِأحَدٍ أن يَتَعَدَّى ما حَدَّ في ذَلِكَ رَسول الله ﷺ، فَأما أهلُ الإسْلام فَإنَّ لِمَن سُلِّمَ عليه مِنهم في الرَّدِّ مِن الخيار ما جَعَلَ اللهُ له مِن ذَلِكَ.

وَقد رُوِيَ عَن رَسول الله ﷺ في تَأويل ذَلِكَ بنَحْوِ ما قُلْنا خَبَر؛ **وَذَلِكَ ما**:

١٠٠٦٤- **حَدَّثني** موسَى بن سَهْل الرَّمليُّ، قال: ثنا عبد الله بن السَّريِّ الأنطاكيُّ، قال: ثنا هِشام بن لاحِق، عَن عاصِم الأحْوَل، عَن أبي عُثْمان النَّهْديِّ، عَن سَلْمان الفارِسيِّ، قال: جاءَ رَجُلٌ إلى النَّبيِّ ﷺ، فَقال: السَّلامُ عَلَيْك يا رَسول اللهِ. فَقال: «**وَعَلَيْكَ وَرَحْمةُ اللهِ**». ثُمَّ أتى آخَر فَقال: السَّلام عَلَيْك يا رَسول الله وَرَحْمة الله. فَقال له رَسول الله ﷺ: «**وَعَلَيْك وَرَحْمة الله وَبَرَكاته**». ثُمَّ جاءَ آخَر فَقال: السَّلام عَلَيْك يا رَسول الله وَرَحْمة الله وَبَرَكاته. فَقال لَه: «**وَعَلَيْك**» فَقال له الرَّجُل: يا نَبيَّ اللهِ، بأبي أنتَ وَأُمي، أتاك فُلانٌ وَفُلانٌ، فَسَلَّما عَلَيْك فَرَدَدْت عليهِما أكْثَر مِمَّا رَدَدْت عَلَيَّ؟ فقال: «**إنَّك لَم تَدَع لَنا شَيْئًا، قال اللهُ: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ فَرَدَدْناها عَلَيْك**»(١).

فَإن قال قائِل: أفَواجِبٌ رَدُّ التَّحيَّة عَلَى ما أمَرَ اللهُ في كِتابه؟ قيلَ: نَعَم، وَبِه كانَ يَقول جَماعةٌ مِن المُتَقَدِّمينَ.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

١٠٠٦٥- **حَدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا سوَيْد بن نصر، قال: حدثنا ابن المُبارَك، عَن ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني أبو الزُّبَيْر أنَّه سَمِعَ جابِر بن عبد الله يَقول: ما رَأيْتُه إلا يُوجِبُه قوله: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾(٢).

١٠٠٦٦- **حَدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا سوَيْد، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَن سُفْيان، عَن رَجُل، عَن الحسَن، قال: السَّلامُ تَطَوُّعٌ، والرَّدُّ فَريضةٌ(٣).

---

(١)[ضعيف] هشام بن لاحق ضعيف الحديث. (٢)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣)[ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: إنَّ اللهَ كانَ عَلَى كُلِّ شيءٍ مِما تَعْمَلونَ أيُّها النَّاسُ مِن الأعْمال، مِن طاعةٍ ومَعْصيةٍ حَفيظًا عَلَيْكم، حتَّى يُجازيَكم بها جَزاءَه. كَما:

١٠٠٦٧- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى. وحَدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْلٌ جميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿حَسِيبًا﴾. قال: حَفيظًا (١).

وَأَصْلُ الحسيبِ في هَذا المَوْضِع عندي فَعيلٌ مِن الحِسابِ، الذي هوَ في مَعْنَى الإحْصاء، يُقال مِنه: حاسَبْتُ فُلانًا عَلَى كَذا وَكَذا، وَفُلانٌ يُحاسِبُه عَلَى كَذا فَهوَ حَسِيبُه، وَذَلِكَ إذا كانَ صاحِبَ حِسابِه.

وَقد زَعَمَ بعضُ أهلِ البصْرة مِن أهلِ اللُّغة، أنَّ مَعْنَى الحسيبِ في هَذا المَوْضِع: الكافي، يُقال مِنه: أَحْسَبَني الشَّيْءُ يُحْسِبُني إحْسابًا، بمَعْنَى: كَفاني، مِن قولهم: حَسْبي كَذا وَكَذا.

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: وَهَذا غَلَطٌ مِن القَوْل وَخَطَأٌ، وَذَلِكَ أنَّه لا يُقالُ في (أَحْسَبَني الشَّيءُ): أَحْسَبَني عَلَى الشَّيْءِ فَهوَ حَسيبٌ عليه، وَإنَّما يُقالُ: هوَ حَسْبُه وَحَسِيبُه، والله يَقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾.

القَوْل في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ﴾: المَعْبودُ الذي لا تَنْبَغي العُبودةُ إلا له هوَ، الذي له عِبادةُ كُلِّ شَيْءٍ وَطاعةُ كُلِّ طائِع.

وَقوله: ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ يَقول: لَيَبْعَثَنَّكم مِن بَعْد مَماتِكم، فَلَيَحْشُرَنَّكم جَميعًا إلى مَوْقِفِ الحِساب الذي يُجازي النَّاسَ فيه بأعْمالِهم، وَيَقْضي فيه بَيْن أهل طاعَتِه وَمَعْصيَتِه وَأهل الإيمان به والكُفْر، ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾. يَقول: لا شَكَّ في حَقيقة ما أقول لَكم مِن ذَلِكَ، وَأُخْبِرُكم مِن خَبَري، بأنِّي جامِعُكم إلى يَوْم القيامة بَعْد مَماتِكم. ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾، يَعْني بذَلِكَ: فاعْلَموا حَقيقةَ ما أُخْبَرْتُكم مِن الخبَر، فَإنِّي جامِعُكم إلى يَوْم القيامة لِلْجَزاءِ والعَرْض والحِسابِ والثَّوابِ والعِقابِ يَقينًا، فلا تَشُكُّوا في صِحَّتِه، وَلا تَمْتَروا في حقيقتِه، فَإنَّ قولي الصِّدْقُ الذي لا كَذِبَ فيه، وَوَعْدي الحَقُّ الذي لا خُلْفَ لَه. ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾. يَقول: وَأيُّ ناطِقٍ أَصْدَقُ مِن اللهِ حَديثًا، وَذَلِكَ أنَّ الكاذِبَ إنَّما يَكْذِبُ لِيَجْتَلِبَ بكَذِبِه إلى نَفْسِه نَفْعًا، أوْ يَدْفَعَ عَنها ضَرًّا، والله تعالى ذِكْره خالِقُ الضُّرِّ والنَّفْعِ، فَغيرُ جائِزٍ أن يَكون مِنه كَذِبٌ؛ لِأنَّه لا يَدْعُو إلى ذلك اجْتِلابُ نَفْعٍ به، ولا دفع ضَرٍّ عن نفسِهِ، وإنما يجوزُ ذلك على مَن دونه، فمن ذا

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

الذي لا يحتاج إلى اجتلابِ نفع إلى نَفْسه، أوْ دَفْع ضُرٍّ عنها سِواه تعالى ذِكْره، فَيَجوز أن يَكون له في استِحالةِ الكذِب مِنه نَظيرٌ؟ أو مَن أصْدَقُ مِن الله حَديثًا وَخَبَرًا؟

القوْل في تأويل قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْ﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾: فما شأنُكم أيُّها المُؤْمِنونَ في أهل النِّفاق فِرْقَتَينِ مُخْتَلِفَتَيْنِ. ﴿وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْ﴾، يَعْني بذَلِكَ: واللهُ رَدَّهم إلى أحْكام أهل الشِّرْك في إباحةِ دِمائِهم وَسَبْي ذَرارِيِّهم، ﴿بِمَا كَسَبُوٓاْ﴾، يعنى: بما كذَبوا اللهَ ورسولَه، وكفَروا بعدَ إسلامِهم.

والإرْكاسُ: الرَّدُّ، وَمِنه قول أُمَيَّة بن أبي الصَّلْتِ الثقَفِيِّ:

فَأُرْكِسوا في حَميمِ النَّارِ إنَّهُمُ ... كانوا عُصاةً وَقالوا الإفْكَ والزُّوْرَا(١)

يُقال مِنه: أرْكَسَهم وَرَكَسَهُم.

وَقد ذُكِرَ أنَّها في قِراءة عبد الله وَأُبَيٍّ: (واللهُ رَكَسَهُم) بغيرِ ألِفٍ.

واختَلَفَ أهلُ التَّأويل في الذينَ نَزَلَت فيهِم هَذِه الآية؛ فَقال بعضهم: نَزَلَت في اخْتِلافِ أصْحابِ رَسول الله ﷺ في الذينَ تَخَلَّفوا عَن رَسول الله ﷺ يَوْم أُحُدٍ، وانصَرَفوا إلى المدينة، وَقالوا لِرَسولِ الله ﷺ وَلِأصْحابِه: لَوْ نَعْلَمُ قِتالاً لاتَّبَعْناكم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٠٦٨- حدَّثني الفضْلُ بن داود الواسِطيُّ، قال: ثنا أبو داوُد، عَن شُعْبة، عَن عَديِّ بن ثابِت، قال: سَمِعْتُ عبد الله بن يَزيد الأنصاريَّ يُحَدِّثُ عَن زَيْد بن ثابِتٍ، أنَّ النَّبيَّ ﷺ لَمَّا خَرَجَ إلى أُحُدٍ، رَجَعَت طائِفةٌ مِمَّن كانَ مَعَه، فَكانَ أصْحاب النَّبيِّ ﷺ فيهم فِرْقَتَيْنِ؛ فِرْقة تَقول: نَقْتُلُهم. وَفِرْقةٌ تَقول: لا. فَنَزَلَت هَذِه الآيةُ: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْ﴾ الآية. فَقال رَسول الله ﷺ في المدينة: «إنَّها طَيبةُ، وَإنَّها تَنْفِي خَبَثَها كَما تَنْفِي النَّارُ خَبَثَ الفِضَّةِ»(٢).

١٠٠٦٩- حدَّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا أبو أُسامة، قال: ثنا شُعْبة، عَن عَديّ بن ثابِت، عَن عبد الله بن يَزيد، عَن زَيْد بن ثابِت، قال: خَرَجَ رَسول الله ﷺ فَذَكَرَ مثلَه(٣).

---

(١)[البسيط] القائل: أمية بن أبي الصلت. لم ترد هذه الرواية إلا عن الطبري، وقد ورد بمعناه في شعر آخر من ديوان أمية [بحر الخفيف]:

(أُركِسوا في جَهَنَّمَ إنَّهُم ... كانوا عُتاةً تَقولُ إفْكًا وَزورا)

أركسوا: أركسه وركسه: قلبه على رأسه. وهو منكوس مركوس. وأركسه في الشرّ: ردّه فيه قال تعالى: ﴿كُلَّ مَا رُدُّوٓاْ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ أُرْكِسُواْ فِيهَاۚ﴾ [النساء آية: ٩١]. وأركس الله عدوك: قلبه على رأسه أو قلب حاله. وارتكس فلان في أمر كان نجا منه. يتحدث الشاعر عن قوم قد أُدخِلوا النّارَ وأُركسوا في الجحيم بسبب عصيانهم الله عز وجل، وقولهم الإفك والزور.

(٢)[صحيح] أخرجه البخاري [١٨٨٤-٤٠٥٠-٤٥٨٩]، ومسلم [٢٧٧٦] وغيرهما.

(٣)[صحيح] تقدم قبله.

١٠٠٧٠- حَدَّثَني زُرَيْق بن السَّخْتِ، قال: ثنا شَبابة، حدَّثنا شعبةُ، عَن عَديّ بن ثابِت، عَن عبد الله بن يَزيد، عَن زَيْد بن ثابت، قال: ذَكَروا المُنافِقينَ عند النَّبيِّ ﷺ، فَقال فَريقٌ: نَقْتُلُهُم، وَقال فَريقٌ: لا نَقْتُلهم. فَأنزَلَ الله تَبارَكَ وَتعالى: ﴿فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾ إلى آخِر الآية (١).

وَقال آخَرونَ: بَلْ نَزَلَت في اخْتِلافٍ كانَ بَيْن أصْحابِ رَسول الله ﷺ في قَوْم كانوا قَدِموا المدينة مِن مَكَّة، فَأظهَروا لِلْمُسْلِمينَ أنَّهم مُسْلِمونَ، ثُمَّ رَجَعوا إلى مَكَّةَ، فَأظْهَروا لَهم الشِّرْك.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٠٧١- حَدَّثَنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾. قال: قَوْمٌ خَرَجوا مِن مَكّة حَتَّى أتَوُا المدينة يَزْعُمونَ أنَّهم مُهاجِرونَ، ثُمَّ ارْتَدُّوا بَعْد ذَلِكَ، واستَأذَنوا النَّبيَّ ﷺ إلى مَكّة لِيَأتُوا بِبَضائِعَ لَهم يَتَّجِرونَ فيها، فاخْتَلَفَ فيهِم المُؤْمِنونَ، فَقائِلٌ يَقول: هم مُنافِقونَ، وَقائِلٌ يَقول: هم مُؤْمِنونَ. فَبَيَّنَ الله نِفاقَهم، فَأمَرَ بِقِتالِهِم، فَجاءوا بِبَضائِعِهِم يُريدونَ المدينة، فَلَقِيَهم عليُّ بن عُوَيْمِرٍ أو هِلال بن عُوَيْمِرٍ الأسْلَميُّ، وَبَيْنه وَبَيْن النَّبيِّ ﷺ حِلْفٌ، وَهوَ الذي حَصِرَ صَدْرُه أن يُقاتِلَ المُؤْمِنينَ أوْ يُقاتِلَ قَوْمه، فَدَفَعَ عَنهم بِأنَّهم يؤمُّونَ هِلالاً، وَبَيْنه وَبَيْن النَّبيِّ ﷺ عَهْدٌ (٢).

١٠٠٧٢- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد بنَحْوِه، غير أنَّه قال: فَبَيَّنَ اللهُ نِفاقَهم، وَأمَرَ بِقِتالِهِم، فَلَم يُقاتِلوا يَوْمئِذٍ، فَجاءوا بِبَضائِعِهِم يُريدونَ هِلال بن عوَيْمِر الأسْلَميّ، وَبَيْنه وَبَيْن رَسول الله ﷺ حِلْفٌ وقال أيضًا: فدفع عنهم بأنَّهم يؤمُّون هلالاً، وبينَه وبين رسولِ الله عليه السلام حِلْفٌ (٣).

وَقال آخَرونَ: بَلْ كانَ اخْتِلافهم في قَوْم مِن أهل الشِّرْك، كانوا أظْهَروا الإسْلام بِمَكَّةَ، وَكانوا يُعينونَ المُشْرِكينَ عَلَى المُسْلِمينَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٠٧٣- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾: وَذَلِكَ أنَّ قَوْمًا كانوا بِمَكّة قد تَكَلَّموا بالإسْلام، وَكانوا يُظاهِرونَ المُشْرِكينَ، فَخَرَجوا مِن مَكّة يَطْلُبونَ حاجةً لَهُم، فَقالوا: إن لَقينا أصْحابَ محمد، فَلَيْسَ عَلَيْنا مِنهم بَأسٌ. وَأنَّ المُؤْمِنينَ لَمَّا أُخْبِروا أنَّهم قد خَرَجوا مِن مَكّة، قالت فِئَةٌ مِن

---

(١)[صحيح] تقدم قبله.

(٢)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

المُؤمِنينَ: اركَبوا إلى الخُبَثاءِ فاقتُلُوهُم، فإنَّهم يُظاهِرونَ علَيْكم عدوَّكم. وَقالت فِئةٌ أُخرَى مِن المُؤمِنينَ: سُبحان الله - أو كما قالوا - تَقتُلونَ قَوْمًا قد تَكلَّموا بمِثْلِ ما تَكلَّمتُم به، مِن أجْل أنَّهم لَم يُهاجِروا وَيَترُكوا ديارَهم؟ تُستَحَلُّ دِماؤُهم وَأموالُهم لِذَلِكَ؟ فَكانوا كَذَلِكَ فِئَتَيْنِ، والرَّسول عليه الصَّلاة والسَّلام عندَهم لا يَنهَى واحِدًا مِن الفريقَيْنِ عَن شَيْءٍ، فَنزَلَت: ﴿فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْ أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُواْ مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ﴾ الآية(١).

١٠٠٧٤- حدَّثَنا بِشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾ الآية: ذُكِرَ لَنا أنَّهما كانا رَجُلَيْنِ مِن قُرَيْش، كانا مَعَ المُشرِكينَ بمَكَّة، وَكانا قد تَكلَّما بالإسْلام، وَلَم يُهاجِرا إلى النَّبيِّ ﷺ، فَلَقيَهُما ناسٌ مِن أصْحاب رسول الله ﷺ، وَهُما مُقْبِلانِ من مَكَّةَ، فَقال بعضهم: إنَّ دِماءَهُما وَأموالهما حَلال. وَقال بعضهم: لا تَحِلُّ لَكم. فَتشاجَروا فيهِما، فأنزَلَ الله في ذَلِكَ: ﴿فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْ﴾ حَتَّى بَلَغ: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَٰتَلُوكُمْ﴾(٢).

١٠٠٧٥- حدَّثَنا القاسِم، قال: حدثنا الحسينُ. قال: ثنا أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر بن راشِد، قال: بَلَغَني أنَّ ناسًا مِن أهل مَكَّة كَتَبوا إلى النَّبيِّ ﷺ أنَّهم قد أسْلَموا، وَكانَ ذَلِكَ مِنهم كَذِبًا، فَلَقُوهُم، فاخْتَلَفَ فيهِم المُسْلِمونَ، فَقالت طائِفة: دِماؤُهم حَلالٌ. وَقالت طائِفة: دِماؤُهم حَرامٌ؛ فَأنزَلَ اللهُ: ﴿فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْ﴾(٣).

١٠٠٧٦- حُدِّثت عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، يقول: أخْبَرَنا عُبَيْدٌ، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾: هم ناسٌ تَخَلَّفوا عَن نَبيِّ الله ﷺ، وَأقاموا بمَكَّة، وَأعْلَنوا الإيمان، وَلَم يُهاجِروا، فاخْتَلَفَ فيهِم أصْحاب رَسول الله ﷺ، فَتَوَلَّاهم ناسٌ مِن أصْحاب رَسول الله ﷺ، وَتَبَرَّأَ مِن وِلايَتِهم آخَرونَ، وَقالوا: تَخَلَّفوا عَن رَسول الله ﷺ وَلَم يُهاجِروا. فَسَمَّاهم اللهُ مُنافِقينَ، وَبَرَّأَ المُؤْمِنينَ مِن وِلايَتِهم، وَأمَرَهم ألاَّ يَتَوَلَّوْهم حَتَّى يُهاجِروا(٤).

وَقال آخَرونَ: بَلْ كانَ اخْتِلافُهم في قَوْم كانوا بالمدينةِ أرادوا الخُروجَ عَنها نِفاقًا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٠٧٧- حدَّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيِّ: ﴿فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْ﴾. قال: كانَ ناسٌ مِن المُنافِقينَ أرادوا

---

(١)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

أن يَخْرُجوا مِن المدينة، فَقالوا لِلْمُؤْمِنينَ: إنَّا قد أصابَنا أوْجاعٌ في المدينة واتَّخمناها، فَلَعَلَّنا أن نَخْرُجَ إلى الظَّهْر حَتَّى نَتماثَل ثُمَّ نَرْجِع، فَإنَّا كُنَّا أصْحاب بَرِّيَّةٍ. فانطَلَقوا. واخْتَلَفَ فيهِم أصْحاب النَّبيّ ﷺ، فَقالت طائِفة: أعْداء اللهِ مُنافِقونَ، وَدِدْنا أنَّ رَسول اللهِ ﷺ أذِنَ لَنا فَقاتَلْناهُم. وَقالت طائِفة: لا، بَلْ إخْواننا غمَّتْهم المدينة، فاتَّخَموها، فَخَرَجوا إلى الظَّهْر يَتَنَزَّهونَ، فَإذا بَرِءوا رَجَعوا. فَقال الله: ﴿فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾. يَقول: ما لَكم تَكونونَ فيهِم فِئَتَيْنِ ﴿وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓا۟﴾ (١).

وَقال آخَرونَ: بَلْ نَزَلَت هَذِه الآيَة في اخْتِلاف أصْحاب رَسول الله ﷺ في أمر أهل الإفْك.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٠٧٨- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓا۟﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿فَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ﴾. قال: هَذا في شَأن ابن أُبَيّ حين تَكَلَّمَ في عائِشة بما تَكَلَّمَ به (٢).

١٠٠٧٩- **وحدثني** يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: ابنُ زيدٍ: إنَّ هذه الآيَةَ أُنزلت حينَ أُنزلت: ﴿فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾ فقرأ حتى بلَغ: ﴿فَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾. فَقال سَعْد بن مُعاذ: فَإنِّي أبْرَأُ إلى الله وَإلى رَسوله مِن فئتِه. يُريد عبد الله بن أُبَيٍّ ابن سَلُول (٣).

وَأوْلَى هَذِه الأقوال بالصَّوابِ في ذَلِكَ قول مَن قال: نَزَلَت هَذِه الآية في اخْتِلاف أصْحاب رَسول الله ﷺ في قَوْم كانوا ارْتَدُّوا عَن الإسْلام بَعْد إسْلامهم، مِن أهل مَكّة. وَإنَّما قُلْنا ذَلِكَ أوْلَى بالصَّوابِ؛ لِأنَّ اخْتِلاف أهل التأويل في ذَلِكَ إنَّما هوَ عَلَى قولَيْنِ؛ أحدُهما: أنَّهم قَوْم كانوا مِن أهل مَكّة عَلَى ما قد ذَكَرْنا الرِّواية عَنهُم، والآخَرُ: أنَّهم قَوْمٌ كانوا مِن أهل المدينة.

وَفي قول الله جل ثناؤه: ﴿فَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ أوْضَحَ الدّليل عَلَى أنَّهم كانوا مِن غير أهل المدينة؛ لِأنَّ الهِجْرة كانَت عَلَى عَهْد رَسول الله ﷺ إلى داره وَمَدينَته مِن سائِر أرض الكُفْر، فَأمَّا مَن كانَ بالمدينةِ في دار الهِجْرة مُقيمًا مِن المُنافِقينَ وَأهل الشِّرْك، فَلَم يَكُن عليه فَرْضُ هِجْرة؛ لِأنَّه في دار الهِجْرة كانَ وَطَنه وَمُقامُه.

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في نَصْب قوله: ﴿فِئَتَيْنِ﴾؛ فَقال بعضهم: هوَ مَنصوبٌ عَلَى الحال، كَما تَقول: (ما لَكَ قائِمًا). بمعنى ما لَك في حال القِيام، وَهَذا قول بعض البَصْريينَ.

وَقال بعض نَحْويّي الكوفيِّينَ: هوَ مَنصوبٌ عَلَى فِعْل (ما لَكَ). قال: وَلا تُبالِ كانَ المنصوب

---

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

في (ما لَك) مَعْرِفةً أوْ نَكِرةً. قال: وَيَجوز في الكلام أن يَقول: ما لَكَ السَّائِرَ مَعَنا. لِأنَّه كالفِعْلِ الذي يُنصَبُ بـ(كانَ) وَ(أظُنُّ) وَما أشْبَهَهُما. قال: وَكُلُّ مَوْضِعٍ صَلَحَت فيه فَعَلَ ويَفْعَلُ مِن المنصوبِ جازَ نَصْبُ المعْرِفة مِنه والنَّكِرةِ، كَما يَنصِبُ (كانَ) و(أظُنُّ)؛ لِأنَّهُنَّ نَواقِصُ في المعْنَى، وَإن ظَنَنت أنَّهُنَّ تامَّاتٌ.

وَهَذا القوْل أوْلَى بالصَّوابِ في ذَلِكَ؛ لِأنَّ المطْلوب في قول القائِل: (ما لَك قائِمًا). القيامُ، فَهوَ في مَذْهَب كانَ وَأخَواتِها وَأظُنُّ وَصَواحِباتِها.

وقولُه: ﴿وَٱللَّهُ أَرۡكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْ﴾:

اختَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويل قوله: ﴿وَٱللَّهُ أَرۡكَسَهُمۡ﴾؛ فَقال بعضهم: مَعْناه: رَدَّهم. كَما قُلْنا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٠٨٠- **حَدَّثَنا** القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَطاء الخُراسانيّ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَٱللَّهُ أَرۡكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْ﴾: رَدَّهُم[(١)].

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: واللهُ أوْقَعَهُم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٠٨١- **حَدَّثني** المُثَنَّى، قال: حدثنا أبو صالح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَٱللَّهُ أَرۡكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْ﴾: يَقول: أوْقَعَهُم[(٢)].

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: أضَلَّهم وَأهلَكَهُم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٠٨٢- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿وَٱللَّهُ أَرۡكَسَهُمۡ﴾: أهلَكَهُم[(٣)].

١٠٠٨٣- **حَدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الرَّزَّاق، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿وَٱللَّهُ أَرۡكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْ﴾: أهلَكَهم بما عَمِلوا[(٤)].

١٠٠٨٤- **حَدَّثَنا** محمدٌ، قال: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسْباطُ، عَن السُّدّيّ: ﴿وَٱللَّهُ أَرۡكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْ﴾: يقولُ: أضلَّهم بما كسبوا[(٥)].

---

(١)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.

(٥)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

١٠٠٨٥- حدثنا بشرٌ، قال: حدثنا يزيدُ، قال: حدثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿أَرْكَسَهُم﴾: أهلَكَهُم[١].

وَقد أتَيْنا عَلَى البيان عَن مَعْنَى ذَلِكَ قَبْل بما أغْنَى عَن إعادَته.

القوْل في تَأْوِيل قوله جلّ ثناؤه:

﴿أَتُرِيدُونَ أَن تَهۡدُواْ مَنۡ أَضَلَّ ٱللَّهُۖ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلٗا ۝٨٨﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿أَتُرِيدُونَ أَن تَهۡدُواْ مَنۡ أَضَلَّ ٱللَّهُۖ﴾: أتُريدونَ أيّها المُؤْمِنونَ أن تَهْدوا إلى الإسْلام، فَتوَفِّقوه لِلإقْرارِ به والدُّخول فيه، مَن أضَلَّه الله عَنه. يَعْني بذَلِكَ: مَن خَذَلَه الله عَنه فَلَم يوَفِّقه لِلإقْرارِ به؟

وَإنَّما هَذا خِطابٌ مِن الله تعالى ذِكْره لِلْفِئةِ التي دافَعَت عَن هَؤُلاءِ المُنافِقينَ الذينَ وَصَفَ الله صِفَتَهم في هَذِه الآية، يَقول لَهم جَلَّ ثَناؤُه: أتَبْغُونَ هِداية هَؤُلاءِ الذينَ أضَلَّهم الله، فَخَذَلَهم عَن الحقِّ واتِّباع الإسْلام، بمُدافَعَتِكم عَن قِتالِهم مَن أرادَ قِتالَهم مِن المُؤْمِنينَ؟ ﴿وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلٗا﴾. يَقول: وَمَن يخذله الله عَن دينه واتِّباع ما أمَرَ به؛ مِن الإقْرار به وَبِنَبيِّه محمد ﷺ وَما جاءَ به مِن عنده، فَأضَلَّه عنه، ﴿فَلَن تَجِدَ لَهُۥ﴾ يا محمدُ ﴿سَبِيلٗا﴾ يقول: فَلَن تَجِد له طَريقًا تَهْديه فيه إلى إدْراك ما خَذَلَه الله فأضلَّه عَنه، وَلا مَنهَجًا يَصِل به مِنه إلى الأمر الذي قد حَرَمَه الوُصولَ إلَيْه.

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤه: ﴿وَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءٗۖ فَلَا تَتَّخِذُواْ مِنۡهُمۡ أَوۡلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ﴾: تَمَنَّى أيها المؤمنون، هَؤُلاءِ المُنافِقونَ الذينَ أنتُم فيهِم فِئَتانِ، أن تَكْفُروا فَتَجْحَدوا وَحْدانيَّةَ رَبِّكم، وَتَصْديق نَبيِّكم محمد ﷺ، ﴿كَمَا كَفَرُواْ﴾. يَقول: كَما جَحَدوا هم ذَلِكَ، ﴿فَتَكُونُونَ سَوَآءٗۖ﴾. يَقول: فَتَكونونَ كُفَّارًا مِثْلَهم، وَتَسْتَوُونَ أنتُم وَهم في الشِّرْك بالله، ﴿فَلَا تَتَّخِذُواْ مِنۡهُمۡ أَوۡلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾. يقولُ: جل ثناؤُه: فاستغِشُّوهم، ولا تنصحُوهم، ولا تستنصروهم، ولا تتَّخِذُوا منهم وليًّا ولا نصيرًا ولا خليلاً مُصافيًا، ﴿حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾. يَقول: حَتَّى يَخْرُجوا مِن دار الشِّرْك، وَيُفارِقوا أهلَها الذينَ هم باللهِ مُشْرِكونَ، إلى دار الإسْلام وَأهلِها، ﴿فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾. يَعْني في ابْتِغاء دين الله، وَهوَ سَبيلُه، فَيَصِيروا عند ذَلِكَ مِثْلَكم، وَيَكون لَهم حينَئِذٍ حُكْمُكم. كَما:

١٠٠٨٦- حَدَّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

أبيه، عن ابن عبَّاس: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا﴾: حتَّى يَصْنَعوا كَما صَنَعْتُم - يَعْنِي الهِجْرة- يقول: حتى يهاجرُوا في سَبيلِ اللهِ(١).

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَعْني جَلَّ ثَناؤه بذَلِكَ: فَإِن أدبَرَ هَؤُلاءِ المُنافِقونَ عَن الإقْرار بالله وَرَسوله، وَتَوَلَّوْا عَن الهِجْرة مِن دار الشِّرْك إلى دار الإسْلام، وعن مفارَقةِ أهلِ الكفرِ إلى الإسلام، ﴿فَخُذُوهُمْ﴾ أيّها المُؤمِنونَ، ﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ مِن بلادهم وَغير بلادِهم، أيْنَ أصَبْتُموهم مِن أرض الله، ﴿وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾. يَقول: وَلا تَتَّخِذوا مِنهم خَليلاً يُوالِيكم عَلَى أُمورِكم، وَلا ناصِرًا يَنصُرُكم عَلَى أعدائِكم، فَإِنَّهم كُفَّارٌ لا يَألونَكم خَبالاً، وَدُّوا ما عَنِتُّم.

وَهَذا الخبَر مِن الله جَلَّ ثَناؤه إبانةٌ عَن صِحّةِ نِفاق الذينَ اخْتَلَفَ المُؤمِنونَ في أمرِهم، وَتَحذيرٌ لِمَن دافَعَ عَنهم عَن المُدافَعة عَنهُم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تأويل ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٠٨٧- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبَّاس: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ﴾: فَإِن تَوَلَّوْا عَن الهِجْرة ﴿فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ﴾(٢).

١٠٠٨٨- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباطُ، عَن السُّدّيّ: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾. يَقول: إذا أظْهَروا الكُفرَ فاقْتُلوهم حَيْثُ وَجَدْتُموهُم(٣).

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَعْني جَلَّ ثَناؤه بقولِه: ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ﴾: فَإِن تَوَلَّى هَؤُلاءِ المُنافِقونَ الذينَ اخْتَلَفْتُم فيهِم عَن الإيمانِ بالله وَرَسوله، وَأبَوُا الهِجْرة، فَلَم يُهاجِروا في سَبيل الله، فَخُذُوهم واقْتُلوهم حَيْثُ وَجَدْتُموهُم، سِوَى مَن وَصَلَ مِنهم إلى قَوْم بَيْنكم وَبَيْنَهم مُوادَعةٌ وَعَهْدٌ وَميثاقٌ، فَدَخَلوا بينهم، وَصاروا مِنهم، وَرَضُوا بحُكْمِهم، فَإِنَّ لِمَن وَصَلَ إلَيْهِم فَدَخَلَ فيهِم مِن أهل الشِّرْك راضيًا بحُكْمِهِم؛ في حَقْن دِمائِهم بدُخولِه فيهِم، وألاَّ تُسْبَى نِساؤُهم وَذَرارِيُّهم، وَلا تُغْنَمَ أموالُهم. كَما:

(١)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٢)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٣)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

١٠٠٨٩- حدثنا محمدٌ، قال: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدِّيّ: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾. يقول: إذا أظهروا كفرَهم فاقتُلوهم حيثُ وجدْتُموهم، فإن أحدٌ منهم دَخَلَ في قَوْم بينكم وبينهم ميثاقٌ، فأجْرُوا عليه مِثْل ما تُجْرُونَ على أهل الذِّمَّة (١).

١٠٠٩٠- حدثني يونُس، قال أخبرنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾. قال: الذين يَصِلونَ إلى هَؤُلاءِ الذين بينكم وبينهم ميثاقٌ مِن القوْم، لَهم مِن الأمان مِثْلُ ما لِهَؤُلاءِ (٢).

١٠٠٩١- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عِكْرِمة، قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾. قال: نَزَلَت في هِلال بن عُوَيْمِرٍ الأسْلَميّ، وسُراقة بن مالِك بن جُعْشُم، وجَذِيمَةَ بن عامِر بن عبد مناةَ (٣).

وَقد زَعَمَ بعض أهل العربيّة، أنَّ مَعْنَى قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ﴾: إلا الذينَ يَتَّصِلونَ في أنسابِهم لِقَوْم بَيْنكم وبَيْنهم ميثاقٌ. مِن قولِهم: اتَّصَلَ الرَّجُلُ. بمَعْنَى: انتَمَى وانتَسَبَ، كَما قال الأعْشَى في صِفة امرَأةٍ انتَسَبَت إلى قَوْم:

إذا اتَّصَلَت قالت أبَكْرَ بن وائِلِ وَبَكْرٌ سَبَتْها والأُنوفُ رَواغِمُ (٤)

يَعْني بقولِه: اتَّصَلَت: انتَسَبَت.

وَلا وَجْه لِهَذا التَّأويل في هَذا المَوْضِع؛ لِأنَّ الانتِساب إلى قَوْم مِن أهل الموادَعة والعهْد، لَوْ كانَ يُوجِبُ لِلْمُنتَسِبينَ إلَيْهِم ما لَهم، إذا لَم يَكُن لَهم مِن العهْد والأمان ما لِمَن له العهدُ والأمانُ منهم - لَما كانَ رَسول الله ﷺ ليُقاتِل قُرَيْشًا وَهم أنسباءُ السَّابِقينَ الأوَّلينَ، وَلِأهلِ الإيمانِ مِن الحقِّ بإيمانِهم أكْثَرُ مِمَّا لِأهلِ العهْد بعَهْدِهم، وَفي قِتال رَسول الله ﷺ مُشْرِكي قُرَيْشٍ بتَرْكِها الدُّخولَ فيما دَخَلَ فيه أهل الإيمان مِنهُم، مَعَ قُرْب أنسابِهم مِن أنساب المُؤْمِنينَ مِنهُم - الدَّليلُ الواضِحُ أنَّ انتِسابَ مَن لا عَهْد له إلى ذي العهْدِ مِنهُم، لَم يَكُن مُوجِبًا له مِن العهْد ما لِذي العهْد منهم مِن انتِسابه.

فَإن ظَنَّ ذو غَفْلةٍ أنَّ قِتال النَّبيّ ﷺ مَن قاتَلَ مِن أنسِباء المُؤْمِنينَ مِن مُشْرِكي قُرَيْش، إنَّما كانَ

---

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣)[ضعيف] ابن جريج لم يسمع من عكرمة، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤)[الطويل] القائل: الأعشى. البيت من قصيدة للأعشى يقول في مطلعها:

(هريرةَ ودعها، وإنْ لامَ لائمُ غداةَ غدٍ أمْ أنتَ للبينِ واجمُ)

قوله: إذا اتصلت؛ أي: انتسبت. وفسرها شارح شعر الأعشى: إذا دعت؛ يعني دعت بدعوى الجاهلية. وهو الاعتزاء. يقول الأعشى: تنسب نفسها إلى قبيلة بكر بن وائل، وهي من إماء بكر اللواتي سبين، وقد أذللن ورغمت أنوفهن وأنوف رجالهن الذين كانوا يدافعون عنهن، ثم انهزموا عنهن وتركوهن للسباء.

بَعْدَ ما نُسِخَ قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾. فَإِنَّ أهل التَّأويل أجْمَعوا عَلَى أنَّ ذَلِكَ نُسِخ (ببراءةَ)، و(براءةُ) نَزَلَت بَعْد فَتح مَكّة وَدُخولِ قُرَيْشٍ في الإسْلام.

القَوْل في تَأويل قولِه جلَّ ثناؤه: ﴿أَوۡ جَآءُوكُمۡ حَصِرَتۡ صُدُورُهُمۡ أَن يُقَٰتِلُوكُمۡ أَوۡ يُقَٰتِلُواْ قَوۡمَهُمۡۚ﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَعْني بقولِه جَلَّ ثناؤه: ﴿أَوۡ جَآءُوكُمۡ حَصِرَتۡ صُدُورُهُمۡ أَن يُقَٰتِلُوكُمۡ أَوۡ يُقَٰتِلُواْ قَوۡمَهُمۡۚ﴾: فَإِن تَوَلَّوْا فَخُذوهم واقْتُلوهم حَيْثُ وَجَدْتُموهُم، إلا الذينَ يَصِلونَ إلى قَوْم بَيْنكم وَبَيْنهم ميثاقٌ، أوْ: إلا الذينَ جاءوكم مِنهم قد حَصِرَت صُدورُهم عَن أن يُقاتِلوكم أوْ يُقاتِلوا قَوْمهم فَدَخَلوا فيكم.

وَيَعْني بقولِه: ﴿حَصِرَتۡ صُدُورُهُمۡ﴾: ضاقَت صُدورُهم عَن أن يُقاتِلوكم أوْ يُقاتِلوا قَوْمهم. والعرَبُ تَقول لِكُلِّ مَن ضاقَت نَفْسُه عَن شَيْءٍ مِن فِعْلٍ أوْ كَلامٍ قد حَصِرَ. وَمِنه الحَصَرُ في القِراءة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٠٩١ - حَدَّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباطُ، عَن السُّدّيِ: ﴿أَوۡ جَآءُوكُمۡ حَصِرَتۡ صُدُورُهُمۡ﴾. يقولُ: رجَعوا فدخَلوا فيكم، ﴿حَصِرَتۡ صُدُورُهُمۡ﴾. يقول: ضاقَت صُدورُهم ﴿أَن يُقَٰتِلُوكُمۡ أَوۡ يُقَٰتِلُواْ قَوۡمَهُمۡۚ﴾ [(١)].

وَفي قوله: ﴿أَوۡ جَآءُوكُمۡ حَصِرَتۡ صُدُورُهُمۡ﴾. مَتروكٌ تُرِكَ ذِكْره لِدَلالةِ الكلام عليه؛ وَذَلِكَ أنَّ مَعْناه: أوْ جاءوكم قد حَصِرَت صُدورُهم. فَتُرِكَ ذِكْرُ (قد)؛ لِأنَّ مِن شَأن العرَبِ فِعْلَ مِثْل ذَلِكَ، تَقول: أتاني فُلانٌ ذَهَبَ عَقْلُه. بمَعْنَى: قد ذَهَبَ عَقْلُه. وَمَسْموعٌ مِنهُم: أصْبَحْتُ نَظَرْتُ إلى ذات التَّنانير. بمَعْنَى: قد نَظَرْت. وَلِإضْمارِ (قد) مَعَ الماضي جازَ وَضْعُ الماضي مِن الأفْعال في مَواضِع الحال؛ لِأنَّ (قد) إذا دَخَلَت مَعَه أدْنَتْه مِن الحال، وَأشْبَهَتْهُ الأسْماء.

وَعَلَى هَذِه القِراءة، أعْني: ﴿حَصِرَتۡ صُدُورُهُمۡ﴾ قراءةُ القَرَأةِ في جَميع الأمصار، وَبِها يُقْرَأُ لِإجْماعِ الحُجَّةِ عليها.

وَقد ذُكِرَ عَن الحسَن البصْريِّ أنَّه كانَ يَقْرَأُ ذَلِكَ: (أوْ جاءُوكم حَصِرَةً صُدورُهم). نَصْبًا على الحالِ. وَهيَ صَحيحةٌ في العرَبيّة، فَصيحةٌ، غيرَ أنها غيرُ جائِزةِ القِراءةُ عندي بها؛ لِشُذوذِها وَخُروجِها من قِراءةِ قَرَأةِ أهلِ الإسْلام.

١٠٠٩٢ - حدثنا أبو كريبٍ، قال: نا يونسُ بنُ محمدٍ، عن أبانٍ، عن قتادة: (أو جاءُوكم حَصِرةً صُدورُهم): أي كارهةً صدورُهم [(٢)].

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

القول في تويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَٰتَلُوكُمْۚ فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْاْ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ۝٩٠﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقوله: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَٰتَلُوكُمْۚ﴾: وَلَوْ شاءَ اللهُ لَسَلَّطَ هَؤُلاءِ الذينَ يَصِلونَ إلى قَوْمٍ بَيْنَكم وبَيْنَهم ميثاقٌ، فَيَدْخُلونَ في جِوارِهم وَذِمَّتِهم، والذينَ يَجِيئُونَكم قد حَصِرَت صُدورُهم عَن قِتالِكم وَقِتالِ قَوْمِهم - عَلَيْكم أيُّها المُؤْمِنونَ، فَقاتَلوكم مَعَ أعدائِكم مِن المُشْرِكينَ، وَلَكِنَّ الله تعالى ذِكْره كَفَّهم عنكم. يَقول جَلَّ ثَناؤُه: فأطيعوا الذي أنعَمَ عَلَيْكم - بكَفِّهم عَنكم، مَعَ سائِرِ ما أنعَمَ به عَلَيْكم - فيما أمَرَكم به مِن الكفِّ عَنهم إذا وَصَلوا إلى قَوْمٍ بَيْنَكم وَبَيْنَهم ميثاقٌ، أوْ جاءُوكم حَصِرَت صُدورُهم عَن قِتالِكم وَقِتالِ قَوْمِهم.

ثُمَّ قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ﴾. يَقولُ: فَإِن اعْتَزَلَكم هَؤُلاءِ الذينَ أمَرْتُكم بالكفِّ عَن قِتالِهم مِن المُنافِقينَ، بدُخولِهم في أهلِ عَهْدِكم، أوْ بمَصيرِهم إلَيْكم حَصِرَةً صُدورُهم عَن قِتالِكم وَقِتالِ قَوْمِهم، ﴿فَلَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْاْ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ﴾. يَقول: وَصالَحوكم. والسَّلَمُ هوَ الاسْتِسْلامُ. وَإنَّما هَذا مَثَلٌ، كَما يَقول الرَّجُلُ لِلرَّجُلِ: أعْطَيْتُك قِيادي، وألقيْتُ إلَيْك خِطامي إذا استَسْلَمَ له وانقادَ لِأمرِه. فَكَذَلِكَ قوله: ﴿وَأَلْقَوْاْ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ﴾. إنَّما هوَ: وألقَوْا إلَيْكم قيادَهم فاسْتَسْلَموا لَكم؛ صُلْحًا مِنهم لَكم وَسَلَمًا. وَمِن السَّلَم قول الطِّرِمَّاح:

وَذاكَ أنَّ تَميمًا غادَرَت سَلَمًا   لِلأُسْدِ كُلَّ حَصانٍ وَعْثَةِ اللِّبَدِ[1]

يَعْني بقولِه: سَلَمًا: استِسْلامًا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِك:

١٠٠٩٤- حَدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَن أبيه، عَن الرّبيع: ﴿فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ

(١)[البسيط] القائل: الطِّرِمّاحُ بنُ حَكِيم. رُوِيَ:

(وَذاكَ أنَّ تَميمًا غادَرَت سَلَمًا   لِلأَزدِ كُلَّ كَعابٍ وَعْثَةِ اللِّبَدِ)

البيت من قصيدته التي هجا بها الفرزدق وبيوت بني دارم وبني سعد فقال قبلَه:

وَدارِمٌ قد قَذَفْنا مِنهُمُ مِئَةً   في جاحِمِ النّارِ إذْ يُلْقَوْنَ فِي الخُدَدِ
وَذَاكَ أَنَّ تَمِيمًا غَادَرَتْ سَلَمًا   لِلأَسْدِ كُلَّ حَصَانٍ وَعْثَةِ اللِّبَدِ

فزعم أن عمرو بن المنذر اللخمي، أحرق بني دارم رهط الفرزدق.

قال أبو عبيدة: ولم يكن للطرماح بهذا الحديث علم - يعني حديث يوم أوارة - وهو يوم غزا عمرو بن المنذر بني دارم، فقتل منهم تسعة وتسعين رجلا. الأَسْدُ؛ يعني: عمرو بن المنذر ومن معه. الحَصَانُ: المرأةُ العفيفة. وامرأة وعثة: كثيرة اللحم كأن الأظافر تنغرس فيها من كثرة لحمها ولينها. وامرأة وعثة الأرداف كذلك. واللبد: جمعُ لِبْدةٍ (بكسر فسكون): وهي كساء يفرش للجلوس عليه، وعنى بذلك أنها وعثة الأرداف، حيث تجلس على اللبد، فسَمّى الأرداف لبدًا. يقول: فرت تميم وأسلمت نساءها لنا ولجيش عمرو بن المنذر، ولم يلفتهم ضعف نسائهم إليهن، وفضلوا الدفاع عن أنفسهم، وأنساهم الفزع نسائهم الجميلات الحسناوات المترفات.

﴿يُقَٰتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْاْ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ﴾. قال: الصُّلحُ (١).

وأمَّا قولُه: ﴿فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾. فإنَّه يقولُ: إذا استَسْلَمَ لكم هؤلاءِ المُنافِقونَ الذينَ وَصَفَ صِفَتَهم، صُلْحًا مِنهم لكم، ﴿فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾. أي: فلَم يَجعَلِ اللهُ لكم على أنفُسِهم وأموالِهم وذَرارِيِّهم ونسائِهم طَريقًا إلى قتلٍ أو غَنيمةٍ أو سِباءٍ، بإباحةٍ مِنه ذلِكَ لكم ولا إذنٍ، فلا تعَرَّضُوا لهم في ذلِكَ إلا بسَبيلِ خيرٍ.

ثُمَّ نَسَخَ اللهُ جل ثناؤه جَميعَ حُكْمِ هَذِه الآيةِ والتي بَعْدَها بقولِه: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ٥].

ذِكر مَن قال في ذلِكَ مِثْل الذي قُلنا فيه:

١٠٠٩٥- **حدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، عَن الحُسَيْن، عَن يَزيد، عَن عِكْرِمة والحسَن، قالا: ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾ إلى قوله: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا﴾. وقال في المُمتَحَنة: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ [الممتحنة: ٨]. وقال فيها: ﴿إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ﴾ إلى: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [الممتحنة: ٩]. فنَسَخَ هؤلاءِ الآياتِ الأربعَ في شأنِ المُشرِكينَ، فقال: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾ فَسِيحُواْ فِي ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِي ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [التوبة ١ - ٢]. فجَعَلَ لهم أربعةَ أشهُرٍ يَسيحونَ في الأرضِ، وأبطَلَ ما كانَ قَبلَ ذلِكَ، وقال في التي تَليها: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾. ثُمَّ نَسَخَ واستَثْنَى: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ إلى قوله: ﴿ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ﴾ [التوبة ٥ - ٦] (٢).

١٠٠٩٦- **حدَّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ﴾. قال: نَسَخَها قولُه: ﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥] (٣).

١٠٠٩٧- **حدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا حجَّاج بن المِنهال، قال: ثنا هَمَّام بن يَحْيَى، قال: سَمِعْتُ قَتادة يَقول في قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾. إلى قوله: ﴿فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾: ثُمَّ نَسَخَ ذلِكَ بَعْدُ في (براءة)، وأمَرَ نَبيَّه ﷺ أن يُقاتِلَ المُشرِكينَ حتى يشهدوا ألا إله إلا الله، وأنَّ محمدًا رسولُ الله، فقال: ﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ

---

(١)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢)[ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

﴿وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ [التوبة: ٥] (١).

١٠٠٩٨- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ﴾ الآية. قال: نُسِخَ هذا كُلّه جميعٌ، نَسَخَهُ الجهادُ، ضُرِبَ لهم أجلٌ؛ أربعةُ أشهرٍ، إمّا أن يُسلموا وإمّا أن يكون الجهاد (٢).

القول في تأويل قوله جلّ ثناؤه:

﴿سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: وهؤلاءِ فريقٌ آخرُ من المنافقين كانوا يُظهرون الإسلام لرسولِ الله ﷺ وأصحابه؛ ليأمَنوا به عندهم من القتل والسِّباءِ وأخذِ الأموالِ، وهم كُفّارٌ، يعلَمُ ذلك منهم قومُهم، إذا لقُوهم كانوا معهم، وعبدوا ما يعبدونه من دون اللهِ؛ ليأمَنوهم على أنفُسِهم وأموالِهم ونسائِهم وذراريِّهم، يقول الله: ﴿كُلَّ مَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا﴾. يعني: كُلّما دعاهم قومُهم إلى الشِّركِ باللهِ ارتدُّوا فصاروا مُشركين مِثلَهم.

واختلف أهل التأويل في الذين عَنَوْا بهذه الآية؛ فقال بعضهم: هم ناسٌ كانوا من أهل مكّة أسلموا على ما وصفهم اللهُ به من التَّقِيَّةِ وكانوا كُفّارًا؛ ليأمَنوا عند هؤلاءِ وهؤلاءِ.

ذكر من قال ذلك:

١٠٠٩٩- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: حدثني عيسى، وحدثني المثنى، قال: حدثنا أبو حذيفة، قال: حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ﴾. قال: ناسٌ كانوا يأتون النبيّ ﷺ، فيُسلمون رياء، فيرجعون إلى قريش، فيرتكسون في الأوثان، يبتغون بذلك أن يأمنوا هاهنا وهاهنا، فأُمِرَ بقتالِهم إن لم يعتزلوا ويُصلحوا (٣).

١٠١٠٠- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمّي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: ﴿سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا﴾. يقول: كُلّما أرادوا أن يخرجوا من فتنة أُركسوا فيها، وذلك أنّ الرجل كان يُوجدُ قد تكلّم بالإسلام، فيُقرَّبُ إلى العُودِ والحجرِ وإلى العقرب والخُنفساءِ، فيقول المشركون لذلك المتكلّم بالإسلام: قُلْ هذا ربّي. للخُنفساءِ والعقرب (٤).

وقال آخرون: بل هم قومٌ من أهلِ الشِّركِ كانوا طلبوا الأمانَ من رسولِ اللهِ ﷺ؛ ليأمَنوا عنده وعندَ أصحابِه وعندَ المشركين.

---

(١)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠١٠١- **حدّثنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: حَدَّثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ﴾: حَيٌّ كانوا بتِهامَةَ، قالوا: يا نَبيَّ اللهِ، لا نُقاتِلُك وَلا نُقاتِلُ قَوْمَنا، وَأرادوا أن يَأمَنوا نَبيَّ الله ﷺ وَيَأمَنوا قَوْمهم، فَأبَى اللهُ عليهم ذَلِكَ، فَقال الله: ﴿كُلَّ مَا رُدُّوٓاْ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ أُرْكِسُواْ فِيهَا﴾. يَقول: كُلَّما عَرَضَ لَهم بَلاءٌ هَلَكوا فيهِ[١].

وَقال آخرونَ: نَزَلَت هَذِه الآية في نُعَيم بنِ مَسعودِ الأشْجَعيِّ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠١٠٢- **حدّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباطُ، عَن السُّدّيِّ، قال: ثُمَّ ذَكَرَ نُعَيم بن مَسعود الأشْجَعيّ، وَكانَ يَأمَنُ في المُشرِكينَ والمسلمين، بنقلِ الحديث بَيْن النَّبيِّ ﷺ والمشركين، فَقال: ﴿سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوٓاْ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ﴾. يَقول: إلى الشِّرْك[٢].

وَأمّا تأويل قوله: ﴿كُلَّ مَا رُدُّوٓاْ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ أُرْكِسُواْ فِيهَا﴾ **فإنّهم كَما:**

١٠١٠٣- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَن أبيه، عَن الرّبيع، عَن أبي العالية في قوله: ﴿كُلَّ مَا رُدُّوٓاْ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ أُرْكِسُواْ فِيهَا﴾. قال: كُلَّما ابْتُلوا بها عَمُوا فيها[٣].

١٠١٠٤- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: كُلَّما عرَضَ لَهم بَلاءٌ هَلَكوا فيهِ[٤].

والقَوْل في ذَلِكَ ما قد بَيَّنت قَبْل، وَذَلِكَ أنَّ الفِتنة في كَلام العرَب: الاخْتِبارُ، والإرْكاسَ: الرُّجوعُ.

فَتَأويل الكلام: كُلَّما رُدُّوا إلى الاخْتِبارِ ليَرْجعوا إلى الكُفر والشِّرْكِ رَجَعوا إلَيْه.

القَوْل في تَأويل قوله جلّ ثناؤه: ﴿فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوٓاْ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ وَيَكُفُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأُوْلَٰٓئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿٩١﴾﴾

قال أبو جعفر رحِمه الله: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤه: ﴿فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ﴾ أيُّها المُؤمِنونَ، هَؤلاءِ

---

(١)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣)[حسن] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبي، ثنا أحمد بن عبد الرحمن الدشتكي، ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع، عن أبي العالية، قوله: ﴿كُلَّ مَا رُدُّوٓاْ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ أُرْكِسُواْ فِيهَا﴾ قال: كلما ابتلوا بها عموا فيها. اهـ وسند المصنف ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

الذينَ يُريدونَ أن يَأمَنوكم وَيَأمَنوا قَوْمَهم، وهم كُلَّما دُعُوا إلى الشِّرْك أجابوا إلَيْه، ﴿وَيُلْقُوٓاْ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ﴾. يقول: وَلَم يَسْتَسْلِموا لكم فَيُعْطُوكم المَقادَ وَيُصالِحوكم. كَما:

١٠١٠٥- حَدَّثَنا المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَن أبيه، عَن الرَّبيع: ﴿فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوٓاْ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ﴾. قال: الصُّلْحَ[١].

﴿وَيَكُفُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ﴾. يقول: وَيَكُفُّوا أيْديَهم عَن قِتالِكم، ﴿فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾. يقول جَلَّ ثَناؤُه: فَإن لَم يَفعَلوا ذلك فَخُذوهم أيْنَ أصَبْتُموهم مِن الأرض وَلَقيتُموهم فيها فاقْتُلوهُم، فَإنَّ دِماءَهم لَكم حينَئِذٍ حَلالٌ، ﴿وَأُوْلَٰٓئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا﴾. يقول جَلَّ ثَناؤُه: وهؤلاء الذين يُريدون أن يَأمَنوكم ويَأمَنوا قومَهم، وهم على ما هم عليه مِن الكفرِ، إن لم يَعْتَزِلوكم، ويُلْقُوا إليكم السَّلَمَ، ويَكُفُّوا أيديَهم، جعَلْنا لكم عليهم حُجَّةً في قتلِهم أينما لقيتُموهم؛ لمُامِهم على كفرِهم، وترْكِهم هِجْرةَ دارِ الشركِ، ﴿مُّبِينًا﴾. يعني: أنها تَبينُ عن استحقاقِهم ذلك منكم، وإصابتِكم الحقَّ في قتلِهم، وذلك قولُه: ﴿سُلْطَٰنًا مُّبِينًا﴾. والسُّلْطانُ هو الحُجَّةُ. كما:

١٠١٠٦- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا قَبيصة، قال: ثنا سُفيان، عَن رَجُل، عَن عِكْرِمة، قال: ما كانَ في القُرآن مِن سُلْطانٍ فَهوَ حُجَّةٌ[٢].

١٠١٠٧- حدثنا محمدُ بنُ الحسينِ، قال: ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ، قال: ثنا أسْباطُ، عن السُّدِّيِّ قولَه: ﴿سُلْطَٰنًا مُّبِينًا﴾: أمَّا السُّلْطانُ المبينُ فهو الحُجَّةُ[٣].

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُواْ﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا﴾: وَما أذِنَ اللهُ لِمُؤْمِنٍ وَلا أباحَ له أن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا. يَقول: ما كانَ ذَلِكَ له فيما جَعَلَ له رَبُّه وَأذِنَ له فيه مِن الأشْياءِ ألبَتَّةَ. كما:

١٠١٠٨- حدثنا بشْرٌ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا﴾. يَقول: ما كانَ له ذَلِكَ فيما أتاه مِن رَبِّه مِن عَهْدِ اللهِ الذي عَهِدَ إلَيْهِ[٤].

وأمَّا قوله: ﴿إِلَّا خَطَـًٔا﴾. فَإنَّه يَقول جلَّ ثناؤُه: إلا أنَّ المُؤْمِنَ قد يَقْتُلُ المُؤْمِنَ خَطأً، وَلَيْسَ ذلك مِمَّا جَعَلَ له رَبُّه فَأباحَه لَه. وَهَذا مِن الاسْتِثْناء الذي تُسَمِّيه أهلُ العربيَّة الاسْتِثْناءَ المُنقَطِعَ، كَما قال

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.
(٢) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم! والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق، كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

جَرير بن عَطيّة:

مِن البيضِ لَم تَظْعَنْ بَعيدًا وَلَم تَطَأْ عَلَى الأرضِ إلا رَيْطَ بُرْدٍ مُرَحَّلِ(١)

يَعْني: ولَم تَطَأ عَلَى الأرض إلا أن تَطَأ ذَيْلَ البُرْدِ، وَلَيْسَ ذَيْلُ البُرْدِ مِن الأرض.

ثُمَّ أخْبَرَ جَلَّ ثَناؤُه عِباده بحُكْم مَن قَتَلَ مِن المُؤْمِنينَ مؤمنًا خَطَأً، فَقال: ﴿وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾. يَقول: فَعَليه تَحْريرُ رَقَبةٍ مُؤمِنةٍ مِن ماله، ﴿وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ﴾. تُؤَدّيها عاقِلَتُه، ﴿إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟﴾. يَقول: إلا أن يَصَّدَّق أهلُ القتيلِ خَطَأً عَلَى مَن لَزِمَته دية قَتيلِهم، فَيَعْفوا عَنه وَيَتَجاوَزوا عَن دِيَتِه، فَتَسْقُطَ عَنه.

وَمَوْضِع ﴿أَن﴾ في قَولِه: ﴿إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟﴾. نَصْبٌ؛ لِأنَّ مَعْناه: فَعَليه ذَلِكَ إلا أن يَصَّدَّقوا.

وَذُكِرَ أنَّ هَذِه الآيَةَ نَزَلَت في عَيّاش بن أبي رَبيعة المخْزوميِّ، وَكانَ قد قَتَلَ رَجُلاً مُسْلِمًا بَعْد إسْلامه، وَهوَ لا يَعْلَمُ بإسْلامِه.

ذِكْر الآثار بذَلِكَ:

١٠١٠٩- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا﴾. قال: عَيّاشُ بنُ أبي رَبيعةَ قَتَلَ رَجُلاً مُؤمِنًا كانَ يُعَذِّبُه مَعَ أبي جَهْل، وَهوَ أخوه لِأُمِّه، فاتَّبَعَ النَّبيَّ ﷺ وَهوَ يَحْسَبُ أنَّ ذَلِكَ الرَّجُلَ كانَ كَما هوَ، وَكانَ عَيّاشٌ هاجَرَ إلى النَّبيِّ ﷺ مُؤمِنًا، فَجاءَه أبو جَهْل وَهوَ أخوه لِأُمِّه، فَقال: إنَّ أُمَّك تُناشِدُك رَحِمَها وَحَقَّها أن تَرْجِعَ إلَيْها. وَهيَ أسْماءُ بنت مُخَرِّبَةَ. فَأقْبَلَ مَعَه، فَرَبَطَه أبو جَهْلٍ حَتَّى قَدِمَ مَكَّة؛ فَلَمّا رَآه الكُفّارُ زادَهم ذَلِكَ كُفْرًا وافْتِتانًا، وَقالوا: إنَّ أبا جَهْل لَيَقْدِرُ مِن محمدٍ عَلَى ما يَشاءُ وَيَأخُذُ أصْحابَه(٢).

---

(١)[الطويل] القائل: جرير (أموي). وللبيت رواية أخرى في ديوانه وهي:

مِنَ البيضِ لَم تَظعَن بَعيدًا وَلَم تَطَأْ عَلى الأرضِ إلاّ نيرَ مِرطٍ مُرَحَّلِ

اللغة: (تظعن) الظُّعُن: النِّساء، واحِدَتها: ظَعينة، وأصلُ الظَّعينة: الرّاحلَةُ التي يُرْحَل ويُظْعَن عليها: أي يُسار، وقيل للمرأة ظَعينة، لأنها تَظْعَن مع الزَّوج حَيثُما ظَعَن، أو لأنَّها تُحمَل على الرّاحِلَة إذا ظَعَنت، وقيل الظَّعينَة: المَرأةُ في الهودج، ثم قيل للهَوْدَج بلا امْرَأة، وللمَرأة بلا هَودَج: ظَعينَة، وجمع الظَّعينَة: ظُعْن وظُعُن وظَعائن وأظْعَان، وظَعَن يَظْعَن ظَعْنا وظَعَنا بالتحريك إذا سارَ. (نير) علم الثوب. (مرط) إزار خز له علم، ويكون من صوف أيضا. (الريط) فهو جمع (ريطة) وهي الملاءة إذا كانت قطعة واحدة، ولم تكن لفقين، وتكون ثوبًا دقيقًا لينًا. و(المرحل): الموشى، وهو ضرب من البرود، وشيه معين كتعيين جديات الرحل. المعنى: في هذه القصيدة يهجو الفرزدق وآل الزبرقان بن بدر، وقال في مطلعها:

أَمِنْ عَهْدِ ذِي عَهْدٍ تَفِيضُ مَدَامِعِي كَأَنَّ قَذَى الْعَيْنَيْنِ مِنْ حَبِّ قُلْقُلِ

فَإِنْ يَرَ سَلْمَى الجِنُّ يَسْتَأْنِسُوا بِهَا وَإِنْ يَرَ سَلْمَى رَاهِبُ الطُّورِ يَنْزِلِ

(٢)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

١٠١١٠- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد بنَحْوِه، إلا أنّه قال في حَديثه: فاتَّبَعَ النَّبيَّ ﷺ ذَلِكَ الرَّجُلُ، وَعَيَّاشٌ يَحْسَبُه أنَّه كافِرٌ كَما هوَ، وَكانَ عَيَّاشٌ هاجَرَ إلى المدينة مُؤمِنًا، فَجاءَه أبو جَهْل وَهوَ أخوه لأُمِّه، فَقال: إنَّ أُمَّكَ تَنشُدُكَ برَحِمِها وَحَقِّها إلا رَجَعْتَ إلَيْها. وَقال أيْضًا: يَأخُذُ أصْحابَه فَيَرْبِطُهُم [(١)].

١٠١١١- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد بنَحْوِه. قال ابن جُرَيْج، عَن عِكْرِمة، وكانَ الحارِث بن يَزيد بن أُنَيْسَةَ مِن بَني عامِر بن لُؤَيٍّ يُعَذِّبُ عَيَّاش بن أبي رَبيعة مَعَ أبي جَهْل، ثُمَّ خَرَجَ الحارِث بن يَزيد مُهاجِرًا إلى النَّبيِّ ﷺ، فَلَقيَه عَيَّاشٌ بالحرَّةِ فَعَلاه بالسَّيْفِ حَتَّى سَكَتَ، وَهوَ يَحْسَبُ أنَّه كافِرٌ، ثُمَّ جاءَ إلى النَّبيِّ ﷺ فَأخْبَرَه، وَنَزَلَت: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا﴾ الآية. فَقَرَأها عليه، ثُمَّ قال لَه: «قُمْ فَحَرِّرْ» [(٢)].

١٠١١٢- **حدثنا** محمدُ بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباطُ، عَن السُّدِّيّ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا﴾. قال: نَزَلَت في عَيَّاش بن أبي رَبيعة المخزوميّ، فَكانَ أخًا لأبي جَهْل بن هِشام لأُمِّه، وَإنَّه أسْلَمَ وَهاجَرَ مع المُهاجِرينَ الأوَّلينَ قَبْل قُدوم رَسول الله ﷺ، فَطَلَبَه أبو جَهْل والحارِث بن هِشام، وَتَبِعَهُما رَجُلٌ مِن بَني عامِر بن لُؤَيّ، فَأتَوْه بالمدينةِ، وَكانَ عَيَّاش أحَبَّ إخْوَته إلى أُمِّه، فَكَلَّموه وَقالوا: إنَّ أُمَّك قد حَلَفَت أن لا يُظِلَّها بَيْتٌ حَتَّى تَراك، وَهيَ مُضْطَجعةٌ في الشَّمس، فَأْتِها فلِتَنظُر إلَيْك ثُمَّ ارجِعْ. وَأعْطَوْه مَوْثِقًا مِن الله لا يَهيجونَه حَتَّى يَرْجِع إلى المدينة، فَأعْطاه بعض أصْحابِه بَعيرًا له نَجيبًا، وَقال: إن خِفْت مِنهم شَيْئًا فاقْعُدْ عَلَى النَّجيب. فَلَمَّا أخْرَجوه مِن المدينة أخَذوه فَأوْثَقوه، وَجَلَدَه العامِريُّ، فَحَلَفَ لَيَقْتُلَنَّ العامِريَّ، فَلَم يَزَلْ مَحْبوسًا بمَكَّة حَتَّى خَرَجَ عام الفتح، فاستَقْبَلَه العامِريُّ وَقد أسْلَمَ، وَلا يَعْلَمُ عَيَّاشٌ بإسْلامِه، فَضَرَبَه فَقَتَلَه، فَأنزَلَ الله جل ثناؤه: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا﴾. يَقول: وَهوَ لا يَعْلَمُ أنَّه مُؤْمِنٌ، ﴿وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟﴾ فَيَتْرُكوا الدِّيَةَ [(٣)].

وَقال آخرونَ: بل نَزَلَت هَذِه الآية في أبي الدَّرْداء.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

١٠١١٣- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا﴾ الآية كلها. قال: نَزَلَت هَذه الآية في رَجُل قَتَلَه أبو الدَّرْداء،

---

(١)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] ابن جريج لم يسمع من عكرمة، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

أُنزل هذا كله فيه، كان في سَرِيّة، فَعَدَلَ أبو الدّرْداء إلى شِعْب يُريد حاجة لَه، فَوَجَدَ رَجُلاً مِن القوْم في غَنَم لَه، فَحَمَلَ عليه بالسَّيْفِ، فقال: لا إلَه إلا الله. فبَدر فَضَرَبَه ثُمّ جاءَ بغَنَمِه إلى القوْم. ثُمّ وَجدَ في نَفْسه شَيْئًا، فَأتَى رسولَ الله ﷺ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَه، فَقال له رَسول الله ﷺ: «**ألا شَقَقْت عَن قَلْبه؟**». فَقال: ما عَسَيْت أن أجِدَ، هَلْ هوَ يا رَسول الله إلا دَم أوْ ماء؟ قال: «**فَقد أخبَرَك بلِسانِه فَلَم تُصَدِّقه**». فقال: كيف بي يا رَسول الله؟ قال: «**فَكيف بلا إلَه إلا الله؟**» قال: فَكيف بي يا رَسول الله؟ قال: «**فَكيف بلا إلَه إلا الله؟**» حتّى تَمَنّيْت أن يَكون ذَلِكَ مُبْتَدَأ إسْلامي. قال: فنزل القُرْآن: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا﴾ حتّى بَلَغَ: ﴿إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟﴾. قال: الا أن يَضَعوها[(١)].

والصَّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ أن يُقال: إنَّ الله عَرَّفَ عِباده بهَذِه الآية ما عَلَى مَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأ مِن كَفّارة وَدية، وَجائِز أن تَكون الآية هذه نَزَلَت في عَيّاش بن أبي رَبيعة وَقَتيله، وَفي أبي الدّرْداء وَصاحِبه، وَأيُّ ذَلِكَ كانَ فالذي عَنَى الله بهذه الآية تَعْريفُ عِباده ما ذَكَرْنا، وَقد عَرَفَ ذَلِكَ مَن عَقَلَ ذلك عَنه مِن عِباده كتابه وتَنزيله، وَغير ضائِرهم جَهْلُهم بمَن نَزَلَت فيه.

وَأمّا الرّقَبة المُؤْمِنة فَإنَّ أهل العِلْم مُخْتَلِفونَ في صِفَتِه؛ فَقال بعضهم: لا تَكون الرّقَبة مُؤْمِنة حَتّى تَكون قد اخْتارَت الإيمان بَعْد بُلوغها وَصَلَّت وَصامَت، وَلا يَسْتَحِقّ الطِّفْلُ هَذِه الصِّفةَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠١١٤- **حَدّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن أبي حَيّان، قال: سألت الشَّعْبيّ عَن قوله: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾. قال: قد صَلَّت وَعَرَفَت الإيمان[(٢)].

١٠١١٥- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾: يَعْني بالمُؤْمِنةِ: مَن قد عَقَلَ الإيمان وَصامَ وَصَلّى[(٣)].

١٠١١٦- **حَدّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَن الأعْمَش، عَن إبْراهيم، قال: ما كانَ في القُرْآن مِن رَقَبة مُؤْمِنة فلا يُجْزِئ إلا مَن صامَ وَصَلّى، وَما كانَ في القُرْآن مِن رَقَبة لَيْسَت مُؤْمِنة، فالصَّبيُّ يُجْزِئ[(٤)].

١٠١١٧- **حُدّثْت** عَن يَزيد بن هارون، عَن هِشام بن حَسّان، عَن الحسَن، قال: كُلّ شَيْء في كِتاب الله ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ فَمَن صَلّى وصامَ وَعَقَلَ، وَإذا قال: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾: فَما شاءَ[(٥)].

---

(١)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.
(٣)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥)[ضعيف] من معلقات المصنف.

١٠١١٨- **حدثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: حدثنا عبد الرزَّاق، قال: أخبَرَنا الثوريّ، عَن الأعْمَش، عَن إبْراهيم، قال: كُلّ شَيْء في القُرْآن ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ فالذي قد صَلَّى، وَما لَم تَكُن مُؤْمِنة، فَتَحْرير مَن لَم يُصَلِّ[١].

١٠١١٩- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾: والرَّقَبة المُؤْمِنة عند قَتادة: مَن قد صَلَّى، وَكانَ يَكْرَه أن يُعْتَقَ في هَذا الطِّفْلُ الذي لَم يُصَلِّ وَلَم يَبْلُغ ذَلِكَ[٢].

١٠١٢٠- **حدثنا** يَحْيَى بن طَلْحة اليَرْبوعيّ، قال: ثنا فُضَيْل بن عياض، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم في قوله: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾. قال: إذا عَقَلَ دينه[٣].

١٠١٢١- **حدثنا** المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الرزَّاق، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، قال في حرفِ أُبَيّ: (فَتَحْرير رَقَبة مُؤْمِنة لا يُجْزِئ فيها صَبيّ)[٤].

١٠١٢٢- **حدثني** المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾: يَعْنِي بالمُؤْمِنةِ: مَن قد عَقَلَ الإيمان وَصامَ وَصَلَّى، فَإن لَم يَجِد رَقَبة فَصيام شَهْرَيْنِ مُتَتابِعَيْنِ، وَعليه دية مُسَلَّمة إلى أهله، إلا أن يُتَصَدَّق بها عليهِ[٥].

وَقال آخرونَ: إذا كانَ مَوْلودًا بَيْن أبَوَيْنِ مُسْلِمَيْنِ فَهوَ مُؤْمِن وَإن كانَ طِفْلاً.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠١٢٣- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَن سُفْيان، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَطاء، قال: كُلّ رَقَبة وُلِدَت في الإسْلام فَهيَ تَجْزِئ[٦].

وَأوْلَى الأقوالِ بالصَّواب في ذَلِكَ، قول مَن قال: لا يُجْزِئُ في قَتل الخطَأ مِن الرِّقاب إلا مَن قد آمَنَ وَهوَ يَعْقِل الإيمان مِن بالغ الرِّجال والنِّساء، إذا كانَ مِمَّن كانَ أبَواه عَلَى مِلَّة مِن المِلَل سِوَى الإسْلام وَوُلِدَ بينهما وَهما كَذَلِكَ، ثُمَّ لَم يُسْلِما وَلا واحِد مِنهُما حَتَّى أُعْتِقَ في كَفَّارة الخطَأ. فأما مَن وُلِدَ بَيْن أبَوَيْنِ مُسْلِمَيْنِ فَقد أجْمَعَ الجميع مِن أهل العِلْم أنّه وَإن لَم يَبْلُغ حَدّ الاخْتيار والتَّمييز وَلَم يُدْرِك الحُلُم فَمَحْكوم له بحُكْم أهل الإيمان في الموارَثة والصَّلاة عليه إن ماتَ، وَما يَجِب عليه إن جَنَى، وَيَجِب له إن جُنيَ عليه، وَفي المُناكَحة. فَإذ كانَ ذَلِكَ مِن جَميعهم إجْماعًا، فَواجِب أن

(١)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣)[ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

(٤)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٦)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

يَكون له مِن الحُكْم فيما يُجزِئُ فيه مِن كَفَّارة الخطَأ إذا أُعتِقَ فيها، مِن حُكْم أهل الإيمان - مِثْلُ الذي له مِن حُكْم الإيمان في سائِر المعاني التي ذَكَرْنا غيرَها. وَمَن أَبَى ذَلِكَ عُكِسَ عليه الأمر فيه، ثُمَّ سُئِلَ الفرْق بَيْن ذَلِكَ مِن أَصْل أوْ قياس، فَلَن يَقول في شَيْء مِن ذَلِكَ قولاً إلا أُلْزِمَ في غيره مِثْله.

وَأَمَّا الدِّية المُسَلَّمة إلى أهل القتيل فَهِيَ المدْفوعة إلَيْهِم عَلَى ما وَجَبَ لَهم مُوَفَّرةً غير مُنتَقَصَةٍ حُقوقُ أهلها مِنها. وَذُكِرَ عَن ابن عَبَّاس أنَّه كانَ يَقول: هيَ المُوَفَّرة.

١٠١٢٤- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ﴾. قال: موَفَّرة(١).

وَأَمَّا قوله: ﴿إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟﴾ فَإنَّه يَعْني به: إلا أن يَتَصَدَّقوا بالدِّيةِ عَلَى القاتِل أوْ عَلَى عاقِلَته؛ فَأُدْغِمَت التَّاء مِن قوله: يَتَصَدَّقوا في الصَّاد فصارَتا صادًا مُشَدَّدةً.

وَقد ذُكِرَ أنَّ ذَلِكَ في قِراءة أُبَيّ: (إلا أن يَتَصَدَّقوا).

١٠١٢٥- حَدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا بَكْر بن الشَّرُود، قال: في حَرْف أُبَيّ: (إلا أن يَتَصَدَّقوا)(٢).

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه:
﴿فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقوله: ﴿فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾: فَإن كانَ هَذا القتيل الذي قَتَلَه المُؤمِن خَطَأً، ﴿مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ﴾. يَعْني: مِن عِداد قَوْم هم أعداء لَكم في الدِّين مُشْرِكون، قد ناصبوكم الحرْبَ عَلَى خِلافكم عَلَى الإسْلام، ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾. يَقول: فَإذا قَتَلَ المُسْلِم خَطَأً رَجُلاً مِن عِداد المُشْرِكينَ والمقْتول مُؤْمِن والقاتِل يَحْسَب أنَّه عَلَى كُفْره، فَعليه تَحْرير رَقَبة مُؤْمِنة.

واخْتَلَفَ أهل التَّأويل في مَعْنَى ذَلِكَ، فَقال بعضهم: مَعْناه: وَإن كانَ المقْتول مِن قَوْم هم عَدوٌّ لَكم ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾. أي بَيْن أظْهُركم لَم يُهاجِر، فَقَتَلَه مُؤْمِن، فلا دية عليه وَعليه تَحْرير رَقَبة مُؤْمِنة.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٠١٢٦- حَدَّثَنا محمد بن بَشَّار، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، عَن سُفْيان، عَن سِماك، عَن عِكْرِمة والمُغيرة، عَن إبْراهيم في قوله: ﴿فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾. قالا: هوَ الرَّجُل يُسْلِم في دار الحرْب، فَيُقْتَل. فقالا: لَيْسَ فيه دِيَةٌ، وَفيه الكفَّارة(٣).

(١)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣)[ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة. و المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

١٠١٢٧- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن إسْرائيل، عَن سِماك، عَن عِكْرِمة في قوله: ﴿فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾. قال: يَعْني: المقْتول يَكون مُؤمِنًا وَقَوْمه كُفَّار. قال: فَلَيْسَ له دِيَةٌ، وَلَكِن تَحْرير رَقَبة مُؤْمِنة (١).

١٠١٢٨- حدّثنا المُثَنّى، قال: ثنا أبو غَسَّان، قال: ثنا إسْرائيل، عَن سِماك، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾. قال: يَكون الرَّجُل مُؤْمِنًا وَقَوْمه كُفَّار، فلا دية لَه، وَلَكِن تَحْرير رَقَبة مُؤْمِنة (٢).

١٠١٢٩- حدّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباطُ، عَن السُّدّيّ: ﴿فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾: في دار الحربِ، يَقول: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ وَلَيْسَ له دِيَةٌ (٣).

١٠١٣٠- حدّثنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾: وَلا دِيةَ لأهلِه؛ مِن أجْل أنَّهم كُفَّار، وَلَيْسَ بَيْنهم وَبَيْن نبى الله ﷺ عَهْدٌ وَلا ذِمَّة (٤).

١٠١٣١- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا الحجّاج، قال: ثنا حَمَّاد، قال: أخْبَرَنا عَطاء بن السَّائِب، عَن أبي عياض أنَّه قال في قول الله جل ثناؤه: ﴿فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ إلى آخِر الآية، قال: كانَ الرَّجُل يُسْلِم، ثُمَّ يَأتي قَوْمه فَيُقيم فيهم وَهم مُشْرِكونَ، فَيَمُرّ بهِم الجيْش لِرَسولِ الله ﷺ، فَيُقْتَل فيمَن يُقْتَل، فَيُعْتِق قاتِلُه رَقَبة وَلا دِيَةَ لَهُ (٥).

١٠١٣٢- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم: ﴿فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾. قال: هَذا إذا كانَ الرَّجُل المُسْلِم مِن قَوْم عَدوٍّ ولَيْسَ لهم عَهْد فقُتِلَ خَطأ، فإنَّما عَلَى مَن قَتَلَه تَحْرير رَقَبة مُؤْمِنة (٦).

١٠١٣٣- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾. يقول: فَإن كانَ في أهل الحرْب وَهوَ مُؤْمِن، فَقَتَلَه خَطَأ، فَعَلَى قاتِله أن يُكفِّر بتَحْريرِ رَقَبة مُؤْمِنة، أوْ صيام شَهْرَيْنِ مُتَتابِعَيْنِ، وَلا دِيَةَ عليهِ (٧).

١٠١٣٤- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿فَإِن كَانَ

(١)[ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة.
(٢)[ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة.
(٣)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٤)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٥)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٦)[ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.
(٧)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾: القتيل مُسْلِم وقَوْمه كُفَّار، ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ وَلا يُؤَدِّي إلَيْهِم الدِّيَةُ فَيَتَقَوَّوْنَ بها عَلَيْكم(١).

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُنِي به الرَّجُل مِن أهل الحرْب يَقْدَمُ دار الإسْلام فَيُسْلِم ثُمَّ يَرْجِع إلى دار الحرْب، فَإذا مَرَّ بهِم الجيْش مِن أهل الإسْلام هَرَبَ قَوْمه، وأقامَ ذَلِكَ المُسْلِم بينهم فيها، فَيَقْتُلُه المُسْلِمونَ وَهم يَحْسَبونَه كافِرًا.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٠١٣٥- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبَّاس قولَه: ﴿فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾: فَهوَ المُؤْمِن يَكون في العدوّ بين المُشْرِكينَ يَسْمَعونَ بالسَّرِيَّةِ مِن أصْحاب محمد ﷺ، فَيَفِرّونَ وَيَثْبُت المُؤْمِن فَيُقْتَل، فَفيه تَحْرير رَقَبة مُؤْمِنة(٢).

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾

قال أبو جعفر رحِمه الله: يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ﴾: أي وَإن كانَ القتيل الذي قَتَلَه المُؤْمِن خَطَأً، ﴿مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ﴾ أيُّها المُؤْمِنونَ ﴿وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ﴾. أيْ: عَهْد وَذِمّة، وَلَيْسوا أهل حَرْب لَكم، ﴿فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ﴾. يَقول: فَعَلَى قاتِله دية مُسَلَّمة إلى أهله يَتَحَمَّلها عاقِلَته، ﴿وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ كَفَّارةً لِقَتلِه.

ثُمَّ اختَلَفَ أهل التَّأويل في صِفة هَذا القتيل الذي هوَ مِن قَوْم بَيْننا وَبَيْنهم ميثاق أهوَ مُؤْمِن أم كافِر؟ فَقال بعضهم: هوَ كافِر، إلا أنَّه لَزِمَت قاتِله ديَتُه؛ لِأنَّ له وَلِقَوْمِه عَهْدًا، فَواجِبَ أداءُ ديَته إلى قَوْمه لِلْعَهْدِ الذي بَيْنهم وَبَيْن المُؤْمِنينَ، وَأنَّها مال مِن أموالهم، وَلا يَحِلُّ لِلْمُؤْمِنينَ شَيْءٌ مِن أموالهم بغيرِ طيب أنفُسهم.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٠١٣٦- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ﴾. يَقول: إذا كانَ كافِرًا في ذِمَّتكم فَقُتِلَ، فَعَلَى قاتِله الدّية مُسَلَّمة إلى أهله، وَتَحْرير رَقَبة مُؤْمِنة، أوْ صيام شَهْرَيْنِ مُتَتابِعَيْنِ(٣).

١٠١٣٧- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن أيّوب، قال: سَمِعْت الزُّهْريّ يَقول: دية الذِّمّيّ ديةُ المُسْلِم. قال: وَكانَ يَتَأوَّل: ﴿وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ﴾

---

(١)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦٓ﴾ (١).

١٠١٣٨- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن إدْريس، عَن عيسَى بن أبي المُغيرة، عَن الشَّعْبيّ في قوله: ﴿وَإِن كَانَ مِن قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾. قال: مِن أهل العهْد، وَلَيْسَ بمُؤمِنٍ (٢).

١٠١٣٩- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن مَهْديّ، عَن هُشَيْم، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم: ﴿وَإِن كَانَ مِن قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾: وَلَيْسَ بمُؤمِنٍ (٣).

١٠١٤٠- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَإِن كَانَ مِن قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ وَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖ﴾: بقتله، أيْ بالذي أصابَ مِن أهل ذِمَّته وَعَهْده؛ ﴿فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ شَهۡرَيۡنِ مُتَتَابِعَيۡنِ تَوۡبَةٗ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ الآية (٤).

١٠١٤١- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَإِن كَانَ مِن قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ﴾: يَقول: فأدّوا إلَيْهم الدّية بالميثاقِ. قال: وَأهل الذّمّة يَدْخُلونَ في هَذا، ﴿وَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ شَهۡرَيۡنِ مُتَتَابِعَيۡنِ﴾ الآية (٥).

وَقال آخرونَ: بَلْ هوَ مُؤمِن، وعلى قاتِله دية يُؤَدّيها إلى قَوْمه مِن المُشْرِكينَ؛ لِأنّهم أهل ذِمّة.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

١٠١٤٢- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم: ﴿وَإِن كَانَ مِن قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ وَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖ﴾. قال: هَذا الرّجُل المُسْلِم وَقَوْمُه مُشْرِكونَ لَهم عَقْدٌ، فَتَكون ديَته لِقَوْمِه وَميراثه لِلْمُسْلِمينَ، وَيَعْقِل عَنه قَوْمُه وَلَهم ديَته (٦).

١٠١٤٣- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا سوَيْد بن نصر، قال: حدثنا ابن المُبارَك، عَن هُشَيْم، عَن أبي إسْحاق الكوفيّ، عَن جابِر بن زَيْد في قوله: ﴿وَإِن كَانَ مِن قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٣)[ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٤)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٥)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٦)[ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم. ومحمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

مِّيثَٰقٌ﴾. قال: وَهوَ مُؤمِن[(١)].

١٠١٤٤- **حدّثني** المُثنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن مَهْديّ، عَن حَمّاد بن سَلَمة، عَن يونُس، عَن الحسَن، في قوله: ﴿وَإِن كَانَ مِن قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾. قال: كلهم مؤمنٌ[(٢)].

وَأَوْلَى القولَينِ في ذَلِكَ بتَأويلِ الآية قول مَن قال: عَنَى بذَلِكَ المقْتول مِن أهل العهْد؛ لِأنَّ الله أبْهَمَ ذَلِكَ، فقال: ﴿وَإِن كَانَ مِن قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾ ولَم يقُل: وَهوَ مُؤمِن. كَما قال في القتيل مِن المُؤمِنينَ وَأهل الحرْب؛ إذْ عَنَى المُؤمِنين: ﴿وَهُوَ مُؤۡمِنٌ﴾. فكانَ في تَرْكه وَصْفه بالإيمانِ الذي وَصَفَ به القتيلَيْنِ الماضيَ ذِكْرهما قَبْل، الدّليل الواضِح عَلَى صِحّة ما قُلْنا في ذَلِكَ.

فَإن ظَنّ ظانٌ أنّ في قوله جل ثناؤه: ﴿فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ﴾ دليلاً عَلَى أنّه مِن أهل الإيمان؛ لِأنَّ الدّية عنده لا تَكون إلا لِمُؤمِنٍ، فَقد ظَنّ خَطَأً؛ وَذَلِكَ أنَّ دية الذِّمّيّ وَأهل الإسْلام سَواء، لِإجْماعِ جَميعهم عَلَى أنَّ ديات عَبيدهم الكُفّار وَعَبيد المُؤمِنينَ مِن أهل الإيمان سَواء، فَكَذَلِكَ حُكْمُ ديات أحْرارهم سَواء، مَعَ أنَّ دياتهم لَوْ كانَت عَلَى ما قال مَن خالَفَنا في ذَلِكَ، فَجَعَلَها عَلَى النِّصْف مِن ديات أهل الإيمان أوْ عَلَى الثُّلُث، لَم يَكُن في ذَلِكَ دَليل عَلَى أنَّ المعْنيّ بقولِه: ﴿وَإِن كَانَ مِن قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾ مِن أهل الإيمان؛ لِأنَّ دية المُؤمِنة لا خِلاف بَيْن الجميع - إلا مَن لا يُعَدُّ خِلافًا - أنّها عَلَى النِّصْف مِن دية المُؤمِن، وَذَلِكَ غير مُخْرِجها مِن أن تَكون دية، فَكَذَلِكَ حُكْم ديات أهل الذِّمّة لَوْ كانَت مُقَصِّرَةً عَن ديات أهل الإيمان لَم يُخْرِجها ذَلِكَ مِن أن تَكون ديات، فَكيف والأمر في ذَلِكَ بخِلافِه وَدياتهم وَديات المُؤمِنينَ سَواء.

وَأمّا الميثاق: فَإنّه العهْد والذِّمّة، وَقد بَيَّنّا في غير هَذا المَوْضِع أنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ والأصْل الذي مِنه أُخِذَ بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٠١٤٥- **حدّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ في قوله: ﴿وَإِن كَانَ مِن قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾. يَقول: عَهْد[(٣)].

١٠١٤٦- **حدّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ في قوله: ﴿وَإِن كَانَ مِن قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾. قال: هوَ المُعاهَدة[(٤)].

---

(١)[**ضعيف**] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢)[**ضعيف**] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣)[**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤)[**صحيح**] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

١٠١٤٧- حدثني المُثَنى، قال: ثنا أبو غَسَّان، قال: ثنا إسْرائيل، عَن سِماك، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عبَّاس: ﴿وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾: عَهْد (١).

١٠١٤٨- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن إسْرائيل، عَن سِماك، عَن عِكْرِمة، مِثْله (٢).

فإن قال قائل: وَما صِفة الخطَأ الذي إذا قَتَلَ المُؤْمِنُ المُؤْمِنَ أو المُعاهَدَ لَزِمَته ديَته والكفَّارة؟

قيلَ: هوَ ما قال النَّخَعيّ في ذَلِكَ؛ وَذَلِكَ ما:

١٠١٤٩- حدثنابه ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن بن مَهْديّ، قال: ثنا سُفْيان، عَن المُغيرة، عَن إبْراهيم قال: الخطَأ أن يُريد الشَّيْء فَيُصيب غيره (٣).

١٠١٥٠- حدثنا أبو كُرَيْب وَيَعْقوب بن إبْراهيم، قالا: ثنا هُشَيْم، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم، قال: الخطَأ أن يَرْميَ الشَّيْء فَيُصيب إنسانًا وَهوَ لا يُريده، فَهوَ خَطَأ، وَهوَ عَلَى العاقِلة (٤).

فإن قال قائل: فَما بال الدِّيَةِ الواجِبَةِ في ذَلِكَ؟

قيلَ: أمَّا في قَتل المُؤْمِن فَمِائة مِن الإبِل إن كانَ مِن أهل الإبِل عَلَى عاقِلة قاتِله، لا خِلاف بَيْن الجميع في ذَلِكَ، وَإن كانَ في مَبْلَغ أسْنانها اخْتِلاف بَيْن أهل العِلْم، فَمِنهم مَن يَقول: هيَ أرباع؛ خَمس وَعِشْرونَ مِنها حِقّة، وَخَمس وَعِشْرونَ منها جَذَعة، وَخَمس وَعِشْرونَ بنات مَخاض، وَخَمس وَعِشْرونَ بنات لَبون.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٠١٥١- حدثنا ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن مَنصور، عَن إبْراهيم، عَن عَليّ رَضيَ الله عَنه: في الخطَأ شِبْه العمد ثَلاث وَثَلاثونَ حِقّة، وَثَلاث وَثَلاثونَ جَذَعة، وَأربَع وَثَلاثونَ ثَنيّة إلى بازِل عامِها؛ وَفي الخطَأ: خَمس وَعِشْرونَ حِقّة، وَخَمس وَعِشْرونَ جَذَعة، وَخَمس وَعِشْرونَ بنات مَخاض، وَخَمس وَعِشْرونَ بنات لَبون (٥).

١٠١٥٢- حدثنا ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن فِراس والشَّيْبانيّ، عَن الشَّعْبيّ، عَن عَليّ بن أبي طالِب، بمِثْلِهِ (٦).

١٠١٥٣- حدثنا ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن أبي إسْحاق، عَن عاصِم بن ضَمرة، عَن عَليّ، بنَحْوِهِ (٧).

---

(١)[ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة.

(٢)[ضعيف] تقدم قبله.

(٣)[ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

(٤)[ضعيف] تقدم قبله.

(٥)[صحيح] إبراهيم عن علي - رضي الله عنه مرسل- ولكن تابعه الشعبي - كما في الذي بعده- وهو عن علي على شرط البخاري.

(٦)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل عنعنة السبيعي.

١٠١٥٤- حَدَّثَني واصِل بن عبد الأعلَى، قال: ثنا ابن فُضَيْل، عَن أشْعَث بن سَوَّار، عَن الشَّعْبيّ، عَن عَليّ أنّه قال: في قَتل الخطَأ الدّيةُ مِائةٌ أرباعًا. ثُمَّ ذَكَرَ مِثْله(١).

وَقال آخرونَ: هيَ أخْماس؛ عِشرونَ حِقّة، وَعِشرونَ جَذَعة، وَعِشرونَ بنات لَبون، وَعِشرونَ بنو لَبون، وَعِشرونَ بنات مَخاض.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠١٥٥- **حَدّثَنا** محمد بن بَشَّار، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن سَعيد، عَن، قَتادة عَن أبي مِجْلَز، عَن أبي عُبَيْدة، عَن أبيه، عَن عبد الله بن مَسْعود قال: في الخطَأ عِشرونَ حِقّة، وَعِشرونَ جَذَعة، وَعِشرونَ بنات لَبون، وَعِشرونَ بنو لَبون، وَعِشرونَ بنات مَخاض(٢).

١٠١٥٦- **وحدثني** واصِل بن عبد الأعلَى، قال: ثنا ابن فُضَيْل، عَن أشْعَث، عَن عامِر، عَن عبد الله بن مَسْعود: في قَتل الخطَأ مِائة مِن الإبِل أخْماسًا؛ خُمسٌ جِذاع، وَخُمسٌ حِقاق، وَخُمسٌ بَنات لَبون، وَخُمسٌ بَنات مَخاض، وَخُمسٌ بنو مَخاض(٣).

١٠١٥٧- **حَدّثَنا** مُجاهِد بن موسَى، قال: ثنا يَزيد، قال: أخْبَرَنا سُلَيْمان التَّيْميّ، عَن أبي مِجْلَز، عَن أبي عُبَيْدة، عَن عبد الله، قال: الدّية أخْماسٌ؛ دية الخطَأ؛ خُمسٌ بَنات مَخاض، وخُمسٌ بنو محاضٍ، وَخُمسٌ بَنات لَبون، وَخُمسٌ حِقاق، وَخُمس جِذاع(٤).

واعْتَلَّ قائلو هَذِه المقالة بحَديث:

١٠١٥٨- **حَدّثَنا** به أبو هِشام الرِّفاعيّ، قال: ثنا يَحْيَى بن أبي زائِدة وَأبو خالِد الأحْمَر، عَن حَجَّاج، عَن زَيْد بن جُبَيْر، عَن الخِشْف بن مالِك، عَن عبد الله بن مَسْعود: أنَّ النَّبيّ ﷺ قَضَى في الدّية في الخطَأ أخْماسًا. قال أبو هِشام: قال ابن أبي زائِدة: عِشرونَ حِقّة، وَعِشرونَ جَذَعة، وَعِشرونَ ابنة لَبون، وَعِشرونَ ابنة مَخاض، وَعِشرونَ بنو مَخاض(٥).

١٠١٥٩- **حَدّثَنا** أبو هِشام، قال: ثنا يَحْيَى، عَن أبيه، عَن أبي إسْحاق، عَن عَلْقَمة، عَن عبد الله أنّه قَضَى بذَلِكَ(٦).

وَقال آخَرونَ: هيَ أرباع، غير أنّها ثَلاثونَ حِقّة، وَثَلاثونَ بنات لَبون، وَعِشرونَ بنات مَخاض، وَعِشرونَ بنو لَبون ذُكور.

---

(١)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ أشعث بن سوار ضعيف.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. وأبو عبيدة عن أبيه مرسل، ولكنه محمول على الاتصال.

(٣)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل أشعث.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥)[ضعيف] خشف بن مالك مجهول، والحجاج بن أرطأة ضعيف. وقال البزار: وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن عبد الله مرفوعا إلا بهذا الإسناد.

(٦)[صحيح] تقدم قبله بواحد، وهذا سند ضعيف.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠١٦٠- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: حدَّثَنا محمد بن بَكْر، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، عَن عبد رَبّه، عَن أبي عياض، عَن عُثْمان وَزَيْد بن ثابِت قالا: في الخطَأ شِبْه العمد: أربَعونَ جَذَعة خَلِفة، وَثَلاثونَ حِقّة، وَثَلاثونَ بنات مَخاض؛ وَفي الخطَأ: ثَلاثونَ حِقّة، وَثَلاثونَ جَذَعة، وَعِشْرونَ بنات مَخاض، وَعِشْرونَ بنو لَبون ذُكور (١).

١٠١٦١- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن سَعيد، عَن قَتادة، عَن سَعيد بن المُسَيَّب، عَن زَيْد بن ثابِت في دية الخطَأ: ثَلاثونَ حِقّة، وَثَلاثونَ بنات لَبون، وَعِشْرونَ بنات مَخاض، وَعِشْرونَ بنو لَبون ذُكور (٢).

١٠١٦٢- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا ابن عَثْمة، قال: ثنا سَعيد بن بَشير، عَن قَتادة، عَن عبد رَبّه، عَن أبي عياض، عَن عُثْمان بن عَفّان رَضيَ الله عنه، قال: وَحَدَّثَنا سَعيد، عَن قَتادة، عَن سَعيد بن المُسَيَّب عَن زَيْد بن ثابِت، مِثْله (٣).

والصَّواب مِن ذَلِكَ عندنا أنَّ الجميع مُجمِعونَ على أنَّ في قتل الخطَأ المحْض عَلَى أهل الإبِل مِائةً مِن الإبِل.

ثُمَّ اخْتَلَفوا في مَبالِغ أسْنانها، وَأجْمَعوا عَلَى أنَّه لا يُقْتَصَرُ بها في الذي وَجَبَت له الأسْنان عَن أقَلّ ما ذَكَرْنا مِن أسْنانها التي حَدَّها الذينَ ذَكَرْنا اخْتِلافَهم فيها، وَأنَّه لا يُجاوِزُ بها الذي وَجَبَت عليه عَن أعْلاها.

وإذ كانَ ذَلِكَ مِن جَميعهم إجْماعًا، فالواجِب أن يَكون مُجْزِءًا مَن لَزِمَته دية قَتل خَطَأ - أيُّ هَذِه الأسْنان التي اخْتَلَفَ المُخْتَلِفونَ فيها أدَّاها إلى مَن وَجَبَت لَه؛ لِأنَّ الله جل ذكره لَم يَحُدّ ذَلِكَ بحَدٍّ لا يُجاوِزُه وَلا يُقَصِّر عَنه وَلا رَسوله ﷺ إلا ما ذَكَرْت مِن إجْماعهم فيما أجْمَعوا عليه، لِإنَّه لَيْسَ لِلإمام مُجاوَزة ذَلِكَ في الحُكْم بتَقْصيرٍ وَلا زيادة، وَلَه التَّخَيُّرُ فيما بَيْن ذَلِكَ بما رَأى الصَّلاح فيه لِلْفَرِيقَيْنِ.

وَإن كانَت عاقِلة القاتِل مِن أهل الذّهَب فَإنَّ لِوَرَثَةِ القَتيل عليهِم عندنا ألف دينار، وَعليه عُلَماء الأمصار.

وَقال بعضهم: ذَلِكَ تَقْويمٌ مِن عُمَرَ الإبِلَ عَلَى أهل الذَّهَب في عَصْره، فالواجِب أن يُقَوَّم في كُلِّ زَمان قيمَتها إذا عَدِمَ الإبِل عاقِلة القاتِل.

---

(١)[ضعيف]أبو عياض المدني وقيل اسمه قيس بن ثعلبة مجهول. وعبد ربه بن أبي يزيد ويقال: ابن يزيد ويقال: عبد رب، مثله.

(٢)[ضعيف]سعيد عن زيد مرسل، وقتادة يدلس عن سعيد.

(٣)[ضعيف]تقدم قبله بواحد.

واغتَلّوا ففي ذلك بِما:

١٠١٦٣- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحمَن، قال: ثنا سُفيان، عَن أيّوب بن موسَى، عَن مَكْحول، قال: كانَت الدّية تَرْتَفِع وَتَنخَفِض، فَتوُفّيَ رَسول الله ﷺ وَهيَ ثَمانِمائةِ دينار، فَخَشيَ عُمَرُ مِن بَعْده، فَجَعَلَها اثْنَيْ عَشَر ألف دِرْهَم أو ألف دينار[١].

وَأمَّا الذينَ أوْجَبوها في كُلِّ زَمان عَلَى أهل الذَّهَب ذَهَبًا ألف دينار، فَقالوا: ذَلِكَ فَريضة فَرَضَها الله عَلَى لِسان نبيه محمد ﷺ، كَما فَرَضَ الإبِل عَلَى أهل الإبِل.

قالوا: وَفي إجْماع عُلَماء الأمصار في كُلِّ عَصْر وَزَمان إلا مَن شَذَّ عَنهُم، عَلَى أنَّها لا تُزاد عَلَى ألف دينار وَلا تَنقُصُ عَنها - أوْضَحُ الدَّليلِ عَلَى أنَّها الواجِبة عَلَى أهل الذّهَب وُجوبَ الإبِل عَلَى أهل الإبِل؛ لِأنَّها لَوْ كانَت قيمةَ المِائةِ مِن الإبِل لاخْتَلَفَ ذَلِكَ بالزّيادةِ والنُّقصان لِتَغَيُّرِ أسْعار الإبِل.

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: وَهَذا القوْل هوَ الحقُّ في ذَلِكَ عندي لِما ذَكَرْنا مِن إجْماع الحُجّة عليه.

وَأمَّا مِن الورِق عَلَى أهل الورِق عندنا، فاثْنا عَشَر ألف دِرْهَم، وَقد بَيَّنَّا العِلَل في ذَلِكَ في كِتابنا كِتاب (لَطيف القوْل في أحْكام شَرائِع الإسْلام).

وَقال آخَرونَ: إنَّما عَلَى أهل الورِق مِن الورِق عَشَرةُ آلاف دِرْهَم.

وَأمَّا دية المُعاهَد الذي بَيْننا وَبَيْن قَوْمِهِ ميثاق، فَإنَّ أهل العِلْم اخْتَلَفوا في مَبْلَغها، فَقال بعضهم: ديَته وَدية الحُرّ المُسْلِم سَواء.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠١٦٤- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا بِشْر بن السَّريّ، عَن إبْراهيم بن سَعْد، عَن الزُّهْريّ: أنَّ أبا بَكْر وَعُثْمان كانا يَجْعَلانِ دية اليهوديّ والنّصْرانيّ إذا كانا مُعاهَدَيْنِ كَديةِ المُسْلِم[٢].

١٠١٦٥- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا بِشْر بن السَّريّ، عَن الدَّسْتوائيّ، عَن يَحْيَى بن أبي كَثير، عَن الحكَم بن عُتَيْبة: أنَّ ابن مَسْعود كانَ يَجْعَل دية أهل الكِتاب إذا كانوا أهل ذِمّة كَديةِ المُسْلِمينَ[٣].

١٠١٦٦- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن حَمَّاد،

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

(٢)[ضعيف] إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف القرشي سماعه من الزهرى ليس بذاك، لأنه كان صغيرا حين سمع من الزهرى. والزهري عن أبي بكر وعثمان مرسل.

(٣)[ضعيف] الحكم بن عتيبة عن ابن مسعود مرسل إلا أنه هنا لا يروي عنه، ولكنه يحكي مذهبه، ومع هذا فالسند إليه ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.

قال: سَألَني عبد الحميد عَن دية أهل الكِتاب، فَأخْبَرْته أنَّ إبْراهيم قال: إنَّ ديَتهم وَديَتنا سَواء [(١)].

١٠١٦٧- حدَّثنا ابن المُثَنى، قال: ثنا أبو الوليد، قال: ثنا حَمَّاد، عَن إبْراهيم وَداوُد، عَن الشَّعْبيّ أنَّهُما قالا: دية اليهوديّ والنَّصْرانيّ والمجوسيّ مِثْل دية الحُرّ المُسْلِم [(٢)].

١٠١٦٨- حدَّثني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم، قال: كانَ يُقال: دية اليهوديّ والنَّصْرانيّ والمجوسيّ كَديةِ المُسْلِم إذا كانَت له ذِمّة [(٣)].

١٠١٦٩- حدَّثني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد وَعَطاء أنَّهُما قالا: دية المُعاهَد دية المُسْلِم [(٤)].

١٠١٧٠- حدَّثنا سَوَّار بن عبد الله، قال: ثنا بشْر بن المُفَضَّل، قال: ثنا المسْعوديّ، عَن حَمَّاد، عَن إبْراهيم، أنَّه قال: دية المُسْلِم والمُعاهَد سَواء [(٥)].

١٠١٧١- حدَّثني يَعْقوب، قال: حَدَّثَنا ابن عُلَيّة، عَن أيّوب، قال: سَمِعْت الزُّهْريّ يَقول: دية الذِّمّيّ دية المُسْلِم [(٦)].

١٠١٧٢- حدَّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن أبي زائِدة، عَن أشْعَث، عَن عامِر، قال: دية الذِّمّيّ مِثْل دية المُسْلِم [(٧)].

١٠١٧٣- حدَّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن أبي زائِدة، عَن سَعيد بن أبي عَروبة، عَن أبي مَعْشَر، عَن إبْراهيم مِثْله [(٨)].

١٠١٧٤- حدثنا أبو السَّائِب، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن الأعْمَش، عَن إبْراهيم قال: ديةُ اليهوديّ والنصرانيّ والمجوسيّ من أهلِ العهدِ كديةِ المسلم [(٩)].

١٠١٧٥- حدَّثنا عبد الحميد بن بَيان، قال: حدَّثَنا محمد بن يَزيد، عَن إسْماعيل، عَن عامِر، وَبَلَغَه أنَّ الحسَن كانَ يَقول: دية المجوسيّ ثَمانمِائةٍ وَدية اليهوديّ والنَّصْرانيّ أربَعة آلاف أربَعة آلاف، فَقال: ديَتهم واحِدة [(١٠)].

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥)[صحيح] تقدم قبله بواحد.

(٦)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧)[صحيح] تقدم قبله أربعة، وهذا سند ضعيف.

(٨)[صحيح] تقدم قبل اثنين، وهذا سند ضعيف.

(٩)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(١٠)[ضعيف] من بلاغات الشعبي، وإسماعيل يدلس عنه.

١٠١٧٦- حدّثنا ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفيان، عَن قَيس بن مُسْلِم، عَن الشَّعبيّ، قال: دية المُسْلِم والمُعاهَد وكَفَّارَتهما سَواء (١).

١٠١٧٧- حدّثنا ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفيان، عَن مَنصور، عَن إبْراهيم، قال: دية المُعاهَد والمُسْلِم سَواء (٢).

وَقال آخرونَ: بَلْ ديته عَلَى النّصْف مِن دية المُسْلِم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠١٧٨- حدّثنا ابن المُثَنى، قال: حدثنى عبد الأعْلَى، قال: ثنا داوُد، عَن عمرو بن شُعَيْب في دية اليهوديّ والنّصْرانيّ قال: جَعَلَها عُمَر بن الخطَّاب نِصْف دية المُسْلِم، والمجوسيّ ثَمانمِائةٍ. فَقُلْت لِعَمرِو بن شُعَيْب: إنَّ الحسَن يَقول: أربَعة آلاف، قال: كانَ ذَلِكَ قَبْل القيمة. وَقال: وإنَّما جَعَلَ دية المجوسيّ بِمَنزِلةِ العبْد (٣).

١٠١٧٩- حدثني أبو كُرَيْب، قال: ثنا عُبيد الله الأشْجَعيّ، عَن سُفْيان، عَن أبي الزّناد، عَن عُمَر بن عبد العزيز قال: دية المُعاهَد عَلَى النِّصْف مِن دية المُسْلِم (٤).

وَقال آخرونَ: بَلْ ديته عَلَى الثُّلُث مِن دية الحُرِّ المُسْلِم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠١٨٠- حدّثني واصِل بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن فُضَيْل، عَن مُطَرِّف، عَن أبي عُثْمان قال -: وكانَ قاضيًا لِأَهلِ مَرْو - قال: جَعَلَ عُمَر رَضيَ الله عَنه دية اليهوديّ والنّصْرانيّ أربَعة آلاف أربَعة آلاف (٥).

١٠١٨١- حدثني عَمَّار بن خالِد الواسِطيّ، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، عَن الأعْمَش، عَن ثابِت، عَن سَعيد بن المُسَيَّب، قال: قال عُمَر: دية النّصْرانيّ أربَعة آلاف، والمجوسيّ ثَمانمِائةٍ (٦).

١٠١٨٢- حدّثنا محمد بن المُثَنى، قال: ثنا عبد الصَّمَد، قال: ثنا شُعْبة، عَن ثابِت، قال: سَمِعْت سَعيد بن المُسَيَّب يَقول: قال عُمَر: دية أهل الكِتاب أربَعة آلاف، وَدية المجوسيّ ثَمانمِائةٍ (٧).

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣)[صحيح] لعمرو بن شعيب، وهو مرسل عن من يحكي عنهم.
(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥)[صحيح] لأبي عثمان، هو عن عمر مرسل، ولكنه هنا يحكي مذهبه ولا يروي عنه.
(٦)[صحيح] ابن المسيب عن عمر مرسل، ولكنه محمول على الاتصال، والأعمش عن ثابت بن عبيد على شرط مسلم.
(٧)[صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١٠١٨٣- حدّثنا ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفيان، عَن ثابِت، عَن سَعيد بن المُسَيَّب، أنَّ عُمَر بن الخطَّاب قال. فَذَكَرَ مِثْله (١).

١٠١٨٤- حدّثنا ابنُ المثنّى، قال: حدَّثنا أبو الوليد، قال: حدَّثنا حمَّادُ بنُ سلمةَ، عن قتادةَ، عن سعيدِ بنِ المُسيَّب، وحُمَيْدٍ، عن الحسنِ، عن عمرَ مثلَه (٢).

١٠١٨٥- حدّثنا ابن بَشَّار، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن سَعيد، عَن قَتادة، عَن أبي المليح: أنَّ رَجُلاً مِن قَوْمه رَمَى يَهوديًا أوْ نَصْرانيًا بسَهْمٍ فَقَتَلَه، فَرُفِعَ ذَلِكَ إلى عُمَر بن الخطَّاب، فَأغْرَمَه دِيَته أربَعة آلاف (٣).

١٠١٨٦- حدّثنا ابن بشَّارٍ، قال: ثنا ابنُ أبى عديً، عن سعيدٍ، عَن قَتادة، عَن سَعيد بن المُسَيَّب، قال: قال عُمَر: دية اليهوديّ والنّصْرانيّ أربَعة آلاف، أربَعة آلاف (٤).

١٠١٨٧- حدّثني يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا بعض أصْحابنا، عَن سَعيد بن المُسَيَّب، عَن عُمَر مِثْله (٥).

١٠١٨٨- أخبرنا يعقوب، قال: ثنا هُشَيْم، عَن ابن أبي لَيْلَى، عَن عَطاء، عَن عُمَر مِثْله (٦).

١٠١٨٩- حدثنى يعقوبُ، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا يَحْيَى بن سَعيد، عَن سُلَيْمان بن يَسار، أنَّه قال: دية اليهوديّ والنّصْرانيّ أربَعة آلاف، والمجوسيّ ثَمانمِائةٍ (٧).

١٠١٩٠- حدّثنا سَوَّار بن عبد الله، قال: ثنا خالِد بن الحارِث، قال: ثنا عبد الملِك، عَن عَطاء، مِثْله (٨).

١٠١٩١- حُدّثت عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، يقول: أخبرنا عُبَيْد بن سليمان، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك في قوله: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾: الصّيام لِمَن لا يَجِد رَقَبة، وَأمَّا الدِّية فَواجِبة لا يُبْطِلها شَيْء (٩).

القوْل في تَأويل قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَعْني جل ثناؤه بقولِه: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾:

---

(١)[صحيح] تقدم قبله.
(٢)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل لأبي مليح.
(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٦)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٧)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٨)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٩)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

فَمَن لَم يَجِد رَقَبة مُؤمِنة يُحَرِّرها كَفَّارة لِخَطَئِه في قَتله مَن قَتَلَ مِن مُؤمِن أوْ مُعاهَد لِعُسْرَتِه بثَمَنِها، ﴿فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾. يَقول: فَعليه صيام شَهْرَيْنِ مُتَتابِعَيْن.

واختَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويل ذَلِكَ؛ فَقال بعضهم فيه بنَحْوِ ما قُلْنا فيه.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

١٠١٩٢- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: حدثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول الله: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾. قال: مَن لَم يَجِد عِتقًا - أوْ عَتاقة، شَكَّ أبو عاصم - في قَتل مُؤمِن خَطَأً. قال: وَأُنزِلَت في عَيَّاش بن أبي رَبيعة قَتَلَ مُؤمِنًا خَطَأً [(١)].

وَقال آخَرونَ: صَوْم الشَّهْرَيْنِ عَن الدِّية والرَّقَبة. قالوا: وَتَأويل الآية: فَمَن لَم يَجِد رَقَبة مُؤمِنة وَلا دية يُسَلِّمها إلى أهلها فَعليه صَوْم شَهْرَيْنِ مُتَتابِعَيْنِ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠١٩٣- **حَدَّثني** المُثَنى، قال: ثنا سوَيْد بن نَصْر، قال: أخبرنا ابن المُبارَك، عَن زَكَريًّا، عَن الشَّعْبيّ، عَن مَسْروق: أنَّه سُئِلَ عَن الآية التي في سورة النِّساء: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾: صيام الشَّهْرَيْنِ عَن الرَّقَبة وَحْدها، أوْ عَن الدِّية والرَّقَبة؟ فَقال: مَن لَم يَجِد فَهوَ عَن الدِّية والرَّقَبة [(٢)].

١٠١٩٤- **حَدَّثنا** بن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن زَكَريًّا، عَن عامِر، عَن مَسْروق بنَحْوِه.

والصَّواب مِن القَول في ذَلِكَ أنَّ الصَّوْم عَن الرَّقَبة دون الدِّية؛ لِأنَّ دية الخطَأ عَلَى عاقِلة القاتِل، والكفَّارة عَلَى القاتِل بإجماعِ الحُجّة عَلَى ذَلِكَ، نَقْلاً عَن نَبيّها ﷺ، ولا يَقْضي صَوْمُ صائِم عَمَّا لَزِمَ غيره في ماله [(٣)].

والمُتابَعة صَوْم الشَّهْرَيْنِ مما لاَ يَقْطَعه بإفْطارِ بعض أيَّامه لِغير عِلّة حائِلة بَيْنه وَبَيْن صَوْمه.

ثُمَّ قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ﴾ يَعْني: رجعةً مِن الله لَكم إلى التَّيْسير عليكم بتَخْفيفِه عَنكم ما خَفَّفَ عَنكم مِن فَرْض تَحْرير الرَّقَبة المُؤْمِنة إذا أعْسَرْتُم بها بإيجابِه عَلَيْكم صَوْمَ شَهْرَيْنِ مُتَتابِعَيْن، ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾. يَقول: وَلَم يَزَلْ الله عَليمًا بما يُصْلِح عِباده فيما يُكَلِّفهم مِن فَرائِضه وَغير ذَلِكَ، حَكيمًا بما يَقْضي فيهم وَيُريد.

---

(١)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢)[صحيح] كما أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف عن عبد الله بن نمير، قال: حدثنا زكريا بن أبي زائدة، عن الشعبي، قال: سئل مسروق عن هذه الآية ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله إلى قوله تعالى: فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين: فسئل عن صيام شهرين، عن الرقبة وحدها، أو عن الدية والرقبة، فقال: (من لم يجد فهو من الدية والرقبة). اهـ. وسند المصنف ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: وَمَن يَقْتُل مُؤْمِنًا عامِدًا قَتله، مُرِيدًا إتلافَ نَفْسه، ﴿فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ﴾ يَقول: فَثَوابه مِن قَتله إيَّاه ﴿جَهَنَّمُ﴾، يَعْني: عَذاب جَهَنَّم، ﴿خَٰلِدًا فِيهَا﴾ يَعْني: باقيًا فيها، والهاءُ والألِفُ في قوله: ﴿فِيهَا﴾ مِن ذِكْر جَهَنَّم، ﴿وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ﴾. يقولُ: وغضب الله عليه بقتلِه إياه متعمدا، ﴿وَلَعَنَهُۥ﴾. يقولُ: وأبْعَدَه مِن رحمتِه وأخْزاه، ﴿وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾. وذلك ما لا يَعْلَمُ قدْرَ مبلغِه سواه.

واخْتَلَفَ أهل التَّأويل في صِفة القتل الذي يَسْتَحِقُّ صاحِبه أن يُسَمَّى مُتَعَمِّدًا بَعْد إجْماع جَميعهم عَلَى أنَّه إذا ضَرَبَ رَجُلٌ رَجُلاً بحَدِّ حَديد يَجْرَح بحَدِّه، أوْ يَبْضَعُ وَيَقْطَع، فَلَم يُقْلِع عَنه ضَرْبًا به، حَتَّى أتلفَ نَفْسه، وَهوَ في حال ضَرْبه إيَّاه به قاصِدٌ ضَرْبه أنَّه عامِد قَتله.

ثُمَّ اخْتَلَفوا فيما عَدا ذَلِكَ، فَقال بعضهم: لا عَمدَ إلا ما كانَ كَذَلِكَ عَلَى الصِّفة التي وَصَفْنا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠١٩٥ - **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن أبي زائِدة، قال: أخْبَرَنا ابن جُرَيْج، قال: قال عَطاء: العمدُ: السِّلاح. أوْ قال: الحديد. قال: وَقال سَعيد بن المُسَيَّب: هوَ السِّلاح [(١)].

١٠١٩٦ - **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب وَيَعْقوب بن إبْراهيم، قالا: ثنا هُشَيْم، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم، قال: العمد ما كانَ بحَديدةٍ، وَما كانَ بدونِ حَديدة فَهوَ شِبْه العمد، لا قَوَد فيه [(٢)].

١٠١٩٧ - **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن المُغيرة، عَن إبْراهيم، قال: العمدُ ما كانَ بحَديدةٍ، وَشِبْه العمد: ما كانَ بخَشَبةٍ، وَشِبْه العمد لا يَكون إلا في النَّفْس [(٣)].

١٠١٩٨ - **حَدَّثَني** أحمد بن حَمَّاد الدُّولابيّ، قال: ثنا سُفْيان، عَن عمرو، عَن طاوُس، قال: مَن قُتِلَ في عَصَبيَّةٍ في رِمِّيًا يَكون بينهم بحِجارةٍ أوْ جَلْد بالسِّياطِ أوْ ضَرْب بالعِصيِّ فَهوَ خَطَأ، ديَته دية الخطأ، وَمَن قُتِلَ عَمدًا فَهوَ قَوَد يَديه [(٤)].

١٠١٩٩ - **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عن مُغيرة، عَن الحارث وَأصْحابه في: الرَّجُل يَضْرِب الرَّجُلُ فَيَكون مَريضًا حَتَّى يَموت، قال: أسْأل الشُّهود أنَّه ضَرَبَه، فَلَم يَزَلْ مَريضًا مِن ضَرْبَته حَتَّى ماتَ، فَإن كانَ بسِلاحٍ فَهوَ قَوَد، وَإن كانَ بغيرِ ذَلِكَ فَهوَ شِبْهُ العمد [(٥)].

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

(٣)[ضعيف] تقدم قبله.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥)[ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

وَقال آخرونَ: كُلُّ ما عَمَدَ الضَّارِب إتلاف نَفْس المضروب فَهوَ عَمد، إذا كانَ الذي ضَرَبَ به الأغْلَبُ مِنه أنَّه يَقْتُل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٢٠٠- حدثني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّحْمَن بن يَحْيَى، عَن حِبَّان بن أبي جَبَلَة عَن عُبَيْد بن عُمَيْر، أنَّه قال: وَأيُّ عَمدٍ هوَ أعْمَد مِن أن يَضرِب رَجُلًا بعَصًا ثُمَّ لا يُقْلِع عَنه حَتَّى يَموت؟! (١)

١٠٢٠١- حدثنا ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن أبي هاشِم، عَن إبْراهيم، قال: إذا خَنَقَه بحَبْلٍ حَتَّى يَموت أوْ ضَرَبَه بخَشَبةٍ حَتَّى يَموت فَهوَ القَوَد (٢).

وَعِلّة مَن قال كُلّ ما عَدا الحديد خَطَأ، ما:

١٠٢٠٢- حدثنا به ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن جابِر، عَن أبي عازِب، عَن النُّعْمان بن بَشير، قال: قال النَّبيّ ﷺ: «**كُلّ شَيْءٍ خَطَأ إلا السَّيْف، وَلِكُلّ خَطَأ أرْش**» (٣).

وَعِلّة مَن قال: حُكمُ كُلّ ما قُتِلَ المضروب به مِن شَيْءٍ حُكم السَّيف في أنّ مَن قُتِلَ به فهو قَتيلُ عَمد، ما:

١٠٢٠٣- حدثنا به ابن بَشَّار، قال: ثنا أبو الوليد، قال: ثنا هَمَّام، عَن قَتادة، عَن أنَس بن مالِك: أنَّ يَهوديًّا قَتَلَ جارية عَلَى أوْضاح لَها بَيْن حَجَرَيْنِ، فَأُتيَ به النَّبيّ ﷺ، فَقَتَلَه بَيْن حَجَرَيْن (٤).

قالوا: فَأقادَ النَّبيّ ﷺ مِن قاتِل بحَجَرٍ وَذَلِكَ غير حَديد. قالوا: وَكَذَلِكَ حُكم كُلّ مَن قَتَلَ رَجُلًا بشَيْءٍ الأغْلَب مِنه أنَّه يَقْتُلُ مِثْل المقتول به، نَظيرُ حُكم اليهوديّ القاتِل الجارية بَيْن حَجَرَيْن.

قال أبو جَعْفَر: والصَّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ عندنا قول مَن قال: كُلّ مَن ضَرَبَ إنسانًا بشَيْءٍ الأغْلَب مِنه أنَّه يُتلِفه، فَلَم يُقْلِع عَنه حَتَّى أتلَفَه نَفْسه به أنَّه قاتِلُ عَمدٍ ما كانَ المضروب به مِن شَيْء؛ لِلَّذي ذَكَرْنا مِن الخبَر عَن رَسول الله ﷺ.

وَأمَّا قوله: ﴿فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا﴾ فَإنَّ أهل التَّأويل اخْتَلَفوا في مَعْناه، فَقال بعضهم: مَعْناه: فَجَزاؤُه جَهَنَّم إن جازاه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٢٠٤- حدثنا يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيَّة، عَن سُلَيْمان التَّيْميّ، عَن أبي مِجْلَز

---

(١)[ضعيف] عبد الرحمن بن يحيى مجهول الحال.

(٢)[صحيح] أبو هاشم الرماني الواسطي ثقة. وبقية رجاله تقدموا.

(٣)[ضعيف] أبو عزاب مجهول. و جابر الجعفي متروك.

(٤)[صحيح] أخرجه البخاري [٢٤١٣-٢٧٤٦-٦٨٧٦-٦٨٧٧-٦٨٧٩-٦٨٨٤-٦٨٨٥]، ومسلم [١٦٧٢] وغيرهما.

في قوله: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ﴾ قال: هوَ جَزاؤُه، وإن شاءَ تَجاوَزَ عَنهُ[(١)].

١٠٢٠٥- حَدَّثنا محمد بن المُثَنَّى، قال: ثنا أبو النُّعْمان الحكَم بن عبد الله، قال: ثنا شُعْبة، عَن سيَّار، عَن أبي صالِح في قوله: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ﴾ قال: جَزاؤُه إن جازاهُ[(٢)].

وَقال آخرونَ: عُنيَ بذَلِكَ رَجُل بعَيْنِه، كانَ أسْلَمَ فارْتَدَّ عَن إسْلامه وَقَتَلَ رَجُلاً مُؤمِنًا.

قالوا: فَمَعْنَى الآية: وَمَن يقتُل مُؤمِنًا مُتَعَمِّدًا مُستَحِلاًّ قَتله، فَجَزاؤُه جَهَنَّمُ خالِدًا فيها.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٢٠٦- حَدَّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عِكْرِمة: أنَّ رَجُلاً مِن الأنصار قَتَلَ أخا مِقْيَس بن صُبابة، فَأعْطاه النَّبيّ ﷺ الدِّية فَقَبِلَها، ثُمَّ وَثَبَ عَلَى قاتِل أخيه فَقَتَلَه. قال ابن جُرَيْج وَقال غيره: ضَرَبَ النَّبيّ ﷺ دِيَته عَلَى بَني النَّجَّارِ، ثُمَّ بَعَثَ مِقْيَسًا وَبَعَثَ مَعَه رَجُلاً مِن بَني فِهْر في حاجة لِلنَّبيّ ﷺ، فاحتَمَلَ مِقْيَسٌ الفِهْريَّ وَكانَ أيِّدًا، فَضَرَبَ به الأرض، وَرَضَخَ رَأسه بَيْن حَجَرَيْنِ، ثُمَّ ألْفى يَتَغَنَّى[(٣)]:

قَتَلْتُ به فِهْرًا وَحَمَّلْتُ عَقْلَه سَراةَ بَني النَّجَّار أربابِ فارِعِ[(٤)]

فَقال النَّبيّ: «أظُنُّه قد أحْدَثَ حَدَثًا، أما والله لَئِن كانَ فَعَلَ لا أُومِنهُ في حِلٍّ وَلا حَرَم، وَلا سِلْم وَلا حَرْب» فَقُتِلَ يَوْم الفتح. قال ابن جُرَيْج: وَفيه نَزَلَت هَذِه الآية ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾ الآية.

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: إلا مَن تابَ.

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٣)[ضعيف] ابن جريج لم يسمع من عكرمة، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤)[الطويل] القائل: مقيس الفهري (جاهلي). اللغة: (ثأرت به فهرًا) يعني أبناء فهر، وهم رهطه، أدرك ثأرهم بقتله الأنصاري. المعنى: جاء في العقد الفريد مناسبة هذه الأبيات أمن النبي ﷺ الناس يوم فتح مكة إلا أربعة، فإنه قال: اقتلوهم وإن وجدتموهم معلقين بأستار الكعبة: وهم عبد العزى بن يزيد بن خطل، ومقيس بن صبابة الكندي، وعبد الله بن أبي سرح، وأم سارة. فأما عبد العزى فإنه قتل وهو معلق بأستار الكعبة. وأما عبد الله بن أبي سرح فإنه كان أخا عثمان بن عفان من الرضاعة، فأتى به النبي ﷺ فبايعه وشفع له عنده. وأما مقيس، فإنه كان له أخ مع رسول الله ﷺ فقتل خطأ، فبعث معه رسول الله ﷺ رجلاً من بني فهر، ليأخذ له عقله من الأنصار، فلما اجتمع له العقل أخذه وانصرف مع الفهري، فنام في بعض الطريف فوثب عليه مقيس فقتله، ثم أقبل وهو يقول:

شفى النفس من قد بات بالقاع مسندا يضرج ثوبيه دماء الأخادع
قتلت به فهرا، وأغرمت عقله سراة بني النجار أرباب فارع
حللت به نذري وأدركت ثؤرتي وكنت إلى الأوتار أول راجع

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٢٠٧- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مَنصور، قال: ثني سَعيد بن جُبَيْر، أوْ حَدَّثني الحكَم، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: سألت ابن عَبّاس عَن قوله: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ﴾. قال: إنَّ الرّجُل إذا عَرَفَ الإسْلام وَشَرائِع الإسْلام ثُمَّ قَتَلَ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجزاؤه جهَنّم، وَلا تَوْبة له. فَذَكَرْت ذَلِكَ لِمُجاهِدٍ، فَقال: إلا مَن نَدِمَ [١].

وَقال آخَرونَ: ذَلِكَ إيجابٌ مِن الله الوعيدَ لِقاتِلِ المُؤْمِن مُتَعَمِّدًا كائِنًا مَن كانَ القاتِلُ، عَلَى ما وَصَفَه في كِتابه، وَلَم يَجْعَل له تَوْبةً مِن فِعْله.

قالوا: فَكُلُّ قاتِلِ مؤمنًا متعمدًا فَلَه ما أوْعَدَه الله مِن العذاب والخُلود في النّار، وَلا تَوْبة له. وَقالوا: نَزَلَت هَذِه الآيةُ بَعْد التي في سورة الفُرْقان.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٢٠٨- **حدثني** ابن حُمَيْد وابن وَكيع، قالا: ثنا جَرير، عَن يَحْيَى الجابِر، عَن سالِم بن أبي الجعْد، قال: كُنّا عند ابن عَبّاس بَعْد ما كُفَّ بَصَره، فَأتاه رَجُل فَناداه: يا عبد الله بن عَبّاس ما تَرَى في رَجُل قَتَلَ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا؟ فقال: ﴿فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾. قال: أفَرَأيْت إن تابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى؟ قال ابن عَبّاس: ثَكِلَته أُمّه، وَأنّى له التّوْبة والهُدَى؟ فَوالذي نَفْسي بيَدِه لَقد سَمِعْت نَبيّكم ﷺ يقول: «**ثَكِلَته أُمّه، قاتلُ مؤمن مُتَعَمِّدًا، جاءَ يَوْم القيامة آخِذهُ بيَمينِه أوْ بِشِمالِه، تَشْخَب أوْداجه دَمًا، في قُبُلِ عَرْش الرّحْمَن، يَلْزَم قاتِله بيَدِه الأُخْرَى يَقول: سَلْ هَذا فيمَ قَتَلَني؟**» والذي نَفْس عبد الله بيَدِه لَقد أُنزِلَت هَذِه الآية فَما نَسَخَتها مِن آية حَتَّى قُبِضَ نَبيّكم ﷺ، وَما نَزَلَ بَعْدها مِن بُرْهان [٢].

١٠٢٠٩- **حدّثنا** عثمان بنُ يحيى، عن عثمانَ القرْقَسانِّي، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن عمارٍ، عن سالم، قال: سُئل ابنُ عباسٍ عن رجلٍ قتَل مؤمنًا متعمِّدًا، تاب وآمن وعمِل صالحًا. قال: فأنَّى له الهدَى؟! سمِعتُ نبيَّكم ﷺ يقولُ: «**يَجِئُ المقتولُ يومَ القيامِة متعلِّقًا بالقاتلِ، يقولُ: أى ربِّ، سَلْ هذا فيمَ قتَلنى؟**» ويحَه! أنَّى له الهدَى؟ لقد أنزلها الله على نبيِّكم عليه السلامُ، ثم ما نسَخَها بعدَ إذْ أنزلها [٣].

١٠٢١٠- **حَدّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو خالِد الأحمر، عَن عمرو بن قَيْس، عَن يَحْيَى بن الحارِث التّيْميّ، عَن سالِم بن أبي الجعْد، عَن ابن عَبّاس، عَن رَسول الله ﷺ: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾

---

(١)[صحيح] أخرجه البخاري [٣٨٥٥] وغيره. وسند المصنف ضعيف من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢)[ضعيف] يحيى بن عبد الله بن الحارث الجابر ضعيف.

(٣)[ضعيف] عثمان القرقساني مجهول الحال.

فَقيلَ لَه: وَإن تابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صالِحًا؟ فَقال: «وَأنَّى له التَّوْبة»[(١)].

١٠٢١١- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا موسَى بن داوُد، قال: ثنا هَمَّام بن يَحْيَى، عَن رَجُل، عَن سالِم، قال كُنت جالِسًا مَعَ ابن عَبَّاس، فَسَألَه رَجُل فَقال: أرَأيْت رَجُلًا قَتَلَ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا أيْنَ مَنزِله؟ قال: ﴿جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾. قال: أفَرَأيْت إن هوَ تابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى؟ قال: وَأنَّى له الهُدَى ثَكِلَته أُمّه؟ والذي نَفْسي بيَدِه لَسَمِعْته يَقول - يَعْني النَّبيَّ عليه السلام -: «يَجيء يَوْم القيامة مُعَلِّقًا رَأسه بإحْدَى يَدَيْه، إمَّا بيَمينِه أوْ بشِمالِه، آخِذًا صاحِبه بيَدِه الأُخرَى تَشْخَب أوْداجه حيال عَرْش الرَّحْمَن يَقول: يا رَبّ سَلْ عبدك هَذا عَلامَ قَتَلَني؟» فَما جاءَ نَبيّ بَعْد نَبيّكم، وَلا نَزَلَ كِتاب بَعْد كِتابكم[(٢)].

١٠٢١٢- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا قَبيصة، قال: ثنا عَمار بن رُزَيْق، عَن عَمَّار الدُّهْنيّ، عَن سالِم بن أبي الجعْد، عَن ابن عَبَّاس نَحْوه، إلا أنَّه قال في حَديثه: فَوالله لَقَد أُنزِلَت عَلَى نَبيّكم ﷺ ثُمَّ ما نَسَخَها شَيْء، وَلَقَد سَمِعْته يَقول: «وَيْل لِقاتِلِ المُؤْمِن، يَجيء يَوْم القيامة آخِذًا رَأسه بيَدِهِ» ثُمَّ ذَكَرَ الحديث نَحوه[(٣)].

١٠٢١٣- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن شعبة، عَن أبي بشْر، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: قال عبد الرَّحْمَن بن أبزَى: سُئِلَ ابن عَبَّاس عَن قوله: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ﴾. فَقال: لَم يَنسَخها شَيْء. وَقال في هَذِه الآية: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ [الفرقان: ٦٨]. قال: نَزَلَت في أهل الشِّرْك[(٤)].

١٠٢١٤- حَدَّثَنا محمد بن المُثَنَّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن مَنصور، عَن سَعيد بن جُبَيْر قال: أمَرَني عبد الرَّحْمَن بن أبزَى أن أسْأل ابن عَبَّاس عَن هاتَيْنِ الآيَتَيْنِ. فَذَكَرَ مثلَه[(٥)].

١٠٢١٥- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا طَلْق بن غَنَّام، عَن زائِدة، عَن مَنصور، قال: أخبرني سَعيد بن جُبَيْر، أوْ حُدِّثْت عَن سَعيد بن جُبَيْر، أنَّ عبد الرَّحْمَن بن أبزَى أمَرَه أن يَسْأل ابن عَبَّاس عَن هاتَيْنِ الآيَتَيْنِ التي في النِّساء: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ﴾ إلى آخِر الآية؛ والتي في الفُرْقان: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ إلى: ﴿وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾ [الفرقان: ٦٨] قال ابن عَبَّاس: إذا دَخَلَ الرَّجُل في الإسْلام وَعَلِمَ شَرائِعه وَأمرَه ثُمَّ قَتَلَ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فلا تَوْبة لَه. وَأمَّا التي في الفُرْقان، فَإنَّها لَمَّا أُنزِلَت قال المُشْرِكونَ مِن أهل مَكّة: فَقد عَدَلْنا بالله وَقَتَلْنا النَّفس التي

(١)[ضعيف] يحيى بن عبد الله بن الحارث الجابر ضعيف.
(٢)[ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!
(٣)[ضعيف] عمار بن رزيق مجهول الحال.
(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

حَرَّمَ الله بغيرِ الحقِّ، فَما يَنفعنا الإسلام؟ قال: فَنَزَلَت ﴿إِلَّا مَن تَابَ﴾ [مريم: ٦٠] (١).

١٠٢١٦- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحمَن، قال: ثنا سُفيان، عَن المُغيرة بن النُّعمان، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس في قوله: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ﴾. قال: ما نَسَخَها شَيْء (٢).

١٠٢١٧- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحمَن، قال: ثنا شُعْبة، عَن المُغيرة، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، قال: هيَ مِن آخِرِ ما نَزَلَت ما نَسَخَها شَيْء (٣).

١٠٢١٨- حَدَّثَنا ابن المُثَنَّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن المُغيرة بن النُّعمان، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: اخْتَلَفَ أهل الكوفة في قَتل المُؤْمِن، فَدَخَلْت إلى ابن عَبَّاس فَسألته، فَقال: لَقد نَزَلَت في آخِرِ ما نَزَلَ مِن القُرْآن وَما نَسَخَها شَيْء (٤).

١٠٢١٩- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا آدم العسْقَلانيّ، قال: ثنا شُعْبة، قال: ثنا أبو إياس مُعاوية بن قُرّة، قال: أَخْبَرَني شَهْر بن حَوْشَب، قال: سَمِعْت ابن عَبَّاس يَقول: نَزَلَت هَذِه الآيَة: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ﴾ بَعْد قوله: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ [مريم: ٦٠] بسَنَةٍ (٥).

١٠٢٢٠- حَدَّثَنا ابن المُثَنَّى، قال: ثنا سَلْم بن قُتَيْبة، قال: ثنا شُعْبة، عَن مُعاوية بن قُرّة، عَن ابن عَبَّاس، قال: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ﴾. قال: نَزَلَت بَعْد: ﴿إِلَّا مَن تَابَ﴾ [مريم: ٦٠] بسَنَةٍ (٦).

١٠٢٢١- حَدَّثَنا ابن المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الصَّمَد بن عبد الوارِث، قال: ثنا شُعْبة، قال: ثنا أبو إياس، قال: حدثني مَن سَمِعَ ابن عَبَّاس يَقول في قاتِل المُؤْمِن: نَزَلَت بَعْد ذَلِكَ بسَنَةٍ. فَقُلْت لِأبي إياس: مَن أَخْبَرَك؟ فَقال: شَهْر بن حَوْشَب (٧).

١٠٢٢٢- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أَخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أَخْبَرَنا الثَّوْريّ، عَن أبي حَصِين، عَن سَعيد بن جبير، عَن ابن عَبَّاس في قوله: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا﴾. قال: لَيسَ لِقاتِلٍ تَوْبةٌ إلا أن يَسْتَغْفِرَ الله (٨).

١٠٢٢٣- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.
(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط البخاري.
(٣)[صحيح] تقدم قبله. وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤)[صحيح] تقدم قبله. وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥)[ضعيف] من أجل شهر بن حوشب.
(٦)[ضعيف] يُبحث في الاتصال بين معاوية، وابن عباس.
(٧)[ضعيف] تقدم قبله بواحد.
(٨)[صحيح] على شرط البخاري. أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٦٠٦]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

أبيه، عَن ابن عبَّاس، قوله: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾ الآية، قال عطيّة: وَسُئِلَ عَنها ابن عبَّاس، فَزَعَمَ أنَّها نَزَلَت بَعْد الآية التي في سورة الفُرْقان بثمانِ سِنينَ، وَهوَ قوله: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ إلى قوله: ﴿غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الفرقان: ٧٠] (١).

١٠٢٢٤- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن مُطَرِّف، عَن أبي السَّفَر، عَن ناجية، عَن ابن عبَّاس، قال: هُما المُبْهَمَتانِ: الشِّرْك، والقتل (٢).

١٠٢٢٥- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عبَّاس قال: أكْبَر الكبائِر: الإشْراك بالله وَقَتل النّفس التي حَرَّمَ الله؛ لِأنَّ الله سُبْحانه يَقول: ﴿فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ (٣).

١٠٢٢٦- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: حدثنا هُشَيْم، عَن بعض أشْياخه الكوفيّينَ، عَن الشَّعْبيّ، عَن مَسْروق، عَن ابن مَسْعود في قوله: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ﴾. قال: إنَّها لَمُحْكَمة، وَما تَزْداد إلا شِدّة (٤).

١٠٢٢٧- حدثنا ابن البرْقيّ قال: ثنا ابن أبي مَرْيَم، قال: حدثنا نافِع بن يَزيد، قال: ثني أبو صَخْر، عَن أبي مُعاوية البجَليّ، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: قال ابن عَبَّاس: يَأتي المقْتول يَوْم القيامة آخِذًا رَأسه بيَمينِه وَأوْداجهُ تَشْخَب دَمًا، يَقول: يا رَبِّ دَمي عند فُلان. فَيُؤخَذانِ فَيُسْنَدانِ إلى العرْش، فَما أدْري ما يُقْضى بَيْنهما. ثُمَّ نَزَعَ بهَذِه الآية: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا﴾ الآية. قال ابن عَبَّاس: والذي نَفْسي بيَدِه ما نَسَخَها الله جَلَّ وَعَزَّ مُنذُ أنزَلَها عَلَى نَبيّكم عليه الصَّلاة والسَّلام (٥).

١٠٢٢٨- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ، قال: ثنا هَيَّاجُ بنُ بسْطام، عن محمد بنِ عمرٍو، عن موسى بنِ عقبةَ، عن أبي الزِّنادِ، عن خارجةَ بنِ زيدٍ، عن زيد بنِ ثابتٍ، قال: نزَلَت سورةُ النساءِ بعدَ سورةِ الفرقانِ بستةِ أشهر (٦).

١٠٢٢٩- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا يَحْيَى بن آدم، عَن ابن عُيَيْنة، عَن أبي الزِّناد، قال: سَمِعْت رَجُلاً يُحَدِّث خارِجة بن زَيْد بن ثابِت، عَن زَيْد بن ثابِت، قال: سَمِعْت أباك يَقول: نَزَلَت الشَّديدة بَعْد الهيِّنة بسِتّةِ أشْهُر، قوله: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ﴾ إلى آخِر الآية، بَعْد قوله: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ [الفرقان: ٦٨] إلى آخِر الآية (٧).

---

(١)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٢)[ضعيف] ناجية بن كعب الأسدي شيخ يكتب حديثه.
(٣)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٤)[ضعيف] فيه بعض أشياخ هشيم.
(٥)[ضعيف] حميد بن زياد وهو ابن أبي المخارق المدني أبو صخر الخراط ضعيف.
(٦)[ضعيف] هياج بن بسطام التميمي ضعيف الحديث.
(٧)[ضعيف] فيه راوٍ لم يسم !!

١٠٢٣٠- حَدَّثَنَا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أَخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أَخْبَرَنا ابن عُيَيْنة، عَن أبي الزِّناد، قال: سَمِعْت رَجُلًا يُحَدِّث خارِجة بن زَيْد، قال: سَمِعْت أباك في هَذا المكان بمِنًى يَقول: نَزَلَت الشَّديدة بَعْد الهيِّنة، يقول: أُرَاهُ بسِتَّةِ أَشْهُر، يَعْني: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾ بَعْد: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾ [النساء: ٤٨، ١١٦] (١).

١٠٢٣١- حَدَّثَنَا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سَلَمة بن نُبَيْط، عَن الضَّحَّاك بن مُزاحِم، قال: ما نَسَخَها شَيْء مُنذُ نَزَلَت، ولَيْسَ له تَوْبة (٢).

قال أبو جَعْفَر: وَأَوْلَى الأقوال في ذَلِكَ بالصَّوابِ قول مَن قال: مَعْناه: وَمَن يَقْتُل مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزاؤُه - إنْ جَزاه - جَهَنَّم خالِدًا فيها، وَلَكِنه يَعْفو ويَتَفَضَّل عَلَى أهل الإيمان به وَبِرَسوله، فلا يُجازيهِم بالخُلودِ فيها، وَلَكِنه تعالى ذِكْره إمَّا أن يَعْفو بفَضْلِه فلا يُدْخِله النَّار، وَإمَّا أن يُدْخِله إيَّاها ثُمَّ يُخْرِجه مِنها بفَضْلِ رَحْمَته لِما سَلَفَ مِن وَعْده عِباده المُؤْمِنينَ بقولِه: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ﴾ [الزمر: ٥٣].

فَإن ظَنَّ ظانٌ أنَّ القاتِل إن وَجَبَ أن يَكون داخِلًا في هَذِه الآية، فَقد يَجِب أن يَكون المُشْرِك داخِلًا فيه، لِأنَّ الشِّرْك مِن الذُّنوب، فَإنَّ الله قد أَخْبَرَ جل ثناؤه أنَّه غير غافِر الشِّرْك لِأَحَدٍ بقولِه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾ [النساء: ٤٨، ١١٦] والقتل دون الشِّرْك.

القَوْل في تَأْويل قوله جلَّ ثناؤُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌۚ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾: يا أيها الذينَ صَدَّقوا الله وَصَدَّقوا رَسوله، فيما جاءَهم به مِن عند رَبِّهم؛ ﴿إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ يقول: إذا سِرْتُم مَسيرًا لِلَّه في جِهاد أعْدائِه ﴿فَتَبَيَّنُواْ﴾ يقول: فَتَأَنَّوْا في قَتل مَن أشْكَلَ عَلَيْكم أمره، فَلَم تَعْلَموا حَقيقة إسْلامه وَلا كُفْره، وَلا تَعْجَلوا فَتَقْتُلوا مَن التَبَسَ عَلَيْكم أمره، وَلا تَتَقَدَّموا عَلَى قَتل أحَد إلا عَلَى قَتل مَن عَلِمتُموه يَقينًا حَرْبًا لَكم وَلِلَّه وَلِرَسولِه. (وَلا تقولوا لِمَن ألقى إلَيْكم السَّلَمَ) يَقول: وَلا تَقولوا لِمَن استَسْلَمَ لَكم فَلَم يُقاتِلكم، مُظْهِرًا لَكم أنَّه مِن أهل مِلَّتكم وَدَعْوَتكم، ﴿لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ فَتَقْتُلوه ابْتِغاء ﴿عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾، يَقول: طَلَب مَتاعِ الحياة الدُّنيا، فَإنَّ

(١)[ضعيف] تقدم قبله.

(٢)[صحيح] ابن وكيع ضعيف، ولكن تابعه ابن أبي شيبة في المصنف فقال: حدثنا أبو بكر قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا سلمة بن نبيط، عن الضحاك: ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها قال: (ما نسخها شيء منذ نزلت). اهـ.

عند الله مَغانِم كَثيرة مِن رِزقه وَفَواضِل نِعَمه، فَهِيَ خَيْر لَكم إن أطَعْتُم الله فيما أَمَرَكم به وَنَهاكم عَنه فَأثابَكم بها عَلَى طاعَتكم إيَّاه، فالتَمِسوا ذَلِكَ مِن عنده ﴿كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ﴾ يَقول: كَما كانَ هَذا الذي ألقى إلَيْكم السَّلَمَ فَقُلْتم له لَسْت مُؤْمِنًا فَقَتَلْتُموه، ﴿كَذَٰلِكَ كُنتُم﴾ أنتم ﴿مِّن قَبْلُ﴾، يَعْني: مِن قَبْل إعْزاز الله دينه بِتُبَّاعِه وَأنصاره، تَسْتَخفونَ بدينِكم كَما استَخْفَى هَذا الذي قَتَلْتُموه، وَأخَذْتُم ماله بدينِه مِن قَوْمه أن يُظْهِره لَهم حَذَرًا عَلَى نَفْسه مِنهُم. وَقد قيلَ: إنَّ مَعْنَى قوله: ﴿كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ﴾ كُنتُم كُفَّارًا مِثلهم ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ يَقول: فَتَفَضَّلَ الله عَلَيْكم بإعْزازِ دينه بأنصارِه وَكَثْرة تُبَّاعه. وَقد قيلَ: ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ بالتَّوْبةِ مِن قَتلكم هَذا الذي قَتَلْتُموه، وَأخَذْتُم ماله بَعْد ما ألقى إلَيْكم السَّلَم ﴿فَتَبَيَّنُوٓا﴾ يَقول: فلا تَعْجَلوا بقَتلِ مَن أرَدْتُم قَتله مِمَّن التَبَسَ عَلَيْكم أمر إسْلامه، فَلَعَلَّ الله أن يَكون قد مَنَّ عليه مِن الإسْلام مِثْل الذي مَنّ به عَلَيْكم، وَهَداه بِمِثْلِ الذي هَداكم به مِن الإيمان. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ يَقول: إنَّ الله كانَ بقَتلِكم مَن تَقْتُلونَ وَكَفكم عَمَّن تَكُفونَ عَن قَتله مِن أعْداء الله وَأعْدائِكم وَغير ذَلِكَ مِن أُمورِكم وَأُمور غيركم ﴿خَبِيرًا﴾ يَعْني: ذا خِبْرٍ وَعِلْم به، يَحْفَظه عَلَيْكم وَعليهِم، حَتَّى يُجازيَ جَميعكم به يَوْم القيامة جَزاء المُحْسِن بإحْسانِه والمُسيء بإساءَتِه.

وَذُكِرَ أنَّ هَذِه الآية نَزَلَت في سَبَب قَتيل قَتَلَته سَرِيَّة لِرَسولِ الله ﷺ بَعْد ما قال: إنِّي مُسْلِم. أوْ بَعْد ما شَهِدَ شَهادة الحقّ، أوْ بَعْد ما سَلَّمَ عليهِم، لِغَنيمةٍ كانَت مَعَه أوْ غير ذَلِكَ مِن مِلْكه، فَأخَذوه مِنه.

ذِكر الرِّواية والآثار بذَلِكَ:

١٠٢٣٢- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَن محمد بن إسْحاق، عَن نافِع، أنَّ ابن عُمَر، قال: بَعَثَ رسول الله ﷺ مُحَلِّم بن جَثَّامة مَبْعَثًا، فَلَقِيَهم عامِر بن الأضْبَط، فَحَيَّاهم بتَحيّةِ الإسْلام، وَكانَت بَيْنهم حِنَةٌ في الجاهِليّة، فَرَماه مُحَلِّم بسَهْم فَقَتَلَه. فَجاءَ الخبَر إلى رَسول الله ﷺ، فَتَكَلَّمَ فيه عُيَيْنة والأقْرَع، فَقال الأقْرَع: يا رَسولَ الله سُنّ اليَوْم وَغَيِّرْ غَدًا. فَقال عُيَيْنة: لا والله حَتَّى تَذوق نِساؤُه مِن الثُّكْل مثل ما ذاقَ نِسائي. فَجاءَ مُحَلِّم في بُرْدَيْن، فَجَلَسَ بَيْن يَدَيْ رَسول الله ﷺ لِيَسْتَغْفِر لَه، فَقال له النَّبيّ ﷺ: «**لا غَفَرَ الله لَك**» فَقامَ وَهوَ يَتَلَقَّى دُموعه ببُرْدَيْه، فَما مَضَت به ساعة حَتَّى ماتَ وَدَفَنوه، فَلَفَظَته الأرض. فَجاءوا إلى النَّبيّ ﷺ، فَذَكَروا ذَلِكَ لَه، فَقال: «**إنَّ الأرض تَقْبَل مَن هوَ شَرّ مِن صاحِبكم، وَلَكِنّ الله أرادَ أن يُعَظِّم من حُرْمَتِكم**». ثُمّ طَرَحوه بَيْن صَدَفَيْ جَبَل، وألقوْا عليه مِن الحِجارة، وَنَزَلَت: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُوا﴾ الآية (١).

(١)[ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح. وسفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

١٠٢٣٣ - حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن محمد بن إسْحاق، عَن يَزيد بن عبد الله بن قُسَيْط، عَن أبي القَعْقاع بن عبد الله بن أبي حَدْرَد الأسْلَميّ، عَن أبيه عبد الله بن أبي حَدْرَد، قال: بَعَثَنا رَسول الله ﷺ إلى إضَم، فَخَرَجْتُ في نَفَر مِن المُسْلِمينَ فيهِم أبو قَتادة الحارِث بن رِبْعيّ وَمُحَلِّم بن جَثَّامة بن قَيْس اللَّيْثيّ. فَخَرَجنا حَتَّى إذا كُنَّا ببَطْنِ إضَم، مَرَّ بنا عامِر بن الأضْبَط الأشْجَعيّ عَلَى قَعود له مَعَه مُتَيِّعٌ له وَوَطْبٌ مِن لَبَن. فَلَمَّا مَرَّ بنا سَلَّمَ عَلَيْنا بتَحيّةِ الإسْلام، فَأمسَكْنا عَنه، وَحَمَلَ عليه مُحَلِّم بن جَثَّامة اللَّيْثيّ لِشَيْءٍ كانَ بَيْنه وَبَيْنه، فَقَتَلَه وَأخَذَ بَعيره وَمُتَيِّعَه، فَلَمَّا قَدِمنا عَلَى رَسول الله ﷺ وَأخْبَرْناه الخبَر، نَزَلَ فينا القُرْآن: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ الآية (١).

١٠٢٣٤ - حدثني هارون بن إدريس الأصَمّ، قال: ثنا المُحارِبيّ عبد الرَّحْمَن بن محمد، عَن محمد بن إسْحاق، عَن يَزيد بن عبد الله بن قُسَيْط، عَن ابن أبي حَدْرَد الأسْلَميّ، عَن أبيه بنَحْوِهِ (٢).

١٠٢٣٥ - حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن عُيَيْنة، عَن عمرو بن دينار، عَن عَطاء، عَن ابن عَبَّاس، قال: لَحِقَ ناس مِن المُسْلِمينَ رَجُلاً في غُنيمة لَه، فَقال: السَّلام عَلَيْكم. فَقَتَلوه وَأخَذوا تلك الغُنيمة، فَنَزَلَت هَذِه الآية: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾: تلك الغُنَيْمة (٣).

١٠٢٣٦ - حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخْبَرَنا ابن عُيَيْنة، عَن عمرو بن دينار، عَن عَطاء، عَن ابن عَبَّاس، بنَحْوِهِ (٤).

١٠٢٣٧ - حدثني سَعيد بن الرَّبيع، قال: ثنا سُفْيان، عَن عمرو سَمِعَ عَطاء، عَن ابن عَبَّاس، قال: لَحِقَ المُسْلِمونَ رَجُلاً. ثُمَّ ذَكَرَ مِثْله (٥).

١٠٢٣٨ - حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا عبد الرَّحيم بن سُلَيْمان، عَن إسْرائيل، عَن سِماك، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس، قال: مَرَّ رَجُل مِن بَني سُلَيْم عَلَى نَفَر مِن أصْحاب رَسول الله ﷺ وَهوَ في غَنَم لَه، فَسَلَّمَ عليهِم، فَقالوا: ما سَلَّمَ عَلَيْكم إلا ليَتَعَوَّذ مِنكم. فَعَمَدوا إلَيْه فَقَتَلوه وَأخَذوا غَنَمه، فَأتَوْا بها رَسول الله ﷺ، فَأنزَلَ الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ﴾ إلى آخِر الآية (٦).

---

(١)[حسن] مداره على محمد بن إسحاق صدوق مدلس وقد صرح كما في الكبرى للبيهقي قال: أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا أحمد بن عبد الجبار العطاردي، ثنا يونس بن بكير، عن ابن إسحاق، حدثني يزيد بن عبد الله بن قسيط، عن أبي القعقاع عبد الله بن أبي حدرد، عن أبيه أبي حدرد رضي الله عنه قال: بعثنا رسول الله ﷺ إلى إضم. . . فذكره. والعطاردي سماعه للسيرة صحيح.

[illegible] تقدم قبله.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[illegible] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

[illegible] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف سعيد بن الربيع الرازي مجهول الحال.

سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة.

١٠٢٣٩- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا عبد الله، عَن إسْرائيل، عَن سِماك، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس، عَن النّبيّ عليه السلام، مِثْله(١).

١٠٢٤٠- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبَّاس قال: كانَ الرّجُل يَتَكلَّم بالإسْلام وَيُؤمِن بالله والرّسول، وَيَكون في قَوْمه، فَإذا جاءَت سَريّة محمد ﷺ أخْبَرَ بها حَيّه - يَعْني قَوْمه - فَفَرّوا، وَأقامَ الرّجُل لا يَخاف المُؤمِنينَ مِن أجْل أنّه عَلَى دينهم حَتّى يَلْقاهُم، فَيُلْقي إلَيْهِم بالسَّلام، فَيَقول المُؤمِنونَ: لَسْت مُؤمِنًا - وَقد ألقى السَّلام - فَيَقْتُلونَه، فَقال الله تبارك وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ﴾ إلى: ﴿تَبۡتَغُونَ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ يَعْني: تَقْتُلونَه إرادة أن يَحِلّ لَكم مالهُ الذي وُجِدَ مَعَه، وَذَلِكَ عَرَضُ الدُّنيا، فَإنَّ عندي مَغانِم كَثيرة، فالتَمِسوا مِن فَضْل الله. وَهوَ رَجُل اسمه مِرْداس جَلاَ قَوْمهُ هاربينَ مِن خَيْل بَعَثَها رَسول الله ﷺ عليها رَجُل مِن بَني لَيْث اسمه قُلَيْب، وَلَم يُجامِعهم وإذا لَقيَهم مِرْداس، فَسَلَّمَ عليهِم قَتَلوه، فَأمَرَ رَسول الله ﷺ لأهلِه بديَتِه وَرَدَّ عليهم ماله وَنَهَى المُؤمِنينَ عَن مِثْل ذَلِكَ(٢).

١٠٢٤١- حدثنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ﴾ الآية، قال: هَذا الحديث في شَأن مِرْداس رَجُل مِن غَطَفان؛ ذُكِرَ لَنا أنَّ نَبيّ الله ﷺ بَعَثَ جَيْشًا عليهِم غالِب اللّيْثيّ إلى أهل فَدَك، وَبِه ناس مِن غَطَفان وَكانَ مِرْداس مِنهُم، فَفَرَّ أصْحابه، فَقال مِرْداس: إنّي مُؤمِن وَإنّي غير مُتّبِعكم. فَصَبَّحَته الخيْل غَدْوة، فَلَمّا لَقوه سَلَّمَ عليهِم مِرْداس، فدعاه أصْحاب رَسول الله ﷺ فَقَتَلوه، وَأخَذوا ما كانَ مَعَه مِن مَتاع، فَأنزَلَ الله تعالى في شَأنه: (لَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا) لأنَّ تَحيّة المُسْلِمينَ السَّلام، بها يَتَعارَفونَ، وَبِها يُحَيّي بعضهم بعضًا(٣).

١٠٢٤٢- حدثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا تَبۡتَغُونَ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٞۚ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبۡلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَتَبَيَّنُوٓاْۚ): بَعَثَ رَسول الله عليه السلام سَريّة عليها أُسامة بن زَيْد إلى بَني ضَمرة، فَلَقوا رَجُلاً مِنهم يُدْعَى مِرْداس بن نَهيك مَعَه غَنيمة له وَجَمَل أحْمَر، فَلَمّا رَآهم أوَى إلى كَهْف جَبَل، واتَّبَعَه أُسامة، فَلَمّا بَلَغَ مِرْداس الكهْف وَضَعَ فيه غَنَمه، ثُمّ أقْبَلَ إلَيْهِم فَقال: السَّلام عَلَيْكم، أشْهَد أن لا إلَه إلا الله وَأنَّ محمدًا رَسول الله. فَشَدَّ عليه أُسامة فَقَتَلَه مِن أجْل جَمَله

---

(١)[ضعيف] تقدم قبله.

(٢)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَغُنَيمَته. وَكانَ النَّبيّ ﷺ إذا بَعَثَ أُسامة أَحبَّ أن يُثْنيَ عليه خَيْرًا، وَيَسْأل عَنه أَصْحابه، فَلَمَّا رَجَعوا لَم يَسْألهم عَنه، فَجَعَلَ القَوْم يُحَدِّثونَ النَّبيّ ﷺ وَيَقولونَ: يا رَسول الله لَوْ رَأَيْت أُسامة وَلَقِيَه رَجُل فَقال الرَّجُل: لا إلَه إلا الله محمد رَسول الله، فَشَدَّ عليه فَقَتَلَه. وَهوَ مُعْرِض عَنهُم. فَلَمَّا أَكْثَروا عليه، رَفَعَ رَأسه إلى أُسامة فَقال: «**كيف أنتَ وَلا إلَه إلا الله؟!**» فقال: يا رَسول الله إنَّما قالها مُتَعَوِّذًا، تَعَوَّذَ بها. فَقال له رَسول الله ﷺ: «**هَلاَّ شَقَقْت عَن قَلْبه فَنَظَرْت إلَيه؟**» قال: يا رَسول الله إنَّما قَلْبه بَضْعة مِن جَسَده. فَأَنزَلَ الله خَبَر هَذا، وَأَخْبَرَه إنَّما قَتَلَه مِن أَجل جَمَله وَغَنَمه، فَذَلِكَ حين يَقول: ﴿تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ فَلَمَّا بَلَغَ: ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ يَقول: تابَ الله عَلَيْكم، فَحَلَفَ أُسامة أن لا يُقاتِل رَجُلاً يَقول لا إلَه إلا الله، بَعْد ذَلِكَ الرَّجُل وَما لَقِيَ مِن رَسول الله ﷺ [(١)].

١٠٢٤٣- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أَخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أَخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: (﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَـٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾). قال: بَلَغَني أنَّ رَجُلاً مِن المُسْلِمينَ أغارَ عَلَى رَجُل مِن المُشْرِكينَ، فَحَمَلَ عليه، فَقال له المُشْرِك: إنِّي مُسْلِم، لا إلَه الا الله. فَقَتَلَه المُسْلِم بَعْد أن قالها، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبيّ ﷺ، فَقال لِلَّذي قَتَلَه: «**أَقَتَلْته وَقد قال لا إلَه إلا الله؟!**» فَقال - وَهوَ يَعْتَذِر -: يا نَبيّ الله إنَّما قالها مُتَعَوِّذًا وَلَيْسَ كَذَلِكَ. فَقال النَّبيّ ﷺ: «**فَهَلاَّ شَقَقْت عَن قَلْبه؟!**» ثُمَّ ماتَ قاتِل الرَّجُل فَقُبِرَ، فَلَفَظَته الأرض، فَذُكِرَ ذَلِكَ لِلنَّبيّ عليه السلام: فَأَمَرَهم أن يَقْبُروه، ثُمَّ لَفَظَته الأرض، حَتَّى فُعِلَ به ذَلِكَ ثَلاث مَرَّات، فَقال النَّبيّ ﷺ: «**إنَّ الأرض أَبَت أن تَقْبَله فألقوه في غار مِن الغيران**». قال مَعْمَر: وَقال بعضهم: (إنَّ الأرض تَقْبَل مَن هوَ شَرّ مِنه، وَلَكِنّ الله جَعَلَه لَكم عِبْرة)[(٢)].

١٠٢٤٤- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشَّار، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سُفيان، عَن مَنصور، عَن أبي الضُّحَى، عَن مَسْروق: أنَّ قَوْمًا مِن المُسْلِمينَ لَقوا رَجُلاً مِن المُشْرِكينَ في غُنَيْمة لَه، فَقال: السَّلام عَلَيْكم إنِّي مُؤْمِن. فَظَنّوا أنَّه يَتَعَوَّذ بذَلِكَ، فَقَتَلوه، وَأَخَذوا غُنَيْمَته. قال: فَأَنزَلَ الله جَلَّ ثناؤه: (﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَـٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾): تلك الغُنَيْمة؛ ﴿كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓا۟﴾[(٣)].

١٠٢٤٥- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفيان، عَن حَبيب بن أبي عَمرة، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُوا۟﴾ قال: خَرَجَ المِقْداد بن الأسْوَد في سَرِيّة بَعَثَه رَسول الله ﷺ، قال: فَمَرّوا برَجُلٍ في غُنَيْمة لَه، فَقال: إنِّي مُسْلِم. فَقَتَلَه المِقْداد. فَنَزَلَت هَذِه الآية: (﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَـٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ

---

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

﴿ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾. قال: الغُنَيمة[(١)].

١٠٢٤٦- حدثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد: نَزَلَ ذَلِكَ في رَجُل قَتَلَه أبو الدَّرداء - فذَكَرَ مِن قِصّة أبي الدَّرداء نَحو القِصّة التي ذُكِرَت عَن أُسامة بن زَيْد، وَقد ذُكِرَت في تأويل قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا﴾، ثُمّ قال في الخبر -: وَنَزَلَ القرآن: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا﴾ فقرأ حتّى بلغ: ﴿لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ غَنمه التي كانت عَرَض الحياة الدُّنيا، ﴿فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ﴾ خَير مِن تلك الغنَم، إلى قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾[(٢)].

١٠٢٤٧- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: (وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا). قال: راعي غنَم، لَقيَه نَفر مِن المُؤمِنينَ، فقَتَلوه وَأَخذوا ما مَعَه، وَلَم يَقبَلوا مِنه: السَّلام عَلَيكم، فإنّي مُؤمِن[(٣)].

١٠٢٤٨- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس قوله: (وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا). قال: حَرَّمَ الله عَلَى المُؤمِنينَ أن يَقولوا لِمَن شَهِدَ أن لا إلَه إلا الله: لَسْت مُؤمِنًا، كَما حَرَّمَ عليهِم المَيْتة، فَهوَ آمِن عَلَى ماله وَدَمه، فلا تَرُدّوا عليه قوله[(٤)].

واختَلَفَت القَرَأةُ في قِراءة قوله: ﴿فَتَبَيَّنُوا۟﴾ فقَرَأ ذَلِكَ عامّة قَرَأة المكّيّينَ والمدَنيّينَ وَبعض الكوفيّينَ والبصريّينَ: ﴿فَتَبَيَّنُوا۟﴾ بالياءِ والنّون مِن التَّبيُّن، بمَعنَى: التّأنّي والنّظَر والكشف عَنه حَتَّى يَضِح. وَقَرَأ ذَلِكَ عُظم قَرَةِ الكوفيّينَ: (فَتَثَبَّتوا) بمَعنَى التَّثَبُّت الذي هوَ خِلاف العجَلة.

والقَول عندنا في ذَلِكَ أنّهما قِراءتانِ مَعروفتانِ مُستَفيضَتانِ في قَرَأة المُسلِمينَ بمَعنًى واحِد وَإن اختَلَفَت بهِما الألفاظ، لِأنّ المُتَثَبِّت مُتَبَيِّن، والمُتَبَيِّن مُتَثَبِّت، فَبِأيِّ القِراءَتَينِ قَرَأ القارِئ فَمُصيب صَواب القِراءة في ذَلِكَ.

واختَلَفَت القَرَأةُ في قِراءة قوله: (وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ) فقَرَأ ذَلِكَ عامّة قَرَأة المكّيّينَ والمدَنيّينَ والكوفيّينَ (ٱلسَّلَمَ) بفتح السين واللام بغيرِ ألِف، بمَعنَى الإستِسْلام، وَقَرَأه بعض الكوفيّينَ والبصريّينَ: (السَّلام) بالألف، بمَعنَى التّحيّة.

والصَّواب مِن القِراءة في ذَلِكَ عندنا: (لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ) بمَعنَى: مَن استَسْلَمَ لَكم

---

(١)[صحيح] حبيب بن أبي عمرة القصاب أبو عبد الله الحماني مولاهم الكوفي ثقة عن سعيد بن جبير على شرط مسلم. وابن وكيع ضعيف، ولكن تابعه ابن أبي شبة في المصنف.

(٢)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

مُذْعِنًا لِلَّه بالتَّوْحيدِ مُقِرًّا لَكم بمِلَّتِكم.

وَإِنَّما اخْتَرْنا ذَلِكَ لاخْتِلافِ الرِّواية في ذَلِكَ؛ فَمِن راوٍ رَوَى أنَّه استَسْلَمَ بأن شَهِدَ شَهادة الحقّ وَقال: إنِّي مُسْلِم؛ وَمِن راوٍ رَوَى أنَّه قال: السَّلام عَلَيْكم، فَحَيَّاهم تَحيَّة الإسْلام، وَمِن راوٍ رَوَى أنَّه كانَ مُسْلِمًا بإسْلام قد تَقَدَّمَ مِنه قَبْل قَتلهم إيَّاه. وَكُلّ هَذِه المعاني يَجْمَعها السَّلَم، لِأنَّ المُسْلِم مُسْتَسْلِم، والمُحَيِّي بتَحيَّةِ الإسْلام مُسْتَسْلِم، والمُتَشَهِّد شَهادة الحقّ مُسْتَسْلِم لِأهلِ الإسْلام، فَمَعْنَى السَّلَم جامِع جَميع المعاني التي رويَت في أمر المقْتول الذي نَزَلَت في شَأنه هَذِه الآية، وَلَيْسَ ذلك في السَّلام، لِأنَّ السَّلام لا وَجْه له في هَذا المَوْضِع إلا التَّحيَّة، فَلِذَلِكَ وَصَفْنا السَّلَم بالصَّوابِ.

واختَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويل قوله: ﴿كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ﴾؛ فَقال بعضهم: مَعْناه: كَما كانَ هَذا الذي قَتَلْتُموه بَعْد ما ألقى إلَيْكم السَّلَم مُسْتَخْفِيًا في قَوْمه بدينِه خَوْفًا عَلَى نَفْسه مِنهُم، كُنتُم أنتُم مُسْتَخْفينَ بأديانِكم مِن قَوْمكم حَذَرًا عَلَى أنفُسكم مِنهُم، فَمَنّ الله عَلَيْكم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٢٤٩- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: حدثنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخْبَرَنا ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني عبد الله بن كَثير، عَن سَعيد بن جُبَيْر في قوله: ﴿كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ﴾ قال: كذلك كنتم من قبلُ تَسْتَخْفونَ بإيمانِكم كَما استَخْفَى هَذا الرَّاعي بإيمانِهِ(١).

١٠٢٥٠- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن حَبيب بن أبي عَمرة، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ﴾: تَكْتُمونَ إيمانكم في المُشْرِكينَ(٢).

وقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: كَما كانَ هَذا الذي قَتَلْتُموه بَعْد ما ألقى إلَيْكم السَّلَم كافِرًا كُنتُم كُفَّارًا، فَهَداه الله كَما هَداكم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٢٥١- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾: كُفَّارًا مِثْله، ﴿فَتَبَيَّنُوٓا۟﴾(٣).

وَأَوْلَى هَذَيْنِ القَوْلَيْنِ بتَأويلِ الآية القَوْل الأوَّل، وَهوَ قول مَن قال: كَذَلِكَ كُنتُم من قبلُ تُخفونَ إيمانكم في قَوْمكم مِن المُشْرِكينَ وَأنتُم مُقيمونَ بَيْن أظْهُرهم، كَما كانَ هَذا الذي قَتَلْتُموه مُقيمًا بَيْن أظْهُر قَوْمه مِن المُشْرِكينَ، مُسْتَخْفيًا بدينِه مِنهُم.

وَإنَّما قُلْنا هَذا التَّأويل أوْلَى بالصَّوابِ؛ لِأنَّ الله إنَّما عاتَبَ الذينَ قَتَلوه مِن أهل الإيمان بَعْد إلقائِه إلَيْهِم السلم، وَلَم يُقد به قاتِلوه لِلَّبْسِ الذي كانَ دَخَلَ في أمره عَلَى قاتِليه بمُقامِه بَيْن أظْهُر

---

(١)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢)[صحيح] ابن وكيع ضعيف، ولكن تابعه ابن أبي شيبة في المصنف.

(٣)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

قَوْمه مِن المُشرِكينَ، وَظَنِّهم أنَّه ألقى السلم إلى المُؤْمِنينَ تَعَوُّذًا مِنهُم، وَلَم يُعاتِبهم عَلَى قَتلهم إيَّاه مُشرِكًا، فيُقال: كَما كانَ كافِرًا كُنتُم كُفَّارًا؛ بَلْ لا وَجه لِذَلِكَ؛ لِأنَّ الله جَلَّ ثَناؤُه لَم يُعاتِب أحَدًا مِن خَلقه عَلَى قَتل مُحارِب لِلَّه وَلِرَسولِه مِن أهل الشِّرْك بَعْد إذْنه له بقَتلِه.

واخْتَلَفَ أيْضًا أهل التَّأويل في تَأويل قوله: ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾؛ فَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: فَمَنَّ الله عَلَيْكم بإظْهارِ دينه وَإعْزاز أهله، حَتَّى أظْهَروا الإسْلام بَعْد ما كانوا يَكْتُمونَه مِن أهل الشِّرْك.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٢٥٢- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن حَبيب بن أبي عَمرة، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾: فَأظْهَرَ الإسْلام [١].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: فَمَنَّ الله عَلَيْكم أيُّها القاتِلونَ الذي ألقى إلَيْكم السَّلم طَلَبَ عَرَضِ الحياة الدُّنيا بالتَّوْبةِ مِن قَتلكم إيَّاه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٢٥٣- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباطُ، عَن السُّدِّيّ: ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾. يقول: تابَ الله عَلَيْكم [٢].

وَأَوْلَى التَّأويلَيْنِ في ذَلِكَ بالصَّوابِ التَّأويل الذي ذكرنا عَن سَعيد بن جُبَيْر، لِما ذَكَرْنا مِن الدَّلالة عَلَى أنَّ مَعْنَى قوله: ﴿كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ﴾ ما وَصَفْنا قَبْل، فالواجِب أن يَكون عَقيب ذَلِكَ: ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ برَفْعَ ما كُنتُم فيه مِن الخوْف مِن أعْدائِكم عَنكم بإظْهارِ دينه وَإعْزاز أهله، حَتَّى أمكَنَكم إظْهار ما كُنتُم تَسْتَخْفونَ به، مِن تَوْحيده وَعِبادَته، حَذَارًا مِن أهل الشِّرْك.

القَوْل في تَأويل قوله جَلَّ ثَناؤُه: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ﴾: لا يَعْتَدِل المُتَخَلِّفونَ عَن الجِهاد في سَبيل الله مِن أهل الإيمان بالله وَبِرَسولِه، المُؤْثِرونَ الدَّعة والخفْض والقُعود في مَنازِلهم عَلَى مُقاساة حُزونة الأسْفار والسَّيْر في الأرض وَمَشَقَّة مُلاقاة أعْداء الله بجِهادِهِم في ذات الله وَقِتالهم في طاعة الله، إلا أهل العُذْر مِنهم بذَهابِ أبْصارهم، وَغير ذَلِكَ مِن أهل العِلَل التي لا سَبيل لِأهلِها - لِلضَّرَرِ الذي بهِم - إلى قِتالهم وَجِهادهم في سَبيل الله والمُجاهِدونَ في سَبيل الله، وَمِنهاج دينه، لِتَكونَ كَلِمة الله هيَ العُلْيا، المُسْتَفْرِغونَ طاقَتهم في قِتال أعْداء الله وَأعْداء دينه بأموالِهم، إنفاقًا لَها فيما أوْهَنَ كَيْد

---

(١) [صحيح] ابن وكيع ضعيف، ولكن تابعه ابن أبي شيبة في المصنف.
(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

أعْداء أهلِ الإيمان بالله وَبِأنفُسِهِم، مُباشِرة بها قِتالهم، بما تَكون به كَلِمة الله العالية، وَكَلِمة الذينَ كَفَروا السَّافِلة.

واختَلَفَت القَرَأةُ في قِراءة قوله: ﴿غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾؛ فَقَرَأَ ذَلِكَ عامّة قَرَأة أهل المدينة وَمَكّة والشّام: (وَغيرَ أولي الضَّرَر) نَصْبًا، بمَعْنَى: إلا أولي الضَّرَر. وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قَرَأة أهل العِراق والكوفة والبصْرة: ﴿غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾ برَفْع (غير) عَلَى مَذْهَب النَّعْت لِلْقاعِدينَ.

والصَّواب مِن القِراءة في ذَلِكَ عندنا: (غيرَ أولي الضَّرَر) بنَصْبِ غير، لِأنَّ الأخْبار مُتَظاهِرة بأنَّ قوله: (غيرَ أولي الضَّرَر) نَزَلَ بَعْد قوله: (لا يَسْتَوي القاعِدونَ مِن المُؤْمِنينَ والمُجاهِدونَ في سَبيل الله بأموالِهِم وَأنفُسهم) استِثْناء مِن قوله: لا يَسْتَوي القاعِدونَ مِن المُؤْمِنينَ والمُجاهِدونَ.

ذِكر الأخبار الوارِدة بذَلِكَ:

١٠٢٥٤- **حَدّثَنا** نَصْر بن عَليّ الجهْضَميّ، قال: ثنا المُعْتَمِر بن سُلَيْمان، عَن أبيه، عَن أبي إسْحاق، عَن البراء: أنَّ رَسول الله ﷺ قال: «**ائتوني بالكتِفِ واللَّوْح!**» فَكَتَبَ: (لا يَسْتَوي القاعِدونَ مِن المُؤْمِنينَ والمُجاهِدونَ) وَعمرو ابن أُمّ مَكْتوم خَلْف ظَهْره، فَقال: هَلْ لي مِن رُخْصة يا رَسول الله؟ فَنَزَلَت (غيرَ أولي الضَّرَر)(١).

١٠٢٥٥- **حَدّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو بَكْر بن عَيَّاش، عَن أبي إسْحاق، عَن البراء، قال: لَمَّا نَزَلَت: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ جاءَ ابن أُمّ مَكْتوم وَكانَ أعْمَى، فَقال: يا رَسول الله كيف وَأنا أعْمَى؟ فَما بَرِحَ حَتَّى نَزَلَت: (غيرَ أولي الضَّرَر)(٢).

١٠٢٥٦- **حَدّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن أبي إسْحاق، عَن البراء بن عازِب في قوله: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾. قال: لَمَّا نَزَلَت جاءَ عمرو ابن أُمّ مَكْتوم إلى النَّبيّ عليه السلام، وَكانَ ضَرير البصَر، فَقال: يا رَسول الله ما تَأمُرني، فَإنّي ضَرير البصَر؟ فَأنزَلَ الله هَذِه الآية، فَقال: «**ائتوني بالكتِفِ والدّواة، أو اللَّوْح والدّواة**»(٣).

١٠٢٥٧- **حَدّثَني** إسْماعيلُ بن إسْرائيل السَّلّال الرَّمْليّ، قال: ثنا عبد الله بن محمد بن المُغيرة، قال: ثنا مِسْعَر، عَن أبي إسْحاق، عَن البراء أنَّه قال: لَمَّا نَزَلَت: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ كَلَّمَه ابن أُمّ مَكْتوم، فَأُنزِلَت: (غيرَ أولي الضَّرَر)(٤).

١٠٢٥٨- **حَدّثَنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن أبي إسْحاق أنَّه سَمِعَ البراء يَقول في هَذِه الآية: (لا يَسْتَوي القاعِدونَ مِن المُؤْمِنينَ والمُجاهِدونَ في

(١)[صحيح] نصر بن علي بن نصر بن علي بن صهبان بن أبي الأزدي الجهضمي ثقة ثبت، وبقية رجاله تقدموا. وقد أخرجه البخاري [٢٨٣١-٤٥٩٣-٤٥٩٤-٤٩٩٠]، ومسلم [١٨٩٨] وغيرهما.

(٢)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع، وأبو بكر بن عياش.

(٣)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٤)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ عبد الله بن محمد بن المغيرة الكوفي نزيل مصر متهم بالوضع.

سَبيل الله): فَأمَرَ رَسول الله ﷺ زَيْدًا، فَجاءَ بكَتِفٍ فَكَتَبَها، قال: فَشَكا إلَيْه ابن أُمّ مَكْتوم ضَرارَته، فَنَزَلَت: (لا يَسْتَوي القاعِدونَ مِن المُؤْمِنينَ غيرَ أولي الضَّرَر) (١).

قال شُعْبة: وَأخْبَرَني سَعْد بن إبْراهيم، عَن أبيه، عَن رَجُل، عَن زَيْد في هَذِه الآيَة: ﴿لَّا يَسْتَوِى الْقَٰعِدُونَ﴾ مِثْل حَديث البراء (٢).

١٠٢٥٩- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا إسْحاق بن سُلَيْمان، عَن أبي سِنان الشَّيْبانيّ، عَن أبي إسْحاق، عَن زَيْد بن أرقَم، قال: لَمَّا نَزَلَت: (لا يَسْتَوي القاعِدونَ مِن المُؤْمِنينَ والمُجاهِدونَ في سَبيل الله) جاءَ ابن أُمّ مَكْتوم، فَقال: يا رَسول الله ما لي من رُخْصة؟ فقال: لا. قال ابن أُمّ مَكْتوم: اللهمَّ إنّي ضَرير فَرَخِّصْ لي! فَأنزَلَ الله: (غيرَ أولي الضَّرَر) فَأمَرَ رَسول الله ﷺ فَكَتَبَها، يَعْني الكاتِب (٣).

١٠٢٦٠- **حدثني** محمد بن عبد الله بن بَزيع وَيَعْقوب بن إبْراهيم، قالا: ثنا بِشْر بن المُفَضَّل، عَن عبد الرّحْمَن بن إسْحاق، عَن الزُّهْريّ، عَن سَهْل بن سَعْد، قال: رَأيْت مَرْوان بن الحكَم جالِسًا، فَجِئْت حَتَّى جَلَسْت إلَيْه، فَحَدَّثَنا أن زَيْد بن ثابِت حدثه: أنَّ رَسول الله ﷺ أملى عليه: (لا يَسْتَوي القاعِدونَ مِن المُؤْمِنينَ والمُجاهِدونَ في سَبيل الله) قال: فَجاءَ ابن أُمّ مَكْتوم وَهوَ يُمليها عَلَيَّ، فَقال: يا رَسول الله لَوْ أسْتَطيع الجِهاد لَجاهَدْت! قال: فَأنزَلَ الله عليه وَفَخِذه عَلَى فَخِذي، فَثَقُلَت، حتى فَظَنَنت أن ستَرُضُّ فَخِذي، ثُمَّ سُرّيَ عَنه، فَقال: (غيرَ أولي الضَّرَر) (٤).

١٠٢٦١- **حدثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ، عَن قَبيصة بن ذُؤَيْب، عَن زَيْد بن ثابِت، قال: كُنت أكْتُب لِرَسولِ الله ﷺ، فَقال: «**اكْتُبْ: (لا يَسْتَوي القاعِدونَ مِن المُؤْمِنينَ والمُجاهِدونَ في سَبيل الله)**!». فَجاءَ عبد الله بن أُمّ مَكْتوم، فَقال: يا رَسول الله إنّي أُحِبّ الجِهاد في سَبيل الله، وَلَكِن بي مِن الزّمانة ما قد تَرَى، قد ذَهَبَ بَصَري. قال زَيْد: فَثَقُلَت فَخِذ رَسول الله عليه السلام عَلَى فَخِذي حَتَّى خَشيت أن تَرُضّها، ثُمّ قال: «**اكْتُبْ: (لا يَسْتَوي القاعِدونَ مِن المُؤْمِنينَ غيرَ أولي الضَّرَر والمُجاهِدونَ في سَبيل الله**» (٥).

١٠٢٦٢- **حدثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني عبد الكريم: أنَّ مِقْسَمًا مَوْلَى عبد الله بن الحارِث أخْبَرَه أنَّ ابن عَبَّاس أخْبَرَه،

---

(١)[**صحيح**] متفق عليه، وقد تقدم.

(٢)[**ضعيف**] فيه راوٍ لم يسم !!

(٣)[**صحيح**] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٤)[**صحيح**] أخرجه البخاري [٢٨٣٢-٤٥٩٢]، ومسلم [١٨٩٨] وغيرهما.

(٥)[**صحيح**] تقدم قبله، وهذا أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

قال: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ عَن بَدْر والخارِجونَ إلى بَدْر (١).

١٠٢٦٣ - حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا حَجَّاج، عن ابن جريج، قال: أخبَرَني عبد الكريم أنَّه سَمِعَ مِقْسَمًا يُحَدِّث عَن ابن عَبَّاس أنَّه سَمِعَه يَقول: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ عَن بَدْر والخارِجونَ إلى بَدْر. لَمَّا نَزَلَ غَزْوُ بَدْر، قال عبد الله ابن أُمّ مَكْتوم وَأبو أحمد بن جَحْش بن قَيْس الأسَديّ: يا رَسول الله، إنَّا أعْمَيانِ، فَهَلْ لَنا رُخْصة؟ فَنَزَلَت: (لا يَسْتَوي القاعِدونَ مِن المُؤْمِنينَ غيرَ أولي الضَّرَر والمُجاهِدونَ في سَبيل اللهِ بأموالِهِم وَأنفُسهم فَضَّلَ اللهُ المجاهدينَ بأموالِهم وأنفسِهم على القاعدين درجةً) (٢).

١٠٢٦٤ - حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبَّاس: (لا يَسْتَوي القاعِدونَ مِن المُؤْمِنينَ والمُجاهِدونَ في سَبيل الله بأموالِهِم وَأنفُسهم) فَسَمِعَ بذَلِكَ عبد الله بن أُمّ مَكْتوم الأعْمَى، فَأتَى رَسول الله ﷺ، فَقال: يا رَسول الله، قد أمرك الله في الجِهاد ما قد عَلِمت وَأنا رَجُل ضَرير البصَر لا أسْتَطيع الجِهاد، فَهَلْ لي مِن رُخْصة عند الله إن قَعَدْت؟ فَقال له رَسول الله ﷺ: **«ما أُمِرْت في شَأنك بشَيْءٍ وَلا أدْري هَلْ يَكون لَك وَلِأصْحابِك مِن رُخصة؟»** فَقال ابن أُمّ مَكْتوم: اللهمَّ إنّي أنْشُدك بَصَري! فَأنزَلَ الله بَعْد ذَلِكَ عَلَى رَسوله ﷺ، فَقال: (لا يَسْتَوي القاعِدونَ مِن المُؤْمِنينَ غيرَ أولي الضَّرَر والمُجاهِدونَ في سَبيل اللهِ) إلى قوله: ﴿عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً﴾ (٣).

١٠٢٦٥ - حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكَّام، عَن عمرو، عَن عَطاء، عَن سَعيد، قال: نَزَلَت: (لا يَسْتَوي القاعِدونَ مِن المُؤْمِنينَ والمُجاهِدونَ في سَبيل الله) فَقال رَجُل أعْمَى: يا نَبيّ الله فَأنا أُحِبّ الجِهاد وَلا أسْتَطيع أن أُجاهِد! فَنَزَلَت: (غيرَ أولي الضَّرَر) (٤).

١٠٢٦٦ - حدثني يَعْقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: حدثنا حُصَيْن، عَن عبد الله بن شَدَّاد، قال: لَمَّا نَزَلَت هَذه الآية في الجِهاد: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ قال عبد الله بن أُمّ مَكْتوم: يا رَسول الله إنّي ضَرير كَما تَرَى! فَنَزَلَت: (غيرَ أولي الضَّرَر) (٥).

١٠٢٦٧ - حدثنا بِشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ ثم عَذَرَ الله أهل العُذْر مِن النَّاس، فَقال: (غيرَ أولي الضَّرَر) كانَ مِنهم ابن أُمّ مَكْتوم، ﴿وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ﴾ (٦).

(١)[صحيح]أخرجه البخاري [٣٩٥٤-٤٥٩٥] وغيره.

(٢)[صحيح]فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج ولكنه توبع. كما عند الترمذي [٣٠٣٢].

(٣)[ضعيف]فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤)[ضعيف]من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦)[حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

١٠٢٦٨- حدَّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسباط، عَن السُّدّيّ: لا يَسْتَوي القاعِدونَ مِن المُؤْمِنينَ غيرَ أولي الضَّرَر والمُجاهِدونَ في سَبيل الله) إلى قوله: ﴿وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾: لَمَّا ذُكِرَ فَضْل المُجاهدين، قال ابن أُمّ مَكْتوم: يا رَسول الله إنّي أعْمَى ما أُطيق الجِهاد. فَأنزَلَ الله فيه: (غيرَ أولي الضَّرَر) (١).

١٠٢٦٩- حدَّثني المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن عبد الله النُّفَيْليّ، قال: ثنا زُهَيْر بن مُعاوية، قال: ثنا أبو إسْحاق، عَن البراء، قال: كُنت عند رَسول الله ﷺ، فَقال لى: **«ادعُ لي زَيْدًا وَقُلْ له ائتِ»**. أوْ **«يَجيء بالكتِفِ والدّواة»**. أوْ **«اللّوْح والدّواة»**. الشَّكّ مِن زُهَيْر **«اكْتُبْ: لا يَسْتَوي القاعِدونَ مِن المُؤْمِنينَ والمُجاهِدونَ في سَبيل الله)»** فَقال ابن أُمّ مَكْتوم: يا رَسول الله إنّ بعَيْنَيّ ضَرَرًا! فَنَزَلَت قَبْل أن يَبْرَح (غيرَ أولي الضرر) (٢).

١٠٢٧٠- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن رَجاء البصْريّ، قال: ثنا إسْرائيل، عَن أبي إسْحاق، عَن البراء بنَحْوه، إلا أنّه قال: قال رَسول الله ﷺ: **«ادعُ لي زَيْدًا وَلْيَجِئْ مَعَه بكَتِفٍ وَدَواة، أوْ لَوْح وَدَواة»** (٣).

١٠٢٧١- حدَّثني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عُبَيْد الله بن موسَى، عَن إسْرائيل، عَن زياد بن فَيّاض، عَن أبي عبد الرّحْمَن، قال: لَمّا نَزَلَت: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ﴾ قال عمرو بن أُمّ مَكْتوم: يا رَبّ ابْتَلَيْتني فَكيف أصْنَع؟ قال: فَنَزَلَت: (غيرَ أولي الضَّرَر) (٤).

١٠٢٧٢- حدّثنا سعيدُ بنُ الربيعِ المرائيُّ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن معمرٍ، عن الزهريِّ، قال: قال زيدُ بنُ ثابتٍ، كنتُ عندَ النبيِّ ﷺ أكْتُبُ ما يُملِي عليَّ - قال سعيدٌ: قال سفيانُ: وكان أهلُ المدينةِ يُسَمّونه كاتبَ الوحيِ - قال: وفَخِذُه على فخذي، قال: فنزلت: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. اعترض ابنُ أمِّ مكتومٍ، فقال النبيُّ ﷺ: (غيرَ أولي الضَّرَر). فثقُلت فخذُه على فخذي حتى كادت أن تُحطِّمَ (٥).

وَكانَ ابن عَبّاس يَقول في مَعْنَى: (غيرَ أولي الضَّرَر) نَحْوًا مِمّا قُلْنا.

١٠٢٧٣- حدَّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: (غيرَ أولي الضَّرَر) قال: أهل الضَّرَر (٦).

حدَّثنا ابنُ سنانٍ البزارُ، قال: حدَّثنا إسحاقُ بنُ إدريسَ، قال: حدَّثنا عبدُ الواحدِ بنُ زيادٍ، قال: حدَّثنا عاصمُ بنُ كليبٍ الجرميُّ، حدَّثنى أبى، أن خالى الفلَتانَ بنَ عاصمٍ حدَّثه، قال: كُنّا

---

(١)[ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢)[صحيح]متفق عليه، وقد تقدم قريبًا، وهذا سند ضعيف.

(٣)[صحيح]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤)[ضعيف]أبو عبد الرحمن لا أدري من يكون!

(٥)[صحيح]متفق عليه، وقد تقدم قريبًا، وهذا سند ضعيف من أجل سعيد بن الربيع الرازي مجهول الحال.

(٦)[ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

قعودًا عندَ النبيّ ﷺ فأنزل الله، وكان إذا أُنزل عليه دام بصرُه مفتوحةً عيناه وفرَّغ سمعه وبصرَه لما يأتيه من الله. قال: وكُنَّا نَعْرِفُ ذلك في وجهه. قال: فلمَّا فرَغ قال للكاتبِ: «اكْتُبْ: **لا يَسْتَوِى القاعِدونَ مِنَ المُؤْمِنينَ والمُجاهِدونَ فِى سَبيلِ الله بأموالِهِم وأنفُسِهِم**». إلى آخرِ الآيةِ. قال: فقام الأعمى فقال: يا رسولَ الله، ما ذنبُنا؟ فأنزل اللهَ على رسولِه عليه السلامُ، فقلتُ للأعمى: إنه يُنزَلُ عليه. قال: فخاف أن يكونَ فيه شيءٌ. قال: فبقِى قائمًا مكانَه يقولُ: أتوبُ إلى الله! حتى فرَغ رسولُ الله ﷺ فقال للكاتبِ: «اكتُبْ: **غيرَ أولِى الضَّررِ**»[(١)].

القوْل في تَأويل قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً﴾: فَضَّلَ الله المُجاهِدينَ بأموالِهم وَأنفُسهم عَلَى القاعِدينَ مِن أولي الضَّرَر دَرَجة واحِدة، يَعْني فَضيلة واحِدة، وَذَلِكَ بفَضْلِ جِهاده بنَفْسِه، فَأمَّا فيما سِوَى ذَلِكَ فَهُما مُسْتَوِيانِ. كَما:

١٠٢٧٤- حَدَّثني المُثَنّى، قال: ثنا سوَيْد بن نصر، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك أنَّه سَمِعَ ابن جُرَيْج يَقول في: ﴿فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً﴾ قال: عَلَى أهل الضَّرَر[(٢)].

القوْل في تَأويل قوله جلَّ ثناؤُه:

﴿وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقوله: ﴿وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾: وَعَدَ الله الكُلَّ مِن المُجاهِدينَ بأموالِهم وَأنفسهم،، والقاعِدينَ مِن أولى الضَّرَر الحُسْنَى. وَيَعْني جَلَّ ثَناؤُه بالحُسْنَى: الجنّة؛ كَما:

١٠٢٧٥- حَدَّثَنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ وَهيَ الجنّة، والله يُؤْتي كُلَّ ذي فَضْل فَضْله[(٣)].

١٠٢٧٦- حَدَّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: قال: الحُسْنَى: الجنّة[(٤)].

وَأمّا قوله: ﴿وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ فإنَّه يَعْني: وَفَضَّلَ الله المُجاهِدينَ بأموالِهم وَأنفُسهم عَلَى القاعِدينَ مِن غير أولي الضَّرَر أجْرًا عَظيمًا. كَما:

---

(١)[صحيح] مداره على عبد الواحد بن زياد.

(٢)[صحيح] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبي، ثنا عبدة، ثنا ابن المبارك، أنبأ أبو الحسن، أنه سمع ابن جريج، يقول في قول الله تعالى: فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة قال: على أهل الضرر. اهـ وسند المصنف ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

١٠٢٧٧- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن أبي جُرَيْج: ﴿وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ﴾ قال: عَلَى القاعِدينَ مِن المُؤمِنينَ غير أولي الضَّرَر (١).

القوْل في تأويل قوله: ﴿دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَعْني جَلَّ ثَناؤه بقوله: ﴿دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ﴾: فَضائِل مِنه وَمَنازِل مِن مَنازِل الكرامة.

واختَلَفَ أهل التأويل في مَعْنَى الدّرَجات التي قال الله عز وجل: ﴿دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ﴾؛ فَقال بعضهم بِما:

١٠٢٧٨- حَدّثَنا به بِشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً﴾: كانَ يُقال: الإسْلام دَرَجة، والهِجْرة في الإسْلام دَرَجة، والجِهاد في الهِجْرة دَرَجة، والقتل في الجِهاد دَرَجة (٢).

وَقال آخَرونَ بِما:

١٠٢٧٩- حَدّثني به يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: سألت ابن زَيْد عَن قول الله جال ثَناؤه: ﴿وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ﴾ قال: الدّرَجات: هيَ السَّبْع التي ذَكَرَها الله في سورة بَراءة: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا۟ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ﴾ [التوبة: ١٢٠] فَقَرأ حتّى بَلَغَ: ﴿لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [التوبة: ١٢١] قال هَذِه السَّبْع الدّرَجات. قال: وَكانَ أوَّل شَيْء، فَكانَت دَرَجة الجِهاد مُجْمَلة، فَكانَ الذي جاهَدَ بمالِه له اسم في هَذِه، فَلَمَّا جاءَت هَذِه الدّرَجات والتَّفْضيلِ أُخْرِجَ مِنها، ولَم يَكُن له مِنها إلا النَّفَقة. ثم قرأ: ﴿لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ﴾ [التوبة: ١٢٠] وَقال: لَيْسَ هَذا لِصاحِبِ النَّفَقة. ثُمَّ قَرَأ: ﴿وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً﴾ [التوبة: ١٢١] قال: وَهَذِه نَفَقة القاعِد (٣).

وَقال آخَرونَ: عُنِيَ بذَلِكَ دَرَجات الجنّة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٢٨٠- حَدّثَنا عَليّ بن الحسَن الأزْديّ، قال: ثنا الأشْجَعيّ، عَن سُفْيان، عَن هِشام بن حَسّان، عَن جَبَلة بن سُحَيْم، عَن ابن مُحَيْريز في قوله: ﴿فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً﴾ إلى قوله: ﴿دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ﴾ قال: الدّرَجات: سَبْعونَ دَرَجة، ما بَيْن الدّرَجَتَيْنِ حُضْر

---

(١)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

الفرَس الجواد المُضمَّر سَبعينَ سَنة (١) .

وأولَى التأويلات بتأويلِ قوله: ﴿دَرَجَٰتٖ مِّنۡهُ﴾ أن يَكون مَعْنيًا به دَرَجات الجنّة، كَما قال ابن مُحَيْريز؛ لِأنَّ قوله تعالى ذِكْره: ﴿دَرَجَٰتٖ مِّنۡهُ﴾ تَرْجَمة وَبَيان عَن قوله: ﴿أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾، وَمَعْلوم أنَّ الأجْر إنَّما هوَ الثّواب والجزاء، وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكانَت الدّرَجات والمغْفِرة والرّحْمة تَرْجَمة عَنه، كانَ مَعْلومًا أن لا وَجْه لِقولِ مَن وَجَّهَ مَعْنَى قوله: ﴿دَرَجَٰتٖ﴾ إلى الأعْمال وَزيادَتها عَلَى أعْمال القاعِدينَ عَن الجِهاد كَما قال قَتادة أو ابن زَيْد.

وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكانَ الصَّحيح مِن تَأويل ذَلِكَ ما ذَكَرْنا، فَبَيِّنٌ أنَّ مَعْنَى الكلام: وَفَضَّلَ الله المُجاهِدينَ في سَبيل الله عَلَى القاعِدينَ مِن غير أولي الضَّرَر. أجْرًا عَظيمًا وَثوابًا جَزيلاً، وَهوَ دَرَجات أعْطاهُموها في الآخِرة مِن دَرَجات الجنّة، رَفَعَهم بها عَلَى القاعِدينَ بما أبْلَوْا في ذات الله، ﴿وَمَغۡفِرَةٗ﴾ يقول: وَصَفَحَ لَهم عَن ذُنوبهم، فَتَفَضَّلَ عليهم بتَرْكِ عُقوبَتهم عليها، ﴿وَرَحۡمَةٗ﴾ يقول: وَرَأفة بهم، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمًا﴾ يقول: وَلَم يَزَلْ الله غَفورًا لِذُنوبِ عِباده المُؤْمِنينَ، يَصْفَح لَهم عَن العُقوبة عليها رَحيمًا بِهِم، بتفضُّلِه عليهِم بنِعَمِه، مَعَ خِلافهم أمره وَنَهْيه وَرُكوبهم مَعاصيَه.

القول في تأويلِ قوله جلَّ ثناؤه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمۡۖ قَالُواْ كُنَّا مُسۡتَضۡعَفِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ قَالُوٓاْ أَلَمۡ تَكُنۡ أَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٗ فَتُهَاجِرُواْ فِيهَاۚ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ٩٧ إِلَّا ٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلۡوِلۡدَٰنِ لَا يَسۡتَطِيعُونَ حِيلَةٗ وَلَا يَهۡتَدُونَ سَبِيلٗا ٩٨ فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعۡفُوَ عَنۡهُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورٗا ٩٩﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾: إنَّ الذينَ تَقْبِض أرواحَهم الملائِكةُ ﴿ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ يَعْني: مُكْسِبي أنفُسهم غَضَب الله وَسَخَطه. وَقد بَيَّنّا مَعْنى الظُّلْم فيما مَضَى قَبْل، ﴿قَالُواْ فِيمَ كُنتُمۡ﴾ يَقول: قالت الملائِكة لَهُم: فيمَ كُنتُم؟ في أيّ شَيْء كُنتُم مِن دينكم؟ ﴿قَالُواْ كُنَّا مُسۡتَضۡعَفِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ يَعْني: قال الذينَ تَوَفَّاهم الملائِكة ظالِمي أنفُسهم: كُنّا مُسْتَضْعَفينَ في الأرض، يَسْتَضْعِفنا أهلُ الشّرْك بالله في أرضنا وَبِلادنا بكَثْرةِ عَدَدهم وَقوَّتهم، فَيَمنَعونا مِن الإيمان بالله واتّباع نبيه عليه السلام. مَعْذِرةٌ ضَعيفة وَحُجّة واهية، ﴿قَالُوٓاْ أَلَمۡ تَكُنۡ أَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٗ فَتُهَاجِرُواْ فِيهَاۚ﴾ يَقول: فَتَخْرُجوا مِن أرضكم وَدوركم، وَتُفارِقوا مَن يَمنَعكم بها مِن الإيمان بالله واتّباع رَسوله ﷺ إلى الأرض التي يَمنَعكم أهلها مِن سُلْطان أهل الشّرْك بالله، فَتوَحّدوا الله فيها فَتَعْبُدُوه، وتتبعوا نَبيّه ﷺ، يَقول الله جَلَّ ثَناؤُه: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُ﴾: أيْ فَهَؤُلاءِ الذينَ وَصَفْت لَكم صِفَتهم، الذينَ تَوَفَّاهم الملائِكة ظالِمي أنفُسهم، ﴿مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُ﴾، يَقول: مَصيرهم في الآخِرة جَهَنّم، وَهيَ مَسْكَنهم، ﴿وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾ يَعْني: وَساءَت جَهَنّم لِأهلِها الذينَ صاروا إلَيْها مَصيرًا وَمَسْكَنًا وَمَأوَى.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

ثُمَّ استثنى جَلَّ ثَناؤُه المُسْتَضْعَفينَ الذينَ استَضْعَفَهم المُشْرِكونَ مِن الرِّجال والنِّساء والوِلْدان، وَهم العجَزة عَن الهِجْرة بالعُسْرةِ وَقِلّة الحيلة وَسوء البصَر والمعْرِفة بالطَّريقِ مِن أرضهم، أرض الشِّرْك إلى أرض الإسْلام مِن القوْم الذينَ أخبَرَ جَلَّ ثَناؤُه أنَّ مَأواهم جهنّم، أن تَكون جَهَنَّم مَأواهُم، لِلْعُذْرِ الذي هم فيه، عَلَى ما بَيَّنَه تعالى ذِكْره.

وَنَصَبَ (المُسْتَضْعَفينَ) عَلَى الاستِثْناء مِن الهاء والميم اللَّتَيْنِ في قوله: ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ﴾، يَقول الله جَلَّ ثَناؤُه: ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ﴾ يَعْني: هَؤُلاءِ المُسْتَضْعَفينَ، يَقول: لَعَلَّ الله أن يَعْفو عَنهم لِلْعُذْرِ الذي هم فيه وَهم مُؤْمِنونَ، فَيَتَفَضَّل عليهِم بالصَّفْحِ عَنهم في تَرْكهم الهِجْرة، إذْ لَم يَتْرُكوها اخْتيارًا وَلا إيثارًا مِنهم لِدارِ الكُفْر عَلَى دار الإسْلام، وَلَكِن لِلْعَجْزِ الذي هم فيه عَن النُّقْلة عَنها، ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾ يَقول: وَلَم يَزَلْ الله ﴿ عَفُوًّا ﴾، يَعْني ذا صَفْح بفَضْلِه عَن ذُنوب عِباده بتَرْكِه العُقوبة عليها، ﴿ غَفُورًا ﴾ ساتِرًا عليهِم ذُنوبهم بعَفْوِه لَهم عَنها.

وَذُكِرَ أنَّ هاتَيْنِ الآيَتَيْنِ والتي بَعْدهما نَزَلَت في أقْوام مِن أهل مَكّة كانوا قد أسْلَموا وَآمَنوا بالله وَبِرَسوله، وَتَخَلَّفوا عَن الهِجْرة مَعَ رَسول الله ﷺ حين هاجَرَ، وَعُرِضَ بعضهم عَلَى الفِتنة فافْتُتِنَ، وَشَهِدَ مَعَ المُشْرِكينَ حَرْب المُسْلِمينَ، فَأبَى الله قَبول مَعْذِرَتهم التي اعْتَذَروا بها، التي بَيَّنَها في قوله خَبَرًا عَنهُم: ﴿ قَالُوٓاْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾.

ذِكر الأخْبار الواردة بصحّة ما ذكرنا مِن نزول الآية في الذين ذكرنا أنّها نزلت فيهم:

١٠٢٨١ - حدّثنا أبو هِشام الرِّفاعيّ، قال: ثنا ابن فُضَيْل، قال: ثنا أشْعَث، عَن عِكْرِمة: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ قال: كانَ ناس مِن أهل مَكّة أسْلَموا، فَمَن ماتَ مِنهم بها هَلَكَ، قال الله: ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ۝٩٧ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ ﴾ إلى قوله: ﴿ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾ قال ابن عَبّاس: فَأنا مِنهم وَأُمّي مِنهُم، قال عِكْرِمة: وَكانَ العبّاس مِنهُم [1].

١٠٢٨٢ - حدّثنا أحمد بن مَنصور الرَّماديّ، قال: ثنا أبو أحمد الزُّبَيْرِيّ، قال: ثنا محمد بن شَريك، عَن عمرو بن دينار، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، قال: كانَ قَوْم مِن أهل مَكّة أسْلَموا، وَكانوا يَسْتَخْفونَ بالإسْلام، فَأخْرَجَهم المُشْرِكونَ يَوْم بَدْر مَعَهُم، فَأُصيبَ بعضهم، فَقال المُسْلِمونَ: كانَ أصْحابنا هَؤُلاءِ مُسْلِمينَ وَأُكْرِهوا. فاستَغْفَروا لَهم، فَنَزَلَت: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ ﴾ إلى آخر الآية، قال: فَكُتِبَ إلى مَن بَقِيَ بمَكّة مِن المُسْلِمينَ بهَذِه الآية، لا عُذْر لَهم. قال: فَخَرَجوا، فَلَحِقَهم المُشْرِكونَ، فَأعْطَوْهم الفِتنة، فَنَزَلَت فيهِم هذه الآية: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِيَ فِي ٱللَّهِ ﴾ [العنكبوت: ١٠] إلى آخِر الآية، فَكَتَبَ المُسْلِمونَ إلَيْهم بذَلِكَ، فَخَرَجوا وَأيِسوا مِن كُلّ خَيْر، ثُمَّ نَزَلَت فيهم: ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ

(١) [ضعيف] أشعث بن سوار ضعيف. و محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة العجلي أبو هشام الرفاعي الكوفي قاضي بغداد، قال البخاري: رأيتهم مجتمعين على ضعفه.

لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النحل: ١١٠] فكَتَبوا إلَيْهِم بذَلِكَ: إنَّ الله قد جَعَلَ لَكم مَخرَجًا، فخَرَجوا، فأدْرَكَهم المُشرِكونَ، فقاتَلوهم حتَّى نَجا مَن نَجا وقُتِلَ مَن قُتِلَ(١).

١٠٢٨٣- **حدَّثني** يونُس بن عبد الأعلَى، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني حَيْوة - أو ابن لَهيعة، الشَّكُّ مِن يونُس - عَن أبي الأسْوَد، أنَّه سَمِعَ مَوْلَى ابنِ عبَّاس يَقول عَن ابن عبَّاس: إنَّ ناسًا مُسْلِمينَ كانوا مَعَ المُشرِكينَ يُكْثِرونَ سَواد المُشرِكينَ عَلَى النَّبيِّ ﷺ، فيَأتي السَّهم يُرْمَى، فيُصيب أحَدهم فيَقْتُله، أوْ يُضرَب فيُقتَل، فأنزَلَ الله فيهِم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾، حتَّى بَلَغَ: ﴿فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾(٢).

١٠٢٨٤- **حدَّثني** محمد بن عبد الله بن عبد الحكَم ومحمدُ بن سِنان القزاز، قالا: ثنا أبو عبد الرَّحمَن المُقرِئ قال: حدَّثَنا حَيْوة، قال: أخْبَرَنا محمد بن عبد الرَّحمَن بن نَوْفَل الأسَديّ، قال: قُطِعَ عَلَى أهل المدينة بَعْث، فاكْتُتِبْت فيه، فلَقيت عِكْرِمة مَوْلَى ابن عبَّاس، فنَهاني عَن ذَلِكَ أشَدّ النَّهي. ثُمَّ قال: أخْبَرَني ابن عبَّاس أنَّ ناسًا مُسْلِمينَ كانوا مَعَ المُشرِكينَ. ثُمَّ ذَكَرَ مِثْل حَديث يونُس عَن ابن وَهْب(٣).

١٠٢٨٥- **حدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عبَّاس، قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾: فهم قَوْم تَخَلَّفوا بَعْد النَّبيّ عليه السلام وتَرَكوا أن يَخْرُجوا مَعَه، فمَن ماتَ مِنهم قَبْل أن يَلْحَق بالنَّبيّ عليه السلام ضَرَبَت الملائِكة وَجْهه وَدُبُره(٤).

١٠٢٨٦- **حدَّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عِكْرِمة، قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ قال: نَزَلَت في قَيْس بن الفاكِه بن المُغيرة والحارِث بن زَمعة بن الأسْوَد بن أسد وقَيْس بن الوليد بن المُغيرة وأبي العاصِ بن مُنَبِّه بن الحجَّاج وعَليّ بن أُمَيّة بن خَلَف. قال: لَمَّا خَرَجَ المُشرِكونَ مِن قُرَيْش وأتباعهم لِمَنع أبي سُفيان بن حَرْب وعير قُرَيْش مِن رَسول الله ﷺ وأصْحابه، وأن يَطْلُبوا ما نيلَ مِنهم يَوْم نَخلة، خَرَجوا مَعَهم بشَبَابٍ كارِهينَ كانوا قد أسْلَموا واجْتَمَعوا ببَدْرٍ عَلَى غير مَوْعِد، فقُتِلوا ببَدْرٍ كُفَّارًا، ورَجَعوا عَن الإسْلام، وهم هَؤُلاءِ الذينَ سَمَّيْناهم(٥).

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[صحيح] أخرجه البخاري [٤٥٩٦-٧٠٨٥] وغيره.

(٣)[صحيح] تقدم قبله وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥)[ضعيف] ابن جريج لم يسمع من عكرمة، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

قال ابن جُرَيج وَقال مُجاهِد: نَزَلَت هَذِه الآية فيمَن قُتِلَ يَوْم بَدْر مِن الضُّعَفاء مِن كُفَّار قُرَيْش (١).

قال ابن جُرَيج وَقال عِكْرِمة: لَمَّا نَزَلَ القُرْآن في هَؤُلاءِ النَّفَر، إلى قوله: ﴿وَسَآءَتْ مَصِيرًا ۝٩٧ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ﴾ قال: يَعْني: الشَّيْخ الكبير، والعجوز والجواري والصِّغار والغِلْمان (٢).

١٠٢٨٧ - **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ قال: لَمَّا أُسِرَ العبَّاس وَعَقيل وَنَوْفَل، قال النبيُّ ﷺ لِلعَبَّاسِ: «**افْدِ نَفْسك وابن أخيك!**» قال: يا رَسول الله ألَم نُصَلِّ قِبْلَتك، وَنَشْهَد شَهادَتك؟! قال: «**يا عَبَّاس إنَّكم خاصَمتُم فَخُصِمتُم**»، ثُمَّ تَلا عليه هَذِه الآية: ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ فَيَوْم نَزَلَت هَذِه الآية كانَ مَن أسْلَمَ وَلَم يُهاجِر فَهوَ كافِر حَتَّى يُهاجِر، إلا المُسْتَضْعَفينَ الذينَ ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾، حيلة في المال، والسَّبيل: الطَّريق إلى المدينةِ، قال ابن عَبَّاس: كُنت أنا مِنهم مِن الوِلْدان (٣).

١٠٢٨٨ - **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخْبَرَنا ابن عُيَيْنة، عَن عمرو بن دينار، قال: سَمِعْت عِكْرِمة يَقول: كانَ ناس بمَكَّة قد شَهِدوا أن لا إلَه إلا الله، فَلَمَّا خَرَجَ المُشْرِكونَ إلى بَدْر خَرَجوا مَعَهُم، فَقُتِلوا، فَنَزَلَت فيهم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ فَكَتَبَ بها المُسْلِمونَ الذينَ بالمدينةِ إلى المُسْلِمينَ الذينَ بمَكَّة، قال: فَخَرَجَ ناس مِن المُسْلِمينَ حَتَّى إذا كانوا ببعضِ الطَّريق طَلَبَهم المُشْرِكونَ فَأدْرَكوهُم، فَمِنهم مَن أعْطَى الفِتنة، فَأنزَلَ الله فيهِم: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ﴾ [العنكبوت: ١٠] فَكَتَبَ بها المُسْلِمونَ الذينَ بالمدينةِ إلى المُسْلِمينَ الذين بمَكَّة، وَأنزَلَ الله في أولَئِكَ الذينَ أعْطَوْا الفِتنة: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟ ثُمَّ جَٰهَدُوا۟﴾ إلى ﴿لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النحل: ١١٠] (٤).

قال ابن عُيَيْنة: أخْبَرَني محمد بن إسْحاق في قوله ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ قال: هم خَمسةُ فِتيةٍ مِن قُرَيْش: عَليّ بن أُمَيّة، وَأبو قَيْس بن الفاكِه، وَزَمعة بن الأسْود، وَأبو العاصِ بن مُنَبِّه، وَنَسيت الخامِس (٥).

---

(١)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢)[ضعيف] ابن جريج لم يسمع من عكرمة، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

١٠٢٨٩- حدثنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ الآية. حُدِّثنا أنَّ هذه الآية نزلت في أناس تكلَّموا بالإسلام من أهل مكّة، فخرجوا مع عدوّ الله أبي جهل، فقُتِلوا يوم بدر، فاعتذروا بغير عذر، فأبى الله أن يقبل ذلك منهم(١).

وقوله ﴿إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ أناس من أهل مكّة عذرهم الله، فاستثناهم فقال: ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ قال: وكان ابن عبّاس يقول: كنت أنا وأمّي من الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً.

١٠٢٩٠- حُدِّثت عن الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا مُعاذ، يقول: أخبرنا عُبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحّاك يقول في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ الآية. قال: هم أناس من المنافقين تخلَّفوا عن رسول الله ﷺ، فلم يخرجوا معه إلى المدينة، وخرجوا مع مشركي قريش إلى بدر، فأُصيبوا يومئذٍ فيمن أُصيب، فأنزل الله عزّ وجلّ فيهم هذه الآية(٢).

١٠٢٩١- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب قال: سألته، يعني ابن زيد، عن قول الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ فقرأ حتّى بلغ: ﴿إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ﴾ فقال: لمّا بُعث النبيّ ﷺ وظهر ونبع الإيمان نبع النِّفاق معه، فأتى إلى رسول الله ﷺ رجال، فقالوا: يا رسول الله، لولا أنّا نخاف هؤلاء القوم يعذّبوننا ويفعلون ويفعلون لأسلمنا، لكننا نشهد أن لا إله إلا الله، وأنّك رسول الله. فكانوا يقولون ذلك له، فلمّا كان يوم بدر قام المشركون، فقالوا: لا يتخلّف عنّا أحد إلا هدمنا داره واستبحنا ماله. فخرج أولئك الذين كانوا يقولون ذلك القول للنبيّ ﷺ معهم، فقُتلت طائفة منهم وأُسِرت طائفة، قال: فأمّا الذين قُتلوا فهم الذين قال الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ الآية كلّها ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا﴾ وتتركوا هؤلاء الذين يستضعفونكم ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾. قال: ثمّ عذر الله أهل الصِّدق فقال: ﴿إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ يتوجّهون له لو خرجوا لهلكوا، أولئك عسى الله أن يعفو عنهم وإقامتهم بين ظهراني المشركين، وقال الذين أُسِروا: يا رسول الله إنّك تعلم أنّا كنّا نأتيك فنشهد أن لا إله إلا الله وأنّك رسول الله، وأنّ هؤلاء القوم أخرجونا معهم خوفًا. فقال الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّمَن فِىٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ [الأنفال: ٧٠] صنيعكم الذي صنعتم؛ خروجكم مع المشركين على النبيّ ﷺ ﴿وَإِن يُرِيدُوا۟ خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا۟ ٱللَّهَ

(١)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

مِن قَبْلُ﴾ [الأنفال: ٧١] خَرَجوا مَعَ المُشركينَ ﴿فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ٧١] (١).

١٠٢٩٢- **حدثني** محمد بن خالِد بن خِداش، قال: ثني أبي، عَن حَمَّاد بن زَيْد، عَن أيّوب، عَن عبد الله بن أبي مُلَيْكة عَن ابن عَبَّاس: أنّه قال: كُنت أنا وَأُمّي مِمَّن عَذَرَ الله ﴿إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ (٢).

١٠٢٩٣- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا يَحْيَى بن آدم، عَن شَريك، عَن عَطاء بن السَّائِب، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس في قوله: ﴿إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ﴾ قال ابن عَبَّاس: أنا مِن المُسْتَضْعَفينَ (٣).

١٠٢٩٤- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ﴾ قال: مَن قُتِلَ مِن ضُعَفاء كُفَّار قُرَيْش يَوْم بَدْر (٤).

١٠٢٩٥- **حدثني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، نَحْوه (٥).

١٠٢٩٦- **حدثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخْبَرَنا ابن عُيَيْنة، عَن عبد الله بن أبي يَزيد، قال: سَمِعْت ابن عَبَّاس يَقول: كُنت أنا وَأُمّي مِن المُسْتَضْعَفينَ مِن النِّساء والوِلْدان (٦).

١٠٢٩٧- **حدثني** المُثَنَّى، قال: ثنا حَجَّاج، قال: ثنا حَمَّاد، عَن عَليّ بن زَيْد، عَن عبيد الله أَوْ إبْراهيم بن عبد الله القُرَشيّ، عَن أبي هُرَيْرة: أنَّ رَسول الله ﷺ كانَ يَدْعو في دُبُر صَلاة الظُّهْر: **«اللهمّ خَلِّص الوليد وَسَلَمة بن هِشام وَعَيَّاش بن أبي رَبيعة وَضَعَفة المُسْلِمينَ مِن أيْدي المُشْرِكينَ الذينَ لا يَسْتَطيعونَ حيلة وَلا يَهْتَدونَ سَبيلًا»** (٧).

١٠٢٩٨- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح،

---

(١)[صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢)[صحيح]أخرجه البخاري [١٣٥٧-٤٥٨٧-٤٥٩٧] وغيره.

(٣)[ضعيف]عطاء اختلط. وشريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيئ الحفظ.

(٤)[حسن]من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥)[حسن]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٦)[صحيح]متفق عليه، وقد تقدم قريبًا.

(٧)[صحيح بغير هذا اللفظ]علي بن زيد بن جدعان ضعيف، وقد أخرجه البخاري [٤٥٩٨] ولفظه (بَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي الْعِشَاءَ إِذْ قَالَ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ ثُمَّ قَالَ قَبْلَ أَنْ يَسْجُدَ اللَّهُمَّ نَجِّ عَيَّاشَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ اللَّهُمَّ نَجِّ سَلَمَةَ بْنَ هِشَامٍ اللَّهُمَّ نَجِّ الْوَلِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ اللَّهُمَّ نَجِّ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَى مُضَرَ اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا سِنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ).

عَن مُجاهِد في قوله: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ قال: مُؤْمِنونَ مُسْتَضْعَفونَ بمَكّة، فَقال فيهِم أصْحاب محمد ﷺ: هم بمَنزلةِ هَؤُلاءِ الذينَ قُتِلوا ببَدْرٍ ضُعَفاء مَعَ كُفَّار قُرَيْش، فَأنزَلَ الله فيهِم: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ الآية(١).

١٠٢٩٩- حَدَّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد نَحْوه(٢).

وَأمَّا قوله: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً﴾ فَإنَّ مَعْناه كَما:

١٠٣٠٠- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخْبَرَنا ابن عُيَيْنة، عَن عمرو، عَن عِكْرِمة في قوله: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً﴾: مخرجًا، ﴿وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾: طَريقًا إلى المدينة(٣).

١٠٣٠١- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾: طَرِيقًا إلى المدينة(٤).

١٠٣٠٢- حَدَّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْله(٥).

١٠٣٠٣- حَدَّثَنا محمد بن الحسينِ، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: الحيلة: المال، والسَّبيل: الطَّريق إلى المدينة(٦).

١٠٣٠٤- حدَّثنى سعيدُ بنُ الربيعِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن عمرٍو، عن عكرمة: ﴿وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾: طريقًا إليها. يعنى إلى المدينة(٧).

وَأمَّا قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ فَفيه وَجْهانِ:

أَحَدهما: أن يَكون (تَوَفَّاهُم) في مَوْضِع نَصْب بمَعْنَى المُضيّ؛ لِأنَّ (فَعَّلَ) مَنصوبة في كُلّ حال.

والآخَر: أن يَكون في مَوْضِع رَفْع بمَعْنَى الاسْتِقْبال، يُراد به: إنَّ الذينَ تَتَوَفَّاهم الملائِكة، فَتَكون إحْدَى التَّاءَيْنِ مِن (تتَوَفَّاهم) مَحْذوفة، وَهيَ مُرادة في الكَلِمة، لِأنَّ العرَب تَفْعَل ذَلِكَ إذا اجْتَمَعَت تاءانِ في أوَّل الكلِمة رُبَّما حَذَفَت إحْداهُما وَأثْبَتَت الأُخْرَى، وَرُبَّما أثْبَتَتهما جَميعًا.

(١)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٦)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٧)[ضعيف] سعيد بن الربيع الرازي مجهول.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٠﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَعني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾: وَمَن يُفارِق أرض الشِّرْك وَأهلها هَرَبًا بدينِه مِنها وَمِنهم إلى أرض الإسْلام وَأهلها المُؤمِنينَ، ﴿فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ يَعْني في مِنهاج دين الله وَطَريقه الذي شَرَعَه لِخَلْقِه، وَذَلِكَ الدِّين القيِّم، ﴿يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا﴾ يَقول: يَجِد هَذا المُهاجِر في سَبيل الله مُراغَمًا كَثيرًا، وَهوَ المُضطَرَب في البِلاد والمذْهَب، يُقال مِنه: راغَمَ فُلان قَوْمه مُراغَمًا وَمُراغَمة مَصْدَرانِ، وَمِنه قول نابِغة بَني جَعْدة:

كَطَوْدٍ يُلاذُ بِأركانِهِ عَزيزِ المُراغَمِ والمهْرَب(١)

وَقوله جل ثناؤه: ﴿وَسَعَةً﴾ فَإنَّه يَحْتَمِل السَّعة في الرزقِ ويحتملُ السَّعة مما كان القومُ فيه من تضيقِ المشركين عليهم في أمر دينهم بمَكّة، وَذَلِكَ مَنعهم إيَّاهم - كان - مِن إظْهار دينهم وَعِبادة رَبِّهم عَلانية ثُمَّ أخْبَرَ جَلَّ ثَناؤُه عَمَّا لمن خَرَجَ مُهاجِرًا مِن أرض الشِّرْك فارًّا بدينِه إلى الله وَإلى رَسوله إن أدْرَكَته مَنيَّته قَبْل بُلوغه أرض الإسْلام وَدار الهِجْرة، فَقال: مَن كانَ كَذَلِكَ فَقد وَقَعَ أجْره عَلَى الله، وَذَلِكَ ثَواب عَمَله وَجَزاء هِجْرَته وَفِراق وَطَنه وَعَشيرَته إلى دار الإسْلام وَأهل دينه. يَقول جَلَّ ثَناؤُه: وَمَن خَرَجَ مُهاجِرًا مِن داره إلى الله وَإلى رَسوله، فَقد استَوْجَبَ ثَواب هِجْرَته وإن لَم يَبْلُغ دار هِجْرَته؛ باخْتِرام المنيّة إيَّاه قَبْل بُلوغه إيَّاها عَلَى رَبّه.

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ يقول: وَلَم يَزَلْ الله تعالى ذِكْره ﴿غَفُورًا﴾، يَعْني: ساتِرًا ذُنوب عِباده المُؤمِنينَ بالعفْوِ لَهم عَن العُقوبة عليها ﴿رَّحِيمًا﴾ بهِم رَفيقًا.

وَذُكِرَ أنَّ هَذه الآية نَزَلَت بسَبَبِ بعض مَن كانَ مُقيمًا بمَكّة وَهوَ مُسْلِم، فَخَرَجَ لَمَّا بَلَغَه أنَّ الله أنزَلَ الآيَتَيْنِ قَبْلها، وَذَلِكَ قوله جل وعز: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ فَماتَ في طَريقه قَبْل بُلوغه المدينة.

ذِكْر الأخبار الوارِدة بذَلِكَ:

١٠٣٠٥- **حدَّثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، عَن أبي بِشْر، عَن سَعيد بن جُبَيْر في قوله: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ قال: كانَ رَجُل مِن خُزاعة يُقال له ضَمرة بن العِيص أو العِيص بن ضَمرة بن زِنباع، قال: فَلَمَّا أُمِروا بالهِجْرةِ كانَ مَريضًا، فَأمَرَ أهله أن يَفْرِشوا له عَلَى سَريره وَيَحْمِلوه إلى رَسول الله ﷺ، قال: فَفَعَلوا، فَأتاه المَوْت وَهوَ بالتّنعيمِ، فَنَزَلَت هَذِه الآية(٢).

(١)[المتقارب] القائل: النابغة الجعدي (مخضرم). اللغة: (طود) الطود الجبل العظيم المنيف. (يلاذ) لاذَ به لجأ إليه وعاذ به. (المراغم) الحصن المنيع. المعنى: يصف الشاعر حيًا من الأحياء فيقول إنه حي كالجبل الشامخ المرتفع، الذي يُلجأ إليه ويلاذ بأركانه، فهو منيع حصين يحمي من أراد أن يتخذه حصنا.

(٢)[صحيح] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح. ولكن تابعه شعبة كما في الذي بعده.

١٠٣٠٦- حدثنا محمد بن بشَّار، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شُعْبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جُبَير أنه قال: نزلت هذه الآية: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾ في ضَمرة بن العِيص بن الزِّنباع، أو فُلان بن ضَمرة بن العِيص بن الزِّنباع، حين بَلَغ التّنعيم فمات فنزلت فيه(١).

١٠٣٠٧- حدثنا المُثنى، قال: ثنا عمرو بن عَون، قال: ثنا هُشَيم، عن العوَّام بن حوشب، عن إبراهيم التَّيْميّ بنحو حديث يعقوب، عن هُشَيم، قال: وكانَ رَجُلًا مِن خُزاعة(٢).

١٠٣٠٨- حدثنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة: ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِى ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً﴾ الآية، قال: لَمَّا أنزَلَ الله هؤلاءِ الآيات في رَجُل مِن المُؤمنينَ يُقال له ضَمرة بمَكّة، قال: والله إنَّ لي مِن المال ما يُبَلِّغني المدينة وأبعَد مِنها وإنّي لأهتَدي، أخرِجوني. وَهوَ مَريض يومئذ. فلَمَّا جاوزَ الحرَم قبَضَه الله فماتَ، فأنزَلَ الله تبارَكَ وتعالى: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ الآية(٣).

١٠٣٠٩- حدثنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرنا عبد الرَّزّاق، قال: أخبَرنا مَعْمَرٌ، عن قتادة، قال: لمَّا نزلت: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ قال رجلٌ مِن المسلمين يومئذٍ وهو مريضٌ: واللّهِ ما لى مِن عذرٍ؛ إنى لدليلٌ بالطريقِ، وإنى لموسِرٌ فاحمِلونى. فحمَلوه فأدركه الموتُ بالطريقِ، فنزَل فيه: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ﴾(٤).

١٠٣١٠- حدثنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرنا عبد الرَّزّاق، قال: أخبرنا ابنُ عُيَيْنَة، عن عمرو بن دينار، قال: سَمِعْت عِكْرِمة يَقول: لَمَّا أنزَلَ الله في الذين كانوا بمكةَ ثم خرجوا مع المشركين إلى بدرٍ ثم قُتلوا قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ الآيَتَيْنِ، قال رَجُل مِن بَني ضَمرة - وَكانَ مَريضًا -: أخرِجوني إلى الرَّوْح! فأخرَجوه، حَتّى إذا كانَ بالحضْحاصِ ماتَ، فنَزَلَ فيه: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ الآية(٥).

١٠٣١١- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن المُنذِر بن ثَعْلَبة، عَن عِلْباء بن أحْمَر اليشكُريّ، في قوله: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾ قال: نَزَلَت في رَجُل مِن خُزاعة(٦).

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[ضعيف] فيه عنعنة هشيم، وجهالة حال المثنى.

(٣)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٦)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

١٠٣١٢- حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا أبو عامر، قال: ثنا قرة، عن الضحاك في قوله: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾ قال: لمّا سمع رجل من أهل مكة أن بني كنانة قد ضربت وجوههم وأدبارهم الملائكة، قال لأهله: أخرجوني. وقد أدنف للموت، قال: احملوني. فاحتمل حتى انتهى إلى عقبة قد سمّاها، فتوفي، فأنزل الله: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ الآية (١).

١٠٣١٣- حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن مفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: لمّا سمع هذه - يعني قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾. إلى قوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ - ضمرة بن جندب الضمري قال لأهله وكان وجعًا: أرحلوا راحلتي، فإن الأخشبين قد غمّاني - يعني: جبلي مكة - لعلي أن أخرج قبل التنعيم فيصيبني روح. فقعد على راحلته ثم توجه نحو المدينة فمات في الطريق، فأنزل الله: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾. وأما حين توجه نحو المدينة، فإنه قال: اللهم إني مهاجر إليك وإلى رسولك (٢).

١٠٣١٤- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن عكرمة، قال: لمّا نزلت هذه الآية، يعني قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ﴾ قال جندب بن ضمرة الخزاعي: اللهم أبلغت في المعذرة والحجة، ولا معذرة لي ولا حجة. قال: ثم خرج وهو شيخ كبير فمات ببعض الطريق، فقال أصحاب رسول الله ﷺ: مات قبل أن يهاجر، فلا ندري أعلى ولاية هو أم لا؟ فنزلت: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾ (٣).

١٠٣١٥- حُدثت عن الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ، يقول: أخبرنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول: لمّا أنزل الله في الذين قتلوا مع مشركي قريش ببدر: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ الآية، سمع ما أنزل الله فيهم رجل من بني ليث كان على دين النبي عليه السلام مقيمًا بمكة، وكان ممن عذر الله وكان شيخًا كبيرًا وصبًا، فقال لأهله: ما أنا ببائت الليلة بمكة. فخرج به مريضًا حتى إذا بلغ التنعيم من طريق المدينة أدركه الموت، فنزل فيه: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ﴾ الآية (٤).

١٠٣١٦- حدثني يونس، قال: أخبرني ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَمَن يُهَاجِرْ

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣)[ضعيف] ابن جريج لم يسمع من عكرمة، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً﴾ قال: وهاجَرَ رَجُل مِن بَني كِنانة يُريد النبيَّ ﷺ، فَماتَ في الطَّريق، فَسَخِرَ به قَوْمه واستَهْزَءوا به، وَقالوا: لا هوَ بَلَغَ الذي يُريد، وَلا هوَ أقامَ في أهله يَقومونَ عليه وَيُدْفَن. قال: فَنَزَلَ القُرْآن: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ (١).

١٠٣١٧- **حَدَّثنا** أحمد بن مَنصور الرَّماديّ، قال: ثنا أبو أحمد الزُّبَيْريّ، قال: ثنا محمدُ بنُ شَريك، عَن عمرو بن دينار، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس، قال: نَزَلَت هَذِه الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾ فكان بمَكّة رَجُل يُقال له ضَمرة مِن بَني بَكْر وَكانَ مَريضًا، فَقال لِأهلِه: أَخْرِجوني مِن مَكّة؛ فَإنّي أجِد الحرّ! فَقالوا: أَيْنَ نُخْرِجك؟ فَأشارَ بيَدِه نَحْو المدينة، فَنَزَلَت هَذِه الآية: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ إلى آخِر الآية (٢).

١٠٣١٨- **حدثنا** الحارث بن أبي أُسامة، قال: ثنا عبد العزيز بن أبان، قال: ثنا قَيْس، عَن سالِم الأفطَس، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: لَمَّا نَزَلَت هَذِه الآية: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾ قال: رَخَّصَ فيها قَوْم مِن المُسْلِمينَ مِمَّن كانَ بمَكّة مِن أهل الضَّرَر حَتَّى نَزَلَت فَضيلة المُجاهِدينَ عَلَى القاعِدينَ، فَقالوا: قد بَيَّنَ الله فَضيلة المُجاهِدينَ عَلَى القاعِدينَ وَرَخَّصَ لِأهلِ الضَّرَر، حَتَّى نَزَلَت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ قالوا: هَذِه موجِبة. حَتَّى نَزَلَت: ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾، فَقال ضَمرة بن العِيص الزُّرَقيّ - أحَد بَني لَيْث، وَكانَ مُصاب البصَر -: إنّي لَذو حيلة، في مال وَلي رَقيق، فاحمِلوني! فَخَرَجَ وَهوَ مَريض، فَأدرَكَه الموْت عند التّنعيم، فَدُفِنَ عند مَسْجِد التّنعيم، فَنَزَلَت فيه هَذِه الآية: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ﴾ الآية (٣).

واختَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل المُراغَم، فَقال بعضهم: هوَ التَّحَوُّل مِن أرض إلى أرض.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

١٠٣١٩- **حَدَّثني** المُثَنّى، قال: حدثنى أبو صالِح، قال: ثنا مُعاوية، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿مُرَاغَمًا كَثِيرًا﴾ قال: المراغَم: التَّحَوُّل مِن أرض إلى أرض (٤).

١٠٣٢٠- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: أَخْبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك، يَقول في قوله: ﴿مُرَاغَمًا كَثِيرًا﴾ يقول: مُتَحَوَّلاً (٥).

(١)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٢)[حسن] محمد بن شريك المكي لا بأس به، وبقية رجاله تقدموا.
(٣)[ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.
(٤)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٥)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

١٠٣٢١- حدثني المُثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع في قوله: ﴿يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا﴾ قال: مُتَحوَّلاً (١).

١٠٣٢٢- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَين، قال: ثني حَجَّاج، قال: ثنا أبو سُفيان، عن مَعْمَر، عن الحسَن أوْ قَتادة: ﴿مُرَٰغَمًا كَثِيرًا﴾ قال: مُتَحوَّلاً (٢).

١٠٣٢٣- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عن عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد في قول الله عزَّ وَجلَّ: ﴿يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا﴾ قال: مَندوحةً عمَّا يَكْرَه (٣).

١٠٣٢٤- حدثني المُثنَى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد في قول الله: ﴿يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا﴾ قال: مُزَحزَحًا عمَّا يَكْرَه (٤).

١٠٣٢٥- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَين، قال: حدثنى حَجَّاج، عن ابن جُرَيج، عن مُجاهِد: ﴿مُرَٰغَمًا كَثِيرًا﴾ قال: مُتَزَحزَحًا عمَّا يَكْرَه (٥).

وقال آخرونَ: مُبْتَغَى مَعيشة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٣٢٦- حدثنا محمد بن الحُسَين، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عن السُّدّيّ: ﴿يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا﴾ يقول: مُبْتَغَى المَعيشةِ (٦).

وقال آخرونَ: المُراغَمةُ: المُهاجَرةُ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٣٢٧- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: المُراغَمُ: المُهاجَرُ (٧).

قال أبو جَعْفَر: وَقد بَيَّنَّا أوْلَى الأقْوال بالصَّوابِ في ذَلِكَ فيما مَضَى قَبْل.

واختَلَفوا أيْضًا في مَعْنَى السَّعة التي ذَكَرَها الله في هَذا المَوْضِع فَقال: ﴿وَسَعَةً﴾ فَقال بعضهم: هيَ السَّعة في الرِّزْق.

---

(١)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢)[ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

(٣)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤)[ضعيف] تقدم قبله بغير هذا اللفظ، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٥)[ضعيف] تقدم قبله بغير هذا اللفظ، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٧)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٣٢٨- **حدّثني** المُثنّى، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني مُعاوية بن صالح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس: ﴿مُرَٰغَمٗا كَثِيرٗا وَسَعَةٗۚ﴾ قال: السَّعة: الرِّزْق (١).

١٠٣٢٩- **حدّثني** المُثنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عَن أبيه، عَن الرّبيع، في قوله: ﴿مُرَٰغَمٗا كَثِيرٗا وَسَعَةٗۚ﴾ قال: السَّعة في الرِّزْق (٢).

١٠٣٣٠- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد بن سليمان، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَسَعَةٗۚ﴾ يَقول: سَعة في الرِّزْق (٣).

وَقال آخَرونَ في ذَلِكَ بما:

١٠٣٣١- **حدثناهُ** بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: حَدَّثَنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿يَجِدۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُرَٰغَمٗا كَثِيرٗا وَسَعَةٗۚ﴾ قال: إي والله؛ مِن الضَّلالة إلى الهُدَى، وَمِن العيْلة إلى الغِنَى (٤).

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصَّوابِ أن يُقال: إنَّ الله تبارك وتعالى أخْبَرَ أنَّ مَن هاجَرَ في سَبيله يَجِد في الأرض مُضْطَرَبًا وَمُتَّسَعًا. وَقد يَدْخُل في السَّعة، السَّعة في الرِّزْق، والغِنَى مِن الفقْر؛ وَيَدْخُل فيه السَّعة مِن ضيق الهمّ، والكرْب الذي كانَ فيه أهل الإيمان بالله مِن المُشْرِكينَ بمَكّة، وَغيرُ ذَلِكَ مِن مَعاني السَّعة التي هيَ بمَعْنَى الرَّوْح والفرَج مِن مَكْروه ما كَرِهَ الله لِلْمُؤْمِنينَ لِمُقامِهِم بَيْن ظَهْرَانَي المُشْرِكينَ وَفي سُلْطانهم. وَلَم يَضَع الله دَلالة عَلَى أنَّه عَنَى بقولِه: ﴿وَسَعَةٗۚ﴾ بعض مَعاني السَّعة التي وَصَفْنا، فَكُلُّ مَعاني السَّعة التي هيَ بمَعْنَى الرَّوْح والفرَج مِمَّا كانوا فيه مِن ضيق العيْش وَغَمّ جِوار أهل الشِّرْك وَضيق الصَّدْر، بتَعَذُّرِ إظْهار الإيمان بالله وَإخْلاص تَوْحيده وَفِراق الأنْداد والآلِهة - داخِلٌ في ذَلِكَ.

وَقد تَأوَّلَ قَوْم مِن أهل العِلْم هَذِه الآية - أعْني قوله: ﴿وَمَن يَخۡرُجۡ مِنۢ بَيۡتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدۡرِكۡهُ ٱلۡمَوۡتُ فَقَدۡ وَقَعَ أَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۗ﴾ - أنَّها في حُكْم الغازي يَخْرُج لِلْغَزْوِ فَيُدْرِكه الموْت بَعْد ما يَخْرُج مِن مَنْزله فاصِلاً فَيَموت، أنَّ له سَهْمه مِن المغْنَم وَإن لَم يَكُن شَهِدَ الوقْعة. كَما:

١٠٣٣٢- **حدّثني** المُثنّى، قال: ثنا يوسُف بن عَديّ، قال: حَدَّثَنا ابن المُبارَك، عَن ابن لَهيعة، عَن يَزيد بن أبي حَبيب، أنَّ أهل المدينة يَقولونَ: مَن خَرَجَ فاصِلاً وَجَبَ سَهْمه. وَتَأوَّلوا قول الله جل ثناؤه: ﴿وَمَن يَخۡرُجۡ مِنۢ بَيۡتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ (٥).

---

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥)[ضعيف] ابن لهيعة ضعيف دائمًا.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَعْني جَلَّ ثَناؤه بقولِه: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ﴾: وإذا سِرْتُم أيُّها المُؤْمِنونَ في الأرض، ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ يقول: فلَيْسَ عَلَيْكم حَرَجٌ ولا إثم، ﴿أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَوٰةِ﴾: يَعْني أن تَقْصُروا مِن عَدَدها، فتُصَلُّوا ما كانَ عَدَده مِنها في الحضَر وأنتُم مُقيمونَ أربَعًا، اثْنَتَيْنِ، في قول بعضهم.

وَقيلَ: مَعْناه: لا جُناح عَلَيْكم أن تَقْصُروا مِن الصَّلاة التي عَدَدها في حال ضَرْبكم في الأرض اثنتان إلى واحِدة، في قول آخَرينَ.

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ لا جُناح عَلَيْكم أن تَقْصُروا مِن حُدود الصَّلاة. ﴿إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾. يَعْني: إن خَشيتُم أن يَفْتِنكم الذينَ كَفَروا في صَلاتكم. وَفِتنَتهم إيَّاهم فيها حَملُهم عليهِم وَهم فيها ساجِدونَ، حَتَّى يَقْتُلوهم أوْ يَأْسِروهُم، فَيَمنَعوهم مِن إقامَتها وَأدائِها، وَيَحولوا بَيْنهم وَبَيْن عِبادة الله وَإخْلاص التَّوْحيد لَه. ثُمَّ أخْبَرَهم جَلَّ ثَناؤه عَمَّا عليه أهل الكُفر لَهم فَقال لهم: ﴿إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ يَعْني: الجاحِدونَ وَحْدانيّة الله ﴿كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾، يَقول: عَدوًّا قد أبانوا لَكم عَداوَتهم، بمُناصَبَتِهم لَكم الحرْب عَلَى إيمانكم بالله وَبِرَسولِه، وَتَرْككم عِبادة ما يَعْبُدونَ مِن الأوْثان والأصْنام، وَمُخالَفَتكم ما هم عليه مِن الضَّلالة.

واختَلَفَ أهل التَّأويل في مَعْنَى القصْر الذي وَضَعَ الله الجُناح فيه عَن فاعِله، فَقال بعضهم: هو القصرُ في السَّفَر مِن الصَّلاة التي كانَ واجِبًا إتْمامُها في الحضَر أربَع رَكَعات، فَأذِنَ في قَصْرها في السَّفَر إلى اثْنَتَيْنِ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٣٣٣- **حَدَّثَني** عُبَيْد بن إسْماعيل الهبَّاريّ، قال: ثنا عبد الله بن إدْريس، عَن ابن جُرَيْج، عَن ابن أبي عَمَّار، عَن عبد الله بن بابَيْهِ، عَن يَعْلَى بن أُمَيّة، قال: قُلْت لِعُمَر بن الخطَّاب رَضيَ الله عَنه: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ﴾ وَقد أمِنَ النَّاس؟ فَقال: عَجِبْتُ مِمَّا عَجِبْتَ مِنه حَتَّى سألتُ النَّبيّ ﷺ عَن ذَلِكَ، فَقال: **«صَدَقَةٌ تَصَدَّقَ الله بها عَلَيْكم فاقْبَلوا صَدَقَته»**[١].

١٠٣٣٤- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، عَن ابن جُرَيْج، عَن ابن أبي عَمَّار، عَن عبد الله بن بابَيْهِ، عَن يَعْلَى بن أُمَيّة، عَن عُمَر، عَن النَّبيّ ﷺ، مِثْله[٢].

١٠٣٣٥- **حَدَّثَنا** سَعيد بن يَحْيَى الأُمَويّ، قال: ثنا محمد بن أبي عَديّ، عَن ابن جُرَيْج، قال: سَمِعْت عبد الرَّحْمَن بن عبد الله بن أبي عَمَّار يُحَدِّثُ عَن عبد الله بن بابَيْه، يُحَدِّث عَن يَعْلَى بن

(١)[صحيح] أخرجه مسلم [٦٨٦] وغيره.
(٢)[صحيح] تقدم قبله.

أُمَيّة، قال: قُلْت لِعُمَر بن الخطّاب أعْجَب مِن قَصْر النّاس الصّلاةَ وَقد أمِنوا، وَقد قال الله تَبارَكَ وَتعالى: ﴿أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟﴾. فَقال عُمَر: عَجِبْتُ مِمّا عَجِبْتَ مِنه، فَذَكَرْت ذَلِكَ لِرَسولِ الله ﷺ، فَقال: «صَدَقةٌ تَصَدَّقَ الله بها عَلَيْكم فاقْبَلوا صَدَقَته» (١).

١٠٣٣٦- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا هِشام بن عبد المَلِك، قال: ثنا أبو عَوانة، عَن قَتادة، عَن أبي العالية، قال: سافَرْت إلى مَكّة، فَكُنت أُصَلّي رَكْعَتَيْنِ، فَلَقِيَني قُرّاءٌ مِن أهل هَذِه النّاحية، فَقالوا: كيف تُصَلّي؟ قُلْت: رَكْعَتَيْنِ. قالوا: أسُنّة أم قُرْآن؟ قُلْت: كُلّ ذَلِكَ؛ سُنّة وَقُرْآن. قُلْت: صَلّى رَسول الله ﷺ رَكْعَتَيْنِ. قالوا: إنّه كانَ في حَرْب. قُلْت: قال الله: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ﴾ [الفتح: ٢٧] وَقال: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ۚ﴾ فَقَرَأ حَتّى بَلَغَ: ﴿فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ﴾ (٢).

١٠٣٣٧- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن هاشِم، قال: أخْبَرَنا سيفٌ، عَن أبي رَوْق، عَن أبي أيّوب، عَن عَليّ رضى الله عنه قال: سَأَلَ قَوْم مِن التُّجّار رَسول الله ﷺ، فَقالوا: يا رَسول الله إنّا نَضْرِب في الأرض، فَكيف نُصَلّي؟ فَأنزَلَ الله: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ ثُمّ انقَطَعَ الوحْي، فَلَمّا كانَ بَعْد ذَلِك بحَوْلٍ، غَزا النّبيّ ﷺ، فَصَلّى الظُّهْر، فَقال المُشْرِكونَ: لَقد أمكَنَكم محمد وَأصْحابه مِن ظُهورهم هَلّا شَدَدْتُم عليهم؟! فَقال قائِل مِنهُم: إنّ لَهم أُخْرَى مِثْلها في إثْرِها. فَأنزَلَ الله تَبارَكَ وَتعالى بَيْن الصّلاتَيْنِ: ﴿إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُوا۟ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ فَنَزَلَت صَلاة الخوْف (٣).

قال أبو جَعْفَر: وَهَذا من تَأويل الآيةِ حَسَن لَوْ لَم يَكُن في الكلام (إذا)، ولكن قوله: ﴿وَإِذَا﴾ تُؤْذِن بانقِطاعِ ما بَعْدها عَن مَعْنَى ما قَبْلها، وَلَوْ لَم يَكُن في الكلام (إذا) كانَ مَعْنَى الكلام عَلَى هَذا التّأويل الذي رَواه سَيفٌ، عَن أبي رَوْق: ﴿إِنْ خِفْتُمْ﴾، أيّها المُؤْمِنونَ ﴿أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟﴾ في صَلاتكم، وَكُنتَ فيهم يا محمد، ﴿فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ﴾ الآية.

وَبَعْدُ، فَإنّ ذَلِكَ فيما ذُكِرَ في قِراءة أُبَيّ بن كَعْب: (وَإذا ضَرَبْتُم في الأرض فَلَيْسَ عَلَيْكم جُناح أن تَقْصُروا مِن الصّلاة أن يَفْتِنكم الذينَ كَفَروا).

١٠٣٣٨- حَدَّثَني بذَلِكَ الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا الثّوْريّ، عَن واصِل بن

(١)[صحيح] تقدم قبله.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[ضعيف] أبو روق عطية العوفي ضعيف، وسيف بن عمر التميمي ضعيف، و المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

حَيَّان، عَن عبد الله بن عبد الرّحمَن بن أبزَى، عَن أبيه، عَن أُبَيّ بن كَعْب أنّه كانَ يَقْرَأ: (فَاقْصُروا مِن الصَّلاة أن يَفْتِنكم الذينَ كَفَروا)، وَلا يَقْرَأ: ﴿إِنْ خِفْتُمْ﴾ [(١)].

١٠٣٣٩- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا بَكْر بن شَرود، عَن الثّوْرِيّ، عَن واصِل الأحْدَب، عَن عبد الله بن عبد الرّحمَن، عَن أبيه، عَن أُبَيّ بن كَعْب أنّه قرَأ: (أن تَقْصُروا مِن الصَّلاة أن يَفْتِنكم الذين كفروا)، قال بَكْر: وَهيَ في الإمام، مُصْحَف عُثْمان ابن عفان رَحِمَه الله: ﴿إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ [(٢)].

وَهَذِه القِراءة تُنبِئ عَلَى أنَّ قوله: ﴿إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ مواصِلٌ قوله: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُواْ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ وَأنَّ مَعْنَى الكلام: وَإذا ضَرَبْتُم في الأرض فَإن خِفْتُم أن يَفْتِنكم الذينَ كَفَروا، فَلَيْسَ عَلَيْكم جُناح أن تَقْصُروا مِن الصَّلاة، وَأنَّ قوله: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ﴾ قِصّة مُبْتَدَأة غير قِصّة هَذِه الآية؛ وَذَلِكَ أنَّ تأويل قِراءة أُبَيّ بن كعب هَذِه التي ذَكَرْناها عَنه: وَإذا ضَرَبْتُم في الأرض فَلَيْسَ عَلَيْكم جُناح أن تَقْصُروا مِن الصَّلاة أن لا يَفْتِنكم الذينَ كَفَروا، فَحُذِفَت (لا) لِدَلالةِ الكلام عليها، كَما قال جَلَّ ثَناؤه: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ﴾ [النساء: ١٧٦] بمَعْنَى: أن لا تَضِلّوا.

فَفيما وَصَفْنا دَلالة بَيِّنة عَلَى فَساد التّأويل الذي رَواه سَيْف، عَن أبي رَوْق.

وَقال آخَرونَ: بَلْ هوَ القصْر في السَّفَر، غير أنّه إنّما أذِنَ جَلَّ ثَناؤه به لِلْمُسافِرِ في حال خَوْفه مِن عَدوّ يَخْشَى أن يَفْتِنه في صَلاته.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٣٤٠- **حَدّثني** أبو عاصِم عِمران بن محمد الأنصاريّ، قال: ثنا عبد الكبير بن عبد المجيد، قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرّحمَن بن أبي بَكْر الصِّدّيق، قال: سَمِعْت أبي، يَقول: سَمِعْت عائِشة تَقول في السَّفَر: أتِمّوا صَلاتكم. فَقالوا: إنَّ رَسول الله ﷺ كان يُصَلّي في السَّفَر رَكْعَتَيْنِ؟ فَقالت: إنَّ رَسول الله ﷺ كانَ في حَرْب وَكانَ يَخاف، هَلْ تَخافونَ أنتُم؟ [(٣)].

١٠٣٤١- **حَدّثني** محمد بن عبد الله بن عبد الحكَم، قال: ثنا ابن أبي فُدَيْك، قال: ثنا ابن أبي ذِئْب، عَن ابن شِهاب، عَن أُمَيّة بن عبد الله بن خالِد بن أَسِيد، أنّه قال لِعبدِ الله بن عُمَر: إنّا نَجِد في كِتاب الله قَصْرَ صَلاة الخَوْف، وَلا نَجِد قَصْر صَلاة المُسافِر؟ فَقال عبد الله: إنّا وَجَدْنا نَبِيّنا ﷺ يَعْمَل عَمَلاً عَمِلْنا بهِ [(٤)].

---

(١)[ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٢)[ضعيف] بكر بن شرود متروك. و المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.

(٣)[ضعيف] عمر بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق مجهول الحال.

(٤)[حسن] محمد بن إسماعيل بن مسلم بن أبي فديك صدوق، وبقية رجاله تقدموا.

١٠٣٤٢- حَدَّثنا عَليّ بن سَهْل الرَّمليّ، قال: ثنا مُؤَمَّل، قال: ثنا سُفيان، عَن هِشام بن عُرْوة، عَن أبيه: أنَّ عائِشة كانَت تُصَلِّي في السَّفَر أربعًا(١).

١٠٣٤٣- حَدَّثنا سَعيد بن يَحْيَى، قال: ثني أبي، قال: ثنا ابن جُرَيْج، قال: قُلْت لِعَطاءٍ: أيُّ أصْحاب رَسول الله عليه السلام كانَ يُتِمّ الصَّلاة في السَّفَر؟ قال: عائِشة وَسَعْد بن أبي وَقَّاص(٢).

وَقال آخَرونَ: بَلْ عَنَى بِهَذِه الآية: قَصْر صَلاة الخَوْف في غير حال المُسايَفة. قالوا: وَفيها نَزَلَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٣٤٤- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ﴾ قال: يَوْم كانَ النَّبيّ عليه السلام وَأصْحابُه بعُسْفانَ والمُشْرِكونَ بضَجْنان، فَتَواقَفوا، فَصَلَّى النَّبيّ ﷺ بأصْحابِه صَلاة الظُّهْر رَكْعَتَيْنِ أوْ أربَعًا - شك أبو عاصِم - رُكوعهم وَسُجودهم وَقيامهم مَعًا جَميعًا، فَهَمَّ بِهِم المُشْرِكونَ أن يُغيروا عَلَى أمتِعاتهم وَأثْقالهم، فَأنزَلَ الله عليه: ﴿فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ﴾ فَصَلَّى العَصْر، وصف أصْحابه صَفَّيْنِ، ثُمَّ كَبَّرَ بِهِم جميعًا، ثُمَّ سَجَدَ الأوَّلونَ سَجْدة والآخَرونَ قيام، ثُمَّ سَجَدَ الآخَرونَ حين قامَ النَّبيّ ﷺ ثُمَّ كَبَّرَ بهم وَرَكَعوا جَميعًا، فَتَقَدَّمَ الصَّفّ الآخَر، واستَأخَرَ الصف الأوَّل، فَتَعاقَبوا السُّجود كَما فَعَلوا أوَّل مَرّة وَقَصَرَ صَلاةَ العَصْر إلَى الرَّكْعَتَيْنِ(٣).

١٠٣٤٥- حَدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: حدثني شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ قال: كانَ النَّبيّ ﷺ وأصْحابه بعُسْفانَ والمُشْرِكونَ بضَجْنان، فَتَواقَفوا، فَصَلَّى النَّبيّ ﷺ بأصْحابه صَلاة الظُّهْر رَكْعَتَيْنِ؛ رُكوعهم وَسُجودهم وَقيامهم معًا جَميعًا، فَهَمَّ بِهِم المُشْرِكونَ أن يُغيروا عَلَى أمتِعَتهم وَأثْقالهم، فَأنْزَلَ الله تَبارَكَ وَتعالى: ﴿فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ﴾ فَصَلَّى بِهِم صَلاة العَصْر؛ فَصَفَّ أصْحابه صَفَّيْنِ، ثُمَّ كَبَّرَ بهِم جَميعًا، ثُمَّ سَجَدَ الأوَّلونَ بسُجودِه والآخَرونَ قيام لَم يَسْجُدوا، حَتَّى قامَ

---

(١)[صحيح] كما أخرجه البيهقي في الكبرى [٥٤٣١] فقال: أخبرنا أبو حامد أحمد بن علي الرازي الحافظ، أنبأ زاهر بن أحمد، ثنا أبو بكر النيسابوري، ثنا محمد بن يحيى، وإبراهيم بن مرزوق، ومحمد بن عبيد الله قالوا: ثنا وهب بن جرير، ثنا شعبة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها (أنها كانت تصلي في السفر أربعا، فقلت لها: لو صليت ركعتين؟ فقالت: يا ابن أختي، إنه لا يشق علي). اهـ. وأما سند المصنف فضعيف من أجل مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري مولى آل عمر بن الخطاب وقيل مولى بني بكر بن عبد مناة بن كنانة، قال أبو حاتم: صدوق شديد في السنة، كثير الخطأ، وقيل: دفن كتبه وحدث حفظا فغلط.

(٢)[صحيح] لعطاء بن أبي رباح، وهو عن عائشة وسعد مرسل، ولكنه يحكي عنهما فقط، ولا يروي عنهما.

(٣)[حسن] لمجاهد فقط، وهو عن النبي ﷺ مرسل.

النَّبيّ ﷺ، ثُمَّ كَبَّرَ وَرَكَعوا جميعًا، فتقدم الصَّفُّ الآخر واستأخَرَ الصَّفُّ المُقَدَّم، فتَعاقَبوا السُّجود كَما فعلوا أوَّل مَرّة، وَقَصُرَت صَلاة العصْر إلى رَكْعَتَيْنِ[١].

١٠٣٤٦- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: حدثني جَرير، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد، عَن أبي عَيَّاش الزُّرَقيّ، قال: كُنَّا مَعَ النبيِّ عليه السلام بعُسْفانَ، وَعَلَى المُشْرِكينَ خالِد بن الوليد. قال: فَصَلَّيْنا الظُّهر، فَقال المُشْرِكونَ: لقد كانوا عَلَى حالٍ لَوْ أرَدْنا لَأصَبنا غِرّة، لَأصَبنا غَفْلة. فأُنزِلَت آية القصْر بَيْن الظُّهر والعصْر، فَأخَذَ النّاس السِّلاح، وَصَفُّوا خَلْف رَسول الله ﷺ مُسْتَقْبِلي القِبْلة والمُشْرِكونَ مُسْتَقْبِلُوهم، فَكَبَّرَ رَسول الله ﷺ وَكَبَّروا جميعًا، ثُمَّ رَكَعَ وَرَكَعوا جميعًا، ثُمَّ رَفَعَ رَأسه ورفَعوا جَميعًا، ثُمَّ سَجَدَ وَسَجَدَ الصَّفُّ الذي يَليه وَقامَ الآخَرونَ يَحْرُسونَهُم، فَلَمَّا فَرَغَ هَؤُلاءِ مِن سُجودهم سَجَدَ هَؤُلاءِ. ثُمَّ نَكَصَ الصَّفُّ الذي يَليه وَتَقَدَّمَ الآخَرونَ فَقاموا في مُقامِهِم، فَرَكَعَ رَسول الله ﷺ فَرَكَعوا جَميعًا، ثُمَّ رَفَعَ رَأسه فَرَفَعوا جَميعًا، ثُمَّ سَجَدَ وَسَجَدَ الصَّفُّ الذي يَليه، وَقامَ الآخَرونَ يَحْرُسونَهُم. فَلَمَّا فَرَغَ هَؤُلاءِ مِن سُجودهم، سَجَدَ هَؤُلاءِ الآخَرونَ، ثُمَّ استَوَوْا مَعَهم، فَقَعَدوا جَميعًا، ثُمَّ سَلَّمَ عليهِم جَميعًا، فَصَلَّاها بعُسْفانَ، وَصَلَّاها يَوْم بَني سُلَيْم[٢].

١٠٣٤٧- وحدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا عُبَيْد الله بن موسَى، عَن شَيْبان النَّحْويّ، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد، عَن أبي عَيَّاش الزُّرَقيّ، وَعَن إسْرائيل، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد، عَن أبي عَيَّاش، قال: كانَ رَسول الله ﷺ بعُسْفانَ. ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوه[٣].

١٠٣٤٨- حدّثنا ابن بَشَّار، قال: ثنا مُعاذ بن هِشام، قال: حدثني أبي، عَن قَتادة، عَن سُلَيْمان اليشكُريّ، أنَّه سَألَ جابِر بن عبد الله عَن إقْصار الصَّلاة، أيَّ يَوْمٍ أُنزِلَ؟ أوْ في أيِّ يَوْم هوَ؟ فَقال جابِر: انطَلَقْنا نَتَلَقَّى عير قُرَيْش آتية مِن الشَّأم، حَتَّى إذا كُنَّا بنَخْلٍ، جاءَ رَجُل مِن القَوْم إلى رَسول الله ﷺ فَقال: يا محمدُ. قال: «نَعَم»، قال: هَلْ تَخافني؟ قال: «لا»، قال: فَمَن يَمنَعك مِنّي؟ قال: «الله يَمنَعني مِنك». قال: فَسَلَّ السَّيْف ثُمَّ هَدَّدَه وَأوْعَدَه، ثُمَّ نادَى بالرَّحيلِ وَأخَذَ السِّلاح، ثُمَّ نُوديَ بالصَّلاةِ، فَصَلَّى رَسول الله ﷺ بطائِفةٍ مِن القَوْم، وَطائِفةٌ أُخْرَى تَحْرُسُهم، فَصَلَّى بالذينَ يَلونَه رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ تَأخَّرَ الذينَ يَلونَه عَلَى أعْقابهم، فَقاموا في مَصافِّ أصْحابهم، وجاءَ الآخَرونَ فَصَلَّى بهِم رَكْعَتَيْنِ والآخَرونَ يَحْرُسونَهُم، ثُمَّ سَلَّمَ، فَكانَت لِلنَّبيِّ ﷺ أربَعُ رَكَعات، وَلِلْقَوْمِ رَكْعَتَيْنِ رَكْعَتَيْنِ، فَيَوْمَئِذٍ أنزَلَ الله في إقْصارِ الصَّلاة، وَأمَرَ المُؤْمِنينَ بأخْذِ السِّلاح[٤].

---

(١)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢)[صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٤)[صحيح دون قوله (فيومئذ أنزل الله في إقصار الصلاة، وأمر المؤمنين بأخذ السلاح)] فهذا سند ضعيف. قال

وَقال آخرونَ: بَلْ عَنَى بها قَصْر صَلاة الخوْف في حالٍ غير شِدّة الخوْف، إلا أنَّه عَنَى به القصْر من صَلاة السَّفَر، لا من صَلاة الإقامة.

قالوا: وَذَلِكَ أنَّ صَلاة السَّفَر في غير حال الخوْف رَكْعَتانِ تَمامٌ غير قَصْر، كَما أنَّ صَلاة الإقامةِ أربَع رَكَعات في حال الإقامةِ. قالوا: فَقَصُرَت في السَّفَر في حال الأمن غير الخوْف عَن صَلاة المُقيم، فَجُعِلَت عَلَى النِّصْف، وَهيَ تَمامٌ في السَّفَر، ثُمَّ قُصِرَت في حال الخوْف في السَّفَر عَن صَلاةِ الأمن فيه، فَجُعِلَت عَلَى النِّصْف رَكْعةً.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٣٤٩- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال، ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيِّ: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ إلى قوله: ﴿عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ إنَّ الصَّلاة إذا صُلِّيَت رَكْعَتَيْنِ في السَّفَر فَهو تَمام، والتَّقْصير لا يَحِلُّ إلا أن تَخاف مِن الذينَ كَفَروا أن يَفْتِنوك عَن الصَّلاة. والتَّقْصير رَكْعة، يَقوم الإمام، وَيَقوم جُنده جُندَيْنِ، طائِفة خَلْفه، وَطائِفة يوازونَ العدوّ، فَيُصَلّي بمَن مَعَه رَكْعة وَيَمشونَ إلَيْهِم عَلَى أدْبارهِم حَتَّى يَقوموا في مُقام أصْحابهم، وَتلك المِشْية القهقَرَى، ثُمَّ تَأتي الطَّائِفة الأُخْرَى، فَتُصَلّي مَعَ الإمام رَكْعة أُخْرَى، ثُمَّ يَجْلِس الإمامُ فَيُسَلِّم، فَيَقومونَ فَيُصَلّونَ لِأنفُسِهِم رَكْعة ثُمَّ يَرْجِعونَ إلى صَفّهم، وَيَقوم الآخَرونَ فَيُضيفونَ إلى رَكْعَتهم رَكْعة، والنَّاس يَقولونَ: لا، بَلْ هيَ رَكْعةٌ واحِدة، لا يُصَلّي أحَد مِنهم إلى رَكْعَته شَيْئًا، تُجْزِئه رَكْعةُ الإمام. فَيَكون لِلإمامِ رَكْعَتانِ، وَلَهم رَكْعة؛ فَذَلِكَ قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ إلى قوله: ﴿وَخُذُوا۟ حِذْرَكُمْ﴾(١).

١٠٣٥٠- **حدثنا** أحمد بن الوليد القُرَشيّ، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن سِماك الحنَفيّ، قال: سألت ابن عُمَر عَن صَلاة السَّفَر؟ فَقال: رَكْعَتانِ تَمام غير قَصْر، إنَّما القصْرُ صَلاة المخافة. فَقُلْت: وَما صَلاة المخافة؟ قال: يُصَلّي الإمام بطائِفةٍ رَكْعة، ثُمَّ يَجيء هَؤُلاءِ مَكان هَؤُلاءِ وَيَجيء هَؤُلاءِ مَكان هَؤُلاءِ، فَيُصَلّي بهِم رَكْعة، فَيَكون لِلْإمامِ رَكْعَتانِ وَلِكُلّ طائِفة رَكْعة رَكْعة(٢).

١٠٣٥١- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا يَحْيَى، قال: ثنا سُفْيان، عَن سالِم الأفْطَس، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: كيف تكون قَصْرًا وَهم يُصَلّونَ رَكْعَتَيْنِ؟ إنَّما هيَ رَكْعة(٣).

البخاري كما في العلل للترمذي: قتادة لم يسمع من سليمان اليشكري، سليمان مات قبل جابر بن عبد الله، روى عنه أبو بشر وقتادة وغير واحد، وما لأحد من هؤلاء سماع من سليمان اليشكري. اهـ ولكن أخرجه البخاري [٢٩١٠-٢٩١٣-٤١٣٥-٤١٣٧-٤١٣٩]، ومسلم [٨٤٣] وغيرهما. بدون الزيادة المشار إليها، وإن كانت الأحاديث قد تشهد لها.

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه. (٢)[ضعيف] أحمد بن الوليد القرشي مجهول الحال.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١٠٣٥٢- حَدَّثَني سَعيد بن عمرو السَّكونيّ، قال: ثنا بَقيّة، قال: ثنا المسْعوديّ، قال: ثني يَزيد الفقير، عَن جابرِ بن عبد الله، قال: صَلاة الخوْف رَكْعة [(١)].

١٠٣٥٣- حَدَّثَني أحمد بن عبد الرّحْمَن، قال: ثني عَمّي عبد الله بن وَهْب، قال: أخْبَرَني عمرو بن الحرْث، قال: ثني بَكْر بن سَوادة أنّ زياد بن نافِع حَدَّثَه، عَن كَعْب - وكانَ مِن أصْحاب رَسول الله ﷺ قُطِعَت يَده يَوْم اليمامة -: أنَّ صَلاة الخوْف لِكُلِّ طائِفة رَكْعة وَسَجْدَتانِ [(٢)].

واعْتَلَّ قائِلو هَذِه المقالة مِن الآثار بِما:

١٠٣٥٤- حَدَّثَنا به محمد بن بَشّار، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، قال: ثنا سُفْيان، قال: ثني أشْعَث بن أبي الشَّعْثاء، عَن الأسْوَد بن هِلال، عَن ثَعْلَبة بن زَهْدَمِ اليرْبوعيُّ، قال: كُنّا مَعَ سَعيد بن العاصِ بطَبَرِسْتان، فَقال: أيُّكم يَحْفَظُ صَلاةَ رَسولِ اللهِ ﷺ في الخوْف؟ فَقال حُذَيْفة: أنا. فَأقامَنا خَلْفه صَفًّا وَصَفًّا موازي العدوّ، فَصَلَّى بالذينَ يَلُونَه رَكْعةً، وذَهَبَ هَؤُلاءِ إلى مَصافِّ أولَئِكَ، وَجاءَ هؤلاءِ فَصَلَّى بِهِم رَكْعةً [(٣)].

١٠٣٥٥- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا يَحْيَى وَعبد الرّحْمَن، قالا: ثنا سُفْيان، عَن الرُّكَيْن بن الرّبيع، عَن القاسِمِ بن حَسّان، قال: سألتُ زَيْد بن ثابِت عَنه، فَحَدَّثَني بنَحْوِهِ [(٤)].

١٠٣٥٦- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن الأشْعَث، عَن الأسْوَد بن هِلال، عَن ثَعْلَبة بن زَهْدَم اليرْبوعيّ، عَن حُذَيْفة بنَحْوِهِ [(٥)].

١٠٣٥٧- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: حدثنا يَحْيَى، قال: ثنا سُفْيان، قال: ثنا أبو بَكْر بنُ أبي الجَهْم، عَن عُبَيْد الله بن عبد الله، عَن ابن عَبّاس: أنَّ رَسول الله ﷺ صَلَّى بذي قَرَدٍ، فَصَفَّ النّاسَ خَلْفه صَفَّيْنِ؛ صَفًّا خَلْفه، وَصَفًّا موازي العدوّ، فَصَلَّى بالذينَ خَلْفه رَكْعةً، ثُمَّ انصَرَفَ

---

(١)[صحيح] بقية بن الوليد مدلس التسوية، وقد صرح عن شيخه وشيخ شيخه إلا أنني لا أعلم هل سمع من المسعودي قبل الاختلاط أو بعده، ولكن تابعه غير واحد ممن سمع من المسعودي قبل الاختلاط، كوكيع كما عند ابن أبي شيبة في المصنف [٨٣٦٧].

(٢)[ضعيف] زياد بن نافع التجيبي مجهول الحال. قال ابن حجر: مقبول.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٤)[ضعيف] القاسم بن حسان العامري الكوفي مجهول الحال.

(٥)[صحيح] تقدم قبله بواحد. وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. أخرجه أحمد [٥/ ٣٨٥(٢٣٦٥٧)] قال: حدَّثنا وَكِيع. وفي [٥/ ٣٩٩(٢٣٧٨١)] قال: حدَّثنا عَبْد الرَّحْمان بن مَهْدِي. و(أبو داود) [١٢٤٦] قال: حدَّثنا مُسَدَّد، قال: حدَّثنا يَحيى. و(النَّسائي) [٣/ ١٦٧]، وفي (الكبرى) [١٩٣٠] قال: أخبرنا إِسْحَاق بن إبراهيم، قال: حدَّثنا وَكِيع. وفي [٣/ ١٦٨]، وفي (الكبرى) [١٩٣١] قال: أخبرنا عَمْرو بن علي، قال: حدَّثنا يَحيى. و(ابن خزيمة) [١٣٤٣] قال: حدَّثنا مُحمد بن بَشَّار، وأبو مُوسَى مُحمد بن المُثَنَّى، قالا: حدَّثنا يَحيى بن سَعِيد. ثلاثتهم (وَكِيع، وعَبْد الرَّحْمان، ويَحيى) عن سُفْيان الثَّوْرِي، قال: حدَّثني الأَشْعَث بن سُلَيم، عن الأَسْوَد بن هِلاَل، عن ثَعْلَبَة بن زَهْدَم... فذكره.

هَؤُلاءِ إلى مَكان هَؤُلاءِ، وَجاءَ أولَئِكَ، فَصَلَّى بِهِم رَكْعة، وَلَم يَقْضوا (١).

١٠٣٥٨ - حَدَّثنا تَميم بن المُنتَصِر، قال: حدثنا إسْحاقُ الأَزْرَق، عَن شَريك، عَن أبي بَكْر بن صُخَيْر، عَن عُبَيْد الله بن عبد الله، عَن ابن عَبَّاس، مِثْله (٢).

١٠٣٥٩ - حَدَّثنا بِشْر بن مُعاذ، قال: ثنا أبو عَوانة، عَن بُكَيْر بن الأَخْنَس، عَن مُجاهِد، عَن ابن عَبَّاس، قال: فَرَضَ اللهُ الصَّلاة عَلَى لِسان نَبيِّكم ﷺ في الحضَر أربَعًا، وَفي السَّفَر رَكْعَتَيْنِ، وَفي الخوْف رَكْعةً (٣).

١٠٣٦٠ - حَدَّثنا ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا أبو عَوانة، عَن بُكَيْر بن الأَخْنَس، عَن مُجاهِد، عَن ابن عَبَّاس، مِثْله (٤).

١٠٣٦١ - حَدَّثنا نَصْر بن عبد الرَّحْمَن الأَوْديُّ، قال: ثنا المُحارِبيّ، عَن أيوبَ بن عائِذ الطَّائيّ، عَن بُكَيْر بن الأَخْنَس، عَن مُجاهِد، عَن ابن عَبَّاس، مِثْله (٥).

١٠٣٦٢ - حَدَّثنا يَعْقوب بن ماهان، قال: ثنا القاسِم بن مالِك، عَن أيوبَ بن عائِذ الطَّائيّ، عَن بُكَيْر بن الأَخْنَس، عَن مُجاهِد، عَن ابن عَبَّاس، مِثْله (٦).

١٠٣٦٣ - حَدَّثنا محمد بن المُثَنَّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن الحكَم، عَن يَزيد الفقير، عَن جابِر بن عبد الله: أنَّ رَسول الله ﷺ صَلَّى بهِم صَلاة الخوْف، فَقامَ صَفٌّ بَيْن يَدَيْه وَصَفٌّ خَلْفه، فَصَلَّى بالذينَ خَلْفه رَكْعة وَسَجْدَتَيْنِ، ثُمَّ تَقَدَّمَ هَؤُلاءِ حَتَّى قاموا مَقام أصْحابهم، وَجاءَ أولَئِكَ حَتَّى قاموا مَقام هَؤُلاءِ، فَصَلَّى بهِم رَسول الله ﷺ رَكْعة وَسَجْدَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ، فَكانَت لِلنَّبيِّ ﷺ رَكْعَتَيْنِ وَلَهم رَكْعة (٧).

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل. وقد أخرجه أحمد [١/ ٢٣٢(٢٠٦٣)] و[٥/ ١٨٣(٢١٩٢٨)] و[٥/ ٣٨٥(٢٣٦٥٦)] قال: حدثنا وكيع. وفي [١/ ٣٥٧(٣٣٦٤)] قال: حدثنا عبد الرحمن. و(النَّسائي) [٣/ ١٦٩]، وفي (الكبرى) [٥٢٠-١٩٣٤] قال: أخبرنا محمد بن بشار، قال: حدثنا يحيى بن سعيد. و(ابن خزيمة) [١٣٤٤] قال: حدثنا يعني محمد، وأبوموسى، قالا: حدثنا يحيى بن سعيد. ثلاثتهم (وكيع، وعبد الرحمن بن مهدي، ويحيى) عن سُفيان الثوري، عن أبي بكر بن أبي الجهم العدوي، عن عُبيد الله بن عبد الله... فذكره.

(٢)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣)[صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥)[صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند حسن من أجل يعقوب والقاسم.

(٧)[صحيح] هذا رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل. وقد أخرجه أحمد [٣/ ٢٩٨(١٤٢٢٩)] قال: حدَّثنا مُحمد بن جَعْفَر، حدَّثنا شُعْبة، عن الحَكَم. و(النَّسائي) [٣/ ١٧٤]، وفي (الكبرى) [١٩٤٦] قال: أخبرنا إبراهيم بن الحَسَن، عن حَجَّاج بن مُحمد، عن شُعْبة، عن الحَكَم. وفي [٣/ ١٧٥]، وفي (الكبرى) [١٩٤٧] قال: أخبرنا أحمد بن المِقْدَام، قال: حدَّثنا يَزيد بن زُرَيع، قال: حدَّثنا عَبْد الرَّحْمان بن عَبْد اللهِ المَسْعُودِي. و(ابن خزيمة) [١٣٤٧] قال: حدَّثنا أبو مُوسَى، حدَّثنا مُحمد بن جَعْفَر (ح) وحدَّثنا مُحمد بن يَحيى القُطَعِي، حدَّثنا مُحمد بن بَكْر، قالا: حدَّثنا شُعْبة، عن الحَكَم. وفي [١٣٤٨] قال: حدَّثنا أحمد بن عَبْد اللهِ بن علي بن سُوَيْد بن مَنْجُوف، حدَّثنا رَوْح، حدَّثنا شُعْبة، حدَّثنا الحَكَم، ومِسْعَر بن كِدَام. وفي [١٣٦٤] قال: حدَّثنا أحمد بن المِقْدَام العِجْلي، حدَّثنا

١٠٣٦٤- حدّثنا أحمد بن عبد الرّحمَن بن وَهب، قال: ثني عَمّي عبد الله بن وَهب، قال: أخبَرَني عمرو بن الحارِث أنَّ بَكر بن سَوادة، حَدَّثَه عَن زيادة بن نافِع، حَدَّثَه عَن أبي موسَى، أنَّ جابِر بن عبد الله حَدَّثَهُم: أنَّ رَسول الله ﷺ صَلَّى بِهِم صَلاة الخَوْف يَوْم مُحارِبٍ وَثَعْلَبة، لِكُلِّ طائِفة رَكْعةً وَسَجْدَتَيْنِ (١).

١٠٣٦٥- حدّثني أحمد بن محمد الطُّوسيّ، قال: ثنا عبد الصَّمَد، قال: ثنا سَعيد بن عُبيدٍ الهُنَائِيُّ، قال: ثنا عبد الله بن شَقيق، قال: ثنا أبو هُرَيْرة: أنَّ رَسول الله ﷺ نَزَلَ بَيْن ضَجْنان وَعُسْفان، فَقال المُشرِكونَ: إنَّ لِهَؤُلاءِ صَلاةً هيَ أحَبُّ إلَيْهِم مِن أبنائِهِم وَأبكارهِم، وَهيَ العصْر، فَأجْمِعوا أمرَكم، فَمِيلوا عليهِم مَيْلَةً واحِدةً، وَإنَّ جِبْريل ﷺ أتَى النَّبيّ عليه السلام فَأمَرَه أن يُقِيمَ أصْحابَه شَطْرَيْنِ، فَيُصَلِّيَ ببعضِهم وَتَقومُ طائِفةٌ أُخْرَى وَراءَهم، فَيَأْخُذوا حِذْرَهم وَأسْلِحَتهم، ثُمَّ تأتي الأُخْرَى فَيُصَلُّوا مَعَه وَيَأخُذُ هَؤُلاءِ حِذْرَهم وَأسْلِحَتهم، فَتَكونُ لَهم رَكْعةً رَكْعةً مَعَ رَسول الله ﷺ، وَلِرَسولِ الله ﷺ رَكْعَتَيْنِ (٢).

وَقال آخرونَ: بل عَنَى به القصْرَ في السَّفَر، إلا أنَّه عَنَى به القصْرَ في شِدَّةِ الخَوفِ، وَعند المُسايَفة، فَأُبيحَ عندَ التِحام الحربِ لِلْمُصَلِّي أن يَرْكَع رَكْعةً إيماءً بِرأسِه حَيْثُ تَوَجَّهَ بوَجْهِه. قالوا: فَذَلِكَ مَعْنَى قوله: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟﴾.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٣٦٦- حدثنا محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ الآية، وقَصْرُ الصَّلاةِ، إن لَقيتَ العدوَّ وَقد حانَت الصَّلاةُ: أن تُكبِّرَ اللهَ، وَتَخْفِضَ رَأسَك إيماءً، راكِبًا كُنت أوْ ماشيًا (٣).

قال أبو جعفرٍ، رحمه الله: وَأَوْلَى هَذِه الأقوالِ التي ذَكَرْناها بتَأويلِ الآيةِ، قولُ مَن قال: عَنَى بالقصْرِ فيها، القَصْرَ مِن حُدودِها. وَذَلِكَ تَرْكُ إتمامِ رُكوعِها وَسُجودِها، وَإباحةُ أدائِها كيف

يَزِيد، يَعْنِي ابن زُرَيْع، حدَّثنا عَبْد الرَّحْمان بن عَبْد اللهِ المَسْعُودي. ثلاثتهم (الحَكَم، وعَبْد الرَّحْمان، ومِسْعَر) عن يَزِيد الفَقِير. . . فذكره.

(١)[صحيح]تقدم قبله بواحد وهذا سند ضعيف أحمد بن عبد الرحمن بن وهب بن مسلم القرشي ضعيف الحديث.

(٢)[صحيح] وهذا سند حسن؛ أحمد بن محمد بن نيزك بن حبيب البغدادي أبو جعفر المعروف بـ: الطوسي، صدوق. وسعيد بن عبيد الهنائي البصري صالح ليس به بأس. وبقية رجاله تقدموا. وقد أخرجه أحمد [٢/ ٣٢٠(٨٢٤٣)] قال: حدَّثنا عبد الله بن يزيد المقرئ، قال: حدَّثنا حيوة، وابن لهيعة. و«أبو داود» [١٢٤٠] قال: حدَّثنا الحسن بن علي، حدَّثنا أبو عبد الرحمان المقرئ، حدَّثنا حيوة، وابن لهيعة. و(النَّسائي) [٣/ ١٧٣]، وفي (الكبرى) [١٩٤٤] قال: أخبرني عبيد الله بن فضالة بن إبراهيم، قال: أنبأنا عبد الله بن يزيد المقرئ (ح) وأنبأنا محمد بن عبد الله بن يزيد، قال: حدَّثنا أبي، قال: حدَّثنا حيوة، وذكر آخر. و(ابن خزيمة) [١٣٦١] قال: حدَّثنا محمد بن يحيى، حدَّثنا عبد الله بن يزيد المقرئ، حدَّثنا حيوة. كلاهما (حيوة، وابن لهيعة) عن أبي الأسود، يتيم عُرْوة، أنه سمع عروة بن الزبير، يُحدِّث عن مروان بن الحكم. . . فذكره.

(٣)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

أمكَنَ أداؤُها، مُسْتَقْبِلَ القِبْلَةِ فيها وَمُسْتَدْبِرَها، وَراكِبًا وَماشيًا، وَذَلِكَ في حالِ السَّلَّةِ. والمُسايَفةِ والتِحام الحرْبِ، وَتَزاحُفِ الصُّفوف، وَهيَ الحالُ التي قال اللهُ جل ثناؤه فيها: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ [البقرة: ٢٣٩] وَأذِنَ بالصَّلاةِ المكتوبة فيها راكِبًا، إيماءً بالرُّكوعِ والسُّجودِ عَلَى نَحْو ما رويَ عَن ابن عَبَّاس مِن. تأويله في ذَلِكَ.

وَإنَّما قُلْنا ذَلِكَ أوْلَى التأويلات بقولِه: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا﴾؛ لِدَلالةِ قول الله تعالى: ﴿فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا ٱلصَّلَوٰةَ﴾. عَلَى أنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ؛ لِأنَّ إقامَتها إتمامُ حُدودِها مِن الرُّكوع والسُّجود وَسائِر فُروضها، دونَ الزِّيادةِ في عَدَدِها التي لَم تكُن واجِبةً في حالِ الخوْفِ.

فَإن ظَنَّ ظانٌّ أنَّ ذَلِكَ أمرٌ مِن اللهِ بإتمام عَدَدِها الواجِبِ عليه في حالِ الأمنِ بَعْدَ زَوالِ الخوْفِ، فَقد يَجِبُ أن يَكونَ المُسافِرُ في حالِ قَصْرِه صَلاتَه عَن صَلاةِ المُقيم، غيرَ مُقيم صَلاتَه لِنَقْصِ عَدَدِ صَلاتِه مِن الأربَعِ اللأزِمةِ كانَت له في حال إقامَته إلى الرَّكْعَتَيْنِ، وذلك قولٌ إن قاله قائِلٌ، مُخالِفٌ لِما عليه الأمَّةُ مُجْمِعةٌ مِن أنَّ المُسافِرَ لا يَسْتَحِقُّ أن يُقال له - إذا أتَى بصَلاتِه بكَمالِ حُدودِها المفْروضةِ عليه فيها، وَقَصْرِ عَدَدِها عَن أربَع إلى اثْنَتَيْنِ -: أنَّه غير مُقيم صَلاتَه.

وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكانَ اللهُ تعالى ذكره قد أمَرَ الذي أباحَ له أن يَقْصِرَ صَلاتَه خَوْفًا مِن عَدوِّه أن يَفْتِنَه، أن يُقيم صَلاتَه إذا اطْمَأنَّ وَزالَ الخوْفُ، كانَ مَعْلومًا أنَّ الذي فَرَضَ عليه مِن إقامة ذَلِكَ في حال الطُّمَأنينة، عَيْنُ الذي كانَ أسقَط عَنه في حال الخوْف. وَإذْ كانَ الذي فَرَضَ عليه في حال الطُّمَأنينةِ: إقامةَ صَلاتِه، فالذي أسقَطَ عَنه في غير حال الطُّمَأنينةِ: تَرْكُ إقامَتها. وَقد دَلَّلنا عَلَى أنَّ تَرْكَ إقامَتِها، إنَّما هوَ تَرْكُ حُدودِها عَلَى ما بَيَّنَّا قبلُ.

القوْل في تأويلِ قوله جل ثناؤه: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: وَإذا كُنت في الضَّارِبينَ في الأرض مِن أصْحابِك يا محمد، الخائِفينَ عَدوَّهم أن يَفْتِنَهُم، ﴿فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ يَقول: فأتَممْتَ لَهم الصَّلاة بحُدودِها وَرُكوعها وَسُجودها، وَلَم تَقْصُرها القصْر الذي أبَحْت لَهم أن يَقْصُروها في حال تَلاقيهِم وَعَدوِّهم، وَتَزاحُف بعضهم إلى بعض، مِن تَرْك إقامة حُدودها وَرُكوعها وَسُجودها وَسائِر فُروضها، ﴿فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ﴾ يَعْني: فَلْتَقم فِرْقة مِن أصْحابك الذينَ تَكون أنتَ فيهِم مَعَك في صَلاتك، وَلْيَكُن سائِرهم في وُجوه العدوّ - وَتَرَكَ ذِكْر ما يَنبَغي لِسائِرِ الطَّوائِف غير المُصَلّية مَعَ النَّبيِّ ﷺ أن يَفْعَله لِدَلالةِ الكلام المذْكور عَلَى المُراد به، والاسْتِغْناء بما ذُكِرَ عَمَّا تُرِكَ ذِكْره - ﴿وَلْيَأْخُذُوٓا أَسْلِحَتَهُمْ﴾.

واختَلَفَ أهل التَّأويل في الطَّائِفة المأمورة بأخْذِ السِّلاح، فَقال بعضهم: هيَ الطَّائِفة التي كانَت تُصَلِّي مَعَ رَسول الله ﷺ، قال: ومَعْنَى الكلام: ﴿وَلْيَأْخُذُوٓا۟﴾ يقول: ولْتَأخُذ الطَّائِفة المُصَلِّية مَعَك مِن طَوائِفهم ﴿أَسْلِحَتَهُمْ﴾، والسِّلاح الذي أُمِروا بأخْذِه عندهم في صَلاتهم، كالسَّيْفِ يَتَقَلَّده أحَدهم والسِّكين، والخِنجَر يَشُدّه إلى دِرْعه وَثيابه التي هيَ عليه، وَنَحْو ذَلِك مِن سِلاحه.

وَقال آخَرونَ بَل الطَّائِفة المأمورة بأخْذِ السِّلاح مِنهُم الطَّائِفة التي كانَت بإزاءِ العدوّ، دون المُصَلِّية مَعَ رَسول الله ﷺ، وَذَلِكَ قول ابن عَبَّاس.

١٠٣٦٧- **حدَّثني** بذَلِكَ المُثَنَّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿فَإِذَا سَجَدُوا۟﴾ يَقول: فَإذا سَجَدَت الطَّائِفة التي قامَت مَعَك في صَلاتك تُصَلِّي بصَلاتِك، فَفَرَغَت مِن سُجودها، ﴿فَلْيَكُونُوا۟ مِن وَرَآئِكُمْ﴾ يَقول: فَلْيَصيروا بَعْد فَراغهم مِن سُجودهم خَلْفكم مَصافِّي العدوّ في المكان الذي فيه سائِر الطَّوائِف التي لَم تُصَلِّ مَعَك، ولَم تَدْخُل مَعَك في صَلاتك [(١)].

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويل قوله: ﴿فَإِذَا سَجَدُوا۟ فَلْيَكُونُوا۟ مِن وَرَآئِكُمْ﴾ فَقال بعضهم: تَأويله: فَإذا صَلَّوْا فَفَرَغوا مِن صَلاتهم فَلْيَكونوا مِن وَرائِكم. ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل هَذِه المقالة، فَقال بعضهم: إذا صَلَّت هَذِه الطَّائِفة مَعَ الإمام رَكْعة، سَلَّمَت وانصَرَفَت مِن صَلاتها، حَتَّى تَأتي مُقام أصْحابها بإزاءِ العدوّ، ولا قَضاء عليها، وَهم الذينَ قالوا: عَنَى الله بقولِه: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾: أن تَجعَلوها - إذا خِفتُم الذينَ كَفَروا أن يَفْتِنوكم - رَكْعة. وَرَوَوْا عَن النَّبيّ ﷺ أنَّه صَلَّى بطائِفةٍ صَلاة الخوْف رَكْعة وَلَم يَقْضوا، وَبِطائِفةٍ أُخْرَى رَكْعة وَلَم يَقْضوا.

وَقد ذَكَرْنا بعض ذَلِكَ فيما مَضَى، وَفيما ذَكَرْنا كِفاية عَن استيعاب ذِكْر جَميع ما فيه.

وَقال آخَرونَ مِنهُم: بَل الواجِب كانَ عَلَى هَذِه الطَّائِفة التي أمَرَها الله بالقيام مَعَ نَبيّها، إذا أرادَ إقامة الصَّلاة بِهِم في حال خَوْف العدوّ، إذا فَرَغَت مِن رَكْعَتها التي أمَرَها الله أن تُصَلِّي مَعَ النَّبيّ ﷺ عَلَى ما أمَرَها به في كِتابه - أن تَقوم في مُقامها الذي صَلَّت فيه مَعَ رَسول الله ﷺ، فَتُصَلِّي لِأنفُسِها بَقيّة صَلاتها وَتُسَلِّم، وَتَأتي مَصافّ أصْحابها، وَكانَ عَلَى النَّبيّ ﷺ أن يَثْبُت قائِمًا في مُقامه حَتَّى تَفرُغ الطَّائِفة التي صَلَّت مَعَه الرَّكْعة الأولَى مِن بَقيّة صَلاتها - إذا كانَت صَلاتها التي صَلَّت مَعَه مِمَّا يَجوز قَصْر عَدَدها عَن الواجِب عَلَى المُقيمينَ في أمن - وَتَذْهَب إلى مَصافّ أصْحابها، وَتَأتي الطَّائِفة التي كانَت مُصافّة عَدوّها، فَيُصَلِّي بها رَكْعة أُخْرَى مِن صَلاتها.

ثُمَّ هم في حُكْم هَذِه الطَّائِفة الثَّانية مُخْتَلِفونَ؛ فَقالت فِرْقة مِن أهل هَذِه المقالة: كانَ عَلَى النَّبيّ ﷺ إذا فَرَغَ مِن رَكْعَتَيْه، وَرَفَعَ رَأسه مِن سُجوده مِن رَكْعَته الثَّانية، أن يَقعُد لِلتَّشَهُّدِ، وَعَلَى الطَّائِفة التي صَلَّت مَعَه الرَّكْعة الثَّانية، وَلَم تُدرِك مَعَه الرَّكْعة الأولَى؛ لاشْتِغالِها بعَدوِّها أن تَقوم فَتَقضي رَكْعَتها الفائِتة مَعَ النَّبيّ ﷺ، وَعَلَى النَّبيّ ﷺ انتِظارها قاعِدًا في تَشَهُّده حَتَّى تَفرُغ هَذِه

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

الطَّائِفة مِن رَكْعَتها الفائِتة وَتَتَشَهَّد، ثُمَّ يُسَلِّم بهِم.

وَقالت فِرْقة أُخرَى مِنهُم: بَلْ كانَ الواجِب عَلَى الطَّائِفة التي لَم تُدرِك مَعَه الرَّكْعة الأولَى إذا قَعَدَ النَّبيّ ﷺ لِلتَّشَهُّدِ أن تَقعُد مَعَه لِلتَّشَهُّدِ فَتَتَشَهَّد بتَشَهُّدِه، فَإذا فَرَغَ النَّبيّ ﷺ مِن تَشَهُّده سَلَّمَ، ثُمَّ قامَت الطَّائِفة التي صَلَّت مَعَه الرَّكْعة الثَّانية حينَئِذٍ، فَقَضَت رَكْعَتها الفائِتة.

وَكُلّ قائِلٍ مِن الذينَ ذَكَرْنا قولهم، رَوَى عَن رَسول الله ﷺ أَخْبارًا بأنَّه كَما قال فَعَلَ.

ذِكْر مَن قال: انتَظَرَ النَّبيّ ﷺ الطَّائِفَتَيْنِ حَتَّى قَضَت صَلاتها، وَلَم يَخْرُج مِن صَلاته إلا بَعْد فَراغ الطَّائِفَتَيْنِ مِن صَلاتهما:

١٠٣٦٨- **حَدَّثني** يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أَخْبَرَني مالِك، عَن يَزيد بن رومان، عَن صالِح بن خَوَّات، عَمَّن صَلَّى مَعَ رسول الله ﷺ صَلاة الخوْف، يَوْم ذات الرِّقاع: أنَّ طائِفة صَفَّت معه، وَطائِفة وِجاه العدوّ، فَصَلَّى بالذينَ مَعَه رَكْعة، ثُمَّ ثَبَتَ قائِمًا، فَأَتَمّوا لِأنفُسِهِم، ثُمَّ جاءَت الطَّائِفة الأُخْرَى، فَصَلَّى بهِم، ثُمَّ ثَبَتَ جالِسًا فَأَتَمّوا لِأَنفُسِهِم، ثُمَّ سَلَّمَ بهِم (١).

١٠٣٦٩- **حدثنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثني عُبَيْد الله بن مُعاذ، قال: ثنا أبي، قال: ثنا شُعْبة، عَن عبد الرَّحْمَن بن القاسِم، عَن أبيه، عَن صالِح بن خَوَّات، عَن سَهْل بن أبي حَثْمة، قال: صَلَّى النَّبيّ ﷺ بأَصْحابِه في خَوْف، فَجَعَلَهم خَلْفه صَفَّيْنِ، فَصَلَّى بالذينَ يَلونَه رَكْعة، ثُمَّ قامَ فَلَم يَزَلْ قائِمًا حَتَّى صَلَّى الذينَ خَلْفه رَكْعة، ثُمَّ تَقَدَّمَوا وَتَخَلَّفَ الذينَ كانوا قُدَّامهم، فَصَلَّى بهِم رَكْعة، ثُمَّ جَلَسَ حَتَّى صَلَّى الذينَ تَخَلَّفوا رَكْعة، ثُمَّ سَلَّمَ (٢).

١٠٣٧٠- **حَدَّثنا** سُفْيان بن وَكيع، قال: ثنا رَوْح، عنه شُعْبة، عَن عبد الرَّحْمَن بن القاسِم، عَن أبيه، عَن صالِح بن خَوَّات، عَن سَهْل بن أبي حَثْمة، عَن رَسول الله ﷺ أنَّه قال في صَلاة الخوْف: **«تَقوم طائِفة بَين يَدَي الإمام وَطائِفة خَلْفه، فَيُصَلّي بالذينَ خَلْفه رَكْعة وَسَجْدَتَين، ثُمَّ يَقْعُد مَكانه حَتَّى يَقْضوا رَكْعة وَسَجْدَتَينِ، ثُمَّ يَتَحَوَّلونَ إلى مَكان أَصْحابهم، ثُمَّ يَتَحَوَّل أولَئِكَ إلى مَكان هَؤُلاءِ، فَيُصَلّي بهِم رَكْعة وَسَجْدَتَينِ، ثُمَّ يَقْعُد مَكانه حَتَّى يُصَلّوا رَكْعة وَسَجْدَتَينِ، ثُمَّ يُسَلِّم»** (٣).

ذِكْر مَن قال: كانَت الطَّائِفة الثَّانية تَقْعُد مَعَ النَّبيّ ﷺ حَتَّى يَفْرُغ النَّبيّ ﷺ مِن صَلاته، ثُمَّ تَقْضي ما بَقِيَ عليها بَعْد:

١٠٣٧١- **حَدَّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الوهَّاب، قال: سَمِعْت يَحْيَى بن سَعيد، قال: سَمِعْت القاسِم، قال: ثني صالِح بن خَوَّات بن جُبَيْر، أنَّ سَهْل بن أبي حَثْمة حَدَّثَه أنَّ صَلاة الخوْف أن يَقوم الإمام إلى القِبْلة يُصَلّي وَمَعَه طائِفة مِن أَصْحابه، وَطائِفة أُخْرَى مواجِهة العدوّ

(١)[صحيح] أخرجه البخاري [٤١٢٧-٤١٣٠]، ومسلم [٨٤١-٨٤٢-٨٤٣]وغيرهما.
(٢)[صحيح] تقدم قبله. (٣)[صحيح] تقدم قبله.

فَيُصَلِّي، فَيَرْكَعَ الإمام بالذينَ مَعَه، وَيَسْجُد ثُمَّ يَقوم، فإذا استوَى قائِمًا رَكَعَ الذينَ وَراءَه لِأنفسِهِم رَكْعة وَسَجْدَتَيْنِ، ثُمَّ سَلَّموا فانصَرَفوا والإمام قائِم، فَقاموا إزاء العدوّ، وَأقْبَلَ الآخَرونَ فَكَبَّروا مَكان الإمام، فَرَكَعَ بهِم الإمام، وَسَجَدَ ثُمَّ سَلَّمَ، فَقاموا فَرَكَعوا لِأنفسِهِم رَكْعة وَسَجْدَتَيْنِ، ثُمَّ سَلَّموا (١).

١٠٣٧٢- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا يَزيد بن هارون، قال: أَخْبَرَنا يَحْيَى بن سَعيد، عَن القاسِم بن محمد، أنَّ صالِح بن خَوَّات أَخْبَرَه، عَن سَهْل بن أبي حَثْمة في صَلاة الخوْف، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوه (٢).

١٠٣٧٣- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، وَسَأَلْتُه، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد الأنصاريّ، عَن القاسِم بن محمد، عَن صالِح، عَن سَهْل بن أبي حَثْمة في صَلاة الخوْف، قال: يَقوم الإمام مُسْتَقْبِل القِبْلة، وَتَقوم طائِفة مِنهم مَعَه، وَطائِفة مِن قِبَل العدوّ وُجوههم إلى العدوّ، فَيَرْكَع بهِم رَكْعة، ثُمَّ يَرْكَعونَ لِأنفُسِهِم وَيَسْجُدونَ سَجْدَتَيْنِ في مَكانهم، وَيَذْهَبونَ إلى مَقام أولَئِكَ، وَيَجيء أولَئِكَ، فَيَرْكَع بهِم رَكْعة وَيَسْجُد سَجْدَتَيْنِ؛ فَهِيَ له رَكْعَتانِ وَلَهم واحِدة، ثُمَّ يَرْكَعونَ رَكْعة وَيَسْجُدونَ سَجْدَتَيْنِ (٣).

قال بُندار: سألت يَحْيَى بن سَعيد عَن هَذا الحديث:

١٠٣٧٤- فَحَدَّثَني عَن شُعْبة، عَن عبد الرّحْمَن بن القاسِم، عَن أبيه، عَن صالِح بن خَوَّات، عَن سَهْل بن أبي حَثْمة، عَن النَّبيّ ﷺ بمِثْلِ حَديث يَحْيَى بن سَعيد، وَقال لي: اكْتُبْه إلى جَنبه، فَلَسْت أحفَظه، وَلَكِنه مِثْل حَديث يَحْيَى بن سَعيد (٤).

١٠٣٧٥- حَدَّثَنا نَصْر بن عَليّ، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا عُبَيْد الله، عَن القاسِم بن محمد بن أبي بَكْر، عَن صالِح بن خَوَّات: أنَّ الإمام يَقوم فَيَصُفّ صَفَّيْنِ، طائِفة مواجِهة العدوّ، وَطائِفة خَلْف الإمام، فَيُصَلّي الإمام بالذينَ خَلْفه رَكْعة، ثُمَّ يَقومونَ فَيُصَلّونَ لِأنفُسِهِم رَكْعة، ثُمَّ يُسَلِّمونَ، ثُمَّ يَنطَلِقونَ فَيَصُفّونَ، وَيَجيء الآخَرونَ فَيُصَلّي بهِم رَكْعة، ثُمَّ يُسَلِّم، فَيَقومونَ فَيُصَلّونَ لِأنفُسِهِم رَكْعة (٥).

١٠٣٧٦- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا مُعْتَمِر بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت عُبَيْد الله، عَن القاسِم بن محمد عَن صالِح بن خَوَّات، عَن رَجُل مِن أصْحاب النَّبيّ ﷺ أنّه قال: صَلاة الخوْف أن تَقوم طائِفة مِن خَلْف الإمام، وَطائِفة يَلونَ العدوّ، فَيُصَلّي الإمام بالذينَ خَلْفه رَكْعة، وَيَقوم قائِمًا فَيُصَلّي القوْم إلَيْها رَكْعة أُخْرَى، ثُمَّ يُسَلِّمونَ فَيَنطَلِقونَ إلى أصْحابهم، وَيَجيء أصْحابهم والإمام قائِم، فَيُصَلّي بهِم رَكْعة فَيُسَلِّم، ثُمَّ يَقومونَ فَيُصَلّونَ إلَيْها رَكْعة أُخْرَى، ثُمَّ يَنصَرِفونَ. قال عُبَيْد الله: فَما

(١)[صحيح] أخرجه البخاري [٤١٣١].
(٢)[صحيح] تقدم قبله.
(٣)[صحيح] تقدم قبله.
(٤)[صحيح] تقدم قبله.
(٥)[صحيح] تقدم قبله.

سَمِعت فيما يَذكُره في صَلاة الخوْف شَيْئًا هوَ أحسَن عندي مِن هَذا [(١)].

١٠٣٧٧- **حدثني** المُثنَى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثنا مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ﴾ فهذا عند الصَّلاة في الخوْف، يَقوم الإمام وتَقوم مَعَه طائِفة مِنهُم، وطائِفة يَأخُذون أسلِحَتهم، ويَقِفونَ بإزاءِ العدوّ، فيُصَلّي الإمام بمَن مَعَه رَكْعة، ثُمّ يَجْلِس عَلَى هَيْئَته، فيَقوم القوْم فيُصَلّونَ لأنفُسِهِم الرّكْعة الثّانية والإمام جالِس، ثُمّ يَنصرِفونَ حَتّى يَأتوا أصْحابهم، فيَقِفونَ مَوْقِفهم، ثُمّ يُقْبِل الآخَرونَ فيُصَلّي بهِم الإمام الرّكْعة الثّانية ثُمّ يُسَلِّم، فيَقوم القوْم فيُصَلّونَ لأنفُسِهِم الرّكْعة الثّانية؛ فهَكَذا صَلّى رَسول الله ﷺ يَوْم بَطْن نَخْلة [(٢)].

وقال آخرونَ: بَلْ تأويل قوله: ﴿فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِن وَرَآئِكُمْ﴾: فإذا سَجَدَت الطّائِفة التي قامَت مَعَ النّبيّ ﷺ - حين دَخَلَ في صَلاته فدَخَلَت مَعَه في صَلاته - السَّجْدة الثّانية مِن رَكْعَتها الأولَى ﴿فَلْيَكُونُوا مِن وَرَآئِكُمْ﴾ يَعْني: مِن وَرائِك يا محمد، ووَراء أصْحابك الذينَ لَم يُصَلّوا بإزاءِ العدوّ. قالوا: وكانَت هَذِه الطّائِفة لا تُسَلِّم مِن رَكْعَتها إذا هيَ فَرَغَت مِن سَجْدَتَيْ رَكْعَتها التي صَلَّت مَعَ النّبيّ ﷺ، ولَكِنّها تَمضي إلى مَوْقِف أصْحابها بإزاءِ العدوّ، وعَليها بَقيّة صَلاتها. قالوا: وكانَت تَأتي الطّائِفة الأُخْرَى التي كانَت بإزاءِ العدوّ، حَتّى تَدْخُل مَعَ النّبيّ ﷺ في بَقيّة صَلاته، فيُصَلّي بهِم النّبيّ ﷺ الرّكْعة التي كانَت قد بَقيَت عليه. قالوا: وذَلِكَ مَعْنَى قول الله جل ثناؤه: ﴿وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ﴾.

ثُمّ اختَلَفَ أهل هَذِه المقالة في صِفة قَضاء ما كانَ تَبقَى عَلَى كُلّ طائِفة مِن هاتَيْنِ الطّائِفتَيْنِ مِن صَلاتها بَعْد فَراغ النّبيّ ﷺ مِن صَلاته وسَلامه مِن صَلاته، عَلَى قول قائِلي هَذِه المقالة ومُتَأوِّلي هَذا التّأويل؛ فقال بعضهم: كانَت الطّائِفة الثّانية التي صَلَّت مَعَ النّبيّ ﷺ الرّكْعة الثّانية مِن صَلاته، إذا سَلَّمَ النّبيّ ﷺ مِن صَلاته، قامَت فقَضَت ما فاتَها مِن صَلاتها مَعَ النّبيّ ﷺ في مَقامها، بَعْد فَراغ النّبيّ ﷺ مِن صَلاته، والطّائِفة التي صَلَّت مَعَ النّبيّ ﷺ الرّكْعة الأولَى بإزاءِ العدوّ بَعْد لَم تُتِمّ صَلاتها، فإذا هيَ فَرَغَت مِن بَقيّة صَلاتها التي فاتَتها مَعَ النّبيّ ﷺ مَضَت إلى مَصافّ أصْحابها بإزاءِ العدوّ، وجاءَت الطّائِفة الأولَى التي صَلَّت مَعَ رَسول الله ﷺ الرّكْعة الأولَى إلى مَقامها التي كانَت صَلَّت فيه خَلْف رَسول الله ﷺ، فقَضَت بَقيّة صَلاتها.

ذِكر الرّواية بذَلِكَ:

١٠٣٧٨- **حدثني** محمد بن عبد المَلِك بن أبي الشَّوارِب، قال: ثنا عبد الواحِد بن زياد، قال: ثنا خُصَيْف، قال: ثنا أبو عُبَيْدة بن عبد الله، قال: قال عبد الله: صَلّى بنا رَسول الله ﷺ صَلاة الخوْف، فقامَت طائِفة مِنّا خَلْفه، وطائِفة بإزاءِ - أوْ مُسْتَقْبِلي - العدوّ، فصَلّى النّبيّ ﷺ بالذينَ

---

(١)[**صحيح**] تقدم قبله.

(٢)[**ضعيف**] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

خَلفه رَكْعة، ثُمَّ نَكَصوا، فَذَهَبوا إلى مَقام أصْحابهم، وَجاءَ الآخَرونَ فَقاموا خَلْف النَّبيّ ﷺ، فَصَلَّى بهِم رَسول الله ﷺ رَكْعة، ثُمَّ سَلَّمَ رَسول الله ﷺ، ثُمَّ قامَ هَؤُلاءِ فَصَلَّوْا لِأنفُسِهِم رَكْعة، ثُمَّ ذَهَبوا فَقاموا مَقام أصْحابهم مُسْتَقْبِلي العدوّ، وَرَجَعَ الآخَرونَ إلى مَقامهم، فَصَلَّوْا لِأنفُسِهِم رَكْعة[١].

١٠٣٧٩- حَدَّثنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا ابن فُضَيْل، قال: ثنا خُصَيْف، عَن أبي عُبَيْدة، عَن عبد الله، قال: صَلَّى بنا رَسول الله ﷺ صَلاة الخوْف، فَذَكَرَ نَحوه[٢].

١٠٣٨٠- حَدَّثنا تَميم بن المُنتَصِر، قال: أخْبَرَنا إسْحاق، قال: حدثنا شَريك، عَن خُصَيْف، عَن أبي عُبَيْدة، عَن أبيه، عَن النَّبيّ ﷺ نَحوه[٣].

وَقال آخَرونَ: بَلْ كانَت الطّائِفة الثّانية التي صَلَّت مَعَ رَسول الله ﷺ الرَّكْعة الثّانية، لا تَقْضي بَقيّة صَلاتها بَعْدما يُسَلِّم رَسول الله ﷺ مِن صَلاته، وَلَكِنّها كانَت تَمضي قَبْل أن تَقْضيَ بَقيّة صَلاتها، فَتَقِف مَوْقِف أصْحابها الذينَ صَلَّوْا مَعَ رَسول الله ﷺ الرَّكْعة الأولَى، وترجع الطائفة التي صلت مع رسول الله ﷺ الركعة الأولَى إلى مَوْقِفها الذي صَلَّت فيه رَكْعَتها الأولَى مَعَ رَسول الله، فَتَقْضي رَكْعَتها التي كانَت بَقيَت عليها مِن صَلاتها. فَقال بعضهم: كانَت تَقْضي تلك الرَّكْعة بغيرِ قِراءة. وَقال آخَرونَ: بَلْ كانَت تَقْضي بقِراءةٍ، فَإذا قَضَت رَكْعَتها الباقية عليها هُنالِكَ وَسَلَّمَت مَضَت إلى مَصافّ أصْحابها بإزاءِ العدوّ، وَأقْبَلَت الطّائِفة التي صَلَّت مَعَ رَسول الله ﷺ الرَّكْعة الثّانية إلى مَقامها الذي صَلَّت فيه مَعَ رَسول الله ﷺ الرَّكْعة الثّانية مِن صَلاة رَسول الله ﷺ، فَقَضَت الرَّكْعة الثّانية من صَلاتها بقِراءةٍ، فَإذا فَرَغَت وَسَلَّمَت انصرَفَت إلى أصْحابها.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٣٨١- حَدَّثني الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا سُفْيان، عَن حَمّاد، عَن إبْراهيم في صَلاة الخوْف، قال: يَصُفّ صَفًّا خَلْفه، وَصَفًّا بإزاءِ العدوّ في غير صَلاة، فَيُصَلّي بالصَّفّ الذي خَلْفه رَكْعة، ثُمَّ يَذْهَبونَ إلى مَصافّ أولَئِكَ، وَجاءَ أولَئِكَ الذينَ بإزاءِ العدوّ، فَيُصَلّي بهِم رَكْعة، ثُمَّ سَلَّم عليهِم، وَقد صَلَّى هوَ رَكْعَتَيْنِ، وَصَلَّى كُلّ صَفّ رَكْعة، ثُمَّ قامَ هَؤُلاءِ الذينَ سَلَّمَ عليهِم إلى مَصافّ أولَئِكَ الذينَ بإزاءِ العدوّ، فَقاموا مَقامهم، وَجاءوا فَقَضَوْا الرَّكْعة، ثُمَّ ذَهَبوا فَقاموا مُقام أولَئِكَ الذينَ بإزاءِ العدوّ، وَجاءَ أولَئِكَ فَصَلَّوْا رَكْعة. قال سُفْيان: فَيَكون لِكُلّ إنسان رَكْعَتينِ رَكْعَتينِ[٤].

---

(١)[**ضعيف**] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيئ الحفظ.

(٢)[**ضعيف**] تقدم قبله. (٣)[**ضعيف**] تقدم قبله.

(٤)[حسن] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف؛ عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

١٠٣٨٢- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، وَحَدَّثَني عَليّ، قال: ثنا زَيْد جَميعًا، عَن سُفْيان، قال: كانَ إبْراهيم يَقول في صَلاة الخوْف، فَذَكَرَ نَحْوه(١).

١٠٣٨٣- حَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا سُفْيان، عَن مَنصور، عَن عُمَر بن الخطَّاب، مِثْل ذَلِكَ(٢).

وَقال آخَرونَ: بَلْ كُلّ طائِفة مِن الطَّائِفَتَيْنِ تَقْضي صَلاتها، عَلَى ما أمكَنَها، مِن غير تَضْييع مِنهم بعضها.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٣٨٤- حَدَّثَني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن يونُس بن عُبَيْد، عَن الحسَن: أنَّ أبا موسَى الأشْعَريّ صَلَّى بأصْحابِه صَلاة الخوْف بأصْبَهان إذْ غَزاها. قال: فَصَلَّى بطائِفةٍ مِن القوْم رَكْعة، وَطائِفة تَحْرُس، فَنَكَصَ هَؤُلاءِ الذينَ صَلَّى بِهم رَكْعة، وَخَلَفَهم الآخَرونَ، فَقاموا مَقامهم، فَصَلَّى بهِم رَكْعة، ثُمَّ سَلَّمَ، فَقامَت كُلّ طائِفة فَصَلَّت رَكْعة(٣).

١٠٣٨٥- حَدَّثَنا عِمران بن موسَى القزَّاز، قال: ثنا عبد الوارِث، قال: حَدَّثَنا يونُس، عَن الحسَن، عَن أبي موسَى، بنَحْوِهِ(٤).

١٠٣٨٦- حَدَّثَنا محمد بن بَشَّار، قال: ثنا مُعاذ بن هِشام، قال: ثني أبي، عَن قَتادة، عَن أبي العالية وَيونُس بن جُبَيْر، قالا: صَلَّى أبو موسَى الأشْعَريّ بأصْحابِه من الذين بأصْبَهان، وَما بهِم يَوْمئِذٍ خَوْف، وَلَكِنه أحَبَّ أن يُعَلِّمهم صَلاتهم، فَصَفَّهم صَفَّيْنِ، صَفًّا خَلْفه وَصَفًّا مواجِهة العدوّ مُقْبِلينَ عَلَى عَدوّهم، فَصَلَّى بالذينَ يَلونَه رَكْعة، ثُمَّ ذَهَبوا إلَى مَصافّ أصْحابهم، وَجاءَ أولَئِكَ فَصَفَّهم خَلْفه، فَصَلَّى بِهم رَكْعة، ثُمَّ سَلَّمَ، فَقَضَى هَؤُلاءِ رَكْعة وَهَؤُلاءِ رَكْعة، ثُمَّ سَلَّمَ بعضهم عَلَى بعض، فَكانَت لِلإمام رَكْعَتَيْنِ في جَماعة، وَلَهم رَكْعة رَكْعة(٥).

١٠٣٨٧- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن سَعيد، عَن قَتادة، عَن أبي العالية عَن أبي موسَى مِثْله(٦).

١٠٣٨٨- حدثني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن أيّوب، عَن نافِع، عَن ابن عُمَر أنَّه قال في صَلاة الخوْف: يُصَلّي بطائفة مِن القوْم رَكْعة، وَطائِفة تَحْرُس، ثُمَّ يَنطَلِق هَؤُلاءِ الذينَ صَلَّى بهم رَكْعة حَتَّى يَقوموا مَقام أصْحابهم، ثُمَّ يَجيء أولَئِكَ فَيُصَلّي بهِم رَكْعة، ثُمَّ يُسَلِّم

(١)[حسن] من طريق علي بن سهل.
(٢)[ضعيف] منصور عن عمر مرسل، والسند إليه ضعيف؛ فيه عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.
(٣)[صحيح] للحسن، والحسن لم يسمع من أبي موسى الأشعري. ولكنه هنا يحكي عنه ولا يروي.
(٤)[صحيح] تقدم قبله.
(٥)[صحيح] لأبي العالية، ويونس، وهما يحكيان عن أبي موسى ولا يرويان عنه.
(٦)[صحيح] تقدم قبله.

فَتقوم كُلّ طائِفة فَتُصَلّي رَكْعة[1].

١٠٣٨٩- حَدَّثَنا نَصْر بن عَلِيّ، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا عُبَيْد الله، عَن نافِع، عَن ابن عُمَر بنَحْوِهِ[2].

١٠٣٩٠- حَدَّثني عِمران بن بَكَّار الكَلاعيّ، قال: ثنا يَحْيَى بن صالِح، قال: ثنا ابن عَيَّاش، قال: ثنا عُبَيْد الله عَن نافِع، عَن ابن عُمَر، عن رَسول الله ﷺ أنَّه صَلَّى صَلاة الخوْف، فَذَكَرَ نَحْوه[3].

١٠٣٩١- حَدَّثَنا سَعيد بن يَحْيَى الأُمَويّ، قال: ثنا أبي، قال: ثنا ابن جُرَيْج، قال: أَخْبَرَني الزُّهْريّ، عَن سالِم، عَن ابن عُمَر أنَّه كانَ يُحَدِّث: أنَّه صَلَّى مَعَ رَسول الله ﷺ، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوه[4].

١٠٣٩٢- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، عَن مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ، عَن سالِم، عَن ابن عُمَر عَن النَّبيّ ﷺ، بنَحْوِهِ[5].

١٠٣٩٣- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَن عبد الله بن نافِع، عَن نافِع، عَن ابن عُمَر، قال: قال النَّبيّ ﷺ في صَلاة الخوْف: «**يَقوم الأمير وَطائِفة مِن النَّاس، فَيَسْجُدونَ سَجْدة واحِدة، وَتَكون طائِفة مِنهم بَيْنهم وَبَيْن العدوّ**» ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوه[6].

١٠٣٩٤- حَدَّثَنا محمد بن هارون الحربيّ، قال: ثنا أبو المُغيرة الحِمصيّ، قال: ثنا الأوْزاعيّ، عَن أيّوب بن موسَى، عَن نافِع، عَن ابن عُمَر، أنَّ النَّبيّ ﷺ صَلَّى صَلاة الخوْف بإحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ رَكْعة، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوه[7].

١٠٣٩٥- حَدَّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَوٰةَ﴾. إلى قوله: ﴿فَلْيُصَلُّوا۟ مَعَكَ﴾ فَإنَّه كانَت تَأْخُذ طائِفة مِنهم السِّلاح، فَيُقْبِلونَ عَلَى العدوّ، والطَّائِفة الأُخْرَى يُصَلّونَ مَعَ الإمام رَكْعة، ثُمَّ يَأْخُذونَ أسْلِحَتهم، فَيَسْتَقْبِلونَ العدوّ، وَيَرْجِع أصْحابهم فَيُصَلّونَ مَعَ الإمام رَكْعة، فَيَكون لِلْإمامِ رَكْعَتانِ وَلِسائِرِ النَّاس رَكْعة واحِدة، ثُمَّ يَقْضونَ رَكْعة أُخْرَى، وَهَذا تَمام الصَّلاة[8].

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.

(٢)[صحيح] تقدم قبله.

(٣)[صحيح] متفق عليه وسيأتي بعده، وهذا سند ضعيف؛ فيه إسماعيل بن عياش، تُقبل روايته عن الشاميين فقط، وليس عبيد الله منهم.

(٤)[صحيح] أخرجه البخاري [٩٤٢-٩٤٣-٤١٣٢-٤١٣٤٤٥٣٥]، ومسلم [٨٣٩] وغيرهما.

(٥)[صحيح] تقدم قبله.

(٦)[صحيح] تقدم قبله.

(٧)[صحيح] تقدم قبله.

(٨)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

وَقال آخرونَ: بَلْ نَزَلَت هَذِه الآية في صَلاة الخوْف، والعدوّ يَوْمئِذٍ في ظَهْر القِبْلة بَيْن المُسْلِمينَ وَبَيْن القِبْلة، فَكانَت الصَّلاة التي صَلَّى بهِم يَوْمئِذٍ النَّبيّ ﷺ صَلاة الخوْف، إذْ كانَ العدوّ بَيْن الإمام وبين القِبْلة.

ذِكر الآثار المنقولة بذَلِكَ:

١٠٣٩٦- **حَدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثني يونُس بن بُكَيْر، عَن النّضر أبي عُمَر، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس، قال: خَرَجَ رَسول الله ﷺ في غزاة، فَلَقِيَ المُشْرِكينَ بعُسْفانَ، فَلَمَّا صَلَّى الظُّهْر فَرَأوْه يَرْكَع وَيَسْجُد هوَ وَأصْحابه، قال بعضهم لِبعضٍ يَوْمئِذٍ: كانَ فُرْصة لَكم لَوْ أغزتُم عليهِم ما عَلِموا بكم حَتَّى تواقِعوهُم. قال قائِل مِنهُم: فَإنَّ لَهم صَلاة أُخْرَى هيَ أحَبّ إلَيْهِم مِن أهليهم وَأموالهم، فاستَعِدّوا حَتَّى تُغيروا عليهِم فيها. فَأنزَلَ الله عَلَى نَبيّه، عليه الصَّلاة والسَّلام: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ﴾. إلى آخِر الآية، وَأعْلَمَه ما ائْتَمَرَ به المُشْرِكونَ. فَلَمَّا صَلَّى رَسول الله ﷺ العصْر، وَكانوا قُبالَته في القِبْلة، فَجَعَلَ المُسْلِمينَ خَلْفه صَفَّيْنِ، فَكَبَّرَ رَسول الله ﷺ وكَبَّروا جَميعًا، ثُمّ رَكَعَ وَرَكَعوا مَعَه جَميعًا؛ فَلَمَّا سَجَدَ سَجَدَ مَعَه الصَّفّ الذينَ يَلونَه، وَقامَ الصَّفّ الذينَ خَلْفهم مُقْبِلينَ عَلَى العدوّ؛ فَلَمَّا فَرَغَ رَسول الله ﷺ مِن سُجوده وَقامَ، سَجَدَ الصَّفّ الثَّاني، ثُمّ قاموا، وَتَأخَّرَ الذينَ يَلونَ رَسول الله ﷺ وَتَقَدَّمَ الآخَرونَ، فَكانوا يَلونَ رَسول الله ﷺ، فَلَمَّا رَكَعَ رَكَعوا مَعَه جَميعًا، ثُمّ رَفَعَ فَرَفَعوا مَعَه، ثُمّ سَجَدَ فَسَجَدَ مَعَه الذينَ يَلونَه، وَقامَ الصَّفّ الثَّاني مُقْبِلينَ عَلَى العدوّ، فَلَمَّا فَرَغَ رَسول الله ﷺ مِن سُجوده، وَقَعَدَ الذينَ يَلونَه سَجَدَ الصَّفّ المُؤَخَّر، ثُمّ قَعَدوا، فَتَشَهَّدوا مَعَ رَسول الله ﷺ جَميعًا، فَلَمَّا سَلَّمَ رَسول الله ﷺ سَلَّمَ عليهِم جَميعًا، فَلَمَّا نَظَرَ إلَيْهِم المُشْرِكونَ يَسْجُد بعضهم وَيَقوم بعض يَنظُر إلَيْهِم، قالوا: لَقَد أُخْبِروا بما أرَدْنا(١).

١٠٣٩٧- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا الحكَم بن بَشير، قال: ثنا عُمَر بن ذَرّ، قال: ثني مُجاهِد، قال: كانَ النَّبيّ بعُسْفانَ، والمُشْرِكونَ بضَجْنان، بالماءِ الذي يَلي مَكّة، فَلَمَّا صَلَّى النَّبيّ ﷺ الظُّهْر، فَرَأوْه سَجَدَ وَسَجَدَ النَّاس، قالوا: إذا صَلَّى صَلاة بَعْد هَذِه أغَرْنا عليه. فَحَذَّرَه الله ذَلِكَ، فَقامَ النَّبيّ ﷺ في الصَّلاة، فَكَبَّرَ وَكَبَّرَ النَّاس مَعَه، فَذَكَرَ نَحْوه(٢).

١٠٣٩٨- **حَدّثَني** عِمران بن بَكَّار الكلاعى، قال: ثنا يَحْيَى بن صالِح، قال ثنا ابن عَيَّاش، قال: أخْبَرَني عُبَيْد الله بن عُمَر، عَن أبي الزُّبَيْر، عَن جابِر بن عبد الله، قال: كُنت مَعَ رَسول الله ﷺ، فَلَقينا المُشْرِكينَ بنَخْل، فَكانوا بَيْننا وَبَيْن القِبْلة، فَلَمَّا حَضَرَت الظُّهْر صَلَّى بنا رَسول الله ﷺ وَنَحْنُ جَميع، فَلَمَّا فَرَغنا تَذامَرَ المُشْرِكونَ، فَقالوا: لَوْ كُنَّا حَمَلْنا عليهِم وَهم يُصَلّونَ! فَقال بعضهم: فَإنَّ لَهم صَلاة يَنتَظِرونَها تَأتي الآن، هيَ أحَبّ إلَيْهِم مِن أبنائِهِم، فَإذا

---

(١)[ضعيف] النضر بن عبد الرحمن أبو عمر الخزاز ساقط.

(٢)[ضعيف] مجاهد عن النبي ﷺ مرسل، والسند إليه ضعيف.

صَلَّوْا فَميلوا عليهم. قال: فَجاءَ جِبْرِيل إلى رَسول الله ﷺ بالخبَرِ وَعَلَّمه كيف يُصَلِّي، فَلَمَّا حَضَرَت العصْر قامَ نَبيّ الله ﷺ مِمَّا يَلي العدوّ، وَقُمنا خَلْفه صَفَّيْنِ، فَكَبَّرَ رسول الله ﷺ وَكَبَّرْنا جَميعًا، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوه (١).

١٠٣٩٩- **حَدَّثَني** محمد بن مَعْمَر، قال: ثنا حَمَّاد بن مَسْعَدة، عَن هِشام بن أبي عبد الله، عَن أبي الزُّبَيْر، عَن جابِر، عَن رَسول الله ﷺ بنَحْوِهِ (٢).

١٠٤٠٠- **حَدَّثَنا** مُؤَمَّل بن هِشام، قال: ثنا إسْماعيل بن إبْراهيم، عَن هِشام، عَن أبي الزُّبَيْر، عَن جابِر، قال: كُنَّا مَعَ رَسول الله ﷺ، فَذَكَرَ نَحْوه (٣).

١٠٤٠١- **حَدَّثَنا** عمرو بن عبد الحميد، قال: ثنا عبد العزيز بن عبد الصَّمَد، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد، عَن أبي عَيَّاش الزُّرَقيّ، قال: كُنَّا مَعَ رَسول الله ﷺ بعُسْفانَ، فَصَلَّى بنا رَسول الله ﷺ صَلاة الظُّهر، وَعَلَى المُشْرِكينَ خالِد بن الوليد، فَقال المُشْرِكونَ: لَقد أَصَبنا مِنهم غِرّة، وَلَقد أَصَبنا مِنهم غَفْلة. فَأَنزَلَ الله صَلاة الخوْف بَيْن الظُّهر والعصْر، فَصَلَّى بنا رَسول الله ﷺ صَلاة العصْر، صَفَّنا فِرْقَتَيْنِ: فِرْقة تُصَلِّي مَعَ النَّبيّ ﷺ، وَفِرْقة تُصَلِّي خَلْفهم يَحْرُسونَهُم، ثُمَّ كَبَّرَ فَكَبَّروا جميعًا وَرَكَعوا جميعًا، ثُمَّ سَجَدَ الذينَ يَلونَ رَسول الله ﷺ، ثُمَّ قامَ، فَتَقَدَّمَ الآخَرونَ فَسَجَدوا، ثُمَّ قامَ فَرَكَعَ بهِم جَميعًا، ثُمَّ سَجَدَ الذينَ يَلونَه ثم تَأَخَّرَ هَؤُلاءِ فَقاموا في مَصافّ أَصْحابهم، ثُمَّ تَقَدَّمَ الآخَرونَ فَسَجَدوا، ثُمَّ سَلَّمَ عليهِم. فَكانَت لِكُلِّهِم رَكْعَتَيْنِ مَعَ إمامهم. وَصَلَّى مَرّة أُخْرَى في أرض بَني سُلَيْم (٤).

قال أبو جَعْفَر: فَتَأَمَّل الآية، عَلَى قول هَؤُلاءِ الذينَ قالوا هَذِه المقالة، وَرَوَوْا هَذِه الرِّواية: ﴿وَإِذَا كُنتَ﴾ يا محمد ﴿فِيهِمْ﴾ يَعْني: في أَصْحابك خائِفًا ﴿فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ﴾ يَعْني: مِمَّن دَخَلَ مَعَك في صَلاتك ﴿فَإِذَا سَجَدُوا۟﴾ يَقول: فَإذا سَجَدَت هَذِه الطَّائِفة بسُجودِك، وَرَفَعَت رُءوسها مِن سُجودها ﴿فَلْيَكُونُوا۟ مِن وَرَآئِكُمْ﴾. يَقول: فَلْيَصِرْ مِن خَلْفك خَلْف الطَّائِفة التي حَرَسَتك وَإيَّاهم إذا سَجَدْت بهِم وَسَجَدوا مَعَك ﴿وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا۟﴾ يَعْني الطَّائِفة الحارِسة التي صَلَّت مَعَه، غير أنَّها لَم تَسْجُد بسُجودِه. فَمَعْنَى قوله: ﴿لَمْ يُصَلُّوا۟﴾ - عَلَى مَذْهَب هَؤُلاءِ -: لَم يَسْجُدوا بسُجودِك. ﴿فَلْيُصَلُّوا۟ مَعَكَ﴾. يَقول: فَلْيَسْجُدوا بسُجودِك إذا سَجَدْت، وَيَحْرُسك وَإيَّاهم الذينَ سَجَدوا بسُجودِك في الرَّكْعة الأولَى ﴿وَلْيَأْخُذُوا۟ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ﴾. يَعْني الحارِسة.

وَأَوْلَى الأقْوال التي ذَكَرْناها بتَأْويلِ الآية قول مَن قال: مَعْنَى ذَلِكَ فَإذا سَجَدَت الطَّائِفة التي

(١)[صحيح] أخرجه البخاري [٢٩١٠-٢٩١٣-٤١٣٥-٤١٣٧-٤١٣٩]، ومسلم [٨٤٣] وغيرهما.

(٢)[صحيح] تقدم قبله.

(٣)[صحيح] تقدم قبله.

(٤)[صحيح] مداره على منصور، والإسناد إليه صحيح كما تقدم قبل اثنين وثلاثين وهذا سند ضعيف من أجل عمرو بن عبد الحميد مجهول الحال.

قامَت مَعَك في صَلاتها ﴿فَلْيَكُونُوا۟ مِن وَرَآئِكُمْ﴾ . يَعْني : مِن خَلْفك وَخَلْف مَن يَدْخُل في صَلاتك مِمَّن لَم يُصَلِّ مَعَك الرَّكْعة الأولَى بإزاءِ العدوّ، بَعْد فَراغها مِن بَقيّة صَلاتها . ﴿وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ﴾ وَهيَ الطَّائِفة التي كانَت بإزاءِ العدوّ ﴿لَمْ يُصَلُّوا۟﴾ يَقول : لَم يُصَلّوا مَعَك الرَّكْعة الأولَى . ﴿فَلْيُصَلُّوا۟ مَعَكَ﴾ . يَقول : فَلْيُصَلّوا مَعَك الرَّكْعة التي بَقيَت عَلَيْك ، ﴿وَلْيَأْخُذُوا۟ حِذْرَهُمْ﴾ من عدوِّهم ﴿وَأَسْلِحَتَهُمْ﴾ لِقِتالِ عَدوّهم ، بَعْد ما يَفْرُغونَ مِن صَلاتهم .

وَذَلِكَ نَظير الخبَر الذي رُويَ عَن رَسول الله ﷺ ، أنَّه فَعَلَه يَوْم ذات الرِّقاع ، والخبَر الذي رَوَى سَهْل بن أبي حَثْمة .

وَإنَّما قُلْنا ذَلِكَ أوْلَى بتَأويلِ الآية ؛ لِأنَّ الله جل ثناؤه قال : ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ . وَقد دَلَّلْنا عَلَى أنَّ إقامَتها إتمامها برُكوعِها وَسُجودها ، وَدَلَّلْنا مَعَ ذَلِكَ عَلَى أنَّ قوله : ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟﴾ . إنَّما هوَ إذْن بالقَصْرِ مِن رُكوعها وَسُجودها في حال شِدّة الخوْف .

فَإذ صَحَّ ذَلِكَ ، كانَ بَيِّنًا أن لا وَجْه لِتَأويلِ مَن تَأوَّلَ ذَلِكَ : أنَّ الطَّائِفة الأولَى إذا سَجَدَت مَعَ الإمام ، فَقد انقَضَت صَلاتها ؛ لِقولِه : ﴿فَإِذَا سَجَدُوا۟ فَلْيَكُونُوا۟ مِن وَرَآئِكُمْ﴾ لاحتِمالِ ذَلِكَ مِن المعاني ما ذكرتُ قَبْل ، وَلِأنَّه لا دَلالة في الآية عَلَى أنَّ القصْر الذي ذُكِرَ في الآية التى قَبْلها ، عُنيَ به القصْر مِن عَدَد الرَّكَعات .

وَإذْ كانَ لا وَجْه لِذَلِكَ ، فَقول مَن قال : أُريدَ بذَلِكَ التَقَدُّم والتَأخُر في الصَّلاة عَلَى نَحو صَلاة النَّبيّ ﷺ بعُسْفانَ ، أبْعَد ؛ وَذَلِكَ أنَّ الله جَلَّ ثَناؤه يَقول : ﴿وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا۟ فَلْيُصَلُّوا۟ مَعَكَ﴾ . وَكِلْتا الطَّائِفتَيْنِ قد كانَت صَلَّت مَعَ النَّبيّ ﷺ رَكْعَته الأولَى في صَلاته بعُسْفانَ . وَمُحال أن تكون التي صَلَّت معه هيَ التي لَم تُصَلِّ مَعَه .

فَإن ظَنَّ ظانٌ أنَّه أُريدَ بقولِه : ﴿لَمْ يُصَلُّوا۟﴾ لَم يَسْجُدوا ؛ فَإنَّ ذَلِكَ غير الظَّاهِر المفْهوم مِن مَعاني الصَّلاة ، وَإنَّما تُوَجَّهَ مَعاني كَلام الله جَلَّ ثَناؤه إلى الأظْهَر والأشْهَر مِن وُجوهها ما لَم يَمنَع مِن ذَلِكَ ما يَجِب التَّسْليم لَه .

وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، وَلَم يَكُن في الآية أمر مِن الله جل ثناؤه الطَّائِفةِ الأولَى بتَأخيرِ قَضاء ما بَقيَ عليها مِن صَلاتها إلى فَراغ الإمام مِن بَقيّة صَلاته ، وَلا عَلَى المُسْلِمينَ الذينَ بإزاءِ العدوّ في اشْتِغالها بقَضاءِ ذَلِكَ ضَرَر ، لَم يَكُن لِأمرِها بتَأخيرِ ذَلِكَ وانصِرافها قَبْل قَضاء باقي صَلاتها عَن مَوْضِعها مَعْنًى .

غير أنَّ الأمر وَإن كانَ كَذَلِكَ ، فَإنَّا نَرَى أنَّ مَن صَلَّاها مِن الأئِمّة ، فَوافَقَت صَلاته بعض الوُجوه التي ذَكَرْناها عَن رَسول الله ﷺ أنَّه صَلَّاها ، فَصَلاته مُجْزِئة عَنه تامّة لِصِحّةِ الأخْبار بكُلِّ ذَلِكَ عَن رَسول الله ﷺ ، وَأنَّه مِن الأُمور التي عَلَّمَ رَسول الله ﷺ أُمّته ، ثُمَّ أباحَ لَهم العمَل بأيِّ ذَلِكَ شاءوا .

وَأمّا قوله جل ثناؤه: ﴿وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ﴾ فإنّه يَعْني: تَمنّى الذينَ كَفَروا بالله ﴿لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ﴾. يَقول: لَوْ تَشْتَغِلونَ بصَلاتِكم عَن أسْلِحَتكم التي تُقاتِلونَهم بها، وَعَن أمتِعَتكم التي بها بَلاغكم في أسْفاركم، فَتَسْهونَ عَنها ﴿فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً﴾ يقول: فَيَحْمِلونَ عَلَيْكم وَأنتُم مَشاغيل بصَلاتِكم عَن أسْلِحَتكم وَأمتِعَتكم حَمْلة واحِدة، فَيُصيبونَ مِنكم غِرّة بذَلِكَ، فَيَقْتُلونكم، وَيَسْتَبيحونَ عَسْكَركم.

يَقول جَلَّ ثَناؤه: فلا تَفْعَلوا ذَلِكَ بَعْد هَذا، فَتَشْتَغِلوا جَميعكم بصَلاتِكم إذا حَضَرَتكم صَلاتكم وَأنتُم مواقِفو العدوّ، فَتُمَكِّنوا عَدوّكم مِن أنفُسكم وَأسْلِحَتكم وَأمتِعَتكم، وَلَكِن أقيموا الصَّلاة عَلَى ما بَيَّنت لَكم، وَخُذوا مِن عَدوّكم حِذْركم وَأسْلِحَتكم.

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓاْ أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُواْ حِذْرَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٠٢﴾﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَعْني جَلَّ ثَناؤه بقوله: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ وَلا حَرَج عَلَيْكم وَلا إثم، ﴿إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ﴾. يَقول: إن نالَكم أذًى مِن مَطَر تُمطَرونَه وَأنتُم مواقِفو عَدوّكم ﴿أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ﴾ يقول: أو كنتم جَرْحَى أوْ أعِلاّء ﴿أَن تَضَعُوٓاْ أَسْلِحَتَكُمْ﴾. إن ضَعُفْتُم عَن حَملها، وَلَكِن إن وَضَعْتُم أسْلِحَتكم مِن أذَى مَطَر أوْ مَرَض، فَخُذوا مِن عَدوّكم جل ثناؤه ﴿حِذْرَكُمْ﴾. يَقول: احتَرِسوا مِنهم أن يَميلوا عَلَيْكم وَأنتُم عَنهم غافِلونَ غارّونَ. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾، يَعْني بذَلِكَ: أعَدَّ لَهم عَذابًا مُذِلاً يَبْقَوْنَ فيه أبَدًا، لا يَخْرُجونَ مِنه، وَذَلِكَ هوَ عَذاب جَهَنّم.

وَقد ذُكِرَ أنَّ قوله: ﴿أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ﴾. نَزَلَ في عبد الرّحْمَن بن عَوْف، وَكانَ جَريحًا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٤٠٢ - حَدَّثَنا عبَّاس بن محمد، قال: ثنا حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: أخْبَرَني يَعْلَى بن مُسْلِم، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس: ﴿إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ﴾: عبد الرّحْمَن بن عَوْف، كانَ جَريحًا(١).

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤه: فَإذا فَرَغْتُم أيّها المُؤْمِنونَ مِن صَلاتكم، وَأنتُم مواقِفو عَدوّكم التي بَيَّنّاها لَكم، فاذْكُروا الله عَلَى كُلّ أحْوالكم قيامًا وَقُعودًا وَمُضْطَجِعينَ عَلَى جُنوبكم، بالتّعْظيم لَه، والدُّعاء لِأنفُسِكم بالظَّفَر عَلَى عَدوّكم، لَعَلَّ الله أن يُظْفِركم بهم وَيَنصُركم عليهِم. وَذَلِكَ نَظير قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأنفال: ٤٥]، وَكما

(١)[صحيح] أخرجه البخاري [٤٥٩٩] وغيره، وسند المصنف صحيح.

١٠٤٠٣- حدثني المثنى، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا﴾. يقول: لا يفرض الله على عباده فريضة، إلا جعل لها حدًا معلومًا، ثم عذر أهلها في حال عذر غير الذكر، فإن الله لم يجعل له حدًا ينتهي إليه، ولم يعذر أحدًا في تركه إلا مغلوبًا على عقله، فقال: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ﴾. بالليل والنهار، في البر والبحر، وفي السفر والحضر، والغنى والفقر، والسقم والصحة، والسر والعلانية، وعلى كل حال[(١)].

وأما قوله: ﴿فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾. فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله، فقال بعضهم: معنى قوله: ﴿فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ﴾: فإذا استقررتم في أوطانكم، وأقمتم في أمصاركم، ﴿فَأَقِيمُوا﴾ يعني: فأتموا الصلاة التي أذن لكم بقصرها في حال خوفكم في سفركم، وضربكم في الأرض.

ذكر من قال ذلك:

١٠٤٠٤- حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن رجل، عن مجاهد في قوله: ﴿فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ﴾. قال: الخروج من دار السفر إلى دار الإقامة[(٢)].

١٠٤٠٥- حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: ﴿فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ﴾ يقول: فإذا اطمأننتم في أمصاركم فأتموا الصلاة[(٣)].

وقال آخرون معنى ذلك: فإذا استقررتم بزوال الخوف من عدوكم وحدوث الأمن لكم، ﴿فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾، أي: فأتموا حدودها بركوعها وسجودها.

ذكر من قال ذلك:

١٠٤٠٦- حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن مفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ﴾. قال: فإذا اطمأننتم بعد الخوف[(٤)].

١٠٤٠٧- وحدثني يونس، قال أخبرنا ابن وهب، قال قال ابن زيد في قوله: ﴿فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾. قال: فإذا اطمأننتم فصلوا الصلاة، لا تصلها راكبًا ولا ماشيًا ولا قاعدًا[(٥)].

١٠٤٠٨- حدثني محمد بن عمرو، قال ثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى، وحدثني المثنى، قال: حدثنا أبو حذيفة، قال حدثنا شبل جميعًا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: ﴿فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾. قال: أتموها[(٦)].

(١)[**ضعيف**] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٢)[**ضعيف**] فيه راوٍ لم يسم! وابن وكيع توبع.
(٣)[**صحيح**] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٦٢٣]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٤)[**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٥)[**صحيح**] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٦)[**حسن**] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأن ابن أبي

قال أبو جعفرٍ: وَأوْلَى التّأويلَيْنِ بتَأويلِ الآية، تَأويل مَن تَأوّلَه: فَإذا زالَ خَوْفكم مِن عَدوّكم وَأمِنتُم أيها المُؤمِنونَ واطْمَأنَّت أنفسكم بالأمنِ ﴿فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ . فأتِمّوها بحُدودِها المفروضة عَلَيْكم، غير قاصِريها عَن شَيْء مِن حُدودها.

وَإنَّما قُلْنا ذَلِكَ أوْلَى التّأويلَيْنِ بالآيةِ، لِأنَّ الله تعالى ذِكْره عَرَّفَ عِباده المُؤمِنينَ الواجِب عليهِم مِن فَرْض صَلاتهم بهاتَيْنِ الآيَتَيْنِ في حالَيْنِ:

إحْداهُما: حال شِدّة خَوْف، أُذِنَ لَهم فيها بقَصْرِ الصّلاة، عَلَى ما بَيّنت مِن قَصْر حُدودها عَن التّمام.

والأُخرَى: حال غير شِدّة الخوْف، أمَرَهم فيها بإقامةِ حُدودها، وَإتمامها، عَلَى ما وَصَفَه لَهم جَلَّ ثَناؤه مِن مُعاقَبة بعضهم بعضًا في الصّلاة خَلْف أئِمّتهم، وَحِراسة بعضهم بعضًا مِن عَدوّهم، وَهيَ حالة لا قَصْر فيها، لِأنّه يَقول جَلَّ ثَناؤه لِنَبيّه ﷺ في هَذِه الحال: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ فَمَعْلوم بذَلِكَ أنَّ قوله: ﴿فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ إنّما هوَ: فَإذا اطْمَأنَنتُم مِن الحال التي لَم تكونوا مُقيمينَ فيها صَلاتكم، فَأقيموها. وَتلك حالة شِدّة الخوْف؛ لِأنّه قد أمَرَهم بإقامَتِها في حال غير شِدّة الخوْف بقولِه: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ﴾. الآية.

القَوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ، فَقال بعضهم: مَعْناه: إنَّ الصّلاة كانَت عَلَى المُؤمِنينَ فَريضة مَفْروضة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٤٠٩ - **حدّثني** أبو السّائِب، قال: ثنا ابن فُضَيْل، عَن فُضَيْل بن مَرْزوق، عَن عَطيّة العوْفيّ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا﴾. قال: فَريضة مَفْروضة (١).

١٠٤١٠ - **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية. قال: ثني عَليّ عَن ابن عَبّاس: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا﴾ يعني: مَفْروضًا (٢).

١٠٤١١ - **حدّثني** يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا﴾ . قال: مفروضًا. الموقوتُ: المفروضُ (٣).

١٠٤١٢ - **حدّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: أمّا كِتابًا مَوْقوتًا: فَمَفْروضًا (٤).

نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات عدا عطية العوفي، ولكنه قوله.

(٢)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

١٠٤١٣- حدثني المُثنَّى، قال: ثنا أبو نُعَيم، قال: ثنا سُفيان، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد: ﴿كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا﴾ قال: مَفروضًا (١).

وَقال آخرونَ: مَعْنى ذَلِكَ: إنَّ الصَّلاة كانَت عَلَى المُؤْمِنينَ فَرْضًا واجِبًا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٤١٤- حدثني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال ثنا ابن عُلَيّة، عَن أبي رَجاء، عَن الحسَن في قوله: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا﴾. قال: كِتابًا واجِبًا (٢).

١٠٤١٥- حدثني محمد بن عمرو، قال ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، وحَدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل جميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا﴾. قال: واجِبًا (٣).

١٠٤١٦- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن مَعْمَر بن سام، عَن أبي جَعْفَر في قوله: ﴿كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا﴾ قال: موجوبًا (٤).

١٠٤١٧- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثنى أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا﴾: والمَوْقوت الواجِب (٥).

١٠٤١٨- حدثني أحمد بن حازِم، قال: أخبرنا أبو نعيم، قال: أخبرنا مَعْمَر بن يَحْيَى، قال: سَمِعْت أبا جَعْفَر يَقول: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا﴾ قال: وُجوبها (٦).

وَقال آخرونَ: بل مَعْنى ذَلِكَ: إنَّ الصَّلاة كانَت عَلَى المُؤْمِنينَ كِتابًا مَوْقوتًا، مُنَجَّمًا يُؤَدّونَها في أنجُمها.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٤١٩- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا﴾. قال: قال ابن مَسْعود: إنَّ لِلصَّلاةِ وَقْتًا كَوَقْتِ الحجّ (٧).

---

(١)[ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤)[ضعيف] والصحيح ما سيأتي بعده بواحد، وهذا فيه سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٥)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٥٩٥١]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

١٠٤٢٠- حدَّثني المُثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عَن أبيه، عَن زَيْد بن أَسْلَم في قوله: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا﴾ قال: مُنَجَّمًا، كُلَّما مَضَى نَجْم جاءَ نَجْم آخَر. يَقول: كُلَّما مَضَى وَقْت جاءَ وَقْت آخَر (١).

١٠٤٢١- حدَّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن أبي جَعْفَر الرّازيّ، عَن زَيْد بن أَسْلَم مِثْلَهُ (٢).

وَهَذِه الأقْوال قَريبٌ مَعْنَى بعضها مِن بعض، لِأَنَّ ما كانَ مَفْروضًا فَواجِب، وَما كانَ واجِبًا أداؤُه في وَقْت بَعْد وَقْت فَمُنَجَّم.

غير أنَّ أَوْلَى المعاني بتَأويلِ الكلِمة قول مَن قال: إنَّ الصَّلاة كانَت عَلَى المُؤْمِنينَ فَرْضًا مُنَجَّمًا؛ لِأَنَّ المؤقوت إنَّما هوَ مَفْعول مِن قول القائِل: وَقَّتَ الله عَلَيْك فَرْضه، فَهوَ يَقِته. فَفَرْضَه عَلَيْك مَوْقوت. إذا أَخْبَرَ أنَّه جَعَلَ له وَقْتًا يَجب عَلَيْك أداؤُه، فَكَذَلِكَ مَعْنَى قوله: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا﴾ إنَّما هوَ كانَت عَلَى المُؤْمِنينَ فَرْضًا وَقَّتَ لهم وقت وُجوب أدائِه، فَبَيَّنَ ذَلِكَ لَهُم.

القَوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ ۖ إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟﴾. وَلا تَضْعُفوا. مِن قولِهم: وَهَنَ فُلان في هَذا الأمر يَهِن وَهْنًا وَوُهونًا.

وَقوله: ﴿فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ ۖ﴾. يَعْني: في التِماس القَوْم وَطَلَبهم، والقَوْم هم أعْداء الله جل ثناؤه وَأعْداء المُؤْمِنينَ مِن أهل الشِّرْك بالله، ﴿إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ﴾. يَقول: إن تَكونوا أيُّها المُؤْمِنونَ تَيْجَعونَ مِمَّا يَنالكم مِن الجِراح مِنهم في الدُّنيا، ﴿فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ﴾، يَقول: فَإنَّ المُشْرِكينَ يَيْجَعونَ مِمَّا يَنالهم مِنكم مِن الجِراح والأذَى، مِثْل ما تَيْجَعونَ أنتُم مِن جِراحهم وَأذاهم فيها. ﴿وَتَرْجُونَ﴾ أنتُم أيُّها المُؤْمِنونَ ﴿مِنَ ٱللَّهِ﴾ مِن الثَّواب عَلَى ما يَنالكم منهم ﴿مَا لَا يَرْجُونَ ۗ﴾ هم عَلَى ما يَنالهم مِنكم، يَقول: فَأنتُم إذْ كُنتُم موقِنينَ مِن ثَواب الله لَكم عَلَى ما يُصيبكم مِنهم بما هم به مُكَذِّبونَ، أَوْلَى وَأحْرَى أن تَصْبِروا عَلَى حَرْبهم وَقِتالهم مِنهم عَلَى قِتالكم وَحَرْبكم، وَأن تَجِدّوا في طَلَبهم وابْتِغائِهم لِقِتالِهم عَلَى ما يَهِنونَ هم فيه وَلا يَجِدّونَ، فَكيف عَلَى ما جَدّوا فيه وَلَم يَهِنوا؟

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

---

(١)[حسن] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبي، ثنا أحمد بن عبد الرحمن، ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن زيد بن أسلم، في قوله: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا﴾ قال: منجما، كلما مضى نجم جاء نجم، يقول: كلما مضى وقت جاء وقت. اهـ وسند المصنف ضعيف؛ فيه المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

ذكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٤٢٢- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ ۖ إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ﴾ منهم، ﴿فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ﴾، يَقول: لا تَضْعُفوا في طَلَب القَوْم، فَإِنَّكم إن تَكونوا تَيْجَعونَ، فَإِنَّهم يَيْجَعونَ كَما تَيْجَعونَ، ﴿وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ﴾ مِن الأجر والثَّواب ﴿مَا لَا يَرْجُونَ ۗ﴾[١].

١٠٤٢٣- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أَسْباط، عَن السُّدِّيّ: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ ۖ إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ﴾. قال: لا تَضْعُفوا في طَلَب القَوْم، فَإِن تكونوا تَيْجَعونَ مِن الجِراحات، فَإِنَّهم يَيْجَعونَ كَما تَيْجَعونَ[٢].

١٠٤٢٤- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ ۖ﴾: لا تَضْعُفوا[٣].

١٠٤٢٥- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عَن أبيه، عَن الرَّبيع، قوله: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟﴾ يَقول: لا تَضْعُفوا[٤].

١٠٤٢٦- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ ۖ﴾. يَقول: لا تَضْعُفوا عَن ابْتِغائِهِم. ﴿إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ﴾ القِتال، ﴿فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ﴾ وَهَذا قَبْل أن تُصيبهم الجِراح، إن كُنتُم تَكْرَهونَ القِتال وتَأْلَمونه، ﴿فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ﴾. يَقول: فلا تَضْعُفوا في ابْتِغائِهِم لِمَكان القِتال[٥].

١٠٤٢٧- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ﴾: تَوْجَعونَ[٦].

١٠٤٢٨- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ﴾. قال: تَوْجَعونَ لِما يُصيبكم مِنهُم، فَإِنَّهم يَوْجَعونَ كَما تَوْجَعونَ، ﴿وَتَرْجُونَ﴾ أنتُم مِن الثَّواب فيما يُصيبكم ﴿مَا لَا يَرْجُونَ ۗ﴾[٧].

---

(١)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣)[ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٧)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

١٠٤٢٩- حدّثني المُثنّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا حَفص بن عُمَر، قال: ثنا الحكَم بن أبان، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عبَّاس، قال: لَمَّا كانَ قِتال أُحُد، وَأصابَ المُسْلِمينَ ما أصابَ، صَعِدَ النَّبيّ ﷺ الجبَل، فَجاءَ أبو سُفْيان فَقال: يا محمد، ألا تخج ألا تخرج، الحرْب سِجال، يَوْمٌ لَنا وَيَوْمٌ لَكم. فَقال رَسول الله ﷺ لأصْحابه: (أجيبوهُ). فَقالوا: لاسَواء، قَتلانا في الجنّة، وَقَتلاكم في النَّار. فَقال أبو سُفْيان: عُزَّى لَنا وَلا عُزَّى لَكم. فَقال رَسول الله ﷺ: «قولوا لَه: الله مَوْلانا وَلا مَوْلَى لَكم». قال أبو سُفْيان: اعْلُ هُبَل! اعْلُ هُبَل! فَقال رَسول الله ﷺ: «قولوا لَه: الله أعْلَى وَأجَلّ». فَقال أبو سُفْيان: مَوْعِدنا وَمَوْعِدكم بَدْر الصُّغْرَى. وَنامَ المُسْلِمونَ وَبِهِم الكُلوم، قال عِكْرِمة: وَفيها أُنزِلَت: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٤٠] وَفيهِم أُنزِلَت: ﴿إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (١).

١٠٤٣٠- حدّثني يَحيَى بن أبي طالِب، قال: أخبَرَنا يَزيد، قال: أخبَرَنا جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك في قوله: ﴿إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ﴾ قال: يَيْجَعونَ كَما تَيْجَعونَ (٢).

وَقد ذُكِرْنا عَن بعضهم أنَّه كانَ يَتَأوَّل قوله: ﴿وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾: وَتَخافونَ مِن الله ما لا يَخافونَ، مِن قول الله: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾ [الجاثية: ١٤]. بمَعْنَى: لا يَخافونَ أيَّام الله. وَغير مَعْروف صَرْف الرَّجاء إلى مَعْنَى الخوْف في كَلام العرَب، إلا مَعَ جَحْد سابِق لَه، كَما قال جَلَّ ثَناؤه: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ [نوح: ١٣] بمَعْنَى: لا تَخافونَ لِلَّه عَظَمة، وَكَما قال الشَّاعِر:

لا تَرْتَجي حين تُلاقي الذَّائِدا أَسَبْعة لاقَت مَعًا أم واحِدا (٣)

وَكَما قال أبو ذُؤَيْب الهُذَليُّ:

إذا لَسَعَته النَّحْل لَم يَرْجُ لَسْعها وَخالَفَها في بَيْت نوب عَواسِل (٤)

(١)[ضعيف] حفص بن عمر بن ميمون العدني أبو إسماعيل الملقب بالفرخ ضعيف الحديث.
(٢)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.
(٣)[الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله.
اللغة: (ترتجي) تخاف. (مَعًا) تستعمل للاثنين فصاعِدًا يقال هم مَعًا قِيامٌ وهنَّ معًا قيامٌ. المعنى: لم أجد معنى واضحا لكلمة (الذائدا) لذا لم يستقم معي شرح البيت.
(٤)[الطويل] القائل: أبو ذؤيب الهذلي (مخضرم). والرواية التي في ديوانه:

إذا لَسَعَتهُ الدَبرُ لَم يَرجُ لَسعَها وَخالَفَها في بَيتِ نوبٍ عَواسِلِ

اللغة: (لسعته) اللَّسعُ: لِما ضرَب بمُؤَخَّره، واللَّذْغُ لِما كان بالفم، لَسَعَتْه الهامّةُ تَلْسَعُه لَسْعًا ولَسَّعَته، ويقال: لَسَعَتْه الحيةُ والعقربُ. (وخالفها) أي دخل بيتها ليأخذ عسلها، وقد خرجت إليه حين سمعت حسه؛ فخالفها إلى بيوت عسلها غير هياب للسعها. (نوب) جمع (نائب) وهو صفة للنحل، أي: إنها ترعى ثم تنوب إلى بيتها لتضع عسلها، تجيء وتذهب. (عوامل) هي التي تعمل العسل. (عواسل) النحل التي تصنع العسل، أو ذوات العسل.

وَهيَ فيما بَلَغَنا لُغة لأهل الحِجاز، يقولونَها بمَعْنَى: ما أُبالي وَما أحْفِل.

القوْل في تأويل قوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝١٠٤﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤه: وَلَم يَزَلْ الله عَليمًا بمَصالِح خَلْقه، حَكيمًا في تَدْبيره وَتَقْديره، وَمِن عِلْمه أيّها المُؤمِنونَ بمَصالِحِكم، عرَّفَكم - عند حُضور صَلاتكم، وَواجِبِ فَرْضِ الله عَلَيْكم وَأنتُم مواقِفو عَدوّكم - ما يَكون به وُصولكم إلى أداء فَرْض الله عَلَيْكم والسَّلامة مِن عَدوّكم، وَمِن حِكْمَته بَصَّرَكم بما فيه تَأييدكم، وَتَوْهين كَيْد عَدوّكم.

القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ۝١٠٥ وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝١٠٦﴾

قال أبو جعفرٍ محمد بن جرير رحمه الله: يَعْني جَلَّ ثَناؤه بقولِه: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾: إنَّا أنزلْنا إلَيْك يا محمد، ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾، يَعْني: القُرْآن؛ ﴿لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾: لِتَقْضيَ بَيْن النَّاس، فَتَفْصِل بَيْنهم ﴿بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾، يَعْني: بما أنزَلَ الله إلَيْك مِن كِتابه، ﴿وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا﴾. يَقول: وَلا تكُن لِمَن خانَ مُسْلِمًا أوْ مُعاهَدًا في نَفْسه أوْ ماله ﴿خَصِيمًا﴾: تُخاصِم عَنه، وَتَدْفَع عَنه مَن طالَبَه بحَقِّه الذي خانَه فيه، ﴿وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ﴾. يقول: استغفرِ اللهَ يا محمد وَسَلْه أن يَصْفَح لَك عَن عُقوبة ذَنبك في مُخاصَمَتك عَن الخائِن مَن خانَ مالاً لِغيرِه. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾. يَقول: إنَّ الله لَم يَزَلْ يَصْفَح عَن ذُنوب عِباده المُؤْمِنينَ بتَرْكِه عُقوبَتهم عليها، إذا استَغْفَروه مِنها، رَحيمًا بهِم، فافْعَلْ ذَلِكَ أنتَ يا محمد، يَغْفِر الله لَك ما سَلَفَ مِن خُصومَتك عَن هَذا الخائِن. وَقد قيلَ: إنَّ النَّبيّ ﷺ لَم يَكُن خاصَمَ عَن الخائِن، وَلَكِنه هَمَّ بذَلِكَ، فَأمَرَه الله بالاستِغْفارِ مِمَّا هَمَّ به مِن ذَلِكَ.

وَذُكِرَ أنَّ الخائِنِينَ الذينَ عاتَبَ الله جَلَّ ثَناؤه نَبيَّه ﷺ في خُصومَته عَنهم بَنو أُبَيْرِق.

واخْتَلَفَ أهل التَّأويل في خيانَته التي كانَت مِنه، فَوَصَفَه الله بها، فَقال بعضهم: كانَت سَرِقة سَرَقَها.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٤٣١ - حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول الله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾، إلى قوله: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾: فيما بَيْن ذَلِكَ ابن أُبَيْرِق وَدِرْعه مِن حَديد التي سَرَقَ، قال أصْحابه مِن المُؤْمِنينَ لِلنَّبيّ: اعْذُرْه في النَّاس بِلِسانِك، وَرَمَوْا بالدِّرْعِ رَجُلاً مِن يَهود بَريئًا (١).

المعنى: يقول الشاعر أنه إن لسعته النحلة لم يخف منها ومن لسعتها، بل إنه يدخل لبيتها ليأخذ عسلها من بيتها التي تروح وتأتي عليه وتضع فيه عسلها.

(١)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

١٠٤٣٢- حَدَّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، نَحوه [(١)].

١٠٤٣٣- حَدَّثنا الحسَن بن أحمد بن أبي شُعَيْب أبو مُسْلِم الحرّانيّ، قال: ثنا محمد بن سَلَمة، قال: ثنا محمد بن إسْحاق، عَن عاصِم بن عُمَر بن قَتادة، عَن أبيه، عَن جَدّه قَتادة بن النُّعْمان، قال: كانَ أهل بَيْت مِنّا يُقال لَهم بَنو أُبَيْرِق، بشر وَبُشَيْر وَمُبَشِّر، وَكانَ بُشَيْر رَجُلاً مُنافِقًا، وَكانَ يَقول الشِّعْر يَهْجو به أصْحاب رَسول الله ﷺ ثُمَّ يَنحُله إلى بعض العرَب، ثُمَّ يَقول: قال فُلان كَذا، وَقال فُلان كَذا. فَإذا سَمِعَ أصْحاب رَسول الله ﷺ ذَلِكَ الشِّعْر، قالوا: والله ما يَقول هَذا الشِّعْر إلا هَذا الخبيث، فَقال:

أَوَ كُلَّما قالَ الرِّجالُ قَصيدةً أَضِموا وَقالوا ابن الأُبَيْرِق قالها [(٢)]

قال: وَكانوا أهل بَيْت فاقة وَحاجة في الجاهِليّة والإسْلام، وَكانَ النّاس إنَّما طَعامهم بالمدينةِ التّمر والشَّعير، وَكانَ الرّجُل إذا كانَ له يَسار فَقَدِمَت ضافِطة مِن الشّام بالدَّرْمَك، ابْتاعَ الرّجُل مِنهُا فَخصَّ به نَفْسه، فَأمَّا العيال فَإنَّما طَعامهم التّمر والشَّعير، فَقَدِمَت ضافِطة مِن الشّام، فابْتاعَ عَمّي رِفاعة بن زَيْد حِملاً مِن الدَّرْمَك، فَجَعَلَه في مَشْرُبة لَه، وَفي المشْرُبة سِلاح لَه: دِرْعانِ وَسَيْفاهُما وَما يُصْلِحهُما، فَعُدِيَ عليه مِن تَحت اللّيْل فَنُقِبَت المشْرُبة، وَأُخِذَ الطَّعام والسِّلاح، فَلَمّا أصْبَحَ أتاني عَمّي رِفاعة، فَقال: يا بن أخي تَعْلَمُ أنَّه قد عُديَ عَلَيْنا في لَيْلَتنا هَذِه، فَنُقِبَت مَشْرُبَتنا، فَذُهِبَ بطعامنا وسلاحنا. قال: فَتَحَسَّسْنا في الدّار وَسألنا، فَقيلَ لَنا: قد رَأيْنا بَني أُبَيْرِق استَوْقَدوا في هَذِه اللّيْلة، وَلا نَرَى فيما نَراه إلا عَلَى بعض طَعامكم، قال: وَقد كانَ بَنو أُبَيْرِق قالوا - وَنَحنُ نَسْأل في الدّار -: والله ما نَرَى صاحِبكم إلا لَبيد بن سَهْل، رَجُل مِنّا له صَلاح وَإسْلام، فَلَمّا سَمِعَ بذَلِكَ لَبيد اخْتَرَطَ سَيْفه، ثُمَّ أتَى بَني أُبَيْرِق، فَقال: والله لَيُخالِطَنْكم هَذا السَّيْف أوْ لَتُبَيِّنُنّ هَذِه السَّرِقة. قالوا: إلَيْك عَنّا أيّها الرّجُل، فَوالله ما أنتَ بصاحِبِها. فَسألنا في الدّار حَتّى لَم نَشُكّ أنّهم أصْحابها. فَقال عَمّي: يا بن أخي، لَوْ أتَيْت رَسول الله ﷺ فَذَكَرْت ذَلِكَ له. قال قَتادة: فَأتَيْت رَسول الله ﷺ فَذَكَرْت ذَلِكَ لَه، فَقُلْت. يا رَسول الله، إنَّ أهل بَيْت مِنّا أهل جَفاء، عَمَدوا إلى عَمّي رِفاعة بن زيد فَنَقَبوا مَشْرُبة لَه، وَأخَذوا سِلاحه وَطَعامه، فَلْيَرُدّوا عَلَيْنا سِلاحنا، فَأمّا الطَّعام فلا حاجة لَنا به. فَقال رَسول الله ﷺ: «سَأنظُرُ في ذَلِكَ». فَلَمّا سَمِعَ ذَلِكَ بَنو أُبَيْرِق أتَوْا رَجُلاً مِنهم يُقال له: أُسَيْر بن عُرْوة. فَكَلَّموه في ذَلِكَ، واجْتَمَعَ إلَيْه ناس مِن

(١)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢)[الكامل] القائل: بشير بن الأبيرق. اللغة: أضموا: حقدوا وغضبوا عليه. المعنى: كان رجلا منافقا فكان يهجو أصحاب النبي ﷺ؛ فكانوا يستمعون لكلامه ويقولون ما يقول هذا الكلام إلا خبيث قاصدين إياه؛ ففي هذا البيت يتعجب وهو على الباطل من موقفهم تجاهه، ويقول: أكلما قال أي رجل قصيدة، حقدوا عليّ وغضبوا وظنوا أنّي قائلها.

أهل الدَّار، فأتوْا رَسول الله ﷺ، فقالوا: يا رَسول الله، إنَّ قَتادة بن النُّعْمان وَعَمّه عَمَدوا إلى أهل بَيْت مِنّا أهل إسْلام وَصَلاح، يَرْمونَهم بالسَّرِقةِ عنْ غير بَيِّنة وَلا ثَبَت. قال قَتادة: فأتَيْت رَسول الله ﷺ فكلَّمته، فقال: **«عَمَدْت إلى أهل بَيْت ذُكِرَ مِنهم إسْلام وَصَلاح، تَرْميهم بالسَّرِقةِ عَلَى غير بَيِّنة وَلا ثَبَت»**. قال: فَرَجَعْت وَلَوَدِدْت أنِّي خَرَجْت مِن بعض مالي وَلَم أُكَلِّم رَسول الله ﷺ في ذَلِكَ، فأتَيْت عَمّي رِفاعة، فقال: يا بن أخي، ما صَنَعْت؟ فأخْبَرْته بما قال لي رَسول الله ﷺ، فقال: الله المُسْتَعان. فَلَم نَلْبَث أن نَزَلَ القُرْآن: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا﴾؛ بَني أُبَيْرِق، ﴿وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ ۖ﴾، أيْ مِمَّا قُلْت لِقَتادة، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٦﴾ وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ﴾، أيْ: بَني أُبَيْرِق ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾، إلى قوله: ﴿ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾، أيْ: إنَّهم إن يَسْتَغْفِروا الله يَغْفِر لَهُم. ﴿وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١١﴾ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾: قولهم لِلَبيد ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ﴾، يَعْني: أُسَيْرًا وأصْحابه، ﴿وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ ۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَىْءٍ ۚ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ إلى قوله: ﴿فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾.

فَلَمَّا نَزَلَ القُرْآن أُتيَ رَسول الله ﷺ بالسِّلاح، فَرَدَّه إلى رِفاعة.

قال قَتادة: فَلَمَّا أتَيْت عَمّي بالسِّلاحِ وَكانَ شَيْخًا قد عَسا في الجاهِليّة، وَكُنت أرَى إسْلامه مَدْخولاً؛ فَلَمَّا أتَيْته بالسِّلاح، قال: يا بن أخي، هوَ في سَبيل الله. قال: فَعَرَفْت أنَّ إسْلامه كانَ صَحيحًا. فَلَمَّا نَزَلَ القُرْآن لَحِقَ بُشَير بالمُشْركينَ فَنَزَلَ عَلَى سُلافة بنت سَعْد بن شُهَيد، فأنزَلَ الله فيه: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، إلى قوله: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾، فَلَمَّا نَزَلَ عَلَى سُلافة رَماها حَسّان بن ثابت بأبْياتٍ مِن شِعْر، فأخَذَت رَحْله فَوَضَعَته عَلَى رَأسها ثُمَّ خَرَجَت فَرَمَت به في الابطح، ثُمَّ قالت: أهْدَيْت إلَيَّ شِعْر حَسّان، ما كُنت تأتيني بخَيْرٍ(١).

١٠٤٣٤- **حدّثنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ﴾. يَقول: بما أنزَلَ الله عَلَيْك وَبَيَّنَ لَك. ﴿وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا﴾. فَقَرَأ إلى قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾: ذُكِرَ لَنا أنَّ هَؤُلاءِ الآيات أُنزِلَت في شَأن طُعْمة بن أُبَيْرِق، وَفيما هَمَّ به نَبيّ الله ﷺ مِن عُذْره، وَبَيَّنَ الله شَأن

(١)[ضعيف] عمر بن قتادة بن النعمان الظفري الأنصاري المدني مجهول تفرد بالراوية عنه ابنه. ومحمد بن إسحاق مدلس ولم يصرح. قال الترمذي بعد إخراجه له [٣٠٣٦]: هذا حديث غريب لا نعلم أحدا أسنده غير محمد بن سلمة الحراني. وروى يونس بن بكير، وغير واحد هذا الحديث عن محمد بن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتادة مرسلا، لم يذكروا فيه عن أبيه، عن جده. اهـ.

طُعْمة بن أُبَيْرِق، وَوَعَظَ نَبيَّه وَحَذَّرَه أن يَكون لِلْخائِنِينَ خَصيمًا، وَكانَ طُعْمة بن أُبَيْرِق رَجُلاً مِن الأنصار ثُمَّ أحَد بَني ظَفَر، سَرَقَ دِرْعًا لِعَمِّه كانَت وَديعة عنده، ثُمَّ قَذَفَها عَلَى يَهوديّ كانَ يَغْشاهُم، يُقال له: زَيْد بن السَّمين. فَجاءَ اليهوديّ إلى نَبيّ الله ﷺ يَهْتِف، فَلَمَّا رَأى ذَلِكَ قَوْمه بَنو ظَفَر جاءوا إلى نَبيّ الله ﷺ لِيَعْذِروا صاحِبهم، وَكانَ نَبيّ الله ﷺ قد هَمَّ بعُذْرِه، حَتَّى أنزَلَ الله جل ثناؤه في شَأنه ما أنزَلَ، فَقال: ﴿وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ﴾، إلى قوله: ﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾، يَعْني بذَلِكَ قَوْمه. ﴿وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾، وَكانَ طُعْمة قَذَفَ بها بَريئًا، فَلَمَّا بَيَّنَ الله شَأن طُعْمة، نافَقَ وَلَحِقَ بالمُشْرِكينَ بمَكَّة، فَأنزَلَ الله في شَأنه: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ (١).

١٠٤٣٥- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا﴾: وَذَلِكَ أنَّ نَفَرًا مِن الأنصار غَزَوْا مَعَ النَّبيّ ﷺ في بعض غَزَواته، فَسُرِقَت دِرْع لِأحَدِهِم، فَأظَنّ بها رَجُلاً مِن الأنصار، فَأتَى صاحِب الدِّرْع رَسول الله ﷺ، فَقال: إنَّ طُعْمة بن أُبَيْرِق سَرَقَ دِرْعي. فأتى به رَسول الله ﷺ، فَلَمَّا رَأى السَّارِق ذَلِكَ، عَمَدَ إلَيْها فألقاها في بَيْت رَجُل بَريء، وَقال لِنَفَرٍ مِن عَشيرَته: إنّي قد غَيَّبْت الدِّرْع وألقَيْتها في بَيْت فُلان، وَسَتوجَدُ عنده. فانطَلَقوا إلى نَبيّ الله ﷺ لَيْلاً، فَقالوا: يا نَبيّ الله إنَّ صاحِبنا بَريء، وَإنَّ سارِق الدِّرْع فُلان، وَقد أحَطْنا بذَلِكَ عِلْمًا، فاعْذِرْ صاحِبنا عَلَى رُءوس النَّاس وَجادِلْ عَنه، فَإنَّه إلا يَعْصِمه الله بك يَهْلِك. فَقامَ رَسول الله ﷺ فَبَرَّأه وَعَذَرَه عَلَى رُءوس النَّاس، فَأنزَلَ الله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا﴾ يَقول: احكم بَيْنهم بما أنزَلَ الله إلَيْك في الكِتاب، ﴿وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝١٠٦ وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ﴾ الآية. ثُمَّ قال لِلَّذينَ أتَوْا رَسول الله عليه الصلاة والسلام لَيْلاً يَستخفون بالكذب: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ﴾، إلى قوله: ﴿أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾. يَعْني الذينَ أتَوْا رَسول الله ﷺ مُسْتَخفين يُجادلون عن الخائن. ثم قال: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾، يعني، الذين أتوا رسولَ الله عليه السلام مُسْتَخْفينَ بالكَذِب. ثُمَّ قال: ﴿وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾. يَعْني: السَّارِق، والذينَ يُجادِلونَ عَن السَّارِق (٢).

---

(١)[ضعيف] قتادة عن النبي ﷺ وهو حسن لقتادة فقط، وهذا سند حسن من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

١٠٤٣٦- حدّثني يونس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا﴾ الآية. قال: كانَ رَجُل سَرَقَ دِرْعًا مِن حَديد في زَمان النبيّ ﷺ وطَرَحه عَلَى يهوديّ، فقال اليهوديّ: والله ما سَرَقْتها يا أبا القاسِم، ولَكِن طُرِحت عَلَيّ. وكانَ لِلرَّجُلِ الذي سَرَقَ جيران يُبَرِّئونه ويَطْرَحونه عَلَى اليهوديّ، ويَقولونَ: يا رَسول الله، إنَّ هَذا اليهوديّ لخبيث يَكْفُر بالله وبما جِئْت به. قال: حَتَّى قالَ عليه النبيّ ﷺ ببعضِ القَوْل، فعاتَبَه الله عَزَّ وَجَلَّ في ذَلِكَ، فقال: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ۝ وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ﴾ مما قُلْت لِهَذا اليهوديّ، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾. ثُمَّ أقبَلَ عَلَى جيرانه فقال: ﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾. قال: ثُمَّ عَرَضَ التَّوْبة فقال: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝ وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾: فما أدخلَكم أنتم أيها النَّاس عَلَى خَطيئة هَذا تَكَلَّمونَ دونه، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا﴾ وإن كانَ مُشرِكًا، ﴿فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾: فقرأ حتَّى بلَغَ: ﴿لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ﴾، فقرأ حتَّى بَلَغَ: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ﴾. قال: أبَى أن يَقْبَل التَّوْبة التي عَرَضَ الله له، وخَرَجَ إلى المُشْرِكينَ بمَكّة، فنَقَبَ بَيْتًا ليَسْرِقه، فهَدَمَه الله عليه فقَتَلَه؛ فذَلِكَ قول الله عز وجل: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ﴾ فقرأ حتَّى بَلَغَ: ﴿وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾. ويُقال: هوَ طُعْمة بن أُبَيْرِق، وكانَ نازِلاً في بَني ظَفَر (١).

وقال آخرونَ: بَل الخيانة التي وَصَفَ الله بها مَن وَصَفَه بها بقولِه: ﴿وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا﴾ جُحوده وَديعة كانَ أودِعَها.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٤٣٧- حدّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا﴾. قال: أمَّا ﴿بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾، فما أوحَى إلَيْك. قال: نَزَلَت في طُعْمة بن أُبَيْرِق، استَوْدَعَه رَجُل مِن اليهود دِرْعًا، فانطَلَقَ بها إلى داره، فحَفَرَ لَها اليهوديّ ثُمَّ دفَنَها، فخالَفَ إلَيْها طُعْمة، فاحتَفَرَ عَنها فأخَذَها، فلَمَّا جاءَ اليهوديّ يَطْلُب دِرْعه كابَرَه عَنها، فانطَلَقَ إلى ناس مِن اليهود مِن عَشيرَته، فقال: انطَلِقوا مَعي، فإنّي أعْرِف موضع الدِّرْع. فلَمَّا عَلِمَ بهِم طُعْمة، أخَذَ الدِّرْع فألقاها في دار أبي مُلَيْل الأنصاريّ، فلَمَّا جاءَت اليهود تَطْلُب الدِّرْع فلَمْ تَقْدِر عليها، وقَعَ به طُعْمة وأُناس مِن قَوْمه فسَبّوه، وقال أتُخَوِّنونَني؟ فانطَلَقوا يَطْلُبونَها في داره، فأشْرَفوا عَلَى

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله وهو عن النبي ﷺ مرسل ضعيف.

بَيْت أبي مُلَيْل، فإذا هم بالدِّرْع، وَقال طُعْمة: أخذها أبو مُلَيْل. وَجادَلَت الأنصار دون طُعْمة، وَقال لَهُم: انطَلِقوا مَعي إلى رَسول الله ﷺ فقولوا له يَنضَح عَنّي وَيُكَذِّب حُجّة اليهوديّ، فإنّي إن أُكَذَّب كَذَبَ عَلَى أهل المدينة اليهوديّ، فأتاه أناس مِن الأنصار فَقالوا: يا رَسول الله، جادِلْ عَن طُعْمة وَأَكْذِب اليهوديّ. فهَمَّ رَسول الله ﷺ أن يَفْعَل، فأنزَلَ الله عليه: ﴿وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ۝ وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ﴾. مما أردت ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ ثُمَّ ذَكَرَ الأنصار وَمُجادَلَتهم عَنه، فقال: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ إلى: ﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾، ثُمَّ دَعاهم إلى التَّوْبة، فقال: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾. ثُمَّ ذَكَرَ قوله حين قال أخذها أبو مُلَيْل فقال: ﴿وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾، ﴿وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾. ثُمَّ ذَكَرَ الأنصار وَإتيانهم إيّاه أن يَنضَح عَن صاحِبِهم، وَيُجادِل عَنه فقال: ﴿لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ ۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ ۚ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾. يقول: النُّبوّة. ثُمَّ ذَكَرَ مُناجاتهم فيما يُريدونَ أن يُكَذِّبوا عَن طُعْمة، فقال: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾. فلَمّا فَضَحَ الله طُعْمة بالمدينةِ بالقُرْآنِ، هَرَبَ حَتّى أتَى مَكّة، فَكَفَرَ بَعْد إسْلامه، وَنَزَلَ عَلَى الحجّاج بن عِلاط السُّلَميّ، فنَقَبَ بَيْت الحجّاج فأرادَ أن يَسْرِقه، فَسَمِعَ الحجّاج خَشْخَشة في بَيْته وَقَعْقَعة جُلود كانَت عنده، فنَظَرَ فإذا هوَ بطُعْمة، فَقال: ضَيْفي وابن عَمّي وَأَرَدْت أن تَسْرِقني؟! فأخْرَجه، فماتَ بحَرّةِ بَني سُلَيْم كافِرًا، وَأنزَلَ الله فيه: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ إلى قوله: ﴿وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ (١).

١٠٤٣٨- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عِكْرِمة، قال: استَوْدَعَ رَجُل مِن الأنصار طُعْمة بن أُبَيْرِق مَشْرُبة له فيها دِرْع، وَخَرَجَ فغابَ، فلَمّا قَدِمَ الأنصاريّ فَتَحَ مَشْرُبَته فلَم يَجِد الدِّرْع، فَسَأَلَ عَنها طُعْمة بن أُبَيْرِق، فرَمَى بها رَجُلاً مِن اليهود يُقال له زَيْد بن السَّمين. فتَعَلَّقَ صاحِب الدِّرْع بطُعْمة في دِرْعه؛ فلَمّا رَأى ذلِكَ قَوْمه أتَوْا النَّبيّ ﷺ، فَكَلَّموه ليَدْرأ عَنه، فهَمَّ بذَلِكَ، فأنزَلَ الله تَبارَكَ وَتعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ۝ وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝ وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ﴾. يَعْني: طُعْمة بن أُبَيْرِق وَقَوْمه، ﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾: محمد ﷺ وَقَوْم طُعْمة. ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾: محمد وَطُعْمة وَقَوْمه، قال: ﴿وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾ الآية: طُعْمة. ﴿وَمَن

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

﴿يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا﴾، يعني: زَيْد بن السَّمين، ﴿فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾: طُعْمة بن أُبَيْرِق. ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ﴾ - محمد عليه السلام- ﴿لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ ۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَىْءٍ﴾: قَوْم طُعْمة بن أُبَيْرِق. ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾: محمد. ﴿لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ﴾، حتَّى تنقضي الآية: لِلنَّاسِ عامّة. ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ الآية. قال: لَمَّا نَزَلَ القُرْآن في طُعْمة بن أُبَيْرِق، لَحِقَ بقُرَيْشٍ وَرَجَعَ في دينه، ثُمَّ عَدا عَلَى مَشْرُبة لِلْحَجَّاج بن عِلاط البهْزيّ ثُمَّ السُلَميّ - حَليف لِبَني عبد الدَّار - فَنَقَبَها، فَسَقَطَ عليه حَجَر فَلَحِجَ. فَلَمَّا أَصْبَحَ أَخْرَجوه مِن مَكّة، فَخَرَجَ فَلَقيَ، رَكْبًا مِن بَهْراء مِن قُضاعة، فَعَرَضَ لَهُم، فَقال: ابن سَبيل مُنْقَطِع به. فَحَمَلوه حَتَّى إذا جَنّ عليه اللَّيْل عَدا عليهم فَسَرَقَهُم ثُمَّ انطَلَقَ، فَرَجَعوا في طَلَبه فَأَدْرَكوه، فَقَذَفوه بالحِجارةِ حَتَّى ماتَ (١).

قال ابن جُرَيْج: فَهَذِه الآيات كُلّها فيه نَزَلَت، إلى قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾. أُنزِلَت في طُعْمة بن أُبَيْرِق، يقولونَ: إنَّه رَمَى بالدِّرْعِ في دار أبي مُلَيْل بن عبد الله الخزرَجيّ، فَلَمَّا نَزَلَ القُرْآن لَحِقَ بقُرَيْشٍ، فكانَ مِن أمره ما كانَ.

١٠٤٣٩- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، ثنا عُبَيْد بن سليمان، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يقول في قوله: ﴿لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾. يَقول: بما أنزَلَ الله عَلَيْك وَأراكه في كِتابه، وَنَزَلَت هَذِه الآية في رَجُل مِن الأنصار استُودِعَ دِرْعًا فَجَحَدَ صاحِبها، فَخَوَّنَه رِجال مِن أَصْحاب نَبيّ الله ﷺ، فَغَضِبَ له قَوْمه، وَأَتَوْا نَبيّ الله ﷺ، فَقالوا: خَوَّنوا صاحِبنا وَهوَ أمين مُسْلِم، فاعْذِرْه يا نَبيّ الله جل ثناؤه وازْجُرْ عنه. فَقامَ نَبيّ الله ﷺ فَعَذَرَه، وَكَذَّبَ عَنه، وَهوَ يَرَى أَنَّه بَريء وَأنَّه مَكْذوب عليه، فَأنزَلَ الله بيان ذَلِكَ فَقال: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾، إلى قوله: ﴿أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾. فَبَيَّنَ الله جل ثناؤه خيانَته، فَلَحِقَ بالمُشْرِكينَ مِن أهل مَكّة، وارْتَدَّ عَن الإسْلام، فَنَزَلَ فيه: ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ إلى قوله: ﴿وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ (٢).

قال أبو جعْفَر: وَأَوْلَى التَّأويلَيْنِ في ذَلِكَ بما دَلَّ عليه ظاهِر الآية قول مَن قال: كانَت خيانَته التي وَصَفَه الله بها في هَذِه الآية جُحوده ما أودِعَ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ هوَ المعْروف مِن مَعاني الخيانات في كَلام العرَب، وَتَوْجيه تَأويل القُرْآن إلى الأشْهَر مِن مَعاني كَلام العرَب - ما وُجِدَ إلَيْه سَبيل - أَوْلَى مِن غيره.

---

(١)[ضعيف] ابن جريج لم يسمع من عكرمة، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ۝١٠٧﴾

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحمه الله: يَعني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَلَا تُجَٰدِلْ﴾ يا محمد فتُخاصِم ﴿عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْۚ﴾، يَعْني: يُخَوِّنونَ أنفُسهم؛ يَجْعَلونَها خَوَنة بخيانَتِهِم ما خانوا مِن أموال مَن خانوه ماله، وَهم بَنو أُبَيْرِق، يَقول: لا تُخاصِم عَنهم مَن طالَبَهم بحُقوقِهم، وَما خانوه فيه مِن أموالِهم، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾، يَقول: إنَّ الله لا يُحِبّ مَن كانَ مِن صِفَته خيانة النَّاس في أموالهم، وَرُكوب الإثم في ذَلِكَ وَغيره مِمَّا حَرَّمَه الله عليه.

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل، وَقد تَقَدَّمَ ذِكْر الرِّواية عَنهُم.

١٠٤٤٠- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أَخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أَخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْۚ﴾. قال: اخْتانَ رَجُل عَمًّا له دِرْعًا، فَقَذَفَ بها يَهوديًا كانَ يَغْشاهُم، فَجادَلَ عَمّ الرَّجُل قَوْمه، فَكانَ النَّبيّ ﷺ عَذَرَه، ثُمَّ لَحِقَ بأرضِ الشِّرْك، فَنَزَلَت فيه: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ﴾ (١).

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ۝١٠٨﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾: يَسْتَخْفي هَؤُلاءِ الذينَ يَختانونَ أنفُسهم ما أَتَوا مِن الخيانة وَرَكِبوا مِن العار والمعْصية مِن النَّاس الذين لا يَقْدِرونَ لَهم عَلَى شَيْءٍ إلا ذِكْرهم بقَبيحِ ما أتَوا مِن فِعْلهم، وَشَنيع ما رَكِبوا مِن جُرْمهم إذا اطَّلَعوا عليه، حَياء مِنهُم وَحَذَرًا مِن قَبيح الأُحْدوثة. ﴿وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ﴾ الذي هوَ مُطَّلِع عليهم، لا يَخْفَى عليه شَيْءٍ مِن أعْمالهم، وَبِيَدِه العِقاب والنَّكال وَتَعْجيل العذاب، وَهوَ أَحَقّ أن يُسْتَحيا مِنه مِن غيره، وَأَوْلَى بأن يُعَظَّم؛ بأن لا يَراهم حَيْثُ يَكْرَهونَ أن يَراهم أَحَد مِن خَلْقه، ﴿وَهُوَ مَعَهُمْ﴾، يَعْني: والله شاهِدهم، ﴿إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِۚ﴾. يَقول حين يُسِرُّونَ لَيْلًا ما لا يَرْضَى الله مِن القَول فَيُغَيِّرونَه عَن وَجْهه، وَيَكْذِبونَ فيه. وَقد بَيَّنَّا مَعْنَى التَّبْييت في غير هَذا الموْضِع، وَأنَّه كُلّ كَلام أوْ أمر أُصْلِحَ لَيْلًا. وَقد حُكِيَ عَن بعض الطَّائيِّينَ أنَّ التَّبْييت في لُغَتهم التَّبْديل، وَأنْشَدَ لِلأَسْوَدِ بن عامِر بن جُوَيْن الطَّائيّ في مُعاتَبة رَجُل:

وَبَيَّتَ قَولي عَبدَ المَليك قاتَلَكَ اللهُ عَبْدًا كَنودا (٢)

---

(١)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٦٢٤]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢)[المتقارب] القائل: لم أهتدِ لقائله بهذا النص، ولكني وجدت ما يشبه تلك الرواية في ديوان الصحابي الجليل / كعب بن مالك الأنصاري - رضي الله عنه، وجاء بتلك الرواية:

تبجَّسْتَ تَهْجُو رَسُولَ المَلِيـ ـكِ قَاتَلَكَ اللهُ جلفًا لَعِينا

اللغة: (بيَّتَ): بدلت. (كنودا): كَنَدَ يَكْنُدُ كُنودًا كَفَرَ النِّعْمَة ورجل كَنَّادٌ وكَنُودٌ وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾ [العاديات: ٦] قيل: هو الجَحُود. المعنى: يحاول أحدهم - ولم أتمكن من الوقوف على السياق - فيقول له: لقد بدلت قولي فالله هو حسبي وهو من يقتص لي منك؛ فإنك رجلا جحودا للنعم.

بِمَعْنَى: بَدَّلْت قولي. وَرُوِيَ عَن أبي رَزِين أنَّه كانَ يَقول في مَعْنَى قوله: يُبَيِّتُونَ: يُؤَلِّفونَ.

١٠٤٤١- حَدَّثَنا محمد بن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن الأعْمَش، عَن أبي رَزِين: ﴿إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾. قال: يُؤَلِّفونَ ما لا يَرْضَى مِن القَوْل (١).

١٠٤٤٢- حَدَّثَنا أحمد بن سِنان الواسِطيّ، قال: ثنا أبو يَحْيَى الحِمَّانيّ، عَن سُفْيان، عَن الأعْمَش، عَن أبي رَزِين، بنَحْوِهِ (٢).

١٠٤٤٣- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخْبَرَنا الثَّوْريّ، عَن الأعْمَش، عَن أبي رَزِين، مِثْله (٣).

قال أبو جَعْفَر: وَهَذا القَوْل شَبيه المعْنَى بالذي قُلْناه، وَذَلِكَ أنَّ التَّأليف هوَ التَّسْوية والتَّغْيير عَمَّا هوَ به وَتَحْويله عَن مَعْناه إلى غيره.

وَقد قيلَ: عَنَى بقولِه: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ﴾. الرَّهْط الذينَ مَشَوْا إلى رَسول الله ﷺ في مَسْألة المُدافَعة عَن ابن أُبَيْرِق والجِدال عَنه، عَلَى ما ذَكَرْنا قَبْل فيما مَضَى عَن ابن عَبَّاس وَغيره. ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾. يَعْني جَلَّ ثَناؤه: وَكانَ الله بما يَعْمَل هَؤُلاءِ المُسْتَخْفونَ مِن النَّاس فيما أتَوا مِن جُرْمهم، حَياء مِنهم مِن تَبْييتهم ما قد لا يَرْضَى مِن القَوْل وَغيره مِن أفْعالهم. ﴿مُحِيطًا﴾: مُحْصيًا، لا يَخْفَى عليه شَيْء مِنه، حافِظًا لِذَلِكَ عليهم، حَتَّى يُجازيَهم عليه جَزاءَهُم.

القَوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿١٠٩﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَعْني جَلَّ ثَناؤه بقولِه: ﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾. ها أنتُم الذينَ جادَلْتُم يا مَعْشَر مَن جادَلَ عَن بَني أُبَيْرِق في الحياة الدُّنيا - والهاء والميم في قوله: ﴿عَنْهُمْ﴾ مِن ذِكْر الخائِنينَ- ﴿فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ﴾، يَقول: فَمَن ذا يُخاصِم الله عَنهم ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾، أيْ يَوْم يَقوم النَّاس مِن قُبورهم لِمَحْشَرِهِم، فَيُدافِع عَنهم ما الله فاعِل بِهِم وَمُعاقِبهم به؟ وَإنَّما يَعْني بذَلِكَ جل ثناؤه: أنَّكم أيُّها المُدافِعونَ عَن هَؤُلاءِ الخائِنينَ أنفُسهم، وَإن دافَعْتُم عَنهم في عاجِل الدُّنيا، فَإنَّهم سَيَصيرونَ في آجِل الآخِرة إلى مَن لا يُدافِع عَنهم عنده أحَد فيما يَحِلّ بهم مِن أليم العذاب وَنَكال العِقاب.

وَأمَّا قوله: ﴿أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾. فَإنَّه يَعْني: وَمَن ذا الذي يَكون عَلَى هَؤُلاءِ الخائِنينَ وَكيلًا يَوْم القيامة، أيْ وَمَن يَتَوَكَّل لَهم في خُصومة رَبّهم عَنهم يَوْم القيامة. وَقد بَيَّنَّا مَعْنَى الوكالة فيما مَضَى، وَأنَّها القيام بأمرِ مَن تَوَكَّلَ له.

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. والأعمش عن أبي رزين مسعود بن مالك على شرط مسلم.
(٢)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل الحماني.
(٣)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند حسن من أجل الحسن.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾﴾

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جرير، رحِمه الله: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثناؤُه: ومَن يَعْمَل ذَنبًا - وهوَ السّوء أوْ يَظلِم نَفسه بإكْسابِه إيّاها ما يَسْتَحِقّ به عُقوبة الله، ﴿ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ﴾. يقول: ثُمَّ يَتوب إلى الله بإنابَتِه مِمّا عَمِلَ مِن السّوء وَظُلْم نَفْسه، ومراجعة ما يُحِبّه الله مِن الأعْمال الصّالِحة التي تَمحو ذَنبه وَتُذْهِب جُرْمه، ﴿يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾. يقول: يَجِد الله ساتِرًا عليه ذَنبه بصَفْحِه له عَن عُقوبَته جُرْمه، رَحيمًا به.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل فيمَن عُنيَ بهَذِه الآية، فَقال بعضهم: عُنيَ بها الذينَ وَصَفَهم الله بالخيانةِ بقولِه: ﴿وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ﴾.

وَقال آخرونَ: بَلْ عُنيَ بها الذينَ يُجادِلونَ عَن الخائِنينَ الذينَ قال الله لَهُم: ﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾. وَقد ذَكَرْنا قائِلي القوْلَيْنِ كِلَيْهِما فيما مَضى.

والصَّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندنا: أنّه عُنيَ بها كُلّ مَن عَمِلَ سوءًا أوْ ظَلَمَ نَفْسه، وَإن كانَت نَزَلَت في أمر الخائِنينَ والمُجادِلينَ عَنهم، الذينَ ذَكَرَ الله أمرهم في الآيات قَبْلها.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال جَماعة مِن أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٤٤٤- حَدَّثَني محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن شُعْبة، عَن عاصِم، عَن أبي وائِل قال: قال عبد الله: كانَت بَنو إسْرائيل إذا أصابَ أحَدهم ذنبًا أصْبَحَ قد كُتِبَ كَفّارة ذَلِكَ الذّنب عَلَى بابه، وَإذا أصابَ البوْل شَيْئًا مِنه قَرَضَه بالمِقْراضِ، فَقال رَجُل: لَقد أتى الله بَني إسْرائيل خَيْرًا. فَقال عبد الله: ما آتاكم الله خَيْرًا مِمّا آتاهُم؛ جَعَلَ الله الماء لَكم طَهورًا، وَقال: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٣٥]. وَقال: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ (١).

١٠٤٤٥- حَدَّثَني يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: ثنا ابن عَوْن، عَن حَبيب بن أبي ثابِت، قال: جاءَت امرَأة إلى عبد الله بن مُغَفَّل، فَسَألَته عَن امرَأة فَجَرَت فَحَبِلَت، فَلَمّا وَلَدَت قَتَلَت وَلَدها، قال: فَقال ابن مُغَفَّل: ما لَها! لَها النّار! فانصَرَفَت وَهيَ تَبْكي، فَدَعاها، قال: ثُمَّ قال: ما أرَى أمرك إلا أحَد أمرَيْنِ: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾. قال: فَمَسَحَت عَيْنها ثُمَّ مَضت (٢).

١٠٤٤٦- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾. قال:

---

(١)[حسن] من أجل عاصم بن بهدلة، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٢)[ضعيف] حبيب بن أبي ثابت عن عبد الله بن مغفل مرسل.

أَخْبَرَ الله عِباده بحِلْمِه وَعَفوه وَكَرَمه، وَسَعة رَحْمَته وَمَغْفِرَته، فَمَن أَذْنَبَ ذنبا - صَغيرًا كانَ أَوْ كَبيرًا - ﴿ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾، وَلَوْ كانَت ذُنوبه أَعْظَم مِن السَّمَوات والأرض والجِبال (١).

القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه:
﴿وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١١﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: وَمَن يَأْتِ ذَنبًا عَلَى عَمد مِنه له وَمَعْرِفة به، فَإِنَّما يَجْتَرِح وَبال ذَلِكَ الذّنب وَضُرّه وَخِزْيه وَعاره عَلَى نَفْسه دون غيره مِن سائِر خَلْق الله. يَقول: فلا تُجادِلوا أيّها الذينَ تُجادِلونَ عَن هَؤُلاءِ الخوَنة، فَإِنَّكم وَإِنْ كُنتُم لَهم عَشيرة وَقَرابة وَجيرانًا بُرَآء مِمَّا أَتَوْه مِن الذّنب وَمِن التَّبِعة التي يُتْبَعونَ بها، فَإِنَّكم مَتَى دافَعْتُم عَنهم أَوْ خاصَمتُم بسَبَبِهم كُنتُم مِثْلهم، فلا تُدافِعوا عَنهُم، وَلا تُخاصِموا.

وَأَمّا قوله: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾. فَإِنَّه يَعْني: وَكانَ الله عالِمًا بما تَفْعَلونَ أيّها المُجادِلونَ عَن الذينَ يَخْتانونَ أنفُسهم في جِدالكم عَنهم وَغير ذَلِكَ مِن أَفْعالكم وَأَفْعال غيركم، وَهوَ يُحْصيها عَلَيْكم وَعليهِم، حَتَّى يُجازيَ جَميعكم بها ﴿حَكِيمًا﴾. يَقول: وَهوَ حَكيم بسياسَتِكم وَتَدْبيركم وَتَدْبير جَميع خَلْقه. وَقيلَ: نَزَلَت هَذِه الآية في بَني أُبَيْرِق، وَقد ذَكَرْنا مَن قال ذَلِكَ فيما مَضَى قَبْل.

القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿١١٢﴾﴾

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه الله: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: وَمَن يَعْمَل خَطيئة، وَهيَ الذّنب، أَوْ إثْمًا، وَهوَ ما لا يَحِلّ مِن المَعْصية.

وَإِنَّما فَرَّقَ بَيْن الخطيئة والإِثْم؛ لِأَنَّ الخطيئة قد تَكون مِن قِبَل العمد وَغير العمد، والإِثْم لا يَكون إلا مِن العمد، فَفَصَلَ جَلَّ ثَناؤُه لِذَلِكَ بَيْنهما، فَقال: وَمَن يَأْتِ خَطيئة عَلَى غير عَمد مِنه لَها، أَوْ إِثْمًا عَلَى عَمد مِنه، ﴿ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا﴾ يَعْني: ثُمَّ يُضيف ما أَتَى مِن خَطَئِه أَوْ إِثْمه الذي تَعَمَّدَه بَريئًا مِمَّا أَضافَه إِلَيْه، وَنَحَلَه إِيَّاه؛ ﴿فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾. يَقول: فَقد تَحَمَّلَ بفِعْلِه ذَلِكَ فِرْية وَكَذِبًا وَإِثْمًا عَظيمًا، يقول وَجُرْمًا عَظيمًا عَلَى عِلْم مِنه وَعَمد لِما أَتَى مِن مَعْصيَته وَذَنبه.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل فيمَن عَنَى الله بقولِه: ﴿بَرِيٓـًٔا﴾. بَعْد إِجْماع جَميعهم عَلَى أَنَّ الذي رَمَى البريء بالإِثم الذي كانَ أَتاه ابن أُبَيْرِق: الذي وَصَفْنا شَأنه قَبْل؛ فَقال بعضهم: عَنَى الله عَزَّ وَجَلَّ بالبريءِ رَجُلاً مِن المُسْلِمينَ يُقال له: لَبيد بن سَهْل.

---

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

وقال آخرونَ: بَلْ عَنَى رَجُلاً مِن اليهود يُقال له: زَيْد بن السَّمين، وَقد ذَكَرْنا رِواية عَمَّن قال ذَلِكَ فيما مَضَى، وَمِمَّن قال: كانَ يَهوديًا، ابن سيرينَ.

١٠٤٤٧- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا غُندَر، عَن شُعْبة، عَن خالِد الحذَّاء، عَن ابن سيرينَ: ﴿ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا﴾، قال: يَهوديًا [١].

١٠٤٤٨- **حَدَّثنا** محمد بن المُثَنَّى، قال: ثنا بَدَل بن المُحَبَّر، قال: ثنا شُعْبة، عَن خالِد الحذاء، عَن ابن سيرينَ مِثْله [٢].

وَقيل: ﴿ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا﴾، بمَعْنَى: ثُمَّ يَرْم بالإثم الذي أتَى هَذا الخائِن مَن هوَ بَريء مِمَّا رَماه به، فالهاء في قوله ﴿بِهِۦ﴾ عائِدة عَلَى الإثم، وَلَوْ جُعِلَت كِناية مِن ذِكْر الإثم والخطيئة كانَ جائِزًا؛ لِأنَّ الأفعال وَإن اخْتَلَفَت العِبارات عَنها فَراجِعة إلى مَعْنًى واحِد بأنَّها فِعْل.

وَأمَّا قوله: ﴿فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾. فَإِنَّ مَعْناه: فَقد تَحَمَّلَ هَذا الذي رَمَى بما أتَى مِن المَعْصية، وَرَكِبَ مِن الإثم والخطيئة مَن هوَ بَريء مِمَّا رَماه به مِن ذَلِكَ ﴿بُهْتَـٰنًا﴾ - وَهوَ الفِرْية والكذِب - ﴿وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾، يَعْني وِزْرًا مُبينًا، يَعْني أنَّه يُبَيِّن عَن أمر متحمله وجُرأته عَلَى رَبّه وَتَقدُّمه عَلَى خِلافه فيما نَهاه عَنه لِمَن يَعْرِف أمره.

القَوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ ۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَىْءٍ ۚ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾﴾

قال أبو جعفرٍ، رحمه الله: يَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤه: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ﴾. وَلَوْلا أنَّ الله تَفَضَّلَ عَلَيْك يا محمد فَعَصَمَك بتَوْفيقِه وَتِبْيانه لَك أمر هَذا الخائِن، فَكَفَفْت لِذَلِكَ عَن الجِدال عَنه، وَمُدافَعة أهل الحقّ عَن حَقّهم قِبَلَه، ﴿لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ﴾. يَقول: لَهَمَّت فِرْقة مِنهُم، يَعْني: مِن هَؤُلاءِ الذينَ يَخْتانونَ أنفسهم ﴿أَن يُضِلُّوكَ﴾. يَقول: يُزِلّوكَ عَن طَريق الحقّ، وَذَلِكَ لِتَلْبيسِهِم أمرَ الخائِن عليه ﷺ، وَشَهادَتهم لِلْخائِنِ عنده بأنَّه بَريء مِمَّا ادُّعى عليه، وَمَسْألَتهم إيَّاه أن يَعْذِره، وَيَقوم بمَعْذِرَته في أصْحابه، فَقال الله تَبارَكَ وَتعالى: وَما يُضِلّ هَؤُلاءِ الذينَ هَمّوا بأن يُضِلّوكَ عَن الواجِب مِن الحُكْم في أمر هَذا الخائِن دِرْع جاره، إلا أنفُسهم.

فَإن قال قائِل: ما كانَ وَجه إضْلالهم أنفُسهم؟ قيلَ: وَجه إضْلالهم أنفسهم: أخْذهم بها في غير ما أباحَ الله لَهم الأخذ بها فيه مِن سُبُله، وَذَلِكَ أنَّ الله جَلَّ ثَناؤه قد كانَ تَقَدَّمَ إلَيْهِم فيما تَقَدَّمَ في كِتابه عَلَى لِسان رَسوله ﷺ إلى خَلْقه، بالنَّهْيِ عَن التعاون عَلَى الإثم والعُدْوان، والأمر بالتَّعاوُنِ عَلَى الحقّ، فَكانَ مِن الواجِب لِلَّه على مَن سَعَى في أمر الخائِنينَ الذينَ وَصَفَ الله أمرَهم بقولِه: ﴿وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا﴾، مُعاوَنة مَن ظَلَموه دون مَن خاصَمَهم إلى

(١)[صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن من أجل محمد بن عمرو الباهلي، وبقية رجاله ثقات تقدموا.
(٢)[صحيح] بدل بن المحبر بن المنبه التميمي ثم اليربوعي أبو المنير البصري ثقة من رجال البخاري.

رَسول الله ﷺ في طَلَب حَقّه مِنهُم، فَكانَ سَعْيهم في مَعونَتهم دون مَعونة مَن ظَلَموه، أخْذًا مِنهم في غير سَبيل الله، وَذَلِكَ هوَ إضلالهم أنفُسهم، الذي وَصَفَه الله فَقال: ﴿وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍۚ﴾. يقول: وَما يَضُرّك هَؤُلاءِ الذينَ هَمّوا بك أن يُزلّوك عَن الحقّ في أمر هَذا الخائِن مِن قَوْمه وَعَشيرَته مِن شَيْء؛ لِأنَّ الله مُثَبّتك وَمُسَدّدك في أُمورك، وَمُبَيِّن لَك أمر مَن سَعَوْا في إضلالك عَن الحقّ في أمره وَأمرهم، فَفاضِحه وَإيّاهُم.

وَقوله: ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾. يَقول: وَمِن فَضْل الله عَلَيْك يا محمد مَعَ سائِر ما تَفَضَّلَ به عَلَيْك مِن نِعَمه، أنّه أنزَلَ عَلَيْك الكِتاب، وَهوَ القُرْآن الذي فيه بَيْان كُلّ شَيْء وَهُدًى وَمَوْعِظة، ﴿وَٱلْحِكْمَةَ﴾، يَعْني: وَأنزلَ عَلَيْك مَعَ الكِتاب الحِكْمة، وَهيَ بيان ما كانَ في الكِتاب مُجمَلًا ذِكْره، مِن حَلاله وَحَرامه، وَأمره وَنَهْيه وَأحْكامه، وَوَعْده وَوَعيده، ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُۚ﴾ مِن خَبَر الأوّلينَ والآخِرينَ، وَما كانَ وَما هوَ كائِن، فكل ذَلِكَ مِن فَضْل الله عَلَيْك.

وقولُه: ﴿وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾. يقول: ولم يَزلْ فضلُ الله عليك يا محمد مُنْذ خَلَقَك، عظيما فاشْكُرْه عَلَى ما أوْلاك مِن إحْسانه إلَيْك بالتَمَسُّكِ بطاعَتِه، والمُسارَعة إلى رِضاه وَمَحَبَّته، وَلُزوم العمَل بما أنزلَ إلَيْك في كِتابه وَحِكْمَته، وَمُخالَفة مَن حاوَلَ إضْلالك عَن طَريقه وَمِنهاج دينه، فَإنَّ الله هوَ الذي يَتَوَلّاك بفَضْلِه وَيَكْفيك غائِلة مَن أرادَك بسوءٍ وَحاوَلَ صَدَّك عَن سَبيله، كَما كَفاك أمر الطّائِفة التي هَمَّت أن تُضِلّك عَن سَبيله في أمر هَذا الخائِن، وَلا أحَد مِن دونه يُنقِذك مِن سوء إن أرادَ بك، إن أنتَ خالَفْته في شَيْء مِن أمره وَنَهْيه، واتَّبَعْت هَوَى مَن حاوَلَ صَدَّك عَن سَبيله. وَهَذِه الآية تَنبيه مِن الله عز وجل نَبيّه محمدًا ﷺ عَلَى مَوْضِع خطئه، وَتَذْكير مِنه له الواجِب عليه مِن حَقّه.

القَوْل في تَأويل قوله جلّ ثناؤه: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَعْني جَلّ ثَناؤُه بقوله: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ﴾. لا خَيْر في كَثير مِن نَجْوَى النّاس جَميعًا، ﴿إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ﴾. والمعْروف: هوَ كُلّ ما أمَرَ الله به أوْ نَدَبَ إلَيْه مِن أعْمال البِرّ والخير، ﴿أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِۚ﴾: وَهوَ الإصْلاح بَيْن المُتَبايِنَيْنِ أو المُخْتَصِمَيْنِ بما أباحَ الله الإصْلاح بَيْنهما لِيَتَراجَعا إلى ما فيه الأُلْفة واجْتِماع الكلِمة عَلَى ما أذِنَ الله وَأمَرَ به.

ثُمّ أخْبَرَ جَلّ ثَناؤُه بما وَعَدَ مِن فِعْل ذَلِكَ، فَقال: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾. يَقول: وَمَن يَأمُر بصَدَقةٍ أوْ مَعْروف مِن الأمر، أوْ يُصْلِح بَيْن النّاس ﴿ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾، يَعْني: طَلَب رَضا الله بفِعْلِه ذَلِكَ، ﴿فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾. يَقول: فَسَوْفَ نُعْطيه جَزاء لِما فَعَلَ مِن ذَلِكَ أجرًا عَظيمًا، وَلا حَدّ لِمَبْلَغ ما سَمَّى الله عَظيمًا يَعْلَمه سِواه.

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في مَعْنَى قوله: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ﴾؛ فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: مَعْنَى ذَلِكَ: لا خَيْر في كَثير مِن نَجْواهم إلا في نَجْوَى مَن أمَرَ بصَدَقةٍ كَأنَّه عَطَفَ بـ(مَن) عَلَى (الهاء والميم) التي في ﴿نَّجْوَىٰهُمْ﴾. وَذَلِكَ خَطَأ عند أهل العرَبيّة لِأنَّ إلا لا تُعْطِف عَلَى (الهاء والميم) في مِثْلِ هَذا المَوْضِع مِن أجْل أنَّه لَم يَنَلْه الجحْد.

وَقال بعض نَحْويّي الكوفة: قد تَكون (مَن) في مَوْضِع خَفْض وَنَصْب. وَأمَّا الخفْض فَعَلَى قولك: لا خير في كثير من نجواهم إلا فيمَن أمَرَ بصَدَقةٍ. فَتَكون النَجْوَى عَلَى هَذا التَأويل: هم الرِّجال المُناجونَ، كَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧]. وَكَما قال: ﴿وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ﴾ [الإسراء: ٤٧] وَأمَّا النَصْب، فَعَلَى أن تَجْعَل النَجْوَى فِعْلاً فَيَكون نَصْبًا، لِأنَّه حينَئِذٍ يَكون استِثناء مُنقَطِعًا؛ لِأنَّ (مِن) خِلاف (النَجْوَى)، فَيَكون ذَلِكَ نَظير قول الشَّاعِر:

.... وَمـا بـالـرَّبْـعِ مِـن أحَـد

إلا أَوارِيّ لَأيـًا مـا أُبَـيِّـنـهـا ....(١)

وَقد يَحْتَمِل (مَن) عَلَى هَذا التَأويل أن يَكون رَفْعًا، كَما قال الشَّاعِر:

وَبَـلْـدة لَـيْـسَ بِـهـا أنـيـس إلا الـيـعـافـير وإلا الـعـيـس(٢)

---

(١)[الطويل] القائل: نابغة بني ذبيان (جاهلي). تمام البيتين:

وَقَفْتُ فِيهَا أُصَيْلالا أُسَائِلُها عَيَّت جَوابًا، وَمَا بالرَّبْعِ مِنْ أَحَدِ
لا أَوَارِيَّ لأيًا مَا أُبَيِّنُهَا والنُّؤْيُ كالحَوْضِ بالمَظْلُومَةِ الجَلَدِ

اللغة: (أصيلالا): يقال: لقيته أصيلالا وأصيلانًا، إذا لقيته بالعشي. وذلك أن الأصيل هو العشي، وجمعه أُصُل (بضمتين) وأصلان (بضم فسكون)، ثم صغروا الجمع فقالوا: أصيلان. (الربع): المنزل والدار. (الأواري): جمع آري: محبس الدابة. (لأيا): بعد جهد ومشقة وإبطاء. (النؤى): حفرة حول الخباء تعلى جوانبها بالتراب، فتحجز الماء لا يدخل الخباء (المظلومة): يعني أرضًا مروا بها في برية فتحوضوا حوضًا سقوا فيه إبلهم، وليس بموضع تحويض لبعدها عن مواطئ السابلة. فلذلك سماها مظلومة. (الجلد): الأرض الصلبة، يعني أنها لا تنبت شيئًا فلا يرعاها أحد. الشاهد في البيتين: معلومٌ أن الأواريُّ ليست من عِدَاد (أحد) في شيء. فكذلك عنده، استثنى (غير المغضوب عليهم) من (الذين أنعمت عليهم)، وإن لم يكونوا من معانيهم في الدين في شيء. المعنى: وقف الشاعر على الأطلال في وقت العشي مناديا متسائلا، وكأن الجميع عجز عن الرد، وما من أحد يرد عليه ولم يجد بالمكان إلا مربط إبل ومورد لا ينبت شيئا ولا يراعاه أحد!

(٢)[الرجز] القائل: جران العود النميري (مخضرم). اللغة: (يعتس): يطلب ما يأكل. (الجروس) هنا الشديد الأكل. (ذو لبد) هو الأسد و(اللبدة) ما بين كتفيه من الوبر. (هموس) من صفة الأسد، يقال تارة: هو الذي يمشي مشيًا يخفيه، فلا يسمع صوت وطئه. ويقال تارة أخرى: شديد الغمز بضرسه في أكله. (بسابا) قفار خلاء. رواية: (وبلدة): فإن(البلدة) هنا: هي الأرض القفر التي يأوى إليها الحيوان. (اليعافير): جمع(يعفور) وهو الظبي في لون التراب. (العيس): جمع(أعيس) وهو الظبي الأبيض فيه أدمة. (كنوس): جمع (كانس)، وهو الظبي أو البقر إذا دخل كناسه، وهو بيته في الشجر يستتر فيه. (الميس): جمع(ميساء)، وهي التي تتبختر وتختال كالعروس في مشيتها. المعنى: يصف الشاعر هذا المكان الخالي وما فيه من مخاوف فيقول: إن تلك الأرض موحشة يصعب وطأها؛ فإنها ليس فيها إلا الظباء والحيوانات بعد أن هرب الخلق منها.

قال أبو جعفر: وَأَوْلَى هَذِه الأقوال بالصَّوابِ في ذَلِكَ، أن تَجْعَل (مَن) في مَوْضِعِ خَفْض بالرّدِّ عَلَى النَّجوَى، وَتَكون النَّجوَى بمَعْنَى جَمع المُتَناجِينَ، خَرَجَ مَخْرَج السَّكْرَى والجرْحَى والمرْضَى، وَذَلِكَ أنَّ ذَلِكَ أظْهَر مَعانيه، فَيَكون تَأويل الكلام: لا خَيْر في كَثير مِن المُتَناجينَ يا محمد مِن النَّاس، إلا في مَن أمَرَ بصَدَقةٍ أوْ مَعْروف، أوْ إصْلاح بَيْن النَّاس، فَإنَّ أولَئِكَ فيهم الخيْر.

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه الله: يَعْني جَلَّ ثَناؤه بقولِه: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ﴾. وَمَن يُبايِن الرّسول محمدًا ﷺ مُعاديًا لَه، فَيُفارِقه عَلَى العداوة له؛ ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ﴾. يَعْني: مِن بَعْد ما تَبَيَّنَ له أنّه رَسول الله، وَأنَّ ما جاءَ به مِن عند الله يَهْدي إلى الحقّ، وَإلى طَريق مُسْتَقيم، ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. يَقول: وَيَتَّبِع طَريقًا غير طَريق أهل التّصْديق، وَيَسْلُك مِنهاجًا غير مِنهاجهم، وَذَلِكَ هوَ الكُفْر بالله؛ لِأنَّ الكُفْر بالله وَبرَسوله غير سَبيل المُؤْمِنينَ وَغير مِنهاجهم، ﴿نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ﴾ يَقول: نَجْعَل ناصِره ما استَنصَرَه واستَعانَ به مِن الأوْثان والأصْنام، وَهيَ لا تُغْنيه وَلا تَدْفَع عَنه مِن عَذاب الله شَيْئًا، وَلا تَنفَعه. كَما:

١٠٤٤٩- حَدّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ﴾ قال: مِن آلِهة الباطِل[(١)].

١٠٤٥٠- حَدّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْله[(٢)].

﴿وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ﴾. يَقول: وَنَجْعَله يَصْلَى نار جَهَنّم، يَعْني نُحَرّقه بها. وَقد بَيَّنّا مَعْنَى الصلاء فيما مَضَى، بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع، ﴿وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾. يَقول: وَساءَت جَهَنّم مَصيرًا: مَوْضِعًا يَصير إلَيْه مَن صارَ إلَيْه، وَنَزَلَت هَذِه الآية في الخائِنينَ الذينَ ذَكَرَهم الله في قوله: ﴿وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا﴾ لَمَّا أبَى التَّوْبة مَن أبَى مِنهُم، وَهوَ طُعْمة بن الأُبَيْرِق، وَلَحِقَ بالمُشْرِكينَ مِن عَبَدة الأوْثان بمَكّة مُرْتَدًّا مُفارِقًا لِرَسولِ الله ﷺ وَدينه.

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: إنَّ الله لا يَغْفِر لِطُعْمة إذْ أشْرَكَ وَماتَ عَلَى شِرْكه بالله، وَلا لِغيرِه مِن خَلْقه بشِرْكِهم وَكُفْرهم به، ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾. يَقول: وَيَغْفِر ما دون الشِّرْك بالله مِن الذّنوب لِمَن يَشاء، يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: أنَّ طُعْمة لَوْلا أنّه أشْرَكَ

(١)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

باللهِ وَماتَ عَلَى شِرْكه لَكانَ في مَشيئة الله عَلَى ما سَلَفَ مِن خيانَته وَمَعْصيَته، وَكانَ إلى الله أمره في عَذابه والعفو عَنه - وَكَذَلِكَ حُكم كُلِّ مَن اجْتَرَمَ جُرْمًا، فَإلى الله أمره، إلا أن يَكون جُرْمه شِرْكًا بالله وَكُفْرًا، فَإنَّه مِمَّن حَتَمٌ عليه أنَّه مِن أهل النَّار إذا ماتَ عَلَى شِرْكه - فأما إذا مات مات عَلَى شِرْكه، فَقد حَرَّمَ الله عليه الجنّة، وَمَأواه النَّار.

وَقال السُّدّيّ في ذَلِكَ بِما:

١٠٤٥١- حَدَّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾. يقول: مَن يَجْتَنِب الكبائِر مِن المُسْلِمينَ[(١)].

وَأمّا قوله: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾. فَإنَّه يَعْني: وَمَن يَجْعَل لِلّه في عِبادَته شَريكًا، فَقد ذَهَبَ عَن طَريق الحقّ، وَزالَ عَن قَصْد السَّبيل ذَهابًا بَعيدًا وَزَوالاً شَديدًا، وَذَلِكَ أنَّه بإشْراكِه بالله في عِبادَته، فَقد أطاعَ الشَّيْطان وَسَلَكَ طَريقه، وَتَرَكَ طاعة الله وَمِنهاج دينه، فَذاكَ هوَ الضَّلال البعيد والخُسْران المُبين.

القَوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا﴾

قال أبو جعفرٍ: اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويل ذَلِكَ، فَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: إن يَدْعونَ مِن دونه إلا اللاَّتَ والعُزَّى وَمَناة، فَسَمّاهُنَّ الله إناثًا بِتَسْميةِ المُشْرِكينَ إيَّاهُم بأسماءِ الإناث.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٤٥٢- حَدَّثَني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا حُصَيْن، عَن أبي مالِك في قوله: ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا﴾. قال: اللاَّت والعُزَّى وَمَناة، كُلّها مُؤَنَّث[(٢)].

١٠٤٥٣- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخبرنا هُشَيْم، عَن حُصَيْن، عَن أبي مالِك بنَحْوِه، الا أنَّه قال: كُلّهنّ مُؤَنَّث[(٣)].

١٠٤٥٤- حَدَّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط عَن السُّدّيّ: ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا﴾ يَقول: يُسَمّونَهم إناثًا؛ لات وَمَناة وَعُزَّى[(٤)].

١٠٤٥٥- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا﴾. قال: آلِهَتهم: اللاَّت والعُزَّى وَيَساف، وَنائِلة، هم إناث يَدْعونَهم مِن دون الله، وَقَرَأ: ﴿وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا﴾[(٥)].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: إن يَدْعونَ مِن دونه إلا مَواتًا لا روح فيه.

---

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٤٥٦- حدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا﴾. يقول: مَيْتًا[(١)].

١٠٤٥٧- حدَّثنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد: قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا﴾: أي إلا مَيْتًا لا روح فيه[(٢)].

١٠٤٥٨- حدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا الحجَّاج، قال: ثنا مُبارَك بن فَضالة، عَن الحسَن: ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا﴾. قال: والإناث: كُلّ شَيْء مَيِّت لَيْسَ فيه روح: خَشَبة يابِسة، أوْ حَجَر يابِس، قال الله تعالى: ﴿وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا﴾، إلى قوله: ﴿فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾[(٣)].

وَقال آخَرونَ: عُنِي بذَلِكَ: أنَّ المُشرِكينَ كانوا يَقولونَ: الملائِكة بَنات الله.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٤٥٩- حدثنا يَحيَى بن أبي طالِب، قال: أخْبَرَنا يَزيد، قال: أخْبَرَنا جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك في قوله: ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا﴾. قال: الملائِكة، يَزْعُمونَ أنَّهم بَنات الله[(٤)].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: أنَّ أهل الأوْثان كانوا يُسَمّونَ أوْثانهم إناثًا، فَأنزَلَ الله ذَلِكَ كَذَلِكَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٤٦٠- حدَّثنا سُفْيان بن وَكيع، قال: ثنا يَزيد بن هارون، عَن نوح بن قَيْس، عَن أبي رَجاء، عَن الحسَن قال: كانَ لِكُلِّ حَيّ مِن أحْياء العرَب صَنَم يُسَمّونَها أُنثَى بَني فُلان، فَأنزَلَ الله: ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا﴾[(٥)].

١٠٤٦١- حدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا مُسْلِم بن إبْراهيم، قال: أخبرنا نوح بن قَيْس، قال: ثنا محمد بن سَيْف أبو رَجاء الحرانيُّ، قال: سَمِعْت الحسَن يَقول: كانَ لِكُلِّ حَيّ مِن العرَب، فَذَكَرَ نَحْوه[(٦)].

وَقال آخَرونَ: الإناث في هَذا المَوْضِع: الأوْثان.

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٢)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٣)[ضعيف] مبارك بن فضالة يدلس عن الحسن. و المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٤)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.
(٥)[حسن] من أجل نوح ومحمد، كلاهما صدوق. ومداه على نوح رواه عنه سعيد بن منصور في التفسير [٦٥٦] وغيره، وسند المصنف ضعيف من أجل ابن وكيع.
(٦)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٤٦٢- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿إِنَٰثًا﴾ قال: أوْثانًا(١).

١٠٤٦٣- **حَدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْله(٢).

١٠٤٦٤- **حَدَّثنا** سُفْيان بن وكيع، قال: ثنا أبو أُسامة، عَن هِشام بن عُرْوة، عَن أبيه، قال: كانَ في مُصْحَف عائِشة: (إن يَدْعونَ مِن دونه إلا أوثانا)(٣).

وقد رويَ عَن ابن عَبَّاس أنَّه كانَ يَقْرَؤُها: (أن يَدْعونَ مِن دونه إلا أُثُنًا). بمَعْنَى جَمع وَثَن، فَكَأنَّه جَمَعَ وَثَنًا وُثُنًا، ثُمَّ قَلَبَ الواو هَمزة مَضمومة، كَما قيلَ: ما أحْسَن هَذِه الأُجوه. بمَعْنَى (الوُجوه)، وَكَما قيلَ: ﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ﴾ [المرسلات: ١١] بمَعْنَى: وُقِّتَت.

وَذُكِرَ عَن بعضهم أنَّه كانَ يَقْرَأ ذَلِكَ: (إن يَدْعونَ مِن دونه إلا أُنُثًا). كَأنَّه أرادَ جَمع الإناث، فَجَمَعَها أُنُثًا، كَما تُجْمَع الثِّمار (ثُمُرًا).

والقِراءة التي لا أستَجيز القِراءة بغيرِها قِراءة مَن قَرَأ: ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا﴾ بمَعْنَى جَمع الأنثى؛ لِأنَّها كَذَلِكَ في مَصاحِف المُسْلِمينَ، وَلإجْماع الحُجّة عَلَى قِراءة ذَلِكَ كَذَلِكَ.

وَأوْلَى التَّأويلات التي ذُكِرَت بتَأويلِ ذَلِكَ - إذْ كانَ الصَّواب عندنا مِن القِراءة ما وَصَفْت - تَأويل مَن قال: عُنِي بذَلِكَ الآلِهة التي كانَ مُشْرِكو العرَب يَعْبُدونَها مِن دون الله، وَيُسَمّونَها بالإناثِ مِن الأسماء، كاللَّاتِ والعُزَّى وَنائِلة وَمَناة، وَما أشْبَهَ ذَلِكَ.

وَإنَّما قُلْنا ذَلِكَ أوْلَى بتَأويلِ الآية، لِأنَّ الأظْهَر مِن مَعاني الإناث في كَلام العرَب ما عُرِفَ بالتَّأنيثِ دون غيره، فَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فالواجِب تَوْجيه تَأويله إلى الأشْهَر مِن مَعانيه، وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَتَأويل الآية: وَمَن يُشاقِق الرَّسول مِن بَعْد ما تَبَيَّنَ له الهُدَى، وَيَتَّبِع غير سَبيل المُؤْمِنينَ، نوَلِّه ما تَوَلَّى وَنُصْلِه جَهَنَّم وَساءَت مَصيرًا، ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا﴾، يَقول: ما يَدْعو الذينَ يُشاقّونَ الرّسول وَيَتَّبِعونَ غير سَبيل المُؤْمِنينَ شَيْئًا مِن دون الله بَعْد الله وَسِواه، ﴿إِلَّآ إِنَٰثًا﴾، يَعْني: إلا ما سَمَّوْه بأسْماءِ الإناث، كاللَّاتِ والعُزَّى وَما أشْبَهَ ذَلِكَ، يَقول جَلَّ ثَناؤُه: فحسِب هَؤُلاءِ الذينَ أشْرَكوا بالله وَعَبَدوا ما عَبَدوا مِن دونه مِن الأوْثان والأنْداد - حُجَة عليهِم في ضَلالَتِهم وَكُفْرهم وَذَهابهم عَن قَصْد السَّبيل - أنَّهم يَعْبُدونَ إناثًا وَيَدْعونَها آلِهة

(١)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣)[ضعيف] مداره على هشام بن عروة، وكل الأسانيد إليه التي وقفت عليها ضعيفة، وهذا فيه ابن وكيع.

وَأربابًا. والإناث مِن كُلّ شيْء أخسّه، فَهم يُقِرّونَ لِلْخَسيسِ مِن الأشْياء بالعُبوديّةِ عَلَى عِلْم مِنهم بخَساسَتِه، ويَمتَنِعونَ مِن إخْلاص العُبوديّة لِلّذي له مُلْك كُلّ شَيْء، وَبيَدِه الخلْق والأمر.

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ١١٧﴾

قال أبو جعفرٍ: يَعْني جَلّ ثَناؤه بقولِه: ﴿وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا﴾. وَما يَدْعو هَؤُلاءِ الذينَ يَدْعونَ هَذِه الأوْثان الإناث مِن دون الله بدُعائِهِم إيّاها إلا شَيْطانًا مَريدًا، يَعْني مُتَمَرِّدًا عَلَى الله جل ثناؤه في خِلافه فيما أمَرَه به، وَفيما نَهاه عَنه. كَما:

١٠٤٦٥ - **حَدّثنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا﴾. قال: تَمرَّدَ عَلَى مَعاصي الله[(١)].

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ١١٨﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَعْني جَلّ ثَناؤه بقولِه: ﴿لَّعَنَهُ ٱللَّهُ﴾. أخْزاه وَأقْصاه وَأبْعَده.

وَمَعْنَى الكلام: وَإن يَدْعونَ إلا شَيْطانًا مَريدًا قد لَعَنَه الله، وَأبْعَده مِن كُلّ خَيْر.

وَقال: ﴿لَأَتَّخِذَنَّ﴾. يَعْني بذَلِكَ أنّ الشَّيْطان المريد قال لِرَبِّه إذْ لَعَنَه: ﴿لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ يَعْني بالمفروضِ: المعْلوم؛ **كَما:**

١٠٤٦٦ - **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو نُعَيْم، قال: ثنا سُفْيان، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحّاك: ﴿نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ قال: مَعْلومًا[(٢)].

فَإن قال قائِل: وَكيف يَتَّخِذ الشَّيْطان مِن عِباد الله نَصيبًا مَفروضًا؟ قيلَ: يَتَّخِذ مِنهم ذَلِكَ النّصيب بإغْوائِه إيّاهم عَن قَصْد السَّبيل، وَدُعائِه إيّاهم إلى طاعَته، وَتَزْيينه لَهم الضّلال والكُفر، حَتّى يُزيلهم عَن مَنهَج الطَّريق؛ فَمَن أجابَ دُعاءَه واتّبَعَ ما زَيّنَه لَه، فَهوَ مِن نَصيبه المعْلوم وَحَظّه المقْسوم. وَإنّما أخْبَرَ الله جَلّ ثَناؤه في هَذِه الآية بما أخْبَرَ عَن الشَّيْطان مِن قيله: ﴿لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾؛ ليَعْلَم الذينَ شاقّوا الرّسول مِن بَعْد ما تَبَيَّنَ لَهم الهُدَى أنّهم مِن نَصيب الشَّيْطان - الذي لَعَنَه الله المفْروض -، وَأنّه مِمّن صَدَقَ عليهِم ظَنّه. وَقد دَلَّلْنا عَلَى مَعْنَى اللّعْنة فيما مَضَى، فَكَرِهْنا إعادَته.

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ، رحمه الله: يَعْني بقولِه جَلّ ثَناؤه مُخْبِرًا عَن قيل الشَّيْطان المريد، الذي وَصَفَ صِفَته في هَذِه الآية: ﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمْ﴾. وَلأَصُدَّنّ النّصيب المفْروض الذي أتّخِذه مِن عِبادك عَن مَحَجّة الهُدَى إلى الضّلال، وَمِن الإسْلام إلى الكُفْر، ﴿وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ﴾، يَقول: لأُزيغَنهم بما أجْعَل في نُفوسهم مِن الأمانيّ عَن طاعَتك وَتَوْحيدك إلى طاعَتي، والشِّرْك بك،

(١)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾، يقول: ولآمُرَن النّصيب المفروض لي مِن عِبادك بعِبادةِ غيرك مِن الأوثان والأنداد، حتّى يَنسُكوا له ويُحرّموا ويُحلّلوا له، ويُشرّعوا غير الذين الذي شرّعته لَهم فيَتّبعوني ويُخالِفوك.

والبتك: القطع، وهوَ في هذا الموضِع: قَطع أُذن البحيرة ليُعْلَم أنّها بَحيرة، وإنّما أرادَ بذلِكَ الخبيث: أنّه يَدعوهم إلى البحيرة فيَستَجيبونَ له، ويَعْمَلونَ بها طاعة له.

وبنَحْوِ ما قُلنا في ذلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

١٠٤٦٧- **حدّثنا** الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرنا عبد الرّزّاق، قال: أخبَرنا مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾. قال: البتك في البحيرة والسّائِبة، كانوا يُبَتّكونَ آذانها لِطَواغيتِهم(١).

١٠٤٦٨- **حدّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قوله: ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾: أمّا يُبَتّكُنّ آذان الأنعام: فيَشُقونَها فيَجْعَلونَها بَحيرة(٢).

١٠٤٦٩- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: أخبَرني القاسِم بن أبي بَزّة، عَن عِكْرِمة: ﴿فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾، قال: دين شرَعَه لَهم إبليس كَهَيْئةِ البحائِر والسُّيَّب(٣).

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: اختَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى قوله: ﴿فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾ فقال بعضهم: مَعْنَى ذلِكَ: ولآمُرَنّهم فَليُغَيّرُنّ خَلْق الله مِن البهائِم بخِصائِهم إيّاها.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

١٠٤٧٠- **حدّثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحمَن، قال: ثنا حَمّاد بن سَلَمة، عَن عَمّار بن أبي عَمّار، عَن ابن عَبّاس، أنّه كَرِهَ الإخْصاء، وقال: فيه نَزَلَت: ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾(٤).

---

(١)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٦٢٥]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣)[صحيح] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبي، ثنا إبراهيم بن موسى، أنبأ هشام يعني ابن يوسف، عن ابن جريج، أخبرني القاسم بن أبي بزة، عن عكرمة، يعني قوله: ولأضلنهم ولأمنينهم ولآمرنهم قال: دين شرعه لهم الشيطان كهيئة البحائر والسيب. اهـ، وهذا سند ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

١٠٤٧١- حدّثنا ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الله بن داوُد، قال: ثنا أبو جَعْفَر الرَّازيّ، عَن الرّبيع بن أنَس، عَن أنَس، أنّه كَرِهَ الإخْصاء، وَقال: فيه نَزَلَت ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾ (١).

١٠٤٧٢- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن أبي جَعْفَر الرازي، عَن الرّبيع بن أنَس، عَن أنَس بن مالِك، قال: هوَ الإخْصاء، يَعْني قول الله: ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾ (٢).

١٠٤٧٣- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن فُضَيْل، عَن مُطَرِّف، قال: ثني رَجُل، عَن ابن عَبَّاس، قال: إخْصاء البهائِم مُثْلة، ثُمّ قَرأ: ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾ (٣).

١٠٤٧٤- حدّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا أبو جَعْفَر الرَّازيّ، عَن الرّبيع بن أنَس، قال: مِن تَغْيير خَلْق الله الإخْصاء (٤).

١٠٤٧٥- حدّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا حَسَن بن سُلَيْمان، قال: أخْبَرَني شُبَيل، أنّه سَمِعَ شَهر بن حَوْشَب قَرأ هَذِه الآية: ﴿فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾. قال: الخِصاء. قال: فَأمَرْت أبا التَّيَّاح، فَسَألَ الحسَن عَن خِصاء الغنَم، فَقال: لا بَأس بِهِ (٥).

١٠٤٧٦- حدّثنا الحسَن بن يحيى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: ثنا عَمّي وَهْب بن نافِع، عَن القاسِم بن أبي بَزّة، قال: أمَرَني مُجاهِد أن أسْأل عِكْرِمة عَن قوله: ﴿فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾. فَسألته، فَقال: هوَ الخِصاء (٦).

١٠٤٧٧- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثني أبي، عَن عبد الجبَّار بن وَرْد، عَن القاسِم بن أبي بَزّة، قال: قال لي مُجاهِد: سَلْ عَنها عِكْرِمة: ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾، فَسألته، فَقال: الإخْصاء. قال مُجاهِد: ما له لَعَنَه الله! فَوالله لَقد عَلِمَ أنّه غير الإخْصاء، ثُمّ قال لي: سَلْه! فَسألته، فَقال عِكْرِمة: ألَم تَسْمَع إلى قول الله تَبارَكَ وَتعالى: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَاۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾ ؟ [الروم: ٣٠] قال: لِدينِ الله فحدَّثت به مجاهد فقال: ما له أخزاه الله (٧).

١٠٤٧٨- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا حَفْص، عَن لَيْث، قال: قال عِكْرِمة: ﴿فَلَيُغَيِّرُنَّ

(١)[حسن]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢)[حسن]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.
(٣)[ضعيف]فيه راوٍ لم يسم!
(٤)[حسن]أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٦٢٧]، ومن طريقه المصنف.
(٥)[صحيح]شبيل بن عزرة الضبعي ثقة. وبقية رجاله ثقات تقدموا، و قد أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٦٢٨]، ومن طريقه المصنف.
(٦)[ضعيف]عبد الرزاق بن همام بن نافع مجهول الحال لم يرو عنه غير ابن أخيه عبد الرزاق.
(٧)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

﴿خَلْقَ ٱللَّهِ﴾ قال: الإخصاء[(١)].

١٠٤٧٩- حدّثني المُثَنى، قال: ثنا مُسْلِم بن إبراهيم، قال: ثنا هارون النّحويّ، قال: ثنا مَطَر الورّاق، قال: سُئِلَ عِكْرِمة، عَن قوله: ﴿وَلَأٓمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾. قال: هوَ الإخصاء[(٢)].

١٠٤٨٠- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا يَحْيَى بن يَمان، عَن سُفيان، عَن إسْماعيل بن أبي خالِد، عَن أبي صالِح، قال: الإخْصاء[(٣)].

١٠٤٨١- حدّثنا عمرو بن عَليّ، قال: ثنا وَكيع، قال: ثنا أبو جَعْفَر الرَّازيّ، عَن الرّبيع بن أنس، قال: سَمِعْت أنَس بن مالِك يَقول في قول الله جل ثناؤه: ﴿وَلَأٓمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾ قال: مِنه الخِصاء[(٤)].

١٠٤٨٢- حدّثنا عمرو بن على، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن مَهْديّ، قال: ثنا حَمَّاد بن سَلَمة، عَن عمارِ بنِ أبى عمارٍ، عَن ابن عَبَّاس مِثْله[(٥)].

١٠٤٨٣- حدّثنا عمرو بن على، قال: حدثنا عبد الرّحْمَن، قال: حدثنا حَمَّاد بن سَلَمة، عَن قَتادة، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس مِثْله[(٦)].

١٠٤٨٤- حدّثنا ابن بَشَّار، قال: ثنا مُعاذ بن هِشام، قال: ثني أبي، عَن قَتادة، عَن عِكْرِمة أنه كَرِهَ الإخْصاء. قال: وَفيه نَزَلَت: ﴿وَلَأٓمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾[(٧)].

١٠٤٨٥- حدّثنى» يونسُ، قال أخبرنا سفيانُ في قوله: ﴿فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾. قال: هو الخِصاءُ[(٨)].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَلأَمُرَنّهم فَلَيُغَيِّرُنّ دين الله.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

١٠٤٨٦- حدّثني المُثَنى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن

---

(١)[صحيح] كما أخرجه الدولابي في الكنى فقال: أخبرني أبو عبيد القاضي علي بن الحسين عن الحسن بن محمد الزعفراني، قال: حدثنا داود بن مهران قال: حدثنا عبد الجبار بن الورد قال: سمعت القاسم بن أبي بزة يقول: خرجت أنا ومجاهد حتى قدمنا المدينة فبينا أنا وهو جالسين في مسجد المدينة فمر بنا عكرمة مولى ابن عباس فقال لي مجاهد: يا أبا عاصم اذهب إليه فسله عن قول الله عز وجل فليبتكن آذان الأنعام ولآمرنهم فليغيرن خلق الله وما تغيير خلق الله فأتيته فسألته قال: الإخصاء. اهـ أما سند المصنف فضعيف.

(٢)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣)[ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به. وابن وكيع ضعيف.

(٤)[حسن] من أجل أبي جعفر، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦)[صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾ قال: دين الله[١].

١٠٤٨٧- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحمَن وَأبو أحمد، قالا: ثنا سُفيان، عَن قَيس بن مُسْلِم، عَن إبْراهيم: ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾ قال: دين الله[٢].

١٠٤٨٨- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا يَحيَى بن سَعيد، قال: ثنا سُفيان، قال: ثني قَيس بن مُسْلِم، عَن إبْراهيم مِثْله[٣].

١٠٤٨٩- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيب، قال: ثنا أبو نُعَيم، عَن سُفيان، عَن قَيس بن مُسْلِم، عَن إبْراهيم، مِثْله[٤].

١٠٤٩٠- **حَدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم، مِثْله[٥].

١٠٤٩١- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: حدَّثنا أبي ومِسْعَرٌ، عن سفيانَ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ، عن إبراهيم مثلَه[٦].

١٠٤٩٢- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخبرنا وهب، عَن القاسِم بن أبي بَزّة، قال: أخْبَرْت مُجاهِدًا بقولِ عِكْرِمة في قوله: ﴿فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾، فقال: أخطأ، ﴿فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾: دين الله[٧].

١٠٤٩٣- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا مُسْلِم بن إبْراهيم، قال: ثنا هارون النّحْويّ، قال: ثنا مطر الورَّاق، قال: ذَكَرْت لِمُجاهِدٍ قول عِكْرِمة في قوله: ﴿فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾. فقال: كَذَبَ العبْد، ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾. قال: دين الله[٨].

١٠٤٩٤- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع وَعمرو بن عَليّ، قالا: ثنا أبو مُعاوية، عَن ابن جُرَيْج، عَن القاسِم بن أبي بَزّة، عَن مُجاهِد وَعِكْرِمة، قالا: دين الله[٩].

١٠٤٩٥- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا المُحارِبيّ وَحَفْص، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد، قال: دين الله، ثُمّ قَرَأ: ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾ [يوسف: ٤٠][١٠].

---

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم. وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

[illegible] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

[illegible] وهب بن نافع عم عبد الرزاق، مجهول الحال.

[illegible] مطر الوراق يكتب حديثه، والمثنى مجهول الحال.

[illegible] كما سيأتي بعده بواحد، وهذا سند ضعيف.

[illegible] كل رجاله متكلم فيهم.

١٠٤٩٦- **حدثنا** محمد بن عمرو وَعمرو بن عَليّ، قالا: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾. قال، الفِطْرة دين الله(١).

١٠٤٩٧- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾. قال: الفِطْرة: الدّين(٢).

١٠٤٩٨- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: أخْبَرَني عبد الله بن كَثير، أنّه سَمِعَ مُجاهِدًا يقول: ﴿وَلَآمُرَ ... خَلْقَ ٱللَّهِ﴾. قال: دين الله(٣).

١٠٤٩٩- **حدثنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾. أيْ دين الله. في قول الحسَن وَقَتادة .

١٠٥٠٠- **حدثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾. قال: دين الله(٥).

١٠٥٠١- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا إسْماعيل بن عبد المَلِك، عَن عُثْمان بن الأسْوَد، عَن القاسِم بن أبي بَزّة في قوله: ﴿فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾. قال: دين الله(٦).

١٠٥٠٢- **حدثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾. قال: أمّا خَلْق الله فَدين الله(٧).

١٠٥٠٣- **حُدِّثْت** عَن الحُسَيْن بن الفَرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثنا عُبَيْد بن سليمان، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾. قال: دين الله، وَهوَ قول الله: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾ [الروم: ٣٠] يَقول: لِدينِ الله(٨).

١٠٥٠٤- **حدثنا** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: سَمِعْت ابن زَيْد يَقول في قوله:

---

(١)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد التفسير، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤)[صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٦٢٦]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٦)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٧)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٨)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾. قال: دين الله. وقرأ: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾. قال: لدين الله[(١)].

١٠٥٠٥- **حدثنا** عمرو بن عليّ، قال: ثنا يحيى بن سعيد، قال: ثنا سفيان، قال: ثنا قيس بن مسلم، عن إبراهيم: ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾. قال: دين الله[(٢)].

١٠٥٠٦- **حدثنا** عمرو، قال: ثنا معاذ، قال: ثنا عمران بن حُدَير، عن عيسى بن هلال، قال: كتب كثير مولى ابن سمرة إلى الضحاك بن مزاحم يسأله عن قوله: ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾ فكتب أنه دين الله[(٣)].

وقال آخرون: معنى ذلك: ولآمرنهم فليغيرن خلق الله بالوشم.

ذكر من قال ذلك:

١٠٥٠٧- **حدثنا** عمرو بن عليّ، قال: ثنا عبد الرحمن بن مهدي، قال: ثنا حماد بن سلمة، عن يونس، عن الحسن في قوله: ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾ قال: الوشم[(٤)].

١٠٥٠٨- **حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا يزيد، عن نوح بن قيس، عن خالد بن قيس، عن الحسن: ﴿فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾ قال: الوشم[(٥)].

١٠٥٠٩- **حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني هشيم، قال: أخبرنا يونس بن عبيد أو غيره، عن الحسن: ﴿فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾ قال: الوشم[(٦)].

١٠٥١٠- **حدثنا** أحمد بن حازم، قال: ثنا أبو نعيم، قال: ثنا أبو هلال الراسبيّ، قال: سأل رجل الحسن: ما تقول في امرأة قشرت وجهها؟ قال: ما لها لعنها الله، غيرت خلق الله[(٧)]!

١٠٥١١- **حدثني** أبو السائب، قال: ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن إبراهيم، قال: قال عبد الله: لعن الله المتفلجات والمتنمصات والمستوشمات المغيرات خلق الله[(٨)].

١٠٥١٢- **حدثنا** محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله، قال: لعن الله الواشرات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن، المغيرات خلق الله[(٩)].

---

(١)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف. (٦)[صحيح] تقدم قبله.

(٧)[ضعيف] محمد بن سليم أبو هلال الراسبي البصري مولى بني سامة بن لؤي وذكر أبو خيثمة أنه كان مكفوفا ضعيف يعتبر به.

(٨)[صحيح] كما سيأتي بعده، وإبراهيم عن عبد الله مرسل، ولكنه محمول على الاتصال. والسند إليه حسن من أجل أبي السائب سلم بن جنادة.

(٩)[صحيح] أخرجه البخاري [٤٨٨٦-٤٨٨٧-٥٩٣١-٥٩٣٩-٥٩٤٣-٥٩٤٨]، ومسلم [٢١٢٥] وغيرهما.

١٠٥١٣- حدثنا ابن المُثَنَّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن مَنصور، عَن إبْراهيم، عَن عَلْقَمة عَن عبد الله، قال: لَعَنَ الله المُتَنَمِّصات والمُتَفَلِّجات. قال شُعْبة: وَأحْسَبه قال: المُغَيِّرات خَلْق الله [١].

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى الأقْوال بالصَّوابِ في تَأويل ذَلِكَ قول مَن قال: مَعْناه: وَلَأمُرَنَّهم فَلَيُغَيِّرُنّ دِين الله. وَذَلِكَ لِدَلالةِ الآية الأُخْرَى عَلَى أنَّ ذَلِكَ مَعْناه، وَهيَ قوله: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾ [الروم: ٣٠]. وَإذا كانَ ذَلِكَ مَعْناه دَخَلَ في ذَلِكَ فِعْل كُلّ ما نَهَى الله عَنه مِن خِصاء ما لا يَجوز خِصاؤُه، وَوَشْم ما نَهَى عَن وَشْمه وَوَشْره، وَغير ذَلِكَ مِن المعاصي، وَدَخَلَ فيه تَرْك كُلّ ما أمَرَ الله جل ثناؤه به، لِأنَّ الشَّيْطان لا شَكَّ أنَّه يَدْعو إلى جَميع مَعاصي الله، وَيَنهَى عَن جَميع طاعَته، فَذَلِكَ مَعْنَى أمره نَصيبه المفْروض مِن عِباد الله، بتَغْييرِ ما خَلَقَ الله مِن دينه.

وَلا مَعْنَى لِتَوْجيه مَن وَجَّهَ قوله: ﴿وَلَأٓمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾، إلى أنَّه وَعَدَ الآمر بتَغْييرِ بعض ما نَهَى الله عَنه دون بعض، أوْ بعض ما أمَرَ به دون بعض. فإن كانَ الذي وَجَّهَ مَعْنَى ذَلِكَ إلى الخِصاء والوشْم دون غيره، إنَّما فَعَلَ ذَلِكَ؛ لِأنَّ مَعْناه كانَ عنده أنَّه عَنَى تَغْيير الأجْسام، فَإنَّ في قوله جَلَّ ثَناؤُه إخْبارًا عَن قيل الشَّيْطان: ﴿وَلَأٓمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ ما يُنبِئ أنَّ مَعْنَى ذَلِكَ غير ما ذَهَبَ إلَيْه؛ لِأنَّ تَبْتيك آذان الأنعام مِن تَغْيير خَلْق الله الذي هوَ أجْسام، وَقد مَضَى الخبَر عَنه أنَّه وَعَدَ الآمرَ بتَغْييرِ خَلْق الله مِن الأجْسام مُفَسَّرًا، فلا وَجْه لإعادةِ الخبَر عَنه به مُجْمَلًا، إذْ كانَ الفصيح في كَلام العرَب أن يُتَرْجَم عَن المُجْمَل مِن الكلام بالمُفَسَّرِ، وَبِالخاصّ عَن العامّ، دون التَّرْجَمة عَن المُفَسَّر بالمُجْمَلِ، وَبِالعامّ عَن الخاصّ. وَتَوْجيه كِتاب الله إلى الأفْصَح مِن الكلام أوْلَى مِن تَوْجيهه إلى غيره ما وُجِدَ إلَيْه سبيل.

القَوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: وَهَذا خَبَر مِن الله جَلَّ ثَناؤُه عَن حال نَصيب الشَّيْطان المفْروض مِن الذينَ شاقّوا الله وَرَسوله مِن بَعْد ما تَبَيَّنَ لَهم الهُدَى، يَقول الله: وَمَن يَتَّبِع الشَّيْطان فَيُطعه في مَعْصية الله، وَخِلاف أمره، وَيواله فَيَتَّخِذه وَليًّا لِنَفْسِه وَنَصيرًا دون الله، ﴿فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا﴾ يَقول: فَقد هَلَكَ هَلاكًا، وَبَخَسَ نَفْسه حَظَّها فَأوْبَقَها بَخْسًا مُبينًا يبين عَن عَطَبه وَهَلاكه، لِأنَّ الشَّيْطان لا يَملِك له نَصْرًا مِن دون الله، إذا عاقَبَه عَلَى مَعْصيَته إيَّاه وخِلافه امره، بَلْ يَخْذُله عند حاجَته إلَيْه، وَإنَّما حاله مَعَه ما دامَ حَيًّا مُمهَلًا بالعُقوبةِ، كَما وَصَفَه الله جَلَّ ثَناؤُه بقوله: ﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا﴾. يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: يَعِد الشَّيْطان المريد

---

(١) [صحيح] تقدم قبله.

أَوْلياءَه الذينَ هم نَصيبه المفروض أن يَكون لَهم نَصيرًا مِمَّن أرادَهم بسوءٍ، وَظَهيرًا لَهم عليه، يَمنَعهم مِنه، وَيُدافِع عَنهُم، وَيُمَنِّيهِم الظَّفر عَلَى مَن حاوَلَ مَكْروههم والفَلَج عليهِم، ثُمَّ قال: ﴿وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ إِلَّا غُرُورًا﴾. يَقول: وَما يَعِد الشَّيْطان أَوْلياءَه الذينَ اتَّخذوه وَليًّا مِن دون الله إلا غُرورًا، يَعْني: إلا باطِلاً، وَإِنَّما جَعَلَ عِدَته إيَّاهم ما وَعَدَهم غُرورًا؛ لِأَنَّهم كانوا يَحْسَبونَ أَنَّهم في اتِّخاذهم إيَّاه وَليًّا عَلَى حَقيقَة مِن عِداته الكاذِبة وَأَمانيه الباطِلة، حَتَّى إذا حَصْحَصَ الحقّ وَصاروا إلى الحاجة إلَيْه، قال لَهم عَدوّ الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَـٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ۖ فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم ۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ ۖ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ﴾ [إبراهيم: ٢٢]، وَكَما قال لِلْمُشْرِكينَ ببَدْرٍ وَقد زَيَّنَ لَهم أَعْمالَهم: ﴿لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ ۖ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ﴾ [الأنفال: ٤٨] وَحَصْحَصَ الحقّ، وَعايَنَ جِدَّ الأمر، وَنُزول عَذاب الله بحِزْبِه ﴿نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ ۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾. فَصارَت - عِداته عَدوّ الله - إيَّاهم عند حاجَتهم إلَيْه غُرورًا ﴿كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ۗ﴾ [النور: ٣٩].

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴿١٢١﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَعْني جَلَّ ثَناؤه بقولِه: ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ﴾. هَؤُلاءِ الذينَ اتَّخذوا الشَّيْطان وَليًّا مِن دون الله ﴿مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ﴾ يَعْني: مَصيرهم الذي يَصيرونَ إلَيْه جَهَنَّم: ﴿وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا﴾. يَقول: لا يَجِدونَ عَن جَهَنَّم - إذا صَيَّرَهم الله إلَيْها يَوْم القيامة - مَعْدِلاً يَعْدِلونَ إلَيْه. يُقال مِنه: حاصَ فُلان عَن هَذا الأمر يَحيص حَيْصًا وَحُيوصًا: إذا عَدَلَ عنه، وَمِنه خَبَر ابن عُمَر أَنَّه قال: بَعَثَنا رَسول الله ﷺ سَرِيَّة كُنت فيهم، فَلَقينا المُشْرِكينَ فَحِصْنا حَيْصة. وَقال بعضهم: فَجاصوا جَيْصة. والحَيْص والجَيْص مُتَقارِبا المعْنَى.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَعْني جَلَّ ثَناؤه بقولِه: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ﴾ والذينَ صَدَّقوا الله وَرَسوله، وَأَقَرّوا له بالوَحْدانيَّةِ وَلِرَسولِه بالنُّبوّةِ وَعَمِلوا الصَّالِحات، يَقول: وَأَدَّوْا فَرائِضَ الله التي فَرَضَها عليهِم ﴿سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ﴾. يَقولُه: سَوْفَ نُدْخِلهم يَوْم القيامة إذا صاروا إلى الله جَزاء بما عَمِلوا في الدُّنيا مِن الصَّالِحات ﴿جَنَّـٰتٍ﴾. يَعْني بَساتين تَجْري مِن تَحْتها الأنهار ﴿خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾. يَقول: باقينَ في هَذِه الجنَّات التي وَصَفَها أَبَدًا دائِمًا، وَقوله: ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا﴾. يَعْني: عِدَةً مِن الله لَهم بذلك في الدُّنيا (حَقًّا). يَعْنيج: يَقينًا صادِقًا، لا كَعِدَةِ الشَّيْطان الكاذِبة التي هيَ غُرور مَن وُعِدَها مِن أَوْليائِه، ولكنها عِدة مِمَّن لا يَكْذِب وَلا يَكون مِنه الكذِب وَلا يُخْلِف وَعْده.

وَإنَّما وَصفَ جَلَّ ثَناؤه وَعْده بالصِّدْقِ والحقّ في هَذِه، لِما سَبَقَ مِن خَبَره جَلَّ ثَناؤه عَن قول الشَّيْطان الذي قَصَّه في قوله: ﴿وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ ثُمّ قال جَلَّ ثَناؤه: ﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا﴾. وَلَكِنّ الله يَعِد الذينَ آمَنوا وَعَمِلوا الصَّالِحات أنّه سَيُدْخِلُهم جَنَّات تَجْري مِن تَحْتها الأنهار خالِدينَ فيها أبَدًا، ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ﴾. لا كَوَعْدِ الشَّيْطان الذي وَصَفَ صِفَته، فَوَصَفَ تعالى ذكره صفه الوعْدَيْنِ والواعِدَيْنِ، وَأخْبَرَ بحُكْم أهل كُلّ وَعْد مِنهُما: تَنبيهًا مِنه جَلَّ ثَناؤه خَلْقه عَلَى ما فيه مَصْلَحَتهم، وَخَلاصهم مِن الهلَكَة والعطَب، لِيَنزَجِروا عَن مَعْصيَته وَيَعْمَلوا بطاعَتِه، فَيَفوزوا بما أعَدَّ لَهم في جَناته مِن ثَوابه.

ثُمّ قال جَلَّ ثَناؤه: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾. يَقول: وَمَن أصْدَق أيّها النّاس مِن الله قيلاً: أيْ لا أحَد أصْدَق مِنه قيلاً، فَكَيف تَترُكونَ العمَل بما وَعَدَكم عَلَى العمَل به رَبّكم جَنَّات تَجْري مِن تَحْتها الأنهار خالِدينَ فيها أبَدًا، وَتَكْفُرونَ به، وَتُخالِفونَ أمره، وَأنْتُم تَعْلَمونَ أنه لا أحَد أصْدَق مِنه قيلاً، وَتَعْمَلونَ بما يَأمُركم به الشَّيْطان - رَجاء لإدْراكِ ما يَعِدكم مِن عِداته الكاذِبة، وَأمانيّه الباطِلة، وَقد عَلِمتُم أنَّ عِداته غُرور لا صِحّة لَها، وَلا حَقيقة - وَتَتَّخِذونَه وَليًّا مِن دون الله، وَتَترُكونَ أن تُطيعوا الله فيما يَأمُركم به وَيَنهاكم عَنه، فَتَكونوا له أوْلياء. وَمَعْنَى القيل والقَوْل: واحِد.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ﴾

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحمه الله: اخْتَلَفَ أهل التّأويل في الذينَ عُنوا بقولِه: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ﴾؛ فَقال بعضهم: عُنيَ بقولِه: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ﴾: أهل الإسْلام.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٥١٤- **حدّثنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن مَنصور، عَن أبي الضُّحَى، عَن مَسْروق، قال: تَفاخَرَ النّصارَى وَأهل الإسْلام، فَقال هَؤُلاءِ: نَحْنُ أفْضَل مِنكم. وَقال هَؤُلاءِ: نَحْنُ أفْضَل مِنكم. فَأنزَلَ الله جل ثناؤه: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ﴾ (١).

١٠٥١٥- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفيان، عَن الأعْمَش، عَن أبي الضُّحَى، عَن مَسْروق، قال: لَمّا نَزَلَت: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ﴾. قال أهل الكِتاب: نَحْنُ وَأنتُم سَواء، فَنَزَلَت هَذِه الآية: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ (٢).

١٠٥١٦- **حدّثني** أبو السّائِب وابن وَكيع، قالا: ثنا أبو مُعاوية، عَن الأعْمَش، عَن مُسْلِم، عَن مَسْروق في قوله: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ﴾. قال: احتَجَّ المُسْلِمونَ وَأهل

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.

(٢)[صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.

الكِتاب، فَقال المُسلِمونَ: نَحنُ أهدَى مِنكم. وَقال أهل الكِتاب: نَحنُ أهدَى مِنكم. فَأنزَلَ الله جل ثناؤه: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ قال: فَفلَجَ عليهِم المُسلِمونَ بهذِه الآية: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ إلى آخِر الآيتَين(١).

١٠٥١٧- **حدثنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: ذُكِرَ لَنا أنَّ المُسلِمينَ وَأهل الكِتاب افتَخَروا، فَقال أهل الكِتاب: نَبيّنا قَبل نَبيّكم، وَكِتابنا قَبل كِتابكم، وَنَحنُ أَولَى بالله مِنكم. وَقال المُسلِمونَ: نَحنُ أَولَى بالله مِنكم: وَنَبيّنا خاتَم النَّبيّينَ، وَكِتابنا يَقضي عَلَى الكُتُب التي كانَت قَبله، فَأنزَلَ الله: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا﴾[النساء: ١٢٥] فَأفلَجَ الله حُجّة المُسلِمينَ عَلَى مَن ناوَأهم مِن أهل الأديان(٢).

١٠٥١٨- **حدثنا** محمد بن الحُسَين، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسباط، عَن السُّدّيّ: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾. قال: التَقَى ناس مِن اليهود والنَّصارَى، فَقالت اليهود لِلمُسلِمينَ: نَحنُ خَير مِنكم، ديننا قَبل دينكم، وَكِتابنا قَبل كِتابكم، وَنَبيّنا قَبل نَبيّكم، وَنَحنُ عَلَى دين إبراهيم، وَلَن يَدخُل الجنّة إلا مَن كانَ يهوديا. وَقالت النَّصارَى مِثل ذَلِكَ، فَقال المُسلِمونَ: كِتابنا بَعد كِتابكم، وَنَبيّنا بَعد نَبيّكم، وَقد أُمِرتُم أن تَتّبِعونا وَتَترُكوا أمركم، فَنَحنُ خَير مِنكم، نَحنُ عَلَى دين إبراهيم وَإسماعيل وَإسحاق، وَلَن يَدخُل الجنّة إلا مَن كانَ عَلَى ديننا، فَرَدَّ الله عليهِم قولهم، فَقال: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ ثُمَّ فَضَّلَ الله المُؤمِنينَ عليهِم، فَقال: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا﴾(٣).

١٠٥١٩- **حُدّثت** عَن الحُسَين بن الفرَج، قال: سَمِعت أبا مُعاذ يَقول: أخبَرَنا عُبَيد بن سليمان، قال: سَمِعت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ تَخاصَمَ أهل الأديان، فَقال أهل التَّوراة: كِتابنا أوَّل كِتاب وَخَيرها، وَنَبيّنا خَير الأنبياء. وَقال أهل الإنجيل نَحوًا مِن ذَلِكَ. وَقال أهل الإسلام: لا دين إلا الإسلام، وَكِتابنا نَسَخ كُلّ كِتاب، وَنَبيّنا خاتَم النَّبيّينَ، وَأُمِرنا أن نَعمَل بكِتابِنا وَنُؤمِن بكِتابِكم، فَقَضَى الله بَينَهم، فَقال: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾. ثُمَّ خَيَّرَ بَينَ أهل الأديان، فَفَضَّلَ أهل الفضل، فَقال: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾(٤).

---

(١)[ضعيف] وقد تقدم قبله بمعناه، وهذا سند ضعيف، مسلم بن عمران عن مسروق بن الأجدع مرسل.

(٢)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

١٠٥٢٠- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ إلى: ﴿وَلَا نَصِيرًا﴾ تخاصم أهل الأذيان، فَقال أهل التوْراة: كِتابنا خَيْر الكُتُب، أُنزِلَ قَبْل كِتابكم، وَنَبيّنا خَيْر الأنبياء. وَقال أهل الإنجيل مِثْل ذَلِكَ. وَقال أهل الإسْلام: لا دين إلا الإسْلام، كِتابنا نَسَخَ كُلّ كِتاب، وَنَبيّنا خاتَم النَّبيّينَ، وَأُمِرْتُم وَأُمِرْنا أن نُؤْمِن بكِتابكم، وَنَعْمَل بكِتابنا. فَقَضَى الله بَيْنهم فَقال: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾. وَخَيَّرَ بَيْن أهل الأذيان فَقال: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾ (١).

١٠٥٢١- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا يَعْلَى بن عُبَيْد وَأبو زُهَيْر، عَن إسْماعيل بن أبي خالِد، عَن أبي صالِح، قال: جَلَسَ أناس مِن أهل التوْراة وَأهل الإنجيل وَأهل الإيمان، فَقال هَؤُلاءِ: نَحنُ أفْضَل. وَقال هَؤُلاءِ: نَحنُ أفْضَل. فَأنزَلَ الله جل ثناؤه: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾. ثُمَّ خَصَّ الله أهل الإيمان فَقال: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ (٢).

١٠٥٢٢- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو أُسامة، عَن إسْماعيل، عَن أبي صالِح، قال: جَلَسَ أهل التوْراة وَأهل الإنجيل وَأهل الإيمان، فَتَفاخَروا، فَقال هَؤُلاءِ: نَحنُ أفْضَل. وقال هَؤُلاءِ: نَحنُ أفْضَل. وقال هؤلاء: نَحنُ أفْضَل. فَأنزَلَ الله: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ (٣).

١٠٥٢٣- حدّثنا يَحْيَى بن أبي طالِب، قال: ثنا يَزيد، قال: حدثنا جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك في قوله: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾. قال: افْتَخَرَ أهل الأذيان، فَقال اليهود: كِتابنا خَيْر الكُتُب وَأكْرَمها عَلَى الله، وَنَبيّنا أكْرَم الأنبياء عَلَى الله، موسَى كَلَّمَه الله قِبَلاً، وَخَلا به نَجيًا، وَديننا خَيْر الأذيان. وَقالت النَّصارَى: عيسَى ابن مَرْيَم خاتَم الرُّسُل، وَآتاه الله التوْراة والإنجيل، وَلَوْ أدْرَكَه موسَى لاتَّبَعَه، وَديننا خَيْر الأذيان. وَقالت المجوس وَكُفَّار العرَب: ديننا أقْدَم الأذيان وَخَيْرها. وَقال المُسْلِمونَ: محمد نَبيّنا خاتَم النَّبيّينَ وَسَيِّد الأنبياء، والفُرْقان آخِر ما

(١)[ضعيف]فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢)[صحيح]كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا أبو أسامة، ويعلى، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي صالح، قال: جلس أناس من أهل الإيمان وأهل التوراة وأهل الإنجيل، فقال هؤلاء: نحن أفضل، وقال هؤلاء: نحن أفضل، فأنزل الله تعالى: ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ثم خص الله أهل الإيمان، فأنزل: ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن. اهـ وأما إسناد المصنف فضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.

(٣)[ضعيف]وقد تقدم قبله بدون ذكر أهل الزبور، وسفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

أُنزِلَ مِن الكُتُب مِن عند الله، وَهوَ أمين عَلَى كُلّ كِتاب، والإسْلام خَيْر الأديان، فَخَيَّرَ الله بَيْنهم، فقال: ﴿لَّيۡسَ بِأَمَانِيِّكُمۡ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِۗ﴾ (١).

وَقال آخرونَ: بَلْ عَنَى الله بقولِه: ﴿لَّيۡسَ بِأَمَانِيِّكُمۡ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِۗ﴾: أهل الشِّرْك به مِن عَبَدة الأوْثان.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٥٢٤- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، حدثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿لَّيۡسَ بِأَمَانِيِّكُمۡ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِۗ﴾. قال: قُرَيْش قالت: لَن نُبْعَث وَلَن نُعَذَّب (٢).

١٠٥٢٥- **حَدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿لَّيۡسَ بِأَمَانِيِّكُمۡ﴾. قال: قالت قُرَيْش: لَن نُبْعَث وَلَن نُعَذَّب، فأنزَلَ الله: ﴿مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ﴾ (٣).

١٠٥٢٦- **حَدَّثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿لَّيۡسَ بِأَمَانِيِّكُمۡ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِۗ مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ﴾. قال: قالت العرَب: لَن نُبْعَث وَلَن نُعَذَّب. وَقالت اليهود والنّصارَى: ﴿لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ﴾ [البقرة: ١١١]، أوْ قالوا: ﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۖ﴾ [آل عمران: ٢٤] شَكَّ أبو بِشْر (٤).

١٠٥٢٧- **حَدَّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنى حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، قال: ﴿لَّيۡسَ بِأَمَانِيِّكُمۡ﴾: قُرَيْش وَكَعْب بن الأشرَف وحده: ﴿مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ﴾ (٥).

١٠٥٢٨- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنى ابن وَهْب، قال: سَمِعْت ابن زَيْد يَقول في قوله: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ [النساء: ٥١] إلى آخِر الآية. قال: جاءَ حُيَيّ بن أخْطَب إلى المُشْرِكينَ، فَقالوا لَه: يا حُيَيّ إنّكم أصْحاب كُتُب، فَنَحْنُ خَيْر أم محمد وَأصْحابه؟ فَقال: نحن خير وأنتُم خَيْر منهم. فَذَلِكَ قوله: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَن يَلۡعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا﴾ [النساء ٥١ - ٥٢]. ثُمَّ قال لِلْمُشْرِكينَ: ﴿لَّيۡسَ بِأَمَانِيِّكُمۡ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهۡلِ

---

(١)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٢)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن ابي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

﴿ٱلْكِتَٰبِ﴾ فقرأ حتى بلغ: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾؛ رَسول الله ﷺ وأصحابه، ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾. قال: وَوَعَدَ الله المُؤمِنينَ أن يُكفِّر عنهم سَيِّئاتهم، وَلَم يَعِد أولئك، وَقَرأ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [العنكبوت: ٧] (١).

١٠٥٢٩- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حَكَّام، عَن عَنبَسة، عَن محمد بن عبد الرّحمَن، عَن القاسِم بن أبي بَزّة، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِىِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾. قال: قالت قُرَيْش: لَن نُبْعَث وَلَن نُعَذَّب (٢).

وَقال آخرونَ: عُنِي به أهل الكِتاب خاصّة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٥٣٠- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن أبي سيدان، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِىِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ الآية. قال: نَزَلَت في أهل الكِتاب حين خالَفوا النّبيّ ﷺ (٣).

قال أبو جَعْفَر: وَأَوْلَى التّأويلَيْنِ بالصَّوابِ في ذَلِكَ، ما قال مُجاهِد مِن أنّه عَنَى بقولِه: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ﴾: مُشرِكي قُرَيْش. وَإنّما قُلْنا ذَلِكَ أَوْلَى بالصّوابِ؛ لِأنَّ المُسْلِمينَ لَم يَجْرِ لِأمانيِّهم ذِكْر فيما مَضَى مِن الآيِ قَبْل قوله: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ﴾. وَإنّما جَرَى ذِكْر أمانيّ نَصيب الشّيْطان المفروض، وَذَلِكَ في قوله: ﴿وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ وَقوله: ﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ﴾. فإلحاق مَعْنَى قوله جل ثناؤه: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ﴾. بما قد جَرَى ذِكْره قَبْل أحَقّ وَأَوْلَى مِن ادِّعاء تَأويل فيه لا دَلالة عليه مِن ظاهِر التّنزيل، وَلا أثَر عَن الرّسول ﷺ، وَلا إجْماع مِن أهل التّأويل.

وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَتَأويل الآية إذَن: لَيْسَ الأمر بأمانيّكم يا مَعْشَر أَوْلياء الشّيْطان وَحِزْبه التي يُمَنّيكُموها وَليّكم عَدوّ الله مِن إنقاذكم مِمَّن أرادَكم بسوءٍ، وَنُصْرَتكم عليه، وَإظْفاركم به، وَلا أمانيّ أهل الكِتاب الذينَ قالوا اغْتِرارًا بالله وَبِحِلْمِه عَنهُم: ﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ [البقرة: ٨٠]، وَ ﴿لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾ [البقرة: ١١١]، فَإنَّ الله مُجازِ كُلّ عامِل مِنكم جَزاء عَمَله، مَن يَعْمَل مِنكم سوءًا، أوْ مِن غيركم يُجْزَ به، وَلا يَجِد له مِن

---

(١)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢)[حسن] كما تقدم قبل ثلاثة، وهذا سند ضعيف من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه. وأبو سيدان لا أدري من يكون.

دون الله وَليًّا وَلا نَصيرًا، وَمَن يَعْمَل مِن الصَّالِحات مِن ذَكَر أَوْ أُنثَى وَهوَ مُؤْمِن، فَأولَئِكَ يَدْخُلونَ الجنّة.

وَمِمَّا يَدُلّ أيضًا عَلَى صِحّة ما قُلْنا في تَأْويل ذَلِكَ، وَأنّه عُنيَ بقولِه: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ﴾. مُشْرِكو العرَب كَما قال مُجاهِد: إنَّ الله وَصَفَ وَعْد الشَّيْطان ما وَعَدَ أَوْلياءَه، وَأخْبَرَ بحالِ وَعْده، ثم أتبع ذلك بصفة وعده الصَّادِق بقولِه: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا﴾. وَقد ذَكَرَ جَلَّ ثَناؤُه مَعَ وَصْفه وَعْد الشَّيْطان أوْلياءَه، وَتَمنيَته إيَّاهم الأمانيّ بقولِه: ﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ﴾. كَما ذَكَرَ وَعْده إيَّاهُم، فالذي هوَ أشْبَه أن يُتبعَ تَمنيَته إيَّاهم مِن الصِّفة، بمِثْلِ الذي أتبَع عِدَته إيَّاهم به مِن الصِّفة. وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ صحَّ أنَّ قوله: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِىِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ الآية، إنَّما هوَ خَبَر مِن الله عَن أمانيّ أوْلياء الشَّيْطان وَما إلَيْه صائِرة أمانيّهم مَعَ سَيِّئ أعْمالهم مِن سوء الجزاء، وَما إلَيْه صائِرة أعْمال أوْلياء الله مِن حُسْن الجزاء، وَإنَّما ضَمَّ جَلَّ ثَناؤُه أهل الكِتاب إلى المُشْركينَ في قوله: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِىِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ لأنَّ أمانيّ الفريقَيْنِ مِن تَمنية الشَّيْطان إيَّاهم التي وَعَدَهم أن يُمَنّيهُموها بقولِه: ﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَءَامُرَنَّهُمْ﴾.

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ؛ فَقال بعضهم: عَنَى بالسّوءِ كُلّ مَعْصية لِلَّه. وَقالوا: مَعْنَى الآية: مَن يَرْتَكِب صَغيرة أوْ كَبيرة مِن مُؤْمِن أوْ كافِر مِن مَعاصي الله، يُجازِه الله بها.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٥٣١- **حدّثنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: أنَّ الربيع بن زياد سَأَلَ أُبَيّ بن كَعْب عَن هَذِه الآية: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾. فَقال: ما كُنت أراك إلا أفْقَه مِمَّا أرَى: النّكْبة والعود والخدْش (١).

١٠٥٣٢- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا غُندَر، عَن هِشام الدّسْتوائيّ، قال: ثنا قَتادة، عَن الرّبيع بن زياد، قال: قُلْت لِأُبَيّ بن كَعْب، قول الله تَبارَكَ وَتعالى: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ والله إن كانَ كُلّ ما عَمِلْنا جُزينا به هَلَكْنا. قال: والله إن كُنت لَأراك أفْقَه مِمَّا أرَى، لا يُصيب رَجُلًا خَدْش وَلا عَثْرة الا بذَنب، وَما يَعْفو الله عَنه أكْثَر، حَتَّى اللّدْغة والنّفْحة (٢).

١٠٥٣٣- **حدّثنا** القاسِم بن بشْر بن معروف، قال: ثنا سُلَيْمان بن حَرْب، قال: ثنا حَمَّاد بن زَيْد، عَن حَجَّاج الصَّوّاف، عَن أيّوب، عَن أبي قِلابة، عَن أبي المُهَلَّب، قال: دَخَلْت عَلَى عائِشة في هَذِه الآية: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِىِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾.

---

(١)[حسن]القتادة فقط، ولا أعلم سماعا من قتادة عن الربيع، أو عن أبي، ولكنه هنا يحكي عنهما، لا يروي عنهما.
(٢)[حسن]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف لقتادة من أجل ابن وكيع.

قالت: ذاكَ ما يُصيبكم في الدُّنيا (١).

١٠٥٣٤- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: أخبَرَني خالِد أنَّه سَمِعَ مُجاهِدًا يَقول في قوله: ﴿مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ﴾. قال: يُجزَ به في الدُّنيا: قال: قُلْت: وَما تَبْلُغ المُصيبات؟ قال: ما تَكْرَه (٢).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: مَن يَعْمَل سوءًا مِن أهل الكُفْر يُجزَ به.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٥٣٥- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا يَزيد بن هارون، عَن حَمَّاد بن سَلَمة، عَن حُمَيْد، عَن الحسَن: ﴿مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ﴾ قال: الكافِر، ثُمَّ قَرأ: ﴿وَهَلۡ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلۡكَفُورَ﴾ [سبأ: ١٧]. قال: مِن الكُفَّار (٣).

١٠٥٣٦- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا سَهْل، عَن حُمَيْد، عَن الحسَن مِثْله (٤).

١٠٥٣٧- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا أبو هَمَّام الأهْوازيّ، عَن يونُس بن عُبَيْد، عَن الحسَن، أنَّه كانَ يَقول: ﴿مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ﴾، ﴿وَهَلۡ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلۡكَفُورَ﴾ يَعْني بذَلِكَ الكُفَّار، ولا يَعْني بذَلِكَ أهل الصَّلاة (٥).

١٠٥٣٨- حَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز بن أبان، قال: ثنا مُبارَك، عَن الحسَن، في قوله: ﴿مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ﴾. قال: والله ما جازَى الله عبدًا بالخيْرِ والشَّرّ إلا عَذَّبَه، قال: ﴿لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ بِٱلۡحُسۡنَى﴾ [النجم: ٣١]. قال: أما والله لَقَد كانَت لَهم ذُنوب، وَلَكِنَه غَفَرَها لَهُم، وَلَم يُجازِهِم بها، إنَّ الله لا يُجازي عبده المُؤمِن بذَنبٍ، إذن توبِقه ذُنوبه (٦).

١٠٥٣٩- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهب، قال: سَمِعْت ابن زَيْد يَقول في قوله: ﴿مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ﴾. قال: وَعَدَ الله المُؤمِنينَ أن يُكَفِّر عَنهم سَيِّئاتهم، وَلَم يَعِد أولَئِكَ، يَعْني المُشرِكينَ (٧).

١٠٥٤٠- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن عاصِم، عَن الحسَن: ﴿مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٢)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤)[ضعيف] تقدم قبله.

(٥)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٦)[ضعيف] مبارك يدلس عن الحسن. و عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٧)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

﴿يُجْزَ بِهِۦ﴾. قال: إنَّما ذَلِكَ لِمَن أرادَ الله هَوانه، فأَمَّا مَن أرادَ كَرامَته، فإنَّه مِن أهل الجنّة، ﴿وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ (١).

١٠٥٤١- **حدثنا** يَحيَى بن أبي طالِب، قال: أخبَرَنا يَزيد، قال: أخبَرَنا جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾. يَعْني بذَلِكَ: اليهود والنّصارَى والمجوس وكُفَّار العرَب، وَلا يَجِدونَ لَهم مِن دون الله وَليًّا وَلا نَصيرًا (٢).

وَقال آخرونَ: مَعْنَى السّوء في هَذا المَوْضِع: الشِّرْك. قالوا: وَتَأويل قوله: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾: مَن يُشْرِك بالله يُجزَ بشِرْكِه، وَلا يَجِد له مِن دون الله وَليًّا وَلا نَصيرًا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٥٤٢- **حَدَّثَنا** المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾. يَقول: مَن يُشْرِك يُجزَ به، وَهوَ السّوء، ولا يجد له من دون الله وليًا ولا نصيرا، إلا أن يَتوب قَبْل مَوْته، فيَتوب الله عليهِ (٣).

١٠٥٤٣- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكَّام، عَن عَنبَسة، عَن ابن أبي لَيْلَى، عَن المِنهال بن عمرو، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾. قال: الشِّرْك (٤).

قال أبو جَعْفَر: وَأَوْلَى التّأويلات التي ذَكَرْناها بتَأويلِ الآية التّأويل الذي ذَكَرْناه عَن أُبَيّ بن كَعْب وَعائِشة، وَهوَ أنَّ كُلّ مَن عَمِلَ سوءًا؛ صَغيرًا أوْ كَبيرًا، مِن مُؤمِن أوْ كافِر جوزيَ به.

وَإنَّما قُلْنا ذَلِكَ أوْلَى بتَأويلِ الآية؛ لِعُمومِ الآية كُلّ عامِل سوء، مِن غير أن يَخُصّ أوْ يُستَثني مِنهم أحَدٌ، فَهيَ عَلَى عُمومها إذْ لَم يَكُن في الآية دَلالة عَلَى خُصوصها، وَلا قامَت حُجّة بذَلِكَ مِن خَبَر عَن الرّسول ﷺ. فَإن قال قائِل: وَأَيْنَ ذَلِكَ مِن قول الله: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾ [النساء: ٣١]. وَكيف يَجوز أن يُجازي عَلَى ما قد وَعَدَ تَكْفيره؟ قيلَ: إنَّه لَم يَعِد بقولِه: ﴿نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾ تَرْكَ المُجازاة عليها، وَإنَّما وَعَدَ التّكْفير بتَرْكِ الفضيحة مِنه لِأهلِها في مَعادهم، كَما فَضَحَ أهل الشِّرْك والنِّفاق، فَأَمَّا إذا جازاهم في الدُّنيا عليها بالمصائِب لِيُكَفِّرها عَنهم بها ليوافوه وَلا ذَنب لَهم، يَسْتَحِقّونَ المُجازاة عليه، فَإنَّما وَفَى لَهم بما وَعَدَهم بقولِه: ﴿نُكَفِّرْ عَنكُمْ﴾. وَأنجَزَ لَهم ما ضَمِنَ لَهم بقولِه: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ الصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَٰرُ﴾ [النساء: ١٢٢].

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ، تَظاهَرَت الأخبار عَن رَسول الله ﷺ.

---

(١)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٣)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤)[ضعيف] محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري أبو عبد الرحمن الكوفي الفقيه قاضي الكوفة يكتب حديثه. وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

ذِكر الأخبار الواردة بذلك:

١٠٥٤٤- **حدّثنا** أبو كُرَيب وَسُفيان بن وَكيع وَنَصر بن عَليّ وَعبد الله بن أبي زياد القَطَوانيّ، قالوا: ثنا سُفيان بن عُيَيْنة، عَن ابن مُحَيْصِن، عَن محمد بن قَيْس بن مَخْرَمة، عَن أبي هُرَيْرة، قال: لَمَّا نَزلَت هَذِه الآية: ﴿مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ﴾. شَقَّت عَلَى المُسْلِمينَ، وَبَلَغَت مِنهم ما شاءَ الله أن تَبْلُغ، فَشَكَوْا ذَلِكَ إلى رَسول الله ﷺ، فَقال: «**قاربوا وَسَدِّدوا، فَفي كُلّ ما يُصاب به المُسلِم كفَّارة، حَتَّى النَّكبة يُنكَبها، أو الشَّوكة يُشاكُها**»(١).

١٠٥٤٥- **حدّثني** يونسُ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن ابنِ محيصنٍ، سمِع محمدَ بنَ قيسِ بنِ مَخرمةَ، قال: أظنُّه عن أبي هريرةَ، قال: لمَّا نزلَت هذه الآيةُ، ثم ذكر مثلَه(٢).

١٠٥٤٦- **حَدّثني** عبد الله بن أبي زياد وَأحمد بن مَنصور الرّماديّ، قالا: ثنا زيد بن حُباب، قال: حَدَّثَنا عبد المَلِك بن الحسَن الحارثيّ، قال: ثنا محمد بن زَيْد بن قُنفُذ، عَن عائِشة، عَن أبي بَكر، قال: لَمَّا نَزَلَت: ﴿مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ﴾. قال أبو بَكْر: يا رَسول الله، كُلّ ما نَعْمَل نُؤاخَذ به؟ فَقال: «**يا أبا بَكر، ألَيسَ يُصيبك كَذا وَكَذا؟ فَهوَ كَفَّارَته**»(٣).

١٠٥٤٧- **حَدّثني** إبْراهيم بن سَعيد الجوْهَريّ، قال: ثنا عبد الوهَّاب بن عَطاء، عَن زياد الجصَّاص، عَن عَليّ بن زَيْد، عَن مُجاهِد، قال: ثني عبد الله بن عُمَر، أنَّه سَمِعَ أبا بَكْر يَقول: سَمِعْت النَّبيّ ﷺ يَقول: «**مَن يَعْمَل سوءًا يُجزَ به في الدُّنيا**»(٤).

١٠٥٤٨- **حَدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكَّام، عَن إسْماعيل، عَن أبي بَكْر بن أبي زُهَيْر، عَن أبي بَكْر الصِّدّيق أنَّه قال: يا نَبيّ الله، كيف الصَّلاح بَعْد هَذِه الآيَة؟ فَقال النَّبيّ ﷺ: «**أيّة آية؟**» قال: يَقول الله: ﴿لَّيۡسَ بِأَمَانِيِّكُمۡ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِۗ مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ﴾. فَما عَمِلْناه جُزينا به، فَقال النَّبيّ ﷺ: «**غَفَرَ الله لَك يا أبا بَكر ألَسْت تَمرَض، ألَسْت تَحزَن، ألَسْت تُصيبك**

---

(١)[صحيح] أخرجه مسلم [٢٥٧٤] وغيره. وسند المصنف صحيح.

(٢)[صحيح] تقدم قبله.

(٣)[صحيح بغير هذا اللفظ] هذا سند ضعيف فيه محمد بن زيد بن المهاجر لا أعلم له سماعًا عن عائشة. ولكن أخرجه ابن حبان، والحكم وغيرهما بسند صحيح، قال الحاكم: أخبرني أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي، بمرو، ثنا أحمد بن سيار، ثنا محمد بن كثير، ثنا سفيان، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي بكر بن أبي زهير، عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، كيف الصلاح بعد هذه الآية: من يعمل سوءا يجز به فكل سوء عملناه جزينا به قال: «غفر الله لك يا أبا بكر»، قاله ثلاثا، «يا أبا بكر، ألست تمرض، ألست تحزن، ألست تنصب، ألست تصيبك اللأواء؟» قلت: نعم، قال: «فهو ما تجزون به في الدنيا» هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. اهـ وسيأتي بعده بواحد.

(٤)[ضعيف] كل من تحت مجاهد متكلم فيهم عدا الجوهري. قال البزار: . وهذا الحديث لا نعلم أحدا رواه عن رسول الله ﷺ غير أبي بكر ولا نعلم روى علي بن زيد، عن مجاهد غير هذا الحديث، ولا روى زياد عن علي بن زيد عن مجاهد غير هذا الحديث، وزياد رجل من أهل البصرة ليس به بأس وعلي بن زيد قد تكلم في حديثه واحتملوا حديثه. اهـ.

اللأواء؟ قال: **فهوَ ما تُجزَوْنَ بهِ»** (١).

١٠٥٤٩- حَدَّثني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: ثنا إسْماعيل بن أبي خالِد، عَن أبي بَكْر بن أبي زُهَيْر، أنَّ أبا بَكْر قال لِلنَّبيِّ ﷺ: كيف الصَّلاح، فَذَكَرَ نَحْوه (٢).

١٠٥٥٠- حَدَّثَنا يونُس، قال: ثنا سُفْيان، عَن إسْماعيل بن أبي خالِد، قال: أظُنّه عَن أبي بَكْر الثَّقَفيّ، قال: لَمَّا نَزَلَت هَذِه الآية: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾. قال أبو بَكْر: كيف الصَّلاح؟، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوه، إلا أنَّه زادَ فيه: **«ألَسْت تُنكَب؟»** (٣).

١٠٥٥١- حَدَّثَني محمد بن عُبَيْد المُحارِبيّ، قال: ثنا أبو مالك الجنبيّ، عَن إسْماعيل بن أبي خالِد، عَن أبي بَكْر بن أبي زُهَيْر الثَّقَفيّ، قال: قال أبو بَكْر: يا رَسول الله، فَذَكَرَ نَحْوه، إلا أنَّه قال: فَكُلّ سوء عَمِلْناه جُزينا به. وَقال أيْضًا: **«ألَسْت تَمرَض، ألَسْت تَنصَب، ألَسْت تَحزَن، ألَيسَ تُصيبك اللأواء؟»** قال: بَلَى. قال: **«فهوَ ما تُجزَوْنَ بهِ»** (٤).

١٠٥٥٢- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن ابن أبي خالِد، عَن أبي بَكْر بن أبي زُهَيْر الثَّقَفيّ، قال: لَمَّا نَزَلَت هَذِه الآية: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾. قال: قال أبو بَكْر: يا رَسول الله، وَإنَّا لَنُجزَى بكُلِّ شَيْء نَعْمَله؟ قال: **«يا أبا بَكْر ألَسْت تَنصَب، ألَسْت تَحزَن، ألَسْت تُصيبك اللأواء؟ فَهَذا مِمَّا تُجزَوْنَ بهِ»** (٥).

١٠٥٥٣- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، قال: ثنا ابن أبي خالِد، قال: ثنا أبو بَكْر بن أبي زُهَيْر الثَّقَفيّ، عَن أبي بَكْر، فَذَكَرَ مِثْل ذَلِكَ (٦).

١٠٥٥٤- حَدَّثَنا أبو السَّائِب وَسُفْيان، قالا: ثنا أبو مُعاوية، عَن الأعْمَش، عَن مُسْلِم، قال: قال أبو بَكْر: يا رَسول الله، ما أشَدّ هَذِه الآية: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾. قال: **«يا أبا بَكْر المُصيبة في الدُّنيا جَزاء»** (٧).

١٠٥٥٥- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا رَوْح بن عُبادة، قال: ثنا أبو عامِر الخزاز، عَن ابن أبي مُلَيْكة، عَن عائِشة قالت: قُلْت: إنِّي لأعْلَم أيّ آية في كِتاب الله أشَدّ. فَقال لي النَّبيّ ﷺ: **«أيّ آية؟»** فَقُلْت: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾. قال: **«إنَّ المُؤمِن لَيُجازَى بِأسْوَأ عَمَله في الدُّنيا»**. ثُمَّ ذَكَرَ أشْياء مِنهُنّ المَرَض والنَّصَب، فَكانَ آخِره أن ذَكَرَ النَّكْبة، فَقال: **«كُلّ ذي عَمَل يُجزَى بِعَمَلِه يا عائِشة، إنَّه لَيسَ أحَد يُحاسَب يَوْم القيامة الا يُعَذَّب»**. فَقُلْت: ألَيْسَ يَقول الله: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ

---

(١)[صحيح] تقدم قبله بواحد، وهذا سند ضعيف. (٢)[صحيح] تقدم قبله.

(٣)[ضعيف] أبو بكر الثقفي مقبول كما قال الحافظ.

(٤)[صحيح] تقدم قبله بواحد.

(٥)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل الثقفي وابن وكيع.

(٦)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٧)[ضعيف] مسلم بن عمران ويقال: ابن أبي عمران ويقال: ابن أبي عبد الله البطين أبو عبد الله الكوفي من الذين عاصروا صغار التابعين، وهو عن أبي بكر مرسل.

حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [الانشقاق: ٨]؟ فقال: «ذاكَ عند العرض، إنّه مَن نوقِشَ الحِساب عُذِّبَ». وَقال بيَدِه عَلَى أُصْبُعه كَأنّه يَنكُتُه (١).

١٠٥٥٦- حدّثني القاسِم بن بشر بن معروف، قال: ثنا سُلَيْمان بن حَرْب، قال: ثنا حَمَّاد بن سَلَمة، عَن عَليّ بن زَيْد، عَن أُمَيّة، قالت: سألت عائِشة عَن هَذِه الآية: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٤]، و﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ قالت: ما سَألَني عَنها أحَد مُنذُ سألت رَسول الله ﷺ عَنها، فقال: «يا عائِشة ذاكَ مَثابة الله العبْد مما يُصيبه مِن الحُمَّى والكِبَر، والبِضاعة يَضَعها في كُمّه فَيَفقِدها، فَيَفزَع لَها فَيَجِدها في كُمّه، حَتّى إنّ المُؤمِن لَيَخرُج مِن ذُنوبه كَما يَخرُج التِّبر الأحْمَر مِن الكير» (٢).

١٠٥٥٧- حدّثني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: حدثنا أبو عامِر الخزاز، قال: ثنا ابن أبي مُلَيْكة، عَن عائِشة، قالت: قُلْت: يا رَسول الله، إنّي أعلم أشَدّ آية في القُرْآن، فَقال: «ما هيَ يا عائِشة؟» قُلْت: هيَ هَذِه الآية يا رَسول الله: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ فَقال: «هوَ ما يُصيب العبْد المُؤمِن، حَتّى النَّكْبة يُنكَبها» (٣).

١٠٥٥٨- حدّثني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن الرّبيع بن صَبيح، عَن عَطاء، قال: لَمّا نَزَلَت ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾. قال أبو بَكْر: يا رَسول الله، ما أشَدّ هَذِه الآية. قال: «يا أبا بَكْر، إنّك تَمرَض، وَإنّك تَحزَن، وَإنّك يُصيبك الأذَى، فَذاكَ بذاكَ» (٤).

١٠٥٥٩- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَنا عَطاء بن أبي رَباح، قال: لَمّا نَزَلَت، قال أبو بَكْر: جاءَت قاصِمة الظَّهْر. فَقال رَسول الله ﷺ: «إنّما هيَ المُصيبات في الدُّنيا» (٥).

١٠٥٦٠- حدّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبرنى عمرو بنُ الحارثِ، عن بكرِ بنِ سوادةَ، عن يزيدَ بنِ أبى يزيدَ، عن عبيد بنِ عميرٍ، عن عائشة، أن رجلاً تلا هذه الآية:

(١)[صحيح]هذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع، وسيأتي بلفظ وسند صحيح بعده بواحد، وقد أخرجه البخاري [١٠٣-٤٩٣٩-٦٥٣٦-٦٥٣٧]، ومسلم [٢٨٧٦] وغيرهما. ولفظه (مَنْ حُوسِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عُذِّبَ فَقُلْتُ أَلَيْسَ قَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا فَقَالَ لَيْسَ ذَاكِ الْحِسَابُ إِنَّمَا ذَاكِ الْعَرْضُ مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عُذِّبَ). اهـ.

(٢)[ضعيف]أمية بنت عبد الله أم محمد وهي امرأة أبيه واسمها: أمينة، مجهولة، وعلي بن زيد بن جدعان ضعيف يكتب حديثه.

(٣)[صحيح]تقدم قبله بواحد. وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[ضعيف]عطاء بن أبي رباح عن أبي بكر مرسل. و الربيع بن صبيح السعدي أبو بكر البصري. رجل عابد صالح، ولكنه سيء الحفظ.

(٥)[ضعيف]تقدم قبله، وهذا فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ . قال: إنا لنُجزَى بكلِّ ما عمِلناه، هلكنا إذن، فبلغ ذلك النبيَّ ﷺ، فقال: «نعم، يُجْزَى به المؤمنُ في الدنيا في مصيبةٍ في جسدِه، فيما يؤذيه»(١).

القول في تأويل قولهجل ثناؤه: ﴿وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَلَا يَجِدْ﴾ : الذي يَعْمَل سوءًا مِن مَعاصي الله وَخِلاف ما أمَرَه به، ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ يَعْني: مِن بَعْد الله وَسِواه، ﴿وَلِيًّا﴾ يَلي أمره، وَيَحْمي عَنه ما يَنزل به مِن عُقوبة الله، ﴿وَلَا نَصِيرًا﴾ يَعْني: وَلا ناصِرًا يَنصُره مِمَّا يَحِلّ به مِن عُقوبة الله وَأليم نكاله.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: الذينَ قال لَهُم: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ . يَقول الله لَهُم: إنَّما يَدْخُل الجنّة ويَنْعَمُ فيها في الآخِرة، مَن يَعْمَل مِن الصَّالِحات مِن ذُكوركم وَإناثكم، وَذُكور عِبادي وَإناثهم، وَهوَ مُؤمِن بي وَبِرَسولي محمد، مُصَدِّق بوَحْدانيَّتي، وَنُبوّة محمد ﷺ وَبِما جاءَ به مِن عندي، لا أنتُم أيّها المُشرِكونَ بي، المُكَذِّبونَ رَسولي، فلا تَطْمَعوا أن تَحُلوا وَأنتُم كُفَّار مَحَلّ المُؤْمِنينَ بي، وَتَدْخُلوا مَداخِلهم في القيامة وَأنتُم مُكَذِّبونَ برَسولي. كَما:

١٠٥٦١- حَدَّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قوله: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ . قال: أبَى أن يَقْبَل الإيمان إلا بالعمَلِ الصَّالِح، وَأبَى أن يَقْبَل الإسْلام الا بالإحْسانِ(٢).

وَأمَّا قوله: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ . فَإنَّه يَعْني: وَلا يَظْلِم الله هَؤُلاءِ الذينَ يَعْمَلونَ الصَّالِحات مِن ثَواب عَمَلهم مِقْدار النُّقْرة التي تَكون في ظَهْر النَّواة في القِلّة، فَكيف بما هوَ أعْظَم مِن ذَلِكَ وَأكْثَر، وَإنَّما يُخبِر بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه عِباده أنّه لا يَبْخَسهم مِن جَزاء أعْمالهم قَليلاً وَلا كَثيرًا، وَلَكِن يوَفِّيهِم ذَلِكَ كَما وَعَدَهُم.

وبنحوِ الذي قُلْنا في مَعْنَى النّقير قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٥٦٢- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ . قال: النّقير: الذي يَكون في ظَهْر النَّواة(٣).

١٠٥٦٣- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا أبو عامِر، قال: ثنا قُرّة، عَن عَطيّة، قال: النّقير: الذي

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٣)[ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

في وَسَط النّواة [(١)].

فإن قال لنا قائلٌ: وما وجه دُخولِ (مِن) في قوله: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾، ولم يَقُلْ: ومَن يَعْمَل الصالحات؟ قيل: لدُخولِها وجهان؛ أحدُهما: أن يَكونَ الله قد عَلِم أنَّ عبادَه المؤمنين لن يُطيقوا أن يَعْمَلوا جميعَ الأعمالِ الصالحةِ، فأوْجَب وَعْدَه لمن عمِل ما أطاق منها، فلم يَحْرِمه فضلَه، بسببِ ما عجَزت عن عملِه منها قواه.

والآخر مِنهما: أن يَكون الله تعالى ذِكْره أوْجَبَ وَعْده لِمَن اجْتَنَبَ الكبائِر وَأدّى الفرائِض، وَإن قَصَّرَ في بعض الواجِب له عليه، تَفَضُّلاً مِنه عَلَى عِباده المُؤمِنينَ، إذْ كانَ التفضل به أوْلَى، والصَّفح عَن أهل الإيمان به أحرَى. وَقد تَقَوَّلَ قَوْم مِن أهل العرَبيّة أنّها أُدخِلَت في هَذا المَوْضِع بمَعْنَى الحذف، وَيَتَأوَّله: وَمَن يَعْمَل الصَّالِحات مِن ذَكَر أوْ أُنثَى وَهوَ مُؤمِن، وَذَلِكَ عندي غير جائِز، لِأنَّ دُخولها لِمَعْنًى، فَغير جائِز أن يَكون مَعْناها الحذْف.

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا﴾

قال أبو جعفرٍ: وَهَذا قَضاء مِن الله جَلَّ ثَناؤُه لِلْإسْلام وَأهله بالفضْلِ عَلَى سائِر المِلَل غيره وَأهلها، يَقول الله عز وجل: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا﴾ أيّها النَّاس، وَأصْوَب طَريقًا وَأهْدَى سَبيلاً، ﴿مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ﴾ يَقول: مِمَّن استَسْلَمَ وَجْهه لِلَّه، فانقادَ له بالطَّاعةِ، مُصَدِّقًا نَبيّه محمدًا ﷺ فيما جاءَ به مِن عند رَبّه، ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ يَعْني: وَهوَ عامِل بما أمَرَه به رَبّه، مُحَرِّم حَرامه، وَمُحَلِّل حَلاله، ﴿وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا﴾ يَعْني بذَلِكَ: واتَّبَعَ الدِّين الذي كانَ عليه إبْراهيم خَليل الرّحْمَن، وَأمَرَ به بَنيه مِن بَعْده وَأوْصاهم به، ﴿حَنِيفًا﴾، يَعْني: مُسْتَقيمًا عَلَى مِنهاجه وَسَبيله. وَقد بَيَّنَّا اخْتِلاف المُخْتَلِفينَ فيما مَضَى قَبْل في مَعْنَى (الحنيف) والدّليل عَلَى الصَّحيح مِن القَوْل في ذَلِكَ بما أغْنَى عَن إعادَته.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

وَمِمَّن قال ذَلِكَ أيْضًا الضَّحّاك.

١٠٥٦٤ - حَدَّثَني يَحيَى بن أبي طالِب، قال: أخْبَرَنا يَزيد قال: أخْبَرَنا جوَيْبر، عَن الضَّحّاك، قال: فَضَّلَ الله الإسْلام عَلَى كُلّ دين، فَقال: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾. إلى قوله: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾ وَلَيْس يُقبَل فيه عَمَل غير الإسْلام، وَهيَ الحنيفيّة [(٢)].

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ۝١٢٥﴾

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه الله: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: واتَّخَذَ الله إبْراهيم وَليًّا.

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات عدا عطية العوفي ولكنه قوله، وسنده متصل.

(٢)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

فإن قال قائل: وما معنى الخلّة التي أعطيها إبراهيم؟ قيلَ: ذَلِكَ مِن إبراهيم عليه السَّلام العداوة في الله والبُغض فيه، والولاية في الله والحُبّ فيه، عَلَى ما يُعرَف مِن مَعاني الخُلّة، وأمّا مِن الله لإبراهيم، فنُصرَته عَلَى مَن حاوَلَه بسوءٍ، كالذي فَعَلَ به إذْ أرادَه نُمروذ بما أرادَه به مِن الإحراق بالنّار، فأنقذَه مِنها، وأعلَى حُجّته عليه إذْ حاجّه، وكَما فَعَلَ بملك مِصر إذْ أرادَه عَن أهله، وتَمكينه مِمّا أحبّ، وتَصييره إمامًا لِمَن بَعْده مِن عِباده وقُدْوة لِمَن خلفه في طاعَته وَعِبادَته، فَذَلِكَ مَعنَى خلالته إيَّاه.

وَقد قيلَ: سَمَّاه الله خَليلاً مِن أجل أنّه أصابَ أهل ناحيَته جَدْب، فارْتَحَلَ إلى خَليل له مِن أهل المَوْصِل - وَقال بعضهم: مِن أهل مِصْر - في امتيار طَعام لأهلِه مِن قِبَله فَلَم يُصِبْ عنده حاجَته، فَلَمّا قَرُبَ مِن أهله مَرَّ بمَفازةٍ ذات رَمل، فَقال: لَوْ مَلأت غَرائِري مِن هَذا الرّمل لِئَلاّ أغُمّ أهلي برُجوعي إلَيْهم بغيرِ ميرة، وَليَظُنّوا أنّي قد أتَيْتهم بما يُحِبّونَ، فَفَعَلَ ذَلِكَ، فَتَحَوّلَ ما في غَرائِره مِن الرّمل دَقيقًا، فَلَمّا صارَ إلى مَنزِله نامَ وَقامَ أهله، فَفَتَحوا الغرائِر فَوَجَدوا دَقيقًا، فَعَجَنوا مِنه وَخَبَزوا، فاستَيْقَظَ فَسَألَهم عَن الدّقيق الذي مِنه خَبَزوا، فَقالوا: مِن الدّقيق الذي جِئْت به مِن عند خَليلك. فعَلِمَ، فقال: نَعَم هوَ مِن خَليلي الله، قالوا: فَسَمّاه الله بذَلِكَ خَليلاً.

القوْل في تأويل قوله: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا ﴿١٢٦﴾﴾

يَعني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾ لِطاعَتِه رَبّه، وَإخلاصه العِبادة لَه، والمُسارَعة إلى رِضاه وَمَحَبّته، لا مِن حاجة به إلَيْه وَإلى خُلّته. ثم قال فكيف يَحتاج إلَيْه وَإلى خُلّته، وَلَه ما في السَّمَوات وَما في الأرض مِن قَليل وَكَثير مِلْكًا، والمالِك الذي إلَيْه حاجة مُلْكه دون حاجَته إلَيْه. يقول فَكَذَلِكَ حاجة إبراهيم إلَيْه، لا حاجَته إلَيْه، فَيَتّخِذه مِن أجل حاجَته إلَيْه خَليلاً، وَلَكِنّه اتّخَذَه خَليلاً لِمُسارَعَتِه إلى رِضاه وَمَحَبّته. فَكَذَلِكَ فَسارِعوا إلى رِضايَ وَمَحَبّتي لِأتّخِذكم لي أوْلياء، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا﴾ يقولُ: وَلَم يَزَلْ الله مُحصيًا لِكُلّ ما هوَ فاعِله عِباده مِن خَيْر وَشَرّ، عالِمًا بذَلِكَ، لا يَخفَى عليه شَيْء مِنه، وَلا يَعزُب عَنه مِثْقال ذَرّة.

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾

يَعني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِۖ﴾ وَيَسْألك يا محمد أصْحابك أن تُفْتيَهم في أمر النّساء والواجب لَهُنّ وَعليهِنّ، فاكْتَفَى بذِكرِ النّساء مِن ذِكْر شأنهنّ؛ لِدَلالةِ ما ظَهَرَ مِن الكلام عَلَى المُراد مِنه: ﴿قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾: قُلْ يا محمد لهم: ﴿ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾. يَعْني في النّساء، ﴿وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ﴾.

واختَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل قوله: ﴿وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ﴾؛ فَقال بعضهم: يَعْني بقولِه: ﴿وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾: قُلْ الله يُفْتيكم فيهِنّ، وَفيما يُتلَى عَلَيْكم، قالوا: والذي يُتلَى عليهِم هوَ آيات الفرائِض، التي في أوّل هَذه السّورة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٥٦٥- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكَّام بن سَلْم، عَن عمرو بن أبي قَيْس، عَن عَطاء، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى ٱلنِّسَآءِ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ﴾ قال: كانَ أهل الجاهِليّة لا يورِّثونَ المولود حَتَّى يَكْبَر، وَلا يورِّثونَ المرأة؛ فَلَمَّا كانَ الإسْلام قال: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى ٱلنِّسَآءِ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ﴾ في أوَّل السّورة في الفرائِض، ﴿ٱلَّٰتِى لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ﴾ (١).

١٠٥٦٦- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن هِشام بن عُرْوة، عَن أبيه، عَن عائِشة: ﴿وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ فِى يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾. قالت: هَذا في اليتيمة تكون عند الرّجُل لَعَلَّها أن تكون شَريكَته في ماله، وَهوَ أوْلَى بها مِن غيره، فَيَرْغَب عَنها أن يَنكِحها وَيَعْضُلها لِمالِها وَلا يُنكِحها غيره؛ كَراهية أن يَشْرَكه أحَد في مالها (٢).

١٠٥٦٧- حَدَّثَنا ابن حُميد وابن كيع، قالا: ثنا جَرير، عَن عَطاء بن السَّائِب، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: كانوا لا يورِّثونَ في الجاهِليّة النّساء والفتى حَتَّى يَحْتَلِم، فَأنزَلَ الله: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى ٱلنِّسَآءِ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ فِى يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ﴾ في أوَّل سورة النّساء مِن الفرائِض (٣).

١٠٥٦٨- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَن أشْعَث، عَن جَعْفَر، عَن سعيد، قال: كانوا في الجاهِليّة لا يورِّثونَ اليتيمة وَلا يَنكِحونَها، وَيَعْضُلونَها، فَأنزَلَ الله: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى ٱلنِّسَآءِ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ إلى آخِر الآية (٤).

١٠٥٦٩- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: أخْبَرَني الحجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني عبد الله بن كَثير أنّه سَمِعَ سَعيد بن جُبَيْر يَقول في قوله: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى ٱلنِّسَآءِ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ فِى يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾ الآية. قال: كانَ لا يَرِث إلا الرّجُل الذي قد بَلَغَ، لا يَرِث الرّجُل الصَّغير، وَلا المرْأة؛ فَلَمَّا نَزَلَت المواريث في سورة النّساء، شَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّاس، وَقالوا: يَرِث الصَّغير الذي لا يَعْمَل في المال وَلا يَقوم فيه، والمرْأة التي هيَ كَذَلِكَ، فَيَرِثانِ كَما يَرِث الرّجُل الذي يَعْمَل في المال، فَرَجَوْا أن يَأتيَ في ذَلِكَ حَدَث مِن السَّماء، فانتَظَروا، فَلَمَّا رَأوْا أنّه لا يَأتي

(١)[ضعيف] عطاء بن السائب اختلط، وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢)[صحيح] أخرجه البخاري [٢٤٩٤-٢٧٦٣-٤٥٧٣-٤٥٧٤-٤٦٠٠-٥٠٦٤-٥٠٩٢-٥٠٩٨-٥١٢٨-٥١٣١-٥١٤٠-٦٩٦٥]، ومسلم [٣٠١٨] وغيرهما. وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٣)[ضعيف] عطاء بن السائب اختلط وجرير ليس ممن سمع منه قبل الاختلاط. وابن حميد وابن وكيع لا يقوي أحدهما الاخر.

(٤)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

حدَث، قالوا: لئِن تَمّ هذا إنَّه لَواجِب ما مِنه بُدّ. ثُمّ قالوا: سَلوا. فسألوا النبيّ ﷺ، فأنزلَ الله: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ﴾ في أوّل السورة ﴿فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾. قال سَعيد بن جُبَيْر: وكانَ الوليّ إذا كانَت المرأة ذات جَمال ومال رَغِبَ فيها، ونَكَحَها واستَأْثَرَ بها، وإذا لَم تَكُن ذات جَمال ومال أنكَحَها ولَم يَنكِحها (١).

١٠٥٧٠- حدّثنا ابن حُمَيْد وابن وَكيع، قالا: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾. قال: كانوا إذا كانَت الجارية يَتيمة دَميمة لَم يُعْطوها ميراثها، وحَبَسوها من التَّزْويج حتَّى تَموت، فيَرِثوها، فأنزلَ الله هَذا (٢).

١٠٥٧١- حدّثني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا مُغيرة، عَن إبْراهيم في قوله: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾. قال: كانَ الرَّجُل مِنهم تَكون له اليتيمة بها الدّمامة، والأمر الذي يُرَغِّب عَنها فيها، ولَها مال. قال: فلا يَتَزَوَّجها ولا يُزَوِّجها حتَّى تَموت فيَرِثها. قال: فنَهاهم الله عَن ذَلِكَ (٣).

١٠٥٧٢- حدّثنا سُفْيان بن وَكيع، قال: ثنا عبيد الله، عَن إسْرائيل، عَن السُّدّيّ، عَن أبي مالِك: ﴿وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾ قال: كانَت المرأة إذا كانَت عند وَليّ رَغِب عَنها، حَبَسَها إن لَم يَتَزَوَّجها، ولَم يَدَع أحَدًا يَتَزَوَّجها (٤).

١٠٥٧٣- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ﴾ قال: كانَ أهل الجاهِليّة لا يورِّثونَ النِّساء ولا الصِّبْيان شَيْئًا، كانوا يَقولونَ: لا يَغْزونَ ولا يُغْنُون خَيْرًا، فَفَرَضَ الله لَهُنّ الميراث حَقًّا واجِبًا، ليَتَنافَس أوْ ليَنفَس الرَّجُل في مال يَتيمَته إن لَم تَكُن حَسَنة (٥).

١٠٥٧٤- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، بنَحْوِهِ (٦).

---

(١)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢)[ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم. وابن حميد وابن وكيع لا يقوي أحدهما الآخر.

(٣)[ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

(٤)[صحيح] ابن وكيع، ولكن تابعه ابن أبي شيبة في المصنف [١٧٦٩٠].

(٥)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٦)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

١٠٥٧٥- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ﴾: يَعْني الفرائِض التي افْتُرِضَتْ في أمر النِّساء ﴿ٱلَّٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾. قال: كانَت اليتيمة تَكون في حَجْر الرّجُل، فَيَرْغَب أن يَنكِحها أوْ يُجامِعها، وَلا يُعْطيها مالها، رَجاء أن تَموت فَيَرِثها، وَإن ماتَ لَها حَميم لَم تُعْطَ مِن الميراث شَيْئًا، وَكانَ ذَلِكَ في الجاهِليّة، فَبَيَّنَ الله لَهم ذَلِكَ(١).

١٠٥٧٦- حدّثنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾. حَتَّى بَلَغَ: ﴿وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾. فَكانَ الرّجُل تَكون في حِجْرِه اليتيمة بها دَمامة وَلَها مال، فَكانَ يَرْغَب عَنها أن يَتَزَوَّجها، وَيَحْبِسها لِمالِها، فَأنزَلَ الله فيه ما تَسْمَعونَ(٢).

١٠٥٧٧- حدّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾. قال: كانَت اليتيمة تكون في حِجْر الرّجُل فيها دَمامة، فَيَرْغَب عَنها أن يَنكِحها، وَلا يُنكِحها رَغْبة في مالها(٣).

١٠٥٧٨- حدّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قوله: ﴿وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾ إلى قوله: ﴿بِٱلْقِسْطِۚ﴾. قال: كانَ جابِر بن عبد الله الأنصاريّ ثُمّ السُّلَميّ له ابنة عَمّ عَمياء، وَكانَت دَميمة، وَكانَت قد وَرِثَت عَن أبيها مالاً، فَكانَ جابِر يَرْغَب عَن نِكاحها، وَلا يُنكِحها رَهْبة أن يَذْهَب الزّوْج بمالِها، فَسَألَ النّبيّ ﷺ عَن ذَلِكَ، وَكانَ ناس في حُجورهم جواري أيْضًا مِثل ذَلِكَ، فَجَعَلَ جابِر يَسْأل النّبيّ ﷺ: أتَرِثُ الجارية إذا كانَت قَبيحة عَمياء؟ فَجَعَلَ النّبيّ ﷺ يقول: «نَعَم»، فَأنزَلَ الله فيهم هَذا(٤).

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَيَسْتَفْتونَك في النّساء قُلْ الله يُفْتيكم فيهنّ، وَفيما يُتلَى عَلَيْكم في الكِتاب، في آخِر سورة النِّساء؛ وَذَلِكَ قوله: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَٰلَةِۚ﴾ [النساء: ١٧٦] إلى آخِر السّورة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٥٧٩- حدّثني الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا سَلّام بن سُلَيْم، عَن عَطاء بن السّائِب، عَن سَعيد بن جُبَيْر قال: كانَ أهل الجاهِليّة لا يوَرِّثونَ الوِلْدان حَتَّى يَحْتَلِموا،

---

(١)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

فَأنزَلَ الله: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ﴾ إلى: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمًا﴾ قال: فَنَزَلَت هَـٰذِه الآية: ﴿إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ﴾ الآية كُلّها (١).

وَقالَ آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَيَسْتَفْتونَكَ في النِّساء قُلْ الله يُفْتيكم فيهِنّ وَفيما يُتلَى عَلَيْكم في الكِتاب؛ يَعْني في أوَّل هَـٰذِه السّورة، وَذَلِكَ قوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَـٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء: ٣].

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٥٨٠- **حَدَّثَني** يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني يونُس ابن يَزيد، عَن ابن شِهاب، قال: أخْبَرَني عُرْوة بن الزُّبَيْر أنَّه سَأل عائِشة زَوْج النَّبيّ ﷺ، عَن قول الله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَـٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾. قالت: يا بن أُخْتي، هيَ اليتيمة تَكون في حِجر وَليّها، تُشارِكه في ماله، فَيُعْجِبه مالها وَجَمالها، فَيُريد وَليّها أن يَتَزَوَّجها بغيرِ أن يُقْسِط في صَداقها، فَيُعْطيَها مِثْل ما يُعْطيها غيره، فَنُهوا أن يَنكِحوهُنّ إلا أن يُقْسِطوا لَهُنّ وَيَبْلُغوا بهِنّ أعْلَى سُنّتهنّ مِن الصَّداق، وَأُمِروا أن يَنكِحوا ما طابَ لَهم مِن النِّساء سِواهُنّ. قال عُرْوة: قالت عائِشة: ثُمَّ إنَّ النَّاس استَفْتَوْا رَسول الله ﷺ بَعْد هَـٰذِه الآية فيهِنّ، فَأنزَلَ الله ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ فِى يَتَـٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّـٰتِى لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾ قالت: والذي ذَكَرَ الله أنَّه يُتلَى في الكِتاب الآية الأولَى التي قال فيها: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَـٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ (٢).

١٠٥٨١- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني اللَّيْث، قال: ثني يونُس، عَن ابن شِهاب، عَن عُرْوة، عَن عائِشة مِثْله (٣).

فَعَلَى هَـٰذِه الأقوال الثّلاثة التي ذَكَرْناها؛ (ما) التي في قوله: ﴿وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ في مَوْضِع خَفْض بمَعْنَى العطف عَلَى الهاء والنون التي في قوله: ﴿يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾. فَكأنَّهم وَجَّهوا تَأويل الآية: قُلْ الله يُفْتيكم أيّها النّاس في النِّساء، وَفيما يُتلَى عَلَيْكم في الكِتاب.

وَقالَ آخرونَ: نَزَلَت هَـٰذِه الآية عَلَى رَسول الله ﷺ في قَوْم مِن أصْحابه سَألوه عَن أشْياء عَن أمر النِّساء، وَتَرَكوا المسْألة عَن أشْياء أُخَر كانوا يَفْعَلونَها، فَأفْتاهم الله فيما سَألوا عَنه، وَفيما تَرَكوا المسْألة عَنه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٥٨٢- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنّى وَسُفْيان بن وَكيع؛ قال سُفْيان: ثنا عبد الأعْلَى، وَقال ابن المُثَنّى: ثني عبد الأعْلَى قال: ثنا داوُد، عَن محمد بن أبي موسَى في هَـٰذِه الآية: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي

---

(١)[ضعيف] عطاء بن السائب اختلط. و عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٢)[صحيح] متفق عليه وقد تقدم قريبًا.

(٣)[صحيح] تقدم قبله.

﴿ٱلنِّسَآءِ﴾. قال: استفتَوْا نبيّ الله في النّساء، وسَكَتوا عَن شَيْء كانوا يفْعَلونه، فأنزلَه الله: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ﴾. ويُفْتيكم فيما لَم تَسْألوا عَنه، قال: كانوا لا يَتزوّجونَ اليتيمة إذا كانَ بها دَمامة، ولا يَدْفعونَ إلَيْها مالها فتُنفِق، فنَزلَت: ﴿قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾. قال: ﴿وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ﴾ قال: كانوا يورِّثونَ الأكابِر ولا يورِّثونَ الأصاغِر. ثُمَّ أفتاهم فيما سَكَتوا عنه فقال: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًاۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌۗ﴾، ولَفظ الحديث لابنِ المُثنّى (١).

قال أبو جَعْفر: فعَلَى هَذا القوْل الذي يُتلَى عَلَيْنا في الكِتاب الذي قال الله جَلَّ ثَناؤه: ﴿قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾، ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ الآيـة. والـذي سَألَ القوْم فأُجيبوا عَنه، في يَتامَى النّساء اللاّتي كانوا لا يُؤتونَهنّ ما كَتَبَ الله لَهُنّ مِن الميراث عمَّن وَرِثْنه عَنهُ.

وَأوْلَى هَذِه الأقْوال التي ذَكَرْنا عَمَّن ذَكَرْناها عَنه بالصَّوابِ، وَأشْبَهُها بظاهِرِ التّنزيل قول مَن قال: مَعْنَى قوله: ﴿وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ﴾: وَما يُتلَى عَلَيْكم مِن آيات الفرائِض في أوَّل هَذِه السّورة وَآخِرها.

وَإنّما قُلْنا ذَلِكَ أوْلَى بالصَّوابِ، لِأنَّ الصَّداق لَيْسَ مِمّا كُتِبَ لِلنِّساءِ إلا بالنِّكاح، فما لَم تَنكِح فلا صَداق لَها قِبَلَ أحَد. وَإذا لَم يَكُن ذَلِكَ لَها قِبَلَ أحَد، لَم يَكُن مِمّا كُتِبَ لَها. وَإذا لَم يَكُن مما كُتِبَ لَها، لَم يَكُن لِقولِ قائِل - عَنَى بقولِه: ﴿وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ﴾: الإقْساط في صَدُقات يَتامَى النِّساء - وَجه؛ لِأنَّ الله قال في سياق الآية، مُبَيِّنًا عَن الفُتيا التي وَعَدنا أن يُفتيَناها ﴿فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ﴾، فأخبَرَ أنَّ بعض الذي يُفتينا فيه مِن أمر النِّساء، أمر اليتيمة المحول بَيْنها وبَيْن ما كَتَبَ الله لَها. والصَّداق قَبْل عَقْد النِّكاح، لَيْسَ مِمّا كَتَبَ الله لَها عَلَى أحَد. فكانَ مَعْلومًا بذَلِكَ أنَّ التي عَنَى بهَذِه الآية، هيَ التي قد حيلَ بَيْنها وَبَيْن الذي كُتِبَ لَها مِمّا يُتلَى عَلَيْنا في كِتاب الله أمره. فإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، كانَ مَعْلومًا أنَّ ذَلِكَ هوَ الميراث الذي يوجِبه الله لَهُنّ في كِتابه.

فَأمَّا الذي ذُكِرَ عَن محمد بن أبي موسَى، فإنَّه - مَعَ خُروجه مِن قول أهل التّأويل - بَعيد مِمّا يَدُلّ عليه ظاهِر التّنزيل؛ وَذَلِكَ أنّه زَعَمَ أنَّ الذي عَنَى الله بقولِه: ﴿وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ﴾، هوَ ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾. وَإذا وُجِّهَ الكلام إلى المعْنَى الذي تَأوَّلَه، صارَ الكلام مُبْتَدَأً مِن قوله: ﴿فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ﴾، تَرْجَمة بذَلِكَ عَن قوله: ﴿فِيهِنَّ﴾، وَيَصير مَعْنَى الكلام: قُلْ الله يُفْتيكم فيهِنّ؛ في يَتامَى النِّساء اللاّتي ولا تُؤتونَهُنّ. وَلا دَلالة في الآية عَلَى ما قاله، وَلا أثَر عَمَّن يُعْلَم بقولِه صِحّة ذَلِكَ. وَإذ

(١)[ضعيف] محمد بن أبي موسى مجهول، ولا أدري حقيقة الاتصال بينه وبين داود بن أبي هند.

كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، كانَ وَصْل مَعاني الكلام بعضه ببعضٍ أوْلَى، ما وُجِدَ إلَيْه سَبيل . فَإذ كانَ الأمر عَلَى ما وَصَفْنا، فَقوله: ﴿فِي يَتَـٰمَى ٱلنِّسَآءِ﴾ . بأن يَكون صِلة لِقولِه: ﴿وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ . أوْلَى مِن أن يَكون تَرْجَمة عَن قوله: ﴿قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾ ؛ لِقُرْبِه مِن قوله: ﴿وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ﴾ ، وانقِطاعه عَن قوله: ﴿يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾ .

وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَتأويل الآية: وَيَسْتَفْتونَكَ في النِّساء، قُلِ الله يُفْتيكم فيهِنّ، وَفيما يُتلَى عَلَيْكم في كِتاب الله الذي أنزَلَه عَلَى نَبيّه في أمر يَتامَى النِّساء اللَّاتي لا تُعطونَهُنّ ما كُتِبَ لَهُنّ، يَعْني: ما فَرَضَ الله لَهُنّ مِن الميراث عَمَّن وَرِثْنَه . كَما:

١٠٥٨٣ - حَدّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: ﴿لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ﴾ قال: لا تورِّثونَهُنّ(١) .

١٠٥٨٤ - حَدّثَني المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم، قوله: ﴿لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ﴾ . قال: مِن الميراث، قال: كانوا لا يورِّثونَ النِّساء. ﴿وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾(٢) .

واخْتَلَفَ أهل التَّأويل في مَعْنَى قوله: ﴿وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾ ؛ فَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: وَتَرْغَبونَ عَن نِكاحهنّ. وَقد مَضَى ذِكْر جَماعة مِمَّن قال ذَلِكَ، وَسَنَذْكُرُ قول آخَرينَ لَم نَذْكُرهُم.

١٠٥٨٥ - حَدّثَنا حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثنا بِشْر بن المُفَضَّل، قال: ثنا عبد الله بن عَوْن، عَن الحسَن: ﴿وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾ . قال: تَرْغَبونَ عَنهُنّ(٣) .

١٠٥٨٦ - حَدّثَنا يَعْقوب وابن وَكيع، قالا: ثنا ابن عُلَيّة، عَن ابن عَوْن، عَن الحسَن، مِثْله(٤) .

١٠٥٨٧ - حَدّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني يونُس بن يَزيد، عَن ابن شِهاب، عَن عُرْوة، قال: قالت عائِشة في قوله الله: ﴿وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾ : رَغْبة أحَدكم عَن يَتيمَته التي تَكون في حِجْره حين تكون قَليلة المال والجمال، فَنُهوا أن يَنكِحوا مَن رَغِبوا في مالها وَجَمالها مِن يَتامَى النِّساء إلا بالقِسْطِ؛ مِن أجْل رَغْبَتهم عَنهُنّ(٥) .

١٠٥٨٨ - حَدّثَني المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله، بن صالِح، قال: ثني اللَّيْث، قال: ثني يونُس، عَن ابن شِهاب، قال: قال عُرْوة: قالت عائِشة، فَذَكَرَ مِثْله(٦) .

(١)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢)[ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم. وهشيم مدلس ولم يصرح. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

(٤)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥)[صحيح] متفق عليه، وقد تقدم قريبا، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَتَرْغَبونَ في نِكاحهنّ. وَقد مَضَى ذِكْر جَماعة مِمَّن قال ذَلِكَ قَبْل، وَنَحْنُ ذاكِرو قول مَن لَم نَذْكُر مِنهُم.

١٠٥٨٩- حَدَّثَنا حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثنا بِشْر بن المُفَضَّل، قال: ثنا ابن عَوْن، عَن محمد، عَن عُبَيْدة: ﴿وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾. قال: وَتَرْغبونَ فيهِنّ(١).

١٠٥٩٠- حَدَّثَني يَعْقوب بن إبْراهيم وابن وَكيع، قالا: ثنا ابن عُلَيّة، عَن ابن عَوْن، عَن محمد، قال: قُلْت لِعَبِيْدة: ﴿وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾ قال: تَرْغَبونَ فيهِنّ(٢).

١٠٥٩١- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس في قوله: ﴿فِي يَتَـٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّـٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾. فَكانَ الرّجُل في الجاهِليّة تَكون عنده اليتيمة فَيُلْقي عليها ثَوْبه، فَإذا فَعَلَ بها ذَلِكَ لَم يَقْدِر أَحَد أن يَتَزَوَّجها أبَدًا. فَإن كانَت جَميلة وَهَوِيَها تَزَوَّجها وَأكَلَ مالها، وَإن كانَت دَميمة مَنَعَها الرّجُل أبَدًا حَتَّى تَموت، فَإذا ماتَت وَرِثَها، فَحَرَّمَ الله ذَلِكَ وَنَهَى عَنهُ(٣).

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى القَوْلَيْنِ بتَأويلِ الآية قول مَن قال: مَعْنَى ذَلِكَ: وَتَرْغَبونَ عَن أن تَنكِحوهُنّ؛ لِأنَّ حَبْسهم أموالهنّ عَنهُنّ مَعَ عَضْلهم إيَّاهُنّ؛ إنَّما كانَ لِيَرِثوا أموالهنّ دون زَوْج إن تَزَوَّجْنَ، وَلَوْ كانَ الذينَ حَبَسوا عَنهُنّ أموالهنّ إنَّما حَبَسوها عَنهُنّ رَغْبة في نِكاحهنّ، لَم يَكُن لِلْحَبْسِ عَنهُنّ وَجه مَعْروف؛ لِأنَّهم كانوا أوْلياءَهُنّ، وَلَم يَكُن يَمنَعهم مِن نِكاحهنّ مانِع فَيَكون به حاجة إلى حَبْس مالها عَنها؛ لِيَتَّخِذ حَبْسها عَنها سَبَبًا إلى إنكاحها نَفْسها مِنه.

القَوْل في تَأويلِ قوله: ﴿وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ وَأَن تَقُومُواْ لِلْيَتَـٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤه: وَيَسْتَفْتونَك في النّساء قُلْ الله يُفْتيكم فيهِنّ، وَفيما يُتلَى عَلَيْكم في الكِتاب، وَفي المُسْتَضْعَفينَ مِن الوِلْدانِ، وَفي أن تَقوموا لِلْيَتامَى بالقِسْطِ.

وَقد ذَكَرْنا الرّواية بذَلِكَ عَمَّن قاله مِن الصَّحابة والتَّابِعينَ فيما مَضَى، والذي أفْتاهم في أمر المُسْتَضْعَفينَ مِن الوِلْدانِ أن يُؤْتوهم حُقوقهم مِن الميراث؛ لِأنَّهم كانوا لا يوَرِّثونَ الصِّغار مِن أوْلاد الميّت، وَأمَرَهم أن يُقْسِطوا فيهِم فَيَعْدِلوا وَيُعْطوهم فَرائِضهم عَلَى ما قَسَمَ الله لَهم في كِتابه. كَما:

١٠٥٩٢- حَدَّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قوله: ﴿وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ﴾، كانوا لا يوَرِّثونَ جارية وَلا غُلامًا صَغيرًا، فَأمَرَهم الله أن يَقوموا لِلْيَتامَى بالقِسْطِ. والقِسْط: أن يُعْطِيَ كُلّ ذي حَقّ مِنهم حَقّه، ذَكَرًا كانَ أوْ أُنثَى، الصَّغير مِنهم بمَنزلةِ الكبير(٤).

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.
(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا أيضًا سند صحيح.
(٣) [illegible] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٤) [illegible] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

١٠٥٩٣- حدّثني يونُس، قال: أخبَرَني ابن وَهب، قال: قال ابن زَيد في قوله: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى ٱلنِّسَآءِ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ فِى يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ﴾. قال: لا تورِّثونهنّ قال، ﴿وَأَن تَقُومُوا۟ لِلْيَتَٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ﴾ قال: فَدخَلَ النِّساء والصَّغير والكبير في المواريث، وَنَسَخَت المواريث ذَلِكَ الأوَّل[(١)].

١٠٥٩٤- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: حدثني عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَأَن تَقُومُوا۟ لِلْيَتَٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ﴾: أُمِروا لِلْيَتامَى بالقِسْطِ: بالعدْلِ[(٢)].

١٠٥٩٥- حدّثني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْله[(٣)].

١٠٥٩٦- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا عُبَيْد الله، عَن إسْرائيل، عَن السُّدّيّ، عَن أبي مالِك: ﴿وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ وَأَن تَقُومُوا۟ لِلْيَتَٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ﴾. قال: كانوا لا يورِّثونَ الا الأكبَر فالأكبَر[(٤)].

١٠٥٩٧- حدّثني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ﴾: فَكانوا في الجاهِليّة لا يورِّثونَ الصِّغار وَلا البنات، فَذَلِكَ قوله: ﴿لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ﴾. فَنَهَى الله عَن ذَلِكَ، وَبَيَّنَ لِكُلِّ ذي سَهم سَهمه، فَقال: ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ [النساء: ١١] صَغيرًا كانَ أوْ كَبيرًا[(٥)].

١٠٥٩٨- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبَّاس، قال: ﴿وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ وَأَن تَقُومُوا۟ لِلْيَتَٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ﴾، وَذَلِكَ أنَّهم كانوا لا يورِّثونَ الصَّغير والضَّعيف شَيْئًا، فَأمَرَ الله أن يُعْطَي نَصيبه مِن الميراث[(٦)].

١٠٥٩٩- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا مُغيرة عَن إبْراهيم: أنَّ عُمَر بن الخطَّاب كانَ إذا جاءَه وَليّ اليتيمة، فَإن كانَت حَسَنة غَنيّة، قال له عُمَر: زَوِّجْها غيرك، والتَمِسْ لَها مَن هوَ خَيْر مِنك. وَإذا كانَت بها دَمامة وَلا مال لَها، قال: تَزَوَّجْها فَأنتَ أحَقّ بها[(٧)].

١٠٦٠٠- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا يونُس بن عُبَيْد،

---

(١)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤)[حسن] من أجل السدي، وابن وكيع ضعيف ولكن تابعه ابن أبي شيبة في المصنف [١٧٦٩٠].

(٥)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٦)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٧)[ضعيف] إبراهيم عن عمر مرسل. والمغيرة بن مقسم الضبي ثقة منقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

عَن الحسَن، قال: جاءَ رَجُل إلى عَليّ بن أبي طالِب، فَقال: يا أمير المُؤمِنينَ، ما أمري، وَما أمر يَتيمَتي؟ قال: في أيّ ذلك ما قال: ثُمَّ قال عَليّ: أمُتَزوّجها أنتَ وهي غَنيّة جَميلة؟ قال: نَعَم والإلَه. قال: فَتَزَوَّجها دَميمة لا مال لَها. ثُمَّ قال عَليّ: خِرْ لها، إن كُنت خَيْرًا لَها، فَإن كانَ غيرك خَيْرًا لَها فالحِقْها بالخيْرِ (١).

قال أبو جَعْفَر: فَقيامهم لِلْيَتامَى بالقِسْطِ، كانَ العدْل فيما أمَرَ الله فيهم.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا ﴿١٢٧﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤه: وَمَهْما يَكُن مِنكم أيّها المُؤمِنونَ، مِن عَدْل في أموال اليتامَى التي أمَرَكم الله أن تَقوموا فيهن بالقِسْطِ، وأنتهاء إلى أمر الله في ذَلِكَ وَفي غيره وَإلى طاعَته، ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا﴾. لَم يَزَلْ عالِمًا بما هوَ كائِن مِنكم في ذلك، وَهوَ مُحْصٍ ذَلِكَ كُلّه عَلَيْكم، حافِظ لَه، حَتَّى يُجازيَكم به جَزاءَكم يَوْم القيامة.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا﴾. يَقول: عَلِمَت مِن زَوْجها، ﴿نُشُوزًا﴾. يَعْني استِعْلاء بنَفْسِه عَنها إلى غيرها، أثَرة عليها، وارْتِفاعًا بها عَنها؛ إمَّا لِبغْضةٍ، وَإمَّا لِكَراهةٍ مِنه بعض أسبابها؛ إمَّا دَمامَتها، وَإمَّا سِنّها وَكِبَرها، أوْ غير ذَلِكَ مِن أمورها، ﴿أَوْ إِعْرَاضًا﴾ يَعْني: انصِرافًا عَنها بوَجْهه، أوْ ببعضِ مَنافِعه، التي كانَت لَها مِنه، ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾ يَقول: فلا حَرَج عليهما. يَعْني: عَلَى المرْأة الخائِفة نُشوز بَعْلها أوْ إعْراضه عَنها. ﴿أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾ وَهوَ أن تَترُك له يَوْمها، أوْ تَضَع عَنه بعض الواجِب لَها مِن حَقّ عليه، تَسْتَعْطِفه بذَلِكَ، وَتَسْتَديم المُقام في حِباله، والتّمَسُّك بالعقْدِ الذي بَيْنها وَبَيْنه مِن النّكاح. يَقول: ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾. يَعْني تعالي ذكره: والصُّلح بتَرْكِ بعض الحقّ استِدامة لِلحُرْمةِ، وَتَمسُّكًا بعَقْدِ النّكاح، خَيْر مِن طَلَب الفُرْقة والطَّلاق.

وَبِنَحْوِ الذى قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٦٠١- حَدّثَنا هَنّاد بن السَّريّ، قال: ثنا أبو الأحْوَص، عَن سِماك بن حرب، عَن خالِد بن عُرْعُرة: أنَّ رَجُلاً أتَى عَليًا رَضيَ الله عَنه يَسْتَفْتيه في امرَأة خافَت مِن بَعْلها نُشوزًا أوْ إعْراضًا، فَقال: قد تَكون المرْأة عند الرّجُل، فَتَنبو عَيْناه عَنها مِن دَمامَتها، أوْ كِبَرها أوْ سوء خُلُقها، أوْ فَقْرها، فَتَكْرَه فِراقه، فَإن وَضَعَت له مِن مَهْرها شَيْئًا حَلَّ لَه، وَإن جَعَلَت له مِن أيّامها شَيْئًا فلا حَرَج (٢).

(١)[ضعيف] الحسن عن علي مرسل.

(٢)[حسن] من أجل سماك بن حرب، وكان قد اختلط، ولكن يرويه عنه أبو الأحوص، وشعبة كما في الذي بعده.

١٠٦٠٢- حدثنا ابن المُثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شُعبة، عن سِماك بن حَرْب، عن خالِد، بن عُرْعُرة، قال: سُئِلَ عليّ: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾. قال: المرأة الكبيرة، أو الدّميمة، أوْ لا يُحِبّها زوْجها، فيَصْطَلِحانِ[١].

١٠٦٠٣- حدثنا ابن المُثنى، قال: ثنا أبو داوُد، قال: ثنا شُعْبة وحَمَّاد بن سَلَمة وأبو الأحْوَص، كُلّهم عَن سِماك بن حَرْب، عَن خالِد بن عُرْعُرة، عَن عليّ بنَحْوِه[٢].

١٠٦٠٤- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي عَن، إسْرائيل، عَن سِماك، عَن خالِد بن عُرعُرة: أنّ رَجُلاً سَألَ عليًّا رَضيَ الله عَنه عَن قوله: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾. قال: تَكون المرأة عند الرّجُل دَميمة فتَنبو عَيْنه عنها مِن دَمامَتها أوْ كِبَرها، فإن جَعَلَت له مِن أيّامها أوْ مالها شَيْئًا فلَيْسَ عليه جُناح[٣].

١٠٦٠٥- حدثنا ابن حُمَيْد وابن وَكيع، قالا: ثنا جَرير، عَن أشْعَث، عَن ابن سيرينَ، قال: جاءَ رَجُل إلى عُمَر، فسَألَه عَن آية، فكَرِهَ ذَلِكَ وَضَرَبَه بالدِّرّةِ، فسَألَه آخر عَن هَذِه الآية: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾. فقال: عَن مِثْل هَذا فسَلوا. ثُمّ قال: هَذِه المرْأة تكون عند الرّجُل قد خَلا مِن سِنّها، فيَتَزَوّج المرْأة الشّابّة يَلْتَمِس وَلَدها، فما اصْطَلَحا عليه مِن شَيْء فهوَ جائِز[٤].

١٠٦٠٦- حدثنا عمرو بن عَليّ، قال: ثنا عمران بن عُيَيْنة، قال: ثنا عَطاء بن السَّائِب، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾. قال: هيَ المرْأة تَكون عند الرّجُل حَتَّى تَكْبَر، فيُريد أن يَتَزَوّج عليها، فيَتَصالَحان بَيْنهما صُلْحًا، على أنّ لَها يَوْمًا، وَلِهَذِه يَوْمانِ أوْ ثَلاثة[٥].

١٠٦٠٧- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا عِمران، عَن عَطاء، عَن سَعيد، عَن ابن عَبّاس بنَحْوِه، إلا أنّه قال: حَتَّى تَلِد أوْ تَكْبَر. وَقال أيْضًا: فلا جُناح عليه أن يُصالِحها عَلَى لَيْلة، وللأُخْرَى لَيْلَتَيْنِ[٦].

١٠٦٠٨- حدثنا ابن حُمَيْد وابن وكيع، قالا: ثنا جَرير، عَن عَطاء، عَن سَعيد، قال: هيَ

---

(١)[حسن] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[حسن] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤)[ضعيف] ابن سيرين عن عمر مرسل، وأشعث بن سوار ضعيف. وابن حميد وابن وكيع لا يقوي أحدهما الآخر.

(٥)[ضعيف] مداره على عطاء بن السائب، ولا يرويه عنه أحد ممن سمع منه قبل الاختلاط في ما أعلم.

(٦)[ضعيف] تقدم قبله.

المرأة تكون عند الرّجل قد طالَت صُحْبَتها وكَبِرَت . فيُريد أن يَتَبَدَّل بها ، فتَكْرَه أن تُفارِقه ، فيَتزَوَّج عليها ، فيُصالِحها عَلَى أن يَجعَل لَها أيّامًا ، وَلِلأُخْرَى الأيّام والشّهر (١) .

١٠٦٠٩- حدّثنا ابن حُميْد ، قال : ثنا حَكّام ، عَن عمرو بن أبي قَيْس ، عَن عَطاء ، عَن سَعيد ، عَن ابن عَبّاس : ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ . قال : هيَ المرأة تكون عند الرّجُل ، فيُريد أن يُفارِقها ، فتَكْرَه أن يُفارِقها ، ويُريد أن يَتزَوَّج ، فيَقول : إنّي لا أستَطيع أن أقْسِم لَكِ مثلَ ما أقْسِم لَها . فتُصالِحه عَلَى أن يَكون لَها في الأيّام يَوْم ، فيَتَراضَيانِ عَلَى ذَلِكَ ، فيَكونانِ عَلَى ما اصْطَلَحا عليهِ (٢) .

١٠٦١٠- حدّثنا ابن وَكيع ، قال : ثنا أبي ، عَن هِشام بن عُرْوة ، عَن أبيه ، عَن عائِشة : ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًاۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌۗ﴾ قالت : هَذا في المرأة تَكون عند الرّجُل ، فلَعَلّه ألا يَكون يَسْتَكْثِر مِنها ، وَلا يَكون لَها وَلَد ، ويكون وَلَها صُحْبة ، فتَقول : لا تُطَلِّقني وَأنتَ في حِلّ مِن شَأني (٣) .

١٠٦١١- حدّثني المُثَنّى ، قال : ثنا حَجّاج بن المِنهال ، قال : ثنا حَمّاد بن سَلَمة ، عَن هِشام بن عُرْوة ، عَن عُرْوة ، عَن عائِشة في قوله : ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ . قالت : هَذا الرّجُل يَكون له امرَأتانِ ؛ إحْداهُما قد عَجَزَت ، أوْ هيَ دَميمة ، لا يَسْتَكْثِر مِنها ، فتَقول ، لا تُطَلِّقني ، وَأنتَ في حِلّ مِن شَأني (٤) .

١٠٦١٢- حدّثني المُثَنّى ، قال : ثنا حِبّان بن موسَى ، قال : أخْبَرَنا ابن المُبارَك ، وهو هِشام بن عُرْوة ، عَن أبيه ، عَن عائِشة بنَحْوِه ، غير أنّه قال : فتَقول : أجْعَلك مِن شَأني في حِلّ . فنَزَلَت هَذِه الآية في ذَلِكَ (٥) .

١٠٦١٣- حدّثني المُثَنّى ، قال : ثنا أبو صالِح ، قال : ثني مُعاوية ، عَن عَليّ ، عَن ابن عَبّاس في قوله : ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ . فتلك المرأة تَكون عند الرّجُل لا يَرَى مِنها كَبير ما يُحِبّ ، وَلَه امرأة غيرها أحَبّ إلَيْه مِنها ، فيُؤْثِرها عليها ، فأمَرَ الله إذا كانَ ذَلِكَ أن يَقول لَها : يا هَذِه ، إن شِئْت أن تُقيمي عَلَى ما تَرَيْنَ مِن الأثَرة ، فأُواسيك وَأُنفِق عَلَيْك فأقيمي ، وَإن كَرِهت خَلَّيْت سَبيلك . فإن هيَ رَضيَت أن تُقيم بَعْد أن يُخَيِّرها فلا جُناح عليه ، وَهوَ قوله : ﴿وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌۗ﴾ . وَهوَ التّخْيير (٦) .

---

(١)[ضعيف] عطاء بن السائب اختلط ، وابن حميد وابن وكيع لا يقوي أحدهما الآخر .

(٢)[ضعيف] تقدم قبله بواحد .

(٣)[صحيح] أخرجه البخاري[٢٤٥٠-٢٦٩٤-٤٦٠١-٥٢٠٦] ، ومسلم[٣٠٢١] وغيرهما . وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع .

(٤)[صحيح] تقدم قبله ، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال .

(٥)[صحيح] تقدم قبله ، وهذا سند ضعيف .

(٦)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث ، يكتب حديثه .

١٠٦١٤- **حدثنا** الرَّبيع بن سُلَيمان وبَحر بن نَصر، قالا: ثنا ابن وَهب، قال: ثني ابن أبي الزِّناد، عَن هِشام بن عُروة، عَن أبيه، عَن عائِشة، قالت: أنزَلَ الله هَذِه الآية في المرأة إذا دَخلَت في السِّنّ، فتَجعَل يَومها لامرَأةٍ أُخرَى. قالت: ففي ذَلِكَ أنزل الله: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًاۚ﴾ (١).

١٠٦١٥- **حدثني** يَعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هُشَيم، قال: أخبَرَنا هِشام، عَن ابن سيرينَ، عَن عُبَيْدة، قال: سألته عَن قول الله: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾. قال: هيَ المرأة تكون مَعَ زَوجها، فيُريد أن يَتزَوَّج عليها، فتُصالِحه مِن يَومها عَلَى صُلح. قال: فهُما عَلَى ما اصطَلَحا عليه، فإن انتَقَصَت به فعليه أن يَعدِل عليها أو يُفارِقها (٢).

١٠٦١٦- **حدثني** يَعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هُشَيم، قال: أخبَرَنا مُغيرة، عَن إبراهيم أنَّه كانَ يَقول ذَلِكَ (٣).

١٠٦١٧- **حدثني** يَعقوب، قال: ثنا هُشَيم، قال: أخبَرَنا حَجّاج، عَن مُجاهِد أنَّه كانَ يَقول ذَلِكَ.

١٠٦١٨- **حدثني** يَعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن أيّوب، عَن ابن سيرينَ، عَن عَبيدة في قوله: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ إلى آخِر الآية، قال: يُصالِحها عَلَى ما رَضيَت دون حَقّها، فلَه ذَلِكَ ما رَضيَت، فإذا أنكَرَت - أو قال: غيَّرت - فلَها أن يَعدِل عليها أو يُرضيَها أو يُطَلِّقها (٤).

١٠٦١٩- **حدثني** ابن وَكيع، قال: ثنا عبد الوهّاب، عَن أيّوب، عَن محمد، قال: سألت عَبيْدة عَن قول الله جل ثناؤه: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾.

قال: هوَ الرَّجل تَكون له المرأة قد خَلا مِن سِنّها، فتُصالِحه من حَقّها عَلَى شَيْء، فهوَ له ما رَضيَت، فإذا كَرِهَت، فلَها أن يَعدِل عليها، أو يُرضيها مِن حَقّها، أو يُطَلِّقها (٥).

١٠٦٢٠- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَن هِشام، عَن ابن سيرينَ، قال: سألت عَبيْدة عَن قوله: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾: فذَكَرَ نَحو ذَلِكَ، إلا أنَّه قال: فإن سَخِطَت فلَه أن يُرضيَها، أو يوفّيَها حَقّها كُلّه، أو يُطَلِّقها (٦).

١٠٦٢١- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، قال: قال إبراهيم: إذا شاءَت كانَت

---

(١)[صحيح] تقدم قبله بواحد، وهذا سند ضعيف فيه عبد الرحمن بن أبي الزناد يكتب حديثه.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٦)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

عَلَى حقها، وَإن شاءَت أبَت فَرَدَّت الصُلْح، فذلك بيَدِها، فَإن شاءَ طَلَّقَها، وَإن شاءَ أمسَكَها عَلَى حَقِها(١).

١٠٦٢٢- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم: ﴿وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ﴾. قال: قال عَليّ: تَكون المَرأة عند الرّجُل الزّمان الكثير، فَتَخاف أن يُطَلِّقها، فَتُصالِحه عَلَى صُلْح بما شاءَ وَشاءَت، يَبيت عندها في كَذا وَكَذا لَيْلة، وَعند الأُخْرَى ما تَراضَيا عليه، وَأن تَكون نَفَقَتها دون ما كانَت، وَما صالَحَته عليه مِن شَيْء فَهوَ جائِز(٢).

١٠٦٢٣- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا يَحْيَى بن عبد الملِك، عَن أبيه، عَن الحكَم: ﴿وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضًا﴾. قال: هيَ المرأة تَكون عند الرّجُل، فَيُريد أن يُخَلّيَ سَبيلها، فَإذا خافَت ذَلِكَ مِنه ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحٗا﴾. تَدَع مِن أيّامها إذا تَزَوَّجَ(٣).

١٠٦٢٤- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضًا﴾. إلى قوله: ﴿وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞ﴾: وهوَ الرّجُل تَكون تَحْته المرْأة الكبيرة، فَيَنكِح عليها المرْأة الشّابّة، فَيَكْرَه أن يُفارِق أمّ وَلَده، فَيُصالِحها عَلَى عَطيّة مِن ماله وَنَفسه، فَيَطيب له ذَلِكَ الصُلْح(٤).

١٠٦٢٥- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضًا﴾ الآية فَقَرَأ حَتَّى بَلَغَ: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا﴾: وَهَذا في الرّجُل تَكون عنده المرْأة قد خَلا مِن سِنّها، وَهانَ عليه بعض أمرها، فَيَقول: إن كُنت راضية مِن نَفسي وَمالي بدونِ ما كُنت تَرْضَيْنَ به قَبْل اليوْم. فَإن اصْطَلَحا مِن ذَلِكَ عَلَى أمر، فَقد أحَلَّ الله لَهُما ذَلِكَ، وَإن أبَت فَإنّه لا يحل له أن يَحْبِسها عَلَى الخسْف(٥).

١٠٦٢٦- وحدثنا عَن الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ، عَن سَعيد بن المُسَيَّب وَسُلَيْمان بن يَسار: أنَّ رافِع بن خَديج كانَت تَحْته امرَأة قد خَلا مِن سِنّها، فَتَزَوَّجَ عليها شابّة، فَآثَرَ الشّابّة عليها، فَأبَت امرَأته الأولَى أن تُقر عَلَى ذَلِكَ، فَطَلَّقَها تَطْليقة، حَتَّى إذا بَقيَ مِن أجَلها يَسير قال: إن شِئْت راجَعْتُك وَصَبَرْت عَلَى الأثَرة، وَإن شِئْت تَرَكْتُك حَتَّى يَخْلو أجَلك. قالت: بَلْ راجِعْني وَأصْبِر عَلَى الأثَرة. فَراجَعَها، ثُمَّ آثَرَ عليها فَلَم

(١)[ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم. وابن وكيع ضعيف.

(٢)[ضعيف] انظر الإسناد قبله.

(٣)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

تَصْبِر عَلَى الأثَرة فَطَلَّقَها أُخْرَى، وَآثَرَ عليها الشَّابّة. قال: فذَلِكَ الصُّلْح الذي بَلَغَنا أنَّ الله أنزَلَ فيه: ﴿وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحًاۚ﴾.

قال الحسَن: قال عبد الرَّزَّاق: قال مَعْمَر: وَأخْبَرَني أيّوب، عَن ابن سيرينَ، عَن عَبِيْدة بمِثْلِ حَديث الزُّهْريّ، وَزادَ فيه: فَإن أضرَّ بها الثَّالِثة فَإنَّ عليه أن يوَفّيها حقّها، أوْ يُطَلِّقها(١).

١٠٦٢٧- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضًا﴾. قال: قول الرَّجُل لامرَأتِه: أنتِ كَبيرة، وَأنا أُريد أن أسْتَبْدِل امرَأة شابّة وَضيئة، فَقَرّي عَلَى وَلَدك، فلا أقْسِم لَك مِن نَفسي شَيْئًا. فَذَلِكَ الصُّلْح بَيْنهما، وَهوَ أبو السَّنابِل بن بَعْكَك(٢).

١٠٦٢٨- **حَدَّثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح: ﴿مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضًا﴾. ثُمَّ ذَكَرَ نَحوه. قال شِبْل: فَقُلْت لَه: فَإن كانَت لَك امرَأة، فَتَقْسِم لَها وَلَم تَقْسِم لِهَذِه؟ قال: إذا صالَحَته عَلَى ذَلِكَ فَلَيْسَ عليه شَيْء(٣).

١٠٦٢٩- **حَدَّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن إسْرائيل، عَن جابر، قال: سألت عامِرًا عَن الرَّجُل تَكون عنده المرْأة يُريد أن يُطَلِّقها فَتَقول: لا تُطَلِّقني، واقْسِم لي يَوْمًا، وَلِلَّتي تَزَوَّج يَوْمَيْنِ. قال: لا بَأس، هوَ صُلْح(٤).

١٠٦٣٠- **حَدَّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحًاۚ وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٌۗ﴾. قال: المرْأة تَرَى مِن زَوْجها بعض الجفاء، أو تَكون قد كَبِرَت، أوْ لا تَلِد، فَيُريد زَوْجها أن يَنكِح غيرها فَيأتيها، فَيَقول: إنّي أُريد أن أنكِح امرَأة أشب أنسَب مِنك، لَعَلَّها أن تَلِد لي، وَأوثِرها في الأيّام والنَّفقة. فَإن رَضيَت بذَلِكَ وإلا طَلَّقَها، فَيَصْطَلِحانِ عَلَى ما أحَبّا(٥).

١٠٦٣١- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضًا﴾. قال: ﴿نُشُوزًا﴾ عَنها، عَرَّضَ بها - الرَّجُل تَكون له المرْأتانِ - ﴿أَوۡ إِعۡرَاضًا﴾ فيتركها ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحًاۚ﴾. إمَّا أن يُرْضيَها فَتُحَلِّلَه، وَإمّا أن تُرْضيَه فَتَعْطِفه عَلَى نَفسها(٦).

(١)[صحيح] على شرط مسلم، أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٦٣٦]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣)[ضعيف] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤)[ضعيف] جابر الجعفي متروك. وابن وكيع ضعيف.

(٥)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

١٠٦٣٢- **حدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾: يَعْني البُغْض [١].

١٠٦٣٣- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أَخْبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيمان، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾: فَهوَ الرَّجُل تكون تَحته المرْأة الكبيرة، فَيَتَزَوَّج عليها المرْأة الشَّابَّة، فَيَميل إلَيْها، وَتكون أَعْجَبَ إلَيْه مِن الكبيرة، فَيُصالِح الكبيرة عَلَى أن يُعْطيها مِن ماله، وَيَقْسِم لَها مِن نَفْسه نَصيبًا مَعْلومًا [٢].

١٠٦٣٤- **حَدَّثنا** عمرو بن عَليّ وَزَيْد بن أَخْرَم، قالا: ثنا أبو داوُد، قال: ثنا سُلَيْمان بن مُعاذ، عَن سِماك بن حَرْب، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس، قال: خَشِيَت سَوْدة أن يُطَلِّقها رَسول الله ﷺ، فَقالت: لا تُطَلِّقني، واحبسني مع نِسائِك، وَلا تَقْسِم لي. فَفَعَلَ، فَنَزَلَت: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ [٣].

واخْتَلَفَت القُرَّاء في قِراءة قوله: (أن يَصَّالَحا بَيْنهما صُلْحًا)؛ فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة أهل المدينة وَبعض أهل البصْرة بفَتح الياء وَتَشْديد الصَّاد، بمَعْنَى: أن يَتَصالَحا بَيْنهما صُلْحًا. ثُمَّ أُدْغِمَت التَّاء في الصَّاد فَصُيِّرَتا صادًا مُشَدَّدة. وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة أهل الكوفة: ﴿أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًاۚ﴾. بضَمّ الياء وَتَخْفيف الصَّاد، بمَعْنَى: اصَّلَحَ الزَّوْج والمرْأة بَيْنَهُما [٤].

وَأَعْجَب القِراءَتَيْنِ في ذَلِكَ إلَيَّ قِراءة مَن قَرَأ: (أن يَصَّالَحا بَيْنهما صُلْحًا). بفَتح الياء وَتَشْديد الصَّاد، بمَعْنَى: (يَتَصالَحا)؛ لِأَنَّ التَّصالُح في هَذا المَوْضِع أَشْهَر وَأَوْضَح مَعْنًى، وَأَفْصَح وَأَكْثَر عَلَى أَلْسُن العرَب، مِن الإصْلاح، والإصْلاح في خِلاف الإفْساد أَشْهَر مِنه في مَعْنَى التَّصالُح.

فَإن ظَنَّ ظانّ أنَّ في قوله: ﴿صُلْحًاۚ﴾. دَلالة عَلَى أنَّ قِراءة مَن قَرَأ ذَلِكَ: ﴿يُصْلِحَا﴾. بضَمّ الياء أَوْلَى بالصَّوابِ. فَإنَّ الأمر في ذَلِكَ بخِلافِ ما ظَنّ؛ وَذَلِكَ أنَّ الصُّلح اسم وَلَيْس بفِعْلٍ فَيُسْتَدَلّ به عَلَى أَوْلَى القِراءَتَيْنِ بالصَّوابِ في قوله: ﴿يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًاۚ﴾.

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ وَإِن تُحْسِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ، فَقال بعضهم: مَعْناه: وَأُحْضِرَت أنفُس النِّساء الشُّحّ عَلَى أنصِبائِهِنّ مِن أنفُس أزْواجهنّ وَأموالهِمْ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٦٣٥- **حَدَّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عِمران بن عُيَيْنة، عَن عَطاء بن السَّائِب، عَن سَعيد بن

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٢)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٣)[ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة.
(٤)[ضعيف] عطاء بن السائب اختلط، وعمران ليس ممن روى عنه قبل الاختلاط.

جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ﴾ قال: نَصيبها مِنه[(١)].

١٠٦٣٦- **حدثنا** محمد بن بَشَّار، قال: ثنا أبو أحمد، وَحَدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن يَمان، قالا جَميعًا: ثنا سُفيان، عَن عَطاء بن السَّائِب، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ﴾. قال: في الأيَّام[(٢)].

١٠٦٣٧- **حدثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفيان، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَطاء: ﴿وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ﴾. قال: في الأيَّام والنَّفَقة[(٣)].

١٠٦٣٨- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن مَهْديّ وابن يَمان، عَن سُفيان، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَطاء، قال: في النَّفَقة[(٤)].

١٠٦٣٩- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا رَوْح، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَطاء، قال: في النَّفَقة. حَدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفيان، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَطاء: ﴿وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ﴾. قال: في الأيَّام[(٥)].

١٠٦٤٠- **حدثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن أبي بِشْر، عَن سَعيد بن جُبَيْر في هَذِه الآية: ﴿وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ﴾. قال: نَفس المرْأة عَلَى نَصيبها مِن زَوْجها مِن نَفسه وَماله[(٦)].

١٠٦٤١- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن شُعْبة، عَن أبي بِشْر، عَن سَعيد بن جُبَيْر، بمِثْلِهِ[(٧)].

١٠٦٤٢- **حدثني** المُثَنَّى، قال: ثنا حِبَّان بن موسَى، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، قال: ثنا شُعْبة، عَن أبي بِشْر عَن سَعيد بن جُبَيْر، مِثْله[(٨)].

١٠٦٤٣- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي عَن سُفيان، عَن رَجُل، عَن سَعيد بن جُبَيْر: في النَّفَقة[(٩)].

١٠٦٤٤- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن يمان، عَن سُفيان، عَن الشَّيْبانيّ، عَن بُكَيْر بن الأخْنَس، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: في الأيَّام والنَّفَقة[(١٠)].

---

(١)[ضعيف] عطاء بن السائب اختلط، وسفيان الثوري ممن روى عنه قبل الاختلاط، إلا أنَّ السند إليه ضعيف يرويه عنه يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به. والسند إليه ضعيف من أجل ابن وكيع. وسيأتي بسند صحيح بلفظ (الأيام والنفقة) وأخاف أن أصحح هذا بهذا فيحمله البعض على التقييد أو التخصيص أو غير ذلك.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. ولا يُسئل عن عنعنة ابن جريج عن عطاء.

(٣)[ضعيف] من أجل ابن وكيع، و لا يصحح هذا بالذي قبله، وانظر التعليق الذي قبله بواحد.

(٤)[ضعيف] من أجل ابن وكيع.

(٥)[ضعيف] من أجل ابن وكيع.

(٦)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٨)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٩)[ضعيف] من أجل ابن وكيع.

(١٠)[صحيح] تقدم قبله بواحد، وهذا سند ضعيف.

١٠٦٤٥- حدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن مَهْديّ، عَن سُفيان، عَن الشَّيْبانيّ، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: في الأيَّام والنَّفَقة[١].

١٠٦٤٦- حدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا مُسْلِم بن إبْراهيم، قال: ثنا شُعْبة، عَن أبي بِشْر، عَن سَعيد بن جُبَيْر في قوله: ﴿وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ﴾. قال: المرْأة تَشِحّ عَلَى مال زَوْجها وَنَفْسه[٢].

١٠٦٤٧- حدَّثنا المُثَنَّى، قال: أخْبَرَنا حِبَّان بن موسَى، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَن شَريك، عَن سالِم، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: جاءَت امرَأة حين نَزَلَت هَذِه الآية: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾. قالت: إنِّي أُريد أن تَقْسِم لي مِن نَفْسك. وَقد كانَت رَضيَت أن يَدَعها فلا يُطَلِّقها، وَلا يَأتيها، فَأنزَلَ الله: ﴿وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ﴾[٣].

١٠٦٤٨- حدَّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ: ﴿وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ﴾. قال: تَطَلَّع نَفْسها إلى زَوْجها وَإلى نَفَقته. قال: وَزَعَمَ أنَّها نَزَلَت في رَسول الله ﷺ وَفي سَوْدة بنت زَمعة، كانَت قد كَبِرَت، فَأرادَ رَسول الله ﷺ أن يُطَلِّقها، فاصْطَلَحا عَلَى أن يُمسِكها، وَيَجعَل يَوْمها لِعائِشة، فَشَحَّت بِمَكانِها مِن رَسول الله ﷺ[٤].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَأُحْضِرَت نَفْس كُلّ واحِد مِن الرَّجُل والمرْأة الشُّحّ بِحَقِّه قِبَل صاحِبه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٦٤٩- حدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: سَمِعْت ابن زَيْد يَقول في قوله: ﴿وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ﴾. قال: لا تَطيب نَفْسه أن يُعْطيَها شَيْئًا فَتُحَلِّله، وَلا تَطيب نَفْسها أن تُعْطيَه شَيْئًا مِن مالها، فَتَعْطِفه عليها[٥].

وَأوْلَى القَوْلَيْنِ في ذَلِكَ بالصَّوابِ قول مَن قال: عَنَى بذَلِكَ: وأُحْضِرَت أنفُس النِّساء الشُّحّ بأنصِبائِهِنّ مِن أزْواجهنّ في الأيَّام والنَّفَقة. والشُّحّ: الإفراط في الحِرْص عَلَى الشَّيْء. وَهوَ في هَذا المَوْضِع: إفْراط حِرْص المرْأة عَلَى نَصيبها مِن أيَّامها مِن زَوْجها وَنَفَقتها.

فَتَأويل الكلام: وَأُحْضِرَت أنفُس النِّساء أهْواءَهُنّ؛ مِن فَرْط الحِرْص عَلَى حُقوقهنّ مِن أزْواجهنّ، والشُّحّ بذَلِكَ عَلَى ضَرائِرهنّ.

وَبِنَحْو ما قُلْنا في مَعْنَى الشُّحّ ذُكِرَ عَن ابن عَبَّاس أنَّه كانَ يَقول.

(١)[صحـ] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢)[صحـ] تقدم برقم (١٠٦٤٢)، وهذا سند ضعيف.

(٣)[ضعيـ] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيئ الحفظ.

(٤)[ضعيـ] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥)[صحيـ] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

١٠٦٥٠- حدثني المُثنى، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ﴾: والشُّحّ هَواه في الشَّيْء يَحْرِص عليه[1].

وَإنَّما قُلْنا هَذا القوْل أوْلَى بالصَّواب مِن قول مَن قال: عَنَى بذَلِكَ: وَأُحْضِرَت أنفس الرّجال والنّساء الشُّحّ. عَلَى ما قاله ابن زَيْد؛ لِأَنَّ مُصالَحة الرّجُل امرَأته بإعْطائِه إيَّاها مِن ماله جُعْلاً، عَلَى أن تَصْفَح له عَن القسْم لَها، غير جائِزة؛ وَذَلِكَ أنَّه غير مُعْتاض عِوَضًا مِن جُعْله الذي يَبْذُله لَها. والجُعْل لا يَصِحّ إلا عَلَى عِوَض؛ إمَّا على عَيْن، وَإمَّا على مَنفَعة. والرّجُل مَتَى جعل لِلْمَرْأة جُعْلاً عَلَى أن تَصْفَح له عَن يَوْمها وَلَيْلَتها فَلَم يَملِك عليها عَيْنًا وَلا مَنفَعة. وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، كانَ ذَلِكَ مِن مَعاني أكْل المال بالباطِل. وَإذ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَمَعْلوم أنَّه لا وَجه لِقول مَن قال: عَنَى بذَلِكَ: الرّجُل والمرْأة.

فَإن ظَنّ ظانّ أنّ ذَلِكَ إذ كانَ حَقًّا لِلْمَرْأة، وَلَها المُطالَبة به، فَلِلرَّجُل افْتِداؤُه مِنها بجُعْلٍ، فَإنَّ شُفْعة المُسْتَشْفِع في حِصّة مِن دار اشْتَراها رَجُل مِن شَريك له فيها حَقّ المُطالَبة بها، فَقد يَجِب أن يَكون لِلْمَطْلوبِ افْتِداء ذَلِكَ مِنه بجُعْلٍ. وَفي إجْماع الجميع عَلَى أنَّ الصُّلْح في ذَلِكَ عَلَى عِوَض غير جائِز؛ إذْ كانَ غير مُعْتاض مِنه المطْلوب بالشفعة عَيْنًا وَلا نَفْعًا، ما يَدُلّ عَلَى بُطول صُلْح الرّجُل امرَأته عَلَى عِوَض، عَلَى أن تَصْفَح عَن مُطالَبَتها إيَّاه بالقِسْمةِ لَها.

وَإذا فَسَدَ ذَلِكَ صَحّ أنَّ تَأويل الآية ما قُلْنا. وَقد أبانَ الخبَر الذي ذكرناه عَن سَعيد بن المُسَيِّب وَسُلَيْمان بن يَسار أنَّ قوله: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ الآية. نَزلَت في أمر رافِع بن خَديج وَزَوْجته، إذْ تَزَوَّجَ عليها شابّة، فَآثَرَ الشّابّة عليها، فَأبَت الكبيرة أن تَقَرّ عَلَى الأثَرة، فَطَلَّقَها تَطْليقة وَتَرَكَها، فَلَمَّا قارَبَ انقِضاء عِدَّتها، خَيَّرَها بَيْن الفِراق والرَّجْعة والصَّبْر عَلَى الأثَرة، فاختارَت الرَّجْعة والصَّبْر عَلَى الأثَرة، فَراجَعَها وَآثَرَ عليها، فَلَم تَصْبِر، فَطَلَّقَها. فَفي ذَلِكَ دَليل واضِح عَلَى أنَّ قوله: ﴿وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ﴾. إنَّما عَنَى به: وَأُحْضِرَت أنفس النّساء الشُّحّ بحُقوقِهِنّ مِن أزْواجهِنّ. عَلَى ما وَصَفْنا.

وَأمَّا قوله: ﴿وَإِن تُحْسِنُواْ وَتَتَّقُواْ﴾. فَإنَّه يَعْني: وَإن تُحْسِنوا أيّها الرِّجال، في أفْعالكم إلى نِسائِكم، إذا كَرِهْتُم مِنهُنّ دَمامة أوْ خُلُقًا، أوْ بعض ما تَكْرَهونَ مِنهُنّ، بالصَّبْرِ عليهِنّ، وأيفائهن حُقوقهنّ وَعِشْرَتهنّ بالمعْروفِ، ﴿وَتَتَّقُواْ﴾. يَقول: وَتَتَّقوا الله فيهِنّ، بتَرْكِ الجوْر مِنكم عليهِنّ فيما يَجِب لِمَن كَرِهْتُموه مِنهُنّ عَلَيْكم، مِن القِسْمة له والنَّفَقة والعِشْرة بالمعْروفِ، ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾. يَقول: فَإنَّ الله كانَ بما تَعْلَمونَ في أُمور نِسائِكم، أيّها الرِّجال، مِن الإحْسان إلَيْهِنّ والعِشْرة بالمعْروفِ، والجوْر عليهِنّ فيما يَلْزَمكم لَهُنّ وَيَجِب، ﴿خَبِيرًا﴾. يَعْني عالِمًا خابِرًا، لا يَخْفَى عليه مِنه شَيْء، بَلْ هوَ به عالِم، وَلَه مُحْصٍ عَلَيْكم، حَتَّى يوَفّيَكم جَزاء ذَلِكَ، المُحْسِن مِنكم بإحْسانِه، والمُسيء بإساءَتِه.

---

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَلَن تَسۡتَطِيعُوٓاْ أَن تَعۡدِلُواْ بَيۡنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوۡ حَرَصۡتُمۡۖ فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلۡمَيۡلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلۡمُعَلَّقَةِۚ﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَعْني جَلَّ ثَناؤه بقولِه: ﴿وَلَن تَسۡتَطِيعُوٓاْ أَن تَعۡدِلُواْ بَيۡنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ : ولَن تُطيقوا أيّها الرِّجال أن تُسَوّوا بَيْن نِسائِكم وَأزْواجكم في حُبّهِنّ بقُلوبِكم حَتّى تَعْدِلوا بَيْنهنّ في ذَلِكَ، فلا يكون في قلوبكم لبعضهن من المحبة إلا مثل ما لصواحبها؛ لأن ذلك مِمّا لا تَملِكونه، ولَيْسَ إلَيْكم، ﴿وَلَوۡ حَرَصۡتُمۡۖ﴾ يقول: ولَوْ حَرَصْتُم في تَسْويَتِكم بَيْنهنّ في ذَلِكَ. كَما:

١٠٦٥١- حَدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَلَن تَسۡتَطِيعُوٓاْ أَن تَعۡدِلُواْ بَيۡنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوۡ حَرَصۡتُمۡۖ﴾. قال: واجِب، ألا تَسْتَطيعوا العدْل بَيْنهنّ (١).

﴿فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلۡمَيۡلِ﴾. يَقول: فلا تَميلوا بأهوائِكم إلى مَن لَم تَملِكوا مَحَبّته مِنهُنّ كُلّ المَيْل، حَتّى يَحْمِلكم ذَلِكَ عَلَى أن تَجوروا عَلَى صَواحِبها في تَرْك أداء الواجِب لَهُنّ عَلَيْكم، مِن حَقّ في القسْم لَهُنّ، والنّفَقة عليهِنّ، والعِشْرة بالمعْروفِ، ﴿فَتَذَرُوهَا كَٱلۡمُعَلَّقَةِۚ﴾. يَقول: فَتَذَروا التي هيَ سِوَى التي مِلْتُم بأهوائِكم إلَيْها ﴿كَٱلۡمُعَلَّقَةِۚ﴾، يَعْني: مثل التي لا هيَ ذات زَوْج، ولا هيَ أيّم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ما قُلْنا في قوله: ﴿وَلَن تَسۡتَطِيعُوٓاْ أَن تَعۡدِلُواْ بَيۡنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوۡ حَرَصۡتُمۡۖ﴾:

١٠٦٥٢- حَدّثنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن هِشام بن حَسّان، عَن محمد بن سيرينَ، عَن عَبِيْدة: ﴿وَلَن تَسۡتَطِيعُوٓاْ أَن تَعۡدِلُواْ بَيۡنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوۡ حَرَصۡتُمۡۖ﴾. قال: بنَفْسِه في الحُبّ والجِماع (٢).

١٠٦٥٣- حَدّثنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن يونُس، عَن محمد بن سيرينَ، عَن عَبِيْدة: ﴿وَلَن تَسۡتَطِيعُوٓاْ أَن تَعۡدِلُواْ بَيۡنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوۡ حَرَصۡتُمۡۖ﴾. قال: بنَفْسِهِ (٣).

١٠٦٥٤- حَدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا حَفْص، عَن أشْعَث، وَهِشام، عَن ابن سيرينَ، عَن عَبِيْدة، قال: سألته عَن قوله: ﴿وَلَن تَسۡتَطِيعُوٓاْ أَن تَعۡدِلُواْ بَيۡنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوۡ حَرَصۡتُمۡۖ﴾. فَقال: في الجِماع (٤).

١٠٦٥٥- حَدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَن هِشام، عَن ابن سيرينَ، عَن عَبِيْدة، قال: في الحُبّ والجِماع (٥).

(١)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢)، (٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[صحيح] تقدم قبله بواحد، وهذا سند ضعيف.

(٥)[صحيح] تقدم قبل اثنين، وهذا سند ضعيف.

١٠٦٥٦- حَدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا سَهْل، عَن عمرو، عَن الحسَن: في الحُبّ[١].

١٠٦٥٧- حَدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن هِشام، عَن ابن سيرينَ، عَن عَبِيْدة، قال: في الحُبّ والجِماع[٢].

١٠٦٥٨- حَدَّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: قال أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن أيّوب، عَن ابن سيرينَ، عَن عَبِيْدة، عَن قوله: ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْۖ﴾. قال: في المَوَدّة. كَأنّه يَعْني الحُبّ[٣].

١٠٦٥٩- حَدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْۖ﴾ يقول: لا تَسْتَطيع أن تَعْدِلا بالشَّهْوةِ فيما بَيْنهنّ وَلَوْ حَرَصْت[٤].

١٠٦٦٠- حَدَّثنا بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، وَحَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: ذُكِرَ لَنا أنَّ عُمَر بن الخطّاب كانَ يَقول: اللهمَّ أمّا قَلْبي، فلا أملِك، وَأمّا ما سِوَى ذَلِكَ فَأرجو أن أعْدِل[٥].

١٠٦٦١- حَدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْۖ﴾: يَعْني: في الحُبّ والجِماع[٦].

١٠٦٦٢- حَدَّثني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، وَحَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الوهّاب، قالا جَميعًا: ثنا أيّوب، عَن أبي قِلابة: أنَّ رَسول الله ﷺ كانَ يَقْسِم بَيْن نِسائِه فَيَعْدِل، ثُمَّ يَقول: «**اللهمَّ هَذا قَسْمي فيما أملِك، فلا تَلُمني فيما تَملِك وَلا أملِك**»[٧].

١٠٦٦٣- حَدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا حُسَيْن بن عَليّ، عَن زائِدة، عَن عبد العزيز بن رُفَيع، عَن ابن أبي مُلَيْكة قال: نَزَلَت هَذِه الآية في عائِشة: ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْۖ﴾[٨].

---

(١)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢)[صحيح] تقدم قبله بواحد. وهذا سند ضعيف ابن وكيع.

(٣)[صحيح] تقدم قبله، وهذا أخرجه عبد الرزاق في التفسير[٦٣٨]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥)[ضعيف] قتادة عن عمر مرسل. (٦)[ضعيف] تقدم قبله بواحد.

(٧)[ضعيف] اختلف في وصله وإرساله، والمرسل هو المحفوظ، كما رجح الدارقطني في العلل [٣١٧٦]، والبخاري في العلل للترمذي [٢٨٦]، وأبو زرعة كما في العلل لابن أبي حاتم [١٢٧٩]، والترمذي [١١٤٠]، وكذلك ضعيف الشيخ الألباني.

(٨)[صحيح] ابن وكيع ضعيف، ولكن تابعه ابن أبي شيبة كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبو

١٠٦٦٤- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك، قال: في الشَّهْوة والجِماع [١].

١٠٦٦٥- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا المُحارِبيّ، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك، قال: في الجِماع [٢].

١٠٦٦٦- حدثنا عَليّ بن سَهْل، قال: ثنا زَيْد بن أبي الزّرْقاء، قال: قال سُفْيان في قوله: ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾. قال: في الحُبّ والجِماع [٣].

١٠٦٦٧- حدثنا يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾. قال: ما يَكون بين يديه وَقَلْبه، فَذَلِكَ شَيْء لا يَسْتَطيع أن يَملِكهُ [٤].

ذِكْرُ مَن قال ما قلنا في تأويلِ قوله جلّ وعزّ: ﴿فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلْمَيْلِ﴾:

١٠٦٦٨- حدثنا يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا ابن عَوْن، عَن محمد، قال: قُلْت لِعُبَيْدة قوله: ﴿فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلْمَيْلِ﴾؟ قال: بنَفْسِهِ [٥].

١٠٦٦٩- حدثنا سُفْيان، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن ابن عَوْن، عَن محمد، عَن عَبِيْدة، مِثْله [٦].

١٠٦٧٠- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو أُسامة، عَن هِشام، عَن ابن سيرينَ، عَن عَبِيْدة: ﴿فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلْمَيْلِ﴾. قال هِشام: أظُنّه قال: في الحُبّ والجِماع [٧].

١٠٦٧١- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا حِبّان بن موسَى، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، قال: أخْبَرَنا هِشام، عَن ابن سيرينَ، عَن عَبِيْدة في قوله: ﴿كُلَّ ٱلْمَيْلِ﴾ قال: بنَفْسِهِ [٨].

١٠٦٧٢- حدثني بَحْر بن نَصْر الخَوْلانيّ، قال: ثنا بِشْر بن بَكْر، قال: حدثنا الأوْزاعيّ، عَن ابن سيرينَ، قال: سألت عَبِيْدة عَن قول الله: ﴿فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلْمَيْلِ﴾. قال: بنَفْسِهِ [٩].

١٠٦٧٣- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا سَهْل بن يوسُف، عَن عمرو، عَن الحسَن، قال:

زرعة، ثنا ابن أبي شيبة، ثنا حسين الجعفي، عن زائدة، عن عبد العزيز بن رفيع، عن ابن أبي مليكة، قال: نزلت هذه الآية: ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم في عائشة. اهـ

(١)[ضعيف]جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٢)[ضعيف]تقدم قبله.

(٣)[صحيح]رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٤)[صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦)[صحيح]تقدم قبله.

(٧)[صحيح]كما تقدم قبل قليل، وهذا سند ضعيف من أحل ابن وكيع.

(٨)[صحيح]تقدم قبله بواحد، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٩)[صحيح]تقدم قبله وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

﴿فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ﴾ . قال : في الغِشْيان والقَسْم[(١)] .

١٠٦٧٤- **حدَّثني** محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصِم ، قال : ثنا عيسَى ، عَن ابن أبي نَجيح ، عَن مُجاهِد : ﴿فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ﴾ : لا تَعَمَّدوا الإساءة[(٢)] .

١٠٦٧٥- **حدَّثني** المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيْفة ، قال : ثنا شِبْل ، عَن ابن أبي نَجيح ، عَن مُجاهِد ، مِثْله[(٣)] .

١٠٦٧٦- **حدَّثنا** ابن وَكيع ، قال : ثنا محمد بن بَكْر ، عَن ابن جُرَيْج ، قال : بَلَغَني عَن مُجاهِد : ﴿فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ﴾ . قال : يَتَعَمَّد أن يُسيء وَيَظْلِم[(٤)] .

١٠٦٧٧- **حدَّثنا** ابن وَكيع ، قال : ثنا أبو عاصِم ، عَن عيسَى بن مَيْمون ، عَن ابن أبي نَجيح ، عَن مُجاهِد ، مِثْله[(٥)] .

١٠٦٧٨- **حدَّثني** يونُس ، قال : أخْبَرَنا ابن وَهْب ، قال : قال ابن زَيْد في قوله : ﴿فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ﴾ قال : هَذا في العمَل في مَبيته عندها ، وَفيما تُصيب مِن خَيْره[(٦)] .

١٠٦٧٩- **حدثني** محمد بن الحُسَيْن ، قال : ثنا أحمد بن مُفَضَّل ، قال : ثنا أسْباط ، عَن السُّدِّيّ : ﴿فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ﴾ . يَقول : يَميل عليها فلا يُنفِق عليها ، وَلا يَقْسِم لَها يَوْمًا[(٧)] .

١٠٦٨٠- **حدَّثنا** القاسِم ، قال : ثنا الحُسَيْن ، قال : ثني حَجَّاج ، عَن ابن جُرَيْج ، قال : قال مُجاهِد : ﴿فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ﴾ . قال : لا تَعَمَّدوا الإساءة ، يَقول : لا تَميلوا كُلّ المَيْل ، قال : وبَلَغَني أنّه في الجِماع[(٨)] .

١٠٦٨١- **حدَّثنا** ابن وَكيع ، قال : ثنا أبي ، عَن حَمَّاد بن زَيْد ، عَن أيّوب ، عَن أبي قِلابة ، قال : كانَ النَّبيّ ﷺ يَقْسِم بَيْن نِسائِه فَيَعْدِل ، وَيَقول : «**اللهمَّ هَذِه قِسْمَتي فيما أملِك ، فلا تَلُمني فيما تَملِك وَلا أملِك**»[(٩)] .

١٠٦٨٢- **حدَّثنا** ابن وَكيع ، قال : ثنا عبد الوهَّاب ، عَن أيّوب ، عَن أبي قِلابة ، عَن

---

(١)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا ، إلا أنه ابتلي بوراقه ، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه .

(٢)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون ، ومحمد بن عمرو الباهلي ، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد ، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد ، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد ، والعلم عند الله .

(٣)[حسن] تقدم قبله ، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال ، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه .

(٤)[حسن] تقدم قبله ، وهذا سند ضعيف . (٥)[حسن] تقدم قبله ، وهذا سند ضعيف .

(٦)[صحيح] سنده متصل ، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله .

(٧)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر ، يكتب حديثه .

(٨)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد ، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج .

(٩)[ضعيف] لإرساله ، وهو المحفوظ ، وقد تقدم قريبًا .

عبد الله بن يزيد، عَن عائِشة، عَن النَبيّ ﷺ بمِثْلِهِ (١).

١٠٦٨٣- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن هَمَّام بن يَحْيَى، عَن قَتادة، عَن النّضْر بن أنَس، عَن بَشير بن نَهيك، عَن أبي هُرَيْرة، عَن النَبيّ ﷺ، قال: **«مَن كانَت له امرَأتانِ يَميل مَعَ إحْداهُما عَلَى الأُخرَى، جاءَ يَوْم القيامة أحَد شِقَّيه ساقِط»** (٢).

ذِكر مَن قال ما قُلْنا في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ﴾:

١٠٦٨٤- حدّثنا المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس: ﴿فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ﴾ قال: تَذَروها لا هيَ أيِّم، وَلا هي ذات زَوْج (٣).

١٠٦٨٥- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا يَحْيَى بن يَمان، عَن أشْعَث، عَن جَعْفَر، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ﴾. قال: لا أيِّمًا وَلا ذات بَعْل (٤).

١٠٦٨٦- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن يَمان، عَن مُبارَك، عَن الحسَن: ﴿فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ﴾. قال: لا مُطَلَّقة وَلا ذات بَعْل (٥).

١٠٦٨٧- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا سَهْل بن يوسُف، عَن عمرو، عَن الحسَن مِثْله (٦).

١٠٦٨٨- حدّثنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ﴾: أيْ كالمخبوسةِ، أوْ كالمسْجونةِ (٧).

١٠٦٨٩- حدّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ﴾. قال: كالمسْجونةِ؛ كالمحبوسة (٨).

---

(١)[منكر] والمحفوظ برقم (١٠٦٦٤).

(٢)[صحيح] أخرجه ابن أبي شَيْبَة [٤/ ٣٨٨(١٧٥٤٨)] قال: حدَّثنا وَكِيع. و(أحمد) [٢/ ٢٩٥(٧٩٢١)] قال: حدَّثنا يزيد. وفي [٢/ ٣٤٧(٨٥٤٩)] قال: حدَّثنا بهز، وعفان. وفي [٢/ ٤٧١(١٠٠٩٢)] قال: حدَّثنا وكيع، وبهز. و(الدارمِي)[٢٢٠٦] قال: حدَّثنا أبو الوليد. و(أبو داود) [٢١٣٣] قال: حدَّثنا أبو الوليد الطيالسي. و(ابن ماجة)[١٩٦٩] قال: حدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدَّثنا وكيع. و(التِّرمِذي)[١١٤١] قال: حدَّثنا محمد بن بشار، حدَّثنا عبد الرحمان بن مهدي. و(النَّسائي)[٧/ ٦٣]، وفي (الكبرى) [٨٨٣٩] قال: أخبرنا عمرو بن علي، قال: حدَّثنا عبد الرحمان. و(ابن حِبَّان) [٤٢٠٧] قال: أخبرنا عبد الله بن محمد الأزدي، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، قال: أخبرنا وكيع. ستتهم (وكيع، ويزيد بن هارون، وبهز، وعفان، وأبو الوليد الطيالسي، وعبد الرحمان بن مهدي) عن همام بن يحيى، عن قتادة، عن النضر بن أنس، عن بشير بن نهيك... فذكره. قال أبو عيسى الترمذي: وإنما أسند هذا الحديث همام بن يحيى، عن قتادة، ورواه هشام الدستوائي، عن قتادة، قال: كان يُقال، ولا نعرف هذا الحديث مرفوعًا إلا من حديث همام، وهمام ثقةٌ حافظٌ.

(٣)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤)[ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به. وابن وكيع تقدم تضعيفه كثيرًا.

(٥)[ضعيف] كل رجاله متكلم فيهم. (٦)[ضعيف] تقدم قبله.

(٧)[صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا حسن من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٨)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

١٠٦٩٠- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكَّام بن سَلْم، عَن أبي جَعْفَر، عَن الرّبيع في قوله: ﴿فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ﴾. يقول: لا مُطَلَّقة وَلا ذات بَعْل [(١)].

١٠٦٩١- حدثنا المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن بن سَعْد، قال: أخْبَرَنا أبو جَعْفَر، عَن الرّبيع بن أنَس في قوله: ﴿فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ﴾: لا مُطَلَّقة، وَلا ذات بَعْل [(٢)].

١٠٦٩٢- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا محمد بن بَكْر، عَن ابن جُرَيْج، قال: بَلَغَني عَن مُجاهِد: ﴿فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ﴾. قال: لا أيِّمًا وَلا ذات بَعْل [(٣)].

١٠٦٩٣- حدثني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح: ﴿فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ﴾: لَيْسَت بأيِّم وَلا ذات زَوْج [(٤)].

١٠٦٩٤- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا المُحاربيّ وَأبو خالِد وَأبو مُعاوية، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك، قال: لا تَدَعها، كَأنَّها لَيْسَ لَها زَوْج [(٥)].

١٠٦٩٥- حدثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ﴾. قال: لا أيِّمًا وَلا ذات بَعْل [(٦)].

١٠٦٩٦- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ﴾. قال: المُعَلَّقة: التي لَيْسَت بمُخَلَّاةٍ وَنَفْسها فَتَبْتَغِيَ لَها، وَلَيْسَت مُتَهَيِّئة كَهَيْئةِ المرأة مِن زَوْجها، لا هيَ عند زَوْجها، وَلا مُفارَقة فَتَبْتَغِيَ لِنَفْسِها، فَتلك المُعَلَّقة [(٧)].

وَإنَّما أمَرَ الله جَلَّ ثَناؤه بقولِه: ﴿فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ﴾. الرِّجال بالعدْلِ بَيْن أزْواجهم فيما استَطاعوا فيه العدْل بَيْنهنّ، مِنَ القِسْمة بَيْنهنّ، والنَّفَقة، وَتَرْك الجوْر في ذَلِكَ بإيثارِ إحْداهُنَّ عَلَى الأُخْرَى فيما فَرِضَ عليهِم العدْل بَيْنهنّ فيه، إذْ كانَ قد صَفَحَ لَهم عَمَّا لا يُطيقونَ العدْل فيه بَيْنهنّ، مِمَّا في القُلوب مِن المحَبّة والهوَى.

القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَإِن تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٢٩﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤه: ﴿وَإِن تُصْلِحُوا﴾ أعْمالكم أيُّها النَّاس، فَتَعْدِلوا في قَسْمكم بَيْن أزْواجكم، وَما فَرَضَ الله لَهُنّ عَلَيْكم مِن النَّفَقة والعِشْرة بالمعْروفِ، فلا تَجوروا في ذَلِكَ، ﴿وَتَتَّقُوا﴾. يَقول: وَتَتَّقوا الله في الميْل الذي نَهاكم عَنه، بأن تَميلوا لإحْداهُنَّ عَلَى

(١)[ضعيف]من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. (٢)[ضعيف]المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣)[ضعيف]للانقطاع بين ابن جريج ومجاهد، وضعف ابن وكيع.

(٤)[ضعيف]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٥)[ضعيف]جويبر بن سعيد الأزدي متروك. (٦)[ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٧)[صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

الأُخرَى، فَتَظلِموها حقَّها، مِمَّا أوْجَبَه الله لها عَلَيْكم، ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا﴾. يقول: فإنَّ الله يَستُر عَلَيْكم ما سَلَفَ مِنكم؛ مِن مَيْلكم وَجَوْركم عليهِنَّ قَبْل ذَلِك، بتَرْكِه عُقوبَتكم عليه، ويُغَطِّي ذَلِكَ عَلَيْكم بعَفْوِه عَنكم ما مَضَى مِنكم في ذَلِكَ قَبْل، ﴿رَّحِيمًا﴾. يقول: وكانَ رَحيمًا بكم إذا تابَ عَلَيْكم، فَقَبِلَ تَوْبَتَكم من الذي سَلَفَ مِنكم؛ مِن جَوْركم في ذَلِكَ عليهِنّ، وَفي تَرْخيصه لَكم الصُّلْح بَيْنكم وَبَيْنهنّ، بصَفْحِهِنّ عَن حُقوقهِنّ لَكم مِن القَسْم عَلَى أن لا يُطَلَّقْنَ.

القَوْل في تَأْويل قوله جل ثناؤه:

﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: فإن أبَت المرأة - التي قد نَشَزَ عليها زَوْجها، أوْ أعْرَضَ عَنها بالمَيْلِ مِنه إلى ضَرَّتها؛ لِجَمالِها أوْ شَبابها، أوْ غير ذَلِكَ مِمَّا تَميل النُّفوس به إلَيْها - الصُّلْح بِصَفْحِها لِزَوْجِها عَن يَوْمِها وَلَيْلَتها، وَطَلَبَت حَقَّها مِنه مِن القَسْم والنَّفَقة وَما أوْجَبَ الله لَها عليه، وَأبَى الزَّوْج الأخذ عليها بالإحْسانِ الذي نَدَبَه الله إلَيْه بقولِه: ﴿وَإِن تُحْسِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾. وإلحاقها في القَسْم لَها والنَّفَقة والعِشْرة بالتي هوَ إلَيْها مائِل، فتَفرَّقا بطَلاقِ الزَّوْج إيَّاها، ﴿يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ﴾. يَقول: يُغْنِ الله الزَّوْج والمرأة المُطَلَّقة مِن سَعة فَضْله؛ أمَّا هَذِه فَبِزَوْج هوَ أصْلَح لَها مِن المُطَلِّق الأوَّل، أوْ برِزْقٍ واسِع وَعِصْمة، وَأمَّا هَذا فَبِرِزْقٍ واسِع وَزَوْجة هيَ أصْلَح له مِن المُطَلَّقة، أوْ عِفَّة، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا﴾ يَعْني: وَكانَ الله واسِعًا لَهُما في رِزْقه إيَّاهُما وَغيرهما مِن خَلْقه، ﴿حَكِيمًا﴾ فيما قَضَى بَيْنه وَبَيْنها مِن الفُرْقة والطَّلاق، وَسائِر المعاني التي عَرَّفْناها مِن الحُكْم بَيْنهما في هَذِه الآيات وَغيرها، وَفي غير ذَلِكَ مِن أحْكامه وَتَدْبيره وَقَضاياه في خَلْقه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٦٩٧- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، وحَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، جميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول الله جل ثناؤه: ﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ﴾. قال: الطَّلاق، يُغْني الله كُلًّا مِن سَعَته[1].

القَوْل في تَأْويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿١٣١﴾﴾

قال أبو جعفرٍ: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: وَلِلَّه مُلْك جَميع ما حَوَته السَّمَوات السَّبْع والأَرَضونَ السَّبْع مِن الأشْياء كُلّها. وَإنَّما ذَكَرَ جَلَّ ثَناؤُه ذلك بعَقِبِ قوله: ﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن

(١)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

سَعَتِهِۦ﴾ . تنبيهًا مِنه خَلْقَه عَلَى مَوْضِعِ الرّغْبة عند فِراق أحدهم زَوْجَته؛ ليَفْزَعوا إلَيْه عند الجزَع مِن الحاجة والفاقة والوحْشة بفِراقِ سَكَنه وَزَوْجَته، وَتَذْكيرًا مِنه له أنَّه الذي له الأشياء كُلّها، وَأنَّ مَن كانَ له مُلْك جَميع الأشياء، فَغير مُتَعَذِّر عليه أن يُغْنيه وَكُلّ ذي فاقة وَحاجة، وَيُؤْنِس كُلّ ذي وَحْشة. ثُمّ رَجَعَ جَلّ ثَناؤه إلى عَذْل مَن سَعَى في أمر بَني أُبَيْرِق وَتَوْبيخهم، وَوَعيد مَن فَعَلَ فِعْل المُرْتَدّ مِنهُم، فَقال: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾. يَقول: وَلَقد أمَرْنا أهل الكِتاب، وَهم أهل التوْراة والإنجيل، ﴿وَإِيَّاكُمْ﴾. يَقول: وَأمَرْناكم وَقُلْنا لَكم وَلَهُم: ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾. يَقول: احذَروا الله أن تَعْصوه وَتُخالِفوا أمره وَنَهْيه، ﴿وَإِن تَكْفُرُوا۟﴾. يَقول: وَإن تَجْحَدوا وَصيَّته إيَّاكم أيّها المُؤْمِنونَ، فَتُخالِفوها، ﴿فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾. يَقول: فَإنّكم لا تَضُرّونَ بخِلافِكم وَصيَّته غير أنفسكم، وَلا تَعْدونَ في كُفْركم ذَلِكَ أن تَكونوا مثل اليهود والنّصارَى، في نُزول عُقوبَته بكم، وَحُلول غَضَبه عَلَيْكم، كَما حَلّ بهِم، إذْ بَدَّلوا عَهْده وَنَقَضوا ميثاقه، فَغَيَّرَ بهِم ما كانوا فيه مِن خَفْض العَيْش وَأمن السِّرْب، وَجَعَلَ مِنهم القِرَدة والخنازير، وَذَلِكَ أنَّ له مُلْك جَميع ما حَوَته السَّمَاوات والأرض لا يَمتَنِع عليه شَيْء أرادَه بجَميعِه وَبِشَيْءٍ مِنه؛ مِن إعْزاز مَن أرادَ إعْزازه، وَإذْلال مَن أرادَ إذْلاله، وَغير ذَلِكَ مِن الأُمور كُلّها، لِأنَّ الخلْق خَلْقه، بهِم إلَيْه الفاقة والحاجة، وَبِه قِوامهم وَبَقاؤُهم، وَهَلاكهم وَفَناؤُهم. وَهوَ الغنيّ الذي لا حاجة تُخِلّ به إلى شَيْء، وَلا فاقة تَنزِل به تَضْطَرّه إلَيْكم أيّها النّاس، وَلا إلى غيركم، والحميد الذي استَوْجَبَ عَلَيْكم أيّها الخلْق الحمد بصَنائِعه الحميدة إلَيْكم، وَآلائِه الجميلة لَدَيْكم، فاستَديموا ذَلِكَ أيّها النّاس باتّقائِه، والمُسارَعة إلى طاعَته فيما يَأمُركم به، وَيَنهاكم عنه، كما:

١٠٦٩٨- حَدّثَني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن هاشِم، قال: أخْبَرَنا سَيْف، عَن أبي رَوْق، عَن عَليّ: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا﴾. قال: غَنيًا عَن خَلْقه، ﴿حَمِيدًا﴾. قال: مُسْتَحْمَدًا إلَيْهم(١).

القَول في تأْويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٣٢﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَعْني بذَلِكَ جَلّ ثَناؤُه: وَلِلّه مُلْك جَميع ما حَوَته السماوات والأرضون، وَهوَ القيِّم بجَميعِه والحافِظ لِذَلِكَ كُلّه، لا يَعْزُب عَنه عِلْم شَيْء مِنه، وَلا يؤوده حِفْظه وَتَدْبيره، كَما:

١٠٦٩٩- حَدّثَني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا هِشام، عَن عمرو، عَن سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾. قال: حَفيظًا(٢).

فَإن قال قائِل: وَما وَجه تَكْرار قوله: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾. في آيَتَيْنِ إحداهما في إثْر الأُخْرَى؟

قيلَ: كَرَّرَ ذَلِكَ لاخْتِلافِ مَعْنَى الخبَرَيْنِ عَمَّا في السماوات والأرض في الآيَتَيْنِ؛ وَذَلِكَ أنَّ

---

(١)[ضعيف جدًا] أبو روق عطية الكوفي عن علي مرسل، وكل رجاله ضعفاء عدا عبد الله بن هشام.

(٢)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

الخبَر عَنه في إحْدَى الآيَتَيْنِ ذِكْر حاجَته إلى بارِئِه، وَغِنَى بارِئِه عَنه، وَفي الأُخْرَى حِفْظ بارِئِه إيَّاه به وَعِلْمه به وَتَدْبيره. فَإن قال: أفَلا قيلَ: وَكانَ الله غَنيًّا حَميدًا وَكَفَى بالله وَكيلاً؟

قيلَ: إنَّ الذي في الآية التي قال فيها: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا﴾. مِمَّا صَلُحَ أن يَخْتِم ما خَتَمَ به مِن وَصْف الله بالغِنَى وَأنَّه مَحْمود وَلَم يَذْكُر فيها ما يَصْلُح أن يَخْتِم بوَصْفِه مَعَه بالحِفْظِ والتَّدْبير، فَلِذَلِكَ كَرَّرَ قوله: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾.

القَوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا ۝١٣٣﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: ﴿إِن يَشَأْ﴾ الله، أيُّها النَّاس ﴿يُذْهِبْكُمْ﴾. أيْ يُذْهِبْكم بإهْلاكِكم وَإفْنائِكم، ﴿وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَ﴾. يَقول: وَيَأْتِ بناسٍ آخَرينَ غيركم، لِمُؤازَرةِ نَبيِّه محمد ﷺ وَنُصْرَته، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا﴾. يَقول: وَكانَ الله عَلَى إهْلاككم وَإفْنائِكم، واستِبْدال آخَرينَ غيركم بكم، ﴿قَدِيرًا﴾. يَعْني: ذا قُدْرة عَلَى ذَلِكَ.

وَإنَّما وَبَّخَ جَلَّ ثَناؤُه بِهَذِه الآيات الخائِنينَ الذينَ خانوا الدِّرْع التي وَصَفْنا شَأنها، الذينَ ذَكَرَهم الله في قوله: ﴿وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا﴾ وَحَذَّرَ أصْحاب محمد ﷺ أن يَكونوا مِثْلهم، وَأن يَفْعَلوا فِعْل المُرْتَدّ مِنهم في ارْتِداده وَلِحاقه بالمُشْرِكينَ، وَعَرَّفَهم أنَّ مَن فَعَلَ فِعْله مِنهم فَلَن يَضُرّ إلا نَفْسه وَلَن يوبِق بردَّتِه غير نَفْسه؛ لِأنَّه المُحْتاج - مَعَ جَميع ما في السَّماوات وَما في الأرضِ إلى الله، والله الغنيّ عَنهُم. ثُمَّ تَوَعَّدَهم في قوله: ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَ﴾. بالهلاكِ والاستِئْصال إن هم فَعَلوا فِعْل ابن أُبَيْرِق طُعْمة المُرْتَدّ، وَباستِبْدالِ آخَرينَ غيرهم بِهِم لِنُصْرةِ نَبيِّه محمد ﷺ وَصُحْبَته، وَمُؤازَرَته عَلَى دينه، كَما قال في الآية الأُخْرَى: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا أَمْثَٰلَكُم﴾ [محمد: ٣٨].

وَقد رُويَ عَن النَّبيّ ﷺ أنَّها لَمَّا نَزَلَت، ضَرَبَ بيَدِه عَلَى ظَهْر سَلْمان، فَقال: «هم قَوْم هَذا» يَعْني عَجَم الفُرْس؛ كَذَلِكَ:

١٠٧٠٠- حُدِّثْت عَن عبد العزيز بن محمد، عَن سُهَيْل بن أبي صالِح، عَن أبيه، عَن أبي هُرَيْرة، عَن النَّبيّ ﷺ (١).

وَقال قَتادة في ذَلِكَ بما:

١٠٧٠١- حَدَّثَنا بِشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة في قوله: ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا﴾: قادِر والله رَبّنا عَلَى ذَلِكَ، أن يُهْلِك مَن يَشاء مِن خَلْقه، وَيَأْتي بآخَرينَ مِن بَعْدهم (٢).

---

(١)[ضعيف] عبد العزيز بن محمد بن عبيد بن أبي عبيد الدراوردي ضعيف الحديث.

(٢)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿١٣٤﴾﴾

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه الله: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ﴾. مِمَّن أظْهَرَ الإيمان نمحمدٍ ﷺ مِن أهل النِّفاق، الذينَ يَسْتَبْطِنونَ الكُفر، وَهم مَعَ ذَلِكَ يُظْهِرونَ الإيمان، ﴿ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا﴾. يَعْني: عَرَضَ الدُّنيا، بإظْهارِن ما أظْهَرَ مِن الإيمان بلِسانِه، ﴿فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا﴾. يَعْني: جَزاؤُه في الدُّنيا مِنها وثَوابه فيها هوَ ما يُصيب مِن المغْنَم إذا شَهِدَ مَعَ النَّبيّ ﷺ مَشهَدًا، وأمْنُه عَلَى نَفْسه وَذُرّيَّته وَماله، وَما أشْبَهَ ذَلِكَ، وَأمَّا ثَوابه في الآخِرة فَنار جَهَنَّم.

فَمَعْنَى الآية: مَن كانَ مِن العامِلينَ في الدُّنيا مِن المُنافِقينَ، يُريد بعَمَلِه ثَواب الدُّنيا وَجَزاءَها مِن عَمَله، فَإنَّ الله مُجازيه بها جَزاءَه في الدُّنيا مِن الدُّنيا، وَجَزاءَه في الآخِرة مِن العِقاب والنَّكال، وَذَلِكَ أنَّ الله قادِر عَلَى ذَلِكَ كُلّه، وَهوَ مالِك جَميعه، كَما قال في الآية الأُخْرَى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَـٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَـٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [هود: ١٥-١٦].

وَإنَّما عَنَى بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه الذينَ سَعَوْا في أمر بَني أُبَيْرِق، والذينَ وَصَفَهم في قوله: ﴿وَلَا تُجَـٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِۚ﴾. وَمَن كانَ مِن نُظَرائِهم في أفْعالهم وَنِفاقهم.

وَقوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾. يَعْني: وَكانَ الله سَميعًا لِما يَقول هَؤُلاءِ المُنافِقونَ الذينَ يُريدونَ ثَواب الدُّنيا بأعْمالِهم، وَإظْهارهم لِلْمُؤْمِنينَ ما يُظْهِرونَ لَهم، إذا لَقوا المُؤْمِنينَ، وَقولهم لَهم آمَنَّا، ﴿بَصِيرًا﴾. يَعْني: وَكانَ ذا بَصَر بهِم وَبِما هم عليه مُنطَوونَ لِلْمُؤْمِنينَ مما يَكْتُمونَه وَلا يُبْدونَه لَهم مِن الغِشّ والغِلّ الذي في صُدورهم لهم.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَاۖ فَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا۟﴾

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه الله: وَهَذا تَقَدُّمٌ مِن الله تعالى ذِكْره إلى عِباده المُؤْمِنينَ به وَبِرَسوله، أن يَفْعَلوا فِعْل الذينَ سَعَوْا إلى رَسول الله ﷺ في أمر بَني أُبَيْرِق، أن يَقوم بالعُذْرِ لَهم في أصْحابه، وَذَبّهم عَنهم، وَتَحْسينهم أمرهم؛ بأنَّهم أهل فاقة وَفَقْر، يَقول الله لَهم: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ﴾ يَقول: لِيَكُن مِن أخْلاقكم وَصِفاتكم القيام بالقِسْطِ. يَعْني بالعدْلِ. ﴿شُهَدَآءَ لِلَّهِ﴾. والشُّهَداء: جَمع شَهيد. وَنُصِبَت الشُّهَداء عَلَى القَطْع مِمَّا في قوله: ﴿قَوَّٰمِينَ﴾. مِن ذِكْر ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾. وَمَعْناه: قوموا بالقِسْطِ لِلَّه عند شَهادَتكم. أوْ حين شَهادَتكم. ﴿وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾. يَقول: وَلَوْ كانَت شَهادَتكم عَلَى أنفُسكم، أوْ عَلَى والدين لكم، أوْ أقْرَبيكم، فَقوموا فيها بالقِسْطِ والعدْل، وَأقيموها عَلَى صِحَّتها، بأن تَقولوا فيها الحقّ، وَلا

تَميلوا فيها لِغَنيٍّ لِغِناه عَلَى فَقير، وَلا لِفَقيرٍ لِفَقْرِه عَلَى غَنيٍّ فَتَجوروا؛ فَإِنَّ الله الذي سَوَّى بَيْن حُكْم الغنيّ والفقير فيما الزَمَكم، أيّها النَّاس مِن إقامة الشَّهادة لِكُلّ واحِد مِنهُما بالعذْلِ ﴿أَوْلَى بِهِمَا﴾ وَأَحَقّ مِنكم؛ لِأنَّه مالِكهما وإلههما دونكما، فَهوَ أعْلَم بما فيه مَصْلَحة كُلّ واحِد مِنهُما في ذَلِكَ، وَفي غيره مِن الأُمور كُلّها مِنكم، فَلِذَلِكَ أمَرَكم بالتَّسْوية بَيْنهما في الشَّهادة لَهُما وَعليها.

﴿فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا﴾ يَقول: فلا تَتَّبِعوا أهْواء أنفُسكم في الميْل في شَهادَتكم إذا قُمتُم بها لِغَنيٍّ عَلَى فَقير، أوْ لِفَقيرٍ عَلَى غَنيّ إلى أَحَد الفريقَيْنِ، فَتَقولوا غير الحقّ، وَلَكِن قوموا فيه بالقِسْطِ، وَأدّوا الشَّهادة عَلَى ما أمَرَكم الله بأدائِها، بالعدْلِ لِمَن شَهِدْتُم عليه وَلَه.

فَإِن قال قائِل: وَكيف يَقوم بالشَّهادةِ عَلَى نَفْسه الشَّاهِد بالقِسْطِ؟ وَهَلْ يَشْهَد الشَّاهِد عَلَى نَفسه؟

قيلَ: نَعَم، وَذَلِكَ أن يَكون عليه حَقّ لِغيرِه، فَيُقِرّ له به، فَذَلِكَ قيام مِنه له بالشَّهادةِ عَلَى نَفْسه. وَهَذِه الآية عندي تَأديب مِن الله جَلَّ ثَناؤُه للمؤمنين، أن يَفْعَلوا ما فَعَلَه الذينَ عَذَروا بَني أُبَيْرق في سَرِقَتهم ما سَرَقوا، وَخيانَتهم ما خانوا مِن ذِكْرنا قبل عند رَسول الله ﷺ، وَشَهادَتهم لَهم عنده بالصَّلاح، فَقال لَهُم: إذا قُمتُم بالشَّهادةِ لِإنسانٍ أوْ عليه، فَقوموا فيها بالعدْلِ، وَلَوْ كانَت شَهادَتكم عَلَى أنفُسكم وَآبائِكم وَأُمَّهاتكم وَأقْربائِكم، ولا يَحْمِلَنّكم غِنَى مَن شَهِدْتُم له أوْ فَقْره أوْ قَرابَته وَرَحِمه مِنكم عَلَى الشَّهادة له بالزّورِ، وَلا عَلَى تَرْك الشَّهادة عليه بالحقّ وَكِتمانها.

وَقد قيلَ: إنَّها نَزَلَت تَأديبًا لِرَسولِ الله ﷺ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٧٠٢- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أَسْباط، عَن السُّدّيّ في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ﴾. قال: نَزَلَت في النَّبيّ ﷺ، واخْتَصَمَ إلَيْه رَجُلانِ غَنيّ وَفَقير، وَكانَ ضَلْعه مَعَ الفقير؛ يَرَى أنَّ الفقير لا يَظْلِم الغنيّ، فَأبَى الله إلا أن يَقوم بالقِسْطِ في الغنيّ والفقير، فَقال: ﴿إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا﴾ الآية (١).

وَقال آخَرونَ في ذَلِكَ نَحْو قولنا: إنَّها نَزَلَت في الشَّهادة. أمرًا مِن الله المُؤْمِنينَ أن يُسَوّوا في قيامهم بشَهاداتِهم لِمَن قاموا له بها بَيْن الغنيّ والفقير.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٧٠٣- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ قال: أَمَرَ الله سبحانه المُؤْمِنينَ أن يَقولوا الحقّ وَلَوْ عَلَى أنفُسهم أوْ آبائِهم أوْ أبنائِهم، وَلا يُحابوا غَنيًّا

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

لِغِناه، وَلا يَرْحموا مِسْكينًا لِمَسْكَنَتِه، وَذَلِكَ قوله: ﴿إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا۟﴾. فَتَذَروا الحقّ فتَجوروا(١).

١٠٧٠٤- حدثني المُثَنَّى، قال: ثنا سوَيْد بن نَصْر، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَن يونُس، عَن ابن شِهاب في شَهادة الوالِد لِوَلَدِه وَذي القرابة، قال: كانَ ذَلِكَ فيما مَضَى مِن السُّنّة في سَلَف المُسْلِمينَ، وَكانوا يَتَأَوَّلونَ في ذَلِكَ قول الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا﴾ الآية فَلَم يَكُن يُتَّهَم سَلَف المُسْلِمينَ الصَّالِح في شَهادة الوالِد لِوَلَدِه، وَلا الوَلَد لِوالِدِه، وَلا الأخ لأخيه، وَلا الرّجُل لامرَأتِه، ثُمَّ دَخِلَ النّاس بَعْد ذَلِكَ، فَظَهَرَت مِنهم أُمور حَمَلَت الوُلاة عَلَى اتِّهامهم، فَتُرِكَت شَهادة مَن يُتَّهَم إذا كانَت مِن أقْرِبائِهِم، وَصارَ ذَلِكَ مِن الوَلَد والوالِد والأخ والزّوْج والمرْأة، لَم يُتَّهَم إلا هَؤُلاءِ في آخِرِ الزّمان(٢).

١٠٧٠٥- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ﴾ إلى آخِرِ الآية. قال: لا يَحْمِلك فَقْر هَذا عَلَى أن تَرْحَمه، فلا تُقيم عليه الشّهادة. قال: يَقول هَذا لِلشّاهِدِ(٣).

١٠٧٠٦- حدثنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ﴾. الآية: هَذا في الشّهادة، فَأَقِم الشّهادة يا ابن آدَم وَلَوْ عَلَى نَفْسك، أو الوالِدَيْنِ، أوْ عَلَى ذَوي قَرابَتك، أوْ شَرَفِ قَوْمك، فَإِنّما الشّهادة لِلّه وَلَيْسَت لِلنّاسِ، وَإنَّ الله رَضيَ العدْل لِنَفْسِه، والإقْساط والعدْل ميزان الله في الأرض، به يَرُدّ الله مِن الشّديد عَلَى الضّعيف، مِن الكاذِب عَلَى الصّادِق، وَمِن المُبْطِل عَلَى المُحِقّ، وَبِالعدْلِ يُصَدِّق الصّادِق، وَيُكَذِّب الكاذِب، وَيَرُدّ المُعْتَديَ وَيوَبِّخه، تعالى رَبّنا وَتَبارَكَ، وَبِالعدْلِ يُصْلِح النّاس، يا بن آدَم، ﴿إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا﴾. يَقول: أوْلَى بغَنيِّكم وَفَقيركم. قال: وَذُكِرَ لَنا أنَّ نَبيّ الله موسَى عليه السّلام قال: رَبّ، أيّ شَيْء وَضَعْت في الأرض أقَلّ؟ قال: العدْل أقَلّ ما وَضَعْت في الأرض، فلا يَمنَعك غِنَى غَنيّ، وَلا فَقْر فَقير، أن تَشْهَد عليه بما تَعْلَم، فَإنّ ذَلِكَ عَلَيْك مِن الحقّ. وَقال جَلّ ثَناؤُه: ﴿فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا﴾(٤).

وَقد قيلَ: ﴿إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا﴾. الآيَة، أُريدَ: فالله أوْلَى بغِنَى الغنيّ، وَفَقْر الفقير؛ لِأَنَّ ذَلِكَ مِنه لا مِن غيره؛ فَلِذَلِكَ قيل: ﴿بِهِمَا﴾، وَلَم يَقُلْ: (بِهِ).

وَقال آخَرونَ: إنّما قيلَ ﴿بِهِمَا﴾؛ لِأنّه قال: ﴿إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا﴾. فَلَم يَقْصِد فَقيرًا

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٢)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٣)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٤)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

بعَيْنِه، وَلا غنيًا بعَيْنِه، وَهوَ مَجهول، وَإذا كانَ مَجهولاً، جازَ الرّدّ عليه بالتّوْحيدِ والتّثْنية والجمع. وَذَكَرَ قائِلو هَذا القوْل أنّه في قِراءة أُبَيّ: (فالله أوْلَى بهِم).

وَقال آخَرونَ: (أوْ) بمَعْنَى (الواو) في هَذا الموْضِع.

وَقال آخَرونَ: جازَ تَثْنية قوله ﴿ بِهِمَاۖ ﴾ لِأنّهما قد ذُكِرا، كَما قيلَ: ﴿وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوۡ أُخۡتٞ فَلِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُۚ﴾ [النساء: ١٢]. وَقيلَ: جازَ ذلك؛ لِأنّه أُضمِرَ فيه (مَن)، كَأنّه قيلَ: إن يَكُن مَن خاصَمَ غَنيًا أوْ فَقيرًا. بمَعْنَى: غَنيَّيْنِ أوْ فَقيرَيْنِ، فالله أوْلَى بهما.

فتَأويل قوله: ﴿فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلۡهَوَىٰٓ أَن تَعۡدِلُواْۚ﴾ . على ما ذَكَرنا من أقوالِ من ذكرنا قولَه: فلا تَتّبِعوا الهوَى في أن تَعْدِلوا أيْ عَن الحقّ، فَتَجوروا بتَرْكِ إقامة الشّهادة بالحقّ. وَلَوْ وُجّهَ إلى أنّ مَعْناه: فلا تَتّبِعوا أهواء أنفُسكم؛ هَرَبًا مِن أن تَعْدِلوا في إقامة الشّهادة بالقِسْطِ كانَ وَجْهًا.

وَقد قيلَ: مَعْنَى ذَلِكَ: فلا تَتّبِعوا الهوَى لِتَعْدِلوا. كَما يُقال: لا تَتّبِع هَواكَ لِتُرْضيَ رَبّك، بمَعْنَى: أنهاك عَنه؛ كيما تُرْضي رَبّك بتَرْكِه.

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَإِن تَلۡوُۥٓاْ أَوۡ تُعۡرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ١٣٥﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ، فَقال بعضهم: عَنَى: ﴿وَإِن تَلۡوُۥٓاْ﴾، أيّها الحُكّام، في الحُكْم لِأحَدِ الخصْمَيْنِ عَلَى الآخَر ﴿أَوۡ تُعۡرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا﴾ . وَوَجّهوا مَعْنَى الآيَة إلى أنّها نَزَلَت في الحكّام، عَلَى نَحو القوْل الذي ذَكَرْنا عَن السُّدّيّ مِن قوله: إنّ الآيَة نَزَلَت في رَسول الله ﷺ، عَلَى ما ذَكَرْنا قَبْل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٧٠٧- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد وابن وَكيع، قالا: ثنا جَرير، عَن قابوس بن أبي ظَبْيان، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس في قول الله: ﴿وَإِن تَلۡوُۥٓاْ أَوۡ تُعۡرِضُواْ﴾ . قال: هُما الرّجُلانِ يَجْلِسانِ بَيْن يَدَي القاضي، فَيَكون لَيّ القاضي وَإعْراضه لِأحَدِهِما عَلَى الآخَر [١] .

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: ﴿وَإِن تَلۡوُۥٓاْ﴾ . أيّها الشُّهَداء، في شَهاداتكم، فَتُحَرّفوها وَلا تُقيموها، ﴿أَوۡ تُعۡرِضُواْ﴾ . عَنها فَتَتْرُكوها.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٧٠٨- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَإِن تَلۡوُۥٓاْ أَوۡ تُعۡرِضُواْ﴾ . يَقول: إن تَلْووا بالسِنَتِكم بالشّهادةِ، أوْ تُعْرِضوا عنها [٢] .

١٠٧٠٩- **حَدّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٲمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ﴾ . إلى قوله: ﴿وَإِن

---

(١)[ضعيف] قابوس بن أبي ظبيان الجنبي الكوفي لا يحتج به.

(٢)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

تَلْوُۥٓا۟ أَوْ تُعْرِضُوا۟﴾. يَقول: تَلْوِي لِسانك بغيرِ الحقّ. وَهيَ اللّجْلَجة، فلا تُقيم الشَّهادة عَلَى وَجْهها، والإعْراض: التّرْك [(١)].

١٠٧١٠- حَدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَإِن تَلْوُۥٓا۟﴾. أي تُبَدِّلوا الشَّهادة ﴿أَوْ تُعْرِضُوا۟﴾. قال: تكتُموها [(٢)].

١٠٧١١- حَدّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَإِن تَلْوُۥٓا۟﴾. قال: تَبْديلُ الشَّهادة، والإعْراض: كِتمانها [(٣)].

١٠٧١٢- حَدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَإِن تَلْوُۥٓا۟ أَوْ تُعْرِضُوا۟﴾ قال: إن تُحَرِّفوا أوْ تتركوا [(٤)].

١٠٧١٣- حَدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَإِن تَلْوُۥٓا۟ أَوْ تُعْرِضُوا۟﴾. قال: تُلَجْلِجوا أوْ تكْتُموا، وَهَذا في الشَّهادة [(٥)].

١٠٧١٤- حَدّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَإِن تَلْوُۥٓا۟ أَوْ تُعْرِضُوا۟﴾. أمّا ﴿تَلْوُۥٓا۟﴾: فَتَلْوي لِلشَّهادةِ فَتُحَرِّفها حَتّى لا تُقيمها، وَأمّا ﴿تُعْرِضُوا۟﴾: فَتُعْرِض عَنها فَتَكْتُمها وَتَقول: لَيْسَ عندي شَهادة [(٦)].

١٠٧١٥- حَدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: ﴿وَإِن تَلْوُۥٓا۟﴾ فَتَكْتُموا الشَّهادة، يَلْوي: يَنقُص مِنها، أوْ يُعْرِض عَنها فَيَكْتُمها، فَيَأبَى أن يَشْهَد عليه، يَقول: أكْتُم عَنه لِأنّه مِسْكين أرحَمه فَيَقول: لا أقيم الشَّهادة عليه. وَيَقول: هَذا غَنيّ أُبْقيه وَأرجو ما قِبَلَه، فلا أشْهَد عليه. فَذَلِكَ قوله: ﴿إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا﴾ [(٧)].

١٠٧١٦- حَدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَإِن تَلْوُۥٓا۟﴾: تُحَرِّفوا. ﴿أَوْ تُعْرِضُوا۟﴾: تَترُكوا [(٨)].

---

(١)[ضعيف]فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢)[حسن]من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن ابي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣)[حسن]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤)[صحيح]كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أحمد بن سنان، ثنا عبد الرحمن، عن سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد. . فذكره. وسند المصنف ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٥)[حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦)[ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٧)[صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٨)[صحيح]كما تقدم قبل قليل، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١٠٧١٧- حدّثنا محمد بن عُمارة، قال: ثنا حَسَن بن عَطيّة، قال: ثنا فُضَيْل بن مَرْزوق، عَن عَطيّة في قوله: ﴿وَإِن تَلْوُۥٓا۟﴾. قال: إن تُلَجْلِجوا في الشَّهادة فتُفسِدوها. ﴿أَوْ تُعْرِضُوا۟﴾. قال: تترُكوها (١).

١٠٧١٨- حدّثنا المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحّاك، في قوله: ﴿وَإِن تَلْوُۥٓا۟ أَوْ تُعْرِضُوا۟﴾. قال: إن تَلْوُوا في الشَّهادة: أن لا تُقيموها عَلَى وَجْهها، ﴿أَوْ تُعْرِضُوا۟﴾. قال: تَكْتُموا الشَّهادة (٢).

١٠٧١٩- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن بن أبي حَمّاد، قال: ثنا شَيْبان، عَن قَتادة أنَّه كانَ يَقرأ: ﴿وَإِن تَلْوُۥٓا۟ أَوْ تُعْرِضُوا۟﴾. بواوين، يَعْني: تُلَجْلِجوا. ﴿أَوْ تُعْرِضُوا۟﴾. قال: تَدَعها فلا تَشْهَد (٣).

١٠٧٢٠- حُدِّثْت عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثنا عُبَيْد بن سليمان، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَإِن تَلْوُۥٓا۟ أَوْ تُعْرِضُوا۟﴾. أمّا ﴿تَلْوُۥٓا۟﴾: فَهوَ أن يَلْوِيَ الرّجُل لِسانه بغيرِ الحقّ. يَعْني: في الشَّهادة (٤).

قال أبو جعْفَر: وَأَوْلَى التَّأويلَيْنِ بالصَّوابِ في ذَلِكَ، تَأويل مَن تَأوَّلَه أنَّه لَيّ الشّاهِد شَهادَته لِمَن شَهِدَ له وَعليه، وَذَلِكَ تَحريفه إيّاها بلِسانه، وَتَرْكه إقامَتها؛ ليُبْطِل بذَلِكَ شَهادَته لِمَن شَهِدَ له، وَعَمَّن شَهِدَ عليه. وَأمّا إعْراضه عَنها، فَإنَّه تَرْكه أداءَها والقيام بها، فلا يَشْهَد بها.

وَإنّما قُلْنا: هَذا التّأويل أوْلَى بالصَّوابِ؛ لأنَّ الله جَلَّ ثَناؤُه قال: ﴿كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ﴾. فَأمَرَهم بالقيامِ بالعدْلِ شُهَداء، وَأظْهَرُ مَعاني الشُّهَداء ما ذَكَرْنا مِن وَصْفهم بالشَّهادةِ.

واخْتَلَفَت القَرَأة في قِراءة قوله: ﴿وَإِن تَلْوُۥٓا۟﴾؛ فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة الأمصار سِوَى الكوفة: ﴿وَإِن تَلْوُۥٓا۟﴾ بواوَيْنِ، مِن: لَواني الرّجُل حَقّي، والقوْم يَلْوونَني دَيْني. وَذَلِكَ إذا مَطَلُوه، لَيًّا.

وَقَرَأ ذَلِكَ جَماعة مِن قرأة الكوفة: (وَإن تَلوا) بواوٍ واحِدة؛ وَلِلقِراءةِ مَن قَرَأ ذَلِكَ كَذَلِكَ وَجْهانِ:

أحَدهما: أن يَكون قارِئُها أرادَ هَمز (الواو) لانضِمامِها، ثُمَّ أسْقَطَ الهمز، فَصارَ إعْراب الهمز في اللّام إذْ أسْقَطَه، وَبَقيَت واو واحِدة، كَأنَّه أرادَ: تَلْؤوا، ثُمَّ حَذَفَ الهمز، وَإذا عُنيَ هَذا الوجْه، كانَ مَعْناه مَعْنَى مَن قَرَأ: ﴿وَإِن تَلْوُۥٓا۟﴾ بواوَيْنِ، غير أنَّه خالَفَ المعْروف مِن كَلام العرَب، وَذَلِكَ أنَّ الواو الثّانية مِن قوله: ﴿تَلْوُۥٓا۟﴾ واو جَمع، وَهيَ عَلَم لِمَعْنًى، فلا يَصِحّ هَمزها، ثُمَّ حَذفها بَعْد هَمزها، فَيَبْطُل عَلَم المعْنَى الذي له أُدْخِلَت الواو المحْذوفة.

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٣)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

والوجه الآخر: أن يكون قارئها كَذَلِكَ، أرادَ: (وإن تَلوا) مِن الوِلاية، فيَكون مَعْناه: وَإن تَلوا أُمور النَّاس، أوْ تَترُكوها. وَهَذا مَعْنَى - إذا وَجَّهَ القارِئ قِراءَته، عَلَى ما وَصَفْنا، إلَيْه - خارج عَن مَعاني أهل التَّأويل، وَما وَجَّهَ إلَيْه أصْحاب رَسول الله ﷺ والتَّابِعونَ تَأويل الآيَة.

فَإذا كانَ فَساد ذَلِكَ واضِحًا مِن كِلا وَجْهَيْه، فالصَّواب مِن القِراءة الذي لا يَصْلُح غيره أن يُقْرَأ به، عندنا: ﴿وَإِن تَلْوُۥٓا أَوْ تُعْرِضُوا﴾. بمَعْنَى اللَّيّ، الذي هوَ مَطْل، فَيَكون تَأويل الكلام: وَإن تَدْفَعوا القيام بالشَّهادةِ عَلَى وَجهها لِمَن لَزِمَكم القيام له بها، فتُغَيِّروها وَتُبَدِّلوا، أوْ تُعْرِضوا عنها، فَتَترُكوا القيام له بها، كَما يَلْوي الرَّجُل دَيْن الرَّجُل، فيُدافِعه بأدائِه إلَيْه عَلَى ما أوْجَبَ عليه له، مَطْلًا مِنه لَه، كَما قال الأعْشَى:

يَلْوِينَنِي دَيْنِي النَّهار وَأقْتَضِي ... دَيْني إذا وَقَذَ النُّعاس الرُّقَّدا[1]

وَأمّا تَأويل قوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾. فَإنَّه أرادَ: فَإنَّ الله كانَ بما تَعْمَلونَ مِن إقامَتكم الشَّهادة، وَتَحْريفكم إيَّاها، وَإعْراضكم عَنها بكِتمانِكُموها، ﴿خَبِيرًا﴾ يَعْني: ذا خِبْرة وَعِلْم به؛ يَحْفَظ ذَلِكَ مِنكم عَلَيْكم، حَتَّى يُجازيَكم به جَزاءَكم في الآخِرة؛ المُحْسِن مِنكم بإحْسانِه، والمُسيء بإساءَتِه. يَقول: فاتَّقوا رَبَّكم في ذَلِكَ.

القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ بمَن قَبْل محمد مِن الأنبياء والرُّسُل، وَصَدَّقوا بما جاءوهم به مِن عند الله ﴿ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾. يَقول: صَدِّقوا بالله، وَبِمحمدٍ رَسوله، أنَّه لِلَّه رَسول مُرْسَل إلَيْكم وَإلى سائِر الأُمَم قَبْلكم ﴿وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾ يَقول: وَصَدِّقوا بما

---

(١)[الكامل] القائل: الأعشى (جاهلي). الرواية التي في ديوانه:

يَلْوِينَنِي دَيني النَّهارَ وَأَجتَزي ... دَيني إذا وَقَذَ النُّعاسُ الرُّقَّدا

اللغة: (يلوينني ديني) لواه دينه: مطله ليًا وليّانًا. (أجتزي ديني) أتقاضاه. (وقذ) وقذ الشيء ضربه حتى استرخى وأشرف على الموت. (وقذ النعاس) يقول الشيخ شاكر أنه مجاز من المعنى السابق، أي صاروا كأنهم سكارى قد استرخوا وهمدوا من النعاس. المعنى: يتكلم الشاعر عن حاله مع الغواني، وكيف تغيرن معه بعدما شاب رأسه فيقول:

وَأَرَى الغَوَانِي حِينَ شِبْتُ هَجَرْنَنِي ... أَنْ لا أَكُونَ لَهُنَّ مِثْلِيَ أَمْرَدَا
إنَّ الغَوَانِي لا يُوَاصِلْنَ امْرَءًا ... فَقَدَ الشَّبَابَ، وَقَدْ يَصِلْنَ الأَمْرَدَا
بَلْ لَيْتَ شِعْرِي! هَلْ أَعُودَنْ نَاشِئًا ... مِثْلِي زُمَيْنَ أَحُلُّ بُرْقَةَ أَنْقَدَا
إذْ لِمَّتِي سَوْدَاءُ أَتْبَعُ ظِلَّهَا ... دَدَنًا قُعُودَ غَوَايَةٍ أَجْرِي دَدَا
يَلْوِينَنِي دَيْنِي النَّهارَ، وأَقْتَضِي ... دَيْنِي إذَا وَقَذَ النُّعَاسُ الرُّقَّدَا

ويقول في الشاهد: أنهم يمنعونه ما يريد في النهار ما طلبات وخلافه، وفي الليل - قاصدا مضاجعتهن - لا يتغاضين عن دينهن!

جاءَكم به محمد مِن الكِتاب الذي نَزَّلَ الله عليه -وذَلِكَ القُرآن- ﴿وَالْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ﴾. يقول: وَآمِنوا بالكِتابِ الذي أنزَلَ الله مِن قَبْل الكِتاب الذي نَزَّلَه عَلَى محمد ﷺ، ولك هوَ التَّوْراة والإنجيل.

فإن قال قائل: وَما وَجْه دُعاء هَؤُلاءِ إلى الإيمان بالله وَرَسوله وَكُتُبه، وَقد سَمَّاهم مُؤْمِنينَ؟

قيلَ: إنَّه جَلَّ ثَناؤه لَم يُسَمِّهم مُؤمِنينَ، وَإنَّما وَصَفَهم بأنَّهم آمَنوا، وَذَلِكَ وَصْف لَهم بخُصوصٍ مِن التَّصْديق، وَذَلِكَ أنَّهم كانوا صِنفَيْنِ؟ أهل تَوْراة مُصَدِّقينَ بها وَبِمَن جاءَ بها، وَهم مُكَذِّبونَ بالإنجيلِ والقُرْآن وَعيسَى وَمحمد، صَلَوات الله عليهما. وَصِنف أهل إنجيل، وَهم مُصَدِّقونَ به وَبِالتَّوْراةِ وَسائِر الكُتُب، مُكَذِّبونَ بمحمدٍ ﷺ والفُرْقان، فَقال الله لَهُم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾. يَعْني: بما هم به مُؤْمِنونَ مِن الكُتُب والرُّسُل ﴿ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ محمد ﷺ، والكِتاب الذينَ نَزَّلَ عليه، فَإنَّكم قد عَلِمتُم أنَّ محمدًا رَسول الله تَجِدونَ صِفَته في كُتُبكم، وبالكِتاب الذي نزل مِن قَبْله الذي تَزْعُمونَ أنَّكم به مُؤْمِنونَ، فَإنَّكم لَن تكونوا به مُؤْمِنينَ وَأنتُم بمحمدٍ مُكَذِّبونَ؛ لِأنَّ كِتابكم يَأمُركم بالتَّصْديقِ به وَبِما جاءَكم به، فَآمِنوا بكِتابِكم في اتِّباعكم محمدًا، وإلا فَأنتُم به كافِرونَ. فَهَذا وَجْه أمرهم بالإيمانِ بما أمَرَهم بالإيمانِ به، بَعْد أن وَصَفهم بما وَصَفَهم بقولِه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾.

وَأمَّا قوله: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾. فَإنَّ مَعْناه: وَمَن يَكْفُر بمحمدٍ ﷺ، فَيَجْحَد نبوَّته، ﴿فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾، وإنما قال تعالى ذكرُه: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾، ومعناه: ومن يَكْفُرْ بمحمدٍ وبما جاء به من عندِ الله؛ لِأنَّ جُحود شيءٍ مِن ذَلِكَ، بمَعْنَى جُحود جَميعه، ولِأنَّه لا يَصِحّ إيمان أحَد مِن الخَلْق إلا بالإيمانِ بما أمَرَه الله بالإيمانِ به، والكُفر بشَيْءٍ مِنه كُفر بجَميعِه، فَلِذَلِكَ قال: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ بعَقِبِ خِطابه أهل الكِتاب، وَأمره إيَّاهم بالإيمانِ بمحمدٍ ﷺ تَهْديدًا مِنه لَهُم، وَهم مُقِرّونَ بوَحْدانيَّةِ الله، والملائكة والكُتُب والرُّسُل واليوْم الآخِر، سِوَى محمد ﷺ، وَما جاءَ به مِن الفُرْقان.

وَأمَّا قوله: ﴿فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾. فَإنَّه يَعْني: فَقد ذَهَبَ عَن قَصْد السَّبيل، وَجارَ عَن مَحَجّة الطَّريق إلى المهالِك ذَهابًا وَجوْرًا بَعيدًا؛ لِأنَّ كُفر مَن كَفَرَ بذَلِكَ خُروج مِنه عَن دين الله الذي شَرَعَه لِعِبادِه. والخُروج عَن دين الله الهلاك الذي فيه البوار، والضَّلال عَن الهُدَى الذي هوَ الضَّلال.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًۢا ﴿١٣٧﴾﴾

قال أبو جعفرٍ: اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويل ذَلِكَ، فَقال بعضهم: تَأويله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ بموسَى ﴿ثُمَّ كَفَرُوا۟﴾ به ﴿ثُمَّ ءَامَنُوا۟﴾ - يَعْني النَّصارَى - بعيسَى ﴿ثُمَّ كَفَرُوا۟﴾ به ﴿ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا﴾ بمحمدٍ ﴿لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًۢا﴾.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٧٢١- حدثنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا﴾. وَهم اليهود والنصارَى، آمَنَت اليهود بالتَّوْراةِ ثُمَّ كَفَرَت وَآمَنَت النَّصارَى بالإنجيلِ، ثُمَّ كَفَرَت. وَكُفرهم به تَرْكهم إيَّاه، ثُمَّ ازْدادوا كُفرًا بالفُرْقانِ وَبِمحمدٍ ﷺ، فَقال الله: ﴿لَّمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا﴾. يَقول: لَم يَكُن الله ليَغفِر لَهم وَلا ليَهْديَهم طَريق هُدًى، وَقد كَفَروا بكِتابِ الله وَبِرَسولِه محمد ﷺ(١).

١٠٧٢٢- حدثنا: الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا﴾. قال: هَؤُلاءِ اليهود، آمَنوا بالتَّوْراةِ، ثُمَّ كَفَروا. ثُمَّ ذَكَرَ النَّصارَى، ثُمَّ قال: ﴿ثُمَّ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا﴾. يَقول: آمَنوا بالإنجيلِ ثُمَّ كَفَروا به، ثُمَّ ازْدادوا كُفرًا بمحمدٍ ﷺ(٢).

وَقال آخَرونَ: بَلْ عَنَى بذَلِكَ أهل النِّفاق، أنَّهم آمَنوا ثُمَّ ارْتَدّوا، ثُمَّ آمَنوا ثُمَّ ارْتَدّوا، ثُمَّ ازدادوا كُفرًا بمَوْتِهم عَلَى الكفر.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٧٢٣- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا﴾. قال: كُنّا نَحْسَبهم المُنافِقينَ، وَيَدْخُل في ذَلِكَ مَن كانَ مِثلهم ﴿ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا﴾. قال: تَموا عَلَى كُفرهم حَتَّى ماتوا(٣).

١٠٧٢٤- حدثنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا﴾. قال: ماتوا(٤).

١٠٧٢٥- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا سُفْيان، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا﴾. قال: حَتَّى ماتوا(٥).

١٠٧٢٦- حدثنا يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا﴾ الآية، قال: هَؤُلاءِ المُنافِقونَ، آمَنوا مَرَّتَيْنِ، وَكَفَروا مَرَّتَيْنِ، ثُمَّ ازْدادوا كُفرًا بَعْد ذَلِكَ(٦).

---

(١)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥)[صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَقال آخرونَ: بَلْ هم أهل الكِتابَيْنِ؛ التوْراة والإنجيل، أتَوْا ذُنوبًا في كُفْرهم فتابوا، فَلَم تُقْبَل مِنهم التوْبة منها، مَعَ إقامَتهم عَلَى كُفْرهم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٧٢٧- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو خالِد، عَن داوُد بن أبي هِند، عَن أبي العالية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا﴾ قال: هم اليهود والنصارَى، أذْنَبوا في شِرْكهم، ثُمَّ تابوا فَلَم تُقْبَل تَوْبَتهم، وَلَوْ تابوا مِن الشِّرْك لَقُبِلَ مِنهُم (١).

قال أبو جعفر: وَأوْلَى هَذِه الأقْوال بتَأويلِ الآية، قول مَن قال: عَنَيَ بذَلِكَ أهل الكِتاب الذينَ أقَرّوا بحُكْم التوْراة، ثُمَّ كَذَّبوا بخِلافِهِم إيّاه، ثُمَّ أقَرَّ مَن أقَرَّ مِنهم بعيسَى والإنجيل، ثُمَّ كَذَّبَ به بخِلافِه إيّاه، ثُمَّ كَذَّبَ بمحمدٍ ﷺ والفُرْقان، فازْدادَ بتَكْذيبِه به كُفْرًا عَلَى كُفْره.

وَإنَّما قُلْنا: ذَلِكَ أوْلَى بالصَّوابِ في تَأويل هَذِه الآية؛ لِأنَّ الآية قَبْلها في قَصَص أهل الكِتابَيْنِ - أعْني قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوٓا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ - وَلا دَلالة تَدُلّ عَلَى أنَّ قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا﴾ مُنقَطِع مَعْناه مِن مَعْنَى ما قَبْله، فإلحاقه بما قَبْله أوْلَى، حَتَّى تَأتيَ دَلالة دالة عَلَى انقِطاعه مِنه.

وَأمّا قوله: ﴿لَّمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ﴾. فَإنَّه يَعْني: لَم يَكُن الله ليَسْتُر عليهِم كُفْرهم وَذُنوبهم، بعَفْوِه عَن العُقوبة لَهم عليه، وَلَكِنَّه يَفْضَحهم عَلَى رُءوس الأشْهاد. ﴿وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا﴾. يَقول: وَلَم يَكُن لِيُسَدِّدهم لِإصابةِ طَريق الحقّ فَيوَفِّقهم لَها، وَلَكِنَّه يَخْذُلهم عَنها؛ عُقوبة لَهم عَلَى عَظيم جُرْمهم وجُرأتهم عَلَى رَبّهم.

وَقد ذَهَبَ قَوْم إلى أنَّ المُرْتَدّ يُسْتَتاب ثَلاثًا، انتِزاعًا مِنهم بهَذِه الآية، وَخالَفَهم عَلَى ذَلِكَ آخَرونَ.

ذِكر مَن قال يُستَتاب ثَلاثًا:

١٠٧٢٨- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا حَفْص، عَن أشْعَث، عَن الشَّعْبيّ، عَن عَليّ، قال: إن كُنت لمستتيبًا المُرْتَدّ ثَلاثًا. ثُمَّ قَرَأ هَذِه الآية ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا﴾ (٢).

١٠٧٢٩- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن جابِر، عَن عامِر، عَن عَليّ رَضيَ الله عَنه: يُسْتَتاب المُرْتَدّ ثَلاثًا، ثُمَّ قَرَأ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا﴾ (٣).

---

(١)[صحيح] ابن وكيع ضعيف، ولكنه توبع كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا أبو خالد، ثنا داود، عن أبي العالية، قوله ثم ازدادوا كفرا قال: هم اليهود والنصارى أذنبوا في شركهم، ثم تابوا فلم يقبل منهم ولو تابوا من الشرك قبل منهم. اهـ

(٢)[ضعيف] أشعث بن سوار ضعيف، ومداره على حفص، وله إسناد آخر أضعف من هذا سيأتي بعده فيه جابر الجعفي متروك.

(٣)[ضعيف] تقدم قبله، وهذا فيه جابر الجعفي متروك.

١٠٧٣٠- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفيان، عَن عبد الكريم، عَن رَجُل، عَن ابن عُمَر، قال: يُسْتَتاب المُرْتَدّ ثَلاثًا[1].

وَقال آخرونَ: يُسْتَتاب كُلَّما ارْتَدَّ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٧٣١- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفيان، عَن عمرو بن قَيْس، عَمَّن سَمِعَ إبْراهيم، قال: يُسْتَتاب المُرْتَدّ كُلَّما ارْتَدَّ[2].

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: وَفي قيام الحُجّة بأنَّ المُرْتَدّ يُسْتَتاب المرّة الأولَى، الدّليل الواضِح عَلَى أنَّ حُكْم كُلّ مَرّة ارْتَدَّ فيها عَن الإسْلام حُكْم المرّة الأولَى، في أنَّ تَوْبَته مَقبولة، وَأنَّ إسْلامه حَقَنَ له دَمه؛ لِأنَّ العِلّة التي حَقَنَت دَمه في المرّة الأولَى إسْلامه، فَغير جائِز أن توجَد العِلّة التي مِن أجْلها كانَ دَمه مَحقونًا في الحالة الأولَى، ثُمَّ يَكون دَمه مُباحًا مَعَ وُجودها، إلا أن يُفَرِّق بَيْن حُكْم المرّة الأولَى وَسائِر المرّات غيرها، ما يَجِب التّسْليم له مِن أصْل مُحْكَم، فَيَخْرُج من حُكْم القياس حينَئِذٍ.

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝١٣٨﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: ﴿بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾. أخْبِر المُنافِقينَ -وَقد بَيَّنّا مَعْنَى التّبْشير فيما مَضَى بما أغْنَى عَن إعادَته- ﴿بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ يَعْني: بأنَّ لَهم يَوْم القيامة مِن الله عَلَى نِفاقهم، عَذابًا أليمًا، وَهوَ الموجع، وَذَلِكَ عَذاب جَهَنّم.

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۝١٣٩﴾

أمّا قوله جَلَّ ثَناؤه: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ﴾. فَمِن صِفة المُنافِقينَ. يَقول الله لِنَبيِّه: يا محمد، بَشِّر المُنافِقينَ الذينَ يَتَّخِذونَ أهل الكُفْر بي والإلحاد في ديني ﴿أَوْلِيَآءَ﴾: يَعْني أنصارًا وأحلافًا ﴿مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ﴾، يَعْني: مِن غير المُؤْمِنينَ. ﴿أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ﴾. يَقول: أيَطْلُبونَ عندهم المنَعة والقوّة باتِّخاذِهم إيّاهم أوْلياء مِن دون أهل الإيمان؟ ﴿فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾. يَقول: فَإنَّ الذينَ اتَّخذوهم مِن الكافِرينَ أوْلياء ابْتِغاء العِزّة عندهم هم الأذِلّاء الأقِلّاء، فَهلّا اتَّخذوا الأوْلياء مِن المُؤْمِنينَ، فَيَلْتَمِسوا العِزّة والمنَعة والنُّصْرة مِن عند الله، الذي له العِزّة والمنَعة، الذي يُعِزّ مَن يَشاء، وَيُذِلّ مَن يَشاء، فَيُعِزّهم وَيَمنَعهُم.

وَأصْل العِزّة: الشِّدّة. وَمِنه قيلَ لِلأرضِ الصُّلْبة الشَّديدة: عَزاز. وَقيلَ: قد اسْتَعَزَّ عَلَى المريض. إذا اشْتَدَّ مَرَضه وَكادَ يَشْفي. وَيُقال: تَعَزَّزَ اللّحْم. إذا اشْتَدَّ. وَمِنه قيلَ: عَزَّ عَلَيَّ أن يَكون كَذا وَكَذا. بمَعْنَى: اشْتَدَّ عَلَيَّ.

(١)[ضعيف] فيه راوٍ لم يسم! وابن وكيع توبع.

(٢)[ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾﴾

يَعني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤه: وبَشِّر المُنافِقينَ الذينَ يَتَّخِذونَ الكافِرينَ أولياء مِن دون المُؤْمِنينَ - ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ﴾. يقول: أَخبِرْ مَن اتَّخَذَ مِن هَؤُلاءِ المُنافِقينَ الكُفَّار أنصارًا وَأولياء بَعْدَ ما نَزَلَ عليهم مِن القُرآن: ﴿أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾. يَعني: بَعْدَ ما عَلِموا نَهْيَ الله عَن مُجالَسة الكُفَّار الذينَ يَكْفُرونَ بحُجَج الله وَآيِ كِتابه، وَيَسْتَهْزِئونَ بها. ﴿حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾. يَعني بقوله: ﴿يَخُوضُوا﴾. يَتَحَدَّثوا حَديثًا غيره - ﴿بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾.

وَقوله: ﴿إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ﴾. يَعني: وَقد نَزَّلَ عَلَيْكم أَنَّكم إن جالَسْتُم مَن يَكْفُر بآياتِ الله، وَيَسْتَهزِئ بها وَأنتُم تَسْمَعونَ، فَأنتُم مِثْلهم، يَعني: فَأنتُم - إن لَم تَقوموا عَنهم في تلك الحال - مِثْلهم في فِعْلهم؛ لِأنَّكم قد عَصَيْتُم الله بجُلوسِكم مَعَهُم، وَأنتُم تَسْمَعونَ آيات الله يُكْفَر بها وَيُسْتَهْزَأ بها، كَما عَصَوْه باستِهْزائِهم بآياتِ الله، فَقد أَتَيْتُم مِن مَعْصية الله نَحو الذي أَتَوْه مِنها، فَأنتُم إذًا مِثْلهم في رُكوبكم مَعْصية الله، وَإتيانكم ما نهى الله عَنه.

وَفي هَذِه الآية الدّلالة الواضِحة عَلَى النَّهي عَن مُجالَسة أهل الباطِل مِن كُلّ نَوْع؛ مِن المُبْتَدِعة والفَسَقة عند خَوْضهم في باطِلهم.

وَبِنَحوِ ذَلِكَ كانَ جَماعة مِن الأئمة الماضين يَقولونَ، تَأَوُّلاً مِنهم هَذِه الآية، أَنَّه مُراد بها النَّهي عَن مُشاهَدة كُلّ باطِل عند خَوْض أهله فيه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٧٣٢- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا يَزيد بن هارون، عَن العوَّام بن حَوْشَب، عَن إبْراهيم التَّيْميّ، عَن أبي وائِل، قال: إنَّ الرَّجُل لَيَتَكَلَّم بالكلِمةِ في المجْلِس مِن الكذِب ليُضْحِك بها جُلَساءَه، فَيَسْخَط الله عليهِم. قال: فَذَكَرْت ذَلِكَ لِإبْراهيم النَّخَعيّ، فَقال: صَدَقَ أبو وائِل، أوَلَيْسَ ذَلِكَ في كِتاب الله: ﴿أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ﴾(١).

١٠٧٣٣- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن إدْريس، عَن العلاء بن مِنهال، عَن هِشام بن عُرْوة، قال: أَخَذَ عُمَر بن عبد العزيز قَوْمًا عَلَى شَراب، فَضَرَبَهم وَفيهِم

---

(١)[حسن] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبي، ثنا عبد الرحمن بن محمد بن سلام الطرسوسي، ثنا يزيد بن هارون، أنبأ العوام بن حوشب، عن إبراهيم التيمي، عن أبي وائل، قال: إن الرجل ليتكلم بالكلمة من الكذب ليضحك بها القوم فيسخط الله عليه، فذكرت ذلك لإبراهيم النخعي فقال: صدق، أليس الله تعالى يقول: ﴿إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾. اهـ وسند المصنف ضعيف.

صائم، فقالوا: إنَّ هذا صائم فتلا: ﴿فَلَا تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ﴾(١).

١٠٧٣٤- حدَّثني المُثنَّى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عبَّاس، قوله: ﴿أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا﴾. قال: وَقوله: ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، وَقوله: ﴿أَنْ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ﴾ [الشورى: ١٣]. وَنَحو هَذا مِن القُرآن، قال: أمَرَ الله المُؤمِنينَ بالجماعةِ، وَنَهاهم عَن الاختِلاف والفُرْقة، وَأخبَرَهُم: إنَّما هَلَكَ مَن كانَ قَبْلكم بالمِراءِ والخُصومات في دين الله(٢).

وَقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾. يَقول: إنَّ الله جامِع الفريقَيْنِ مِن أهل الكُفر والنِّفاق في القيامة في النَّار، فَموفِّق بَيْنهم في عِقابه في جَهَنَّم وَأليم عَذابه، كَما اتَّفَقوا في الدُّنيا، فاجْتَمَعوا عَلَى عَداوة المُؤمِنينَ، وَتَوازَروا عَلَى التَّخْذيل عَن دين الله وَعَن الذي ارْتَضاه وَأمَرَ به أهله.

واخْتَلَفَت القرأة في قِراءة قوله: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ﴾؛ فَقَرَأ ذَلِكَ عامَّة القرأة بضَمِّ (النّون)، وَتَثْقيل (الزَّاي) وَتَشْديدها، عَلَى وَجه ما لَم يُسَمَّ فاعِله. وقرأه بعض الكوفيِّينَ بفَتح (النّون) وَتَشْديد (الزَّاي) عَلَى مَعْنَى: وَقد نَزَّلَ الله عَلَيْكم. وَقَرَأ ذَلِكَ بعض المَكّيِّينَ: (وَقد نَزَلَ عَلَيْكم). بفَتح (النّون) وَتَخْفيف (الزَّاي) بمَعْنَى: وَقد جاءَكم مِن الله أن إذا سَمِعْتُم.

قال أبو جَعْفَر: وَلَيْسَ في هَذِه القِراءات الثّلاث وَجه يَبْعُد مَعْناه مِمَّا يَحْتَمِله الكَلام، غير أنَّ الذي أخْتار القِراءة به، قِراءة مَن قَرَأ: (وَقد نُزِّلَ) بضَمِّ (النّون) وَتَشْديد (الزَّاي)، عَلَى وَجه ما لَم يُسَمَّ فاعِله؛ لِأنَّ مَعْنَى الكَلام فيه، التَّقْديم عَلَى ما وَصَفت قَبْل، عَلَى مَعْنَى ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ - (وَقد نَزَّلَ عَلَيْكم في الكِتاب أن إذا سَمِعْتُم) إلى قوله: ﴿حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ﴾ - يعني التأخير، فلذلك كان ضمُّ (النّون) مِن قوله: (نُزِّلَ). أصْوَب عندنا في هَذا المَوْضِع.

وَكَذا اخْتَلَفوا في قِراءة قوله: ﴿وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ﴾؛ فَقَرَأه بفَتح ﴿نَزَّلَ﴾ وَ ﴿أَنزَلَ﴾ أكْثَر القرأة، بمَعْنَى: والكِتاب الذي نَزَّلَ الله عَلَى رَسوله، والكِتاب الذي أنزَلَ مِن قَبْل. وَقَرَأ ذَلِكَ بعض قُرَّاء البَصْرة بضَمِّه في الحرْفَيْنِ كِلَيْهما، بمَعْنَى ما

---

(١)[صحيح] مدار على ابن إدريس والأسانيد إليه صحيحة كما عند ابن أبي شيبة في المصنف [٢٣٢٦٢]، وابن أبي حاتم في التفسير [٦١٥٩]، وابن بطة في الإبانة [٥١٠]، قال ابن بطة: حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا ابن الطباع، وأحمد بن الدورقي، قالا: حدثنا ابن إدريس، عن العلاء بن المنهال، عن هشام بن عروة، أن عمر بن عبد العزيز، (أخذ قوما على شراب، ومعهم رجل صائم، فضربه معهم، فقيل له: إن هذا صائم، فقال: فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا مثلهم). اهـ أما سند المصنف فضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.

(٢)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

لَم يُسَمَّ فاعِله. وَهُما مُتَقارِبَتا المعْنَى، غير أنَّ الفتح في ذَلِكَ أعْجَب إلَيَّ مِن الضَّم، لِأنَّ ذِكْر الله قد جَرَى قَبْل ذَلِكَ في قوله: ﴿ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَـٰفِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَـٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ﴾ الذينَ يَنتَظِرونَ أيها المُؤمِنونَ بكم، ﴿فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾. يَعْني: فَإِن فَتَحَ الله عَلَيْكم فتحًا مِن عَدوّكم، فَأفاءَ عَلَيْكم فَيْئًا مِن المغانِم، ﴿قَالُوٓا۟﴾ لَكم: ﴿أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ﴾ نُجاهِد معكم عَدوّكم، وَنَغْزوهم مَعَكم، فَأعْطونا نصيبًا مِن الغنيمة، فَإنَّا قد شَهِدْنا القِتال مَعَكم. ﴿وَإِن كَانَ لِلْكَـٰفِرِينَ نَصِيبٌ﴾. يَعْني: وَإن كانَ لِأعْدائِكم مِن الكافِرينَ حَظٌّ مِنكم بإصابَتِهم مِنكم، ﴿قَالُوٓا۟﴾. يَعْني: قال هَؤُلاءِ المُنافِقونَ لِلْكافِرينَ: ﴿أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ﴾؛ ألَم نَغْلِب عَلَيْكم حَتَّى قَهَرْتُم المُؤمِنينَ، وَنَمنَعكم مِنهم بتَخْذيلِنا إيَّاهُم، حَتَّى امتَنَعوا مِنكم فانصَرَفوا، ﴿فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾. يَعْني: فالله يَحْكُم بَيْن المُؤْمِنينَ والمُنافِقينَ يَوْم القيامة، فَيَفْصِل بَيْنهم بالقضاءِ الفاصِل بإدْخالِ أهل الإيمان جَنّته، وَأهل النِّفاق مَعَ أوْليائِهِم مِن الكُفَّار ناره. ﴿وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَـٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾. يَعْني: حُجّة يَوْم القيامة.

وَذَلِكَ وَعْد مِن الله المُؤمِنينَ أنّه لَن يُدْخِل المُنافِقينَ مُدْخَلهم مِن الجنّة وَلا المُؤْمِنينَ مُدْخَل المُنافِقينَ، فَيَكون بذَلِكَ لِلْكافِرينَ عَلَى المُؤْمِنينَ حُجّة، بأن يَقولوا لَهُم إن أُدْخِلوا مُدْخَلهم، ها أنتُم كُنتُم في الدُّنيا أعْداءَنا، وَكانَ المُنافِقونَ أوْلياءَنا، وَقد اجْتَمَعْتُم في النّار، فَجَمع بَيْنكم وَبَيْن أوْليائِنا، فَأيْنَ الذينَ كُنتُم تَزْعُمونَ أنّكم تُقاتِلونَنا مِن أجْله في الدُّنيا؟ فَذَلِكَ هوَ السَّبيل الذي وَعَدَ الله المُؤْمِنينَ أن لا يَجْعَلَها عليهِم لِلْكافِرينَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٧٣٥ - حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ قال: المُنافِقونَ يَتَرَبَّصونَ بالمُسْلِمينَ، ﴿فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ﴾. قال: إن أصابَ المُسْلِمونَ مِن عَدوّهم غَنيمة، قال المُنافِقونَ: ﴿أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ﴾، قد كُنَّا مَعَكم، فَأعْطونا غَنيمة مِثْل ما تَأخُذونَ، وَإن كانَ لِلْكافِرينَ نَصيب يُصيبونَه مِن المُسْلِمينَ، قال المُنافِقونَ لِلْكافِرينَ: ﴿أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، قد كُنَّا نُثَبِّطهم عَنكم (١).

(١)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في تأويل قوله: ﴿أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ﴾ فقال بعضهم: مَعْناه: ألَم نَغْلِب عَلَيْكم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٧٣٦- **حَدثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ في قوله: ﴿أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ﴾. قال: نَغْلِب عَلَيْكم [(١)].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: ألَم نُبَيِّن لَكم أنَّا مَعَكم عَلَى ما أنتُم عليه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٧٣٧- **حَدثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ﴾: ألَم نُبَيِّن لَكم أنَّا مَعَكم عَلَى ما أنتُم عليهِ [(٢)].

قال أبو جَعْفَر: وَهَذانِ القَوْلانِ مُتَقارِبا المعْنَى، وَذَلِكَ أنَّ مَن تَأوَّلَه بمَعْنَى: ألَم نُبَيِّن لَكم إنَّما أرادَ - إن شاءَ الله - ألَم نَغْلِب عَلَيْكم بما كانَ مِنَّا مِن البيان لَكم أنَّا مَعَكم.

وَأصْل الاِستِحْواذ في كَلام العرَب - فيما بَلَغَنا - الغلَبة، وَمِنه قول الله جَلَّ ثَناؤُه: ﴿ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ [المجادلة: ١٩]. بمَعْنَى غَلَبَ عليهِم، يُقال مِنه: حاذَ عليه، واستَحاذَ يَحيذ وَيَسْتَحيذ، وَأحاذَ يُحيذ. وَمِن لُغة مَن قال (حاذَ)، قول العجّاج في صِفة ثَوْر زكلاب:

يَحُوذُهُنّ وَلَه حُوذِيّ [(٣)]

وَقد أنشَدَ بعضهم:

يَحُوزُهُنّ وَلَه حوزي [(٤)]

وَهُما مُتَقارِبا المعْنَى.

وَمِن لُغة مَن قال: (أحاذَ)، قول لَبيد في صِفة عَيْرٍ وَأُتُن:

إذا اجْتَمَعَت وَأحْوَذَ جانِبَيْها ... وَأوْرَدَها عَلَى عوج طِوال [(٥)]

---

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣)[الرجز] القائل: العجاج (مخضرم). والرواية التي في ديوانه:

يَحُوذُها وَهوَ لَها حُوذِيُّ
خَوفَ الخِلاطِ فَهوَ أَجنَبِيُّ

اللغة: (يحوذها): يسوقها سوقًا شديدًا، ومثله (يحوزها) في الرواية الآتية. المعنى: قال العجاج تلك الأبيات في وصف ثور وكلب؛ فقال إنه يسوقها سوقا شديدا، وهذا دليل على قوة الموصوف والواصف؛ فتلك الحيوانات قوية فهي تحتاج لمجهود يبذل كي تقاد، وكذلك هو قوي لمقدرته على سوقها!

(٤)[الرجز] تقدم قبله.

(٥)[الوافر] القائل: لبيد بن ربيعة العامري (مخضرم). اللغة: (أحوذ جانبيها) أي غلبها وقهرها حتى حاذ كلا جانبيها. المعنى: يقول لبيد هذا البيت في وصف أتان فيقول: أنها إذا جاءت حين يدعوها إلى الماء؛ فإنه يضمها من جانبيها؛ فيأتيها مرة من هذا الجانب ومرة من الجانب الآخر حتى يغلبها ويلم شتاتها ثم يوردها على القوائم.

يَعْنِي بقوله: وَأَحْوَذَ جانِبَيْها: غَلَبَها وَقَهَرَها حَتَّى حاذَ كِلا جانبيها، فَلَم يَشِذَّ مِنها شَيْء.

وَكانَ القياس في قوله: ﴿ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ أن يَأتِيَ: استَحاذ عليهم؛ لِأَنَّ الواو إذا كانَت عَيْن الفِعْل، وَكانَت مُتَحَرِّكة بالفتح وَما قَبْلها ساكِن، جَعَلَت العرَب حَرَكَتها في فاء الفِعْل قَبْلها، وَحَوَّلوها أَلِفًا مُتَّبعة حَرَكة ما قَبْلها، كَقولِهم: استَحالَ هَذا الشَّيْء عَمَّا كانَ عليه. مِن حالَ يَحول. واستَنارَ فُلان بنورِ الله. مِن النور، واستَعاذَ بالله مِن عاذَ يَعوذ. وَرُبَّما تَرَكوا ذَلِكَ عَلَى أَصْله، كَما قال لَبيد: وَأَحْوَذَ، وَلَم يَقُلْ: وَأحاذَ.

وَبِهَذِه اللُّغة جاءَ القُرْآن في قوله: ﴿ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾.

وَأَمَّا قوله: ﴿فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ فلا خِلاف بَيْنهم في أنَّ مَعْناه: وَلَن يَجْعَل الله لِلْكافِرينَ يَوْمئِذٍ عَلَى المُؤْمِنينَ سَبيلاً.

ذِكر الخبَر عن بعض، من قال ذَلِك:

١٠٧٣٨- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَن الأعْمَش، عَن ذَرّ، عَن يُسَيْع الحضْرَميّ، قال: كُنت عند عَليّ بن أبي طالِب، فَقال رَجُل: يا أمير المُؤْمِنين، أرَأيْت قول الله: ﴿وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ وَهم يُقاتِلونَنا فَيَظْهَرونَ وَيَقْتُلونَ؟ قال له عَليّ: ادْنُه. ثُمَّ قال: ﴿فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾، يَوْم القيامة [(١)].

١٠٧٣٩- **حدثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخْبَرَنا الثَّوْريّ، عَن الأعْمَش، عَن ذَرّ، عَن يُسَيْع الكِنديّ في قوله: ﴿وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾. قال: جاءَ رَجُل إلى عَليّ بن أبي طالِب، فَقال: كيف هَذِه الآية: ﴿وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾؟ فَقال عَليّ: ادْنُه، ﴿فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ﴾ يَوْم القيامة ﴿لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ [(٢)].

١٠٧٤٠- **حدثنا** ابن بَشّار قال: ثنا عبد الرّحمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن الأعْمَش، عَن ذَرّ، عَن يُسَيْع الحضْرَميّ، عَن عَليّ بنَحْوِهِ [(٣)].

١٠٧٤١- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا غُندَر، عَن شُعْبة، قال: سَمِعْت سُلَيْمان يُحَدِّث عَن ذَرّ، عَن رَجُل، عَن عَليّ؛ أنَّه قال في هَذِه الآية: ﴿وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ قال: في الآخِرة [(٤)].

١٠٧٤٢- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عُبَيْد الله، عَن إسْرائيل، عَن السُّدّيّ، عَن أبي مالِك:

---

(١)[صحيح]مداره على الأعمش، والأسانيد إليه صحيحة كما سيأتي بعده، أما هنا فالسند ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٢)[صحيح]تقدم قبله، وهذا أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٦٣٥]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣)[صحيح]تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

﴿وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾. يَوْم القيامة(١).

١٠٧٤٣- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَطاء الخُراسانيّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾. قال: ذاكَ يَوْم القيامة(٢).

وَأَمّا السَّبيل في هَذا المَوْضِع فالحُجّة. كَما:

١٠٧٤٤- حَدَّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أَسْباط، عَن السُّدّيّ في قوله: ﴿وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾. قال: حُجّة(٣).

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ۝١٤٢﴾

قد دَلَّلْنا فيما مَضَى قَبْل عَلَى مَعْنَى خِداع المُنافِق رَبّه، وَوَجْه خِداع الله إيّاهُم، بما أَغْنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع، واخْتِلاف المُخْتَلِفينَ في ذَلِكَ.

فَتَأْويل ذَلِكَ: أَنَّ المُنافِقينَ يُخادِعونَ الله بإحرازِهِم بنِفاقِهِم دِماءَهم وَأَموالهم، والله خادِعهم بما حَكَمَ فيهِم مِن مَنع دِمائِهِم بما أَظْهَروا بألسِنَتِهِم مِن الإيمان، مَعَ عِلْمه بباطِنِ ضَمائِرهم، واعْتِقادهم الكُفْر، استِدْراجًا مِنه لَهم في الدُّنيا حَتَّى يَلْقَوْه في الآخِرة، فَيورِدهم بما استَبْطَنوا مِن الكُفْر نار جَهَنّم. كَما:

١٠٧٤٥- حَدَّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أَسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾. قال: يُعْطيهِم يَوْم القيامة نورًا يَمشونَ به مَعَ المُسْلِمينَ، كَما كانوا مَعَهم في الدُّنيا، ثُمَّ يَسْلُبهم ذَلِكَ النور فَيُطْفِئه، فَيَقومونَ في ظُلْمَتهم، ويُضْرَب بَيْنهم بالسّورِ(٤).

١٠٧٤٦- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾، قال: نَزَلَت في عبد الله بن أُبَيّ، وَأَبي عامِر بن النُّعْمان، وَفي المُنافِقينَ: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾. قال: مِثْل قوله في البَقَرة: (يُخادعون الله والذين آمنوا وما يخاعدون إلا أنفسهم). قال: وَأَمّا قوله: ﴿وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾. فَيَقول: في النّور الذي يُعْطَى المُنافِقونَ مَعَ المُؤْمِنينَ، فَيُعْطَوْنَ النّور، فَإذا بَلَغوا السّور، وَما ذَكَرَ الله مِن قوله: ﴿ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾ [الحديد: ١٣]. قال: قوله: ﴿وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾(٥).

١٠٧٤٧- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا يَزيد بن هارون، عَن سُفْيان بن حُسَيْن، عَن الحسَن،

---

(١)[صحيح] تقدم قبله بواحد، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.
(٢)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٣)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٤)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٥)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

أنه كانَ إذا قَرأ: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾ قال: يُلْقَى عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُنافِقٍ نور يَمشونَ به، حتَّى إذا انتَهَوْا إلى الصِّراط، طَفِئَ نور المُنافِقينَ، وَمَضَى المُؤْمِنونَ بنورِهِم، فَيُنادونَهُم: ﴿ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ [الحديد: ١٣، ١٤] قال الحسَن: فتلك خَديعة الله إيَّاهُم (١).

وأمَّا قوله: ﴿وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ﴾، فَإنَّه يَعْني: أنَّ المُنافِقينَ لا يَعْمَلونَ شَيْئًا مِن الأعْمال التي فَرَضَها الله عَلَى المُؤمِنينَ عَلَى وَجْه التَقرُّب بها إلى الله؛ لِأَنَّهم غير موقِنينَ بمَعادٍ وَلا ثَوابٍ وَلا عِقابٍ، وَإِنَّما يَعْمَلونَ ما عَمِلوا مِن الأعْمال الظَّاهِرة إبقاءً عَلَى أنفُسِهم، وَحِذارًا مِن المُؤمِنينَ عليها أن يقتَلوا أوْ يُسْلَبوا أموالهم، فَهم إذا قاموا إلى الصَّلاة التي هيَ مِن الفرائِض الظَّاهِرة، قاموا كُسالَى إلَيْها، رياء لِلْمُؤمِنينَ، ليَحْسَبوهم مِنهم، وَلَيْسوا مِنهم؛ لِأَنَّهم غير مُعْتَقِدي فَرْضِها وَوُجوبِها عليهِم، فَهم في قيامهم إلَيْها كُسالَى. كَما:

١٠٧٤٨- **حَدَّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ﴾. فإنه والله لَوْلا النَّاس ما صَلَّى المُنافِق، وَلا يُصَلِّي إلا رياء وَسُمعة (٢).

١٠٧٤٩- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ﴾. قال: هم المُنافِقونَ؛ لَوْلا الرِّياء ما صَلَّوْا (٣).

وأمَّا قوله: ﴿وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾، فَلَعَلَّ قائِلًا أن يَقول: وَهَلْ مِن ذِكْر الله شَيْء قَليل؟

قيلَ لَه: إنَّ مَعْنَى ذَلِكَ بخِلافِ ما إلَيْه ذَهَبت، إنَّما مَعْناه: وَلا يَذْكُرونَ الله إلا ذِكْر رياء، ليَدْفَعوا به عَن أنفُسِهم القتل والسِّباء وَسَلْب الأموال، لا ذِكْر موقِنٍ مُصَدِّق بتَوْحيدِ الله، مُخْلِص له الرُّبوبيَّة، فَلِذَلِكَ سَمَّاه الله قَليلًا؛ لِأَنَّه غير مَقْصود به الله، وَلا مُبْتَغًى به التَقرُّب إلى الله، وَلا مُرادًا به ثَواب الله وَما عنده، فَهوَ - وَإن كَثُرَ مِن وَجْه نَصَبِ عامِله وَذاكِرِه - في مَعْنَى السَّراب الذي له ظاهِر بغيرِ حَقيقة ماء.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٧٥٠- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو أُسامة، عَن أبي الأشْهَب، قال: قَرَأ الحسَن: ﴿وَلَا

---

(١)[صحيح] ابن وكيع ضعيف ولكنه توبع كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح، ثنا يزيد بن هارون، أنبأ سفيان بن حسين، عن الحسن، في قوله: إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم قال: يعطى المؤمن يوم القيامة نورا، ويعطى المنافق نورا يمشون به، حتى ينتهوا إلى الصراط، فإذا انتهوا إلى الصراط مضى المؤمنون بنورهم، ويطفأ نور المنافقين، فينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الأماني حتى جاء أمر الله وغركم بالله الغرور قال الحسن: فتلك خديعة الله إياهم. اهـ

(٢)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

﴿يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾. قال: إنَّما قَلَّ؛ لِأَنَّه كانَ لِغيرِ الله (١).

١٠٧٥١- حدَّثنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ قال: إنَّما قَلَّ ذِكْر المُنافِق؛ لِأَنَّ الله لَم يَقْبَله، وَكُلّ ما رَدَّ الله قَليل، وَكُلّ ما قَبِلَ الله كَثير (٢).

القَوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿مُّذَبْذَبِينَ﴾. مُرَدَّدينَ. وَأَصْل التَّذَبْذُب: التَّحَرُّك والاضْطِراب، كَما قال النَّابِغة:

أَلَـم تَـرَ أَنَّ الـلـه أعْـطـاك سـورة ... تَرَى كُلّ مَلْك دونها يَتَذَبْذَب (٣)

وَإِنَّما عَنَى الله جل ثناؤه بذَلِكَ: أَنَّ المُنافِقينَ مُتَحَيِّرونَ في دينهم، لا يَرْجِعونَ إلى اعْتِقاد شَيْء عَلَى صِحَّةٍ، فَهُم لا مَعَ المُؤْمِنينَ عَلَى بَصيرة، وَلا مَعَ المُشْرِكينَ عَلَى جَهالة، وَلَكِنَّهم حَيارَى بَيْن ذَلِكَ، فَمَثَلهم المثَل الذي ضَرَبَ لَهم رَسول الله ﷺ، الذي:

١٠٧٥٢- حدَّثنا به محمد بن المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الوهَّاب، قال: ثنا عُبَيْد الله، عَن نافِع، عَن ابن عُمَر، عَن النَّبيّ ﷺ، قال: **«مَثَل المُنافِق كَمَثَلِ الشَّاة العائِرة بَيْن الغنَمَيْنِ، تَعير إلى هَذِه مَرَّة، وَإلى هَذِه مَرَّة، لا تَدْري أَيَّتهما تَتبَع»** (٤).

١٠٧٥٣- وحدَّثنا به محمد بن المُثَنَّى مَرَّة أُخْرَى عَن عبد الوهَّاب، فوقف به عَلَى ابن عُمَر وَلَم يَرْفَعه. وقال: حدثنا به عبد الوهَّاب مَرَّتَيْنِ كَذَلِكَ (٥).

١٠٧٥٤- حدثني عِمران بن بَكَّار، قال: ثنا أبو رَوْح، قال: ثنا ابن عياش، قال: ثنا عُبَيْد الله بن عُمَر، عَن نافِع، عَن ابن عُمَر، عَن رَسول الله ﷺ، مِثْله (٦).

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأويل ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٧٥٥- حدَّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أَسْباط، عَن السُّدِّيّ: ﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ﴾. يَقول: لَيسوا بمُشْرِكينَ، فَيُظْهِروا

---

(١)[صحيح]ابن وكيع ضعيف ولكن تابعه ابن أبي شيبة في المصنف فقال: حدثنا أبو أسامة، عن أبي الأشهب، قال: قرأ الحسن حتى بلغ: ولا يذكرون الله إلا قليلا، قال: (إنما قل لأنه كان لغير الله). اهـ.

(٢)[حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣)[الطويل]القائل: النابغة الذُّبياني (جاهلي). اللغة: يتذبذب: يضطرب ويحار. المعنى: أعطاك الله منزلةً رفيعةً، لو حاول ملك الوصول إليها؛ لبقي مُعلقًا دونها حائرًا يضطرب ويتردد، لا يستطيع بلوغها.

(٤)[صحيح] أخرجه مسلم [٢٧٨٤] وغيره. وسند المصنف صحيح.

(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. (٦)[صحيح] تقدم قبله بواحد.

الشِّرْك، وَلَيسوا بمُؤمِنينَ (١).

١٠٧٥٦- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ﴾. يَقول: لَيسوا بمُؤمِنينَ مُخْلِصينَ وَلا مُشْرِكينَ مُصَرِّحينَ بالشِّرْكِ. قال: وَذُكِرَ لَنا أَنَّ نَبيَّ الله كانَ يَضرِب مَثَلاً لِلْمُؤمِنِ والمُنافِق والكافِر، كَمَثَلِ رَهْط ثَلاثة دُفِعوا إلى نَهر، فَوَقَعَ المُؤمِن فَقَطَعَ، ثُمَّ وَقَعَ المُنافِق حَتَّى إذا كادَ يَصِل إلى المُؤمِن، ناداه الكافِر: أن هَلُمَّ إلَيَّ، فإنِّي أخْشَى عَلَيْك. وَناداه المُؤمِن: أن هَلُمَّ إلَيَّ؛ فإنَّ عندي وَعندي. يُحْصي له ما عنده، فَما زالَ المُنافِق يَتَرَدَّد بَيْنهما، حَتَّى أَتَى عليه الماء فَغَرَّقَه، وَإنَّ المُنافِق لَم يَزَلْ في شَكّ وَشُبْهة، حَتَّى أتَى عليه الموْت وَهوَ كَذَلِك. قال: وَذُكِرَ لَنا أَنَّ نَبيَّ الله ﷺ كانَ يَقول: **«مَثَل المُنافِق كَمَثَلِ ثاغية بَيْن غَنَمَيْنِ، رَأت غَنَمًا عَلَى نَشَز، فَأتَتها وشامَتها فَلَم تَعرِف، ثُمَّ رَأت غَنَمًا عَلَى نَشَز، فَأتَتها وَشامَتها فَلَم تَعرِف»** (٢).

١٠٧٥٧- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿مُذَبْذَبِينَ﴾ قال: المُنافِقونَ (٣).

١٠٧٥٨- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ﴾. يَقول: لا إلى أصْحاب محمد ﷺ، وَلا إلى هَؤُلاءِ اليهود (٤).

١٠٧٥٩- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: حدثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾. قال: لَم يُخْلِصوا الإيمان، فَيَكونوا مَعَ المُؤمِنينَ، وَلَيسوا مَعَ أهل الشِّرْك (٥).

١٠٧٦٠- حدثني: يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾. بَيْن الإسْلام والكُفْر ﴿لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ (٦).

وَأمّا قوله: ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا﴾، فَإنَّه يَعْني: مَن يَخْذُله الله عَن طَريق الرّشاد، وَذَلِكَ هوَ الإسْلام الذي دَعا الله إلَيْه عِباده. يَقول: مَن يَخْذُله الله عَنه فَلَم يوَفِّقه له

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤)[ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٥)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

﴿فَلَن تَجِدَ لَهُۥ﴾. يا محمد ﴿سَبِيلًا﴾. يَعني طَريقًا يَسلُكه إلى الحقّ غيره، وأيّ سَبيل يَكون له إلى الحقّ غير الإسْلام؟ وَقد أخبَرَ الله جَلَّ ثَناؤه أنّه مَن يَبْتَغ غيره دينًا فَلَن يُقبَل مِنه، وَمَن أضَلَّه الله عَنه فَقد غَوَى، فلا هادي له غيره.

القَوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْكَـٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَـٰنًا مُّبِينًا ﴿١٤٤﴾﴾

وَهَذا نَهي مِن الله عِباده المُؤمِنينَ أن يَتَخلَّقوا بأخلاقِ المُنافِقينَ، الذين يَتَّخِذونَ الكافِرينَ أوْلياء مِن دون المُؤمِنينَ، فَيَكونوا مِثلهم في رُكوب ما نَهاهم الله عَنه مِن موالاة أعْدائِه، يَقول لَهم جَلَّ ثَناؤُه: يا أيّها الذينَ آمَنوا بالله وَرَسوله، لا توالوا الكُفّار، فَتُؤازِروهم مِن دون أهل مِلَّتكم وَدينكم مِن المُؤمِنينَ، فَتَكونوا كَمَن أوْجَبَ له النّار مِن المُنافِقينَ. ثُمَّ قال جَلَّ ثَناؤه مُتَوَعِّدًا مَن اتَّخَذَ مِنهم الكافِرينَ أوْلياء مِن دون المُؤمِنينَ، إن هوَ لَم يَرْتَدِع عَن موالاته، وَيَنزَجِر عَن مُخالته، أن يَلْحَقه بأهلِ وِلايَتهم مِن المُنافِقينَ الذينَ أمَرَ نَبيّه ﷺ بتَبْشيرِهِم بأنَّ لَهم عَذابًا أليمًا: ﴿أَتُرِيدُونَ﴾ أيّها المُتَّخِذونَ الكافِرينَ أوْلياء مِن دون المُؤمِنينَ، مِمَّن قد آمَنَ بي وَبِرَسولي ﴿أَن تَجْعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَـٰنًا مُّبِينًا﴾. يَقول: حُجّة باتّخاذِكم الكافِرينَ أوْلياء مِن دون المُؤمِنينَ، فَتَسْتَوْجِبوا مِنه ما استَوْجَبَه أهل النِّفاق الذينَ وَصَفَ لَكم صِفَتهم، وَأخبَرَكم بمَحَلِّهِم عنده ﴿مُّبِينًا﴾. يَعْني: يبين عَن صِحَّتها وحَقيقَتها. يَقول: فلا تَعَرَّضوا لِغَضَبِ الله، بإيجابِكم الحُجّة عَلَى أنفُسكم، في تَقَدُّمكم عَلَى ما نَهاكم رَبّكم مِن موالاة أعْدائِه وَأهل الكُفر به.

وَبِمِثْلِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٧٦١- **حَدّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْكَـٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَـٰنًا مُّبِينًا﴾. وإنَّ لِلَّه السُّلْطان عَلَى خَلْقه، وَلَكِنّه يَقول عُذْرًا مُبينًا (١).

١٠٧٦٢- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا قَبيصة، قال: ثنا سُفيان، عَن رَجُل، عَن عِكْرِمة، قال: ما كانَ في القُرْآن مِن سُلْطان فَهوَ حُجّة (٢).

١٠٧٦٣- **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿سُلْطَـٰنًا مُّبِينًا﴾ قال: حُجّة (٣).

---

(١)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[ضعيف] فيه راوٍ لم يسم !! و المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

١٠٧٦٤- حدّثني المُثنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْله (١).

القَوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه:
﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾: إنَّ المُنافِقينَ في الطَّبَق الأسفَل مِن أطْباق جَهَنَّم. وَكُلّ طَبَق مِن أطْباق جَهَنَّم دَرْك. وَفيه لُغَتانِ: دَرَك، بفَتح الرَّاء، وَدَرْك، بتَسْكينِها. فَمَن فَتَحَ الرَّاء جَمَعَه: أدْراك في القِلّة والكثرة، وَإن شاءَ جَمَعَه في الكثْرة: الدُّروك. وَمَن سَكَّنَ الرَّاء قال: ثَلاثة أدْرُك، وَلِلْكَثير: الدُّروك.

وَقد اخْتَلَفَت القراءُ في قِراءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأته عامّة قرأة المدينة والبصْرة: (في الدَّرَك) بفَتحِ الرَّاء. وَقَرَأته عامّة قرأة الكوفة بتَسْكينِ (الرَّاء). وَهُما قِراءتانِ مَعْروفَتانِ، فَبِأيَّتِهما قَرَأ القارِئ فَمُصيب؛ لاتِّفاقِ مَعْنَي ذَلِكَ، واستِفاضة القِراءة بكُلّ واحِدة مِنهُما في قِراءة الإسْلام، غير أنّي رَأيت أهل العِلْم بالعرَبيّةِ يَذْكُرونَ أنَّ فَتح الرَّاء مِنه في العرَب، أشْهَر مِن تَسْكينها، وَحَكَوْا سَماعًا مِنهُم: أعْطِني دَرَكًا أصِلُ به حَبْلي. وَذَلِكَ إذا سَألَ ما يَصِل به حَبْله الذي قد عَجَزَ عَن بُلوغ الرَّكيّة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٧٦٥- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن سَلَمة بن كُهَيْل، عَن خَيْثَمة، عَن عبد الله: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾. قال: في تَوابيت مِن حَديد مُبْهَمة عليهِم (٢).

١٠٧٦٦- حدّثنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا وَهْب بن جَرير، عَن شُعْبة، عَن سَلَمة، عَن خَيْثَمة، عَن عبد الله قال: إنَّ المُنافِقينَ في تَوابيت مِن حَديد مُقْفَلة عليهِم في النّار (٣).

١٠٧٦٧- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا يَحْيَى بن يَمان، عَن سُفْيان، عَن عاصِم، عَن ذَكْوان، عَن أبي هُرَيْرة: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾. قال: في تَوابيت تُرْتَج عليهِم (٤).

١٠٧٦٨- حدّثنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن

---

(١)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] قال العلائي في جامع التحصيل [٧٦]: خيثمة بن عبد الرحمن أحد كبار التابعين قال أحمد بن حنبل لم يسمع من عبد الله بن مسعود شيئا. اهـ وقد توبع متابعتان لا ترقيه.

(٣)[ضعيف] تقدم قبله.

(٤)[ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به. و سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾. يَعْني: في أسْفَل النَّار(١).

١٠٧٦٩- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال لي عبد الله بن كَثير، قوله: ﴿فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾. قال: سَمِعْنا أنَّ جَهَنَّم أدراك، مَنازِل(٢).

١٠٧٧٠- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن سَلَمة بن كُهَيْل، عَن خَيْثَمة، عَن عبد الله: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾. قال: تَوابيت مِن نار تُطْبَق عليهِم(٣).

وَأَمَّا قوله: ﴿وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾، فَإِنَّه يَعْني: وَلَن تَجِد لِهَؤُلاءِ المُنافِقينَ، يا محمد، مِن الله إذا جَعَلَهم في الدَّرْك الأَسْفَل مِن النَّار ناصِرًا يَنصُرهم مِنه، فَيُنقِذهم مِن عَذابه، وَيَدْفَع عَنهم أليم عِقابه.

القَوْل في تَأْوِيل قوله جل ثناؤه: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُوا۟ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾﴾

وَهَذا استِثْناء مِن الله جَلَّ ثَناؤُه، استَثْنَى التَّائِبينَ مِن نِفاقهم إذا أصْلَحوا وَأخْلَصوا الدِّين لِلَّه وَحْده، وَتَبَرَّءوا مِن الآلِهة والأنداد، وَصَدَّقوا رَسوله، أن يَكونوا مَعَ المُصِرِّينَ عَلَى نِفاقهم - حَتَّى يوَفِّيَهم مَناياهم - في الآخِرة، وَأن يَدْخُلوا مَداخِلهم مِن جَهَنَّم، بَلْ وَعَدَهم جَلَّ ثَناؤُه أن يُحِلَّهم مَعَ المُؤْمِنينَ مَحَلّ الكرامة، وَيُسْكِنهم مَعَهم مَساكِنهم في الجَنَّة، وَوَعَدَهم مِن الجزاء عَلَى تَوْبَتهم الجزيل مِن العطاء، فقال: ﴿وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾.

فَتَأْويل الآية: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟﴾. أيْ راجَعوا الحقّ، وَآبُوا إلى الإقْرار بِوَحْدانيَّةِ الله وَتَصْديق رَسوله وَما جاءَ به مِن عند رَبّه، مِن نِفاقهم. (وأصلحوا) يَعْني: أصْلَحوا أعْمالهم، فَعَمِلوا بما أمَرَهم الله به وَأدَّوْا فَرائِضه، وانتَهَوْا عَمَّا نَهاهم عَنه، وانزَجَروا عَن مَعاصيه، ﴿وَٱعْتَصَمُوا۟ بِٱللَّهِ﴾. يَقول: وَتَمَسَّكوا بعَهْدِ الله.

وَقد دَلَّلْنا فيما مَضَى قَبْل، عَلَى أنَّ الاعْتِصام التَّمَسُّك والتَّعَلُّق. فالاعْتِصام بالله: التَّمَسُّك بعَهْدِه وَميثاقه الذي عَهِدَ في كِتابه إلى خَلْقه، مِن طاعَته، وَتَرْك مَعْصيَته.

﴿وَأَخْلَصُوا۟ دِينَهُمْ لِلَّهِ﴾. يَقول: وَأخْلَصوا طاعَتهم وَأعْمالهم التي يَعْمَلونَها لِلَّه، فَأرادوه بها، وَلَم يَعْمَلوها رِئاء النَّاس وَلا عَلَى شَكّ مِنهم في دينهم، وامتِراء مِنهُم، في أنَّ الله مُحْصٍ عليهِم ما عَمِلوا، فمجازي المُحْسِن بإحْسانِه، والمُسيء بإساءَتِه، وَلَكِنَّهم عَمِلوها عَلَى يَقين مِنهم في

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٢)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٣)[ضعيف] خيثمة عن عبد الله بن مسعود مرسل.

ثواب المُحْسِن عَلَى إحْسانه، وَجزاء المُسيء عَلَى إساءَته، أوْ يَتَفَضَّل عليه رَبّه، فَيَعْفو، مُتَقَرِّبينَ بها إلى الله، مُريدينَ بها وجهه، فَذَلِكَ مَعْنَى إخْلاصهم لِلَّه دينهم.

ثُمَّ قال جَلَّ ثَناؤه: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يقول: فَهَؤُلاءِ الذينَ وَصَفَ صِفَتهم مِن المُنافِقينَ بَعْد تَوْبَتهم وَإصْلاحهم، واعْتِصامهم بالله، وَإخْلاصهم دينَهم، ﴿مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ في الجنّة، لا مَعَ المُنافِقينَ الذين ماتوا عَلَى نِفاقهم، الذين أوْعَدَهم الدّرْك الأسْفَل مِن النَّار.

ثُمَّ قال: ﴿وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾. يقول: وَسَوْفَ يُعْطي الله هَؤُلاءِ الذينَ هَذِه صِفَتهم، عَلَى تَوْبَتهم وَإصْلاحهم، واعْتِصامهم بالله، وَإخْلاصهم دينهم له؛ عَلَى إيمانهم، ثَوابًا عَظيمًا، وَذَلِكَ دَرَجات في الجنّة، كَما أعْطَى الذينَ ماتوا عَلَى النِّفاق مَنازِل في النَّار، وَهيَ السُّفْلَى مِنها؛ لِأنَّ الله جَلَّ ثَناؤه وَعَدَ عِباده المُؤْمِنينَ أن يُؤْتيَهم عَلَى إيمانهم ذَلِكَ، كَما أوْعَدَ المُنافِقينَ عَلَى نِفاقهم ما ذَكَرَ في كِتابه.

وَهَذا القَوْل هوَ مَعْنَى قول حُذَيْفة بن اليمان الذي:

١٠٧٧١ - حَدَّثَنا به ابن حُمَيْد وابن وَكيع، قالا: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم، قال حُذَيْفة: لَيَدْخُلَنّ الجنّة قَوْم كانوا مُنافِقينَ. فَقال عبد الله: وَما عِلْمك بذَلِكَ؟ فَغَضِبَ حُذَيْفة، ثُمَّ قامَ فَتَنَحَّى، فَلَمَّا تَفرّقوا مَرَّ به عَلْقَمة فَدَعاه، فَقال: أمَا إنَّ صاحِبك يَعْلَم الذي قُلْت. ثُمَّ قَرَأ: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَٱعْتَصَمُواْ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُواْ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (١).

القَوْل في تَأْويل قوله:

﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤه بقوله: ﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ﴾: ما يَصْنَع الله، أيّها المُنافِقونَ بعَذابِكم، إن أنتُم تُبْتُم إلى الله، وارجعتم الحقّ الواجِب لِلَّه عَلَيْكم، فَشَكَرْتُموه عَلَى ما أنعَمَ عَلَيْكم مِن نِعَمه في أنفُسكم وَأهاليكم وَأوْلادكم، بالإنابةِ إلى تَوْحيده والاعْتِصام به، وإخلاص أعْمالكم لِوَجْهِه، وَتَرْك رياء النَّاس بها، وَآمَنْتُم برَسوله محمد ﷺ فَصَدَّقْتُموه، وَأقْرَرْتُم بما جاءَكم به مِن عنده، فَعَمِلْتُم به؟ يَقول: لا حاجة بالله إلى أن يَجْعَلكم في الدّرْك الأسْفَل مِن النَّار إن أنتُم أنَبْتُم إلى طاعَته، وَراجَعْتُم العَمَل بما أمَرَكم به، وَتَرْك ما نَهاكم عَنه؛ لِأنَّه لا يَجْتَلِب بعَذابِكم إلى نَفْسه نَفْعًا، وَلا يَدْفَع عَنها ضُرًّا، وَإنَّما عُقوبَته مَن عاقَبَ مِن خَلْقه جَزاء مِنه له عَلَى جرأته عليه، وَعَلَى خِلافه أمره وَنَهْيه، وَكُفْرانه شُكْر نِعَمه عليه، فَإن أنتُم شَكَرْتُم له عَلَى نِعَمه، وَأطَعْتُموه في أمره وَنَهْيه، فلا حاجة به إلى تَعْذيبكم، بَلْ يَشْكُر لَكم ما يَكون مِنكم مِن طاعة له وَشُكْر، بمُجازاتِكم عَلَى ذَلِكَ بما تَقْصُر عَنه أمانيّكم، ولم تَبْلُغه آمالكم.

(١) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم. ومتابعة ابن حميد لابن وكيع لا تنفع.

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا﴾ لَكم وَلِعِبادِهِ عَلَى طاعَتِهم إيَّاه، بإجزالِهِ لَهم الثَّواب عليها، وَإعْظامه لَهم العِوَض مِنها ﴿عَلِيمًا﴾ بما تَعْمَلونَ، أيّها المُنافِقونَ، وَغيركم مِن خَيْر وَشَرّ، وَصالِح وَطالِح، مُحْصٍ ذَلِكَ كُلّه عَلَيْكم، مُحيط بجَميعِه، حَتَّى يُجازيَكم جَزاءَكم يَوْم القيامة، المُحْسِن بإحْسانِه، والمُسيء بإساءَتِه، وَقد:

١٠٧٧٢- حَدّثَنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾. قال: وإنَّ الله لا يُعَذِّب شاكِرًا وَلا مُؤْمِنًا(١).

القَوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه:
﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: اخْتَلَفَت القرأة في قِراءة ذَلِكَ، فقرَأته عامّة قرأة أمصار الإسلام: ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾ بضَمِّ الظَّاء، وَقَرَأه بعضهم: (إلا مَن ظَلَمَ) بفَتحِ الظَّاء.

ثُمَّ اخْتَلَفَ الذينَ قَرَءوا ذَلِكَ بضَمِّ الظَّاء في تَأويله؛ فَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: لا يُحِبّ الله تعالى ذِكْره أن يَجْهَر أحَد بالدُّعاءِ عَلَى أحَد، وَذَلِكَ عندهم هوَ الجهْر بالسّوءِ، ﴿إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾ يَقول: إلا مَن ظُلِمَ فَيَدْعو عَلَى ظالِمه، فَإنَّ الله لا يَكْرَه له ذَلِكَ. لِأنَّه قد رَخَّصَ له في ذَلِكَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٧٧٣- حَدّثَني المُثَنَّى، قال: ثنى أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾. يَقول: لا يُحِبّ الله سبحانه أن يَدْعو أحَد إلا عَلَى أحَد أن يَكون مَظْلومًا، فَإنَّه قد أرخَصَ له أن يَدْعو عَلَى مَن ظَلَمَه، وَذَلِكَ قوله: ﴿إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾ وَإن صَبَرَ فَهوَ خَيْر لَهُ(٢).

١٠٧٧٤- حَدّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾ يعنى مَن ظُلِم فَإنَّه يُحِبّ الجهْر بالسّوءِ إذا ظلم(٣).

١٠٧٧٥- حَدّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾: عَذَرَ الله المظْلوم كَما تَسْمَعونَ أن يَدْعو(٤).

(١)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

١٠٧٧٦- حدَّثني الحارث، قال: ثنا أبو عُبَيْد، قال: ثنا هُشَيْم، عَن يونُس، عَن الحسَن، قال: هوَ الرّجُل يَظْلِم الرّجُل، فلا يَدْعُ عليه، وَلَكِن ليَقُلْ: اللهمَّ أعِنِّي عليه، اللهمَّ استَخرِجْ لي حَقِّي، اللهمَّ حُلْ بَيْنه وَبَيْن ما يُريد، هذا وَنَحْوه مِن الدُّعاء (١).

فـ(مَن) عَلَى قول ابن عَبَّاس هَذا في مَوْضِع رَفْع؛ لِأنَّه وَجَّهه إلى أنَّ الجهر بالسّوءِ في مَعْنَى الدُّعاء، واستَثْنَى المظْلوم مِنه، فَكانَ مَعْنَى الكلام - عَلَى قوله -: لا يُحِبّ الله أن يَجْهَر بالسّوءِ مِن القوْل، إلا المظْلوم فلا حَرَج عليه في الجهْر به.

وَهَذا مَذْهَب يَراه أهل العَرَبيّة خَطَأً في العَرَبيّة، وَذَلِكَ أنَّ (مَن) لا يَجوز أن يَكون رَفْعًا عندهم بالجهْرِ؛ لِأنَّها في صِلة (أن)، وَلَم يَنَلْه الجحْد، فلا يَجوز العطْف عليه. مِن خطَأ عندهم أن يُقال: لا يُعْجِبني أن يَقوم الا زَيْد.

وَقد يَحْتَمِل أن تَكون مَن نَصْبًا عَلَى تَأويل قول ابن عَبَّاس، وَيَكون قوله: ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾. كَلامًا تامًّا، ثُمَّ قيلَ: ﴿إِلَّا مَن ظُلِمَۚ﴾. فلا حَرَج عليه، فَيَكون (مَن) استِثْناء مِن الفِعْل، وَإن لَم يَكُن قَبْل الاستِثْناء شَيْء ظاهِر يُسْتَثْنَى مِنه، كَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ۝ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ﴾ [الغاشية: ٢٢-٢٣] وَكَقولِهِم: إنِّي لَأكْرَه الخُصومة والمِراء، اللهمَّ إلا رَجُلاً يُريد الله بذَلِكَ. وَلَم يُذْكَرْ قَبْله شَيْء مِن الأسْماء.

و(مَن) عَلَى قول الحسَن هَذا نُصِبَ عَلَى أنَّه مُسْتَثْنًى مِن مَعْنَى الكلام، لا مِن الاسم كَما ذَكَرْنا قَبْل في تَأويل قول ابن عَبَّاس إذا وَجَّهَ (مَن) إلى النّصْب، وَكَقولِ القائِل: كانَ مِن الأمر كَذا وَكَذا، اللهمَّ إلا أنَّ فُلانًا جَزاه الله خَيْرًا فَعَلَ كَذا وَكَذا.

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: لا يُحِبّ الله الجهْر بالسّوءِ مِن القوْل إلا مَن ظُلِمَ، فَيُخْبِر بما نيلَ مِنه.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٧٧٧- حدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن محمد بن إسْحاق، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قال: هوَ الرّجُل يَنزِل بالرّجُلِ، فلا يُحْسِن ضيافَته، فَيَخْرُج مِن عنده، فَيَقول: أساءَ ضيافَتي وَلَم يُحْسِن (٢).

١٠٧٧٨- حدَّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿إِلَّا مَن ظُلِمَۚ﴾ قال: إلا مَن أثَرَ ما قيلَ لَهُ (٣).

(١)[ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.

(٢)[ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

١٠٧٧٩- حَدَّثني المُثَنّى، قال: ثنا حجّاج بن المِنهال، قال: ثنا حَمّاد، عَن محمد بن إسْحاق، عَن عبد الله بن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَۚ﴾. قال: هوَ الضَّيف المُحَوِّل رَحْله، فإنّه يَجْهَر لِصاحِبِه بالسّوءِ مِن القوْل[(١)].

وَقال آخرونَ: عُنيَ بذَلِكَ الرّجُل يَنزِل بالرّجُلِ فلا يَقْرِيه، فيَنال مِن الذي لَم يَقْرِه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٧٨٠- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿إِلَّا مَن ظُلِمَۚ﴾. قال: إلا مَن ظُلِمَ فانتَصَرَ، يَجْهَر بالسّوءِ[(٢)].

١٠٧٨١- حَدَّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، مِثْله[(٣)].

١٠٧٨٢- حَدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا سُفيان بن عُيَيْنة، عَن ابن أبي نَجيح، عَن إبراهيم بن أبي بَكْر، عَن مُجاهِد، وَعَن حُمَيْد الأعْرَج، عَن مُجاهِد: ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَۚ﴾. قال: هوَ الرّجُل يَنزِل بالرّجُلِ فلا يُحْسِن إلَيْه، فرُخِّص له بأن يَقول فيهِ[(٤)].

١٠٧٨٣- حَدَّثني أحمد بن حَمّاد الدّولابيّ، قال: ثنا سُفيان، عَن ابن أبي نَجيح، عَن إبْراهيم بن أبي بَكْر، عَن مُجاهِد: ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَۚ﴾. قال: هوَ في الضّيافة يَأتي الرّجُل القوْم، فيَنزِل عليهِم فلا يُضَيِّفونَه، رُخِّص له أن يَقول فيهِم[(٥)].

١٠٧٨٤- حَدَّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا المُثَنّى بن الصَّباح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَۚ﴾. قال: ضافَ رَجُل رَجُلًا، فلَم يُؤَدِّ إلَيْه حَقّ ضيافَته، فلَمّا خَرَجَ أخْبَرَ النّاس به، فقال: ضِفْت فُلانًا، فلَم يُؤَدِّ حَقّ ضيافَتي، فذَلِكَ جَهْر بالسّوءِ، ﴿إِلَّا مَن ظُلِمَۚ﴾: حين لَم يُؤَدِّ إلَيْه ضيافَته[(٦)].

١٠٧٨٥- حَدَّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج، قال مُجاهِد: إلا مَن ظُلِمَ فانتَصَرَ بجهر من السوء. قال مُجاهِد: نَزَلَت في رَجُل ضافَ رَجُلًا بفَلاةٍ مِن الأرض فلَم يُضِفْه، فنَزَلَت: ﴿إِلَّا مَن ظُلِمَۚ﴾. ذَكَرَ أنّه لَم يُضِفْه، لا يَزيد عَلَى ذَلِكَ[(٧)].

(١)[ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤)[حسن] سفيان بن وكيع ضعيف. ولكنه توبع كما في الذي بعده.

(٥)[حسن] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦)[ضعيف] المثنى بن الصباح اليماني الأبناوي أبو عبد الله ضعيف الحديث.

(٧)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: إلا مَن ظُلِمَ فانتَصَرَ مِن ظالِمه، فَإِنَّ الله قد أذِنَ له في ذَلِكَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٧٨٦- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ: ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾. يَقول: إنَّ الله لا يُحِبّ الجهْر بالسّوءِ مِن أحَد مِن الخلْق، وَلَكِن يقول مَن ظُلِمَ فانتَصَرَ بمِثْلِ ما ظُلِمَ، فَلَيْسَ عليه جُناح[1].

فـ(مَن) عَلَى هَذِه الأقْوال التي ذَكَرْناها سِوَى قول ابن عَبَّاس، في مَوْضِع نَصْب، عَلَى انقِطاعه مِن الأوَّل، والعرَب مِن شَأْنها أن تَنصِب ما بَعْد (إلا) في الاسْتِثْناء المُنْقَطِع.

فمعنى الكلام عَلَى هَذِه الأقْوال سِوَى قول ابن عَبَّاس: لا يُحِبّ الله الجهْر بالسّوءِ مِن القوْل، وَلَكِن مَن ظُلِمَ فلا حَرَج عليه أن يُخْبِر بما نيلَ مِنه أوْ يَنتَصِر مِمَّن ظَلَمَه.

وَقَرَأ ذَلِكَ آخَرونَ بفَتح الظّاء: (إلا مَن ظَلَمَ)، وَتَأَوَّلوه: لا يُحِبّ الله الجهْر بالسّوءِ مِن القوْل، إلا مَن ظَلَمَ، فلا بَأْس أن يُجْهَر له بالسّوءِ مِن القوْل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٧٨٧- **حَدَّثَني** يونُس، قال: حدثني ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: كانَ أبي يَقْرَأ: (لا يُحِبّ الله الجهْر بالسّوءِ مِن القوْل إلا مَن ظَلَمَ). قال ابن زَيْد: يَقول: مَن أقامَ عَلَى ذَلِكَ النّفاق يُجْهَر له بالسّوءِ حَتَّى يَنزِع. قال: وَهَذِه مِثْل: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ﴾. أن تُسَمّيَه بالفِسْقِ ﴿بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ﴾ بَعْد إذْ كانَ مُؤْمِنًا، ﴿وَمَن لَّمْ يَتُبْ﴾ مِن ذَلِكَ العمَل الذي قيلَ له ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [الحجرات: ١١] قال: هوَ أشَرّ مِمَّن قال ذَلِكَ لَه[2].

١٠٧٨٨- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: (لا يُحِبّ الله الجهْر بالسّوءِ مِن القوْل إلا مَن ظَلَمَ). فَقَرَأ: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾. حَتَّى بَلَغَ: ﴿وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾. ثُمَّ قال بَعْد ما قال لهم: في ﴿ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾: ﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ (لا يُحِبّ الله الجهْر بالسّوءِ مِن القوْل إلا مَن ظَلَمَ). قال: لا يُحِبّ الله أن يقال لِهَذا: ألَسْت نافَقْت؟ ألَسْت المُنافِق؟ ألست الذي ظَلَمت وَفَعَلْت وَفَعَلْت؟ مِن بَعْد ما تابَ (إلا مَن ظَلَمَ)، إلا مَن أقامَ عَلَى النّفاق. قال: وَكانَ أبي يَقول ذَلِكَ له وَيَقْرَؤُها: (إلا مَن ظَلَمَ)[3].

فـ(مَن) عَلَى هَذا التّأويل نُصِبَ؛ لِتَعَلُّقِه بالجهْرِ. وَتَأويل الكلام عَلَى قول قائِل هَذا القَوْل: لا يُحِبّ الله أن يَجْهَر أحَد لِأحَدٍ مِن المُنافِقينَ بالسّوءِ مِن القوْل إلا لمَن ظَلَمَ مِنهُم نفسه فأقامَ عَلَى نِفاقه، فَإِنَّه لا بَأْس بالجهْرِ له بالسّوءِ مِن القوْل.

---

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

قال أبو جعفر: وَأَوْلَى القِراءَتَيْنِ بالصَّوابِ في ذَلِكَ قِراءة مَن قَرأ: ﴿إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾ بضمِّ الظّاء، لإجماعِ الحُجَّة مِن القرأة وأهل التّأويل عَلَى صِحَّتها، وَشُذوذ قِراءة مَن قَرأ ذَلِكَ بالفتح.

فَإِذْ كانَ ذَلِكَ أَوْلَى القِراءَتَيْنِ بالصَّواب، فالصَّواب في تَأويل ذَلِكَ: لا يُحِبّ الله أيّها النّاس أن يَجْهَر أحد لأحدٍ بالسّوءِ مِن القَوْله، ﴿إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾ بمَعْنَى: إلا مَن ظُلِمَ فلا حَرَج عليه أن يُخْبِر بما أُسيءَ إلَيْه. وَإذا كانَ ذَلِكَ مَعْناه دَخَلَ فيه إخْبار مَن لَم يُقْرَ أوْ أُسيءَ قِراه، أوْ نيلَ بظُلْم في نَفْسه أوْ ماله، غيره مِن سائِر النّاس، وَكَذَلِكَ دُعاؤُه عَلَى مَن نالَه بظُلْمٍ أن يَنصُره الله عليه؛ لأنَّ في دُعائِه عليه إعْلامًا مِنه لِمَن سَمِعَ دُعاءَه عليه بالسّوءِ لَه.

فإذ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فـ(مَن) في مَوْضِع نَصْب؛ لأنه مُنقَطِع عَمّا قَبْله، وَأنّه لا أسْماء قَبْله يُسْتَثْنَى مِنها، فَهوَ نَظير قول: ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ۝ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ﴾ [الغاشية: ٢٢، ٢٣].

وَأمّا قوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾. فَإنَّه يَعْني: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا﴾: لِما تَجْهَرونَ به مِن سوء القَوْل لِمَن تَجْهَرونَ له به، وَغير ذَلِكَ مِن أصْواتكم وَكَلامكم، ﴿عَلِيمًا﴾: بما تُخفونَ مِن سوء قولكم وَكَلامكم لِمَن تُخفونَ له به فلا تَجْهَرونَ له به، مُحصٍ كُلّ ذَلِكَ عَلَيْكم حَتّى يُجازيَكم عَلَى ذَلِكَ كُلّه جَزاءَكم المُسيء بإساءَتِه والمُحْسِن بإحْسانِه.

القَوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه:

﴿إِن تُبْدُوا۟ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا۟ عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ۝١٤٩﴾

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ، رحمه الله: ﴿إِن تُبْدُوا۟﴾ أيّها النّاس ﴿خَيْرًا﴾ يَقول: إن تَقولوا جَميلاً مِن القَوْل لِمَن أحْسَنَ إلَيْكم، فَتُظْهِروا ذَلِكَ شُكْرًا مِنكم له عَلَى ما كانَ مِنه مِن حَسَنٍ إلَيْكم، ﴿أَوْ تُخْفُوهُ﴾. يَقول: أوْ تَترُكوا إظْهار ذَلِكَ فلا تُبْدوه، ﴿أَوْ تَعْفُوا۟ عَن سُوٓءٍ﴾. يَقول: أوْ تَصْفَحوا لِمَن أساءَ إلَيْكم عَن إساءَته، فلا تَجْهَروا له بالسّوءِ مِن القَوْل الذي قد أذِنت لَكم أن تَجْهَروا له به ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا﴾ يَقول: لَم يَزَلْ ذا عَفْو عَن خَلْقه، يَصْفَح لَهم عَمَّن عَصاه وَخالَفَ أمره، ﴿قَدِيرًا﴾ يَقول: ذا قُدْرة عَلَى الانتِقام مِنهُم.

وَإنَّما يَعْني بذَلِكَ: أنَّ الله لَم يَزَلْ ذا عَفو عَن عِباده مَعَ قُدْرَته عَلَى عِقابهم عَلَى مَعْصيَتهم إيّاه.

يَقول: فاعْفوا أنتُم أيْضًا أيّها النّاس عَمَّن أتَى إلَيْكم ظُلْمًا، وَلا تَجْهَروا له بالسّوءِ مِن القَوْل، وَإن قَدَرْتُم عَلَى الإساءة إلَيْه، كَما يَعْفو عَنكم رَبّكم، مَعَ قُدْرَته عَلَى عِقابكم وَأنتُم تَعْصونَه وَتُخالِفونَ أمره.

وَفي قوله جَلَّ ثَناؤُه: ﴿إِن تُبْدُوا۟ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا۟ عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾. الدّلالة الواضِحة عَلَى أنَّ تَأويل قوله: ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾. يخالف التّأويل الذي تَأوَّلَه زَيْد بن أسْلَم في زَعْمه أنَّ مَعْناه: لا يُحِبّ الله الجهر بالسّوءِ مِن القوْل لأهلِ النِّفاق، إلا لِمَن أقامَ عَلَى نِفاقه، فَإنَّه لا بَأس بالجهرِ له بالسّوءِ مِن القوْل، وَذَلِكَ أنّه جَلَّ ثَناؤُه قال عَقيب ذَلِكَ: ﴿إِن تُبْدُوا۟ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا۟ عَن سُوٓءٍ﴾. ومَعْقول أنَّ الله جَلَّ ثَناؤُه لَم يَأمُر المُؤْمِنينَ

بالعفوِ للمُنافِقينَ عن نِفاقهم، وَلا نَهاهم أن يُسَمّوا مَن كانَ مِنهم مُعْلِن النِّفاق مُنافِقًا، بَل العفو عَن ذَلِكَ مِمَّا لا وَجْه له مَعْقول؛ لِأَنَّ العفو المفهوم إنَّما هوَ صَفح المرْء عَمَّا له قِبَل غيره مِن حَقّ، وَتَسْمية المُنافِق باسمِه لَيسَ بحَقٍّ لِأحَدٍ قِبَلَه فَيُؤمَر بعَفوِه عَنه، وَإنَّما هوَ اسم لَه، وَغير مَفْهوم الأمر بالعفوِ عَن تَسْمية الشَّيْء بما هوَ اسمه.

القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّاۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾﴾

قال أبو جعفرٍ، رحِمه الله: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾ مِن اليهود والنَّصارَى، ﴿وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾: بأن يُكَذِّبوا رُسُل الله الذينَ أرسَلَهم إلى خَلْقه بوَحْيه، وَيَزْعُمونَ أنَّهم افْتَرَوْا عَلَى رَبِّهم، وَذَلِكَ هوَ مَعْنَى إرادَتهم التَّفريق بَيْن الله وَرُسُله، بنِحْلَتِهم إيَّاهم الكذِب والفِرْية عَلَى الله، وادِّعائِهم عليهم الأباطيل، ﴿وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ﴾. يَعْني أنَّهم يَقولونَ: نُصَدِّق بهَذا وَنُكَذِّب بهَذا، كَما فَعَلَت اليهود مِن تَكْذيبهم عيسَى وَمحمدًا صَلَّى الله عليهِما وَسَلَّمَ وَتَصْديقهم بموسَى وَسائِر الأنبياء قبلهما بزَعْمِهِم، وَكَما فَعَلَت النَّصارَى مِن تَكْذيبهم محمدًا ﷺ وَتَصْديقهم بعيسَى وَسائِر الأنبياء قَبْله بزَعْمِهِم، ﴿وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾. يَقول: وَيُريد المُفَرِّقونَ بَيْن الله وَرُسُله، الزَّاعِمونَ أنَّهم يُؤْمِنونَ ببعضٍ، وَيَكْفُرونَ ببعضٍ، أن يَتَّخِذوا بَيْن أضْعاف قولهم: نُؤْمِن ببعضِ الأنبياء وَنَكْفُر ببعضٍ ﴿سَبِيلًا﴾. يَعْني: طَريقًا إلى الضَّلالة التي أحْدَثوها، والبِدْعة التي ابْتَدَعوها، يَدْعونَ أهل الجهْل مِن النَّاس إلَيْه.

فَقال الله جَلَّ ثَناؤُه لِعِبادِه، مُنَبِّهًا لَهم عَلَى ضَلالَتهم وَكُفْرهم: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّاۚ﴾. يَقول: أيّها النَّاس، هَؤُلاءِ الذينَ وَصَفْت لَكم صِفَتهم هم أهل الكُفْر بي، المُسْتَحِقّونَ عَذابي والخُلود في ناري حَقًّا، فاستَيْقِنوا ذَلِكَ، وَلا يُشَكِّكَنَّكم في أمرهم انتِحالهم الكذِب، وَدَعْواهم أنَّهم يُقِرّونَ بما زَعَموا أنَّهم مُقِرّونَ به مِن الكُتُب والرُّسُل، فَإنَّهم في دَعْواهم ما ادَّعَوْا مِن ذَلِكَ كَذَبة، وَذَلِكَ أنَّ المُؤْمِن بالكُتُبِ والرُّسُل هوَ المُصَدِّق بجَميعِ ما في الكِتاب الذي يَزْعُم أنَّه به مُصَدِّق، وَبِما جاءَ به الرَّسول الذي يَزْعُم أنَّه به مُؤْمِن، فَأمَّا مَن صَدَّقَ ببعضِ ذَلِكَ وَكَذَّبَ ببعضٍ، فَهوَ لِنُبوّةِ مَن كَذَّبَ ببعضِ ما جاءَ به جاحِد، وَمَن جَحَدَ نُبوّة نَبيّ فَهوَ به مُكَذِّب، وَهَؤُلاءِ الذينَ جَحَدوا نُبوّة بعض الأنبياء، وَزَعَموا أنَّهم مُصَدِّقونَ ببعضٍ، مُكَذِّبونَ مَن زَعَموا أنَّهم به مُؤْمِنونَ؛ لِتَكْذيبِهم ببعضِ ما جاءَهم به مِن عند رَبِّهم، فَهم بالله وَبِرُسُلِه، الذينَ يَزْعُمونَ أنَّهم بهِم مُصَدِّقونَ، والذينَ يَزْعُمونَ أنَّهم بهِم مُكَذِّبونَ، كافِرونَ، فَهم الجاحِدونَ وَحْدانيَّة الله وَنُبوّة أنبيائِه حَقّ الجُحود، المُكَذِّبونَ بذَلِكَ حَقّ التَّكْذيب، فاحذَروا أن تَغْتَرّوا بهِم وببدعهم، فَإنَّا قد أعْتَدْنا لَهم عَذابًا مُهينًا.

وَأمَّا قوله: ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ فَإنَّه يَعْني به: وَأعْتَدْنا لِمَن جَحَدَ بالله وَرَسوله

جُحود هَؤُلاءِ الذينَ وَصَفْت لَكم أيّها النّاس أمرهم مِن أهل الكِتاب، وَلِغيرِهِم مِن سائِر أجْناس الكُفّار ﴿عَذَابًا﴾ في الآخِرة ﴿مُّهِينًا﴾ يَعْني: يهين مَن عُذّب به بخُلودِه فيه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٧٨٩- **حدّثنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ۝١٥٠ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾: أولَئِكَ أعْداء الله اليهود والنّصارَى؛ آمَنَت اليهود بالتّوْراةِ وَموسَى وَكَفَروا بالإنجيلِ وَعيسَى، وَآمَنَت النّصارَى بالإنجيلِ وَعيسَى، وَكَفَروا بالقُرْآنِ وَمحمدٍ ﷺ، فاتّخذوا اليهوديّة والنّصْرانيّة، وَهُما بِدْعَتانِ لَيْستا مِن الله، وَتَرَكوا الإسْلام وَهوَ دين الله الذي بَعَثَ به رُسُله [١].

١٠٧٩٠- **حدّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾: يَقولونَ: محمد لَيْسَ برَسولٍ لِلّه. وَتَقول اليهود: عيسَى لَيْسَ برَسولٍ لِلّه. فَقد فَرّقوا بَيْن الله ورُسُله، ويقولون: نؤمن ببعض، ونكفر بهَؤُلاءِ. فهم يُؤْمِنونَ ببعضٍ وَيَكْفُرونَ ببعضٍ [٢].

١٠٧٩١- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج. قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾ إلى قوله: ﴿بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾. قال: اليهود والنّصارَى: آمَنَت اليهود بعُزَيْرٍ وَكَفَرَت بعيسَى، وَآمَنَت النّصارَى بعيسَى وَكَفَرَت بعُزَيْرٍ، وَكانوا يُؤْمِنونَ بالنّبيّ وَيَكْفُرونَ بالآخَرِ، ﴿وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾ قال: دينًا يَدينونَ به الله [٣].

القَوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمْ يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُو۟لَٰٓئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝١٥٢﴾

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه الله: يَعْني بذَلِكَ جَلّ ثَناؤُه: والذينَ صَدّقوا بوَحْدانيّةِ الله، وَأقَرّوا بنُبوّةِ رُسُله أجْمَعينَ، وَصَدّقوهم فيما جاءوهم به مِن عند الله مِن شَرائِع دينه، ﴿وَلَمْ يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ﴾. يَقول: وَلَم يُكَذِّبوا بعضهم، وَيُصَدِّقوا بعضهم، وَلَكِنّهم أقَرّوا أنّ كُلّ ما جاءوا به مِن عند رَبّهم حَقّ، ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ﴾. يَقول: هَؤُلاءِ الذينَ هَذِه صِفَتهم مِن المُؤْمِنينَ بالله وَرُسُله، (سوف نؤتيهم). يَقول: سَوْفَ نُعْطيهِم ﴿أُجُورَهُمْ﴾ يَعْني: جَزاءَهُم وَثَوابهم عَلَى تَصْديقهم الرُّسُل في تَوْحيد الله وَشَرائِع دينه، وَما جاءَت به مِن عند الله، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾. يَقول: يَغْفِر

---

(١)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

لِمَن فَعَلَ ذَلِكَ مِن خَلْقه، ما سَلَفَ له مِن آثامه، فَيَسْتُر عليه بعَفْوِه له عَنه، وبنزله العُقوبة عليه، فإنَّه لَم يَزَلْ لِذُنوبِ المُنيبينَ إلَيْه مِن خَلْقه غفورًا، ﴿رَّحِيمًا﴾. يَعْني: وَلَم يَزَلْ بهِم رَحيمًا بتَفضُّلِه عليهِم بالهداية إلى سَبيل الحقّ وَتَوْفيقه إيَّاهم لِما فيه خَلاص رِقابهم مِن النَّار.

القَوْل في تَأْويل قوله جل ثناؤه: ﴿يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ ثُمَّ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ ۚ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿١٥٣﴾﴾

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جرير، رحِمه الله: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: ﴿يَسْـَٔلُكَ﴾، يا محمد ﴿أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ﴾، يَعْني بذَلِكَ: أهل التَوْراة مِن اليهود، ﴿أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾.

واخْتَلَفَ أهل التَّأويل في الكِتاب الذي سَأَلَ اليهود محمدًا ﷺ أن ينزله عليهِم مِن السَّماء، فَقال بعضهم: سَألوه أن يُنَزِّل عليهِم كِتابًا مِن السَّماء مَكْتوبًا، كَما جاءَ موسَى بَني إسْرائيل بالتَّوْراةِ مَكْتوبًا مِن عند الله.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٧٩٢- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أَسْباط، عَن السُّدِّيّ: ﴿يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾: كما قالت اليهود: إن كُنت صادِقًا أنَّك رَسول الله، فأتِنا كِتابًا مَكْتوبًا مِن السَّماء، كَما جاءَ به موسَى(١).

١٠٧٩٣- **حَدَّثَني** الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو مَعْشَر، عَن محمد بن كَعْب القُرَظيّ، قال: جاءَ ناس مِن اليهود إلى رَسول الله ﷺ، فَقالوا: إنَّ موسَى جاءَ بالألواحِ مِن عند الله، فأتِنا بالألواحِ مِن عند الله حَتَّى نُصَدِّقك. فأنزَلَ الله: ﴿يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ إلى قوله: ﴿وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا﴾(٢).

وَقال آخرونَ: بَلْ سَألوه أن يُنَزِّل عليهِم كِتابًا خاصَّةً لَهُم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٧٩٤- **حَدَّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾: أي كِتابًا خاصَّةً ﴿فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾(٣).

وَقال آخرونَ: بَلْ سَألوه أن يُنَزِّل عَلَى رِجال مِنهم بأعْيانِهِم كُتُبًا بالأمرِ بتَصْديقِه واتِّباعه.

---

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف.

(٣)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٧٩٥- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، قال: قال ابن جُرَيْج قوله: ﴿يَسْئَلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾: وَذَلِكَ أَنَّ اليهود والنصارى أتوا النبيَّ ﷺ، فقالوا: لَن نُتابِعك عَلَى ما تَدْعونا إلَيْه حَتَّى تَأتينا بكِتاب مِن عند الله؛ من الله إلى فُلان أنَّك رَسول الله، وَإلى فُلان أنَّك رَسول الله! قال الله جَلَّ ثَناؤه: ﴿يَسْئَلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ (١).

قال أبو جعفر: وَأَوْلَى الأقوال في ذَلِكَ بالصَّوابِ أن يُقال: إنَّ أهل التَّوْراة سَألوا رَسول الله ﷺ أن يَسْأل رَبّه أن يُنَزِّل عليهم كِتابًا مِن السَّماء آية مُعْجِزة جَميع الخلْق أن يَأتوا بمثلها، شاهِدة لِرَسولِ الله ﷺ بالصِّدْقِ، آمِرة لَهم باتِّباعِه. وَجائِز أن يَكون الذي سَألوه مِن ذَلِكَ كِتابًا مَكْتوبًا يُنَزَّل عليهِم مِن السَّماء إلى جَماعَتِهم، وَجائِز أن تَكون إيّاه ذَلِكَ كُتُبًا إلى أشخاص بأعيانهم، بَل الذي هوَ أَوْلَى بظاهِرِ التِّلاوة أن تَكون مَسْألَتهم إيَّاه ذَلِكَ كانَت مَسْألة لِيَنزِل الكِتاب الواحِد إلى جَماعَتِهم لِذِكْرِ الله في خَبَره عَنهم الكِتاب بلَفْظِ الواحِد، بقولِه: ﴿يَسْئَلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾. وَلَم يَقُلْ: (كُتُبًا).

وَأمَّا قوله جل ثناؤه: ﴿فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ﴾. فَإنَّه تَوْبيخ مِن الله جَلَّ ثَناؤه سائِلي الكِتاب الذي سَألوا رَسول الله ﷺ أن يُنَزِّله عليهِم مِن السَّماء في مَسْألَتهم إيَّاه ذَلِكَ، وَتَقْريع مِنه لَهُم. يَقول لِنَبيِّه محمد ﷺ: يا محمد، لا يَعْظُمَنَّ عَلَيْك مَسْألَتهم ذَلِكَ، فَإنَّهم مِن جَهْلهم بالله وَجَرأتهم عليه واغْتِرارهم بحِلْمِه، لَوْ أنزلْت عليهِم الكِتاب الذي سَألوك أن تُنَزِّلَه عليهِم، لَخالَفوا أمر الله كَما خالَفوه بَعْد إحْياء الله أوائِلهم مِن صَعْقَتهم، فَعَبَدوا العِجْل، واتَّخذوه إلَهًا يَعْبُدونَه مِن دون خالِقِهم وَبارِئِهِم الذي أراهم مِن قُدْرَته وَعَظيم سُلْطانه ما أراهم؛ لِأَنَّهم لَن يَعْدوا أن يَكونوا كَأوائِلِهِم وَأسْلافهم. ثُمَّ قَصَّ الله مِن قِصَّتهم وَقِصّة موسَى ما قَصَّ، يَقول الله تعالى ذكره: ﴿فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ﴾ يَعْني: فَقَد سَألَ أسْلاف هَؤُلاءِ اليهود وَأوائِلهم موسَى أعْظَم مِمَّا سَألوك مِن تَنزيل كِتاب عليهِم مِن السَّماء، فَقالوا له: ﴿أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾. أيْ عِيانًا نُعايِنه وَنَنظُر إلَيْه. وَقد أتَيْنا عَلَى مَعْنَى الجهْرة بما في ذَلِكَ مِن الرِّواية والشَّواهِد عَلَى صِحّة ما قُلْنا في مَعْناه فيما مَضَى بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا الموْضِع.

وَقد رُوي عَن ابن عَبَّاس أنه كانَ يَقول في ذَلِكَ بما:

١٠٧٩٦- **حَدثني** به الحارِث، قال: ثنا أبو عُبَيْد، قال: ثنا حَجَّاج، عَن هارون بن موسَى، عَن عبد الرَّحْمَن بن إسْحاق، عَن عبد الرَّحْمَن بن مُعاوية، عَن ابن عَبَّاس في هَذِه الآية، قال: إنَّهم إذا رَأوْه فَقد رَأوْه، إنَّما قالوا جَهْرة: ﴿أَرِنَا ٱللَّهَ﴾. قال: هوَ مُقَدَّم وَمُؤَخَّر. وَكانَ ابن عَبَّاس

---

(١)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

يَتأوَّل ذَلِكَ أنَّ سُؤالهم موسَى كانَ جَهْرة [(١)].

وَأمّا قوله: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ﴾ فإنَّه يَقول: فَصَعِقوا بظُلْمِهِم أنفُسهم، وَظُلْمهم أنفسهم كانَ مَسْألَتهم موسَى أن يُريَهم رَبّهم جَهْرة؛ لِأنَّ ذَلِكَ مِمّا لَم يَكُن لَهم مَسْألَته.

وَقد بَيَّنّا مَعْنَى الصّاعِقة فيما مَضَى، واخْتِلافِ المُخْتَلِفينَ في تَأويلها، والدّليل عَلَى أوْلَى ما قيلَ فيها بالصَّواب.

وَأمّا قوله: ﴿ثُمَّ ٱتَّخَذُواْ ٱلْعِجْلَ﴾. فَإنَّه يَعْني: ثُمَّ اتَّخَذَ هَؤُلاءِ الذينَ سَألوا موسَى ما سَألوه - مِن رُؤْية رَبّهم جَهْرة، بَعْد ما أحْياهم الله فَبَعَثَهم مِن صَعْقَتهم - العِجْل الذي كانَ السّامِريّ نَبَذَ فيه ما نَبَذَ مِن القَبْضة التي قَبَضَها مِن أثَر فَرَس جِبْريل عليه السَّلام، إلَهًا يَعْبُدونَه مِن دون الله.

وَقد أتَيْنا عَلَى ذِكْر السَّبَب الذي مِن أجْله اتَّخَذوا العِجْل، وَكَيف كانَ أمرهم وَأمره، فيما مَضَى بما فيه الكِفاية.

وَقوله: ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾. يَعْني: مِن بَعْد ما جاءَت هَؤُلاءِ الذينَ سَألوا موسَى ما سَألوا البيِّنات مِن الله، والدّلالات الواضِحات بأنّهم لَن يَرَوْا الله عيانًا جِهارًا. وَإنَّما عُنِيَ بالبيِّناتِ: أنَّها آيات تُبَيِّن عَن أنّهم لَن يَرَوْا الله في أيّام حَياتهم في الدُّنيا جَهْرة، وَكانَت تلك الآيات البيِّنات لَهم عَلَى أنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ؛ إصْعاق الله إيّاهم عند مَسْألَتهم موسَى أن يُريَهم ربهم جَهْرة، ثُمَّ إحياؤه إيّاهم بَعْد مَماتهم، مَعَ سائِر الآيات التي أراهم الله - دَلالة عَلَى ذَلِكَ.

يَقول الله جل ثناؤه مُقَبِّحًا إلَيْهم فِعْلهم ذَلِكَ، وَموَضِّحًا لِعِبادِه جَهْلهم، وَنَقْص عُقولهم وَأحْلامهم: ثُمَّ أقَرّوا لِلْعِجْلِ بأنَّه لَهم إلَه، وَهم يَرَوْنَه عِيانًا، وَيَنْظُرونَ إلَيْه جِهارًا بَعْد ما أراهم رَبّهم مِن الآيات البيِّنات ما أراهُم، أنَّهم لا يَرَوْنَ رَبّهم جَهْرة وَعيانًا في حَياتهم الدُّنيا، فَعَكَفوا عَلَى عِبادَته، مُصَدِّقينَ بألوهَتِه.

وَقوله: ﴿فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ﴾. يَقول: فَعَفَوْنا لِعَبَدةِ العِجْل عَن عِبادَتهم إيّاه، وَلِلْمُصَدِّقينَ مِنهم بأنَّه إلَههم، بَعْد الذي أراهم الله أنَّهم لا يَرَوْنَ رَبّهم في حَياتهم، مِن الآيات ما أراهم عَن تَصْديقهم بذَلِكَ بالتَّوْبةِ التي تابوها إلى رَبّهم، بقَتْلِهِم أنفُسهم، وَصَبْرهم في ذَلِكَ عَلَى أمر رَبّهم، ﴿وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا﴾. يَقول: وَآتَينا موسَى حُجّة تُبَيِّن عَن صِدْقه وحقيقة نُبوَّته، وَتلك الحُجّة هيَ الآيات البيِّنات التي آتاه الله إيّاها.

القَوْل في تَأْويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُواْ فِى ٱلسَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿١٥٤﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَعْني بقوله جَلَّ ثَناؤه: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ﴾ يَعْني: الجبَل، وَذَلِكَ لَمّا امتَنَعوا مِن العمَل بما في التَّوْراة، وَقَبول ما جاءَهم به موسَى فيها، ﴿بِمِيثَٰقِهِمْ﴾ يَعْني: بما

(١)[ضعيف] عبد الرحمن بن معاوية بن الحويرث الأنصاري الزرقي أبو الحويرث المدني ضعيف. وهو عن ابن عباس مرسل.

أعطَوْا الله من الميثاق والعهد؛ لَنَعْمَلَنّ بما في التّوْراة، ﴿وَقُلْنَا لَهُمُ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا﴾. يَعْني: باب حِطّة، حين أُمِروا أن يَدْخُلوا مِنه سُجّدًا، فَدَخَلوا يَزْحَفونَ عَلَى أَسْتاههم، ﴿وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ﴾. يَعْني بقولِه: ﴿لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ﴾. لا تجاوزوا في يَوْم السَّبْت ما أُبيحَ لَكم إلى ما لَم يُبَحْ لَكم. كَما:

١٠٧٩٧- حَدّثَنا بِشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَقُلْنَا لَهُمُ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا﴾. قال: كُنّا نُحَدَّث أنّه باب مِن أبواب بَيْت المقْدِس. ﴿وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ﴾ أمر القوْم أن لا يَأكُلوا الحيتان يَوْم السَّبْت، وَلا يَعْرِضوا لَها، وأُحِل لَهم ما خلا ذَلِكَ (١).

واخْتَلَفَت القرأة في قِراءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأه عامّة قرأة أمصار الإسْلام: ﴿لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ﴾ بتَخْفيفِ العيْن، مِن قول القائِل: عَدَوْت في الأمر. إذا تَجاوَزْت الحقّ فيه، أعْدو عَدْوًا وَعُدْوانًا وَعَداء.

وَقَرَأ ذَلِكَ بعض قرأة أهل المدينة: (وَقُلْنا لَهم لا تَعْدّوا) بتَسْكينِ العيْن وَتَشْديد الدّال والجمع بَيْن ساكِنَيْنِ، بمَعْنَى: تَعْتَدوا، ثُمّ تُدْغَم التّاء في الدّال فَتَصير دالاً مُشَدَّدة مَضمومة، كَما قَرَأ مَن قَرَأ: (أم مَّنْ لاَ يَهْدّي) بتَسْكينِ الهاء.

وَقوله ﴿وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾ يَعْني: عَهْدًا مُؤَكَّدًا شَديدًا، بأنّهم يَعْمَلونَ بما أمَرَهم الله به، وَيَنتَهونَ عَمّا نَهاهم الله عَنه مِمّا ذكر في هَذِه الآية، وَمِمّا في التّوْراة.

وَقد بَيّنّا فيما مَضَى السَّبَب الذي مِن أجْله كانوا أُمِروا أن يدخلوا الباب سُجّدًا، وَما كانَ مِن أمرهم في ذَلِكَ، وَخَبَرهم وَقِصّتهم، وَقِصّة السَّبْت، وما كانَ اعْتِداؤُهم فيه بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا الموْضِع.

القوْل في تَأويلِ قوله جل ثناؤه: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾﴾

يَعْني بذلك جَلّ ثَناؤُه: فَبِنَقْضِ هَؤُلاءِ الذينَ وَصَفْت صِفَتهم مِن أهل الكِتاب، ﴿مِّيثَاقَهُمْ﴾. يَعْني: عُهودهم التي عاهَدوا الله أن يَعْمَلوا بما في التّوْراة، ﴿وَكُفْرِهِم بِآيَاتِ اللَّهِ﴾. يَقول: وَجُحودهم ﴿بِآيَاتِ اللَّهِ﴾. يَعْني: بأعْلام الله وَأدِلّته التي احتَجّ بها عليهم في صِدْق أنبيائه وَرُسُله، وحقيقة ما جاءوهم به مِن عنده، ﴿وَقَتْلَهُمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾. يَقول: وَبِقَتْلِهِم الأنبياء بَعْد قيام الحُجّة عليهم بنبوّتِهم، ﴿بِغَيْرِ حَقٍّ﴾. يَعْني: بغيرِ استِحْقاق مِنهم ذَلِكَ لِكَبيرةٍ أتَوْها، وَلا خَطيئة استَوْجَبوا القتل عليها، ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ يَعْني: وَبِقَولِهِم: ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ يَعْني يَقولونَ: عليها غِشاوة وَأغْطية عَمّا تَدْعونا إلَيْه، فلا نَفْقَه ما تَقول، وَلا نَعْقِله.

---

(١)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقد بَيَّنَّا مَعْنَى الغُلْف، وَذَكَرْنا ما في ذَلِكَ مِن الرِّواية فيما مَضَى قَبْل.

﴿بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾. يقول جَلَّ ثَنَاؤُه: كَذَبوا في قولهم: قُلوبنا غُلْف. ما هيَ بغُلْفٍ، وَلا عليها أغْطية، وَلَكِنّ الله جَلَّ ثَناؤُه جَعَلَ عليها طابَعًا بكُفْرِهِم بالله.

وَقد بَيَّنَّا صِفة الطَّبْع عَلَى القلْب فيما مَضَى بما أغْنَى عَن إعادَته.

﴿فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ يقول: فلا يُؤمِن هَؤُلاءِ الذينَ وَصَفَ الله صِفَتهم في طبعه عَلَى قُلوبهم - فَيُصَدِّقوا بالله ورسوله وَما جاءَهم به مِن عند الله - إلا إيمانًا قَليلاً، يَعْني: إلا تَصْديقًا قَليلاً. وَإنّما صارَ قَليلاً؛ لِأنَّهم لَم يُصَدِّقوا عَلَى ما أمَرَهم الله به، وَلَكِن صَدَّقوا ببعضِ الأنبياء وَببعضِ الكُتُب، وَكَذَّبوا ببعضٍ، فَكانَ تَصْديقهم بما صَدَّقوا به قَليلاً؛ لِأنَّهم وَإن صَدَّقوا به مِن وَجْه، فَهم به مُكَذِّبونَ مِن وَجْه آخَر، وَذَلِكَ مِن وَجْه تَكْذيبهم مَن كَذَّبوا به مِن الأنبياء، وَما جاءوا به مِن كُتُب الله، وَرُسُل الله يُصَدِّق بعضهم بعضًا، وَبِذَلِكَ أمَرَ كُلّ نَبيّ أُمَّته، وَكَذَلِكَ كُتُب الله يُصَدِّق بعضها بعضًا وَيُحَقِّق بعض بعضًا، فالمُكَذِّب ببعضِها مُكَذِّب بِجَميعِها مِن جِهة جُحوده ما صَدَّقَه الكِتاب الذي يُقِرّ بصِحَّتِه، فَلِذَلِكَ صارَ إيمانهم بما آمَنوا مِن ذَلِكَ قَليلاً.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٧٩٨- **حَدَّثَنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة في قوله: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ﴾. يَقول: فَبِنَقْضِهِم ميثاقهم لَعَنَّاهم، ﴿وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ أيْ: لا تَفْقَه، ﴿بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾، وَلَعَنَهم حين فَعَلوا ذَلِكَ [(١)].

واخْتُلِفَ في مَعْنَى قوله: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم﴾ الآية، هَلْ هوَ مواصِل لِما قَبْله مِن الكلام، أوْ هوَ مُنفَصِل مِنه؛ فَقال بعضهم: هوَ مُنفَصِل مِمَّا قَبْله، وَمَعْناه: فَبِنَقْضِهِم ميثاقهم وَكُفْرهم بآياتِ الله وَقَتْلهم الأنبياء بغيرِ حَقّ، (وَقولِهم قُلوبُنا غُلفٌ بل طَبَعَ الله عليها بِكُفرِهِم) وَلَعَنَهُم.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٧٩٩- **حَدَّثَنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾: لَمَّا تَرَكَ القَوْم أمر الله، وَقَتَلوا رُسُله، وَكَفَروا بآياتِه، وَنَقَضوا الميثاق الذي أُخِذَ عليهِم- طَبَعَ الله عليها بكُفْرِهِم وَلَعَنَهُم [(٢)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ هوَ مواصِل لِما قَبْله. قالوا: وَمَعْنَى الكلام: فَأَخَذَتهم الصَّاعِقة بظُلْمِهِم، فَبِنَقْضِهِم ميثاقهم، وَكُفْرهم بآياتِ الله، وَبِقَتْلِهِم الأنبياء بغيرِ حَقّ، وَبِكَذا وَكَذا أخَذَتهم الصَّاعِقة. قالوا: فَتَبِعَ الكلام بعضه بعضًا، وَمَعْناه مَرْدود إلى أوَّله، وَتَفْسير ظُلْمهم الذي أخَذَتهم الصَّاعِقة مِن أجْله ما فسره تعالى ذِكْره مِن نَقْضِهِم الميثاق، وَقَتْلهم الأنبياء، وَسائِر ما

---

(١)، (٢)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

بَيَّنَ مِن أمرهم الذي ظَلَموا فيه أنفُسهم.

والصَّواب مِن القوْل في ذَلِكَ أنَّ قوله: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ﴾ وما بَعْده مُنفَصِل مَعْناه مِن مَعْنَى ما قَبْله، وإنما مَعْنَى الكلام: فَبِما نَقْضِهِم ميثاقهم وَكُفْرهم بآياتِ الله، وَبِكَذا وَبِكَذا، لَعَنَّاهم وَغَضِبنا عليهِم، فترَكَ ذِكْر (لَعَنَّاهم) لِدَلالةِ قوله: ﴿بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾ عَلَى مَعْنَى ذَلِكَ، إذْ كانَ مَن طُبِعَ عَلَى قَلْبه فقد لُعِنَ وَسُخِطَ عليه.

وَإنَّما قُلْنا ذَلِكَ أوْلَى بالصَّوابِ؛ لِأنَّ الذينَ أخَذَتهم الصَّاعِقة إنَّما كانوا عَلَى عَهْد موسَى، والذينَ قَتَلوا الأنبياء والذينَ رَمَوْا مَرْيَم بالبُهْتانِ، وَقالوا: قَتَلْنا المسيح. كانوا بَعْد موسَى بدَهْرٍ طَويل، وَلَم يُدْرِك الذينَ رَمَوْا مَرْيَم بالبُهْتانِ العظيم زَمان موسَى؛ وَلا مَن صَعِقَ مِن قَوْمه.

وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَمَعْلوم أنَّ الذينَ أخَذَتهم الصَّاعِقة، لَم تَأْخُذهم عُقوبة لِرَمْيِهِم مَرْيَم بالبُهْتانِ العظيم، وَلا لِقولِهِم: ﴿إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ﴾. وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَبَيِّنٌ أنَّ الذينَ قالوا هَذِه المقالة هم غير الذينَ عوقِبوا بالصَّاعِقةِ، وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، كانَ بَيِّنًا انفِصال مَعْنَى قوله: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ﴾ مِن مَعْنَى قوله: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ﴾.

القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾﴾

قال أبو جعفر: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: وَبِكُفرِ هَؤُلاءِ الذينَ وَصَفَ صِفَتهم، ﴿وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا﴾ يَعْني: بفِرْيَتِهِم عليها، وَرَميهم إيَّاها بالزِّنى، وَهوَ البُهْتان العظيم؛ لِأنَّهم رَمَوْها بذَلِكَ، وَهيَ مِمَّا رَمَوْها به بغيرِ ثَبَت وَلا بُرْهان بَريئة، فَبَهَتوها بالباطِلِ مِن القَوْل.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٨٠٠ - **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا﴾ يَعْني أنَّهم رَمَوْها بالزِّنى[(١)].

١٠٨٠١ - **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط عَن السُّدِّيّ: قوله: ﴿وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا﴾: حين قَذَفوها بالزِّنى[(٢)].

١٠٨٠٢ - **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا يَعْلَى بن عُبَيْد، عَن جوَيْبِر في قوله: ﴿وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا﴾. قال: قالوا: زَنَت[(٣)].

القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحمه الله: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: وَبِقولِهِم ﴿إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى

---

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه. (٣)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

﴿ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ﴾.

ثُمَّ كَذَّبَهم الله في قيلهم، فَقال: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾. يَعْني: وَما قَتَلوا عيسَى، وَما صَلَبوه، وَلَكِن شُبِّهَ لَهُم.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في صِفة التّشبيه الذي شُبِّهَ لِلْيَهودِ في أمر عيسَى؛ فَقال بعضهم: لَمّا أحاطَت اليهود به وَبِأصْحابِه، أحاطوا بهِم، وَهم لا يُثْبِتونَ مَعْرِفة عيسَى بعَيْنِه، وَذَلِكَ أنّهم جَميعًا حوّلوا في صورة عيسَى، فَأشْكَلَ عَلَى الذينَ كانوا يُريدونَ قَتل عيسَى ابن مريم، عيسَى مِن غيره مِنهُم، وَخَرَجَ إلَيْهِم بعض مَن كانَ في البيْت مَعَ عيسَى، فَقَتَلوه وَهم يَحْسَبونَه عيسَى.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٨٠٣ - **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب القُمّيّ، عَن هارون بن عَنترة، عَن وَهْب بن مُنَبِّه، قال: أُتي عيسَى، وَمَعَه سَبْعة عَشَر مِن الحوارِيّينَ في بَيْت، وَأحاطوا بهِم، فَلَمّا دَخَلوا عليهِم صَوَّرَهم الله كُلّهم عَلَى صورة عيسَى، فَقالوا لَهُم: سَحَرْتُمونا، لَيَبْرُزَنَّ لَنا عيسَى أوْ لَنَقْتُلَنّكم جَميعًا. فَقال عيسَى لِأصْحابِه: مَن يَشْتَري نَفْسه مِنكم اليَوْم بالجنّةِ؟ فَقال رَجُل مِنهُم: أنا. فَخَرَجَ إلَيْهِم فَقال: أنا عيسَى. وَقد صَوَّرَه الله عَلَى صورة عيسَى، فَأخَذوه فَقَتَلوه وَصَلَبوه، فَمِن ثَمَّ شُبِّهَ لَهم، وَظَنّوا أنّهم قد قَتَلوا عيسَى، وَظَنّت النّصارَى مِثْل ذَلِكَ أنّه عيسَى، وَرَفَعَ الله عيسَى مِن يَوْمه ذَلِكَ[(١)].

وَقد رويَ عَن وَهْب بن مُنَبِّه غير هَذا القوْل، وَهوَ ما:

١٠٨٠٤ - **حَدَّثَني** به المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا إسْماعيل بن عبد الكريم، قال: ثني عبد الصَّمَد بن معقل، أنّه سَمِعَ وَهْبًا يَقول: إنَّ عيسَى ابن مَرْيَم لَمّا أعْلَمَه الله جل ثناؤه أنّه خارِج مِن الدُّنيا جَزِعَ مِن الموْت وَشَقَّ عليه، فَدَعا الحوارِيّينَ فصنع لَهم طَعامًا، فَقال: احضُروني اللّيْلة، فَإنَّ لي إلَيْكم حاجة. فَلَمّا اجْتَمَعوا إلَيْه مِن اللّيْل عَشّاهم، وَقامَ يَخْدُمهُم، فَلَمّا فَرَغوا مِن الطَّعام أخَذَ يَغْسِل أيْديهم، وَيوَضّئهم بيَدِه، وَيَمسَح أيْديهم بثيابِه، فَتَعاظَموا ذَلِكَ وَتَكارَهوه، فَقال: ألا مَن رَدَّ عَلَيَّ شَيْئًا اللّيْلة مِمّا أصْنَع فَلَيْسَ مِنّي، وَلا أنا مِنه. فَأقَرّوه حَتَّى إذا فَرَغَ مِن ذَلِكَ، قال: أمّا ما صَنَعْت بكم اللّيْلة مِمّا خَدَمتُكم عَلَى الطَّعام وَغَسَلْت أيْديَكم بيَدي، فَلْيَكُن لَكم بي أُسْوة، فَإنّكم تَرَوْنَ أنّي خَيْركم، فلا يَتَعَظّم بعضكم عَلَى بعض، وَلْيَبْذُل بعضكم نفسه لبعض كَما بَذَلْت نَفْسي لَكم، وَأمّا حاجَتي التي استَعَنْتُكم عليها، فَتَدْعونَ لي الله، وَتَجْتَهِدونَ في الدُّعاء، أن يُؤَخّر أجَلي. فَلَمّا نَصَبوا أنفُسهم لِلدُّعاءِ، وَأرادوا أن يَجْتَهِدوا، أخَذَهم النّوْم، حَتَّى لَم يَسْتَطيعوا دُعاء، فَجَعَلَ يوقِظهم وَيَقول: سُبْحان الله، ما تَصْبِرونَ لي لَيْلة واحِدة تُعينوني فيها؟ قالوا: والله ما نَدْري ما لَنا، لَقد كُنّا نَسْمُر فَنُكْثِر السَّمَر، وَما نُطيق اللّيْلة

(١)[ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

سَمَرًا، وَما نُريد دُعاء إلا حيلَ بَيْننا وَبَيْنه. فَقال: يُذْهَب بالرّاعي وَتَتَفرَّق الغنَم. وَجَعَلَ يَأتي بكَلامٍ نَحْو هَذا يَنعَى به نَفْسه، ثُمَّ قال: الحقّ لَيَكْفُرَنّ بي أحَدكم قَبْل أن يَصيح الدّيك ثَلاث مَرَّات، وليبيعَنى أحَدكم بدَراهِم يَسيرة وَلَيَأكُلَنّ ثَمَني. فَخَرَجوا وَتَفَرَّقوا، وَكانَت اليهود تَطْلُبه، فَأخَذوا شَمعون أحَد الحواريّينَ، فَقالوا: هَذا مِن أصْحابه، فَجَحَدَ، وَقال: ما أنا بصاحِبه. فَتَرَكوه، ثُمَّ أخَذه آخَرونَ، فَجَحَدَ كَذَلِكَ، ثُمَّ سَمِعَ صَوْت ديك، فَبَكَى وَأحْزَنَه، فَلَمّا أصْبَحَ أتَى أحَد الحواريّينَ إلى اليهود، فَقال: ما تَجْعَلونَ لي إن دَلَلْتُكم عَلَى المسيح؟ فَجَعَلوا له ثَلاثينَ دِرْهَمًا، فَأخَذَها وَدَلَّهم عليه - وَكانَ شُبِّهَ عَليهِم قَبْل ذَلِكَ - فَأخَذوه فاستَوْثَقوا مِنه، وَرَبَطوه بالحبْلِ، فَجَعَلوا يَقودونَه وَيَقولونَ لَه: أنتَ كُنت تُحْيي المَوْتَى، وَتَنتَهِر الشَّيْطان، وَتُبْرِئ المجْنون؟ أفَلا تفتح نَفْسك مِن هَذا الحبْل؟ وَيَبْصُقونَ عليه، وَيُلْقونَ عليه الشَّوْك، حَتَّى أتَوْا به الخَشَبة التي أرادوا أن يَصْلُبوه عليها، فَرَفَعَه الله إلَيْه، وَصَلَبوا ما شُبِّهَ لَهُم، فَمَكَثَ سَبْعًا. ثُمَّ إنَّ أمّه والمرْأة التي كانَ يُداويها عيسَى، فَأبْرَأها الله مِن الجُنون جاءَتا تَبْكيانِ حَيْثُ المصْلوب، فَجاءَهُما عيسَى، فَقال: عَلامَ تَبْكيانِ؟ قالتا عَلَيْك. فَقال: إنِّي قد رَفَعَني الله إلَيْه، وَلَم يُصِبني إلا خَيْر، وَإنَّ هَذا شَيْء شُبِّهَ لَهُم، فَأمُرا الحواريّينَ أن يَلْقَوْني إلى مَكان كَذا وَكَذا. فَلَقوه إلى ذَلِكَ المكان أحَد عَشَر، وفُقِدَ الذي كانَ باعَه وَدَلَّ عليه اليهود، فَسَألَ عَنه أصْحابه، فَقالوا: إنَّه نَدِمَ عَلَى ما صَنَعَ، فاخْتَنَقَ وَقَتَلَ نَفْسه. فَقال: لَوْ تابَ لَتابَ الله عليه. ثُمَّ سَألَهم عَن غُلام يَتبَعهم يُقال لَه: يَحْنَى، فَقال: هوَ مَعَكم، فانطَلِقوا فَإنَّه سَيُصْبِحُ كُلّ إنسان مِنكم يُحَدِّث بلُغَةِ قَوْم، فَلْيُنذِرهم وَلْيَدْعُهم (١).

وَقال آخَرونَ: بَلْ سَألَ عيسَى مَن كانَ مَعَه في البيْت أن يُلْقَى عَلَى بعضهم شَبَهه، فانتَدَبَ لِذَلِكَ رَجُل، فَأُلْقيَ عليه شَبَهه، فَقُتِلَ ذَلِكَ الرّجُل وَرُفِعَ عيسَى ابن مَرْيَم عليه السَّلام.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٨٠٥- **حَدّثَنا** بِشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ﴾. إلى قوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾: أولَئِكَ أعْداء الله اليهود ابتهروا بقَتْلِ عيسَى ابن مَرْيَم رَسول الله، وَزَعَموا أنَّهم قَتَلوه وَصَلَبوه. وَذُكِرَ لَنا أنَّ نَبيّ الله عيسَى ابن مَرْيَم قال لِأصْحابِه: أيّكم يُقْذَف عليه شَبَهي فَإنَّه مَقْتول. قال رَجُل مِن أصْحابه: أنا يا نَبيّ الله. فَقُتِلَ ذَلِكَ الرّجُل، وَمَنَعَ الله نَبيّه، وَرَفَعَه إلَيْهِ (٢).

١٠٨٠٦- **حَدّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾. قال: أُلْقيَ شَبَهه عَلَى رَجُل مِن الحواريّينَ فَقُتِلَ،

---

(١)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَكانَ عيسَى ابن مَرْيَم عَرَضَ ذَلِكَ عليهِم، فَقال: أيكم أُلْقِيَ شبها عليه وله الجنّة؟ فقال رَجُل: عَلَيَّ [(١)].

١٠٨٠٧- حَدّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، أنَّ بَني إسْرائيل حَصَروا عيسَى وَتِسْعة عَشر رَجُلاً مِن الحواريّينَ في بَيْت، فَقال عيسَى لِأصْحابِه: مَن يَأْخُذ صورَتي فَيُقتَل وَلَه الجنّة؟ فَأخَذَها رَجُل مِنهُم، وَصُعِدَ بعيسَى إلى السَّماء، فَلَمَّا خَرَجَ الحواريّونَ أبْصَروهم تِسْعة عَشر، فَأخْبَروهم أنَّ عيسَى عليه السَّلام قد صُعِدَ به إلى السَّماء، فَجَعَلوا يَعُدّونَ القوْم، فَيَجِدونَهم يَنقُصونَ رَجُلاً مِن العِدّة، وَيَرَوْنَ صورة عيسَى فيهِم، فَشَكّوا فيه، وَعَلَى ذَلِكَ قَتَلوا الرَّجُل وَهم يَرَوْنَ أنّه عيسَى وَصَلَبوه، فَذَلِكَ قول الله تَبارَكَ وَتعالى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾. إلى قوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [(٢)].

١٠٨٠٨- حَدّثني المُثنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن القاسِم بن أبي بَزّة، أنَّ عيسَى ابن مَرْيَم، قال: أيّكم يُلْقَى عليه شَبَهي فَيُقتَل مَكاني؟ فَقال رَجُل مِن أصْحابه: أنا يا رَسول الله. فَأُلْقِيَ عليه شَبَهه، فَقَتَلوه، فَذَلِكَ قوله: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ [(٣)].

١٠٨٠٩- حَدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: كانَ اسم مَلِك بَني إسْرائيل الذي بُعِثَ إلى عيسَى ليَقْتُله، رَجُلاً مِنهم يُقال لَه: داوُد، فَلَمَّا أجْمَعوا لِذَلِكَ مِنه لَم يَفْظَع عبد مِن عِباد الله بالموْتِ - فيما ذُكِرَ لي - فَظَعه، وَلَم يَجْزَع مِنه جَزَعه، وَلَم يَدْعُ الله في صَرْفه عَنه دُعاءَه، حَتَّى إنّه لَيَقول - فيما يَزْعُمونَ -: اللهمَّ إن كُنت صارِفًا هَذِه الكأس عَن أحَد مِن خَلْقك، فاصْرِفها عَني. وَحَتَّى إنَّ جِلْده مِن كَرْب ذَلِكَ لَيَتَفَصَّد دَمًا، فَدَخَلَ المدْخَل الذي أجْمَعوا أن يَدْخُل عليه فيه. لِيَقْتُلوه هوَ وَأصْحابه، وَهم ثَلاثة عَشَر بعيسَى، فَلَمَّا أيْقَنَ أنَّهم داخِلونَ عليه، قال لِأصْحابِه مِن الحواريّينَ وَكانوا اثْنَيْ عَشَر رَجُلاً؛ فُطْرُس، وَيَعْقوب بن زَبْدي، وَيُحَنّس، أخو يَعْقوب، وأنْدراس، وَفيلِبُّس، وَأبْرَثَلْما، وَمَتَّى، وَتوماس، وَيَعْقوب بن حلقايا، وتَدّاوسيس، وفتاتيا، وَيودُس زَكَريًّا يُوطا.

قال ابن حُمَيْد: قال سَلَمة: قال ابن إسْحاق: وَكانَ فيهِم - فيما ذُكِرَ لي - رَجُل اسمه سَرْجِس، فَكانوا ثَلاثة عَشَر رَجُلاً سِوَى عيسَى، جَحَدَته النَّصارَى، وَذَلِكَ أنّه هوَ الذي شُبِّهَ لِلْيَهودِ مَكان عيسَى، قال: ولا أدْري أهوَ مِن هَؤُلاءِ الاثْنَيْ عَشَر، أم كان ثالث عَشَر. فَجَحَدوه حين أقَرّوا لِلْيَهودِ بصَلْبِ عيسَى، وَكَفَروا بما جاءَ به محمد ﷺ مِن الخبَر عَنه، فَإن كانوا ثَلاثة عَشَر فَإنَّهم دَخَلوا المدْخَل حين دَخَلوا، وَهم بعيسَى أرْبَعة عَشَر، وَإن كانوا اثْنَيْ عَشَر فَإنَّهم

(١)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٢)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٣)[ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

دَخَلوا المدْخَل حين دَخَلوا وَهم بعيسَى ثَلاثة عَشَر(١).

حَدّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: ثني رَجُل كانَ نَصْرانيًا فأسْلَمَ، أنَّ عيسَى حين جاءَه مِن الله: (إنِّي رافِعك إلَيَّ) قال: يا مَعْشَر الحواريِّينَ، أيّكم يُحِبّ أن يَكون رَفيقي في الجنة حَتَّى يُشَبَّه لِلْقَوْمِ في صورَتي، فَيَقْتُلوه مَكاني؟ فَقال سَرْجِس: أنا يا روح الله. قال: فاجْلِسْ في مَجْلِسي. فَجَلَسَ فيه، ورُفِعَ عيسَى صَلَوات الله عليه، فَدَخَلوا عليه فَأخَذوه وصَلَبوه، فَكانَ هوَ الذي صَلَبوه وَشُبِّهَ لَهم به، وَكانَت عِدَّتهم حين دَخَلوا مَعَ عيسَى مَعْلومة. قد رَأوْهم وأحْصَوْا عِدَّتهم، فَلَمَّا دَخَلوا عليه لِيَأخُذوه وَجَدوا عيسَى فيما يُرَوْن وَأصْحابه، وَفَقَدوا رَجُلًا مِن العِدّة، فَهوَ الذي اخْتَلَفوا فيه، وَكانوا لا يَعْرِفونَ عيسَى، حَتَّى جَعَلوا ليودُس زَكَريًا يوطا ثَلاثينَ دِرْهَمًا عَلَى أن يَدُلّهم عليه، وَيُعَرِّفهم إيّاه، فَقال لَهُم: إذا دَخَلْتُم عليه، فَإنِّي سَأُقَبِّلُه، وَهوَ الذي أقبِّل فَخُذوه! فَلَمَّا دَخَلوا عليه، وَقد رُفِعَ عيسَى، رَأى سَرْجِس في صورة عيسَى، فَلَم يَشُكّ أنّه هوَ عيسَى، فَأكَبَّ عليه فَقَبَّلَه، فَأخَذوه فَصَلَبوه، ثُمَّ إنَّ يودُس زَكَريًا يوطا نَدِمَ عَلَى ما صَنَعَ، فاخْتَنَقَ بحَبْلٍ حَتَّى قَتَلَ نَفْسه، وَهوَ مَلْعون في النّصارَى، وَقد كانَ أحَد المعْدودينَ مِن أصْحابه. وَبعض النّصارَى يَزْعُم أنَّ يودُس زَكَريًا يوطا هوَ الذي شُبِّهَ لَهم فَصَلَبوه، وَهوَ يَقول: إنِّي لَسْت بصاحِبِكم، أنا الذي دَلَلْتُكم عليه. والله أعْلَم أيّ ذَلِكَ كانَ(٢).

١٠٨١٠- حَدّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: بَلَغَنا أنَّ عيسَى ابن مَرْيَم قال لِأصْحابِه: أيّكم يَنْتَدِب فَيُلْقَى عليه شَبَهي فَيُقْتَل؟ فَقال رَجُل مِن أصْحابه: أنا يا نَبيّ الله. فَأُلْقِيَ عليه شَبَهُه فَقُتِلَ، وَرَفَعَ الله نَبيّه إلَيْهِ(٣).

١٠٨١١- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿شُبِّهَ لَهُمْ﴾. قال: صَلَبوا رَجُلًا غير عيسَى يَحْسَبونَه إيّاهُ(٤).

١٠٨١٢- حَدّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾. فَذَكَرَ مِثْله(٥).

١٠٨١٣- حَدّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، قال: صَلَبوا رَجُلًا شَبَّهوه بعيسَى، يَحْسَبونَه إيّاه، وَرَفَعَ الله إلَيْه عيسَى عليه السَّلام حَيًّا(٦).

---

(١)[ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢)[ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٦)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

قال أبو جعفر: وَأَوْلَى هَذِه الأقْوال بالصَّوابِ أحَد القوْلَيْنِ اللّذَيْنِ ذَكَرْناهُما عَن وَهْب بن مُنَبِّه، مِن أنَّ شَبَه عيسَى أُلْقيَ عَلَى جَميع مَن كانَ في البيْت مَعَ عيسَى حين أُحيطَ به وَبِهِم، مِن غير مَسْألة عيسَى إيَّاهم ذَلِكَ، وَلَكِن ليُخْزيَ الله بذَلِكَ اليهود، وَيُنقِذ به نَبيّه عليه السَّلام مِن مَكْروه ما أرادوا به مِن القتل، وَيَبْتَلي به مَن أرادَ ابْتِلاءَه مِن عِباده، في قيله في عيسَى، وَصِدْق الخبَر عَن أمره - أو القوْل الذي رَواه عبد العزيز عَنه.

وَإنَّما قُلْنا: ذَلِكَ أوْلَى القوْلَيْنِ بالصَّواب؛ لِأنَّ الذينَ شَهِدوا عيسَى مِن الحواريّينَ لَوْ كانوا في حال ما رُفِعَ عيسَى، وَأُلْقيَ شَبَهه عليه مَن أُلْقيَ عليه شَبَهه، كانوا قد عايَنوا عيسَى وَهوَ يُرْفَع مِن بَيْنهم، وَأثْبَتوا الذي أُلْقيَ عليه شَبَهه، وَعايَنوه مُتَحَوّلاً في صورَته بَعْد الذي كانَ به مِن صورة نَفْسه بمَحْضَرٍ مِنهُم - لَم يَخْفَ ذَلِكَ مِن أمر عيسَى، وَأمر مَن أُلْقيَ عليه شَبَهه عليهِم، مَعَ مُعايَنَتهم ذَلِكَ كُلّه، وَلَم يَلْتَبِس وَلَم يُشْكِل عليهِم، وَإن أشْكَلَ عَلَى غيرهم مِن أعْدائِهِم مِن اليهود أنَّ المقْتول والمصْلوب كانَ غير عيسَى، وَأنَّ عيسَى رُفِعَ مِن بَيْنهم حَيًّا. وَكيف يَجوز أن يَكون قد أشْكَلَ ذَلِكَ عليهِم، وَقد سَمِعوا مِن عيسَى مَقالته: مَن يُلْقَى عليه شَبَهي، وَيَكون رَفيقي في الجنّة؟ إن كانَ قال لَهم ذَلِكَ، وَسَمِعوا جَواب مُجيبه مِنهُم: أنا. وَعايَنوا تَحَوُّل المُجيب في صورة عيسَى بعَقِبِ جَوابه، وَلَكِنّ ذَلِكَ كانَ إن شاءَ الله عَلَى نَحْو ما وَصَفَ وَهْب بن مُنَبِّه، إمَّا أن يَكون القوْم الذينَ كانوا مَعَ عيسَى في البيْت الذي رُفِعَ مِنه مِن حَواريّه، حَوَّلَهم الله جَميعًا في صورة عيسَى حين أرادَ الله رَفْعه، فَلَم يُثْبِتوا عيسَى مَعْرِفة بعَيْنِه مِن غيره؛ لِتَشابُه صوَر جَميعهم، فَقَتَلَت اليهود مِنهم مَن قَتَلَت وَهم يَرَوْنَه بصورةِ عيسَى وَيَحْسَبونَه إيَّاه؛ لِأنَّهم كانوا به عارِفينَ قَبْل ذَلِكَ، وَظَنّ الذينَ كانوا في البيْت مَعَ عيسَى، مِثْل الذي ظَنّت اليهود؛ لِأنَّهم لَم يُمَيِّزوا شَخْص عيسَى مِن شَخْص غيره، لِتَشابُه شَخْصه وَشَخْص غيره مِمَّن كانَ مَعَه في البيْت، فاتَّفَق جَميعهم - أعْني اليهود والنّصارَى - مِن أجْل ذَلِكَ - عَلَى أنَّ المقْتول كانَ عيسَى، وَلَم يَكُن، وَلَكِنّ شُبِّهَ لَهُم، كَما قال الله جَلّ ثَناؤه: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾، أوْ يَكون الأمر في ذَلِكَ كانَ عَلَى نَحْو ما رَوَى عبد الصَّمَد بن مَعْقِل، عَن وَهْب بن مُنَبِّه، أنَّ القوْم الذينَ كانوا مَعَ عيسَى في البيْت تَفَرَّقوا عَنه قَبْل أن يَدْخُل عليه اليهود، وَبَقيَ عيسَى، وَأُلْقيَ شَبَهه عَلَى بعض أصْحابه الذينَ كانوا مَعَه في البيْت بَعْدما تَفَرَّقَ القوْم عنه - عيسَى - غير الذي أُلْقيَ عليه شَبَهه، وَرُفِعَ عيسَى، فَقُتِلَ الذي تَحَوَّلَ في صورة عيسَى مِن أصْحابه، وَظَنّ أصْحابه واليهود أنَّ الذي قُتِلَ وَصُلِبَ هوَ عيسَى؛ لِما رَأوْا مِن شَبَهه به، وَخَفاء أمر عيسَى عليهِم؛ لِأنَّ رَفْعه وَتَحَوُّل المقْتول في صورَته كانَ بَعْد تَفَرُّق أصْحابه عَنه، وَقد كانوا سَمِعوا عيسَى مِن اللّيْل يَنعَى نَفْسه، وَيَحْزَن لِما قد ظَنّ أنّه نازِل به مِن الموْت، فَحَكَوْا ما كانَ عندهم حَقًّا، والأمر عند الله في الحقيقة بخِلافِ ما حَكَوْا، فَلَم يَسْتَحِقّ الذينَ حَكَوْا ذَلِكَ مِن حَواريّيه أنْ يَكونوا كَذَبة؛ إذ حَكَوْا ما كانَ حَقًّا عندهم في الظَّاهِر، وَإن كانَ الأمر عند الله في الحقيقة بخِلافِ الذي حَكَوْا.

القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾﴾

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ، رحِمه الله: يَعْني جَلَّ ثناؤُه بقولِه: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾ اليهود الذينَ أحاطوا بعيسَى وأصْحابه حين أرادوا قتله. وَذَلِكَ أنَّهم كانوا قد عَرَفوا عِدّة مَن في البيْت قَبْل دُخولهم، فيما ذُكِرَ، فلَمَّا دَخَلوا عليهم، فَقَدوا واحِدًا مِنهُم، فالتَبَسَ أمر عيسَى عليهِم بفَقْدِهِم واحِدًا مِن العِدّة التي كانوا قد أحْصَوْها، وَقَتَلوا مَن قَتَلوا عَلَى شَكٍّ مِنهم في أمر عيسَى.

وَهَذا التّأويل عَلَى قول مَن قال: لَم يُفارِق الحواريّونَ عيسَى حَتَّى رُفِعَ وَدَخَلَ عليهِم اليهود.

وَأمّا تَأويله عَلَى قول مَن قال: تَفرَّقوا عَنه مِن اللّيْل. فَإنَّه: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟﴾ في عيسَى، هَلْ هوَ الذي بَقِيَ في البيْت مِنهم بَعْد خُروج مَن خَرَجَ مِنهم مِن العِدّة التي كانَت فيه أم لا؟ ﴿لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ﴾. يَعْني: مِن قَتله؛ لِأنَّهم كانوا أحْصَوْا مِن العِدّة حين دَخَلوا البيْت أكْثَر مِمَّن خَرَجَ مِنه وَمَن وُجِدَ فيه، فَشَكّوا في الذي قَتَلوه هَلْ هوَ عيسَى أم لا؟ مِن أجْل فَقْدِهِم مَن فَقَدوا مِن العِدَّة التي كانوا أحْصَوْها، وَلَكِنهم قالوا: قَتَلْنا عيسَى. لِمُشابَهةِ المقْتول عيسَى في الصّورة. يَقول الله: ﴿مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ﴾. يَعْني: أنَّهم قَتَلوا مَن قَتَلوه عَلَى شَكٍّ مِنهم فيه واخْتِلاف، هَلْ هوَ عيسَى أم هو غيره؟ مِن غير أن يَكون لَهم بمَن قَتَلوه عِلْم، مَن هوَ؟ أهوَ عيسَى أم هوَ غيره؟ ﴿إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ﴾. يَعْني جَلَّ ثَناؤُه: ما كانَ لَهم بمَن قَتلوه مِن عِلْم، وَلَكِنهم اتَّبَعوا ظَنّهُم، فَقَتَلوه ظَنًّا مِنهم أنَّه عيسَى، وَأنَّه الذي يُريدونَ قَتله، وَلَم يَكُن به. ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا﴾. يَقول: وَما قَتَلوا ظنهم الذي اتَّبَعوه في المقْتول الذي قَتَلوه - وَهم يَحْسَبونَه عيسَى - يَقينًا أنَّه عيسَى. وَلا أنَّه غيره، وَلَكِنّهم كانوا مِنه عَلَى ظَنٍّ وَشُبْهة.

وَهَذا كَقولِ القاتل لِلرَّجُلِ: ما قَتَلْت هَذا الأمر عِلْمًا. وَما قَتَلْته يَقينًا. إذا تَكَلَّمَ فيه بالظَّنِّ عَلَى غير يَقين عِلْم. فالهاء في قوله: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ﴾. عائِدة عَلَى الظَّنِّ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٨١٤- حدّثني المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني مُعاوية، عن علي عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا﴾. قال: يَعْني: ولَم يَقْتُلوا ظَنّهم يَقينًا (١).

١٠٨١٥- حدّثني المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا يَعْلَى بن عُبَيْد، عَن جوَيْبِر في قوله: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا﴾. قال: ما قَتَلوا ظَنّهم يَقينًا (٢).

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

وقال السُّدِّيّ في ذلِكَ، ما:

١٠٨١٦- حَدَّثني به محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنى أسْباط، عَن السُّدِّيّ: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾: وما قَتَلوا أمره يَقينًا أنَّ الرّجُل هوَ عيسَى، بَلْ رَفَعَه الله إلَيْهِ (١).

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ١٥٨﴾

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ، رحِمه الله: وأمَّا قوله جَلَّ ثَناؤه: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِۚ﴾. فإنَّه يَعْني: بَلْ رَفَعَ الله المسيح إلَيْه، يَقول: لَم يَقْتُلوه وَلَم يَصْلُبوه، وَلَكِنّ الله رَفَعَه إلَيْه، فَطَهَّرَه مِن الذينَ كَفَروا.

وَقد بَيَّنَّا كيف كانَ رَفْع الله إيَّاه إليه فيما مَضى، وَذَكَرْنا اخْتِلاف المُخْتَلِفينَ في ذَلِكَ، والصَّحيح مِن القَوْل فيه، بالأدِلّةِ الشّاهِدة عَلَى صِحَّته، بما أغْنَى عَن إعادَته.

وأمّا قوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾. فإنَّه يَعْني: وَلَم يَزَلْ الله مُنتَقِمًا مِن أعْدائِه، كانتِقامِه مِن الذينَ أخَذَتهم الصَّاعِقة بظُلْمِهم، وَكَلَعْنِه الذينَ قَصَّ قِصَّتهم بقولِه: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾. ﴿حَكِيمًا﴾. يَقول: ذا حِكْمة في تَدْبيره وَتَصْريفه خَلْقه في قَضائِه، يَقول: فاحذَروا أيّها السَّائِلونَ محمدًا أن يُنَزِّل عَلَيْكم كِتابًا مِن السَّماء - مِن حُلول عُقوبَتي بكم، كَما حَلَّ بأوائِلِكم الذينَ فَعَلوا فِعْلكم في تَكْذيبهم رُسُلي، وافْتِرائِهم عَلَى أوْليائي. وَقد:

١٠٨١٧- حَدَّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا محمد بن إسْحاق بن أبي سارَة الرُّؤاسيّ، عَن الأعْمَش، عَن المِنهال، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس في قوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾. قال: مَعْنَى ذَلِكَ: أنَّه كَذَلِكَ (٢).

القَوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾

قال أبو جعفر: اخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى ذَلِكَ؛ فَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ﴾. يَعْني بعيسَى، ﴿قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾، يَعْني: قَبْل مَوْت عيسَى. يوَجِّه ذَلِكَ إلى أنَّ جَميعهم يُصَدِّقونَ به إذا نَزَلَ لِقَتلِ الدَّجّال، فَتَصير المِلَل كُلّها واحِدة، وَهيَ مِلّة الإسْلام الحنيفيّة، دين إبْراهيم.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٨١٨- حَدَّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن أبي حُصَيْن، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾. قال: قَبْل مَوْت عيسَى ابن مَرْيَم (٣).

---

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] محمد بن إسحاق بن أبي سارة الرؤاسي لم أقف عليه.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١٠٨١٩- حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾. قال: قبل موت عيسى (١).

١٠٨٢٠- حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا حصين، عن أبي مالك في قوله: ﴿إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ قال: ذلك عند نزول عيسى ابن مريم، لا يبقى أحد من أهل الكتاب إلا يؤمن به (٢).

١٠٨٢١- حدثني المثنى، قال: ثنا الحجاج بن المنهال، قال: ثنا حماد، عن حميد، عن الحسن، قال: ﴿قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾. قال: قبل أن يموت عيسى (٣).

١٠٨٢٢- حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن علية، عن أبي رجاء، عن الحسن في قوله: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾. قال: قبل موت عيسى، والله إنه الآن لحي عند الله، ولكنه إذا نزل آمنوا به أجمعون (٤).

١٠٨٢٣- حدثنا بشر بن معاذ، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة في قوله: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾. يقول: قبل موت عيسى (٥).

١٠٨٢٤- حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾. قال: قبل موت عيسى، إذا نزل آمنت به الأديان كلها (٦).

١٠٨٢٥- حدثنا أبو وكيع قال: ثنا أبي، عن أبي جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن الحسن، قال: قبل موت عيسى (٧).

١٠٨٢٦- حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبو أسامة، عن عوف، عن الحسن: ﴿إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾. قال: عيسى، ولم يمت بعد (٨).

١٠٨٢٧- حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا عمران بن عيينة، عن حصين، عن أبي مالك، قال: لا يبقى أحد منهم عند نزول عيسى إلا آمن به (٩).

١٠٨٢٨- حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن حصين، عن أبي مالك، قال:

---

(١)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف. (٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣)[صحيح] كما في الذي بعده، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٦)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٧)[صحيح] كما تقدم قبل ثلاثة، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.
(٨)[ضعيف] من أجل ابن وكيع. (٩)[صحيح] تقدم برقم (١٠٨٢٢)، وهذا سند ضعيف.

قَبل مَوْت عيسَى (١).

١٠٨٢٩- حدّثنا يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾. قال: إذا نَزَلَ عيسَى ابن مَرْيَم، فقَتَلَ الدّجّال لَم يَبْقَ يهوديّ في الأرض إلا آمَنَ به. قال: فذلك حين لا يَنفَعهم الإيمان (٢).

١٠٨٣٠- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾. يَعْني: أنّه سَيُدْرِكُ أناسٌ مِن أهل الكِتاب حين يُبْعَث عيسَى، سَيُؤْمِنونَ به، ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ (٣).

١٠٨٣١- حدّثنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن مَنصور بن زاذان، عَن الحسَن، أنّه قال في هَذِه الآية: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾. أظُنّه أنا قال: إذا خَرَجَ عيسَى آمَنَت به اليهود (٤).

وَقال آخرونَ: مَعْني ذَلِكَ: وَإن مِن أهل الكِتاب إلا لَيُؤْمِنَنّ بعيسَى قَبْل مَوْت الكِتابيّ. يوَجِّه ذَلِكَ إلى أنّه إذا عايَنَ عَلِمَ الحقّ مِن الباطِل؛ لِأنّ كُلّ مَن نَزَلَ به الموْت لَم تَخرُج نَفسه حتّى يَتَبيَّن له الحقّ مِن الباطِل في دينه.

ذكرُ من قال ذلك:

١٠٨٣٢- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾. قال: لا يَموت يَهوديّ حَتّى يُؤْمِن بعيسَى (٥).

١٠٨٣٣- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾. قال: لا تَخرُج نَفسه، حَتّى يُؤْمِن بعيسَى، وَإن غَرِقَ، أَوْ تَرَدّى مِن حائِط، أَوْ أيّ ميتة كانَت (٦).

١٠٨٣٤- حدّثني محمد بن عمرو قال: ثنا أبو عاصِم، عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾. قال: كُلّ صاحِب كِتاب لَيُؤْمِنَنّ ﴿بِهِۦ﴾ بعيسَى، ﴿قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾: مَوْت صاحِب الكِتاب (٧).

---

(١)[ضعيف] من أجل ابن وكيع.
(٢)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٣)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٤)[صحيح] منصور بن زاذان عن الحسن على شرط مسلم، وبقية رجاله تقدموا.
(٥)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٦)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.
(٧)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي

١٠٨٣٥- حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ﴾: كل صاحب كتاب يؤمن بعيسى، ﴿قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾. قبل موت صاحب الكتاب. قال ابن عباس: لو ضربت عنقه، لم تخرج نفسه حتى يؤمن بعيسى (١).

١٠٨٣٦- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا أبو تميلة يحيى بن واضح، قال: ثنا الحسين بن واقد، عن يزيد النحوي، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: لا يموت اليهودي، حتى يشهد أن عيسى عبد الله ورسوله، ولو عجل عليه بالسلاح (٢).

١٠٨٣٧- حدثني إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد، قال: ثنا عتاب بن بشير، عن خصيف، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾. قال: هي في قراءة أبي: (قبل موتهم): ليس يهودي يموت أبدًا حتى يؤمن بعيسى. قيل لابن عباس: أرأيت إن خر من فوق بيت؟ قال: يتكلم به في الهوي. فقيل: أرأيت إن ضربت عنق أحد منهم؟ قال: يلجلج بها لسانه (٣).

١٠٨٣٨- حدثني المثنى، قال: ثنا أبو نعيم الفضل بن دكين، قال: ثنا سفيان، عن خصيف، عن عكرمة، عن ابن عباس: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾. قال: لا يموت يهودي حتى يؤمن بعيسى ابن مريم. قال: وإن ضرب بالسيف تكلم به قال: وإن هوى تكلم به وهو يهوي (٤).

١٠٨٣٩- حدثنا ابن المثنى، قال: ثني محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن أبي هارون الغنوي، عن عكرمة عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ قال: لو أن يهوديًا وقع من فوق هذا البيت لم يمت حتى يؤمن به. يعني: بعيسى (٥).

١٠٨٤٠- حدثنا ابن المثنى، قال: ثني عبد الصمد، قال: ثنا شعبة، عن مولى لقريش، قال: سمعت عكرمة يقول: لو وقع يهودي من فوق القصر، لم يبلغ إلى الأرض، حتى يؤمن بعيسى (٦).

١٠٨٤١- حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن أبي هاشم الرماني،

نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(١)[ضعيف] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣)[ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيء الحفظ.

(٤)[ضعيف] فيه خصيف المتقدم قبله.

(٥)[صحيح] أبو هارون الغنوي اسمه إبراهيم بن العلاء ثقة. وبقية رجاله تقدموا.

(٦)[ضعيف] فيه راوٍ لم يسم !!

عَن مُجاهِد: ﴿لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ . قال: وَإِن وَقَعَ مِن فَوْق البيْت . لا يَموت حَتَّى يُؤْمِن بِهِ (١) .

١٠٨٤٢- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن عمرو بن أبي قَيْس، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ . قال: لا يَموت رَجُل مِن أهل الكِتاب حَتَّى يُؤْمِن به، وَإن غَرِقَ أوْ تَرَدَّى أوْ ماتَ بشَيْءٍ (٢) .

١٠٨٤٣- حَدَّثَني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيَّة، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ . قال: لا تَخرُج نَفْسه حَتَّى يُؤْمِن بِهِ (٣) .

١٠٨٤٤- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفيان، عَن خُصَيْف، عَن عِكْرِمة: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ . قال: لا يَموت أَحَدهم حَتَّى يُؤْمِن به - يَعْني: بعيسَى - وَإن خَرَّ مِن فَوْق بَيْت، يُؤْمِن به وَهوَ يَهْوي (٤) .

١٠٨٤٥- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو خالِد الأحْمَر، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك، قال: لَيْسَ أحَد مِن اليهود يَخرُج مِن الدُّنيا حَتَّى يُؤْمِن بعيسَى (٥) .

١٠٨٤٦- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن إسْرائيل، عَن فُرات القَزَّاز، عَن الحسَن في قوله: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ . قال: لا يَموت أحَد مِنهُم، حَتَّى يُؤْمِن بعيسَى . يَعْني اليهود والنَّصارَى (٦) .

١٠٨٤٧- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخْبَرَنا إسْرائيل، عَن فُرات القزاز، عَن الحسَن في قوله: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ . قال: لا يَموت أحَد مِنهُم حَتَّى يُؤْمِن بعيسَى قَبْل أن يَموت (٧) .

١٠٨٤٨- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا الحكَم بن عَطيَّة، عَن محمد بن سيرينَ: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ . قال: مَوْت الرَّجُل مِن أهل الكِتاب (٨) .

١٠٨٤٩- حَدَّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ قال: قال ابن عَبَّاس: لَيْسَ مِن يَهوديّ

(١)[صحيح] أبو هاشم الرماني الواسطي ثقة . وبقية رجاله تقدموا .
(٢)[ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف .
(٣)[ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف .
(٤)[ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيء الحفظ .
(٥)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك .
(٦)[صحيح دون قول (النصاري)] كما تقدم برقم (١٠٨٣٣)، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع .
(٧)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن .
(٨)[ضعيف] الحكم بن عطية العيشي البصري ضعيف الحديث .

يَموت حَتَّى يُؤْمِن بعيسَى ابن مَرْيَم. فَقال له رَجُل مِن أصْحابه: كيف والرّجُل يَغْرَق، أوْ يَحْتَرِق، أوْ يَسْقُط عليه الجِدار، أوْ يَأكُله السَّبُع؟ فَقال: لا تَخْرُج روحه مِن جَسَده حَتَّى يُقْذَف فيه الإيمان بعيسَى (١).

١٠٨٥٠- حُدِّثت عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾. قال: فلا يَموت أحَد مِن اليهود حَتَّى يَشْهَد أنَّ عيسَى رَسول الله (٢).

١٠٨٥١- حَدَّثني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا يَعْلَى، عَن جوَيْبِر في قوله: ﴿لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾. قال: في قِراءة أُبَيّ: (قَبْل مَوْتهم) (٣).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَإن مِن أهل الكِتاب الا لَيُؤْمِنَنّ بمحمدٍ ﷺ قَبْل مَوْت الكِتابيّ.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

١٠٨٥٢- حَدَّثني المُثَنّى، قال: ثنا الحجّاج بن المِنهال، قال: ثنا حَمّاد، عَن حُمَيْد، قال: قال عِكْرِمة: لا يَموت النّصْرانيّ واليهوديّ حَتَّى يُؤْمِن بمحمدٍ ﷺ. يَعْني في قوله: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ (٤).

وَأوْلَى هذه الأقْوال بالصِّحّةِ والصَّواب قول مَن قال: تَأويل ذَلِكَ: وَإن مِن أهل الكِتاب الا لَيُؤْمِنَنّ بعيسَى قَبْل مَوْت عيسَى.

وَإنَّما قُلْنا ذَلِكَ أوْلَى بالصَّوابِ مِن غيره مِن الأقوال؛ لِأنَّ الله عز وجَلَّ حَكَمَ لِكُلِّ مُؤْمِن بمحمدٍ ﷺ بحُكْم أهل الإيمان في الموارَثة، والصَّلاة عليه، وإلحاق صِغار أوْلاده بحُكْمِه في المِلّة، فَلَوْ كانَ كُلّ كِتابيّ يُؤْمِن بعيسَى قَبْل مَوْته، لَوَجَبَ أن لا يَرِث الكِتابيّ إذا ماتَ عَلَى مِلَّته إلا أوْلاده الصِّغار، أو البالِغونَ مِنهم مِن أهل الإسْلام، إن كانَ له وَلَد صَغير أوْ بالِغ مُسْلِم، وَإن لَم يَكُن له وَلَد صَغير وَلا بالِغ مُسْلِم، أن يكون ميراثه منصرفًا حَيْثُ ينصرف إليه مال المُسْلِم، يَموت وَلا وارِث لَه، وَأن يَكون حُكْمه حُكْم المُسْلِمينَ في الصَّلاة عليه وَغُسْله وَتَقْبيره؛ لِأنَّ مَن ماتَ مُؤْمِنًا بعيسَى، فَقد ماتَ مُؤْمِنًا بمحمدٍ وَبِجَميعِ الرُّسُل، وَذَلِكَ أنَّ عيسَى صَلَوات الله عليه جاءَ بتَصْديقِ محمد وَجَميع المُرْسَلينَ صلى الله عليهم، فالمُصَدِّق بعيسَى والمُؤْمِن به مُصَدِّق بمحمدٍ وَبِجَميعِ أنبياء الله وَرُسُله، كَما أنَّ المُؤْمِن بمحمدٍ مُؤْمِن بعيسَى وَبِجَميعِ أنبياء الله وَرُسُله، فَغير جائِز أن يَكون مُؤْمِنًا بعيسَى مَن كانَ بمحمدٍ مُكَذِّبًا.

فَإن ظَنّ ظانّ أنَّ مَعْنَى إيمان اليهوديّ بعيسَى، الذي ذَكَرَه الله في قوله: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٢)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٣)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٤)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

﴿إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾. إنَّما هوَ إقْراره بأنَّه لِلَّه نَبيّ مَبْعوث، دون تَصْديقه بجَميعِ ما أتَى به مِن عند الله. فَقد ظَنّ خَطأً، وَذَلِكَ أنَّه غير جائِز أن يَكون مَنسوبًا إلى الإقْرار بنُبوّةِ نَبيّ، مَن كانَ له مُكَذِّبًا في بعض ما جاءَ به مِن وَحْي الله وَتَنزيله، بَلْ غير جائِز أن يَكون مَنسوبًا إلى الإقْرار بنُبوّةِ أحَد مِن أنبياء الله؛ لِأنَّ الأنبياء جاءَت الأُمَمَ بتَصْديقِ جَميع أنبياء الله وَرُسُله، فالمُكَذِّب بعض أنبياء الله في بعض ما أتَى به أُمَّته مِن عند الله، مُكَذِّب جَميع أنبياء الله فيما دَعَوْا إلَيْه مِن دين عِباد الله. وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وكانَ الجميع مِن أهل الإسْلام مجمعين عَلَى أنَّ كُلّ كِتابيّ ماتَ قَبْل إقْراره بمحمدٍ صَلَوات الله عليه وَما جاءَ به مِن عند الله، فمحكوم له بحُكْم الملة التي كانَ عليها أيّام حَياته، غير مَنقول شَيْء مِن أحْكامه في نَفْسه وَماله وَوَلَده صِغارهم وَكِبارهم، بمَوْتِه عَمّا كانَ عليه في حَياته، أدَلُّ الدّليلِ عَلَى أنَّ مَعْنَى قول الله: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾. إنَّما مَعْناه: إلا لَيُؤْمِنَنّ بعيسَى قَبْل مَوْت عيسَى. وَأنَّ ذَلِكَ في خاصّ مِن أهل الكِتاب، وَمَعْنيّ به أهل زَمان مِنهم دون أهل كُلّ الأزْمِنة التي كانَت بَعْد عيسَى، وَأنَّ ذَلِكَ كائِن عند نُزوله. كالذي:

١٠٨٥٣ - **حدثنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، عَن عبد الرّحْمَن بن آدَم، عَن أبي هُرَيْرة، أنَّ النبي ﷺ قال: «**الأنبياء إخوة لِعَلّاتٍ، أُمّهاتهم شَتَّى وَدينهم واحِد، وَإنّي أوْلَى النّاس بعيسَى ابن مَرْيَم؛ لِأنَّه لَم يَكُن بَيْني وَبَيْنه نَبيّ، وَإنَّه نازِل، فَإذا رَأيْتُموه فاعْرِفوه، فَإنَّه رَجُل مَرْبوع الخلْق، إلى الحُمْرة والبياض، سَبْط الشَّعَر، كَأنَّ رَأسه يَقْطُر وَإن لَم يُصِبْه بَلَل، بَيْن مُمَصَّرَتَيْنِ، فَيَدُقّ الصَّليب، وَيَقْتُل الخِنْزير، وَيَضَع الجِزْية، وَيَفيض المال، وَيُقاتِل النّاس عَلَى الإسْلام حَتَّى يُهْلِك الله في زَمانه المِلَل كُلّها غير الإسْلام، وَيُهْلِك الله في زَمانه مَسيح الضَّلالة الكذّاب الدّجّال، وَتَقَع الأمَنة في الأرض في زَمانه، حَتَّى تَرْتَع الأُسود مَعَ الإبِل، والنُّمور مَعَ البقَر، والذِّئاب مَعَ الغنَم، وَتَلْعَب الغِلْمانِ والصِّبْيان بالحيّاتِ، لا يَضُرّ بعضهم بعضًا، ثُمَّ يَلْبَث في الأرض ما شاءَ الله -وَرُبَّما قال: أرْبَعينَ سَنة - ثُمَّ يُتَوَفَّى، وَيُصَلّي عليه المُسْلِمونَ وَيَدْفِنونَه**»[1].

وَأمّا الذي قال: عَنَي بقولِه: ﴿لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾: لَيُؤْمِنَنّ بمحمدٍ ﷺ قَبْل مَوْت الكِتابيّ. فَمِمّا لا وَجْه له مَفْهوم؛ لِأنَّه مَعَ فَساده مِن الوجْه الذي دَلَّلْنا عَلَى فَساد قول مَن قال: عَنَي به: لَيُؤْمِنَنّ بعيسَى قَبْل مَوْت الكِتابيّ. يَزيده فَسادًا أنَّه لَم يَجْرِ لِمحمدٍ ﷺ في الآيات التي قَبْل ذَلِكَ ذِكْر، فَيَجوزَ صَرْف الهاء التي في قوله: ﴿لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ﴾. إلى أنَّها مِن ذِكْره، وَإنَّما قوله: ﴿لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ﴾. في سياق ذِكْر عيسَى وَأُمّه واليهود، فَغير جائِز صَرْف الكلام عَمّا هوَ في سياقه إلى غيره، إلا بحُجّةٍ يَجِب التّسْليم لَها، مِن دَلالة ظاهِر التّنزيل، أوْ خَبَر عَن الرّسول تَقوم به حُجّة. فَأمّا

(١)[حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

الدّعاوَى فلا تَتَعَذَّر عَلَى أحَد .

فتَأْويل الآية إذْ كانَ الأمر عَلَى ما وَصَفْت : وَما مِن أهل الكِتاب إلا مَن لَيُؤْمِنَنّ بعيسَى قَبْل مَوْت عيسَى . وَحُذِفَ (مَن) بَعْد (إلا) لِدَلالةِ الكلام عليه ، فاستُغْنيَ بدَلالَتِه عَن إظْهاره ، كَسائِرِ ما قد تَقَدَّمَ مِن أمثاله التي قد أتَيْنا عَلَى البيان عَنها .

القوْل في تَأْويل قوله جل ثناؤه : ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾﴾

قال أبو جعفرِ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه الله: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه : وَيَوْم القيامة يَكون عيسَى عَلَى أهل الكِتاب ﴿شَهِيدًا﴾ . يَعْني : شاهِدًا عليهِم بتَكْذيبِ مَن كَذَّبه مِنهُم ، وتَصْديق مَن صَدَّقَه مِنهم ، فيما أتاهم به مِن عند الله ، وَبِإبْلاغِه رِسالة رَبّه . كالذي :

١٠٨٥٤- حدّثَنا القاسِم ، قال : ثنا الحُسَيْن ، قال : ثني حَجّاج ، قال : قال ابن جُرَيْج : ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ : أنَّه قد أبْلَغَهم ما أرسَلَه به إلَيْهم (١) .

١٠٨٥٥- حدّثَنا بشْر بن مُعاذ ، قال : ثنا يَزيد ، قال : ثنا سَعيد ، عَن قَتادة : ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ . يَقول : يَكون عليهِم شَهيدًا يَوْم القيامة ، عَلَى أنّه قد بَلَّغَ رِسالة رَبّه ، وَأقَرَّ بالعُبوديّةِ عَلَى نَفْسه (٢) .

القوْل في تَأْويل قوله جل ثناؤه : ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَـٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَقَدْ نُهُوا۟ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَـٰطِلِ ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَـٰفِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾﴾

قال أبو جعفرِ محمد بنُ جريرٍ رحِمه الله: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه : فَحَرَّمنا عَلَى اليهود الذينَ نَقَضوا ميثاقهم الذي واثَقوا رَبّهم ، وَكَفَروا بآياتِ الله ، وَقَتَلوا أنبياءَه ، وَقالوا البُهْتان عَلَى مَرْيَم ، وَفَعَلوا ما وَصَفَهم الله في - كِتابه طَيِّبات مِن المآكِل وَغيرها كانَت لَهم حَلالاً ؛ عُقوبة لَهم بظُلْمِهم الذي أخْبَرَ الله عَنهم في كِتابه . كَما :

١٠٨٥٦- حدّثَنا بشْر بن مُعاذ ، قال : ثنا يَزيد ، قال : ثنا سَعيد ، عَن قَتادة في قوله : ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَـٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾ الآية : عوقِبَ القوْم بظُلْمِ ظَلَموه وَبَغْي بَغَوْه ، حُرِّمَت عليهِم أشياء ببَغْيِهِم وَبِظُلْمِهِم (٣) .

وَقوله : ﴿وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا﴾ . يَعْني : وَبِصَدِّهِم عِباد الله عَن دينه وسبيله التي شَرَعَها لِعِبادِه صَدًّا كَثيرًا .

(١)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج .

(٢)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي ، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط .

(٣)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي ، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط .

وَكانَ صَدّهم عَن سَبيل الله بقولِهم عَلَى الله الباطِل، وادِّعائِهم أنَّ ذَلِكَ عَن الله، وَتَبْديلهم كِتاب الله، وَتَحْريف مَعانيه عَن وُجوهه. وَكانَ مِن عَظيم ذَلِكَ جُحودهم نُبوّة نَبيّنا محمد ﷺ، وَتَرْكهم بَيان ما قد عَلِموا مِن أمره لِمَن جَهِلَ أمره مِن النَّاس.

وَبِنَحْوِ ذَلِكَ كانَ مُجاهِد يَقول.

١٠٨٥٧- حَدَّثَنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عن عيسَى، وحَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شبل، جميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول الله: ﴿طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا﴾. قال: أنفُسهم وَغيرهم عَن الحقّ [(١)].

وَقوله: ﴿وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰاْ﴾. وَهوَ أَخْذهم ما أفضَلوا عَلَى رُءوس أموالهم لِفَضلِ تَأخير في الأَجَل بَعْد مَحِلّها.

وَقد بَيَّنت مَعْنَى الرِّبا فيما مَضَى قَبْل، بما أغْنَى عَن إعادَته.

﴿وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ﴾. يَعْني عَن أَخْذ الرِّبا.

وَقوله: ﴿وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ﴾. يَعْني: ما كانوا يَأخُذونَ مِن الرِّشا عَلَى الحُكْم، كَما وَصَفَهم الله به في قوله: ﴿وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٦٢]. وَكانَ مِن أكْلهم أموال النَّاس بالباطِلِ ما كانوا يَأخُذونَ مِن أثْمان الكُتُب التي كانوا يَكْتُبونَها بأيْديهِم، ثُمَّ يَقولونَ: هَذا مِن عند الله. وَما أشْبَهَ ذَلِكَ مِن المآكِل الخسيسة الخبيثة. فَعاقَبَهم الله عَلَى جَميع ذَلِكَ بتَحْريمِه ما حَرَّمَ عليهِم مِن الطَّيِّبات التي كانَت لَهم حَلالاً قَبْل ذَلِكَ. وَإنَّما وَصَفَهم الله بأنَّهم أكلوا ما أكَلوا مِن أموال النَّاس كَذَلِكَ بالباطِلِ؛ بأنَّهم أكَلوه بغيرِ استِحْقاق، وَأخَذوا أموالهم مِنهم بغيرِ استيجاب.

وقوله جل ثناؤه: ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾. يَعْني: وَجعَلْنا لِلْكافِرينَ بالله وَبِرَسولِه محمد ﷺ مِن هَؤُلاءِ اليهود العذاب الأليم، وَهوَ الموجِع مِن عَذاب جَهَنَّم، عُدّة يَصْلَوْنَها في الآخِرة، إذا وَرَدوا عَلَى رَبّهم فَيُعاقِبهم بها.

القَوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ أُوْلَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾﴾

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ، رحمه الله: هَذا مِن الله جَلَّ ثَناؤه استِثْناء، استَثْنَى مِن أهل الكِتاب مِن اليهود الذينَ وَصَفَ صِفَتهم في هَذِه الآيات التي مَضَت مِن قوله: ﴿يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾.

ثُمَّ قال جَلَّ ثَناؤه لِعِبادِه مُبَيِّنًا لَهم حُكْم مَن قد هَداه لِدينِه مِنهم، وَوَفَّقه لِرُشْدِه: ما كُلّ أهل

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

الكِتاب صِفَتهم الصِّفة التي وَصَفْت لَكم، ﴿لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ مِنۡهُمۡ﴾ وَهم الذينَ قد رَسَخوا في العِلْم بأحْكامِ الله التي جاءَت بها أنبياؤُه، وَأتقَنوا ذَلِكَ، وَعَرَفوا حَقيقَته.

وَقد بَيَّنَّا مَعْنَى الرُّسوخ في العِلْم بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع.

﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾. يَعْني: والمُؤمِنونَ بالله وَرُسُله منهم، وَهم يُؤمِنونَ بالقُرْآنِ الذي أنزَلَ الله إلَيْك يا محمد، وَبِالكُتُبِ التي أنزلَها عَلَى مَن قَبْلك مِن الأنبياء والرُّسُل، وَلا يَسْألونَك ما سَألَك هَؤُلاءِ الجهَلة مِنهم، أن تُنَزِّل عليهِم كِتابًا مِن السَّماء؛ لِأنَّهم قد عَلِموا بما قَرءوا مِن كُتُب الله، وَأتَتهم به أنبياؤُهم، أنَّك لِلَّه رَسول، واجِب عليهِم اتِّباعك، لا يَسَعهم غير ذَلِكَ، فلا حاجة بِهِم إلى أن يَسْألوك آية مُعْجِزة وَلا دَلالة، غير الذي قد عَلِموه مِن أمرك بالعِلْم الرَّاسِخ في قُلوبهم، مِن إخْبار أنبيائِهِم إيَّاهم بذَلِكَ، وَبِما أعْطَيْتُك مِن الأدِلَّة عَلَى نُبوَّتك، فَهم لِذَلِكَ مِن عِلْمهم وَرُسوخهم فيه يُؤمِنونَ بك وبِما أُنزِلَ إلَيْك مِن الكِتاب، وبِما أُنزِلَ مِن قَبْلك مِن سائِر الكُتُب. كَما:

١٠٨٥٨- **حَدَّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ مِنۡهُمۡ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ﴾: استَثْنَى الله ثَنيَّة مِن أهل الكِتاب، وَكانَ مِنهم مَن يُؤمِن بالله وَما أُنزِلَ عليهِم، وَما أُنزِلَ عَلَى نَبيّ الله، يُؤمِنونَ به وَيُصَدِّقونَ به، وَيَعْلَمونَ أنَّه الحق مِن رَبّهم (١).

ثُمَّ اختلفوا في المُقيمينَ الصَّلاة، أهم الرَّاسِخونَ في العِلْم أم غيرهم؟ فَقال بعضهم: هم هُم: ثُمَّ اخْتَلَفَ قائِلو ذَلِكَ في سَبَب مُخالَفة إعْرابهم إعْراب الرَّاسِخونَ في العِلْم، وَهُما مِن صِفة نَوْع مِن النَّاس، فَقال بعضهم: ذَلِكَ غَلَط مِن الكاتِب، وَإنَّما هوَ: لَكِن الرَّاسِخونَ في العِلْم مِنهُم والمُقيمونَ الصَّلاة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٨٥٩- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا الحجَّاج بن المِنهال، قال: ثنا حَمَّاد بن سَلَمة، عَن الزُّبَيْر، قال: قُلْت لِأبان بن عُثْمان بن عفَّان: ما شَأنها كُتِبَت ﴿لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ مِنۡهُمۡ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَۚ وَٱلۡمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَۚ﴾. قال: إنَّ الكاتِب لَمَّا كَتَبَ ﴿لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ مِنۡهُمۡ﴾. حَتَّى إذا بَلَغَ، قال: ما أكْتُب؟ قيلَ له اكْتُبْ (والمقيمن الصلاة) فَكَتَبَ ما قيلَ لَهُ (٢).

١٠٨٦٠- **حَدَّثَنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن هِشام بن عُرْوة، عَن أبيه، أنَّه سَألَ عائِشة عَن قوله: ﴿وَٱلۡمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَۚ﴾. وَعَن قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ﴾ [المائدة: ٦٩]. وَعَن قوله: ﴿إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾ [طه: ٦٣]. فَقالت: يا ابن أُخْتي هَذا عَمَل الكُتَّابِ

---

(١)[حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[ضعيف]الزبير، لا أدري من يكون!!

أخطئوا في الكِتاب [(١)].

وَذُكِرَ أنَّ ذَلِكَ في قِراءة ابن مَسْعود: (والمُقيمونَ الصَّلاة).

وَقال آخَرونَ - وَهوَ قول بعض نَحْويّي الكوفة والبصْرة -: والمُقيمونَ مِن صِفة الراسخين في العِلْم. وَلَكِنّ الكلام لَمَّا تَطاوَلَ، واعْتَرِضَ بَيْن الرَّاسِخينَ في العِلْم والمُقيمينَ الصَّلاة ما اعْتُرِضَ مِن الكلام، فَطالَ نَصب المُقيمينَ عَلَى وَجْه المدْح. قالوا: والعرَب تَفْعَل ذَلِكَ في صِفة الشَّيْء الواحِد وَنَعْته، إذا تَطاوَلَت بمَدْحٍ أوْ ذَمّ، خالَفوا بَيْن إعْراب أوَّله وَأوْسَطه أحْيانًا، ثُمَّ رَجَعوا بآخِره إلى إعْراب أوَّله، وَرُبَّما أجْرَوْا إعْراب آخِره عَلَى إعْراب أوْسَطه، وَرُبَّما أجرَوْا ذَلِكَ عَلَى نَوْع واحِد مِن الإعْراب. واستَشْهَدوا لِقولِهِم ذَلِكَ بالأبيات التي قد ذكرتها في قوله: ﴿وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾ [البقرة: ١٧٧].

وَقال آخَرونَ: بَل المُقيمونَ الصَّلاة مِن صِفة غير الرَّاسِخينَ في العِلْم في هَذا المَوْضِع، وَإن كانَ الرَّاسِخونَ في العِلْم مِن المُقيمينَ الصَّلاة.

وَقال قائِلو هَذِه المقالة جَميعًا: مَوْضِع المُقيمينَ في الإعْراب خَفْض؛ فَقال: بعضهم: مَوْضِعه خَفْض عَلَى العطف عَلَى (ما) التي في قوله: ﴿يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾: وَيُؤْمِنونَ بالمُقيمينَ الصَّلاة.

ثُمَّ اخْتَلَفَ مُتأوِّلو ذَلِكَ هَذا التَّأويل في مَعْنَى الكلام؛ فَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: والمُؤْمِنونَ يُؤْمِنونَ بما أُنزِلَ إلَيْك وَما أُنزلَ مِن قَبْلك وَبإقام الصَّلاة. قالوا: ثُمَّ ارْتَفَعَ قوله: ﴿وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾. عَطْفًا عَلَى ما في ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ مِن ذِكْر المُؤْمِنينَ. كَأنَّه قيلَ: والمُؤْمِنونَ يُؤْمِنونَ بما أُنزِلَ إلَيْك هم والمُؤْتونَ الزَّكاة.

وَقال آخَرونَ: بَل المُقيمونَ الصَّلاة. الملائِكة. قالوا: وَإقامَتهم الصَّلاة: تَسْبيحهم رَبّهم واستِغْفارهم لِمَن في الأرض. قالوا: وَمَعْنَى الكلام: والمُؤْمِنونَ يُؤْمِنونَ بما أُنزِلَ إلَيْك وَما أُنزِلَ مِن قَبْلك وَبالملائِكةِ.

وَقال آخَرونَ مِنهُم: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: والمُؤْمِنونَ يُؤْمِنونَ بما أُنزِلَ إلَيْك وَما أُنزِلَ مِن قَبْلك، وَيُؤْمِنونَ بالمُقيمينَ الصَّلاة، هم والمُؤْتونَ الزَّكاة. كَما قال جَلَّ ثَناؤه: ﴿يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ٦١]. وَأنكَرَ قائِلو هَذِه المقالة أن يَكون ﴿وَٱلْمُقِيمِينَ﴾ مَنصوبًا عَلَى المدْح. وَقالوا: إنَّما تَنصِب العرَب عَلَى المدْح مِن نَعْت مَن ذَكَرَته بَعْد تَمام خَبَره. قالوا: وَخَبَر الرَّاسِخينَ في العِلْم قوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾. قالوا: فَغير جائِز نَصْب ﴿وَٱلْمُقِيمِينَ﴾ عَلَى المدْح وَهوَ في وَسَط الكلام، وَلَمَّا يَتِمّ خَبَر الابْتِداء.

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: لَكِن الرَّاسِخونَ في العِلْم مِنهُم وَمِن المُقيمينَ الصَّلاة. وَقالوا:

---

(١)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

مَوْضِع ﴿وَٱلْمُقِيمِينَ﴾ خَفض.

وَقال آخرونَ: مَعْناه: والمُؤْمِنونَ يُؤْمِنونَ بما أُنزِلَ إلَيْك وَإلى المُقيمينَ الصَّلاة.

وَهَذا الوجْه والذي قَبْله متكرَّه عند العرَب، وَلا تَكاد العرَب تَعْطِف بظاهر عَلَى مَكْنيّ في حال الخفْض، وَإن كانَ ذَلِكَ قد جاءَ في بعض أشْعارها.

وَأوْلَى الأقوال عندي بالصَّوابِ، أن يَكون ﴿وَٱلْمُقِيمِينَ﴾ في مَوْضِع خَفْض، نَسَقًا عَلَى ﴿وَمَآ﴾ التي في قوله: ﴿وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ﴾. وَأن يوَجَّهَ مَعْنَى المُقيمينَ الصَّلاة إلى الملائِكة. فَيَكون تَأويل الكلام: والمُؤْمِنونَ مِنهم يُؤْمِنونَ بما أُنزِلَ إلَيْك يا محمد مِن الكِتاب، وَبما أُنزِلَ مِن قَبْلك مِن كُتُبي، وَبِالملائِكةِ الذينَ يُقيمونَ الصَّلاة. ثُمَّ يَرْجِع إلى صِفة الرَّاسِخينَ في العِلْم فَيَقول: لَكِن الرَّاسِخونَ في العِلْم مِنهُم والمُؤْمِنونَ بالكُتُبِ والمُؤْتونَ الزّكاة والمُؤْمِنونَ بالله واليوْم الآخِر.

وَإنَّما اخْتَرْنا هَذا القول عَلَى غيره؛ لِأنَّه قد ذُكِرَ أنَّ ذَلِكَ في قِراءة أُبَيّ بن كَعْب: (والمُقيمينَ). وَكَذَلِكَ هوَ في مُصْحَفه فيما ذَكَروا، فَلَوْ كانَ ذَلِك خَطَأً مِن الكاتِب لَكانَ الواجِب أن يَكون في كُلّ المصاحِف غير مُصْحَفنا الذي كَتَبَه لَنا الكاتِب الذي أَخْطَأَ في كِتابته، بخِلافِ ما هوَ في مُصْحَفنا، وَفي اتِّفاق مُصْحَفنا وَمُصْحَف أُبَيّ في ذَلِكَ، ما يَدُلّ عَلَى أنَّ الذي في مُصْحَفنا مِن ذَلِكَ صَواب غير خَطَأ. مَعَ أنَّ ذَلِكَ لَوْ كانَ خَطَأً مِن جِهة الخطّ، لَم يَكُن الذينَ أُخِذَ عَنهم القُرْآن مِن أصْحاب رَسول الله ﷺ يُعَلِّمونَ مَن عَلَّموا ذَلِكَ مِن المُسْلِمينَ عَلَى وَجْه اللّحْن، وَلأصْلَحوه بالسِنَتِهِم، وَلَقَّنوه الأمة تَعْليمًا عَلَى وَجْه الصَّواب. وَفي نَقْل المُسْلِمينَ جَميعًا ذَلِكَ قِراءة عَلَى ما هوَ به في الخطّ مَرْسومًا، أدَلّ الدّليل عَلَى صِحّة ذَلِكَ وَصَوابه، وَأن لا صُنع في ذَلِكَ لِلْكاتِبِ.

وَأمَّا مَن وَجَّهَ ذَلِكَ إلى النّصْب عَلَى وَجْه المدْح لِلرَّاسِخينَ في العِلْم، وَإن كانَ ذَلِكَ قد يُحْتَمَل عَلَى بُعْد مِن كَلام العرَب؛ لِما قد ذكرت قَبْل مِن العِلّة، وَهوَ أنَّ العرَب لا تَعْدِل عَن إعْراب الاِسم المنعوت بنَعْتٍ في نَعْته إلا بَعْد تَمام خَبَره، وَكَلام الله أفْصَح الكلام، فَغير جائِز تَوْجيهه إلا إلى الذي هوَ به مِن الفصاحة.

وَأمَّا تَوْجيه مَن وَجَّهَ ذَلِكَ إلى العطْف به عَلَى الهاء والميم في قوله: ﴿لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ مِنۡهُمۡ﴾. أوْ إلى العطْف به عَلَى الكاف مِن قوله: ﴿بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ﴾. أوْ إلى الكاف مِن قوله: ﴿وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ﴾. فَإنَّه أبْعَد مِن الفصاحة مِن نَصْبه عَلَى المدْح؛ لِما قد ذَكَرْت قَبْل مِن قُبْح رَدّ الظَّاهِر عَلَى المكْنيّ في الخفْض.

وَأمَّا تَوْجيه مَن وَجَّهَ المُقيمينَ إلى الإقامة، فَإنَّه دَعْوَى لا بُرْهان عليها مِن دَلالة ظاهِر التّنزيل، وَلا خَبَر تَثْبُت حُجَّته، وَغير جائِز نَقْلُ ظاهِر التّنزيل إلى باطِن بغيرِ بُرْهان.

وَأمَّا قوله: ﴿وَٱلۡمُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾. فَإنَّه مَعْطوف به عَلَى قوله: ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ يُؤۡمِنُونَ﴾. وَهوَ مِن صِفَتهم، وَتَأويله: والذينَ يُعْطونَ زَكاة أموالهم مَن جَعَلَها الله له وَصَرَفَها إلَيْه؛ ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ

وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِۚ﴾. يَعْني: والمُصَدِّقونَ بوَحْدانيّةِ الله وَأُلوهته، والبعْث بَعْد الممات، والثواب والعِقاب، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾. يَقول: هَؤُلاءِ الذينَ هَذِه صِفَتهم ﴿سَنُؤْتِيهِمْ﴾. يَقول: سَنُعْطيهِم ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾. يَعْني: جَزاء عَلَى ما كانَ مِنهم مِن طاعة الله، واتِّباع أمره، وثَوابًا عَظيمًا، وَذَلِكَ الجنّة.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ١٦٣﴾

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جَريرٍ رحِمه الله: يَعْني تعالى ذكره بقولِه: ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ﴾ : إنَّا أرسَلْنا إلَيْك يا محمد بالنُّبوّةِ كَما أرسَلْنا إلى نوح وَإلى سائِر الأنبياء الذينَ سَمَّيْتهم لَك مِن بَعْده، والذينَ لَم أُسَمِّهم لَك. كَما:

١٠٨٦١- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَن الأعْمَش، عَن مُنذِر الثَّوريّ، عَن الرَّبيع بن خُثَيْم في قوله: ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦۚ﴾. قال: أوْحَى إلَيْك كَما أوْحَى إلى جَميع النَّبيّينَ مِن قَبْله(١).

وَذُكِرَ أنَّ هَذِه الآية نَزَلَت عَلَى رَسول الله ﷺ؛ لِأنَّ بعض اليهود لَمَّا فَضَحَهم الله بالآياتِ التي أنزَلَها عَلَى رَسوله ﷺ، وَذَلِكَ مِن قوله: ﴿يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِۚ﴾. فَتَلا ذَلِكَ عليهِم رَسول الله ﷺ - قالوا: ما أنزَلَ الله عَلَى بَشَر مِن شَيْء من بَعْد موسَى. فَأنزَلَ الله هَذِه الآيات تَكْذيبًا لَهُم، وَأخبَرَ نَبيّه والمُؤْمِنينَ به أنَّه قد أنْزَل عليه بَعْد موسَى، وَعَلَى مَن سَمَّاهم في هَذِه الآية، وَعَلَى آخَرينَ لَم يُسَمِّهِم. كَما:

١٠٨٦٢- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا يونُس بن بُكَيْر، وَحَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن محمد بن إسْحاق، قال: ثني محمد بن أبي محمد مَوْلَى زَيْد بن ثابِت، قال: ثني سَعيد بن جُبَيْر أوْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس، قال: قال سُكَيْن وَعَديّ بن زَيْد: يا محمد، ما نَعْلَم الله أنزَلَ عَلَى بَشَر مِن شَيْء بَعْد موسَى، فَأنزَلَ الله في ذَلِكَ مِن قولهما: ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦۚ﴾. إلى آخِر الآيات(٢).

وَقال آخَرونَ: بَلْ قالوا: لَمَّا أنزَلَ الله جل ثناؤه الآيات التي قَبْل هَذِه في ذِكْرهم: ما أنزَلَ الله عَلَى بَشَر مِن شَيْء، وَلا عَلَى موسَى، وَلا عَلَى عيسَى. فَأنزَلَ الله جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍۗ﴾ [الأنعام: ٩١].

ذِكر مَن قال ذَلِك:

١٠٨٦٣- **حَدَّثَني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو مَعْشَر، عَن محمد بن كَعْب

(١)[ضعيف] فيه ابن وكيع المتقدم قبله.

(٢)[ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول.

القُرَظيّ، قال: أنزَلَ الله: ﴿يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَـٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ . إلى قوله: ﴿وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَـٰنًا عَظِيمًا﴾ . فلَمَّا تَلاها عليهم، يَعْني عَلَى اليهود، وَأخْبَرَهم بأعمالِهم الخبيثة، جَحَدوا كُلّ ما أنزَلَ الله، وَقالوا: ما أنزَلَ الله عَلَى بَشَر مِن شَيْء، وَلا عَلَى موسَى، وَلا عَلَى عيسَى، وَما أنزَلَ الله عَلَى نَبيّ مِن شَيْء. قال: فَحَلَّ حُبْوَته، وَقال: وَلا عَلَى أحَد! فَأنزَلَ الله جَلّ ثَناؤه: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ﴾ (١).

وَأمَّا قوله: ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾ . فَإنَّ القرأة اخْتَلَفَت في قِراءَته، فَقَرَأته عامّة قرأة أمصار الإسْلام غير نَفَر مِن قرأة الكوفة: ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾ . بفَتحِ الزَّاي عَلَى التَّوْحيد، بمَعْنَى: وَآتَيْنا داوُد الكِتاب المُسَمَّى زَبورًا.

وَقَرَأ ذَلِكَ بعض قرأة الكوفيّينَ: (وَآتَيْنا داوُد زُبورًا). بضَمّ الزّاي، جَمع زُبُر. كَأنَّهم وَجَّهوا تَأويله: وَآتَيْنا داوُد كُتُبًا وَصُحُفًا مَزبورة. مِن قولهم: زَبَرْت الكِتاب أزْبُره زَبْرًا، وَزَبَرْته أزْبُره زَبْرًا: إذا كَتَبْته. وَأوْلَى القِراءَتَيْنِ في ذَلِكَ بالصَّوابِ عندنا قِراءة مَن قَرَأ: ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾ بفَتحِ الزَّاي عَلَى أنَّه اسم الكِتاب الذي أوتيَه داوُد، كَما سُمّي الكِتاب الذي أوتيَه موسَى التَّوْراة، والذي أوتيَه عيسَى الإنجيل، والذي أوتيَه محمد الفُرْقان؛ لِأنَّ ذَلِكَ هوَ الاِسم المعْروف به ما أوتيَ داوُد. إنَّما تَقول العرَب: زَبور داوُد. بِذَلِكَ يَعْرِف كِتابه سائِر الأُمَم.

القَوْل في تَأْويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَـٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾﴾

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ، رحِمه الله: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: إنَّا أوْحَيْنا إلَيْك كَما أوْحَيْنا إلى نوح وَإلى رُسُل قد قَصَصْناهم عَلَيْك، وَرُسُل لَم نَقْصُصْهم عَلَيْك.

فَلَعَلَّ قائِلًا أن يَقول: فَإذا كانَ ذَلِكَ مَعْناه، فَما بال قوله: ﴿وَرُسُلًا﴾ . مَنصوبًا غير مَخْفوض؟ قيلَ: نُصِبَ ذَلِكَ إذ لَم يعد عليه (إلى) التي خَفَضَت الأسْماء قَبْله، وَكانَت الأسْماء قَبْلها وَإن كانَت مَخْفوضة، فَإنَّها في مَعْنَى النَّصْب؛ لِأنَّ مَعْنَى الكلام: إنَّا أرسَلْناك رَسولاً كَما أرسَلْنا نوحًا والنَّبيّينَ مِن بَعْده. فَعُطِفَت الرُّسُل عَلَى مَعْنَى الأسْماء قَبْلها في الإعْراب، لانقِطاعِها عَنها دون ألفاظها، إذْ لَم يَعُدْ عليها ما خَفَضَها، كَما قال الشَّاعِر:

لَوْ جِئْت بالخُبْزِ له مُنَشَّرا ... والبَيْض مَطْبوخًا مَعًا والسُّكَّرا
لَم يُرْضِه ذَلِكَ حَتَّى يَسْكَرا (٢)

---

(١)[ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف. وعبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٢)[الرجز]. القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (منشرا): أي مبسوطًا بسطًا، كما يبسط الثوب، كأنه يعني الرقاق بعضه على بعض. المعنى: يقول الشاعر أنك لو قدمت له الطعام الطيب من رقائق الخبز والبيض المطبوخ، وما يطيب للمرء أن يأكله؛ فإنه لا يرضيه ما يُقدم له حتى يسكر!

وَقد يَحتَمِل أن يَكون نَصب الرُّسُل لِتَعلُّقِ الواو بالفِعْل، بمَعْنَى: وَقَصَصْنا رُسُلاً عَلَيْك مِن قَبْل. كَما قال جَلَّ ثَناؤه: ﴿يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحْمَتِهِۦ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًۢا﴾ [الإنسان: ٣١].

وَقد ذُكِرَ أنَّ ذَلِكَ في قِراءة أُبَيّ: (وَرُسُل قد قَصَصْناهم عَلَيْك مِن قَبْل وَرُسُل لَم نَقْصُصْهم عَلَيْك). فَرُفِعَ ذَلِكَ إذا قُرِئَ كَذَلِكَ بعائِدِ الذِّكْر في قوله: ﴿قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ﴾.

وَأمّا قوله: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾. فَإنَّه يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤه: وَخاطَبَ الله بكَلامِه موسَى خِطابًا، وَقد:

١٠٨٦٤- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا نوح بن أبي مَرْيَم، وَسُئِلَ: كيف كَلَّمَ الله موسَى تَكْليمًا؟ فَقال: مُشافَهة [(١)]. وَقد:

١٠٨٦٥- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو أُسامة، عَن ابن مُبارَك، عَن مَعْمَر وَيونُس، عَن الزُّهْريّ، عَن أبي بَكْر بن عبد الرَّحْمَن بن الحارِث بن هِشام، قال: أَخْبَرَني جُزَيٌّ بن جابِر الخثْعَميّ، قال: سَمِعْت كَعْبًا يَقول: إنَّ الله جَلَّ ثَناؤه لَمّا كَلَّمَ موسَى، كَلَّمَه بالألسِنةِ كُلِّها قَبْل كَلامه - يَعْني كَلام موسَى - فَجَعَلَ موسى يَقول: يا رَبِّ، لا أَفْهَم. حَتَّى كَلَّمَه بلِسانِه آخِر الألسِنة، فَقال: يا رَبِّ، هَكَذا كَلامك؟ قال: لا، وَلَوْ سَمِعْت كَلامي - أيْ عَلَى وَجْهه - لَم تَكُ شَيْئًا.

قال ابن وَكيع، قال أبو أُسامة: وَزادَني أبو بَكْر الصَّغانيّ في هَذا الحديث: إنَّ موسَى قال: يا رَبِّ، هَلْ في خَلْقك شَيْء يُشْبِه كَلامك؟ قال: لا، وَأَقْرَب خَلْقي شَبَهًا بكَلامي، أشَدّ ما يَسْمَع النّاس مِن الصَّواعِق [(٢)].

---

(١)[ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) قال الشيخ شاكر في تعليقه على هذا الأثر: (جزى بن جابر الخثعمي)، ترجم له البخاري في الكبير ١ / ٢ / ٢٥٤، ٢٥٥، باسم (جرز بن جابر الخثعمي) وقال: (قاله أبو اليمان، عن شعيب، عن أبي بكر بن عبد الرحمن). ثم قال: (وقال عبد الرزاق، عن معمر: جريز بن جابر الخثعمي) [قلت: الصواب (جزى)، كما في مخطوطة الطبري، وكما نص عليه ابن أبي حاتم كما سيأتي]. ثم قال البخاري: (وقال يونس وابن أخي الزهري والزبيدي: جزء). ثم قال أيضًا: (وقال إسماعيل، عن أخيه سليمان عن ابن أبي عتيق: جرو بن جابر) [قلت: وهو الإسناد الآتي رقم: ١٠٨٤٦]. أما ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ١ / ١ / ٥٤٦، ٥٤٧، فقد ترجم له باسم: (جزء بن جابر الخثعمي)، وقال: (في رواية شعيب بن أبي حمزة، عن الزهري)، فدل هذا على أن ترجمة البخاري له، جائز أن تكون باسم(جزء بن جابر)، بل أرجح أن ذلك هو الصواب إن شاء الله. ثم قال ابن أبي حاتم: (وفي رواية معمر: جزى بن جابر، وهو وهم تابعه عليه الزبيدي)، فوافق البخاري في رواية معمر، وخالفه في متابعة الزبيدي، فإن البخاري قال عنه في روايته (جزء). ثم قال أيضًا: ويقال: حزن بن جابر (سمعت أبي يقول ذلك)، وأخشى أن يكون في نسخة ابن أبي حاتم تحريف، وأن يكون صوابها كما في البخاري: (جرو) بالراء، أو (جزو) بالزاي. وكل هذا مشكل لا يهتدي فيه إلى اليقين، إنما هو النقل. ثم انظر الآثار من رقم: ١٠٨٤٥ - ١٠٨٤٧. وكان في المطبوعة: (جزء من جابر)، وأثبت ما في المخطوطة، وهو الصواب الذي يدل عليه كلام البخاري وابن أبي حاتم، لأن هذه هي رواية معمر. ثم يأتي إشكال آخر، ففي المخطوطة: (قال ابن كعب، قال أبو أسامة، وزادني أبو بكر الصغاني...).

١٠٨٦٦- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو أُسامة، عَن عُمَر بن حَمزة بن عبد الله بن عُمَر، قال: سَمِعْت محمد بن كَعْب القُرَظيّ، يَقول: سُئِلَ موسَى: ما شَبَّهْت كَلام رَبّك مِمَّا خَلَقَ؟ فَقال موسَى: الرّعْد السَّاكِن(١).

١٠٨٦٧- حَدَّثَني يونُس، قال: أخبرنا ابن وَهْب، قال: أَخْبَرَني يونُس، عَن ابن شِهاب، قال: أَخبَرَني أبو بَكْر بن عبد الرّحْمَن، أنَّه أَخْبَرَه عَن جَزْء بن جابِر الخثْعَميّ، قال: لَمَّا كَلَّمَ الله موسَى كلمه بالألسِنةِ كُلّها قَبْل لِسانه، فَطَفِقَ يَقول: والله يا رَبّ، ما أَفْقَه هَذا. حَتَّى كَلَّمَه بلِسانِه آخِر الالسِنة، بمِثْلِ صَوْته، فَقال موسَى: يا رَبّ، هَذا كَلامك؟ قال: لا. قال: هل في خلقِك شيءٌ يشبه كلامَك؟ قال: لا، وَأَقْرَب خَلْقي شَبَهًا بكَلامي، أَشَدّ ما يَسْمَع النَّاس مِن الصَّواعِق(٢).

١٠٨٦٨- حَدَّثَنا ابن عبد الرحيم البرْقيُّ، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا زُهيرٌ، عن يحيى، عن الزُّهريّ، عن أبي بكرِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ الحارثِ بنِ هاشمٍ، عن جَزْءِ ابنِ جابرٍ، أنه سمِع كعبَ الأحبارِ يقولُ: لما كلَّم اللَّهُ موسى كلمه بالألسنةِ قبلَ لسانِه، طَفِق موسى يقولُ: أىْ ربِّ، لا أفقهُ هذا. حتى كلَّمه اللَّهُ آخِرَ بالألسنةِ بمثلِ لسانِه، فقال موسى: أىْ ربِّ، أهذا كلامُك؟ قال: لو كلَّمتُك بكلامى لم تكُ شيئًا. قال: أي ربِّ، هل مِن خلقِك شيءٌ يشبهُ كلامَك؟ قال: لا، وأقربُ خَلْقى شبهًا بكلامى، أشدُّ ما يُسْمَعُ من الصواعقِ(٣).

١٠٨٦٩- حَدَّثَني أبو يونُس المكّيّ محمد بن أحمد بن يزيد قال: ثنا ابن أبي أُوَيْس، قال: أَخْبَرَني أخي، عَن سُلَيْمان، عَن محمد بن أبي عَتيق، عَن ابن شِهاب، عَن أبي بَكْر بن عبد الرّحْمَن بن الحارِث بن هِشام، أنَّه أَخْبَرَه جَزْء بن جابِر الخثْعَميّ، أنَّه سَمِعَ الأَحْبار تَقول:

أما (ابن كعب)، فخطأ ظاهر لا شك فيه، إنما هو كما في المطبوعة: (ابن وكيع)، وسها الناسخ، لذكر(كعب الأحبار) في الخبر، فضللته الكافات في(وكيع) و(كعب) حتى نسي فكتب(ابن كعب). وأما الإشكال، فإن (أبا بكر الصغاني)، هو(محمد بن إسحاق بن جعفر) الحافظ الرحلة، وهو شيخ الطبري، مضت روايته عنه في مواضع، انظر رقم: ٤٠٧٤، وفيها ترجمته، ورقم: ٤٣٣٠ وروى عنه في المنتخب من ذيل المذيل (الملحق بتاريخه) ص: ١٠٤، كما أشرت إليه. ولا شك في أن (أبا أسامة حماد بن زيد)، لم يرو عنه قط. فواضح أن القائل: (وزادني أبو بكر الصغاني) هو أبو جعفر محمد بن جرير نفسه. وإذن، فما قوله: (قال ابن وكيع، قال أبو أسامة)؟ لا أدري على التحقيق، فإما أن يكون سقط من الناسخ شيء. وإما أن يكون المملي (أبو جعفر، أو غيره)، أراد أن ينتقل إلى الإسناد التالي رقم: ١٠٨٤٤، فأملى صدر الإسناد، ثم عاد لما فاته من تتمة كلام أبي جعفر في الخبر ١٠٨٤٣، وهو قوله: (وزادني أبو بكر الصغاني)، ولم ينتبه الكاتب عنه لما وقع فيه المملي من التردد. هذا غاية ما أجد من تفسير ذلك. هذا، والمخطوطة لا يعتمد عليها في هذا الموضع كل الاعتماد، لأن فيها خرمًا أو حذفًا كما سترى في الأسانيد: ١٠٨٤٥ - ١٠٨٤٧، ولله وحده العلم. وكتبه: محمود محمد شاكر. وقد كان في المطبوعة: (أشد ما تسمع)، وأثبت ما في المخطوطة. اهـ

(١)[ضعيف] عمر بن حمزة بن عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي العمري المدني، أحاديثه مناكير. وابن وكيع ضعيف.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

لَمَّا كَلَّمَ الله موسَى بالألسِنةِ كُلِّها قَبْل لِسانه، فَطَفِقَ موسَى يَقول: أيْ رَبِّ، والله ما أفْقَه هَذا! حَتَّى كَلَّمَه آخِر الألسِنة بلِسانِه بمِثْلِ صَوْته، فَقال موسَى: أيْ رَبِّ، أهَكَذا كَلامك؟ قال: لَوْ كَلَّمتُك بكَلامي لَم تكُ شَيْئًا. قال: أيْ رَبِّ هَلْ في خَلْقك شَيْء يُشْبِه كَلامك؟ فَقال: لا، وَأقْرَب خَلْقي شَبَهًا بكَلامي، أشَدّ ما يُسْمَع مِن الصَّواعِق(١).

القَوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾﴾

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه الله: يَعْني جَلَّ ثَناؤه بذَلِكَ: إنَّا أوْحَيْنا إلَيْك كَما أوْحَيْنا إلى نوح والنَّبيِّينَ مِن بَعْده. وَمَن ذُكِرَ مِن الرُّسُل، ﴿رُّسُلًا﴾. فَنَصَبَ الرُّسُل عَلَى القَطْع مِن أسْماء الأنبياء الذينَ ذَكَرَ أسْماءَهُم، ﴿مُّبَشِّرِينَ﴾. يَقول: أرسَلْتهم رُسُلاً إلى خَلْقي وَعِبادي، مُبَشِّرينَ بثَوابي مَن أطاعَني، واتَّبَعَ أمري، وَصَدَّقَ رُسُلي، ﴿وَمُنذِرِينَ﴾ عِقابي مَن عَصاني، وَخالَفَ أمري، وَكَذَّبَ رُسُلي، ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِۚ﴾. يَقول: أرسَلْت رُسُلي إلى عِبادي مُبَشِّرينَ وَمُنذِرينَ، لِئَلاَّ يَحْتَجَّ مَن كَفَرَ بي وَعَبَدَ الأنداد مِن دوني، أوْ ضَلَّ عَن سَبيلي، بأن يَقول إن أرَدْت عِقابه: ﴿لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ﴾ [طه: ١٣٤]. فَقَطَعَ جل ثناؤه حُجَّة كُلّ مُبْطِل ألحدَ في تَوْحيده، وَخالَفَ أمره، بجَميع مَعاني الحُجَج القاطِعة عُذْره، إعْذارًا مِنه بذَلِكَ إلَيْهِم؛ لِتَكونَ لِلَّه الحُجّة البالِغة عليهِم، وَعَلَى جَميع خَلْقه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٨٧٠- **حدّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِۚ﴾: فَيَقولوا: ما أرسَلْت إلَيْنا رُسُلاً(٢).

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا﴾. يَقول: وَلَم يَزَلْ الله ذا عِزّة في انتِقامه مِمَّن انتَقَمَ مِن خَلْقه عَلَى كُفْره به، وَمَعْصيَته إيَّاه، بَعْد تَثْبيته حُجَّته عليه برُسُلِه وَأدِلَّته، ﴿حَكِيمًا﴾ في تَدْبيرِه فيهِم ما دَبَّرَه.

القَوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾﴾

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه الله: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: إن تَكْفُر - بالذي أوْحَيْنا إلَيْك يا محمد - اليهود الذينَ سَألوك أن تُنَزِّل عليهِم كِتابًا مِن السَّماء، وَقالوا لَكَ: ما أنزَلَ الله عَلَى بَشَر مِن شَيْء. فَكَذَّبوك، فَقد كَذَبوا، ما الأمر كَما قالوا، لَكِن الله يَشْهَد بتَنزيلِه إلَيْك ما أنزَلَه مِن كِتابه وَوَحْيه، أنزَلَ ذَلِكَ إلَيْك بعِلْم مِنه بأنَّك خِيَرته مِن خَلْقه، وَصَفيّه مِن عِباده، وَيَشْهَد لَك

(١)[ضعيف] فيه من لا أعرفه.

(٢)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

بذَلِكَ مَلائِكَته، فلا يَحزُنك تكذيب مَن كذَّبَك، وَخِلاف مَن خالَفَك، ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾. يقول: وَحَسْبك بالله شاهِدًا عَلَى صِدْقك دون ما سِواه مِن خَلْقه، فَإِنَّه إذا شَهِدَ لَك بالصِّدْقِ رَبّك، لَم يَضُرّك تَكْذيب مَن كَذَّبَك.

وَقد قيلَ: إنَّ هَذِه الآيَة نَزَلَت في قَوْم مِن اليهود دَعاهم النَّبيّ ﷺ إلى اتِّباعه، وَأَخْبَرَهم أَنَّهم يَعْلَمونَ حَقيقة نُبوَّته، فَجَحَدوا نُبوَّته، وَأنكَروا مَعْرِفَته.

ذِكر الخبَر بذَلِكَ:

١٠٨٧١- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا يونُس، عَن محمد بن إسْحاق، قال: ثني محمد بن أبي محمد مَوْلَى زَيْد بن ثابِت، قال: ثني سَعيد بن جُبَيْر، أوْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس، قال: دَخَلَ عَلَى رَسول الله ﷺ جَماعة مِن يَهود، فَقال لَهُم: «**إنِّي والله أعلَم أنَّكم لَتَعلَمونَ أنِّي رَسول الله**». فَقالوا: ما نَعْلَم ذَلِكَ. فَأنزَلَ الله: ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾ (١).

١٠٨٧٢- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: ثني ابن إسْحاق، قال: ثني محمد بن أبي محمد، عَن عِكْرِمة أو سعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، قال: دَخَلَت عَلَى رَسول الله ﷺ عِصابة مِن اليهود، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوه (٢).

١٠٨٧٣- **حَدَّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾: شُهود والله غير مُتَّهَمة (٣).

القَوْل في تَأْويل قوله جل ثناؤه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ قَدْ ضَلُّوا۟ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٦٧﴾﴾

قال أبو جعفرٍ محمدُ بن جريرٍ رحِمه الله: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: إنَّ الذينَ جَحَدوا يا محمد نُبوَّتك بَعْد عِلْمهم، بها مِن أهلِ الكِتاب الذينَ اقْتَصَصْت عَلَيْك قِصَّتهم، وَأنكَروا أن يَكون الله أوْحَى إلَيْك كِتابه، ﴿وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾. يَعْني: عَن الدّين الذي بَعَثَك الله به إلى خَلْقه وَهوَ الإسْلام، وَكانَ صَدّهم عَنه قيلهم لِلنَّاسِ الذينَ يَسْألونَهم عَن محمد مِن أهل الشِّرْك: ما نَجِد صِفة محمد في كِتابنا. وادِّعاءَهم أَنَّهم عُهِدَ إلَيْهِم أنَّ النُّبوّة لا تَكون إلا في وَلَد هارون، وَمِن ذُرّيّة داوُد، وَما أشْبَهَ ذَلِكَ مِن الأُمور التي كانوا يُثَبِّطونَ النَّاس بها عَن اتِّباع رَسول الله ﷺ، والتَّصْديق به وَبِما جاءَ به مِن عند الله.

---

(١)[ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول.

(٢)[ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وقوله: ﴿قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا﴾. يَعْني: قد جاروا عَن قَصْد السبيل جَوْرًا شَديدًا، وَزالوا عَن المحَجَّة. وَإِنَّما يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بجَوْرِهِم عَن المحَجَّة، وَضَلالهم عَنها: إِخْطاءَهم دين الله الذي ارْتَضاه لِعِبادِه، وابْتَعَثَ به رُسُله. يَقول: مَن جَحَدَ رِسالة محمد ﷺ وَصَدَّ عَمَّا بُعِثَ به مِن المِلَّة مِن قَبْل مِنه، فَقد ضَلَّ، فَذَهَبَ عَن الدِّين الذي هوَ دين الله الذي ابْتَعَثَ به أنبياءَه، ضَلالاً بَعيدًا.

القَوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٦٩﴾﴾

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه الله: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: إنَّ الذينَ جَحَدوا رِسالة محمد ﷺ فكذبوه، وَكَفَروا بالله بجُحودِ ذَلِكَ، ﴿وَظَلَمُوا﴾ بمُقامِهم عَلَى الكُفر، عَلَى عِلْم مِنهم بظُلْمِهم عِباد الله، وَحَسَدًا لِلْعَرَب، وَبَغْيًا عَلَى رَسوله محمد ﷺ، ﴿لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ﴾. يَعْني: لَم يَكُن الله ليَغفوَ عَن ذُنوبهم، بتَرْكِه عُقوبَتهم عليها، وَلَكِنه يَفْضَحهم بها جل ثناؤه بعُقوبَتِه إيَّاهم عليها، ﴿وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا﴾. يَقول: وَلَم يَكُن الله تعالى ذِكْره ليَهْديَ هَؤُلاءِ الذينَ كَفَروا وَظَلَموا، الذينَ وَصَفْنا صِفَتهم، فَيوَفِّقهم لِطَريقٍ مِن الطُّرُق التي يَنالونَ بها ثَواب الله، وَيَصِلونَ بلُزومِهم إيَّاها إلى الجنّة، وَلَكِنه يَخْذُلهم عَن ذَلِكَ، حَتَّى يَسْلُكوا طَريق جَهَنَّم. وَإِنَّما كَنَى بذِكْرِ الطَّريق عَن الدِّين. وَإِنَّما مَعْنَى الكلام: لَم يَكُن الله ليوَفِّقهم لِلإِسْلام، وَلَكِنه يَخْذُلهم عَنه إلى طَريق جَهَنَّم، وَهوَ الكُفر، يَعْني: حَتَّى يَكْفُروا بالله وَرُسُله، فَيَدْخُلوا جَهَنَّم، ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾. يَقول: مُقيمينَ فيها أبَدًا. ﴿وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾. يَقول: وَكانَ تَخْليد هَؤُلاءِ الذينَ وَصَفْت لَكم صِفَتهم - في جَهَنَّم عَلَى الله يَسيرًا؛ لِأنَّه لا يَقْدِر مَن أرادَ ذَلِكَ به عَلَى الامْتِناع مِنه، وَلا له أحَد يَمنَعه مِنه، وَلا يُسْتَصْعَب عليه ما أرادَ فِعْله به مِن ذَلِكَ، وَكانَ ذَلِكَ عَلَى الله يسير؛ لِأنَّ الخلْق خَلْقه، والأمر أمره.

القَوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧٠﴾﴾

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه الله: يَعْني بقَولِه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾. مُشْركي العرَب وَسائِر أصْناف الكُفر، ﴿قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ﴾. يَعْني: محمدًا ﷺ، قد جاءَكم ﴿بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ يَقول: بالإِسْلام الذي ارْتَضاه الله لِعِبادِه دينًا، يَقول: ﴿مِنْ رَبِّكُمْ﴾. يَعْني مِن عند رَبّكم، ﴿فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ﴾. يَقول: فَصَدِّقوه وَصَدِّقوا بما جاءَكم به مِن عند رَبّكم مِن الدِّين، فَإِنَّ الإيمان بذَلِكَ خَيْر لَكم مِن الكُفر به، ﴿وَإِنْ تَكْفُرُوا﴾. يَقول: وَإِن تَجْحَدوا رِسالَته، وَتُكَذِّبوا به، وَبِما جاءَكم به مِن عند رَبّكم، فَإِنَّ جُحودكم ذَلِكَ وَتَكْذيبكم به لَن يَضُرّ غيركم، وَإِنَّما مَكْروه ذَلِكَ عائِد عَلَيْكم دون الله الذي أمَرَكم بالذي بَعَثَ به إلَيْكم رَسوله محمدًا ﷺ، وَذَلِكَ أنَّ ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ مُلْكًا وَخَلْقًا، لا يَنقُص كُفْركم بما كَفَرْتُم به مِن أمره، وَعِصْيانكم إيَّاه

فيما عَصَيْتُموه فيه مِن مُلْكه وَسُلْطانه شَيْئًا، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾. يقول: وَكانَ الله عَليمًا بما أَنتُم صائِرونَ إلَيْه مِن طاعَته فيما أَمَرَكم به وَفيما نَهاكم عَنه وَمَعْصيَته في ذَلِكَ، وَعَلَى عِلْم مِنه بذَلِكَ مِنكم أَمَرَكم وَنَهاكم، ﴿حَكِيمًا﴾. يَعْني: حَكيمًا في أمره إيَّاكم بما أَمَرَكم به، وَفي نَهْيه إيَّاكم عَمَّا نَهاكم عَنه، وَفي غير ذَلِكَ مِن تَدْبيره فيكم وَفي غيركم مِن خَلْقه.

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في المعْنَى الذي مِن أجْله نُصِبَ قوله: ﴿خَيْرًا لَّكُمْ﴾؛ فَقال بعض نَحْويّي الكوفة: نَصَبَ ﴿خَيْرًا﴾ عَلَى الخُروج مِمَّا قَبْله مِن الكلام؛ لِأنَّ ما قَبْله مِن الكلام قد تَمَّ، وَذَلِكَ قوله: ﴿فَـَٔامِنُوا۟﴾. وَقال: قد سَمِعْت العرَب تَفْعَل ذَلِكَ في كُلّ خَبَر كانَ تامًّا، ثُمَّ اتَّصَلَ به كَلام بَعْد تَمامه، عَلَى نَحْو اتِّصال (خَيْر) بما قَبْله، فَتَقول: لَتَقومَنَّ خَيْرًا لَك. وَلَوْ فَعَلْت ذَلِكَ خَيْرًا لَك، و: اتَّقِ الله خَيْرًا لَك. قال: فأما إذا كانَ الكلام ناقِصًا، فلا يَكون إلا بالرَّفْع، كَقولِك: إنْ تَتَّقِ الله خَيْر لَك، و: إن تَصْبِر خَيْر لَكُ.

وَقال آخَر مِنهُم: جاءَ النَّصب في (خَيْر)؛ لِأنَّ أصْل الكلام: فَآمِنوا هوَ خَيْر لَكم. فَلَمَّا سَقَطَ (هوَ) الذي هوَ مَصْدَر اتَّصَلَ الكلام بما قَبْله، والذي قَبْله مَعْرِفة، و(خبره) نَكِرة، فانتُصِبَ لاتِّصالِه بالمعْرِفةِ، لِأنَّ الإضْمار مِن الفِعْل: قُم فالقيام خَيْر لَك، وَ: لا تَقُم فَتَرْكُ القيام خَيْر لَك، فَلَمَّا سَقَطَ اتَّصَلَ بالأوَّلِ. وَقال: ألا تَرَى أنَّك تَرَى الكِناية عَن الأمر تَصْلُح قَبْل الخبَر، فَتَقول لِلرَّجُلِ: اتَّقِ الله هوَ خَيْر لَك. أي: الاتِّقاء خَيْر لَك. وَقال: لَيْسَ نَصْبه عَلَى إضْمار (يَكُن)؛ لِأنَّ ذَلِكَ يَأْتي بقياسٍ يُبْطِل هَذا، ألا تَرَى أنَّك تَقول: اتَّقِ الله تَكُن مُحْسِنًا، وَلا يَجوز أن تَقول: اتَّقِ الله مُحْسِنًا. وَأنتَ تُضْمِر (كانَ)، وَلا يَصْلُح أن تَقول: انصُرْنا أخانا، وَأنتَ تُريد: تَكُن أخانا. وَزَعَمَ قائِل هَذا القوْل أنَّه لا يُجيز ذَلِكَ إلا في (أفْعَل) خاصّة، فَتَقول: افعَلْ كَذا خَيْرًا لَك، وَ: لا تَفْعَل هَذا خَيْرًا لَك وَأفْضَل لَك. وَلا تَقول: صَلاحًا لَك. وَزَعَمَ أنَّه إنَّما قيلَ مَعَ (أفعَل)؛ لِأنَّ (أفْعَل) يَدُلّ عَلَى أنَّ هَذا أصْلَح مِن ذَلِكَ.

وَقال بعض نَحْويّي البصْرة: نُصِبَ ﴿خَيْرًا﴾؛ لِأنَّه حين قال لَهُم: ﴿فَـَٔامِنُوا۟﴾. أمَرَهم بما هوَ خَيْر لَهُم، فَكَأنَّه قال: اعْمَلوا خَيْرًا لَكم. وَكَذَلِكَ: ﴿ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ﴾. قال: وَهَذا إنَّما يَكون في الأمر والنَّهْي خاصّة، وَلا يَكون في الخبَر، لا تَقول: أنا أنتَهي خَيْرًا لي. وَلَكِن يُرْفَع عَلَى كَلامَيْن؛ لِأنَّ الأمر والنَّهْي يُضْمَر فيهِما، فَكَأنَّك أخْرَجْته مِن شَيْء إلى شَيْء؛ لِأنَّك حين قُلْت له: انتَه. كَأنَّك قُلْت لَه: اخْرُجْ مِن ذا، وادْخُلْ في آخَر. واسْتَشْهَدَ بقولِ الشَّاعِر عُمَر بن أبي رَبيعة:

فَواعِديه سَرْحَتَيْ مالِكٍ ... أو الرُّبا بَيْنَهما أسْهَلا[1]

(١)[السريع]. القائل: عمر بن أبي ربيعة (أموي). والرواية التي وردت في ديوانه:

وَواعِديهِ سَرْحَتَي مالِكٍ ... أَوِ الرُّبى دونَهُما مَنزِلا

اللغة: (سرحتي) اسم موضع. المعنى: جاء في شرح البيت عند البغدادي في خزانة الأدب: (ويفهم من تقدير الشارح: أن عشيقته أرسلت إليه امرأة تعين له موضع الملاقاة، وأمرتها أن تواعده أحد هذين الموضعين. وكذلك قال

كَما تَقول: واعِديه خَيْرًا لَك. قال: وَقد سَمِعْت نَصْب هَذا في الخبَر، تَقول العرَب: آتي البيْت خَيْرًا لي. وَأترُكه خَيْرًا لي وَهوَ عَلَى ما فَسَّرْت لَك في الأمر والنَّهْي.

وَقال آخر مِنهُم: نَصَبَ ﴿خَيْرًا﴾ بفِعْلٍ مُضْمَر، واكْتَفَى مِن ذَلِكَ المُضْمَر بقولِه: لا تَفْعَل هَذا. وافعَل الخيْر. وَأجازَه في غير (أفْعَل)، فَقال: لا تَفْعَل ذاكَ صَلاحًا لَك.

وَقال آخر مِنهُم: نُصِب ﴿خَيْرًا﴾ عَلَى ضَمير جَواب: يَكُن خَيْرًا لَكم. وَقال: كَذَلِكَ كُلّ أمر وَنَهْي.

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه:

﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ﴾

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحمِه الله: يَعْني جَلَّ ثَناؤه بقولِه: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾: يا أهل الإنجيل مِن النَّصارَى، ﴿لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ﴾، يَقول: لا تُجاوِزوا الحقّ في دينكم فَتُفرِّطوا فيه، وَلا تَقولوا في عيسَى غير الحقّ، فَإنَّ قيلكم في عيسَى: إنَّه ابن الله. قول مِنكم عَلَى الله غير الحقّ؛ لِأنَّ الله لَم يَتَّخِذ وَلَدًا، فَيَكون عيسَى أوْ غيره مِن خَلْقه له ابنًا، ﴿وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ﴾.

وَأصْل الغُلوّ في كُلّ شَيْء: مُجاوَزة حَدّه الذي هوَ حَدّه، يُقال مِنه في الدّين قد غَلا فَهوَ يَغْلو غُلوًّا. وَ: غَلا بالجاريةِ عَظْمها وَلَحْمها: إذا أسْرَعَت الشَّباب، فَجاوَزَت لِداتِها، يَغْلو بها غُلوًّا وَغَلاء؛ وَمِن ذَلِكَ قول الحارِث بن خالِد المخزوميّ:

خُمْصانَة قَلِق مَوَشَّحها رُؤْد الشَّباب غَلا بها عَظْم(١)

وَقد:

١٠٨٧٤ - حَدَّثَنا المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَن أبيه، عَن الرَّبيع، قال: صاروا فَريقَيْنِ: فَريق غَلَوْا في الدِّين، فَكانَ غُلوّهم فيه، الشَّكّ فيه والرَّغْبة عَنه. وَفَريق مِنهم قَصَروا عَنه، فَفَسَقوا عَن أمر رَبّهم(٢).

ابن خلف: المعنى أنها قالت لأمتها: واعديه الليلة أن يقصد السرحتين ويلتمس مكانًا سهلًا يقرب من ذلك الموضع، أنهما إذا علوا الربا عرف مكانهما وشنع أمرهما. لكن المفهوم من كلام الأعلم: أنه هو الذي أرسل إليها امرأة، فإنه قال: نصب أسهل بإضمار فعل دل عليه ما قبله، لأنه لما قال فواعديه سرحتي مالك أو الربا بينهما، علم أنه مزعج لها داع إلى إتيان أحدهما. فكأنه قال: ائتي أسهل الأمرين عليك.) اهـ.

(١)[أحذ الكامل]. القائل: الحارث المخزومي (أموي). اللغة: (خمصانة) (بفتح الخاء وضمها): ضامرة البطن. (قلق موشحها): قد استوى خلقها، فالوشاح يجول عليها من ضمورها، لم يمتلئ لحمًا يجعلها لحمة واحدة!! (رؤد الشباب): شابة حسنة تهتز من النعمة وإشراق اللون. المعنى: يتكلم الشاعر في وصف امرأة حسناء فيقول أنها: ضامرة البطن قد استوى خلقها ومن ضمورها الوشاح يجول عليها، وأما وجهها فإن الشباب ونضارته قد بدت عليه؛ فإنها شابة جميلة بدا عليها الترف وإشراق اللون والجمال.

(٢)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

القول في تأويل قوله:

﴿إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحمه الله: يَعْني جل ثَناؤُه بقولِه: ﴿إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾. ما المسيح أيها الغالونَ في دينهم مِن أهل الكِتاب بابنِ الله، كَما تَزْعُمونَ، وَلَكِنه عيسَى ابن مَرْيَم دون غيرها مِن الخلْق، لا نَسَب له غير ذَلِكَ. ثُمَّ نَعَتَه الله جَلَّ ثَناؤه بنَعْتِه، وَوَصَفَه بصِفَتِه، فَقال: هوَ رَسول الله، أرسَلَه بالحقِّ إلى مَن أرسَلَه إليْه مِن خَلْقه.

وأصل المسيح الممسوح، صُرِّفَ مِن (مَفعول) إلى (فَعيل)، وَسَمَّاه الله بذَلِكَ لِتَطْهيرِه إيَّاه مِن الذُّنوب؛ فَقيلَ: مُسِحَ مِنَ الذُّنوب والأدْناس التي تَكون في الآدَميّينَ، كَما يُمسَح الشَّيْء مِن الأذَى الذي يَكون فيه فَيَطْهُر مِنه، وَلِذَلِكَ قال مُجاهِد وَمَن قال مِثْل قوله: المسيح: الصِّدّيق. وَقد زَعَمَ بعض النَّاس أنَّ أصْل هَذِه الكلِمة عِبْرانيّة أوْ سُرْيانيّة (مَشيحا) فَعُرِّبَت، فَقيلَ المسيح. كَما عُرِّبَ سائِر أسْماء الأنبياء التي في القُرْآن، مِثْل إسْماعيل، وَإسْحاق، وَموسَى، وَعيسَى.

قال أبو جَعْفَر: وَلَيْسَ ما مَثَّلَ به مِن ذَلِكَ لِلْمَسيحِ بنَظيرٍ، وَذَلِكَ أنَّ إسْماعيل وَإسْحاق وَما أشْبَهَ ذَلِكَ، أسْماء لا صِفات، والمسيح صِفة، وَغير جائِز أن تُخاطَب العرَب وَغيرها مِن أجْناس الخلْق في صِفة شَيْء إلا بما ما يُفْهَم عَمَّن خاطَبَها، وَلَوْ كانَ المسيح مِن غير كَلام العرَب وَلَم تَكُن العرَب تَعْقِل مَعْناه ما خوطِبَت به، وَقد أتَيْنا بالبيان عَن نَظائِر ذَلِكَ فيما مَضَى بما فيه الكِفاية مِن إعادَته. وَأمَّا المسيح الدَّجَّال، فَإنَّه أيْضًا بمَعْنَى الممسوح العيْن، صُرِّفَ مِن مَفعول إلى فَعيل، فَمَعْنَى المسيح في عيسَى ﷺ: الممسوح البدَن مِن الأدْناس والآثام، وَمَعْنَى (المسيح) في الدَّجَّال: الممسوح العيْن اليُمنَى أو اليُسْرَى كالذي رُوِيَ عَن رَسول الله ﷺ في ذَلِكَ.

وأمّا قوله: ﴿وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ﴾. فَإنَّه يَعْني بالكلِمةِ: الرِّسالة التي أمَرَ الله مَلائِكَته أن تَأتيَ مَرْيَم بها، بشارة مِن الله لَها التي ذَكَرَ جَلَّ ثَناؤه في قوله: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ﴾. يَعْني: برِسالةٍ مِنه، وَبِشارة مِن عنده.

وَقد قال قَتادة في ذَلِكَ، ما:

١٠٨٧٥- حَدَّثَنا به الحسَن بن يَحيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر عَن قَتادة: ﴿وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ﴾. قال: هوَ قوله: كُن. فَكانَ[1].

وَقد بَيَّنَّا اخْتِلاف المُخْتَلِفينَ مِن أهل الإسْلام في ذَلِكَ فيما مَضَى قبلُ مع البيانِ عن الصحيحِ من القولِ فيه فيما مضى، بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا الموْضِع.

وَقوله: ﴿أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ﴾. يَعْني: أعْلَمَها بها وَأخْبَرَها، كَما يُقال: ألْقيْت إلَيْك كَلِمة حَسَنة. بمَعْنَى أخْبَرْتُك بها، وَكَلَّمْتُك بها.

وأمّا قوله: ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾. فَإنَّ أهل العِلْم اخْتَلَفوا في تَأويله، فَقال بعضهم: مَعْنَى قوله:

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ : وَنَفْخة مِنه، لِأنَّه حَدَثَ عَن نَفْخة جِبْريل في دِرْع مَرْيَم بأمرِ الله عزَّ وجل إيَّاه بذَلِكَ، فنُسِبَ إلى أنَّه روح مِن الله؛ لِأنَّه بأمرِه كانَ. قال: وَإنَّما سُمِّيَ النَّفْخ روحًا؛ لِأنَّها ريح تَخْرُج عِن الرَّوح، واستَشْهَدوا عَلَى ذَلِكَ مِن قولهم بقولِ ذي الرُّمَّة في صِفة نار نَعَتَها:

فَلَمَّا بَدَت كَفَّنتها وَهْيَ طِفْلة ... بِطَلْساء لَم تَكْمُل ذِراعًا وَلا شِبْرًا
وَقُلْت له ارْفَعْها إِلَيْك وَأَحْيِها ... بِروحِك واقْتَته لَها قيتة قدرا
وَظاهِرْ لَها مِن يابس الشَّخْت واستَعِن ... عليها الصَّبا واجْعَلْ يَدَيْك لَها سِترا(١)

وَقالوا: يَعْني بقولِه: وأَحْيِها بروحِك. أيْ أَحْيِها بنَفْخِك.

وَقال بعضهم: يَعْني بقولِه: ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾. أنَّه كانَ إنسانًا بإحْياءِ الله إياه بقولِه: كُن. قالوا: وَإنَّما مَعْنَى قوله: ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾. وَحَياة مِنه، بمَعْنَى: إحْياء الله إيَّاه بتَكْوينِه.

وَقال آخرون: مَعْنَى قوله: ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾. وَرَحْمة مِنه، كَما قال جَلَّ ثَناؤه في مَوْضِع آخَر: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ [المجادلة: ٢٢]. قالوا: وَمَعْناه في هَذا المَوْضِع: وَرَحْمة مِنه. قال: فَجَعَلَ الله عيسَى رَحْمة مِنه عَلَى مَن اتَّبَعَه وَآمَنَ به وَصَدَّقَه؛ لِأنَّه هَداهم إلى سَبيل الرَّشاد.

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَروح مِن الله خَلَقَها فَصَوَّرَها، ثُمَّ أرسَلَها إلى مَرْيَم، فَدَخَلَت في فيها، فَصَيَّرَها الله تعالى روح عيسَى عليه السَّلام.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٨٧٦- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن بن عبد الله بن سَعْد، قال: أخْبَرَني أبو جَعْفَر الرازي، عَن الرَّبيع، عَن أبي العالية، عَن أُبَيّ بن كَعْب، في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ

---

(١)[الطويل] القائل: ذو الرمة (أموي). علَّق الشيخ شاكر - رحمه الله - على هذا البيت تعليقا كافيا وافيا؛ إذ قال: (وقبل هذه الأبيات، أبيات في صفة استخراج سقط النار من الزند بالقدح، فلما اقتدحها كفنها كما ذكر في سائر الشعر. فقوله: (فلما بدت)، أي بدا سقط النار من الزند الأعلى عند القدح، (كفنها) ضمنها خرقة وسخة، لم تبلغ ذراعًا ولا شبرًا، وهي التي سماها (طلساء)، لسوادها من وسخها. وكانت (طفلة) لأنها سقطت من أمها لوقتها فتلقاها في الخرقة التي جعلها لها كفنًا. وإنما جعلها (كفنًا): لها، لأن السقط يسقط من الزند يزهر ويضيء حيًا، فإذا وقع في قلب القطنة، لم تر له ضوءًا، فكأنه السقط قد مات. ولكنه عاد يتابع السقط حتى يحييه مرة أخرى فقال لصاحبه: (ارفعها إليك)، أي خذها بيدك، وارفعها إلى فمك، ثم (أحيها بروحك)، أي انفخ لها نفخًا يسيرًا، (واقتته لها قيتة قدرًا)، يأمره بالرفق والنفخ القليل شيئًا فشيئًا، كأنه جعل النفخ قوتًا لهذا الوليد، يقدر له تقديرًا، شيئًا بعد شيء حتى يكتمل. ثم لما فرغ من ذلك، ونمت النار بعض النمو، قال له: (ظاهر لها من يابس الشخت)، أي اجعل دقيق الحطب اليابس بعضه على بعض، وأطعم هذا الوليد و(الشخت): الدقيق من كل شيء، وذلك لتكون النار فيه أسرع. ثم يقول له: استقبل بها ريح الصبا ليكون ذلك لها نماء، (واجعل يديك لها سترًا)، أي: ليسترها من النواحي الأخرى حتى تضربها الصبا، فلا تموت مرة أخرى. ثم عاد فوصف نموها يقول: (ولما تنمت) وارتفعت، (تأكل الرم)، تأكل ما يبس من أعواد الشجر، لم تدع بعد ذلك يابسًا ولا أخضر مما ظلوا يجمعونه لها، وذلك حين استوت وبلغت أشدها. فلما رأوا النار تجري بعد ذلك في (الجزل) - وهو ما غلظ من الحطب ويبس - كأن ضوءها سنا البرق، رفعوا أيديهم شكرًا للذي خلقهم وخلق النار). اهـ.

رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢]. قال: أخَذهم فَجعَلَهم أرواحًا، ثُمَّ صَوَّرَهُم، ثُمَّ استَنطَقَهُم، فَكانَ روح عيسَى مِن تلك الأرواح التي أخَذَ عليها العهْد والميثاق، فأرسَلَ ذَلِكَ الرّوح إلى مَرْيَم، فَدَخَلَ في فيها فَحَمَلَت الذي خاطَبَها، وَهوَ روح عيسَى (١).

وَقال آخرونَ: مَعْنَى الرّوح هَهُنا: جِبْريل عليه السَّلام. قالوا: وَمَعْنَى الكلام: وَكَلِمَته ألقاها إلى مَرْيَم، وألقاها أيْضًا إلَيْها روح مِن الله. قالوا: فالروحُ معطوفٌ به على ما في قوله: ﴿أَلْقَىٰهَآ﴾، من ذكرِ الله، بمعنى: أن إلقاءَ الكلمةِ إلى مريمَ كان من الله جلَّ ثناؤه، ثم من جبريل عليه السلامُ. ولكل هذه الأقوالِ وجهٌ ومذهبٌ غيرُ بعيدٍ من الصواب.

القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ﴾

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحمه الله: يَعْني جَلَّ ثَناؤه بقوله: ﴿فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾: فَصَدِّقوا يا أهل الكِتاب بوَحْدانيّةِ الله وَرُبوبيّته، وَأنَّه لا وَلَد لَه، وَصَدِّقوا رُسُله فيما جاءوكم به مِن عند الله، وَفيما أخْبَرْتُكم به أنَّ الله واحِد لا شَريك لَه، وَلا صاحِبة لَه، وَلا وَلَد لَه، ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ﴾. يَعْني: وَلا تَقولوا: الأرباب ثَلاثة. وَرُفِعَت الثَلاثة بمَحْذوفٍ دَلَّ عليه الظّاهِر، وَهوَ هُم، وَمَعْنَى الكلام: وَلا تَقولوا هم ثَلاثة، وَإنَّما جازَ ذَلِكَ؛ لِأنَّ القوْل حِكاية، والعرَب تَفْعَل ذَلِكَ في الحِكاية، وَمِنه قول الله جل ثناؤه: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ [الكهف: ٢٢]. وَكَذَلِكَ كُلّ ما وَرَدَ مِن مَرْفوع بَعْد القوْل لا رافِع مَعَه، فَفيه إضْمار اسم رافِع لِذَلِكَ الاسم.

ثُمَّ قال لَهم جَلَّ ثَناؤه مُتَوَعِّدًا لَهم في قولهم العظيم الذي قالوه في الله عز وجل: انتَهوا أيّها القائِلونَ الله ثالِث ثَلاثة. عَمَّا تَقولونَ مِن الزّور والشرك بالله؛ فَإنَّ الانتِهاء عَن ذَلِكَ خَيْر لكم مِن قيله؛ لِما لَكم عند الله مِن العِقاب العاجِل لَكم عَلَى قيلكم ذَلِكَ، إن أقَمتُم عليه وَلَم تُنيبوا إلَى الحقّ الذي أمَرْتُكم بالإنابةِ إلَيْه، والآجِل في مَعادكم.

القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَعْني بقوله جل ثناؤه: ﴿إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾. ما الله أيّها القائِلونَ: الله ثالِث ثَلاثة كَما تَقولونَ؛ لِأنَّ مَن كانَ له وَلَد فَلَيْسَ بإلَهٍ، وَكَذَلِكَ مَن كانَ له صاحِبة، فَغير جائِزٍ أن يَكون إلَهًا مَعْبودًا، وَلَكِنّ الله الذي له الألوهة والعِبادة إلَه واحِد ومعبود واحد، لا وَلَد لَه، وَلا والِد، وَلا صاحِبة، وَلا شَريك، ثُمَّ نَزَّهَ جَلَّ ثَناؤه نَفْسه، وَعَظَّمَها، وَرَفَعَها عَمَّا قال فيه أعْداؤه الكفَرة به، فَقال: ﴿سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ﴾. يَقول: الله تعالى وَتَعَظَّمَ وَتَنَزَّهَ عَن أن يَكون له وَلَد أوْ صاحِبة.

ثُمَّ أخْبَرَ جَلَّ ثَناؤه عِباده أنَّ عيسَى وَأُمّه وَمَن في السَّمَوات وَمَن في الأرض عَبيده وَمُلْكه وَخَلْقه، وَأنَّه رازِقهم وَخالِقهم، وَأنَّهم أهل حاجة وَفاقة إلَيْه؛ احتِجاجًا مِنه بذَلِكَ عَلَى مَن ادَّعَى

(١)[ضعيف] رفيع عن أبي مرسل.

أنَّ المسيح ابنه جل ذكره، وأنه لَوْ كانَ كَما قالوا لَم يَكُن ذا حاجة إليْه، وَلا كانَ له عبدًا مَملوكًا، فَقال: ﴿لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ﴾. يَعْني: لِلَّه ما في السَّمَوات وَما في الأرض مِن الأشياء كُلّها، مُلْكًا وَخَلْقًا، وَهوَ يَرزُقهم ويَقوتهم ويُدَبِّرهُم، فَكيف يَكون المسيح ابنًا له، وَهوَ في الأرض أوْ في السَّمَوات غير خارِج مِن أن يَكون في بعض هَذِه الأماكِن؟!

وَقوله: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا﴾. يعني: وَحَسْب ما في السَّمَوات وَما في الأرض بالله قَيِّمًا بها وَمُدَبِّرًا ورازِقًا، مِن الحاجة مَعَه إلى غيره.

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه:

﴿لَّن يَسۡتَنكِفَ ٱلۡمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبۡدٗا لِّلَّهِ وَلَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ٱلۡمُقَرَّبُونَۚ﴾

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحمِه الله: يَعْني جَلَّ ثَناؤه بقولِه: ﴿لَّن يَسۡتَنكِفَ ٱلۡمَسِيحُ﴾: لَن يَأنَف وَلَن يَسْتَكْبِر المسيح، ﴿أَن يَكُونَ عَبۡدٗا لِّلَّهِ﴾. يَعْني: مِن أن يَكون عبدًا لِلَّه. كَما:

١٠٨٧٧- **حَدَّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿لَّن يَسۡتَنكِفَ ٱلۡمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبۡدٗا لِّلَّهِ وَلَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ٱلۡمُقَرَّبُونَۚ﴾. لَن يَحْتَشِم المسيح أن يَكون عبدا لله وَلا الملائكة (١).

وَأمَّا قوله: ﴿وَلَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ٱلۡمُقَرَّبُونَۚ﴾. فَإنَّه يَعْني: وَلَن يَسْتَنكِف أيْضًا مِن الإقْرار لِلَّه بالعبودة، والإذْعان له بذَلِكَ، رُسُله المُقَرَّبونَ الذينَ قد قَرَّبَهم الله وَرَفَعَ مَنازِلهم عَلَى غيرهم مِن خَلْقه.

وَروِيَ عَن الضَّحَّاك أنَّه كانَ يَقول في ذَلِكَ ما:

١٠٨٧٨- **حَدَّثَني** به جَعْفَر بن محمد البُزوريّ، قال: ثنا يَعْلَى بن عُبَيْد، عَن الأجْلَح، قال: قُلْت لِلضَّحَّاكِ: ما المُقَرَّبونَ؟ قال: أقْرَبهم إلى السَّماء الثّانية (٢).

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه:

﴿وَمَن يَسۡتَنكِفۡ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَيَسۡتَكۡبِرۡ فَسَيَحۡشُرُهُمۡ إِلَيۡهِ جَمِيعٗا ۝١٧٢﴾

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحمِه الله: يَعْني جَلَّ ثَناؤه بذَلِكَ: وَمَن يَتَعَظَّم عَن عبادته رَبّه، وَيَأنَف مِن التَّذَلُّل والخُضوع له بالطّاعةِ مِن الخلْق كُلّهم، وَيَسْتَكْبِر عَن ذَلِكَ، ﴿فَسَيَحۡشُرُهُمۡ إِلَيۡهِ جَمِيعٗا﴾، يَقول: فَسَيَبْعَثُهم يَوْم القيامة جَميعًا، فَيَجْمَعهم لِمَوْعِدِهِم عنده.

القوْل في تَأويلِ قوله جل ثناؤه: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضۡلِهِۦۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسۡتَنكَفُواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ فَيُعَذِّبُهُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ۝١٧٣﴾

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ، رحمِه الله: يَعْني جَلَّ ثَناؤه بذَلِكَ: فَأمَّا المُؤْمِنونَ المُقِرّونَ

---

(١)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[ضعيف] أجلح بن عبد الله الكندي ضعيف. و جعفر بن محمد البزوري مجهل الحال.

بوَحدانيّةِ الله، الخاضِعونَ له بالطّاعةِ، المُتَذَلّلونَ له بالعُبوديّةِ، والعامِلونَ الصّالِحات مِن الأعمال، وَذَلِكَ أن يَردوا عَلَى رَبّهم، قد آمَنوا به وَبِرُسُلِه، وَعَمِلوا بما أتاهم به رُسُله مِن عند رَبّهم، مِن فِعْل ما أمَرَهم به، واجْتِناب ما أمَرَهم باجْتِنابه، ﴿فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾، يَقول: فيوفيهم جَزاء أعمالهم الصّالِحة وافيًا تامًّا، ﴿وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ﴾، يَعْني جَلَّ ثَناؤه: وَيَزيدهم عَلَى ما وَعَدَهم مِن الجزاء عَلَى أعمالهم الصّالِحة، والثّواب عليها مِن الفضل والزّيادة ما لَم يُعَرِّفهم مَبْلَغه وَلَم يَحُدّ لَهم مُنتَهاه. وَذَلِكَ أنَّ الله جل ثناؤه وَعَدَ مَن جاءَ مِن عِباده المُؤمِنينَ بالحسَنةِ الواحِدة عَشر أمثالها مِن الثّواب والجزاء، فَذَلِكَ هوَ أجر كُلّ عامِلٍ عَلَى عَمَله الصّالِح مِن أهل الإيمان، المَحْدود مَبْلَغه، والزّيادة عَلَى ذَلِكَ تَفَضُّل مِن الله عليهِم، وَإن كانَ كُلّ ذَلِكَ مِن فَضله عَلَى عِباده، غير أنَّ الذي وَعَدَ عِباده المُؤمِنينَ أن يوفّيَهم فلا يَنقُصهم مِن الثّواب عَلَى أعمالهم الصّالِحة، هوَ ما حَدَّ مَبْلَغه مِن العشر، والزّيادة عَلَى ذَلِكَ غير مَحْدود مَبْلَغها، فَيَزيد مَن شاءَ مِن عباده عَلَى ذَلِكَ قدر ما يَشاء، لا حَدّ لِقدرِه يوقَف عليه.

وَقد قال بعضهم: الزّيادة إلى سَبْعمِائةِ ضِعْف. وَقال آخَرونَ: إلى ألفيْنِ.

وَقد ذَكَرْت اخْتِلاف المُخْتَلِفينَ في ذَلِكَ فيما مَضَى قَبْل بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع.

وَقوله: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْتَنكَفُوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟﴾ فَإنّه يَعْني: وَأمّا الذينَ تَعَظَّموا عَن الإقْرار لِلّه بالعبودية، والإذْعان له بالطّاعةِ، واستَكْبَروا عَن التّذَلُّل لِأُلوهَتِه وَعِبادَته، وَتَسْليم الوَحْدانيّة والربوبية لَه، ﴿فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾. يَعْني: عَذابًا موجِعًا، ﴿وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾، يَقول: وَلا يَجِد المُسْتَنكِفونَ مِن عِبادَته، والمُسْتَكْبِرونَ عَنها إذا عَذَّبَهم الله الأليم مِن عَذابه، سِوَى الله لِأنفُسِهم ﴿وَلِيًّا﴾ يُنَجّيهِم مِن عَذابه، وَيُنقِذهم مِنه، ﴿وَلَا نَصِيرًا﴾، يعنى: وَلا ناصِرًا يَنصُرهُم، فَيَسْتَنقِذهم مِن رَبّهم، وَيَدْفَع عَنهم بقوّته ما أحَلَّ بهِم مِن نِقْمَته، كالذي كانوا يَفْعَلونَ بهِم إذا أرادَهم غيرهم مِن أهل الدُّنيا في الدُّنيا بسوءٍ مِن نُصْرَتهم، والمُدافَعة عَنهُم.

القَوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾﴾

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحمِه الله: يَعْني جَلَّ ثَناؤه بقولِه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾: يا أيها النّاس مِن جَميع أصْناف الأمم؟ يَهودها وَنَصاراها وَمُشْرِكيها، الذينَ قَصَّ الله جَلَّ ثَناؤه قَصَصهم في هَذِه السّورة؛ ﴿قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾، يَقول: قد جاءَتكم حُجّة مِن الله تُبَرْهِن لَكم بطولِ ما أنتُم عليه مُقيمونَ مِن أدْيانكم وَمِلَلكم، وَهوَ محمد ﷺ، الذي جَعَلَه الله عَلَيْكم حُجّة فقطع بها عُذْركم، وَأبْلَغَ إلَيْكم في المعْذِرة بإرْسالِه إلَيْكم، مَعَ تَعْريفه إيّاكم صِحّة نُبوّته، وَتَحْقيق رِسالَته، ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾. يَقول: وَأنزَلْنا إلَيْكم مَعَه نورًا مُبينًا، يَعْني: يُبَيِّن لَكم المَحَجّة الواضِحة والسبيل الهادية إلى ما فيه لَكم النّجاة مِن عَذاب الله

وَأليم عِقابه إن سَلَكْتُموها، واستَنَرْتُم بضَوْئِه، وَذَلِكَ النّور المُبين هوَ القُرْآن الذي أنزَلَه الله عَلَى محمد ﷺ.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٨٧٩ - حَدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول الله: ﴿بُرۡهَٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾. قال: حُجّة [١].

١٠٨٨٠ - حَدّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْله [٢].

١٠٨٨١ - حَدّثنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾. أيْ بَيِّنة مِن رَبّكم، ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا﴾، وَهوَ هَذا القُرْآن [٣].

١٠٨٨٢ - حَدّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾. يقول: حُجّة [٤].

١٠٨٨٣ - حَدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿بُرۡهَٰنٞ﴾، قال: بَيّنة؛ ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا﴾. قال: القُرْآن [٥].

القَوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱعۡتَصَمُواْ بِهِۦ فَسَيُدۡخِلُهُمۡ فِي رَحۡمَةٖ مِّنۡهُ وَفَضۡلٖ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَيۡهِ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا ١٧٥﴾

قال أبو جعفر محمدُ بنُ جرير، رحمه الله: يَعْني بذَلِكَ جَلّ ثَناؤُه: فَأمّا الذينَ صَدَّقوا الله، وَأقَرّوا بوَحْدانيّتِه، وَما بَعَثَ به نبيه محمدًا ﷺ مِن أهل المِلَل، ﴿وَٱعۡتَصَمُواْ بِهِۦ﴾، يَقول: وَتَمَسَّكوا بالنّورِ المُبين الذي أنزله إلى نَبيّه؛ كَما:

١٠٨٨٤ - حَدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿وَٱعۡتَصَمُواْ بِهِۦ﴾. قال: بالقُرْآنِ [٦].

﴿فَسَيُدۡخِلُهُمۡ فِي رَحۡمَةٖ مِّنۡهُ وَفَضۡلٖ﴾. يَقول: فَسَوْفَ تَنالهم رَحْمَته التي تُنَجّيهِم مِن عِقابه،

---

(١)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وَتوجِبَ لَهم ثوابه وَرَحْمَته وَجنّته، ويَلْحقُهم مِن فَضْله ما لحقَ أهلَ الإيمان به والتّصْديق برُسُلِه، ﴿وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴾. يَقول: وَيوفِّقهم لإصابةِ فَضْله الذي تَفضَّلَ به عَلَى أوْليائِه، وَيُسَدِّدهم لِسُلوكِ مَنهَج مَن أنعَمَ عليه مِن أهل طاعَته، وَلاقْتِفاءِ آثارهم، واتِّباع دينهم، وَذَلِكَ هوَ الصِّراط المُسْتَقيم، وَهوَ دين الله الذي ارْتَضاه لِعِبادِه، وَهوَ الإسْلام، وَنُصِبَ الصِّراط المُسْتَقيم عَلَى القطْع مِن الهاء التي في قوله: ﴿إِلَيْهِ﴾.

القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ﴾: يَسْألونَك يا محمد أن تُفْتيَهم في الكلالة، وَقد بَيَّنّا مَعْنَى الكلالة فيما مَضَى بالشَّواهِدِ الدَّالة عَلَى صِحَّته، وذَكَرْنا اخْتِلاف المُخْتَلِفينَ فيه، فأغنَى ذَلِكَ عَن إعادَته، وَبَيَّنّا أنَّ الكلالة عندنا ما عَدا الولَد والوالِد.

﴿إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ﴾. يَعْني بقولِه: ﴿إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ﴾: إن إنسان مِن النّاس ماتَ. كَما:

١٠٨٨٥- حَدّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ﴾. يَقول: ماتَ وليس له ولدٌ، ذكرٌ ولا أنثى[(١)].

﴿وَلَهُۥٓ أُخْتٌ﴾. يَعْني: وَلِلْمَيّتِ أُخت لأبيه وَأُمّه، أوْ لأبيه، ﴿فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ﴾. يَقول: فَلِأُخْتِه التي تَرَكَها بَعْده بالصِّفةِ التي وَصَفْنا نِصْف تَرِكَته ميراثًا عَنه دون سائِر عَصَبَته، وَما بَقيَ فَلِعَصَبَتِه.

وَذُكِرَ أنَّ أصْحاب رَسول الله ﷺ هَمَّهم شَأن الكلالة، فأنزَلَ الله تَبارَكَ وَتعالى فيها هَذِه الآية.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٨٨٦- حَدّثَنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ﴾: وهمَّهم شأن الكلالة وسألوا عنها نبيّ الله ﷺ فأنزلَ الله في ذَلِكَ القُرْآن: ﴿إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ﴾. فقَرَأ حَتّى بَلَغَ: ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ﴾. قال: وَذُكِرَ لَنا أنَّ أبا بَكْر الصِّدّيق رَضيَ الله عَنه قال في خُطْبَته: ألا إنَّ الآية التي أنزَلَ الله في أوَّل سورة النِّساء في شَأن الفرائِض، أنزَلَها في الولَد والوالِد، والآية الثّانية أنزَلَها الله في الزَّوْج والزَّوْجة والإخْوة مِن الأُمّ، والآية التي خَتَمَ بها سورة النِّساء أنزَلَها في الإخْوة والأخَوات مِن الأب والأُمّ، والآية التي خَتَمَ بها سورة الأنفال أنزَلَها في أولي الأرْحام بعضهم أوْلَى ببعضٍ في كِتاب الله، مِمّا جَرَت الرَّحِم مِن العصَبة[(٢)].

١٠٨٨٧- حَدّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَن الشَّيْبانيّ، عَن عمرو بن مُرّة، عَن سَعيد بن

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

المُسَيَّب، قال: سَأَلَ عُمَر بن الخطَّاب النَّبيّ ﷺ عَن الكلالة، فَقال: «أَلَيس قد بَيَّنَ الله ذَلِكَ؟» قال: فَنَزَلَت: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ﴾ (١).

١٠٨٨٨- حَدَّثَنا مُؤَمَّل بن هِشام أبو هِشام، قال: ثنا إسْماعيل بن إبْراهيم، عَن هِشام الدَّسْتوائيّ، قال: ثنا أبو الزُّبَيْر، عَن جابِر، قال: اشْتَكَيْت وَعندي تِسْع أخَوات لي أوْ سَبْع - أنا أشك - فَدَخَلَ عَلَيَّ رسول ﷺ، فَنَفَخَ في وَجْهي، فَأَفَقْت فَقُلْت: يا رَسول الله، ألا أوصي لِأَخَواتي بالثلثين؟ قال: «احتبس»، قُلْت: الشَّطْر؟ قال: «احبس». ثُمَّ خَرَجَ وَتَرَكَني، ثُمَّ رَجَعَ إلَيَّ فَقال: «يا جابِر، إنِّي لا أراك مَيِّتًا مِن وَجَعك هَذا، وَإنَّ الله قد أنزَلَ في الذي لِأخَواتِك، فَجَعَلَ لَهُنَّ الثُّلُثَيْنِ». قال: فَكانَ جابِر يَقول: أُنزِلَت هَذِه الآية فيَّ: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ﴾ (٢).

١٠٨٨٩- حَدَّثَنا محمد بن المُثَنَّى، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن هِشام، يَعْني الدَّسْتوائيّ، عَن أبي الزُّبَيْر، عَن جابِر، عَن النَّبيّ ﷺ، مِثْله (٣).

١٠٨٩٠- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا إسحاق، قال: حدثنا ابن عيينةَ، عَن ابن المُنْكَدِر، سمع جابِر بن عبد الله يقول: مَرِضْت فَأَتاني النَّبيّ ﷺ يَعودني هوَ وَأبو بَكْر، وَهُما ماشيانِ، فَوَجَدني قد أُغْميَ عَلَيَّ، فَتَوَضَّأ رَسول الله ﷺ، ثُمَّ صَبَّ عَلَيَّ مِن وَضوئِه، فَأَفَقت، فَقُلْت: يا رَسول الله كيف أقْضي في مالي، أوْ كيف أصْنَع في مالي؟ وَكانَ له تِسْع أخَوات وَلَم يَكُن له والِد وَلا وَلَد. قال: فَلَم يُجِبني بشيء حَتَّى نَزَلَت آية الميراث: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ﴾. إلى آخِر السّورة. قال ابن المُنْكَدِر: قال جابِر: إنَّما أُنزِلَت هَذِه الآية فيَّ (٤).

وَكانَ بعض أصْحاب رَسول الله ﷺ يَقول: إنَّ هَذِه الآية هيَ آخِر آية نزلت مِن القُرْآن.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٨٩١- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا الحُسَيْن بن واقِد، عَن أبي إسْحاق، عَن البراء بن عازِب، قال: سَمِعْته يَقول: إنَّ آخِر آية نَزَلَت: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ﴾ (٥).

---

(١)[صحيح]وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع، ولكن قال ابن حجر في المطالب: قال إسحاق - يعني ابن راهوية-: أخبرنا جرير، عن الشيباني، عن عمرو بن مرة، عن سعيد بن المسيب، أن عمر سأل رسول الله ﷺ كيف نورث الكلالة؟ فقال: (أوليس قد بين الله ذلك؟) ثم قرأ: وإن كان رجل يورث كلالة، إلى آخر الآية، فكأن عمر لم يفهم، فأنزل الله: يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة، إلى آخر الآية. اهـ

(٢)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. وقد أخرجه البخاري [١٩٤-٤٥٧٧-٥٦٥١-٥٦٦٤-٥٦٧٦-٦٧٢٣-٦٧٤٣-٧٣٠٩]، ومسلم [١٦١٦] وغيرهما.

(٣)[صحيح]تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[صحيح]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥)[صحيح]أخرجه البخاري [٤٣٦٤-٤٦٠٥-٤٦٥٤-٦٧٤٤]، ومسلم [١٦١٨] وغيرهما. وسند المصنف هنا ضعيف من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

١٠٨٩٢- حدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن ابن أبي خالِد، عَن أبي إسْحاق، عَن البراء، قال: آخِر آية نَزَلَت مِن القُرآن: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ (١).

١٠٨٩٣- حدَّثنا محمد بن خَلَف، قال: ثنا عبد الصَّمَد بن النُّعمان، قال: ثنا مالِك بن مِغوَل، عَن أبي السَّفَر، عَن البراء، قال: آخِر آية أنزلت مِن القُرآن: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ (٢).

١٠٨٩٤- حدَّثنا هارون بن إسْحاق الهمدانيّ، قال: ثنا مُصْعَب بن المِقْدام، قال: ثنا إسْرائيل، عَن أبي إسْحاق، عَن البراء، قال: آخِر سورة أنزلت كامِلة بَراءة، وَآخِر آية أنزلت خاتِمة سورة النِّساء: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ (٣).

واخْتُلِفَ في المكان الذي نَزَلَت فيه الآية؛ فَقال جابِر بن عبد الله: نَزَلَت بالمدينة. وَقد ذُكِرَت الرِّواية بذَلِكَ عَنه فيما مَضَى؛ بعضها في أوَّل السّورة عند فاتِحة آية المواريث، وَبعضها في مُبْتَدَأ الإخْبار عَن السَّبَب الذي نَزَلَت فيه هَذِه الآية.

وَقال آخَرونَ: بَلْ أُنزلَت في مَسير كانَ فيه رَسول الله ﷺ وَأصْحابه.

ذكرُ الروايةِ بذلك:

١٠٨٩٥- حدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا محمد بن حُمَيْد، عَن مَعْمَر، عَن أيّوب، عَن ابن سيرينَ، قال: نَزَلَت: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾. والنَّبيّ في مَسير لَه، وَإلى جَنبه حُذَيْفة بن اليمان، فَبلَّغَها النَّبيّ ﷺ حُذَيْفة، وَبَلَّغَها حُذَيْفة عُمَر بن الخطّاب وَهوَ يَسير خَلْفه. فَلَمَّا استُخْلِفَ عُمَر سَألَ عَنها حُذَيْفة، وَرَجا أن يَكون عنده تَفْسيرها، فَقال له حُذَيْفة: والله إنَّك لَعاجِز إن ظَنَنت أنَّ إمارَتك تَحْمِلني أن أُحَدِّثك فيها بما لَم أُحَدِّثك يَوْمئِذٍ. فَقال عُمَر: لَم أُرِدْ هَذا رَحِمَك الله (٤).

١٠٨٩٦- حدَّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن أيّوب، عَن ابن سيرينَ بنَحْوِه، الا أنَّه قال في حَديثه: فَقال له حُذَيْفة: والله إنَّك لأحْمَق إن ظَنَنت (٥).

١٠٨٩٧- حدَّثني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا ابن عَوْن، عَن محمد بن سيرينَ، قال: كانوا في مَسير وَرَأس راحِلة حُذَيْفة عند رِدْف راحِلة رَسول الله ﷺ، وَرَأس راحِلة عُمَر عند رِدْف راحِلة حُذَيْفة قال: وَنَزَلَت: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾. فَلَقَّاها رَسول الله ﷺ حُذَيْفة، فَلَقَّاها حُذَيْفة عُمَر، فَلَمّا كانَ بَعْد ذَلِكَ سَألَ عُمَر عَنها حُذَيْفة،

(١)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٢)[صحيح] تقدم قبله. وهذا سند حسن من أجل عبد الصمد.
(٣)[صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤)[ضعيف] ابن سيرين عن حذيفة وعمر رضي الله عنهما مرسله.
(٥)[ضعيف] تقدم قبله.

فَقال: والله إنَّك لأحمَق إن كُنت ظَننت أنَّه لَقَّانيها رَسول الله ﷺ فَلَقَّيْتُكها كَما لَقَّانيها، والله لا أزيدك عليها شَيْئًا أبَدًا. قال: فكانَ عُمَر يَقول: اللهمَّ إن كُنت بَيَّنتها لَه، فَإنَّها لَم تبين لي [١].

واخْتُلِفَ عَن عُمَر في الكلالة، فَرُوِيَ عَنه أنَّه قال فيها عند وَفاته: هوَ مَن لا وَلَد له وَلا والِد، وَقد ذَكَرْنا الرِّواية عَنه بذَلِكَ فيما مَضَى في أوَّل هَذِه السّورة في آية المواريث.

وَرويَ عَنه أنَّه قال قَبْل وَفاته: هوَ ما خَلا الأب.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٨٩٨ - **حَدَّثَنا** الحسَن بن عَرَفة، قال: ثنا شَبابة، قال: ثنا شُعْبة، عَن قَتادة، عَن سالِم بن أبي الجعْد، عَن مَعْدان بن أبي طَلْحة اليعْمُريّ، قال: قال عُمَر بن الخطَّاب: ما أغْلَظَ لي رَسول الله ﷺ، أوْ ما نازَعْت رَسول الله ﷺ في شَيْء ما نازَعْته في آية الكلالة، حَتَّى ضَرَبَ صَدْري، وَقال: «**يَكْفيك مِنها آية الصَّيف التي أُنزِلَت في آخِر سورة النِّساء**: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ﴾». وَسَأقْضي فيها بقَضاءٍ يَعْلَمه مَن يَقْرَأ، وَمَن لا يَقْرَأ؛ هوَ ما خَلا الأب. كَذا أحْسَب قال ابن عَرَفة: قال شَبابة: الشَّكّ مِن شُعْبة [٢].

وَرويَ عَنه أنَّه قال: إنِّي لأسْتَحْيي أن أُخالِف فيه أبا بَكْر. وَكانَ أبو بَكْر يَقول: هوَ ما خَلا الولَد والوالِد. وَقد ذَكَرْنا الرِّواية بذَلِكَ عَنه فيما مَضَى في أوَّل السّورة.

وَرويَ عَنه أنَّه قال عند وَفاته: قد كُنت كَتَبْت في الكلالة كِتابًا، وَكُنت أسْتَخير الله فيه، وَقد رَأيْت أن أترُككم عَلَى ما كُنتُم عليه. وَأنَّه كانَ يَتَمَنَّى في حَياته أن يَكون له بها عِلْم.

ذِكر الرواية عنه بذلك:

١٠٨٩٩ - **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا محمد بن حُمَيْد المعْمَريّ، عَن مَعْمَر، عَن الزُّهريّ، عَن سَعيد بن المُسَيَّب: أنَّ عُمَر بن الخطَّاب كَتَبَ في الجدّ والكلالة كِتابًا، فَمَكَثَ يَسْتَخير الله فيه، يَقول: اللهمَّ إن عَلِمت فيه خَيْرًا فَأمضِه. حَتَّى إذا طُعِنَ دَعا بالكِتابِ فَمُحيَ، فَلَمْ يَدْرِ أحَد ما كَتَبَ فيه، فَقال: إنِّي كُنت كَتَبْت في الجدّ والكلالة كِتابًا وَكُنت أسْتَخير الله فيه، فَرَأيْت أن أترُككم عَلَى ما كُنتُم عليهِ [٣].

١٠٩٠٠ - **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن الزُّهريّ، عَن سَعيد، عَن عُمَر، بنَحْوِهِ [٤].

١٠٩٠١ - **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، قال: ثنا عمرو بن مُرّة، عَن مُرّة

---

(١)[ضعيف] تقدم قبله.

(٢)[صحيح] أخرجه مسلم [٥٦٧-١٦١٧] وغيره. وسند المصنف حسن من أجل شبابة بن سوار.

(٣)[صحيح] كما سيأتي بعده. وهذا سند ضعيف.

(٤)[صحيح] تقدم قبله، وهذا أخرجه عبد الرزاق في المصنف[١٨٤٩٠]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

الهمدانيّ، قال: قال عُمَر: ثَلاث لأن يَكون النّبيّ عليه السلامُ بَيَّنَهُنّ لَنا، أحَبّ إلَيَّ مِن الدُّنيا وَما فيها؛ الكلالة، والخِلافة، وَأبواب الرِّبا(١).

١٠٩٠٢- حَدّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا عَثّام، قال: ثنا الأعْمَش، قال: سَمِعْتهم يَذْكُرونَ، وَلا أرَى إبْراهيم إلا فيهِم، عَن عُمَر، قال: لأن أكون أعْلَم الكلالة أحَبّ إلَيَّ مِن أن يَكون لي مِثل جِزْية قُصور الشام(٢).

١٠٩٠٣- حَدّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا عَثّام، عن الأعْمَش، عَن قَيْس بن مُسْلِم، عَن طارِق بن شِهاب، قال: أخَذَ عُمَر كَتِفًا، وَجَمَعَ أصْحاب محمد ﷺ، ثُمّ قال: لأَقْضِيَنّ في الكلالة قَضاء تَحَدَّثُ به النِّساء في خُدورهنّ. فَخَرَجَت حينَئِذٍ حَيّة مِن البيْت، فَتَفَرّقوا، فَقال: لَوْ أرادَ الله أن يُتِمّ هَذا الأمر لأَتَمّهُ(٣).

١٠٩٠٤- حَدّثَني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا أبو حَيّان، قال: ثني الشَّعْبيّ، عَن ابن عُمَر، قال: سَمِعْت عُمَر بن الخطّاب يَخْطُب عَلَى مِنبَر المدينة، فَقال: أيّها النّاس: ثَلاث وَدِدْت أنّ رَسول الله ﷺ لَم يُفارِقنا حَتّى يَعْهَد إلَيْنا فيهِنّ عَهْدًا يُنتَهَى إلَيْه؛ الجدّ، والكلالة، وَأبواب من أبواب الرِّبا(٤).

١٠٩٠٥- حَدّثني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن سَعيد بن أبي عَروبة، عَن قَتادة، عَن سالِم بن أبي الجعْد، عَن مَعْدان بن أبي طَلْحة، أنّ عُمَر بن الخطّاب، قال: ما سألت رَسول الله ﷺ عَن شَيْء أكْثَر مِمّا سألت عَن الكلالة، حَتّى طَعَنَ بأُصْبُعِه في صَدْري، وَقال: **«تكْفيك آية الصَّيف، التي في آخِر سورة النِّساء»**(٥).

١٠٩٠٦- حَدّثَنا إبْراهيم بن سَعيد الجوْهَريّ، قال: ثنا عبد الله بن بَكْر السَّهْميّ، عَن سَعيد، عَن قَتادة، عَن سالِم بن أبي الجعْد، عَن مَعْدان، عَن عُمَر، قال: لَم أدَع شَيْئًا أهَمّ عندي مِن أمر الكلالة، فَما أغْلَظَ لي رَسول الله ﷺ في شَيْء ما أغْلَظَ لي فيها، حَتّى طَعَنَ بأُصْبُعِه في صَدْري - أوْ في جَنبي - فَقال: **«تكْفيك الآية التي أُنزِلَت في آخِر النِّساء»**(٦).

١٠٩٠٧- حَدّثَنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا ابن عَديّ، عَن سَعيد، عَن قَتادة، عَن سالِم بن أبي الجعْد، عَن مَعْدان بن أبي طَلْحة، أنّ عُمَر بن الخطّاب خَطَبَ النّاس يَوْم الجُمُعة، فَقال:

---

(١)[صحيح] ابن وكيع ضعيف، ولكنه توبع كما عند ابن ماجه [٢٧٥٩]، والخلال في السنة [٣٢٧].

(٢)[حسن] للأعمش، وإبراهيم النخعي فقط، وهو عن عمر مرسل. وعثام بن علي بن هجير بن بجير بن زرعة صدوق.

(٣)[حسن] من أجل عثام. وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٤)[صحيح] أخرجه البخاري [٤٦١٦-٤٦١٩-٥٥٧٩-٥٥٨١-٥٥٨٨-٥٥٩٠-٧٣٣٧]، ومسلم [٣٠٣٢] وغيرهما.

(٥)[صحيح] متفق عليه، وقد تقدم قريبًا.

(٦) تقدم قبله.

إنّي والله ما أدَع بَعْدي شَيْئًا هوَ أهَمّ إلَيَّ مِن أمر الكلالة، وَقد سألت عَنها رَسول الله ﷺ، فَما أغلَظَ لي في شَيْء ما أغلَظَ لي فيها، حَتَّى طَعَنَ في نَحْري وَقال: «**تَكْفيك آية الصَّيف، التي أُنزلَت في آخِر سورة النِّساء**». وَإن أعِشْ أقْضِ فيها بقَضيَةٍ لا يَخْتَلِف فيها أحَد قَرَأ القُرْآن [(١)].

١٠٩٠٨- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، قال: ثنا هِشام، عَن قَتادة، عَن سالِم بن أبي الجعْد، عَن مَعْدان بن أبي طَلْحة، عَن عُمَر بن الخطَّاب، بنَحْوِهِ [(٢)].

١٠٩٠٩- **حَدَّثَنا** محمد بن عَليّ بن الحسَن بن شَقيق، قال: سَمِعْت أبي يَقول: أخْبَرَنا أبو حَمزة، عَن جابِر، عَن الحسَن بن مَسْروق، عَن أبيه، قال: سألت عُمَر وَهوَ يَخْطُب النَّاس عَن ذي قَرابة لي وَرِثَ كَلالة، فَقال: الكلالة، الكلالة، الكلالة. وَأخَذَ بلِحْيَتِه. ثُمَّ قال: والله لأن أعْلَمَها أحَبّ إلَيَّ مِن أن يَكون لي ما عَلَى الأرض مِن شَيْء، سالت عَنها رَسول الله ﷺ، فَقال: «**ألَم تَسْمَع الآية التي أُنزِلَت في الصَّيف؟**». فَأعادَها ثَلاث مَرَّات [(٣)].

١٠٩١٠- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو أُسامة، عَن زَكَريَّا، عَن أبي إسْحاق، عَن أبي سَلَمة، قال: جاءَ رَجُل إلى النَّبيّ ﷺ، فَسَألَه عَن الكلالة، فَقال: «**ألَم تَسْمَع الآية التي أُنزِلَت في الصَّيف؛** ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً﴾؟» إلى آخِر الآية [(٤)].

١٠٩١١- حَدَّثَني محمد بن خَلَف، قال: ثنا إسْحاق بن عيسَى، قال: ثنا ابن لَهيعة، عَن يَزيد بن أبي حَبيب، عَن أبي الخيْر، أنَّ رَجُلاً سَألَ عُقْبة عَن الكلالة، فَقال: ألا تَعْجَبونَ مِن هَذا؟ يَسْألني عَن الكلالة، وَما عَضَلَ بأصْحابِ رَسول الله ﷺ شَيْء ما أعْضَلَت بهِم الكلالة [(٥)].

قال أبو جعفر: فَإن قال قائِل: فَما وَجه قوله جَلَّ ثَناؤه: ﴿إِنِ ٱمْرُؤٌا هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ﴾. عَلِمت اتِّفاق جَميع أهل القِبْلة خَلا ابن عَبَّاس وابن الزُّبَيْر، عَلَى أنَّ الميِّت لَوْ تَرَكَ بنتًا وَأُختًا، أنَّ لابنَتِه النِّصْف، وَما بَقيَ فَلِأُخْتِه إذا كانَت أُخته لِأبيه وَأُمّه، أوْ لِأبيه، فأين ذَلِكَ مِن قوله: ﴿إِنِ ٱمْرُؤٌا هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ﴾. وَقد وَرَّثوها النِّصْف مَعَ الولَد؟

قيلَ: إنَّ الأمر في ذَلِكَ بخِلافِ ما ذَهَبْت إلَيْه، إنَّما جَعَلَ الله جَلَّ ثَناؤه بقولِه: ﴿إِنِ ٱمْرُؤٌا هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ﴾. إذا لَم يَكُن لِلْمَيِّتِ وَلَد ذَكَر وَلا أُنثَى وَكانَ مَوْروثًا كَلالة - النِّصْف مِن تَرِكَته فَريضة لَها مُسَمَّاة، فَأمَّا إذا كانَ لِلْمَيِّتِ وَلَد أُنثَى فَهيَ مَعَ عَصَبة يَصير

---

(١) [صحيح] تقدم قبله بواحد.

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] الحسن بن مسروق مجهول الحال. و جابر الجعفي متروك.

(٤) [ضعيف] لإرساله، وعنعنة أبي إسحاق، وضعيف ابن وكيع.

(٥) [ضعيف] ابن لهيعة ضعيف دائمًا.

لَها ما كانَ يَصير لِلْعَصَبةِ غيرها لَوْ لَم تَكُن، وَذَلِكَ غير مَحْدود بحَدٍّ، وَلا مَفروض لَها فَرْض سِهام أهل الميراث بميراثِهِم عَن مَيِّتهم، وَلَم يَقُلْ الله جل ثناؤه في كِتابه: فَإن كانَ له وَلَد فلا شَيْء لِأُخْتِهِ مَعَه، فَيَكون لِما رويَ عَن ابن عَبَّاس وابن الزُّبَيْر في ذَلِكَ وَجه يوَجَّه إلَيْه، وَإنَّما بَيَّنَ جَلَّ ثَناؤُه مَبْلَغ حَقّها إذا وُرِثَ الميِّت كَلالة، وَتَرَكَ بَيان ما لَها مِن حَقّ إذا لَم يورَث كَلالة في كِتابه، وَبَيَّنَه بوَحْيِه عَلَى لِسان رَسوله ﷺ، فَجَعَلَها عَصَبة مَعَ إناث وَلَد الميِّت، وَذَلِكَ مَعْنًى غير مَعْنَى وِراثَتها الميِّت إذا كانَ مَوْروثًا كَلالة.

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ﴾

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحمِه الله: يَعْني بذلك جَلَّ ثَناؤُه: وَأخو المرأة يَرِثها إن ماتَت قَبْله إذا وُرِثَت كَلالة وَلَم يَكُن لَها وَلَد وَلا والِد.

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِن كَانُوٓا۟ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾

قال أبو جعفرٍ رحمِه الله: يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقوله: ﴿فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ﴾: فَإن كانَت المتروكة مِن الأخَوات لِأبيه وَأُمِّه أوْ لِأبيه، اثْنَتَيْنِ، فَلَهُما ثُلُثا ما تَرَكَ أخوهُما الميِّت إذا لَم يَكُن له وَلَد وَوُرِثَ كَلالة، ﴿وَإِن كَانُوٓا۟ إِخْوَةً﴾. يَعْني: وَإن كانَ المتروكونَ مِن إخْوَته ﴿رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ﴾ مِنهم بميراثِهِم عَنه مِن تَرِكَتِه، ﴿مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾. يَعْني: مِثْل نَصيب اثْنَتَيْنِ مِن أخَواته، وَذَلِكَ إذا وُرِثَ كَلالة، والإخْوة والأخَوات إخْوَته وَأخَواته لِأبيه وَأُمِّه، أوْ لِأبيه.

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟﴾

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحمِه الله: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: يُبَيِّن الله لَكم قِسْمة مَواريثكم، وَحُكْم الكلالة، وَكيف فَرائِضهم، ﴿أَن تَضِلُّوا۟﴾، بمَعْنَى: لِئَلَّا تَضِلّوا في أمر المواريث وَقِسْمَتها، أيْ لِئَلَّا تَجوروا عَن الحقّ في ذَلِكَ، وَتُخْطِئوا الحُكْم فيه، فَتَضِلّوا عَن قَصْد السَّبيل. كَما:

١٠٩١٢- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟﴾. قال: في شَأن المواريث [(١)].

١٠٩١٣- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا محمد بن حُمَيْد المعْمَريّ، وَحَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قالا جَميعًا: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن أيّوب، عَن ابن سيرينَ، قال: كانَ عُمَر إذا قَرَأ: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟﴾. قال: اللهمَّ مَن بَيَّنت له الكلالة فَلَم تُبَيَّن لي [(٢)].

قال أبو جَعْفَر: وَمَوْضِع (أن) في قوله: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟﴾. نَصْب في قول بعض

---

(١)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢)[ضعيف] ابن سيرين عن عمر مرسل.

أهل العرَبيّة؛ لاتِّصالِها بالفِعْلِ، وَفي قول بعضهم خَفْض، بمَعْنَى: يُبَيِّن الله لَكم بألا تَضِلّوا، وَلِئَلّا تَضِلّوا، وَأُسْقِطَت (لا) مِن اللّفْظ، وَهيَ مَطْلوبة في المعْنَى؛ لِدَلالةِ الكلام عليها، والعرَب تَفْعَل ذَلِكَ، تَقول: جِئتُك أن تَلومني. بمَعْنَى: جِئتُك أن لا تَلومني، كَما قال القُطاميّ في صِفة ناقة:

رَأَيْنا ما يَرَى البُصَراء فيها ... فَآلَيْنا عليها أن تُباعا[1]

بِمَعْنَى: ألا تُباع.

القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ١٧٦﴾

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحمه الله: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ﴾. مِن مَصالِح عِباده في قِسْمة مَواريثهم وَغيرها، وَجَميع الأشياء، ﴿عَلِيمٌۢ﴾. يَقول: هوَ بذَلِكَ كُلّه ذو عِلْم.

آخرُ تفسيرِ سورةِ (النساءِ)؛ والحمدُ لله ربِّ العالمين

(١) [الوافر] القائل: القطامي التغلبي (أموي). اللغة: (البصراء): ذوي الخبرة والنظر. (آلينا) أقسمنا. (أن تباعا) ألا تباعا. المعنى: يصف الشاعر ناقته وما فيها من شدة وصلابة وحسن وصلت إليه بعدما كبرت ونضجت فيقول: لما رأيت من كرمها وحسنها حلفنا عليها ألا تباعا؛ لمقدرتها عندنا. وبه ينتهي آخر التعليق على تفسير سورة النساء. والحمد لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير السورة التي يُذكرُ فيها المائدة

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ﴾

قال أبو جعفر محمد بن جرير رحمه الله: يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾: يا أيّها الذينَ أقَرّوا بوَحْدانيّةِ الله وَأذْعَنوا للّهِ بالعُبودةِ، وَسَلَّموا له الألُوهيّة، وَصَدَّقوا رَسوله محمدًا ﷺ في نُبوَّته، وَفيما جاءَهم به مِن عند رَبّهم مِن شَرائِع دينه، ﴿أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ﴾ يَعْني: أوْفوا بالعُهودِ التي عاقَدْتُموها رَبّكم، والعُقود التي عاقدتُموها إيّاه، وَأوْجَبْتُم بها عَلَى أنفسكم حُقوقًا وألْزَمتُم بها أنفُسكم بها لِلّه فُروضًا، فَأتِمّوها بالوفاءِ والكمال والتّمام مِنكم لِلّه بما ألْزَمكم بها، وَلِمَن عاقدتُموه مِنكم بما أوْجَبْتُموه له بها عَلَى أنفُسكم، وَلا تَنكُثوها فَتَنقُضوها بَعْد تَوْكيدها، واخْتَلَفَ أهل التّأويل في (العُقود) التي أمَرَ الله جَلَّ ثَناؤُه بالوفاءِ بها بهَذِه الآية، بَعْد إجْماع جَميعهم عَلَى أنَّ مَعْنَى العُقود: العُهود. فَقال بعضهم: هيَ العُقود التي كانَ أهل الجاهِليّة عاقَدَ بعضهم بعضًا عَلَى النُّصْرة والمُؤازَرة والمُظاهَرة عَلَى مَن حاوَلَ ظُلْمه أوْ بَغاه سوءًا، وَذَلِكَ هوَ مَعْنَى الحِلْف الذي كانوا يَتَعاقَدونَه بَيْنَهم.

ذِكْرُ مَن قال: مَعْنَى العُقود العُهود:

١٠٩١٤- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طلحة، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ﴾: يَعْني: بالعُهودِ [(١)].

١٠٩١٥- **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول الله جل ثناؤه: ﴿أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ﴾ قال: العُهود [(٢)].

١٠٩١٦- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد مِثْله [(٣)].

١٠٩١٧- **حَدّثَنا** سُفْيان، قال: ثنا أبي، عَن سُفيان، عَن رَجُل، عَن مُجاهِد مِثْله [(٤)].

---

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن ابي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف فيه راوٍ لم يسم!!

١٠٩١٨- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا عُبَيْد الله، عَن أبي جَعْفَر الرَّازيّ، عَن الرّبيع بن أنَس، قال: جَلَسْنا إلى مُطَرِّف بن الشِّخّير وَعنده رَجُل يُحَدِّثهم، فَقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ﴾: قال: هيَ العُهود[١].

١٠٩١٩- حدثنا المُثنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عَن أبيه، عَن الرّبيع: ﴿أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ﴾: قال: العُهود[٢].

١٠٩٢٠- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو خالِد الأحمَر، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحّاك: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ﴾ قال: هيَ العُهود[٣].

١٠٩٢١- حُدِّثت عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول: ﴿أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ﴾: بالعُهودِ[٤].

١٠٩٢٢- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخبرنا مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ﴾: قال: بالعُهودِ[٥].

١٠٩٢٣- حدثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ: ﴿أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ﴾ قال: هيَ العُهود[٦].

١٠٩٢٤- حدثني الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: سَمِعْت سفيان الثَّوْريَّ يَقول: ﴿أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ﴾: بالعُهودِ[٧].

١٠٩٢٥- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاجٌ، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، مِثْله[٨].

قال أبو جَعْفَر: والعُقود: جَمع عَقْد، وَأصْل العقْد: عَقْد الشَّيْء بغيره، وَهوَ وَصْله به، كَما يُعْقَد الحبْل بالحبْلِ: إذا وُصِلَ به شَدًّا، يُقال مِنه: عَقَدَ فُلان بَيْنه وَبَيْن فُلان عَقْدًا فَهوَ يَعْقِده، وَمِنه قول الحُطَيْئة:

قَوْم إذا عَقَدوا عَقْدًا لِجارِهِمُ ... شَدُّوا العِناج وَشَدّوا فَوْقه الكرَبا[٩]

(١)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال. (٣)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٤)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك. ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٦)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٧)[ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٨)[حسن] تقدم قبل قليل، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٩)[البسيط] القائل: الحطيئة (مخضرم). (العناج): خيط يشد في أسفل الدلو، ثم يشد في عروتها، أو في أحد

وَذَلِكَ إذا واثَقه عَلَى أمر، وَعاهَدَه عليه عَهْدًا بالوفاءِ له بما عاقَدَه عليه، مِن أو مان أو ذِمّة، أوْ نُصْرة، أوْ نِكاح، أوْ بَيْع، أوْ شَرِكة، أوْ غير ذَلِكَ مِن العُقود.

ذِكْرُ مَن قال المَعْنَى الذي ذَكَرنا عمَّن قاله في المُراد مِن قوله: ﴿أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِۚ﴾

١٠٩٢٦- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِۚ﴾ أيْ: بعَقْدِ الجاهِليّة. ذُكِرَ لَنا أنَّ نَبيّ الله ﷺ كانَ يَقول: «**أَوْفوا بعَقْدِ الجاهِليّة، وَلا تُحْدِثوا عَقْدًا في الإسْلام**». وَذُكِرَ لَنا أنَّ فُرات بن حَيّان العِجْليَّ سَألَ رَسول الله ﷺ عَن حِلْف الجاهِليّة، فَقال نَبيّ الله ﷺ: «**لَعَلَّك تَسْأل عَن حِلْف لَخْم وَتَيْمِ الله**» فَقال: نَعَم يا نَبيَّ الله، قال: «**لا يَزيده الإسْلام إلا شِدّة**»(١).

١٠٩٢٧- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أَخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخبرنا مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِۚ﴾ قال: هي عُقود الجاهِليّة: الحِلْف(٢).

وَقال آخَرونَ: بَلْ هيَ العهود التي أخَذَ الله عَلَى عِباده بالإيمانِ به وَطاعَته فيما أحَلَّ لَهم وَحَرَّمَ عليهِم.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

١٠٩٢٨- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: أَخْبَرَنا عبد الله بن صالح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِۚ﴾ يَعْني: ما أَحَلَّ، وَما حَرَّمَ، وَما فَرَضَ، وَما حَدَّ في القُرْآن كُلِّه، فلا تَغْدِروا وَلا تَنكُثوا؛ ثُمَّ شَدَّدَ ذَلِكَ فَقال: ﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ . . .﴾ إلى قوله: ﴿سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾[الرعد: ٢٥](٣).

١٠٩٢٩- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِۚ﴾ ما عَقَدَ الله عَلَى العِباد مِمّا أحَلَّ لَهم وَحَرَّمَ عليهِم(٤).

وَقال آخَرونَ: بَلْ هيَ العُقود التي يَتَعاقَدها النّاس بَيْنَهم، وَيَعْقِدها المرْء عَلَى نَفْسه.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

١٠٩٣٠- **حَدَّثَنا** سُفْيان بن وَكيع، قال: حدثنا أبي، عَن موسَى بن عُبَيْدة، عَن أخيه

آذانها، فإذا انقطع حبل الدلو، أمسك العناج الدلو أن تقع في البئر. (الكربا) الحبل الذي يشد على الدلو بعد(المنين) وهو الحبل الأول، فإذا انقطع المنين بقي الكرب. المعنى: يقول الشيخ شاكر في شرح البيت: (هذا مثل ضربه يقول: إذا عقدوا للجار عقدًا وذمامًا، أحكموا على أنفسهم العقد، حتى يكون أقر عينًا بنصرتهم له، حمايتهم لعرضه وماله، وضرب المثل بالدلو، التي يستقي بها وينتفع) اهـ، والمعنى العام: أنهم يستوثقوا بالعهد ويحافظون عليها ويحرصون عليها كما يحافظون على الحبال المربوطة بالدلاء من القطع وغيره، وهو مثل جيد.

(١)[ضعيف] قتادة عن النبي ﷺ مرسل.

(٢)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤)[ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

عبد الله بن عُبَيْدة، قال: العُقود خَمس: عُقْدةُ الأيمان، وَعُقْدةُ النِّكاح، وَعُقْدةُ العهْد، وَعُقْدةُ البيْع، وَعُقْدة الحِلْف [(١)].

١٠٩٣١- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا وَكيع، عَن موسَى بن عُبَيْدة، عَن محمد بن كَعْب القُرَظيِّ أوْ عَن أخيه عبد الله بن عُبَيْدة، بنَحْوه [(٢)].

١٠٩٣٢- حَدَّثني يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ﴾ قال: عَقْدُ العهْد وَعَقْد اليمين، وَعَقْد الحِلْف، وَعَقْد الشَّرِكة، وَعَقْد النِّكاح. قال: هَذِه العُقود خَمسٌ [(٣)].

١٠٩٣٣- حَدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا عُتبة بن سَعيد الحِمصيّ، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن بن زَيْد بن أسْلَم، قال: ثني أبي في قول الله جل ثناؤه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ﴾ قال: العُقود خَمس: عُقْدة النِّكاح، وعُقْدةُ الشَّرِكة، وَعُقْدَة اليمين، وَعُقْدة العهْد، وَعُقْدة الحِلْف [(٤)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ هَذِه الآية أمرٌ مِن الله تعالى ذكره لِأهلِ الكِتاب بالوفاءِ بما أخَذ به ميثاقهم مِن العمَل بما في التَّوْراة والإنجيل في تَصْديق محمد ﷺ وَما جاءَهم به مِن عند الله.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٩٣٤- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ﴾ قال: العُهود التي أخَذَها الله عَلَى أهل الكِتاب أن يَعْمَلوا بما جاءَهُم [(٥)].

١٠٩٣٥- حَدَّثني المُثَنَّى، قال: ثني أبو صالِح، قال: ثنا اللَّيْث، قال: ثني يونُس، قال: قال محمد بن مُسْلِم: قَرَأت كِتاب رَسول الله ﷺ الذي كَتَبَ لِعَمرِو بن حَزْم حين بَعَثَه على نَجْران، فَكانَ الكِتاب عند أبي بَكْر بن حَزْم، فيه: هَذا بَيان مِن الله وَرَسوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ﴾ فَكَتَبَ الآيات مِنها، حَتَّى بَلَغَ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾ [(٦)].

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ عندنا بالصَّوابِ ما قاله ابن عَبَّاس، وَأنَّ مَعْناه: أوْفوا أيّها المؤمنون بعُقودِ الله التي أوْجَبَها عَلَيْكم وَعَقَدَها، فيما أحَلَّ لَكم وَحَرَّمَ عَلَيْكم، وألْزَمَكم فَرْضه، وَبَيَّنَ لَكم حُدوده.

وَإنَّما قُلْنا: ذَلِكَ أوْلَى بالصَّوابِ مِن غيره مِن الأقْوال؛ لِأنَّ الله جَلَّ ثناؤه أتبَع ذَلِكَ البيانَ عَمَّا أحَلَّ لِعِبادِه وَحَرَّمَ عليهِم وَما أوْجَبَ عليهِم مِن فَرائِضه، فَكانَ مَعْلومًا بذَلِكَ أنَّ قوله: ﴿أَوۡفُواْ

(١)[ضعيف] موسى بن عبيدة بن نشيط بن عمرو بن الحارث الربذي أبو عبد العزيز المدني الضعف على رواياته بين كما قال ابن عدي.

(٢)[ضعيف] تقدم قبله.

(٣)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤)[ضعيف] عبد الرحمن بن زيد بن اسلم ضعيف، والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

﴿بِٱلۡعُقُودِۚ﴾ أمرٌ مِنه عِباده بالعمَلِ بما ألزَمَهم مِن فَرائِضه وَعُقوده عَقيب ذَلِكَ، وَنَهْيٌ مِنه لَهم عَن نَقْضِ ما عَقَدَه عليهِم مِنه، مَعَ أنَّ قوله: ﴿أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ﴾ أمرٌ مِنه بالوفاءِ بكُلِّ عَقْد أذِنَ فيه، فَغير جائِزٍ أن يُخَصَّ مِنه شَيْء حَتَّى تَقوم حُجَّة بخُصوصِ شَيْء مِنه يَجب التَّسْليم لَها.

فَإذ كانَ الأمر في ذَلِكَ كَما وَصَفْنا، فلا مَعْنَى لِقولِ مَن وَجَّهَ ذَلِكَ إلى مَعْنَى الأمر بالوفاءِ ببعضِ العُقود التي أمَرَ الله جل ثناؤه بالوفاءِ بها دون بعض.

وَأمَّا قوله: ﴿أَوۡفُواْ﴾ فَإنَّ لِلعَرَبِ فيه لُغَتَيْنِ: إحْداهُما: (أوْفُوا) مِن قول القائِل: أوْفَيْت لِفُلانٍ بعَهْدِه أُوفِي له به؛ والأُخْرَى: (فُوا) مِن قولهم: وَفَّيْت له بعَهْدِه أفِي.

والإيفاء بالعهْدِ: إتمامه عَلَى ما عُقِدَ عليه مِن شُروطه الجائِزة.

القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ﴾

قال أبو جعفر: اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في (بَهيمة الأنعام) التي ذَكَرَ الله جل ثناؤه في هَذِه الآية أنَّه أحَلَّها لَنا، فَقال بعضهم: من الأنعام كُلِّها.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

١٠٩٣٦- **حَدَّثَنا** سُفيان بن وَكيع، قال: ثنا عبد الأعْلَى، عَن عَوْف، عَن الحسَن، قال: ﴿بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ﴾: منَ الإبِل والبقَر والغنَم [١].

١٠٩٣٧- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ﴾ قال: الأنعام كُلّها [٢].

١٠٩٣٨- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد ابن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ: ﴿أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ﴾ قال: الأنعام كُلّها [٣].

١٠٩٣٩- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عَن أبيه، عَن الرَّبيع بن أنَس في قوله: ﴿أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ﴾ قال: الأنعام كُلُّها [٤].

١٠٩٤٠- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْتُ الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ﴾: هيَ الأنعام [٥].

وَقال آخَرونَ: بَلْ عَنَى بقولِه: ﴿أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ﴾ أجِنَّة الأنعام التي توجَد في بُطون أُمَّهاتها - إذا نُحِرَت أوْ ذُبِحَت - مَيِّتَةً.

---

(١)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

ذِكرُ مَن قال ذَلِكَ:

١٠٩٤١- **حدّثني** الحارث بن محمد، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو عبد الرّحمَن الفزاريّ، عَن عَطيّة العوفيّ، عَن ابن عُمَر في قوله: ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ قال: ما في بُطونها. قال: قُلت: إن خَرَجَ مَيْتًا آكُله؟ قال: نَعَم [١].

١٠٩٤٢- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: أخبرنا يَحيَى بن زَكَريًا، عَن إدْريس الأوْديّ، عَن عَطيّة، عَن ابن عُمَر نَحوه، وَزادَ فيه: قال: نَعَم، هوَ بمَنزِلةِ رِئتها وَكَبِدها [٢].

١٠٩٤٣- **حدّثنا** ابن حُمَيْد وابن وَكيع، قالا: ثنا جَرير، عَن قابوسَ، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس، قال: الجنينُ مِن بَهيمة الأنعام فَكُلوهُ [٣].

١٠٩٤٤- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن مِسْعَر وَسُفْيان، عَن قابوس، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس: أنَّ بَقَرة نُحِرَت، فَوُجِدَ في بَطْنها جَنينٌ، فَأَخَذَ ابن عَبّاس بذَنَبِ الجنين، فَقال: هَذا مِن بَهيمة الأنعام التي أُحِلَّت لَكُم [٤].

١٠٩٤٥- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمانٍ، عَن سُفْيان، عَن قابوس، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس قال: هوَ مِن بَهيمة الأنعام [٥].

١٠٩٤٦- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا أبو عاصِم وَمُؤَمَّل قالا: ثنا سُفْيان، عَن قابوس، عَن أبيه قال: ذَبَحْنا بَقَرة، فَإذا في بَطْنها جَنينٌ، فَسألنا ابن عَبّاس، فَقال: هَذِه بَهيمة الأنعام [٦].

قال أبو جعفر: وَأَوْلَى القولَيْنِ بالصَّوابِ في ذَلِكَ قول مَن قال: عَنَى بقولِه: ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ الأنعام كُلَّها، أجِنّتها وَسِخالها وَكِبارها؛ لِأنَّ العرَب لا تَمتَنِع مِن تَسْمية جَميع ذَلِكَ بَهيمة وَبَهائِم، وَلَم يَخصُصي الله مِنها شَيْئًا دون شَيْء، فَذَلِكَ عَلَى عُمومه وَظاهِره حَتَّى تَأتي حُجّة بخُصوصِه يَجِب التّسْليم لَها.

وَأمّا النَّعَم فَإنَّها عند العرَب اسم لِلإبِلِ والبقَر والغنَم خاصّة، كَما قال جَلَّ ثَناؤه: ﴿وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ [النحل: ٥]. ثُمَّ قال: ﴿وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً﴾ [النحل: ٨]. فَفَصَلَ جِنس النَّعَم مِن غيرها مِن أجْناس الحيَوان.

وَأمّا بَهائِمها فَإنَّها أوْلادُها. وَإنَّما قُلْنا: يَلْزَم الكِبار مِنها اسم بَهيمة كَما يَلْزَم الصِّغار؛ لِأنَّ مَعْنَى قول القائِل: بَهيمةُ الأنعام، نَظير قوله: وَلَدُ الأنعام؛ فكما لا يَسْقُط مَعْنَى الوِلادة عَنه بَعْد الكِبَر، فَكَذَلِكَ لا يَسْقُط عَنه اسم البهيمة بَعْد الكِبَر.

وَقد قال قَوْمٌ: بَهيمة الأنعام: وَحْشُها؛ كالظِّباءِ وَبَقَر الوحْش والحُمُر.

---

(١)[ضعيف] عطية ضعيف، وعبد العزيز متروك.

(٢)[ضعيف] تقدم قبله.

(٣)[ضعيف] قابوس بن أبي ظبيان الجنبي الكوفي لا يحتج به.

(٤)[ضعيف] تقدم قبله. (٥)[ضعيف] تقدم قبله.

(٦)[ضعيف] تقدم قبله.

القَوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه وتَقدَّست أسماؤه: ﴿إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾

قال أبو جعفر: اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في الذي عَناه الله جل ثناؤه بقولِه: ﴿إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ فَقال بعضهم: عَنَى الله بذَلِكَ: أُحِلَّت لَكم أوْلاد الإبِل والبقَر والغنَم، إلا ما بَيَّنَ الله لَكم فيما يُتلَى عَلَيْكم بقولِه: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ﴾ [المائدة: ٣] الآية.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

١٠٩٤٧- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾: إلا الميْتة وَما ذُكِرَ مَعَها (١).

١٠٩٤٨- **حَدَّثَنا** بشر بن معاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ أيْ: مِن الميْتة التي نَهَى الله عَنها وَقَدَّمَ فيها (٢).

١٠٩٤٩- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ قال: إلا الميْتة، وَما لَم يُذْكَر اسم الله عليهِ (٣).

١٠٩٥٠- **أخبرنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: أخبرنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: أخبرنا أسْباط، عَن السُّدِّيِّ: ﴿إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾: الميْتة، والدَّم، وَلَحْم الخِنزير (٤).

١٠٩٥١- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: أخبرنا عبد الله بن صالح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبَّاس: ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾: هيَ الميْتة والدَّم وَلَحْم الخِنزير، وَما أُهِلَّ لِغيرِ الله به (٥).

وَقال آخَرونَ: بَلْ الذي استَثْنَى الله عز وجل بقولِه: ﴿إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ الخِنزير.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

١٠٩٥٢- **حَدَّثَني** عليُّ بن داوُد، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليٍّ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ قال: الخِنزير (٦).

١٠٩٥٣- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن بن الفرج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ يَعْني: الخِنزير (٧).

---

(١)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٦)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٧)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

قال أبو جعفر: وَأَوْلَى التَّأويلَيْنِ عندي بالصَّوابِ تَأويل مَن قال: عَنَى بذَلِكَ: الا ما يُتلَى عَلَيْكم مِن تَحريم الله ما حَرَّمَ عَلَيْكم بقولِه: ﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ وَٱلدَّمُ﴾ الآية؛ لِأنَّ الله تعالى ذكره استَثْنَى مِمَّا أباحَ لِعِبادِه مِن بَهيمة الأنعام ما حَرَّمَ عليهم مِنها، والذي حَرَّمَ عليهم مِنها ما بَيَّنَه في قوله: ﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحۡمُ ٱلۡخِنزِيرِ﴾ والخنزير وَإن كانَ مما حَرَّمَه الله عز وجل عَلَيْنا فَلَيْسَ مِن بَهيمة الأنعام فَيُستَثْنَى مِنها، فاستِثْناء ما حَرَّمَ عَلَيْنا مِمَّا دَخَلَ في جُملة ما قَبْل الاستِثْناء أشْبَهَ مِن استِثْناء ما حَرَّمَ مِمَّا لَم يَدْخُل في جُملة ما قَبْل الاستِثْناء.

القَوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ وَأَنتُمۡ حُرُمٌ﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ، فَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: يا أيّها الذينَ آمَنوا أوْفوا بالعُقودِ غير مُحِلّي الصَّيْد وَأنتُم حُرُم، أُحِلَّت لَكم بَهيمة الأنعام.

فَذَلِكَ عَلَى قولهم مِن المُؤَخَّر الذي مَعْناه التَّقْديم، فَـ﴿غَيۡرَ﴾ مَنصوب عَلَى قول قائِلي هَذِه المقالة عَلَى الحال مِمَّا في قوله: ﴿أَوۡفُواْ﴾، مِن ذِكْر (الذينَ آمَنوا).

وَتَأويل الكلام عَلَى مَذهَبهم: أوْفوا أيّها المُؤْمِنونَ بعُقودِ الله التي عَقَدَها عَلَيْكم في كِتابه، لا مُحِلِّينَ الصَّيْد وَأنتُم حُرُم.

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: ﴿أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ﴾ الوحْشيّة مِن الظِّباء والبقَر والحُمُر، ﴿غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ﴾، غير مُسْتَحِلّي اصْطيادها، ﴿وَأَنتُمۡ حُرُمٌ﴾، إلا ما يُتلَى عَلَيْكم. فَـ﴿غَيۡرَ﴾ عَلَى قول هَؤُلاءِ مَنصوب عَلَى الحال مِن الكاف والميم اللَّتَيْنِ في قوله: ﴿لَكُم﴾ بتَأويلِ: أُحِلَّت لَكم أيّها الذينَ آمَنوا بَهيمة الأنعام، لا مُسْتَحِلّي اصْطيادها في حال إحْرامكم.

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: ﴿أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ﴾ كُلّها، ﴿إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ﴾، إلا ما كانَ مِنها وَحشيًّا، فَإنَّه صَيْد فلا يَحِلُّ لَكم وَأنتُم حُرُمٌ. فَكَأنَّ مَن قال ذَلِكَ وَجَّهَ الكلام إلى مَعْنَى: أُحِلَّت لَكم بَهيمة الأنعام كُلّها، إلا ما يُبَيَّن لَكم مِن وَحشيِّها، غير مُسْتَحِلّي اصْطيادها في حال إحْرامكم، فَتَكون ﴿غَيۡرَ﴾ مَنصوبة - عَلَى قولهم - عَلَى الحال مِن الكاف والميم في قوله: ﴿إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ﴾.

ذكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٩٠ - حَدَّثنا سُفيان بن وَكيع، قال: أخبرنا عُبَيْد الله، عَن أبي جَعْفَر الرَّازيّ، عَن الرّبيع بن أنَس، قال: جَلَسْنا إلى مُطَرِّف بن الشِّخِّير وَعنده رَجُل، فَحَدَّثَهم فَقال: ﴿أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ﴾. قال: إلا ما كان مِن الأنعام صَيدًا، فهو عليكم حرامٌ. يَعْني: بَقَر الوحش والظِّباءَ وَأشْباهه[١].

١٠٩١ - حَدَّثني المُثَنّى، قال: أخبرنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عَن أبيه،

---

(١) [...] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

عَن الرّبيع في قوله: ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾ قال: الأنعام كُلُّها حِلّ الا ما كانَ مِنها وَحْشيًا، فَإنَّه صَيْد، فلا يَحِلّ إذا كانَ مُحْرِمًا[١].

قال أبو جعفر: وَأَوْلَى الأقوال في ذَلِكَ بالصَّوابِ عَلَى ما تَظاهَرَت به تَأويل أهل التّأويل في قوله: ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ مِن أنَّها الأنعام وَأجِنَّتُها وَسِخالُها، وَعَلَى دَلالة ظاهِرِ التّنزيل - قول مَن قال: مَعْنَى ذَلِكَ: أوْفوا بالعُقودِ غير مُحِلِّي الصَّيْد وَأنتُم حُرُم، فَقد أُحِلَّت لَكم بَهيمة الأنعام في حال إحْرامكم وغيرها مِن أحْوالكم، الا ما يُتلَى عَلَيْكم تَحْريمه مِن الميْتة مِنها والدّم وَما أُهِلَّ لِغيرِ الله به. وَذَلِكَ أنَّ قوله: ﴿إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ لَوْ كانَ مَعْناه: الا الصَّيْد، لَقيلَ: الا ما يُتلَى عَلَيْكم مِن الصَّيْد غير مُحِلِّيه، وَفي تَرْك الله جل ذكره وَصْل قوله: ﴿إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ بما ذَكَرت، وَإظْهار ذِكْر الصَّيْد في قوله: ﴿غَيْرَ مُحِلِّي ٱلصَّيْدِ﴾ أوْضَح الدّليل عَلَى أنَّ قوله: ﴿إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ خَبَرٌ مُتَناهيةٌ قِصَّته، وَأنَّ مَعْنَى قوله: ﴿غَيْرَ مُحِلِّي ٱلصَّيْدِ﴾ مُنفَصِل مِنه، وَكَذَلِكَ لَوْ كانَ قوله تعالى ذكره: ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ مَقصودًا به قَصْدُ الوحْش، لَم يَكُن أيْضًا لإعادةِ ذِكْر الصَّيْد في قوله: ﴿غَيْرَ مُحِلِّي ٱلصَّيْدِ﴾ وَجْه، وَقد مَضَى ذِكْره قَبْل، وَلَقيلَ: أُحِلَّت لَكم بَهيمة الأنعام، إلا ما يُتلَى عَلَيْكم، غير مُحِلِّيه وَأنتُم حُرُم. وَفي إظْهاره ذِكْر الصَّيْد في قوله: ﴿غَيْرَ مُحِلِّي ٱلصَّيْدِ﴾ أبيَن الدّلالة عَلَى صِحّة ما قُلْنا في مَعْنَى ذَلِكَ.

فإن قال قائل: فَإنَّ العرب رُبَّما أظْهَرَت ذِكْر الشَّيْء باسمِه وَقد جَرَى ذِكْره باسمِه قبل. قيلَ: ذَلِكَ مِن فِعْلها في ضَرورة شِعْر، وَلَيْسَ ذَلِكَ بالفصيح المُسْتَعْمَل مِن كَلامهم، وَتَوْجيه كَلام الله إلى الأفْصَح مِن لُغات مَن نَزَلَ كَلامه بلُغَتِه أوْلَى ما وُجِدَ إلى ذَلِكَ سَبيل مِن صَرْفه إلى غير ذَلِكَ.

فَمَعْنَى الكلام إذَن: يا أيّها الذينَ آمَنوا أوْفوا بعُقودِ الله التي عَقَدَ عَلَيْكم، فيمَا حَرَّمَ وَأحَلَّ، لا مُحِلِّينَ الصَّيْد في أَحِل، فَفيما حَرِمَكم لَكم مِن بَهيمة الأنعام المُذَكّاة دون مَيْتَتها مُتَّسَع لَكم وَمُسْتَغْنًى عَن الصَّيْد في حال إحْرامكم.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ۝﴾

قال أبو جعفر: يَعْني بذَلِكَ: إنَّ الله يَقْضي في خَلْقه ما يَشاء مِن تَحْليل ما أرادَ تَحْليله، وَتَحْريم ما أرادَ تَحْريمه، وَإيجاب ما شاءَ إيجابه عليهِم، وَغير ذَلِكَ مِن أحْكامه وَقَضاياه، فَأوْفوا أيّها المُؤْمِنونَ له بما عَقَدَ عَلَيْكم مِن تَحْليل ما أحَلَّ لَكم وَتَحْريم ما حَرَّمَ عَلَيْكم، وَغير ذَلِكَ مِن عُقوده فلا تَنكُثوها وَلا تَنقُضوها. **كما:**

١٠٩٥٦- **حدّثنا** بشر بن معاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: أخبرنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ إنَّ الله حَكَم ما أرادَ في خَلْقه، وَبَيَّنَ لِعِبادِه، وَفَرَضَ فَرائِضه، وَحَدَّ حُدوده، وَأمَرَ بطاعَتِه، وَنَهَى عَن مَعْصيَته[٢].

---

(١)[**ضعيف**] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢)[**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: اختَلَفَ أهل التَّأويل في مَعْنَى قول الله جل ثناؤه: ﴿لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾؛ فَقال بعضهم: مَعْناه: لا تُحِلّوا حُرُمات الله، وَلا تَتَعَدَّوْا حُدوده.

كَأنَّهم وَجَّهوا الشَّعائِر إلى المعالِم، وَتَأَوَّلوا ﴿لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾: مَعالِم حُدود الله، وَأمرِه، وَنَهْيه، وَفَرائِضِه.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

١٠٩٥٧- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عبد الوهَّاب الثَّقَفيُّ، قال: ثنا حَبيب المُعَلِّم، عَن عَطاء أنَّه سُئِلَ عَن شَعائِر الله، فَقال: حُرُمات الله؛ اجْتِناب سَخَط الله، واتِّباع طاعَته، فَذَلِكَ شَعائِرُ الله [١].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذلك: لا تُحِلّوا حَرَم الله. فَكَأنَّهم وَجَّهوا مَعْنَى قوله: ﴿شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ إلى مَعالِم حَرَم الله مِن البِلاد.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٩٥٨- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيِّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ قال: أمَّا (شَعائِر الله): فَحَرَمُ الله [٢].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: لا تُحِلّوا مَناسِك الحجّ فَتُضَيِّعوها. وَكَأنَّهم وَجَّهوا تَأويل ذَلِكَ إلى: لا تُحِلّوا مَعالِم حُدود الله التي حَدَّها لَكم في حَجِّكم.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

١٠٩٥٩- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: قال ابنَ عَبَّاس قولَه: ﴿لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ قال: مَناسِك الحجّ [٣].

١٠٩٦٠- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: أخبرنا أبو صالِح، قال: ثنا مُعاويةُ بن صالح، عَن عَليِّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ قال: كانَ المُشْرِكونَ يَحُجُّونَ البَيْت الحرام، وَيُهْدونَ الهدايا، وَيُعَظِّمونَ حُرْمة المشاعِر، وَيَتَّجِرونَ في حَجِّهم، فَأرادَ المُسْلِمونَ أن يُغِيروا عليهم، فَقال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ [٤].

١٠٩٦١- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: أخبرنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول الله: ﴿شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ الصَّفا والمَرْوة، والهَدْي، والبُدْن، كُلّ هَذا مِن

(١)[ضعيف] فيه ابن وكيع، تقدم تضعيفه كثيرًا.

(٢)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

شَعائِر الله [١] .

١٠٩٦٢- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد مِثْله [٢] .

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: لا تُحِلُّوا ما حَرَّمَ الله عَلَيْكم في حال إحْرامكم.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٩٦٣- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ﴾ قال: شَعائِرُ الله: ما نَهَى الله عَنه أن تُصيبه وَأنتَ مُحْرِم [٣] .

قال أبو جعفر: وَكَأنَّ الذينَ قالوا هَذِه المقالة وَجَّهوا تَأويل ذَلِكَ إلى: لا تُحِلُّوا مَعالِم حُدود الله التي حَرَّمَها عَلَيْكم في إحْرامكم.

وَأوْلَى التَّأويلات بقولِه: ﴿لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ﴾ قول عَطاء الذي ذَكَرْناه مِن تَوْجيهه مَعْنَى ذَلِكَ إلى: لا تُحِلُّوا حُرُمات الله، وَلا تُضَيِّعوا فَرائِضَه؛ لِأنَّ الشَّعائِر جَمع شَعيرة، والشَّعيرة: فَعيلَةٌ مِن قول القائِل: قد شَعَرَ فُلان بهَذا الأمر: إذا عَلِمَ به، فالشَّعائِر: المعالِم مِن ذَلِكَ. وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، كانَ مَعْنَى الكلام: لا تَسْتَحِلُّوا أيّها الذينَ آمَنوا مَعالِم الله، فَيَدْخُل في ذَلِكَ مَعالِم الله كُلُّها في مَناسِك الحجّ، مِن تَحْريم ما حَرَّمَ الله إصابَته فيها عَلَى المُحْرِم، وَتَضْييع ما نَهَى عَن تَضْييعه فيها، وَفيما حَرَّمَ مِن استِحْلال حُرُمات حَرَمه، وَغير ذَلِكَ مِن حُدوده وَفَرائِضه وَحَلاله وَحَرامه؛ لِأنَّ كُلّ ذَلِكَ مِن مَعالِمه وَشَعائِره التي جَعَلَها أمارات بَيْن الحق والباطِل، يُعْلَمُ بها حَلاله وَحَرامه وَأمره وَنَهْيه، وَإنَّما قُلْنا: هذا القوْل أوْلَى بتَأويلِ قوله تعالى: ﴿لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ﴾ لِأنَّ الله جل ثناؤه نَهَى عَن استِحْلال شَعائِره وَمَعالِم حُدوده، وَإحْلالها نَهْيًا عامًّا مِن غير اخْتِصاص شَيْء مِن ذَلِكَ دون شَيْء، فَلَم يَجُزْ لِأحَدٍ أن يوَجِّه مَعْنَى ذَلِكَ إلى الخُصوص إلا بحُجَّةٍ يَجِب التَّسْليمُ لَها، وَلا حُجّة بذَلِكَ كَذَلِكَ.

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ﴾

قال أبو جعفر محمد بن جرير رحمه الله: يَعْني جَلَّ ثَناؤه بقولِه: ﴿وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ﴾: وَلا تَسْتَحِلُّوا الشَّهْر الحرام بقِتالِكم فيه أعْداءَكم مِن المُشْرِكينَ، وَهوَ كَقولِه: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢١٧]. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال ابن عَبَّاس وَغيره.

---

(١)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

١٠٩٦٤- **حدّثني** المُثنى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليٍّ، عَن ابن عَبَّاس قولَه: ﴿وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ﴾ يَعْني: لا تَستَحِلُّوا قِتالاً فيهِ (١).

١٠٩٦٥- **حدّثنا** الحسَن بن يَحيَى، قال: أَخبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أَخبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، قال: كانَ المُشرِكُ يَومَئِذٍ لا يُصَدّ عَن البيْت، فَأُمِروا ألا يُقاتِلوا في الشّهر الحرام وَلا عند البيْت (٢).

قال أبو جعفرٍ: وَأمّا (الشّهر الحرام) الذي عَناه الله جل ثناؤه بقولِه: ﴿وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ﴾ فرَجَب مُضَر، وَهوَ شَهْر كانَت مُضَر تُحَرِّم فيه القِتال.

وَقد قيلَ: هوَ في هَذا المَوْضِع ذو القَعْدة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٩٦٦- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عِكْرِمة، قال: هوَ ذو القَعْدة (٣).

قال أبو جعفرٍ: وَقد بَيَّنَّا الدّلالة عَلَى صِحّة ما قُلْنا في ذَلِكَ فيما مَضَى، وَذَلِكَ في تَأويل قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢١٧].

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ﴾

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحمه الله: أمّا الهدْيُ: فَهوَ ما أهداه المرْء مِن بَعير أوْ بَقَرة أوْ شاة أوْ غير ذَلِكَ إلى بَيْت الله، تَقَرُّبًا به إلى الله جل ثناؤه وَطَلَب ثَوابه.

يَقول الله عَزّ وَجَلّ: فلا تَستَحِلُّوا ذَلِكَ فَتغصبوه أهله عليه، وَلا تَحولوا بَيْنهم وَبَيْن ما أَهْدَوْا مِن ذَلِكَ أن يُبَلِّغوه مَحِلّه من الحَرَم، ولكن خلُّوهم وإياه حتى يَبْلُغوا به المحِلّ الذي جَعَلَه الله مَحِلَّه مِن كَعْبَته.

وَقد رويَ عَن ابن عَبَّاس أنّ الهدْيَ إنَّما يَكون هَدْيًا ما لَم يُقَلَّد.

١٠٩٦٧- **حدّثني** بذَلِكَ محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبَّاس قولَه: ﴿وَلَا ٱلْهَدْىَ﴾ قال: الهدْي ما لَم يُقَلَّد، وَقد جَعَلَ عَلَى نَفْسه أن يُهْديَه وَيُقَلِّدَهُ (٤).

وَأمّا قوله: ﴿وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ﴾ فَإنّه يَعْني: وَلا تُحِلُّوا أيْضًا القلائِد.

---

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣)[ضعيف] ابن جريج لم يسمع من عكرمة، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التأويل في (القلائِد) التي نَهى الله جل ثناؤه عَن إحْلالها، فَقال بعضهم: عَنَى بالقلائِدِ: قَلائِد الهدْي؛ وَقالوا: إنَّما أرادَ الله بقولِه: ﴿وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ﴾: وَلا تُحِلُّوا الهدايا المُقَلَّدات مِنها وَغيرَ المُقَلَّدات؛ فَقولُه: ﴿وَلَا ٱلْهَدْىَ﴾ ما لَم يُقَلَّد مِن الهدايا، ﴿وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ﴾ المُقَلَّد مِنها. قالوا: وَدَلَّ بقولِه: ﴿وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ﴾ عَلى مَعْنَى ما أرادَ مِن النَّهْي عَن استِحْلال الهدايا المُقَلَّدة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٩٦٨- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبَّاس قولَه: ﴿وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ﴾ القلائِد: مُقَلَّداتُ الهدْي، وَإذا قَلَّدَ الرّجُل هَدْيه فَقد أحْرَمَ، فَإن فَعَلَ ذَلِكَ وَعليه قَميصه فَلْيَخْلَعْهُ[(١)].

وَقال آخرونَ: يَعْني بذَلِكَ: القلائِد التي كانَ المُشْرِكونَ يَتَقَلَّدونَها إذا أرادوا الحجَّ مُقْبِلينَ إلى مَكّة مِن لِحاء السَّمُر، وَإذا خَرَجوا مِنها إلى مَنازِلهم مُنصَرِفينَ مِنها، مِن الشَّعَر.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٩٦٩- **حَدَّثَني** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ﴾ قال: كانَ الرّجُل في الجاهِليّة إذا خَرَجَ مِن بَيْته يُريد الحجَّ تَقَلَّدَ مِن السَّمُر فَلَم يَعْرِض له أحَد، وإذا رَجَعَ تَقَلَّدَ قِلادة شَعَر فَلَم يَعْرِض له أحَد[(٢)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ كانَ الرّجُل مِنهم يَتَقَلَّد إذا أرادَ الخُروج مِن الحرَم أوْ خَرَجَ مِن لِحاء شَجَر الحرَم، فَيَأمَن بذَلِكَ مِن سائِر قَبائِل العرَب أن يَعْرِضوا له بسوءٍ.

ذِكرُ مَن قال ذَلِكَ:

١٠٩٧٠- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن مالِك بن مِغْوَل، عَن عَطاء: ﴿وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ﴾ قال: كانوا يَتَقَلَّدونَ مِن لِحاء شَجَر الحرَم، يَأمَنونَ بذَلِكَ إذا خَرَجوا مِن الحرَم، فَنَزَلَت: ﴿لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ الآية - ﴿وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ﴾[(٣)].

١٠٩٧١- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ﴾ قال: القلائِدُ: اللِّحاء في رِقاب النَّاس والبهائِم أمنٌ لَهُم[(٤)].

---

(١)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

١٠٩٧٢- حدثني المُثَنى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْلٌ، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد مِثْلَه [١].

١٠٩٧٣- حدثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ قولَه: ﴿وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ﴾ قال: إنَّ العرب كانوا يقلِّدون مِن لِحاء شَجَر مَكّة، فيُقيم الرّجُل بمَكانِه، حَتّى إذا انقضَتِ الأشهُر الحُرُم فأرادَ أن يَرْجِع إلى أهله قَلَّدَ نَفْسه وَناقَتَه مِن لِحاء الشَّجَر، فيَأمَن حَتَّى يَأتي أهله [٢].

١٠٩٧٤- حدثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابنُ وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ﴾ قال: القلائِد: كانَ الرّجُل يَأخُذ لِحاء شَجَرة مِن شَجَر الحرَم فيُقلِّدُها، ثُمَّ يَذْهَب حَيْثُ شاءَ، فيَأمَنُ بذَلِكَ، فذَلِكَ القلائِد [٣].

وقال آخرونَ: إنَّما نَهَى الله المُؤمِنينَ بقولِه: ﴿وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ﴾ أن يَنزِعوا شَيْئًا مِن شَجَر الحرَم فيَتَقلَّدوه كَما كانَ المُشرِكونَ يَفْعَلونَ في جاهِلِيَّتهم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٩٧٥- أخبرنا ابنُ حُمَيْد، قال: أخبرنا جَريرٌ، عَن عبد المَلِك، عَن عَطاء في قوله: ﴿وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ﴾ كانَ المُشرِكونَ يَأخُذونَ مِن شَجَر مَكّة مِن لِحاء السَّمُر، فيَتَقلَّدونَها، فيَأمَنونَ بها مِن النّاس، فنَهَى الله أن يُنزَع شَجَرُها فيُتَقَلَّد [٤].

١٠٩٧٦- أخبرنا ابنُ وَكيع، قال: أخبرنا عُبَيْد الله، عَن أبي جَعْفَرِ الرّازيّ، عَن الرّبيع بن أنَس، قال: جَلَسْنا إلى مُطَرِّف بن الشِّخّير، وعنده رَجُل، فحَدَّثَهم في قوله: ﴿وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ﴾ قال: كانَ المُشرِكونَ يَأخُذونَ مِن شَجَر مَكّة مِن لِحاء السَّمُر فيَتَقلَّدونَها، فيَأمَنونَ بها في النّاس، فنَهَى الله عَزَّ ذِكْره أن يُنزَع شَجَرها فيُتَقَلَّد [٥].

والذي هوَ أوْلَى بتأويلِ قوله: ﴿وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ﴾ إذْ كانَت مَعْطوفة عَلَى أوّل الكلام، وَلَم يَكُن في الكلام ما يَدُلُّ عَلَى انقِطاعها عَن أوّله، وَلا أنَّه عَنَى بها النَّهْي عَن التَّقَلُّد أو اتِّخاذ القلائِد مِن شَيْء -أن يَكون مَعْناه: وَلا تُحِلّوا القلائِد. فإذ كانَ ذَلِكَ بتَأويلِه أوْلَى، فمَعْلوم أنَّه نَهْي مِن الله جَلَّ ذِكْره عَن استِحْلال حُرْمة المُقَلَّد هَدْيًا كانَ ذَلِكَ أوْ إنسانًا، دون حُرْمة القِلادة؛ وَأنَّ الله تعالى

---

(١)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤)[ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥)[ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

ذِكْرِه إنَّما دلَّ بتَحْرِيمِه حُرْمَة القِلادة عَلَى ما ذَكَرْنا مِن حُرْمة المُقَلَّد، فاجْتَزَأَ بذِكْرِه القلائِد مِن ذِكْر المُقَلَّد، إذْ كانَ مَفْهومًا عند المُخاطَبِينَ بذَلِكَ مَعْنَى ما أُريد به.

فَمَعْنَى الآية إذْ كانَ الأمر عَلَى ما وَصَفْنا: يا أيُّها الذينَ آمَنوا لا تُحِلُّوا شَعائِر الله، وَلا الشَّهْر الحرام، وَلا الهدْي، وَلا المُقَلَّد نفسه بقَلائِد الحرَم.

وَقد ذَكَرَ بعض الشُّعَراء في شِعْره، ما ذَكَرْنا عَمَّن تَأوَّلَ القلائِد أنَّها قَلائِد لِحاء شَجَر الحرَم الذي كانَ أهل الجاهِلِيَّة يَتَقَلَّدونَه، فَقال وَهوَ يَعيب رَجُلَيْنِ قَتَلا رَجُلَيْنِ كانا تَقَلَّدا ذَلِكَ:

أَلَم تَقْتُلا الحِرْجَيْنِ إذْ أَعْوَراكُما يُمِرَّانِ بالأيْدي اللِّحاءَ المُضَفَّرا[(١)]

والحِرْجانِ: المقْتولانِ كَذَلِكَ. وَمَعْنَى قوله: أعْوَراكُما: أمكَناكُما مِن عَوْرَتهما.

القَوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه الله: يَعْني بقولِه جل ثناؤه ﴿وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾ وَلا تُحِلُّوا قاصِدِينَ البيْت الحرام العامِدِيه، تَقول مِنه: أَمَمت كَذا: إذا قَصَدْته وَعَمَدْته، وَبعضهم يَقول: يَمَّمتُه، كَما قال الشَّاعِر:

إنِّي كَذاكَ إذا ما ساءَني بَلَدٌ يَمَّمتُ صَدْرَ بَعيري غَيْرَه بَلَدَا[(٢)]

والبيْت الحرام: بَيْت الله الذي بمَكَّة، وَقد بَيَّنت فيما مَضَى لِمَ قيلَ له: الحرام.

﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ﴾: يَعْني: يَلْتَمِسونَ أرباحًا في تِجارَاتهم مِن الله، ﴿وَرِضْوَٰنًا﴾ يَقول: وَأن يَرْضَى الله عَنهم بنُسُكِهِم.

وَقد قيلَ: إنَّ هَذِه الآية نَزَلَت في رَجُل مِن رَبيعة يُقال له: الحُطَم.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٩٧٧- حَدَّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيِّ، قال: أقْبَلَ الحُطَمُ بن هِند البكْريُّ، ثُمَّ أحَد بَني قَيْس بن ثَعْلَبة، حَتَّى أتَى النَّبيَّ ﷺ وَحْده، وَخَلَّف خَيْله خارِجًا مِن المدينة، فَدَعاه فَقال: إلامَ تَدْعو؟ فَأخْبَرَه - وَقد كانَ النَّبيُّ ﷺ قال لِأصْحابِه: «يَدْخُل اليوم عَلَيْكم رَجُل مِن رَبيعة، يَتَكَلَّم بلِسانِ شَيْطان»- فَلَمَّا أخْبَرَه النَّبيّ ﷺ

---

(١)[الطويل] القائل: حذيفة الهذلي (جاهلي). والرواية التي وردت في قصيدته:

أَلَم تَقتُلوا الحِرجَينِ إذ أعوَرا لَكُم يُمِرّانِ في الأيدي اللِّحاءَ المُضَفَّرا

اللغة: (الحرجين): قصد بهما الرجلين المقتولين، أما المعنى اللغوي فإن (الحرجين) من مادة (حِرْج) الودعة وهو البياض، واستعار الشاعر اللفظ للكناية على شرفهما. (أعوراكما) أمكناكما من عورتهما. (اللحاء) قشر الشجر. (المضفر) الذي جدل ضفائر. المعنى: ذكر أبو جعفر أن الشعر في رجلين قتلا رجلين، وسبب القتل أن جندبًا، أخو البريق بن عياض اللحياني، قتل قيسًا وسالمًا ابني عامر بن عريب الكنانيين، وقتل سالم جندبًا، اختلفا ضربتين فيقول الشاعر: أنسيتم أنكما قتلتما رجلين شريفين لما تمكنتم منهما!

(٢)[البسيط] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (يممت): يقال (أممت كذا) إذا قصدته وعمدته. المعنى: يقول الشاعر: أنه إذا قصد مكانا فأتعبه ووجد فيه ما يؤذيه؛ فإنه يغير وجهته ويقصد مكانا غيره ولا يبالي بشيء!

قال: انظروا لَعَلّي أُسْلِم، وَلي مَن أُشاوِره. فَخَرَجَ مِن عنده، فَقال رَسول الله ﷺ: «لَقد دَخَلَ بوَجْه كافِر، وَخَرَجَ بعَقِبِ غادِر». فَمَرَّ بسَرْحٍ مِن سَرْحِ المدينة، فَساقَه، فانطَلَقَ به وَهوَ يَرْتَجِز[(١)]:

قد لَفَّها اللَّيْل بسَوَّاقٍ حُطَم
لَيْسَ براعي إبِلٍ وَلا غَنَم
وَلا بجَزَّارٍ عَلَى ظَهْر الوضَم
باتوا نيامًا وابن هِند لَم يَنَم
باتَ يُقاسيها غُلام كالزُّلَم
خَدَلَّج السَّاقَيْنِ مَمسوح القدَم[(٢)]

ثُمَّ أَقْبَلَ مِن عام قابِل حاجًا قد قَلَّدَ الهَدْيَ، فَأرادَ رَسول الله ﷺ أن يَبْعَثَ إلَيْه، فَنَزَلَت هَذه الآية، حَتَّى بَلَغَ: ﴿وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾ قال له ناس مِن أصْحابه: يا رَسول الله، خَلِّ بَيْننا وَبَيْنه، فَإنَّه صاحِبنا، قال: «إنَّه قد قَلَّدَ». قالوا: إنَّما هوَ شَيْءٌ كُنَّا نَصْنَعُه في الجاهِليّة. فَأَبَى عليهِم، فَنَزَلَت هَذه الآية فيه

١٠٩٧٨ - حَدَّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عِكْرِمة، قال: قَدِمَ الحُطَمُ أخو بَني ضُبَيْعة بن ثَعْلَبة البَكْريُّ المدينة في عير له تَحْمِل طَعامًا، فَباعَه، ثُمَّ دَخَلَ عَلَى النَّبيّ ﷺ، فَبايَعَه، وَأسْلَمَ، فَلَمَّا وَلَّى خارِجًا نَظَرَ إلَيْه، فَقال لِمَن عنده: «لَقد دَخَلَ عَلَيَّ بوَجْه فاجِر وَوَلَّى بقَفا غادِر». فَلَمَّا قَدِمَ اليمامة ارْتَدَّ عَن الإسْلام، وَخَرَجَ في عير له تَحْمِلُ الطَّعام في ذي القَعْدة، يُريد مَكّة؛ فَلَمَّا سَمِعَ به أصْحابُ رَسول الله ﷺ، تَهَيَّأ لِلْخُروج إلَيْه نَفَر مِنَ المُهاجِرينَ والأنصار ليَقْتَطِعوه في عيره، فَأنزَلَ الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ الآية، فانتَهَى القَوْم.

قال ابن جُرَيْج: قوله: ﴿وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾ قال: يَنهَى عَن الحُجَّاج أن تُقْطَع سُبُلُهم. قال: وَذَلِكَ أنَّ الحُطَم قَدِمَ عَلَى النَّبيّ ﷺ ليَرْتادَ وَيَنظُر، فَقال: إنِّي داعية قَوْمي، وسيدُ قومي،

---

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢)[الرجز] القائل: تعددت نسبة هذه الأبيات لعدد من الشعراء ذكرهم الشيخ / شاكر في تحقيقه وهم: (رشيد بن رميض العنزي، و الأغلب العجلي، والأخنس بن شهاب، وجابر بن حني التغلبي). اللغة: (حطم) شديد الحطم، فقالوا: للسائق الذي لا يبقى شيئًا من السير والإسراع (حطم). (الوضم) ما يوقي به اللحم عند تقطيعه من خشب أو غيره. (الزَلَم) واحد (الأزلام) وهي قداح الميسر؛ يعني: هو كالقدح في صلابته ونحافته وملاسته. (خدلج الساقين): ممتلئ الساقين، وهذا غير حسن في الرجال. (ممسوح القدم): أي ليس لباطن قدمه أخمص، فأسفل قدمه مستو أملس لين، ليس فيهما تكسر ولا شقاق. المعنى: ذكر الطبري أن القائل أنشد هذه الأبيات مادحًا نفسه بما فعل من سوق السرح فاخرا بفعلته؛ فأخذ يصف ما فعل في السرح؛ فيقول: أنه قد طوّق المدينة ليلا وعلى الرغم من أنه ليس براع للغنم ولا جزار إلا أنه لم يبقِ شيئا من السير والإسراع؛ فكل أهل المدينة ناموا وهو لم ينم فقد كان صلبا قويا مقداما، وكان ممتلئ الساقين، وأسفل قدمه مستو أملس.

فاعْرِضْ عَلَيَّ ما تَقول. فقال لَه: «**أدْعوك إلى الله أن تَعْبُدَه وَلا تُشرِك به شَيْئًا، وَتُقيم الصَّلاة، وَتُؤتي الزَّكاة، وَتَصوم رَمَضان، وَتَحُجَّ البيت**».

فقال الحُطَم: في أمرك هَذا غِلْظة، أرجِع إلى قَوْمي فَأذْكُر لَهم ما ذَكَرْت، فَإن قَبِلوه أقْبَلْت مَعَهُم، وَإن أدْبَروا كُنت مَعَهُم. قال لَه: «**ارْجِعْ**» فَلَمَّا خَرَجَ، قال: «**لَقد دَخَلَ عَلَيَّ بوَجْه كافِر وَخَرَجَ مِن عندي بقفا غادِر، وَما الرَّجُل بمُسْلِم**». فَمَرَّ عَلَى سَرْح لِأهلِ المدينة، فانطَلَقَ به فَطَلَبَه أصْحاب رَسول الله ﷺ، فَفاتَهُم. وَقَدِمَ اليَمامة، وَحَضَرَ الحجُّ، فتَجهَّز خارِجًا، وَكانَ عَظيم التِّجارة، فاستَأذَنوا أن يَتَلَقَّوْه وَيَأخُذوا ما مَعَه، فَأنزَلَ الله جل ثناؤه: ﴿لَا تُحِلُّوا۟ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَـٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾ الآية[(١)].

١٠٩٧٩- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾ الآية، قال: هَذا يَوْم الفتح جاءَ ناسٌ يَؤُمُّونَ البيْت مِن المُشْرِكينَ، يُهِلُّونَ بعُمرةٍ، فَقال المُسْلِمونَ: يا رَسول الله إنَّما هَؤُلاءِ مُشْرِكونَ، فَمِثْل هَؤُلاءِ فَلَن نَدَعهم إلا أن نُغير عليهم. فَنَزَلَ القُرْآن: ﴿وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾[(٢)].

١٠٩٨٠- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمِّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبَّاس قولَه: ﴿وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾ يقول: مَن تَوَجَّهَ حاجًّا[(٣)].

١٠٩٨١- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك في قوله: ﴿وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾ يَعْني: الحاجَّ[(٤)].

١٠٩٨٢- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عُبَيْد الله بن موسَى، عَن أبي جَعْفَر الرَّازيِّ، عَن الرَّبيع بن أنَس، قال: جَلَسْنا إلى مُطَرِّف بن الشِّخِّير وَعنده رَجُل، فَحَدَّثَهم فَقال: ﴿وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾. قال: الذينَ يُريدونَ البيْت[(٥)].

قال أبو جعفر: ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل العِلْم فيما نُسِخَ مِن هَذِه الآية بَعْد إجْماعهم عَلَى أنَّ مِنها مَنسوخًا، فَقال بعضهم: نُسِخَ جَميعها.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٩٨٣- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَن بَيان، عَن عامِر، قال: لَم يُنسَخ مِن المائِدة إلا هَذِه الآية: ﴿لَا تُحِلُّوا۟ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَـٰٓئِدَ﴾[(٦)].

---

(١)[ضعيف] ابن جريج لم يسمع من عكرمة، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٤)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٥)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٦)[ضعيف] فيه سفيان المتقدم قبله.

١٠٩٨٤- حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا يزيد بن هارون، عن سُفيان بن حُسين، عن الحكم، عن مجاهد: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ نسختها: ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾[التوبة: ٥] (١).

١٠٩٨٥- حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزّاق، قال: أخبرنا الثوري، عن بيان، عن الشَّعْبيّ، قال: لم يُنسخ من سورة (المائدة) غير هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ (٢).

١٠٩٨٦- حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزّاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله: ﴿لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ﴾ الآية، قال: منسوخ. قال: كانَ المُشرِك يَوْمَئِذٍ لا يُصدّ عن البيت، فأُمِروا ألا يُقاتِلوا في الأشهُر الحُرُم ولا عند البيت، فنسخها قوله: ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ (٣).

١٠٩٨٧- حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبو مُعاوية، عن جويبر، عن الضَّحَّاك: ﴿لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾ قال: نسختها (براءة): ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ (٤).

١٠٩٨٨- حدثني المُثنى، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هُشَيْم، عن جُوَيبر، عن الضَّحَّاك، مثله (٥).

١٠٩٨٩- حدثنا ابن حُميد وابن وكيع، قالا: ثنا جرير، عن منصور، عن حبيب بن أبي ثابت: ﴿لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ﴾. قال: هذا شيء نُهي عنه، فتُرِكَ كما هوَ. وقال ابنُ حُميدٍ في حديثِه عن حبيب: فقال: شيءٌ كان نُهي عنه فنزلت (٦).

١٠٩٩٠- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾. قال: هذا كُلّه منسوخ، نَسَخَ هذا ما أمره بجهادِهم كافة (٧).

وقال آخرونَ: الذي نُسِخ مِن هذه الآية، قوله: ﴿وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

١٠٩٩١- حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا عَبْدة بن سُلَيمان، قال: قرأت على ابن أبي عَروبة،

---

(١)[صحيح] ابن وكيع ضعيف، ولكنه القاسم بن سلام في الناسخ والمنسوخ [٢٠٥]، وغيره.
(٢)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٣)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٤)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك. (٥)[ضعيف] تقدم قبله.
(٦)[ضعيف] ابن حميد وابن وكيع، لا تنفع متابعتهما للآخر.
(٧)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

فقال: هكذا سمِعْته مِن قتادة نُسِخَ مِن المائِدة: ﴿وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾ نَسَخَتها (براءة)، قال الله: ﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾، وقال: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُواْ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ﴾ [التوبة: ١٧]، وقال: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا﴾ [التوبة: ٢٧]، وهوَ العام الذي حَجَّ فيه أبو بَكْر، فنادَى عليٌّ فيه بالأذانِ (١).

١٠٩٩٢ - حدَّثني المُثنّى، قال: ثنا الحجّاج بن المِنهال، قال: ثنا همَّام بن يَحْيَى، عَن قَتادة، قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ الآية، قال: فنُسِخَ مِنها: ﴿وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾ نَسَخَتها براءة، فقال: ﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾، فذَكَرَ نَحو حَديث عبدة، إلا أنه زاد فيه: فقال: نادى عليٌّ بالأذانِ. يعني: قرأ عليهم سورة (براءة) (٢).

١٠٩٩٣ - حدَّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفضَّل، قال: ثنا أسباط، عَن السُّدِّيِّ، قال: نَزَلَ في شأن الحُطَم: ﴿وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾. ثُمَّ نَسَخَه الله فقال: ﴿وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ [البقرة: ١٩١] (٣).

١٠٩٩٤ - حدَّثني المُثنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني مُعاوية بن صالح، عَن عليّ بن أبي طلحة، عَن ابن عبّاس، قوله: ﴿لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾: وكان المؤمنون والمشركون يحجّون البيتَ جَميعًا، فنَهَى الله المُؤمِنينَ أن يَمنعوا أحَدًا أن يَحُجّ البيْت أوْ يَعْرِضوا له مِن مُؤمِنٍ أوْ كافِر، ثُمَّ أنزَلَ الله بَعْد هَذا: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا﴾ [التوبة: ٢٨]، وقال: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُواْ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ١٧]، وقال: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ [التوبة: ١٨]، فنَفَى المُشْرِكينَ مِن المسْجِد الحرام (٤).

١٠٩٩٥ - حدَّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ﴾ الآية، قال: مَنسوخ، كانَ الرّجُل في الجاهِليّة إذا خَرَجَ مِن بَيْته يُريد الحجّ، تَقَلَّدَ مِن السَّمُر فلَم يَعْرِض له أحَد، وإذا رَجَعَ تَقَلّدَ قِلادة شَعَر، فلَم يَعْرِض له أحَد، وكانَ المُشْرِك يَوْمئِذٍ لا يُصَدّ عَن البيْت، فأُمِروا ألا يُقاتِلوا في الأشْهُر الحُرُم ولا عند البيْت، فنَسَخَها قوله: ﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ (٥).

وقال آخرونَ: لَم يُنسَخ مِن ذَلِكَ شَيْء الا القلائِد التي كانَت في الجاهِليّة يَتَقَلّدونَها مِن لِحاء الشَّجَر.

---

(١)[صحيح]كما سيأتي، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٢)[صحيح]تقدم قبله وسيأتي، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣)[ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤)[ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥)[صحيح]تقدم قبل اثنين، وهذا أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٩٩٦- حَدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله عز وجل: ﴿لَا تُحِلُّوا۟ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ﴾ الآية. قال أصحاب محمد ﷺ: هَذا كُلّه مِن عَمَل الجاهِليّة، فِعْله وَإقامَته، فَحَرّمَ الله ذَلِكَ كُلّه بالإسْلام، الا لِحاء القلائِد، فتَرَكَ ذَلِكَ، ﴿وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾. فَحَرّمَ الله عَلَى كُلّ أحَد إخافَتهم (١).

١٠٩٩٧- حَدّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد مِثْله (٢).

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصِّحّةِ قولُ مَن قال: نَسَخَ الله مِن هَذِه الآية قوله: ﴿وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَـٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾ لإجْماعِ الجميع عَلَى أنَّ الله جل ثناؤة قد أحَلَّ قِتال أهل الشِّرْك في الأشْهُر الحُرُم وَغيرها مِن شُهور السَّنة كُلّها، وَكَذَلِكَ أجْمَعوا عَلَى أنَّ المُشرِك لَوْ قَلَّدَ عُنُقه أوْ ذِراعَيْه لِحاء جَميع أشْجار الحرَم لَم يَكُن ذَلِكَ له أمانًا مِن القتل إذا لَم يَكُن تَقَدَّمَ له عَقْد ذِمّة مِن المُسْلِمينَ أوْ أمان.

وَقد بَيَّنّا فيما مَضى مَعْنَى (القلائِد) في غير هَذا الموْضِع.

وَأمّا قوله: ﴿وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾. فَإنّه مُحتَمَل ظاهِره: وَلا تُحِلّوا حُرْمة آمّينَ البيْت الحرام مِن أهل الشِّرْك والإسْلام، لِعُمومِه جَميع مَن أمَّ البيْت، وَإذا احتَمَلَ ذَلِكَ، فَكانَ أهل الشِّرْك داخِلينَ في جُملَتهم، فلا شَكّ أنَّ قوله: ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ ناسِخ لَه؛ لِأنّه غير جائِز اجْتِماعُ الأمر بقَتلِهم وَتَرْك قَتلهم في حال واحِدة وَوَقْت واحِد، وَفي إجْماع الجميع عَلَى أنَّ حُكْم الله في أهل الحرْب مِن المُشْرِكينَ قَتلهم، أمّوا البيْت الحرام أو البيْت المُقَدَّس في أشْهُر الحُرُم وَغيرِها، ما يُعْلِم أنَّ المنع مِن قَتلهم إذا أمّوا البيْت الحرام مَنسوخ، وَمُحْتَمَل أيْضًا: وَلا آمّينَ البيْت الحرام مِن أهل الشِّرْك، وَأكْثَر أهل التّأويل عَلَى ذَلِكَ، وَإن كانَ عُنيَ بذَلِكَ المُشْرِكونَ مِن أهل الحرْب، فَهوَ أيْضًا لا شَكّ مَنسوخ. وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ وَكانَ لا اخْتِلاف في ذَلِكَ بَيْنهم ظاهِر، وَكانَ ما كانَ مُسْتَفيضًا فيهم ظاهِر الحُجّة، فالواجِب - وَإن احتَمَلَ ذَلِكَ مَعْنًى غير الذي قالوا- التّسْليم لِما استَفاضَ بصِحَّتِه نَقْلهم.

القَوْل في تأويل قوله جل ثناؤة: ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا﴾

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه الله: يَعْني بقولِه: ﴿يَبْتَغُونَ﴾ يَطْلُبونَ وَيَلْتَمِسونَ. والفضْل: الإرْباح في التّجارة؛ والرِّضْوان: رِضا الله عَنهُم، فلا يَحُلّ بهِم مِن العُقوبة في الدُّنيا ما أحَلَّ بغيرِهِم مِن الأُمَم في عاجِل دُنياهم بحَجِّهِم بَيْته. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

(١)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٩٩٨- **حَدَّثنا** الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخبرنا مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّهِمۡ وَرِضۡوَٰنٗاۚ﴾. قال: هي للمشركين يَلْتَمِسونَ فَضْل الله وَرِضْوانه فيما يُصْلِح لَهم دُنياهُم [(١)].

١٠٩٩٩- **أخبرنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عبدة بن سُلَيمان، قال: قَرَأت عَلَى ابن أبي عَروبة، فَقال: هَكَذا سَمِعْته مِن قَتادة في قوله: ﴿يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّهِمۡ وَرِضۡوَٰنٗاۚ﴾ والفضل والرِّضوان: اللَّذانِ يَبْتَغونَ أن يُصْلِح مَعايِشهم في الدُّنيا، وَألا يُعَجِّل لَهم العُقوبة فيها [(٢)].

١١٠٠٠- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني مُعاوية بن صالح، عَن عَليّ بن أبي طلحة، عَن ابن عَبَّاس: ﴿يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّهِمۡ وَرِضۡوَٰنٗاۚ﴾ يَعْني: أنَّهم يَتَرَضَّوْنَ الله بحَجِّهِم [(٣)].

١١٠٠١- **حَدَّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عُبَيْد الله، عَن أبي جَعْفَر الرَّازيّ، عَن الرَّبيع بن أنَس، قال: جَلَسْنا إلى مُطَرِّف بن الشِّخِّير، وَعنده رَجُل، فَحَدَّثهم في قوله: ﴿يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّهِمۡ وَرِضۡوَٰنٗاۚ﴾ قال: التِّجارة في الحجّ، والرِّضْوان في الحجّ [(٤)].

١١٠٠٢- **أخبرنا** محمد بن المُثَنَّى، قال: أخبرنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن أبي أُمَيْمة، قال: قال ابن عُمَر في الرَّجُل يَحُجّ، وَيَحْمِل مَعَه مَتاعًا، قال: لا بَأس به. وَتَلا هَذِه الآية: ﴿يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّهِمۡ وَرِضۡوَٰنٗاۚ﴾ [(٥)].

١١٠٠٣- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّهِمۡ وَرِضۡوَٰنٗاۚ﴾. قال: يَبْتَغونَ الأجر والتِّجارة [(٦)].

القَوْل في تَأويل قوله جل ثناؤة: ﴿وَإِذَا حَلَلۡتُمۡ فَٱصۡطَادُواْۚ﴾

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: وَإذا حَلَلْتُم من إحرامكم فاصْطادوا الصَّيْد الذي نَهَيْتُكم أن تُحِلّوه وَأنتُم حُرُم، يَقول: فلا حَرَج عَلَيْكم في فصْطياده واصْطادوا إن شِئْتُم حينَئِذٍ؛ لِأنَّ المغنَى الذي مِن أجْله كُنت حَرَّمته عَلَيْكم في حال إحْرامكم قد زالَ.

وَبِما قُلْنا في ذَلِكَ قال جَميع أهل التَّأويل.

---

(١)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤)[ضعيف] من أجل ابن وكيع، وقد تقدم تضعيفه كثيرًا.

(٥)[حسن] أبو أمامة التيمي، قال أبو زرعة: لا بأس به. وقال ابن معين ثقة لا يعرف اسمه.

(٦)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

ذِكر مَن قال ذلك:

١١٠٠٤- **حَدَّثني** يَعْقوب بن إبراهيم، قال: أخبرنا هُشَيم، قال: أخبرنا حُصَين، عَن مُجاهِد، أنه قال: هيَ رُخصة. يَعْني قوله: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُوا۟﴾ (١).

١١٠٠٥- **أخبرنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو خالِد الأحْمَر، عَن حَجَّاج، عَن القاسِم، عَن مُجاهِد، قال: خَمس في كِتاب الله رُخصة، ولَيْسَت بعَزْمةٍ، فَذَكَرَ: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُوا۟﴾. قال: مَن شاءَ فَعَلَ، وَمَن شاءَ لَم يَفْعَل (٢).

١١٠٠٦- **حَدَّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو خالِد الأحمرو، عَن حَجَّاج، عَن عَطاء مِثْله (٣).

١١٠٠٧- **حَدَّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن حُصَيْن، عَن مُجاهِد: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُوا۟﴾. قال: إذا حَلَّ، فإن شاءَ اصْطَاد، وإن شاءَ لَم يَصْطَدْ (٤).

١١٠٠٨- **أخبرنا** ابن وَكيع، قال: حَدَّثنا ابن إدْريس، عَن ابن جُرَيْج، عَن رَجُل، عَن مُجاهِد: أنه كانَ لا يَرَى الأكل مِن هَذي المُتعة واجِبًا، وكانَ يَتَأوَّل هَذِه الآية: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُوا۟﴾ - ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الجمعة: ١٠] (٥).

القوْل في تأويلِ قوله جل ثناؤة: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه الله: يَعْني جَلَّ ثَناؤه بقولِه: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾: وَلا يَحْمِلَنكم. كَما:

١١٠٠٩- **حَدَّثني** المُثَنّى، قال: أخبرنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طلحة، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ﴾. يقول: لا يَحْمِلَنكم شَنَآن قَوْم (٦).

١١٠١٠- **حَدَّثنا** بشر بن معاذ، قال: أخبرنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ﴾. أي: لا يَحْمِلَنكم (٧).

وَأمَّا أهل المعْرِفة باللُّغةِ، فإنَّهم اخْتَلَفوا في تأويلها، فَقال بعض البصْريّينَ: مَعْنَى قوله: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾ لا يُحِقَّنّ لكم؛ لِأنَّ قوله: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ﴾ [النحل: ٦٢]، هوَ حَقّ أنَّ لَهم النَّار.

---

(١)[صحيح] حصين بن عبد الرحمن السلمي أبو الهذيل الكوفي ابن عم منصور بن المعتمر ثقة. وبقية رجاله تقدموا.

(٢)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣)[ضعيف] الحجاج بن أرطأة، ضعيف يكتب حديثه. وابن وكيع كذلك.

(٤)[ضعيف] ابن وكيع تقدم تضعيفه.

(٥)[ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! وابن وكيع ضعيف.

(٦)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٧)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وقال آخرُ منهم: معناه: لا يحمِلَنكم ولا يُعْدِيَنّكم. وَقال بعض الكوفيّينَ: مَعْناه: لا يَحْمِلَنّكم. وَقال: يُقال: جَرَمَني فُلان عَلَى أن صَنَعْت كَذا وَكَذا. أيْ: حَمَلَني عليه.

واحتجَّ جَميعهم ببَيْتِ الشّاعِر:

وَلَقد طَعَنت أبا عُيَيْنة طَعْنة جَرَمَت فَزارة بَعْدها أن يَغْضَبوا[1]

فَتَأوّلَ ذَلِكَ كُلّ فَريق مِنهم عَلَى المعْنَى الذي تَأوّلَه مِن القُرْآن، فَقال الذينَ قالوا: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾ لا يُحِقّنّ لَكم: مَعْنَى قول الشّاعِر: جَرَمَت فَزارة: أحَقّت الطّعْنة لِفَزارة الغضَب.

وَقال الذينَ قالوا مَعْناه: لا يَحْمِلَنّكم: مَعْناه في البيْت: جَرَمَت فَزارة أن يَغْضَبوا: حَمَلَت فَزارة عَلَى أن يَغْضَبوا.

وَقال آخر مِن الكوفيّينَ: مَعْنَى قوله: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾ لا يُكْسِبَنّكم شَنَآن قَوْم أن تعتدوا. وَتَأويل قائِل هَذا القَوْل قول الشّاعِر في البيْت: جَرَمَت فَزارة: كَسَبَت فَزارة أن يَغْضَبوا. قال: وسَمِعْتُ العرَب تَقول: فُلان جَريمة أهله، بمَعْنَى: كاسِبهم، وَخَرَجَ يَجْرِمهُم: يَكْسِبهُم.

قال أبو جعفرِ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه الله: وَهَذِه الأقوال التي حَكَيْناها عَمّن حَكَيْناها عَنه مُتَقارِبة المعْنَى؛ وَذَلِكَ أنّ مَن حَمَلَ رَجُلاً عَلَى بُغْض رَجُل فَقد أكْسَبَه بُغْضه، وَمَن أكْسَبَه بُغْضه فَقد أحَقّه لَه. فَإذ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فالذي هوَ أحْسَن في الإبانة عَن مَعْنَى الحرْف، ما قاله ابن عَبّاس وَقَتادة، وَذَلِكَ تَوْجيههما مَعْنَى قوله: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ﴾ إلى وَلا يَحْمِلَنّكم شَنَآن قَوْم عَلَى العُدْوان. واخْتَلَفَت القرأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قرأة الأمصار: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾ بفَتحِ الياء مِن: جَرَمته أجْرِمه. وَقَرَأ ذَلِكَ بعض قرأةِ الكوفيّينَ، وَهوَ يَحْيَى بن وَثّاب والأعْمَش، ما:

١١٠١١- حَدّثَنا ابن حُمَيْد وابن وَكيع، قالا: ثنا جَرير، عَن الأعْمَش أنّه قَرَأ: (وَلا يُجْرِمَنّكم) مُرْتَفِعة الياء مِن أجْرَمته أُجْرِمه وَهوَ يُجْرِمُني.

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: والذي هوَ أوْلَى بالصّوابِ مِن القِراءتَيْنِ، قِراءة مَن قَرَأ ذَلِكَ: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾ بفَتحِ الياء، لاستِفاضةِ القِراءة بذَلِكَ في قرأة الأمصار وَشُذوذ ما خالفه، وَأنّها اللّغة المعْروفة السّائِرة في العرَب، وَإن كانَ مَسْموعًا مِن بعضها: أجْرَمَ يُجْرِم، عَلَى شُذوذه، وَقِراءة القُرْآن بأفْصَح اللّغات أوْلَى وَأحَقّ مِنها بغَيرِ ذَلِكَ، وَمِن لُغة مَن قال: جَرَمْتُ قول الشّاعِر:

يا أيّها المُشْتَكي عُكْلًا وَما جَرَمَت إلى القَبائِل مِن قَتل وَإبْآس[2]

---

(١)[الكامل] القائل: نسبه الشيخ شاكر - رحمه الله - لأبي أسماء بن الضريبة، ونُسب لعطية بن عفيف، ونسبه سيبويه للفزاري. اللغة: (جرمت): حق لها. المعنى: المناسبة التي قيل فيها الشعر أن كرزًا العقيلي، قتل أبا عيينة حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري يوم حاجر؛ فيقول الشاعر مخاطبا إياه: لقد طعنت (أبا عيينة) طعنة؛ حق لقومه بعدها أن يغضبوا لفعلتك تلك!

(٢)[الكامل] القائل: ينسب للفرزدق وليس في ديوانه، ووقفت عليه في مجالس ثعلب والأضداد لابن الأنباري منسوبا إليه (أموي). وتمام المعنى:

إنّا كَذاكَ إذا كانَتْ هَمَرَّجةٌ نَسْبي ونَقْتُلُ حَتّى يُسْلِمَ النّاسُ

القول في تأويل قوله جل ثناؤة: ﴿شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ﴾

اخْتَلَفَت القرأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأه بعضهم: ﴿شَنَـَٔانُ﴾ بتَحْريكِ الشّين والنّون إلى الفتح، بمَعْنَى: بُغْض قَوْم تَوْجيهًا مِنهم ذَلِكَ إلى المصْدَر الذي يَأتي عَلَى (فَعَلانِ) نَظير الطَّيَران، والنَّسَلان، والعسَلانِ، والرَّمَلانِ.

وَقَرَأَ ذَلِكَ آخَرونَ: (شَنآن قَوْم) بتَسْكينِ النّون وَفَتح الشّين، بمَعْنَى الاِسم؛ تَوْجيهًا مِنهم مَعْناه إلى: لا يَحْمِلَنَّكم بَغِيضُ قَوْم، فَيُخَرِّج (شَنآن) عَلَى تَقْدير (فَعْلان)، لِأَنَّ (فَعَلَ) مِنه عَلَى (فَعِلَ)، كَما يُقال: سَكْران مِن (سَكِرَ)، وَعَطْشان مِن (عَطِشَ)، وَما أَشْبَهَ ذَلِكَ مِن الأَسْماء.

والذي هوَ أَوْلَى القِراءَتَيْنِ في ذَلِكَ بالصَّوابِ، قِراءة مَن قَرَأَ: ﴿شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ﴾ بفَتح النّون مُحَرَّكة، لتتابع تَأويل أهل التّأويل عَلَى أنَّ مَعْناه: بُغْض قَوْم، وَتَوْجيههم ذَلِكَ إلى مَعْنَى المصْدَر دون مَعْنَى الاِسم. وَإذْ كانَ ذَلِكَ موَجَّهًا إلى مَعْنَى المصْدَر، فالفصيح مِن كَلام العرَب فيما جاءَ مِن المصادِر عَلَى (الفعَلان) بفَتح الفاء تَحْريك ثانيه دون تَسْكينه، كَما وَصَفْت مِن قولهم: الدَّرَجانُ، والرَّمَلانُ مِن دَرَجَ وَرَمَلَ، فَكَذَلِكَ الشَّنَآن مِن شَنِئْته أَشْنَؤُه شَنَآنًا. وَمِن العرَب مَن يَقول: شَنَآنٌ عَلَى تَقْدير (فَعَالٍ)، وَلا أَعْلَم قارِئًا قَرَأَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَمِن ذَلِكَ قول الشّاعِر:

وَما العيْش إلّا ما يَلَذُّ وَيُشْتَهَى ... وَإِن لامَ فيه ذو الشَّنَّانِ وَفَنَّدا (١)

وَهَذا في لُغة مَن تَرَكَ الهمز مِن (الشَّنَآن)، فَصارَ عَلَى تَقْدير (فَعالٍ) وَهوَ في الأَصْل (فَعَلانٌ).

ذِكر مَن قال مِن أهل التّأويل: ﴿شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ﴾: بُغض قَوم:

١١٠١٢ - **حدَّثني** المُثنّى، قال: أخبرنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالح، عَن عَليّ بن أبي طلحة، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ﴾ لا يَحمِلَنّكم بُغض قَوْم (٢).

يقول الشاعر مخاطبا أحدهم: ما لك تشتكي ما فعلته (عكلا) وتقول أنها جرمت وتجنت على القبائل حين قتلت منهم من قتلت؛ ثم يقول له إن هذا سلوكنا إذا كانت الفتنة؛ فإننا نسبي ونقتل حتى يسلم الناس ويقروا لنا بالفضل!

وجاء في مجالس ثعلب: (وأنشد للفرزدق:

يا أيها المشتكي عكلا وما جرمت ... إلى القبائل من قتل وإبآس

إنا كذاك إذا كانت همرجة ... نسبي ونقتل حتى يسلم الناس

قال: بمت: لم قلت من قتل وإباس؟ فقال: ويحك فكيف أصنع وقد قلت: حتى يسلم الناس؟ قال: قلت: فبم رفعته؟ قال: بما يسوءك وينوءك. قال أبو العباس: وإنما رفعه لأن الفعل لم يظهر بعده، كما تقول ضربت زيدًا وعمرو، لم يظهر الفعل فرفعت: وكما تقول: ضربت زيدًا وعمرو مضروب) اهـ.

(١)[الطويل] القائل: الأحوص الأنصاري (أموي). وورد البيت في ديوانه:

هل العيش إلا ما تلد وتشتهي ... وإن لام فيه ذو الشنان وفندا

اللغة: (الشّنان): البغض. (فندا): الفنَدُ الخَرَفُ وإنكار العقل من الهرَم أو المرضِ، وقد يستعمل في غير الكِبَر وأصله في الكبر. المعنى: يقول الشاعر: إن العيش هو أن تستمتع بما تحبه وتشتهيه، وأن تمارس ما يجعلك في سعادة حتى وإن لام عليكَ ذوي الأحقاد والبغضاء؛ فلابد أن تمضي في سبيل سعادتك حتى ولو تعرضوا لك!

(٢)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

١١٠١٣- وحدّثني به المُثنى مَرّة أُخرَى بإسْنادِه، عَن ابن عَبَّاس، فقال: لا تَحمِلَنكم عَداوة قَوْم أن تَعْتَدوا (١).

١١٠١٤- حدّثنا بشر بن معاذ، قال: أخبرنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ﴾ لا يَجْرِمَنّكم بُغض قَوْم (٢).

١١٠١٥- حدّثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ﴾: قال: بَغضاؤُهم أن تَعْتَدوا (٣).

القول في تأويل قوله جل ثناؤة: ﴿أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: اخْتَلَفتِ القرأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأه بعض قرأةِ أهل المدينة وَعامّة قرأةِ الكوفيّينَ: ﴿أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ بفتحِ الألِف مِن ﴿أن﴾ بمَعْنَى: لا يَجْرِمَنّكم بُغْض قَوْم بصَدِّهِم إيّاكم عَن المسْجِد الحرام أن تَعْتَدوا.

وَكانَ بعض قُرَّاء الحِجاز والبصْرة يَقْرَأ ذَلِكَ: (وَلا يَجْرِمَنّكم شَنَآن قَوْم إن صَدّوكم) بكَسْرِ الألِف مِن (إن) بمَعْنَى: وَلا يَجْرِمَنّكم شَنَآن قَوْم إن هم أحدَثوا لَكم صَدًّا عَن المسْجِد الحرام، أن تَعْتَدوا. فزَعَموا أنّها في قِراءة ابن مَسْعود: (إن يصدوكم) فقرءوا ذَلِكَ كَذَلِكَ اعْتِبارًا بقِراءَتِه.

والصَّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندي، أنّهما قِراءَتانِ مَعْروفتانِ مَشْهورَتانِ في قرأة الأمصار، صَحيح مَعْنَى كُلّ واحِدة مِنهُما. وَذَلِكَ أنّ النبيّ ﷺ صُدَّ عَن البيْت هوَ وَأصْحابه يَوْم الحُدَيْبية، وَأُنزلَت عليه سورة (المائِدة) بَعْد ذَلِكَ. فَمَن قَرَأ: ﴿أَن صَدُّوكُمْ﴾ بفَتح الألِف مِن ﴿أن﴾ فمَعْناه: لا يَحمِلَنكم بُغْض قَوْم أيّها النّاس مِن أجْل أن صَدّوكم يَوْم الحُدَيْبية عَن المسْجِد الحرام، أن تَعْتَدوا عليهِم. وَمَن قَرَأ: (إن صَدُّوكم) بكَسْرِ الألِف، فمَعْناه: لا يَجْرِمَنّكم شَنَآن قَوْم إن صَدّوكم عَن المسْجِد الحرام إذا أرَدْتُم دُخوله؛ لِأنّ الذينَ حارَبوا رَسول الله ﷺ وأصْحابه مِن قُرَيْش يَوْم فَتح مَكّة قد حاوَلوا صَدَّهم عَن المسْجِد الحرام، فتقدّم اللهُ إلى المؤمنين في قول من قرأة ذلك بكسر (إنْ) بالنهي عن الاعتداء عليهم إن هم صدّوهم عن المسجد الحرام قَبْل أن يَكون ذَلِكَ مِن الصَّادّينَ. غير أنّ الأمر وَإن كانَ كَما وَصَفْت، فَإنّ قِراءة ذَلِكَ بفَتح الألِف أبْيَن مَعْنًى؛ لِأنّ هَذِه السّورة لا تَدافُع بَيْن أهل العِلْم في أنّها نَزَلَت بَعْد يَوْم الحُدَيْبية. وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فالصّدّ قد كانَ تَقَدَّمَ مِن المُشْرِكينَ، فَنَهَى الله المُؤْمِنينَ عَن الاعْتِداء عَلَى الصّادّينَ مِن أجْل صَدّهم إيّاهم عَن المسْجِد الحرام.

وَأمّا قوله: ﴿أَن تَعْتَدُوا۟﴾ فَإنّه يَعْني: أن تُجاوِزوا الحدّ الذي حَدّه الله لَكم في أمرهم.

---

(١)[ضعيف] تقدم قبله.

(٢)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

فتأويل الآية إذن: وَلا يَحمِلَنّكم بُغض قَوْم لِأن صَدّوكم عَن المسْجِد الحرام أيّها المُؤْمِنونَ أن تَعْتَدوا حُكْم الله فيهِم فتُجاوِزوه إلى ما نَهاكم عَنه، وَلَكِن الزَموا طاعة الله فيما أحْبَبْتُم وَكَرِهْتُم.

وَذُكِرَ أنّها نَزَلَت في النّهْي عَن الطَّلَب بذُحولِ الجاهِليّة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٠١٦- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول الله: ﴿أَن تَعْتَدُواْ﴾: رَجُل مُؤمِن مِن حُلَفاء محمد، قَتَلَ حَليفًا لِأبي سُفيان مِن هُذَيْل يَوْم الفتح بعَرَفة؛ لِأنّه كانَ يَقْتُل حُلَفاء محمد، فَقال محمد ﷺ: «**لَعَنَ الله مَن قَتَلَ بذَحْلِ الجاهِليّة**»(١).

١١٠١٧- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد مِثْله(٢).

وَقال آخرونَ: هَذا مَنسوخ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٠١٨- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْدٍ في قوله: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُواْ﴾. قال: بَغضاؤُهم، حَتّى تأتوا ما لا يَحِلّ لَكم. وَقَرَأ ﴿أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُواْ وَتَعَاوَنُواْ﴾، وقال: هَذا كُلّه قد نُسِخَ، نَسَخَه الجِهاد(٣).

قال أبو جعفر: وَأَوْلَى القولَيْنِ في ذَلِكَ بالصَّوابِ قول مُجاهِد: وإنَّه غير مَنسوخ لاحتِمالِه أن تَعْتَدوا الحقّ فيما أمَرْتُكم به. وَإذا احتَمَلَ ذَلِكَ، لَم يَجزْ أن يُقال: هوَ مَنسوخ، الا بحُجّةٍ يَجِب التّسْليم لَها.

القَوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَعني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ وَلْيُعِن بعضكم بعضًا أيّها المُؤمِنونَ عَلَى البِرّ، وَهوَ العمَل بما أمَرَ الله بالعمَلِ به ﴿وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ هوَ اتّقاء ما أمَرَ الله باتّقائِه واجْتِنابه مِن مَعاصيه.

وَقوله: ﴿وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ يَعْني: وَلا يُعِن بعضكم بعضًا عَلَى الإثْم، يَعْني: عَلَى تَرْك ما أمَرَكم الله بفِعْلِه ﴿وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ يَقول: وَلا عَلَى أن تَتَجاوَزوا ما حَدّ الله لَكم في دينكم، وَفَرَضَ لَكم في أنفُسكم وَفي غيركم.

---

(١)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وإنَّما مَعْنَى الكلام: وَلا يَجْرِمَنّكم شَنَآن قَوْم أن صَدّوكم عَن المسْجِد الحرام أن تَعْتَدوا، وَلَكِن ليُعِن بعضكم بعضًا بالأمرِ بالانتِهاءِ إلى ما حَدَّه الله لَكم في القَوْم الذينَ صَدّوكم عَن المسْجِد الحرام وَفي غيرهم، والانتِهاء عَمَّا نَهاكم الله أن تَأتوا فيهِم وَفي غيرهم وَفي سائِر ما نَهاكم عَنه، وَلا يُعِن بعضكم بعضًا عَلَى خِلاف ذَلِكَ.

وَبما قُلْنا في (البِرّ والتَّقْوَى) قال أهل التَّأويل.

١١٠١٩- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: أخبرنا عبد الله بن صالح، قال: ثني مُعاوية بن صالح، عَن عَليّ بن أبي طلحة، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾. قال: البِرّ: ما أُمِرْت به، والتَّقْوَى: ما نُهيت عَنه(١).

١١٠٢٠- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عَن أبيه، عَن الرّبيع، عَن أبي العالية في قوله: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾. قال: البِرّ: ما أُمِرْت به، والتَّقْوَى: ما نُهيت عَنه(٢).

القَوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٢﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: وَهَذا وَعيد مِن الله جَلّ ثَناؤه وتهددٌ لِمَن اعْتَدَى حَدّه وَتَجاوَزَ أمره، يَقول تبارك وتعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ يَعْني: واحذَروا الله أيّها المُؤمِنونَ أن تَلْقَوْه في مَعادكم وَقد اعْتَدَيْتُم حَدّه فيما حَدَّ لَكم وَخالَفْتُم أمره فيما أمَرَكم به أوْ نَهْيه فيما نَهاكم عَنه، فَتَسْتَوْجِبوا عِقابه وَتَسْتَحِقّوا أليم عَذابه ثُمّ وَصَفَ عِقابه بالشِّدّةِ، فَقال جل ثناؤه: إنَّ الله شَديد عِقابه لِمَن عاقَبَه مِن خَلْقه؛ لِأنّها نار لا يُطْفَأ حَرّها، وَلا يُخْمَد جَمرها، وَلا يَسْكُن لَهَبها، نَعوذ بالله مِنها وَمِن عَمَل يُقَرِّبُ إليها.

القَوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه الله: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: حَرَّمَ الله عَلَيْكم أيّها المُؤْمِنونَ المَيْتة، والمَيْتة: كُلّ ما له نَفْس سائِلة مِن دَوابّ البرّ وَطَيْره، مِمَّا أباحَ الله أكْلها، أهْلِيّها وَوَحْشيّها، فارَقَتها روحها بغيرِ تَذْكية.

وَقد قال بعضهم: المَيْتة: هوَ كُلّ ما فارَقَته الحياة مِن دَوابّ البرّ وَطَيْره بغيرِ تَذْكية مِمَّا أحَلَّ الله أكْله. وَقد بَيَّنّا العِلّة الموجِبة صِحّة القَوْل بما قُلْنا في ذَلِكَ في كِتابنا: (كِتاب لَطيف القَوْل في الأحْكام).

وَأمَّا الدّم: فَإنّه الدّم المسفوح دون ما كانَ مِنه غير مَسْفوح؛ لِأنَّ الله جَلَّ ثَناؤه قال: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ﴾ [الأنعام: ١٤٥]، فَأمَّا ما كانَ قد صارَ في مَعْنَى اللّحْم كالكَبِدِ والطِّحال، وَما كانَ في اللّحْم غير

---

(١) [illegible] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

مُنسَفِح، فَإنَّ ذَلِكَ غير حَرام، لإجْماع الجميع عَلَى ذَلِكَ.

وَأمَّا قوله: ﴿وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ﴾ فَإنَّه يَعْني: وَحَرَّمَ عَلَيْكم لَحم الخِنزير، أهليّه وَبرّيّه.

فالميْتة والدّم مَخْرَجهما في الظَّاهِر مَخْرَج عُموم، والمُراد مِنهُما الخُصوص، وَأمَّا لَحْم الخِنزير، فَإنَّ ظاهِره كَباطِنِه وَباطِنه كَظاهِرِه، حَرام جَميعه لَم يُخْصَصْ مِنه شَيْء.

وَأمَّا قوله: ﴿وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾ فَإنَّه يَعْني: وَما ذُكِرَ عليه غير اسم الله. وَأصْله مِن استِهْلال الصَّبيّ، وَذَلِكَ إذا صاحَ حين يَسْقُط مِن بَطْن أمّه، وَمِنه إهْلال المُحْرِم بالحجّ إذا لَبَّى به، وَمِنه قول ابن أحْمَر:

يُهِلّ بالفَرْقَدِ رُكْبانُها ... كَما يُهِلّ الرّاكِب المُعْتَمِرْ[(١)]

وَإنَّما عَنَى بقولِه: ﴿وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾ وَما ذُبِحَ لِلآلِهةِ وَلِلأوْثانِ يُسَمَّى عليه غير اسم الله.

وَبِالذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل، وَقد ذَكَرْنا الرّواية عَمَّن قال ذَلِكَ فيما مَضَى فَكَرِهْنا إعادَته.

القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَٱلْمُنْخَنِقَةُ﴾

اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في صِفة الانْخِناق الذي عَنَى الله جَلَّ ثَناؤه بقولِه ﴿وَٱلْمُنْخَنِقَةُ﴾ فَقال بعضهم بِما:

١١٠٢١ - حَدَّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَٱلْمُنْخَنِقَةُ﴾. قال: التي تُدْخِل رَأسها بَيْن شُعْبَتَيْنِ مِن شَجَرة، فَتَخْتَنِق فَتَموت[(٢)].

١١٠٢٢ - حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو خالِد الأحْمَر، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك، في (المُنْخَنِقة)، قال: التي تَخْتَنِق فَتَموت[(٣)].

١١٠٢٣ - حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: حَدَّثَنا مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿وَٱلْمُنْخَنِقَةُ﴾: التي تَموت في خِناقها[(٤)].

وَقال آخرونَ: هيَ التي توثَق فَيَقْتُلُها بالخِناقِ وَثاقُها.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٠٢٤ - حُدِّثْت عَن الحُسَيْن بن الفرج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد بن سليمان، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿وَٱلْمُنْخَنِقَةُ﴾ قال: الشَّاة توثَق، فَيَقْتُلُها خِناقُها، فَهيَ حَرام[(٥)].

---

(١)[السريع] القائل: عمرو بن أحمر الباهلي (مخضرم). اللغة: (يهل): يهتدي. (الفرقد): أراد (الفرقدان)، وهما كوكبان من بنات نعش الصغرى، أو هما نجمان في السماء لا يغربان، ولكنهما يطوفان بالجدي. (المعتمر): المعتم بعمامة. المعنى: يقول الأصمعي: (إذا انجلى لهم السحاب عن الفرقد، أهلوا، أي: رفعوا أصواتهم بالتكبير، كما يهل الراكب الذي يريد عمرة الحج، لأنهم كانوا يهتدون بالفرقد). اهـ ونقل الشيخ شاكر عن شارح آخر قولا: (يريد أنهم في مفازة بعيدة من المياه، فإذا رأوا فرقدًا - وهو ولد البقرة الوحشية - أهلوا، أي: كبروا، لأنهم قد علموا أنهم قد قربوا من الماء) اهـ.

(٢)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه. (٣)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٤)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

وَقال آخرونَ: بَلْ هيَ البهيمة مِن النَّعَم، كانَ المُشرِكونَ يَخْنُقونَها حَتَّى تَموت، فَحَرَّمَ الله أكلها.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٠٢٥- **حَدّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالح، عَن عَليّ بن أبي طلحة، عَن ابن عبَّاس: ﴿وَٱلْمُنْخَنِقَةُ﴾: التي تُخْنَق فتَموت[١].

١١٠٢٦- **حدّثنا** بشر قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَٱلْمُنْخَنِقَةُ﴾ كانَ أهل الجاهِلِيّة يَخْنُقونَ الشَّاة، حَتَّى إذا ماتَت أكَلوها[٢].

قال أبو جعفرٍ: وَأوْلَى هَذِه الأقوال بالصَّوابِ قولُ مَن قال: هيَ التي تَخْتَنِق، إمَّا في وَثاقها، وَإمَّا بإدْخالِ رَأسها في المَوْضِع الذي لا تَقْدِر عَلَى التَّخَلُّص مِنه فَتَخْتَنِق حَتَّى تَموت.

قال أبو جعفرٍ: وَإنَّما قُلْنا: ذَلِكَ أوْلَى بالصَّوابِ في تَأويل ذَلِكَ مِن غيره؛ لِأنَّ المُنخَنِقة: هيَ المَوْصوفة بالانْخِناقِ دون خَنق غيرها لَها، وَلَوْ كانَ مَعْنيًا بذَلِكَ أنَّها مَفْعول بها لَقيلَ: والمَخْنوقة، حَتَّى يَكون مَعْنَى الكلام ما قالوا.

القَوْل في تَأويل قوله جل ثناؤة: ﴿وَٱلْمَوْقُوذَةُ﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَعْني جَلَّ ثَناؤه بقولِه: ﴿وَٱلْمَوْقُوذَةُ﴾ والمَيْتة وَقيذًا، يُقال مِنه: وَقَذه يَقِذه وَقْذًا: إذا ضَرَبَه حَتَّى أشْفَى عَلَى الهلاك، وَمِنه قول الفرَزْدَق:

شَغَّارةٍ تَقِذُ الفَصيل برِجْلِها ... فَطَّارةٍ لِقَوادِمِ الأبْكارِ[٣]

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٠٢٧- **حَدّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَٱلْمَوْقُوذَةُ﴾. قال: المَوْقوذة التي تُضْرَب بالخشَبِ حَتَّى يَقِذها فَتَموت[٤].

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣)[الكامل] القائل: الفرزدق (أموي). اللغة: (شغارة) شغرت برجلها أي رفعتها، كما يرفع الكلب رجله وهو يبول إلى الخلف. (تقذ) أي تضربه ضربة شديدة تجعله يوشك على الهلاك. (الفصيل) ولد الناقة. (فَطَّارةٍ لِقَوادِمِ الأبكارِ): (القوادم) من النوق، لكل ناقة (قادمان)، وهما خلفا الضرع المقدمان. (الأبكار) جمع (بكر)، وهي الناقة التي ولدت بطنًا واحدًا، فأخلافها صغار قصار، لا يستمكن الحالب أن يحلبها ضبًّا، وهو الحلب بالكف كلها، بل تحلب فطرًا، أي بالسبابة والوسطى، ويستعان بطرف الإبهام. المعنى: يهجو الفرزدق جريرا فيعرض بالحديث عن عماته وخالاته ويصفهن أنهن لا خبرة لهن بالرعي بل هن رعاة أجلاف قول له من ضمن ما قيل: أن إحداهن إذا كانت تحلب الناقة، ويحاول ولد الناقة أن يدنو من أمه؛ فإن المرأة ترفع رجلها وتضربه ضربة شديدة تجعله يوشك على الموت من قوتها!

(٤)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

١١٠٢٨- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَٱلْمَوْقُوذَةُ﴾: كانَ أهل الجاهِليّة يَضرِبونَها بالعِصيّ، حَتّى إذا ماتَت أكَلوها[١].

١١٠٢٩- حدثنا محمد بن بشّار، قال: ثنا رَوْح، قال: ثنا سعيدٌ، عَن قَتادة في قوله: ﴿وَٱلْمَوْقُوذَةُ﴾. قال: كانوا يَضرِبونَها حَتّى يَقِذوها، ثُمَّ يَأكُلوها[٢].

١١٠٣٠- حدثنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿وَٱلْمَوْقُوذَةُ﴾: التي توقَذ فَتموت[٣].

١١٠٣١- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو خالِد الأحمَر، عَن جوَيبِر، عَن الضَّحّاك، قال: ﴿وَٱلْمَوْقُوذَةُ﴾: التي تُضرَب حَتّى تَموت[٤].

١١٠٣٢- حدثنا محمد بن الحُسَين، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَٱلْمَوْقُوذَةُ﴾. قال: هيَ التي تُضرَب فَتَموت[٥].

١١٠٣٣- حُدِّثت عَن الحُسَين بن الفرَج، قال: سَمِعت أبا مُعاذ يَقول: أخبَرَنا عُبَيد بن سَلْيمان، قال: سَمِعت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَٱلْمَوْقُوذَةُ﴾: كانَت الشّاة أوْ غيرها مِن الأنعام تُضرَب بالخشَبِ لِآلِهَتِهِم حَتّى يَقتُلوها فَيَأكُلوها[٦].

١١٠٣٤- حدثنا العبّاس بن الوليد، قال: أخبَرَني عُقبة بن عَلْقَمة، قال: ثني إبراهيم بن أبي عَبْلة، قال: ثني نُعَيم بن سَلامة، عَن أبي عبد الله الصُّنابِحيّ، قال: لَيسَت المَوْقوذة إلا في مالِك، ولَيسَ في الصَّيد وَقيذ[٧].

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَعني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤه: وَحُرِّمَت عَلَيكم المَيْتة تَرَدِّيًا مِن جَبَل، أوْ في بئر، أوْ غير ذَلِكَ. وتَرَدّيها: رَميها بنفسِها مِن مَكان عالٍ مُشرِف إلى سُفله.

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٠٣٥- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ﴾. قال: التي تَتَرَدّى مِن الجبَل[٨].

---

(١)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك. (٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٧)[ضعيف] نعيم بن سلامة، أو سلامان بن عامر الشعباني مجهول الحال.

(٨)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

١١٠٣٦- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ﴾: كانت تتردى في البئر فتموت فيأكلونها [١].

١١٠٣٧- حدثنا ابن بشار، قال: ثنا روح، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ﴾. قال: التي تردت في البئر [٢].

١١٠٣٨- حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي في قوله: ﴿وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ﴾: قال: هي التي تردى من الجبل أو في البئر، فتموت [٣].

١١٠٣٩- حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبو خالد الأحمر، عن جويبر، عن الضحاك: ﴿وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ﴾: التي تردى من الجبل فتموت [٤].

١١٠٤٠- حُدِّثت عن الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ﴾. قال: التي تخر في ركي أو من رأس جبل فتموت [٥].

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَٱلنَّطِيحَةُ﴾

قال أبو جعفر محمد بن جرير رحمه الله: يعني بقوله: ﴿وَٱلنَّطِيحَةُ﴾. الشاة التي تنطحها أخرى فتموت من النطاح بغير تذكية، فحرم الله جل ثناؤه ذلك على المؤمنين إن لم يدركوا ذكاته قبل موته.

وأصل النطيحة: المنطوحة، صرفت من مفعولة إلى فعيلة.

فإن قال قائل: وكيف أثبتت الهاء هاء التأنيث فيها، وأنت تعلم أن العرب لا تكاد تثبت الهاء في نظائرها إذا صرفوها صرف (النطيحة) من مفعول إلى فعيل، إنما تقول: لحية دهين، وعين كحيل، وكف خضيب، ولا يقولون: كف خضيبة ولا عين كحيلة؟

قيل: قد اختلف أهل العربية في ذلك، فقال بعض نحويي البصرة: أثبتت فيها الهاء -أعني في (النطيحة)- لأنها جعلت كالاسم مثل الطويلة، والطريقة فكأن قائل هذا القول وجه النطيحة إلى معنى الناطحة.

فتأويل الكلام على مذهبه: وحرمت عليكم الميتة نطاحا، كأنه عنى: وحرمت عليكم الناطحة التي تموت من نطاحها.

وقال بعض نحويي الكوفة: إنما تحذف العرب الهاء من الفعيلة المصروفة عن المفعول إذا

(١)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٥)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

جَعَلْتها صِفة لاسم قد تَقَدَّمَها، فتَقول: رَأيْنا كَفًّا خَضيبًا وَعَيْنًا كَحيلاً. فَأمَّا إذا حَذَفت الكفّ والعيْنَ والاسم الذي يَكون فَعيل نَعْتًا لَها واجْتَزَءوا بفَعيلٍ مِنها، أثْبَتوا فيه هاء التّأنيث، ليُعْلَم بثُبوتِها فيه أنّها صِفة لِلْمُؤَنّثِ دون المُذَكّر، فتَقول: رَأيْنا كَحيلةً وَخَضيبةً وَأكيلة السَّبُع، قالوا: وَلِذَلِكَ أُدْخِلَت الهاء في النّطيحة؛ لِأنّها صِفة المُؤَنّث، وَلَوْ أُسْقِطَت مِنها لَم يُدْرَ أهيَ صِفة للمؤنث أوْ للمذكر.

قال أبو جعفرٍ: وَهَذا القوْل هوَ أوْلَى القوْلَيْنِ في ذَلِكَ بالصَّوابِ؛ لتتابُعِ أقْوال أهل التّأويل، بأنَّ مَعْنَى النّطيحة: المنطوحة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٠٤١- حَدّثني المُثنّى، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليٍّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَٱلنَّطِيحَةُ﴾. قال: الشّاة تَنطَح الشّاة[١].

١١٠٤٢- حَدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو أحمد الزُّبَيْريُّ، عَن قَيْس، عَن أبي إسْحاق، عَن أبي مَيْسَرة، قال: كانَ يَقْرَأ: (والمنطوحة)[٢].

١١٠٤٣- حَدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو خالِد الأحْمَر، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحّاك: ﴿وَٱلنَّطِيحَةُ﴾: الشّاتانِ تَنتَطِحانِ فَتموتانِ[٣].

١١٠٤٤- حَدّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ: ﴿وَٱلنَّطِيحَةُ﴾: هيَ التي تَنطَحها الغنَم والبقَر فَتموت. يَقول: هَذا حَرام؛ لِأنَّ ناسًا مِن العرَب كانوا يَأكُلونَهُ[٤].

١١٠٤٥- حَدّثنا بشر، قال ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَٱلنَّطِيحَةُ﴾: كانَ الكبْشانِ يَنتَطِحانِ، فَيَموت أحَدهما، فَيَأكُلونَهُ[٥].

١١٠٤٦- حَدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا رَوْح، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَٱلنَّطِيحَةُ﴾: الكبْشانِ يَنتَطِحانِ فَيَقْتُل أحَدهما الآخَر، فَيَأكُلونَهُ[٦].

١١٠٤٧- حُدّثت عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَٱلنَّطِيحَةُ﴾. قال: الشّاة تَنطَح الشّاة فَتَموت[٧].

(١)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، ولكن تابعه عصام بن رواد بن الجراح بن معدان، وهو صدوق. قال ابن أبي حاتم.

(٢)[ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٣) جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٤) من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ﴾ وَحَرَّمَ عَلَيْكم ما قتل السَّبُع غير المُعَلَّم مِن الصَّوائِد.

وَكَذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٠٤٨- **حدّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ﴾ يقول: ما أَخَذَ السَّبُع[(١)].

١١٠٤٩- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو خالِد الأحمَر، عَن جوَيْبر، عَن الضَّحّاك: ﴿وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ﴾. يقول: ما أَخَذَ السَّبُع[(٢)].

١١٠٥٠- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ﴾. قال: كانَ أهل الجاهِليّة إذا قَتَلَ السَّبُع شَيْئًا مِن هَذا أَوْ أَكَلَ مِنه، أَكَلوا ما بَقِيَ[(٣)].

١١٠٥١- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو أحمد الزُّبَيْريّ، عَن قَيْس، عَن عَطاء بن السَّائِب، عَن أبي الرَّبيع، عَن ابن عَبَّاس أنَّه قَرَأ: (وَأَكِيلُ السَّبُع)[(٤)].

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾ الا ما طَهَّرْتُموه بالذَّبْحِ الذي جَعَلَه الله له طَهورًا.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التّأويل فيما استَثْنَى الله بقولِه: ﴿إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾، فَقال بعضهم: استَثْنَى مِن جَميع ما سَمَّى الله تَحريمه، مِن قوله: ﴿وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ﴾.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٠٥٢- **حدّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾. يَقول: ما أَدْرَكْت ذَكاته مِن هَذا كُلِّه، يَتَحَرَّك له ذَنَب أَوْ تَطْرِف له عَيْن، فاذْبَحْ واذْكُر اسم الله عليه، فَهوَ حَلال[(٥)].

١١٠٥٣- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن فُضَيْل، عَن أَشْعَث، عَن الحسَن: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾. قال الحسَن: أَيَّ هَذا أَدْرَكْت ذَكاته فَذَكِّه وَكُلْ. فَقُلْت: يا أبا سَعيد كيف أَعْرِف؟ قال:

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٣)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤)[ضعيف] عطاء بن السائب اختلط. وابن وكيع ضعيف.

(٥)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

إذا طَرَفَت بعَيْنِها أوْ ضَرَبَت بذَنَبِها [(١)].

١١٠٥٤- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، وحدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ، قال: أخبرنا رَوْحٌ، قالا: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾. قال: فَكُلُّ هَذا الذي سَمَّاه الله عَزَّ وَجَلَّ هاهُنا ما خَلا لَحْم الخِنزير إذا أدْرَكْت مِنه عَيْنًا تَطْرِف أوْ ذَنَبًا يَتَحَرَّك أوْ قائِمة تَرْكُض، فَذَكَّيْته، فَقد أحَلَّ الله لَك ذَلِكَ [(٢)].

١١٠٥٥- **حدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزَّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾: مِن هَذا كُلِّه، فَإذا وَجَدْتها تَطرِف عَيْنها، أوْ تُحَرِّك أُذُنها مِن هَذا كُلِّه، فَهيَ لَك حَلال [(٣)].

١١٠٥٦- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني هُشَيْم وَعَبَّاد، قالا: أخْبَرَنا حَجَّاج، عَن حُصَيْن، عَن الشَّعْبيّ، عَن الحارِث، عَن عَليٍّ، قال: إذا أدْرَكْت ذَكاة المَوْقوذة والمُتَرَدِّية والنَّطيحة وَهيَ تُحَرِّك يَدًا أوْ رِجْلاً فَكُلْها [(٤)].

١١٠٥٧- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا مُغِيرة، عَن إبْراهيم، قال: إذا أكَلَ السَّبُع مِن الصَّيْد أوْ الوقيذة، أوْ النَّطيحة أوْ المُتَرَدِّية فَأدْرَكْت ذَكاته، فَكُلْ [(٥)].

١١٠٥٨- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا مُصْعَب بن سَلَّام التَّميميُّ، قال: ثنا جَعْفَر بن محمد، عَن أبيه، عَن عَليّ بن أبي طالِب، قال: إذا رَكَضَت بِرِجْلِها أوْ طَرَفَت بعَيْنِها أوْ حَرَّكَت ذَنَبها، فَقد أجْزَأ [(٦)].

١١٠٥٩- **حدّثنا** ابن المُثَنَّى وابن بَشَّار قالا: ثنا أبو عاصِم، قال: أخْبَرَنا ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني ابن طاوُس، عَن أبيه قال: إذا ذُبِحَت فَمَصَعَت بذَنَبِها أوْ تَحَرَّكَت فَقد حَلَّت لَك. أوْ قال: فَحَسْبه [(٧)].

١١٠٦٠- **حدّثنا** ابن المُثَنَّى، قال: ثنا الحجَّاج بن المِنهال، قال: ثنا حَمَّاد، عَن حُمَيْد، عَن الحسَن قال: إذا كانَت المَوْقوذة تَطْرِف بِبَصَرِها، أوْ تَرْكُض بِرِجْلِها، أوْ تَمصَع بذَنَبِها، فاذْبَحْ وَكُلْ [(٨)].

---

(١)[**ضعيف**] أشعث بن سوار ضعيف.

(٢)[**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣)[**صحيح**] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤)[**ضعيف**] الحارث بن عبد الله الأعور الهمداني الخارفي ضعيف الحديث.

(٥)[**ضعيف**] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

(٦)[**ضعيف**] محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي أبو جعفر الباقر، عن جده مرسل، فكيف بجد أبيه؟!

(٧)[**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨)[**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١١٠٦١- حدثني المُثنى، قال: ثنا الحجّاج، قال: ثنا حمّاد، عن قتادة بمثله[(١)].

١١٠٦٢- حدثني المُثنى، قال: ثنا سوَيْد، قال: أخبَرنا ابن المُبارك، عن ابن جُرَيْج، عن أبي الزُّبَيْر، أنَّه سَمِعَ عُبَيْد بن عُمَيْر يَقول: إذا طَرَفَت بعَيْنِها، أوْ مَصَعَت بذَنَبِها، أوْ تَحرَّكَت، فَقد حَلَّت لَك[(٢)].

١١٠٦٣- حُدِّثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرنا عُبَيْد بن سُلَيمان، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول: كانَ أهل الجاهِلِيّة يَأكُلونَ هَذا كلّه فحرمه الله في الإسْلام إلا ما ذُكّيَ مِنه، فَما أدركْتَ يَتحرَّك مِنه رِجْل أوْ ذَنَب أوْ طَرَف فَذَكّيَ، فَهوَ حَلال[(٣)].

١١٠٦٤- حدثني يونُس، قال: أخْبَرنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ﴾. وَقوله: ﴿وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ﴾ الآية، ﴿وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾ هَذا كُلّه مُحرَّم، إلا ما ذُكّيَ مِن هَذا[(٤)].

فَتأويل الآية عَلَى قول هَؤلاءِ: حُرِّمَت المَوْقوذة والمُتَرَدّية إن ماتَت مِن التَّرَدّي والوقْذ والنَّطْح وَفَرْس السَّبُع، إلا أن تُدْرِكوا ذَكاتها، فَتُدْرِكوها قَبْل مَوْتها، فَتَكون لكم حينَئِذٍ حَلالاً كلُّها.

وَقال آخَرونَ: هوَ استِثْناء مِن التّحْريم، وَلَيْسَ باستِثْناءٍ مِن المُحَرَّمات التي ذَكَرَها الله تعالى في قوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ﴾ لِأنَّ المَيْتة لا ذَكاة لَها وَلا لِلْخِنزير. قالوا: وَإنَّما مَعْنَى الآية: حُرِّمَت عَلَيْكم المَيْتة والدّم، وَسائِر ما سَمَّينا مَعَ ذَلِكَ، الا ما ذَكَّيْتُم مِمَّا أحَلَّه الله لَكم بالتَّذْكيةِ، فَإنَّه لَكم حَلال.

وَمِمَّن قال ذَلِكَ جَماعة مِن أهل المدينة.

ذِكر بعض مَن قال ذَلِك:

١١٠٦٥- حدثني يونُس، قال: أخْبَرنا ابن وَهْب، قال: قال مالِك: وَسُئِلَ عَن الشّاة التي يَخْرِق جَوْفها السَّبُع حَتَّى تَخرُج أمعاؤُها، فَقال مالِك: لا أرَى أن تُذَكَّى وَلا تُؤكَل أيّ شَيْء يُذَكَّى مِنها![(٥)]

١١٠٦٦- وحدثني يونُس، عَن أشْهَب، قال: سُئِلَ مالِك، عَن السَّبُع يَعْدو عَلَى الكَبْش، فَيَدُقّ ظَهْره، أتَرَى أن يُذَكَّى قَبْل أن يَموت فَيُؤكَل؟ قال: إن كانَ بَلَغَ السَّحْر، فلا أرَى أن يُؤكَل، وَإن كانَ إنَّما أصابَ أطْرافه، فلا أرَى بذَلِكَ بَأسًا. قيلَ لَه: وَثَبَ عليه فَدَقَّ ظَهْره؟ فقال: لا يُعْجِبني أن يُؤكَل، هَذا لا يَعيش مِنه. قيلَ لَه: فالذِّئْب يَعْدو عَلَى الشّاة فَيَشُقّ بَطْنها وَلا يَشُقّ الأمعاء؟ قال: إذا شَقَّ بَطْنها فلا أرَى أن تُؤكَل[(٦)].

---

(١)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢)[ضعيف] ابن جريج مدلس ولم يصرح، والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

وَعَلَى هَذا القَوْل يَجِب أن يَكون قوله: ﴿إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾ استِثْناء مُنقَطِعًا، فيَكون تَأويل الآية: حُرِّمَت عَلَيْكم الميْتة والدّم، وَسائِر ما ذَكَرْنا، وَلَكِن ما ذَكَّيْتُم مِن الحيَوانات التي أحْلَلْتها لَكم بالتّذْكية حَلال.

وَأوْلَى القوْلَيْنِ في ذَلِكَ عندنا بالصّوابِ القوْل الأوّل، وَهوَ أنّ قوله: ﴿إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾ استِثْناء مِن قوله: ﴿وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ﴾؛ لِأنّ كُلّ ذَلِكَ مُسْتَحِقّ الصِّفة التي هوَ بها قَبْل حال مَوْته، فيُقال لِما قَرَّبَ المُشْرِكونَ لِآلِهَتِهِم فَسَمَّوْه لَهُم: هوَ مَآ أُهِلَّ لِغيرِ اللهِ به بمَعْنَى: سُمّيَ قُرْبانًا لِغيرِ الله. وَكَذَلِكَ المُنخَنِقة إذا انختَقَت، وَإن لَم تَمُت فَهيَ مُنخَنِقة، وَكَذَلِكَ سائِر ما حَرَّمَه الله جَلَّ وَعَزَّ مما بَعْد قوله: ﴿وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾ الا بالتّذْكيةِ فإنّه يوصَف بالصِّفةِ التي هوَ بها قَبْل مَوْته، فحَرَّمَه الله عَلَى عِباده إلا بالتّذْكيةِ المُحَلِّلة دون الموْت بالسَّبَبِ الذي كانَ به مَوْصوفًا.

فإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فتَأويل الآية: وَحَرَّمَ عَلَيْكم ما أُهِلَّ لِغيرِ الله به، والمُنخَنِقة، وَكَذا وَكَذا إلا ما ذَكَّيْتُم مِن ذَلِكَ.

فَ(ما) -إذْ كانَ ذَلِكَ تَأويله- في مَوْضِع نَصْب بالاِستِثْناءِ مِمّا قَبْلها، وَقد يَجوز فيه الرّفْع. وَإذْ كانَ الأمر عَلَى ما وَصَفْنا، فَكُلّ ما أُدرِكَت ذَكاته مِن طائِر أوْ بَهيمة قَبْل خُروج نَفْسه وَمُفارَقة روحه جَسَده، فَحَلال أكْله إذا كانَ مِمّا أحَلّه الله لِعِبادِه.

فإن قال لَنا قائِل: فإذْ كانَ ذَلِكَ مَعْناه عندك، فما وَجْه تَكْريره ما كَرَّرَ بقولِه: ﴿وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ﴾ وَسائِرُ ما عَدَّدَ تَحْريمه في هَذِه الآية، وَقد افْتَتَحَ الآية بقولِه: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ﴾ وَقد عَلِمت أنّ قوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ﴾. شامِل كُلّ مَيْتة، كانَ مَوْته حَتف أنفه، مِن عِلّة به مِن غير جِناية أحَد عليه، أوْ كانَ مَوْته مِن ضَرْب ضارِب إيّاه، أو انخِناق مِنه أو انتِطاح أوْ فَرْس سَبُع؟ وَهَلَّا كانَ قوله- إن كانَ الأمر عَلَى ما وَصَفْت في ذَلِكَ مِن أنّه مَعْنيٌّ بالتّحْريم في كُلّ ذَلِكَ الميْتة بالاِنخِناقِ والنِّطاح والوقْذ وَأكْل السَّبُع أوْ غير ذَلِكَ، دون أن يَكون مَعْنيًا به تَحْريمه إذا تَرَدَّى أوْ انخَنَقَ، أو فَرَسَه السَّبُع، فَبَلَغَ ذَلِكَ مِنه ما يُعْلَم أنّه لا يَعيش مِمّا أصابَه مِنه إلا اليسير مِن الحياة- ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ﴾ مُغْنيًا مِن تَكْرير ما كَرَّرَ بقولِه: ﴿وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ﴾ وَسائِر ما ذَكَرَ مَعَ ذَلِكَ وَتَعْداده ما عَدَّدَ؟

قيلَ: وَجْه تَكْراره ذَلِكَ - وَإن كانَ تَحْريم ذَلِكَ إذا ماتَ مِن الأسْباب التي هوَ بها مَوْصوف، وَقد تَقَدَّمَ بقولِه: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ﴾ أنّ الذينَ خوطِبوا بهَذِه الآية كانوا لا يُعِدّونَ الميْتة مِن الحيَوان، إلا ما ماتَ مِن عِلّة عارِضة به، غير الاِنخِناق والتّرَدّي والاِنتِطاح، وَفَرْس السَّبع، فأعْلَمَهم الله أنّ حُكْم ذَلِكَ حُكْم ما ماتَ مِن العِلَل العارِضة، وَأنّ العِلّة الموجِبة تَحْريم الميْتة لَيْسَت مَوْتها مِن عِلّة مَرَض أوْ أذًى كانَ بها قَبْل هَلاكها، وَلَكِنّ العِلّة في ذَلِكَ أنّها لَم يَذْبَحها مِن أجْل ذَبيحَته بالمعْنَى الذي أحَلّها الله به. كالذي:

١١٠٦٧- حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي في قوله: ﴿وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾. يقول: هذا حرام؛ لأن ناسًا من العرب كانوا يأكلونه ولا يعدونه ميتًا، إنما يعدون الميت الذي يموت من الوجع، فحرمه الله عليهم، إلا ما ذكروا اسم الله عليه وأدركوا ذكاته وفيه الروح(١).

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ﴾

قال أبو جعفر محمد بن جرير رحمه الله: يعني بقوله جل ثناؤه: ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ﴾ وحرم عليكم أيضًا الذي ذبح على النصب.

فـ(ما) في قوله: ﴿وَمَا ذُبِحَ﴾ رفع عطفًا على (ما) التي في قوله: ﴿وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ﴾.

والنُّصُب: الأوثان من الحجارة جماعة أنصاب كانت تجمع في الموضع من الأرض، فكان المشركون يقربون لها، وليست بأصنام. وكان ابن جريج يقول في صفته ما:

١١٠٦٨- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، قال: قال ابن جريج: النصب: ليست بأصنام، الصنم يصور وينقش، وهذه حجارة تنصب ثلاثمائة وستون حجرًا، منهم من يقول: ثلاثمائة منها لخزاعة. فكانوا إذا ذبحوا، نضحوا الدم على ما أقبل من البيت، وشرحوا اللحم وجعلوه على الحجارة، فقال المسلمون: يا رسول الله، كان أهل الجاهلية يعظمون البيت بالدم، فنحن أحق أن نعظمه! فكأن النبي ﷺ لم يكره ذلك، فأنزل الله: ﴿لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا﴾ [الحج: ٣٧](٢).

قال أبو جعفر رحمه الله: ومما يحقق قول ابن جريج في أن الأنصاب غير الأصنام ما:

١١٠٦٩- حدثنا به ابن وكيع، قال: ثنا ابن عيينة، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ﴾. قال: حجارة كان يذبح عليها أهل الجاهلية(٣).

١١٠٧٠- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله: ﴿النُّصُبِ﴾ قال: حجارة حول الكعبة، يذبح عليها أهل الجاهلية، ويبدلونها إذا شاءوا بحجارة أعجب إليهم منها(٤).

١١٠٧١- حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله(٥).

---

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣)[حسن] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٤)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأن ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥) تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

١١٠٧٢- حدثنا بشر بن معاذ، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ﴾. والنُّصب: حِجارة كانَ أهل الجاهِليّة يَعبُدونَها، وَيَذْبحونَ لَها، فَنَهَى الله عَن ذَلِكَ (١).

١١٠٧٣- حدثنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ﴾. يَعْني: أنصاب أهل الجاهِليّة (٢).

١١٠٧٤- حدثنا المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ﴾. والنُّصُب: أنصاب كانوا يَذْبَحونَ وَيُهِلّونَ عليها (٣).

١١٠٧٥- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن عَنبَسة، عَن محمد بن عبد الرّحْمَن، عَن القاسِم بن أبي بَزّة، عَن مُجاهِد قوله: ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ﴾. قال: كانَ حَوْلَ الكعْبة حِجارة كانَ يَذْبَح عليها أهل الجاهِليّة وَيُبَدّلونَها إذا شاءوا بحَجَرٍ هوَ أحَبّ إلَيْهِم مِنها (٤).

١١٠٧٦- حُدّثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك بن مُزاحِم يَقول: الأنصاب حِجارة كانوا يُهِلّونَ لَها، وَيَذْبَحونَ عليها (٥).

١١٠٧٧- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ﴾. قال: ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ﴾ وَ﴿وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾ [المائدة: ٣، النحل: ١١٥] وَهوَ واحِد (٦).

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِٱلْأَزْلَٰمِ﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَعْني بقولِه: ﴿وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِٱلْأَزْلَٰمِ﴾: وَأن تَطْلُبوا عِلْم ما قُسِمَ لَكم أوْ لَم يُقْسَم بالأزلام. وَهوَ (استَفْعَلْت) مِن القسْم؛ قَسْم الرِّزْق والحاجات، وَذَلِكَ أنّ أهل الجاهِليّة كانَ أحَدهم إذا أرادَ سَفَرًا أوْ غَزْوًا أوْ نَحْو ذَلِكَ، أجالَ القِداح -وَهيَ الأزْلام- وَكانَت قِداحًا مَكْتوبًا عَلَى بعضها: نَهاني رَبّي، وَعَلَى بعضها: أمَرَني رَبّي، فَإن خَرَجَ القِدْح الذي هوَ مَكْتوب عليه: أمَرَني رَبّي، مَضَى لِما أرادَ مِن سَفَر أوْ غَزْو أوْ تَزْويج أو غير ذَلِكَ؛ وَإن خَرَجَ الذي عليه مَكْتوب: نَهاني رَبّي، كَفَّ عَن المُضيّ لِذَلِكَ وَأمسَكَ فَقيلَ: ﴿وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِٱلْأَزْلَٰمِ﴾ لِأنّهم بفِعْلِهِم ذَلِكَ كانوا كَأنّهم يَسألونَ أزْلامهم أن يَقْسِمنَ لَهُم. وَمِنه قول الشّاعِر مُفْتَخِرًا بتَرْكِ الاستِقْسام بها:

---

(١)[حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[صحيح]أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣)[ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤)[حسن]تقدم قبل ثلاثة، وهذا سند ضعيف من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥)[ضعيف]جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٦)[صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَلَم أقْسِم فَتَرْبُثَني القُسومُ(١)

وَأمَّا (الأزْلام)، فَإنَّ واحِدها زُلَمٌ، وَيُقال زُلَم، وَهيَ القِداح التي وَصَفْنا أمرها.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٠٧٨- **حدّثنا** محمد بن بَشّار وابن وَكيع قالا: ثنا عبد الرّحْمَن بن مَهْديّ، عَن سُفْيان، عَن أبي حَصِينٍ، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ﴾. قال: القِداح، كانوا إذا أرادوا أن يَخْرُجوا في سَفَر، جَعَلوا قِداحًا للخروج والجلوس، فَإن وَقَعَ الخُروج خَرَجوا، وَإن وَقَعَ الجُلوس جَلَسوا(٢).

١١٠٧٩- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن شَريك، عَن أبي حُصَيْن، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ﴾. قال: حَصًى بيض كانوا يَضْرِبونَ بها(٣).

قال أبو جَعْفَر: قال لَنا سُفْيان بن وَكيع: هوَ الشِّطْرَنج.

١١٠٨٠- **حدّثني** يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا عَبّاد بن راشِد البزّاز، عَن الحسَن في قوله: ﴿وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ﴾. قال: كانوا إذا أرادوا أمرًا أوْ سَفَرًا، يَعْمِدونَ إلى قِداح ثَلاثة عَلَى واحِد مِنها مَكْتوب: اؤْمُرْني، وَعَلَى الآخَر: انهَني، وَيَترُكونَ الآخر مُحَلَّلًا بَيْنهما، لَيْسَ عليه شَيْء. ثُمَّ يُجيلونَها، فَإن خَرَجَ الذي عليه: اؤْمُرْني، مَضَوْا لِأمرِهِم، وَإن خَرَجَ الذي عليه: انهَني كَفُّوا، وَإن خَرَجَ الذي لَيْسَ عليه شَيْء أعادوها(٤).

١١٠٨١- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن عُيَيْنة، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ﴾. حِجارة كانوا يَكْتُبونَ عليها يُسَمُّونَها القِداح(٥).

١١٠٨٢- **حدّثني** محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ: ﴿بِالْأَزْلَامِ﴾. قال: القِداحُ، يَضْرِبون بها لكلِّ سفَرٍ وغزوٍ وتجارةٍ(٦).

---

(١)[الوافر] القائل: حاجز الأزدي (جاهلي). اللغة: (لم أقسم) المقصود بها في البيت الاستقسام بالأزلام. (فتربثني) ربثك الشيء إذا حبسك وثبطك وبطأك عن قضاء الأمر بعلل. (القسوم) جمع (قِسْم) وهو الحظ. المعنى: يقول الشاعر: وتركت الاستقسام بالأزلام كي لا تحبسني الظنون عن المضي في فعل الأشياء.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيئ الحفظ. وابن وكيع ضعيف.

(٤)[ضعيف] عباد بن راشد التميمي البصري البزاز مولى بني كليب بن يربوع ضعيف.

(٥)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٦)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

١١٠٨٣- حَدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد مِثله [١].

١١٠٨٤- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا يَحيَى بن آدَم، عَن زُهَير، عَن إبْراهيم بن مُهاجِر، عَن مُجاهِد: ﴿وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ﴾. قال: كِعابُ فارِس التي يَقْمُرونَ بها، وَسِهام العرَب [٢].

١١٠٨٥- حَدَّثني أحمد بن حازِم الغِفاريّ، قال: ثنا أبو نُعَيم، قال: ثنا زُهَير، عَن إبْراهيم بن مُهاجِر، عَن مُجاهِد: ﴿وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ﴾ قال: سِهام العرَب وَكِعاب فارِس والرّوم كانوا يَتَقامَرونَ بها [٣].

١١٠٨٦- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ﴾ قال: كانَ الرّجُل إذا أرادَ أن يَخْرُج مُسافِرًا، كَتَبَ في قِدْح: هَذا يَأمُرني بالمُكوثُ، وَهَذا يَأمُرني بالخُروجِ، وَجَعَلَ مَعَهما مَنيحًا -شَيْء لَم يَكْتُب فيه شَيْئًا- ثُمَّ استَقْسَمَ بها حين يُريد أن يَخْرُج، فَإن خَرَجَ الذي يأمره بالمكوث خرج، وقال: لا يصيبني في سفرى هذا إلا خير، وإن خرج الذي يأمره بالمُكْثِ مَكَث، وَإن خَرَجَ أجالَها ثانية حَتَّى يَخْرُج أحَد القِدْحَيْنِ [٤].

١١٠٨٧- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ﴾ وَكانَ أهل الجاهِلِيّة إذا أرادَ أحَدهم خُروجًا، أخَذَ قِدْحًا فَقال: هَذا يَأمُر بالخُروج، فَإن خَرَجَ فَهوَ مُصيب في سَفَره خَيْرًا؛ وَيَأخُذ قِدْحًا آخَر فَيَقول: هَذا يَأمُر بالمُكوثِ، فَلَيْسَ يُصيب في سَفَره خَيْرًا؛ والمنيح بَيْنهما، فَنَهَى الله عَن ذَلِكَ، وَقَدَّمَ فيهِ [٥].

١١٠٨٨- حُدِّثت عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ﴾. قال: كانوا يَسْتَقْسِمونَ بها في الأُمور [٦].

١١٠٨٩- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: الأزْلامُ قِداحٌ لَهم كانَ أحَدهم إذا أرادَ شَيْئًا مِن تلك الأُمور كَتَبَ في تلك القِداح ما أرادَ، فَيَضْرِب بها، فَأيّ قِدْح

---

(١)[حسن]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] إبراهيم بن مهاجر يكتب حديثه. وابن وكيع ضعيف.

(٣)[ضعيف] إبراهيم بن مهاجر يكتب حديثه.

(٤)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل [illegible].

(٥)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

خَرَجَ -وَإِن كانَ أَبْغَض تلك- ارْتكَبَه وَعَمِلَ بِهِ (١).

١١٠٩٠- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيِّ: ﴿وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ﴾. قال: الأَزْلام: قِداح كانَت في الجاهِلِيّة عند الكهَنة، فَإذا أرادَ الرَّجُل أن يُسافِر أَوْ يَتَزَوَّج أَوْ يُحدِث أمرًا، أَتَى الكاهِن، فَأَعْطاه شَيْئًا، فَضَرَبَ له بها، فَإن خَرَجَ شَيْء يُعْجِبه مِنها أمره فَفَعَلَ، وَإِن خَرَجَ مِنها شَيْء يَكْرَهه نَهاه فانتَهَى، كَما ضَرَبَ عبد المُطَّلِب عَلَى زَمزَم وَعَلَى عبد الله والإبِل (٢).

١١٠٩١- **حَدَّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عبد الله بن كَثير، قال: سَمِعْنا أَنَّ أهل الجاهِلِيّة كانوا يَضْرِبونَ بالقِداحِ في الظَّعْن والإقامة أو الشَّيْء يُريدونَه، فَيَخْرُجُ سَهْم الظَّعْن فَيَظْعَنونَ، والإقامة فَيُقيمونَ (٣).

وَقال ابن إسْحاق في الأَزْلام ما:

١١٠٩٢- **حَدَّثني** به ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: كانَت هُبَل أَعْظَم أَصْنام قُرَيْش بمَكّة، وَكانَت عَلَى بِئر في جَوْف الكَعْبة، وَكانَت تلك البِئر هيَ التي يُجْمَع فيها ما يُهْدَى لِلْكَعْبةِ، وَكانَت عند هُبَل سَبْعة أَقْدُح، كُلّ قِدْح مِنها فيه كِتاب: قِدْح فيه (العقْل) إذا اخْتَلَفوا في العقْل مَن يَحْمِله مِنهم ضَرَبوا بالقِداح السَّبْعة فَإن خَرَجَ العقْل فَعَلَى مَن خَرَجَ حَمله وَقِدْح فيه: (نَعَم) لِلْأمرِ إذا أرادوه يُضْرَبُ به، فَإن خَرَجَ قِدْح (نَعَم) عَمِلوا به؛ وَقِدْح فيه (لا)، فَإذا أرادوا أمرًا ضَرَبوا به في القِداح، فَإذا خَرَجَ ذَلِكَ القِدْح لَم يَفْعَلوا ذَلِكَ الأمر. وَقِدْح فيه: (مِنكم) وَقِدْح فيه: (مُلْصَق) وَقِدْح فيه: (مِن غيركم) وَقِدْح فيه: (المياه)، إذا أرادوا أن يَحْفِروا لِلْماءِ ضَرَبوا بالقِداحِ وَفيها ذَلِكَ القِدْح، فَحَيْثُما خَرَجَ عَمِلوا به. وَكانوا إذا أرادوا أن يَخْتِنوا غُلامًا، أَوْ أن يَنكِحوا مَنكَحًا، أَوْ أن يَدْفِنوا مَيِّتًا، وَيَشُكّوا في نَسَب، ذَهَبوا به إلى هُبَل، وَبِمِائةِ دِرْهَم وَبِجَزور، فَأَعْطَوْها صاحِب القِداح الذي يَضْرِبها، ثُمَّ قَرَّبوا صاحِبهم الذي يُريدونَ به ما يُريدونَ، ثُمَّ قالوا: يا إلَهنا، هَذا فُلان بن فُلان، قد أَرَدْنا به كَذا وَكَذا، فَأَخْرِج الحقّ فيه! ثُمَّ يَقولونَ لِصاحِبِ القِداح: اضْرِبْ، فَيَضْرِب، فَإن خَرَجَ عليه (مِنكم) كانَ وَسيطًا، وَإِن خَرَجَ عليه: (مِن غيركم) كانَ حَليفًا، وَإِن خَرَجَ عليه: (مُلْصَق)، كانَ عَلَى مَنزِلَته مِنهُم، لا نَسَب له وَلا حِلْف؛ وَإِن خَرَجَ فيه شَيْء سِوَى هَذا مِمّا يَعْمَلونَ به (نَعَم) عَمِلوا به؛ وَإِن خَرَجَ: (لا)، أَخَّروه عامهم ذَلِكَ، حَتَّى يَأْتوا به مَرّة أُخْرَى يَنتَهونَ في أُمورهم إلى ذَلِكَ مِمّا خَرَجَت به القِداح (٤).

---

(١)[**صحيح**]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢)[**ضعيف**]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣)[**ضعيف**]ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤)[**صحيح**]لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ١٥٣]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

١١٠٩٣- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليٍّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَـٰمِ﴾. يَعْني: القِدَاح، كانوا يَسْتَقْسِمونَ بها في الأُمور [١].

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ﴾

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه الله: يَعْني جَلَّ ثَناؤه بقولِه: ﴿ذَٰلِكُمْ﴾: هَذِه الأُمور التي ذكَرَها، وَذَلِكَ أكْل المَيْتة والدّم وَلَحْم الخِنزير وَسائِر ما ذُكِرَ في هَذِه الآية مِمَّا حَرَّمَ أكْله، والاستِقْسام بالأزْلام، ﴿فِسْقٌ﴾ يَعْني: خُروج عَن أمر الله وَطاعَته إلى ما نَهى عَنه وَزَجَر، وإلى مَعْصيَته. كَما:

١١٠٩٤- حدثني المُثَنّى: قال: ثنا عبد الله، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليٍّ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ﴾ يَعْني: مَن أكَلَ مِن ذَلِكَ كُلّه، فَهوَ فِسْق [٢].

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤه: ﴿ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ﴾. الآن انقَطَعَ طَمَع الأحزاب وَأهل الكُفْر والجُحود أيها المُؤْمِنونَ ﴿مِن دِينِكُمْ﴾، يَقول: مِن دينكم أن تَترُكوه، فَتَرْتَدّوا عَنه راجِعينَ إلى الشِّرْك. كَما:

١١٠٩٥- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليٍّ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ﴾ يَعْني: أن تَرْجِعوا إلى دينهم أبَدًا [٣].

١١٠٩٦- حدثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ قوله: ﴿ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ﴾: أن تَرْجِعوا إليهم [٤].

١١٠٩٧- حدثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيْج، قال: أخبرني عطاءٌ، في قولِه: ﴿ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ﴾. قال: أظنُّ يَئِسوا أن تَرْجِعُوا عن دينِكم [٥].

قال أبو جعفرٍ: فَإن قال قائِل: وَأيّ يَوْم هَذا اليوْم الذي أخْبَرَ الله جل ثناؤه أنَّ الذينَ كَفَروا يَئِسوا فيه مِن دين المُؤْمِنينَ؟ قيلَ: ذُكِرَ أنَّ ذَلِكَ كانَ يَوْم عَرَفة، عام حَجّ النَّبيّ ﷺ حَجّة الوداع، وَذَلِكَ بَعْد دُخول العرَب في الإسْلام.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٠٩٨- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال

---

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٢)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٣)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٤)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٥)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

مُجاهِد: ﴿ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ﴾، ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾: هَذا حين فَعلتُ. قال ابن جُرَيْج: وَقال آخرونَ: ذَلِكَ يَوْم عَرَفة في يَوْم جُمُعة لَمَّا نَظَرَ النَّبيُّ ﷺ، فَلَم يَرَ إلا موَحِّدًا وَلَم يَرَ مُشْرِكًا؛ حَمِدَ الله، فَنَزَلَ عليه جِبْريل عليه السَّلام: ﴿ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ﴾ أن يَعودوا كَما كانوا(١).

١١٠٩٩- **حدّثني** يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ﴾ قال: هَذا يَوْم عَرَفة(٢).

القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِۚ﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَعْني بذَلِكَ جل ثناؤه: فلا تَخْشَوْا أيّها المُؤْمِنونَ هَؤُلاءِ الذينَ قد يَئِسوا مِن دينكم أن تَرْجِعوا عَنه مِن الكُفَّار، وَلا تَخافوهم أن يَظْهَروا عَلَيْكم فَيَقْهَروكم وَيَرُدّوكم عَن دينكم، ﴿وَٱخْشَوْنِۚ﴾. يَقول: وَلَكِن خافونِ إن أنتُم خالَفْتُم أمري واجْتَرَأتُم عَلَى مَعْصيَتي وَتَعَدَّيْتُم حُدودي، أن أُحِلَّ بكم عِقابي وَأُنزلَ بكم عَذابي. كَما:

١١١٠٠- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِۚ﴾: فلا تَخْشَوْهم أن يَظْهَروا عَلَيْكم(٣).

القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في ذَلِكَ، فَقال بعضهم: يَعْني جَلَّ ثَناؤه بقولِه: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ اليوْم أكْمَلْت لَكم أيّها المُؤْمِنونَ فَرائِضي عَلَيْكم وَحُدودي، وَأمري إيّاكم وَنَهْيي، وَحَلالي وَحَرامي، وَتَنزيلي مِن ذَلِكَ ما أنزَلْت مِنه في كِتابي، وَتِبْياني ما بَيَّنت لَكم مِنه بوَحْيي عَلَى لِسان رَسولي، والأدِلّة التي نَصَبْتها لَكم عَلَى جَميع ما بكم الحاجة إلَيْه مِن أمر دينكم، فَأتمَمت لَكم جَميع ذَلِكَ، فلا زيادة فيه بَعْد هَذا اليوْم. قالوا: وَكانَ ذَلِكَ في يَوْم عَرَفة، عام حَجّ النَّبيُّ ﷺ حَجّة الوداع. وَقالوا: ولَم يَنزِل عَلَى النَّبيِّ ﷺ بَعْد هَذِه الآية شَيْء مِن الفرائِض وَلا تَحْليل شَيْء وَلا تَحْريمه، وَأنَّ النَّبيّ ﷺ لَم يَعِشْ بَعْد نُزول هَذِه الآية إلا إحْدَى وَثَمانينَ لَيْلة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١١٠١- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ وَهوَ الإسْلام، قال: أَخْبَرَ الله سبحانه نَبيّه ﷺ والمُؤْمِنينَ أنَّه قد أكْمَلَ لَهم الإيمان فلا يَحْتاجونَ إلى زيادة أبَدًا، وَقد أتَمّه الله عَزَّ ذِكْره فلا يُنقِصه أبَدًا، وَقد رَضيَه الله فلا يَسْخَطه أبَدًا(٤).

(١)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

١١١٠٢- حدّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُدِّي، قوله: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾: هَذا نَزَلَ يَوْم عَرَفة، فَلَم يَنزِل بَعْدها حَلال وَلا حَرام، وَرَجَعَ رَسول الله ﷺ فماتَ، فَقالت أَسْماء بنت عُمَيْس: حَجَجْت مَعَ رَسول الله ﷺ تلك الحجّة، فَبَيْنَما نَحْنُ نَسير إذْ تَجَلّى له جِبْريل فمال رسولُ الله ﷺ عَلى الرّاحِلة، فَلَم تُطِقِ الرّاحِلة مِن ثِقْل ما عليها مِن القُرْآن، فَبَرَكَت، فَأَتَيْته فَسَجَّيْت عليه بُرْدًا كانَ عَلَيّ [(١)].

١١١٠٣- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: مَكَثَ النَّبيّ ﷺ بَعْد ما نَزَلَت هَذِه الآية إحْدَى وَثَمانينَ لَيْلة، قوله: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [(٢)].

١١١٠٤- حدّثنا سُفيان، قال: ثنا ابن فُضَيْل، عَن هارون بن عَنترة، عَن أبيه، قال: لَمّا نَزَلَت: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾: وَذَلِكَ يَوْم الحجّ الأكْبَر، بَكَى عُمَر، فَقال له النَّبيّ ﷺ: **«ما يُبْكيك؟»** قال: أبْكاني أنّا كُنّا في زيادة مِن ديننا، فَأَمّا إذا كَمَلَ فإنّه لَم يَكْمُل شَيْء إلا نَقَصَ، فَقال: **«صَدَقْت»** [(٣)].

١١١٠٥- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أحمد بن بَشير، عَن هارون بن أبي وَكيع، عَن أبيه، فَذَكَرَ نَحو ذَلِكَ [(٤)].

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾: حَجّكم، فَأُفْرِدْتُم بالبَلَدِ الحرام تَحُجّونَه أنتُم أيّها المُؤْمِنونَ دون المُشْرِكينَ لا يُخالِطكم في حَجّكم مُشْرِك.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١١٠٦- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا يَحْيَى بن أبي غَنيّة، عَن أبيه، عَن الحكَم: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾. قال: أكْمَلَ لَهم دينهم أن حَجّوا وَلَم يَحُجّ مَعَهم مُشْرِك [(٥)].

١١١٠٧- حدّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾. قال: أخْلَصَ الله لَهم دينهم، وَنَفَى المُشْرِكينَ عَن البيْت [(٦)].

١١١٠٨- حدّثنا أحمد بن حازِم، قال: ثنا أبو نُعَيْم، قال: ثنا قَيْس، عَن أبي حَصِين، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾. قال: تَمام الحجّ، وَنَفْي المُشْرِكينَ عَن البيْت [(٧)].

وَأَوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصَّوابِ أن يُقال: إنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ أخْبَرَ نَبيّه ﷺ والمُؤْمِنينَ به، أنّه

---

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٦)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٧)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

أَكْمَلَ لَهم يَوْم أنزلَ هَذِه الآيَة عَلَى نَبيّه دينهم، بإفرادِهِم بالبلَدِ الحرام، وَإجلائِه عَنه المُشْرِكينَ، حَتَّى حَجَّه المُسْلِمونَ دونهم، لا يخالطهم مشركٌ.

فَأمَّا الفرائِض والأحْكام، فَإنَّه قد اخْتُلِفَ فيها، هَلْ كانَت أُكْمِلَت ذَلِكَ اليوْم أم لا؟ فروِيَ عَن ابن عَبَّاس والسُّدّيِّ ما ذَكَرْنا عَنهُما قَبْل. وَروِيَ عَن البراء بن عازِب أنَّ آخِر آية نَزَلَت مِن القُرْآن: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾[النساء: ١٧٦] (١).

وَلا يَدْفَع ذو عِلْم أنَّ الوحْي لَم يَنقَطِع عَن رَسول الله ﷺ إلى أن قُبِضَ، بَلْ كانَ الوحْي قَبْل وَفاته أكْثَر ما كانَ تَتابُعًا. فَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكانَ قوله: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ آخِرها نُزولاً وَكانَ ذَلِكَ مِن الأحْكام والفرائِض، كانَ مَعْلومًا أنَّ مَعْنَى قوله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ عَلَى خِلاف الوجْه الذي تَأوَّلَه مَن تَأوَّلَه، أنه عَنِي به: كَمال العِبادات والأحْكام والفرائِض.

فَإن قال قائِل: فَما جَعَلَ قول مَن قال: قد نَزَلَ بَعْد ذَلِكَ فَرْض أوْلَى مِن قول مَن قال: لَم يَنزِل؟ قيلَ لِأنَّ الذي قال لَم يَنزِل، مُخْبِر أنَّه لا يَعْلَم نُزول فَرْض، والنَّفْي لا يَكون شَهادة، والشَّهادة قول مَن قال: نَزَلَ، وَغير جائِز دَفْع خَبَر الصَّادِق فيما أمكَنَ أن يَكون فيه صادِقًا.

القَوْل في تَأويل قوله جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾

قال أبو جعفر: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: وَأتمَمت نِعْمَتي أيّها المُؤْمِنونَ بإظْهارِكم عَلَى عَدوِّي وَعَدوّكم مِن المُشْرِكينَ، وَنَفْيِي إيَّاهم عَن بلادكم، وَقَطْعي طَمَعهم مِن رُجوعكم، وَعَوْدكم إلى ما كُنتُم عليه مِن الشِّرْك.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١١٠٩- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني مُعاوية، عَن عَلِيّ، عَن ابن عَبَّاس، قال: كانَ المُشْرِكونَ والمُسْلِمونَ يَحُجُّونَ جميعًا، فَلَمَّا نَزَلَت (بَراءة)، فَنَفَى المُشْرِكينَ عَن البيْت، وَحَجَّ المُسْلِمونَ لا يُشارِكهم في البيْت الحرام أحَد مِن المُشْرِكينَ، فَكَان ذَلِكَ مِن تَمام النِّعْمة: ﴿وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ (٢).

١١١١٠- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ الآية، ذُكِرَ لَنا أنَّ هَذِه الآية نَزَلَت عَلَى رَسول الله ﷺ يَوْم عَرَفة يَوْم جُمُعة، حين نَفَى الله المُشْرِكينَ عَن المسْجِد الحرام، وَأخْلَصَ لِلْمُسْلِمينَ حَجَّهم (٣).

١١١١١- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: ثنا داوُد، عَن الشَّعْبيّ، قال: نَزَلَت

(١)[صحيح] متفق عليه، وقد تقدم في سورة النساء.

(٢)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

هَذِه الآية بعَرَفاتٍ، حَيثُ هُدِمَ مَنار الجاهِليّة، واضمَحَلَّ الشِّرْك، وَلَم يَحُجّ مَعَهم في ذَلِكَ العام مُشرِك (١).

١١١١٢- حَدّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الأعلَى، قال: ثنا داوُد، عَن عامِرٍ في هَذِه الآية: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾. قال: نَزَلَت عَلَى رَسول الله ﷺ وَهوَ واقِف بعَرَفاتٍ، وَقد أطافَ به النّاس، وَتَهَدَّمَت مَنار الجاهِليّة وَمَناسِكهم، واضمَحَلَّ الشِّرْك، وَلَم يَطُفْ حَوْل البيْت عُرْيان، فَأنزَلَ الله جلَّ ذِكْره: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ (٢).

١١١١٣- حَدّثَني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن داوُد، عَن الشَّعْبيّ بنَحْوِه (٣).

القَوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه الله: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: وَرَضيت لَكم ﴿ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾. أي: الاستِسْلام لِأمري والانقياد لِطاعَتي، عَلَى ما شَرَعْت لَكم مِن حُدوده وَفَرائِضه وَمَعالِمه ﴿دِينًا﴾. يَعْني بذَلِكَ: طاعة مِنكم لي. فَإن قال قائِل: أوَما كانَ الله راضيًا الإسْلام لِعِبادِه، إلا يَوْم أنزَلَ هَذِه الآية؟ قيلَ له: لَم يَزَلِ الله جَلَّ ثَناؤُه راضيًا لِخَلْقِه الإسْلام دينًا، وَلَكِنّه جَلَّ ثَناؤُه لَم يَزَلْ يُصَرِّف نَبيّه محمدًا ﷺ وَأصْحابه في دَرَجات الإسلام وَمَراتِبه دَرَجة بَعْد دَرَجة وَمَرْتَبة بَعْد مَرْتَبة وَحالاً بَعْد حال، حَتّى أكمَلَ لَهم شَرائِعه وَمَعالِمه وَبَلَغَ بهِم أقْصَى دَرَجاته وَمَراتِبه، ثُمَّ قال حين أنزَلَ عليهِم هَذِه الآية: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ﴾ بالصِّفةِ التي هوَ بها اليوْم، والحال التي أنتُم عليها اليوْم مِنه ﴿دِينًا﴾ فالزَموه وَلا تُفارِقوه. وَكانَ قَتادة يَقول في ذَلِكَ ما:

١١١١٤- حَدّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: ذُكِرَ لَنا أنّه يَمْثُلُ لِأهلِ كُلّ دين دينهم يَوْم القيامة، فَأمّا الإيمان فَيُبَشِّر أصْحابه وَأهله، وَيَعِدُهم في الخيْر حَتّى يَجيء الإسْلام، فَيَقول: رَبِّ، أنتَ السَّلام وَأنا الإسْلام، فَيَقول: إيّاكَ اليوْم أقْبَل، وَبِك اليوْم أجْزي (٤).

وَأحْسَب أنّ قَتادة وَجّهَ مَعْنَى الإيمان بهَذا الخبَرِ إلى مَعْنَى التّصْديق والإقْرار باللِّسانِ؛ لِأنّ ذَلِكَ مَعْنَى الإيمان عند العرَب، وَوَجّهَ مَعْنَى الإسْلام إلى استِسْلام القلْب وَخُضوعه لِلّه بالتّوْحيدِ، وانقياد الجسَد له بالطّاعةِ فيما أمَرَ وَنَهَى، فَلِذَلِكَ قال لِلْإسْلامِ: إيّاكَ اليوْم أقْبَل، وَبِك اليوْم أجْزي.

ذِكر مَن قال: نَزَلَت هَذِه الآية بعَرَفة في حَجّة الوداع عَلَى رَسول الله ﷺ:

١١١١٥- حَدّثَنا محمد بن بَشّار وابن وَكيع، قالا: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفيان، عَن

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣)[صحيح] تقدم قبله.
(٤)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

قَيْس بن مُسْلِم، عَن طارِق بن شِهاب، قال: قالت اليهود لِعُمَر: إنَّكم تَقْرَءونَ آية لَوْ أُنزِلَت فينا لاتَّخَذْناها عيدًا. فَقال عُمَر: إنِّي لأعْلَم حين أُنزِلَت، وأيْنَ أنْزِلَتْ، وأيْنَ رَسول الله ﷺ حين أُنزِلَت؛ أُنزِلَت يَوْم عَرَفة ورَسول الله ﷺ واقِف بعَرَفة - قال سُفْيان: وَأشُكّ، كانَ يَوْم الجُمُعة أم لا - ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾ (١).

١١١١٦- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب وابن وَكيع، قالا: ثنا ابن إدْريس، قال: سَمِعْت أبي، عَن قَيْس بن مُسْلِم، عَن طارِق بن شِهاب، قال: قال يَهوديّ لِعُمَر: لَوْ عَلِمنا مَعْشَر اليهود نَزَلَت هَذِه الآية: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾، لَوْ نَعْلَم ذَلِكَ اليوْم اتَّخَذْنا ذَلِكَ اليوْم عيدًا. فَقال عُمَر: قد عَلِمت اليوْم الذي نَزَلَت فيه والسَّاعة، وأيْنَ رَسول الله وحين نَزَلَت؛ نَزَلَت لَيْلة الجُمُعة ونَحْنُ مَعَ رَسول الله ﷺ بعَرَفاتٍ. لَفْظ الحديث لِأبي كُرَيْب، وحَديث ابن وَكيع نَحْوه (٢).

١١١١٧- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا جَعْفَر بنُ عَوْنٍ، عَن أبي العُمَيْس، عَن قَيْس بن مُسْلِم، عَن طارِق، عَن عُمَر نَحْوه (٣).

١١١١٨- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن حَمَّاد بن سَلَمة، عَن علينا مَوْلَى بَني هاشِم، قال: قَرَأ ابن عَبَّاس: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ﴾. وَعِنده رَجُل مِن أهل الكِتاب، فَقال: لَوْ عَلِمنا أيَّ يَوْم نَزَلَت هَذِه الآية لاتَّخَذْناه عيدًا، فَقال ابن عَبَّاس: فَإنَّها نَزَلَت يَوْم عَرَفة يَوْم جُمُعة (٤).

١١١١٩- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا قَبيصة، قال: ثنا حَمَّاد بن سَلَمة، عَن عَمَّار: أنَّ ابن عَبَّاس قَرَأ: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾. فَقال يَهوديٌّ: لَوْ نَزَلَت هَذِه الآية عَلَيْنا لاتَّخَذْنا يَوْمها عيدًا، فَقال ابن عَبَّاس: فَإنَّها نَزَلَت في يَوْم عيدَيْنِ اثْنَيْنِ؛ يَوْم عيد، وَيَوْم جُمُعة (٥).

١١١٢٠- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا الحجَّاج بن المِنهال، قال: ثنا حَمَّاد، عَن عَمَّار بن أبي عَمَّار، عَن ابن عَبَّاس نَحْوه (٦).

١١١٢١- حَدَّثَني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا رَجاء بن أبي سَلَمة، قال: أخْبَرَنا عُبادة بن نُسَيٍّ، قال: ثنا أميرنا إسْحاق بنَ قبيصةَ قال: قال كَعْب: لَوْ أنَّ غير هَذِه الأُمّة نَزَلَت عليهِم هَذِه الآية لَنَظَروا اليوْم الذي أُنزِلَت فيه عليهِم فاتَّخَذوه عيدًا يَجْتَمِعونَ فيه،

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤)[صحيح] من أجل ابن وكيع، ولكنه توبع كما في الذي بعده.

(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

فقال عُمَر: أيّ آية يا كَعْب؟ فَقال: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ فَقال عُمَر: قد عَلِمت اليَوْم الذي أُنزِلَت فيه، والمكان الذي أُنزِلَت فيه، يَوْم جُمُعة، وَيَوْم عَرَفة، وَكِلاهُما بحَمدِ الله لَنا عيد [١].

١١١٢٢- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن عَنبَسة، عَن عيسَى بن حارِثة الأنصاريّ، قال: كُنّا جُلوسًا في الدّيوان، فَقال لَنا نَصْرانيّ: يا أهل الإسْلام: لَقَد أُنزِلَتْ عَلَيْكم آية لَوْ نَزَلَت عَلَيْنا لاتَّخَذْنا ذَلِكَ اليَوْم وَتلك السّاعة عيدًا ما بَقيَ مِنّا اثْنانِ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾. فَلَم يُجِبْه أحَد مِنّا، فَلَقيتُ محمد بن كَعْب القُرَظيّ، فَسألته عَن ذَلِكَ، فَقال: ألا رَدَدْتُم عليه؟ فَقال: قال عُمَر بن الخطّاب: أُنزِلَت عَلَى النَّبيّ ﷺ وَهوَ واقِف عَلَى الجبَل يَوْم عَرَفة، فلا يَزال ذَلِكَ اليَوْم عيدًا لِلْمُسْلِمينَ ما بَقيَ مِنهم أحَد [٢].

١١١٢٣- حَدَّثَنا حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثنا بِشْر بن المُفَضَّل، قال: ثنا داوُد، عَن عامِر، قال: أُنزِلَت عَلَى رَسول الله ﷺ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًاۚ﴾. عَشيّة عَرَفة وَهوَ في المَوْقِف [٣].

١١١٢٤- حَدَّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الوهّاب، قال: ثنا داوُد، قال: قُلْت لِعامِر: إنَّ اليهود تَقول: كيف لَم تَحْفَظ العرَب هَذا اليَوْم الذي أكْمَلَ الله لَها دينها فيه؟ فَقال عامِر: أوَما حَفِظْته؟ قُلْت لَه: فَأيّ يَوْم هو؟ قال: يَوْم عَرَفة، أنزَلَ الله في يَوْم عَرَفة [٤].

١١١٢٥- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، قال: بَلَغَنا أنَّها نَزَلَت يَوْم عَرَفة، وَوافَقَ يَوْم الجُمُعة [٥].

١١١٢٦- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا عمر بن حَبيب، عَن ابن أبي نَجيح، عَن عِكْرِمة: أنَّ عُمَر بن الخطّاب، قال: نَزَلَت سورة (المائِدة) يَوْم عَرَفة، وَوافَقَ يَوْم الجُمُعة [٦].

١١١٢٧- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا ابن عُيَيْنة، عَن لَيْث، عَن شَهْر بن حَوْشَب، قال: نَزَلَت سورة (المائِدة) عَلَى النَّبيّ ﷺ وَهوَ واقِف بعَرَفة عَلَى راحِلَته، فَتَنَوَّخَت لأَن تُدَقّ ذِراعها [٧].

(١)[ضعيف] قبيصة بن عقبة بن محمد بن سفيان بن عقبة بن ربيعة بن جنيدب بن رئاب بن حبيب بن سواءة بن عامر بن صعصعة السوائي أبو عامر الكوفي، عن كعب مرسل.

(٢)[ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣)[حسن] حميد بن مسعدة بن المبارك السامي الباهلي أبو علي صدوق.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٦)[ضعيف] عكرمة عن عمر مرسل.

(٧)[ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف.

١١١٢٨- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن لَيْث، عَن شَهْر بن حَوْشَب، عَن أسْماء بنت يَزيد، قالت: نَزَلَت سورة (المائِدة) جَميعًا وَأنا آخِذة بزِمامِ ناقة رَسول الله ﷺ العضْباء؛ قالت: فَكادَت مِن ثِقَلها أن يَدُق عَضُد النَّاقة (١).

١١١٢٩- حدّثني أبو عامِر إسْماعيل بن عمرو السَّكونيّ، قال: ثنا هِشام بن عَمَّار، قال: ثنا ابن عَيَّاش، قال: ثنا عمرو بن قَيْس الكنديّ أنَّه سَمِعَ مُعاوية بن أبي سُفْيان عَلَى المِنبَر يَنتَزِع بهَذِه الآية: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ حَتَّى خَتَمَها، فَقال: نَزَلَت في يَوْم عَرَفة، في يَوْم جُمُعة (٢).

وَقال آخرونَ: بَلْ نَزَلَت هَذِه الآية -أعْني قوله: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ - يَوْم الاثْنَيْنِ، وَقالوا: أُنزِلَت سورة (المائِدة) بالمدينةِ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١١٣٠- حدّثني المُثَنى، قال: ثنا إسْحاق، قال: أخْبَرَنا محمد بن حَرْب، قال: ثنا ابن لَهيعة، عَن خالِد بن أبي عِمران، عَن حَنَش، عَن ابن عَبَّاس: وُلِدَ نَبيُّكم ﷺ يَوْم الاثْنَيْنِ، وَخَرَجَ مِن مَكّة يَوْم الاثْنَيْنِ، وَدَخَلَ المدينة يَوْم الاثْنَيْنِ، وَأُنزِلَت سورة المائِدة يَوْم الاثْنَيْنِ ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ وَرُفِعَ الرُّكْنَ يَوْم الاثْنَيْنِ (٣).

١١١٣١- حدّثني المُثَنى، قال: ثنا الحجَّاج بن المِنهال، قال: ثنا هَمَّام، عَن قَتادة، قال: (المائِدة) مَدَنيّة (٤).

وَقال آخرونَ: نَزَلَت عَلَى رَسول الله ﷺ في مَسيره في حَجّة الوداع.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١١٣٢- حدّثني المُثَنى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عَن أبيه، عَن الرّبيع بن أنَس، قال: نَزَلَت سورة المائِدة عَلَى رَسول الله ﷺ في المسير في حَجّة الوداع، وَهوَ راكِب راحِلَته، فَبَرَكَت به راحِلَته مِن ثِقَلها (٥).

وَقال آخرونَ: لَيْسَ ذَلِكَ بيَوْمٍ مَعْلوم عند النَّاس، وَإنَّما مَعْناه اليَوْم الذي أعْلَمه أنا دون خَلْقي، أكْمَلْت لَكم دينكم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١١٣٣- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبَّاس: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾. يَقول: لَيْسَ بيَوْمٍ مَعْلوم يَعْلَمه النَّاس (٦).

(١)[ضعيف] شهر ضعيف، وكذلك الليث بن أبي سليم.
(٢)[صحيح] إسماعيل بن عياش حديثه صحيح عن أهل بلدة الشاميين، وعمرو السكوني منهم.
(٣)[ضعيف] ابن لهيعة ضعيف دائمًا.
(٤)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٥)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٦)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

قال أبو جعفرٍ: وَأَوْلَى الأقوال في وَقْت نُزول هذه الآية، القَوْل الذي رويَ عَن عُمَر بن الخطَّاب أنَّها نَزَلَت يَوْم عَرَفة يَوْم جُمُعة، لِصِحّةِ سَنَده وَوَهْي أسانيد غيره.

القَوْل في تأويل قوله جَلَّ ثَناؤُه: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ﴾

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه الله: يَعْني تعالى ذِكْره بقوله: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ﴾ فَمَن أصابَه ضُرٌّ ﴿فِى مَخْمَصَةٍ﴾. يَعْني في مَجاعة.

وَهيَ مَفْعَلة مِثْل المجْبَنة والمبْخَلة والمنجَبة، مِن خَمَص البطْن، وَهوَ اضْطِماره، وَأظُنّه هوَ في هَذا الموْضِع مَعْنيٌّ به اضْطِماره مِن الجوع وَشِدّة السَّغَب، وَقد يَكون في غير هَذا الموْضِع اضْطِمارًا مِن غير الجوع والسَّغَب، وَلَكِن مِن خِلْقة، كَما قال نابِغة بَني ذُبْيان في صِفة امرَأة بخَمْصِ البطْن:

والبطْنُ ذو عُكَنٍ خَميصٌ لَيِّنٌ والنّحْرُ تَنفُجه بثَدْيٍ مُقْعَد[١]

فَمَعْلوم أنّه لَم يُرِدْ صِفَتها بقولِه: خَميص بالهُزالِ والضُّرّ مِن الجوع، وَلَكِنّه أرادَ وَصْفها بلَطافةِ طَيِّ ما علاَ الأوْراك والأفْخاذ مِن جَسَدها؛ لأنَّ ذَلِكَ مِمّا يُحمَد مِن النّساء، وَلَكِنّ الذي في مَعْنَى الوصْف بالاضْطِمارِ والهُزال مِن الضُّرّ، مِن ذَلِكَ قول أعْشَى بَني ثَعْلَبة:

تَبيتونَ في المشْتَى مِلاءً بُطونكم وَجاراتكم غَرْثَى يَبِتنَ خَمائِصا[٢]

---

(١)[الكامل] القائل: النابغة الذبياني (جاهلي). والرواية الواردة في ديوانه:

والبطنُ ذو عُكَنٍ لَطيفٌ طَيُّه والإتبُ تَنفُجه بثَدي مُقعَدِ

اللغة والمعنى: قال الشيخ شاكر في شرح البيت: (وهو من قصيدته التي استجاد فيها صفة المتجردة، صاحبة النعمان بن المنذر، والتي أفضت إلى ما كان بينهما من المهاجرة. و(العكن): أطواء البطن لا من السمن فحسب، كما يقول أصحاب اللغة، فإن هذا البيت شاهد على خلافه. وإنما (العكن) هنا ما تثنى من أطواء البطن من رقة جلدها ونعومته، ورخاصة جسدها ولينه، فلذلك يتثنى. ولو كان ذلك من(السمن)، كما يقول أهل اللغة، لم يقل بعد(خميص لين)، ويصفه بالضمور والرقة (في رواية أبي جعفر)، ولا(لطيف طيه)، وهو كناية عن الضمور والرقة أيضًا، وذلك من صفتها ضد السمن. فمن شرح(العكن) في هذا البيت وأشباهه بأنها من السمن، فقد أخطأ، وأحال معاني الشعر عن وجوهها. وقوله: (والنحر تنفجه)، (النحر): أعلى الصدر، وهو موضع القلادة منها. وكل ما ارتفع فقد(نفج وانتفج وتنفج)، و(نفجه الرجل ينفجه نفجًا). ويقال: (نفج ثدي المرأة قميصها): إذا رفعه. وأسند إليها أنها تنفج نحرها بثدييها، وإن كان ذلك خلقة لا فعل لها فيه، لأنه نظر إلى ما يساور المرأة حين تختال لتفتن الناظرين، فتتخذ سمتًا وهيئة تنهب بحلم الحليم. فأصاب النابغة غاية الإصابة في الإشارة إلى سر المرأة في حركتها وشمائلها. ولكن الذين تعرضوا التفسير مثل هذا الشعر، أساءوا إليه من حيث أرادوا الإحسان، فقال الوزير أبو بكر في شرحه ديوان النابغة: (ويروى: والإتب تنفجه، -والإتب ثوب تلبسه- وهو أليق بالمعنى، لأن الثدي ينفخ الثوب، أي يرفعه ويعظمه). ثم قال أيضًا: (وروي: والنحر تنفجه) أي ترفعه عن الثوب، وهذا مثل على الخلط في فهم الشعر، وإفساد لمعانيه. والذي استحسنه الوزير، معنى مغسول سخيف في مثل هذا الموضع من شعر النابغة، أضاع به تعب الشاعر في شعره. و(ثدي مقعد): ناتئ على النحر، إذا كان ناهدًا لم ينثن بعد). اهـ.

(٢)[الطويل] القائل: الأعشى (جاهلي). وورد البيت في ديوانه:

تَبيتونَ في المشتى مِلاءً بُطونُكم وَجاراتُكم جَوعى يَبِتنَ خَمائِصا

اللغة: (غرثى): جياع. (خمائصا): مضمرات البطون من الجوع والسغب والضرّ. المعنى: ورد البيت في خبر

يَعْني بذَلِكَ: يَبِتنَ مُضْطَمِّرات البُطون مِن الجوع والسَّغَب والضُّرّ، فَمِن هَذا المعْنَى قوله: ﴿فِى مَخْمَصَةٍ﴾. وَكانَ بعض نَحْويّي البصْرة يَقول: المخْمَصة: المصْدَر مِن خَمَصَه الجوع. وَكانَ غيره مِن أهل العرَبيّة يَرَى أنَّها اسم لِلْمَصْدَرِ وَلَيْسَت بمَصْدَرٍ؛ وَلِذَلِكَ تَقَع المفْعَلة اسمًا في المصادِر لِلتَّأنيثِ والتَّذْكير.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١١٣٤- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليٍّ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ﴾. يَعْني: في مَجاعة(١).

١١١٣٥- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ﴾. أيْ: في مَجاعة(٢).

١١١٣٦- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة مِثْله(٣).

١١١٣٧- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ﴾. قال: ذَكَرَ الميْتة وَما فيها، فأحَلَّها في الاضْطِرار، ﴿فِى مَخْمَصَةٍ﴾. يَقول: في مَجاعة(٤).

١١١٣٨- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: سَمِعْت ابن زَيْد يَقول في قوله: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ﴾. قال: المخْمَصة: الجوع(٥).

القَوْل في تَأويل قوله جَلَّ ثَناؤُه: ﴿غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ﴾ إلى أكْل ما حَرَّمت عليه مِنكم أيُّها المُؤْمِنونَ مِن الميْتة والدَّم وَلَحْم الخِنزير وَسائِر ما حَرَّمت عليه بهَذِه الآية، ﴿غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ﴾. يَقول: لا مُتَجانِفًا لإثْم.

المنافرة بين علقمة بن علاثة، وعامر بن الطفيل، ويقول بعده:

يُراقِبنَ مِن جوعٍ خِلالَ مَخافةٍ   نُجومَ السَّماءِ العاتِماتِ الغوامِصا

الغوامص يعني: التي قل ضوءها من الغبرة. يقول شارح الديوان: (يبتن جياعًا خائفات ينتظرن طلوع النجوم السحرية، ليخرجن يطلبن شيئًا، كيلا يعرفن) اهـ.

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢)[صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

فَلِذَلِكَ نَصَبَ (غير) لِخُروجِها مِن الاِسم الذي في قوله: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ﴾. وهي بِمَعْنَى (لا)، فَنُصِبَ بالمعْنَى الذي كانَ به مَنصوبًا (المُتجانِف) لَوْ جاءَ الكلام: لا مُتجانِفًا.

وَأمَّا (المُتَجانِف لإِثْم)، فَإِنَّه المُتمايِل لَه المُنحَرِف إلَيْه، وَهوَ في هَذا الموْضِع مُراد به المُتَعَمِّد له القاصِد إلَيْه، مِن جَنَفَ القوْم عَلَيَّ، إذا مالوا، وَكُلّ أعْوَج فَهوَ أجْنَف عند العرَب.

وَقد بَيَّنَّا مَعْنَى (الجنَف) بشَواهِدِه في قوله: ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا﴾ [البقرة: ١٨٢] بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا الموْضِع. وَأمَّا تَجانُف آكل الميْتة في أكْلها وَفي غيرها مِمَّا حَرَّمَ الله أكْله عَلَى المُؤْمِنينَ بهَذِه الآية لِلْإثْم في حال أكْله، فَهوَ تَعَمُّده أكل ذلك لِغيرِ دَفْع الضَّرورة النَّازِلة به، وَلَكِن لِمَعْصيةِ الله وَخِلاف أمره فيما أمَرَه به مِن تَرْك أكْل ذَلِكَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١١٣٩- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثنا مُعاوية، عَن عَليٍّ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ﴾. يَعْني: إلى ما حَرَّمَ مِمَّا سَمَّى في صَدْر هَذِه الآية: ﴿غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ﴾ يقول: غير مُتَعَمِّد لإِثْم (١).

١١١٤٠- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ﴾: غير مُتَعَمِّد لإِثْم، قال: لما حَرَّمَ الله ما حَرَّمَ، رَخَّصَ لِلْمُضْطَرّ إذا كانَ غير مُتَعَمِّد لإِثْم أن يَأكُله مِن جَهْد؛ فَمَن بَغَى أوْ عَدا أوْ خَرَجَ في مَعْصية الله، فَإِنَّه مُحَرَّم عليه أن يَأكُلهُ (٢).

١١١٤١- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ﴾. أيْ: غير مُتَعَرِّض لِمَعْصيةٍ (٣).

١١١٤٢- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ﴾ غير مُتَعَمِّد لإِثْم، غير مُتَعَرِّض (٤).

١١١٤٣- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ: ﴿غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ﴾. يَقول: غير مُتَعَرِّض لإِثْم أن يَبْتَغي فيه شَهْوة، أوْ يَعْتَدي في أكْله (٥).

---

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

١١١٤٤- حدّثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ﴾: لا يَأكُل ذَلِكَ ابْتِغاء الإِثم، ولا جَراءة عليه[(١)].

القوْل في تأويل قوله جَلَّ ثَناؤُه: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: وَفي هَذا الكلام مَتروك اكْتُفيَ بدَلالةِ ما ذُكِرَ عليه مِنه، وَذَلِكَ أنَّ مَعْنَى الكلام: فَمَن اضطُرَّ في مَخْمَصة إلى ما حَرُمت عليه مِمَّا ذُكِرَت في هَذِه الآية، غير مُتَجانِف لِإثْم فأكَلَه، فَإنَّ الله له غَفور رَحيم. فَتَرَكَ ذِكْر: (فَأكَلَهُ)، وَذِكْرَ: (لَهُ)؛ لِدَلالةِ سائِر ما ذُكَرَ مِنَ الكلام عليهِما.

وَأمَّا قوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ فَإنَّ مَعْناه: فَإنَّ الله لِمَن أكَلَ ما حَرُمت عليه بِهَذِه الآية أكْلَه في مَخْمَصة، غير مُتَجانِف لإثْم، ﴿غَفُورٌ﴾. يَقول: يَستُر له عَن أكْله ما أكَلَ مِن ذَلِكَ بعَفْوه عَن مُؤاخَذَته إيَّاه، وَصَفْحه عَنه، وَعَن عُقوبَته عليه، ﴿رَحِيمٌ﴾. يَقول: وَهوَ به رَفيق، ومِن رَحْمَته وَرِفْقه به، أباحَ له أكْل ما أباحَ له أكْله مِن المَيْتة وَسائِر ما ذُكَرَ مَعَها في هَذِه الآية، في حال خَوْفه عَلَى نَفْسه، مِن كَلَب الجوع وَضُرّ الحاجة العارِضة ببَدَنِه.

فَإن قال قائِل: وَما الأكْل الذي وَعَدَ الله المُضْطَرَّ إلى المَيْتة وَسائِر المُحَرَّمات مَعَها بهَذِه الآية غُفْرانه إذا أكَلَ مِنها؟

قيلَ: ما:

١١١٤٥- حدّثني عبد الأعْلَى بن واصِل الأسَديّ، قال: ثنا محمد بن القاسِم الأسَديُّ، عَن الأوْزاعيّ، عَن حَسَّان بن عَطيّة، عَن أبي واقِد اللَّيْثيّ، قال: قُلْنا: يا رَسول الله إنَّا بأرض تُصيبُنا فيها مَخْمَصة، فَما يَصْلُح لَنا مِن المَيْتة؟ قال: «**إذا لَم تَصْطَبِحوا، أوْ تَغْتَبِقوا، أوْ تَحْتَفِئوا بَقْلاً، فَشَأنُكم بها**»[(٢)].

١١١٤٦- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا هُشَيْم، عَن الخصيب بن زَيْد التَّميميّ، قال: ثنا الحسَن: أنَّ رَجُلاً سَألَ رَسول الله ﷺ، فَقال: إلى مَتَى يَحِلُّ لي الحرام؟ قال: فَقال: «**إلى أن يَرْوَى أهلُك مِن اللَّبَن، أوْ تَجيء ميرَتُهم**»[(٣)].

١١١٤٧- حدّثني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا خَصيب بن زَيْد التَّميميُّ، قال: ثنا الحسَن: أنَّ رَجُلاً سَألَ النَّبيَّ ﷺ، فَذَكَرَ مِثْله، الا أنَّه قال: «**أوْ تُجْبَى ميرَتُهم**»[(٤)].

١١١٤٨- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: ثني عُمَر بن

---

(١)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢)[صحيح] محمد بن القاسم الأسدي أبو إبراهيم الكوفي شامي الأصل قيل: إن لقبه: كاو. ضعيف. ولكن تابعه أبو عاصم الضحاك كما عند الدارمي [١٩٩٦] وغيره.

(٣)[ضعيف] الحسن عن النبي ﷺ مرسل.

(٤)[ضعيف] تقدم قبله.

عبد الله بن عُرْوة عَن جَدِّه عُرْوة بن الزُّبَيْر، عَمَّن حَدَّثَه: أنَّ رَجُلاً مِن الأعراب أتَى النَّبيَّ ﷺ يَسْتَفْتيه في الذي حَرَّمَ الله عليه والذي أحَلَّ لَه، فَقال له النَّبيُّ ﷺ: **«يَحِلُّ لَكَ الطَّيِّبات، ويَحرُم عَلَيك الخبائِث، إلا أن تَفتَقِر إلى طَعام لَك، فَتَأكُل مِنه حَتَّى تَستَغني عَنهُ»**، فَقال الرَّجُل: وَما فَقري الذي يُحِلُّ لي، وَما غِنايَ الذي يُغنيني عَن ذَلِكَ؟ فَقال النَّبيّ ﷺ: **«إذا كُنت تَرجو نِتاجًا فَتَبَلَّغ بلُحوم ماشيَتك إلى نِتاجك، أوْ كُنت تَرجو غِنًى تَطلُبه فَتَبَلَّغ مِن ذَلِكَ شيئًا، فَأطْعِم أهلك ما بَدا لَكَ حَتَّى تَستَغني عَنهُ»**. فَقال الأعرابيّ: ما غِنايَ الذي أدَعه إذا وَجَدْته؟ فَقال النَّبيّ ﷺ: **«إذا أرْوَيت أهلك غَبوقًا مِن اللَّيل فاجْتَنِبْ ما حَرَّمَ الله عَلَيك مِن طَعام وأمَّا مالُك فإنَّه مَيسور كُلُّه، لَيسَ فيه حَرام»**[(١)].

١١١٤٩- حَدَّثَني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيَّة، عَن ابن عَوْن، قال: وَجَدْت عند الحسَن كِتاب سَمُرة، فَقَرَأته عليه، وَكانَ فيه: ويُجْزِئُ مِن الاضْطِرار غَبوق أوْ صَبوح[(٢)].

١١١٥٠- حَدَّثَنا هَنَّاد وَأبو هِشام الرِّفاعيُّ، قالا: ثنا يَحْيَى بن أبي زائِدة، عَن ابن عَوْن، قال: قَرَأت في كِتاب سَمُرة بن جُندَب: يَكْفي مِن الاضْطِرار - أوْ مِن الضَّرورة - غَبوقٌ أوْ صَبوح[(٣)].

١١١٥١- حَدَّثَني عَليّ بن سَعيد الكِنديّ وَأبو كُرَيْب، قالا: ثنا عبد الله بن إدْريس، عَن هِشام بن حَسَّان، عَن الحسَن، قال: إذا اضْطُرَّ الرَّجُل إلى المَيْتة أكَلَ مِنها قوته؛ يَعْني: مُسْكَته[(٤)].

١١١٥٢- حَدَّثَنا هَنَّاد بن السَّريِّ، قال: ثنا ابن مُبارَك، عَن الأوْزاعيِّ، عَن حَسَّان بن عَطيّة، قال: قال رَجُل: يا رَسول الله إنَّا بأرضٍ مَخْمَصة، فَما يَحِلُّ لَنا مِن المَيْتة؟ وَمَتَى تَحِلُّ لَنا المَيْتة؟ قال: **«إذا لَم تَصْطَبِحوا ولم تَغْتَبِقوا وَلَم تَحْتَفِئوا بَقْلاً فَشَأنكم بها»**[(٥)].

١١١٥٣- حَدَّثَنا هَنَّاد بن السَّريِّ، قال: ثنا عيسَى بن يونُس، عَن الأوْزاعيِّ، عَن حَسَّان بن عَطيّة، عَن رَجُل قد سُمّيَ له، أنَّ رَجُلاً قال لِلنَّبيِّ ﷺ: إنَّا نَكون بأرضٍ مَخْمَصة، فَمَتَى تَحِلُّ لَنا المَيْتة؟ قال: **«إذا لَم تَغْتَبِقوا وَلَم تَصْطَبِحوا وَلَم تَحْتَفِئوا بَقْلاً فَشَأنكم بها»**[(٦)].

قال أبو جَعْفَر: يُرْوَى هَذا عَلَى أربَعة أوْجُه: (تَحْتَفِئوا) بالهمزةِ، (وَتَحْتَفيوا) بتَخْفيفِ الياء والحاء، (وَتَحْتَفُّوا) بتَشْديدِ الفاء، وَ (تَحْتَفُوا) بالحاءِ والتَّخْفيف، وَيَحْتَمِل الهمز.

(١)[ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات عدا محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة العجلي أبو هشام الرفاعي الكوفي قاضي بغداد، قال البخاري: رأيتهم مجتمعين على ضعفه. ولكنه توبع كما ترى من عمر بن عبد الله بن عروة بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي المدني الحافظ الزاهد، كان يقال له راهب الكوفة لتعبده.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥)[ضعيف] حسان بن عطية عن النبي ﷺ مرسل.

(٦)[ضعيف] لما فيه من المجاهيل.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه:

﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: يَسْأَلك يا محمد أصْحابك ما الذي أُحِلَّ لَهم أكْله مِن المطاعِم والمآكِل، فَقُلْ لَهُم: أُحِلَّ لكم مِنها الطَّيِّبات، وَهيَ الحلال الذي أذِنَ لَكم رَبُّكم في أكْله مِن الذَّبائِح، وَأُحِلَّ لَكم أيْضًا مَعَ ذَلِكَ صَيْد ما عَلَّمتُم مِن الجوارِح، وهن الكواسِب مِن سِباع البهائِم والطَّيْر. سُمِّيَت جَوارِح لِجَرْحِها لأربابِها وَكَسْبها إيَّاهم أقْواتهم مِن الصَّيْد، يُقال مِنه: جَرَحَ فُلان أهْلَه خَيْرًا: إذا أكْسَبَهم خَيْرًا، وَفُلان جارِحةُ أهله: يَعْني بذَلِكَ: كاسِبهم، وَلا جارِحة لِفُلانةَ إذا لَم يَكُن لَها كاسِب، وَمِنه قول أعْشَى بَني ثَعْلَبَة:

ذات خَـدٍّ مُـنـضِـج مِـيـسَـمُـهـا   تُذْكِرُ الجارِحَ ما كانَ اجْتَرَحَ (١)

يَعْني: اكْتَسَبَ.

وَتَرَكَ مِن قوله: ﴿وَمَا عَلَّمْتُم﴾: وَصَيْد ما عَلَّمتُم مِن الجوارِح اكْتِفاء بدَلالةِ ما ذُكِرَ مِن الكلام عَلَى ما تُرِكَ ذِكْره، وَذَلِكَ أنَّ القوْم فيما بَلَغَنا كانوا سَألوا رَسول الله ﷺ -حين أمَرَهم بقَتلِ الكِلاب- عَمَّا يَحِلُّ لَهم اتِّخاذه مِنها وصيده، فَأنزَلَ الله عَزَّ ذِكْره فيما سَألوا عَنه مِن ذَلِكَ هَذِه الآية، فاستَثْنَى ﷺ مِمَّا كانَ حَرَّمَ اتِّخاذه مِنها، وَأمَرَ بقَتْلِه كِلاب الصَّيْد وَكِلاب الماشية وَكِلاب الحرْث، وَأذِنَ لَهم باتِّخاذِ ذَلِكَ.

ذِكر الخبَر بذَلِكَ:

١١١٥٤- **حَدَّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا زَيْد بن حُباب العُكَليّ، قال: ثنا موسَى بن عُبَيْدة، قال: حدَّثنس أبان بن صالِح عَن القَعْقاع بن حَكيم، عَن سَلْمَى أُمّ رافِع، عَن أبي رافِع، قال: جاءَ جِبْريل إلى النَّبيّ ﷺ يَسْتَأذِن عليه، فَأذِنَ لَه، فَقال: «**قد أذِنَّا لَكَ يا رَسول الله**»، قال: أجل، وَلَكِنَّا لا نَدْخُل بَيْتًا فيه كَلْب. قال أبو رافِع: فَأمَرَني أن أقْتُل كُلَّ كَلْب بالمدينةِ، فَقَتَلْتُ حَتَّى انتَهَيْت إلى امرَأة عندها كَلْب يَنبَحُ عليها، فَتَرَكْته رَحمة لَها، ثُمَّ جِئْت إلى رَسول الله ﷺ، فَأخْبَرْته، فَأمَرَني، فَرَجَعْت إلى الكلْب فَقَتَلْته، فَجاءوا فَقالوا: يا رَسول الله، ما يَحِلُّ لَنا مِن هَذِه الأُمَّة التي أمَرْت بقَتلِها؟ قال: فَسَكَتَ رَسولُ الله ﷺ، فَأنزَلَ الله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾ (٢).

١١١٥٥- **حَدَّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْنُ، قال: ثني حَجَّاجٌ، عَن ابن جُرَيْج، عَن عِكْرِمة: أنَّ النَّبيَّ ﷺ بَعَثَ أبا رافِع في قَتل الكِلاب، فَقَتَلَ حَتَّى بَلَغَ العوالي، فَدَخَلَ عاصِم بن

(١)[الرمل] القائل: الأعشى (جاهلي). وورد البيت في ديوانه:

ذا جُـبـارٍ مُـنـضِـجًـا مـيـسَـمُـه   يُـذكِـرُ الجـارِمَ مـا كـانَ اجـتَـرَح

اللغة: (ذا حد): أي ذا صلابة وشدة ونفاذ. (الميسم): الحديدة التي يكوى بها. المعنى: يشبه هجاه بالمكواة الحامية تنضج الجلد، وتبقي فيه أثرًا لا يزول، ولا تزال تذكره بما اجترم.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

عَديٌّ وَسَعْدُ بن خَيْثَمة وَعوَيْم بن ساعِدة، فقالوا: ماذا أُحِلَّ لنا يا رَسول الله؟ فَنَزَلَت: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُۙ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾ (١).

١١١٥٦- **حدثني** المُثنى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن الزُّبَيْر، قال: حَدَّثونا عَن محمد بن كَعْب القُرَظيِّ، قال: لَمَّا أمَرَ النَّبيُّ ﷺ بقَتلِ الكِلاب، قالوا: يا رَسول الله، فماذا أُحِلَّ لَنا مِن هَذِه الأُمَّة؟ فَنَزَلَت: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْۖ﴾ الآية (٢).

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في (الجوارِح) التي عَنَى الله جل ثناؤه بقولِه: ﴿وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾ فَقال بعضهم هوَ كُلّ ما عُلِّمَ الصَّيْد فَتَعَلَّمَه مِن بَهيمة أوْ طائِر.

ذِكر مَن قال ذٰلِكَ:

١١١٥٧- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا ابن المُبارَك، عَن إسْماعيل بن مُسْلِم، عَن الحسَن في قوله: ﴿وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾. قال: كُلُّ ما عُلِّمَ فَصادَ: مِن كَلْب، أوْ صَقْر، أوْ فَهْد، أوْ غيره (٣).

١١١٥٨- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن فُضَيْل، عَن إسْماعيل بن مُسْلِم، عَن الحسَن: ﴿مُكَلِّبِينَ﴾. قال: كُلُّ ما عُلِّمَ فَصادَ مِن كَلْب أوْ فَهْد أوْ غيره (٤).

١١١٥٩- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا ابن المُبارَك، عَن مَعْمَر، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في صَيْد الفهْد، قال: هوَ مِن الجوارِح (٥).

١١١٦٠- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكَّام، عَن عَنبَسة، عَن محمد بن عبد الرَّحْمَن، عَن القاسِم بن أبي بَزَّة، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾. قال: الطَّيْر، والكِلاب (٦).

١١١٦١- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو خالِد الأحْمَر، عَن الحجَّاج، عَن عَطاء، عَن القاسِم أبي بَزّة، عَن مُجاهِد مِثْله (٧).

(١)[ضعيف] ابن جريج لم يسمع من عكرمة، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣)[ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٥)[ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦)[حسن] كما سيأتي، وهذا سند ضعيف من أجل محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يكتب حديثه. وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٧)[حسن] كما سيأتي، وهذا سند ضعيف؛ عطاء بن السائب اختلط والحجاج بن أرطأة، ضعيف يكتب حديثه. وابن وكيع كذلك.

١١١٦٢- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا حفصٌ، عن حجاجٍ، عن القاسم بنِ نافعٍ، عن مجاهدٍ مثلَه [(١)].

١١١٦٣- حدّثنا ابن وَكيع، قال: حدثنا ابن عُيَيْنة، عَن حُمَيْد، عَن مُجاهِد: ﴿مُكَلِّبِينَ﴾ قال: مِن الكِلاب والطَّيْر [(٢)].

١١١٦٤- حدّثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول الله: ﴿مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾ قال: مِن الطَّيْر والكِلاب [(٣)].

١١١٦٥- حدّثنا المُثَنى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد مِثْله [(٤)].

١١١٦٦- حدّثني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: أخبرنا شُعْبة وَثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن شُعْبة، عَن الهيْثَم، عَن طَلْحة بن مُصَرِّف، قال: قال: خَيْثَمة بن عبد الرّحْمَن: هَذا ما قد بَيَّنت لَك أنَّ الصَّقْر والبازي مِن الجوارِح [(٥)].

١١١٦٧- حدّثنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، قال: سَمِعْت الهيْثَم يُحَدِّث عَن طَلْحة الإياميّ، عَن خَيْثَمة، قال: قَدْ أَشْبَتُّ أنَّ الصَّقْر، والبازي، والكَلْب: مِن الجوارِح [(٦)].

١١١٦٨- حدّثنا ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا عبد الله بنُ عُمَر، عَن نافِع، عَن عَليّ بن حُسَيْن، قال: البازي والصَّقْر مِن الجوارِح [(٧)].

١١١٦٩- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا يَحْيَى بن يَمان، عَن شَريك، عَن جابِر، عَن أبي جَعْفَر، قال: البازي والصَّقْر مِن الجوارِح المُكَلِّبينَ [(٨)].

١١١٧٠- حدّثني المُثَنى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني مُعاوية بن صالح، عَن عَليّ بن أبي طلحة، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾ يَعْني بالجوارِح:

---

(١)[حسن] كما سيأتي، وهذا سند ضعيف.

(٢)[حسن] كما سيأتي، وهذا سند ضعيف؛ سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦)[صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨)[ضعيف] جابر الجعفي متروك. وشريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيئ الحفظ. ويحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

الكِلاب الضَّواري والفُهود والصُّقور وَأشْباهها [(١)].

١١١٧١- حدّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن ابن طاوُس، عَن أبيه: ﴿وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾. قال: مِن الكِلاب وَغيرها، مِن الصُّقور والبيزان وَأشْباه ذَلِكَ مِمَّا يُعَلَّم [(٢)].

١١١٧٢- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾ والجوارِح: الكِلاب والصُّقور المُعَلَّمة [(٣)].

١١١٧٣- حدّثني سَعيد بن الرّبيع الرَّازيّ، قال: ثنا سُفْيان، عَن عمرو بن دينار سَمِعَ عُبَيْد بن عُمَيْر يَقول في قوله: ﴿مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾. قال: الكِلاب والطَّيْر [(٤)].

وَقال آخرونَ: إنّما عَنَى الله جَلَّ ذكره بقولِه: ﴿وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾. الكِلاب دون غيرها مِن السِّباع.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١١٧٤- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا أبو تُمَيْلة، قال: ثنا عُبَيْد، عَن الضَّحَّاك: ﴿وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾. قال: هيَ الكِلاب [(٥)].

١١١٧٥- حدّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ قوله: ﴿وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾. يَقول: أُحِلَّ لَكم صَيْد الكِلاب التي عَلَّمتموهُنّ [(٦)].

١١١٧٦- حدّثنا هَنّاد، قال: ثنا ابن أبي زائِدة، قال: أخْبَرَنا ابن جُرَيْج، عَن نافِع، عَن ابن عُمَر، قال: أمّا ما صادَ مِن الطَّيْر؛ البُزاة وغيرها مِن الطَّيْر، فَما أدْرَكْت فَهوَ لَك، وإلا فلا تَطْعَمهُ [(٧)].

وَأوْلَى القوْلَيْنِ بتَأويلِ الآية قول مَن قال: كُلّ ما صادَ مِن الطَّيْر والسِّباع فَمِن الجوارِح، وَأنَّ صَيْد جَميع. ذَلِكَ كلّه حَلال إذا صادَ بَعْد التعلُّم؛ لِأنَّ الله جَلَّ ثَناؤه عَمَّ بقولِه: ﴿وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾ كُلَّ جارِحة، وَلَم يَخْصُصْ مِنها شَيْئًا، فَكُلّ جارِحة كانَت بالصِّفةِ التي وَصَفَ الله دلَّ ثناؤه مِن كُلّ طائِر وَسَبُع فَحَلال أكْل صَيْدها.

وَقد رويَ عَن النَّبيّ ﷺ، بنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ خَبَر، مَعَ ما في الآية مِن الدّلالة التي ذَكَرْنا

(١)[**ضعيف**]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٢)[**صحيح**]أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٣)[**ضعيف**]فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٤)[**ضعيف**]سعيد بن الربيع الرازي مجهول الحال.
(٥)[**ضعيف**]من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٦)[**ضعيف**]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٧)[**ضعيف**]ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح.

عَلَى صِحَة ما قُلْنا في ذَلِكَ، وَهوَ ما:

١١١٧٧ - **حدثنا** به هَنَّاد، قال: ثنا عيسَى بن يونُس، عَن مُجالِد، عَن الشَّعْبيِّ عَن عَديّ بن حاتِم، قال: سألتُ رَسول الله ﷺ عَن صَيْد البازي، فَقال: «**ما أمسَكَ عَلَيْك فَكُلْ**». فَأباحَ رسول الله ﷺ صَيْد البازي وَجَعَلَه مِن الجوارِح، فَفي ذَلِكَ دَلالة بَيِّنة عَلَى فَساد قول مَن قال: عَنَى الله جل ثناؤه بقولِه: ﴿وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ﴾. ما عَلَّمنا مِن الكِلاب خاصّة دون غيرها مِن سائِر الجوارِح[(١)].

فَإن ظَنّ ظانّ أنّ في قوله ﴿مُكَلِّبِينَ﴾. دَلالة عَلَى أنّ الجوارِح التي ذُكِرَت في قوله: ﴿وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ﴾. هيَ الكِلاب خاصّة، فَقد ظَنّ غير الصَّواب، وَذَلِكَ أنّ مَعْنَى الآية: قُلْ: أُحِلَّ لَكم أيّها النّاس في حال مَصيركم أصْحاب كِلاب الطَّيِّبات وَصَيْد ما عَلَّمتُموه الصَّيْد مِن كَواسِب الطيرو السِّباع. فَقوله: ﴿مُكَلِّبِينَ﴾ صِفة لِلْقانِص، وَإن صادَ بغيرِ الكِلاب في بعض أحْيانه، وَهوَ نَظير قول القائِل يُخاطِب قَوْمًا: أُحِلَّ لَكم الطَّيِّبات، وَما عَلَّمتُم مِن الجوارِح مُؤْمِنينَ؛ فَمَعْلوم أنّه إنّما عَنَى قائِل ذَلِكَ إخْبار القوْم أنّ الله جَلّ ثناؤه أحَلّ لَهم في حال كَوْنهم أهل إيمان الطَّيِّبات، وَصَيْد الجوارِح لا أن الإيمان هو الجوارحُ التي أعْلَمَهم أنّه لا يَحِلّ لَهم مِنه الا ما صادوه به، فَكَذَلِكَ قوله: ﴿أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَٰتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾. لِذَلِكَ نَظير في أنّ التّكْليب لِلْقانِص - صفة بالكِلابِ كانَ صَيْده أوْ بغيرِها - لا أنّه إعْلام مِن الله عَزّ ذِكْره أنّه لا يَحِلّ مِن الصَّيْد الا ما صادَته الكِلاب.

القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَعْني جَلّ ثَناؤه بقولِه: ﴿تُعَلِّمُونَهُنَّ﴾ تُؤَدِّبونَ الجوارِح، فَتُعَلِّمونَهُنّ طَلَب الصَّيْد لَكم ﴿مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ﴾. يَعْني بذَلِكَ: مِن التّأديب الذي أدَّبَكم الله والعِلْم الذي عَلَّمَكم.

وَقد قال بعض أهل التّأويل: مَعْنَى قوله: ﴿مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ﴾: كَما عَلَّمَكم الله.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١١٧٨ - **حدثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ: ﴿تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ﴾. يقول: تُعَلِّمونَهُنّ مِن الطَّلَب كَما عَلَّمَكم الله[(٢)].

وَلَسْنا نَعْرِف في كَلام العرَب (مِن) بمَعْنَى الكاف، لِأنّ (مِن) تَدْخُل في كَلامهم بمَعْنَى التّبْعيض، والكاف بمَعْنَى التّشْبيه، وَإنّما يوضَع الحرْف مَكان آخر غيره إذا تَقارَبَ مَعْنَياهُما، فَأمّا إذا اخْتَلَفَت مَعانيهما، فَغير مَوْجود في كَلامهم وَضْع أحَدهما عَقيب الآخر، وَكِتاب الله تعالى ذكره وَتَنزيله أحْرَى الكلام أن يُجَنَّب ما خَرَجَ عَن المفْهوم والغاية في الفصاحة مِن كَلام مَن نَزَلَ بلِسانِه.

---

(١)[ضعيف] قال الترمذي في العلل: سألت محمدا عن هذا الحديث فقال: إنما رواه عيسى بن يونس، عن مجالد ولا أعرف له طريقا غير هذا، هذا حديث مجالد وأنا لا أشتغل بحديث مجالد. قلت له: لا تروي عن مجالد شيئا؟ قال: لا، ولا عن جابر الجعفي، ولا عن موسى بن عبيدة، ومجالد أحسن حالا من جابر الجعفي. اهـ.

(٢)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

١١١٧٩ - حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا إسْماعيل بن صَبِيح، قال: ثنا أبو هانِئ عمرُ بن بشيرٍ، قال: ثنا عامِر، أنَّ عَديَّ بن حاتِم الطَّائيّ، قال: أتَى رَجُل رَسول الله ﷺ يَسْأله عَن صَيْد الكِلاب، فلَم يَدْرِ ما يقول، حَتَّى نَزَلَت هَذِه الآية: ﴿تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ﴾ (١).

فإن قال لنا قائلٌ: وما صفةُ التعليم التى أذِن لنا ربُّنا بتعليمِنا جوارِحَنا صيدنا فقال لنا: ﴿وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ﴾؟

قيلَ: اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في ذَلِكَ، فَقال بعضهم: هوَ أن يَسْتَشْلَى لِطَلَبِ الصَّيْد إذا أرسَلَه صاحِبه، وَيُمسِك عليه إذا أخَذَه فلا يَأكُل مِنه، وَيَسْتَجيب له إذا دَعاه، وَلا يَفِرَّ مِنه إذا أرادَه، فَإذا تَتابَعَ ذَلِكَ مِنه مِرارًا كانَ مُعَلَّمًا. وَهَذا قول جَماعة مِن أهل الحِجاز وَبعض أهل العِراق.

ذِكْر مَن قال ذلك:

١١١٨٠ - حدّثنا محمد بن بَشَّار، قال: ثنا أبو عاصم، قال: أخْبَرَنا ابن جُرَيْج، قال: قال عَطاء: كُلُّ شَيْء قَتَلَه صائِدك قَبْل أن يُعَلَّم وَيُمسِك وَيَصيد فهوَ مَيْتة، وَلا يَكون قَتله إيَّاه ذَكاة حَتَّى يُعَلَّمَ وَيُمسِك وَيَصيد، فإذا كانَ ذَلِكَ ثُمَّ قَتَلَ فَهوَ ذكاةٌ (٢).

١١١٨١ - حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبَّاس، قال: آية المُعَلَّم مِن الكِلاب أن يُمسِك صَيْده فلا يَأكُل مِنه حَتَّى يَأتيَه صاحِبه، فَإن أكَلَ مِن صَيْده قَبْل أن يَأتيه صاحِبه فَيُدْرِك ذَكاته، فلا يَأْكُلْ مِن صَيْده (٣).

١١١٨٢ - حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن عُيَيْنة، عَن عمرو، عَن طاوُس، عَن ابن عَبَّاس، قال: إذا أكَلَ الكلْب فلا تَأكُلْ، فَإنَّما أمسَكَ عَلَى نَفْسه (٤).

١١١٨٣ - حدّثنا أبو كُرَيْب وَيَعْقوب بن إبْراهيم، قالا: ثنا إسْماعيل بن إبْراهيم، قال: ثنا أبو المُعَلَّى، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: قال ابن عَبَّاس: إذا أرسَلَ الرَّجُلُ الكلْب فَأكَلَ مِن صَيْده فَقد أفْسَدَه، وَإن كانَ ذَكَرَ اسم الله حين أرسَلَه - فَزَعَمَ أنَّه إنَّما أمسَكَ عَلَى نَفْسه - واللَّه يَقول ﴿مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ﴾. فَزَعَمَ أنَّه إذا أكَلَ مِن صَيْده قَبْل أن يَأتيه صاحِبُه أنَّه لَيْسَ بِمُعَلَّم، وَأنَّه يَنبَغي أن يُضْرَب وَيُعَلَّم حَتَّى يَترُك ذَلِكَ الخُلُق (٥).

١١١٨٤ - حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا مَعْمَر الرَّقّيُّ، عَن حَجَّاج، عَن عَطاء، عَن ابن عَبَّاس، قال: إذا أخَذَ الكلْب فَقَتَلَ وأكَلَ، فَهوَ سَبُع (٦).

١١١٨٥ - حدّثنا ابن المُثَنَّى، قال: ثني عبد الأعْلَى، قال: ثنا داوُد، عَن عامِر، عَن ابن

---

(١) [ضعيف] أبو هانئ عمر بن بشير الهمداني ضعيف الحديث.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] يحيى بن ميمون الضبي أبو المعلى العطار الكوفي ثقة، وبقية رجاله تقدموا.

(٦) [ضعيف] الحجاج بن أرطأة، ضعيف يكتب حديثه.

عبَّاس، قال: لا تأكُل مِنه، فإنَّه لَوْ كانَ مُعَلَّمًا لَم يأْكُلْ مِنه، وَلَم يَتَعَلَّم ما علَّمته، إنَّما أمسَكَ عَلَى نَفسه وَلَم يُمسِك عَلَيْك (١).

١١١٨٦- حَدَّثَنا ابن المُثَنَّى، قال: ثنا يَزيد بن هارون، قال: أَخْبَرَنا داوُد، عَن الشَّعْبيِّ، عَن ابن عَبَّاس، بنَحْوِهِ (٢).

١١١٨٧- حَدَّثَنا محمد بن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفيان، عَن حَمَّاد، عَن إبْراهيم، عَن ابن عَبَّاس، قال: إذا أكل الكلب فلا تَأْكُل (٣).

١١١٨٨- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفيان، عَن أبي إسْحاق، عَن الشَّعْبيّ، عَن ابن عَبَّاس بمِثْلِهِ (٤).

١١١٨٩- حَدَّثَنا حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثنا بِشْر بن المُفَضَّل، قال: ثنا ابن عَوْن، قال: قُلْت لِعامِرِ الشَّعْبيِّ: الرَّجُل يُرْسِل كَلْبه فيَأكُل مِنه، أيَأْكُلُ مِنه؟ قال: لا، لَم يَتَعَلَّم الذي عَلَّمته (٥).

١١١٩٠- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد، عَن ابن عُمَر، قال: إذا أكَلَ الكلْب مِن صيدِه فاضْرِبْه، فإنَّه لَيْسَ بمُعَلَّم (٦).

١١١٩١- حَدَّثَنا سَوَّار بن عبد الله، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، عَن ابن جُرَيْج، عَن ابن طاوُس، عَن أبيه، قال: إذا أكَلَ الكلْب فَهوَ مَيْتة، فلا تَأْكُلْهُ (٧).

١١١٩٢- حَدَّثَنا الحسَن بن عَرَفة، قال: ثنا هُشَيْم، عَن أبي بِشْر، عَن سَعيد بن جُبَيْر وَسَيَّار، عَن الشَّعْبيِّ وَمُغيرة، عَن إبْراهيم أنَّهم قالوا في الكلْب: إذا أكَلَ مِن صَيْده فلا تَأْكُل، فإنَّما أمسَكَ عَلَى نَفْسه (٨).

١١١٩٣- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: أَخْبَرَنا ابن جُرَيْج، قال: قال عَطاء: إن وَجَدْت الكلْب قد أكَلَ مِن الصَّيْد، فَما وَجَدْته مَيْتًا فَدَعْه، فإنَّه مِمَّا لَم يُمسِك عَلَيْك حينئذٍ، إنَّما هوَ سَبُع أمسَكَ عَلَى نَفْسه وَلَم يُمسِك عَلَيْك، وَإن كانَ قد عُلِّمَ (٩).

١١١٩٤- حَدَّثَنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أَسْباط، عَن السُّدِّيِّ بنَحْوِهِ (١٠).

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.
(٢)[صحيح] تقدم قبله. (٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل عنعنة أبي إسحاق السبيعي.
(٥)[حسن] حميد بن مسعدة بن المبارك السامي الباهلي أبو علي صدوق.
(٦)[ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، وهو لم يسمع من مجاهد.
(٧)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح.
(٨)[ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.
(٩)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(١٠)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وَقال آخَرونَ نَحو هَذِه المقالة، غير أنَّهم حَدُّوا لِمَعْرِفةِ الكلاَّب بأنَّ كَلْبَه قد قَبِلَ التَّعْليم، وَصارَ مِن الجوارِح الحلال صَيْدها أن يَفْعَل ذَلِكَ كَلْبُه مَرَّات ثَلاثًا، وَهَذا قول مَحْكيٌّ عَن أبي يوسُف وَمحمد بن الحسَن.

وَقال آخَرونَ مِمَّن قال هَذِه المقالة: لا حَدَّ لِعِلْم الكلاَّب بذَلِكَ مِن كَلْبِه أكْثَر مِن أن يَفْعَل كَلْبه ما وَصَفْنا أنَّه له تَعْليم؛ قالوا: فَإذا فَعَلَ ذَلِكَ فَقد صَارَ مُعَلَّمًا حَلالاً صَيْدُه. وَهَذا قول قاله بعض المُتَأخِّرينَ.

وَفَرَّقَ بعضُ قائِلي هَذِه المقالة بَيْن تَعْليم البازي وَسائِر الطُّيور الجارِحة، وَتَعْليم الكَلْب وَضاري السِّباع الجارِحة، فَقال: جائِزٌ أكْل ما أكَلَ مِنه البازي مِن الصَّيْد. قالوا: وَإنَّما تَعْليم البازي أن يَطير إذا استُشْليَ، وَيُجيبَ إذا دُعيَ، وَلا يَنفِرَ مِن صاحِبه إذا أرادَ أخْذه. قالوا: وَلَيْس مِن شرطِ تَعْليمه ألاَّ يَأكُل مِن الصَّيْد.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١١٩٥- **حَدَّثَنا** هَنَّاد بن السَّريِّ، قال: ثنا هُشَيْم، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم وَحَجَّاج، عَن عَطاء، قال: لا بَأس بصَيْدِ البازي وَإن أكَلَ مِنهُ (١).

١١١٩٦- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا أَسْباط بن محمدٍ، قال: ثنا أبو إسْحاق الشَّيْبانيُّ، عَن حَمَّاد، عَن إبْراهيم، عَن ابن عَبَّاس أنَّه قال في الطَّيْر: إذا أرسَلْته فَقَتَلَ فَكُلْ، فَإنَّ الكلْب إذا ضَرَبْته لَم يَعُدْ؛ وَإنَّ تَعْليم الطَّيْر أن يَرْجِع إلى صاحِبه، وَلَيْسَ يُضْرَبُ، فَإذا أكَلَ مِن الصَّيْد وَنَتَفَ الريش فَكُلْ (٢).

١١١٩٧- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا أبو حَمزة، عَن جابِر، عَن الشَّعْبيِّ، قال: لَيْسَ البازي والصَّقْر كالكلْبِ، فَإذا أرسَلْتهما فَأمسَكا ثم أكلا فَدَعَوْتهما فَأتَياك، فَكُلْ مِنهُ (٣).

١١١٩٨- **حَدَّثَنا** هَنَّاد، قال: ثنا أبو زُبَيْد، عَن مُطَرِّف، عَن حَمَّاد، قال: قال إبْراهيم: كُلْ صَيْد البازي وَإن أكَلَ مِنهُ (٤).

١١١٩٩- **حَدَّثَنا** هَنَّاد، قال: ثنا وَكيع، عَن سُفْيان، عَن حَمَّاد، عَن إبْراهيم، وَجابِر عَن الشَّعْبيِّ، قالا: كُلْ مِن صَيْد البازي وَإن أكَلَ (٥).

١١٢٠٠- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن حَمَّاد، عَن إبْراهيم: إذا أكَلَ

(١)[ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم. والحجاج بن ارطأة، ضعيف يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] إبراهيم النخعي عن ابن عباس مرسل.

(٣)[ضعيف] جابر الجعفي متروك.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

البازي والصَّقْر مِن الصَّيْد، فَكُلْ، فَإِنَّه لا يُعَلَّم [١].

١١٢٠١- **حدثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن حَمَّاد، عَن إبْراهيم، قال: لا بَأس بما أكَلَ مِنه البازي [٢].

١١٢٠٢- **حدثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن حَمَّاد أنَّه قال في البازي: إذا أكَلَ مِنه قال: كُلْ [٣].

وَقال آخرونَ مِنهُم: سَواءٌ تَعْليم الطَّيْر والبهائِم والسِّباع، لا يَكون نَوْع مِن ذَلِكَ مُعَلَّمًا إلا بما يَكون به سائِر الأنواع مُعَلَّمًا. وَقالوا: لا يَحِلُّ أكْل شَيْء مِن الصَّيْد الذي صادَته جارِحة فَأكَلَت مِنه، كائِنةً ما كانَت تلك الجارِحة بَهيمة أوْ طائِرًا. قالوا: لِأنَّ مِن شُروط تَعْليمها الذي يَحِلُّ به صَيْدها، أن تُمسِك ما صادَت عَلَى صاحِبها فلا تَأكُل مِنه.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١١٢٠٣- **حدثنا** هَنَّاد وَأبو كُرَيْب، قالا: ثنا ابن أبي زائِدة، قال: ثنا محمد بن سالِم، عَن عامِر، قال: قال عَليٌّ: إذا أكَلَ البازي مِن صَيْده فلا تَأكُل [٤].

١١٢٠٤- **حدثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، عَن شُعْبة، عَن مُجالِد بن سَعيد، عَن الشَّعْبيِّ، قال: إذا أكَلَ البازي مِنه فلا تَأكُلْ [٥].

١١٢٠٥- **حدثنا** هَنَّاد، قال: ثنا وَكيع، عَن سُفْيان، عَن سالِم، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: إذا أكَلَ البازي فلا تَأكُل [٦].

١١٢٠٦- **حدثنا** هَنَّاد، قال: ثنا وَكيع عَن عُمَر بن الوليد الشَّنيِّ، قال: سَمِعْت عِكْرِمة، قال: إذا أكَلَ البازي فلا تَأكُل [٧].

١١٢٠٧- **حدثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: أخْبَرَنا ابن جُرَيْج، قال: قال عَطاء: الكَلْب والبازي واحد كُلُّه، لا تَأكُل ما أكَلَ مِنه مِن الصَّيْد، إلا أن تُدْرِكَ ذَكاته فَتُذَكِّيه. قال: قُلْت لِعَطاءٍ: البازي يَنتِف الرِّيش؟ قال: فَما أدْرَكْته وَلَم يَأكُل، فَكُلْ. قال ذَلِكَ غير مَرّة [٨].

وَقال آخرونَ: تَعْليم كُلِّ جارِحة مِن البهائِم والطَّيْر واحِد، قالوا: وَتَعْليمه الذي يَحِلّ به صَيْده

---

(١)[ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[ضعيف] محمد بن سالم الهمداني أبو سهل الكوفي شبه متروك.

(٥)[ضعيف] مجالد ضعيف.

(٦)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧)[ضعيف] عمر بن الوليد الشني أو السهمي مجهول كما قال أبو حاتم الرازي.

(٨)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

أن يُشلَى عَلَى الصَّيْد فَيَسْتَشْلي وَيَأخُذ الصَّيْد، وَيَدْعوه صاحِبه فَيُجيبه، ولا يَفِرّ مِنه إذا أخَذه. قالوا: فَإذا فَعَلَ الجارِح ذَلِكَ كانَ مُعَلَّمًا داخِلاً في المعْنَى الذي قال الله جل ثناؤه: ﴿وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾ قالوا: وَلَيْسَ مِن شَرْط تَعْلم ذَلِكَ ألاّ يَأكُل مِن الصَّيْد، قالوا: وَكيف يَجوز أن يَكون ذَلِكَ مِن شَرْطه وَهوَ يُؤَدَّب بأكْلِه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٢٠٨- **حَدَّثَنا** ابن أبي الشَّوارِب، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، عَن سَعيد أوْ سَعْد، عَن سَلْمان، قال: إذا أرسَلْت كَلْبك عَلَى صَيْد، وَذَكَرْت اسم الله عليه فإن أكل ثُلُثَيْه وَبَقيَ ثُلُثهُ، فَكُلْ ما بَقيَ [(١)].

١١٢٠٩- **حَدَّثَنا** حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثنا بِشْر بن المُفَضَّل، قال: ثنا حُمَيْد، قال: ثني القاسِم بن رَبيعة، عَمَّن حَدَّثَه، عَن سَلْمان وَبَكْر بن عبد الله، عَمَّن حَدَّثَه، عَن سَلْمان: أنَّ الكلْب يَأخُذ الصَّيْد فَيَأكُل مِنه، قال: كُلْ وَإن أكَلَ ثُلُثَيْه إذا أرسَلْته وَذَكَرْت اسم الله وَكانَ مُعَلَّمًا [(٢)].

١١٢١٠- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار وابن المُثَنَّى، قالا: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، قال: سَمِعْت قَتادة يُحَدِّث عَن سَعيد بن المُسَيِّب، قال: قال سَلْمان: كُلْ وَإن أكَلَ ثُلُثَيْه؛ يَعْني: الصَّيْد إذا أكَلَ مِنه الكلْب [(٣)].

١١٢١١- **حَدَّثَنا** هَنَّاد، قال: ثنا وَكيع، عَن شُعْبة، عَن قَتادة، عَن سَعيد بن المُسَيِّب، عَن سَلْمان نَحْوه [(٤)].

١١٢١٢- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنَّى، قال: ثنا ابن أبي عَديٍّ وَعبد العزيز بن عبد الصَّمَد، عَن سعيد عَن قَتادة، عَن سَعيد بن المُسَيِّب، قال: قال سَلْمان: إذا أرسَلْت كَلْبك المُعَلَّم وَذَكَرْتَ اسم الله فَأكَلَ ثُلُثَيه وبقى ثُلُثه فَكُلْ [(٥)].

١١٢١٣- **حَدَّثَنا** هَنَّاد، قال: ثنا عَبْدة، عَن سَعيد، عَن قَتادة، عَن سَعيد، عَن سَلْمان، نَحْوه [(٦)].

١١٢١٤- **حَدَّثَنا** مُجاهِد بن موسَى، قال: ثنا يَزيد، أخبرنا حميد عَن بَكْر بن عبد الله المُزَنيّ والقاسِم، أنَّ سَلْمان قال: إذا أكَلَ الكلْب فَكُلْ، وَإن أكَلَ ثُلُثَيْهِ [(٧)].

---

(١)[ضعيف] سعيد بن المسيب - كما سيأتي به تصريحًا- عن سلمان مرسل، وقتادة يدلس عن سعيد ولكن يرويه عنه شعبة كما سيأتي، فبقي إرسال ابن المسيب عن سلمان. .

(٢)[ضعيف] تقدم قبله، وهذا كذلك لما فيه من مبهمين.

(٣)[ضعيف] ابن المسيب عن سلمان مرسل.

(٤)[ضعيف] تقدم قبله.

(٥)[ضعيف] تقدم قبله.

(٦) [ضعيف] تقدم قبله.

(٧)[ضعيف] بكر بن عبد الله المزني عن سلمان مرسل، وكذلك القاسم.

١١٢١٥- حَدَّثني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن داوُد بن أبي الفُرات، عَن محمد بن زَيْد، عَن سَعيد بن المُسَيَّب، قال: قال سَلْمان: إذا أرسَلْت كَلْبك أوْ بازك، فَسَمَّيْت الله، فَأكَلَ نِصْفه أوْ ثُلُثَيْه، فَكُلْ بَقيَّته [١].

١١٢١٦- حَدَّثنا يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني مَخْرَمة بن بُكَيْر، عَن أبيه، عَن حُمَيْد بن مالِك بن خُثَيْم الدُّؤَليّ، أنّه سَألَ سَعْد بن أبي وَقّاص عَن الصَّيْد يَأكُل مِنه الكلْب، فَقال: كُلْ وَإن لَم يَبْقَ مِنه إلا حذْية، يَعْني بَضْعة [٢].

١١٢١٧- حَدَّثنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثني عبد الصَّمَد، قال: ثنا شُعْبة، عَن عبد رَبّه بن سَعيد، قال: سَمِعْت بُكَيْر بن الأشَجّ يُحَدِّث عَن سَعْد، قال: كُلْ وَإن أكَلَ ثُلُثَيْهِ [٣].

١١٢١٨- حَدَّثنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا سَعيد بن الرّبيع، قال: ثنا شُعْبة، عَن عبد رَبّه بن سَعيد، قال: سَمِعْت بُكَيْر بن الأشَجّ، عَن سَعيد بن المُسَيَّب - قال شُعْبة: قُلْت: سَمِعْتَه مِن سَعيد؟ قال: لا - قال: كُلْ وَإن أكَلَ ثُلُثَيْه. قال: ثُمَّ إنَّ شُعْبة قال في حَديثه عَن سَعْد، قال: كُلْ وَإن أكَلَ نِصْفه [٤].

١١٢١٩- حَدَّثنا ابن المُثَنّى، قال: ثني عبد الأعْلَى، قال: ثنا داوُد، عَن عامِر، عَن أبي هُرَيْرة، قال: إذا أرسَلْت كَلْبك فَأكَلَ مِنه، فَإن أكَلَ ثُلُثَيْه وَبَقيَ ثُلُثه فَكُلْ [٥].

١١٢٢٠- حَدَّثنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا يَزيد بن هارون، قال: أخْبَرَنا داوُد، عَن الشَّعْبيّ، عَن أبي هُرَيْرة بنَحْوِهِ [٦].

١١٢٢١- حَدَّثنا هَنّاد، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن داوُد بن أبي هِند، عَن الشَّعْبيّ، عَن أبي هُرَيْرة بِنَحْوِه [٧].

١١٢٢٢- حَدَّثنا ابن المُثَنّى، قال: ثني سالِم بن نوح العطّار، عَن عُمَر - يَعْني ابن عامِر - عَن قَتادة، عَن سَعيد بن المُسَيَّب، عَن سَلْمان، قال: إذا أرسَلْت كَلْبك فَأخَذَ فَقَتَلَ، فَكُلْ وَإن أكَلَ ثُلُثَيْهِ [٨].

١١٢٢٣- حَدَّثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا المُعْتَمِر، قال: سَمِعْت عبيد الله وَحَدَّثنا

---

(١)[ضعيف] تقدم قبل واحد.

(٢)[حسن] من أجل مخرمة بن بكير بن عبد الله بن الأشج القرشي صدوق. وحميد بن مالك بن خثيم الدؤلي ثقة، وبقية رجاله تقدموا.

(٣)[ضعيف] بكير بن عبد الله بن الأشج عن سعد مرسل.

(٤)[ضعيف] لعدم سماع بكير من سعيد، كما هو واضح.

(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

(٦)[صحيح] تقدم قبله، وهذا كذلك رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

(٧)[صحيح] تقدم قبله. وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨) [ضعيف] سعيد عن سلمان مرسل.

هَنَّاد، قال: ثنا عبدة، عَن عبيد الله بن عُمَر، عَن نافِع، عَن عبد الله بن عُمَر، قال: إذا أرسَلْت كَلْبك المُعَلَّم وَذَكَرْت اسم الله فَكُلْ ما أمسَكَ عَلَيْك، أكَلَ أوْ لَم يَأكُل[١].

١١٢٢٤- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنَى، قال: ثنا عبد الوهَّاب، قال: ثنا عُبَيْد الله، عَن نافِع، عَن ابن عُمَر بنَحْوِهِ[٢].

١١٢٢٥- **حَدَّثَنا** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهب، قال: أخْبَرَني ابن أبي ذِئْب أنَّ نافِعًا حَدَّثَهُم: أنَّ عبد الله بن عُمَر كانَ لا يَرَى بأكْلِ الصَّيْد بَأسًا، إذا قَتَلَه الكلْب وأكَلَ مِنهُ[٣].

١١٢٢٦- **وحَدَّثَني** يونُس به مَرَّة أُخرَى، فَقال: أخْبَرَنا ابن وَهب، قال: ثني عُبَيْد الله بن عُمَر وابن أبي ذِئْب وَغير واحِد، أنَّ نافِعًا حَدَّثَهم عَن عبد الله بن عُمَر، فَذَكَرَ نَحْوه[٤].

١١٢٢٧- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا محمد بن أبي ذِئْب، عَن نافِع، عَن ابن عُمَر: أنَّه كانَ لا يَرَى بَأسًا بما أكَلَ الكلْب الضَّاري[٥].

١١٢٢٨- **حَدَّثَنا** هَنَّاد، قال: ثنا وَكيع، عَن ابن أبي ذِئْب، عَن نافع عن ابنِ عمرَ نحوه[٦].

١١٢٢٩- **حَدَّثَنا** هَنَّاد، قال: ثنا وَكيع، عَن ابن أبي ذِئْب، عَن بُكَيْر بن عبد الله بن الأشَجِّ، عَن حُمَيْد بن عبد الله، عَن سَعْد، قال: قُلْت: لَنا كِلاب ضَوارٍ يَأكُلْنَ وَيُبْقِينَ؟ قال: كُلْ وَإن لَم يُبْقِ الا بَضْعة[٧].

١١٢٣٠- **حَدَّثَنا** هَنَّاد، قال: ثنا قَبيصة، عَن سُفْيان، عَن ابن أبي ذِئْب، عَن يَعْقوب بن عبد الله بن الأشَجِّ، عَن حُمَيْد، قال: سألت سَعْدًا، فَذَكَرَ نَحْوه[٨].

وَأولَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصَّواب عندنا في تَأويل قوله: ﴿تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ﴾ أنَّ التَعْليم الذي ذَكَرَه الله في هَذِه الآية لِلْجَوارِحِ، إنَّما هوَ أن يُعَلِّم الرَّجُل جارِحه الاستِشْلاء إذا أُشْليَ عَلَى الصَّيْد، وَطَلَبه إيَّاه إذا أُغْريَ به، وإمساكه عليه إذا أخَذَه مِن غير أن يَأكُل مِنه شَيْئًا، وألا يَفِرَّ مِنه إذا أرادَه، وَأن يُجيبه إذا دَعاه، فَذَلِكَ هوَ تَعْليم جَميع الجوارِح طَيْرِها وَبَهائِمها. فإن أكَلَ مِن الصَّيْد جارِحة صائِد، فَجارِحته حينَئِذٍ غير مُعَلَّم. فَإن أدْرَكَ صَيدَه صاحِبُه حَيًّا فَذَكَّاه حَلَّ له أكْله، وَإن أدرَكَه مَيِّتًا لَم يَحِلّ لَه أكْلُه؛ لأنَّه مِمَّا أكَلَه السَّبُع الذي حَرَّمَه الله تعالى بقولِه: ﴿وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ﴾ وَلَم يُدْرك ذَكاته.

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢)[صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.
(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.
(٤)[صحيح] تقدم قبله.
(٥)[صحيح] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. ولكنه توبع كما سيأتي بعده.
(٦)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٧)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٨)[صحيح] تقدم قبله.

وَإنَّما قُلنا: ذَلِكَ أوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصَّوابِ؛ لِتَظاهُرِ الأخْبار عَن رَسول الله ﷺ، **بما**:

١١٢٣١- حدَّثَنا به ابن حُمَيْد، قال: ثنا ابن المُبارَك، عَن عاصِم بن سُلَيْمان الأحْوَل، عَنِ الشَّعْبيِّ، عَن عَديِّ بن حاتِم، أنَّه سَألَ النَّبيَّ ﷺ عَن الصَّيْد، فَقال: «**إذا أرسَلْت كَلْبك فاذْكُرِ اسمَ اللَّهِ عليه، فَإن أدْرَكْته وَقد قَتَلَ وَأكَلَ مِنه، فلا تَأكُل مِنه شَيْئًا، فَإنَّما أمسَكَ عَلَى نَفْسه**»[(١)].

١١٢٣٢- حدَّثَنا أبو كُرَيْب، وَأبو هِشام الرِّفاعيُّ، قالا: ثنا محمد بن فُضَيْل، عَن بَيان بن بِشْر، عَن عامِر، عَن عَديِّ بن حاتِم، قال: سألت رَسول الله ﷺ، فَقُلْتُ: إنَّا قَوْم نَتَصَيَّد بهَذِه الكِلاب؟ فَقال: «**إذا أرسَلْتَ كِلابك المُعَلَّمة وَذَكَرْت اسم الله عليها، فَكُلْ ما أمسَكْنَ عَلَيْك وَإن قَتَلْنَ، إلا أن يَأكُل الكلب، فَإن أكَلَ فلا تَأكُل، فَإنِّي أخاف أن يَكون إنَّما حَبَسَه عَلَى نَفْسه**»[(٢)].

فَإن قال قائِل: فَما أنتَ قائِل فيما:

١١٢٣٣- حدَّثَك به عِمران بن بَكَّار الكلاعيُّ، قال: ثنا عبد العزيز بن موسَى، قال: ثنا محمد بن دينار، عَن أبي إياس، عَن سَعيد بن المُسَيَّب، عَن سَلْمان الفارِسيِّ، عَن النَّبيِّ ﷺ، قال: «**إذا أرسَلَ الرَّجُل كَلْبَه عَلَى الصَّيد فَأدْرَكَه وَقد أكَلَ مِنه، فَلْيَأكُلْ ما بَقيَ**»[(٣)]؟

قيلَ: هَذا خَبَر في إسْناده نَظَر. فَإنَّ سَعيدًا غيرُ مَعْلوم له سَماع مِن سَلْمان، والثِّقات مِن أهل الآثار يَقِفونَ هَذا الكلام عَلَى سَلْمان وَيَرْوُونَه عَنه مِن قيلِه غير مَرْفوع إلى النَّبيِّ ﷺ، والحُفَّاظ الثِّقات إذا تَتابَعوا عَلَى نَقْل شَيْء بصِفةٍ فَخالَفَهم واحِد مُنفَرِد ولَيْسَ له حِفْظهم، كانَت الجماعة الأثْبات أحَقَّ بصِحَّةِ ما نَقَلوا مِن الفرْد الذي لَيْسَ له حِفْظهم. وَإذا كانَ الأمر في الكلْب عَلَى ما ذَكَرْتُ مِن أنَّه إذا أكَلَ مِن الصَّيْد فَغيرُ مُعَلَّم، فَكَذَلِكَ حُكْم كُلِّ جارِحة في أنَّ ما أكَلَ مِنها مِن الصَّيْد فَغير مُعَلَّم، لا يَحِلُّ له أكْل صَيْده إلا أن يُدْرِكَ ذَكاته.

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿فَكُلُواْ مِمَّآ أَمۡسَكۡنَ عَلَيۡكُمۡ﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَعْني بقولِه جل ثناؤه: ﴿فَكُلُواْ مِمَّآ أَمۡسَكۡنَ عَلَيۡكُمۡ﴾ فَكُلوا أيها النَّاس مِمَّا أمسَكَت عَلَيْكم جَوارِحكم.

واختَلَفَ أهل التَّأويل في مَعْنَى ذَلِكَ؛ فَقال بعضهم: ذَلِكَ عَلَى الظَّاهِر والعُموم كَما عَمَّه الله جل ثناؤه حَلال أكْل ما أمسَكَت عَلَيْنا الكِلاب والجوارِح المُعَلَّمة مِن الصَّيْد الحلال أكْله، أكَلَ مِنه الجوارِحُ والكِلاب أوْ لَمْ تَأكُلْ مِنه، أُدْرِكَت ذَكاته فَذُكِّيَ أوْ لَم تُدرَكْ ذَكاتُه حَتَّى قَتَلَته الجوارِح، بجَرْحِها إيَّاه أوْ بغيرِ جَرْح. وَهَذا قول الذينَ قالوا: تَعْليم الجوارِح الذي يَحِلُّ به صَيْدها أن تُعَلَّم الاستِشْلاءَ عَلَى الصَّيْد وَطَلَبَه إذا أُشْليَت عليه وَأخذه، وَتَرْك الهرَب مِن صاحِبها

---

(١)[صحيح] أخرجه البخاري [١٧٥-٢٠٥٤-٥٤٧٥-٥٤٧٦-٥٤٧٧-٥٤٨٣-٥٤٨٥-٥٤٨٦-٥٤٨٧-٧٣٩٧]، ومسلم [١٩٢٩] وغيرهما.

(٢)[صحيح] تقدم قبله.

(٣)[منكر] ابن المسيب عن سلمان مرسل، والمحفوظ موقوف. وهو أيضًا ضعيف. وانظر ما قاله المصنف.

دون تَرْك الأكْل مِن صَيْدها إذا صادَته. وَقد ذَكَرْنا قول قائِلي هَذِه المقالة والرِّواية عَنهم بأسانيدِها الوارِدة آنِفًا.

وَقال آخَرونَ: بَلْ ذَلِكَ عَلَى الخُصوص دون العُموم، قالوا: وَمَعْناه: فَكُلوا مِمَّا أمسَكْنَ عَلَيْكم مِن الصَّيْد جَميعه دون بعضه. قالوا: فَإن أكَلَت الجوارِح مِنه بعضًا وَأمسَكْت بعضًا، فالذي أمسَكْت مِنه غير جائِز أكْله وَقد أكَلَت بعضه؛ لِأنَّها إنَّما أمسَكَت ما أمسَكَت مِن ذَلِكَ الصَّيْد بَعْد الذي أكَلَت مِنه عَلَى أنفُسها لا عَلَيْنا، والله تعالى ذِكْره إنَّما أباحَ لَنا أكلَ ما أمسَكَته جَوارِحنا المُعَلَّمة علينا بقوله: ﴿فَكُلُوا مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾. دون ما أمسَكَته عَلَى أنفُسها، وَهَذا قول مَن قال: تَعْليم الجوارِح الذي يَحِلُّ به صَيْدُها أن تَسْتَشْلِيَ لِلصَّيْدِ إذا أُشْلِيَت فَتَطْلُبه وَتَأْخُذه، فَتُمسِكه عَلَى صاحِبها، فلا تَأكُلَ مِنه شَيْئًا، وَلا تَفِرّ مِن صاحِبها؛ وَقد ذَكَرْنا مِمَّن قال ذَلِكَ فيما مَضَى مِنهم جَماعة كَثيرة، وَنَذْكُر مِنهم جَماعةً أُخَرَ في هَذا المَوْضِع.

١١٢٣٤- **حَدَّثَنا** المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني مُعاوية بن صالح، عَن عَليِّ بنُ أبي طلحة، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿فَكُلُوا مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾. يَقول: كُلوا مِمَّا قَتَلْنَ. قال عَليُّ بنُ أبي طلحة: وَكانَ ابن عَبَّاس يَقول: إن قَتَلَ وَأكَلَ فلا تَأكُلْ، وَإن أمسَكَ فَأدرَكْته حَيًّا فَذَكِّه(١).

١١٢٣٥- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبَّاس قال: إن أكَلَ المُعَلَّم مِن الكِلاب مِن صَيْده قَبْل أن يَأتيَه صاحِبه فَيُدْرِك ذَكاته، فلا يَأكُلْ مِن صَيْده(٢).

١١٢٣٦- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباطُ، عَن السُّدِّيِّ: ﴿فَكُلُوا مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾: إذا صادَ الكَلْب فَأمسَكه وَقد قَتَلَه وَلَم يَأكُلْ مِنه، فَهوَ حِلٌّ، فَإن أكَلَ مِنه، فَيُقال: إنَّما أمسَكَ لنَفْسِه، فلا تَأكُلْ مِنه شَيْئًا، إنَّه لَيْسَ بمُعَلَّم(٣).

١١٢٣٧- **حَدَّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قولَه: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ﴾. إلى قوله: ﴿فَكُلُوا مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَٱذْكُرُوا ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾. قال: إذا أرسَلْتَ كَلْبك المُعَلَّم أوْ طَيْرك أوْ سَهْمك، فَذَكَرْت اسم الله، فَأخَذَ أوْ قَتَلَ، فَكُلْ(٤).

١١٢٣٨- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن بن الفرج، قال: سَمِعْتُ أبا مُعاذ، يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد بن سليمان، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول: إذا أرسَلْت كَلْبك المُعَلَّم وذَكَرْت اسم الله حين تُرْسِله فَأمسَكَ أوْ قَتَلَ فَهوَ حَلال، فَإذا أكَلَ مِنه فلا تَأكُلْه، فَإنَّما أمسَكَه عَلَى نَفْسه(٥).

---

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

١١٢٣٩- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن عاصِم، عَن الشَّعْبيّ، عَن عَديّ في قوله: ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾. قال: قُلْت: يا رسول الله إنَّ أرضي أرض صَيْد، قال: «**إذا أرسَلْت كَلْبك وَسَمَّيت، فَكُلْ مِمَّا أمسَكَ عَلَيك كَلْبك وَإن قَتَلَ، فَإن أكَلَ فلا تَأكُلْ، فَإنَّما أمسَكَ عَلَى نَفْسه**»(١).

وَقد بَيَّنَّا أوْلَى القوْلَيْنِ في ذَلِكَ بالصَّوابِ قَبْل، فَأغْنَى ذَلِكَ عَن إعادَته وَتَكْراره.

فَإن قال قائِل: وَما وَجه دُخول (مِن) في قوله: ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾، وَقد أحَلَّ الله لَنا صَيْد جَوارِحنا الحلال، وَ(مِن) إنَّما تَدْخُل في الكلام مُبَعِّضةً لِما دَخَلَت فيه؟

قيلَ: قد اخْتُلِفَ في مَعْنَى دُخولها في هَذا المَوْضِع أهل العرَبيّة، فَقال بعض نَحْويِّي البصْرة: دَخَلَت (مِن) في هَذا المَوْضِع لِغيرِ مَعْنًى، كَما تُدْخِله العرَب في قولهم: كانَ مِن مَطَر، وَكانَ مِن حَديث. قال: وَمِن ذَلِكَ قوله: ﴿وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٧١]، وَقوله: ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ﴾ [النور: ٤٣]، قال: وَهوَ فيما فسَّرَ: وَيُنَزِّل مِن السَّماء جِبالاً فيها بَرَد. قال: وَقال بعضهم: ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ﴾. أيْ: مِن السَّماء مِن بَرَد، فَجَعَلِ الجِبال مِن بَرَد في السَّماء، ويَجْعَلُ الإنزال مِنها.

وَكانَ غيره مِن أهل العرَبيّة يُنكِر ذَلِكَ وَيَقول: لَم تَدْخُل (مِن) إلا لِمَعْنًى مَفْهوم لا يَجوز الكلام وَلا يَصْلُح إلا به، وَذَلِكَ أنَّها دالة عَلَى التَّبْعيض.

وَكانَ يَقول: مَعْنَى قولهم: قد كانَ مِن مَطَر، وَكانَ مِن حَديث: هَلْ كانَ مِن مَطَر مَطَرَ عندكم؟ وَهَلْ مِن حَديث حُدِّثَ عندكم؟

وَيَقول: مَعْنَى ﴿وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾. أيْ: وَيُكَفِّر عَنكم مِن سَيِّئاتكم ما يَشاء وَيُريد.

وَفي قوله: ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ﴾. فَيُجيز حَذْف (مِن) ﴿مِنۢ بَرَدٍ﴾ وَلا يُجيز حَذْفها مِن الجِبال، وَيَتَأوَّل مَعْنَى ذَلِكَ: وَيُنَزِّل مِن السَّماء أمثال جِبال بَرَدًا، ثُمَّ أُدْخِلَت (مِن) في (البرَد)؛ لِأنَّ (البرَد) مُفَسَّر عنده عَن الأمثال: أعْني: أمثال الجِبال، وَقد أُقيمَت الجِبال مَقام الأمثال، والجِبال هيَ جِبالُ بَرَد، فلا يُجيز حَذْف (مِن) مِن الجِبال؛ لِأنَّها دالة عَلَى أنَّ الذي في السَّماء الذي أُنزِلَ مِنه البرَد أمثال جِبال بَرَد، وَأجازَ حَذْف (مِن) مِن (البرَد)؛ لِأنَّ (البرَد) مُفَسَّر عَن الأمثال، كَما تَقول: عندي رِطْلانِ زَيْتًا، وَعندي رِطْلانِ مِن الزيت، وَلَيْسَ عندك الرِّطْل إنَّما عندك المِقْدار، فَـ(مِن) تَدْخُل في المُفَسَّر وَتَخْرُج مِنه. وَكَذَلِكَ عند قائِل هَذا القوْل: مِن السَّماء، مِن أمثال جِبال، وَلَيْسَ بِجِبالٍ. وَقال: فَإن كانَ أنزَلَ مِن جِبال في السَّماء مِن بَرَد جِبالاً، ثُمَّ حَذَفَ الجِبال الثَّانية والجِبال الأولى في السَّماء جازَ، كَما تَقولُ: أكَلْت مِن الطَّعام، تُريد: أكَلْت مِن الطَّعام طَعامًا، ثُمَّ تَحْذِف الطَّعام وَلا تُسْقِط (مِن).

---

(١)[صحيح] متفق عليه، وقد تقدم قريبًا.

والصَّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ، أنَّ (مِن) لا تَدْخُل في الكلام إلا لِمَعْنًى مَفْهوم، وَقد يَجوز حَذْفها في بعض الكلام وَبِالكلام إليه حاجة لِدَلالةِ ما يَظْهَر مِن الكلام عليها، فَأمَّا أن تَكون في الكلام لِغيرِ مَعْنًى أفادَته بدُخولِها، فَذَلِكَ ما قد بَيَّنَّا فيما مَضَى أنَّه غير جائِز أن يَكون فيما صَحَّ مِن الكلام.

وَمَعْنَى دُخولها في قوله: ﴿فَكُلُوا مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾ لِلتَّبْعيضِ إذْ كانَت الجوارِح تُمسِك عَلَى أصْحابها ما أحَلَّ الله لَهم لُحومه وَحَرَّمَ عليهِم فَرْثه وَدَمه، فَقالَ جَلَّ ثَناؤه: فَكُلوا مِمَّا أمْسَكَتْ عَلَيْكم جَوارِحكم الطَّيِّبات التي أحْلَلْت لَكم مِن لُحومها دون ما حَرَّمت عَلَيْكم مِن خَبائِثه مِن الفَرْث والدَّم وَما أشْبَهَ ذَلِكَ مِمَّا لَم أُطَيِّبه لَكم، فَذَلِكَ مَعْنَى دُخول (مِن) في ذَلِكَ.

وَأمَّا قوله: ﴿وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾ فَقد بَيَّنَّا وَجه دُخولها فيه فيما مَضَى بما أغْنَى عَن إعادَته. وَأمَّا دُخولها في قوله: ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ﴾. فَسَنُبَيِّنُه إذا أتَيْنا عليه إن شاءَ الله.

القَوْل في تَأويلِ قوله جل ثناؤه: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾

قال أبو جعفر: يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾: عَلَى ما أمسَكَت عَلَيْكم جَوارِحكم مِن الصَّيْد. كما:

١١٢٤٠- حَدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، عَن عَليّ بن أبي طلحة، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾. يَقول: إذا أرسَلْت جارِحك فَقُلْ: بِسْمِ الله، وَإن نَسيت فلا حَرَج [(١)].

١١٢٤١- حَدَّثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ قوله: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾. قال: إذا أرسَلْته فَسَمِّ عليه حين تُرْسِله عَلَى الصَّيْد [(٢)].

القَوْل في تَأويل قوله جلَّ ثناؤُهُ: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ۝﴾

قال أبو جعفر محمد بن جرير رحمه الله: يَعْني بذلك جَلَّ ثَناؤُه: واتَّقوا الله أيّها النَّاس فيما أمَرَكم به وَفيما نَهاكم عَنه، فاحذَروه في ذَلِكَ أن تتقدَّموا عَلَى خِلافه، وَأن تَأكُلوا مِن صَيْد الجوارِح غير المُعَلَّمة أوْ مِمَّا لَم تُمسِك عَلَيْكم مِن صَيْدها وَأمسَكَته عَلَى أنفُسها، أوْ تَطْعَموا ما لَم يُسَمَّ اسم الله عليه مِن الصَّيْد والذَّبائِح مِمَّا صادَه أهل الأوْثان وَعَبَدة الأصْنام وَمَن لا يوَحِّد الله مِن خَلْقه، أوْ ذَبَحوه، فَإنَّ الله قد حَرَّمَ ذَلِكَ عَلَيْكم فاجْتَنِبوه.

ثُمَّ خَوَّفَهم إن هم فَعَلوا ما نَهاهم عَنه مِن ذَلِكَ وَمِن غيره، فَقال: اعْلَموا أنَّ الله سَريع حِسابه لِمَن حاسَبَه عَلَى نِعَمِه عليه مِنكم وَشُكْر الشَّاكِر مِنكم رَبّه، عَلَى ما أنعَمَ به عليه بطاعَتِه إيَّاه فيما أمَرَ وَنَهَى؛ لِأنَّه حافِظ لِجَميع ذَلِكَ منكم، مُحيطٌ به، لا يَخْفَى عليه مِنه شَيْء، فَيُجازي المُطيع مِنكم بطاعَتِه والعاصي بمَعْصيَتِه، وَقد بَيَّنَ لَكم جَزاء الفريقَيْنِ.

---

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

القَوْلُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُهُ: ﴿ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَعْني جَلَّ ثناؤُه بقولِه: ﴿ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ﴾: اليومَ أُحِلَّ لكم أيُّها المُؤْمِنونَ الحلالُ مِن الذّبائحِ والمطاعِمِ، دونَ الخبائثِ مِنها.

وقولُه: ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ﴾: وَذَبائِحُ أهلِ الكِتابِ مِن اليهودِ والنّصارَى، وهم الذينَ أوتوا التّوْراةَ والإنجيلَ، وأُنزِلَ عليهِم، فَدانوا بهما أوْ بأحدِهما، ﴿حِلٌّ لَّكُمْ﴾ يَقولُ: حَلالٌ لَكم أكْلُه، دونَ ذَبائِحِ سائِرِ أهلِ الشِّرْكِ الذينَ لا كِتابَ لَهم مِن مُشْرِكي العرَبِ وَعَبَدةِ الأوْثانِ والأصْنامِ، فَإنَّ مَن لَم يَكُن مِنهم مِمَّن أقَرَّ بتَوْحيدِ اللهِ، وَدانَ دينَ أهلِ الكِتابِ، فَحَرامٌ عَلَيْكم ذَبائِحهم.

ثُمَّ اخْتُلِفَ فيمَن عَنَى اللهُ بقولِه: ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾. مِن أهلِ الكِتابِ، فَقال بعضهم: عَنَى اللهُ بذَلِكَ ذَبيحةَ كُلِّ كِتابيٍّ مِمَّن أُنزِلَ عليه التّوْراةُ والإنجيلُ، أوْ مِمَّن دَخَلَ في مِلَّتِهم فَدانَ دينَهم وَحَرَّمَ ما حَرَّموا وَحَلَّلَ ما حَلَّلوا، مِنهم وَمِن غيرِهم مِن سائِرِ أجْناسِ الأُمَمِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذَلِكَ:

١١٢٤٢- **حدَّثنا** أبو كُريبٍ، قال: حدَّثنا يحيى بنُ عيسى، عن ابنِ أبي ليلَى، عن الحكمِ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ، عن ابن عباس أنَّه سُئِل عن ذبائحِ نصارَى العربِ، فقال: لا بأسَ، ثم قرأَ: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾ [المائدة: ٥١](١).

١١٢٤٣- **حدَّثنا** ابن بَشّار، قال: حدَّثنا عبد الرّحْمَن، قال: أخبرنا سُفيان، عَن عاصِم الأحْوَل، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس مِثْله(٢).

١١٢٤٤- **حدَّثنا** محمد بن عبد الملِك بن أبي الشّوارِب، قال: ثنا عبد الواحِد، قال: ثنا خُصَيْف، قال: ثنا عِكْرِمة، قال: سُئِلَ ابن عَبّاس عَن ذَبائِح نَصارَى بَني تَغْلِب، فَقَرَأ هَذِه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ﴾. إلى آخر الآية(٣).

١١٢٤٥- **حدَّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا ابن عَثْمة، قال: ثنا سَعيد بن بَشِيرٍ، عَن قَتادة، عَن الحسَن وَعِكْرِمة: أنَّهُما كانا لا يَرَيانِ بَأسًا بذَبائِح نَصارَى بَني تَغْلِب وَبِتَزَوُّجِ نِسائِهِم، وَيَتلوانِ: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾(٤).

١١٢٤٦- **حدَّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا ابن أبي عَديٍّ، عَن سَعيد، عَن قَتادة، عَن الحسَن

(١)[حسن] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يكتب حديثه.

(٢)[حسن] من أجل عاصم الأحول، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٣)[ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيئ الحفظ.

(٤)[حسن] محمد بن خالد بن عثمة الحنفي البصري مولى محمد بن سليمان وعثمة أمه صالح الحديث، وبقية رجاله تقدموا.

وَسَعيد بن المُسَيِّب: أنَّهما كانا لا يَرَيانِ بَأسًا بذَبيحةِ نَصارَى بَني تَغْلِب (١).

١١٢٤٧- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحمَن، قال: ثنا سُفيان، عَن أبي حُصَيْن، عَن الشَّعْبيّ: أنّه كانَ لا يَرَى بَأسًا بذَبائِح نَصارَى بَني تَغلِب، وَقَرأ: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ [مريم: ٦٤] (٢).

١١٢٤٨- حَدَّثَني ابن بَشَّار وابن المُثَنَّى، قالا: ثنا أبو عاصِم، قال: أخْبَرَنا ابن جُرَيْج، قال: ثني ابنُ شِهاب عَن ذَبيحة نَصارَى العرَب، قال: تُؤكَل مِن أجْل أنَّهم في الدِّين أهل كِتاب، وَيَذْكُرونَ اسم الله (٣).

١١٢٤٩- حَدَّثَنا ابن بَشَّار وابن المُثَنَّى، قالا: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا ابن جُرَيْج: قال: قال عَطاء: إنَّما يُفرِّق بين ذَلِكَ الكِتاب (٤).

١١٢٥٠- حَدَّثَنا يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا شُعْبة، قال: سألت الحكَم وَحَمَّادًا وَقَتادة عَن ذَبائِح نَصارَى بَني تَغْلِب، فَقالوا: لا بَأس بها. قال: وَقَرَأ الحكَم: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾ [البقرة: ٧٨] (٥).

١١٢٥١- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا الحجَّاج، قال: ثنا حَمَّاد، عَن عَطاء بن السَّائِب، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس، قال: كُلوا مِن ذَبائِح بَني تَغْلِب، وَتَزَوَّجوا مِن نِسائِهم، فَإنَّ الله قال في كِتابه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾ فَلَوْ لَم يَكونوا مِنهم إلا بالوِلايةِ لَكانوا مِنهُم (٦).

١١٢٥٢- حَدَّثَني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن ابن أبي عَروبة، عَن قَتادة: أنَّ الحسَن كانَ لا يَرَى بَأسًا بذَبائِح نَصارَى بَني تَغْلِب، وَكانَ يَقول: انتَحَلوا دينًا فَذاكَ دينهم (٧).

وَقال آخَرونَ: إنَّما عَنَى اللهُ بالذينَ أوتوا الكِتاب في هَذِه الآية، الذينَ أُنزِلَ عليهِم التَّوْراة والإنجيل، مِن بَني إسْرائيل وَأبنائِهم، فَأمَّا مَن كانَ دَخيلًا فيهِم مِن سائِر الأُمَم مِمَّن دانَ بدينِهِم وَهو مِن غير بَني إسْرائيل، فَلَم يُعْنَ بهَذِه الآية وَلَيْسَ هوَ مِمَّن يَحِلُّ أكْل ذَبائِحه؛ لِأنَّه لَيْسَ مِمَّن أوتيَ الكِتاب مِن قَبْل المُسْلِمينَ.

(١)[صحيح عن الحسن] فقط، فإن قتادة يدلس عن سعيد.
(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٦)[صحيح بدون ذكر الزواج] هذا سند ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال. ولكن أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبو زرعة، ثنا موسى بن إسماعيل، ثنا حماد، عن عطاء بن السائب، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: كلوا ذبائح نصارى بني تغلب فإن الله يقول: ومن يتولهم منكم فإنه منهم فلو لم يكونوا منهم إلا بالولاية لكانوا منهم. اهـ وهذا سند صحيح، عطاء بن السائب اختلط، وحماد بن دينار سمع منه قبل الاختلاط.
(٧)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

وَهَذا قولٌ كانَ محمد بن إدْريس الشَّافِعيُّ يَقوله - حَدَّثَنا بذَلِكَ عَنه الرّبيع - وَيَتَأَوَّل في ذَلِكَ قول مَن كَرِهَ ذَبائِح نَصارَى العرَب مِن الصَّحابة والتَّابِعينَ .

ذِكر مَن كَرِه ذَبائِح نَصارَى العرَب:

١١٢٥٣- **حَدَّثَنا** يَعْقوب بن إبْراهيم ، قال : ثنا ابن عُلَيّة ، عَن أيّوب ، عَن محمد ، عَن عُبَيْدة قال : قال عَليٌّ رِضْوان الله عليه : لا تَأكُلوا ذَبائِح نصارَى بَني تَغلِب ، فإنَّهم إنَّما يَتَمَسَّكونَ مِن النّصْرانيّة بشُرْبِ الخمر (١) .

١١٢٥٤- **حَدَّثَنا** يَعْقوب ، قال : ثنا هُشَيْم ، قال : أخْبَرَنا هِشام ، عَن ابن سيرينَ ، عَن عَبيدة ، عَن عَليٍّ ، قال : لا تَأكُلوا ذَبائِح نَصارَى بَني تَغْلِب ، فإنَّهم لَم يَتَمَسَّكوا بشَيْءٍ مِن النّصْرانيّة إلا بشُرْبِ الخمر (٢) .

١١٢٥٥- **حَدَّثَنا** الحسَن بن عَرَفة ، قال : ثنا عبد الله بن بَكْر ، قال : ثنا هِشام ، عَن محمد بن سيرينَ ، عَن عَبيدة ، قال : سألتُ عَليًا عَن ذَبائِح نَصارَى العرَب ، فَقال : لا تؤكَلْ ذَبائِحهم ، فإنَّهم لَم يَتَعَلَّقوا مِن دينهم إلا بشُرْبِ الخمر (٣) .

١١٢٥٦- **حَدَّثَني** عَليُّ بن سَعيد الكِنديّ ، قال : ثنا عَليّ بن عابِس ، عَن عَطاء بن السَّائِب ، عَن أبي البخْتَريّ ، قال : نَهانا عَليٌّ عَن ذَبائِح نَصارَى العرَب (٤) .

١١٢٥٧- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى ، قال : ثنا محمد بن جَعْفَر ، قال : ثنا شُعْبة ، عَن أبي حَمزة القصَّاب ، قال : سَمِعْت محمد بن عَليٍّ يُحَدِّث عَن عَليّ : أنّه كانَ يَكْرَه ذَبائِح نَصارَى العربِ وذبائحَ نصارى بَني تَغْلِب (٥) .

١١٢٥٨- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد ، قال : ثنا جَرير ، عَن لَيْث ، عَن سَعيد بن جُبَيْر ، عَن ابن عَبَّاس ، قال : لا تَأكُلوا ذَبائِح نَصارَى العرَب وَذَبائِح نَصارَى إرمينيَة (٦) .

وَهَذِه الأخْبار عَن عَليٍّ رِضْوان الله عليه ، إنَّما تَدُلّ عَلَى أنّه كانَ يَنهَى عَن ذَبائِح نَصارَى بَني تَغلِب مِن أجل أنَّهم لَيْسوا عَلَى النّصْرانيّة ، لِتَرْكِهِم تَحْليل ما تُحَلِّل النّصارَى وَتَحْريم ما تُحَرِّمُ غير الخمر . وَمَن كانَ مُنتَحِلاً مِلّة هوَ غير مُتَمَسِّك مِنها بشَيْءٍ ، فَهوَ إلى البراءة مِنها أقْرَب إلى اللّحاق بها وَبِأهلِها ، فَلِذَلِكَ نَهَى عَليٌّ عَن أكْل ذَبائِح نَصارَى بَني تَغْلِب ، لا مِن أجل أنَّهم

(١)[**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا ، وسنده متصل .

(٢)[**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا ، وسنده متصل .

(٣)[**صحيح**] تقدم قبله ، وهذا سند حسن من أجل الحسن بن عرفة .

(٤)[**ضعيف**] تقدم قبله بنحوه ومع هذا فلا أرى أن أصححه به ، وهذا سند ضعيف ؛ فإن أبا البختري فيروز عن علي - رضي الله عنه- مرسل ، وعلي بن عابس ضعيف ، وعطاء اختلط .

(٥)[**صحيح**] كما تقدم قريبًا ، وهذا سند ضعيف من أجل عمران بن أبي عطاء الأسدي يعتبر به .

(٦)[**حسن دون ذكر نصارى أرمينية**] كما تقدم برقم (١١٢٦٦) ، وهذا سند ضعيف ؛ الليث بن أبي سليم ضعيف . وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف .

لَيسوا مِن بَني إسْرائيل. فإذ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكانَ إجماعًا مِن الحُجّة ألاّ بأس بذَبيحةِ كُلِّ نَصْرانيّ وَيَهوديّ، دَانَ دين النّصارَى أو اليهود، فأحَلَّ ما أحَلّوا، وَحَرَّمَ ما حَرَّموا مِن بَني إسْرائيل كانَ أوْ مِن غيرهم، فبَيِّنٌ خَطأ ما قال الشّافِعيّ في ذَلِكَ، وَتأويله الذي تأوَّلَه في قوله: ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ﴾. أنّه ذَبائِح الذينَ أوتوا الكِتاب التّوْراة والإنجيل مِن بَني إسْرائيل، وَصَواب ما خالَفَ تأويله ذَلِك، وَقول مَن قال: إنَّ كُلَّ يَهوديّ وَنَصْرانيّ فَحَلال ذَبيحَته مِن أيّ أجْناس بَني آدَم كانَ.

وَأمّا الطّعام الذي قال الله جل ثناؤه ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ﴾. فإنّه الذّبائح.

وَبِمِثْلِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٢٥٩- **حدّثنا** أبو كُرَيْب وابن وَكيع، قالا: ثنا ابن إدْريس، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد: ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ﴾. قال: الذّبائح (١).

١١٢٦٠- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن عَنبَسة، عَن محمد بن عبد الرّحْمَن، عَن القاسِم بن أبي بَزّة، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ﴾. قال: ذَبائِحهم (٢).

١١٢٦١- **حدّثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد مِثْله (٣).

١١٢٦٢- **حدّثنا** المُثَنّى، قال: ثنا أبو نُعَيْم وَقَبيصة، قالا: ثنا سُفْيان، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد مِثْله (٤).

١١٢٦٣- **حدّثنا** ابنُ وكيعٍ، قال حدَّثنا أبي، عن سفيانَ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ مثلَه (٥).

١١٢٦٤- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا إسْحاق بن سُلَيْمان الرّازيّ، عَن أبي سِنان، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد مِثْله (٦).

١١٢٦٥- **حدّثنا** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد مِثْله (٧).

---

(١)[حسن] كما سيأتي، وهذا سند ضعيف؛ الليث بن أبي سليم ضعيف.

(٢)[حسن] كما سيأتي، وهذا سند ضعيف؛ محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يكتب حديثه، ومن أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣)[حسن] كما سيأتي، وهذا سند ضعيف؛ الليث بن أبي سليم ضعيف.

(٤)[حسن] كما سيأتي، وهذا سند ضعيف الليث بن أبي سليم ضعيف. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥)[حسن] كما سيأتي، وهذا سند ضعيف؛ الليث بن أبي سليم ضعيف. وابن وكيع تقدم تضعيفه كثيرًا.

(٦)[حسن] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف.

(٧)[حسن] تقدم في الستة قبله، وهذا سند حسن من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

١١٢٦٦- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ﴾ ذَبيحتُهم؛ ذَبيحة أهل الكِتاب(١).

١١٢٦٧- حدّثنا يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم في قوله: ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ﴾. قال: ذَبائِحهم(٢).

١١٢٦٨- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن المُغيرة، عَن إبْراهيم بمِثْلِهِ(٣).

١١٢٦٩- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم مِثْله(٤).

١١٢٧٠- حدّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثّوْريُّ، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم مِثْلَه(٥).

١١٢٧١- حدّثنا المُثَنّى، قال: ثنا أبو نُعَيْم وَقَبيصة، قالا: ثنا سُفْيان، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم مِثْله(٦).

١١٢٧٢- حدّثنا المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ﴾. قال: ذَبائِحهم(٧).

١١٢٧٣- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا المُعَلّى بن أسَد، قال: ثنا خالِد، عَن يونُس، عَن الحسَن مِثْله(٨).

١١٢٧٤- حدّثنا بِشر بن معاذٍ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ﴾. أيْ: ذَبائِحهم(٩).

١١٢٧٥- حدّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ﴾: أمّا طَعامهم، فَهوَ الذّبائِح(١٠).

١١٢٧٦- حُدّثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثنا عُبَيْد بنُ سليمان، قال:

---

(١)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

(٣)[ضعيف] تقدم قبله.

(٤)[ضعيف] تقدم قبله.

(٥)[ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

(٦)[ضعيف] تقدم قبله.

(٧)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٨)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٩)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(١٠)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ﴾. قال: أحَلَّ الله لَنا طَعامهم وَنِساءَهُم (١).

١١٢٧٧ - حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبَّاس: أمَّا قوله: ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ﴾. فإنَّه أحَلَّ لَنا طَعامهم وَنِساءَهُم (٢).

١١٢٧٨ - حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: سألته - يَعْني ابن زيد - عَمَّا ذُبِحَ لِلْكَنائِسِ وَسُمّيَ عليها. فَقال: أحَلَّ الله لَنا طَعام أهل الكِتاب، وَلَم يَسْتَثْنِ مِنه شَيْئًا (٣).

١١٢٧٩ - حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: ثني مُعاوية، عَن أبي الزَّاهِريّة حُدَيْر بن كُرَيْب، عَن عُمَيْر بن الأسْوَد: أنَّه سَألَ أبا الدَّرْداء عَن كَبْش ذُبِحَ لِكَنيسةٍ يُقال لَها جِرْجِس أهْدَوْه لنا، أنَأكُلُ مِنه؟ فَقال أبو الدَّرْداء: اللَّهُمَّ غَفْرًا! إنما هم أهل كِتاب، طَعامهم حِلّ لَنا وَطَعامنا حِلّ لَهُم. وَأمَرَه بأكْلِهِ (٤).

وَأمَّا قوله ﴿وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ﴾. فَإنَّه يَعْني: وذَبائِحكم أيّها المُؤْمِنونَ حِلّ لِأهلِ الكِتاب.

القَوْل في تأويل قوله عز ذكره: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤه بقولِه: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾: أُحِلَّ لَكم أيّها المُؤْمِنونَ المُحْصَنات مِن المُؤْمِنات وَهُنَّ الحرائِر مِنهُنَّ أن تَنكِحوهُنَّ، ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ يَعْني: والحرائِر مِن الذينَ أُعْطوا الكِتاب، وَهم اليهود والنَّصارَى الذينَ دانوا بما في التَّوْراة والإنجيل مِن قَبْلكم، أيّها المُؤْمِنونَ بمحمدٍ ﷺ مِن العرَب وَسائِر النَّاس أن تَنكِحوهُنَّ أيْضًا، ﴿إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾. يَعْني: إذا أعْطَيْتُم مَن نَكَحْتُم مِن مُحْصَناتكم وَمُحْصَناتهم أُجورهنَّ، وَهيَ مُهورهنَّ.

واخْتَلَفَ أهل التَّأويل في (المُحْصَنات) اللاَّتي عَناهُنَّ الله عَزَّ ذِكْره بقولِه: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ﴾؛ فَقال بعضهم: عَنَى بذَلِكَ الحرائِر خاصّة، فاجِرة كانَت أوْ عَفيفة.

وَأجازَ قائِلو هَذِه المقالة نِكاح الحُرّة مُؤْمِنة كانَت أوْ كِتابيّة مِن اليهود والنَّصارَى مِن أيِّ أجْناس كانَت، بَعْد أن تَكون كِتابيّةً فاجِرة كانَت أوْ عَفيفة، وَحَرَّموا إماء أهل الكِتاب أن يُتَزَوَّجْنَ بكُلِّ حال؛ لِأنَّ الله جَلَّ ثَناؤه شَرَطَ في نِكاح الإماء الإيمان بقولِه: ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [النساء: ٢٥].

(١)[ضعيف]الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢)[ضعيف]فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣)[صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤)[صحيح]رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

ذكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٢٨٠- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو داوُد، عَن سُفْيان، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾. قال: الحرائِر(١).

١١٢٨١- **حدّثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ﴾. قال: مِن الحرائِر(٢).

١١٢٨٢- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن قَيْس بن مُسْلِم، عَن طارِق بن شِهاب، أنَّ رَجُلاً طَلَّقَ امرأته وَخُطِبَت إلَيْه أُخته، وَكانَت قد أحْدَثَت، فَأتَى عُمَر فَذَكَرَ ذَلِكَ له مِنها، فَقال عُمَر: ما رَأَيْت مِنها؟ قال: ما رَأَيْت مِنها إلا خَيْرًا، فَقال: زَوِّجها وَلا تُخْبِر(٣).

١١٢٨٣- **حدّثنا** ابن أبي الشَّوارِب، قال: ثنا عبد الواحِد، قال: ثنا سُلَيْمان الشَّيْبانيّ، قال: ثنا عامِر، قال: زَنَتِ امرأة مِنّا مِن هَمدان، قال: فَجَلَدَها مُصَدِّق رَسول الله ﷺ الحدَّ، ثُمَّ تابَت، فَأتَوْا عُمَر، فَقالوا: نُزَوِّجها وَبِئْسَ ما كانَ مِن أمرها؟ قال عُمَر: لَئِن بَلَغَني أنَّكم ذَكَرْتُم شَيْئًا مِن ذَلِكَ لأُعاقِبَنّكم عُقوبة شَديدة(٤).

١١٢٨٤- **حدّثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن قَيْس بن مُسْلِم، عَن طارِق بن شِهاب، أنَّ رَجُلاً أرادَ أن يُزَوِّج أُخته، فَقالت: إنّي أخْشَى أن أفْضَح أبي، فَقد بَغَيْتُ. فَأتَى عُمَر فَقال: ألَيْسَ قد تابَت؟ قال: بَلَى، قال: فَزَوِّجْها(٥).

١١٢٨٥- **حدّثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا أبو داوُد، قال: ثنا شُعْبة، عَن إسْماعيل بن أبي خالِد، عَن الشَّعْبيّ: أنَّ نُبَيْشة - امرأة مِن هَمدان - بَغَت، فَأرادَت أن تَذْبَح نَفْسها، قال: فَأدْرَكوها فَداوَوْها فَبَرِئَت، فَذَكَروا ذَلِكَ لِعُمَر، فَقال: أنكِحوها نِكاح العفيفة المُسْلِمة(٦).

١١٢٨٦- **حدّثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الوهّاب، قال: ثنا داوُد، عَن عامِر، أنَّ رَجُلاً مِن أهل اليَمَن أصابَت أُخته فاحِشة، فَأمَرَّت الشَّفْرة عَلَى أوْداجها، فَأُدْرِكَت، فَدوويَ جُرْحها حَتَّى بَرِئَت، ثُمَّ إنَّ عَمّها انتَقَلَ بأهلِه حَتَّى قَدِمَ المدينة، فَقَرَأت القُرْآن وَنَسَكَت، حَتَّى كانَت مِن أنسَك نِسائِهم. فَخُطِبَت إلى عَمِّها، وَكانَ يَكْرَه أن يُدَلِّسها، وَيَكْرَه أن يُفْشي عَلَى ابنة أخيه، فَأتَى عُمَر، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَه، فَقال عُمَر: لَوْ أفْشَيْت عليها لَعاقَبْتُك، إذا أتاك رَجُل صالِح تَرْضاه فَزَوِّجها إيّاهُ(٧).

١١٢٨٧- **حدّثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا داوُد، عَن عامِر، أنَّ جارية

---

(١)[صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[ضعيف] عامر بن شراحيل الشعبي عن عمر مرسل.

(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦)[ضعيف] الشعبي عن عمر مرسل.

(٧)[ضعيف] عامر الشعبي عن عمر مرسل.

باليمَن يُقال لَها: نُبَيْشة. أصابَت فاحِشة، فذَكَرَ نَحوه (١).

١١٢٨٨- حدثنا تميم بن المُنتَصِر، قال: أخبَرَنا يَزيد، قال: أخبَرَنا إسْماعيل عَن عامِر، قال: أتَى رَجُل عُمَر فَقال: إنَّ ابنة لي كانَت وُئِدَت في الجاهِليّة، فاستَخْرَجْتها قَبْل أن تَموت، فأدرَكَت الإسْلام، فلَمَّا أسْلَمَت أصابَت حَدًّا مِن حُدود الله، فعَمَدَت إلى الشَّفْرة لِتَذْبَح بها نَفسها، فأدْرَكْتها وَقد قَطَعَت بعض أوْداجها، فداوَيْتها حَتَّى بَرِئَت، ثُمَّ إنَّها أقبَلَت بتَوْبةٍ حَسَنة، فهيَ تُخطَب إلَيَّ يا أمير المُؤمِنينَ، فأُخبِرُ مِن شأنها بالذي كانَ؟ فقال عُمَر: أتُخبِرُ بشَأنِها، تَعمِد إلى ما سَتَرَه الله فتُبْديه! والله لَئِن أخبَرْت بشَأنِها أحَدًا مِن النَّاس، لأجعَلَنّك نَكالاً لِأهلِ الأمصار بَلْ أنكِحْها بنِكاحِ العفيفة المُسْلِمة (٢).

١١٢٨٩- حدثنا أحمد بن مَنيع، قال: ثنا مَرْوان، عَن إسْماعيل، عَن الشَّعْبيِّ، قال: جاءَ رَجُلٌ إلى عُمَر. فذَكَرَ نَحوه (٣).

١١٢٩٠- حدثنا مُجاهِد، قال: ثنا يَزيد، قال: أخبَرَنا يَحيَى بن سَعيد، عَن أبي الزُّبَيْر، أنَّ رَجُلاً خَطَبَ مِن رَجُل أُخته، فأخبَرَه أنَّها قد أحْدَثَت. فبَلَغَ ذَلِكَ عُمَر بن الخطَّاب، فضَرَبَ الرَّجُل، وَقال: ما لَك والخبَر؟ أنكِحْ واسكُت (٤).

١١٢٩١- حدثنا ابن بَشَّار، قال: ثنا سُلَيمان بن حَرْب، قال: ثنا أبو هِلال، عَن قَتادة، عَن الحسَن، قال: قال عُمَر بن الخطَّاب: لَقد هَمَمتُ ألا أدَعَ أحَدًا أصابَ فاحِشة في الإسْلام أن يَتَزَوَّج مُحصَنة. فقال له أُبَيُّ بن كَعْب: يا أمير المُؤمِنينَ، الشِّرْك أعظَم مِن ذَلِكَ، وَقد يُقبَل مِنه إذا تابَ (٥).

وَقال آخرونَ: إنَّما عَنَى الله بقَولِه: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾. العفائِف مِن الفريقَيْنِ، إماء كُنّ أوْ حَرائِر. فأجازَ قائِلو هَذِه المقالة نِكاح إماء أهل الكِتاب الدَّائِنات دينهم بهَذِه الآية، وَحَرَّموا البغايا مِن المُؤمِنات وَأهل الكِتاب.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٢٩٢- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ﴾. قال: العفائِف (٦).

١١٢٩٣- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد مِثْله (٧).

---

(١)[ضعيف] تقدم قبله.

(٢)[ضعيف] عامر الشعبي عن عمر مرسل.

(٣)[ضعيف] تقدم قبله.

(٤)[ضعيف] أبو الزبير عن عمر مرسل.

(٥)[ضعيف] الحسن عن عمر مرسل، والسند إليه فيه أبو هلال الراسبي يكتب حديثه.

(٦)[ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، وهو لم يسمع من مجاهد.

(٧)[ضعيف] تقدم قبله.

١١٢٩٤- حدّثنا ابن حُمَيْد، وابن وَكيع، قالا: ثنا جَرير عَن مُطَرِّف، عَن عامِر: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ﴾. قال: إحْصان اليهوديّة والنّصْرانيّة ألا تَزْني، وَأن تَغْتَسِل مِن الجنابة (١).

١١٢٩٥- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن فُضَيْل، عَن مُطَرِّف، عَن عامِر: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ﴾. قال: إحْصان اليهوديّة والنّصْرانيّة أن تَغْتَسِل مِن الجنابة، وَأن تُحْصِن فَرْجها (٢).

١١٢٩٦- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّامٌ، عَن عَنبَسة، عَن مُطَرِّف، عَن رَجُل، عَن الشَّعْبيّ في قوله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ﴾. قال: إحْصان اليهوديّة والنّصْرانيّة ألا تَزْني، وَأن تَغْتَسِل مِن الجنابة (٣).

١١٢٩٧- حدّثنا المُثَنّى قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَن مُطَرِّف، عَن الشَّعْبيّ في قوله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ قال: إحْصانها أن تَغْتَسِل مِن الجنابة، وَأن تُحْصِن فَرْجها مِن الزِّنَى (٤).

١١٢٩٨- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا مُعَلّى بن أسَد، قال: ثنا خالِد، قال: أخْبَرَنا مُطَرِّف عَن عامِر بنَحْوِهِ (٥).

١١٢٩٩- حدّثنا المُثَنّى، قال: ثنا سوَيْد، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، قال: سَمِعْت سُفْيان يَقول في قوله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾. قال: العفائِف (٦).

١١٣٠٠- حدّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ﴾. قال: أمّا المُحْصَنات: فَهُنّ العفائِف (٧).

١١٣٠١- حدّثنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، أنّ امرَأة اتَّخَذَت مَملوكها، وَقالت: تَأوّلت كِتاب الله: ﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ [النساء: ٤] قال: فَأُتيَ بها عُمَر بن الخطّاب، فَقال له ناس مِن أصْحاب النبيّ ﷺ: تَأوّلَت آية مِن كِتاب الله عَلَى غير

(١)[صحيح]مداره على مطرف بن طريف الحارثي ويقال: الخارفي أبو بكر ويقال: أبو عبد الرحمن الكوفي ثقة إمام عابد فاضل، والأسانيد إليه صحيحة كما عند عبد الرزاق في المصنف [٩٧٧٥-١٢٢٨٨]، وابن أبي شيبة [١٣٣٩٩]، وسعيد بن منصور في التفسير [٥٨٢]. أما سند المصنف ففيه ابن حميد وابن وكيع، ولا تنفع متابعة أحدهما للآخر.

(٢)[صحيح]تقدم قبله. وهذا سند ضعيف.

(٣)[صحيح]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤)[صحيح]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥)[صحيح]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٦)[ضعيف]المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٧)[ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وَجهها. قال: فَغَرَّبَ العبْد وَجَزَّ رَأسه، وَقال: أنتِ بَعْده حَرام عَلَى كُلِّ مُسْلِم [(١)].

١١٣٠٢- حَدَّثَنا محمد بن المُثَنَّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة وعَن مَنصور، عَن إبْراهيم، أنَّه قال في التي تَسَرَّى قَبْل أن يُدْخَل بها، قال: لَيْسَ لَها صَداق وَيُفَرَّقُ بَيْنهما [(٢)].

١١٣٠٣- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: ثنا أشْعَث، عَن الشَّعْبيِّ في البِكْر تَفجر، قال: تُضْرَب مِائة سَوْط، وَتُنفَى سَنة، وَتَرُدّ إلى زَوْجها ما أخَذَت مِنهُ [(٣)].

١١٣٠٤- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: ثنا أشْعَث، عَن أبي الزُّبَيْر، عَن جابِر مِثل ذَلِكَ [(٤)].

١١٣٠٥- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: أخْبَرَنا أشْعَث، عَن الحسَن مِثْل ذَلِكَ [(٥)].

١١٣٠٦- حَدَّثَنا يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن يونُس أنَّ الحسَن كانَ يَقول: إذا رَأى الرّجُل مِن امرَأته فاحِشة فاستَيْقَنَ، فَإنَّه لا يُمسِكُها [(٦)].

١١٣٠٧- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن أبي مَيْسَرة، قال: مَملوكات أهل الكِتاب بِمَنزِلةِ حَرائِرهم [(٧)].

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في حُكْم قوله عَزَّ ذِكْره: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ أعامٌّ أم خاصٌّ؟ فَقال بعضهم: هوَ عامٌّ في العفائِف مِنهُنّ؛ لِأنَّ المُحْصَنات العفائِف، وَلِلْمُسْلِم أن يَتَزوَّج كُلّ حُرّة وَأمة كِتابيّة، حَرْبيّة كانَت أوْ ذِمّيّة. واعْتَلّوا في ذَلِكَ بظاهِرِ قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾. وَأنَّ المعْنيَّ بِهِنّ العفائِف كائِنة مَن كانَت مِنهُنّ. وَهَذا قول مَن قال: عَنَى بالمُحْصَناتِ في هَذا المَوْضِع: العفائِف.

وَقال آخَرونَ: بَل اللَّواتي عَنَى بقولِه جَلَّ ثَناؤه: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾. الحرائِر مِنهُنّ، والآية عامّة في جَميعهنّ، فَنِكاح جَميع الحرائِر اليهود والنّصارَى جائِزٌ، حَرْبيّات كُنَّ أوْ ذِمّيّات، مِن أيِّ أجْناس اليهود والنّصارَى كُنَّ. وَهَذا قول جَماعة مِن المُتَقَدِّمينَ والمُتَأخِّرينَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٣٠٨- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا ابن أبي عَدِيٍّ، عَن سَعيد، عَن قَتادة، عَن سَعيد بن

(١)[ضعيف] قتادة عن عمر مرسل، والسند إليه صحيح.
(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣)[ضعيف] أشعث بن سوار الكندي النجار الكوفي الأفرق ويقال له: صاحب التوابيت ويقال: الأثرم ويقال: مولى ثقيف وكان علي قضاء الأهواز ولكنه على ذلك ضعيف الحديث.
(٤)[ضعيف] فيه أشعث المتقدم قبله.
(٥)[صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف من أجل أشعث المتقدم قبله.
(٦)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٧)[صحيح] ابن حميد ضعيف، ولكن تابعه ابن أبي شيبة [١٢١٩٦].

المُسَيَّب والحسَن: أنَّهما كانا لا يَرَيانِ بَأسًا بنِكاحِ نِساء اليهود والنَّصارَى، وَقالا: أحلَّه الله عَلَى عِلْم (١).

وَقال آخَرونَ مِنهُم: بَلْ عَنَى بذَلِكَ: نِكاح بَني إسْرائيل الكِتابيَّات مِنهُنّ خاصّة، دون سائِر أجْناس الأُمَم الذينَ دانوا باليهوديّةِ والنّصْرانيّة. وَذَلِكَ قول الشَّافِعيّ وَمَن قال بقولِه.

وَقال آخَرونَ: بَلْ ذَلِكَ مَعْنيٌّ به نِساء أهل الكِتاب الذينَ لَهم مِن المُسْلِمينَ ذِمّة وَعَهْدٌ، فأمَّا أهل الحرْب فإنَّ نِساءَهم حَرام عَلَى المُسْلِمينَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٣٠٩- **حَدّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا محمد بن عُقْبة، قال: ثنا الفزاريُّ، عَن سُفْيان بن حُسَيْن، عَن الحكَم، عَن مِقْسَم، عَن ابن عَبَّاس، قال: مِن نِساء أهل الكِتاب مَن يَحِلُّ لَنا، وَمِنهم مَن لا يَحِلّ لَنا، ثُمَّ قَرَأ: ﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ﴾ [التوبة: ٢٩] فَمَن أعطَى الجِزْية حَلَّ لَنا نِساؤُه، وَمَن لَم يُعْطِ الجِزْية لَم يَحِلّ لَنا نِساؤُه، قال الحكَم: فَذَكَرْت ذَلِكَ لإبراهيم فَأعْجَبَهُ (٢).

وَأَوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ عندنا بالصَّوابِ قول مَن قال: عَنَى بقولِه: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ حرائِر المُؤْمِنينَ وَأهل الكِتاب؛ لِأنَّ الله جَلَّ ثَناؤُه لَم يَأذَن بنِكاح الإماء الأحْرار في الحال التي أباحَهُنّ لَهم، إلا أن يَكُنَّ مُؤْمِنات، فَقال عَزَّ ذِكْره: ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [النساء: ٢٥] فَلَم يُبِحْ مِنهُنّ إلا المُؤْمِنات، فَلَوْ كانَ مُرادًا بقولِه: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ العفائِف، لَدَخَلَ العفائِف مِن إمائِهِم في الإباحة، وَخَرَجَ مِنها غير العفائِف مِن حَرائِرهِم وَحَرائِر أهل الإيمان، وَقد أحَلَّ الله لَنا حَرائِر المُؤْمِنات -وَإن كُنَّ قد أتَيْنَ بفاحِشةٍ- بقولِه: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ﴾: وَقد دَلَّلْنا عَلَى فَساد قول مَن قال: لا يَحِلُّ نِكاح مَن أتَى الفاحِشة مِن نِساء المُؤْمِنينَ وَأهل الكِتاب لِلْمُؤْمِنينَ في مَوْضِع غير هَذا بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع.

فَنِكاحُ حَرائِر المُسْلِمينَ وَأهل الكِتاب حَلال لِلْمُؤْمِنينَ، كُنّ قد أتَيْنَ بفاحِشةٍ أوْ لَم يَأتينَ بفاحِشةٍ، ذِمِّيّة كانَت أوْ حَرْبيّة، بَعْد أن تَكون بمَوْضِع لا يَخاف النَّاكِح فيه عَلَى وَلَده أن يُجْبَر عَلَى الكُفْر، بظاهِرِ قول الله جَلَّ وَعَزَّ: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ فَأمَّا قولُ الذي قال: عَنَى بذَلِكَ نِساء بَني إسْرائيل الكِتابيَّات مِنهُنّ خاصّة، فَقولٌ لا يُوجِبُ التّشاغُل بالبيانِ عَنه؛ لِشُذوذِه والخُروج عَمَّا عليه عُلَماء الأُمّة مِن تَحْليل نِساء جَميع اليهود

---

(١)[صحيح عن الحسن فقط]فإن قتادة يدلس عن ابن المسيب.

(٢)[حسن]من أجل سفيان، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

والنَّصارَى. وَقد دَلَّلنا عَلَى فَساد قول قائِل هَذِه المقالة مِن جِهة القِياس في غير هَذا المَوْضِع بما فيه الكِفاية، فَكَرِهْنا إعادَته.

وَأمَّا قوله: ﴿إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾. فَإنَّ الأجر: العِوَض الذي يَبْذُله الزَّوْج لِلْمَرْأةِ لِلاِستِمتاع بها، وَهوَ المهر. كَما:

١١٣١٠- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس في قوله: ﴿ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾. يَعْني: مُهورهنّ [١].

القوْل في تَأويل قوله عزَّ ذكره: ﴿مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤه: أُحِلَّ لَكم المُحْصَنات مِن المُؤْمِنات، والمُحْصَنات مِن الذينَ أوتوا الكِتاب مِن قَبْلكم، وَأنتُم مُحصِنونَ غير مُسافِحينَ وَلا مُتَّخِذي أخْدان.

وَيَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿مُحْصِنِينَ﴾: أعِفَّاء؛ ﴿غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ﴾. يَعْني: لا مُعالِنينَ بالسِّفاح بكُلِّ فاجِرة وَهوَ الفُجور؛ ﴿وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ﴾. يَقول: وَلا مُنفَرِدينَ ببَغيَةٍ واحِدة قد خادَنَها وَخادَنَته واتَّخَذَها لِنَفسِه صَديقة يَفْجُر بها. وَقد بَيَّنَّا مَعْنَى (الإحْصان) وَوُجوهه وَمَعْنَى (السِّفاح) و(الخِدْن) في غير هَذا المَوْضِع بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع، وَهوَ كَما:

١١٣١١- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ﴾. يَعْني: يَنكِحوهُنَّ بالمَهرِ والبيِّنة، ﴿غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ﴾ مُتَعالِنينَ بالزِّنا، ﴿وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ﴾ يَعْني: يُسِرُّونَ بالزِّنَى [٢].

١١٣١٢- **حَدَّثَنا** بِشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: أَحَلَّ الله لَنا مُحْصَنَتَيْنِ: مُحْصَنة مُؤْمِنة، وَمُحْصَنة مِن أهل الكِتاب؛ ﴿وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ﴾. ذات الخِدْن: ذات الخليل الواحِد [٣].

١١٣١٣- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا سوَيْد، قال: أَخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَن سُلَيْمان بن المُغيرة، عَن الحسَن، قال: سَألَه رَجُل: أيَتزَوَّجُ الرَّجُل المرْأة مِن أهل الكِتاب؟ قال: ما له وَلِأهلِ الكِتاب وَقد أكْثَرَ الله المُسْلِمات! فَإن كانَ لا بُدّ فاعِلاً، فَلْيَعْمِدْ إلَيْها حَصانًا غير مُسافِحة. قال الرَّجُل: وَما المُسافِحة؟ قال: هيَ التي إذا لَمَّحَ الرَّجُل إلَيْها بعَيْنِه اتَّبَعَته [٤].

القوْل في تَأويل قوله عَزَّ ذِكْره:
﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ۝٥﴾

يَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾: وَمَن يَجْحَد ما أمَرَ الله بالتَّصْديقِ به مِن تَوْحيد الله

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

وَنُبوّة محمد ﷺ، وَما جاءَ به مِن عند الله، وَهوَ الإيمان الذي قال الله جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ . ﴿فَقَدۡ حَبِطَ عَمَلُهُۥ﴾ . يَقول: فَقد بَطَلَ ثَواب عَمَله الذي كانَ يَعْمَله في الدُّنيا، يَرْجو أن يُدْرِكَ به مَنزلةً عند الله، ﴿وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ . يَقول: وَهوَ في الآخِرة مِن الهالِكينَ الذينَ غَبَنوا أنفُسهم حُظوظَها مِن ثَواب الله بكُفْرِهم بمحمدٍ وَعَمَلهم بغيرِ طاعة الله.

وَقد ذُكِرَ أنَّ قوله: ﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ . عُنيَ به أهل الكِتاب، وَأنَّه أُنزِلَ عَلَى رَسول الله ﷺ مِن أجْلِ قَوْم تَحَرَّجوا نِكاح نِساء أهل الكِتاب لَمَّا قيلَ لَهم: ﴿أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حِلّٞ لَّكُمۡ وَطَعَامُكُمۡ حِلّٞ لَّهُمۡۖ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾ .

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٣١٤- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: ذُكِرَ لَنا أنَّ ناسًا مِن المُسْلِمينَ قالوا: كيف نَتَزَوَّج نِساءَهم - يَعْني نِساء أهل الكِتاب - وَهم عَلَى غير ديننا؟ فَأنزَلَ الله عَزَّ ذِكْرُه: ﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلۡإِيمَٰنِ فَقَدۡ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ . فَأحَلَّ الله تَزْويجهنَّ عَلَى عِلْم (١) .

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأويل الإيمان قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٣١٥- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشَّار، قال: ثنا مُؤَمَّل، قال: ثنا سُفْيان، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَطاء: ﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلۡإِيمَٰنِ فَقَدۡ حَبِطَ عَمَلُهُۥ﴾ . قال: الإيمان اللَّهُ (٢) .

١١٣١٦- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا يحيى بن يَمانٍ، عَن واصِل، عَن عَطاء: ﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ . قال: الإيمان: التَّوْحيد (٣) .

١١٣١٧- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ . قال: بالله (٤) .

١١٣١٨- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا يَحْيَى، عَن سُفْيان، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد مِثْله (٥) .

---

(١)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[ضعيف] مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري مولى آل عمر بن الخطاب وقيل مولى بني بكر بن عبد مناة بن كنانة، قال أبو حاتم: صدوق شديد في السنة، كثير الخطأ، وقيل: دفن كتبه وحدث حفظا فغلط.

(٣)[ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به. وابن وكيع تقدم تضعيفه كثيرًا.

(٤)[حسن] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٥)[حسن] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف من أجل ابن وكيع.

١١٣١٩- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكَّام، عَن عَنبَسة، عَن محمد بن عبد الرَّحْمَن، عَن القاسِم بن أبي بَزَّة، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾. قال: مَن يَكْفُر بالله (١).

١١٣٢٠- حدثنا محمد، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ قال: مَن يَكْفُر بالله (٢).

١١٣٢١- حدثنا محمد، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾. قال: يَكْفُرْ بالله (٣).

١١٣٢٢- حدثنا المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد مِثْله (٤).

١١٣٢٣- حدثني المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليٍّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ﴾. قال: أخْبَرَ الله سُبْحانه أنَّ الإيمان هوَ العُرْوة الوُثْقَى، وَأنَّه لا يَقْبَل عَمَلاً إلا به، وَلا يُحَرِّم الجنة إلا عَلَى مَن تَرَكَهُ (٥).

فَإن قال لَنا قائِل: وَما وَجْه تَأويل مَن وَجَّهَ قوله: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ إلى مَعْنَى: وَمَن يَكْفُر بالله؟

قيلَ: وَجْه تَأويله ذَلِكَ كَذَلِكَ أنَّ الإيمان هوَ التَّصْديق بالله وَبِرُسُلِه وَما ابْتَعَثَهم به مِن دينه؛ والكُفْر: جُحود ذَلِكَ. قالوا: فَمَعْنَى الكُفْر بالإيمانِ: هوَ جُحود الله وَجُحود تَوْحيده. فَفَسَّروا مَعْنَى الكلِمة بما أُريدَ بها، وَأعْرَضوا عَن تَفْسير الكلِمة عَلَى حَقيقة الفاظها وَظاهِرها في التِّلاوة.

فَإن قال قائِل: فَما تَأويلها عَلَى ظاهِرها وَحَقيقة الفاظها؟

قيلَ: تَأويلها: وَمَن يَأبَ الإيمان بالله وَيَمتَنِع مِن تَوْحيده والطَّاعة له فيما أمَرَه به وَنَهاه عَنه، فَقد حَبِطَ عَمَله؛ وَذَلِكَ أنَّ الكُفْر هوَ الجُحود في كَلام العرَب، والإيمان: التَّصْديق والإقْرار، وَمَن أبَى التَّصْديق بتَوْحيدِ الله والإقْرار به فَهوَ مِن الكافِرينَ، فَذَلِكَ تَأويل الكلام عَلَى وَجْهه.

القَوْل في تَأويل قوله عزَّ ذِكْره: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤه: يا أيها الذينَ آمَنوا إذا قُمتُم إلى الصَّلاة وَأنتُم عَلَى غير طُهْر الصَّلاة،

(١)[حسن]كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف؛ من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. ومحمد بن عبد الرحمن أبي ليلى يكتب حديثه.

(٢)[حسن]تقدم قبله، وهذا سند حسن من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن ابي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣)[حسن]تقدم قبله.

(٤)[حسن]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٥)[ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

فاغسِلوا وُجوهكم بالماءِ، وَأيديكم إلى المرافِق.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في قوله: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ﴾ أمُرادٌ به كُلُّ حال قامَ إلَيْها، أو بعضها؟ وَأيُّ أحْوال القيام إلَيْها؟ فَقال بعضهم في ذَلِكَ بنَحْوِ ما قُلْنا فيه مِن أنَّه مَعْنيٌّ به بعض أحْوال القيام إلَيْها دون كُلِّ الأحْوال، وَأنَّ الحال التي عُنِيَ بها حال القيام إلَيْها عَلَى غير طُهْر.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٣٢٤- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا عُبَيْد الله، قال: سُئِلَ عِكْرِمة عَن قول الله: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ﴾. فَكُلَّ ساعة يَتَوَضَّأ؟ فَقال: قال ابن عَبَّاس: لا وُضوء إلا مِن حَدَث (١).

١١٣٢٥- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنَّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، قال: سَمِعْتُ مَسْعود بن عَليٍّ الشَّيْبانيّ، قال: سَمِعْت عِكْرِمة، قال: كانَ سَعْد بن أبي وَقَّاص يُصَلّي الصَّلَوات بوُضوءٍ واحِد (٢).

١١٣٢٦- **حَدَّثَنا** حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثنا سُفْيان بن حَبيب، عَن مَسْعود بن عَليّ، عَن عِكْرِمة، قال: كانَ سَعْد بن أبي وَقَّاص يَقول: صَلِّ بطُهورِك ما لَم تُحْدِث (٣).

١١٣٢٧- **حَدَّثَنا** أحمد بن عَبْدة الضَّبّيُّ، قال: أخْبَرَنا سُلَيْم بن أخْضَر، قال: أخْبَرَنا ابن عَوْن، عَن محمد، قال: قُلْت لِعَبيدةَ السَّلْمانيّ: ما يوجِب الوُضوء؟ قال: الحدَث (٤).

١١٣٢٨- **حَدَّثَنا** حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، عَن واقِع بن سَحْبان، عن يَزيد بن طَريف -أوْ طَريف بن يَزيد- أنَّهم كانوا مَعَ أبي موسَى عَلَى شاطِئ دِجْلة، فَتَوَضَّئوا فَصَلَّوْا الظُّهْر، فَلَمَّا نوديَ بالعصْرِ، قامَ رِجال يَتَوَضَّئونَ مِن دِجْلة، فَقال: إنَّه لا وُضوء إلا عَلَى مَن أحْدَثَ (٥).

١١٣٢٩- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا ابن أبي عَديٍّ، عَن سَعيد، عَن قَتادة، عَن طَريف بن زياد - أوْ زياد بن طَريف - عَن واقِع بن سَحْبان، أنَّه شَهِدَ أبا موسَى صَلَّى بأصْحابِه الظُّهْر، ثُمَّ جَلَسوا حِلَقًا عَلَى شاطِئ دِجْلة، فَنوديَ بالعصْرِ، فَقامَ رِجال يَتَوَضَّئونَ، فَقال أبو موسَى: لا وُضوء إلا عَلَى مَن أحْدَثَ (٦).

---

(١)[ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢)[ضعيف] قال العلائي في جامع التحصيل [٥٣٢]: عكرمة مولى ابن عباس... قال أبو حاتم لم يسمع من سعد بن أبي وقاص. اهـ.

(٣)[ضعيف] عكرمة عن سعد مرسل، وانظر التعليق قبله.

(٤)[صحيح] سليم بن أخضر البصري ثقة أعلم الناس بحديث ابن عون. وأحمد بن عبدة بن موسى الضبي أبو عبد الله البصري ثقة. وبقية رجاله تقدموا.

(٥)[ضعيف] يزيد بن طريف أو طريف بن يزيد مجهول. وواقع بن سحبان كذلك.

(٦)[ضعيف] تقدم قبله.

١١٣٣٠- حَدَّثَنا ابن بَشَّار وابن المُثَنّى، قالا: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبَة، قال: سَمِعْت قَتادة يُحَدِّث عَن واقِع بن سَحْبان، عَن طَرِيف بن يَزِيد - أوْ يَزِيد بن طَرِيف - قال: كُنت مَعَ أبي موسَى بشاطِئ دِجْلة. فَذَكَرَ نَحْوه (١).

١١٣٣١- حَدَّثَنا ابن بَشَّار وابن المُثَنّى، قالا: ثنا عبد الرَّحْمَن بن مَهْديّ، قال: ثنا شُعْبَة، عَن قَتادة، عَن واقِع بن سَحْبان، عَن طَرِيف بن يَزِيد - أوْ يَزِيد بن طَرِيف - عَن أبي موسَى مِثْله (٢).

١١٣٣٢- حَدَّثَنا حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثنا يَزِيد بن زُرَيْع، قال: ثنا أبو خلدة، قال: تَوَضَّأت عند أبي العالية الظُّهر أو العصر، فَقُلْت: أُصَلِّي بوُضوئي هَذا، فَإنِّي لا أرجِع إلى أهلي إلى العتَمة؟ قال أبو العالية: لا حَرَج. وَعَلَّمَنا إذا تَوَضَّأ الإنسان، فَهوَ في وُضوئِه حَتَّى يُحْدِث حَدَثًا (٣).

١١٣٣٣- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا أبو هِلال، عَن قَتادة، عَن سَعيد بن المُسَيَّب، قال: الوُضوء مِن غير حَدَث اعْتِداء (٤).

١١٣٣٤- حَدَّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا أبو داوُد، قال: ثنا أبو هِلال، عَن قَتادة، عَن سَعيد، مِثْله (٥).

١١٣٣٥- حَدَّثَني أبو السَّائِب، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن الأعْمَش، قال: رَأيْت إبْراهيم صَلَّى بوُضوءٍ واحِد، الظُّهْر والعصْر والمغْرِب (٦).

١١٣٣٦- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا عَثّام، قال: ثنا الأعْمَش، قال: كُنت مَعَ يَحْيَى، فَأُصَلِّي الصَّلَوات بوُضوءٍ واحِد. قال: وَإبْراهيم مِثْل ذَلِكَ (٧).

١١٣٣٧- حَدَّثَنا سَوَّار بن عبد الله، قال: ثنا بِشْر بن المُفَضَّل، قال: ثنا يَزِيد بن إبْراهيم، قال: سَمِعْت الحسَن سُئِلَ عَن الرَّجُل يَتَوَضَّأ فَيُصَلِّي الصَّلَوات كُلّها بوُضوءٍ واحِد، فَقال: لا بَأس به ما لَم يُحْدِث (٨).

---

(١)[ضعيف] تقدم قبله.

(٢)[ضعيف] تقدم قبله.

(٣)[ضعيف] حميد بن مسعدة بن المبارك السامي الباهلي أبو علي صدوق. ولكن أبا خلدة لا أدري من يكون.

(٤)[ضعيف] قتادة يدلس عن ابن المسيب. ومحمد بن سليم أبو هلال الراسبي البصري ضعيف يعتبر به.

(٥)[ضعيف] تقدم قبله.

(٦)[حسن] من أجل سلم بن جنادة بن سلم بن خالد بن جابر بن سمرة السوائي العامري أبي السائب الكوفي، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٧)[حسن] عثام بن علي بن هجير بن بجير بن زرعة بن عمرو بن مالك بن خالد بن ربيعة بن الوحيد صدوق. وبقية رجاله تقدموا.

(٨)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١١٣٣٨- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِع، قال: ثنا عُبَيْد، عَن الضَّحَّاك، قال: يُصَلِّي الصَّلَوات بالوُضوءِ الواحِد ما لَم يُحْدِث (١).

١١٣٣٩- حَدَّثنا ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا زائِدة، عَن الأعْمَش، عَن عُمارة، قال: كانَ الأسْوَد يُصَلِّي الصَّلَوات بوُضوءٍ واحِد (٢).

١١٣٤٠- حَدَّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ﴾. يَقول: قُمتُم وَأنتُم عَلَى غير طُهر (٣).

١١٣٤١- حَدَّثَنا أبو السَّائِب، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن الأعْمَش، عَن عُمارة، عَن الأسْوَد: أنَّه كانَ له قَعْبٌ قدر رِيِّ رَجُل، فَكانَ يَتَوَضَّأ ثُمَّ يُصَلِّي بوُضوئِه ذَلِكَ الصَّلَوات كُلَّها (٤).

١١٣٤٢- حَدَّثَنا محمد بن عَبَّاد بن موسَى، قال: أخْبَرَنا زياد بن عبد الله بن الطُّفَيْل البكَّائيّ، قال: ثنا الفضْل بن المُبَشِّر، قال: رَأيْت جابِر بن عبد الله يُصَلِّي الصَّلَوات بوُضوءٍ واحِد، فَإذا بالَ أوْ أحْدَثَ، تَوَضَّأ وَمَسَحَ بفَضْلِ طَهوره الخُفَّيْنِ. فَقُلْت: أبا عبد الله، أشَيْء تَصْنَعه برَأيِك؟ قال: بَلْ رَأيْت رَسول الله ﷺ يَصْنَعه، فَأنا أصْنَعه كَما رَأيْتُ رَسول الله ﷺ يَصْنَع (٥).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: يا أيُّها الذينَ آمَنوا إذا قُمتُم مِن نَوْمكم إلى الصَّلاة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٣٤٣- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني مَن سَمِعَ مالِك بن أنَس، يُحَدِّث عَن زَيْد بن أسْلَمَ، قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ﴾. قال: يَعْني: إذا قُمتُم مِن النَّوْم (٦).

١١٣٤٤- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابنُ وَهْب، أنَّ مالِك بن أنَس، أخْبَرَه عَن زَيْد بن أسْلَمَ بمِثْلِهِ (٧).

١١٣٤٥- حَدَّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ

---

(١)[ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما. إلا أنّ عبد الرحمن بن مهدي لا يروي عن زائدة بن قدامة فيهما.

(٣)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤)[حسن] من أجل سلم بن جنادة بن سلم بن خالد بن جابر بن سمرة السوائي العامري أبي السائب الكوفي، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٥)[ضعيف] الفضل بن مبشر الأنصاري أبو بكر المدني ضعيف.

(٦)[صحيح] أخرجه مالك [٤١] في الموطأ، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف ضعيف.

(٧)[صحيح] تقدم قبله، وهنا سند المصنف صحيح.

قوله: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ﴾. قال: فقال: قُمتُم إلى الصَّلاة مِن النَّوْم [(١)].

وَقال آخرونَ: بَلْ ذَلِكَ مَعْنيٌّ به كُلُّ حال قيام المرء إلى صَلاته أن يُجَدِّد لَها طُهْرًا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٣٤٦- **حَدَّثَنا** حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثنا سُفْيان بن حَبيب، عَن مَسْعود بن عَليّ، قال: سألت عِكْرِمة، قال: قُلْتُ يا أبا عبد الله، أتَوَضَّأ لِصَلاةِ الغداة ثُمَّ آتي السّوق فَتَحْضُر صَلاة الظُّهر فَأُصَلّي؟ قال: كانَ عَليُّ بن أبي طالِب رَضيَ الله عَنه يَقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ﴾ [(٢)].

١١٣٤٧- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، قال: سَمِعْت مَسْعود بن عَليٍّ الشَّيْبانيَّ، قال: سَمِعْت عِكْرِمة يَقول: كانَ عَليّ رَضيَ الله عَنه يَتَوَضَّأ عند كُلِّ صَلاة، وَيَقْرَأ هَذِه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ﴾ الآية [(٣)].

١١٣٤٨- **حَدَّثَنا** زَكَريَّا بن يَحْيَى بن أبي زائِدة، قال: ثنا أزْهَر، عَن ابن عَوْن، عَن ابن سيرينَ: أنَّ الخُلَفاء كانوا يَتَوَضَّئونَ لِكُلِّ صَلاة [(٤)].

١١٣٤٩- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا ابن أبي عَديٍّ، عَن حُمَيْد، عَن أنَس، قال: تَوَضَّأ عُمَر بن الخطّاب وُضوءًا فيه تَجَوُّزٌ خَفيفًا، فَقال: هَذا وُضوء مَن لَم يُحْدِثْ [(٥)].

١١٣٥٠- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثني وَهْب بن جَرير، قال: أخْبَرَنا شُعْبة، عَن عبد المَلِك بن مَيْسَرة عَن النَّزّال، قال: رَأيْت عَليًّا صَلّى الظُّهْر ثُمَّ قَعَدَ لِلنّاسِ في الرَّحْبة، ثُمَّ أُتيَ بماءٍ فَغَسَلَ وَجْهه وَيَدَيْه، ثُمَّ مَسَحَ بِرَأْسه وَرِجْلَيْه، وَقال: هَذا وُضوء مَن لَم يُحْدِث [(٦)].

١١٣٥١- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم، أنَّ عَليًّا اكْتالَ مِن حُبٍّ فَتَوَضَّأ وُضوءًا فيه تَجَوُّزٌ، فَقال: هَذا وُضوء مَن لَم يُحْدِث [(٧)].

وَقال آخرونَ: بَلْ كانَ هَذا أمرًا مِن الله عَزَّ ذِكْره نَبيَّه ﷺ والمُؤْمِنينَ به أن يَتَوَضَّئوا لِكُلِّ صَلاة، ثُمَّ نُسِخَ ذَلِكَ بالتَّخْفيف.

---

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢)[حسن] لعكرمة، وهو عن علي مرسل، ولكنه يحكي عنه، ولا يروي عنه هنا. وحميد بن مسعدة بن المبارك السامي الباهلي أبو علي صدوق. وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٣)[صحيح] لعكرمة، وانظر التعليق قبله.

(٤)[صحيح] لمحمد بن سيرين فقط، وهو لم يسمع أحدًا من الخلفاء الأربعة رضوان الله عليهم، ولكنه هنا يحكي عنهم ولا يروي عنهم.

(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

(٦)[صحيح] النزال بن سبرة الهلالي العامري الكوفي ثقة مختلف في صحبته. وهو عن علي على شرط البخاري.

(٧)[ضعيف] إبراهيم عن علي مرسل، والمغيرة يدلس عن إبراهيم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٣٥٢- **حدّثني** عبد الله بن أبي زياد القطَوانيُّ، قال: ثنا يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا أبي، عَن ابن إسْحاق قال: ثني محمد بن يَحْيَى بن حَيَّان الأنصاريّ ثُمّ المازِنيّ، مازِن بَني النَّجّار، فَقال لِعُبَيْدِ الله بن عبد الله بن عُمَر: أخْبِرْني عَن وُضوء عبد الله لِكُلّ صَلاة، طاهِرًا كانَ أوْ غير طاهِر، عَمَّن هوَ؟ قال: حَدَّثَتنيه أسْماء ابنة زَيْد بن الخطّاب، أنَّ عبد الله بن حَنظَلة بن أبي عامِر الغسيل حَدَّثَها أنَّ النَّبيّ ﷺ أُمِرَ بالوُضوءِ عند كُلّ صَلاة، فَشَقَّ ذَلِكَ عليه، فَأُمِرَ بالسِّواكِ، ورُفِعَ عَنه الوُضوء إلا مِن حَدَث. فَكانَ عبد الله يَرَى أنَّ به قوّة عليه، فَكانَ يَتَوَضَّأ (١).

١١٣٥٣- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة بن الفضْل، عَن ابن إسْحاق، عَن محمد بن طَلْحة بن يَزيد بن رُكانة، قال: ثني محمد بن يَحْيَى بن حَبَّان الأنصاريُّ، قال: قُلْت لِعُبَيْدِ الله بن عبد الله بن عُمَر، أخْبِرْني عَن وُضوء عبد الله لِكُلّ صَلاة، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوه (٢).

١١٣٥٤- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا يَحْيَى وَعبد الرّحْمَن، قالا: ثنا سُفْيان، عَن عَلْقَمة بن مَرْثَد، عَن سُلَيْمان بن بُرَيْدة، عَن أبيه، قال: كانَ رَسول الله ﷺ يَتَوَضَّأ لِكُلّ صَلاة، فَلَمّا كانَ صَلَّى الصَّلَوات بوُضوءٍ واحِد، وَمَسَحَ عَلَى خُفَّيْه، فَقال عُمَر: إنَّك فَعَلْت شَيْئًا لَم تَكُن تَفْعَله، قال: «**عَمدًا فَعَلْته**» (٣).

١١٣٥٥- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَن سُفْيان، عَن مُحارِب بن دِثار، عَن سُلَيْمان بن بُرَيْدة، عَن أبيه، أنَّ رَسول الله ﷺ كانَ يَتَوَضَّأ لِكُلّ صَلاة، فَلَمّا كانَ يَوْم فتح مَكّة، صَلَّى الصَّلَوات كُلَّها بوُضوءٍ واحِد (٤).

١١٣٥٦- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن مُحارِب بن دِثار، عَن سُلَيْمان بن بُرَيْدة، أنَّ النَّبيَّ ﷺ كانَ يَتَوَضَّأ، فَذَكَرَ نَحْوه (٥).

١١٣٥٧- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا مُعاوية بن هِشام، عَن سُفْيان، عَن عَلْقَمة بن مَرْثَد، عَن ابن بُرَيْدة، عَن أبيه، قال: صَلَّى رَسول الله ﷺ الصَّلَوات كُلَّها بوُضوءٍ واحِد، فَقال له عُمَر: يا رَسول الله، صَنَعْت شَيْئًا لَم تَكُن تَصْنَعه. فَقال: «**عَمدًا فَعَلْته يا عُمَر**» (٦).

١١٣٥٨- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا مُعاوية، عَن سُفْيان، عَن مُحارِب بن دِثار، عَن سُلَيْمان بن بُرَيْدة، عَن أبيه، قال: كانَ رَسول الله ﷺ يَتَوَضَّأ لِكُلّ صَلاة، فَلَمّا فَتَحَ مَكّة، صَلَّى الظُّهْر والعصْر والمغرِب والعِشاء بوُضوءٍ واحِد (٧).

---

(١)[حسن] من أجل ابن إسحاق، والقطواني. وبقية رجاله ثقات.

(٢)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣)[صحيح] أخرجه (مسلم) [١/ ١٦٠(٥٦٣)] .

(٤)[صحيح] تقدم قبله.

(٥) [صحيح] تقدم قبله.

(٦)[صحيح] تقدم قبله.

(٧) [صحيح] تقدم قبله.

١١٣٥٩- **حدثنا** محمد بن عُبَيْد المُحارِبيُّ، قال: ثنا الحكَم بن ظُهَير، عَن مِسْعَر، عَن مُحارِب بن دِثار، عَن ابن عُمَر، أنَّ رَسول الله ﷺ صَلَّى الظُّهر والعصْر والمغرِب والعِشاء بوُضوءٍ واحِد (١).

وأولى الأقوالِ في ذلك عندنا بالصوابِ قولُ مَن قال: إن الله عَنَى بقولِه: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟﴾. جميعَ أحوالِ قيامِ القائمِ إلى الصلاةِ، غيرَ أنه أمرُ فرضٍ بغَسْلِ ماأمَر الله بغسْلِه القائمَ إلى صلاتِه، بعدَ حَدَثٍ كان منه ناقصٍ طهارتَه، وقبلَ إحداثِ الوضوءِ منه، وأمرُ نَدْبٍ لمَن كان على طُهْرٍ قد تَقَدَّم منه، ولم يكن منه بعدَه حَدَثٌ يَنْقُضُ طهارتَه، ولذلك كان عليه الصلاةُ والسلامُ يَتَوَضَّأُ لكلِّ صلاةٍ قبلَ فتح مكةَ، ثم صلَّى يومَئذٍ الصلواتِ كلَّها بوضوءٍ واحدٍ؛ ليُعَلِّمَ أمتَه أن ما كان يفعلُ عليه الصلاةُ والسلامُ مِن تَجْديدِ الطُّهْرِ لكلِّ صلاةٍ، إنما كان منه أخْذًا بالفضل، وإيثارًا منه لأحبِّ الأمرَين إلى الله، ومُسارعةً منه إلى ما نَدَبَه إليه ربُّه، لا على أن ذلك كان عليه فَرْضًا واجبًا.

فَإن ظَنَّ ظانٌّ أنَّ في الحديث الذي ذَكَرْناه عَن عبد الله بن حَنظَلة، أنَّ النَّبيَّ ﷺ أمَرَ بالوُضوءِ عند كُلِّ صَلاة، دَلالة عَلَى خِلاف ما قُلْنا مِن أنَّ ذَلِكَ كانَ نَدْبًا لِلنَّبيِّ عليه الصَّلاة والسَّلام وَأصْحابه، وَخُيِّلَ إلَيْه أنَّ ذَلِكَ كانَ عَلَى الوُجوب؛ فَقد ظَنَّ غير الصَّواب، وَذَلِكَ أنَّ قول القائِل: أمَرَ الله نَبيّه ﷺ بكَذا وَكَذا، مُحْتَمِل مِن وُجوه لِأمرِ الإيجاب والإرْشاد والنَّدْب والإباحة والإطْلاق، وَإذْ كانَ مُحْتَمِلاً ما ذَكَرْنا مِن الأوْجُه، كانَ أوْلَى وُجوهه به ما عَلَى صِحَّته الحُجَّة مُجْمِعة دون ما لَم يَكُن عَلَى صِحَّته بُرْهان يوجِب حقيقة مُدَّعيه. وَقد أجْمَعَت الحُجّة عَلَى أنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ لَم يوجِبْ عَلَى نَبيِّه ﷺ وَلا عَلَى عِباده فَرْض الوُضوء لِكُلِّ صَلاة، ثُمَّ نُسِخَ ذَلِكَ، فَفي إجْماعها عَلَى ذَلِكَ الدَّلالة الواضِحة عَلَى صِحّة ما قُلْنا مِن أنَّ فِعْل النَّبيِّ ﷺ ما كانَ يَفْعَل مِن ذَلِكَ كانَ عَلَى ما وَصَفْنا مِن إيثاره فِعْل ما نَدَبَه الله عَزَّ ذِكْره إلى فِعْله وَنَدَبَ إلَيْه عِباده المُؤْمِنينَ بقولِه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ﴾ الآية، وَأنَّ تَرْكه في ذَلِكَ الحال التي تَرَكَه كانَ تَرْخيصًا لِأُمَّتِه وَإعْلامًا مِنه لَهم أنَّ ذَلِكَ غير واجِب وَلا لازِم له وَلا لَهُم، إلا مِن حَدَث يوجِب نَقْض الطُّهْر.

وَقد رويَ بنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ أخْبار:

١١٣٦٠- **حدثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثني وَهْب بن جَرير، قال: ثنا شُعْبة، عَن عمرو بن عامِر، عَن أنَس، أنَّ النَّبيَّ ﷺ أُتيَ بقَعْبٍ صَغير، فَتَوَضَّأ. قال: قُلْت لِأنَس: أكانَ رَسول الله ﷺ يَتَوَضَّأ عند كُلِّ صَلاة؟ قال: نَعَم. قُلْت: فَأنتُم؟ قال: كُنّا نُصَلّي الصَّلَوات بوُضوءٍ واحِد (٢).

---

(١)[**ضعيف**] الحكم بن ظهير الفزاري أبو محمد بن أبي ليلى الكوفي عامة أحاديثه غير محفوظة.

(٢)[**صحيح**] أخرجه (البُخاري) [١/ ٦٤(٢١٤)].

١١٣٦١- **حدّثنا** سُلَيمان بن عُمَر بن خالِد الرَّقِّيُّ، ثنا عيسَى بن يونُس، عَن عبد الرّحمَن بن زياد الإفْريقي، عَن أبي غُطَيْف، قال: صَلَّيْت مَعَ ابن عُمَر الظُّهر، فَأتَى مَجْلِسًا في داره، فَجَلَسُ وَجَلَسْت مَعَه، فَلَمَّا نوديَ بالعصْرِ دَعا بوَضوءٍ فَتَوَضَّأ، ثُمَّ خَرَجَ إلى الصَّلاة، ثُمَّ رَجَعَ إلى مَجْلِسه؛ فَلَمَّا نوديَ بالمغرِبِ دَعا بوَضوءٍ فَتَوَضَّأ، فَقُلْت: أسُنَّةٌ ما أراك تَصْنَع؟ قال: لا، وَإن كانَ وُضوئي لِصَلاةِ الصُّبْح كافيًا لِلصَّلَواتِ كُلِّها ما لَم أُحْدِث، وَلَكِنّي سَمِعْت رَسول الله ﷺ يَقول: «**مَن تَوَضَّأ عَلَى طُهْر كُتِبَ له عَشر حَسَنات**»، فَأنا رَغِبْت في ذَلِكَ (١).

١١٣٦٢- **حدّثني** أبو سَعيد البغْداديُّ، قال: ثنا إسْحاق بن مَنصور، عَن هُرَيْم، عَن عبد الرّحمَن بن زياد، عَن أبي غُطَيْف، عَن ابن عُمَر، قال: قال رَسول الله ﷺ: «**مَن تَوَضَّأ عَلَى طُهْر كُتِبَ له عَشر حَسَنات**» (٢).

وَقد قال قَوْم: إنَّ هَذِه الآيَة أُنزِلَت عَلَى رَسول الله ﷺ إعْلامًا مِن الله له بها ألا وُضوء عليه، إلا إذا قامَ إلى صَلاته دون غيرها مِن الأعْمال كُلِّها، وَذَلِكَ أنَّه كانَ إذا أحْدَثَ امتَنَعَ مِن الأعْمال كُلِّها حَتَّى يَتَوَضَّأ، فَأذِنَ له بهَذِه الآيَة أن يَفْعَل كُلّ ما بَدا له مِن الأفْعال بَعْد الحدَث عَدا الصَّلاة تَوَضَّأ أوْ لَم يَتَوَضَّأ، وَأمَرَه بالوُضوءِ إذا قامَ إلى الصَّلاة قَبْل الدُّخول فيها.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٣٦٣- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا مُعاوية بن هِشام، عَن شَيْبانَ، عَن جابِر عَن عبد الله بن أبي بَكر بن عمرو بن حَزم، عَن عبد الله بن عَلْقَمة بن الفَغْواء، عَن أبيه، قال: كانَ رَسول الله ﷺ إذا أراقَ البوْل نُكَلِّمه فلا يُكَلِّمنا وَنُسَلِّم عليه فلا يَرُدّ عَلَيْنا، حَتَّى يَأتي مَنزِله فَيَتَوَضَّأ كَوُضوئِه لِلصَّلاةِ، فَقُلْنا: يا رَسول الله، نُكَلِّمك فلا تُكَلِّمنا وَنُسَلِّم عَلَيْك فلا تَرُدّ عَلَيْنا! قال: حَتَّى نَزَلَت آية الرُّخْصة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ﴾ الآية (٣).

القَوْل في تَأويل قوله عز ذكره: ﴿فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في حَدّ الوجْه الذي أمَرَ الله بغَسْلِه، القائِم إلى الصَّلاة بقولِه: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ﴾.

فَقال بعضهم: هوَ ما ظَهَرَ مِن بَشَرة الإنسان مِن قُصاص شَعْر رَأسه، مُنحَدِرًا إلى مُنقَطَع ذَقْنه طولاً، وَما بَيْن الأذُنَيْنِ عَرْضًا.

---

(١)[ضعيف] مداره على الإفريقي -وهو ضعيف- عن غطيف -أو عن أبي غطيف- وهو مجهول لم يرو عنه غير الإفريقي. اهـ.

(٢)[ضعيف] تقدم قبله.

(٣)[ضعيف] عبد الله بن علقمة بن وقاص الليثي المدني مجهول الحال، وهو عن أبيه مرسل.

قالوا: فأمَّا الأُذُن وما بَطَنَ مِن داخِل الفم والأنف والعيْن فَلَيْسَ مِن الوجْه وَلا غيره، وغيرُ واجب غَسْل ذَلِكَ وَلا غَسْل شَيْءٍ مِنه في الوُضوء.

قالوا: وَأمَّا ما غَطَّاه الشَّعْر مِنه كالذَّقَنِ الذي غِطاه شَعْر اللِّحْية والصُّدْغَيْنِ اللَّذَيْنِ قد غَطَّاهُما عِذَارُ اللِّحْيةِ، فَإِنَّ إمرار الماء عَلَى ما عَلَى ذَلِكَ مِن الشَّعْر مُجْزِئ مِن غَسْل ما بَطَنَ مِنه مِن بَشَرة الوجْه؛ لِأَنَّ الوجْه عندهم هوَ ما ظَهَرَ لِعَيْن النَّاظِرِ مِن ذَلِكَ فَقابَلَها دون غيره.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٣٦٤- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا عُمَر بن عُبَيْد، عَن مغيرة، عَن إبْراهيم، قال: يُجْزِئ اللِّحْية ما سالَ عليها مِن الماء (١).

١١٣٦٥- **حَدَّثَنا** حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا شُعْبة، قال: ثنا المُغيرة، عَن إبْراهيم، قال: يَكْفيه ما سالَ مِن الماء مِن وَجْهه عَلَى لِحْيَته (٢).

١١٣٦٦- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا ابن أبي عَديٍّ، عَن شُعْبة، عَن المُغيرة، عَن إبْراهيم، بنَحْوِهِ (٣).

١١٣٦٧- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا أبو داوُد، عَن شُعْبة، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم بنَحْوِهِ (٤).

١١٣٦٨- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن مُغيرة في تَخْليل اللِّحْية، قال: يُجْزِئك ما مَرَّ عَلَى لِحْيَتك (٥).

١١٣٦٩- **حَدَّثَنا** هارون بن إسْحاق الهمدانيّ، قال: ثنا مُصْعَب بن المِقْدام، قال: ثنا زائِدة، عَن مَنصور، قال: رَأيْت إبْراهيم يَتَوَضَّأ، فَلَم يُخَلِّل لِحْيَته (٦).

١١٣٧٠- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، عَن سَعيد الزُّبَيْديِّ، عَن إبْراهيم، قال: يَجْزوك ما سالَ عليها مِن أن تُخَلِّلها (٧).

١١٣٧١- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، عَن شُعْبة، عَن يونُس، قال: كانَ الحسَن إذا تَوَضَّأ مَسَحَ لِحْيَته مَعَ وَجْهه (٨).

١١٣٧٢- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: ثنا هِشام، عَن الحسَن، أنَّه كانَ لا

(١)[ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.
(٢)[ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.
(٣)[ضعيف] تقدم قبله.
(٤)[ضعيف] تقدم قبله.
(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٦)[حسن] هارون ومصعب صدوقان.
(٧)[ضعيف] سعيد بن عبد الرحمن بن عبد الله الزبيدي أبو شيبة الكوفي قاضي الري، يغرب لا يتابع في حديثه.
(٨)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

يُخلِّل لِحيته (١).

١١٣٧٣- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا ابن المُبارَك، عَن هِشام، عَن الحسَن، أنَّه كانَ لا يُخلِّل لِحيته إذا توَضَّأ (٢).

١١٣٧٤- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا هارون، عَن إسْماعيل، عَن الحسَن مِثْله (٣).

١١٣٧٥- حدّثني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، عَن أشْعَث، عَن ابن سيرينَ، قال: لَيسَ غَسْل اللِّحية مِن السُّنَّة (٤).

١١٣٧٦- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا هارون، عَن عيسَى بن يَزيد، عَن عمرو، عَن الحسَن أنَّه كانَ إذا توَضَّأ لَم يُبلِّغ الماء في أُصول لِحيَته (٥).

١١٣٧٧- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا هارون، عَن أبي شَيْبة سَعيد بن عبد الرّحْمَن الزُّبَيْديِّ، قال: سألت إبْراهيم: أُخلِّل لِحيَتي عند الوُضوء بالماءِ؟ فَقال: لا، إنَّما يَكْفيك ما مَرَّت عليه يَدك (٦).

١١٣٧٨- حدّثني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: سألت شُعْبة عَن تَخْليل اللِّحْية في الوُضوء، فَقال: قال المُغيرة: قال إبْراهيم: يَكْفيه ما سالَ مِن الماء مِن وَجْهه عَلَى لِحيَته (٧).

١١٣٧٩- حدّثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكَم، قال: ثنا حَجَّاج بن رِشْدينَ، قال: ثنا عبد الجبَّار بن عُمَر: أنَّ ابن شِهاب وَرَبيعة تَوَضَّئا، فَأمَرَّا الماء عَلَى لِحاهُما، وَلَم أرَ واحِدًا مِنهُما خَلَّلَ لِحيَته (٨).

١١٣٨٠- حدّثنا أبو الوليد الدِّمَشْقيُّ، قال: ثنا الوليد بن مُسْلِم، قال: سألت سَعيد بن عبد العزيز، عَن عَرْك العارِضَيْنِ في الوُضوء، فَقال: لَيسَ ذَلِكَ بواجِبٍ، رَأيْت مَكْحولاً يَتَوَضَّأ فلا يَفْعَل ذَلِكَ (٩).

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤)[ضعيف] أشعث بن سوار الكندي النجار الكوفي الأفرق ويقال له: صاحب التوابيت ويقال: الأثرم ويقال: مولى ثقيف وكان علي قضاء الأهواز ولكنه علي ذلك ضعيف الحديث. وهشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.

(٥)[ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦)[ضعيف] سعيد بن عبد الرحمن بن عبد الله الزبيدي أبو شيبة الكوفي قاضي الري، يغرب لا يتابع في حديثه.

(٧)[ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

(٨)[ضعيف] عبد الجبار بن عمر الأيلي أبو عمر ضعيف الحديث. وحجاج بن رشدين بن سعد المصري ضعفه ابن عدي.

(٩)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١١٣٨١- **حدثنا** أبو الوليد أحمد بن عبد الرَّحْمَن القُرَشيُّ، قال: ثنا الوليد، قال: أَخْبَرَني سَعيد بن بَشير، عَن قَتادة، عَن الحسَن، قال: لَيْسَ عَرْكُ العارِضَيْنِ في الوُضوء بواجِبٍ [(١)].

١١٣٨٢- **حدثنا** أبو الوليد، قال: ثنا الوليد، قال: أَخْبَرَني إبْراهيم بن محمد، عَن المُغيرة، عَن إبْراهيم، قال: يَكْفيه ما مَرَّ مِن الماء عَلَى لِحْيَته [(٢)].

١١٣٨٣- **حدثنا** أبو الوليد القُرَشيُّ، قال: ثنا الوليد، قال: أَخْبَرَني ابن لَهيعة، عَن سُلَيْمان بن أبي زَيْنَب، قال: سألتُ القاسِم بن محمد: كيف أَصْنَع بلِحْيَتي إذا تَوَضَّأت؟ قال: لَسْت مِن الذينَ يَغْسِلونَ لِحاهُم [(٣)].

١١٣٨٤- **حدثنا** أبو الوليد، قال: ثنا الوليد، قال أبو عمرو: لَيْسَ عَرْكُ العارِضَيْنِ وَتَشْبيك اللِّحْية بواجِبٍ في الوُضوء [(٤)].

ذِكر مَن قال ما حَكَيْنا عَنه مِن أهل هَذِه المقالة في غَسْل ما بَطَنَ مِن الفم والأنف:

١١٣٨٥- **حدثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن عبد المَلِك بن أبي بَشير، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس، قال: لَوْلا التَّلَمُّظُ في الصَّلاة ما مَضْمَضْت [(٥)].

١١٣٨٦- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: سَمِعْت عبد المَلِك يَقول: سُئِلَ عَطاء، عَن رَجُل صَلَّى وَلَم يَتَمَضْمض، قال: ما لَم يُسَمَّ في الكِتاب يُجْزِئهُ [(٦)].

١١٣٨٧- **حدثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم، قال: لَيْسَ المَضْمَضة والاِسْتِنْشاق مِن واجِب الوُضوء [(٧)].

١١٣٨٨- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا الصَّبَّاح، عَن أبي سِنان، قال: كانَ الضَّحَّاك يَنهانا عَن المَضْمَضة والاِسْتِنْشاق في الوُضوء في رَمَضان [(٨)].

١١٣٨٩- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: سَمِعْت هِشامًا، عَن الحسَن، قال: إذا نَسيَ المَضْمَضة والاِسْتِنْشاق، قال: إن ذَكَرَ وَقد دَخَلَ في الصَّلاة فَلْيَمضِ في صَلاته، وَإن كانَ لَم يَدْخُل تَمَضْمَضَ واسْتَنْشَقَ [(٩)].

(١)[ضعيف] سعيد بن بشير الأزدي ضعيف الحديث.

(٢)[ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

(٣)[ضعيف] سليمان بن أبي زينب مجهول الحال. وابن لهيعة ضعيف دائمًا.

(٤)[ضعيف] الوليد بن مسلم مدلس التسوية.

(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦)[صحيح] عبد الملك هو ابن أبي سليمان، وعطاء هو ابن أبي رباح.

(٧)[ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم. وهشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.

(٨)[ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٩)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١١٣٩٠- حَدَّثَني يَعْقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن شُعْبة، قال: سألت الحكَم وَقَتادة، عَن رَجُل ذَكَرَ وَهوَ في الصَّلاة أنَّه لَم يَتَمَضْمَضْ وَلَم يَسْتَنشِق، فَقالا: يَمضي في صَلاته[١].

ذِكر مَن قال ما حَكَينا عَنه مِن أهل هَذِه المقالة مِن أنَّ الأُذُنَين لَيستا مِن الوجه:

١١٣٩١- حَدَّثَني يَزيد بن مَخْلَد الواسِطيّ، قال: ثنا هُشَيْم، عَن غَيْلان، قال: سَمِعْت ابن عُمَر يَقول: الأُذُنانِ مِن الرّأس[٢].

١١٣٩٢- حَدَّثَنا عبد الكريم بن أبي عُمَيْر، قال: ثنا أبو مُطَرِّف، قال: ثنا غَيْلان مَوْلَى بَني مَخْزوم، قال: سَمِعْتُ ابن عُمَر يَقول: الأُذُنانِ مِن الرّأس[٣].

١١٣٩٣- حَدَّثَنا الحسَن بن عَرَفة، قال: ثنا محمد بن يَزيد، عَن محمد بن إسْحاق، عَن نافِع، عَن ابن عُمَر، قال: الأُذُنانِ مِن الرّأس، فَإذا مَسَحْتَ الرّأس فامسَحْهُما[٤].

١١٣٩٤- حَدَّثَني يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَني غَيْلان بنُ عبد الله مَوْلَى قُرَيْش، قال: سَمِعْتُ ابن عُمَر سَأله سائِل، قال: إنَّه تَوَضَّأ وَنَسيَ أن يَمسَح أُذُنَيْه، قال: فَقال ابن عُمَر: الأُذُنانِ مِن الرّأس. وَلَم يَرَ عليه بَأسًا[٥].

١١٣٩٥- حَدَّثَني محمد بن عبد الله بن عبد الحكَم، قال: ثنا أيّوب بن سوَيْد، ح وَحَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، جَميعًا عَن سُفيان، عَن سالِم أبي النّضر، عَن سَعيد ابن مَرْجانة، عَن ابن عُمَر، أنَّه قال: الأُذُنانِ مِن الرّأس[٦].

١١٣٩٦- حَدَّثَني ابن المُثَنَّى، قال: ثني وَهْب بن جَرير، قال: ثنا شُعْبة، عَن رَجُل، عَن ابن عُمَر، قال: الأُذُنانِ مِن الرّأس[٧].

١١٣٩٧- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا حَمّاد بن سَلَمة، عَن عَليّ ابن زَيْد، عَن يوسُف بن مِهْران، عَن ابن عَبّاس، قال: الأُذُنانِ مِن الرّأس[٨].

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢)[صحيح] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح هنا، ولكنه صرح بعد اثنين وقد توبع. وقد رواه غير واحد عن ابن عمر بأسانيد صحيحة كما سيأتي.
(٣)[صحيح] تقدم قبله وهذا سند ضعيف.
(٤)[حسن] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، ولكنه صرح عند الدولابي في الكنى والأسماء فقال: حدثنا علي بن معبد قال: حدثنا أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الله بن عوف قال: حدثني أبي، عن ابن إسحاق، قال: حدثني نافع مولى عبد الله بن عمر أن عبد الله بن عمر كان يقول: (الأذنان من الرأس فامسحوا بهما). اهـ.
(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٦)[صحيح] من طريق ابن بشار فقط، فإن أيوب بن سويد الرملي أبو مسعود الحميري السيباني ضعيف.
(٧)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ فيه راوٍ لم يسم!!
(٨)[ضعيف] علي بن زيد بن جدعان ضعيف الحديث.

١١٣٩٨- حدّثنا حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، عَن الحسَن وَسَعيد بن المُسَيِّب، قالا: الأُذُنانِ مِن الرّأس (١).

١١٣٩٩- حدّثنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا ابن أبي عَديٍّ، عَن سَعيد، عَن قَتادة، قال: الأُذُنانِ مِن الرّأس، عَن الحسَن وَسَعيد (٢).

١١٤٠٠- حدّثنا أبو الوليد الدِّمَشْقيُّ، قال: ثنا الوليد بن مُسْلِم، قال: أخْبَرَني أبو عمرو، عَن يَحْيَى بن أبي كَثير، عَن ابن عُمَر، قال: الأُذُنانِ مِن الرّأس (٣).

١١٤٠١- حدّثنا أبو الوليد، قال: ثنا الوليد، قال: أخْبَرَني ابن لَهيعة، عَن أبي النَّضْر، عَن ابن عُمَر مِثْله (٤).

١١٤٠٢- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا هارون، عَن عيسَى بن يَزيد، عَن عمرو، عَن الحسَن، قال: الأُذُنانِ مِن الرّأس (٥).

١١٤٠٣- حدّثني محمد بن عبد الله بن بَزيع، قال: ثنا حَمَّاد بن زَيْد، عَن سِنان بن رَبيعة، عَن شَهْر بن حَوْشَب، عَن أبي أُمامة أوْ عَن أبي هُرَيْرة -شَكَّ ابن بَزيع- أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «الأُذُنانِ مِن الرّأس» (٦).

١١٤٠٤- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا مُعَلَّى بن مَنصور، عَن حَمَّاد بن زَيْد، عَن سِنان بن رَبيعة، عَن شَهْر بن حَوْشَب، عَن أبي أُمامة، قال: الأُذُنانِ مِن الرّأس، قال حَمَّاد: لا أدْري هَذا عَن أبي أُمامة أوْ عَن النّبيِّ ﷺ (٧).

١١٤٠٥- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا أبو أُسامة، قال: ثني حَمَّاد بن زَيْد، قال: ثني سِنان بن رَبيعة أبو رَبيعة، عَن شَهْر بن حَوْشَب، عَن أبي أُمامة، أنَّ رَسول الله ﷺ قال: «الأُذُنانِ مِن الرّأس» (٨).

١١٤٠٦- حدّثنا أبو الوليد الدِّمَشْقيُّ، قال: ثنا الوليد بن مُسْلِم، قال: أخْبَرَني ابن جُرَيْج وَغيره، عَن سُلَيْمان بن موسَى، أنَّ النّبيَّ ﷺ قال: «الأُذُنانِ مِن الرّأس» (٩).

١١٤٠٧- حدّثنا الحسَن بن شُبَيْب، قال: ثنا عَليُّ بن هاشِم بن البريد، قال: ثنا إسْماعيل بن

(١)[صحيح عن الحسن] فقط، فإن قتادة يدلس عن ابن المسيب.
(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣)[صحيح] كما تقدم، وهذا سند ضعيف فيه يحيي بن أبي كثير الطائي يدلس ويرسل عن الصحابة.
(٤)[صحيح] كما تقدم، وهذا سند ضعيف.
(٥)[صحيح] كما تقدم قبل قليل، وهذا سند ضعيف من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٦)[صحيح بطرقه] وراجع السلسلة الصحيحة [٣٦]، وهذا سند ضعيف من أجل شهر بن حوشب.
(٧)[صحيح بطرقه] تقدم قبله.
(٨) [صحيح بطرقه] تقدم قبله.
(٩)[صحيح بطرقه] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ سليمان بن موسى ضعيف، وهو عن النبي ﷺ مرسل.

مُسْلِم، عَن عَطاء، عَن أبي هُرَيْرة، قال: قال رَسول الله ﷺ: «**الأُذُنانِ مِن الرّأس**»(١).

١١٤٠٨- **حدّثنا** حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثنا سُفْيان بن حَبيب، عَن يونُس، أنَّ الحسَن قال: الأُذُنانِ مِن الرّأس(٢).

وقال آخرونَ: الوجْه: كُلُّ ما دون مَنابِت شَعْر الرّأس إلى مُنقَطِع الذّقَن طولاً، وَمِن الأُذُن إلى الأُذُن عَرْضًا، ما ظَهَرَ مِن ذَلِكَ لِعَيْنِ النّاظِر، وَما بَطَنَ مِنه مِن مَنابِت شَعْر اللِّحْية النّابِت عَلَى الذَّقَن وَعَلَى العارِضَيْنِ، وَما كانَ مِنه داخِل الفم والأنف، وَما أقْبَلَ مِن الأُذُنَيْنِ عَلَى الوجْه. كُلُّ ذَلِكَ عندهم مِن الوجْه الذي أمَرَ الله بغُسْلِه بقولِه: ﴿فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ﴾. وَقالوا: إن تَرَكَ شَيْئًا مِن ذَلِكَ المُتَوَضِّئ فَلَم يَغْسِلْه لَم تُجْزِه صَلاته بوُضوئِه ذَلِكَ.

ذِكرُ مَن قال ذَلِكَ:

١١٤٠٩- **حدّثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثني محمد بن بَكْر وَأبو عاصِم، قالا: أخْبَرَنا ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني نافِع، أنَّ ابن عُمَر كانَ يَبُلُّ أُصول شَعْر لِحْيَته، وَيُغَلْغِل بيَدِه في أُصول شَعْرها حَتَّى يَكْثُرَ القَطَرانُ مِنها(٣).

١١٤١٠- **حدّثنا** حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثنا سُفْيان بن حَبيب، عَن ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني نافِع مَوْلَى ابن عُمَر: أنَّ ابن عُمَر كانَ يُغَلْغِل يَدَيْه في لِحْيَته حَتَّى يَكْثُرَ مِنها القَطَران(٤).

١١٤١١- **حدّثنا** عِمران بن موسَى، قال: ثنا عبد الوارِث، عَن سَعيد، قال: ثنا لَيْث، عَن نافِع، عَن ابن عُمَر، كانَ إذا تَوَضَّأ خَلَّلَ لِحْيَته حَتَّى يَبْلُغ أُصول الشَّعْر(٥).

١١٤١٢- **حدّثنا** ابن أبي الشَّوارِب، قال: حَدَّثنا يَزيد، قال: ثنا مُعَلَّى بن جابِر اللُّقَيْطيّ، قال: أخْبَرَني الأزْرَق بن قَيْس، قال: رَأيْت ابن عُمَر تَوَضَّأ فَخَلَّلَ لِحْيَته(٦).

١١٤١٣- **حدّثنا** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: أخْبَرَنا لَيْث، عَن نافِع، أنَّ ابن عُمَر كانَ يُخَلِّل لِحْيَته بالماءِ حَتَّى يَبْلُغ أُصول الشَّعْر(٧).

١١٤١٤- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا محمد بن بَكْر، قال: ثنا ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني

---

(١)[**صحيح بطرقه**] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف إسماعيل بن مسلم المكي أبو إسحاق البصري يكتب حديثه.

(٢)[**حسن**] حميد بن مسعدة بن المبارك السامي الباهلي أبو علي صدوق. وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٣)[**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[**صحيح**] تقدم قبله، وهذا إسناد حسن حميد بن مسعدة بن المبارك السامي الباهلي أبو علي صدوق. وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٥)[**صحيح**] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ الليث بن أبي سليم ضعيف.

(٦)[**صحيح**] تقدم قبله، وهذا سند حسن من أجل اللقيطي.

(٧)[**صحيح**] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل الليث بن أبي سليم ضعيف.

عبد الله بن عُبَيْد بن عُمَيْر، أنَّ أباه عُبَيْد بن عُمَيْر كانَ إذا تَوَضَّأ غَلْغَلَ أصابِعه في أُصول شَعْر الوجْه يُغَلْغِلُها بَيْن الشَّعْر في أُصوله، يَدْلُك بأصابِعِه البشَرة. فأشارَ لي عبد الله كَما أخْبَرَه الرّجُل، كَما وَصَفَ عَنهُ (١).

١١٤١٥- **حدّثنا** أبو الوليد، قال: ثنا الوليد، قال: ثنا أبو عمرو، عَن نافِع، عَن ابن عُمَر، أنّه كانَ إذا تَوَضَّأ عَرَكَ عارِضَيْه بعض العرْك، وَشَبَّكَ لِحْيَته بأصابِعِه أحْيانًا وَيَترُك أحْيانًا (٢).

١١٤١٦- **حدّثنا** أبو الوليد، وَعَليُّ بن سَهْل، قالا: ثنا الوليد، قال: قال أبو عمرو، وَأخْبَرَني عَبْدةُ، عَن أبي موسَى الأشْعَريِّ نَحْو ذَلِكَ (٣).

١١٤١٧- **حدّثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفيان، عَن مُسْلِم، قال: رَأيْت ابن أبي لَيْلَى تَوَضَّأ فَغَسَلَ لِحْيَته، وَقال: مَن استَطاعَ مِنكم أن يُبْلِغ الماء أصول الشَّعْر فَلْيَفْعَلْ (٤).

١١٤١٨- **حدّثنا** حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثنا سُفيان بن حَبيب، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَطاء، قال: حَقٌّ عليه أن يَبُلَّ أُصول الشَّعْر (٥).

١١٤١٩- **حدّثنا** ابن أبي الشَّوارِب، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا شُعْبة، عَن الحكَم، قال: كانَ مُجاهِدٌ يُخَلِّل لِحْيَته (٦).

١١٤٢٠- **حدّثنا** حُمَيْد، قال: ثنا سُفيان، عَن شُعْبة، عَن الحكَم، عَن مُجاهِد، أنّه كانَ يُخَلِّل لِحْيَته إذا تَوَضَّأ (٧).

١١٤٢١- **حدّثنا** محمد بن المُثَنَّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن الحكَم، عَن مُجاهِد مِثْله (٨).

١١٤٢٢- **حدّثنا** ابن المُثَنَّى، قال: ثنا ابن أبي عَديٍّ، عَن شُعْبة، عَن الحكَم، عَن مُجاهِد، مِثْله (٩).

١١٤٢٣- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا أبو داوُد الحفَريُّ، عَن سُفْيان، عَن ابن شُبْرُمة، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: ما بال اللِّحْية تُغْسَل قَبْل أن تَنبُت فإذا نَبَتَت لَم تُغْسَل؟ (١٠)

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[صحيح] الوليد بن مسلم مدلس التسوية، وقد توبع.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[ضعيف] فيه مسلم!! لا أدري من يكون.

(٥)[حسن] حميد بن مسعدة بن المبارك السامي الباهلي أبو علي صدوق. وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٦)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧)[صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٨)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٩)[صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(١٠)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١١٤٢٤- حدَّثنا ابن المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الوهّاب، قال: ثنا عُبَيْد الله، عَن نافِع، عَن ابن عُمَر، أنَّه كانَ يُخَلِّل لِحيَته إذا تَوَضَّأ(١).

١١٤٢٥- حدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا هارون، عَن عَنبَسة، عَن لَيْث، عَن طاوُس، أنَّه كانَ يُخَلِّل لِحيَته(٢).

١١٤٢٦- حدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا هارون، عَن إسْماعيل، عَن ابن سيرينَ، أنَّه كانَ يُخَلِّل لِحيَته(٣).

١١٤٢٧- حدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا ابن المُبارَك، عَن هِشام، عَن ابن سيرينَ مِثْله(٤).

١١٤٢٨- حدَّثني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: سألت شُعْبة عَن تَخْليل اللِّحْية في الوُضوء، فَذَكَرَ عَن الحكَم بن عُتَيْبة، أنَّ مُجاهِدًا كانَ يُخَلِّل لِحْيَته(٥).

١١٤٢٩- حدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا هارون، عَن عمرو عَن مَعْروف، قال: رَأَيْت ابن سيرينَ تَوَضَّأ فَخَلَّلَ لِحيَته(٦).

١١٤٣٠- حدَّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: ثنا هِشام، عَن ابن سيرينَ مِثْله(٧).

١١٤٣١- حدَّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، عَن سُفْيان، عَن الزُّبَيْر بن عَديّ، عَن الضَّحّاك، قال: رَأَيْته يُخَلِّل لِحيَته(٨).

١١٤٣٢- حدَّثنا تَميم بن المُنتَصِر، قال: أخْبَرَنا محمد بن يَزيد، عَن أبي الأشْهَب، عَن موسَى بن أبي عائِشة، عَن زَيْد الجزريّ، عَن يَزيد الرَّقاشيّ، عَن أنَس بن مالِك، قال: رَأَيْت النَّبيّ ﷺ تَوَضَّأ فَخَلَّلَ لِحيَته، فَقُلْت: لِمَ تَفعَل هَذا يا نَبيّ الله؟ قال: «**أمَرَني بذَلِك رَبّي**»(٩).

١١٤٣٣- حدَّثنا تَميم، قال: أخْبَرَنا محمد بن يَزيد، عَن سَلّام بن سَلْم، عَن زَيْد العَمّيّ، عَن مُعاوية بن قُرّة أوْ يَزيد الرَّقاشيّ، عَن أنَس، قال: وَضَّأت النَّبيّ ﷺ، فَأدْخَلَ أصابِعه مِن

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف. وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣)[صحيح] كما عند ابن أبي شيبة في المصنف فقال: حدثنا أبو إدريس، عن هشام، قال: (كان ابن سيرين، يخللها). اهـ. وسند المصنف ضعيف؛ من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل ابن حميد.

(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦)[صحيح] تقدم قبله بواحد، وهذا سند ضعيف من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٧)[صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨)[ضعيف] يحيي بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

(٩)[ضعيف] مداره على يزيد بن أبان الرقاشي، ضعيف الحديث.

تَحت حَنَكه، فَخَلَّلَ لِحيَته، وَقال: «**بِهَذا أَمَرَني رَبّي جَلَّ وَعَزَّ**» (١).

١١٤٣٤- **حَدَّثَنا** محمد بن إسْماعيل الأحْمَسيُّ، قال: ثنا المُحارِبيّ، عَن سَلّام بن سَلْم المدينيّ، قال: ثنا زَيْد العمِّيُّ، عَن مُعاوية بن قُرّة، عَن أنَس بن مالِك، عَن النَّبيّ ﷺ، نَحْوه (٢).

١١٤٣٥- **حَدَّثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا أبو عُبَيْدة الحدَّاد، قال: ثنا موسَى بن ثَرْوَان، عَن يَزيد الرَّقاشيّ، عَن أنَس، قال: قال رَسول الله ﷺ: «**هَكَذا أَمَرَني رَبّي**». وَأَدْخَلَ أصابِعه في لِحيَته، فَخَلَّلَها (٣).

١١٤٣٦- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا مُعاوية بن هِشام وَعُبَيْد الله بن موسَى، عَن خالِد بن إلياس، عَن عبد الله بن رافِع، عَن أُمّ سَلَمة، أنَّ رَسول الله ﷺ تَوَضَّأ، فَخَلَّلَ لِحيَته (٤).

١١٤٣٧- **حَدَّثَنا** عَليُّ بن الحُسَيْن بن الحُرّ، قال: ثنا محمد بن رَبيعة، عَن واصِل بن السَّائِب، عَن أبي سَوْرة، عَن أبي أيّوب، قال: رَأيْنا النَّبيَّ ﷺ تَوَضَّأ، وَخَلَّلَ لِحيَته (٥).

١١٤٣٨- **حَدَّثَنا** أبو هِشام الرِّفاعيّ، قال: ثنا زَيْد بن حُباب، قال: ثنا عُمَر بن سليم، عَن أبي غالِب، عَن أبي أُمامة: «**أنَّ النَّبيَّ ﷺ خَلَّلَ لِحيَته**» (٦).

١١٤٣٩- **حَدَّثَنا** محمد بن عيسَى الدَّامَغانيُّ، قال: ثنا سُفيان، عَن عبد الكريم أبي أُمَيّة، أنَّ حَسَّان بن بلالٍ المُزَنيَّ رَأى عَمَّار بن ياسِر تَوَضَّأ وَخَلَّلَ لِحيَته، فَقيلَ لَه: أتَفعَلُ هَذا؟ فَقال: إنّي رَأيت رَسول الله ﷺ يَفعَلُهُ (٧).

---

(١) [ضعيف] تقدم قبله. (٢) [ضعيف] سلام وزيد ضعيفان.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله بواحد.

(٤) [ضعيف] خالد بن إلياس، أحاديثه كلها غرائب وأفراد عن من يحدث عنهم، ومع ضعفه يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] مداره على واصل بن السائب الرقاشي أبو يحيي البصري ضعيف الحديث.

(٦) [ضعيف] أبو غالب البصري صاحب أبي أمامة ضعيف يعتبر به.

(٧) [ضعيف] أخرجه الحُمَيْدي [١٤٦] قال: حدَّثنا سُفيان، عن عبد الكريم أبي أُمَيّة. وفي [١٤٧] قال: حدَّثنا سُفيان، عن سَعيد بن أبي عَروبة، عن قَتادة. و(ابن ماجه) [٤٢٩] قال: حدَّثنا مُحمد بن أبي عُمَر العدَني، حدَّثنا سُفيان، عن عبد الكريم أبي أُمَيّة (ح) وحدَّثنا ابن أبي عُمَر، قال: حدَّثنا سُفيان، عن سَعيد بن أبي عَروبة، عن قَتادة. و(التِّرمِذي) [٢٩] قال: حدَّثنا ابن أبي عُمر، حدَّثنا سُفيان بن عُيَيْنة، عن عبد الكريم بن أبي المُخارق أبي أُمَيّة. وفي [٣٠] قال: حدَّثنا ابن أبي عُمَر، حدَّثنا سُفيان بن عُيَيْنة، عن سَعيد بن أبي عَروبة، عن قَتادة. كلاهما (عبد الكريم، وقَتادة) عن حَسّان بن بلال... فذكره. قال أبو عيسَى التِّرمِذيُّ: وسَمِعْتُ إسْحاق بن مَنْصور يقول: قال أحمد بن حَنبل: قال ابن عُيَيْنة: لم يَسْمع عبد الكريم مِنْ حَسّان بن بلال حديثَ التخليل. اهـ. وقال ابن أبي حاتم في العلل [٦٠]: سألتُ أبي عَن حديثٍ؛ رواه ابنُ عُيينة، عن سعيدِ بنِ أبي عروبة، عن قتادة، عن حسان بن بلال، عن عمار، عنِ النَّبيِّ ﷺ في تخليل اللحية. قال أبي: لم يحدث بهذا أحدٌ سوى ابن عُيينة، عنِ ابنِ أبي عروبة. قلت: هو صحيح؟ قال: لو كانَ صحيحًا لكان في مصنفات ابن أبي عروبة، ولم يذكر ابنُ عُيينة في هذا الحديث الخبر وهذا أيضًا مما يوهنه. اهـ. وقال مُحمد بن إسْماعيل، يعني البخاري: أصحُّ شيءٍ في هذا الباب حديثُ عامر بن شَقيق، عن أبي وائل، عن عُثمان. اهـ.

١١٤٤٠- حَدَّثنا أبو الوليد، قال: ثنا الوليد، قال: ثنا أبو عمرو، قال: أخْبَرَني عبد الواحِد بن قَيْس، عَن يَزيد الرّقاشيّ وَقَتادة: «أنَّ رَسول الله ﷺ، كانَ إذا تَوَضَّأ عَرَكَ عارِضَيه، وَشَبَّكَ لِحْيَته بأصابِعِه»(١).

١١٤٤١- حَدَّثنا أبو الوليد، قال: ثنا الوليد، قال: أخْبَرَني أبو مَهْديّ سعيد بن سِنان، عَن أبي الزَّاهِريّة، عَن جُبَيْر بن نُفَيْر، عَن النّبيّ ﷺ نَحوه(٢).

١١٤٤٢- حَدَّثَنا محمد بن إسْماعيل الأحْمَسيُّ، قال: ثنا محمد بن عُبَيْد الطَّنافِسيّ أبو عبد الله، قال: ثني واصِل الرّقاشيُّ، عَن أبي سَوْرة -هَكَذا قال الأحْمَسيّ- عَن أبي أيّوب، قال: «كانَ رَسول الله ﷺ إذا تَوَضَّأ تَمَضْمَضَ وَمَسَحَ لِحْيَته مِن تَحْتها بالماءِ»(٣).

ذِكر مَن قال ما حَكَينا عَنه مِن أهل هَذِه المقالة في غَسْل ما بَطَنَ مِن الأنف والفم:

١١٤٤٣- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن ابن أبي نَجيح، قال: سَمِعْت مُجاهِدًا يَقول: الاسْتِنشاق شَطْر الوُضوء(٤).

١١٤٤٤- حَدَّثَنا يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن شُعْبة، قال: سألت حَمَّادًا عَن رَجُل ذَكَرَ وَهوَ في الصَّلاة أنّه لَم يَتَمَضْمَض وَلَم يَسْتَنشِق، قال حَمَّاد: يَنصَرِف فَيَتَمَضْمَض وَيَسْتَنشِق(٥).

١١٤٤٥- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا الصَّبّاح، عَن أبي سِنان، قال: قَدِمت الكوفة فَأتَيْت حَمَّادًا فَسألتُه عَن ذَلِكَ، يَعْني عَمَّن تَرَكَ المضْمَضة والاسْتِنشاقَ وَصَلَّى، فَقال: أرَى عليه إعادة الصَّلاة(٦).

١١٤٤٦- حَدَّثَنا حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا شُعْبة، قال: كانَ قَتادة يَقول: إذا تَرَكَ المضْمَضة أوْ الاسْتِنشاق أوْ أُذُنه أوْ طائِفة مِن رِجْله حَتَّى يَدْخُل في صَلاته، فَإنّه يَنفَتِل وَيَتَوَضَّأ، وَيُعيد صَلاته(٧).

---

(١)[ضعيف] قتادة عن النبي ﷺ مرسل، ويزيد الرقاشي ضعيف، وهو عن النبي ﷺ مرسل.

(٢)[ضعيف] لإرساله، وسنده ضعيف لمن أرسله.

(٣)[ضعيف] أخرجه أحمد[٥/ ٤١٧/ ٢٣٩٣٧]. وعبد بن حُمَيْد[٢١٨] قالا: حدَّثنا مُحمد بن عُبَيْد. و(ابن ماجه) [٤٣٣] قال: حدَّثنا إسْماعيل بن عبد الله الرَّقّي، قال: حدَّثنا مُحمد بن رَبيعة الكِلابي. كلاهما (ابن عُبَيْد، وابن رَبيعة) عن واصل بن السّائِب الرّقاشي، عن أبي سَوْرة. . . فذكره. وأبو سورة ابن أخي أبي أيوب الأنصاري ضعيف. وواصل بن السائب الرقاشي أبو يحيي البصري ضعيف أحاديثه لا تشبه أحاديث الثقات.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦)[ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٧)[حسن] حميد بن مسعدة بن المبارك السامي الباهلي أبو علي صدوق. وبقية رجاله ثقات تقدموا.

ذِكر مَن قال ما حَكَيْنا عَنه مِن أهل هَذِه المقالة مِن أنّ ما أقْبَلَ مِن الأذُنَين فَمِن الوجه، وَما أدْبَرَ فَمِن الرّأس:

١١٤٧- **حَدّثَنا** أبو السَّائِب، قال: ثنا حَفْص بن غياث، قال: ثنا أشعَث، عَن الشَّعْبيِّ، قال: ما أقْبَلَ مِن الأُذُنَينِ فَمِن الوجْه، وَما أدْبَرَ فَمِن الرّأس (١).

١١٤٨- **حَدّثَنا** حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثني شُعْبة، عَن الحكَم وَحَمَّاد، عَن الشَّعْبيّ في الأُذُنَيْنِ: باطِنهما مِن الوجْه، وَظاهِرهما مِن الرّأس (٢).

١١٤٩- **حَدّثَنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن الحكَم، عَن الشّعْبيّ، قال: مُقدَّم الأُذُنَيْنِ مِن الوجه، وَمُؤَخَّرهما مِن الرّأس (٣).

١١٥٠- **حَدّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا ابن أبي عَديٍّ، عَن شُعْبة، عَن الحكَم وَحَمَّاد، عَن الشَّعْبيّ بمِثْلِه، الا أنّه قال: باطِن الأُذُنَيْنِ (٤).

١١٥١- **حَدّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن حَمَّاد، عَن الشَّعْبيّ بمِثْلِهِ (٥).

١١٥٢- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن الشَّعْبيّ، قال: باطِن الأُذُنَيْنِ مِن الوجْه، وَظاهِرهما مِن الرّأس (٦).

١١٥٣- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا أبو تُمَيْلة. ح وَحَدَّثَني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قالا جَميعًا: ثنا محمد بن إسْحاق، قال: ثَني محمد بنُ طَلْحة بن يَزيد بن رُكانة، عَن عُبَيْد الله الخوْلانيّ، عَن ابن عَبّاس، قال: قال عَليّ بن أبي طالِب: ألا أتَوَضّأ لَكم وُضوء رَسول الله ﷺ؟ قال: قُلْنا: نَعَم. فتَوَضّأ، فَلَمّا غَسَلَ وَجهه، ألقَمَ إبْهامَيْه ما أقْبَلَ مِن أُذُنَيْه، قال: ثُمّ لَمّا مَسَحَ برَأسِه مَسَحَ أُذُنَيْه مِن ظُهورهما (٧).

وَأوْلَى الأقوال بالصَّوابِ في ذَلِكَ عندنا قول مَن قال: الوجه الذي أمَرَ الله جَلَّ ذِكْره بغَسْلِه

---

(١)[صحيح] وهذا سند ضعيف من أجل أشعث بن سوار الكندي النجار الكوفي الأفرق ويقال له: صاحب التوابيت ويقال: الأثرم ويقال: مولى ثقيف وكان علي قضاء الأهواز ولكنه على ذلك ضعيف الحديث. وقد توبع من غير واحد كما عند عبد الرزاق وابن أبي شيبة في مصنفيهما. وكما سيأتي عند المصنف.

(٢)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند حسن من أجل حميد بن مسعدة بن المبارك السامي الباهلي أبو علي صدوق. وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٣)[صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥)[صحيح] تقدم قبله.

(٦)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٧)[حسن] محمد بن إسحاق صدوق مدلس وقد صرح. وقد تابع المصنفَ ابنُ خزيمة في صحيحه [١٥٤].

القائِم إلى صَلاته: كُلّ ما انحدَرَ عَن مَنابِت شَعْر الرّأس إلى مُنقَطَع الذّقَن طولاً، وَما بَيْن الأُذُنَيْنِ عَرْضًا مِمَّا هوَ ظاهِر لِعَيْنِ النَّاظِر، دون ما بَطَنَ مِن الفم والأنف والعيْن، وَدون ما غَطَّاه شَعْر اللِّحْية والعارِضَيْنِ والشَّارِبَيْنِ فَسَتَره عَن أبْصار النَّاظِرينَ، وَدون الأُذُنَيْنِ.

وَإنما قُلْنا: ذَلِكَ أوْلَى بالصَّوابِ -وَإن كانَ ما تَحت شَعْر اللِّحْية والشَّارِبَيْنِ قد كانَ وَجْهًا يَجِب غَسْله قَبْل نَبات الشَّعَر السَّاتِر عَن أعْيُن النَّاظِرينَ عَلَى القائِم إلى صَلاته- لإجْماعِ جَميعهم عَلَى أنَّ العيْنَيْنِ مِن الوجْه، ثُمَّ هم مَعَ إجْماعهم عَلَى ذَلِكَ- مُجْمِعونَ عَلَى أنَّ غَسْل ما عَلاهُما مِن أجْفانهما دون إيصال الماء إلى ما تَحت الأجْفان مِنهُما مُجْزِئ.

فَإذا كانَ ذَلِكَ مِنهم إجْماعًا بتَوْقيفِ الرّسول ﷺ أُمَّته عَلَى ذَلِكَ، فَنَظير ذَلِكَ كُلُّ ما عَلاه شَيْء مِن مَواضِع الوُضوء مِن جَسَد ابن آدَم مِن نَفْس خِلْقه ساتِره لا يَصِل الماء إلَيْه إلا بكُلْفةٍ وَمئونةٍ وَعِلاج، قياسًا لِما ذَكَرْنا مِن حُكْم العيْنَيْنِ في ذَلِكَ.

فَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فلا شَكَّ أنَّ مِثْل العيْنَيْنِ في مُؤنة إيصال الماء إلَيْهِما عند الوُضوء، ما بَطَنَ مِن الأنف والفم وَشَعْر اللِّحْية والصُّدْغَيْنِ والشَّارِبَيْنِ؛ لِأنَّ كُلَّ ذَلِكَ لا يَصِل الماء إلَيْه إلا بعِلاجٍ لِإيصالِ الماء إلَيْه نَحْو كُلْفة عِلاج الحدَقَتَيْنِ لِإيصالِ الماء إلَيْهما أوْ أشَدّ.

وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، كانَ بَيِّنًا أنَّ غَسْل مَن غَسَلَ مِن الصَّحابة والتَّابِعينَ ما تَحت مَنابِت شَعْر اللِّحْية والعارِضَيْنِ والشَّارِبَيْنِ وَما بَطَنَ مِن الأنف والفم، إنَّما كانَ إيثارًا مِنه لِأشَقّ الأمرَيْنِ عليه مِن غَسْل ذَلِكَ وَتَرْك غَسْله، كَما آثَرَ ابن عُمَر غَسْل ما تَحت أجْفان العيْنَيْنِ بالماءِ بصَبِّه الماء في ذَلِكَ، لا عَلَى أنَّ ذَلِكَ كانَ عليه عنده فَرْضًا واجِبًا.

فَأمَّا مَن ظَنَّ أنَّ ذَلِكَ مِن فِعْلهم كانَ عَلَى وَجْه الإيجاب والفرْض، فَإنَّه خالَفَ في ذَلِكَ بقولِه مِنهاجهم وَأغْفَلَ سَبيل القياس؛ لِأنَّ القياس هوَ ما وَصَفْنا مِن تَمثيل المُخْتَلَف فيه مِن ذَلِكَ بالأصْلِ المُجْمَع عليه مِن حُكْم العيْنَيْنِ، وَألاَّ خَبَر عَن واحِد مِن أصْحاب رَسول الله ﷺ أوْجَبَ عَلَى تارِك إيصال الماء في وُضوئِه إلى أُصول شَعْر لِحْيَته وَعارِضَيْه، وَتارِك المضْمَضة والاستِنشاق إعادة صَلاته إذا صَلَّى بطُهْره ذَلِكَ، فَفي ذَلِكَ أوْضَح الدّليل عَلَى صِحّة ما قُلْنا مِن أنَّ فِعْلهم ما فَعَلوا مِن ذَلِكَ كانَ إيثارًا مِنهم لِأفْضَل الفِعْلَيْنِ مِن التّرْك والغسْل.

فَإن ظَنَّ ظانٌّ أنَّ في الأخْبار التي رويَت عَن رَسول الله ﷺ، أنَّه قال: «**إذا تَوضَّأ أحَدكم فَلْيَسْتَنثِرْ**»[(١)]. دَليلاً عَلَى وُجوب الاستِنثار، فَإنَّ في إجْماع الحُجّة عَلَى أنَّ ذَلِكَ غير فَرْضٍ واجبٍ يَجِب عَلَى مَن تَرَكَه إعادة الصَّلاة التي صَلاَّها قَبْل غَسْله، ما يُغْني عَن إكْثار القوْل فيه.

وَأمَّا الأذُنانِ فَإنَّ في إجْماعِ جَميعهم عَلَى أنَّ تَرْك غَسْلهما أوْ غَسْل ما أقْبَلَ مِنهُما عَلَى الوجْه، غير مُفْسِد صَلاة مَن صَلَّى بطُهْره الذي تَرَكَ فيه غَسْلهما، مَعَ إجْماعهم جَميعًا عَلَى أنه لَوْ تَرَكَ غَسْل شَيْء مِمَّا يَجِب عليه غَسْله مِن وَجْهه في وُضوئِه، أنَّ صَلاته لا تُجْزِئه بطَهورِه ذَلِكَ -ما يُنبِئ

---

(١)[صحيح] أخرجه البخاري [١٦١-١٦٢]، ومسلم [٢٣٧] وغيرهما.

عَن أن القوْل في ذَلِكَ ما قاله أصْحاب رَسول الله ﷺ الذي ذَكَرْنا قولهم: إنَّهما لَيسا مِن الوجْه؛ دون ما قاله الشَّعْبيّ.

القوْل في تأويل قوله عزَّ ذكره: ﴿وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في (المرافِق)، هَلْ هيَ مِن اليد الواجِب غَسْلها أم لا؟ بَعْد إجْماع جَميعهم عَلَى أنَّ غَسْل اليد إلَيْها واجِب.

فَقال مالِك بن أنَس - وَسُئِلَ عَن قول الله: ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ﴾: أتَرَى أن يُخْلِفِ المرْفِقَيْنِ في الوُضوء؟ قال: - الذي أُمِر به أن يَبْلُغ (المرْفِقَيْنِ)، قال تَبارَكَ وَتعالى: ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾ يذهب هَذا يَغْسِل خَلْفه! فَقيلَ لَه: فَإنَّما يَغْسِل إلى المرْفِقَيْنِ والكعْبَيْنِ لا يُجاوِزهُما؟ فَقال: لا أدْري ما (لا يُجاوِزهُما) أمَّا الذي أُمِرَ به أن يَبْلُغ به فَهَذا؛ إلى المرْفِقَيْنِ والكعْبَيْنِ.

١١٤٥٤- **حَدَّثَنا** يونُس، عَن أشْهَب عَنهُ (١).

وَقال الشّافِعيّ: لَم أعْلَم مُخالِفًا في أنَّ المرافِق فيما يُغْسَل كَأنَّه يَذْهَب إلى أنَّ مَعْناها: فاغْسِلوا وُجوهكم وَأيْديكم إلى أن تُغْسَل المرافِق.

١١٤٥٥- **حَدَّثَنا** بذَلِكَ عَنه الرّبيع (٢).

وَقال آخَرونَ: إنَّما أوْجَبَ الله بقولِه: ﴿وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ﴾ غَسْل اليدَيْنِ إلى المرفقين، فالمِرْفَقانِ غاية لِما أوْجَبَ الله غَسْله مِن آخِر اليد، والغاية غير داخِلةٍ في الحدّ، كَما غير داخِل اللَّيْل فيما أوْجَبَ الله تعالى عَلَى عِباده مِن الصَّوْم بقولِه: ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ﴾ [البقرة: ١٨٧] لِأنَّ اللَّيْل غاية لِصَوْم الصّائِم، إذا بَلَغَه فَقد قَضَى ما عليه. قالوا: فَكَذَلِكَ المرافِق في قوله: ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ﴾. غايةٌ لِما أوْجَبَ الله غَسْله مِن اليد. وَهَذا قول زُفَر بن الهُذَيْل.

والصَّواب مِن القول في ذَلِكَ عندنا: أنَّ غَسْل اليدَيْنِ إلى المرْفِقَيْنِ مِن الفرْض الذي إن تَرَكَه أوْ شَيْئًا مِنه تارِك، لَم تُجْزِه الصَّلاة مَعَ تَرْكه غَسْله. فَأمَّا المِرْفَقانِ وَما وَراءَهُما، فَإنَّ غَسْل ذَلِكَ مِن النّدْب الذي نَدَبَ إلَيْه ﷺ أُمَّته بقولِه: «**أُمّتي الغُرّ المُحَجَّلونَ مِن آثار الوُضوء، فَمَن استَطاعَ مِنكم أن يُطيل غُرَّته فَلْيَفْعَلْ**» (٣) فلا تَفْسُد صَلاة تارِك غَسْلهما وَغَسْل ما وَراءَهُما، لِما قد بَيَّنّا قَبْل فيما مَضَى مِن أنَّ كُلَّ غاية حُدَّت بـ(إلى) فَقد تَحْتَمِل في كَلام العرَب دُخول الغاية في الحدّ وَخُروجها مِنه. وَإذا احتَمَلَ الكلام ذَلِكَ لَم يَجُز لِأحَدٍ القضاء بأنَّها داخِلة فيه، إلا لِمَن لا يُجوِّز خِلافه فيما بُيِّنَ وَحُكِمَ، وَلا حُكْم بأنَّ المرافِق داخِلة فيما يَجِب غَسْله عندنا مِمَّن يَجِب التّسْليم بحُكْمِه.

---

(١)[صحيح] لمالك.

(٢)[صحيح] للشافعي.

(٣)[صحيح] أخرجه البخاري [١٣٦]، ومسلم [٢٤٦] وغيرهما.

القولُ في تأويل قوله: ﴿وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ﴾

اختَلَفَ أهل التّأويل في صِفة المسْح الذي أمَرَ الله به بقولِه: ﴿وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ﴾؛ فقال بعضهم: وامسَحوا بما بَدا لَكم أن تَمسَحوا به مِن رُءوسكم بالماءِ إذا قُمتُم إلى الصَّلاة.

ذِكر مَن قال ذلِك:

١١٤٥٦- **حدّثنا** نَصر بن عَليّ الجهْضَميُّ، قال: ثنا حَمَّاد بن مَسْعَدة، عَن عيسَى بن حَفْص، قال: ذُكِرَ عند القاسِم بن محمد مَسْح الرّأس، فَقال: يا نافِع، كيف كانَ ابن عُمَر يَمسَح؟ فَقال: مَسْحة واحِدة. وَوَصَفَ أنّه مَسَحَ مُقَدَّم رَأسه إلى وَجْهه، فَقال القاسِم: ابن عُمَر أفقَهُنا وَأعْلَمنا (١).

١١٤٥٧- **حدّثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الوهَّاب، قال: سَمِعْت يَحْيَى بن سَعيد، يَقول: أخْبَرَني نافِع أنَّ ابن عُمَر كانَ إذا تَوَضَّأ رَدَّ كَفَّيْه إلى الماء وَوَضَعَهُما فيه، ثُمَّ مَسَحَ بيَدَيْه مُقَدَّم رَأسه (٢).

١١٤٥٨- **حدّثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا محمد بن بُكَيْر، قال: أخْبَرَنا ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني نافِع: أنَّ ابن عُمَر كانَ يَضَع بَطْن كَفَّيْه عَلَى الماء ثُمَّ لا يَنفُضهُما ثُمَّ يَمسَح بهِما ما بَيْن قَرْنَيْه إلى الجبين واحِدة، ثُمَّ لا يَزيد عليها، في كُلِّ ذَلِكَ مَسْحة واحِدة، مُقْبِلة مِن الجبين إلى القرْن (٣).

١١٤٥٩- **حدّثنا** تَميم بن المُنتَصِر، قال: ثنا إسْحاق، قال: أخْبَرَنا شَريك، عَن يَحْيَى بن سَعيد الأنصاريّ، عَن نافِع، عَن ابن عُمَر، أنّه كانَ إذا تَوَضَّأ مَسَحَ مُقَدَّم رَأسه (٤).

١١٤٦٠- **حدّثنا** تَميم بن المُنتَصِر، قال: أخْبَرَنا إسْحاق، قال: أخْبَرَنا شَريك، عَن عبد الأعلَى الثّعْلَبيّ، عَن عبد الرّحْمَن بن أبي لَيْلَى، قال: يُجْزِئُك أن تَمسَح مُقَدَّم رَأسك إذا كُنت مُعْتَمِرًا، وَكَذَلِكَ تَفعَل المرْأة (٥).

١١٤٦١- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا عبيدُ الله الأشْجَعيُّ، عَن سُفْيان، عَن ابن عَجْلان، عَن نافِع، قال: رَأيْت ابن عُمَر مَسَحَ بيافوخِه مَسْحة. وَقال سُفْيان: إن مَسَحَ شَعْرةً أجْزَأه؛ يَعْني واحِدة (٦).

١١٤٦٢- **حدّثنا** أبو هِشام، قال: ثنا عبد السَّلام بنُ حَرْب، قال: أخْبَرَنا مُغيرة، عَن

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

(٤)[صحيح] تقدم قبل بواحد، و هذا سند ضعيف؛ شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيئ الحفظ.

(٥)[ضعيف] عبد الأعلى بن عامر الثعلبي الكوفي ضعيف الحديث. وشريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيئ الحفظ.

(٦)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

إبراهيم، قال: أيَّ جَوانِبِ رَأسك أمْسَسْتَ الماء أجْزَأك(١).

١١٤٦٣- حَدَّثَنا أبو هِشام، قال: ثنا عَلِيُّ بن ظَبْيان، قال: ثنا إسْماعيل بن أبي خالِد، عَن الشَّعْبيّ، أيَّ جوانبِ رأسِك أمسَسْتَ الماءَ أجزأك(٢).

١١٤٦٤- حَدَّثَنا الرِّفاعيّ، قال: ثنا وَكيع، عَن إسْماعيل الأزْرَق، عَن الشَّعْبيِّ مِثْله(٣).

١١٤٦٥- حَدَّثَني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: أخْبَرَنا أيّوب، عَن نافِع، قال: كانَ ابن عُمَر يَمسَح رَأسه هَكَذا، فَوَضَعَ أيّوب كَفّه وَسَط رَأسه، ثُمَّ أمَرَّها عَلَى مُقَدَّم رَأسه(٤).

١١٤٦٦- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا زيد بن الحُباب، عَن سُفْيان، قال: إن مَسَحَ رَأسه بأُصْبُعٍ واحِدة أجْزَأه(٥).

١١٤٦٧- حَدَّثَنا أبو الوليد الدِّمَشْقيُّ، قال: ثنا الوليد بن مُسْلِم، قال: قُلْت لِأبي عمرو: ما يُجْزِئ مِن مَسْح الرّأس؟ قال: أن تَمسَح مُقَدَّم رَأسك إلى القفا أحَبُّ إلَيَّ(٦).

١١٤٦٨- حَدَّثَني العبَّاس بن الوليد، عَن أبيه، عَنه نَحْوه(٧).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: فامسَحوا بجَميعِ رُءوسكم. قالوا: إن لَم يَمسَح بجَميعِ رَأسه بالماءِ، لَم تُجْزِئه الصَّلاة بوُضوئِه ذَلِكَ.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١١٤٦٩- حَدَّثَني يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا أشْهَب، قال: قال مالِك: مَن مَسَحَ بعض رَأسه وَلَم يَعُمَّ أعادَ الصَّلاة بمَنزلةِ مَن غَسَلَ بعض وَجْهه أوْ بعض ذِراعه(٨).

قال: وَسُئِلَ مالِك عَن مَسْح الرّأس، قال: يَبْدَأُ مِن مُقَدَّم وَجْهه، فَيُدير يَدَيْه إلى قَفاه، ثُمَّ يَرُدُّهُما إلى حَيْثُ بَدَأ مِنه.

وَقال آخَرونَ: لا يُجْزِئُ مَسْح الرّأس بأقَلَّ مِن ثَلاث أصابِع، وَهَذا قول أبي حَنيفة وَأبي يوسُف وَمحمد.

والصَّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ عندنا، أنَّ الله جَلَّ ثَناؤُه أمَرَ بالمسْحِ برَأسِه القائِم إلى صَلاته مَعَ

---

(١)[ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم. والسند إليه هنا ضعيف من أجل محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة العجلي أبو هشام الرفاعي الكوفي قاضي بغداد، قال البخاري: رأيتهم مجتمعين على ضعفه. ولكن تابعه ابن أبي شيبة في المصنف [١٨١٨] فقال: حدثنا عبد السلام، عن مغيرة، عن إبراهيم، قال: (أي جوانب رأسك مسحت أجزأك). اهـ.

(٢)[ضعيف] فيه أبو هشام الرفاعي المتقدم قبله.

(٣)[ضعيف] فيه أبو هشام الرفاعي المتقدم قبله. وإسماعيل الأزرق ضعيف الحديث.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥)[صحيح] زيد بن الحباب بن الريان ثقة، وبقية رجاله تقدموا.

(٦)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. وأبو عمرو هو الأوزاعي.

(٧)[حسن] عباس بن الوليد بن مزيد العذري أبو الفضل البيروتي صدوق صاحب ليل.

(٨)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

سائِر ما أمَرَه بغَسْلِه مَعَه أوْ مَسْحه، وَلَم يَحُدَّ ذَلِكَ بحَدٍّ لا يَجوز التَّقْصير عَنه وَلا يُجاوِزه. وَإِذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَما مَسَحَ به المُتَوَضِّئ مِن رَأسه فاستَحَقَّ بمَسْحِه ذَلِكَ أن يُقال: مَسَحَ برَأسِه، فَقد أدَّى ما فَرَضَ الله عليه مِن مَسْح ذَلِكَ لِدُخولِه فيما لَزِمَه اسم (مَاسِحٍ برَأسِهِ) إذا قامَ إلى صَلاته.

فَإن قال لَنا قائِل: فَإنَّ الله قد قال في التَيَمُّم: ﴿فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُمۡ﴾ أفَيُجزِئ المسْح ببعضِ الوجْه واليدَيْنِ في التَيَمُّم؟

قيلَ لَه: كُلّ ما مُسِحَ مِن ذَلِكَ بالتُّرابِ فيما تَنازَعَت فيه العُلَماء - فَقال بعضهم: يُجْزئه ذَلِكَ مِن التَيَمُّم، وَقال بعضهم: لا يُجزِئه - فَهوَ مُجزئُه، لِدُخولِه في اسم (الماسِحينَ بهِ).

وَما كانَ مِن ذَلِكَ مُجْمَعًا عَلَى أنَّه غير مُجْزِئِه، فَمُسَلَّمٌ لِما جاءَت به الحُجَّة نَقْلًا عَن نَبيِّها ﷺ، وَلا حُجَّة لِأحَدٍ عَلَيْنا في ذَلِكَ، إذْ كانَ مِن قولنا: إنَّ ما جاءَ في آيِ الكِتاب عامًّا في مَعْنًى، فالواجِب الحُكْم به عَلَى عُمومه حَتَّى يَخُصّه ما يَجِب التَّسْليم لَه، فَإذا خُصَّ مِنه شَيْء كانَ ما خُصَّ مِنه خارِجًا مِن ظـ ـ ـ ، وَحُكْم سائِره عَلَى العُموم.

وَقد بَيَّنَّا العِلَّة الموجِبة صِحَّة القَوْل بذَلِكَ في غير هَذا المَوْضِع بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع.

والرَّأس الذي أمَرَ الله جَلَّ وَعَزَّ بالمَسْح به بقَوله: ﴿وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ﴾. هوَ مَنابِت شَعْر الرَّأس دون ما جاوَزَ ذَلِكَ إلى القفا مِمَّا اسْتُدبِر، وَدون ما انحَدَرَ عَن ذَلِكَ مِمَّا اسْتُقْبِل مِن قِبَل وَجْهه إلى الجبْهة.

القَوْل في تَأويل قوله عز ذكره: ﴿وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ﴾

اخْتَلَفَت القرأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأه جَماعة مِن قرأة الحِجاز والعِراق: ﴿وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ﴾ نَصْبًا. فَتَأويله: إذا قُمتُم إلى الصَّلاة، فاغْسِلوا وُجوهكم وَأيْديكم إلى المرافِق، وَأرجُلَكم إلى الكعْبَيْنِ، وامسَحوا برُءوسِكم. وَإِذا قُرِئَ كَذَلِكَ كانَ مِن المُؤَخَّر الذي مَعْناه التَقْديم، وَتَكون (الأرجُل) مَنصوبة، عَطْفًا عَلَى (الأيْدي). وَتَأوَّلَ قارِئو ذَلِكَ كَذَلِكَ، أنَّ الله جَلَّ ثَناؤُه إنَّما أمَرَ عِباده بغَسْلِ الأرجُل دون المسْح بها.

ذِكر مَن قال: عَنَى الله بقولِه: ﴿وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ﴾ الغسل:

١١٤٧٠- **حَدَّثَنا** حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا خالِد الحذَّاء، عَن أبي قِلابة: أنَّ رَجُلًا صَلَّى وَعَلَى ظَهْر قَدَمه مَوْضِع ظُفْر، فَلَمَّا قَضَى صَلاته، قال له عُمَر: أعِدْ وُضوءَك وَصَلاتك(١).

١١٤٧١- **حَدَّثَنا** حُمَيْد، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا إسْرائيل، قال: ثنا عبد الله بن

---

(١)[ضعيف] أبو قلابة عن عمر مرسل.

حَسَن، قال: ثنا هُزَيْل بن شُرَحْبيل، عَن ابن مَسْعود، قال: خَلِّلوا الأصابع بالماءِ لا تَخَلَّلْها النَّار (١).

١١٤٧٢- حَدَّثنا عبد الله بن الصَّبَّاح العطَّار، قال: ثنا حَفْص بن عُمَر الحوْضيُّ، قال: ثنا مُرَجَّى، يَعْني ابن رَجاء اليشْكُريَّ، قال: ثنا أبو رَوْح عُمارة بن أبي حَفْصة، عَن المُغيرة بن حُنَيْن، أنَّ النَّبيّ ﷺ رأى رَجُلاً يَتَوَضَّأ وَهوَ يَغْسِل رِجْلَيْه، فَقال: «بِهَذا أُمِرْت» (٢).

١١٤٧٣- حَدَّثنا ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن واقِد مَوْلَى زَيْد بن خُلَيْدة، قال: سَمِعْتُ مُصْعَب بن سعدٍ، يَقول: رَأى عُمَر بن الخطَّاب قَوْمًا يَتَوَضَّئونَ، فَقال: خَلِّلوا (٣).

١١٤٧٤- حَدَّثنا ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الوهَّاب، قال: سَمِعْت يَحْيَى، قال: سَمِعْت القاسِم، قال: كانَ ابن عُمَر يَخْلَع خُفَّيْه، ثُمَّ يَتَوَضَّأ فَيَغْسِل رِجْلَيْه، ثُمَّ يُخَلِّل أصابِعه (٤).

١١٤٧٥- حَدَّثنا ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن الزُّبَيْر بن عَديٍّ، عَن إبْراهيم، قال: قُلْت لِلأَسْوَدِ: رَأيْت عُمَر يَغْسِل قَدَمَيْه غَسْلاً؟ قال: نَعَم (٥).

١١٤٧٦- حَدَّثني محمد بن خَلَف، قال: ثنا إسْحاق بن مَنصور، قال: ثنا محمد بن مُسْلِم، عَن إبْراهيم بن مَيْسَرة، عَن عُمَر بن عبد العزيز أنَّه قال لابنِ أبي سوَيْد: بَلَغَنا عَن ثَلاثة كُلُّهم رَأوْا النَّبيَّ ﷺ يَغْسِل قَدَمَيْه غَسْلاً، أدْناهم ابن عَمِّك المُغيرة (٦).

١١٤٧٧- حَدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا الصَّبَّاح، عَن محمد، وَهوَ ابن أبان، عَن أبي إسْحاق، عَن الحارِث، عَن عَليٍّ، قال: اغْسِلوا الأقْدام إلى الكَعْبَيْنِ (٧).

١١٤٧٨- حَدَّثني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن خالِد، عَن أبي قِلابة: أنَّ عُمَر بن الخطَّاب رَأى رَجُلاً قد تَرَكَ عَلَى ظَهْر قَدَمه مِثْل الظُّفر، فَأمَرَه أن يُعيد وُضوءَه وَصَلاته (٨).

١١٤٧٩- حَدَّثني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن محمد بن إسْحاق، عَن شَيْبة بن نَصَّاح، قال: صَحِبْت القاسِم بن محمد إلى مَكّة، فَرَأيْته إذا تَوَضَّأ لِلصَّلاةِ يُدْخِل أصابع رِجْلَيْه يَصُبُّ

---

(١)[ضعيف] فيه عبد الله بن حسن، لا أدري من يكون، وقد ذهب الشيخ شاكر أنه عبد الله بن حسن بن علي بن أبي طالب، ولا أدري ما هي القرائن التي أوصلت الشيخ لهذه النتيجة!!

(٢)[ضعيف] مغيرة بن حنين مجهول. ومرجي بن رجاء اليشكري ضعيف.

(٣)[ضعيف] أبو خيثمة مصعب بن سعد الحراني يخطئ ويدلس، وهو عن عمر مرسل.

(٤)[ضعيف] القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق عن عمر مرسل.

(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦)[ضعيف] محمد بن أبي سويد الثقفي الطائفي مجهول.

(٧)[ضعيف] الحارث بن عبد الله الأعور الهمداني الخارفي ضعيف الحديث. وأبو إسحاق مدلس. وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. والصباح بن محارب التيمي صدوق. ومحمد بن أبان بن صالح بن عمير بن عبيد القرشي ضعيف الحديث.

(٨)[ضعيف] أبو قلابة عن عمر مرسل.

عليها الماء، قُلْت: يا أبا محمد، لِمَ تَصْنَع هَذا؟ قال: رَأيت ابن عُمَر يَصْنَعهُ (١).

١١٤٨٠- حَدَّثنا أبو كُرَيْب وابن وَكيع، قالا: ثنا ابن إدْريس، قال: سَمِعْت أبي، عَن حَمَّاد، عَن إبْراهيم في قوله: ﴿فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ﴾. قال: عادَ الأمر إلى الغسْل (٢).

١١٤٨١- حَدَّثني الحُسَيْن بن عَليّ الصُّدائيُّ، قال: ثنا أبي، عَن حَفْص الغاضِريّ، عَن عامِر بن كُلَيْب، عَن أبي عبد الرَّحْمَن، قال: قَرَأ عَليَّ الحسَن والحُسَيْن رِضْوانُ الله عليهما، فَقَرَأ: (وَأرجُلِكم إلى الكعْبَيْنِ) فَسمِعَ عليٌّ رَضيَ الله عَنه ذَلِك، وَكانَ يَقْضي بَيْن النَّاس، فقال: ﴿وَأَرۡجُلَكُمۡ﴾، هَذا مِن المُقَدَّم والمُؤَخَّر مِن الكلام (٣).

١١٤٨٢- حَدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا عبد الوهَّاب وابنُ عبد الأعْلَى، عَن خالِد، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس أنَّه قَرَأها: ﴿وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ﴾ بالنَّصْبِ، وَقال: عادَ الأمر إلى الغسْل (٤).

١١٤٨٣- حَدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا عَبْدَة وَأبو مُعاوية، عَن هِشام بن عُرْوة، عَن أبيه أنَّه قَرَأها: ﴿وَأَرۡجُلَكُمۡ﴾. وَقال: عادَ الأمر إلى الغسْل (٥).

١١٤٨٤- حَدَّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن المُبارَك، عَن قَيْس، عَن عاصِم، عَن زِرّ، عَن عبد الله أنَّه كانَ يَقْرَأ: ﴿وَأَرۡجُلَكُمۡ﴾. بالنَّصْبِ (٦).

١١٤٨٥- حَدَّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ قوله: ﴿فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ﴾: أما ﴿وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ﴾. فَيَقول: اغْسِلوا وُجوَهكم، واغْسِلوا أرجُلَكم، وامسَحوا برُءوسِكم؛ فَهَذا مِن التَّقْديم والتَّأخير (٧).

---

(١)[ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح.

(٢)[صحيح] ابن وكيع توبع، وبقية رجاله تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[ضعيف] حفص بن سليمان الأسدي أبو عمر البزاز الكوفي القارئ ويقال له: الغاضري، متروك. وعلي بن يزيد الصدائي ضعيف يكتب حديثه. وعاصم بن كليب بن شهاب بن المجنون الجرمي ثقة. وقد وقع في طبعة التركي، والشيخ شاكر (عامر) وعلق الشيخ شاكر عليه باسمه الصحيح دون تصحيحه. في الأصل.

(٤)[صحيح] ابن وكيع ضعيف، ولكن مدار الأثر على خالد الحذاء، والأسانيد إليه صحيحية كما ابن أبي شيبة في المصنف [١٩١]، وسعيد بن منصور في التفسير [٦٨٠] وغيرهما.

(٥)[صحيح] عبدة بن سليمان الكلابي أبو محمد الكوفي ثقة ثقة وزيادة، مع صلاح في بدنه، وكان شديد الفقر. وابن وكيع ضعيف ولكن تابعه ابن أبي شيبة في المصنف [١٩٤] بدون متابعة عبدة لأبي معاوية الضرير. ولكن أخرجه أبو عبيدة القاسم بن سلام في الطهور بسند صحيح فقال: ثنا أبو عوانة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، أنه قرأها بذلك وأرجلكم وقال: (عاد إلى الغسل).

(٦)[حسن] من أجل عاصم بن بهدلة. وبقية رجاله تقدموا.

(٧)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

١١٤٨٦- حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا حسين بن عليّ، عن شيبان، قال: أُثبِتَ لي عن عليّ أنه قرأ: ﴿ وَأَرْجُلَكُمْ﴾ (١).

١١٤٨٧- حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن هشام بن عروة، عن أبيه: ﴿ وَأَرْجُلَكُمْ﴾. رَجَعَ الأمر إلى الغسل (٢).

١١٤٨٨- حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن خالد، عن عكرمة مثله (٣).

١١٤٨٩- حدثني المثنى، قال: ثنا الحِمّانيّ، قال: ثنا شريك، عن الأعمش، قال: كانَ أصحاب عبد الله يقرءونها: ﴿ وَأَرْجُلَكُمْ﴾ فيغسلونَ (٤).

١١٤٩٠- حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن عليّ، قال: اغسِلْ القدمَيْن إلى الكعبَيْن (٥).

١١٤٩١- حدثني عبد الله بن محمد الزُّهريّ، قال: ثنا سفيان بن عيينة، عن أبي السَّوْداء، عن ابن عبد خير، عن أبيه، قال: رأيت عليًا توضأ، فغسلَ ظاهر قدمَيْه، وقال: لولا أنّي رأيت رسول الله ﷺ فعلَ ذلِكَ، ظننت أنَّ بطن القدم أحقّ من ظاهرها (٦).

١١٤٩٢- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يمان، قال: ثنا عبد الملك، عن عطاء، قال: لَم أرَ أحدًا يمسح على القدمَيْن (٧).

١١٤٩٣- حدثني المثنى، قال: ثني الحجّاج بن المنهال، قال: ثنا حمّاد، عن قيس بن سعْد، عن مجاهد أنه قرأ: ﴿ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾ فنصبها، وقال: رَجَعَ إلى الغسل (٨).

١١٤٩٤- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا جابر بن نوح، قال: سمعت الأعمش يقرأ: ﴿ وَأَرْجُلَكُمْ﴾ بالنَّصْبِ (٩).

١١٤٩٥- حدثني يونس، قال: أخبرنا أشهب، قال: سُئِلَ مالِكٌ عن قول الله: ﴿ وَٱمْسَحُوا

---

(١)[حسن] كما تقدم قبله بواحد، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٢)[صحيح] كما تقدم قبل ثلاثة، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٣)[ضعيف] من أجل ابن وكيع.

(٤)[ضعيف] كل من تحت الأعمش متكلم فيهم.

(٥)[ضعيف] الحارث بن عبد الله الأعور الهمداني الخارفي ضعيف الحديث. وأبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، وابن وكيع ضعيف الحديث.

(٦)[صحيح] مداره على عبد خير بن يزيد ثقة، والأسانيد إليه صحيحة كما عند أحمد وكثير غيره، وسند المصنف حسن من أجل عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة القرشي الزهري المسوري البصري صدوق.

(٧)[ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

(٨)[صحيح] ابن وكيع ضعيف، ولكن أخرجه الطحاوي في شرح المعاني [٢٠٠] فقال: حدثنا ابن مرزوق قال ثنا يعقوب قال ثنا حماد بن سلمة عن قيس عن مجاهد قال: رجع القرآن إلى الغسل وقرأ وأرجلكم ونصبها. اهـ.

(٩)[ضعيف] جابر بن نوح بن جابر ويقال: ابن المختار الحماني أبو بشير الكوفي إمام مسجد بني حمان ضعيف الحديث.

بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾. أهيَ ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ أوْ (أرجُلِكم)؟ فَقال: إنَّما هوَ الغسْل وَلَيْسَ بالمسْحِ، لا تُمسَحُ الأرجُل، إنَّما تُغسَلُ. قيلَ لَه: أفَرَأيْت مَن مَسَحَ أيُجْزئه ذَلِكَ؟ قال: لا [(١)].

١١٤٩٦- **حَدَّثَنا** أحمد بن حازِم، قال: ثنا أبو نُعَيْم، قال: ثنا سَلَمة، عَن الضَّحَّاك: ﴿وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ﴾. قال: اغسِلوها غَسْلاً [(٢)].

وَقَرَأ ذَلِكَ آخَرونَ مِن قَرَأة الحِجاز والعِراق: (وامسَحوا برُءوسِكم وَأرجُلِكم). بخَفْضِ (الأرجُل). وَتَأوَّلَ قارِئو ذَلِكَ كَذَلِكَ أنَّ الله إنَّما أمَرَ عِباده بمَسْحِ الأرجُل في الوُضوء دون غَسْلها، وَجَعَلوا (الأرجُل) عَطْفًا عَلَى (الرّأس)، فَخَفَضوها لِذَلِكَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ مِن أهل التّأويل:

١١٤٩٧- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا محمد بن قَيْس الخُراسانيُّ، عَن ابن جُرَيْج، عَن عمرو بن دينار، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس، قال: الوُضوء غَسْلَتانِ وَمَسْحَتانِ [(٣)].

١١٤٩٨- **حَدَّثَنا** حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثنا بِشْر بن المُفَضَّل، عَن حُمَيْد. ح وَحَدَّثَنا يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا حُمَيْد، قال: قال موسَى بن أنَس لِأنَسٍ وَنَحْنُ عنده: يا أبا حَمزة إنَّ الحجَّاج خَطَبَنا بالأهْوازِ وَنَحْنُ مَعَه، فَذَكَرَ الطَّهور، فَقال: (اغْسِلوا وُجوهكم وَأيْديكم وامسَحوا برُءوسِكم وَأرجُلَكم، وَإنَّه لَيْسَ شَيْءٌ مِن ابن آدَم أقْرَب إلى خَبَثِهِ مِن قَدَمَيْه، فاغْسِلوا بُطونهما وَظُهورهما وَعَراقيبهما). فَقال أنَس: صَدَقَ الله وَكَذَبَ الحجَّاج، قال الله: (وامسَحوا برُءوسِكم وَأرجُلِكم). قال: وَكانَ أنَس إذا مَسَحَ قَدَمَيْه بَلَّهُما [(٤)].

١١٤٩٩- **حَدَّثَنا** ابن سَهْل، قال: ثنا مُؤَمَّل، قال: ثنا حَمَّاد، قال: ثنا عاصِم الأحْوَل، عَن أنَس، قال: نَزَلَ القُرْآن بالمسْحِ، والسُّنّة الغسْل [(٥)].

١١٥٠٠- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا ابن أبي عَديٍّ، عَن حُمَيْد، عَن موسَى بن أنَس، قال: خَطَبَ الحجَّاج، فَقال: اغسِلوا وُجوهكم وَأيْديكم وَأرجُلَكم، ظُهورهما وَبُطونهما وَعَراقيبهما، فَإنَّ ذَلِكَ أدْنَى إلى خُبْثكم. قال أنَس: صَدَقَ الله وَكَذَبَ الحجَّاج، قال الله: (وامسَحوا برُءوسِكم وَأرجُلِكم إلى الكعْبَيْنِ) [(٦)].

١١٥٠١- **حَدَّثَني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا عُبَيْد الله العتَكيُّ، عَن عِكْرِمة،

---

(١)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في المصنف [٥٥] عن ابن جريج قال أخبرني عمرو بن دينار أنه سمع عكرمة يقول قال بن عباس الوضوء مسحتان وغسلتان. اهـ وسند المصنف ضعيف.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.

(٥)[ضعيف] مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري مولى آل عمر بن الخطاب وقيل مولى بني بكر بن عبد مناة بن كنانة، قال أبو حاتم: صدوق شديد في السنة، كثير الخطأ، وقيل: دفن كتبه وحدث حفظا فغلط.

(٦)[صحيح] تقدم قبل واحد وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

قال: لَيْسَ عَلَى الرِّجْلَيْنِ غَسْل، إنَّما نَزَلَ فيهما المسْح [(١)].

١١٥٠٢- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا هارون، عَن عَنبَسة، عَن جابِر، عَن أبي جَعْفَر، قال: امسَحْ عَلَى رَأسك وَقَدَمَيْك [(٢)].

١١٥٠٣- حَدَّثني أبو السَّائِب، قال: ثنا ابن إدْريس، عَن داوُد بن أبي هِند، عَن الشَّعْبيِّ، قال: نَزَلَ جِبْريل بالمسْح. قال: ثُمَّ قال الشَّعْبيُّ: ألا تَرَى أنَّ التَّيَمُّم أن يَمسَح ما كانَ غَسْلاً وَيُلْغي ما كانَ مَسْحًا؟ [(٣)]

١١٥٠٤- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن الشَّعْبيِّ، قال: أُمَرَ بالتَّيَمُّمِ فيما أُمرَ به بالغسْلِ [(٤)].

١١٥٠٥- حَدَّثَني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن داوُد، عَن الشَّعْبيِّ، أنَّه قال: إنَّما هوَ المسْح عَلَى الرِّجْلَيْنِ، ألا تَرَى أنَّه ما كانَ عليه الغسْل جُعِل عليه المسْح، وَما كانَ عليه المسْح أُهْمِلَ؟ [(٥)]

١١٥٠٦- حَدَّثَنا ابن المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الوهَّاب، قال: ثنا داوُد، عَن عامِر أنَّه قال: أُمِرَ أن يُمسَح في التَّيَمُّم ما أُمِرَ أن يُغْسَل في الوُضوء، وأُبْطِلَ ما أُمِرَ أن يُمسَح في الوُضوء الرَّأس والرِّجْلانِ [(٦)].

١١٥٠٧- حَدَّثَنا ابن المُثَنَّى، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن داوُد، عَن الشَّعْبيِّ، قال: أُمِرَ أن يُمسَح بالصَّعيدِ في التَّيَمُّم ما أُمِرَ أن يُغْسَل بالماءِ، وأُهْمِل ما أُمِرَ أن يُمسَح بالماءِ [(٧)].

١١٥٠٨- حَدَّثَنا ابن أبي زياد، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا إسْماعيل، قال: قُلْت لِعامِر: إنَّ ناسًا يَقولونَ: إنَّ جِبْريل عليه السَّلام نَزَلَ بغَسْلِ الرِّجْلَيْنِ، فَقال: نَزَلَ جِبْريل بالمسْحِ [(٨)].

١١٥٠٩- حَدَّثَنا أبو بِشْر الواسِطيُّ إسْحاق بن شاهين، قال: ثنا خالِد بن عبد الله، عَن يونُس، قال: حدَّثني مَن صَحِبَ عِكْرِمة إلى واسِط، قال: فَما رَأيْته غَسَلَ رِجْلَيْه، إنَّما يَمسَح

(١)[ضعيف] عبيد الله بن عبد الله أبو المنيب العتكي ضعيف يعتبر به.

(٢)[ضعيف] جابر الجعفي متروك. وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣)[حسن] من أجل سلم بن جنادة بن سلم بن خالد بن جابر بن سمرة السوائي العامري أبي السائب الكوفي، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٤)[صحيح] ابن وكيع ضعيف، ولكن تابعه ابن أبي شيبة في المصنف [١٦٦٥] فقال: حدثنا جرير، عن مغيرة، عن الشعبي، قال: أمر بالتيمم فيما أمر فيه بالغسل يعني إنما هو للوجه والذراعين. اهـ.

(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨)[حسن] عبد الله بن الحكم بن أبي زياد القطواني أبو عبد الرحمن الكوفي الدهقان واسم أبي زياد: سليمان، صدوق.

عليهما حَتَّى خَرَجَ مِنها (١).

١١٥١٠- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: (يا أيها الذينَ آمَنوا إذا قُمتُم إلى الصَّلاة فاغسِلوا وُجوهكم وَأيْديكم إلى المرافِق وامسَحوا برُءوسِكم وَأرجُلِكم إلى الكعْبَيْنِ) افتَرَضَ الله غَسْلَتَيْنِ وَمَسْحَتَيْنِ (٢).

١١٥١١- حدثنا ابن حُمَيْد وابن وَكيع، قالا: ثنا جَرير، عَن الأعْمَش، عَن يَحْيَى بن وَثَّاب، عَن عَلْقَمة أنَّه قَرَأ: (وَأرجُلِكم) مَخفوضة اللَّام (٣).

١١٥١٢- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد وابن وَكيع، قالا: ثنا جَرير، عَن الأعْمَش مِثْله (٤).

١١٥١٣- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو الحُسَيْن العُكْليُّ، عَن عبد الوارِث، عَن حُمَيْد، عَن مُجاهِد أنَّه كانَ يَقرَأُ: (وَأرْجُلِكم) (٥).

١١٥١٤- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا جابِر بن نوح، قال: ثنا إسْماعيل بن أبي خالِد، قال: كانَ الشَّعْبيُّ يَقرَأُ: (وَأرْجُلِكم) بالخفْضِ (٦).

١١٥١٥- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن الحسَن بن صالِح، عَن غالِب، عَن أبي جَعْفَر، أنَّه قَرَأ: (وَأرْجُلِكم) بالخفْضِ (٧).

١١٥١٦- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سَلَمة، عَن الضَّحَّاك أنَّه قَرَأ: (وَأرجُلِكم) بالكسْرِ (٨).

والصَّواب مِن القَوْل عندنا في ذَلِكَ، أنَّ الله عزَّ ذكرهُ أمَرَ بعُموم مَسْح الرِّجْلَيْنِ بالماءِ في الوُضوء، كَما أمَرَ بعُموم مَسْح الوجْه بالتُّرابِ في التَّيَمُّم، وَإذا فَعَلَ ذَلِكَ بهِما المُتَوَضِّئ كانَ مُسْتَحِقًّا اسم (ماسِح غاسِل)؛ لِأنَّ غَسْلهما إمرار الماء عليهِما أوْ إصابَتُهما بالماءِ. وَمَسْحهما: إمرار اليد أوْ ما قامَ مَقام اليد عليهِما، فَإذا فَعَلَ ذَلِكَ بهِما فاعِلٌ فَهوَ غاسِلٌ ماسِحٌ.

وَلِذَلِكَ - مِن احتِمال (المسْح) المعْنَيَيْنِ اللَّذَيْنِ وَصَفْت مِن العُموم والخُصوص، اللَّذَيْنِ أحَدهما مَسْحٌ ببعضٍ والآخَر مَسْح بالجميع - اخْتَلَفَت قِراءة القَرأة في قوله: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ فَنَصَبَها بعضهم تَوْجيهًا مِنه ذَلِكَ إلى أنَّ الفرْض فيهِما الغسْل وَإنكارًا مِنه المسْح عليهِما مَعَ تَظاهُر

(١)[ضعيف] فيه من صحب عكرمة!!

(٢)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣)[ضعيف] متابعة ابن حميد لابن وكيع لا تنفع.

(٤)[ضعيف] تقدم قبله.

(٥)[ضعيف] ابن وكيع ضعيف، وقد تقدم قريبًا ما يخالف هذا عن مجاهد.

(٦)[ضعيف] جابر بن نوح بن جابر ويقال: ابن المختار الحماني أبو بشير الكوفي إمام مسجد بني حمان ضعيف الحديث.

(٧)[ضعيف] غالب!! لا أدري من يكون. وابن وكيع ضعيف.

(٨)[ضعيف] ابن وكيع تقدم تضعيفه كثيرًا.

الأخبار عَن رَسول الله ﷺ بعُموم مَسْحهما بالماءِ، وَخَفَضَها بعضهم تَوْجيهًا مِنه ذَلِكَ إلى أنَّ الفرْض فيهِما المسْح.

ولمَّا قُلْنا في تَأويل ذَلِكَ: إنَّه مَعْنيٌّ به عُموم مَسْح الرِّجْلَيْنِ بالماءِ كَرِهَ مَن كَرِهَ لِلْمُتَوَضِّئِ الاجْتِزاء بإدْخالِ رِجلَيْه في الماء دون مَسْحهما بيَدِه، أوْ بما قامَ مَقام اليد تَوْجيهًا مِنه قوله: ﴿وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ إلى مَسْح جَميعهما عامًّا باليدِ، أوْ بما قامَ مَقام اليد دون بعضهما مَعَ غَسْلهما بالماءِ. كَما:

١١٥١٧- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان قال: ثنا ابن جريج، قال: ثنا نافِع، عَن ابن عُمَر، وَعَن الأحْوَل، عَن طاوُس: أنَّه سُئِلَ عَن الرَّجُل يَتَوَضَّأ وَيُدْخِل رِجْلَيْه في الماء، قال: ما أعُدُّ ذَلِكَ طائِلاً (١).

وَأجازَ ذَلِكَ مَن أجازَ توجيهًا مِنه إلى أنَّه مَعْنيٌّ به الغسْل. كَما:

١١٥١٨- **حَدَّثَني** أبو السَّائِب، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: سَمِعْت هِشامًا يَذْكُر عَن الحسَن في الرَّجُل يَتَوَضَّأ في السَّفينة، قال: لا بَأس أن يَغْمِس رِجلَيْه غَمسًا (٢).

١١٥١٩- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَني أبو حُرَّة، عَن الحسَن في الرَّجُل إذا تَوَضَّأ عَلَى حَرْف السَّفينة، قال: يُخَضْخِض قَدَمَيْه في الماء (٣).

فَإذا كانَ في المسْح المعْنَيانِ اللَّذانِ وَصَفْنا مِن عُموم الرِّجْلَيْنِ بالماءِ، وَخُصوص بعضهما به، وَكانَ صَحيحًا بالأدِلَّةِ الدَّالة التي سَنَذْكُرها بَعْد أنَّ مُراد الله مِن مَسْحهما العُموم، وَكانَ لِعُمومِهما بذَلِكَ مَعْنَى الغسْل والمسْح؛ فَبَيِّنٌ صَواب القِراءَتَيْنِ جَميعًا، أعْني النَّصْب في (الأرجُل) والخفْض؛ لِأنَّ في عُموم الرِّجْلَيْنِ بمَسْحِهما بالماءِ غَسْلهما، وَفي إمرار اليد وَما قامَ مَقام اليد عليهِما مَسْحهما.

فَوَجْه صَواب قِراءة مَن قَرَأ ذَلِكَ نَصْبًا لِما في ذَلِكَ مِن مَعْنَى عُمومهما بإمرارِ الماء عليهِما.

وَوَجْه صَواب قِراءة مَن قَرَأه خَفْضًا؛ لِما في ذَلِكَ مِن إمرار اليد عليهِما، أوْ ما قامَ مَقام اليد مَسْحًا بهِما، غير أنَّ ذَلِكَ وَإن كانَ كَذَلِكَ، وَكانَت القِراءَتانِ كِلْتاهُما حَسَنًا صَوابًا، فَأعْجَب القِراءَتَيْنِ إلَيَّ أن أقْرَأها قِراءة مَن قَرَأ ذَلِكَ خَفْضًا؛ لِما وَصَفْت مِن جَمع المسْح المعْنَيَيْنِ اللَّذَيْنِ وَصَفْت، وَلِأنَّه بَعْد قوله: ﴿وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾. فالعطْف به عَلَى الرُّءوس مَعَ قُرْبه مِنه أوْلَى مِن العطْف به عَلَى (الأيْدي)، وَقد حيلَ بَيْنه وَبَيْنها بقولِه: ﴿وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾.

فَإن قال قائِل: وَما الدَّليل عَلَى أنَّ المُراد بالمسْحِ في الرِّجْلَيْنِ العُموم دون أن يَكون خُصوصًا

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[حسن] من أجل سلم بن جنادة بن سلم بن خالد بن جابر بن سمرة السوائي العامري أبي السائب الكوفي، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٣)[ضعيف] واصل بن عبد الرحمن أبو حرة البصري، كان يدلس عن الحسن.

نَظير قولك في المسْح بالرّأسِ؟

قيلَ: الدّليل عَلَى ذَلِكَ تَظاهُر الأخْبار عَن رَسول الله ﷺ أنّه قال: «**وَيْل لِلأعْقاب وَبُطون الأقْدام مِن النَّار**»، وَلَوْ كانَ مَسْح بعض القدَم مُجزئا من عُمومها بذَلِكَ لَما كانَ لَها الويْل بتَرْكِ ما تُرِكَ مَسْحه مِنها بالماءِ بَعْد أن يَمسَح بعضها؛ لِأنَّ مَن أدّى فَرْض الله عليه فيما لَزِمَه غَسْله مِنها لَم يَسْتَحِقّ الويْل، بَلْ يَجِب أن يَكون له الثّواب الجزيل، في وُجوبِ الويْل لِعَقِبِ تارِك غَسْل عَقِبه في وُضوئِه، أوْضَح الدّليل عَلَى وُجوب فَرْض العُموم بمَسْحِ جَميع القدَم بالماءِ، وَصِحّة ما قُلْنا في ذَلِكَ وَفَساد ما خالَفَه.

ذِكر بعض الأخبار المَروِيّة عَن رَسول الله ﷺ بما ذَكَرْنا:

١١٥٢٠- **حَدّثَنا** حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا شُعْبة، عَن محمد بن زياد، قال: كانَ أبو هُرَيْرة يَمُرُّ وَنَحْنُ نَتَوَضَّأ مِن المطْهَرة، فَيَقول: أسْبِغوا الوُضوء، أسْبِغوا الوُضوء، قال أبو القاسِم: «**وَيْل لِلْعَراقيبِ مِن النَّار**»(١).

١١٥٢١- **حَدّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَن شُعْبة، عَن محمد بن زياد، عَن أبي هُرَيْرة، عَن النّبيّ ﷺ نَحوه، الا أنّه قال: «**وَيْل لِلأعْقابِ مِن النَّار**»(٢).

١١٥٢٢- **حَدّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا ابن أبي عَديٍّ، عَن شُعْبة، عَن محمد بن زياد، قال: كانَ أبو هُرَيْرة يَمُرُّ بأُناسٍ يَتَوَضّئونَ يُسوُون الطُّهور، فَيَقول: أسْبِغوا الوُضوء، فَإنّي سَمِعْت أبا القاسِم ﷺ يَقول: «**وَيْل لِلْعَقِبِ مِن النَّار**»(٣).

١١٥٢٣- **حَدّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا أبو أُسامة، عَن شُعْبة، عَن محمد بن زياد، عَن أبي هُرَيْرة، عَن النّبيّ ﷺ بنَحْوِهِ(٤).

١١٥٢٤- **حَدّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَن حَمّاد بن سَلَمة، عَن محمد بن زياد، عَن أبي هُرَيْرة، قال: قال النّبيُّ ﷺ بنَحْوِهِ(٥).

١١٥٢٥- **حَدّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَن حَمّاد بن سَلَمة، عَن محمد بن زياد، عَن أبي هُرَيْرة، قال: قال النّبيُّ ﷺ: «**وَيْل لِلأعْقابِ مِن النَّار**»(٦).

١١٥٢٦- **حَدّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا خالِد بن مَخْلَد، قال: ثني سُلَيْمان بن بلال، قال: ثني سُهَيْل، عَن أبيه، عَن أبي هُرَيْرة، قال: قال رَسول الله ﷺ: «**وَيْل لِلأعْقابِ مِن النَّار يَوْم القِيامة**»(٧).

١١٥٢٧- **حَدّثَني** إسْحاق بن شاهين وَإسْماعيلُ بن موسَى، قالا: ثنا خالِد بن عبد الله،

---

(١)[صحيح] أخرجه البخاري [١٦٥]، ومسلم [٢٤٢] وغيرهما.
(٢)[صحيح] تقدم قبله.
(٣) [صحيح] تقدم قبله.
(٤)[صحيح] تقدم قبله.
(٥) [صحيح] تقدم قبله.
(٦)[صحيح] تقدم قبله.
(٧) [صحيح] تقدم قبله.

عَن سُهَيْل بن أبي صالِح، عَن أبيه، عَن أبي هُرَيْرة، قال: قال رَسول الله ﷺ: «وَيلٌ لِلأعْقابِ مِن النَّار»، وَقال إسْماعيل في حَديثه: «وَيلٌ لِلعَراقيبِ مِن النَّار» (١).

١١٥٢٨- حَدَّثَنا حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا حُسَيْن المُعَلِّم، عَن يَحْيَى بن أبي كَثير، عَن سالِم الدَّوْسيِّ، قال: دَخَلْت مَعَ عبد الرَّحْمَن بن أبي بَكْر عَلَى عائِشة، فَدَعا بوَضوءٍ، فَقالت عائِشة: يا عبد الرَّحْمَن، أسْبغ الوُضوء، فَإنِّي سَمِعْت رَسول الله ﷺ يَقول: «وَيلٌ لِلأعْقابِ مِن النَّار» (٢).

١١٥٢٩- حَدَّثَنا ابن المُثَنَّى، قال: ثنا عُمَر بن يونُس الحنَفيُّ، قال: ثنا عِكْرِمة بن عَمَّار، قال: ثنا يَحْيَى بن أبي كَثير، قال: ثني أبو سَلَمة بن عبد الرَّحْمَن، قال: ثني أبو سالِم مَوْلَى المَهْرِيِّ - هَكَذا قال عُمَر بن يونُس - قال: خَرَجْت أنا وَعبد الرَّحْمَن بن أبي بَكْر في جِنازة سَعْد بن أبي وَقَّاص، قال: فَمَرَرْت أنا وَعبد الرَّحْمَن عَلَى حُجْرة عائِشة أُخْت عبد الرَّحْمَن، فَدَعا عبد الرَّحْمَن بوَضوءٍ فَسَمِعْتُ عائِشة تُناديه: يا عبد الرَّحْمَن، أسْبغ الوُضوء، فَإنِّي سَمِعْت رَسول الله ﷺ يَقول: «وَيلٌ لِلأعْقابِ مِن النَّار» (٣).

١١٥٣٠- حَدَّثَنا ابن المُثَنَّى، قال: ثنا أبو عامِر، قال: ثنا عَليّ بن المُبارَك، عَن يَحْيَى بن أبي كَثير، عَن سالِم مَوْلَى دَوْس، قال: سَمِعْت عائِشة تَقول لِأخيها عبد الرَّحْمَن: يا عبد الرَّحْمَن أسْبغْ الوُضوء، فَإنِّي سَمِعْت رَسول الله ﷺ يَقول: «وَيلٌ لِلأعْقابِ مِن النَّار» (٤).

١١٥٣١- حَدَّثَني يَعْقوب وَسَوَّار بن عبد الله، قالا: ثنا يَحْيَى القَطَّان، عَن ابن عَجْلان، عَن سَعيد بن أبي سَعيد عَن أبي سَلَمة، أنَّ عائِشة رَأت عبد الرَّحْمَن يَتَوَضَّأ، فَقالت: أسْبغ الوُضوء، فَإنِّي سَمِعْت رَسول الله ﷺ يَقول: «وَيلٌ لِلأعْقابِ مِن النَّار» (٥).

١١٥٣٢- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابنُ عُيَيْنة وَيَحْيَى بن سَعيد القَطَّان، عَن ابن عَجْلان، عَن سَعيد بن أبي سَعيد، عَن أبي سَلَمة، قال: رَأت عائِشة عبد الرَّحْمَن يَتَوَضَّأ، فَقالت: أسْبغ الوُضوء، فَإنِّي سَمِعْت رَسول الله ﷺ يَقول: «وَيلٌ لِلعَراقيبِ مِن النَّار» (٦).

١١٥٣٣- حَدَّثَني محمد بن عبد الله بن عبد الحكَم، قال: أخْبَرَنا أبو زرعةَ وهبُ الله بنُ راشِد، قال: أخْبَرَنا حَيْوة بن شُرَيْح، قال: أخْبَرَنا أبو الأسْوَد، أخْبَرَنا أبو عبد الله مَوْلَى شَدَّاد بن الهادِ، حَدَّثَه أنَّه دَخَلَ عَلَى عائِشة زَوْج النَّبيِّ ﷺ وَعندها عبد الرَّحْمَن، فَتَوَضَّأ عبد الرَّحْمَن، ثُمَّ قامَ فَأدْبَرَ، فَنادَته عائِشة فَقالت: يا عبد الرَّحْمَن، فَأقْبَلَ عليها، فَقالت لَه: إنِّي سَمِعْت رَسول الله ﷺ يَقول: «وَيلٌ لِلأعْقابِ مِن النَّار» (٧).

---

(١) [صحيح] تقدم قبله.

(٢) [صحيح] أخرجه مسلم [٢٤٠] وغيره.

(٣) [صحيح] تقدم قبله.

(٤) [صحيح] تقدم قبله.

(٥) [صحيح] تقدم قبله.

(٦) [صحيح] تقدم قبله.

(٧) [صحيح] تقدم قبله.

١١٥٣٤- حدّثني محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، عَن شُعْبة، قال: ثني أبو إسْحاق، عَن سعيدٍ أو شُعَيْبٍ أوسعيد بن أبي كَرِبٍ، قال: سَمِعْت جابِر بن عبد الله يَقول: قال رَسول الله ﷺ: «وَيل لِلعَراقيبِ مِن النَّار» (١).

١١٥٣٥- حدّثنا خَلّاد بن أسْلَم، قال: ثنا النَّضر، قال: أخْبَرَنا شُعْبة، عَن أبي إسْحاق، قال: سَمِعْت ابن أبي كَرِب، قال: سَمِعْت جابِر بن عبد الله، قال: سَمِعْت رَسول الله ﷺ يَقول: «وَيل لِلعَقِبِ أوْ العراقيب مِن النَّار» (٢).

١١٥٣٦- حدّثني إسْماعيل بن مَسعُود الجحدري، قال: ثنا خالِد بن الحارِث، قال: ثنا شُعْبة، عَن أبي إسْحاق، قال: سَمِعْت سَعيدًا يَقول: سَمِعْت جابِرًا يَقول: سَمِعْت رَسول الله ﷺ يَقول: «وَيل لِلأعْقابِ مِن النَّار» (٣).

١١٥٣٧- حدّثنا ابن بَشّار وابن المُثَنّى، قالا: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفيان، عَن أبي إسْحاق، عَن سَعيد بن أبي كَرِب، عَن جابِر بن عبد الله، قال: قال رَسول الله ﷺ: «وَيل لِلعَراقيبِ مِن النَّار» (٤).

١١٥٣٨- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا الصَّبّاح بن مُحارِب، عَن محمد بن أبان، عَن أبي إسْحاق، عَن سَعيد بن أبي كَرْب، عَن جابِر بن عبد الله، قال: سَمِعَ أُذُني مِن النَّبيِّ ﷺ: «وَيل لِلعَراقيبِ مِن النَّار» (٥).

١١٥٣٩- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا الصَّبّاح بن مُحارِب، عَن محمد بن أبان، عَن أبي إسْحاق، عَن سَعيد بن أبي كَرِب، عَن جابِر بن عبد الله، قال: سَمِعَ أُذُني مِن النَّبيِّ ﷺ: «وَيل لِلعَراقيبِ مِن النَّار، أسْبِغوا الوُضوء» (٦).

١١٥٤٠- حدّثني الحُسَيْن بن عَليٍّ الصُّدائيُّ، قال: ثنا الوليد بن القاسِم، عَن الأعْمَش، عَن أبي سُفْيان، عَن جابِر بن عبد الله، قال: أبْصَرَ النَّبيُّ ﷺ رَجُلاً يَتَوَضَّأ، وبَقيَ مِن عَقِبه شَيْء، فَقال: «وَيل لِلعَراقيبِ مِن النَّار» (٧).

---

(١)[صحيح] مداره على أبي إسحاق السبيعي، وهو مدلس ولم يصرح، ولكن رواه عنه شعبة، وقد كفانا تدليسه. وقد أخرجه أحمد [٣/ ٣٩٣(١٥٢٩٦)] قال: حدَّثنا حُسَيْن، حدَّثنا يَزيد بن عَطاء، عن أبي إسْحاق، عن سَعيد بن أبي كَرِب، وعبد الله بن مَرْثَد.. فذكراه. أخرجه أحمد [٣/ ٣٦٩ (١٥٠٢٨)] قال: حدَّثنا مُحمد بن جَعْفَر، حدَّثنا شُعْبَة. وفي [٣/ ٣٩٠(١٥٢٦٥)] قال: حدَّثنا أسْوَد بن عامر، حدَّثنا إسْرائيل. و(ابن ماجه) [٤٥٤] قال: حدَّثنا أبو بَكْر بن أبي شَيْبة، حدَّثنا أبو الأحْوَص. ثلاثتهم (شُعْبة، وإسْرائيل، وأبو الأحْوَص) عن أبي إسْحاق، عن سَعيد بن أبي كَرِب.... فذكره.

(٢)[صحيح] تقدم قبله.
(٣)[صحيح] تقدم قبله.
(٤)[صحيح] تقدم قبله.
(٥)[صحيح] تقدم قبله.
(٦)[صحيح] تقدم قبله.
(٧)[صحيح] أبو معاوية الضرير ثقة في الأعمش وقد تابعه غير واحد كما سيأتي، وقد أخرجه أحمد [٣/ ٣١٦(١٤٤٤٥)] قال: حدَّثنا أبو مُعاوية، قال: حدثنا الأعْمَش، عن أبي سُفيان... فذكره.

١١٥٤١- حدّثني عَليُّ بن مُسْلِم، قال: ثنا عبد الصَّمَد بن عبد الوارِث، قال: ثنا حَفص، عَن الأعْمَش، عَن أبي سُفيان، عَن جابِر، أنَّ رَسول الله ﷺ رَأى قَوْمًا يَتَوَضَّئونَ لَم يُصِبْ أعْقابهم الماء، فقال: «وَيْل لِلعَراقيبِ مِن النَّار» (١).

١١٥٤٢- حدّثنا أبو سُفيان الغنَويُّ يَزيد بن عمرو، قال: ثنا خَلَف بن الوليد، قال: ثني أيّوب بن عُتبة، عَن يَحيَى بن أبي كَثير، عَن أبي سَلَمة، عَن مُعَيْقيب، قال: قال رَسول الله ﷺ: «وَيْل لِلعَراقيبِ مِن النَّار» (٢).

١١٥٤٣- حدّثنا ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحمَن، قال: ثنا سُفيان، عَن مَنصور، عَن هِلال بن يَساف، عَن أبي يَحيَى، عَن عبد الله بن عمرو، قال: رَأى رَسول الله ﷺ قَوْمًا يَتَوَضَّئونَ، فَرَأى أعْقابهم تَلوح، فَقال: «وَيْل لِلأعْقابِ مِن النَّار، أسْبِغوا الوُضوء» (٣).

١١٥٤٤- حدّثنا ابن المُثَنَّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن مَنصور، عَن هِلال بن يَساف، عَن أبي يَحيَى الأعْرَج، عَن عبد الله بن عمرو، قال: أبْصَرَ رَسول الله ﷺ قَوْمًا يَتَوَضَّئونَ لَم يُتِمُّوا الوُضوء، فَقال: «أسْبِغوا الوُضوء، وَيْل لِلعَراقيبِ أوْ الأعْقاب مِن النَّار» (٤).

١١٥٤٥- حدّثنا ابن بَشَّار، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن أبي بِشْر، عَن رَجُل مِن أهل مَكّة، عَن عبد الله بن عمرو، أنَّ النَّبيَّ ﷺ رَأى قَوْمًا يَتَوَضَّئونَ، فَلَم يُتِمُّوا الوُضوء، فَقال: «وَيْلٌ لِلأعْقابِ مِن النَّار» (٥).

١١٥٤٦- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَن سُفيان، عَن مَنصور، عَن هِلال بن يَساف، عَن أبي يَحيَى، عَن عبد الله بن عمرو، أنَّ رَسول الله ﷺ، رَأى قَوْمًا يَتَوَضَّئونَ وَأعْقابهم تَلوح، فَقال: «وَيْل لِلأعْقابِ مِن النَّار، أسْبِغوا الوُضوء» (٦).

١١٥٤٧- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا عُبَيْد الله، عَن إسْرائيل، عَن مَنصور، عَن هِلال، عَن أبي يَحيَى مَوْلَى عبد الله بن عمرو، عَن عبد الله بن عمرو، قال: كُنَّا مَعَ رَسول الله ﷺ بَيْن مَكّة والمدينة، فَسَبَقَنا ناس فَتَوَضَّئوا، فَجاءَ رَسول الله ﷺ، فَرَأى أقْدامهم بيضًا مِن أثَر الوُضوء، فَقال: «وَيْل لِلعَراقيبِ مِن النَّار، أسْبِغوا الوُضوء» (٧).

١١٥٤٨- حدّثني عَليُّ بن عبد الأعْلَى المحاربي، قال: ثنا المُحارِبيُّ، عَن مُطَّرِح بن يَزيد، عَن عُبَيْد الله بن زَحْر، عَن عَليِّ بن يَزيد، عَن القاسِم، عَن أبي أُمامة، قال: قال

(١)[صحيح] تقدم قبله.

(٢)[ضعيف] أيوب بن عتبة اليمامي أبو يحيي قاضي اليمامة من بني قيس بن ثعلبة ضعيف الحديث. وقطبة بن العلاء بن المنهال أبو سفيان الغنوي الكوفي كذلك ضعيف الحديث.

(٣)[صحيح] أخرجه البخاري [٦٠-٩٦-١٦٣]، ومسلم [٢٤١] وغيرهما.

(٤)[صحيح] تقدم قبله.

(٥)[صحيح] تقدم قبله.

(٦)[صحيح] تقدم قبله.

(٧)[صحيح] تقدم قبله.

رَسول الله ﷺ: «**وَيلٌ لِلأعْقابِ مِن النَّار**»: قال: فَما بَقيَ في المَسْجِد شَريف وَلا وَضيع الا نَظَرَت إلَيْه يُقَلِّب عُرْقوبَيْه يَنظُر إلَيْهما [١].

١١٥٤٩- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا حُسَيْن، عَن زائِدة، عَن لَيْث، قال: ثني عبد الرَّحْمَن بن سابِط، عَن أبي أُمامة، أوْ أخي أبي أُمامة، أنَّ رَسول الله ﷺ **أبْصَرَ أقْوامًا يَتَوَضَّئونَ، وَفي عَقِب أحَدهم - أوْ كَعْب أحَدهم - مِثْل مَوْضِع الدِّرْهَم - أوْ مَوْضِع الظُّفْر - لَم يَمَسّه الماء**، فَقال: «**وَيلٌ لِلأعْقابِ مِن النَّار**». قال: فَجَعَلَ الرَّجُل إذا رَأى في عَقِبه شَيْئًا لَم يُصِبْه الماء أعادَ وُضوءَه [٢].

فَإن قال قائِل: فَما أنتَ قائِل فيما:

١١٥٥٠- **حَدَّثَكم** به محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، عَن شُعْبة، عَن يَعْلَى بن عَطاء، عَن أبيه، عَن أوْس بن أبي أوْس، قال: «**رَأيْت رَسول الله ﷺ تَوَضَّأ وَمَسَحَ عَلَى نَعْلَيْه، ثُمَّ قامَ فَصَلَّى**» [٣]. وَما:

١١٥٥١- **حَدَّثَك** به عبيد الله بن الحجَّاج بن المِنهال، قال: ثني أبي، قال: ثنا جَرير بن حازِم، قال: سَمِعْت الأعْمَش، عَن أبي وائِل، عَن حُذَيْفة، قال: «**أتَى رَسول الله ﷺ سُباطة قَوْم، فَبال عليها قائِمًا، ثُمَّ دَعا بماءٍ فَتَوَضَّأ وَمَسَحَ عَلَى نَعْلَيْه**» [٤]، وَما:

١١٥٥٢- **حَدَّثَك** به الحارِث، قال: ثنا القاسِم بن سَلّام، قال: ثنا هُشَيْم، قال: ثنا يَعْلَى بن عَطاء، عَن أبيه، عَن أوْس بن أبي أوْس، قال: «**رَأيْت رَسول الله ﷺ أتَى سُباطة قَوْم، فَتَوَضَّأ وَمَسَحَ عَلَى قَدَمَيْه**» [٥].

وَما أشْبَهَ ذَلِكَ مِن الأخْبار الدّالة عَلَى أنَّ المسْح ببعضِ الرِّجْلَيْنِ في الوُضوء مُجْزِئ؟

قيلَ لَه: أمّا حَديث أوْس بن أبي أوْس فَإنّه لا دَلالة فيه عَلَى صِحّة ذَلِكَ، إذْ لَم يَكُن في الخبَر الذي رويَ عَنه ذِكْر أنَّه رَأى النَّبيَّ ﷺ تَوَضَّأ بَعْد حَدَث يوجِب عليه الوُضوء لِصَلاتِه، فَمَسَحَ عَلَى نَعْلَيْه، أوْ عَلَى قَدَمَيْه، وَجائِز أن يَكون مَسْحه عَلَى قَدَمَيْه الذي ذَكَرَه أوْس كانَ في وُضوء تَوَضَّأه مِن غير حَدَث كانَ مِنه، وَجَبَ عليه مِن أجْله تَجْديد وُضوئِه، لِأنَّ الرِّواية عَنه ﷺ أنَّه كانَ إذا

(١)[ضعيف] علي بن يزيد بن أبي هلال الألهاني، ذاهب الحديث. وعبيد الله بن زحر الضمري مولاهم الأفريقي فيه اختلاف وله مناكير. و مطرح بن يزيد الأسدي الكناني أبو المهلب الكوفي ليس بشيء. وصدوق إذا حدث عن الثقات، ويروي عن المجهولين أحاديث منكرة فيفسد حديثه بروايته عن المجهولين.

(٢)[ضعيف] مداره على الليث بن أبي سليم ضعيف.

(٣)[صحيح] فيه أبو يعلى عطاء العامري الطائفي مجهول الحال. ولكن رواه حماد بن سلمة وغيره عن يعلى عن أوس. فذكره كما عند البيهقي في الكبرى [١٣٦١] وغيره. وانظر صحيح أبي داود الأم [١/ ٢٨٢/ ١٥٠].

(٤)[صحيح دون قوله (نعليه)] أخرجه البخاري [٢٢٤-٢٢٥-٢٢٦-٢٤٧١]، ومسلم [٢٧٣] وغيرهما. بلفظة (خفيه) بدل (نعليه) وانظر ما سيذكره المصنف بعد قليل في بيان نكارة هذه اللفظة، وتقريره بتفرد جرير بها دون باقي أصحاب الأعمش.

(٥)[صحيح] تقدم قبله بواحد.

تَوَضَّأ لِغير حدَث، كَذَلِكَ يَفعَل. يَدُلّ عَلَى ذَلِكَ ما:

١١٥٥٣- **حدثني** محمد بن عُبَيْد المُحارِبيُّ، قال: ثنا أبو مالِك الجنبيُّ، عَن مُسْلِم، عَن حَبّة العُرَنيّ، قال: رَأيت عَليّ بن أبي طالِب رَضيَ الله عَنه شَرِبَ في الرّحْبة قائِمًا، ثُمّ تَوَضَّأ وَمَسَح عَلَى نَعْلَيْه، وَقال: هَذا وُضوء مَن لَم يُحْدِث، هَكَذا رَأيْتُ رَسول الله ﷺ صَنَعَ (١).

فَقد أنبأ هَذا الخبَر عَن صِحّة ما قُلنا في مَعْنَى حَديث أوْس.

فَإن قال: فَإنَّ حَديث أوْس، وَإن كانَ مُحْتَمِلًا مِن المعْنَى ما قُلت، فَإنَّه مُحْتَمِل أيضًا ما قاله مَن قال: إنَّه مَعْنيٌّ به المسْح عَلَى النّعْلَيْنِ أو القدَمَيْنِ في وُضوء تَوَضّأه رَسول الله ﷺ مِن حَدَث.

قيلَ: أحْسَن حالات الخبَر، ما حُمّلَ ما قُلْتَ، إن سُلّمَ له ما ادَّعَى مِن احتِماله ما ذكَر مِن المسْح عَلَى القدَم أوْ النّعْل بَعْد الحدَث، وَإن كانَ ذَلِكَ غير مُحْتَمِله عندنا، إذْ كانَ غير جائِز أن تَكون فَرائِض الله وَسُنَن رسولِه ﷺ مُتَنافية مُتَعارِضة، وَقد صَحَّ عَنه ﷺ الأمر بعُموم غَسْل القدَمَيْنِ في الوُضوء بالماءِ بالنّقْلِ المُسْتَفيض القاطِع عُذْر مَن انتَهَى إلَيْه وَبَلَغَه. وَإذا كانَ ذَلِكَ عَنه صَحيحًا، فَغير جائِز أن يَكون صَحيحًا عَنه إباحة تَرْك غَسْل بعض ما قد أوْجَبَ فَرْضًا غَسْله في حال واحِدة وَوَقْت واحِد؛ لِأنَّ ذَلِكَ إيجاب فَرْض وَإبْطاله في حال واحِدة، وَذَلِكَ عَن أحْكام الله وَأحْكام رَسوله ﷺ مُنتَفٍ.

غير أنّا إذا سَلَّمنا لِمَن ادَّعَى في حَديث أوْس ما ادَّعَى - مِن احتِماله مَسْح النّبيّ ﷺ عَلَى قَدَمه في حال وُضوء مِن حَدَث، فَفيه نَبأ بالفلَج عليه، فَإنَّه لا حُجّة له في ذَلِكَ - قُلْنا: فَإذا كانَ مُحْتَمِلًا ما ادَّعَيْت، أفَمُحْتَمِل هوَ ما قُلْناه إنَّ ذَلِكَ كانَ مِن النّبيّ ﷺ في حال وُضوئِه لا مِن حَدَث؟

فَإن قال: لا، ثَبَتَت مُكابَرَته؛ لِأنَّه لا بَيان في خَبَر أوْس أنَّ النّبيّ ﷺ فَعَلَ ذَلِكَ في وُضوء مِن حَدَث.

وَإن قال: بَلْ هوَ مُحتَمِل ما قُلْت وَمُحْتَمِل ما قُلْنا.

قيلَ له: فَما البُرْهان عَلَى أنَّ تَأويلك الذي ادَّعَيْت فيه أوْلَى به مِن تَأويلنا؟ فَلَن يَدَّعي بُرْهانًا عَلَى صِحّة دَعْواه في ذَلِكَ إلا عورِضَ بمِثْلِه في خِلاف دَعْواه.

وَأمّا حَديث حُذَيْفة، فَإنَّ الثّقات الحُفّاظ مِن أصْحاب الأعْمَش، حَدَّثوا به عَن الأعْمَش، عَن أبي وائِل، عَن حُذَيْفة، أنَّ النّبيّ ﷺ أتَى سُباطة قَوْم، فَبالَ قائِمًا، ثُمّ تَوَضَّأ وَمَسَحَ عَلَى خُفَّيْه.

١١٥٥٤- **حدّثنا** بذَلِكَ أحمد بن عَبْدة الضَّبّيُّ، قال: ثنا أبو عَوانة، عَن الأعْمَش، عَن أبي وائِل، عَن حُذَيْفة، ح وَحَدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا ابن أبي عَديٍّ، عَن شُعْبة، عَن سُلَيْمان، عَن أبي وائِل، عَن حُذَيْفة، ح وَحَدَّثنا أبو كُرَيْب وَأبو السّائِب، قالا: ثنا ابن إدْريس، عَن الأعْمَش،

(١)[صحيح] أخرجه البخاري [٥٦١٥-٥٦١٦] وغيره. وسند المصنف ضعيف جدًا.

عَن أبي وائِل، عَن حُذَيفة، ح وَحَدَّثَني أبو السَّائِب، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن الأعْمَش، عَن شَقيق، عَن حُذَيْفة، ح وَحَدَّثَني عيسَى بن عُثْمان بن عيسَى الرّمليُّ، قال: ثنا عمي يَحْيَى بن عيسى، عَن الأعْمَش، عَن شَقيق، عَن حُذَيْفة، ح وَحَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن الأعْمَش، عَن أبي وائِل، عَن حُذَيْفة. وَكُلّ هَؤُلاءِ يُحَدِّث ذَلِكَ عَن الأعْمَش، بالإسْنادِ الذي ذَكَرْنا عَن حُذَيْفة أنَّ النبيَّ ﷺ مَسَحَ عَلَى خُفَّيْه، وَهم أصْحاب الأعْمَش. وَلَم يَنقُل هَذا الحديث عَن الأعْمَش، غير جَرير بن حازِم، وَلَوْ لَم يُخالِفه في ذَلِكَ مُخالِف لَوَجَبَ التَثَبُّت فيه لِشُذوذِه، فَكيف والثِّقات مِن أصْحاب الأعْمَش يُخالِفونَه في رِوايَته ما رَوَى مِن ذَلِكَ؟ وَلَوْ صَحَّ ذَلِكَ عَن النبيِّ ﷺ كانَ جائِزًا أن يَكون مَسَحَ عَلَى نَعْلَيْه وَهُما مَلْبوسَتانِ فَوْق الجوْرَبَيْنِ، وَإذا جازَ ذَلِكَ لَم يَكُن لِأحَدٍ صَرْف الخبَر إلى أحَد المعاني المُحْتَمِلها الخبَر إلا بحُجَّةٍ يَجِب التَسْليم لَها(١).

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِۚ﴾

واختَلَفَ أهل التَأويل في (الكعْب)، فَقال بعضهم بِما:

١١٥٥٥ - **حَدَّثَني** أحمد بن حازِم الغِفاريُّ، قال: ثنا أبو نُعَيْم، قال: ثنا القاسِم بن الفضْل الحُدَّانيّ، قال: قال أبو جَعْفَر: أيْنَ (الكعْبين؟) فَقال: القَوْم هاهُنا، فَقال: هَذا رَأس السَّاق، وَلَكِنّ الكعْبَيْنِ هُما عند المَفْصِل(٢).

١١٥٥٦ - **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا أشْهَب، قال: قال مالِك: الكعْب الذي يَجِب الوُضوء إلَيْه، هوَ الكعْب المُلْتَصِق بالسَّاقِ المُحاذي العقِب، وَلَيْسَ بالظَّاهِرِ في ظاهِر القدَم(٣).

وَقال آخَرونَ بِما:

١١٥٥٧ - **حَدَّثَنا** الرّبيع، قال: قال الشَّافِعيُّ: لَم أعْلَم مُخالِفًا في أنَّ الكعْبَيْنِ اللَّذَيْنِ ذَكَرَهُما الله في كِتابه في الوُضوء هُما النَّاتِئانِ وَهُما مَجْمَع مَفْصِلِ السَّاق والقدَم(٤).

والصَّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ أنَّ الكعْبَيْنِ هُما العظْمان اللَّذانِ في مَفْصِل السَّاق والقدَم تُسَمِّيهما العرَب المِنجَمَيْنِ. وَكانَ بعض أهل العِلْم بكَلامِ العرَب يَقول: هُما عَظْما السَّاق في طَرَفها.

واخْتَلَفَ أهل العِلْم في وُجوب غَسْلهما في الوُضوء، وَفي الحدِّ الذي يَنبَغي أن يَبْلُغ بالغسْلِ إلَيْه مِن الرِّجْلَيْنِ نَحْو اخْتِلافهم في وُجوب غَسْل المرْفِقَيْنِ، وَفي الحدِّ الذي يَنبَغي أن يَبْلُغ بالغسْلِ إلَيْه مِن اليدَيْنِ. وَقد ذَكَرْنا ذَلِكَ وَدَلَّلْنا عَلَى الصَّحيح مِن القَوْل فيه بعِلَلِه فيما مَضَى قَبْل بما أغْنَى عَن إعادَته.

---

(١)[صحيح] تقدم قبل اثنين.

(٢)[صحيح] القاسم بن الفضل بن معدان بن قريط الحداني الأزدي أبو المغيرة البصري ثقة، وبقية رجاله تقدموا.

(٣)[صحيح] لمالك. رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[صحيح] للشافعي.

القول في تأويل قوله: ﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾

يَعْني بقولِه جَلَّ ثناؤُه: ﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا﴾: وإن كُنتُم أصابَتكم جَنابة قَبْل أن تَقوموا إلى صَلاتكم فقُمتُم إلَيها، ﴿فَاطَّهَّرُوا﴾. يقول: فتَطَهَّروا بالاغْتِسالِ مِنها قَبْل دُخولكم في صَلاتكم التي قُمتُم إلَيها. ووَحَّدَ (الجُنُب) وهوَ خَبَر عَن الجميع؛ لأنَّه اسم خَرَجَ مَخْرَجَ الفِعْل، كما قيلَ: رَجُل عَدْل وقَوْم عَدْل، ورَجُل زَوْر وقَوْم زَوْر، وما أشْبَهَ ذَلِكَ، لَفظ الواحِد والجميع والاثْنَيْنِ والذَّكَر والأُنثَى فيه واحِد.

يُقال مِنه: أجْنَب الرَّجُل وَجَنُبَ واجْتَنَبَ، والفِعْل الجنابة والإجْناب.

وَقد سُمِعَ في جَمعه أجْناب، ولَيْسَ ذَلِكَ بالمُسْتَفيضِ الفاشي في كَلام العرَب، بَل الفصيح مِن كَلامهم ما جاءَ به القُرْآن.

القول في تأويل قوله:
﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثناؤُه: وَإن كُنتُم جَرْحَى أوْ مُجَدَّرينَ وَأنتُم جُنُب.

وَقد بَيَّنَّا أنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ فيما مَضَى بما أغْنَى عَن إعادَته.

وَأمَّا قوله: ﴿أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾. فَإنَّه يَقول: وَإن كُنتُم مُسافِرينَ وَأُنتَم جُنُب. ﴿أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ﴾. يَقول: أوْ جاءَ أحَدكم مِن الغائِط بَعْد قَضاء حاجَته فيه وَهوَ مُسافِر؛ وَإنَّما عَنَى بذِكْرِ مَجيئِه مِنه قَضاء حاجَته فيه. ﴿أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾. يَقول: أوْ جامَعْتُم النِّساء وَأنتُم مُسافِرونَ.

وَقد ذَكَرْنا اخْتِلاف المُخْتَلِفينَ فيما مَضَى قَبْلُ في (اللَّمس) وَبَيَّنَّا أوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصَّوابِ فيما مَضَى بما أغْنَى عَن إعادَته.

فَإن قال قائِل: وَما وَجْه تَكْرير قوله: ﴿أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾. إن كانَ مَعْنَى اللَّمس الجِماع، وَقد مَضَى ذِكْر الواجِب عليه بقولِه: ﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾؟

قيلَ: وَجْه تَكْرير ذَلِكَ أنَّ المعْنَى الذي ذَكَرَه تعالى مِن فَرْضه بقولِه: ﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾. غير المعْنَى الذي ألْزَمَه بقولِه: ﴿أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾. وَذَلِكَ أنَّه بَيَّنَ حُكْمه في قوله: ﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾. إذا كانَ له السَّبيل إلى الماء الذي يُطَهِّره ففَرَض عليه الاغْتِسال به، ثُمَّ بَيَّنَ حُكْمه إذا أعْوَزَه الماء فَلَم يَجِد إلَيْه السَّبيل وَهوَ مُسافِر غير مَريض مُقيم، فَأعْلَمَه أنَّ التَيَمُّم بالصَّعيدِ له حينَئِذٍ الطُّهور.

القول في تأويل قوله:
﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ﴾

يَعْني جَلَّ ثناؤُه بقولِه: ﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾: فَإن لَم تَجدوا أيُّها المُؤْمِنونَ إذا قُمتُم إلى الصَّلاة وَأنتُم مَرْضَى مُقيمونَ، أوْ عَلَى سَفَر أصِحَّاء، أوْ قد جاءَ أحَد مِنكم مِن قَضاء حاجَته، أوْ جامَعَ أهله في سَفَره - ماء، ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾. يَقول: فَتَعَمَّدوا واقْصِدوا وَجْه

الأرض، ﴿طَيِّبًا﴾ . يَعْني: طاهِرًا نَظيفًا غير قَذِرٍ وَلا نَجَسٍ، جائِزًا لَكم حَلالاً. ﴿فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُۚ﴾ . يَقول: فاضرِبوا بأَيْديكم الصَّعيد الذي تَيَمَّمْتُموه وَتَعَمَّدْتُموه بأيْديكم، فامسَحوا بوُجوهِكم وَأيْديكم مِمَّا عَلِقَ بأيْديكم ﴿مِنۡهُ﴾ . يَعْني: مِن الصَّعيد الذي ضَرَبْتُموه بأيْديكم مِن تُرابه وَغُباره. وَقد بَيَّنَّا فيما مَضَى كيفيَّة (المسْح بالوُجوه والأيْدي مِنه)، واخْتِلاف المُخْتَلِفينَ في ذَلِكَ: والقَوْل في مَعْنَى (الصَّعيد) وَ(التَيَمُّم)، وَدَلَّلْنا عَلَى الصَّحيح مِن القَوْل في كُلِّ ذَلِكَ بما أغْنَى عَن تَكْريره في هَذا المَوْضِع.

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤه بقولِه: ﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ﴾ : ما يُريد الله بما فَرَضَ عَلَيْكم مِن الوُضوء إذا قُمتُم إلى صَلاتكم، والغُسْل مِن جَنابَتكم، والتَيَمُّم صَعيدًا طَيِّبًا عند عَدَمكم الماء، ﴿لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ﴾ : ليُلْزِمكم في دينكم مِن ضيق، وَلا ليُعْنِتكم فيه.

وَبِما قُلْنا في مَعْنَى (الحرَج)، قال أهل التَأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٥٥٨- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن خالِد بن دينار، عَن أبي العالية، وَعَن أبي مُكَيْن، عَن عِكْرِمة في قوله: ﴿مِّنۡ حَرَجٖ﴾ . قالا: مِن ضيق (١).

١١٥٥٩- **حَدَّثَنا** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿مِّنۡ حَرَجٖ﴾ : مِن ضيق (٢).

١١٥٦٠- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد مِثْله (٣).

القَوْل في تَأويل قوله:
﴿وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ۝٦﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤه بقولِه: ﴿وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ﴾ : وَلَكِنَّ الله يُريد أن يُطَهِّركم بما فَرَضَ عَلَيْكم مِن الوُضوء مِن الإحْداث والغُسْل مِن الجنابة، والتَيَمُّم عند عَدَم الماء، فَتَنْظُفوا وَتُطَهَّروا بذَلِكَ أجْسامكم مِن الذُنوب. كَما:

١١٥٦١- **حَدَّثَنا** حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا سَعيد، قال: ثنا قَتادة

---

(١)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

عَن شَهْر بن حَوْشَب، عَن أبي أُمامة، أنَّ رَسول الله ﷺ قال: «**إنَّ الوُضوء يُكَفِّر ما قَبْله، ثُمَّ تَصير الصَّلاة نافِلة**». قال: قُلْت: أنتَ سَمِعْت ذلك من رَسول الله ﷺ؟ قال: نَعَم، لا مَرّة، وَلا مَرَّتَيْنِ، وَلا ثَلاث، وَلا أربَع، وَلا خَمس (١).

١١٥٦٢- **حدَّثنا** محمد بن بَشَّار، قال: ثنا مُعاذ بن هِشام، قال: ثني أبي، عَن قَتادة، عَن شَهْر بن حَوْشَب، عَن أبي أُمامة صُدَيِّ بن عَجْلان، عَن رَسول الله ﷺ نَحْوه (٢).

١١٥٦٣- **حدَّثنا** أبو كُرَيْب، وَمحمد بن المُثَنَّى وَيَحْيَى بن داوُد الواسِطيُّ، قالوا: ثنا إبْراهيم بن يَزيد بن مَرْدانْبَه القُرَشيُّ، قال: أخْبَرَنا رَقَبة بن مَصْقَلة العَبْديُّ، عَن شِمر بن عَطيّة، عَن شَهْر بن حَوْشَب، عَن أبي أُمامة، قال: قال رَسول الله ﷺ: «**مَن تَوَضَّأ فَأحْسَنَ الوُضوء ثُمَّ قامَ إلى الصَّلاة، خَرَجَت ذُنوبه مِن سَمعه وَبَصَره وَيَدَيْه وَرِجْلَيْهِ**» (٣).

١١٥٦٤- **حدَّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا مُعاوية بن هِشام، عَن سُفْيان، عَن مَنصور عَن سالِم بن أبي الجَعْد، عَن كَعْب بن مُرّة، قال: قال رَسول الله ﷺ: «**ما مِن رَجُل يَتَوَضَّأ فَيَغْسِل يَدَيْه، أو ذِراعيه، إلا خَرجت خطاياه منهما، فإذا غَسَل وَجْهه خَرَجَت خَطاياه مِن وجهه، فَإذا مَسَحَ رَأسه خَرَجَت خَطاياه مِن رَأسه، وَإذا غَسَلَ رِجْلَيه خَرَجَت خَطاياه مِن رِجْلَيْهِ**» (٤).

١١٥٦٥- **حدَّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا عُثْمان بن سَعيد، قال: ثنا حاتِم، عَن محمد بن عَجْلان، عَن أبي عُبَيْد مَوْلَى سُلَيْمان بن عبد المَلِك، عَن عمرو بن عَبَسة، أنَّه قال: سَمِعْت رَسول الله ﷺ يَقول: «**إذا غَسَلَ المُؤْمِن كَفَّيه انتَثَرَت الخطايا مِن كَفَّيْه، وَإذا تَمَضْمَضَ واستَنشَقَ خَرَجَت خَطاياه مِن فيه وَمَنخِرَيْه، وَإذا غَسَلَ وَجْهه خَرَجَت مِن وَجهه حَتَّى تَخرُجَ مِن أشْفار عَيْنَيْه، فَإذا غَسَلَ يَدَيْه خَرَجَت مِن يَدَيْه، فَإذا مَسَحَ رَأسه وَأُذُنَيْه خَرَجَت مِن رَأسه وَأُذُنَيْه، فَإذا غَسَلَ رِجْلَيْه خَرَجَت حَتَّى تَخرُج مِن أظْفار قَدَمَيْه، فَإذا انتَهَى إلى ذَلِكَ مِن وُضوئِه كانَ ذَلِكَ حَظَّه مِنه، فَإن قامَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ مُقْبِلاً فيهِما بوَجْهِه وَقَلْبه عَلَى رَبّه كانَ مِن خَطاياه كَيَوْم وَلَدَته أُمّه**» (٥).

١١٥٦٦- **حدَّثنا** أبو الوليد الدِّمَشْقيُّ، قال: ثنا الوليد بن مُسْلِم، قال: أخْبَرَني مالِك بن أنَس، عَن سُهَيْل بن أبي صالِح، عَن أبيه، عَن أبي هُرَيْرة، أنَّ رَسول الله ﷺ، قال: «**إذا تَوَضَّأ العَبْد المُسْلِم أوْ المُؤْمِن فَغَسَلَ وَجْهه خَرَجَت مِن وَجْهه كُلّ خَطيئة نَظَرَ إلَيْها بِعَيْنَيْهِ مَعَ الماء، أوْ**

---

(١)[ضعيف] أخرجه أحمد [٥/ ٢٥١(٢٢٥١٥)] قال: حدَّثنا محمد بن بشر، حدَّثنا سعيد عَروبة (ح) وعبد الوهاب، عن هشام (ح) وأزهر بن القاسم، حدثنا هشام. وفي [٥/ ٢٦١(٢٢٦٠٨)] قال: حدَّثنا محمد بن جعفر، حدَّثنا سعيد. كلاهما (ابن أبي عَروبة، وهشام) عن قتادة، عن شهر بن حوشب. . . فذكره. وشهر بن حوشب ضعيف.

(٢)[ضعيف] تقدم قبله. (٣)[ضعيف] تقدم قبله.

(٤)[ضعيف] سالم بن أبي الجعد عن كعب مرسل.

(٥)[صحيح] أخرجه (مسلم) [٢/ ٢٠٨(١٨٨٢)].

مَعَ آخِرِ قَطْرة مِن الماء - أوْ نَحْو هَذا- وَإذا غَسَلَ يَدَيه خَرَجَت مِن يَدَيه كُلّ خَطيئة بَطَشَت بها يَداه مَعَ الماء، أوْ مَعَ آخِرِ قَطْرة مِن الماء، حَتَّى يَخرُج نَقيًا مِن الذُّنوب» (١) .

١١٥٦٧ - حدّثنا عِمران بن بَكّار الكُلاعيُّ، قال: ثنا عَليّ بن عَيّاش، قال: ثنا أبو غَسّان، قال: ثنا زَيْد بن أسْلَمَ، عَن حُمران مَوْلَى عُثْمان، قال: أتَيْت عُثْمان بن عَفّان بوَضوءٍ وَهوَ قاعِد، فَتَوَضَّأ ثَلاثًا ثَلاثًا، ثُمَّ قال: رَأيت رَسول الله ﷺ يَتَوَضَّأ وُضوئي هَذا، ثُمَّ قال: **«مَن تَوَضَّأ وُضوئي هَذا كانَ مِن ذُنوبه كيَوْمِ وَلَدَته أُمّه، وَكانَت خُطاه إلى المساجِد نافِلة»** (٢) .

وَقوله: ﴿وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ﴾. فَإنَّه يَقول: وَيُريد رَبّكم مَعَ تَطْهيركم مِن ذُنوبكم بطاعَتِكم إيّاه فيما فَرَضَ عَلَيْكم مِن الوُضوء والغُسْل إذا قُمتُم إلى الصَّلاة بالماءِ إن وَجَدْتُموه، وَتَيَمُّمكم إذا لَم تَجِدوه - أن يُتِمَّ نِعْمَته عَلَيْكم بإباحَتِه لَكم التَّيَمُّم، وَتَصْييره لَكم الصَّعيد الطَّيِّب طَهورًا، رُخصة مِنه لَكم في ذَلِكَ مَعَ سائِرِ نِعَمه التي أنعَمَ بها عَلَيْكم أيُّها المُؤمِنونَ، ﴿لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾. يَقول: تَشْكُرونَ الله عَلَى نِعَمه التي أنعَمَها عَلَيْكم بطاعَتِكم إيّاه فيما أمَرَكم وَنَهاكم.

القول في تأويل قوله: ﴿وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِي وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذۡ قُلۡتُمۡ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝٧﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقوله: ﴿وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ﴾ **أيُّها المُؤمِنونَ بالعُقودِ التي عَقدتُموها لِلَّه عَلَى أنفُسكم، واذْكُروا نِعْمَته عَلَيْكم في ذَلِكم، بأن هَداكم مِن العُقود لِما فيه الرِّضا، وَوَفَّقَكم لِما فيه نَجاتكم مِن الضَّلالة والرَّدَى في نِعَم غيرها جَمّة. كَما:**

١١٥٦٨ - حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ﴾ قال: النِّعَم: آلاء الله (٣) .

١١٥٦٩ - حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد مِثْله (٤) .

وَأمّا قوله: ﴿وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِي وَاثَقَكُم بِهِۦٓ﴾. **فَإنَّه يَعْني: واذْكُروا أيْضًا أيّها المُؤمِنونَ في نِعَم الله التي أنعَمَ عَلَيْكم ميثاقه الذي واثَقَكم به، وَهوَ عَهْده الذي عاهَدَكم به.**

واختَلَفَ أهل التّأويل في (الميثاق) الذي ذَكَرَه الله في هَذِه الآية، أيَّ مَواثيقه عَنَى؟ فَقال بعضهم: عَنَى به ميثاق الله الذي واثَقَ به المُؤمِنينَ مِن أصْحاب رَسول الله ﷺ، حين بايَعوا

---

(١) [صحيح] أخرجه (مسلم) [(٤٩٨)] .

(٢) [صحيح] أخرجه البخاري [١٦٠-١٦٤-١٩٣٤-٦٤٣٣]، ومسلم [٢٢٦-٢٢٩]وغيرهما.

(٣) [ضعيف] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجلْ المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

رَسول الله ﷺ عَلَى السَّمعِ والطَّاعة له فيما أحبُّوا وَكَرِهوا، والعمَلِ بكُلِّ ما أمَرَهم الله به وَرَسوله.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٥٧٠- **حدَّثني المُثَنَّى**، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليٍّ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِى وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ الآية، يَعْني: حَيْثُ بَعَثَ الله النَّبيَّ ﷺ، وَأنزلَ عليه الكِتاب، فقالوا: آمَنَّا بالنَّبيِّ وَبالكِتاب، وَأقْرَرْنا بما في التَّوْراة. فَذَكَّرَهم الله ميثاقه الذي أقَرُّوا به عَلَى أنفسهم، وَأمَرَهم بالوفاءِ بهِ[(١)].

١١٥٧١- **حدَّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيِّ: ﴿وَٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِى وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾: فَإنَّه أخَذَ ميثاقنا، فَقُلْنا: سَمِعْنا وَأطَعْنا عَلَى الإيمان والإقْرار به وَبِرَسولِهِ[(٢)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ عَنَى به جَلَّ ثَناؤُه: ميثاقه الذي أخَذَ عَلَى عِباده حين أخْرَجَهم مِن صُلْب آدَم ﷺ، وَأشْهَدَهم عَلَى أنفسهم: ألَسْتُ برَبِّكم؟ فَقالوا: بَلَى شَهِدْنا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٥٧٢- **حدَّثنا** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِى وَاثَقَكُم بِهِۦٓ﴾. قال: الذي واثَقَ به بَني آدَم في ظَهْر آدَم[(٣)].

١١٥٧٣- **حدَّثني المُثَنَّى**، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد نَحْوه[(٤)].

وَأوْلَى الأقْوال بالصَّوابِ في تَأويل ذَلِكَ: قول ابن عَبَّاس، وَهوَ أنَّ مَعْناه: ﴿وَٱذْكُرُواْ﴾ أيُّها المُؤْمِنونَ ﴿نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ التي أنعَمَها عَلَيْكم بهِدايَتِه إيَّاكم لِلإسْلامِ ﴿وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِى وَاثَقَكُم بِهِۦٓ﴾.

يَعْني: وَعَهْده الذي عاهَدَكم به حين بايَعْتُم رَسوله محمدًا ﷺ عَلَى السَّمع والطَّاعة له في المنشَط والمكْرَه، والعُسْر واليُسْر، ﴿إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا﴾ ما قُلْت لَنا، وَأخَذْت عَلَيْنا مِن المواثيق وَأطَعْناكَ فيما أمَرْتَنا به وَنَهَيْتنا عنه، وَأنعَمَ عَلَيْكم أيْضًا بتَوْفيقِكم لِقَبولِ ذَلِكَ مِنه بقولِكم لَه: ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾.

يَقول: فَفوا لِلَّه أيُّها المُؤْمِنونَ بميثاقِه الذي واثَقَكم به، وَنِعْمَته التي أنعَمَ عَلَيْكم في ذَلِكَ

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

بإقرارِكم عَلَى أنفُسكم بالسَّمع له والطَّاعة فيما أمَرَكم به، وَفيما نَهاكم عَنه، يَفِ لَكم بما ضَمِنَ لَكم الوفاء به - إذا أنتُم وَفَّيتُم له بميثاقِه - مِن إتمام نِعْمَته عَلَيْكم، وَبإدْخالِكم جَنّته وَبإنعامِكم بالخُلودِ في دار كَرامَته، وَإنقاذكم مِن عِقابه وَأليم عَذابه.

وَإنَّما قُلْنا: ذَلِكَ أوْلَى بالصَّوابِ مِن قول مَن قال: عَنَى به الميثاق الذي أخَذَ عليهم في صُلْب آدَم صَلَوات الله عليه؛ لِأنَّ الله جَلَّ ثَناؤُه ذَكَرَ بعَقِبِ تَذْكِرة المُؤْمِنينَ ميثاقه الذي واثَقَ به أهل التَّوْراة بَعْد ما أنزَلَ كِتابه عَلَى نَبيِّه موسَى ﷺ فيما أمَرَهم به وَنَهاهم فيها، فَقال: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾ الآيات بَعْدها [المائدة: ١٢] مُنَبِّهًا بذَلِكَ أصْحاب رَسول الله ﷺ محمد عَلَى مَواضِع حُظوظهم مِن الوفاء لِلَّه بما عاهَدَهم عليه، وَمُعَرِّفهم سوء عاقِبة أهل الكِتاب في تَضْييعهم ما ضَيَّعوا مِن ميثاقه الذي واثَقَهم به في أمره وَنَهْيه، وَتَعْزير أنبيائِه وَرُسُله، زاجِرًا لَهم عَن نَكْث عُهودهم، فَيُحِلّ بهِم ما أحَلَّ بالنَّاكِثينَ عُهوده مِن أهل الكِتاب قَبْلهم. فَكانَ - إذ كانَ الذي ذَكَّرَهم فَوَعَظَهم به، وَنَهاهم عَن أن يَرْكَبوا مِن الفِعْل مِثْله ميثاق قَوْم أخَذَ ميثاقهم بَعْد إرْسال الرّسول إلَيْهِم، وَإنزال الكِتاب عليهِم - واجِبًا، أن يَكون الحال التي أخَذَ فيها الميثاق والمَوْعوظينَج، نَظير حال الذينَ وُعِظوا بهِم. وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، كانَ بَيِّنًا صِحّة ما قُلْنا في ذَلِكَ وَفَساد خِلافه.

وَأمَّا قوله: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾. فَإنَّه وَعيد مِن الله جَلَّ اسمه لِلْمُؤْمِنينَ كانوا برَسولِه ﷺ مِن أصْحابه، وَتَهَدُّيدٌ لَهم أن يَنقُضوا ميثاق الله الذي واثَقَهم به في رسوله، وَعَهْدهم الذي عاهَدوه فيه، بأن يُضْمِروا له خِلاف ما أبْدَوْا له بألسِنَتِهم.

يَقول لَهم جَلَّ ثَناؤُه: واتَّقوا الله أيّها المُؤْمِنونَ، فَخافوه أن تُبَدِّلوا عَهْده وَتَنقُضوا ميثاقه الذي واثَقَكم به، أوْ تُخالِفوا ما ضَمِنتُم له بقولِكم: ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾.

بأن تُضْمِروا له غير الوفاء بذَلِكَ في أنفسكم، فَإنَّ الله مُطَّلِع عَلَى ضَمائِر صُدوركم، وَعالِم بما تُخْفيه نُفوسكم لا يَخْفَى عليه شَيْء مِن ذَلِكَ، فَيُحِلَّ بكم مِن عُقوبَته ما لا قِبَلَ لَكم به، كالذي حَلَّ بمَن قَبْلكم مِن اليهود مِن المسْخ وَصُنوف النِّقَم، وَتَصيروا في مَعادكم إلى سَخَط الله وَأليم عِقابه.

القَوْل في تَأْويل قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: يا أيُّها الذينَ آمَنوا بالله وَبِرَسولِه محمد، ليَكُن مِن أخْلاقكم وَصِفاتكم القيام لِلَّه، شُهَداء بالعدْلِ في أوْليائِكم وَأعْدائِكم، وَلا تَجوروا في أحْكامكم وَأفْعالكم، فَتُجاوِزوا ما حَدَّدْت لَكم في أعْدائِكم لِعَداوتِهم لَكم، وَلا تُقَصِّروا فيما حَدَّدْت لَكم مِن أحْكامي وَحُدودي في أوْليائِكم لِوِلايَتِهِم لكم، وَلَكِن انتَهوا في جَميعهم إلى حَدِّي، واعْمَلوا فيه بأمري.

وَأمَّا قوله: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ﴾. فَإنَّه يَقول: وَلا يَحْمِلَنّكم عَداوة قَوْم

عَلَى الا تَعْدِلوا في حُكْمكم فيهم، وَسيرَتكم بَيْنهم، فَتَجوروا عليهِم مِن أجْل ما بَيْنكم وَبَيْنهم مِن العداوة.

وَقد ذَكَرْنا الرِّواية عَن أهل التَّأويل في مَعْنَى قوله: ﴿كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ﴾ [النساء: ١٣٥] وَفي قوله: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ﴾ [المائدة: ٢] واخْتِلاف المُخْتَلِفينَ في قِراءة ذَلِكَ، والذي هوَ أوْلَى بالصَّوابِ مِن القوْل فيه والقِراءة بالأدِلَّةِ الدَّالة عَلَى صِحَّته بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع. وَقد قيلَ: إنَّ هَذِه الآية نَزَلَت عَلَى رَسول الله ﷺ حين هَمَّت اليهود بقَتلِه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٥٧٤- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عبد الله بن كَثير: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾: نَزَلَت في يَهود حين أرادوا قَتل النَّبيِّ ﷺ.

وَقال ابن جُرَيْج: قال عبد الله بن كَثير: ذَهَبَ رَسول الله ﷺ إلى يَهود يَسْتَعينهم في دية، فَهَمُّوا أن يَقْتُلوه، فَذَلِكَ قوله: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا﴾ الآية(١).

القَوْل في تَأْويل قوله:

﴿اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝٨﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤه بقولِه: ﴿اعْدِلُوا﴾ أيّها المُؤمِنونَ عَلَى كُلِّ أحَد مِن النَّاس وَليًا لَكم كانَ أوْ عَدوًّا، فاحمِلوهم عَلَى ما أمرتكم أن تَحمِلوهم عليه مِن أحْكامي، وَلا تَجوروا بأحَدٍ مِنهم عَنه.

وَأمَّا قوله: ﴿هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾. فإنَّه يَعْني بقولِه: ﴿هُوَ﴾: العدْل عليهِم أقْرَب لَكم أيّها المُؤمِنونَ إلى التَّقوَى، يَعْني: إلى أن تَكونوا عند الله باستِعْمالِكم إيَّاه مِن أهل التَّقوَى، وَهم أهل الخوْف والحذَر مِن الله أن يُخالِفوه في شَيْء مِن أمره، أوْ يَأتوا شَيْئًا مِن مَعاصيه.

وَإنَّما وَصَفَ جَلَّ ثَناؤه العدْل بما وَصَفَ به مِن أنَّه ﴿أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ مِن الجوْر؛ لِأنَّ مَن كانَ عادِلاً كانَ لِلَّه بعَدْلِه مُطيعًا، وَمَن كانَ لِلَّه مُطيعًا كانَ لا شَكَّ مِن أهل التَّقوَى، وَمَن كانَ جائِرًا كانَ لِلَّه عاصيًا، وَمَن كانَ لِلَّه عاصيًا كانَ بَعيدًا مِن تَقْواه.

وَإنَّما كَنَى بقولِه: ﴿هُوَ أَقْرَبُ﴾ عَن الفِعْل، والعرَب تَكْني عَن الأفْعال إذا كَنَت عَنها بـ(هوَ) وَبِـ(ذَلِكَ)، كَما قال جَلَّ ثَناؤه ﴿هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ [النحل: ٥٩] و ﴿ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ﴾ [النور: ٣٠] وَلِمَ لَم يَكُن في الكلام ﴿هُوَ﴾ لَكانَ ﴿أَقْرَبُ﴾ نَصْبًا، وَلَقيلَ: اعْدِلوا أقْرَب لِلتَّقْوَى، كَما قيلَ: ﴿انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ﴾ [النساء: ١٧١].

وأمَّا قوله: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ فَإنَّه يَعْني: واحذَروا أيّها المُؤمِنونَ أن تَجوروا في عِباده، فَتُجاوِزوا فيهِم حُكْمه وَقَضاءَه الذي بَيَّنَ لَكم، فَيُحِلَّ بكم عُقوبَته، وَتَسْتَوْجِبوا مِنه

(١)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

أليم نَكاله، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ . يقول: إنَّ الله ذو خِبْرة وَعِلْم بما تَعْمَلونَ أيها المُؤْمِنونَ فيما أَمَرَكم به وَفيما نَهاكم عَنه مِن عَمَل به أَوْ خِلاف لَه، مُحْصٍ ذَلِكم عَلَيْكم كُلَّه، حَتَّى يُجازيكم به جَزاءَكم، المُحْسِن مِنكم بإحْسانِه، والمُسيء بإساءَتِه، فاتَّقوا الله أن تُسيئوا.

القَوْل في تأويل قوله:

﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٞ ۝٩﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾: وَعَدَ الله أيُّها النَّاس الذينَ صَدَّقوا الله وَرَسوله، وَأَقَرُّوا بما جاءَهم به مِن عند رَبِّهم، وَعَمِلوا بما واثَقَهم الله به، وَأَوْفَوْا بالعُقودِ التي عاقَدَهم عليها بقولِهِم: لَنَسْمَعَنَّ وَلَنُطيعَنَّ الله وَرَسوله. فَسَمِعوا أمر الله وَنَهْيه، وَأطاعوه فَعَمِلوا بما أَمَرَهم الله به، وانتَهوا عَمَّا نَهاهم عَنه.

وَيَعْني بقولِه: ﴿لَهُم مَّغۡفِرَةٞ﴾: لِهَؤُلاءِ الذينَ وَفَوا بالعُقودِ والميثاق الذي واثَقَهم به رَبُّهم، ﴿مَّغۡفِرَةٞ﴾، وَهيَ سَتر ذُنوبهم السَّالِفة مِنهم عليهِم، وَتَغْطيَتها بعَفْوِه لَهم عَنها، وَتَرْكه عُقوبَتهم عليها وَفَضيحَتهم بها، ﴿وَأَجۡرٌ عَظِيمٞ﴾. يَقول: وَلَهم مَعَ عَفْوه لَهم عَن ذُنوبهم السَّالِفة مِنهم جَزاء عَلَى أعْمالِهم التي عَمِلوها وَوَفائِهم بالعُقودِ التي عاقَدوا رَبَّهم عليها أجر عَظيم، والعظيم مِن خَيْر غير مَحْدود مَبْلَغه وَلا يُعْرف مُنتَهاه غيره تعالى ذِكْره.

فَإن قال قائِل: إنَّ الله جَلَّ ثَناؤُه أَخْبَرَ في هَذِه الآية أنَّه وَعَدَ الذينَ آمَنوا وَعَمِلوا الصَّالِحات، وَلَم يُخْبِر بما وَعَدَهُم، فَأَيْنَ الخبَر عَن المَوْعود؟

قيلَ: بَلَى، إنَّه قد أَخْبَرَ عَن المَوْعود، والمَوْعود هوَ قوله: ﴿لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٞ﴾.

فَإن قال: فَإنَّ قوله: ﴿لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٞ﴾ خَبَر مُبْتَدأً، وَلَوْ كانَ هوَ المَوْعود لَقيلَ: وَعَدَ الله الذينَ آمَنوا وَعَمِلوا الصَّالِحات مَغْفِرة وَأجْرًا عَظيمًا، وَلَم يُدْخِل في ذَلِكَ ﴿لَهُمْ﴾، وَفي دُخول ذَلِكَ فيه دَلالة عَلَى ابْتِداء الكلام، وانقِضاء الخبَر عَن الوَعْد؟

قيلَ: إنَّ ذَلِكَ وَإن كانَ ظاهِره ما ذَكَرْت، فَإنَّه مِمَّا اكْتُفِيَ بِدَلالةِ ما ظَهَرَ مِن الكلام عَلَى ما بَطَنَ مِن مَعْناه مِن ذِكْر بعض قد تُرِكَ ذِكْره فيه، وَذَلِكَ أنَّ مَعْنَى الكلام: وَعَدَ الله الذينَ آمَنوا وَعَمِلوا الصَّالِحات أن يَغْفِر لَهُم، وَيَأْجُرهم أجْرًا عَظيمًا؛ لِأنَّ مِن شَأن العرَب أن يُصْحِبوا الوَعْد (أنْ) يُعْمِلوه فيها، فَتُرِكَت (أنْ) إذْ كانَ الوَعْد قولاً، وَمِن شَأْن القَوْل أن يَكون ما بَعْده مِن جُمَل الأخْبار مُبْتَدأً، وَذُكِرَ بَعْده جُملة الخبَر اجْتِزاء بدَلالةِ ظاهِر الكلام عَلَى مَعْناه، وَصَرْفًا لِلْوَعْدِ الموافِق لِلقولِ في مَعْناه - وَإن كانَ لِلَفْظه مُخالِفًا - إلى مَعْناه، فَكَأنَّه قيلَ: قال الله: لِلَّذينَ آمَنوا وَعَمِلوا الصَّالِحات مَغْفِرة وَأجْر عَظيم.

وَكانَ بعض نَحْويّي البصْرة يَقول: إنَّما قيلَ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٞ﴾ في الوَعْد الذي وُعِدوا، فَكانَ مَعْنَى الكلام عَلَى تَأويل قائِل هَذا القَوْل: وَعَدَ الله الذي آمَنوا وَعَمِلوا الصَّالِحات لَهم مَغْفِرة وَأجْر عَظيم

القول في تأويل قوله عز ذكره:

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَآ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَحِيمِ ۝١٠﴾

يَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾: والذينَ جَحَدوا وَحْدانيَّةَ الله، ونَقَضوا ميثاقَه وعُقودَه التي عاقَدوها إيّاه، ﴿وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَآ﴾. يَقول: وكَذَّبوا بأدِلَّةِ الله وحُجَجِه الدّالةِ عَلَى وَحْدانيّتِه التي جاءَت بها الرُّسُل وغيرُها، ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾. يَقول: هَؤُلاءِ الذينَ هَذِه صِفَتُهم أهلُ الجحيم، يَعْني: أهلَ النّارِ الذينَ يَخْلُدونَ فيها ولا يَخْرُجونَ مِنها أبَدًا.

القول في تأويل قوله عز ذكره: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ أقَرّوا بتَوْحيدِ الله ورِسالةِ رَسولِه ﷺ وما جاءَهم به مِن عندِ رَبِّهم، ﴿ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾: اذْكُروا النِّعْمةَ التي أنعَمَ الله بها عَلَيكم، فاشْكُروه عليها بالوفاءِ له بميثاقِه الذي واثَقَكم به، والعُقودِ التي عاقَدتُم نَبيَّكم ﷺ عليها. ثُمَّ وَصَفَ نِعْمَتَه التي أمَرَهم جَلَّ ثَناؤُه بالشُّكْرِ عليها مَعَ سائرِ نِعَمِه، فقال: هيَ كَفُّه عَنكم أيْديَ القَوْمِ الذينَ هَمُّوا بالبَطْشِ بكم، فصَرَفَهم عَنكم، وحالَ بَيْنَهم وبَيْنَ ما أرادوه بكم.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهلُ التّأويلِ في صِفةِ هَذِه النِّعْمةِ التي ذَكَّرَ الله جَلَّ ثَناؤُه أصْحابَ نَبيِّه ﷺ بها وأمَرَهم بالشُّكْرِ له عليها؛ فقال بعضُهم: هوَ استِنقاذُ الله نَبيَّه محمدًا ﷺ وأصْحابَه مِمّا كانَت اليهودُ مِن بَني النَّضيرِ هَمُّوا به يَوْمَ أتَوْهم يَسْتَحْمِلونَهم ديةَ العامِرِيَّيْنِ اللَّذَيْنِ قَتَلَهُما عمرُو بنُ أُمَيّةَ الضَّمْريُّ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذَلِكَ:

١١٥٧٥ - حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ، قال: ثنا سَلَمةُ، عَن محمدِ بنِ إسْحاقَ، عَن عاصِمِ بنِ عُمَرَ بنِ قَتادةَ وعبدِ الله بنِ أبي بَكْرٍ، قالا: خَرَجَ رَسولُ الله ﷺ إلى بَني النَّضيرِ ليَسْتَعينَهم عَلَى ديةِ العامِرِيَّيْنِ اللَّذَيْنِ قَتَلَهُما عمرُو بنُ أُمَيّةَ الضَّمْريُّ؛ فَلَمّا جاءَهم خَلا بعضُهم ببعضٍ، فقالوا: إنَّكم لَن تَجِدوا محمدًا أقْرَبَ مِنه الآنَ، فَمُروا رَجُلًا يَظْهَرُ عَلَى هَذا البَيْتِ فيَطْرَحُ عليه صَخْرةً فيُريحُنا مِنه، فقال عمرُو بنُ جَحّاشِ بنِ كَعْبٍ: أنا. فأتَى رَسولَ الله ﷺ الخبرُ، وانصَرَفَ عَنهم، فأنزَلَ الله عَزَّ ذِكْرُه فيهم، وفيما أرادَ هوَ وقَوْمُه: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾ الآية[(١)].

١١٥٧٦ - حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصِمٍ، قال: ثنا عيسَى، عَن ابنِ أبي نَجيحٍ، عَن مُجاهِدٍ في قولِ الله: ﴿إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾. قال: اليهودُ دَخَلَ عليهِم النَّبيُّ ﷺ حائطًا لَهُم، وأصْحابُه مِن وَراءِ جِدارِه، فاستَعانَهم في مَغْرَمِ ديةٍ غَرِمَها، ثُمَّ قامَ

(١) [ضعيف] عاصم وعبد الله عن النبي ﷺ مرسل. وابن إسحاق مدلس ولم يصرح، وسلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

مِن عندهم، فائْتَمَروا بَيْنهم بقَتلِه، فَخَرَجَ يَمشي القهقَرَى يَنظُر إلَيهم، ثُمَّ دَعا أصْحابه رَجُلاً رَجُلاً حَتَّى تَتامُّوا إلَيْهِ(١).

١١٥٧٧- حدَّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ هَمَّ قَوۡمٌ أَن يَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ فَكَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ عَنكُمۡۖ﴾: يَهود حين دَخَلَ النَّبيُّ ﷺ حائِطًا لَهُم، وَأصْحابه مِن وَراء جِدار لَهُم، فاستَعانَهم في مَغْرَم، في دية غُرمها، ثُمَّ قامَ مِن عندهم، فائْتَمروا بَيْنهم بقَتلِه، فَخَرَجَ يَمشي مُعْتَرِضًا يَنظُر إلَيْهِم خيفَتهم، ثُمَّ دَعا أصْحابه رَجُلاً رَجُلاً حَتَّى تَتامُّوا إلَيْه، قال الله جَلَّ وَعَزَّ: ﴿فَكَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ عَنكُمۡۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾(٢).

١١٥٧٨- حدَّثنا هَنَّاد بن السَّرِيِّ، قال: ثنا يونُس بن بُكَيْر، قال: ثني أبو مَعْشَر، عَن يَزيد بن أبي زياد، قال: جاءَ رَسول الله ﷺ بَني النَّضير يَسْتَعينهم في عَقْلٍ أصابَه وَمَعَه أبو بَكْر وَعُمَر وَعَليٌّ، فَقال: «أعينوني في عَقْل أصابَني» فَقالوا: نَعَم يا أبا القاسِم، قد آنَ لَكَ أن تَأتينا وَتَسألنا حاجة، اجْلِسْ حَتَّى نُطْعِمك وَنُعْطيك الذي تَسْألنا، فَجَلَسَ رَسول الله ﷺ وَأصْحابه يَنتَظِرونَه، وَجاءَ حُيَيٌّ بن أخْطَب وَهوَ رَأس القَوْم، وَهوَ الذي قال لِرَسولِ الله ﷺ ما قال، فَقال حُيَيّ لِأصْحابِه: لا تَرَوْنَه أقْرَب مِنه الآن، اطْرَحوا عليه حِجارة فاقْتُلوه وَلا تَرَوْنَ شَرًّا أبَدًا. فَجاءوا إلى رَحًى لَهم عَظيمة لِيَطْرَحوها عليه، فَأمسَكَ الله عَنها أيْديهم، حَتَّى جاءَه جِبْريل الله ﷺ فَأقامَه مِن ثَمَّ، فَأنزَلَ الله جَلَّ وَعَزَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ هَمَّ قَوۡمٌ أَن يَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ فَكَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ عَنكُمۡۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾، فَأخْبَرَ الله عَزَّ ذِكْره نَبيَّه ﷺ ما أرادوا بِهِ(٣).

١١٥٧٩- حدَّثني القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عبد الله بن كَثير: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ هَمَّ قَوۡمٌ أَن يَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ﴾ الآية، قال: يَهود دَخَلَ عليهِم النَّبيُّ ﷺ حائِطًا، فاستَعانَهم في مَغْرَم غُرمَه، فائْتَمَروا بَيْنهم بقَتلِه، فَقامَ مِن عندهم، فَخَرَجَ مُعْتَرِضًا يَنظُر إلَيْهِم خيفَتهم، ثُمَّ دَعا أصْحابه رَجُلاً رَجُلاً حَتَّى تَتامُّوا إلَيْهِ(٤).

---

(١)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢)[ضعيف] تقدم قبله مختصرًا، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣)[ضعيف] يزيد بن أبي زياد ضعيف الحديث. وهو عن النبي ﷺ مرسل. ونجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف.

(٤)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

١١٥٨٠- حدّثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عِكْرِمة، قال: بَعَثَ رَسول الله ﷺ المُنذِر بن عمرو الأنصاريَّ أحَد بَني النَّجّار وَهوَ أحَد النُّقَباء لَيْلة العقَبة - فَبَعَثَه في ثَلاثينَ راكِبًا مِن المُهاجِرينَ والأنصار. فَخَرَجوا، فَلَقوا عامِر بن الطُّفَيْل بن مالِك بن جَعْفَر عَلَى بئْر مَعونة، وَهيَ مِن مِياه بَني عامِر، فاقْتَتَلوا، فَقُتِلَ المُنذِر وَأصْحابه إلا ثَلاثة نَفَر كانوا في طَلَب ضالة لَهُم، فَلَم يَرُعْهم إلا والطَّيْر تَحوم في السَّماء، يَسْقُطُ مِن بَيْن خَراطيمها عَلَقُ الدَّم، فَقال أحَد النَّفَر: قُتِلَ أصْحابنا والرَّحْمَن. ثُمَّ تَوَلَّى يَشْتَدّ حَتَّى لَقيَ رَجُلاً، فاخْتَلَفا ضَرْبَتَيْنِ، فَلَمّا خالَطَته الضَّرْبة، رَفَعَ رَأسه إلى السَّماء فَفَتَحَ عَيْنَيْه، ثُمَّ قال: الله أكْبَر، الجنّة وَرَبُّ العالَمينَ، فَكانَ يُدْعَى أعْنَق لِيَموتَ. وَرَجَعَ صاحِباه، فَلَقيا رَجُلَيْنِ مِن بَني سُلَيْم، وَبَيْن النَّبيِّ ﷺ وَبَيْن قَوْمهما موادَعة، فانتَسَبا لَهُما إلى بَني عامِر، فَقَتَلاهُما. وَقَدِمَ قَوْمهما إلى النَّبيِّ ﷺ يَطْلُبونَ الدِّية، فَخَرَجَ وَمَعَه أبو بَكْر وَعُمَر وَعُثْمان وَعَليٌّ وَطَلْحة وَعبد الرَّحْمَن بن عَوْف، حَتَّى دَخَلوا على كَعْب بن الأشْرَف وَيَهود بَني النَّضير، فاستَعانَهم في عَقْلهما. قال: فاجْتَمَعَت اليهود لِقَتْلِ رَسول الله ﷺ وَأصْحابه، واعْتَلّوا بِصَنيعةِ الطَّعام، فَأتاه جِبْريل ﷺ بالذي اجْمَعَت عليه يَهود مِن الغدْر، فَخَرَجَ ثُمَّ دَعا عَليًا، فَقال: «**لا تَبْرَح مَقامك، فَمَن خَرَجَ عَلَيْك مِن أصْحابي فَسَألَك عَنّي فَقُلْ وَجَّهَ إلى المدينة فَأدْرِكوه**». قال: فَجَعَلوا يَمُرّونَ عَلَى عَليٍّ، فَيَأمُرهم بالذي أمَرَه حَتَّى أتَى عليه آخِرهم، ثُمَّ تَبِعَهُم؛ فَذَلِكَ قوله: ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ﴾ [المائدة: ١٣] (١).

١١٥٨١- حدّثني الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا إسْرائيل، عَن السُّدِّيّ، عَن أبي مالِك في قوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ﴾. قال: نَزَلَت في كَعْب بن الأشْرَف وَأصْحابه، حين أرادوا أن يَغْدِروا برَسولِ الله ﷺ (٢).

وَقال آخَرونَ: بَل النِّعْمة التي ذَكَرَها الله في هَذِه الآية، فَأمَرَ المُؤْمِنينَ مِن أصْحاب رَسول الله الله ﷺ بالشُّكْرِ له عليها، أنَّ اليهود كانَت هَمَّت بقَتْلِ النَّبيِّ ﷺ في طَعام دَعَوْه إلَيْه، فَأعْلَمَ الله عَزَّ وَجَلَّ نَبيَّه الله ﷺ ما هَمّوا به، فانتَهَى هوَ وَأصْحابه عَن إجابَتهم إلَيْه.

ذِكْر مَن قال ذلِك:

١١٥٨٢- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ... ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿فَكَفَّ

---

(١)[ضعيف] عكرمة عن النبي ﷺ مرسل. وابن جريج لم يسمع من عكرمة، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢)[ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

﴿فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ﴾ : وَذَلِكَ أَنَّ قَوْمًا مِن اليهود صَنَعوا لِرَسولِ الله ﷺ وَأصْحابه طَعامًا ليَقْتُلوه إذا أتَى الطَّعام، فَأَوْحَى الله إلَيْه بشأنِهِم، فَلَم يَأتِ الطَّعام وَأمَرَ أصْحابه فَأتَوْهُ (١).

وَقال آخَرونَ: عَنَى الله جَلَّ ثَناؤُه بذَلِكَ النِّعْمة التي أنعَمَها عَلَى المُؤمِنينَ بإطْلاعِ نَبيّه ﷺ عَلَى ما هَمَّ به عَدوُّه وَعَدوّهم مِن المُشْرِكينَ يَوْم بَطْن نَخْل مِن اغْتِرارهم إيَّاهُم، والإيقاعِ بهِم إذا هم اشْتَغَلوا عَنهم بصَلاتِهِم، فَسَجَدوا فيها، وَتَعْريفه نَبيّه ﷺ الحِذار مِن عَدوّه في صَلاته بتَعْليمِه إيَّاه صَلاة الخوْف.

ذِكْرُ مَن قالَ ذَلِكَ

١١٥٨٣ - حَدَّثنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾ الآيـــة: ذُكِرَ لَنا أنَّها نَزَلَت عَلَى رَسول الله ﷺ وَهوَ ببَطْنِ نَخْل في الغزْوة السَّابِعة، فَأرادَ بَنو ثَعْلَبة وَبَنو مُحارِب أن يَفْتِكوا به، فَأطْلَعَه الله عَلَى ذَلِكَ. ذُكِرَ لَنا أنَّ رَجُلاً انتَدبَ لِقَتلِه، فَأتَى نَبيَّ الله ﷺ وَسَيْفه مَوْضوع، فَقال: آخُذه يا نَبيّ الله؟ قال: «خُذْهُ». قال: أسْتَلُّه؟ قال: «نَعَم» فَسَلَّه، فَقالَ: مَن يَمنَعك مِنّي؟ قال: «الله يَمنَعني مِنك». فَهَدَّدَه أصْحاب رَسول الله ﷺ، وَأغْلَظوا له القوْل، فَشامَ السَّيْف، وَأمَرَ نَبيُّ الله ﷺ أصْحابه بالرّحيلِ، فَأُنزِلَت عليه صَلاة الخوْف عند ذَلِكَ (٢).

١١٥٨٤ - حَدَّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزَّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن الزُّهْريِّ، ذَكَرَه عَن أبي سَلَمة، عَن جابِر: أنَّ النَّبيَّ ﷺ نَزَلَ مَنزِلاً، وَتَفَرَّقَ النَّاس في العِضاه يَسْتَظِلّونَ تَحْتها، فَعَلَّقَ النَّبيّ ﷺ سِلاحه بشَجَرةٍ، فَجاءَ أعْرابيٌّ إلى سَيْف رَسول الله ﷺ وَأخَذَه فَسَلَّه، ثُمَّ أقْبَلَ عَلَى النَّبيِّ ﷺ، فَقال: مَن يَمنَعك مِنّي؟ والنَّبيّ ﷺ يَقول: «الله»، فَشامَ الأعْرابيُّ السَّيْف، فَدَعا النَّبيّ ﷺ أصْحابه، فَأخْبَرَهم خَبَر الأعْرابيّ، وَهوَ جالِس إلى جَنبه لَم يُعاقِبهُ (٣).

قال مَعْمَر: وَكانَ قَتادة يَذْكُر نَحْو هَذا، وَذَكَرَ أنَّ قَوْمًا مِن العرَب أرادوا أن يَفْتِكوا برَسولِ الله ﷺ، فَأرسَلوا هَذا الأعْرابيّ. وَتَأوّلَ: ﴿اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾ الآية.

وَأوْلَى الأقْوال بالصِّحّةِ في تَأويل ذَلِكَ، قول مَن قال: عَنَى الله بالنِّعْمةِ التي ذَكَرَ في هَذِه الآية نِعْمَته عَلَى المُؤمِنينَ به وَبِرَسولِه، التي أنعَمَ بها عليهِم في استِنقاذه نَبيَّهم محمدًا ﷺ، مِمَّا كانَت

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٦٧١]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن. وقد أخرجه البخاري [٢٩١٠-٢٩١٣-٤١٣٥-٤١٣٧-٤١٣٩]، ومسلم [٨٤٣] وغيرهما.

يَهود بَني النّضير هَمَّت به مِن قَتله وَقَتل مَن مَعَه يَوْم سارَ إلَيْهِم نَبيُّ الله ﷺ في الدّية التي كانَ تَحَمَّلَها عَن قَتيلَيْ عمرو بن أُمَيَّة.

وَإنَّما قُلْنا: ذَلِكَ أوْلَى بالصّحّةِ في تَأويل ذَلِكَ؛ لِأنَّ الله عَقَّبَ ذِكْر ذَلِك برَمي اليهود بصَنائِعِها وَقَبيح أفْعالها وَخيانَتها رَبَّها وَأنبياءَها، ثُمَّ أمَرَ نَبيّه ﷺ بالعفوِ عَنهم والصَّفْح عَن عَظيم جَهْلهم، فَكانَ مَعْلومًا بذَلِكَ أنّه ﷺ لَم يُؤْمَر بالعفْوِ عَنهم والصَّفح عَقيب قوله: ﴿إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾ وَمَن غيرهم كانَ يَبْسُط الأيْدي إلَيْهِم؛ لِأنّه لَوْ كانَ الذينَ هَمُّوا ببَسْطِ الأيْدي إلَيْهِم غيرهم لَكانَ حَريًّا أن يَكون الأمر بالعفْوِ والصَّفْح عَنهم لا عَمَّن لَم يَجْرِ لَهم بذَلِكَ ذِكْرٌ، وَلَكانَ الوصْف بالخيانةِ في وَصْفهم في هَذا الموْضِع، لا في وَصْف مَن لَم يَجْرِ لِخيانَتِه ذِكْر، فَفي ذَلِكَ ما يُنبِئ عَن صِحّة ما قَضَيْنا له بالصّحّةِ مِن التّأويلات في ذَلِكَ دون ما خالَفَه.

[illegible]

يَعْني جَلَّ ثَناؤُه: واحذَروا الله أيّها المُؤْمِنونَ أن تُخالِفوه فيما أمَرَكم وَنَهاكم أن تَنقُضوا الميثاق الذي واثَقَكم به، فَتَسْتَوْجِبوا مِنه العِقاب الذي لا قِبَل لَكم به، ﴿وَعَلَى اللَّهِ [illegible]﴾. يَقول: وَإلى الله فَلْيُلْقِ أزِمَّة أُمورهم، وَيَسْتَسْلِم لِقضائِه، وَيَثِقْ بنُصْرَتِه وَعَوْنه، المُقِرّونَ بوَحْدانيّةِ الله وَرِسالة رَسوله، العامِلونَ بأمرِه وَنَهْيه، فَإنَّ ذَلِكَ مِن كَمال دينهم وَتَمام إيمانهم، وَأنّهم إذا فَعَلوا ذَلِكَ كَلأَهم وَرَعاهم وَحَفِظَهم مِمَّن أرادَهم بسوءٍ، كَما حَفِظَكم وَدافَعَ عَنكم أيّها المُؤْمِنونَ اليهود الذينَ هَمُّوا بما هَمّوا به مِن بَسْط أيْديهم إلَيْكم، كِلاءَة مِنه لَكم، إذْ كُنتُم مِن أهل الإيمان به وَبِرَسولِه دون غيره، فَإنَّ غيره لا يُطيق دَفْع سوء أرادَ بكم رَبّكم وَلا اجْتِلاب نَفْع لَكم لَم يَقْضِه لَكم.

[illegible] نَقِيبًا﴾

وَهَذِه الآية أُنزِلَت إعْلامًا مِن الله جَلَّ ثَناؤُه نَبيَّه محمدًا ﷺ والمُؤْمِنينَ به، أخْلاق الذينَ هَمُّوا ببَسْطِ أيْديهم إلَيْهِم مِن اليهود.

١١٥٨٥ - حدثنا الحارِث بن محمد، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا مُبارَك، عَن الحسَن في قوله: ﴿[illegible]﴾. قال: اليهود مِن أهل الكِتاب(١).

وَأنَّ الذي هَمُّوا به مِن الغدْر وَنَقْضِ العهْد الذي بَيْنهم وَبَيْنه مِن صِفاتهم وَصِفات أوائِلهم وَأخْلاقهم وَأخْلاق أسْلافهم قَديمًا، واحتِجاجًا لِنَبيّه ﷺ عَلَى اليهود بإطْلاعِه إيّاه عَلَى ما كانَ عِلْمُه عندهم دون العرَب مِن خَفيِّ أُمورهم وَمَكْنون عُلومهم، وَتَوْبيخًا لِلْيَهودِ في تَماديهم في الغيِّ، وَإصْرارهم عَلَى الكُفْر مَعَ عِلْمهم بخَطَإ ما هم عليه مُقيمونَ.

(١) [illegible] مبارك بن فضالة يدلس عن الحسن. وعبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

يَقول الله عز ذكره لِنَبيِّه محمد ﷺ : لا تَسْتَعْظِموا أمر الذينَ هَمّوا ببَسْطِ أيْديهم إلَيْكم مِن هَؤُلاءِ اليهود بما هَمّوا به لَكم، وَلا أمر الغذر الذي حاوَلوه وَأرادوه بكم، فَإنَّ ذَلِكَ مِن أخْلاق أوائِلهم وَأسْلافهم، لا يَعْدونَ أن يَكونوا عَلَى مِنهاج أوَّلهم وَطَريق فَرَطِهم.

ثُمَّ ابْتَدَأ الخبَر عَزَّ ذِكْره عَن بعض غَدَراتهم وَخياناتهم، وَجَراءَتهم عَلَى رَبّهم وَنَقْضِهِم ميثاقهم الذي واثَقَهم عليه بارِئُهُم، مَعَ نِعَمه التي خَصَّهم بها، وَكَراماته التي طَوَّقَهم شُكْرها، فَقال: وَلَقد أخَذَ الله ميثاق سَلَفِ مِنْ هَمَّ ببَسْطِ يَده إلَيْكم مِن يَهود بَني إسْرائيل يا مَعْشَر المُؤْمِنينَ بالوفاءِ له بعُهودِه وَطاعَته فيما أمَرَهم وَنَهاهم، كَما:

١١٥٨٦- حدّثني المُثَنَّى، قال: ثنا آدَم العسْقَلانيُّ، قال: ثنا أبو جَعْفَر الرَّازيُّ، عَن الرَّبيع، عَن أبي العالية في قوله: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾. قال: أخَذَ الله مَواثيقهم أن يُخلِصوا له وَلا يَعْبُدوا غيره (١).

﴿وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾. يَعْني بذَلِكَ: وَبَعَثْنا مِنهم اثْنَيْ عَشَر كَفيلاً، كُفَّلُوا عليهم بالوفاءِ لِلَّه بما واثَقوه عليه مِن العُهود فيما أمَرَهم به، وَفيما نَهاهم عَنه. والنّقيب في كَلام العرَب، كالعريفِ عَلَى القَوْم، غير أنَّه فَوْق العريف، يُقال مِنه: نَقَبَ فُلان عَلَى بَني فُلان فَهوَ يَنقُب نَقْبًا، فَإذا أُريدَ أنَّه لَم يَكُن نَقيبًا فَصارَ نَقيبًا، قيلَ: قد نَقُبَ فَهوَ يَنقُب نَقابة، وَمِن العريف: عَرُفَ عليهِم يَعْرُف عِرافة. فَأمَّا المناكِب فَإنَّهم كالأعْوانِ يَكونونَ مَعَ العُرَفاء، واحِدهم مَنكِب.

وَكانَ بعض أهل العِلْم بالعرَبيّةِ يَقول: هوَ الأمين الضَّامِن عَلَى القَوْم.

فَأمّا أهل التّأويل فَإنَّهم قد اخْتَلَفوا بَيْنهم في تَأويله، فَقال بعضهم: هوَ الشَّاهِد عَلَى قَوْمه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٥٨٧- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾: مِن كُلّ سِبْط رَجُل شاهِد عَلَى قَوْمه (٢).

وَقال آخَرونَ: النّقيب: الأمين.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٥٨٨- حُدّثت عَن عَمَّار بن الحسَن، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَن أبيه، عَن الرّبيع، قال: النُّقَباء: الأُمَناء (٣).

١١٥٨٩- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَن أبيه، عَن الرّبيع، مِثْله (٤).

---

(١)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣)[ضعيف] من معلقات المصنف.

(٤)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

وَإِنَّما كانَ الله عز ذكره أمَرَ موسَى نَبيَّه ﷺ ببَعْثِه النُّقَباء الاثْنَيْ عَشَر مِن قَوْمه بَني إسْرائيل إلى أرض الجبابِرة بالشَّام لِيَتَخَسَّسوا لِموسَى أخْبارهم إذْ أرادَ هَلاكهم، وَأن يورِّثَ أرضهم وَديارهم موسَى وَقَوْمه، وَأن يَجْعَلها مَساكِن لِبَني إسْرائيل بَعْد ما أنجاهم مِن فِرْعَوْن وَقَوْمه، وَأخْرَجَهم مِن أرض مِصْر، فَبَعَثَ موسَى الذينَ أمَرَه الله ببَعْثِهِم إلَيْها مِن النُّقَباء. كَما:

١١٥٩٠- حدثني موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حَمَّاد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيِّ، قال: أمَرَ الله بَني إسْرائيل بالسَّيْرِ إلى أريحا، وَهيَ أرض بَيْت المقْدِس، فَساروا حَتَّى إذا كانوا قَريبًا مِنهم بَعَثَ موسَى اثْنَيْ عَشَر نَقيبًا مِن جَميع أسْباط بَني إسْرائيل، فَساروا يُريدونَ أن يَأتوه بخَبَرِ الجبابِرة، فَلَقيَهم رَجُل مِن الجبَّارينَ، يُقال له: عاج، فَأخَذَ الاثْنَيْ عَشَر، فَجَعَلَهم في حُجْزَته وَعَلَى رَأسه حَمْلَةُ حَطَب، فانطَلَقَ بهِم إلى امرَأته، فَقال: انظُري إلى هَؤُلاءِ القَوْم الذينَ يَزْعُمونَ أنَّهم يُريدونَ أن يُقاتِلونا، فَطَرَحَهم بَيْن يَدَيْها، فَقال: ألا أطْحَنهم برِجْلي؟ فَقالت امرَأته: بَلْ خَلِّ عَنهم حَتَّى يُخْبِروا قَوْمهم بما رَأوْا. فَفَعَلَ ذَلِكَ. فَلَمَّا خَرَجَ القَوْم، قال بعضهم لِبعضٍ: يا قَوْم إنَّكم إن أخْبَرْتُم بَني إسْرائيل خَبَر القَوْم ارْتَدّوا عَن نَبيّ الله ﷺ، لَكِن اكْتُموه وَأخْبِروا نَبيَّ الله، فَيَكونانِ هما يَرَيانِ رَأيهما، فَأخَذَ بعضهم عَلَى بعض الميثاق بذَلِكَ لِيَكْتُموه. ثُمَّ رَجَعوا فانطَلَقَ عَشَرة مِنهم فَنَكَثوا العهْد، فَجَعَلَ الرّجُل يُخْبِر أخاه وَأباه بما رَأى مِن عاج، وَكَتَمَ رَجُلانِ مِنهُم، فَأتَوْا موسَى وَهارون، فَأخْبَروهُما الخبَر، فَذَلِكَ حين يَقول الله: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾ (١).

١١٥٩١- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿ٱثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾: مِن كُلّ سِبْط مِن بَني إسْرائيل رَجُل أرسَلَهم موسَى إلى الجبَّارينَ، فَوَجَدوهم يَدْخُل في كُمّ أحَدهم اثْنانِ مِنهم يُلقيهما إلقاءً، وَلا يَحْمِلُ عُنقود عِنَبهم إلا خَمسةُ أنفُس بَيْنهم في خَشَبة، وَيَدْخُل في شَطْر الرُّمَّانة إذا نُزِعَ حَبَّها خَمسة أنفُس أوْ أربَع. فَرَجَعَ النُّقَباء كلُّهم يَنهَى سِبْطه عَن قِتالهم الا يوشَع بن نون وَكلابُ بن يافنة يَأمُرانِ الأسْباط بقِتالِ الجبابِرة وَبِجِهادِهِم، فَعَصَوْا هَذَيْنِ وَأطاعوا الآخَرينَ (٢).

١١٥٩٢- حدثني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد بنَحْوِه، إلا أنَّه قال: مِن بَني إسْرائيل رِجال، وَقال أيْضًا: يُلْقونَهما (٣).

١١٥٩٣- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: أمَرَ موسَى أن يَسير ببَني إسْرائيل إلى الأرض المُقَدَّسة، وَقال: إنِّي قد كَتَبْتها لَكم دارًا وَقرارًا وَمَنزِلاً، فاخْرُجْ إلَيْها

---

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣)[ضعيف] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

وَجاهِدْ مَن فيها مِن العدوّ، فَإنِّي ناصِرُكم عليهِم، وَخُذْ مِن قَوْمك اثْنَيْ عَشَر نَقيبًا، مِن كُلِّ سِبْط نَقيبًا يَكون عَلَى قَوْمه بالوفاءِ مِنهم عَلَى ما أُمِروا به، وَقُلْ لَهم: إنَّ الله يَقول لَكم: ﴿إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ الزَّكَوٰةَ﴾ إلى قوله: ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ السَّبِيلِ﴾. وَأَخَذَ موسَى مِنهم اثْنَيْ عَشَر نَقيبًا اخْتارَهم مِن الأسْباط كُفَلاء عَلَى قَوْمهم بما هم فيه عَلَى الوفاء بعَهْدِه وَميثاقه، وَأَخَذَ مِن كُلِّ سِبْط مِنهم خَيْرهم وَأَوْفاهم رَجُلاً، يَقول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾. فَسارَ بِهِم موسَى إلى الأرض المُقَدَّسة بأمرِ الله، حَتَّى إذا نَزَلَ التّيه بَيْنَ مِصْر والشَّام، وَهيَ بلاد لَيْسَ فيها خَمَرٌ وَلا ظِلّ، دَعا موسَى رَبَّه حين آذاهم الحرّ، فَظَلَّلَ عليهِم بالغمام، وَدَعا لَهم بالرِّزْقِ، فَأنزَلَ الله عليهِم المنّ والسَّلْوَى.

وَأمَرَ الله موسَى فَقال: أرسِلْ رِجالاً يَتَحَسَّسونَ إلى أرض كَنعان التي وَهَبْت لِبَني إسْرائيل، مِن كُلِّ سِبْط رَجُلاً. فَأرسَلَ موسَى الرُّءوس كُلّهم الذينَ فيهِم، فبعَعث اللهُ جلّ وعزَّ من بَرِّيَّة فاران، بكلام الله، وهم رءوس بني إسرائيل وَهَذِه أسْماء الرَّهْط الذينَ بَعَثَ الله مِن بَني إسْرائيل إلى أرض الشَّام، فيما يَذْكُر أهل التَّوْراة ليَجوسوها لِبَني إسْرائيل: مِن سِبْط روبيل: شامون بن ركون، وَمِن سِبْط شَمعون، سافاط بن حُرى، وَمِن سِبْط يَهوذا، كالِب بن يوفنا، وَمِن سِبْط أبينَ يجائلُ بن يوسُف، وَمِن سِبْط يوسُف وَهوَ سِبْط أفراييم يوشَع بن نون، وَمِن سِبْط بنيامين فلط بن دَفُونَ، وَمِن سِبْط زبالون حدي بن سودي، وَمِن سِبْط يوسف، وهو منشا بن يوسُف حدي بن سوسا، وَمِن سِبْط دانٍ حملائل بن حمل، وَمِن سِبْط أشر سابور بن ملكيل، وَمِن سِبْط نفتالي بحر بن وفسي، وَمِن سِبْط دارٍ حولايل بن منكد [(١)].

فَهَذِه أسْماء الذينَ بَعَثَهم موسَى يَتَحَسَّسونَ له الأرض، وَيَوْمئِذٍ سَمَّى هوشَع بن نون: يوشَع بن نون، فَأرسَلَهم وَقال لَهُم: ارْتَفِعوا قَبْل الشَّمس، فارْقَوْا الجبَل، وانظُروا ما في الأرض، وَما الشَّعْب الذي يَسْكُنونَه، أقْوِياء هم أم ضُعَفاء؟ أقَليلٌ هم أم هم كَثير؟ وانظُروا أرضهمَ التي يَسْكُنونَ أسمينة هي أم هزيلة، ذات شَجَر أم لا؟ اجتازوا واحمِلوا إلَيْنا مِن ثَمَرة تلك الأرض، وَكانَ ذلك في أوَّل ما سَمَّى بكرُ ثَمَرة العِنَب.

١١٦٩٤ - حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾: فَهم مِن بَني إسْرائيل، بَعَثَهم موسَى لِيَنظُروا له إلى المدينة. فانطَلَقوا فَنَظَروا إلى المدينة، فَجاءوا بحَبّةٍ مِن فاكِهَتهم وِقْرَ رَجُل، فَقالوا: أقدُروا قوّة قَوْم وَبَأسهم هَذِه فاكِهَتهم. فَعند ذَلِكَ فُتِنوا، فَقالوا: لا نَسْتَطيع القِتال ﴿فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾ [المائدة: ٢٤] [(٢)].

١١٦٩٥ - حدثت عَن الحُسَيْن بن الفرَج المرْوَزيّ، قال: سَمِعْتُ أبا مُعاذ الفضْل بن خالِد

---

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

فَقال خائِنة، وَهوَ يُخاطِب رَجُلاً.

والصَّواب مِن التَّأويل في ذَلِكَ القَوْل الذي رويناه عَن أهل التَّأويل؛ لِأنَّ الله عَنَى بهَذِه الآية القَوْم مِن يَهود بَني النَّضير الذينَ هَمّوا بقَتلِ رَسول الله ﷺ وَأصْحابه، إذْ أتاهم رَسول الله ﷺ يَسْتَعينهم في دية العامِرِيَّيْنِ، فَأطْلَعه الله عَزَّ ذِكْره عَلَى ما قد هَمّوا به. ثُمَّ قال جَلَّ ثَناؤه بَعْد تَعْريفه أخْبار أوائِلهم وَإعْلامه مَنهَج أسْلافهم وَأنَّ آخِرهم عَلَى مِنهاج أوَّلهم في الغدْر والخيانة، لِئَلاَّ يَكْبُر فِعْلهم ذَلِكَ عَلَى نَبيِّ الله ﷺ، فَقال جَلَّ ثَناؤه: وَلا تَزال تَطَّلِع مِن اليهود عَلَى خيانة وَغَدْر وَنَقْض عَهْد. وَلَم يُرِدْ أنَّه لا يَزال يَطَّلِع عَلَى رَجُل مِنهم خائِن، وَذَلِكَ أنَّ الخبَر ابْتُدِئ به عَن جَماعَتهم، فَقيلَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾ [المائدة: ١١]، ثُمَّ قيلَ: ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ﴾، فَإذْ كانَ الابْتِداء عَن الجماعة فَالخَتْم بالجماعةِ أوْلَى.

القول في تأويل قوله: ﴿فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾﴾

وَهَذا أمر مِن الله عَزَّ ذِكْره نَبيَّه محمدًا ﷺ بالعفوِ عَن هَؤُلاءِ القَوْم الذينَ هَمّوا أن يَبْسُطوا أيْديهم إلَيْه مِن اليهود، يَقول الله جَلَّ وَعَزَّ له: اعْفُ يا محمد عَن هَؤُلاءِ اليهود الذينَ هَمّوا بما هَمّوا به مِن بَسْط أيْديهم إلَيْك وَإلى أصْحابك بالقتلِ، واصْفَحْ لَهم عَن جُرْمهم بتَرْكِ التَّعَرُّض لِمَكْروهِهِم، فَإنّي أُحِبّ مَن أحْسَنَ العفو والصَّفح إلى مَن أساءَ إلَيْه.

وَكانَ قَتادة يَقول: هَذِه مَنسوخة، وَيَقول: نَسَختها الآية في بَراءة: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ﴾ [التوبة: ٢٩] الآية.

[illegible] - حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ﴾ قال: نَسَختها: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾(١).

[illegible] - حدثني المُثَنّى، قال: ثنا حَجّاج بن المِنهال، قال: ثنا هَمّام، عَن قَتادة: ﴿فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ وَلَم يُؤْمَر يَوْمئِذٍ بقِتالِهم، فَأمَرَه الله عَزَّ ذِكْره أن يَعْفو عَنهم وَيَصْفَح، ثُمَّ نَسَخ ذَلِكَ في بَراءة فَقال: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ

فلجأ قرين إلى وجوه بني حنيفة (وهم زيد بن يربوع، وآل مجمع)، فحملوا إلى الكلابي ديات مضاعفة، فأبى أن يقبلها. فلما قدم عمير، فقالت له أمه: (لا تقتل أخاك، وسق إلى الكلابي جميع ماله)، فأبى الكلابي أن يقبل. فأخذ عمير أخاه قرينًا فقتله، وقال:

قَتَلْنا أخانا لِلْوَفاءِ بِجارِنا ... وَكانَ أبونا قد تُجيرُ مَقابِرُهْ

وقالت أم عمير لعمير:

تَعُدُّ مَعاذِرًا لا عُذْرَ فيها ... وَمَنْ يَقْتُلْ أخاه فَقد ألاما

وقوله: (أخو الزمانة)، هي العاهة، يريد ضعفه عن درك ثأره. و(عمايتان) و(ضلفع) مواضع من بلاد هذا الكلابي). اهـ.

(١) أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾ وَهم أهل الكِتاب . فَأمَرَ الله جَلَّ ثناؤُه نَبيّه ﷺ أن يُقاتِلهم حَتَّى يُسْلِموا ، أوْ يُقِرّوا بالجِزْيةِ [(١)] .

١١٦١٣- حدثنا سُفيان بن وَكيع ، قال : ثنا عَبْدة بن سُلَيْمان ، قال : قَرأت عَلَى ابن أبي عَروبة ، عَن قَتادة نَحوه [(٢)] .

والذي قاله قَتادة غير مَدفوع إمكانه ، غير أنَّ النّاسِخ الذي لا شَكَّ فيه مِن الأمر ، هوَ ما كانَ نافيًا كُلَّ مَعاني خِلافه الذي كانَ قَبْله . فَأمَّا ما كانَ غير نافٍ جَميعه ، فلا سَبيلَ إلى العِلْم بأنَّه ناسِخ إلا بخَبَرٍ مِن الله جَلَّ وَعَزَّ ، أوْ مِن رَسوله ﷺ ، وَلَيْسَ في قوله : ﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ دَلالة عَلَى الأمر بنَفْي مَعاني الصَّفْح والعفو عَن اليهود .

وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، وَكانَ جائِزًا مَعَ إقْرارهم بالصَّغارِ وَأدائِهم الجِزْية بَعْد القِتال ، الأمر بالعفوِ عَنهم في غَدْرة هَمّوا بها أوْ نَكْثة عَزَموا عليها ، ما لَم يَنصِبوا حَرْبًا دون أداءِ الجِزْيةِ ، وَيَمتَنِعوا مِن الأحْكام اللّازِمتهم ، لَم يَكُن واجِبًا أن يُحْكَم لِقولِه : ﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ الآية ، بأنَّه ناسِخ قوله : ﴿فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ .

القَوْل في تَأويل قوله عز ذكره : ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذْنَا مِيثَٰقَهُمْ فَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ﴾

يَقول عَزَّ ذِكْره : وَأخَذْنا مِن النَّصارَى الميثاق عَلَى طاعَتي وَأداء فَرائِضي واتِّباع رُسُلي والتَّصْديق بهِم ، فَسَلَكوا في ميثاقي الذي أخَذْته عليهِم مِنهاج الأُمّة الضّالة مِن اليهود ، فَبَدَّلوا كَذَلِكَ دينهم وَنَقَضوه نَقْضهم وَتَرَكوا حَظّهم مِن ميثاقي الذي أخَذْته عليهِم بالوفاءِ بعَهْدي وَضَيَّعوا أمري . كَما :

١١٦١٤- حدثنا بشر ، قال : ثنا يَزيد ، قال : ثنا سَعيد ، عَن قَتادة : ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذْنَا مِيثَٰقَهُمْ فَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ﴾ نَسوا كِتاب الله بَيْن أظْهُرهم ، وَعَهْد الله الذي عَهِدَه إلَيْهِم ، وَأمر الله الذي أمَرَهم بهِ [(٣)] .

١١٦١٥- حدثنا محمد بن الحُسَيْن ، قال : ثنا أحمد بن مُفَضَّل ، قال : ثنا أسْباط ، عَن السُّدّيّ ، قال : قالت النَّصارَى مِثْل ما قالت اليهود ، وَنَسوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّروا بهِ [(٤)] .

---

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال .

(٢) [ضعيف] تقدم قبله ، وهذا فيه سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا ، إلا أنه ابتلي بوراقه ، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه .

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي ، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط .

(٤) [حسن] من أجل أسباط بن نصر ، يكتب حديثه .

يَقول في قوله: ﴿وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾: أمَرَ الله بَني إسْرائيل أن يَسيروا إلى الأرض المُقَدَّسة مَعَ نَبيّهم موسَى ﷺ؛ فَلَمَّا كانوا قَريبًا مِن المدينة، قال لَهم موسَى: ادْخُلوها، فَأبَوْا وَجَبُنوا، وبَعَثوا اثْنَيْ عَشَر نَقيبًا لِيَنظُروا إلَيهِم. فانطَلَقوا فَنَظَروا، فَجاءوا بحَبّةٍ مِن فاكِهَتهم بوِقْرِ الرّجُل، فَقالوا: اقدروا قوة وَبَأسهم، هَذِه فاكِهَتهم! فَعند ذَلِكَ قالوا: ﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ﴾[١].

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾

يَقول الله تعالى ذِكْره: وَقال الله لِبَني إسْرائيل ﴿إِنِّي مَعَكُمْ﴾ يَقول: إنّي ناصِركم عَلَى عَدوّكم وَعَدوّي الذينَ أمَرْتُكم بقِتالِهِم إن قاتَلْتُموهم وَوَفَّيْتُم بعَهْدي وَميثاقي الذي أخَذْته عَلَيْكم.

وَفي الكلام مَحْذوف استُغْنيَ بما ظَهَرَ مِن الكلام عَمَّا حُذِفَ مِنه، وَذَلِكَ أنَّ مَعْنَى الكلام: وَقال الله لَهُم: إنّي مَعَكم، فَتَرَكَ ذِكْر (لَهُم)، استِغْناء بقولِه: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ وإذْ كانَ مُتَقَدِّم الخبَر عَن قَوْم مُسَمَّيْنَ بأعْيانِهِم كانَ مَعْلومًا أنَّ سياق ما في الكلام مِن الخبَر عَنهُم، إذْ لَم يَكُنِ الكلام مَصْروفًا عَنهم إلى غيرهم. ثُمَّ ابْتَدَأ رَبُّنا جَلَّ ثَناؤُه القسَم، فَقال: قسمًا لَئِن أقَمتُم مَعْشَر بَني إسْرائيل الصَّلاة، ﴿وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ أيْ: أعْطَيْتُموها مَن أمَرْتُكم بإعْطائِها، ﴿وَءَامَنتُم بِرُسُلِي﴾. يَقول: وَصَدَّقْتُم بما أتاكم به رُسُلي مِن شَرائِع ديني.

وَكانَ الرّبيع بن أنَس يَقول: هَذا خِطاب مِن الله لِلنُّقَباءِ الاِثْنَيْ عَشَر.

١١٥٩٦ - حُدِّثْتُ عَن عَمَّار بن الحسَن، قال: ثنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عَن أبيه، عَن الرّبيع بن أنَس: أنَّ موسَى ﷺ قال لِلنُّقَباءِ الاِثْنَيْ عَشَر: سيروا إلَيْهِم -يَعْني إلى الجبَّارينَ- فَحَدِّثوني حَديثهم، وَما أمرهم، وَلا تَخافوا، إنَّ الله مَعَكم ما أقَمتُم الصَّلاة وَآتَيْتُم الزّكاة وَآمَنتُم برُسُلي وَعَزَّرْتُموهم وَأقْرَضْتُم الله قَرْضًا حَسَنًا[٢].

وَلَيسَ الذي قاله الرّبيع في ذَلِكَ ببَعيدٍ مِن الصَّواب، غير أنَّ مِن قَضاء الله في جَميع خَلْقه أنَّه ناصِر مَن أطاعَه، وَوَليُّ مَن اتَّبَعَ أمره وَتَجَنَّبَ مَعْصيَته وَعافَى ذُنوبه.

فَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكانَ مِن طاعَته: إقام الصَّلاة، وَإيتاء الزّكاة، والإيمان بالرُّسُلِ، وَسائِر ما نُدِبَ القَوْم إلَيْه؛ كانَ مَعْلومًا أنَّ تَكْفير السَّيِّئات بذَلِكَ وَإدْخال الجنَّات به لَم يَخْصُصْ به النُّقَباء دون سائِر بَني إسْرائيل غيرهم، فَكانَ ذَلِكَ بأن يَكون نَدْبًا لِلْقَوْم جَميعًا، وَحَضًّا لَهم عَلَى ما حَضَّهم عليه - أحَقَّ وَأوْلَى مِن أن يَكون نَدْبًا لِبعضٍ وَحَضًّا لِخاصٍّ دون عامّ.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في تأويل قوله: ﴿وَعَزَّرْتُمُوهُمْ﴾؛ فَقال بعضهم: تأويل ذَلِكَ: وَنَصَرْتُموهُم.

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [ضعيف] من معلقات المصنف.

ذِكْرُ مَن قَالَ ذَلِكَ:

١١٥٩٧ - حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول الله: ﴿وَعَزَّرْتُمُوهُمْ﴾: قال: نَصَرْتُموهُم[(١)].

١١٥٩٨ - حدَّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد مِثْله[(٢)].

١١٥٩٩ - حدَّثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أَسْباط، عَن السُّدِّيّ قوله: ﴿وَعَزَّرْتُمُوهُمْ﴾. قال: نَصَرْتُموهم بالسَّيْفِ[(٣)].

وَقال آخَرونَ: هوَ الطَّاعة والنُّصْرة.

ذِكْرُ مَن قَالَ ذَلِكَ:

١١٦٠٠ - حدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: سَمِعْت عبدَ الرَّحْمَن بن زَيْد يَقول في قوله: ﴿وَعَزَّرْتُمُوهُمْ﴾. قال: التعزير والتَّوْقير: الطَّاعة والنُّصْرة[(٤)].

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في تَأويله، فَذُكِرَ عَن يونُس النَّحْويّ أنّه كانَ يَقول: تَأويل ذَلِكَ: أثْنَيْتُم عليهِم.

١١٦٠١ - حُدِّثْتُ بذَلِكَ عَن أبي عُبَيْدة مَعْمَر بنَ المُثَنّى عَنهُ[(٥)].

وَكانَ أبو عُبَيْدة يَقول: مَعْنَى ذَلِكَ: نَصَرْتُموهم وَأعَنتُموهم وَوَقَّرْتُموهم وَعَظَّمْتُموهم وَأيَّدْتُموهُم، وَأنشَدَ في ذَلِكَ:

وَكَم مِن ماجِد لَهمُ كَريمٍ وَمِن لَيْث يُعَزَّز في النَّديِّ[(٦)]

وَكانَ الفرّاء يَقول: العزر الرّدّ، عَزَرْته: رَدَدْته. إذا رَأيْته يَظْلِم، فَقُلْت: اتَّقِ الله أوْ نَهَيْته، فَذَلِكَ العزر.

وَأوْلَى هَذِه الأقوال عندي في ذَلِكَ بالصَّوابِ قول مَن قال: مَعْنَى ذَلِكَ: نَصَرْتُموهُم، وَذَلِكَ أنَّ الله جَلَّ ثَناؤه قال في سورة الفتح: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝ لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ

---

(١) [ضعيف] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٦) القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (يعزر): يعظم ويوقر. (الندي): مجلس القوم، ما داموا مجتمعين فيه، فإذا تفرقوا عنه فليس بندي. المعنى: يتحدث الشاعر عن رجل عظيم القدر فيقول: إنه رجل من أصل كريم؛ وأنه كالأسد يعظم في المجالس إذا كان فيها.

وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾ [الفتح: ٨، ٩]. فالتَّوْقير: هوَ التَّعْظيم. وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، كانَ القَوْل في ذَلِكَ إنَّما هوَ بعض ما ذَكَرْنا مِن الأقْوال التي حَكَيْناها عَمَّن حَكَيْنا عنه. وَإذا فَسَدَ أن يَكون مَعْناه التَّعْظيم، وَكانَ النَّصر قد يَكون باليدِ واللِّسان؛ فَأمَّا باليدِ فالذَّبُّ بها عَنه بالسَّيْفِ وَغيره، وَأمَّا باللِّسانِ فَحُسْن الثَّناء، والذَّبُّ عَن العِرْض - صَحَّ أنَّه النَّصر، إذْ كانَ النَّصر يَحْوي مَعْنَى كُلّ قائِل قال فيه قولاً مِمَّا حَكَيْنا عَنه.

وَأمَّا قوله: ﴿وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾. فَإنَّه يَقول: وَأنفَقْتُم في سَبيل الله، وَذَلِكَ في جِهاد عَدوِّه وَعَدوِّكم، ﴿قَرْضًا حَسَنًا﴾. يَقول: وَأنفَقْتُم ما أنفقْتُم في سَبيله، فَأصَبْتُم الحقّ في إنفاقكم ما أنفقْتُم في ذَلِكَ، وَلَم تَتَعَدَّوْا فيه حُدود الله وَما نَدَبَكم إلَيْه وَحَثَّكم عليه إلى غيره.

فَإن قال لَنا قائِل: وَكيف قال: ﴿وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾. وَلَم يَقُلْ: إقْراضًا حَسَنًا، وَقد عَلِمت أنَّ مَصْدَر (أقْرَضْت) (الإقْراض)؟

قيلَ: لَوْ قيلَ ذَلِكَ كانَ صَوابًا، وَلَكِنَّ قوله: ﴿قَرْضًا حَسَنًا﴾. أُخْرِجَ مَصْدَرًا مِن مَعْناه لا مِن لَفْظه، وَذَلِكَ أنَّ في قوله: أقْرَضَ مَعْنَى قَرَضَ، كَما في مَعْنَى (أعْطَى) أخَذَ، فَكانَ مَعْنَى الكلام: وَقَرَضْتُم الله قَرْضًا حَسَنًا، وَنَظير ذَلِكَ: ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ [نوح: ١٧] إذْ كانَ في ﴿أَنۢبَتَكُم﴾ مَعْنَى (فَنَبَتُّم)، وَكَما قال امرُؤُ القيس:

وَرُضْت فَذَلَّت صَعْبة أيَّ إذْلال (١)

إذْ كانَ في (رُضْتُّ) مَعْنَى (أذْلَلْت)، فَخَرَجَ الإذْلال مَصْدَرًا مِن مَعْناه لا مِن لَفْظه.

القَوْل في تَأْويل قوله:

﴿لَأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بذَلِكَ بَني إسْرائيل، يَقول لَهم جَلَّ ثَناؤُه: لَئِن أقَمتُم الصَّلاة أيَّها القَوْم الذينَ أعْطوني ميثاقهم بالوفاءِ بطاعَتي، واتِّباع أمري، وَآتَيْتُم الزَّكاة، وَفَعَلْتُم سائِر ما وَعَدْتُكم عليه جَنَّتي ﴿لَأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾. يَقول: لَأُغَطِّيَنَّ بعَفْوي عَنكم وَصَفْحي عَن عُقوبَتكم، عَلَى سالِف إجْرامكم التي أجْرَمتُموها فيما بَيْني وَبَيْنكم، عَلَى ذُنوبكم التي سَلَفَت مِنكم مِن عِبادة

(١) [الطويل] القائل: امرؤ القيس (جاهلي). وتمام البيت في ديوانه:

وَصِرنا إلى الحُسنى وَرَقَّ كَلامُنا وَرُضتُ فَذَلَّت صَعبةٌ أيَّ إذلالِ

اللغة: (رضت) أذلت، ومنه يقال: (راض الدابة أو غيرها يروضها) وطأها وعلمها السير. المعنى: هذا مثال ضربه للكناية عن المباضعة، وهو مثال للتعريض، يقول ابن أبي الإصبع في (تحرير التحبير): (باعتراض ظاهره يشبه الاعتراض على بيتي عدي وأبي تمام، وباطنه يخالفهما، فإن ابن سنان الخفاجي خطأ أبا هاشم في كونه ذهب إلى أن بيت امرئ القيس معيب بالحشو الذي لا يفيد معنى، لأنه قال: صعبة، حشو أو لفظة، فذلت، وسب أبا هاشم أقبح سب، والصواب مع أبي هاشم، لأن الذي قاله الخفاجي يردي به عليه قوله لو قال الشاعر، فرضت فذلت لم يكن في الكلام دليل على أن ثم صعوبة، وهذا عين الخطأ من الخفاجي، لأنه دل على وجود الصعوبة مرتين بقوله: فرضت، وقوله: فذلت، إذ لا يراض إلا الصعب، ولا يذل إلا ما كان ذا صعوبة، ولو لم يكن ثم صعوبة لكان قوله: فذلت، خطأ، لأن ما ليس بصعب فهو ذليل، إذ لا واسطة بين الذل والصعوبة، فبيت امرئ القيس معيب) اهـ.

العِجْل وَغيرها مِن موبِقات ذُنوبكم، ﴿سَيِّئَاتِكُمْ﴾ - مَعَ تَغْطِيَتي عَلَى ذَلِكَ مِنكم بفَضْلي يَوْم القيامة - ﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ فالجنَّات: البساتين.

وَإنَّما قُلْت: مَعْنَى قوله: ﴿لَأُكَفِّرَنَّ﴾: لَأُغَطِّيَنّ، لِأنَّ الكُفْر مَعْناه الجُحود والتَّغْطية والسَّتر، كَما قال لَبيد:

في لَيْلة كَفَرَ النُّجوم غَمامُها(1)

يَعْني: غَطاها. فالتكفير التَّفْعيل مِن الكفْر.

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في مَعْنَى اللَّام التي في قوله: ﴿لَأُكَفِّرَنَّ﴾. فَقال بعض نَحْويِّي البصْرة: اللَّام الأولَى عَلَى مَعْنَى القسَم، يَعْني اللَّام التي في قوله: ﴿لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ﴾. قال: والثَّانية مَعْنَى قَسَم آخَر.

وَقال بعض نَحْويِّي الكوفة: بَل اللَّام الأولَى وَقَعَت مَوْقِع اليمين، فاكْتُفِي بها عَن اليمين، يَعْني باللَّامِ الأولَى: ﴿لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ﴾. قال: واللَّام الثَّانية، يَعْني قوله: ﴿لَأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ جَواب لَها، يَعْني اللام التي في قوله: ﴿لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ﴾. واعْتَلَّ لِقيلِه ذَلِكَ بأنَّ قوله: ﴿لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ﴾ غير تامٍّ وَلا مُسْتَغْنٍ عَن قوله: ﴿لَأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾. وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَغير جائِز أن يَكون قوله: ﴿لَأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾. قَسَمًا مُبْتَدَأ، بَل الواجِب أن يَكون جَوابًا لِلْيَمينِ إذْ كانَت غير مُسْتَغْنية عَنه.

وَقوله: ﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾. يَقول: تَجْري مِن تَحْت أشْجار هَذِه البساتين التي أُدْخِلكُموها الأنهار.

القول في تأويل قوله:

﴿فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٢﴾﴾

يَقول عَزَّ ذِكْره: فَمَن جَحَدَ مِنكم يا مَعْشَر بَني إسْرائيل شَيْئًا مِمَّا أمَرْته به، فَتَرَكَه، أوْ رَكِبَ ما نَهَيْتُه عَنه فَعَمِلَه بَعْد أخْذي الميثاق عليه بالوفاءِ لي بطاعَتي واجْتِناب مَعْصيَتي، ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾. يَقول: فَقد أخْطَأ قَصْد الطَّريق الواضِح، وَزَلَّ عَن مَنهَج السَّبيل القاصِد.

والضَّلال: الرُّكوب عَلَى غير هُدًى؛ وَقد بَيَّنَّا ذَلِكَ بشَواهده في غير هَذا المَوْضِع.

وَقوله: ﴿سَوَاءَ﴾ يَعْني به: وَسَط. والسَّبيل الطريقُ. وَقد بَيَّنَّا تَأويل ذَلِكَ كُلّه في غير هَذا المَوْضِع، فَأغْنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع.

القول في تأويل قوله: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ﴾

يَقول جَلَّ ثَناؤُه لِنَبيِّه محمد ﷺ: يا محمد، لا تَعْجَبَنّ مِن هَؤُلاءِ اليهود الذينَ هَمّوا أن يَبْسُطوا

---

(1) [الكامل] القائل: لَبيد بن ربيعة العامِري (مخضرم). صدر البيت: (يَعلو طَريقةَ مَتنِها مُتَواتِرٌ) اللغة: يتكلم الشاعر عن بقرة وحشية (طريقة المتن): خط من ذنبها إلى عنقها. (الكفر) التغطية والستر. المعنى: يعلو صلبها قطر متواتر في ليلة ستر غمامها نجومها.

أيديهم إليك وإلى أصحابك، ونكثوا العهد الذي بينك وبينهم، غدرًا منهم بك وبأصحابك، فإنَّ ذلك من عاداتهم وعادات سلفهم؛ ومن ذلك أني أخذت ميثاق سلفهم على عهد موسى ﷺ على طاعتي، وبعثت منهم اثني عشر نقيبًا وقد تُخيِّروا من جميعهم ليتحسَّسوا أخبار الجبابرة، ووعدتهم النصر عليهم، وأن أورثهم أرضهم وديارهم وأموالهم، بعدما أريتهم من العبر والآيات - بإهلاك فرعون وقومه في البحر، وفلق البحر لهم، وسائر العبر - ما أريتهم، فنقضوا ميثاقهم الذي واثقوني ونكثوا عهدي، فلعنتهم بنقضهم ميثاقهم؛ فإذا كان ذلك من فعل خيارهم مع أياديَّ عندهم، فلا تستنكر مثله من فعل أراذلهم.

وفي الكلام محذوف اكتُفي بدلالة الظاهر عليه، وذلك أنَّ معنى الكلام: فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضلَّ سواء السبيل، فنقضوا الميثاق، فلعنتهم، فبما نقضهم ميثاقهم لعنَّاهم، فاكتُفي بقوله: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ﴾. من ذكر: فنقضوا.

ويعني بقوله جلَّ ثناؤه: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ﴾: فبنقضهم ميثاقهم. كما قال قتادة.

١١٤١٠- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ﴾. يقول: فبنقضهم ميثاقهم لعنَّاهم[(١)].

١١٤١١- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجَّاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عبَّاس: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ﴾. قال: هو ميثاق أخذه الله على أهل التوراة فنقضوه[(٢)].

وقد ذكرنا معنى اللعن في غير هذا الموضع.

والهاء والميم من قوله: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم﴾ عائدتان على ذكر (بني إسرائيل) قبل.

القول في تأويل قوله: ﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً﴾

اختلفت القرأة في قراءة ذلك، فقرأته عامة قرأة أهل المدينة وبعض أهل مكة والبصرة والكوفة: ﴿قَٰسِيَةً﴾ بالألف، على تقدير فاعلة، من قسوة القلب، من قول القائل: قسا قلبه، فهو يقسو وهو قاسٍ، وذلك إذا غلظ واشتدَّ وصار يابسًا صلبًا، كما قال الراجز:

وقد قسوت وقسا لداتي[(٣)]

فتأويل الكلام على هذه القراءة: فلعنَّا الذين نقضوا عهدي ولم يفوا بميثاقي من بني إسرائيل بنقضهم ميثاقهم الذي واثقوني ﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً﴾: غليظة يابسة عن الإيمان بي والتوفيق

(١)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣)[الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (قسوت): قال أبو عبيدة: قسا القلب يقسو وقد عتا وقد عسا وقد جسا جسوًا بمعنى يبس وصلب. (قسا): بمعنى أسن وكبر وولى شبابه، وجف عوده. (لداتي): جمع لدة، ولدة الرجل: تربه، وولد معه. المعنى: يقول الشاعر: لقد شبت وشاب أقراني وأصحابي.

لِطاعَتي، مَنزوعةً مِنها الرّأفة والرّحمة. وَقَرأ ذَلِكَ عامّة قرأة الكوفيّينَ: (وَجعَلْنا قُلوبهم قَسِيّة).

ثُمَّ اخْتَلَفَ الذينَ قَرءوا ذَلِكَ كَذَلِكَ في تَأويله، فَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: مَعْنَى القَسْوة؛ لِأنَّ (فَعيلةً) في الذَمّ أبْلَغ مِن ج(فاعِلة)، فاخْتَرْنا قِراءَتها (قَسيّة) عَلَى ﴿قَـٰسِيَةً﴾ لِذَلِكَ.

وَقال آخَرونَ مِنهُم: بَلْ مَعْنَى (قَسِيّة) غير مَعْنَى القَسْوة؛ وَإنَّما القَسيَّة في هَذا المَوْضِع القُلوب التي لَم يَخْلُص إيمانها بالله، وَلَكِن يُخالِط إيمانَها كُفْرٌ كالدّراهِم القَسيّة، وَهيَ التي يُخالِط فِضَّتها غِشٌّ مِن نُحاس أوْ رَصاص وَغير ذَلِكَ، كَما قال أبو زُبَيْد الطّائيّ:

لَها صَواهِل في صُمِّ السِّلام كَما صاحَ القَسيَّات في أيْدي الصَّياريفِ (١)

يَصِف بذَلِكَ وَقْع مَساحي الذينَ حَفَروا قَبْر عُثْمان عَلَى الصُّخور، وَهيَ السِّلام.

وَأعْجَب القِراءَتَيْنِ إليَّ في ذَلِكَ قِراءة مَن قَرَأ: (وَجَعَلْنا قُلوبهم قَسيَّةً) عَلَى فَعيلة؛ لِأنَّها أبْلَغ في ذَمّ القَوْم مِن قاسية.

وَأوْلَى التَّأويلَيْنِ في ذَلِكَ بالصَّواب تَأويل مَن تَأوّلَه فَعيلةً مِن القَسْوة، كَما قيلَ: نَفْس زَكيَّة وَزاكية، وامرَأة شاهِدة وَشَهيدة؛ لِأنَّ الله جَلَّ ثَناؤه وَصَفَ القَوْم بنَقْضِهِم ميثاقهم وَكُفْرهم به، وَلَم يَصِفهم بشَيْءٍ مِن الإيمان، فَتَكون قُلوبهم مَوْصوفة بأنَّ إيمانها يُخالِطه كُفْر كالدّراهِم القسيَّة التي يُخالِط فِضَّتها غِشّ.

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾

يَقول عَزَّ ذِكْره: وَجَعَلْنا قُلوب هَؤُلاءِ الذينَ نَقَضوا عُهودنا مِن بَني إسْرائيل قَسيَّة، مَنزوعًا مِنها

---

(١)[البسيط] القائل: أبو زبيد الطائي (مخضرم). الرواية التي وردت في ديوانه:

لَنا صَواهِلُ في صُمِّ السِّلام كَما صاحَ القَسيّاتُ في أيدي الصَّياريفِ

اللغة: (صواهل) جمع(صاهلة) مصدر على(فاعلة)، بمعنى(الصهيل): وهو صوت الخيل الشديد، وكل صوت يشبهه. (صم) جمع(أصم)، يعني أنها حجارة صلبة تصهل منها المساحي. و(السلام) (بكسر السين) الصخور. (القسيات) جمع قسيّ: وهو الزائف من الدراهم سميّ بذلك لقسوته وصلابته وشدته من قولك: قسا يقسو. (الصياريف) هم الصيارفة. المعنى: تلك القصيدة قالها الشاعر في رثاء أمير المؤمنين عثمان بن عفان - رضي الله عنه - فيقول فيها:

يا بُؤْسَ لِلأرضِ، ما غالَتْ غَوائِلُها مِنْ حُكْمِ عَدْلٍ وَجودٍ غيرِ مَكْفوفِ!!
على جَنابَيْه مِنْ مَظْلومةٍ قِيَمٌ تَعاوَرَتْها مَساحٍ كالمَناسيفِ
لَها صَواهَلُ في صُمِّ السِّلام، كَما صاحَ القَسيّاتُ في أيْدي الصَّياريفِ
كَأنّهنّ بأيْدي القَوْمِ في كَبَدٍ طَيْرٌ تَكَشَّفُ عَنْ جونٍ مَزاحيفِ

(جنابيه) أي: جانبيه. (مظلومة): حفرت ولم تكن حفرت من قبل، يعني أرض لحده. (قيم): جمع (قامة) يعني ما ارتفع من ركام تراب القبر. (مساح) جمع(مسحاة): وهي المجرفة من الحديد. و(المناسيف) جمع(منسفة)، وهي آلة يقلع بها البناء وينسف، أصلب وأشد من المسحاة). شبه المساحي بأيدي القوم وهم يحفرون قبره، بنسور تقع على الإبل المعيية، ثم تنهض، ثم تعود فتسقط عليها. أي للمساحي - وقصد بها أيدي القوم الذين حفروا قبره - أصوات إذا وقعت في الحجارة وهي السلام كأصوات الدراهم الستوقة إذا انتقدها الصياريف، وقبره - رضي الله عنه - في حرة المدينة ذات الحجارة السود.

الخيْر، مَرْفوعًا مِنها التّوْفيق، فلا يُؤْمِنونَ، وَلا يَهْتَدونَ، فَهم لِنَزْع الله عَزَّ وَجَلَّ التّوْفيق مِن قُلوبهم والإيمان يُحَرِّفونَ كَلام رَبّهم الذي أنزَلَه عَلَى نَبيّهم موسَى ﷺ وَهوَ التّوْراة، فَيُبَدِّلونَه وَيَكْتُبونَ بأيْديهِم غير الذي أنزَلَه الله جَلَّ وَعَزَّ عَلَى نَبيّهم ثم يَقولونَ لِجُهّالِ النّاس: هَذا هوَ كَلام الله الذي أنزَلَه عَلَى نَبيّه موسَى ﷺ والتّوْراة التي أوْحاها إلَيْه. وَهَذا مِن صِفة القُرون التي كانَت بَعْد موسَى مِن اليهود مِمَّن أدْرَكَ بعضهم عَصْر نَبيّنا محمد ﷺ، وَلَكِنّ الله عَزَّ ذِكْره أدْخَلَهم في عِداد الذينَ ابْتَدَأ الخبَر عَنهم مِمَّن أدْرَكَ موسَى مِنهُم، إذْ كانوا مِن أبنائِهِم وَعَلَى مِنهاجهم في الكذِب عَلَى الله والفِرْية عليه وَنَقْض المواثيق التي أخَذَها عليهِم في التّوْراة. كَما:

١١٦٠٤- حَدّثَني المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ يَعْني: حُدود الله في التّوْراة، وَيَقولونَ: إن أمَرَكم محمد بما أنتُم عليه فاقْبَلوه، وَإن خالَفَكم فاحذَروا [١].

القوْل في تَأْويل قوله: ﴿وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿وَنَسُوا۟ حَظًّا﴾: وَتَرَكوا نصيبًا، وَهوَ كَقولِه: ﴿نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾، أيْ: تَرَكوا أمر الله فَتَرَكَهم الله.

وَقد مَضَى بَيان ذَلِكَ بشَواهِدِه في غير هَذا المَوْضِع فأغْنَى ذَلِكَ عَن إعادَته.

وَبِالذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١١٦٠٥- حَدّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ﴾ يقول: تَرَكوا نَصيبًا [٢].

١١٦٠٦- حَدّثَني الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا مُبارَك بن فَضالة، عَن الحَسَن في قوله: ﴿وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ﴾، قال: تَرَكوا عُرَى دينهم وَوَظائِف الله جَلَّ ثَناؤه التي لا تُقْبَل الأعْمال إلا بها [٣].

القوْل في تَأْويل قوله: ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾

يَقول تَبارَكَ وَتَعالى لِنَبيّه محمد ﷺ: وَلا تَزال يا محمد تَطّلِع مِن اليهود الذينَ أنبَأتُك نَبَأهم مِن نَقْضِهِم ميثاقي، وَنَكْثهم عَهْدي، مَعَ أياديَّ عندهم، وَنِعْمَتي عليهِم، عَلَى مِثْل ذَلِكَ مِن الغدْر والخيانة، ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾. يقول: إلا قليلاً منهم لم يخونوا.

والخائِنة في هَذا المَوْضِع: الخيانة، وَهوَ اسم وُضِعَ مَوْضِعَ المَصْدَر، كَما قيلَ خاطِئة:

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣)[ضعيف] مبارك بن فضالة يدلس عن الحسن. وعبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

لِلْخَطِيئةِ، وَقائلة: لِلْقَيْلولةِ.

وَقوله: ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾ استِثْناء مِن الهاء والميم اللَّتَيْنِ في قوله: ﴿عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ﴾.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٦٠٧- حدَّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ﴾. قال: عَلَى خيانة وَكَذِب وَفُجور[١].

١١٦٠٨- حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول الله: ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ﴾. قال: هَمّ يَهود مِثْل الذي هَمّوا به مِن النَّبيّ ﷺ يَوْم دَخَلَ حائِطهم[٢].

١١٦٠٩- حدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، بنَحْوِهِ[٣].

١١٦١٠- حدَّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حجاج قال: قال ابن جُرَيْج، قال مُجاهِد وَعِكْرِمة: قوله: ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ﴾: مِن يَهود، مِثْل الذي هَمُّوا بالنَّبيِّ ﷺ يَوْم دَخَلَ عليهِم[٤].

وَقال بعض القائِلينَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَلا تَزال تَطَّلِع عَلَى خائِن مِنهُم، قال: والعرَب تَزيد الهاء في آخِر المُذَكَّر كَقولِهم: هوَ راوية لِلشِّعْرِ، وَرَجُل عَلَّامة، وَأَنْشَدَ:

حَدَّثْت نَفْسكِ بالوفاءِ وَلَم تَكُن ... لِلْغَدْرِ خائِنة مُغِلَّ الإصْبَع[٥]

---

(١)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤)[ضعيف] ابن جريج لم يسمع من مجاهد وعكرمة، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥)[الكامل] القائل: نُسِبَ البيت لرجل من كلاب وذلك في (الديباج) لأبي عبيدة، و(الكامل) للمبرد. اللغة: (مغل الإصبع) يقال: (فلان مُغل الإصبع) من أغل إذا خان، وهو الذي يَجُدّ بإصبعه حتى يستسيل الودك إليه، وهو عيب عند العرب. المعنى: جاء في خبر هذا الشعر أن: هذا الشاعر لما ورد اليمامة كان معه أخ له جميل، فنزل جارا لعمير بن سلمى، فقال قرين أخو عمير للكلابي: (لا تردن أبياتنا بأخيك هذا)، مخافة جماله، فرآه قرين بين أبياتهم بعد، وأخوه عمير غائب، فقتله. فجاء الكلابي قبر سلمى (أبي عمير، وقرين) فاستجار به وقال:

وَإِذا استَجَرْتَ مِنَ اليمامةِ فاستَجِرْ ... زَيْدَ بـن يَـرْبـوعٍ وَآلَ مُـجَـمِّـعِ
وَأَتَـيْـتُ سُـلْـمِـيًا فَـعُـذْتُ بِـقَـبْـرِه ... وَأخـو الـزّمـانـةِ عـائِـذٌ بـالأمْـنَـعِ
أقَـرِيـنُ إنّـكَ لَـوْ رَأَيْـتَ فَـوارِسـي ... بـعَـمـايَـتَـيْـنَ إلـى جَـوانِـبِ ضَـلْـفَـعِ
حَـدَّثْـتَ نَـفْـسَـكَ بالوفاءِ ولَـمْ تَـكُـنْ ... لِـلْـغَـدْرِ خـائِـنـةً مُـغِـلَّ الإصْـبَـعِ

القَوْل في تأويل قوله: ﴿فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ﴾: حَرَّشْنا بَيْنهم والقيْنا، كَما تُغْري الشَّيْءِ بالشَّيْءِ. يَقول جَلَّ ثَناؤه: لَمَّا تَرَكَ هَؤُلاءِ النَّصارَى الذينَ أَخَذْت ميثاقهم بالوفاءِ بعَهْدي، حَظَّهم مِمَّا عَهِدْت إِلَيْهِم مِن أمري وَنَهْيي، أَغْرَيْت بَيْنهم العداوة والبغْضاء.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في صِفة إغْراء الله بَيْنهم العداوة والبغْضاء، فَقال بعضهم: كانَ إغْراؤه بَيْنهم بالأهْواءِ التي حَدَثَت بَيْنهم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٦١٦- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا العوَّام بن حَوْشَب، عَن إبْراهيم النَخَعيِّ في قوله: ﴿فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ﴾. قال: هَذِه الأهْواء المُخْتَلِفة، والتَّباغُض فَهوَ الإغْراء (١).

١١٦١٧- **حَدَّثَنا** سُفْيان بن وَكيع، قال: ثنا يَزيد بن هارون، عَن العوَّام بن حَوْشَب، قال: سَمِعْت النَخَعيَّ يَقول: ﴿فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ﴾. قال: أغْرَى بعضهم ببعضٍ بخُصوماتِ بالجِدالِ في الدِّين (٢).

١١٦١٨- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا العوَّام بن حَوْشَب، عَن إبْراهيم النَخَعيِّ أو التَّيْميّ قوله: ﴿فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ﴾. قال: ما أرَى الإغْراء في هَذِه الآية الا الأهْواء المُخْتَلِفة. وَقال مُعاوية بن قُرَّة: الخُصومات في الدِّين تُحْبِط الأعْمال (٣).

وَقال آخَرونَ: بَلْ ذَلِكَ هوَ العداوة التي بَيْنهم والبغْضاء.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٦١٩- **حَدَّثَنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ الآية: إنَّ القوْم لَمَّا تَرَكوا كِتاب الله، وَعَصَوْا رُسُله، وَضَيَّعوا فَرائِضه، وَعَطَّلوا حُدوده، ألقى بَيْنهم العداوة والبغْضاء إلى يَوْم القيامة بأعْمالِهِم أعْمال السُّوء، وَلَوْ أَخَذَ القوْم كِتاب الله وَأمره، ما افْتَرَقوا وَلا تَباغَضوا (٤).

وَأَوْلَى التَّأويلَيْنِ في ذَلِكَ عندنا بالحقِّ، تَأويل مَن قال: أغْرَى بَيْنهم بالأهْواءِ التي حَدَثَت بَيْنهم، كَما قال إبْراهيم النَّخَعيُّ؛ لِأَنَّ عَداوة النَّصارَى بَيْنهم، إنَّما هيَ باخْتِلافِهِم في قولِهم في المسيح، وَذَلِكَ أهْواء لا وَحْي مِن الله.

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[ضعيف] من أجل ابن وكيع، وإن كان يفسر ما قبله.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

واختَلَفَ أهل التّأويل في المعْنيّ بالهاءِ والميم اللّتَيْنِ في قوله: ﴿فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ﴾؛ فَقال بعضهم: عنَي بذَلِكَ: اليهود والنّصارَى. فَمَعْنَى الكلام عَلَى قولهم وَتَأويلهم: فَأغْرَيْنا بَيْن اليهود والنّصارَى، لِنِسْيانِهِم حَظًّا مِمَّا ذُكِّروا به.

١١٦٢٠ - حدثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ: وقال في النّصارَى أيْضًا: ﴿ ﴾ فَلَمَّا فَعَلوا ذَلِكَ أغرَى الله عَزَّ وَجَلَّ بَيْنهم وَبَيْن اليهود العداوة والبغْضاء إلى يَوْم القيامة .

١١٦٢١ - حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿ ﴾. قال: هم اليهود والنّصارَى. قال ابن زَيْد: كَما تُغْري بَيْن اثْنَيْنِ مِن البهائِم .

١١٦٢٢ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول الله: ﴿ ﴾. قال: اليهود والنّصارَى .

المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد مِثْله .

١١٦٢٤ - حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، قال: هم اليهود والنّصارَى، أغْرَى الله بَيْنهم العداوة والبغْضاء إلى يَوْم القيامة .

وَقال آخَرونَ: بَلْ عَنَى الله بذَلِكَ: النّصارَى وَحْدها. وَقالوا: مَعْنَى ذَلِكَ: فَأغْرَيْنا بَيْن النّصارَى عُقوبة لَها بنِسْيانِها حَظًّا مِمَّا ذُكِّرَت به. قالوا: وَعليها عادَت الهاء والميم في ﴿ ﴾ دون اليهود.

١١٦٢٥ - حدثني المُثَنّى بن إبْراهيم، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عَن أبيه، عَن الرّبيع قال: إنَّ الله عَزَّ ذِكْره تَقَدَّمَ إلى بَني إسْرائيل ألا تَشْتَروا بآياتِ الله ثَمَنًا قَليلاً، وَعَلِّموا الحِكْمة وَلا تَأخُذوا عليها أجْرًا، فَلَم يَفْعَل ذَلِكَ إلا قَليل مِنهُم، فَأخَذوا الرِّشْوة في

---

(١) من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٥) رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

الحُكم، وَجاوَزوا الحُدود، فَقال في اليهود حَيْثُ حَكَموا بغيرِ ما أمَرَ الله: ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [المائدة: ٦٤] وَقال في النّصارَى: ﴿فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾(١).

وَأوْلَى التّأويلَيْنِ بالآيةِ عندي ما قاله الرّبيع بن أنَس، وَهوَ أنَّ المغْنيَّ بالإغْراءِ بَيْنهم: النّصارَى في هَذِه الآية خاصّة، وَأنَّ الهاء والميم عائِدَتانِ عَلَى النّصارَى دون اليهود، لِأنَّ ذِكْر الإغْراء في خَبَر الله عَن النّصارَى بَعْد تَقَضّي خَبَره عَن اليهود، وَبَعْد ابْتِدائِه خَبَره عَن النّصارَى، فَأن لا يَكون ذَلِكَ مَعْنيًا به إلا النّصارَى خاصّة، أوْلَى مِن أن يَكون مَعْنيًا به الحِزْبانِ جَميعًا لِما ذَكَرْنا.

فَإن قال قائِل: وَما العداوة التي بَيْن النّصارَى، فَتَكون مَخْصوصة بمَعْنَى ذَلِكَ؟ قيلَ: ذَلِكَ عَداوة النّسطوريّة واليعْقوبيّة المَلْكِيَّةَ والملْكيّة النّسطوريّة واليعْقوبيّة، وَلَيْسَ الذي قاله مَن قال: مَعْنيٌّ بذَلِكَ: إغْراء الله بَيْن اليهود والنّصارَى - ببَعيدٍ، غير أنَّ هَذا أقْرَب عندي وَأشْبَه بتَأويلِ الآية لِما ذَكَرْنا.

القول في تأويل قوله: ﴿فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾﴾

يَقول جَلَّ ثَناؤُه لِنَبيِّه محمد ﷺ: اعْفُ عَن هَؤُلاءِ الذينَ هَمّوا ببَسْطِ أيْديهم إلَيْك وَإلى أصْحابك، واصْفَحْ فَإنَّ الله مِن وَراء الانْتِقام مِنهُم، وَسَيُنَبِّئُهم الله عند وُرودهم عليه في مُعادهم بما كانوا في الدُّنيا يَصْنَعونَ مِن نَقْضِهِم ميثاقه، وَنَكْثهم عَهْده، وَتَبْديلهم كِتابه، وَتَحْريفهم أمره وَنَهْيه، فَيُعاقِبهم عَلَى ذَلِكَ حَسَب استِحْقاقهم.

القول في تأويل قوله: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ﴾

يَقول عَزَّ ذِكْره لِجَماعةِ أهل الكِتاب مِن اليهود والنّصارَى الذينَ كانوا في عَصْر رَسول الله ﷺ: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ مِن اليهود والنّصارَى، ﴿قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا﴾، يَعْني محمدًا ﷺ، كَما:

١١٦٢٦ (١) - حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا﴾: وَهوَ محمد ﷺ(٢).

وَقوله: ﴿يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾: يَقول: يُبَيِّنُ لَكم محمد رَسولنا كَثيرًا مِمّا كُنتُم تَكْتُمونَه النّاس وَلا تُبَيِّنونَه لَهم مِمّا في كِتابكم. وَكانَ مِمّا يُخْفونَه مِن كِتابهم فَبَيَّنَه رَسول الله ﷺ لِلنّاسِ: رَجْم الزّانيَيْنِ المُحْصَنَيْنِ.

وَقيلَ: إنَّ هَذِه الآية نَزَلَت في تَبْيين رَسول الله ﷺ ذلك لِلنّاسِ مِن إخْفائِهم ذَلِكَ مِن كِتابهم.

---

(١) [إسناده ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٢) [إسناده حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِك:

١١٦٢٧ - حدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحيَى بن واضِح، قال: ثنا الحُسَيْن بن واقِد، عَن يَزيد النَّحويِّ، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس، قال: مَن كَفَرَ بالرَّجْم فقد كَفَرَ بالقُرْآنِ مِن حَيْثُ لا يَحْتَسِب، قوله: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾. فكانَ الرَّجم مِمَّا أخْفَوْا [1].

١١٦٢٨ - حدَّثنا عبد الله بن أحمد بن شَبُّويه، أخْبَرَنا عَليُّ بن الحُسَيْن، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا يَزيد، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس مِثْله [2].

١١٦٢٩ - حدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الوهَّاب الثَّقَفيُّ، عَن خالِد الحذَّاء، عَن عِكْرِمة في قوله: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ قالَ: إنَّ نَبيَّ اللهِ أتاهُ اليهودُ يَسْألونَه عَن الرَّجْم، واجْتَمَعوا في بَيْت، قال: «أيُكم أعْلَم؟» فأشاروا إلى ابن صوريًا، فَقال: «أنتَ أعْلَمهم؟» قال: سَلْ عَمَّا شِئْت، قال: «أنتَ أعْلَمهُم؟» قال: إنَّهم لَيَزْعُمونَ ذَلِك. قال: فناشَدَه بالذي أنزَلَ التَّوْراة عَلَى موسَى، والذي رَفَعَ الطُّور، وَناشَدَه بالمواثيقِ التي أُخِذَت عليهِم، حَتَّى أخَذَه أفْكَل، فَقال: إنَّ نِساءَنا نِساء حِسان، فَكَثُرَ فينا القتل، فاخْتَصَرْنا أُخْصورة، فَجَلَدْنا مِائة، وَحَلَقْنا الرُّءوس، وَخالَفْنا بَيْن الرُّءوس إلى الدَّوابِّ - أحْسَبه قال: الإبِل - قال: فَحُكِمَ عليهِم بالرَّجْم، فأنزَلَ الله فيهِم: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ﴾ الآية، وَهَذِه الآية: ﴿وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ﴾ [البقرة: ٧٦] [3].

قوله: ﴿وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ﴾. يَعْني بقولِه ﴿وَيَعْفُوا۟﴾: وَيَتْرُك أخْذكم بكَثيرٍ مِمَّا كُنتُم تُخفونَ مِن كِتابكم الذي أنزَلَه الله إلَيْكم، وَهوَ التَّوْراة، فلا تَعْمَلونَ به حَتَّى يَأمُره الله بأخْذِكم به.

القَوْلُ في تَأويلِ قَوْلِه: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾﴾

يَقول جَلَّ ثَناؤُه لِهَؤُلاءِ الذينَ خاطَبَهم مِن أهلِ الكِتاب: ﴿قَدْ جَآءَكُمْ﴾ يا أهل التَّوْراة والإنجيل ﴿مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ﴾، يَعْني بالنّورِ محمدًا ﷺ، الذي أنارَ الله به الحقَّ، وَأظْهَرَ به الإسْلام، وَمَحَقَ به الشِّرْك فَهوَ نور لِمَن اسْتَنارَ به يُبَيِّن الحقّ، وَمِن إنارَته الحقَّ تَبْيينه لِلْيَهودِ كَثيرًا مِمَّا كانوا يُخْفونَ مِن الكِتاب.

وَقوله: ﴿وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ﴾. يَقول جَلَّ ثَناؤُه: قد جاءَكم مِن الله تعالى النّور الذي أنارَ لَكم

---

(١) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] علي بن الحسين بن واقد ضعيف الحديث.

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

به مَعالِم الحقّ، ﴿وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ﴾ يَعْني: كِتابًا فيه بَيان ما اخْتَلَفوا فيه بَيْنهم مِن تَوْحيد الله وَحَلاله وَحَرامه وَشَرائِع دينه، وَهوَ القُرْآن الذي أنزلَه عَلَى نَبيِّنا محمد ﷺ، يُبَيِّن لِلنَّاسِ جَميعَ ما بِهِم الحاجة إلَيْه مِن أمر دينهم وَيوَضّحه لَهُم، حَتَّى يَعْرِفوا حَقَّه مِن باطِله.

القَوْل فِي تَأويل قوله: ﴿يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ﴾

يقول عَزَّ ذِكْره: يَهْدي بهَذا الكِتاب المُبين الذي جاءَ مِن الله جَلَّ جَلاله، وَيَعْني بقولِه: ﴿يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ﴾: يُرْشِد به الله وَيُسَدِّد به. والهاء في قوله: ﴿بِهِ﴾ عائِدة عَلَى ﴿ٱلْكِتَٰبُ﴾. ﴿مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ﴾. يقول: مَن اتَّبَعَ رِضا الله.

واخْتُلِفَ في مَعْنَى الرِّضا مِن الله جَلَّ وَعَزَّ، فَقال بعضهم: الرِّضا مِنه بالشَّيْءِ: القبول له والمَدْح والثَّناء. قالوا: فَهوَ قابِلٌ الإيمان وَمُزَكٍّ لَه، وَمُثْنٍ عَلَى المُؤْمِن بالإيمانِ، وَواصِفٌ الإيمان بأنَّه نور وَهُدًى وَفَضْل.

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى الرِّضا مِن الله جَلَّ وَعَزَّ مَعْنًى مَفْهوم، هوَ خِلاف السُّخْط، وَهوَ صِفة مِن صِفاته عَلَى ما يُعْقَل مِن مَعاني الرِّضا، الذي هوَ خِلاف السُّخَط، وَلَيْسَ ذَلِكَ بالمَدْحِ؛ لِأنَّ المَدْح والثَّناء قول، وَإنَّما يُثْنَى وَيُمدَح ما قد رَضِي؛ قالوا: فالرِّضا مَعْنًى، والثَّناء والمَدْح مَعْنًى لَيْسَ به.

وَيَعْني بقولِه: ﴿سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ﴾: طُرُق السَّلام، والسَّلام هوَ الله عَزَّ ذِكْره.

١١٦٣٠ - حَدَّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ: ﴿مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ﴾: سَبيل الله الذي شَرَعَه لِعِبادِه، وَدَعاهم إلَيْه، وابْتَعَثَ به رُسُله، وَهوَ الإسْلام الذي لا يَقْبَل مِن أحَد عَمَلًا إلا به، لا اليهوديّة، وَلا النَّصْرانيّة، وَلا المجوسيّة [(١)].

القَوْل فِي تَأويل قوله: ﴿وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ﴾

يقول عَزَّ ذِكْره: يَهْدي الله بهَذا الكِتاب المُبين مَن اتَّبَعَ رِضْوان الله إلى سُبُل السَّلام، وَشَرائِع دينه، ﴿وَيُخْرِجُهُم﴾. يقول: وَيُخْرِج مَن اتَّبَعَ رِضْوانه - والهاء والميم في: ﴿وَيُخْرِجُهُم﴾. مَن ذِكْر: ﴿مَنِ﴾ - ﴿مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾. يَعْني: مِن ظُلُمات الكُفْر والشِّرْك إلى نور الإسْلام وَضيائِه ﴿بِإِذْنِهِۦ﴾. يَعْني: بإذْنِ الله جَلَّ وَعَزَّ. وَإذْنه في هَذا المَوْضِع تَحْبيبه إيّاه الإيمان برَفْعِ طابَع الكُفْر عَن قَلْبه، وَخاتَم الشِّرْك عَنه، وَتَوْفيقه لإبْصارِ سُبُل السَّلام.

القَوْل فِي تَأويل قوله: ﴿وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ١٦﴾

يَعْني عَزَّ ذِكْره بقولِه: ﴿وَيَهْدِيهِمْ﴾: وَيُرْشِدهم وَيُسَدِّدهم ﴿إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾. يَقول: إلى طَريق مُسْتَقيم، وَهوَ دين الله القَويم الذي لا اعْوِجاج فيه.

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

القول في تأويل قوله: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾

هَذا ذَمّ مِن الله عَزَّ ذِكْره لِلنّصارَى والنّصْرانيّة الذينَ ضَلّوا عَن سُبُل السَّلام، واحتِجاج مِنه لِنَبيِّه محمد ﷺ في فِرْيَتهم عليه بادِّعائِهِم له وَلَدًا، يَقول جَلَّ ثَناؤُه: أُقْسِم لَقد كَفَرَ الذينَ قالوا: إنَّ الله هوَ المسيح ابن مَرْيَم، وَكُفرهم في ذَلِكَ تَغْطيَتهم الحقّ في تَرْكهم نَفْي الولَد عَن الله جَلّ وَعَزَّ، وادِّعائِهِم أَنَّ المسيح هوَ الله فِرْيَة وَكَذِبًا عليه.

وَقد بَيَّنّا مَعْنَى (المسيح) فيما مَضَى بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع.

القول في تأويل قوله: ﴿قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾

يَقول جَلَّ ثَناؤُه لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لِلنّصارَى الذينَ افْتَرَوْا عَلَيَّ، وَضَلُّوا عَن سَواء السَّبيل، بقيلِهِم: إنَّ الله هوَ المسيح ابن مَرْيَم -: ﴿فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾. يَقول: مَن الذي يُطيق أن يَدْفَع مِن أمر الله جَلّ وَعَزَّ شَيْئًا، فَيَرُدَّه إذا قَضاه؛ مِن قول القائِل: مَلَكْت عَلَى فُلان أمره: إذا صارَ لا يَقْدِر أن يُنَفِّذ أمرًا إلا به.

وَقوله: ﴿إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾. يَقول: مَن ذا الذي يَقْدِر أن يَرُدَّ مِن أمر الله شَيْئًا إن شاءَ أن يُهْلِك المسيح ابن مَرْيَم، بإعْدامِه مِن الأرض وَإعْدام أُمّه مَرْيَم، وَإعْدام جَميع مَن في الأرض مِن الخلْق جَميعًا. يَقول جَلّ ثَناؤُه لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ لِهَؤُلاءِ الجَهَلة مِن النّصارَى: لَوْ كانَ المسيح كَما يَزْعُمونَ أنّه هوَ الله - وَلَيْسَ كَذَلِكَ - لَقَدَرَ أن يَرُدّ أمر الله إذا جاءَه بإهْلاكِه وَإهْلاك أُمّه، وَقد أهلَكَ أُمّه فَلَم يَقْدِر عَلَى دَفْع أمره فيها إذْ نَزَلَ ذَلِكَ، فَفي ذَلِكَ لَكم مُعْتَبَر إن اعْتَبَرْتُم، وَحُجّة عَلَيْكم إن عَقَلْتُم في أنَّ المسيح بَشَر كَسائِرِ بَني آدَم، وَأنَّ الله عَزَّ وَجَلّ هوَ الذي لا يُغْلَب وَلا يُقْهَر وَلا يُرَدُّ له أمر، بَلْ هوَ الحيُّ الدّائِم القَيّوم الذي يُحْيي وَيُميت، وَيُنْشِئ وَيُفْني، وَهوَ حَيٌّ لا يَموت.

القول في تأويل قوله: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾

يَعْني تَبارَكَ وَتعالى بذَلِكَ: واللّه له تَصْريف ما في السماوات والأرض، ﴿وَمَا بَيْنَهُمَا﴾، يَعْني: وَما بَيْن السَّماء والأرض، يُهْلِك مَا يَشاء مِن ذَلِكَ، وَيُبْقي ما يَشاء مِنه، وَيوجِد ما أرادَ، وَيُعْدِم ما أَحَبَّ، لا يَمنَعه مِن شَيْء أرادَ مِن ذَلِكَ مانِع، وَلا يَدْفَعه عَنه دافِع؛ يُنْفِذُ فيهِم حُكْمه، وَيُمضي فيهِم قَضاءَه - لا المسيح الذي إن أرادَ إهْلاكه رَبُّه وَإهْلاك أُمّه، لَم يَملِك دَفْع ما أرادَ به رَبّه مِن ذَلِكَ.

يَقول جَلَّ وَعَزَّ: كيف يَكون إلَهًا يُعْبَد مَن كانَ عاجِزًا عَن دَفْع ما أرادَ به غيره مِن السُّوء، وَغير قادِر عَلَى صَرْف ما نَزَلَ به مِن الهلاك، بَلْ الإلَه المَعْبود الذي له مُلْك كُلّ شَيْء، وَبيَدِه تَصْريف كُلّ مَن في السَّماء والأرض وَما بَيْنهما، فَقال جَلّ ثَناؤُه: ﴿وَمَا بَيْنَهُمَا﴾، وَقد ذَكَرَ السماوات بلَفْظِ الجمع، وَلَم يَقُلْ: وَما بَيْنهنّ، لِأنَّ المعْنَى: وَما بَيْن هَذَيْنِ النّوْعَيْنِ مِن الأشْياء، كَما قال

الرَّاعي:

طَرَقَا فَتلك هَماهِمي أقْريهِما قُلُصًا لَواقِح كالقِسيِّ وَحولاَ(١)

فَقال: طَرَقَا، مُخْبِرًا عَن شَيْئَيْنِ، ثُمَّ قال: فَتلك هَماهِمي، فَرَجَعَ إلى مَعْنَى الكلام.

وَقوله: ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ﴾. يَقول: جَلَّ ثَناؤُه: وَيُنشِئ ما يَشاء وَيوجِده، وَيُخْرِجه مِن حال العدَم إلى حال الوُجود، وَلَن يَقدِر عَلَى ذَلِكَ غير الله الواحِد القهَّار، وَإنَّما يَعْني بذَلِكَ أنَّ له تَدْبير السماوات والأرض وَما بَيْنهما، وَتَصْريفه وَإفْناءَه وَإعْدامه، وَإيجاد ما يَشاء مِمَّا هوَ غير مَوْجود وَلا مُنشَأ، يَقول: فَلَيْسَ ذَلِكَ لِأحَدٍ سِوايَ، فَكيف زَعَمتُم أيّها الكذَبة أنَّ المسيح إلَه، وَهوَ لا يُطيق شَيْئًا مِن ذَلِكَ، بَلْ لا يَقْدِر عَلَى دَفْع الضَّرَر عَن نَفْسه، وَلا عَن أُمّه، وَلا اجْتِلاب نَفْع إلَيْها، إلا بإذْني؟

القَوْل في تَأْويل قوله: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾﴾

يَقول عَزَّ ذِكْره: الله المَعْبود هوَ القادِر عَلَى كُلِّ شَيْء، والمالِك كُلّ شَيْء، الذي لا يُعْجِزه شَيْء أرادَه، وَلا يَغْلِبه شَيْء طَلَبَه، المُقْتَدِر عَلَى هَلاك المسيح وَأُمِّه وَمَن في الأرض جَميعًا، لا العاجِز الذي لا يَقْدِر عَلَى مَنع نَفْسه مِن ضُرّ نَزَلَ به مِن الله، وَلا مَنع أُمّه مِن الهلاك.

القَوْل في تَأْويل قوله:

﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم﴾

وَهَذا خَبَر مِن الله جَلَّ وَعَزَّ عَن قَوْم مِن اليهود والنّصارَى أنَّهم قالوا هَذا القَوْل. وَقد ذُكِرَ عَن ابن عَبَّاس تَسْمية الذينَ قالوا ذَلِكَ مِن اليهود.

١١٦٣١ - حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا يونُس بن بُكَيْر، عَن محمد بن إسْحاق، قال: ثني محمد بن أبي محمد مَوْلَى زَيْد بن ثابِت، قال: ثني سَعيد بن جُبَيْر، أوْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس، قال: أتَى رَسول الله ﷺ نُعْمان بن أضا، وَبَحْريُّ بن عمرو، وَشَأس بن عَديّ، فَكَلَّموه، فَكَلَّمَهم رَسول الله ﷺ وَدَعاهم إلى الله وَحَذَّرَهم نِقْمَته، فَقالوا: ما تُخَوِّفنا يا محمد، نَحْنُ واللَّه أبناء الله وَأحِبَّاؤه! كَقولِ النّصارَى، فَأنزَلَ الله جَلَّ وَعَزَّ فيهم: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾ إلى آخِر الآية(٢).

وَكانَ السُّدّيُّ يَقول في ذَلِكَ بِما:

١١٦٣٢ - حدثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾: أمَّا أبناء الله فَإنَّهم قالوا: إنَّ الله

---

(١)[الكامل] القائل: الراعي النميري (أموي). اللغة: (هماهمي): الهماهم: الهموم. (قلصا) جمع(قلوص): الفتية من الإبل. (لواقح): حوامل، جمع(لاقح). (الحول)، جمع(حائل)، وهي الناقة التي لم تحمل سنة أو سنتين أو سنوات، وكذلك كل حامل ينقطع عنها الحمل. المعنى: يقول: أجعل قرى هذه الهموم، نوقًا هذه صفاتها، كأنها قسي موترة من طول أسفارها، فأضرب بها الفيافي.

(٢)[ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول.

أوْحَى إلى إسْرائيل أنَّ وَلَدًا مِن وَلَدك أُدْخِلهم النَّار فَيَكونونَ فيها أربَعينَ يَوْمًا حَتَّى تُطَهِّرهم وَتَأكُل خَطاياهُم، ثُمَّ يُنادي مُنادٍ: أن أخْرِجوا كُلَّ مَخْتون مِن وَلَد إسْرائيل، فَأُخْرِجهُم. فَذَلِكَ قوله: ﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ﴾ [آل عمران: ٢٤] وَأمَّا النَّصارَى، فَإنَّ فَريقًا مِنهم قال لِلْمَسيحِ: ابن الله(١).

والعرَب قد تُخرِج الخبَر إذا افْتَخَرَت مَخْرَج الخبَر عَن الجماعة، وَإن كانَ ما افْتَخَرَت به مِن فِعْل واحِد مِنهُم، فَتَقول: نَحْنُ الأجْواد الكِرام، وَإنَّما الجواد فيهِم واحِد مِنهم وَغير المُتَكلِّم الفاعِل ذَلِكَ، كَما قال جَرير:

نَدَسْنا أبا مَندوسة القَيْن بالقنا وَمارَ دَمٌ مِن جار بَيْبة ناقِع(٢)

فَقال: نَدَسْنا، وَإنَّما النَّادِس: رَجُل مِن قَوْم جَرير غيره، فَأخْرَجَ الخبَر مُخْرَج الخبَر عَن جَماعة هوَ أحَدهم. فَكَذا أخْبَرَ الله عَزَّ ذِكْره عَن النَّصارَى أنَّها قالت ذَلِكَ عَلَى هَذا الوَجْه إن شاءَ الله.

وَقوله: ﴿وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾ وَهوَ جَمع حَبيب. يَقول الله جلَّ وعزَّ لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ لِهَؤُلاءِ الكذَبة المُفْتَرينَ عَلَى رَبِّهم ﴿فَلِمَ يُعَذِّبُكُم﴾ رَبُّكم ﴿بِذُنُوبِكُم﴾. يَقول: فَلأيِّ شَيْء يُعَذِّبكم رَبّكم بذُنوبِكم إن كانَ الأمر كَما زَعَمتُم أنَّكم أبناؤه وَأحِبَّاؤه، فَإنَّ الحبيب لا يُعَذِّب حَبيبه، وَأنتُم مُقِرُّونَ أنه مُعَذِّبكم. وَذَلِكَ أنَّ اليهود قالت: إنَّ الله مُعَذِّبنا أربَعينَ يَوْمًا عَدَد الأيَّام التي عَبَدْنا فيها العِجْل، ثُمَّ يُخْرِجنا جَميعًا مِنها؛ فَقال الله عزَّ وجلَّ لِمحمدٍ ﷺ: قُلْ لَهُم: إن كُنتُم كَما تَقولونَ: أبناء الله وَأحِبَّاؤه، فَلِمَ يُعَذِّبكم بذُنوبِكم؟ يُعْلِمهم عَزَّ ذِكْره أنَّهم أهل فِرْية وَكَذِب عَلَى الله جَلَّ وَعَزَّ.

القَوْل فِي تَأْوِيل قوله: ﴿بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾

يَقول جَلَّ ثَناؤه لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ لَهُم: لَيْسَ الأمر كَما زَعَمتُم أنَّكم أبناء الله وَأحِبَّاؤه ﴿بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ﴾، يَقول: خَلْق مِن بَني آدَم، خَلَقَكم الله مِثْل سائِر بَني آدَم، إن أحْسَنتُم جوزيتُم بإحْسانِكم كَما سائِر بَني آدَم مَجْزيُّونَ بإحْسانِهم، وَإن أسَأتُم جوزيتُم بإساءَتِكم كَما غيرَكم مَجْزيٌّ بها، لَيْسَ لَكم عند الله إلا ما لِغيرِكم مِن خَلْقه، فَإنَّه يَغْفِر لِمَن يَشاء مِن أهل الإيمان به ذُنوبه، فَيَصْفَح عَنه بفَضْلِه، وَيَسْتُرها عليه برَحْمَتِه، فلا يُعاقِبه بها.

---

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢)[الطويل] القائل: جرير (أموي). اللغة: (ندسنا): من (ندس) طعن طعنًا خفيفًا. (أبا مندوسة): هو مرة بن سفيان بن مجاشع، جد الفرزدق، قتلته بنو يربوع - قوم جرير- في يوم الكلاب الأول. (القين): لقب لرهط الفرزدق، يهجون به. (مار دم): جرى وتحرك. (جارِبَيبةَ): هو الصمة بن الحارث الجشمي، قتله ثعلبة بن حصبة، وهو في جوار الحارث بن بيبة بن قرط بن سفيان بن مجاشع، من رهط الفرزدق. (ناقع): يقصد به الدم وهو الطري الذي لم ييبس بعد. المعنى: يهجو جريرُ الفرزدقَ ويعيره بمَنْ قُتِلوا من قومه فيقول له: لقد طعنا رجلا من عشيرتك وهو (أبو مندوسة)، وكذلك دم (جاربيبة) لا زال طريا لم ييبس كناية عن أنه قد قتل حديثا.

وَقد بَيَّنَّا مَعْنَى (المغفِرة) في مَوْضِع غير هَذا بشَواهِدِه، فَأغْنَى ذَلِكَ عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع.

﴿وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾. يَقول: وَيَعْدِل عَلَى مَن يَشاء مِن خَلْقه، فَيُعاقِبه عَلَى ذُنوبه، وَيَفْضَحه بها عَلَى رُءوس الأشْهاد، فلا يَسْتُرها عليه، وَإنَّما هَذا مِن الله عَزَّ وَجَلَّ وَعيد لِهَؤُلاءِ اليهود والنَّصارَى، المُتَّكِلينَ عَلَى مَنازِل سَلَفهم الخيار عند الله، الذينَ فَضَّلَهم الله بطاعَتِهم إيَّاه، واجْتَباهم، لِمُسارَعَتِهم إلى رِضاه، واصْطِبارهم عَلَى ما نابَهم فيه. يَقول لَهُم: لا تَغْتَرُّوا بمَكانِ أولَئِكَ مِنِّي، وَمَنازِلهم عندي، فَإنَّهم إنَّما نالوا ما نالوا مِنِّي بالطَّاعةِ لي، وَإيثار رِضايَ عَلَى مَحابِّهم، لا بالأمانيِّ، فَجِدُّوا في طاعَتي، وانتَهوا إلى أمري، وانزَجِروا عَمَّا نَهَيْتهم عَنه، فَإنِّي إنَّما أغْفِر ذُنوب مَن أشاء أن أغْفِر ذُنوبه مِن أهل طاعَتي، وَأُعَذِّب مَن أشاء تَعْذيبه مِن أهل مَعْصيَتي، لا لِمَن قَرَّبَت زُلْفة آبائِه مِنِّي، وَهوَ لي عَدوٌّ وَلِأمري وَنَهْيي مُخالِف.

وَكانَ السُّدِّيُّ يَقول في ذَلِكَ بِما:

١١٦٣٣ - حدثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيِّ قوله: ﴿يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ يقول: يَهْدي مِنكم مَن يَشاء في الدُّنيا فَيَغْفِر له، وَيُميت مَن يَشاء مِنكم عَلَى كُفْره فَيُعَذِّبهُ(١).

تأويل قوله: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾﴾

يقول: لِلَّه تَدْبير ما في السَّماوات وَما في الأرض وَما بَيْنهما، وَتَصْريفه، وَبيَدِه أمره، وَلَه مُلْكه، يُصَرِّفه كيف يَشاء وَيُدَبِّره كيف أحَبَّه، لا شَريك له في شَيْء مِنه وَلا لِأحَدٍ مَعَه فيه مُلْك، فاعْلَموا أيُّها القائِلونَ: نَحْنُ أبناء الله وَأحِبَّاؤُه، أنَّه إن عَذَّبَكم بذُنوبِكم، لَم يَكُن لَكم مِنه مانِع وَلا لَكم عَنه دافِع؛ لِأنَّه لا نَسَب بَيْن أحَد وَبَيْنه فَيُحابيه بسَبَبِ ذَلِكَ، وَلا لِأحَدٍ في شَيْءٍ دونَه مُلْكٌ فيحولَ بينه وبينه إن أراد تعذيبه بذنبه، وإليه مصير كل شيء، وَمَرْجِعه فاتَّقوا أيُّها المُفْتَرونَ عِقابه إيَّاكم عَلَى ذُنوبكم بَعْد مَرْجِعكم إلَيْه، وَلا تَغْتَرُّوا بالأمانيِّ وَفَضائِل الآباء والأسْلاف.

القول في تأويل قوله: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ﴾. اليهود الذينَ كانوا بَيْن ظَهْرانَيْ مُهاجَر رَسول الله ﷺ يَوْم نَزَلَت هَذِه الآية، وَذَلِكَ أنَّهم أوْ بعضهم فيما ذُكِرَ لَمَّا دَعاهم رَسول الله ﷺ إلى الإيمان به وَبِما جاءَهم به مِن عند الله، قالوا: ما بَعَثَ الله مِن نَبيٍّ بَعْد موسَى، وَلا أنزَلَ بَعْد التَّوْراة كِتابًا.

١١٦٣٤ - حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا يونُس بن بُكَيْر، عَن محمد بن إسْحاق، قال: ثني محمد بن أبي محمد مَوْلَى زَيْد بن ثابِت، قال: ثني سَعيد بن جُبَيْر أوْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس،

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

قال: قال مُعاذ بن جَبَل وَسَعْد بن عُبادة وَعُقْبة بن وَهْب لِلْيَهودِ: يا مَعْشَر اليهود، اتَّقوا الله، فَواللَّه إنَّكم لَتَعْلَمونَ أنَّه رَسول الله، لَقد كُنتُم تَذْكُرونه لَنا قَبْل مَبْعَثه، وَتَصِفونَه لَنا بصِفَتِه. فقال رافع بن حُرَيمَلة وَوَهْب بن يَهودا: ما قُلْنا هَذا لَكم وَما أنزَلَ الله مِن كِتاب بَعْد موسَى، وَلا أرسَلَ بَشيرًا وَلا نَذيرًا بَعْده. فَأنزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ مِن قولهما: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[1].

وَيَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقوله: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا﴾: قد جاءَكم محمد ﷺ رَسولنا، ﴿يُبَيِّنُ لَكُمْ﴾ يَقول: يُعَرِّفكم الحقّ، وَيوَضِّح لَكم أعْلام الهُدَى، وَيُرْشِدكم إلى دين الله المُرْتَضَى. كما:

حدثنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ﴾ وَهوَ محمد ﷺ، جاءَ بالفُرْقانِ الذي فَرَّقَ الله به بَيْن الحقّ والباطِل، فيه بَيان الله وَنوره وَهُداه، وَعِصْمة لِمَن أخَذَ به[2].

﴿عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ﴾. يَقول: عَلَى انقِطاع مِن الرُّسُل. والفترة في هَذا المَوْضِع: الانقِطاع، يَقول: قد جاءَكم رَسولنا يُبَيِّن لَكم الحقَّ والهُدَى عَلَى انقِطاع مِن الرُّسُل.

والفترة: الفعْلة، مِن قول القائِل: فَتَرَ هَذا الأمر يَفْتُر فُتورًا، وَذَلِكَ إذا هَدَأ وَسَكَنَ، وَكَذَلِكَ الفترة في هَذا المَوْضِع مَعْناها: السُّكون، يُراد به سُكون مَجيء الرُّسُل، وَذَلِكَ انقِطاعها.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في قدر مُدّة تلك الفترة، فاخْتُلِفَ في الرِّواية في ذَلِكَ عَن قَتادة؛ فَرَوَى مَعْمَر عَنه، ما:

حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ﴾. قال: كانَ بَيْن عيسَى وَمحمد ﷺ خَمسمِائةٍ وَسِتّونَ سَنة[3].

وَرَوَى سَعيد بن أبي عَروبة عَنه، ما:

حدثنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: كانَت الفترة بَيْن عيسَى وَمحمد ﷺ، ذُكِرَ لَنا أنَّها كانَت سِتّمِائةِ سَنة، أوْ ما شاءَ الله مِن ذَلِكَ، الله أعْلَم[4].

حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن أصْحابه، قوله: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ﴾. قال: كانَ بَيْن عيسَى وَمحمد ﷺ خَمسمِائةِ سَنة وَأربَعونَ سَنة. قال مَعْمَر: قال قَتادة: خَمسمِائةِ سَنة وَسِتّونَ سَنة[5].

---

(١) محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول.

(٢) حسن من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) حسن من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) صحيح رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

وقال آخرون بما:

١١٦٣٩ - حُدِّثْتُ عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ الفضْل بن خالِد، قال: أخْبَرنا عُبَيْد بن سُلَيمان، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ﴾. قال: كانَتِ الفترة بَيْن عيسَى وَمحمد ﷺ أربَعمِائةِ سَنة وَبِضْعًا وَثَلاثينَ سَنة [1].

وَيَعْني بقولِه: ﴿أَن تَقُولُوا مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ﴾: ألا تَقولوا، وَكَيْ لا تقولوا، كَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا﴾ [النساء: ١٧٦] بمَعْنَى: ألا تَضِلُّوا، وَكَيْ لا تَضِلُّوا.

فَمَعْنَى الكلام: قد جاءَكم رَسولنا يُبَيِّن لَكم عَلَى فَترة مِن الرُّسُل، كَيْ لا تَقولوا: ما جاءَنا مِن بَشير وَلا نَذير. يُعْلِمهم عَزَّ ذِكْره أنَّه قد قَطَعَ عُذْرهم برَسولِه ﷺ، وَأبْلَغَ إلَيْهِم في الحُجَّة. وَيَعْني بالبشيرِ: المُبَشِّر مَن أطاعَ الله وَآمَنَ به وَبِرَسولِه وَعَمِلَ بما أتاه مِن عند الله بعَظيم ثَوابه في آخِرَته، وَبِالنَّذيرِ المُنذِر مَن عَصاه وَكَذَّبَ رَسوله ﷺ وَعَمِلَ بغيرِ ما أتاه مِن عند الله مِن أمره وَنَهْيه بما لا قِبَل له به مِن أليم عِقابه في مَعاده وَشَديد عَذابه في قيامَته.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَقَدْ جَآءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٩)﴾

يَقول جَلَّ ثَناؤُه لِهَؤُلاءِ اليهود الذينَ وَصَفْنا صِفَتهم: قد أعْذَرْنا إلَيْكم، واحتَجَجْنا عَلَيْكم برَسولِنا محمد ﷺ إلَيْكم، وَأرسَلْناه إلَيْكم، ليُبَيِّن لَكم ما أشْكَلَ عَلَيْكم مِن أمر دينكم، كَي لا تَقولوا: لَم يَأتِنا مِن عندك رَسول يُبَيِّن لَنا ما نَحْنُ عليه مِن الضَّلالة، فَقد جاءَكم مِن عندي رَسول يُبَشِّر مَن آمَنَ بي وَعَمِلَ بما أمَرْته، وانتَهَى عَمَّا نَهَيْته عَنه، وَيُنذِر مَن عَصاني وَخالَفَ أمري، وَأنا القادِر عَلَى كُلِّ شَيْء، أقْدِر عَلَى عِقاب مَن عَصاني، وَثَواب مَن أطاعَني، فاتَّقوا عِقابي عَلَى مَعْصيَتكم إيَّايَ وَتَكْذيبكم رَسولي، واطْلُبوا ثَوابي عَلَى طاعَتكم إيَّايَ، وَتَصْديقكم بَشيري وَنَذيري، فَإنِّي أنا الذي لا يُعْجِزه شَيْء أرادَه وَلا يَفوته شَيْء طَلَبَه.

القول في تأويل قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَٰقَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾

وَهَذا أيْضًا مِن الله عز وجل تَعْريف لِنَبيِّه محمد ﷺ قَديم تَمادي هَؤُلاءِ اليهود في الغيّ وَبُعْدهم عَن الحقّ، وَسوء اخْتيارهم لِأنفُسِهم وَشِدَّة خِلافهم لِأنبيائِهم وَبُطْء إنابَتهم إلى الرّشاد، مَعَ كَثْرة نِعَم الله عندهم وَتَتابُع أياديه وَآلائِه عليهم، مُسَلِّيًا بذَلِكَ نَبيّه محمدًا ﷺ عَمَّا يَحِلّ به مِن عِلاجهم وَيَنزِل به مِن مُقاساتهم في ذات الله. يَقول الله عز ذِكرُه له ﷺ: لا تَأسَ عَلَى ما أصابَك مِنهُم، فَإنَّ الذَّهاب عَن الله والبُعْد مِن الحقّ وَما فيه لَهم الحظّ في الدُّنيا والآخِرة مِن عاداتهم وَعادات أسْلافهم وَأوائِلهم، وَتَعَزَّ بما لاقَى مِنهم أخوك موسَى صلى الله عليه، واذْكُرْ إذْ قال موسَى لَهُم: ﴿يَٰقَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ يَقول: اذْكُروا أيادي الله عندكم وَآلاءَه قِبَلكم. كما:

١١٦٤٠ - حدثني المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن الزُّبَيْر، عَن ابن عُيَيْنة:

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

﴿اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ قال: أياديَ الله عندكم وأيّامه (١).

١١٦٤١- حدّثني المُثنى، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليٍّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾. يَقول: عافية الله (٢).

وَإنّما اخْتَرْنا ما قُلْنا؛ لِأنَّ الله جلَّ وعزَّ لَم يُخَصِّص مِن النِّعَم شَيْئًا، بَلْ عَمَّ ذَلِكَ بذِكْر النِّعَم، فَذَلِكَ عَلَى العافية وَغيرها، إذْ كانَت العافية أحَد مَعاني النِّعَم.

القَوْل فِي تَأْوِيل قوله: ﴿إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه أنَّ موسَى ذَكَّرَ قَوْمه مِن بَني إسْرائيل بأيَّام الله عندهم وَبآلائِه قِبَلهم، مُحَرِّضهم بذَلِكَ عَلَى اتِّباع أمر الله في قِتال الجبَّارينَ، فَقال لَهُم: اذْكُروا نِعْمة الله عَلَيْكم إذ فَضَّلَكم بأن جَعَلَ فيكم أنبياء يَأتونكم بوَحْيِه وَيُخْبِرونكم بآياتِه بالغيْب، وَلَم يُعْطِ ذَلِكَ غيركم في زَمانكم هَذا. فَقيلَ: إنَّ الأنبياء الذينَ ذَكَرَهم موسَى أنَّهم جُعِلوا فيهم هم الذينَ اخْتارَهم موسَى، إذْ صارَ إلى الجبَل، وَهم السَّبْعونَ الذينَ ذَكَرَهم الله، فَقال: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا﴾ [الأعراف: ١٥٥]. ﴿وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا﴾: سَخَّرَ لَكم مِن غيركم خَدَمًا يَخْدُمونكم. وَقيلَ: إنَّما قال ذَلِكَ لَهم موسَى؛ لِأنَّه لَم يَكُن في ذَلِكَ الزّمان أحَد سِواهم يَخْدُمه أحَد مِن بَني آدَم.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١١٦٤٢- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَاءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا﴾. قال: كُنّا نُحَدَّث أنَّهم أوَّل مَن سُخِّرَ لَهم الخدَم مِن بَني آدَم وَمَلِكوا (٣).

وَقال آخرونَ: كُلُّ مَن مَلَكَ بَيْتًا وَخادِمًا وامرَأة، فَهوَ مَلِك كائِنًا مَن كانَ مِن النّاس.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

١١٦٤٣- حدّثنا يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَنا أبو هانِئ، أنَّه سَمِعَ أبا عبد الرّحْمَن الحُبُليَّ يَقول: سَمِعْت عبد الله بن عمرو بن العاص وَسَألَه رَجُل، فَقال: ألَسْنا مِن فُقَراء المُهاجِرينَ؟ فَقال له عبد الله: ألَكَ امرَأةٌ تَأوي إلَيْها؟ قال: نَعَم. قال: ألَكَ مَسْكَن تَسْكُنه؟ قال: نَعَم. قال: فَأنتَ مِن الأغْنياء. قال: إنَّ لي خادِمًا. قال: فَأنتَ مِن المُلوك (٤).

١١٦٤٤- حدّثنا الزُّبَيْر بن بَكّار، قال: ثنا أبو ضَمرة أنَس بن عياض، قال: سَمِعْت زَيْد بن أسْلَمَ يَقول: ﴿وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا﴾ فلا أعْلَم الا أنَّه قال: قال رَسول الله ﷺ: «مَن كانَ له بَيْت

(١)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٢)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٣)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٤)[صحيح] أخرجه مسلم [٢٩٧٩] وغيره.

وَخادِمٍ فَهوَ مَلِكٌ»[١] .

١١٦٤٥- حَدَّثَنا سُفيان بن وَكيع، قال: ثنا العلاء بن عبد الجبَّار، عَن حَمَّاد بن سَلَمة، عَن حُمَيْد، عَن الحسَن، أنَّه تَلا هَذِه الآيَة: ﴿وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا﴾. فَقال: وَهَلِ المُلْك إلا مَرْكَبٌ وَخادِمٍ وَدار؟[٢]

فَقال قائِلو هَذِه المقالة: إنَّما قال لَهم موسَى ذَلِكَ؛ لِأنَّهم كانوا يَملِكونَ الدّور والخدَم، وَلَهم نِساء وَأزْواج.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٦٤٦- حَدَّثَنا سُفيان بن وَكيع وابن حُمَيْد، قالا: ثنا جَرير، عَن مَنصور، قال: أُراه عَن الحكَم: ﴿وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا﴾. قال: كانَت بَنو إسْرائيل إذا كانَ لِلرَّجُلِ مِنهم بَيْت وامرَأة وَخادِم، عُدَّ مَلِكًا[٣] .

١١٦٤٧- حَدَّثَنا هَنَّاد، قال: ثنا وَكيع، عَن سُفْيان، ح وَحَدَّثَنا سُفْيان، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن مَنصور، عَن الحكَم: ﴿وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا﴾. قال: الدّار والمرْأة والخادِم. قال سُفْيان: أو اثْنَتَيْنِ مِن الثلاثة[٤] .

١١٦٤٨- حَدَّثَنا محمد بن بَشَّار، قال: ثنا مُؤَمَّل، قال: ثنا سُفْيان، عَن الأعْمَش، عَن رَجُل، عَن ابن عَبَّاس في قوله: ﴿وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا﴾. قال: البَيْت والخادِم[٥] .

١١٦٤٩- حَدَّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخْبَرَنا الثَّوْريُّ، عَن مَنصور، عَن الحكَم أوْ غيره، عَن ابن عَبَّاس في قوله: ﴿وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا﴾. قال: الزَّوْجة والخادِم والبَيْت[٦] .

١١٦٥٠- حَدَّثَنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول الله: ﴿وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا﴾. قال: جَعَلَ لَكم أزْواجًا وَخَدَمًا وَبُيوتًا[٧] .

١١٦٥١- حَدَّثَنا المُثَنَّى، قال: ثنا عَليُّ بن محمد الطَّنافِسيُّ، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن حَجَّاج بن تَميم، عَن مَيْمون بن مِهْران، عَن ابن عَبَّاس في قول الله: ﴿وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا﴾. قال:

---

(١)[ضعيف] لإرساله.

(٢)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣)[ضعيف] ابن حميد وابن سفيان لا تنفع متابعة أحدهما للآخر.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥)[ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! وقد سمي في بعض الطرق بمجاهد، والأعمش لم يسمع منه.

(٦)[ضعيف] الحكم بن عتيبة عن ابن عباس مرسل.

(٧)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

كانَ الرّجُل مِن بَني إسْرائيل إذا كانَت له الزّوْجة والخادِم والدّار يُسَمَّى مَلِكًا[(١)] .

حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا﴾ . قال: مَلَّكهم الخدَم. قال قَتادة: كانوا أوَّل مَن مَلَكَ الخدَم[(٢)] .

حدثني الحارِث بن محمد، قال: ثنا عبد العزيز بن أبان، قال: ثنا سُفْيان، عَن الأعْمَش، عَن مُجاهِد: ﴿وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا﴾ . قال: جَعَلَ لَكم أزْواجًا وَخَدَمًا وَبيوتًا[(٣)] .

وَقال آخَرونَ: إنَّما عَنَى بقولِه: ﴿وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا﴾ . أنَّهم يَملِكونَ أنفُسهم وَأهلَيهِم وَأموالهم.

ذكر من قال ذلك

حدثني موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حَمَّاد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا﴾ يَملِك الرّجُل مِنكم نَفْسه وَأهله وَماله .

القول في تأويل قوله: ﴿وَءَاتَنكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾

اخْتُلِفَ أهل التأويل في الذين عُنوا بهَذا الخِطاب، فَقال بعضهم: عَنَى به أُمّة محمد ﷺ .

ذكر من قال ذلك

حدثنا سُفْيان بن وَكيع، قال: ثنا يَحْيَى بن يَمان، عَن سُفْيان، عَن السُّدّيّ، عَن أبي مالِك وَسَعيد بن جُبَيْر: ﴿وَءَاتَنكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ . قالا: أُمّة محمد

وَقال آخَرونَ: عَنَى به قَوْم موسَى ﷺ .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قال: هم قَوْم موسَى[(٦)] .

حدثني الحارِث بن محمد، قال: ثنا عبد العزيز بن أبان، قال: ثنا سُفْيان، عَن الأعْمَش، عَن مُجاهِد، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَءَاتَنكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ . قال: هم بَيْن

---

(١) [ضعيف] حجاج بن تميم الجزري ويقال: الواسطي، ضعيف روى عن ميمون بن مهران أحاديث لا يتابع على شيء منها.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [ضعيف] الأعمش عن مجاهد مرسل. وعبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٤) [حسن] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] يحيي بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به. وسفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٦) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

ظَهْرانيه يَوْمَئِذٍ[١].

ثُمَّ اختَلَفوا في الذي آتاهم الله ما لَم يُؤْتِ أَحَدًا مِن العالَمينَ، فَقال بعضهم: هوَ المنُّ والسَّلْوَى والحجَر والغمام.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٦٥٨- **حدّثنا** سُفيان بن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفيان، عَن رَجُل، عَن مُجاهِد: ﴿وَءَاتَنكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَلَمِينَ﴾. قال: المنُّ والسَّلْوَى والحجَر والغمام[٢].

١١٦٥٩- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَءَاتَنكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَلَمِينَ﴾. يَعْني أهل ذَلِكَ الزّمان، المنّ والسَّلْوَى والحجَر والغمام[٣].

وَقال آخَرونَ: هوَ الدَّار والخادِم والزّوْجة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٦٦٠- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا بِشْر بن السَّريّ، عَن طَلْحة بن عمرو، عَن عَطاء، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَءَاتَنكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَلَمِينَ﴾. قال: الرّجُل يَكون له الدَّار والخادِم والزّوْجة[٤].

١١٦٦١- **حدّثني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا سُفيان، عَن الأعْمَش، عَن مُجاهِد، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَءَاتَنكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَلَمِينَ﴾: المنُّ والسَّلْوَى والحجَر والغمام[٥].

وَأَوْلَى التّأويلَيْنِ في ذَلِكَ عندي بالصَّوابِ، قول مَن قال: ﴿وَءَاتَنكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَلَمِينَ﴾، خِطاب لِبَني إسْرائيل، حَيْثُ جاءَ في سياقِ قوله: ﴿ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ وَمَعْطوفًا عليه، وَلا دَلالة في الكلام تَدُلُّ عَلَى أنَّ قوله: ﴿وَءَاتَنكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَلَمِينَ﴾ مَصْروف عَن خِطاب الذينَ ابْتُدِئَ بخِطابِهِم في أوَّل الآية. فَإذ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَأن يَكون خِطابًا لَهم أَوْلَى مِن أن يُقال: هوَ مَصْروف عَنهم إلى غيرهم.

فَإن ظَنَّ ظانٌّ أنَّ قوله: ﴿وَءَاتَنكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَلَمِينَ﴾. لا يَجوز أن يَكون خِطابًا لِبَني إسْرائيل، إذْ كانَت أُمّة محمد قد أوتيَت مِن كَرامة الله بنَبيِّها عليه الصَّلاة والسَّلام محمدٍ، ما لَم

(١)[ضعيف] الأعمش لم يسمع من مجاهد. وعبد العزيز بن أبان متروك.
(٢)[حسن] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف بيِّن الضعف.
(٣)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.
(٤)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٥)[ضعيف] الأعمش لم يسمع من مجاهد، وعبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

يُؤْتِ أحدًا غيرهم، وَهم مِن العالَمينَ - فَقد ظَنّ غير الصَّواب، وَذَلِكَ أنَّ قوله: ﴿وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. خِطاب مِن موسَى ﷺ لِقَوْمِه يَوْمئِذٍ، وَعَنَى بذَلِكَ عالِمي زَمانه لا عالَمي كُلّ زَمان، وَلَم يَكُن أوتيَ في ذَلِكَ الزّمان مِن نِعَم الله وَكَرامَته ما أوتيَ قَوْمه ﷺ - أحَد مِن العالَمينَ، فَخَرَجَ الكلام مِنه ﷺ عَلَى ذَلِكَ لا عَلَى جَميع كُلّ زَمان.

القَوْل في تأويل قوله: ﴿يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾

وَهَذا خَبَر مِن الله عَزَّ ذِكْره عَن قول موسَى ﷺ لِقَوْمِه مِن بَني إسْرائيل، وَأمره إيَّاهم عَن أمر الله إيَّاه، يَأمُرهم بدُخولِ الأرض المُقَدَّسة. ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في الأرض التي عَناها بالأرض المُقَدَّسة، فَقال بعضهم: عَنَى بذَلِكَ: الطّور وَما حَوْله.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٦٦٢- **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ﴾: الطّور وَما حَوْله[(١)].

١١٦٦٣- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد مِثْله[(٢)].

١١٦٦٤- **حَدّثَني** الحارِث بن محمد، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا سُفْيان، عَن الأعْمَش، عَن مُجاهِد، عَن ابن عَبّاس: ﴿ٱدْخُلُوا ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ﴾. قال: الطّور وَما حَوْله[(٣)].

وَقال آخَرونَ: هوَ الشَّام.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٦٦٥- **حَدّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ﴾. قال: هيَ الشَّام[(٤)].

وَقال آخَرونَ: هيَ أرض أريحا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٦٦٦- **حَدّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿ٱدْخُلُوا ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾. قال: أريحا[(٥)].

---

(١)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣)[ضعيف] الأعمش لم يسمع من مجاهد. وعبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٤)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

١١٦٦٧- حدثني موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حمّاد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ، قال: هيَ أريحاء [١].

١١٦٦٨- حدثني عبد الكريم بن الهيْثَم، قال: ثنا إبْراهيم بن بَشَّار، قال: ثنا سُفيان، عَن أبي سعدٍ، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس، قال: هيَ أريحا [٢].

وَقيلَ: إنَّ الأرض المُقَدَّسة: دِمَشْق وَفِلَسْطين وَبعض الأرْدُنّ.

وَعَنَى بقولِه: ﴿ٱلْمُقَدَّسَةَ﴾. المُطَهَّرة المُبارَكة. كما:

١١٦٦٩- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ﴾. قال: المُبارَكة [٣].

١١٦٧٠- حدثني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مثلَه [٤].

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصَّوابِ، أن يُقال: هيَ الأرض المُقَدَّسة، كَما قال نَبيُّ الله موسَى ﷺ؛ لِأنَّ القوْل في ذَلِكَ بأنَّها أرض دون أرض، لا تُدْرَك حَقيقة صِحَّته إلا بالخبَرِ، وَلا خَبَر بذَلِكَ يَجوز قَطْع الشَّهادة به، غير أنَّها لَن تَخْرُج مِن أن تَكون مِن الأرض التي ما بَيْن الفُرات وَعَريش مِصْر، لِإجْماع جَميع أهل التَّأويل والسِّيَر والعُلَماء بالأخْبارِ عَلَى ذَلِكَ.

وَيَعْني بقولِه: ﴿ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾: التي أثْبَتَ في اللَّوْح المحْفوظ أنَّها لَكم مَساكِن، وَمَنازِل دون الجبابِرة التي فيها.

فَإن قال قائِل: فَكيف قال: ﴿ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾، وَقد عَلِمت أنَّهم لَم يَدْخُلوها بقولِه: ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ﴾. فَكيف يَكون مُثْبَتًا في اللَّوْح المحْفوظ أنَّها مَساكِن لَهُم، وَمُحَرَّمًا عليهِم سُكْناها؟

قيلَ: إنَّها كُتِبَت لِبَني إسْرائيل دارًا وَمَساكِن، وَقد سَكَنوها وَنَزَلوها، وَصارَت لَهم كَما قال الله جَلَّ وَعَزَّ، وَإنَّما قال لَهم موسَى: ﴿ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾. يَعْني بها: كَتَبَها الله لِبَني إسْرائيل - وَكانَ الذينَ أمَرَهم موسَى بدُخولِها مِن بَني إسْرائيل - وَلَم يَعْنِ ﷺ أنَّ الله تعالى ذِكْره كَتَبَها لِلَّذينَ أمَرَهم بدُخولِها بأعْيانِهم.

وَلَوْ قال قائِل: قد كانَت مَكْتوبة لِبعضِهِم، وَلِخاصٍّ مِنهُم، فأُخْرِج الكلام عَلَى العُموم

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢)[حسن] إبراهيم بن بشار الرمادي أبو إسحاق البصري حافظ له أوهام. وعبد الكريم بن الهيثم بن زياد بن عمران أبو يحيي القطان من أهل دير العاقول ثقة مأمون.

(٣)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن ابي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

والمُراد مِنه الخاصّ، إذْ كانَ يوشَع وَكالِب قد دَخَلاها، وَكانا مِمَّن خوطِبَ بهَذا القوْل - كانَ أيْضًا وَجْهًا صَحيحًا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال ابن إسْحاق.

١١٦٧١- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن محمد بن إسْحاق: ﴿ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾: التي وَهَبَ الله لَكم[١].

وَكانَ السُّدّيُّ يقول: مَعْنَى ﴿كَتَبَ﴾ في هَذا المَوْضِع بمَعْنَى (أمَرَ).

١١٦٧٢- حدّثنا بذَلِكَ موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حَمّاد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿ٱدْخُلُوا ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾. التي أمَرَكم الله بها[٢].

القَوْل في تأويل قوله: ﴿وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَـٰسِرِينَ ﴿٢١﴾﴾

وَهَذا خَبَر مِن الله عَزَّ ذِكْره عَن قيل موسَى عليه السَّلام لِقَوْمِه مِن بَني إسْرائيل، إذْ أمَرَهم عَن أمر الله عَزَّ ذِكْره إيّاه بدُخولِ الأرض المُقَدَّسة، أنّه قال لَهُم: امضوا أيّها القَوْم لأمرِ الله الذي أمَرَكم به مِن دُخول الأرض المُقَدَّسة، ﴿وَلَا تَرْتَدُّوا﴾. يَقول: لا تَرْجِعوا القهْقَرَى مُرْتَدِّينَ ﴿عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ﴾. يَعْني: إلى وَرائِكم، وَلَكِن امضوا قُدُمًا لأمرِ الله الذي أمَرَكم به مِن الدُّخول عَلَى القَوْم الذينَ أمَرَكم الله بقِتالِهِم، والهُجوم عليهِم في أرضهم، وَأنَّ الله عَزَّ ذِكْره قد كَتَبَها لَكم مَسْكَنًا وَقَرارًا.

وَيَعْني بقولِه: ﴿فَتَنقَلِبُوا خَـٰسِرِينَ﴾. أي: تَنصَرِفوا خائِبينَ هلكًا.

وَقد بَيَّنّا مَعْنَى الخسارة في غير هَذا المَوْضِع بشَواهِدِه المُغْنية عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع.

فَإن قال قائِل: وَما كانَ وَجْه قيل موسَى لِقَوْمِه إذْ أمَرَهم بدُخولِ الأرض المُقَدَّسة: ﴿وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَـٰسِرِينَ﴾. أوَيَسْتَوْجِبُ الخسارة مَن لَم يَدْخُل أرضًا جُعِلَت لَه؟

قيلَ: إنَّ الله عَزَّ ذِكْره كانَ أمَرَهم بقِتالِ مَن فيها مِن أهل الكُفْر به، وَفَرَضَ عليهِم دُخولها، فاستَوْجَبَ القَوْم الخسارة بتَرْكِهِم إذن فَرْضَ الله عليهِم مِن وَجْهَيْنِ: أحَدهما تَضْييع فَرْض الجِهاد الذي كانَ الله عزَّ ذكره فَرَضَه عليهِم. والثّاني: خِلافهم أمر الله في تَرْكهم دُخول الأرض، وَقولهم لِنَبِيِّهِم موسَى ﷺ - إذْ قال لَهُم: ﴿ٱدْخُلُوا ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ﴾ -: ﴿وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ﴾.

وكانَ قَتادة يَقول في ذَلِكَ بما:

١١٦٧٣- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿يَـٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾. أُمِروا بها كَما أُمِروا بالصَّلاةِ والزّكاة والحجّ والعُمرة[٣].

(١)[ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القول في تأويل قوله: ﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوۡمٗا جَبَّارِينَ﴾

وَهَذا خَبَر مِن الله جَلَّ ثَناؤُه عَن جَواب قَوْم موسَى لموسى عليه السَّلام، إذْ أمَرَهم بدُخولِ الأرض المُقَدَّسة، أنَّهم أبَوْا عليه إجابة إلى ما أمَرَهم به مِن ذَلِكَ، واعْتَلُّوا عليه في ذَلِكَ بأن قالوا: إنَّ في الأرض المُقَدَّسة التي تَأمُرنا بدُخولِها قَوْمًا جَبَّارينَ لا طاقة لَنا بحَرْبِهِم وَلا قوّة لَنا بهِم. وَسَمَّوْهم جَبَّارينَ؛ لِأنَّهم كانوا بشِدَّةِ بَطْشهم وَعَظيم خَلْقهم فيما ذُكِرَ لَنا قد قَهَروا سائِر الأُمَم غيرهم.

وَأصْل الجبَّار: المُصْلِح أمر نَفْسه وَأمر غيره، ثُمَّ استُعْمِلَ في كُلِّ مَن اجْتَرَّ نَفْعًا إلى نَفْسه بحَقٍّ أوْ باطِل طَلَبَ الإصْلاح، لَها حَتَّى قيلَ لِلْمُتَعَدِّي إلى ما لَيْسَ له بَغْيًا عَلَى النَّاس وَقَهْرًا لَهم، وَعُتوًّا عَلَى رَبّه: جَبَّار، وَإنَّما هوَ فَعَّال مِن قولهم: جَبَرَ فُلان هَذا الكَسْر، إذا أصْلَحه وَلأمَه، وَمِنه قول الرَّاجِز:

قَد جَبَرَ الدِّينَ الإلَه فَجَبَرْ
وَعَوَّرَ الرَّحْمَنُ مَن وَلَّى العوَرْ[(١)]

يُريد: قد أصْلَحَ الدّين الإلَه فَصَلُحَ، وَمِن أسْماء الله تعالى ذِكْره الجبَّار؛ لِأنَّه المُصْلِح أمر عِباده القاهِر لَهم بقُدْرَتِه.

وَمِمَّا ذُكِرَتُه مِن عِظَم خَلْقِهم ما:

١١٦٧٤ - **حَدَّثني** به موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حَمَّاد، قال: ثنا أسْباط عَن السُّدِّيّ في قِصَّة ذَكَرَها مِن أمر موسَى وَبَني إسْرائيل، قال: ثُمَّ أمَرَهم بالسَّيْرِ إلى أريحاء، وَهيَ أرض بَيْت المقْدِس، فَساروا حَتَّى إذا كانوا قَريبًا مِنهُم، بَعَثَ موسَى اثْنَيْ عَشَر نَقيبًا مِن جَميع أسْباط بَني إسْرائيل، فَساروا يُريدونَ أن يَأتوه بخَبَرِ الجبَّارينَ، فَلَقِيَهم رَجُل مِن الجبَّارينَ، يُقال لَه: عاجٌ، فَأخَذَ الاثْنَيْ عَشَر فَجَعَلَهم في حُجْزَته، وَعَلَى رَأسه حَمْلَةُ حَطَب، وانطَلَقَ بهِم إلى امرَأته، فَقال: انظُري إلى هَؤُلاءِ القَوْم الذينَ يَزْعُمونَ أنَّهم يُريدونَ أن يُقاتِلونا! فَطَرَحَهم بَيْن يَدَيْها، فَقال: ألا أطْحَنهم برِجْلي؟ فَقالت امرَأته: لا، بَلْ خَلِّ عَنهم حَتَّى يُخْبِروا قَوْمهم بما رَأوْا، فَفَعَلَ ذَلِكَ[(٢)].

١١٦٧٥ - **حَدَّثني** عبد الكريم بن الهيْثَم، قال: ثنا إبْراهيم بن بَشَّار، قال: ثنا سُفْيان، قال:

(١) [الرجز] القائل: العجاج (مخضرم). اللغة: (جبر) جَبَّرَه فَجَبِر يَجْبُرُ جَبْرًا وجُبورًا وانْجَبَرَ واجْتَبَر وتَجَبَّرَ ويقال جَبَرْتُ الكسير أُجَبِّره تَجْبيرًا وجَبَرْتُه جَبْرًا وأنشد لها رِجلٌ مَجْبَرةٌ تَخُبُّ وأُخرى ما يُسَتِّرُها وجاحُ، ويقال جَبَرْتُ العظم جَبْرًا وجَبَرَ العظمُ بنفسه جُبورًا أي انجَبَر، وقد جمع العجاج بين المتعدي واللازم، واجْتَبَر العظم مثل انْجَبَر يقال جَبَرَ الله فلانًا فاجْتَبَر أي سدّ مفاقره. (ولي) استقبل. (العور) في هذا الشعر هو قبح الأمر وفساده، وترك الحق فيه، وليس من عور العين. المعنى: يقول الشاعر: قد أصلح الدين الإله فصلح، وقبّح الله من اتبع الفساد واستقبله بوجهه.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

قال أبو سَعدٍ، قال عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس، قال: أُمِرَ موسَى أن يَدْخُل مَدينة الجبَّارينَ، قال: فَسارَ موسَى بمَن مَعَه حَتَّى نَزَلَ قَريبًا مِن المدينة، وَهيَ أريحاء. فَبَعَثَ إلَيْهِم اثْنَيْ عَشَر عَيْنًا، مِن كُلّ سِبْط مِنهم عَيْنًا، ليَأتوه بخَبَرِ القَوْم. قال: فَدَخَلوا المدينة، فَرَأَوْا أمرًا عَظيمًا مِن هَيْئَتهم وَجُثَثهم وَعِظَمهم، فَدَخَلوا حائِطًا لِبعضِهِم، فَجاءَ صاحِب الحائِط ليَجْتَنيَ الثِّمار مِن حائِطه، فَجَعَلَ يَجْتَني الثِّمار وَيَنظُر إلى آثارهم فتَتَبَّعَهم، فَكُلَّما أصابَ واحِدًا مِنهم أخَذَه، فَجَعَلَه في كُمِّه مَعَ الفاكِهة. وَذَهَبَ إلى مَلِكهم فَنَثَرَهم بَيْن يَدَيْه، فَقال الملِك: قد رَأيْتُم شَأننا وَأمرنا، اذْهَبوا فَأَخْبِروا صاحِبكم. قال: فَرَجَعوا إلى موسَى فَأخْبَروه بما عايَنوا مِن أمرهم (١).

١١٦٧٦- حَدَّثنابشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة في قوله: ﴿ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا ﴾: ذُكِرَ لَنا أنَّهم كانَت لَهم أجْسام وَخِلَقٌ لَيْسَت لِغيرِهِم (٢).

١١٦٧٧- حَدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَن أبيه، عَن الرّبيع، قال: إنَّ موسَى عليه السَّلام قال لِقَوْمِه: إنِّي سَأَبْعَثُ رِجالاً يَأتونَني بخَبَرِهِم، وَإنَّه أخَذَ مِن كُلّ سِبْط رَجُلًا، فَكانوا اثْنَيْ عَشَر نَقيبًا، فَقال: سيروا إلَيْهِم وَحَدِّثوني حَديثهم وَما أمرهم، وَلا تَخافوا إنَّ الله مَعَكم ما أقَمتُم الصَّلاة، وَآتَيْتُم الزَّكاة، وَآمَنتُم برُسُلِه، وَعَزَّرْتُموهُم، وَأقْرَضْتُم الله قَرْضًا حَسَنًا. وإنَّ القَوْم ساروا حَتَّى هَجَموا عليهِم، فَرَأَوْا أقْوامًا لَهم أجسامٌ عَجَب، عِظَمًا وَقوّة، وَأنَّه - فيما ذُكِرَ - أبْصَرَهم أحَد الجبَّارينَ، وَهم لا يَألونَ أن يُخفوا أنفسهم حين رَأوْا العجَب، فَأخَذَ ذَلِكَ الجبَّار مِنهم رِجالاً، فَأتَى رَئيسهم، فألقاهم قُدَّامه، فَعَجِبوا وَضَحِكوا مِنهُم، فَقال قائِل مِنهُم: إنَّ هَؤُلاءِ زَعَموا أنَّهم أرادوا غَزوكم، وَأنَّه لَوْلا ما دَفَعَ الله عَنهم لَقُتِلوا. وَأنَّهم رَجَعوا إلى موسَى عليه السَّلام فَحَدَّثوه العجَب (٣).

١١٦٧٨- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول الله: ﴿ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ﴾: مِن كُلّ سِبْط مِن بَني إسْرائيل رَجُل أرسَلَهم موسَى إلى الجبَّارينَ، فَوَجَدوهم يَدْخُل في كُمّ أحَدهم اثْنانِ مِنهُم، يُلْقونَهم إلقاء، وَلا يَحْمِل عُنقود عِنَبهِم الا خَمسة أنفُس بَيْنهم في خَشَبة، وَيَدْخُل في شَطْر الرُّمَّانة إذا نُزِعَ حَبُّها خَمسة أنفسٍ أوْ أربَعة (٤).

١١٦٧٩- حَدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن

---

(١)[حسن]أبو سعيد هو عبد الكريم بن مالك الجزري. وإبراهيم بن بشار الرمادي أبو إسحاق البصري حافظ له أوهام. وعبد الكريم بن الهيثم بن زياد بن عمران أبو يحيى القطان من أهل دير العاقول ثقة مأمون.

(٢)[حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣)[ضعيف]المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤)[حسن]من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

مُجاهِد، نَحوه(١).

١١٦٨٠- حَدَّثَني محمد بن وزيرِ بن قَيْس، عَن أبيه، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك: ﴿إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾: قال: سَفَلَة لا خَلاق لَهُم(٢).

القَوْل في تَأويل قوله:
﴿وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴿٢٢﴾﴾

وَهَذا خَبَر مِن الله عَزَّ ذِكْره عَن قول قَوْم موسَى لِموسَى جَوابًا لِقولِه لَهُم: ﴿ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾. فَقالوا: ﴿وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا﴾. يَعْنونَ: مِن الأرض المُقَدَّسة - الجبَّارونَ الذينَ فيها، جُبنًا مِنهم وَجَزَعًا مِن قِتالِهم. وَقالوا لَه: إن يَخْرُج مِنها هَؤُلاءِ الجبَّارونَ دَخَلْناها، وإلا فَإِنَّا لا نُطيق دُخولها وَهم فيها؛ لِأنَّه لا طاقة لَنا بهِم وَلا يَدان.

١١٦٨١- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، أنَّ كالِب بن يوفنا، أسْكَتَ الشَّعْب عَن موسَى ﷺ، فَقال لَهُم: إنَّا سَنَعْلو الأرض وَنَرِثها، وَإنَّ لَنا بهِم قوّة. وَأمَّا الذينَ كانوا مَعَه، فَقالوا: لا نَسْتَطيع أن نَصِل إلى ذَلِكَ الشَّعْب، مِن أجْل أنَّهم أجْرأ مِنَّا. ثُمَّ إنَّ أولَئِكَ الجواسيس أخْبَروا بَني إسْرائيل الخبَر، وَقالوا: إنَّا مَرَرْنا في أرض وَأحْسَسْناها، فَإذا هيَ تَأكُل ساكِنها، وَرَأيْنا رِجالها جِسامًا، وَرَأيْنا الجبابِرة بَني الجبابِرة، وَكُنَّا في أعْيُنهم مِثْل الجراد. فَأرجَفَت الجماعة مِن بَني إسْرائيل، فَرَفَعوا أصْواتهم بالبُكاءِ. فَبَكَى الشَّعْب تلك اللَّيْلة، وَوَسْوَسوا عَلَى موسَى وَهارون، فَقالوا لَهُما: يا لَيْتَنا مُتنا في أرض مِصْر، وَلَيْتَنا نَموت في هَذِه البريَّة، وَلَم يُدْخِلْنا الله هَذِه الأرض لِنَقَع في الحرْب، فَتَكون نِساؤُنا وَأبناؤُنا وَأثْقالنا غَنيمة، وَلَوْ كُنَّا قُعودًا في أرض مِصْر، كانَ خَيْرًا لَنا. وَجَعَلَ الرّجُل يَقول لِأصْحابِه: تَعالَوْا نَجْعَل عَلَيْنا رَأسًا وَنَنصَرِف إلى مِصْر(٣).

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا﴾

وَهَذا خَبَر مِن الله عَزَّ ذِكْره عَن الرَّجُلَيْنِ الصَّالِحَيْنِ مِن قَوْم موسَى: يوشَع بن نون، وَكالِب بن يوفنا، أنَّهُما وَفَيا لِموسَى بما عَهِدَ إلَيْهِما مِن تَرْك إعْلام قَوْمه بَني إسْرائيل الذينَ أمَرَهم بدُخولِ الأرض المُقَدَّسة عَلَى الجبابِرة مِن الكنعانيّينَ، بما رَأيا وَعايَنا مِن شِدّة بَطْش الجبابِرة وَعِظَم خَلْقهم، وَوَصَفَهُما اللهعزَّ وجلَّ بأنَّهُما مِمَّن يَخاف الله وَيُراقِبه في أمره وَنَهْيه؛ كَما:

١١٦٨٢- حَدَّثَنا محمد بن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، ح وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، وَحَدَّثَنا هَنَّاد، قال: ثنا وَكيع، عَن سُفْيان، عَن مَنصور، عَن

(١)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٣)[ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

مُجاهِد: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا﴾. قال: كلاب بن يوقنا ويوشَع بن نون[(١)].

١١٦٨٣- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكَّام، عَن عمرو بن أبي قَيْس، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا﴾. قال: يوشَع بن نون، وكلاب بن يوقنا، وهُما مِن النُّقَباء[(٢)].

١١٦٨٤- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قِصّة ذَكَرَها، قال: فَرَجَعَ النُّقَباء كُلُّهم يَنهَى سِبْطه عَن قِتالهم، إلا يوشَع بن نون، وكلاب بن يوقنا، يَأمُرانِ الأسْباط بقِتالِ الجبَّارينَ ومُجاهَدَتهم، فَعَصَوْهُما، وأطاعوا الآخَرينَ، فهُما الرّجُلانِ اللَّذانِ أنعَمَ الله عليهما[(٣)].

١١٦٨٥- حدثنا ابن حُمَيْد، وسُفْيان بن وَكيع، قالا: ثنا جَرير، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد، مِثل حَديث ابن بَشَّار، عَن ابن مَهْديّ، الا أنَّ ابن حُمَيْد قال في حَديثه: هُما مِن الاثْنَيْ عَشَر نَقيبًا[(٤)].

١١٦٨٦- حدثني عبد الكريم بن الهيْثَم، قال: ثنا إبْراهيم بن بَشَّار، قال: ثنا سُفْيان، قال: قال أبو سَعدِ، قال عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس في قِصّة ذَكَرَها، قال: فَرَجَعوا - يَعْني النُّقَباء الاثْنَيْ عَشَر - إلى موسَى، فَأخْبَروه بما عايَنوا مِن أمرهم، فَقال لَهم موسَى: اكْتُموا شَأنهم ولا تُخْبِروا به أحَدًا مِن أهل العسكَر، فَإنَّكم إن أخْبَرْتُموهم بهَذا الخبَر فَشِلوا ولَم يَدْخُلوا المدينة. قال: فَذَهَبَ كُلُّ رَجُل مِنهُم، فَأخْبَرَ قَريبه وابن عَمّه، إلا هَذَيْنِ الرّجُلَيْنِ يوشَع بن نون وكِلاب بن يوقنا، فَإنَّهما كَتَما ولَم يُخْبِرا به أحَدًا، وهُما اللَّذانِ قال الله: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا﴾ إلى قوله: ﴿وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾[(٥)].

١١٦٨٧- حدثني موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حَمَّاد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا﴾: وهُما اللَّذانِ كَتَماهُم: يوشَع بن نون فَتَى موسَى، وكالوب بن يوقنة، خَتَن موسَى[(٦)].

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[ضعيف] تقدم قبله مختصرا، وهذا فيه شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأن ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤)[ضعيف] ابن حميد وابن سفيان لا تنفع متابعة أحدهما للآخر.

(٥)[حسن] أبو سعيد هو عبد الكريم بن مالك الجزري. وإبراهيم بن بشار الرمادي أبو إسحاق البصري حافظ له أوهام. وعبد الكريم بن الهيثم بن زياد بن عمران أبو يحيي القطان من أهل دير العاقول ثقة مأمون.

(٦)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

١١٦٨٨- حدثنا سفيان، قال: ثنا عُبَيْد الله، عَن فُضَيْل بن مَرزوق، عَن عَطيّة: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا﴾ كالب وَيوشَع بن النون فَتَى موسَى [(١)].

١١٦٨٩- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا﴾: والرَجُلانِ اللَّذانِ أنعَمَ الله عليهِما مِن بَني إسْرائيل: يوشَع بن نون، وَكالب بن يوقنا [(٢)].

١١٦٩٠- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا﴾: ذُكِرَ لَنا أنَّ الرَجُلَيْنِ: يوشَع بن نون، وَكالِب [(٣)].

١١٦٩١- حدثني المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عَن أبيه، عَن الرَّبيع: أنَّ موسَى قال لِلنُّقَباءِ لَمَّا رَجَعوا فَحَدَّثوه العجَب: لا تُحَدِّثوا أحَدًا بما رَأيْتُم، إنَّ الله سَيَفْتَحُها لَكم وَيُظْهِركم عليها مِن بَعْد ما رَأيْتُم. وَإنَّ القوْم أفْشَوْا الحديث في بَني إسْرائيل، فَقامَ رَجُلانِ مِن الذينَ يَخافونَ أنعَمَ الله عليهِما - كانَ أحَدهما فيما سَمِعْنا يوشَع بن نون وَهوَ فَتَى موسَى، والآخَر يُسَمَّى كالِب - فَقالا: ﴿ٱدْخُلُوا۟ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ﴾. إلى: ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [(٤)].

واختَلَفَ القرأة في قِراءة قوله: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ﴾ فَرَأ ذَلِكَ قرأة الحِجاز والعِراق والشَّام: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ﴾. بفَتح الياء مِن ﴿يَخَافُونَ﴾. عَلَى التَّأويل الذي ذَكَرْنا عَمَّن ذَكَرْنا عَنه آنِفًا، أنَّهما يوشَع بن نون وَكالِب مِن قَوْم موسَى، مِمَّن يَخاف الله، وَأنعَمَ عليهِما بالتَّوْفيق.

وَكانَ قَتادة يَقول في بعض القِراءة: (قال رَجُلانِ مِن الذينَ يَخافونَ الله أنعَمَ الله عليهِما).

١١٦٩٢- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، ح وَحَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا﴾: في بعض الحُروف: (يَخافونَ الله أنعَمَ الله عليهِما) [(٥)].

وَهَذا أيْضًا مِمَّا يَدُلّ عَلَى صِحّة تَأويل مَن تَأوَّلَ ذَلِكَ عَلَى ما ذَكَرْنا عَنه أنَّه قال: يوشَع، وَكالِب.

وَروِيَ عَن سَعيد بن جُبَيْر أنَّه كانَ يَقْرَأ ذَلِكَ: (قال رَجُلانِ مِن الذينَ يُخافونَ) - بضَمّ الياء - ﴿أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا﴾.

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٣)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٤)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٥)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

١١٦٩٣- حدّثني بذَلِكَ أحمد بن يوسُف، قال: ثنا القاسِم بن سَلَّام، قال: ثنا هُشَيم، عَن القاسِم بن أبي أيّوب - وَلا نَعْلَمه أنّه سَمِعَ مِنه - عَن سَعيد بن جُبَيْر أنّه كانَ يَقرَؤُها بضَمِّ الياء مِن: (يُخافونَ)(١).

وَكَأنَّ سَعيدًا ذَهَبَ في قِراءَته هَذِه إلى أنَّ الرّجُلَيْنِ اللَّذَيْنِ أخْبَرَ الله عَنهُما أنَّهُما قالا لِبَني إسْرائيل: ﴿ٱدْخُلُوا۟ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ﴾. كانا مِن رَهْط الجبابِرة، وَكانا أسْلَما واتَّبَعا موسَى، فَهُما مِن أوْلاد الجبابِرة، الذينَ يَخافهم بَنو إسْرائيل وَإن كان لَهم في الدّين مُخالِفينَ.

وَقد حُكيَ نَحْو هَذا التّأويل عَن ابن عَبّاس.

١١٦٩٤- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليٍّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ﴾. قال: هيَ مَدينة الجبّارينَ، لَمّا نَزَلَ بها موسَى وَقَوْمه، بَعَثَ مِنهم اثْنَيْ عَشَر رَجُلاً - وَهم النُّقَباء الذينَ ذَكَرَ - بَعْثَهم لِيَأتوه بخَبَرِهِم. فَساروا، فَلَقيَهم رَجُل مِن الجبّارينَ، فَجَعَلَهم في كِسائِه، فَحَمَلَهم حَتّى أتَى بهِم المدينة، وَنادَى في قَوْمه، فاجْتَمَعوا إلَيْه، فَقالوا: مَن أنتُم؟ فَقالوا: نَحْنُ قَوْم موسَى، بَعَثَنا إلَيْكم لِنَأتيَه بخَبَرِكم، فَأعْطَوْهم حَبّة مِن عِنَب بوِقْرِ الرّجُل، فَقالوا لَهُم: اذْهَبوا إلى موسَى وَقَوْمه، فَقولوا لَهُم: اقْدُروا قدر فاكِهَتهم. فَلَمّا أتَوْهُم، قالوا لِموسَى: اذْهَبْ أنتَ وَرَبّك فَقاتِلا إنّا هاهُنا قاعِدونَ. (قال رَجُلانِ مِن الذينَ يَخافونَ أنعَمَ الله عليهِما) وَكانا مِن أهل المدينة أسْلَما واتَّبَعا موسَى وَهارون، فَقالا لِموسَى: ﴿ٱدْخُلُوا۟ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾(٢).

فَعَلَى هَذِه القِراءة وَهَذا التّأويل لَم يَكْتُم مِن الاثْنَيْ عَشَر نَقيبًا أحدٌ ما أمَرَهم موسَى بكِتمانِه بَني إسْرائيل، مِمّا رَأوْا وَعايَنوا مِن عِظَم أجْسام الجبابِرة وَشِدّة بَطْشهم وَعَجيب أُمورهم، بَلْ أفْشَوْا ذَلِكَ كُلَّه. وَإنّما القائِل لِلْقَوْم وَلِموسَى: ﴿ٱدْخُلُوا۟ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ﴾، رَجُلانِ مِن أوْلاد الذينَ كانَ بَنو إسْرائيل يَخافونَهم وَيَرْهَبونَ الدُّخول عليهِم مِن الجبابِرة، كانا أسْلَما واتبعا نَبيّ الله ﷺ.

وَأوْلَى القِراءَتَيْنِ بالصَّوابِ عندنا، قِراءة مَن قَرَأ: ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا﴾ لإجْماع قَرأة الأمصار عليها، وَأنَّ ما استَفاضَت به القِراءة عَنهم فَحُجّة لا يَجوز خِلافها، وَما انفَرَدَ به الواحِد فَجائِز فيه الخطَأ والسّهْو. ثُمَّ في إجْماع الحُجّة في تَأويلها عَلَى أنَّهُما رَجُلانِ مِن أصْحاب موسَى مِن بَني إسْرائيل، وَأنَّهُما يوشَع وكالب، ما أغْنَى عَن الاِستِشْهاد عَلَى صِحّة القِراءة بفَتحِ الياء في ذَلِكَ وَفَساد غيره، وَهوَ التّأويل الصَّحيح عندنا لِما ذَكَرْنا مِن إجْماعها عليه.

وَأمّا قوله: ﴿أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا﴾. فَإنّه يَعْني: أنعَمَ الله عليهِما بطاعةِ الله في طاعة نَبيّه

(١)[ضعيف] كما هو بيِّن.

(٢)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

موسَى ﷺ، وانتِهائِهم إلى أمره، والانزجار عَمَّا زَجرَهُما عنه ﷺ، مِن إفْشاء ما عايَنا مِن عَجيب أمر الجبَّارينَ إلى بَني إسْرائيل الذي حَذَّرَ عَنه أصْحابهما الآخَرينَ الذينَ كانوا مَعَهُما مِن النُّقَباء.

وَقد قيلَ: إنَّ مَعْنَى ذَلِكَ: أنعَمَ الله عليهما بالخوْفِ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٦٩٥- **حدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا خَلَف بن تَميم، قال: ثنا إسْحاق بن القاسِم، عَن سَهْل بن عَليٍّ قوله: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا﴾ قال: أنعَمَ الله عليهِما بالخوْفِ[(١)].

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ، كانَ الضَّحَّاك يَقول وَجَماعة غيره.

١١٦٩٦- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثني عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا﴾. بالهُدَى فَهَداهُما، فَكانا عَلَى دين موسَى، وَكانا في مَدينة الجبَّارينَ[(٢)].

القوْل في تَأْويل قوله: ﴿ٱدْخُلُواْ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ﴾

وَهَذا خَبَر مِن الله عَزَّ ذِكْره عَن قول الرَّجُلَيْنِ اللَّذَيْنِ يَخافانِ الله لِبَني إسْرائيل، إذْ جَبُنوا وَخافوا مِن الدُّخول عَلَى الجبَّارينَ لَمَّا سَمِعوا خَبَرهم، وَأَخْبَرَهم النُّقَباء الذينَ أفشَوْا ما عايَنوا مِن أمرهم فيهم، وَقالوا: ﴿إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُواْ مِنْهَا﴾. فَقالا لَهم: ادْخُلوا عليهِم أيُّها القوْم باب مَدينَتهم، فَإنَّ الله مَعَكم وَهوَ ناصِركم، وَإنَّكم إذا دَخَلْتُم الباب غَلَبْتُموهُم. كَما:

١١٦٩٧- **حدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن بعض أهل العِلْم بالكِتابِ الأوَّل، قال: لَمَّا هَمَّ بَنو إسْرائيل بالانصِرافِ إلى مِصْر حين أخْبَرَهم النُّقَباء بما أخْبَروهم مِن أمر الجبابِرة، خَرَّ موسَى وَهارون عَلَى وُجوههما سُجودًا قُدَّام جَماعة بَني إسْرائيل، وَخَرَّقَ يوشَع بن نون وَكالِب بن يوفنا ثيابهما، وَكانا مِن جَواسيس الأرض، وَقالا لِجَماعةِ بَني إسْرائيل: إنَّ الأرض مَرَرْنا بها وَجَسَسْناها صالِحة، رَضيَها رَبّنا لَنا فَوَهَبَها لَنا، وَإنَّها لَم تَكن تُفيض لَبَنًا وَعَسَلًا، وَلَكِن افْعَلوا واحِدة، لا تَعْصوا الله، وَلا تَخْشَوُا الشَّعْب الذينَ بها، فَإنَّهم خُبزُنا، ومَدْفوعونَ في أيْدينا، إن حارَبناهم ذَهَبَت مِنهُم، وَإنَّ الله مَعَنا فلا تَخْشَوْهُم. فَأرادَ الجماعة مِن بَني إسْرائيل أن يَرْجُموهُما بالحِجارةِ[(٣)].

١١٦٩٨- **حدَّثَنا** بِشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: ذُكِرَ لَنا أنَّهم بَعَثوا اثْنَيْ عَشَر رَجُلًا، مِن كُلِّ سِبْط رَجُلًا، عُيونًا لَهُم، وَلِيَأتوهم بأخْبارِ القوْم؛ فَأمَّا عَشَرة فَجَبَّنوا قَوْمهم وَكَرَّهوا إلَيْهِم الدُّخول عليهِم. وَأمَّا الرَّجُلانِ فَأمَرا قَوْمهما أن يَدْخُلوها، وَأن يَتَّبِعوا

---

(١)[ضعيف] إسحاق بن القاسم مجهول الحال.

(٢)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣)[ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

أمر الله، وَرَغَّبا في ذَلِكَ، وَأخْبَرا قَوْمهما أنَّهم غالِبونَ إذا فَعَلوا ذَلِكَ [١].

١١٦٩٩- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول الله: ﴿عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ﴾: قَرْيَة الجبَّارينَ [٢].

القَوْل في تأويل قوله: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝٢٣﴾

وَهَذا أيْضًا خَبَر مِن الله جَلَّ وَعَزَّ، عَن قول الرَّجُلَيْنِ اللَّذَيْنِ يَخافانِ الله أنَّهُما قالا لِقَوْم موسَى - يُشَجِّعانِهِم بذَلِكَ، وَيُرَغِّبانِهِم في المُضيّ لِأمرِ الله بالدُّخولِ عَلَى الجبَّارينَ في مَدينَتِهِم -: تَوَكَّلوا أيّها القَوْم عَلَى الله في دُخولكم عليهِم فيَقولانِ لَهُم: ثِقوا بالله، فَإنَّه مَعَكم إن أطَعْتُموه فيما أمَرَكم مِن جِهاد عَدوّكم. وَعَنَيا بقولِهِما ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾: إن كُنتُم مُصَدِّقي نَبيّكم ﷺ، فيما أنبَأكم عَن رَبّكم مِن النُّصْرة والظَّفَر عليهِم، وَفي غير ذَلِكَ مِن إخْباره عَن رَبّه، وَمُؤْمِنينَ بأنَّ رَبّكم قادِر عَلَى الوفاء لَكم بما وَعَدَكم مِن تَمكينكم في بلاد عَدوّه وَعَدوّكم.

القَوْل في تأويل قوله: ﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ۝٢٤﴾

وَهَذا خَبَر مِن الله جَلَّ ذِكْره عَن قول المَلإِ مِن قَوْم موسَى لِموسَى، إذْ رُغِّبُوا في جِهاد عَدوّهُم، وَوُعِدوا نَصْر الله إيّاهُم، إن هم ناهَضوهُم، وَدَخَلوا عليهِم باب مَدينَتهم أنَّهم قالوا لَه: ﴿إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا﴾. يَعْنونَ: إنَّا لَن نَدْخُل مَدينَتهم أبَدًا. والهاء والألِف في قوله: ﴿إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ﴾ مِن ذِكْر المدينة. وَيَعْنونَ بقولِهِم: ﴿أَبَدًا﴾: أيَّام حَياتنا، ﴿مَّا دَامُواْ فِيهَا﴾، يعنون: ما كانَ الجبَّارونَ مُقيمينَ في تلك المدينة التي كَتَبَها الله لَهم وَأُمِروا بدُخولِها، ﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾ لا نَجيء مَعَك يا موسَى إن ذَهَبْت إلَيْهِم لِقِتالِهِم، وَلَكِن نَترُكك تَذْهَب أنتَ وَحْدك وَرَبُّك فَتُقاتِلانِهِم.

وَكانَ بعضهم يَقول في ذَلِكَ: لَيْسَ مَعْنَى الكلام: اذْهَبْ أنتَ وَلْيَذْهَبْ مَعَك رَبُّك فقاتِلا، وَلَكِن مَعْناه: اذْهَبْ أنتَ يا موسَى، وَلْيُعِنك رَبّك، وَذَلِكَ أنَّ الله لا يَجوز عليه الذَّهاب.

وَهَذا إنَّما كانَ يَحتاج إلى طَلَب المخْرَج له لَوْ كانَ الخبَر عَن قَوْم مُؤْمِنينَ، فَأمَّا قَوْم أهل خِلاف عَلَى الله عَزَّ ذِكْره وَرَسوله، فلا وَجْه لِطَلَبِ المخْرَج لِكَلامِهِم فيما قالوا في الله عَزَّ وَجَلَّ وافْتَرَوْا عليه إلا بما يُشْبِه كُفْرهم وَضَلالَتهم.

وَقد ذُكِرَ عَن المِقْداد أنَّه قال لِرَسولِ الله ﷺ خِلاف ما قال قَوْم موسَى لِموسَى.

١١٧٠٠- حَدَّثَنا سُفيان بن وَكيع، قال: ثنا أبي، وَحَدَّثَنا هَنَّاد، قال: ثنا وَكيع، عَن سُفيان،

---

(١)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

عَن مُخارِق، عَن طارِق: أنَّ المِقْداد بن الأسْوَد قال لِلنَّبيِّ ﷺ: إنَّا لا نَقول كَما قالت بَنو إسْرائيل: ﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾. ولَكِن نَقول: اذْهَبْ أنتَ وَرَبُّك فَقاتِلا، إنَّا مَعَكم مُقاتِلونَ (١).

١١٧٠١- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: ذُكِرَ لَنا أنَّ رَسول الله ﷺ قال لِأصْحابِه يَوْم الحُدَيْبية، حين صَدَّ المُشرِكونَ الهدْيَ وَحيلَ بَيْنهم وَبَيْن مَناسِكهم: «إنِّي ذاهِب بالهدْي فَناحِرُه عند البيت». فَقال له المِقْداد بن الأسْوَد: أمَا واللَّه لا نَكون كالملأِ مِن بَني إسْرائيل، إذْ قالوا لِنَبيِّهم: ﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾، وَلَكِن تقولُ: اذْهَبْ أنتَ وَرَبُّك فَقاتِلا إنَّا مَعَكم مُقاتِلونَ. فَلَمَّا سَمِعَها أصْحاب النَّبيّ ﷺ تَتابَعوا عَلَى ذَلِكَ (٢).

وَكانَ ابن عَبَّاس والضَّحَّاك بن مُزاحِم وَجَماعة غيرهما يَقولونَ: إنَّما قالوا هَذا القَوْل لِموسَى عليه السَّلام حين تَبَيَّنَ لَهم أمر الجبَّارينَ وَشِدّة بَطْشهم.

١١٧٠٢- حُدِّثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ الفضْل بن خالِد، قال: ثنا عُبَيْد بن سُليمان، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول: أمَرَ الله جَلَّ وَعَزَّ بَني إسْرائيل أن يَسيروا إلى الأرض المُقَدَّسة مَعَ نَبيِّهم موسَى ﷺ، فَلَمَّا كانوا قَريبًا مِن المدينة قال لَهم موسَى: ادْخُلوها. فَأبَوْا وَجَبُنوا، وبَعَثوا اثْنَيْ عَشَر نَقيبًا لِيَنظُروا إلَيْهِم. فانطَلَقوا فَنَظَروا، فَجاءوا بحَبّةٍ فاكِهة مِن فاكِهَتهم بوِقْرِ الرَّجُل، فَقالوا: قَدِّروا قوّة قَوْم وَبَأسهم هَذِه فاكِهَتهم، فَعندَ ذَلِكَ قالوا لِموسَى: ﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾ (٣).

١١٧٠٣- حدثني المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس نَحْوه (٤).

القَوْل في تَأويل قوله:
﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِيۖ فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ٢٥﴾

وَهَذا خَبَر مِن الله جَلَّ وَعَزَّ عَن قيلِ موسَى حين قال له قَوْمه ما قالوا مِن قولهم: ﴿إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُواْ فِيهَاۖ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾. أنَّه قال عند ذَلِك، وَغَضِبَ مِن قيلهم لَهم داعيًا: يا رَبِّ ﴿إِنِّي لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِيۖ﴾. يَعْني بذَلِكَ: لا أقْدِر عَلَى أحَد أن أحْمِله عَلَى ما أُحِبّ وَأُريد مِن طاعَتك واتِّباع أمرك وَنَهْيك، إلا عَلَى نَفْسي وَعَلَى أخي. مِن قول القائِل: ما أملِك مِن الأمر شَيْئًا إلا كَذا وَكَذا، بمَعْنَى: لا أقْدِر عَلَى شَيْء غيره. وَيَعْني بقولِه: ﴿فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾: افصِلْ بَيْننا وَبَيْنهم بقَضاءٍ مِنك تَقْضيه فينا وَفيهِم

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢)[حسن] لقتادة فقط، وهو عن النبي ﷺ مرسل.
(٣)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٤)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

فَتُبْعِدهم مِنّا، مِن قول القائِل: فَرَقْتُ بَيْن هَذَيْنِ الشَّيْئَيْنِ، بمَعْنَى: فَصَلْت بَيْنهما؛ مِن قول الرّاجِز:

يا رَبِّ فافْرُقْ بَيْنه وبَيْني
أشَدّ ما فَرَقْت بَيْن اثْنَيْنِ (١)

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٧٠٤- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس: ﴿فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ يقول: اقْضِ بَيْني وبَيْنهم (٢).

١١٧٠٥- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾. يقول: اقْضِ بَيْننا وبَيْنهم (٣).

١١٧٠٦- **حدّثني** موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حَمّاد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: غَضِبَ موسَى ﷺ حين قال له القوْم: ﴿فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾، فَدَعا عليهم فقال: ﴿رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾. وكانَت عَجَلة مِن موسَى عَجِلها (٤).

١١٧٠٧- **حُدّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثنا عُبَيْد بن سلَيمان، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾. يقول: اقْضِ بَيْننا وبَيْنهم، وافْتَحْ بَيْننا وبَيْنهم، كُلّ هَذا يقول الرّجُل: اقْضِ بَيْننا، فَقَضَى الله جَلّ ثَناؤه بَيْنه وبَيْنهم أن سَمّاهم فاسقينَ (٥).

وعَنَى بقوله: ﴿الْفَاسِقِينَ﴾. الخارِجينَ عَن الإيمان بالله وبه، إلى الكُفْر بالله وبه.

وَقد دَلّلْنا عَلَى أنَّ مَعْنَى (الفِسْق) الخُروج مِن شَيْء إلى شَيْء، فيما مَضَى، بما أغْنَى عَن إعادَته.

القَوْل في تأويل قوله: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في النّاصِب لِلأربعينَ، فَقال بعضهم: النّاصِب لها قوله: ﴿مُحَرَّمَةٌ﴾ وإنّما حَرّمَ الله جَلّ وعَزّ عَلَى القوْم الذينَ عَصَوْه وخالَفوا أمره مِن قَوْم موسَى وأبَوْا حَرْب الجبّارينَ -

(١)[الرجز] القائل: نسبه الشيخ أحمد شاكر - رحمه الله - لحبينة بن طريف العكلي؛ لرواية قد وردت في كتاب إصلاح المنطق فقد كان بين الشاعر وليلى الأخيلية كلام، فقال لها: (أما والله لو أن لي منك النصف، لسببتك سبًّا يدخل معك قبرك!!) ثم راجزها وفضحها. و لمعنى: يدعو الشاعر الله تعالى أن يباعد بينه وبين صديقته بعدا لا تلاقي بعده أبدا!

(٢)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

دُخول مَدينَتهم أربَعينَ سَنة، ثُمَّ فَتَحَها عليهِم، وأسكَنَهموهم، وَأهلَكَ الجبَّارينَ بَعْد حَرْب مِنهم لَهُم، بَعْد أن انقَضَتِ الأربَعونَ سَنة، وَخَرَجوا مِن التيه.

١١٧٠٨- حَدَّثني المُثَنى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عَن أبيه، عَن الرَّبيع، قال: لَمَّا قال لَهم القَوْم ما قالوا وَدَعا موسَى عليهِم، أوْحَى الله إلى موسَى: إنَّها مُحَرَّمة عليهِم أربَعينَ سَنة يَتيهونَ في الأرض، فلا تَأسَ عَلَى القَوْم الفاسِقينَ. وَهم يَوْمئِذٍ فيما ذُكِرَ سِتِمائةِ ألف مُقاتِل فَجَعَلَهم فاسقينَ بما عَصَوْا، فَلَبِثوا أربَعينَ سَنة في فَراسِخ سِتّة، أوْ دون ذَلِكَ، يَسيرونَ كُلّ يَوْم جادِّينَ لِكَيْ يَخرُجوا مِنها، حَتَّى سئموا ونزلوا، فَإذا هم في الدَّار التي مِنها ارتَحَلوا. وَإنَّهم اشتَكَوْا إلى موسَى ما فُعِل بِهِم، فأُنْزِل عليهِم المنّ والسَّلْوَى، وَأُعْطوا مِن الكِسْوة ما هيَ قائِمة لَهُم، يَنشَأ النَّاشِئ فَتَكون مَعَه عَلَى هَيْئَته. وَسَأَلَ موسَى رَبّه أن يَسْقيهِم، فأُتِيَ بحَجَرِ الطّور، وَهوَ حَجَر أبْيَض، إذا ما نَزَلَ القَوْم ضَرَبَه بعَصاه فَيَخْرُج مِنه اثْنَتا عَشْرة عَيْنًا لِكُلّ سِبط مِنهم عَيْن، قد عَلِمَ كُلّ أُناس مَشْرَبهم. حَتَّى إذا خَلَت أربَعونَ سَنة، وَكانَت عَذابًا بما اعْتَدَوْا وَعَصَوْا، وأنه أوْحَى إلى موسَى أن يأمرهم أن يَسيروا إلى الأرض المُقَدَّسة، فَإنَّ الله قد كَفاهم عَدوّهُم، وَقُلْ لَهم إذا أتَوْا المسْجِد أن يَأتوا الباب وَيَسْجُدوا إذا دَخَلوا، وَيَقولوا حِطَّة - وَإنَّما قولهم: حِطَّة، أن يَحُطّ عَنهم خَطاياهُم - فَأبَى عامّة القَوْم، وَعَصَوْا، وَسَجَدوا عَلَى خَدّهم، وَقالوا: حِنطة، فَقال الله جَلَّ ثَناؤُه: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوۡلًا غَيۡرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمۡ﴾ إلى: ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَفۡسُقُونَ﴾ [البقرة: ٥٩] وَقال آخَرونَ: بَلْ النَّاصِب لِلأربَعينَ: ﴿يَتِيهُونَ فِى ٱلۡأَرۡضِ﴾. قالوا: وَمَعْنَى الكلام: قال: فَإنَّها مُحَرَّمة عليهِم أبَدًا يَتيهونَ في الأرض أربَعينَ سَنة. قالوا: وَلَم يَدْخُل مَدينة الجبَّارينَ أحَد مِمَّن قال: ﴿إِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُوا۟ فِيهَا فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ﴾، وَذَلِكَ أنَّ الله عَزَّ ذِكْره حَرَّمَها عليهِم. قالوا: وَإنَّما دَخَلَها مِن أولَئِكَ القَوْم: يوشَع وَكِلاب اللَّذانِ قالا لَهُم: ﴿ٱدۡخُلُوا۟ عَلَيۡهِمُ ٱلۡبَابَ فَإِذَا دَخَلۡتُمُوهُ فَإِنَّكُمۡ غَـٰلِبُونَ﴾. وَأوْلاد الذينَ حَرَّمَ الله عليهِم دُخولَها، فَتَيَّهَهم الله فَلَم يَدْخُلها مِنهم أحَد (١).

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٧٠٩- حَدَّثَنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا سُلَيْمان بن حَرْب، قال: ثنا أبو هِلال، عَن قَتادة في قول الله: ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيۡهِمۡ﴾. قال: أبَدًا (٢).

١١٧١٠- حَدَّثَنا ابن بَشّار قال: حدثنا سُلَيْمان بن حَرْب قال: ثنا أبو هِلال، عَن قَتادة في قول الله: ﴿يَتِيهُونَ فِى ٱلۡأَرۡضِ﴾. قال: أربَعينَ سَنة (٣).

١١٧١١- حَدَّثَنا المُثَنى، قال: ثنا مُسْلِم بن إبْراهيم، قال: ثنا هارون النَّحْويُّ، قال: ثني

---

(١)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢)[ضعيف] محمد بن سليم أبو هلال الراسبي البصري ضعيف يعتبر به.

(٣)[ضعيف]محمد بن سليم أبو هلال الراسبي البصري ضعيف يعتبر به.

الزُّبَيْر بن الخِرِّيت، عَن عِكْرِمة في قوله: ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ﴾. قال: التَّحْريم التيه [١].

١١٧١٢- **حدثنا** موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حَمَّاد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ، قال: غَضِبَ موسَى عَلَى قَوْمه، فَدَعا عليهم، فَقال: ﴿رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي﴾ الآية، فَقال الله جَلَّ وَعَزَّ: ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ﴾. فَلَمَّا ضَرَبَ عليهِم التّيه، نَدِمَ موسَى، وَأتاه قَوْمه الذينَ كانوا يُطيعونَه، فَقالوا لَه: ما صَنَعْت بنا يا موسَى؟ فَمَكَثوا في التّيه؛ فَلَمَّا خَرَجوا مِن التّيه، رُفِعَ المنّ والسَّلْوَى، وَأكَلوا مِن البُقول. والتَقَى موسَى وعاجٌ، فنزَا موسَى في السَّماء عَشَرة أذْرُع، وَكانَت عَصاه عَشَرة أذْرُع، وَكانَ طوله عَشَرة أذْرُع، فَأصابَ كَعْب عاجٍ فَقَتَلَه. وَلَم يَبْقَ أحَد مِمَّن أبَى أن يَدْخُل قَرْيَة الجبَّارينَ مَعَ موسَى إلا ماتَ، وَلَم يَشْهَد الفتح. ثُمَّ إنَّ الله لَمَّا انقضَت الأربَعونَ سَنة بَعَثَ يوشَع بن نون نَبيًّا، فَأخْبَرَهم أنّه نَبيٌّ، وَأنَّ الله قد أمَرَه أن يُقاتِل الجبَّارينَ، فَبايَعوه وَصَدَّقوه، فَهَزَمَ الجبَّارينَ، واقْتَحَموا عليهِم يَقْتُلونهم، فَكانَت العِصابة مِن بَني إسْرائيل يَجْتَمِعونَ عَلَى عُنُق الرّجُل يَضْرِبونَها لا يَقْطَعونَها [٢].

١١٧١٣- **حدثني** عبد الكريم بن الهيْثَم، قال: ثنا إبْراهيم بن بَشَّار، قال: ثنا سُفْيان، قال: قال أبو سَعد، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس، قال: قال الله جل وعزَّ - لَمَّا دَعا موسَى -: ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ﴾. قال: فَدَخَلوا التّيه، فَكُلّ مَن دَخَلَ التّيه مِمَّن جاوَزَ العِشْرينَ سَنة ماتَ في التّيه. قال: فَماتَ موسَى في التّيه، وَماتَ هارون قَبْله. قال: فَلَبِثوا في تيههم أربَعينَ سَنة، فَناهَضَ يوشَع بمَن بَقيَ مَعَه مَدينة الجبَّارينَ، فافْتَتَحَ يوشَع المدينة [٣].

١١٧١٤- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال الله: ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾: حُرِمَت عليهِم القُرَى، وَكانوا لا يَهْبِطونَ قَرْيَة، وَلا يَقْدِرونَ عَلَى ذَلِكَ، إنَّما يَتَّبِعونَ الأطْواء أربَعينَ سَنة. وَذُكِرَ لَنا أنَّ موسَى ﷺ ماتَ في الأربَعينَ سَنة، وَأنَّه لَم يَدْخُل بَيْت المقْدِس مِنهم الا أبناؤُهم والرّجُلانِ اللَّذانِ قالا ما قالا [٤].

١١٧١٥- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: ثني بعض أهل العِلْم بالكِتابِ الأوَّل، قال: لَمَّا فَعَلَت بَنو إسْرائيل ما فَعَلَت، مِن مَعْصيَتهم نَبيّهم، وَهَمّهم بكالِب وَيوشَع، إذْ أمَراهم بدُخولِ مَدينة الجبَّارينَ، وَقالا لَهم ما قالا، ظَهَرَت عَظَمة الله بالغمامِ عَلَى

(١)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣)[ضعيف] أبو سعد هو عبد الكريم بن مالك الجزري. وإبراهيم بن بشار الرمادي أبو إسحاق البصري حافظ له أوهام. وعبد الكريم بن الهيثم بن زياد بن عمران أبو يحيى القطان من أهل دير العاقول ثقة مأمون.

(٤)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

باب قُبّة الزُمَرِ عَلَى كُلّ بَني إسْرائيل، فَقال جَلَّ ثَناؤُه لِموسَى: إلى مَتَى يَعْصِيني هَذا الشَّعب؟ وَإلى مَتَى لا يُصَدِّقونَ بالآياتِ كُلّها التي وَضَعْت بَيْنهم؟ أضْرِبهم بالموْتِ فَأُهْلِكهُم، وَأجْعَل لَك شَعْبًا أشَدّ وأكثر مِنهُم. فَقال موسَى للّهِ: يَسْمَع أهل المِصْر الذينَ أخْرَجْت هَذا الشَّعْب بقوَّتِك مِن بَيْنهم، وَيَقول ساكِنُ هَذِه البِلاد الذينَ قد سَمِعوا إنّك أنتَ الله في هَذا الشَّعْب، فَلَوْ أنّك قَتَلْت هَذا الشَّعْب كُلّهم كَرَجُلٍ واحِد، لَقالت الأُمَم الذينَ سَمِعوا باسمِك: إنَّما قَتَلَ هَذا الشَّعْب مِن أجْل لا يَسْتَطيع أن يُدْخِلهم الأرض التي خَلَقَ لَهُم، فَقَتَلَهم في البرّيّة، وَلَكِن لِتَرْتَفِعْ أياديك، وَيَعْظُم جَزاؤُك يا رَبّ، كَما كُنت تَكَلَّمت وَقُلْت لَهُم، فَإنّه طَويلٌ صَبْرُك، كَثيرةٌ نِعَمُك، وَأنتَ تَغْفِرُ الذُّنوبَ فلا توبِقُ، وَإنَّك تَحْفَظُ ذنب الآباء عَلَى الأبناء وَأبناءِ الأبناء إلى ثَلاثة أحْقابٍ وَأربَعة، فاغْفِرْ أيْ رَبِّ آثام هَذا الشَّعْب، بكَثْرةِ نِعَمك، وكَما غَفَرْت لَهم مُنذُ أخْرَجْتهم مِن أرض مِصْر إلى الآن. فَقال الله جَلَّ ثَناؤُه لِموسَى ﷺ: قد غَفَرْت لَهم بكَلِمَتِك، وَلَكِن حيٌّ أنا - وَقد مَلأَت الأرض مَحْمَدَتي كُلّها - لا يَرَى القوْم الذينَ قد رَأوْا مَحْمَدَتي وَآياتي التي فَعَلْت في أرض مِصْر وَفي القِفار، وابتلوني عَشر مَرّات وَلَم يُطيعوني، لا يَرَوْنَ الأرض التي حَلَفْتُ لِآبائِهم، وَلا يَراها مَن أغْضَبَني؛ فَأمّا عبدي كالِب الذي كانَ روحه مَعي واتَّبَعَ هَوايَ، فَإنّي مُدْخِلُه الأرض التي دَخَلَها، وَيَراها خَلْفه.

وَكانَ العماليق والكنعانيّونَ جُلوسًا في الجِبال، ثُمَّ غَدَوْا فارْتَحَلوا إلى القِفار في طَريق بحر سوف، وَكَلَّمَ الله عَزَّ وَجَلَّ موسَى وَهارون، وَقال لَهُما: إلى مَتَى تَوَسْوِس عَلَيَّ هَذِه الجماعة جَماعة السّوء؟ قد سَمِعْت وَسْوَسة بَني إسْرائيل. وَقال: لَأفْعَلَنّ بكم كَما قُلْت لَكم، وَلَتُلْقَيَنّ جِيَفكم في هَذِه القِفار، كحِسابكم مِن بَني عِشْرينَ سَنة فَما فَوْق ذَلِكَ مِن أجْل أنّكم وَسْوَسْتُم عَلَيَّ، فلا تَدْخُلوا الأرض التي رفعت يدي إلَيْها، وَلا يَنزِل فيها أحَد مِنكم غير كالِب بن يوفنا وَيوشَع بن نون، وَتَكون أثْقالكم كَما كُنتُم الغنيمة. وَأمّا بَنوكم اليوْم الذينَ لَم يَعْلَموا ما بَيْن الخيْر والشّرّ، فَإنّهم يَدْخُلونَ الأرض، وَإنّي بهِم عارِف لَهم الأرض التي أرُدُّ لَهم وَتَسْقُط جِيَفكم في هَذِه القِفار، وَتَتيهونَ في هَذِه القِفار عَلَى حِساب الأيّام التي حَسَسْتُم الأرض أربَعينَ يَوْمًا مَكان كُلّ يَوْم سَنة وَتُقْتَلونَ بخَطاياكم أربَعينَ سَنة، وَتَعْلَمونَ أنّكم وَسْوَسْتُم: قُدّامي أنّي أنا الله فاعِل بهَذِه الجماعة، جَماعة بَني إسْرائيل، الذينَ وُعِدوا قدّامي بأن يَتيهوا في القِفار، فيها يَموتونَ.

فَأمّا الرّهْط الذينَ كانَ موسَى بَعَثَهم ليَتَحَسَّسوا الأرض، ثُمَّ حَرَّشوا الجماعة، فَأفْشَوْا فيهِم خَبَر الشّرّ، فَماتوا كُلّهم بَغْتة، وَعاشَ يوشَع وَكالِب بن يوفنا مِن الرّهْط الذينَ انطَلَقوا يَتَحَسَّسونَ الأرض.

فَلَمّا قال موسَى عليه السَّلام هَذا الكلام كُلّه لِبَني إسْرائيل، حَزِنَ الشَّعْب حُزْنًا شَديدًا، وَغَدَوْا فارتقوا إلى رَأس الجبَل، وَقالوا: نَرْتَقي الأرض التي قال جَلَّ ثَناؤُه مِن أجْل أنّا قد أخْطَأنا. فَقال

لَهم موسَى: لِمَ تَعْتَدونَ في كَلام الله؟ مِن أجْل ذَلِكَ، لا يَصْلُح لَكم عَمَل، وَلا تَصْعَدوا مِن أجْل أنَّ الله لَيْسَ مَعَكم، فالآن تَنكَسِرونَ مِن قُدَّام أعْدائِكم مِن أجْل العمالِقة والكنعانيِّينَ أمامكم، فلا تَقعوا في الحرْب مِن أجْل أنَّكم انقلَبْتُم عَلَى الله فَلَم يَكُن الله مَعَكم. فَأخَذوا يَرْقونَ في الجبَل، وَلَم يَبْرَح التَّابوت الذي فيه مَواثيق الله جَلَّ ذِكْره وَموسَى مِن المحَلَّة - يَعْني مِن الخيمة - حَتَّى هَبَطَ العماليق والكنعانيّونَ في ذَلِكَ الحائِط، فَحَرَّقوهم وَطَرَدوهم وَقَتَلوهُم. فَتَيَّهَهم الله عَزَّ ذِكْره في التّيه أربَعينَ سَنة بالمعْصيةِ، حَتَّى هَلَكَ مَن كانَ استَوْجَبَ المعْصية مِن الله في ذَلِكَ. قال: فَلَمَّا شَبَّ النّواشِئ مِن ذَراريِّهم، وَهَلَكَ آباؤُهُم، وانقضت الأربَعونَ سَنة التي تُيِّهوا فيها سارَ بهِم موسَى وَمَعَه يوشَع بن نون وَكالِب بن يوفنا - وَكانَ فيما يَزْعُمونَ عَلَى مَرْيَم ابنة عِمران أُخْت موسَى وَهارون، وَكانَ لَهُما صِهْرًا - قَدِمَ يوشَع بن نون إلى أريحا في بَني إسْرائيل، فَدَخَلَها بهِم، وَقَتَلَ بها الجبابِرة الذينَ كانوا فيها، ثُمَّ دَخَلَها موسَى ببَني إسْرائيل، فَأقامَ فيها ما شاءَ الله أن يُقيم، ثُمَّ قَبَضَه الله إلَيْه لا يَعْلَم بقبره أحَد مِن الخلائِق [١].

وَأوْلَى القوْلَيْنِ في ذَلِكَ عندي بالصَّوابِ، قول مَن قال: إنَّ الأربَعينَ مَنصوبة بالتَّحْريم، وَإنَّ قوله: ﴿مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾. مَعْنيٌّ به جَميع قَوْم موسَى لا بعض دون بعض مِنهُم؛ لِأنَّ الله عَزَّ ذِكْره عَمَّ بذَلِكَ القوْم، وَلَم يُخَصِّص مِنهم بعضًا دون بعض. وَقد وَفَّى الله جل ثناؤه بما وَعَدَهم به مِن العُقوبة، فَتَيَّهَهم أربَعينَ سَنة، وَحَرَّمَ عَلَى جَميعهم - في الأربَعينَ سَنة التي مَكَثوا فيها تائِهينَ - دُخول الأرض المُقَدَّسة، فَلَم يَدْخُلها مِنهم أحَد، لا صَغير وَلا كَبير وَلا صالِح وَلا طالِح، حَتَّى انقضَت السُّنونَ التي حَرَّمَ الله عَزَّ وَجَلَّ عليهِم فيها دُخولها. ثُمَّ أذِنَ لِمَن بَقيَ مِنهم وَذَراريِّهم بدُخولِها مَعَ نَبيِّ الله موسَى، والرَّجُلَيْنِ اللَّذَيْنِ أنعَمَ الله عليهِما. وافتَتَحَ قَرْية الجبَّارينَ إن شاءَ الله نَبيُّ الله موسَى ﷺ وَعَلَى مُقَدِّمَته يوشَع، وَذَلِكَ لِإجْماع أهل العِلْم بأخْبارِ الأوَّلينَ أنَّ عوج بن عناق قَتَلَه موسَى ﷺ، فَلَوْ كانَ قَتله إيَّاه قَبْل مَصيره في التِّيه وَهوَ مِن أعْظَم الجبَّارينَ خَلْقًا لَم تَكُن بَنو إسْرائيل تَجْزَع مِن الجبَّارينَ الجزَع الذي ظَهَرَ مِنها، وَلَكِن ذَلِكَ كانَ إن شاءَ الله بَعْد فَناء الأُمَّة التي جَزِعَت وَعَصَت رَبَّها وَأبَت الدُّخول عَلَى الجبَّارينَ مَدينَتهم.

وَبَعْد: فَإنَّ أهل العِلْم بأخْبارِ الأوَّلينَ مُجْمِعونَ أنَّ بلعم بن باعور كانَ مِمَّن أعانَ الجبَّارينَ بالدُّعاءِ عَلَى موسَى؛ وَمُحال أن يَكون ذَلِكَ كانَ وَقَوْم موسَى مُمتَنِعونَ مِن حَرْبهم وَجِهادهم؛ لِأنَّ المعونة إنَّما يَحْتاج إلَيْها مَن كانَ مَطْلوبًا، فَأمَّا وَلا طالِب فلا وَجْه لِلْحاجةِ إلَيْها.

١١٧١٦- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا مُؤَمَّل، قال: ثنا سُفْيان، عَن أبي إسْحاق، عَن نَوْف، قال: كانَ سَرير عوج ثَمانمِائةِ ذِراع، وَكانَ طول موسَى عَشَرة أذْرُع وَعَصاه عَشَرة أذْرُع، وَوَثَبَ في السَّماء عَشَرة أذْرُع، فَضَرَبَ عوجا فَأصابَ كَعْبه، فَسَقَطَ مَيِّتًا، فَكانَ جِسْرًا لِلنَّاسِ يَمُرّونَ عليه [٢].

(١)[ضعيف]سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان. (٢)[ضعيف]أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

١١٧١٧- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن عَطيّة، قال: ثنا قَيْس، عَن أبي إسْحاق، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، قال: كانَت عَصا موسَى عَشَرة أذْرُع وَوَثْبَته عَشَرة أذْرُع وَطوله عَشَرة أذْرُع، فَوَثَبَ فَأصابَ كَعْب عوج فَقَتَلَه، فَكانَ جِسْرًا لِأهلِ النّيل سَنة[١].

وَمَعْنَى: ﴿يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾: يَحارونَ فيها وَيَضِلّونَ، وَمِن ذَلِكَ قيلَ لِلرَّجُلِ الضَّالّ عَن سَبيل الحقّ: تائِهٌ. وَكانَ تيههم ذَلِكَ أنّهم كانوا يُصْبِحونَ أربَعينَ سَنة كُلّ يَوْم جادّينَ في قدر سِتّة فَراسِخ لِلْخُروج مِنه، فَيُمسونَ في المَوْضِع الذي ابْتَدَءوا السَّيْر مِنه.

١١٧١٨- حَدَّثَني بذَلِكَ المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عَن أبيه، عَن الرّبيع[٢].

١١٧١٩- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قال: تاهَت بَنو إسْرائيل أربَعينَ سَنة، يُصْبِحونَ حَيْثُ أمسَوْا، وَيُمسونَ حَيْثُ أصْبَحوا في تيههم[٣].

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ۝٢٦﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤه بقولِه: ﴿فَلَا تَأْسَ﴾: فلا تَحْزَن، يُقال مِنه: أسِيَ فُلان عَلَى كَذا يَأسَى أسًى، وَقد أسَيْتُ مِن كَذا: أيْ حَزِنت، وَمِنه قول امرِئ القيس:

وُقوفًا بِها صَحْبي عَلَيَّ مَطيُّهُم ... يَقولونَ لا تَهْلِكْ أسًى وَتَجَمَّل[٤]

يَعْني: لا تَهْلِك حُزْنًا.

وَبِالذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٧٢٠- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: حَدَّثَنا عبد الله، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿فَلَا تَأْسَ﴾. يَقول: فلا تَحْزَن[٥].

١١٧٢١- حَدَّثَني موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿فَلَا تَأْسَ عَلَى

---

(١)[ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٢)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.

(٣)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤)[الطويل] امرؤ القيس (جاهلي). اللغة: (صحبي): الصحب جمع (صاحب) ويجمع الصاحب على الأصحاب، والصحب والصحبة والصحابة والصحبان ثم يجمع الأصحاب على الأصاحيب أيضا ثم يخفف فيقال الأصحاب. (مطيهم): المطي المراكب واحدتها مطية، وتجمع المطية على المطايا والمطي والمطيات، سميت مطية لأنه يركب مطاها أي ظهرها، وقيل: بل هي مشتقة من المطو وهو المد في السير، يقال: مطاه يمطوه، فسميت به لأنها تمد في السير. المعنى: يقول: قد وقفوا عليّ أي لأجلي أو على رأسي وأنا قاعد عند رواحلهم ومراكبهم، يقولون لي لا تهلك من فرط الحزن وشدة الجزع وتجمل بالصبر.

(٥)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾. قال: لَمَّا ضُرِبَ عليهم التِّيه، نَدِمَ موسَى ﷺ، فَلَمَّا نَدِمَ أَوْحَى الله إلَيْه: ﴿فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾: لا تَحْزَن عَلَى القوْم الذينَ سَمَّيْتهم فاسقينَ. فلم يَحْزَن [(١)].

القوْل في تأويل قوله: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَيْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْءَاخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: واتلُ عَلَى هَؤُلاءِ اليهود الذينَ هَمُّوا أن يَبْسُطوا أيْديهم إلَيْكم، عَلَيْك وَعَلَى أصْحابك مَعَهم - وَعَرِّفْهم مَكْروه عاقِبة الظُّلْم والمكْر، وَسوء مَغَبَّة الختر وَنَقْضِ العهْد، وَما جَزاء النَّاكِث وَثَواب الوافي - خَبَر ابنَيْ آدم هابيل وَقابيل، وَما آلَ إلَيْه أمر المُطيع مِنهُما رَبّه الوافي بعَهْدِه، وَما إلَيْه صارَ أمر العاصي مِنهُما رَبَّه، الخاتر النَّاقِض عَهْده؛ فَلْتَعَرَّفْ بذَلِكَ اليهود وَخامة غِبِّ غَدْرهم، وَنَقْضِهِم ميثاقهم بَيْنك وَبَيْنهم، وَهَمّهم بما هَمّوا به مِن بَسْط أيْديهم إلَيْك وَإلى أصْحابك. فَإنَّ لَك وَلَهم في حُسْن ثَوابي وَعِظَم جَزائي عَلَى الوفاء بالعهْدِ الذي جازَيْت المقْتول، الوافي بعَهْدِه مِن ابنَيْ آدَم، وَعاقَبْت به القاتِل النَّاكِث عَهْده؛ عَزاء جَميلاً.

وَاخْتَلَفَ **أهل العِلْم** في سَبَب تَقْريب ابنَيْ آدَم القُرْبان، وَسَبَب قَبول الله عَزَّ وَجَلَّ ما تَقَبَّلَ مِنه، وَمَن اللَّذانِ قَرَّبا؟ فَقال بعضهم: كانَ ذَلِكَ عَن أمر الله جَلَّ وَعَزَّ إيَّاهُما بتَقْريبه. وَكانَ سَبَب القبول أنَّ المُتَقَبَّل مِنه قَرَّبَ خَيْر ماله وَقَرَّبَ الآخَر شَرَّ ماله، وَكانَ المُقَرِّبانِ ابنَيْ آدم لِصُلْبِه أحَدهما: هابيل، والآخِر قابيل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١١٧٢٢- **حَدَّثَني** المُثَنَّى بن إبْراهيم، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عَن هِشام بن سَعد، عَن إسْماعيل بن رافِع، قال: بَلَغَني أنَّ ابنَيْ آدَم لَمَّا أُمِرا بالقُرْبانِ، كانَ أحَدهما صاحِب غَنَم، وَكانَ أُنتِجَ له حَمَل في غَنَمه، فَأحَبَّه حَتَّى كانَ يُؤْثِره باللَّيْلِ، وَكانَ يَحْمِله عَلَى ظَهْره مِن حُبّه، حَتَّى لَم يَكُن له مال أحَبَّ إلَيْه مِنه، فَلَمَّا أُمِرَ بالقُرْبانِ، قَرَّبَه لِلَّه فَقَبِلَه الله مِنه، فَما زالَ يَرْتَع في الجنَّة حَتَّى فُدِيَ به ابن إبْراهيم صلى الله عليهما [(٢)].

١١٧٢٣- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا عَوْف، عَن أبي المُغيرة، عَن عبد الله بن عمرو، قال: إنَّ ابنَيْ آدَم اللَّذَيْنِ قَرَّبا قُرْبانًا فَتُقُبِّلَ مِن أحَدهما وَلَم يُتَقَبَّل مِن الآخَر، كانَ أحَدهما صاحِب حَرْث، والآخَر صاحِب غَنَم، وَإنَّهما أُمِرا أن يُقَرِّبا قُرْبانًا؛ وَإنَّ صاحِب الغنَم قَرَّبَ أكْرَم غَنَمه وَأسْمَنها وَأحْسَنها طَيِّبة بها نَفْسه، وَإنَّ صاحِب الحرْث قَرَّبَ شَرّ حَرْثه الكوْزَن والزُّوان غير طَيِّبة بها نَفْسه؛ وَإنَّ الله تَقَبَّلَ قُرْبان صاحِب الغنَم وَلَم يَتَقَبَّل قُرْبان صاحِب الحرْث. وَكانَ مِن قِصَّتهما ما قَصَّ الله في كِتابه، وَقال: ايْم الله، إن كانَ المقْتول

---

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

لَأَشَدّ الرّجلَيْنِ، وَلَكِن مَنَعَه التّحَرُّج أن يَبْسُط يَده إلى أخيه.[(١)]

وَقال آخرونَ: لَم يَكُن ذَلِكَ مِن أمرهما عَن أمر الله إيَّاهُما به.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٧٢٤- **حَدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: حَدّثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس، قال: كانَ مِن شَأنهما أنّه لَم يَكُن مِسْكين يُتَصدّقُ عليه، وَإنّما كانَ القُرْبان يُقَرِّبه الرّجُل. فبَيْنا ابنا آدم قاعِدانِ، إذْ قالا: لَوْ قَرَّبنا قُرْبانًا - وَكانَ الرّجُل إذا قَرّبَ قُرْبانًا فَرَضيَه الله أرسَلَ إلَيْه نارًا فَأكَلَته، وَإن لَم يَكُن رَضيَه الله خَبَت النّار - فَقرَّبا قُرْبانًا، وَكانَ أحَدهما راعيًا، وَكانَ الآخَر حَرّاثًا، وَإنّ صاحِب الغنَم قرَّبَ خَيْر غَنَمه وَأسْمَنها، وَقَرّبَ الآخَر بَعْضَ زَرْعه، فَجاءَت النّار، فَنَزَلَت بَيْنهما، فَأكَلَت الشّاة وَتَرَكَت الزّرْع. وَإنّ ابن آدَم قال لِأخيه: أتَمشي في النّاس وَقد عَلِموا أنّك قَرَّبْت قُرْبانًا فَتُقَبِّلَ مِنك وَرُدَّ عَلَيّ؟ فلا واللّه، لا يَنظُر النّاس إلَيَّ وَإلَيْك وَأنتَ خَيْر مِنّي. فَقال: لَأقْتُلَنّك. فَقال له أخوه: ما ذَنبي؟ إنّما يَتَقَبّلُ الله مِن المُتّقينَ[(٢)].

١١٧٢٥- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، قال: ثنا ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول الله: ﴿إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا﴾. قال: ابنا آدم هابيل وَقابيل لِصُلْبِ آدَم، فَقَرَّبَ أحَدهما شاة وَقَرّبَ الآخَر بَقْلاً، فَقُبِلَ مِن صاحِب الشّاة، فَقَتَلَه صاحِبه[(٣)].

١١٧٢٦- **حَدّثني** المُثنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد مِثله[(٤)].

١١٧٢٧- **حَدّثني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا سُفْيان، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَيْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا﴾. قال: هابيل وَقابيل، فَقَرَّبَ هابيل عَناقًا مِن أحْسَن غَنَمه، وَقَرّبَ قابيل زَرْعًا مِن زَرْعه. قال: فَأكَلَت النّار العناق، وَلَم تَأكل الزّرْع، فَقال لَأقْتُلَنّكَ. قال: إنّما يَتَقَبّل الله مِن المُتّقينَ[(٥)].

١١٧٢٨- **حَدّثني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا رَجُل سَمِعَ مُجاهِدًا في قوله: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَيْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا﴾. قال: هوَ هابيل وَقابيل لِصُلْبِ آدم، قَرَّبا قُرْبانًا،

(١)[ضعيف] رافع بن حنين أبو المغيرة مجهول الحال.

(٢)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٥)[ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

قَرَّبَ أحدهما شاة مِن غَنَمه وَقَرَّبَ الآخَر بَقْلاً، فَتُقُبِّلَ مِن صاحِب الشَّاة، فَقال له لِصاحِبِه: لأَقْتُلَنَّكَ فَقَتَلَه، فَعَقَلَ الله إحْدَى رِجلَيْه بساقِها إلى فَخِذها إلى يَوْم القيامة، وَجَعَلَ وَجْهه إلى الشَّمس حَيْثُما دارَت عليه حَظيرة مِن ثَلْج في الشِّتاء وَعليه في الصَّيْف حَظيرة مِن نار، وَمَعَه سَبْعة أملاك كُلَّما ذَهَبَ مَلَك جاءَ الآخَر (١).

١١٧٢٩- **حدثنا** سُفيان، قال: ثنا أبي، عَن سُفيان، وَحَدَّثَنا هَنَّاد، قال: ثنا وَكيع، عَن سُفيان، عَن عبد الله بن عُثْمان بن خُثَيْم، عَن مُجاهِد، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِ﴾. قال: قَرَّبَ هذا كَبْشًا وَقَرَّبَ هذا صُبْرة مِن طَعام؛ فَتُقُبِّلَ مِن أحَدهما. قال: تُقُبِّلَ مِن صاحِب الشَّاة وَلَم يُتَقَبَّل مِن الآخَر (٢).

١١٧٣٠- **حدثني** المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليٍّ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِ﴾: كانَ رَجُلانِ مِن بَني آدَم، فَتُقُبِّلَ مِن أحَدهما وَلَم يُتَقَبَّلْ مِن الآخَر (٣).

١١٧٣١- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عُبَيْد الله، عَن فُضَيْل بن مَرْزوق، عَن عَطيّة: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ﴾. قال: كانَ أحَدهما اسمه قابيل، والآخَر هابيل؛ أحَدهما صاحِب غَنَم، والآخَر صاحِب زَرْع، فَقَرَّبَ هَذا مِن أمثَل غنمه حَمَلاً، وَقَرَّبَ هَذا مِن أرْذَلِ زَرْعه. قال: فَنَزَلَت النَّار، فَأكَلَت الحمَل، فَقال لأخيه: لأقْتُلَنَّكَ (٤).

١١٧٣٢- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن بعض أهل العِلْم عن الكتابِ الأوَّل: أنَّ آدَم أمَرَ ابنه قابيل أن يَنكِح أُخْته تُؤْمَه هابيل، وَأمَرَ هابيل أن يَنكِح أُخْته تُؤْمَه قابيل. فَسَلَّمَ لِذَلِكَ هابيل وَرَضيَ، وَأبَى قابيل ذَلِكَ وَكَرِه، تَكَرُّمًا عَن أُخْت هابيل، وَرَغِبَ بأُخْتِه عَن هابيل، وَقال: نَحْنُ وِلادة الجنّة وَهُما مِن وِلادة الأرض، وَأنا أحَقّ بأُخْتي وَيَقول بعض أهل العِلْم بالكِتابِ الأوَّل: كانَت أُخْت قابيل مِن أحْسَن النَّاس، فَضَنّ بها عَلَى أخيه وَأرادَها لِنَفْسِه، فالله أعْلَم أيُّ ذَلِكَ كانَ. فَقال له أبوه: يا بُنَيَّ إنَّها لا تَحِلّ لَك. فَأبَى قابيل أن يَقْبَل ذَلِكَ مِن قول أبيه، فَقال له أبوه: يا بُنَيّ فَقَرِّبْ قُرْبانًا، وَيُقَرِّب أخوك هابيل قُرْبانًا، فَأيُّكُما قَبِلَ الله قُرْبانه فَهوَ أحَقّ بها. وَكانَ قابيل عَلَى بَذْر الأرض، وَكانَ هابيل عَلَى رِعاية الماشية، فَقَرَّبَ قابيل قَمحًا وَقَرَّبَ هابيل أبْكارًا مِن أبْكار غَنَمه، وَبعضهم يَقول: قَرَّبَ بَقَرة، فَأرسَلَ الله نارًا بَيْضاء، فَأكَلَت قُرْبان هابيل وَتَرَكَت قُرْبان قابيل، وَبِذَلِكَ كانَ يَقْبَل القُرْبان إذا قَبِلَهُ (٥).

---

(١)[ضعيف] فيه عبد العزيز بن أبان المتقدم قبله، وفيه راوٍ لم يسم!!

(٢)[ضعيف] عبد الله بن عثمان بن خثيم القاري ضعفه غير واحد.

(٣)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٥)[ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

١١٧٣٣- حدثنا موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حمّاد، قال: ثنا أسباط، عَن السُّدِّيِّ، فيما ذُكِرَ عَن أبي مالِك، وعَن أبي صالِح، عَن ابن عبَّاس، وعَن مُرّة، عَن ابن مَسْعود، وعَن ناس مِن أصْحاب النبيِّ ﷺ: وكانَ لا يولَد لآدَم مَوْلود إلا وُلِدَ مَعَه جارية، فكانَ يُزَوِّج غُلام هَذا البطْن جارية هَذا البطْن الآخَر، ويُزَوِّج جارية هَذا البطْن غُلام البطْن الآخَر. حَتَّى وُلِدَ له ابنانِ يُقال لَهُما: قابيل، وهابيل، وكانَ قابيل صاحِب زَرْع، وكانَ هابيل صاحِب ضَرْع. وكانَ قابيل أكْبَرهما، وكانَ له أُخْتٌ أحْسَنُ مِن أُخْت هابيل. وإنَّ هابيل طَلَبَ أن يَنْكِح أُخْت قابيل، فأبَى عليه وقال: هيَ أُخْتي وُلِدَت مَعي، وهيَ أحْسَن مِن أُخْتك، وأنا أحَقّ أن أتزَوَّجها. فأمَرَه أبوه أن يُزَوِّجها هابيل، فأبَى. وإنَّهما قَرَّبا قُرْبانًا إلى الله، أيّهما أحَقّ بالجارِيةِ، وكانَ آدَم يَوْمئِذٍ قد غابَ عَنهُما إلى مَكّة يَنظُر إلَيْها، قال الله عزَّ وجلَّ لآدَم: يا آدَم، هَلْ تَعْلَم أنَّ لي بَيْتًا في الأرض؟ قال: اللَّهُمَّ لا، قال: فإنَّ لي بَيْتًا بمَكّة فأتِه. فقال آدَم لِلسَّماءِ: احفَظي وَلَدي بالأمانةِ، فأبَت. وقال لِلأرضِ فأبَت، وقال لِلجِبالِ فأبَت، وقال لِقابيل، فقال: نَعم تَذْهَب وتَرْجِع وتَجِد أهلك كَما يَسُرُّك. فلَمَّا انطَلَقَ آدَم قَرَّبا قُرْبانًا، وكانَ قابيل يَفْخَر عليه، فقال: أنا أحَقُّ بها مِنك، هيَ أُخْتي، وأنا أكْبَر مِنك، وأنا وَصيُّ والِدي. فلَمَّا قَرَّبا، قَرَّبَ هابيل جَذَعة سَمينة، وقَرَّبَ قابيل حُزْمة سُنبُل، فوَجَدَ فيها سُنبُلةً عَظيمةً ففَرَكَها فأكَلَها. فنَزَلَت النَّار فأكَلَت قُرْبان هابيل، وتَرَكَت قُرْبان قابيل، فغَضِبَ وقال: لأَقْتُلَنَّكَ حَتَّى لا تَنكِح أُخْتي، فقال هابيل: إنَّما يَتَقَبَّل الله مِن المُتَّقينَ (١).

١١٧٣٤- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ﴾: ذُكِرَ لَنا أنَّهما هابيلُ وقابيلُ، فأمَّا هابيل فكانَ صاحِب ماشية، فعَمَدَ إلى خَيْر ماشيَته، فتَقَرَّبَ بها، فنَزَلَت عليه نار فأكَلَته، وكانَ القُرْبانُ إذا تُقُبِّلَ مِنهم نَزَلَت عليه نار فأكَلَته، وإذا رُدَّ عليهِم أكَلَته الطَّيْر والسِّباع، وأمَّا قابيل فكانَ صاحِب زَرْع، فعَمَدَ إلى أردإ زَرْعه، فتَقَرَّبَ به، فلَم تَنزِل عليه النَّار، فحَسَدَ أخاه عند ذَلِكَ فقال: لأَقْتُلَنَّكَ. قال: إنَّما يَتَقَبَّل الله مِن المُتَّقينَ (٢).

١١٧٣٥- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ﴾ قال: هُما قابيل وهابيل. قال: كانَ أحَدهما صاحِب زَرْع، والآخَر صاحِب ماشية، فجاءَ أحَدهما بخَيْرِ ماله وجاءَ الآخَر بشَرِّ ماله، فجاءَت النَّار، فأكَلَت قُرْبان أحَدهما - وهوَ هابيل - وتَرَكَت قُرْبان الآخَر، فحَسَدَه فقال: لأَقْتُلَنَّكَ (٣).

١١٧٣٦- حدثنا سُفيان، قال: ثنا يَحْيَى بن آدَم، عَن سُفيان، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد:

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

﴿إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا﴾ . قال : قَرَّبَ هَذا زَرْعًا وَذا عَناقًا ، فَتَرَكَت النَّارُ الزَّرْعَ وَأَكَلَت العناق (١) .

وَقال آخرونَ : اللَّذانِ قَرَّبا قُرْبانًا ، وَقصَّ الله عَزَّ ذِكْره قَصَصهما في هَذِه الآية ، رَجُلانِ مِن بَني إسْرائيل لا مِن وَلَد آدَم لِصُلْبِه .

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٧٣٧ - **حَدَّثنا** ابن وَكيع ، قال : ثنا سَهْل بن يوسُف ، عَن عمرو ، عَن الحسَن ، قال : كانَ الرّجُلانِ اللَّذانِ في القُرْآن ، اللَّذانِ قال الله : ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَيْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ﴾ مِن بَني إسْرائيل ، وَلَم يَكونا ابنَيْ آدَم لِصُلْبِه ، وَإنَّما كانَ القُرْبان في بَني إسْرائيل ، وَكانَ آدَم أوَّل مَن ماتَ (٢) .

وَأَوْلَى القَوْلَيْنِ في ذَلِكَ عِندي بالصَّوابِ ، أنَّ اللَّذَيْنِ قَرَّبا القُرْبان كانَا ابنَيْ آدَم لِصُلْبِه ، لا مِن ذُرِّيَّته مِن بَني إسْرائيل ، وَذَلِكَ أنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ يَتعالى عَن أن يُخاطِب عِباده بما لا يُفيدهم به فائِدة ، والمُخاطَبونَ بهَذِه الآية كانوا عالِمينَ أنَّ تَقريب القُرْبان لِلَّه لَم يَكُن إلا في وَلَد آدَم دون الملائِكة والشَّياطين وَسائِر الخلْق غيرهم . فَإذ كانَ مَعْلومًا ذَلِكَ عندهم ، فَمَعْقول أنّه لَوْ لَم يَكُن مَعْنيًّا بابنَيْ آدَم اللَّذَيْنِ ذَكَرَهُما الله عزَّ وجلَّ في كِتابه ابناه لِصُلْبِه ، لَم يُفِدْهم بذِكْرِه جَلَّ جَلاله إيَّاهُما فائِدة لَم تَكُن عندهم ، وَإذ كانَ غير جائِز أن يُخاطِبهم خِطابًا لا يُفيدهم به مَعْنًى ، فَمَعْلوم أنّه عَنَى ابنَيْ آدَم لِصُلْبِه ، لا ابنَيْ بَنيه الذينَ بَعُدَ مِنه نَسَبهم مَعَ إجْماع أهل الأَخْبار والسِّيَر والعِلْم بالتَّأويلِ عَلَى أنَّهُما كانا ابنَيْ آدَم لِصُلْبِه وَفي عَهْد آدَم وَزَمانه ، وَكَفَى بذَلِكَ شاهِدًا . وَقد ذَكَرْنا كَثيرًا مِمَّن نُصَّ عَنه القَوْل بذَلِكَ ، وَسَنَذْكُرُ كَثيرًا مِمَّن لَم يُذْكر إن شاءَ الله .

١١٧٣٨ - **حَدَّثنا** مُجاهِد بن موسَى ، قال : ثنا يَزيد بن هارون ، قال : ثنا حُسام بن مِصَكّ ، عَن عَمَّار الدُّهْنيِّ ، عَن سالِم بن أبي الجَعْد ، قال : لَمَّا قَتَلَ ابن آدَم أخاه ، مَكَثَ آدَم مِائة سَنة حَزينًا لا يَضْحَك ، ثُمَّ أُتيَ فَقيلَ لَه : حَيَّاكَ الله وَبَيَّاك . فَقال : بَيَّاك : أضْحَكَك (٣) .

١١٧٣٩ - **حَدَّثنا** ابن حُمَيْد ، قال : ثنا سَلَمة ، عَن غياث بن إبْراهيم ، عَن أبي إسْحاق الهمدانيِّ ، قال : قال عَليُّ بن أبي طالِب رِضْوان الله عليه : لَمَّا قَتَلَ ابن آدَم أخاه ، بَكَى آدَم فَقال (٤) :

تَغَيَّرَت البِلاد وَمَن عليها ... فَلَوْن الأرض مُغْبَرٌّ قَبيح
تَغَيَّرَ كُلُّ ذي لَوْن وَطَعْم ... وَقَلَّ بَشاشة الوَجْه المَليح

فَأُجيبَ آدَم عليه السَّلام :

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل .

(٢)[ضعيف] عمرو بن عبيد بن باب ويقال : ابن كيسان التميمي أبو عثمان البصري مولى بني تميم شيخ القدرية والمعتزلة متروك الحديث . وابن وكيع تقدم تضعيفه كثيرًا .

(٣)[ضعيف] حسام بن مصك بن ظالم بن شيطان الأزدي أبو سهل البصري جد أبي ظفر عبد السلام بن مطهر ، ضعيف يكاد أن يترك .

(٤)[ضعيف] كل من تحت أبي إسحاق متكلم فيهم ، وأبو إسحاق السبيعي عن علي بن أبي طالب مرسل .

أبا هابيل قد قُتِلا جَميعًا ... وَصارَ الحيُّ كالمَيْتِ الذّبيح
وَجاءَ بشَرّةٍ قد كانَ مِنها ... عَلَى خَوْف فَجاءَ بها يَصيح[(١)]

وَأمَّا القَوْل في تقريبهما ما قَرَّبا، فَإنَّ الصَّواب فيه مِن القوْل أن يُقال: إنَّ الله عَزَّ ذِكْره أَخْبَرَ عِباده عَنهُما أنَّهُما قد قرَّبا، وَلَم يُخبِر أنَّ تَقْريبهما ما قَرَّبا كانَ عَن أمر الله إيَّاهُما به وَلا عَن غير أمره، وَجائِز أن يَكون كانَ عَن أمر الله إيَّاهُما بذَلِكَ، وَجائِز أن يكون عَن غير أمره، غير أنَّه أيّ ذَلِكَ كانَ، فَلَم يُقرِّبا ذَلِكَ إلا طَلَب قُرْبة إلى الله عز ذكره إن شاءَ الله.

وَأمَّا تَأويل قوله: ﴿قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ﴾. فَإنَّ مَعْناه: قال الذي لَم يُتقبَّل مِنه قُرْبانه لِلَّذي تُقُبِّلَ مِنه قُرْبانه: لَأَقْتُلَنَّكَ، فتَرَكَ ذِكْر المُتَقَبَّل قُرْبانه والمَرْدود عليه قُرْبانه، استِغْناء بما قد جَرَى مِن ذِكْرهما عَن إعادَته، وَكَذَلِكَ تَرَكَ ذِكْر المُتَقَبَّل قُرْبانه مَعَ قوله: ﴿قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ رويَ الخبَر عَن ابن عَبَّاس:

١١٧٤٠- **حَدَّثَنا** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبَّاس: ﴿قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ﴾ فقال له أخوه: ما ذَنبي؟ إنَّما يَتقبَّل الله مِن المُتَّقينَ[(٢)].

١١٧٤١- **حَدَّثني** يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾. قال: يَقول: إنَّك لَوْ اتَّقَيْت الله في قُرْبانك تَقَبَّل مِنك، جِئْت بقُرْبانٍ مَغْشوش بأشَرِّ ما عندك، وَجِئْت أنا بقُرْبانٍ طَيِّب بخَيْرِ ما عندي؛ قال: وَكانَ قال: يَتَقَبَّل الله مِنك وَلا يَتَقَبَّل مِنّي[(٣)]؟

وَيَعْني بقوله: ﴿مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ مِن الذينَ اتَّقَوْا الله وَخافوه بأداءِ ما كَلَّفَهم مِن فَرائِضه واجْتِناب ما نَهاهم عَنه مِن مَعاصيه.

وَقد قال جَماعة مِن أهل التَّأويل: المُتَّقونَ في هَذا المَوْضِع الذينَ اتَّقَوْا الشِّرْك.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٧٤٢- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، عَن الضَّحَّاك، قوله: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾: الذينَ يَتَّقونَ الشِّرْك[(٤)].

(١)[الوافر] اللغة: (مغبر) الغُبْرة لَوْنُ الغُبار وقد غَبِرَ واغْبَرَّ اغبِرارًا وهو أغْبَرُ والغُبْرة اغبِرار اللوْن يَغْبَرُّ للهمّ. (البشاشة): من (البشّ) وهو اللطف في المسألة والإقبالُ على الرجُل، وقيل: هو أن يضحك له ويلقاه لقاء جميلاً والمعنيان مُقْتَربان، والبشاشة طلاقة الوجه. المعنى: شرح أول بيتين يقول فيهما: لقد تغيرت البلاد وتغير من عليها، بعد قتل هابيل حزنا وكمدا عليه؛ حتى الأرض تغير لونها فأصبح غابراً قبيحا، وكل شيء جميل صار لا طعم له ولا لون، وذهبت البشاشة عن الوجوه المليحة! فأجيب: أن كلاهما قد مات فإن الحي أصبح كالذي مات بعدما فَقَدَ أخاه، وقادته شهوته لأن يفعل ما فعل.

(٢)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤)[ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

وَقد بَيَّنَّا مَعْنَى (القُرْبان) فيما مَضَى، وَأنَّه الفُعْلان مِن قول القائِل: قَرَّبَ، كَما (الفُرْقان) (الفُعْلان) مِن: فَرَقَ، وَ(العُدْوان) مِن: عَدا.

وَكانَت قَرابينُ الأُمَم الماضية قَبْل أُمَّتنا كالصَّدَقاتِ والزَّكَوات فينا، غير أنَّ قَرابينهم كانَ يُعْلَم المُتَقَبَّل مِنها وَغير المُتَقَبَّل فيما ذُكِرَ، بأكْلِ النَّار ما تُقُبِّلَ مِنها وَتَرْك النَّار ما لَم يُتَقَبَّل مِنها. والقُرْبان في أُمَّتنا: الأعْمال الصَّالِحة، مِن الصَّلاة، والصِّيام، والصَّدَقة عَلَى أهل المسْكَنة، وَأداء الزّكاة المفروضة، وَلا سَبيل لَها إلى العِلْم في عاجِل بالمُتَقَبَّلِ مِنها والمرْدود.

وَقد ذُكِرَ عَن عامِر بن عبد الله العنبَرِيِّ، أنَّه حين حَضَرَته الوفاة بَكَى، فَقيلَ لَه: ما يُبْكيك، فَقد كُنتَ وَكُنت؟ فَقال: يُبْكيني أنّي أسْمَع الله يَقول: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾.

١١٧٤٣- **حدَّثني** بذَلِكَ محمد بن عُمَر المُقَدَّميُّ، قال: ثني سَعيد بن عامِر، عَن هَمَّام، عَمَّن ذَكَرَه، عَن عامِر[(١)].

وَقد قال بعضهم: قُرْبان المُتَّقينَ: الصَّلاة.

١١٧٤٤- **حدَّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا حَفْص بن غياثٍ، عَن عِمران بن سُلَيْمان، عَن عَديِّ بن ثابِت، قال: كانَ قُرْبان المُتَّقينَ: الصَّلاة[(٢)].

القول في تأويل قوله: ﴿لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝﴾

وَهَذا خَبَر مِن الله تعالى ذِكْره عَن المقْتول مِن ابنَيْ آدَم أنَّه قال لِأخيه حين قال له أخوه القاتِل لَأقْتُلَنَّكَ: واللَّه ﴿لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ﴾. يَقول: مَدَدْت إلَيَّ يَدك ﴿لِتَقْتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ﴾. يَقول: ما أنا بمادٌّ يَدي إلَيْك لِأقْتُلك، وَقد اخْتُلِفَ في السَّبَب الذي مِن أجْله قال المقْتول ذَلِكَ لِأخيه وَلَم يُمانِعه ما فَعَلَ به، فَقال بعضهم: قال ذَلِكَ إعْلامًا مِنه لِأخيه القاتِل أنَّه لا يَسْتَحِلُّ قَتله وَلا بَسْط يَده إلَيْه بما لَم يَأذَن الله به.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

١١٧٤٥- **حدَّثنا** محمد بن بَشَّار، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا عَوْف، عَن أبي المُغيرة، عَن عبد الله بن عمرو، أنَّه قال: وايْم الله، إن كانَ المقْتول لَأشَدَّ الرَّجُلَيْنِ، وَلَكِن مَنَعَه التَحَرُّج أن يَبْسُط إلى أخيه[(٣)].

١١٧٤٦- **حدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبَّاس: ﴿لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ﴾: لا أنا بِمُنْتَصِرٍ،

---

(١)[ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!!

(٢)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣)[ضعيف] رافع بن حنين أبو المغيرة القواس جد فليح بن سليمان مجهول الحال.

وَلأُمسِكَنَّ يَدي عَنك [١].

وَقال آخَرونَ: لَم يَمنَعه مِمَّا أرادَ مِن قَتله، وَقال ما قال له مِمَّا قَصَّ الله في كِتابه، أنَّ الله عَزَّ ذِكره فَرَضَ عليهِم ألاَّ يَمتَنِع مَن أُريدَ قَتله مِمَّن أرادَ ذَلِكَ مِنه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٧٤٧ - **حَدَّثني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا رَجُل، سَمِعَ مُجاهِدًا يَقول في قوله: ﴿لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ﴾. قال مُجاهِدٌ: كانَ كُتِب عليهِم: إذا أرادَ الرّجُل أن يَقتُل رَجُلاً تَرَكَه وَلا يَمتَنِع مِنهُ [٢].

وَأَوْلَى القَوْلَيْنِ في ذَلِكَ بالصَّوابِ أن يُقال: إنَّ الله عَزَّ ذِكره قد كانَ حَرَّمَ عليهِم قَتل نَفس بغيرِ نَفس ظُلْمًا، وَأنَّ المقْتول قال لأخيه: ما أنا بباسِطٍ يَدي إلَيْك إن بَسَطْت إلَيَّ يَدك؛ لأنَّه كانَ حَرامًا عليه مِن قَتل أخيه مِثل الذي كانَ حَرامًا عَلَى أخيه القاتِل مِن قَتله. فَأمَّا الامتِناع مِن قَتله حين أرادَ قَتله، فلا دَلالة عَلَى أنَّ القاتِل حين أرادَ قَتله وَعَزَمَ عليه، كانَ المقْتول عالِمًا بما هوَ عليه عازِم مِنه وَمُحاوِل مِن قَتله، فَتَرَكَ دَفعه عَن نَفْسه؛ بَلْ قد ذَكَرَ جَماعة مِن أهل العِلْم أنَّه قَتَلَه غيلة، اغْتالَه وَهوَ نائِم، فَشَدَخَ رَأسه بصَخْرةٍ. فَإذ كانَ ذَلِكَ مُمكِنًا، وَلَم يَكُن في الآية دَلالة عَلَى أنَّه كانَ مَأمورًا بتَرْكِ مَنع أخيه مِن قَتله، لَم يَكُن جائِزًا ادِّعاء ما لَيْسَ في الآية إلا ببُرْهانٍ يَجِب تَسْليمه.

وَأمَّا تَأويل قوله: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ فإنه: إني أخاف الله في بَسْط يَدي إلَيْك إن بَسَطْتها لِقَتلِك، ﴿رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ يَعْني: مالِك الخلائِق كُلّها أن يُعاقِبني عَلَى بَسْط يَدي إلَيْك.

القَوْل في تَأويل قوله:

﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٩﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ، فَقال بعضهم: مَعْناه: إنِّي أُريد أن تَبوء بإثْمي مِن قَتلِك إيَّايَ وَإثْمك في مَعْصيَتك الله وغيرِ ذَلِكَ مِن مَعاصيك.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٧٤٨ - **حَدَّثني** موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حَمَّاد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيِّ في حَديثه عَن أبي مالِك، وَعَن أبي صالِح، عَن ابن عَبَّاس، وَعَن مُرّة، عَن ابن مَسْعود، وَعَن ناس مِن أصْحاب رَسول الله ﷺ: ﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ﴾ يَقول: إثْم قَتلي إلى إثْمك الذي في عُنُقك ﴿فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ﴾ [٣].

---

(١)[ضعيف]فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢)[ضعيف]فيه راوٍ لم يسم!! وعبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٣)[ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

١١٧٤٩- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ﴾ يقول بقتلك إيَّايَ، وإثمك قبل ذلك [١].

١١٧٥٠- حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة: ﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ﴾ قال: بإثم قتلي وإثمك [٢].

١١٧٥١- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: ﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ﴾ يقول: إني أريد أن يكون عليك خطيئتك ودمي، تبوء بهما جميعًا [٣].

١١٧٥٢- حدثني الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد: ﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ﴾ يقول: إني أريد أن تبوء بقتلك إيَّايَ، ﴿وَإِثۡمِكَ﴾ قال: بما كان منك قبل ذلك [٤].

١١٧٥٣- حُدِّثت عن الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد، قال: ثني عبيد بن سليمان، عن الضحاك قوله: ﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ﴾ قال: أمَّا إثمك، فهو الإثم الذي عمل قبل قتل النفس، يعني أخاه - [٥] وأما إثمه: فقتله أخاه.

وكأنَّ قائلي هذه المقالة وجَّهوا تأويل قوله: ﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ﴾ أي: إني أريد أن تبوء بإثم قتلي، فحذف (القتل) واكتفى بذكر (الإثم)، إذ كان مفهومًا معناه عند المخاطبين به.

وقال آخرون: معنى ذلك: إني أريد أن تبوء بخطيئتي فتتحمَّل وزرها وإثمك في قتلك إيَّايَ.

وهذا قول وجدته عن مجاهد، وأخشى أن يكون غلطًا؛ لأنَّ الصحيح من الرواية عنه ما قد ذكرنا قبل.

ذكر من قال ذلك:

١١٧٥٤- حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ﴾ يقول: إني أريد أن تكون عليك خطيئتي ودمي، فتبوء بهما جميعًا [٦].

---

(١)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤)[ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٥)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٦)[ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

والصَّواب مِن القوْل في ذَلِكَ أن يُقال: إنَّ تَأويله: إنِّي أُريد أن تَنصرِف بخَطيئَتِك في قَتلك إيَّايَ، وَذَلِكَ هوَ مَعْنَى قوله: ﴿إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى﴾ وأمَّا مَعْنَى ﴿وَإِثْمِكَ﴾ فَهوَ إثْمه بغيرِ قَتله، وَذَلِكَ مَعْصية الله جَلَّ ثَناؤه في أعْمال سِواه.

وَإنَّما قُلْنا: ذَلِكَ هوَ الصَّواب لإجْماعِ أهل التَّأويل عليه؛ لأنَّ الله عَزَّ ذِكْره قد أخْبَرَنا أنَّ كُلَّ عامِلٍ فَجَزاء عَمَله له أوْ عليه، وَإذا كانَ ذَلِكَ حُكْمه في خَلْقه فَغير جائِز أن يَكون آثام المقْتول مَأخوذًا بها القاتِل، وَإنَّما يُؤخَذ القاتِل بإثْمِه بالقتلِ المُحرَّم وَسائِر آثام مَعاصيه التي ارْتَكَبَها بنَفسِه دون ما رَكِبَه قَتيله.

فإن قال قائِل: أوَلَيْسَ قَتل المقْتول مِن بَني آدَم كانَ مَعْصيةً لِلَّه مِن القاتِل؟ قيلَ: بَلَى، وَأعْظِم بها مَعْصية.

فإن قال: فَإذا كانَ لِلَّه جَلَّ وَعَزَّ مَعْصية، فَكيف جازَ أن يُريد ذَلِكَ مِنه المقْتول، وَيَقول: ﴿إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى﴾ وَقد ذَكَرْتَ أنَّ تَأويل ذَلِكَ: إنِّي أُريد أن تَبوء بإثْم قَتلي؟

فَمعْناه: إنِّي أُريد أن تَبوء بإثْم قَتلي إن قَتَلْتَني لِأنِّي لا أقْتُلك، فَإن أنتَ قَتَلْتَني فَإنِّي مُريدٌ أن تَبوء بإثْم مَعْصيَتك الله في قَتلك إيَّايَ. وَهوَ إذا قَتَلَه، فَهوَ لا مَحالة باءَ به في حُكْم الله، فَإرادَته ذَلِكَ غير موجِبة له الدُّخول في الخطَأ.

وَيَعْني بقوله: ﴿فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ **يَقول:** فَتَكون بقَتلِك إيَّايَ مِن سُكَّان الجحيم، وَوَقود النَّار المُخلَّدينَ فيها، ﴿وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. يَقول: والنَّار ثَواب التَّارِكينَ طَريق الحقِّ الزَّائِلينَ عَن قَصْد السَّبيل، المُتَعَدِّينَ ما جُعَلَ لَهم إلى ما لَم يُجْعَل لَهُم. وَهَذا يَدُلّ عَلَى أنَّ الله عَزَّ ذِكْره قد كانَ أمَرَ وَنَهَى آدَم بَعْد أن أهْبَطَه إلى الأرض، وَوَعَدَ وَأوْعَدَ، وَلَوْلا ذَلِكَ ما قال المقْتول لِلْقاتِلِ: فَتَكون مِن أصْحاب النَّار بقَتلِك إيَّايَ، وَلا أخْبَرَه أنَّ ذَلِكَ جَزاء الظَّالِمينَ.

فَكانَ مُجاهِد يَقول: عُلِّقَت إحْدَى رِجْلَيْ القاتِل بساقِها إلى فَخِذها مِن يَوْمئِذٍ إلى يَوْم القيامة، وَوَجْهه في الشَّمس حَيْثُما دارَت دار، عليه في الصَّيْف حَظيرة مِن نار وَعليه في الشِّتاء حَظيرة مِن ثَلْج.

١١٧٥٥ - **حَدَّثَنا** بذَلِكَ القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، قال: قال ابن جُرَيْج، قال مُجاهِدٌ ذَلِكَ. قال: وَقال عبد الله بن عمرو: إنَّا لَنَجِد ابن آدَم القاتِل يُقاسِم أهل النَّار قِسْمة صَحيحة العذاب، عليه شَطْر عَذابهم(١).

وَقد رويَ عَن رَسول الله ﷺ بنَحْوِ ما رويَ عَن عبد الله بن عمرو خَبَر.

(١)[صحيح] كما أخرجه الطحاوي في المشكل، وغيره، قال الطحاوي: حدثنا إبراهيم بن مرزوق، ومحمد بن علي بن داود قالا: حدثنا عفان قال: حدثنا همام قال: حدثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن عمرو قال: (إن ابن آدم الذي قتل أخاه يقاسم أهل النار نصف عذاب جهنم قسمة صحاحا). اهـ. وسند المصنف ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

١١٧٥٦- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جرير، وَحدَّثنا سُفيان، قال: ثنا جرير وَأبو مُعاوية (ح)، وَحَدَّثَنا هَنَّاد، قال: ثنا أبو مُعاوية، وَوَكيع، جَميعًا عَن الأعْمَش، عَن عبد الله بن مُرَّة عَن مَسْروق، عَن عبد الله، قال: قال النبيُّ ﷺ: «**ما مِن نَفس تُقتَل ظُلمًا إلا كانَ عَلَى ابن آدَم الأوَّل كِفل مِنها، ذَلِكَ بأنه أوَّل مَن سَنّ القتل**» (١).

١١٧٥٧- **حدثنا** سُفيان، قال: ثنا أبي، وَحدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن جَميعًا، عَن سُفيان، عَن الأعْمَش، عَن عبد الله بن مُرّة، عَن مَسْروق، عَن عبد الله، عَن النّبيِّ ﷺ نَحْوه (٢).

١١٧٥٨- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن حَسَن بن صالِح، عَن إبْراهيم بن مُهاجِر، عَن إبْراهيم النّخَعيّ، قال: ما مِن مَقْتول يُقتَل ظُلْمًا، إلا كانَ عَلَى ابن آدَم الأوَّل والشَّيْطان كِفْل مِنهُ (٣).

١١٧٥٩- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن حَكيم بن حَكيم، أنَّه حُدِّث عَن عبد الله بن عمرو، أنّه كانَ يَقول: إنَّ أشْقَى النَّاس رَجُلاً لابنُ آدَم الذي قَتَلَ أخاه، ما سُفِكَ دَم في الأرض مُنذُ قَتَلَ أخاه إلى يَوْم القيامة الا لَحِقَ به مِنه شَيْء، وَذَلِكَ أنَّه أوَّل مَن سَنّ القتل (٤).

وهَذا الخبَر الذي ذَكَرْنا عَن رَسول الله ﷺ يُبَينُ أنَّ القوْل الذي قاله الحسَن في ابنَيْ آدَم اللَّذَيْنِ، ذَكَرَهُما الله في هَذا المَوْضِع أنَّهما لَيْسا بابنَيْ آدَم لِصُلْبه، وَلَكِنّهُما رَجُلانِ مِن بَني إسْرائيل، وَأنَّ القوْل الذي حُكيَ عَنه، أنَّ أوَّل مَن ماتَ آدَم، وَأنَّ القُرْبان الذي كانَت النَّار تَأكُله لَم يَكُن إلا في بَني إسْرائيل - خَطَأ؛ لِأنَّ رَسول الله ﷺ قد أخبَرَ عَن هَذا القاتِل الذي قَتَلَ أخاه، أنّه أوَّل مَن سَنّ القتل، وَقد كانَ لا شَكَّ القتل قَبْل بني إسْرائيل، فَكيف قَبْل ذُرّيَّته؟ وَخَطَأ مِن القوْل أن يُقال: أوَّل مَن سَنّ القتل رَجُل مِن بَني إسْرائيل. وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَمَعْلوم أنَّ الصَّحيح مِن القوْل هوَ قول مَن قال: هوَ ابن آدَم لِصُلْبه؛ لِأنَّه أوَّل مَن سَنّ القتل، فَأوْجَبَ الله له مِن العُقوبة ما روَّينا عَن رَسول الله ﷺ.

القوْل في تأويل قوله: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ٣٠﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿فَطَوَّعَتْ﴾ فآتَتْه وَساعَدَته عليه. وَهوَ (فَعَّلَت) مِن الطَّوْع، مِن قول القائِل: طاعَني هَذا الأمر: إذا انقادَ لَه.

وَقد اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تأويله، فَقال بعضهم: مَعْناه: فَشَجَّعَت له نَفْسه قَتل أخيه.

(١)[صحيح]أخرجه البخاري [٣٣٣٦-٦٨٦٧-٧٣٢١]، ومسلم [١٦٧٧] وغيرهما.

(٢)[صحيح]تقدم قبله.

(٣)[ضعيف]إبراهيم بن مهاجر يكتب حديثه، وابن وكيع ضعيف.

(٤)[ضعيف]للانقطاع بين حكيم وعبد الله بن عمرو، وعنعنة ابن إسحاق، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان. والصحيح هو ما تقدم برقم (١١٧٧٩).

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٧٦٠- حَدَّثني نَصر بن عبد الرَّحْمَن الأوْديُّ وَمحمد بن حُمَيْد، قالا: ثنا حَكَّام بن سَلْم، عَن عَنبَسة، عَن ابن أبي لَيْلَى، عَن القاسِم بن أبي بَزّة، عَن مُجاهِد: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ﴾ قال: شَجَّعَت[(١)].

١١٧٦١- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ﴾ قال: فَشَجَّعَتْه[(٢)].

١١٧٦٢- حَدَّثَني المُثَنى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ﴾ قال: شَجَّعَته عَلَى قَتل أخيهِ[(٣)].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: زَيَّنَت له.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٧٦٣- حَدَّثَنا بِشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ﴾ قال: زَيَّنَت له نَفْسه قَتل أخيه، فَقَتَلَهُ[(٤)].

ثُمَّ اخْتَلَفوا في صِفة قَتله إيّاه كيف كانَت، والسَّبَب الذي مِن أجْله قَتَلَه؛ فَقال بعضهم: وَجَدَه نائِمًا فَشَدَخَ رَأسه بصَخْرةٍ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٧٦٤- حَدَّثَني موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حَمّاد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ فيما ذَكَرَ عَن أبي مالِك، وَعَن أبي صالِح، عَن ابن عَبّاس، وَعَن مُرّة، عَن عبد الله، وَعَن ناس مِن أصْحاب رَسول الله ﷺ: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ﴾: فَطَلَبَه ليَقْتُله، فَراغَ الغُلام مِنه في رُءوس الجِبال، وَأتاه يَوْمًا مِن الأيّام وَهوَ يَرْعَى غَنَمًا له في جَبَل وَهوَ نائِم، فَرَفَعَ صَخْرة فَشَدَخَ بها رَأسه، فَماتَ، فَتَرَكَه بالعراءِ[(٥)].

وَقال بعضهم، ما:

١١٧٦٥- حَدَّثَني محمد بن عُمَر بن عَلِيّ، قال: سَمِعْت أشْعَث السِّجِسْتانيَّ، يَقول: سَمِعْت ابن جُرَيْج قال: ابنُ آدَم الذي قَتَلَ صاحِبه لَم يَدْرِ كيف يَقْتُله، فَتَمَثَّلَ إبْليس له في هَيْئة

---

(١)[حسن] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف فيه محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يكتب حديثه.

(٢)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

طَيْر، فَأَخَذَ طَيْرًا فَقَصَعَ رَأسه، ثُمَّ وَضَعه بَيْن حَجَرَيْنِ فَشَدَخَ رَأسه، فَعَلَّمَه القتل(١).

١١٧٦٦- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قَتَلَه حَيْثُ يَرْعَى الغنَم، فأتاه فَجَعَلَ لا يَدْري كيف يَقْتُله، فَلَوَى برَقَبَته وَأخَذَ برَأسِه، فَنَزَلَ إبْليس، وَأخَذَ دابّة أوْ طَيْرًا، فَوَضَعَ رَأسه عَلَى حَجَر، ثُمَّ أخَذَ حَجَرًا آخَر فَرَضَخَ به رَأسه، وابن آدَم القاتِل يَنظُر، فَأَخَذَ أخاه، فَوَضَعَ رَأسه عَلَى حَجَر، وَأخَذَ حَجَرًا آخَر فَرَضَخ به رَأسه(٢).

١١٧٦٧- **حدثني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا رَجُل سَمِعَ مُجاهِدًا يَقول، فَذَكَرَ نَحْوه(٣).

١١٧٦٨- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبَّاس، قال: لَمَّا أكَلَت النَّار قُرْبان ابن آدَم الذي تُقُبِّلَ قُرْبانه، قال الآخَر لِأخيه: أتَمشي في النَّاس وَقد عَلِموا أنَّك قَرَّبْت قُرْبانًا فَتُقُبِّلَ مِنك وَرُدَّ عَلَيَّ؟ واللَه لا ينظُر النَّاس إلَيَّ وَإلَيْك وَأنتَ خَيْر مِنّي. فَقال: لَأَقْتُلَنَّكَ. فَقال له أخوه: ما ذَنبي؟ إنَّما يَتَقَبَّل الله مِن المُتَّقينَ. فَخَوَّفَه بالنَّارِ، فَلَم يَنتَه وَلَم يَنزَجِر، ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾(٤).

١١٧٦٩- **حدثني** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني عبد الله بن عُثْمان بن خُثَيْم، قال: أقْبَلْت مَعَ سَعيد بن جُبَيْر أرمي الجمرة وَهوَ مُتَقَنِّع مُتَوَكِّئ عَلَى يَدَيَّ، حَتَّى إذا وازَيْنا بمَنزِلِ سَمُرة الصَّرَّاف، وَقَفَ فَحَدَّثني عَن ابن عَبَّاس، قال: نَهَى أن يَنكِح المرأة أخوها تُؤْمُها وَيَنكِحها غيره مِن إخْوَتها، وَكانَ يولَد في كُلّ بَطْنٍ رَجُل وامرَأة، فَوُلِدَت امرَأة وَسيمة، وَوُلِدَت امرَأة دَميمة قَبيحة، فَقال أخو الدَّميمة: أنكِحْني أُخْتك وَأنكِحك أُخْتي. قال: لا، أنا أحَقُّ بأُخْتي. فَقَرَّبا قُرْبانًا فَتُقُبِّلَ مِن صاحِب الكَبْش، وَلَم يُتَقَبَّل مِن صاحِب الزَّرْع، فَقَتَلَه. فَلَم يَزَلْ ذَلِكَ الكَبْش مَحْبوسًا عند الله حَتَّى أخْرَجَه في فِداء إسْحاق، فَذَبَحه عَلَى هَذا الصَّفا في ثَبير عند مَنزِل سَمُرة الصَّرَّاف، وَهوَ عَلَى يَمينك حين تَرْمي الجِمار. قال ابن جُرَيْج: وَقال آخَرونَ بمِثْلِ هَذِه القِصّة. قال: فَلَم يَزَلْ بَنو آدَم عَلَى ذَلِكَ حَتَّى مَضَى أربَعة آباء، فَنَكَحَ ابنة عَمّه، وَذَهَبَ نِكاح الأخَوات.

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصَّوابِ أن يُقال: إنَّ الله عَزَّ ذِكْره قد أخْبَرَ عَن القاتِل أنَّه قَتَلَ أخاه، وَلا خَبَر عندنا يَقْطَع العُذْر بصِفةِ قَتْله إيَّاه، وَجائِز أن يَكون عَلَى نَحْوِ ما قد ذَكَرَ السُّدّيّ في خَبَره، وَجائِز ان يَكون كانَ عَلَى ما ذَكَرَه مُجاهِد، واللَه أعْلَم أيُّ ذَلِكَ كانَ، غير أنَّ القتل قد كانَ لا شَكّ فيه.

---

(١)[**حسن**] من أجل محمد بن عمرو الباهلي.

(٢)[**ضعيف**] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣)[**ضعيف**] فيه راوٍ لم يسم!! وعبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٤)[**ضعيف**] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

وأمَّا قوله: ﴿فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ فإنَّ تأويله: فأصبحَ القاتِل أخاه مِن ابنَيْ آدَم مِن حِزْب الخاسِرينَ، وَهم الذينَ باعوا آخِرَتهم بدُنياهم بإيثارِهِم إيَّاها عليها، فوُكِسوا في بَيْعهم وَغُبِنوا فيه، وَخابوا في صَفْقَتهم[١].

القَوْل في تأويل قوله: ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِۚ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِىۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴿٣١﴾﴾

قال أبو جعفر: وَهَذا أيضًا أَحَد الأدِلّة عَلَى أنَّ القوْل في أمر ابنَيْ آدَم بخِلافِ ما رَواه عمرو عَن الحسَن؛ لِأنَّ الرَّجُلَيْنِ اللَّذَيْنِ وَصَفَ الله صِفتهما في هَذِه الآية لَوْ كانا مِن بَني إسْرائيل لَم يَجْهَل القاتِل دَفْن أخيه وَمواراة سَوْأة أخيه، وَلَكِنَّهُما كانا مِن وَلَد آدَم لِصُلْبه، وَلَم يَكُن القاتِل مِنهُما أخاه عَلِمَ سُنّة الله في عادة الموْتَى، وَلَم يَدْرِ ما يَصْنَع بأخيه المقْتول، فذُكِرَ أنّه كانَ يَحْمِله عَلَى عاتِقه حينًا حَتَّى أراحَت جيفَته، فَأحَبَّ الله تَعْريفَه السُّنّة في مَوْتَى خَلْقه، فقَيَّضَ له الغُرابَيْنِ اللَّذَيْنِ وَصَفَ صِفَتهما في كِتابه.

ذِكْر الأخْبار عَن أهل التَّأويل بالذي كانَ مِن فِعْل القاتِل مِن ابنَيْ آدَم بأخيه المقْتول بَعْد قَتْله إيَّاه:

١١٧٧٠- **حَدَّثَنا** سُفْيان بن وَكيع، قال: ثنا يَحْيَى بن أبي رَوْق الهمدانيّ، عَن أبيه، عَن الضَّحَّاك، عَن ابن عَبَّاس، قال: مَكَثَ يَحْمِل أخاه في جِراب عَلَى رَقَبَته سَنة، حَتَّى بَعَثَ الله جَلَّ وَعَزَّ الغُرابَيْنِ، فَرَآهُما يَبْحَثانِ، فَقال: أعَجَزْت أن أكون مِثْل هَذا الغُراب؟ فَدَفَنَ أخاهُ[٢].

١١٧٧١- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبَّاس: ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِۚ﴾: بَعَثَ الله جَلَّ وَعَزَّ غُرابًا حَيًّا إلى غُراب مَيِّت، فَجَعَلَ الغُراب الحيّ يواري سَوْأة الغُراب الميِّت، فَقال ابن آدَم الذي قَتَلَ أخاه: ﴿يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ﴾ الآية[٣].

١١٧٧٢- **حَدَّثني** موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حَمَّاد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ، فيما ذَكَرَ عَن أبي مالِك، وَعَن أبي صالِح، عَن ابن عَبَّاس، وَعَن مُرّة، عَن عبد الله، وَعَن ناس مِن أصْحاب النَّبيّ ﷺ: لَمَّا ماتَ الغُلام تَرَكَه بالعَراءِ وَلا يَعْلَم كيف يَدْفِن، فَبَعَثَ الله غُرابَيْنِ أخَوَيْنِ، فاقْتَتَلا، فَقَتَلَ أحَدهما صاحِبه، فَحَفَرَ لَه، ثُمَّ حَثا عليه، فَلَمَّا رَآه قال: ﴿يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِىۖ﴾ فَهوَ قول الله: ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِۚ﴾[٤].

١١٧٧٣- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثني عيسَى، عَن ابن أبي

---

(١)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢)[ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل. ويحيي بن أبي روق شيخ للنفيلي ليس بشيء. وابن وكيع ضعيف الحديث.

(٣)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿يَبْحَثُ﴾ قال: بَعثَ الله غُرابًا حَتَّى حَفَرَ لِآخَر إلى جَنبه مَيِّت وابن آدم القاتِل يَنظُر إلَيْه، ثُمَّ بَحَثَ عليه حَتَّى غَيَّبَه(١).

١١٧٧٤- حدثني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ﴾: حَتَّى حَفَرَ لِآخَر مَيِّت إلى جَنبه، فَغَيَّبَه، وابن آدم القاتِل يَنظُر إلَيْه حَيثُ يَبحَث عليه، حَتَّى غَيَّبَه فقال: ﴿يَا وَيْلَتَىٰ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا الْغُرَابِ﴾ الآية(٢).

١١٧٧٥- حدثني الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا سُفيان، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد قوله: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ﴾ قال: بَعَثَ الله غُرابًا إلى غُراب، فاقْتَتَلا، فَقَتَلَ أحَدهما صاحِبه، فَجَعَلَ يَحْثي عليه التُّراب، فقال: ﴿يَا وَيْلَتَىٰ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾(٣).

١١٧٧٦- حدثني المُثَنَّى، قال: ثني عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ﴾ قال: جاءَ غُراب إلى غُراب مَيِّت، فبحث عليه مِن التُّراب حَتَّى واراه، فقال الذي قَتَلَ أخاه: ﴿يَا وَيْلَتَىٰ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا الْغُرَابِ﴾ الآية(٤).

١١٧٧٧- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا عُبَيْد الله بن موسَى، عَن فُضَيْل بن مَرزوق، عَن عَطيّة، قال: لَمَّا قَتَلَه نَدِمَ، فَضَمَّه إلَيْه حَتَّى أروَح، وَعَكَفَت عليه الطَّيْر والسِّباع تَنتَظِر مَتَى يَرْمي به فَتَأكُلهُ(٥).

١١٧٧٨- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ﴾ أنه بَعَثَه الله عَزَّ ذِكْره يَبحَث في الأرض. ذُكِرَ لَنا أنَّهما غُرابانِ اقْتَتَلا، فَقَتَلَ أحَدهما صاحِبه، وَذَلِكَ بعَيْنَي ابن آدَم، وَجَعَلَ الحيّ يَحْثي عَلَى المَيِّت التُّراب، فعند ذَلِكَ قال ما قال: ﴿يَا وَيْلَتَىٰ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا الْغُرَابِ﴾ الآية، إلى قوله: ﴿مِنَ النَّادِمِينَ﴾(٦).

١١٧٧٩- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن

(١)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢)[ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣)[ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٤)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٦)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

قَتادة، قال: أمّا قوله: ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا ﴾ . قال: قَتَلَ غُراب غُرابًا، فَجَعَلَ يَحْثو عليه، فقال ابن آدم الذي قَتَلَ أخاه حين رَآه: ﴿ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴾ (١).

١١٧٨٠- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ ﴾ قال: وارَى الغُراب الغراب. قال: كانَ يَحْمِله عَلَى عاتِقه مِائة سَنة لا يَدْري ما يَصْنَع به، يَحْمِله ويَضَعه إلى الأرض حَتَّى رَأى الغُراب يَدْفِنُ الغُراب، فقال: ﴿ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴾ (٢).

١١٧٨١- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا مُعَلّى بن أسَد، قال: ثنا خالِد، عَن حُصَيْن، عَن أبي مالِك في قول الله: ﴿ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ ﴾ قال: بَعَثَ الله غُرابًا، فَجَعَلَ يَبْحَث عَلَى غُراب مَيِّت التُّراب، قال: فقال عند ذَلِكَ: ﴿ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴾ (٣).

١١٧٨٢- حُدِّثت عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: أخْبَرنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ بَعَثَ الله غُرابًا حَيًّا إلى غُراب مَيِّت، فَجَعَلَ الغُراب الحيّ يواري سَوْأة الغُراب الميِّت، فقال ابن آدم الذي قَتَلَ أخاه: ﴿ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ ﴾ الآية (٤).

١١٧٨٣- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق فيما يَذْكُر عَن بعض أهل العِلْم بالكِتاب الأوَّل، قال: لَمّا قَتَلَه سُقِطَ في يَدَيْه، وَلَم يَدْرِ كيف يواريه، وَذَلِكَ أنّه كانَ - فيما يَزْعُمونَ - أوَّل قَتيل مِن بَني آدم، وَأوَّل مَيِّت قال ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى ﴾ الآية. قال: وَيَزْعُم أهل التَّوْراة أنَّ قابيل حين قَتَلَ أخاه هابيل، قال له جَلَّ ثَناؤُه: يا قابيل أيْنَ أخوك هابيل؟ قال: ما أدْري ما كُنت عليه رَقيبًا. فَقال الله جَلَّ وَعَزَّ له: إنَّ صَوْت دَم أخيك لَيُناديني مِن الأرض، الآن أنتَ مَلْعون مِن الأرض التي فَتَحَت فاها فَبَلَعَت دَم أخيك مِن يَدك، فإذا أنتَ عَمِلْت في الأرض، فإنّها لا تَعود تُعْطيك حَرْثها حَتَّى تَكون فَزِعًا تائِهًا في الأرض. قال قابيل: عَظُمَت خَطيئَتي من أن تَغْفِرها، قد أخْرَجْتَني اليوْم عَن وَجْه الأرض، وَأتَوارَى مِن قُدّامك، وَأكون فَزِعًا تائِهًا في الأرض، وَكُلّ مَن لَقِيَني قَتَلَني، فقال الله جَلَّ وَعَزَّ: لَيْسَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَلا

(١)[صحيح]أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢)[ضعيف]الليث بن أبي سليم ضعيف، وهو لم يسمع من مجاهد. ومحمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣)[ضعيف]المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤)[ضعيف]الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

يكون كُلّ من قَتَل قتيلاً يَجزي بواحد سبعة، وَلَكِن من قتل قابيل يُجزي سَبْعة، وَجَعَلَ الله في قابيل آية، لِئَلاَّ يَقتُله كُل مَن وَجَدَه. وَخَرَجَ قابيل مِن قُدَّام الله عَزَّ وَجَلَّ، مِن شَرقيّ عَدْن الجنّة [١].

١١٧٨٤- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا جابر بن نوح، قال: ثنا الأعمش، عَن خَيْثَمة، قال: لَمَّا قَتَلَ ابن آدَم أخاه نَشفَت الأرضُ دَمَه، فَلُعِنَت، فَلَم تَنشِفِ الأرض دَمًا بَعْدُ [٢].

فَتأويل الكلام: فَأثارَ الله لِلقاتِلِ إذْ لَم يَدْرِ ما يَصْنَع بأخيه المقتول ﴿غُرَابًا يَبْحَثُ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ . يقول: يَحفِر في الأرض، فَيُثير تُرابها ﴿لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ﴾، يقول: ليُريَه كيف يواري جيفة أخيه. وَقد يَحتَمِل أن يَكون عَنَى بالسَّوْءةِ الفرج، غير أنَّ الأغلَب مِن مَعناه ما ذَكَرْت مِن الجيفة، وَبِذَلِكَ جاءَ تَأويل أهل التَّأويل. وَفي ذَلِكَ مَحذوف تُرِكَ ذِكْره، استِغْناء بدَلالةِ ما ذُكِرَ مِنه، وَهوَ: فَأراه بأن بَحَثَ في الأرض لِغُرابِ آخَر مَيِّت، فَواراه فيها، فَقال القاتِل أخاه حينَئِذٍ: ﴿يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ﴾ الذي وارَى الغُراب الآخَر الميِّت ﴿فَأُوَٰرِىَ﴾. فَواراه حينَئِذٍ ﴿فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ﴾ عَلَى ما فَرَطَ مِنه مِن مَعْصية الله عَزَّ ذِكْره في قَتله أخاه.

وَكُلّ ما ذَكَرَ الله عَزَّ وَجَلَّ في هَذِه الآيات، مَثَل ضَرَبَه الله لِبَني آدَم، وَحَرَّضَ به المُؤْمِنينَ مِن أصْحاب رَسول الله ﷺ عَلَى استِعْمال العفو والصَّفح عَن اليهود، الذينَ كانوا هَمّوا بقَتلِ النَّبيّ ﷺ، وَقَتلهم مِن بَني النَّضير، إذْ أتَوْهم يَسْتَعينونَهم في دية قَتيلَيْ عمرو بن أُمَيّة الضَّمريّ، وَعَرَّفَهم جَلَّ وَعَزَّ رَداءة سَجيّة أوائِلهم وَسوء استِقامَتهم عَلَى مَنهَج الحقّ مَعَ كَثْرة أياديه وَآلائِه عندهم، وَضَرَبَ مَثَلهم في غَدْرهم وَمَثَل المُؤْمِنينَ في الوفاء لَهم والعفو عَنهم بابنَيْ آدَم المُقرِّبَيْنِ قَرابينهما اللَّذَيْنِ ذَكَرَهُما الله في هَذِه الآيات.

ثُمَّ ذَلِكَ مَثَل لَهم عَلَى التَّأسّي بالفاضِلِ مِنهُما دون الطَّالِح، وَبِذَلِكَ جاءَ الخبَر عَن رَسول الله ﷺ.

١١٧٨٥- حدثنا محمد بن عبد الأعلَى، قال: ثنا المُعْتَمِر بن سُلَيمان، عَن أبيه، قال: قُلْت لِبَكْرِ بن عبد الله: أما بَلَغَكَ أنَّ نَبيَّ الله ﷺ قال: **«إنَّ الله جَلَّ وَعَزَّ ضَرَبَ لَكم ابنَيْ آدَم مَثَلاً، فَخُذوا خَيرهما وَدَعوا شَرّهما؟»** قال: بَلَى [٣].

١١٧٨٦- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن الحسَن، قال: قال رَسول الله ﷺ: **«إنَّ ابنَيْ آدَم ضُرِبا مَثَلاً لِهَذِه الأُمَّة فَخُذوا بالخيرِ مِنهُما»** [٤].

---

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] جابر بن نوح بن جابر ويقال: ابن المختار الحماني أبو بشير الكوفي إمام مسجد بني حمان ضعيف الحديث.

(٣) [ضعيف] سليمان التيمي عن النبي ﷺ مرسل.

(٤) [ضعيف] الحسن عن النبي ﷺ مرسل.

١١٧٨٧ - حدّثنا المُثَنّى، قال: ثنا سوَيْد بن نَصر، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَن عاصِم الأحْوَل، عَن الحسَن قال: قال رَسول الله ﷺ: «إنَّ الله ضَرَبَ لَكم ابنَيْ آدم مَثَلاً، فَخُذوا مِن خَيْرهم وَدَعوا الشّرّ» (١).

القوْل في تَأْويل قوله: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقوله: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ﴾ مِن جَرّ ذَلِكَ وَجَريرَته وَجِنايَته، يَقول: مِن جَرّ القاتِل أخاه مِن ابنَيْ آدَم اللَّذَيْنِ اقْتَصَصْنا قِصَّتهما - الجريرة التي جَرَّها وَجِنايَته التي جَناها، ﴿كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾.

يُقال مِنه: أجَلْت هَذا الأمر: أيْ جَرَرْته إلَيْه وَكَسَبْته. آجِله له أجْلاً، كَقولِك: أخَذْته أخْذًا، وَمِن ذَلِكَ قول الشّاعِر:

وَأهـل خِبـاء صـالِـح ذات بَيْـنـهـم قد احتَرَبوا في عاجِل أنا آجِلهْ (٢)

يَعْني بقولِه: أنا آجِله: أنا الجارّ ذَلِكَ عليه والجاني.

فَمَعْنَى الكلام: مِن جِناية ابن آدَم القاتِل أخاه ظُلْمًا، حَكَمنا عَلَى بَني إسْرائيل أنَّه مَن قَتَلَ مِنهم نَفسًا ظُلْمًا بغيرِ نَفْس قَتَلَت فقَتَل بها قِصاصًا؛ ﴿أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ يَقول: أوْ قَتَلَ مِنهم نَفسًا بغيرِ فَساد كانَ مِنها في الأرض، فاستَحَقَّت بذَلِكَ قَتلها، وَفَسادها في الأرض إنَّما يَكون بالحرْبِ لِلَّه وَلِرَسولِه وَإخافة السَّبيل.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٧٨٨ - حُدّثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثني عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ يَقول: مِن أجْل ابن آدَم الذي قَتَلَ أخاه ظُلْمًا (٣).

ثُمّ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل قوله جَلّ ثَناؤه: ﴿مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ فقال بعضهم:

(١) [ضعيف] تقدم قبله.

(٢) [الطويل] القائل: زهير بن أبي سلمى (جاهلي). اللغة: (خباء) الخِباءُ من الأبنية واحد الأخْبية وهو ما كان من وَبَر أو صوف ولا يكون من شَعَر وهو على عمودين أو ثلاثة وما فوقَ ذلك فهو بَيْت. (احتربوا): افتتنوا، واقتتلوا. (آجله): أجل عليهم شرا يأجله أجلا إذا جناه عليهم وجره، والمعنى المقصود في البيت: (أنا جانيه). المعنى: يقول الشاعر: قد كان هؤلاء القوم آمنين فيما بينهم فجلبت عليهم الشر؛ فاقتتلوا وتحاربوا:

فَأقبَلتُ في الساعينَ أسألُ عَنهُمُ سُؤالَكَ بالشَّيءِ الذي أنتَ جاهِلُه

أي سألت عما دهاهم وكأني لا أعلم ما سبب ما هم فيه وأنا من تسببت فيما بلاهم!

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

مَعْنَى ذَٰلِكَ: وَمَن قَتَلَ نَبِيًّا أَوْ إمام عَدْل، فَكَأَنَّما قَتَلَ النَّاس جميعًا، وَمَن شَدَّ عَلَى عَضُد نَبِيٍّ أَوْ إمام عَدْل، فَكَأَنَّما أَحْيا النَّاس جَميعًا.

ذِكر مَن قال ذَٰلِكَ:

١١٧٨٩ - **حَدَّثنا** أبو عَمَّار حُسَيْن بن حُرَيْث المرْوَزِيُّ، قال: ثنا الفضل بن موسَى، عَن الحُسَيْن بن واقِد، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس في قوله: ﴿ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ قال: مَن شَدَّ عَلَى عَضُد نَبِيٍّ أَوْ إمام عَدْل فَكَأَنَّما أَحْيا النَّاس جَميعًا. وَمَن قَتَلَ نبيًّا أَوْ إمام عَدْل فَكَأَنَّما قَتَلَ النَّاس جَميعًا (١).

١١٧٩٠ - **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمِّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبَّاس في قوله: ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ يقول: مَن قَتَلَ نَفْسًا واحِدة حَرَّمتها، فَهوَ مِثْل مَن قَتَلَ النَّاس جميعًا، ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا﴾ يقول: مَن تَرَكَ قَتل نَفْس واحِدة حَرَّمتها مَخافَتي واستَحْيا أن يَقْتُلها، فَهوَ مِثْل استِحْياء النَّاس جَميعًا؛ يَعْني بذَٰلِكَ الأنبياء (٢).

وقال آخرونَ: ﴿ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ عند المقْتول في الإثْم؛ ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا﴾ فاستَنقَذَها مِن هَلَكة ﴿ فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ عند المُسْتَنقَذ.

١١٧٩١ - **حَدَّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيِّ، فيما ذكَر عَن أبي مالِك، وَعَن أبي صالِح، عَن ابن عَبَّاس، وَعَن مُرّة الهمدانيّ، عَن عبد الله، وَعَن ناس مِن أصْحاب رَسول الله ﷺ قوله: ﴿ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ عند المقْتول، يَقول في الإثْم: ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا﴾ فاستَنقَذها مِن هَلَكة، ﴿ فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ عند المُسْتَنقَذ (٣).

وقال آخرونَ: مَعْنَى ذَٰلِكَ: أنَّ قاتِل النَّفس المُحَرَّم قَتلها يَصْلَى النَّار كَما يَصْلاها لَوْ قَتَلَ النَّاس جَميعًا، وَمَن أحْياها: مَن سَلِمَ مِن قَتلها فَقد سَلِمَ مِن قَتل النَّاس جَميعًا.

ذِكر مَن قال ذَٰلِكَ:

١١٧٩٢ - **حَدَّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان عَن خُصَيْف، عَن مُجاهِد، عَن ابن عَبَّاس، قال: ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ قال: مَن كَفَّ عَن قَتلها فَقد أحْياها،

---

(١)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢)[ضعيف]فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٣)[ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

و ﴿مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾. قال: من أوبقها[١].

١١٧٩٣- حدثني الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا سفيان، عن خصيف، عن مجاهد، قال: من أوبق نفسًا فكما لو قتل الناس جميعًا، ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا﴾ ومن سلم من ظلمها فلم يقتلها، فقد سلم من قتل الناس جميعًا[٢].

١١٧٩٤- حدثني المثنى، قال: ثنا سويد بن نصر، قال: أخبرنا ابن المبارك، عن شريك، عن خصيف، عن مجاهد: ﴿فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾. قال: أوبق نفسه حتى كأنما قتل الناس جميعًا، ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾: لم يقتلها، وقد سلم منه الناس جميعًا لم يقتل أحدًا[٣].

١١٧٩٥- حدثني المثنى، قال: ثنا سويد، قال: أخبرنا ابن المبارك، عن الأوزاعي، قال: أخبرنا عبدة بن أبي لبابة، قال: سألت مجاهدًا -أو سمعته يسأل- عن قوله: ﴿مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ قال: لو قتل الناس جميعًا كان جزاؤه جهنم خالدًا فيها، وغضب الله عليه ولعنه، وأعد له عذابًا عظيمًا[٤].

١١٧٩٦- حدثني المثنى، قال: ثنا سويد، قال: أخبرنا ابن المبارك، عن ابن جريج قراءة، على الأعرج، عن مجاهد في قوله: ﴿فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ قال: الذي يقتل النفس المؤمنة متعمدًا، جعل الله جزاءه جهنم، وغضب الله عليه ولعنه، وأعد له عذابًا عظيمًا. يقول: لو قتل الناس جميعًا لم يزد على مثل ذلك من العذاب. قال ابن جريج، قال مجاهد: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ قال: من لم يقتل أحدًا فقد استراح الناس منه[٥].

١١٧٩٧- حدثنا سفيان، قال: ثنا يحيى بن يمان، عن سفيان، عن خصيف، عن مجاهد، قال: أوبق نفسًا[٦].

١١٧٩٨- حدثنا سفيان، قال: ثنا يحيى بن يمان، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد،

---

(١)[ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيئ الحفظ.

(٢)[ضعيف] فيه خصيف المتقدم قبله، وعبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٣)[ضعيف] فيه خصيف المتقدم قبله. وشريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيئ الحفظ. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٦)[ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيئ الحفظ. ويحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

قال: في الإثم(١).

١١٧٩٩- **حدثنا** ابن حُميد، قال: ثنا جرير، عن لَيث، عن مُجاهِد: ﴿مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾، وقوله: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ﴾ [النساء: ٩٣] قال: يَصير إلى جهنَّم بقَتلِ المُؤمِن، كما أنَّه لَوْ قَتلَ النَّاس جميعًا لَصارَ إلى جَهنَّم(٢).

١١٨٠٠- **حدثني** المُثنَّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عن عليٍّ، عن ابن عبَّاس: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾ قال: هو كما قال. وقال: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ فإحياؤُها لا يَقتُل نفسًا حرَّمها الله، فذَلِكَ الذي أحيا النَّاس جميعًا، يَعْني أنَّه مَن حرَّمَ قَتلها إلا بحقٍّ حَييَ النَّاس مِنه جميعًا(٣).

١١٨٠١- **حدثنا** ابن حُميد، قال: ثنا حَكَّام، عن عَنبَسة، عن العلاء بن عبد الكريم، عن مُجاهِد: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا﴾ قال: ومَن حرَّمها فلَم يَقتُلها(٤).

١١٨٠٢- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عن العلاء، قال: سَمِعْت مُجاهِدًا يَقول: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ قال: مَن كفَّ عَن قَتلها فقد أحْياها(٥).

١١٨٠٣- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾ قال: هيَ كالتي في (النِّساء): ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ﴾ في جَزائِه(٦).

١١٨٠٤- **حدثني** المُثنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾: كالتي في سورة النِّساء: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾ في جَزائِه، ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا﴾ ولَم يَقتُل أحَدًا فقد حَييَ النَّاس مِنهُ(٧).

---

(١)[ضعيف] يحيي بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

(٢)[ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف. ومحمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤)[ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٦)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٧)[ضعيف] تقدم قبله مختصرًا، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

١١٨٠٥- حَدَّثَنا هَنَّاد، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن العلاء بن عبد الكريم، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ قال: التفَتَ إلى جُلَسائِه، فقال: هوَ هَذا وَهَذا (١).

وقال آخرون: مَعْنَى ذَلِكَ: ﴿مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾، لِأنَّه يَجِب عليه مِن القِصاص به والقوَد بقَتلِه، مِثْل الذي يَجِب عليه مِن القوَد والقِصاص لَوْ قَتَلَ النَّاس جَميعًا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٨٠٦- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾ قال: يَجِب عليه مِن القتل مِثْل لَوْ أنَّه قَتَلَ النَّاس جميعًا. قال: كانَ أبي يَقول ذَلِك (٢).

وقال آخرون: مَعْنَى قوله: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا﴾: مَن عَفا عَمَّن وَجَبَ له القِصاص مِنه فَلَم يَقتُله.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٨٠٧- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ يَقول: مَن أحياها أعْطاه الله جَلَّ وَعَزَّ مِن الأجر مِثْل ما لَوْ أنَّه أحْيا النَّاس جَميعًا، إذا أحْياها فَلَم يَقتُلها وَعَفا عَنها. قال: وَذَلِكَ وَليُّ القتيل، والقتيل نَفْسه يَعْفو عَنه قَبْل أن يَموت. قال: كانَ أبي يَقول ذَلِك (٣).

١١٨٠٨- حَدَّثَنا محمد بن بَشَّار، قال: ثنا مُؤَمَّل، قال: ثنا سُفيان، عَن يونُس، عَن الحسَن في قوله: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ قال: مَن عَفا (٤).

١١٨٠٩- حَدَّثَنا سُفيان، قال: ثنا عبد الأعْلَى، عَن يونُس، عَن الحسَن: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ قال: مَن قُتِلَ حَميم له فَعَفا عَن دَمه (٥).

١١٨١٠- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا يَحْيَى بن يَمان، عَن سُفيان، عَن يونُس، عَن الحسَن: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ قال: العفو بَعْد القُدْرة (٦).

(١)[ضعيف]أبو معاوية الضرير ضعيف في غير الأعمش.

(٢)[صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣)[صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤)[صحيح]مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري مولى آل عمر بن الخطاب وقيل مولى بني بكر بن عبد مناة بن كنانة، قال أبو حاتم: صدوق شديد في السنة، كثير الخطأ، وقيل: دفن كتبه وحدث حفظا فغلط. ولكنه توبع كما في الذي بعده.

(٥)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦)[ضعيف]يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به. وسفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

وَقال آخرونَ: مَعْنى قوله: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ وَمَن أنجاها مِن غَرَق أوْ حَرَق.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٨١١- **حَدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ قال: مَن أنجاها مِن غَرَق أوْ حَرَق أوْ هَلَكة (١).

١١٨١٢- **حَدَّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، وَحَدَّثَنا هَنَّاد، قال: ثنا وَكيع، عَن سُفيان، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ قال: مِن غَرَق أوْ حَرَق أوْ هَدَم (٢).

١١٨١٣- **حَدَّثني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا إسْرائيل، عَن خُصَيْف، عَن مُجاهِد: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا﴾ قال: أنجاها (٣).

وَقال الضَّحَّاك بِما:

١١٨١٤- **حَدَّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن يَمان، عَن سُفيان، عَن أبي عامِر، عَن الضَّحَّاك، قال: ﴿مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ قال: مَن تَوَرَّعَ أوْ لَم يَتَوَرَّع (٤).

١١٨١٥- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثني عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ يَقول: لَوْ لَم يَقْتُله لَكانَ قد أحْيا النَّاس، فَلَم يَسْتَحِلَّ مُحَرَّمًا (٥).

وَقال قَتادة والحسَن في ذَلِكَ بِما:

١١٨١٦- **حَدَّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عبد الأعْلَى، عَن يونُس، عَن الحسَن: ﴿مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ قال: عَظَّمَ ذَلِكَ (٦).

١١٨١٧- **حَدَّثنا** بِشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ الآية: مَن قَتَلَها عَلَى غير نَفْس وَلا فساد

---

(١)[ضعيف]من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[ضعيف]خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيئ الحفظ. وعبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٤)[ضعيف]يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به. وسفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٥)[ضعيف]الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٦)[ضعيف]فيه ابن وكيع، تقدم تضعيفه كثيرًا.

أفسدته ﴿فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًاۚ﴾ عظَّم والله أجرَها، وعَظَّمَ وِزرَها، فأَحْيِها يا بن آدم بمالِك، وأَحْيِها بعفوك إن استطَعْت، ولا قوّة إلا بالله، وإنّا لا نَعْلَمه يَحِلّ دم رَجُل مُسْلِم مِن أهل هَذِه القِبْلة إلا بإحْدَى ثَلاث: رَجُل كَفَرَ بَعْد إسْلامه فعليه القتل، أوْ زَنَى بَعْد إحصانه فعليه الرّجم، أوْ قَتَلَ مُتَعَمِّدًا فعليه القَوَد[(١)].

١١٨١٨- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعْمَر، قال: تَلا قَتادة: ﴿مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ - ﴿فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًاۚ﴾ قال: عَظَّمَ والله أجرَها، وعَظَّمَ والله وِزرَها[(٢)].

١١٨١٩- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا سوَيْد بن نَصْر، قال: أخبَرَنا ابن المُبارَك، عَن سَلّام بن مِسْكين، قال: ثني سُلَيْمان بن عَليّ الرَّبَعيّ، قال: قُلْت لِلْحسَن: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ الآية: أهيَ لَنا يا أبا سَعيد كما كانَت لِبَني إسْرائيل؟ فقال: إي والذي لا إلَه غيره، كَما كانَت لِبَني إسْرائيل، وما جَعَلَ دِماء بَني إسْرائيل أكْرَم عَلَى الله مِن دِمائِنا[(٣)].

١١٨٢٠- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا سوَيْد بن نَصْر، قال: أخبَرَنا ابن المُبارَك، عَن سَعيد بن زَيْد، قال: سَمِعْت خالِدًا أبا الفضل، قال: سَمِعْت الحسَن تَلا هَذِه الآية: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ﴾. إلى قوله: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًاۚ﴾ ثُمَّ قال: عَظَّمَ والله في الوِزر كَما تَسْمَعونَ، وَرَغَّبَ والله في الأجْر كَما تَسْمَعونَ، إذا ظَنَنت يا بن آدم أنّك لَوْ قَتَلْت النّاس جميعًا فإنّ لَك مِن عَمَلك ما تفوز به مِن النّار، كَذَبَتك والله نَفْسك، وكَذَبَك الشَّيْطان[(٤)].

١١٨٢١- حَدَّثَنا هَنّاد، قال: ثنا ابن فُضَيْل، عَن عاصِم، عَن الحسَن في قوله: ﴿فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ قال: وِزرًا ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًاۚ﴾ قال: أجرًا[(٥)].

وأوْلَى هَذِه الأقْوال عندي بالصّوابِ قول مَن قال: تَأويل ذَلِكَ أنّه مَن قَتَلَ نَفْسًا مُؤمِنة بغيرِ نَفس قَتَلَتها فاستَحَقَّت القَوَد بها والقتل قِصاصًا، أوْ بغيرِ فَساد في الأرض، بحَرْب الله وَرَسوله وَحَرْب المُؤمِنينَ فيها، فَكأنّما قَتَلَ النّاس جميعًا فيما استَوْجَبَ مِن عَظيم العُقوبة مِن الله جَلَّ ثَناؤه، كَما أوْعَده ذَلِكَ مَن فَعَلَه رَبُّه بقولِه: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾[النساء: ٩٣].

وأمّا قوله: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًاۚ﴾ فأوْلَى التّأويلات به قول مَن قال: مَن حَرَّمَ قَتل مَن حَرَّمَ الله عَزَّ ذِكْره قَتله عَلَى نَفْسه، فلَم يَتَقَدَّم عَلَى قَتله، فقد حَيِيَ النّاس مِنه بسَلامَتِهم مِنه، وَذَلِكَ إحْياؤه إيّاها. وَذَلِكَ نَظير خَبَر الله عَزَّ ذِكْره عَمَّن حاجَّ إبْراهيم في رَبّه، إذْ

(١)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال. (٤)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥)[حسن] من أجل عاصم بن بهدلة.

قال له إبراهيم: ﴿رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ﴾. قال ﴿أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُ﴾[البقرة: ٢٥٨] فكانَ مَعْنَى الكافِرِ في قِيلِه: ﴿أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُ﴾: أنا أترُك مَن قَدَرت عَلَى قَتله؛ وَفي قوله: ﴿وَأُمِيتُ﴾: قَتله مَن قَتَلَه. فَكَذَلِكَ مَعْنَى الإحْياء في قوله: ﴿وَمَنۡ أَحۡيَاهَا﴾: مَن سَلِمَ النَّاس مِن قَتله إيَّاهُم، إلا فيما أذِنَ الله جلَّ وعزَّ له في قَتله مِنهم ﴿فَكَأَنَّمَآ أَحۡيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا﴾.

وَإنَّما قُلنا: ذَلِكَ أوْلَى التَّأويلات بتَأويلِ الآية؛ لِأنَّه لا نَفْس يَقوم قَتلها في عاجِل الضُّرّ مَقام قَتل جَميع النُّفوس، وَلا إحْياؤُها مَقام إحْياء جَميع النُّفوس في عاجِل النَّفْع، فَكانَ مَعْلومًا بذَلِكَ أنَّ مَعْنَى الإحْياء: سَلامة جَميع النُّفوس مِنه؛ لِأنَّه مَن لَم يَتَقَدَّم عَلَى نَفْس واحِدة، فَقد سَلِمَ مِنه جَميع النُّفوس، وَأنَّ الواحِدة مِنها التي يَقوم قَتلها مَقام جَميعها إنَّما هوَ في الوِزْر؛ لِأنَّه لا نَفْس مِن نُفوس بَني آدَم يَقوم فَقْدها مَقام فَقْد جَميعها، وَإن كانَ فَقْد بعضها أعَمَّ ضَرَرًا مِن فَقْد بعض.

القَوْلُ في تَأويلِ قوله: ﴿وَلَقَدۡ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم بَعۡدَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡأَرۡضِ لَمُسۡرِفُونَ ٣٢﴾

وَهَذا قَسَم مِن الله جَلَّ ثَناؤُه أقْسَمَ به، أنَّ رُسُله صَلَوات الله عليهِم قد أتَت بَني إسْرائيل الذينَ قَصَّ الله قَصَصهم وَذَكَرَ نَبَأهم في الآيات التي تَقَدَّمَت مِن قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ هَمَّ قَوۡمٌ أَن يَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ﴾[المائدة: ١١] إلى هَذا المَوْضِع- ﴿بِٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾ يَعْني: بالآياتِ الواضِحة، والحُجَج البيِّنة عَلَى حقيقة ما أُرْسِلوا به إلَيْهِم، وَصِحَّة ما دَعَوْهم إلَيْه مِن الإيمان بهِم وَأداء فَرائِض الله عليهِم، يَقول الله عَزَّ ذِكْره: ﴿ثُمَّ إِنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم بَعۡدَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡأَرۡضِ لَمُسۡرِفُونَ﴾ يَعْني أنَّ كَثيرًا مِن بَني إسْرائيل، والهاء والميم في قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم﴾ مِن ذِكْر بَني إسْرائيل، وَكَذَلِكَ ذَلِكَ في قوله: ﴿وَلَقَدۡ جَآءَتۡهُمۡ﴾.

﴿بَعۡدَ ذَٰلِكَ﴾: يَعْني بَعْد مَجيء رُسُل الله بالبيِّناتِ ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ لَمُسۡرِفُونَ﴾ يَعْني: أنَّهم في الأرض لَعامِلونَ بمَعاصي الله، وَمُخالِفونَ أمر الله وَنَهْيه، وَمُحادّو الله وَرُسُله، باتِّباعِهِم أهْواءَهم وَخِلافهم عَلَى أنبيائِهِم؛ وَذَلِكَ كانَ إسْرافهم في الأرض.

القَوْلُ في تأويلِ قوله: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا﴾

وَهَذا بَيان مِن الله عَزَّ ذِكْره عَن حُكْم الفساد في الأرض الذي ذَكَرَه في قوله: ﴿مِنۡ أَجۡلِ ذَٰلِكَ كَتَبۡنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ أَوۡ فَسَادٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ أعْلَمَ عِباده ما الذي يَسْتَحِقّ المُفْسِد في الأرض مِن العُقوبة والنَّكال، فَقال تَبارَكَ وَتعالى: لا جَزاء له في الدُّنيا إلا القتل والصَّلْب وَقَطْع اليد والرِّجْل مِن خِلاف أو النَّفْي مِن الأرض، خِزْيًا لَهُم؛ وَأمَّا في الآخِرة إن لَم يَتُبْ في الدُّنيا فَعَذاب عَظيم.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التَّأويل فيمَن نَزَلَت هَذِه الآية؛ فَقال بعضهم: نَزَلَت في قَوْم مِن أهل الكِتاب، كانوا أهل موادَعة لِرَسولِ الله ﷺ، فَنَقَضوا العهْد وَأفْسَدوا في الأرض، فَعَرَّفَ الله نَبيَّه ﷺ الحُكْم فيهِم.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

١١٨٢٢- حَدّثني المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليٍّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا﴾ قال: كانَ قَوْم مِن أهل الكِتاب بَيْنهم وَبَيْن النَّبيِّ ﷺ عَهْد وَميثاق، فَنَقَضوا العهْد وَأفْسَدوا في الأرض؛ فَخَيَّرَ الله رَسوله، إن شاءَ أن يَقْتُل وَإن شاءَ أن يُقَطِّع أيْديهم وَأرجُلهم مِن خِلاف[1].

١١٨٢٣- حَدّثني المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك، قال: كانَ قَوْم بَيْنهم وَبَيْن رَسول الله ﷺ ميثاق، فَنَقَضوا العهْد وَقَطَعوا السَّبيل وَأفْسَدوا في الأرض؛ فَخَيَّرَ الله جَلَّ وَعَزَّ نَبيّه ﷺ فيهِم، فَإن شاءَ قَتَلَ، وَإن شاءَ صَلَبَ، وَإن شاءَ قَطَّعَ أيْديهم وَأرجُلهم مِن خِلاف[2].

١١٨٢٤- حُدِّثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثني عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول، فَذَكَرَ نَحْوه[3].

وَقال آخَرونَ: نَزَلَت في قَوْم مِن المُشْرِكينَ.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

١١٨٢٥- حَدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا الحُسَيْن بن واقِد، عَن يَزيد، عَن عِكْرِمة والحسَن البصْريّ، قالا: قال: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ إلى: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ نَزَلَت هَذِه الآية في المُشْرِكينَ، فَمَن تابَ مِنهم مِن قَبْل أن تَقْدِروا عليه لَم يَكُن عليه سَبيل؛ وَلَيْسَت تُحْرِز هَذِه الآية الرّجُل المُسْلِم مِن الحدّ إن قَتَلَ أوْ أفْسَدَ في الأرض أوْ حارَبَ الله وَرَسوله ثُمَّ لَحِقَ بالكُفَّارِ قَبْل أن يُقْدَر عليه، لَم يَمنَعه ذَلِكَ أن يُقام فيه الحدّ الذي أصابَ[4].

١١٨٢٦- حَدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، عَن أشْعَث، عَن الحسَن: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ قال: نَزَلَت في أهل الشِّرْك[5].

وَقال آخَرونَ: بَلْ نَزَلَت في قَوْم مِن عُرَيْنة وَعُكْل ارْتَدّوا عَن الإسْلام، وَحارَبوا الله وَرَسوله.

١١٨٢٧- حَدّثنا ابن بَشَّار، قال: ثنا رَوْح بن عُبادة، قال: ثنا سَعيد بن أبي عَروبة، عَن قَتادة، عَن أنَس: أنَّ رَهطًا مِن عُكْل وَعُرَيْنة أتَوْا النَّبيَّ ﷺ، فَقالوا: يا رَسول الله إنَّا أهل ضَرْع

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٣)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤)[ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

وَلَم نَكُن أهل ريف وَإنَّا استَوْخَمنا المدينة. فَأمَرَ لَهم النبيّ ﷺ بذَوْدٍ وَراع، وَأمَرَهم أن يَخرُجوا فيها فَيَشرَبوا مِن ألبانها وَأبوالها. فَقَتَلوا راعي رَسول الله ﷺ، واستاقوا الذَّوْد، وَكَفَروا بَعْد إسْلامهم. فَأُتيَ بهِم النَّبيُّ ﷺ، فَقَطَعَ أيْديهم وَأرجُلهم، وَسَمَلَ أعْيُنهم، وَتَرَكَهم في الحرّة حَتَّى ماتوا. فَذُكِرَ لَنا أنَّ هَذِه الآية نَزَلَت فيهم: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾(١).

١١٨٢٨- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا رَوْح، قال: ثنا هِشام بن أبي عبد الله، عَن قَتادة، عَن أنَس بن مالِك، عَن النَّبيِّ ﷺ بمِثْلِ هَذِه القِصّة(٢).

١١٨٢٩- **حَدَّثَنا** محمد بن عَليّ بن الحسَن بن شَقيق، قال: سَمِعْت أبي يَقول: أخْبَرَنا أبو حَمزة، عَن عبد الكريم، وَسُئِلَ عَن أبوال الإبِل، فَقال: حَدَّثَني سَعيد بن جُبَيْر عَن المُحارَبينَ، فَقال: كانَ ناس أتَوْا النَّبيَّ ﷺ فَقالوا: نُبايِعك عَلَى الإسْلام. فَبايَعوه وَهم كَذَبة، وَلَيْسَ الإسْلامَ يُريدونَ. ثُمَّ قالوا: إنَّا نَجْتَوي المدينة. فَقال النَّبيّ ﷺ: «**هَذِه اللِّقاح تَغْدو عَلَيْكم وَتَروح، فاشرَبوا مِن أبْوالها وألبانها**». قال: فَبَيْنا هم كَذَلِكَ إذْ جاءَ الصَّريخ، فَصَرَخَ إلى رَسول الله ﷺ، فَقال: قَتَلوا الرَّاعي، وَساقوا النَّعَم. فَأمَرَ نَبيّ الله فَنوديَ في النَّاس، أن: يا خَيْل الله اركَبي. قال: فَرَكِبوا لا يَنتَظِر فارِس فارِسًا. قال: فَرَكِبَ رَسول الله ﷺ عَلَى أثَرهم، فَلَم يَزالوا يَطْلُبونَهم حَتَّى أدْخَلوهم مَأمَنهم، فَرَجَعَ صَحابة رَسول الله ﷺ وَقد أسَروا مِنهُم، فَأتَوْا بهِم النَّبيَّ ﷺ، فَأنزَلَ الله: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ الآية، قال: فَكانَ نَفْيهم أن نَفَوْهُم، حَتَّى أدْخَلوهم مَأمَنهم وَأرضهم، وَنَفَوْهم مِن أرض المُسْلِمينَ، وَقَتَلَ نَبيّ الله مِنهم وَصَلَبَ وَقَطَّعَ وَسَمَلَ الأعْيُن قال: فَما مَثَّلَ رَسول الله ﷺ قَبْلُ وَلا بَعْدُ. قال: وَنَهَى عَن المُثْلة، وَقال: «**وَلا تُمَثِّلوا بشَيْءٍ**» قال: فَكانَ أنَس بن مالِك يَقول ذَلِكَ، غير أنَّه قال: أحْرَقَهم بالنَّارِ بَعْدما قَتَلَهُم. قال: وَبعضهم يَقول: هم ناس مِن بَني سُلَيْم، وَمِنهم مِن عُرَيْنة ناس مِن بَجيلة(٣).

١١٨٣٠- **حَدَّثَني** محمد بن خَلَف، قال: ثنا الحسَن بن حَمَّاد، عَن عمرو بن هاشِم، عَن موسَى بن عُبَيْدة، عَن محمد بن إبْراهيم، عَن جَرير، قال: قَدِمَ عَلَى النَّبيِّ ﷺ قَوْم مِن عُرَيْنة حُفاة مَضرورينَ، فَأمَرَ بهِم رَسول الله ﷺ، فَلَمَّا صَحّوا واشتَدّوا قَتَلوا رِعاء اللِّقاح، ثُمَّ خَرَجوا باللِّقاح عامِدينَ بها إلى أرض قَوْمهم. قال جَرير: فَبَعَثَني رَسول الله ﷺ في نَفَر مِن المُسْلِمينَ حَتَّى أدْرَكْناهم بَعْدما أشْرَفوا عَلَى بلاد قَوْمهم، فَقَدِمنا بهِم عَلَى رَسول الله ﷺ، فَقَطَعَ أيْديَهم وَأرجُلهم مِن خِلاف، وَسَمَلَ أعْيُنهم، وَجَعَلوا يَقولونَ: الماء. وَرَسول الله ﷺ يَقول: «**النَّار**» حَتَّى هَلَكوا. قال: وَكَرِهَ الله سَمل الأعْيُن، فَأنزَلَ الله هَذِه الآية: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ

(١)[صحيح] أخرجه البخاري [٢٣٣-١٥٠١-٣٠٨١-٤١٩٢-٤١٩٣-٤٦١٠-٥٦٨٥-٥٦٨٦-٥٧٢٧-٦٨٠٢-٦٨٠٤-٦٨٠٥-٦٨٩٩]، ومسلم [١٦٧١] وغيرهما.

(٢)[صحيح] تقدم قبله.

(٣)[صحيح] لسعيد بن جبير. رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

﴿وَرَسُولَهُۥ﴾ إلى آخر الآية [(١)].

١١٨٣١- حدّثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: أخبَرَني ابن لَهيعة، عَن أبي الأسوَد محمد بن عبد الرّحمَن، عَن عُرْوة بن الزُّبَيْر، وَحَدَّثَني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: أخبَرَني يَحْيَى بن عبد الله بن سالِم، وَسَعيد بن عبد الرّحمَن، وابن سَمعان، عَن هِشام بن عُرْوة، عَن أبيه، قال: أغارَ ناس مِن عُرَيْنة عَلَى لِقاح رَسول الله ﷺ فاستاقوها وَقَتَلوا غُلامًا له فيها، فَبَعَثَ في آثارهم فَأُخِذوا، فَقَطَّعَ أيْديهم وَأرجُلهم وَسَمَلَ أعيُنَهم [(٢)].

١١٨٣٢- حدّثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: أخبَرَني عمرو بن الحارِث، عَن سَعيد بن أبي هِلال عَن أبي الزِّناد، عَن عبد الله بن عبيد الله، عَن عبد الله بن عُمَر، أوْ عمرو، - شَكَّ يونُس - عَن رَسول الله ﷺ بذَلِكَ، وَنَزَلَت فيهِم آية المُحارَبة [(٣)].

١١٨٣٣- حدّثنا عَليّ بن سَهْل، قال: ثنا الوليد بن مُسْلِم، قال: ثنا الأوْزاعيّ، عَن يَحْيَى بن أبي كَثير، عَن أبي قِلابة، عَن أنَس، قال: قَدِمَ ثَمانيةُ نَفَر مِن عُكْل عَلَى رَسول الله ﷺ فَأسلَموا، ثُمَّ اجْتَوَوْا المدينة، فَأمَرَهم رَسول الله ﷺ أن يَأتوا إبِل الصَّدَقة فَيَشرَبوا مِن أبْوالها وألبانها، فَفَعَلوا، فَقَتَلوا رُعاتها، واستاقوا الإبِل. فَأرسَلَ رَسول الله ﷺ في أثَرهم قافة، فَأُتيَ بِهم، فَقَطَّعَ أيْديهم وَأرجُلهم، وَتَرَكَهم فَلَم يَحْسِمْهم حَتَّى ماتوا [(٤)].

١١٨٣٤- حدّثنا عَليّ، قال: ثنا الوليد، قال: ثني سَعيد، عَن قَتادة، عَن أنَس، قال: كانوا أربَعة نَفَر مِن عُرَيْنة وَثَلاثة مِن عُكْل، فَلَمّا أُتيَ بِهم قَطَّعَ أيْديهم وَأرجُلهم وَسَمَلَ أعيُنَهم وَلَم يَحسِمهُم، وَتَرَكَهم يَتَلَقَّمونَ الحِجارة بالحرّةِ، فَأنزَلَ الله جَلَّ وَعَزَّ في ذَلِكَ: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ الآية [(٥)].

١١٨٣٥- حدّثني عَليّ، قال: ثنا الوليد، عَن ابن لَهيعة، عَن يَزيد بن أبي حَبيب أنَّ عبد المَلِك بن مَرْوان كَتَبَ إلى أنَس يَسْأله عَن هَذِه الآية، فَكَتَبَ إلَيْه أنَس يُخْبِره أنَّ هَذِه الآية نَزَلَت في أولَئِكَ النَّفَر العُرَنيِّينَ، وَهم مِن بَجيلة، قال أنَس: فارْتَدّوا عَن الإسْلام، وَقَتَلوا الرّاعي، واستاقوا الإبِل، وَأخافوا السَّبيل، وَأصابوا الفَرْج الحرام [(٦)].

١١٨٣٦- حدّثني موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حَمّاد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا﴾ قال: أُنزِلَت في سودان عُرَيْنة، قال: أتَوْا رَسول الله ﷺ وَبِهِم الماء الأصْفَر، فَشَكَوْا ذَلِكَ إلَيْه، فَأمَرَهم فَخَرَجوا إلى

(١)[ضعيف]محمد بن إبراهيم بن الحارث لم يسمع ممن مات بعد جرير، فكيف بجرير؟!
(٢)[صحيح]لعروة وهو عن النبي ﷺ مرسل.
(٣)[ضعيف]عبد الله بن عبيد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى مجهول الحال.
(٤)[صحيح]متفق عليه، وقد تقدم قريبًا.
(٥)[صحيح]تقدم قبله.
(٦)[ضعيف]ابن لهيعة ضعيف دائمًا، والوليد بن مسلم مدلس التسوية ولم يصرح عن شيخه.

إبِل رَسول الله ﷺ مِن الصَّدَقة، فَقال: «**اشرَبوا مِن ألبانها وَأبوالها**». فَشَربوا مِن ألبانها وَأبوالها، حَتَّى إذا صَحُّوا وَبَرءوا، قَتَلوا الرُّعاة واستاقوا الإبِل [١].

وَأولَى الأقوال في ذَلِكَ عندي أن يُقال: أنزَلَ الله هَذِه الآية عَلَى نَبيّه ﷺ مَعْرِفة حُكْمه عَلَى مَن حارَبَ الله وَرَسوله وَسَعَى في الأرض فَسادًا، بَعْد الذي كانَ مِن فِعْل رَسول الله ﷺ بالعُرَنيّينَ ما فَعَلَ.

وَإنَّما قُلْنا: ذَلِكَ أولَى الأقوال بالصَّوابِ في ذَلِكَ؛ لِأنَّ القصَص التي قَصَّها الله جَلَّ وَعَزَّ قَبْل هَذِه الآية وَبَعْدها مِن قَصَص بَني إسْرائيل وَأنبائِهِم، فَأن يَكون ذَلِكَ مُتَوَسِّطًا مِن تَعَرُّفِ الحُكْم فيهِم وَفي نُظَرائِهِم أوْلَى وَأحَقُّ.

وَقُلْنا: كانَ نُزول ذَلِكَ بَعْد الذي كانَ مِن فِعْل رَسول الله ﷺ بالعُرَنيّينَ ما فَعَلَ؛ لِتَظاهُر الأخْبار عَن أصْحاب رَسول الله ﷺ بذَلِكَ. وَإذْ كانَ ذَلِكَ أولَى بالآيةِ لِما وَصَفْنا، فَتَأويلها: مِن أجْل ذَلِكَ كَتَبنا عَلَى بَني إسْرائيل أنَّه مَن قَتَلَ نَفْسًا بغيرِ نَفْس أوْ سَعَى بفَسادٍ في الأرض، فَكَأنَّما قَتَلَ النَّاس جَميعًا، وَمَن أحْياها فَكَأنَّما أحْيا النَّاس جَميعًا ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾، يَقول: لَساعونَ في الأرض بالفَسادِ، وَقاتِلو النُّفوس بغيرِ نَفْس وَغير سَعْي في الأرض بالفَسادِ حَرْبًا لِلَّه وَلِرَسولِه، فَمَن فَعَلَ ذَلِكَ مِنهم يا محمد، فَإنَّما جَزاؤُه أن يُقَتَّلوا أوْ يُصَلَّبوا أوْ تُقَطَّع أيْديهم وَأرجُلهم مِن خِلاف أوْ يُنفَوْا مِن الأرض.

فَإن قال لَنا قائِل: وَكيف يَجوز أن تَكون الآية نَزَلَت في الحال التي ذَكَرْت مِن حال نَقْضِ كافِر مِن بَني إسْرائيل عَهْده، وَمِن قولك: إنَّ حُكْم هَذِه الآية حُكْم مِن الله في أهل الإسْلام دون أهل الحرْب مِن المُشْرِكينَ؟

قيلَ: جازَ أن يَكون ذَلِكَ كَذَلِكَ؛ لِأنَّ حُكْم مَن حارَبَ الله وَرَسوله وَسَعَى في الأرض فَسادًا مِن أهل ذِمَّتنا وَمِلَّتنا واحِد، والذينَ عُنوا بالآيةِ كانوا أهل عَهْد وَذِمّة، وَإن كانَ داخِلاً في حُكْمها كُلُّ ذِمّيّ وَمِلّيّ، وَلَيْس يَبْطُل بدُخولِ مَن دَخَلَ في حُكْم الآية مِن النَّاس أن يَكون صَحيحًا نُزولها فيمَن نَزَلَت فيه.

وَقد اخْتَلَفَ أهل العِلْم في نَسْخ حُكْم النَّبيّ ﷺ في العُرَنيّينَ، فَقال بعضهم: ذَلِكَ حُكْم مَنسوخ، نَسَخَه نَهْيه عَن المُثْلة بهَذِه الآية، أعْني بقولِه: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا﴾ الآية، وَقالوا: أُنزِلَت هَذِه الآية عِتابًا لِرَسولِ الله ﷺ فيما فَعَلَ بالعُرَنيّينَ.

وَقال بعضهم: بَلْ فِعْلُ النَّبيّ ﷺ بالعُرَنيّينَ حُكْم ثابِت في نُظَرائِهِم أبَدًا، لَم يُنسَخ وَلَم يُبَدَّل. وَقوله: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ الآية، حُكْم مِن الله فيمَن حارَبَ وَسَعَى في

(١)[ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

الأرض فَسادًا بالحِرابةِ. قالوا: والعُرَنيّونَ ارْتَدّوا وَقَتَلوا وَسَرَقوا وَحارَبوا الله وَرَسوله، فَحُكْمهم غير حُكْم المُحارِب السّاعي في الأرض بالفسادِ مِن أهل الإسْلام أو الذِّمّة.

وَقال آخرونَ: لَم يَسْمُل النبيُّ ﷺ أعيُن العُرَنيِّينَ، وَلَكِنّه كانَ أرادَ أن يَسْمُل، فَأنزَلَ الله جَلَّ وَعَزَّ هَذِه الآية عَلَى نَبيِّه يُعَرِّفه الحُكْم فيهِم وَنَهاه عَن سَمل أعيُنِهم.

ذِكر القائِلينَ ما وَصَفنا:

١١٨٣٧- **حَدَّثَني** عَليّ بن سَهْل، قال: ثنا الوليد بن مُسْلِم، قال: ذاكَرْت اللَّيْث بن سَعْد ما كانَ مِن سَمل رَسول الله ﷺ أعيُنهم وَتَركه حَسْمهم حَتَّى ماتوا، فَقال: سَمِعْت محمد بن عَجْلان يَقول: أُنزِلَت هَذِه الآية عَلَى رَسول الله ﷺ مُعاتَبة في ذَلِكَ، وَعَلَّمَه عُقوبة مِثْلهم مِن القَطْع والقتل والنَّفْي، وَلَم يَسْمُل بَعْدهم غيرهم. قال: وَكانَ هَذا القوْل ذُكِرَ لِأبي عمرو، فَأنكَرَ أن تَكون نَزَلَت مُعاتَبة، وَقال: بَلَى كانَت عُقوبة أولَئِكَ النَّفَر بأعيانِهِم، ثُمَّ نَزَلَت هَذِه الآية في عُقوبة غيرهم ممن حارَبَ بَعْدهم فَرُفِعَ عَنهم السَّمل [(١)].

١١٨٣٨- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثني أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ، قال: فَبَعَثَ رَسول الله ﷺ، فَأُتيَ بهِم - يَعْني العُرَنيِّينَ - فَأرادَ أن يَسْمُل أعيُنهم، فَنَهاه الله عَن ذَلِكَ، وَأمَرَه أن يُقيم فيهِم الحُدود كَما أنزَلَها الله عليهِ [(٢)].

واخْتَلَفَ أهل العِلْم في المُسْتَحِقّ اسم المُحارِب لِلَّه وَرَسوله الذي يَلْزَمه حُكْم هَذِه، فَقال بعضهم: هوَ اللِّصّ الذي يَقْطَع الطَّريق.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٨٣٩- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، وعَطاء الخُراسانيّ في قوله: ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا﴾ الآية، قالا: هَذا هوَ اللِّصّ الذي يَقْطَع الطَّريق، فَهوَ مُحارِب [(٣)].

وَقال آخرونَ: هوَ اللِّصّ المُجاهِر بِلُصوصيَّتِه، المُكابِر في المِصْر وَغيره. وَمِمَّن قال ذَلِكَ الأوْزاعيُّ.

١١٨٤٠- **حَدَّثَنا** بِذَلِكَ العبَّاس عَن أبيه عَنهُ [(٤)].

وَعَن مالِك واللَّيْث بن سَعْد وابن لَهيعة:

١١٨٤١- **حَدَّثَني** عَليُّ بن سَهْل، قال: ثنا الوليد بن مُسْلِم، قال: قُلْت لِمالِك بن أنَس: تَكون مُحارَبة في المِصْر؟ قال: نَعَم، والمُحارِب عندنا مَن حَمَلَ السِّلاح عَلَى المُسْلِمينَ في

(١)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢)[ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٣)[صحيح]أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٤)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

مِصْر أَوْ خَلاء، فَكانَ ذَلِكَ مِنه عَلَى غير نائِرة كانَت بَيْنهم وَلا ذَحْل وَلا عَداوة، قاطِعًا لِلسَّبيلِ والطَّريق والدّيار، مُخيفًا لَهم بسِلاحِه، فَقَتَلَ أَحَدًا مِنهم قَتَلَه الإمام كقِتْلَةِ المُحارَب لَيْسَ لِوَلِيِّ المقْتول فيه عَفْو وَلا قَوَد (١).

١١٨٤٢- حَدَّثَني عَليّ، قال: ثنا الوليد، قال: وسألت عَن ذَلِكَ اللَّيْث بن سَعْد وابن لَهيعة، قُلْت: تَكون المُحارَبة في دور المِصْر والمدائِن والقُرَى؟ فَقال: نَعَم، إذا هم دَخَلوا عليهِم بالسُّيوفِ عَلانية، أَوْ لَيْلاً بالنّيرانِ. قُلْت: فَقَتَلوا أَوْ أَخَذوا المال وَلَم يَقْتُلوا؟ فَقال: نَعَم، هم المُحارِبونَ، فَإن قَتَلوا قُتِلوا، وَإن لَم يَقْتُلوا وَأَخَذوا المال قُطِعوا مِن خِلاف إذا هم خَرَجوا به مِن الدّار، ولَيْسَ مَن حارَبَ المُسْلِمينَ في الخلاء والسَّبيل بأَعْظَم مُحارَبةً ممّن حارَبَهم في حَريمهم وَدورهم (٢).

١١٨٤٣- حَدَّثَني عَليّ، قال: ثنا الوليد، قال: قال أبو عمرو: وَتَكون المُحارَبة في المِصْر شَهَر عَلَى أهله بسِلاحِه لَيْلاً أَوْ نَهارًا. قال عَليٌّ: قال الوليد: وَأَخْبَرَني مالِك أَنَّ قَتل الغيلة عنده بمَنزِلةِ المُحارَبة. قُلْت: وَما قَتل الغيلة؟ قال: هوَ الرَّجُل يَخْدَع الرَّجُل والصَّبيّ، فَيُدْخِله بَيْتًا أَوْ يَخْلو به فَيَقْتُله وَيَأْخُذ ماله، فالإمام وَليّ قَتل هَذا، وَلَيْسَ لِوَلِيِّ الدّم والجُرْح قَوَد وَلا قِصاص (٣).

وَهوَ قول الشّافِعيّ. حَدَّثَنا بذَلِكَ عَنه الرَّبيع (٤).

وَقال آخَرونَ: المُحارِب: هوَ قاطِع الطَّريق؛ فَأَمّا المُكابِر في الأمصار فَلَيْسَ بالمُحارِبِ الذي له حُكْم المُحارِبينَ. وَمِمَّن قال ذَلِكَ أبو حَنيفة وَأَصْحابه.

١١٨٤٤- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا بِشْر بن المُفَضَّل، عَن داوُد بن أبي هِند، قال: تَذاكَرْنا المُحارِب وَنَحْنُ عند ابن هُبَيْرة في أُناسٍ مِن أهل البَصْرة، فاجْتَمَعَ رَأْيهم أَنَّ المُحارِب ما كانَ خارِجًا مِن المِصْر (٥).

وَقال مُجاهِد بما:

١١٨٤٥- حَدَّثَني القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًا﴾ قال: الزِّنى والسَّرِقة، وَقَتل النّاس، وَإهْلاك الحرْث والنَّسْل (٦).

---

(١)[صحيح]تقدم رجاله قبله.

(٢)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[ضعيف]الوليد بن مسلم مدلس التسوية، وأبو عمرو هو الأوزاعي.

(٤)[صحيح]للشافعي.

(٥)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦)[ضعيف]ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

١١٨٤٦- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكَّام، عَن عَنبَسة، عَن محمد بن عبد الرَّحْمَن، عَن القاسِم بن أبي بَزّة، عَن مُجاهِد: ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًا﴾ قال: الفساد: القتل، والزِّنا، والسَّرِقة[١].

وَأَوْلَى هَذِه الأقوال عندي بالصَّواب، قول مَن قال: المُحارِب لِلَّه وَرَسوله مَن حارَبَ في سابِلة المُسْلِمينَ وَذِمَّتهم، والمُغير عليهم في أمصارهم وَقُراهم حِرابة.

وَإنَّما قُلْنا: ذَلِكَ أَوْلَى الأقوال بالصَّوابِ؛ لِأنَّه لا خِلاف بَيْن الحُجّة أنَّ مَن نَصَبَ حَرْبًا لِلْمُسْلِمينَ عَلَى الظُّلْم مِنه لَهم أنَّه لَهم مُحارِب، وَلا خِلاف فيه. فالذي وَصَفْنا صِفَته، لا شَكَّ فيه أنَّه لَهم مُناصِبٌ حَرْبًا ظُلْمًا. وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَسَواء كانَ نَصْبه الحرْب لَهم في مِصْرهم وَقُراهم أوْ في سُبُلهم وَطُرُقهم - في أنَّه لِلَّه وَلِرَسولِه مُحارِب بحَرْبِه مَن نَهاه الله وَرَسوله عَن حَرْبه.

وأمّا قولُه: ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًا﴾. فَإنَّه يَعْني: ويَعْمَلونَ في أرض الله بالمعاصي مِن إخافة سُبُل عِباده المُؤْمِنينَ به، أوْ سُبُل ذِمَّتهم وَقَطْع طُرُقهم، وَأَخْذ أموالهم ظُلْمًا وَعُدْوانًا، والتَّوَثُّب عَلَى حُرَمهم فُجورًا وَفُسوقًا.

القول في تأويل قوله: ﴿أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ما لِلَّذي حارَبَ الله وَرَسوله، وَسَعَى في الأرض فَسادًا مِن أهل مِلّة الإسْلام أوْ ذِمَّتهم الا بعض هَذِه الخِلال التي ذَكَرَها جَلَّ ثَناؤُه.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في هَذِه الخِلال، أتَلْزَمُ المُحارِب باستِحْقاقِه اسم المُحارَبة؟ أم يَلْزَمه ما لَزِمَه مِن ذَلِكَ عَلَى قدر جُرْمه مُخْتَلِفًا باخْتِلافِ إجْرامه؟

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٨٤٧- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ إلى قوله: ﴿أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾ قال: إذا حارَبَ فَقَتَلَ، فعليه القتل إذا ظُهِرَ عليه قَبْل تَوْبَته، وَإذا حارَبَ وَأَخَذَ المال وَقَتَلَ، فَعليه الصَّلْب إن ظُهِرَ عليه قَبْل تَوْبَته، وَإذا حارَبَ وَأَخَذَ وَلَم يَقْتُل، فَعليه قَطْع اليد والرِّجْل مِن خِلاف إن ظُهِرَ عليه قَبْل تَوْبَته، وَإذا حارَبَ وَأَخاف السَّبيل، فَإنَّما عليه النَّفْي[٢].

١١٨٤٨- حدثنا ابن وَكيع وَأبو السّائِب، قالا: ثنا ابن إدْريس، عَن أبيه، عَن حَمّاد، عَن إبْراهيم: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ قال: إذا خَرَجَ فَأخافَ السَّبيل وَأَخَذَ المال،

---

(١)[ضعيف] محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يكتب حديثه. ومحمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

قُطِعَت يَده وَرِجْله مِن خِلاف، وَإِذا أَخافَ السَّبيل وَلَم يَأْخُذ المال نُفِي، وإذا قَتَل قُتِل، وإذا أخاف السبيل وأخذَ المالَ وَقَتَلَ، صُلِبَ(١).

١١٨٤٩- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن حَمَّاد، عَن إبْراهيم - فيما أرَى - في الرَّجُل يَخرُج مُحارِبًا، قال: إن قَطَعَ الطَّريق وَأَخَذَ المال قُطِعَت يَده وَرِجْله، وَإن أَخَذَ المال وَقَتَلَ قُتِلَ، وَإن أَخَذَ المال وَقَتَلَ وَمَثَّلَ: صُلِبَ(٢).

١١٨٥٠- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن عِمران بن حُدَيْر، عَن أبي مِجلَز: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ الآية. قال: إذا قَتَلَ وَأَخَذَ المال وَأَخافَ السَّبيل صُلِبَ، وَإذا قَتَلَ لَم يَعْدُ ذَلِكَ قُتِلَ، وإذا أَخَذَ المال لَم يَعْدُ ذَلِكَ قُطِعَ، وَإذا كانَ يُفْسِد نُفِيَ(٣).

١١٨٥١- حدّثني المُثَنَّى، قال: ثنا الحِمَّانيُّ، قال: ثنا شَريك، عَن سِماك، عَن الحسَن: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ إلى قوله: ﴿أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾ قال: إذا أخاف الطَّريق وَلَم يَقْتُل وَلَم يَأخذ المال نُفيَ(٤).

١١٨٥٢- حدّثنا المُثَنَّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أَخْبَرَنا هُشَيْم، عَن حُصَيْن، قال: كانَ يُقال: مَن حارَبَ فَأَخافَ السَّبيل وَأَخَذَ المال وَلَم يَقْتُل: قُطِعَت يَدُه وَرِجْله مِن خِلاف، وَإذا أَخَذَ المال وَقَتَلَ: صُلِبَ(٥).

١١٨٥٣- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، أنَّه كانَ يَقول في قوله: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ إلى قوله: ﴿أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾: حُدود أربعة أنزَلَها الله؛ فَأَمَّا مَن أصابَ الدّم والمال جَميعًا: صُلِبَ؛ وَأَمَّا مَن أصابَ الدّم وَكَفَّ عَن المال: قُتِلَ؛ وَمَن أصابَ المال وَكَفَّ عَن الدّم: قُطِعَ؛ وَمَن لَم يُصِبْ شَيْئًا مِن هَذا نُفِيَ(٦).

١١٨٥٤- حدّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ، قال: فنهى الله عن ذلك نَبيّه عليه الصَّلاة والسَّلام عَن أن يَسْمُل أعْيُن العُرَنيِّينَ الذينَ أغاروا عَلَى لِقاحه، وَأَمَرَه أن يُقيم فيهِم الحُدود كَما أنزَلَها الله عليه، فَنَظَرَ إلى مَن أَخَذَ المال وَلَم يَقْتُل فَقَطَعَ يَده وَرِجْله مِن خِلاف، يَده اليُمنَى وَرِجْلَه اليُسْرَى، وَنَظَرَ إلى مَن قَتَلَ وَلَم يَأْخذ مالاً فَقَتَلَه. وَنَظَرَ إلى مَن أَخَذَ المال وَقَتَلَ فَصَلَبَه. وَكَذَلِكَ يَنبَغي لِكُلِّ مَن أخافَ طَريق المُسْلِمينَ

---

(١)[حسن] من أجل سلم بن جنادة بن سلم بن خالد بن جابر بن سمرة السوائي العامري أبي السائب الكوفي، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٢)[ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣)[صحيح] ابن وكيع ضعيف، ولكن تابعه ابن أبي شيبة في المصنف [٢٨٤٢٩].

(٤)[ضعيف] كل رجاله متكلم فيهم.

(٥)[ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٦)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقَطَعَ أن يُصنَع به إن أُخِذَ وَقد أخذَ مالاً قُطِعَت يَده بأخْذِه المال رِجْله بإخافةِ الطَّريق، وَإن قَتَلَ وَلَم يَأخُذ مالاً قُتِلَ، وَإن قَتَلَ وَأخَذَ المال، صُلِبَ [(١)].

١١٨٥٥- حدثني الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا فُضَيْل بن مَرْزوق، قال: سَمِعْت السُّدّيَّ يَسْأل عَطيّة العوْفيّ، عَن رَجُل مُحارِب خَرَجَ، فَأُخِذ وَلَم يُصِبْ مالاً وَلَم يُهْرِق دَمًا. قال: النّفي بالسَّيْفِ؛ وَإن أخَذَ مالاً فَيَده بالمالِ وَرِجْله بما أخافَ المُسْلِمينَ؛ وَإن هوَ قَتَلَ وَلَم يَأخُذ مالاً، قُتِلَ؛ وَإن هوَ قَتَلَ وَأخَذَ المال؛ صُلِبَ. وَأكْبَر ظَنّي أنّه قال: تُقْطَع يَده وَرِجْله [(٢)].

١١٨٥٦- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن عَطاء الخُراسانيّ وَقَتادة في قوله: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ الآية، قال: هَذا اللِّصّ الذي يَقْطَع الطَّريق، فَهوَ مُحارِب، فَإن قَتَلَ وَأخَذَ مالاً: صُلِبَ؛ وَإن قَتَلَ، وَلَم يَأخُذ مالاً، قُتِلَ؛ وَإن أخَذَ مالاً وَلَم يَقْتُل: قُطِعَت يَده وَرِجْله؛ وَإن أُخِذَ قَبْل أن يَفْعَل شَيْئًا مِن ذَلِكَ، نُفيَ [(٣)].

١١٨٥٧- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن قَيْس بن سَعْد، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: مَن خَرَجَ في الإسْلام مُحارِبًا لِلّه وَرَسوله فَقَتَلَ وَأصابَ مالاً، فَإنّه يُقْتَل وَيُصْلَب؛ وَمَن قَتَلَ وَلَم يُصِبْ مالاً، فَإنّه يُقْتَل كَما قَتَلَ؛ وَمَن أصابَ مالاً وَلَم يَقْتُل، فَإنّه يُقْطَع مِن خِلاف؛ وَإن أخافَ سَبيل المُسْلِمينَ نُفيَ مِن بَلَده إلى غيره، لِقولِ الله جَلَّ وَعَزَّ: ﴿أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾ [(٤)].

١١٨٥٨- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عَن أبيه، عَن الرَّبيع في قوله: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ قال: كانَ ناس يَسْعَوْنَ في الأرض فَسادًا وَقَتَلوا وَقَطَعوا السَّبيل، فَصُلِبَ أولَئِكَ، وَكانَ آخَرونَ حارَبوا واستَحَلّوا المال وَلَم يَعْدوا ذَلِكَ، فَقُطِعَت أيْديهم وَأرجُلُهم، وَآخَرونَ حارَبوا واعْتَزَلوا وَلَم يَعْدوا ذَلِكَ، فَأولَئِكَ أُخْرِجوا مِن الأرض [(٥)].

١١٨٥٩- حدثنا هَنّاد، قال: ثنا أبو أُسامة، عَن أبي هِلال، قال: ثنا قَتادة، عَن مورِّق العِجْليّ في المُحارِب، قال: إن كانَ خَرَجَ فَقَتَلَ وَأخَذَ المال، صُلِبَ؛ وَإن كان قَتَلَ وَلَم يَأخُذ المال، قُتِلَ؛ وَإن كانَ أخَذَ المال وَلَم يَقْتُل: قُطِعَ؛ وَإن كانَ خَرَجَ مُشاقًّا لِلْمُسْلِمينَ، نُفيَ [(٦)].

---

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٣)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤)[ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٥)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٦)[ضعيف] محمد بن سليم أبو هلال الراسبي البصري ضعيف يعتبر به.

١١٨٦٠- حدّثنا هنّاد، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن حَجّاج، عَن عَطيّة العوْفيّ، عَن ابن عَبّاس، قال: إذا خَرَجَ المُحارِب وَأخافَ الطّريق وَأخَذَ المال، قُطِعَت يَده وَرِجْله مِن خِلاف؛ فَإن هوَ خَرَجَ فَقَتَلَ وَأخَذَ المال، قُطِعَت يَده وَرِجْله مِن خِلاف ثُمّ صُلِبَ؛ وَإن خَرَجَ فَقَتَلَ وَلَم يَأخُذ المال، قُتِلَ؛ وَإن أخافَ السَّبيل وَلَم يَقْتُل وَلَم يَأخُذ المال، نُفيَ(١).

١١٨٦١- حدّثنا ابن البرْقيّ، قال: ثنا ابن أبي مَرْيَم، قال: أخْبَرَنا نافِع بن يَزيد، قال: ثني أبو صَخْر، عَن محمد بن كَعْب القُرَظيّ؛ وَعَن أبي مُعاوية، عَن سَعيد بن جُبَيْر في هَذِه الآية: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا﴾ قالا: إن أخاف المُسْلِمينَ، فاقْتَطَعَ المال، وَلَم يَسْفِك، قُطِعَ؛ وَإذا سَفَكَ دَمًا، قُتِلَ وَصُلِبَ؛ وَإن جَمَعَهُما فاقْتَطَعَ مالاً وَسَفَكَ دَمًا، قُطِعَ ثُمّ قُتِلَ ثُمّ صُلِبَ، كَأنّ الصَّلْب مُثْلة، وَكَأنّ القطْع: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا﴾[المائدة: ٣٨]، وَكَأنّ القتل: ﴿ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾[المائدة: ٤٥]. وَإن امتَنَعَ، فَإنّ مِن الحقّ عَلَى الإمام وَعَلَى المُسْلِمينَ أن يَطْلُبوه حَتّى يَأخُذوه فَيُقيموا عليه حُكْم كِتاب الله: ﴿أَوْ يُنفَوْا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾ مِن أرض الإسْلام إلى أرض الكُفر(٢).

واعتَلّ قائِلو هَذِه المقالة لِقولِهم هَذا، بأن قالوا: إنّ الله أوْجَبَ عَلَى القاتِل القوَد، وَعَلَى السّارِق القطْع.

وَقالوا: قال النّبيُّ ﷺ: «**لا يَحِلّ دَم امرِئٍ مُسْلِم الا بإحْدَى ثَلاث خِلال: رَجُل قَتَلَ فَقُتِلَ، وَرَجُل زَنَى بَعْد إحْصان فَرُجِمَ، وَرَجُل كَفَرَ بَعْد إسْلامه**»(٣).

قالوا: فَحَظَرَ النّبيّ ﷺ قَتل رَجُل مُسْلِم الا بإحْدَى هَذِه الخِلال الثّلاث، فَأمّا أن يُقْتَل مِن أجْل إخافَته السَّبيل مِن غير أن يَقْتُل أوْ يَأخُذ مالاً، فَذَلِكَ تَقَدُّم عَلَى الله وَرَسوله بالخِلافِ عليهِما في الحُكْم.

قالوا: وَمَعْنَى قول مَن قال: الإمام فيه بالخيارِ إذا قَتَلَ وَأخافَ السَّبيل وَأخَذَ المال؛ فَهُنالِكَ خيارُ الإمام في قولهم بَيْن القتل أوْ القتل والصَّلْب، أوْ قَطْع اليد والرِّجْل مِن خِلاف. وَأمّا صَلْبه باسم المُحارَبة مِن غير أن يَفْعَل شَيْئًا مِن قَتل أوْ أخْذ مال، فَذَلِكَ ما لَم يَقُلْه عالِم.

وَقال آخَرونَ: الإمام فيه بالخيارِ أن يَفْعَل أيّ هَذِه الأشْياء التي ذَكَرَها الله في كِتابه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٨٦٢- حدّثني يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا جوَيْبِر، عَن عَطاء، وَعَن القاسِم بن أبي بَزّة، عَن مُجاهِد في المُحارِب، أنّ الإمام مُخَيّر فيه أيّ ذَلِكَ شاءَ فَعَلَ(٤).

١١٨٦٣- حدّثني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، عَن عُبَيْدة، عَن إبْراهيم: الإمام

(١)[ضعيف] عطية العوفي ضعيف الحديث.
(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣)[صحيح] أخرجه البخاري [٦٨٧٨]، ومسلم [١٦٧٦] وغيرهما.
(٤)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

مُخيَّر في المُحارِب، أيَّ ذَلِكَ شاءَ فَعَلَ؛ إن شاءَ قَتَلَ، وَإن شاءَ قَطَعَ، وَإن شاءَ نَفَى، وَإن شاءَ صَلَبَ (١).

١١٨٦٤- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن عاصِم، عَن الحسَن في قوله: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ إلى قوله: ﴿أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾ قال: يأخُذ الإمام بأيِّها أحَبَّ (٢).

١١٨٦٥- حَدَّثَنا سُفيان، قال: ثنا أبي، عَن سُفيان، عَن عاصِم، عَن الحسَن: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ قال: الإمام مُخَيَّر فيها (٣).

١١٨٦٦- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفيان، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَطاء، مِثله (٤).

١١٨٦٧- حَدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن قَيْس بن سَعْد، قال: قال عَطاء: يَصْنَع الإمام في ذَلِكَ ما شاءَ؛ إن شاءَ قَتَلَ، أوْ قَطَعَ، أوْ نَفَى؛ لِقولِ الله: ﴿أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾ فَذَلِكَ إلى الإمام الحاكِم يَصْنَع فيه ما شاءَ (٥).

١١٨٦٨- حَدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليٍّ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ الآية، قال: مَن شَهَرَ السِّلاح في قبة الإسْلام، وَأخافَ السَّبيل، ثُمَّ ظُفِرَ به وَقُدِرَ عليه، فَإمام المُسْلِمينَ فيه بالخيارِ، إن شاءَ قَتَلَه وَإن شاءَ صَلَبَه وَإن شاءَ قَطَعَ يَده وَرِجْله (٦).

١١٨٦٩- حَدَّثَنا هَنَّاد، قال: ثنا أبو أُسامة، قال: أخْبَرَنا أبو هِلال، قال: أخْبَرَنا قَتادة، عَن سَعيد بن المُسَيَّب، أنَّه قال في المُحارِب: ذَلِكَ إلى الإمام، إذا أخَذَه يَصْنَع به ما شاءَ (٧).

١١٨٧٠- حَدَّثَنا هَنَّاد، قال: ثنا أبو أُسامة، عَن أبي هِلال، قال: ثنا هارون، عَن الحسَن في المُحارِب، قال: ذاكَ إلى الإمام يَصْنَع به ما شاءَ (٨).

(١)[ضعيف]عبيدة بن معتب الضبي أبو عبد الكريم الكوفي ضعيف، واختلط بأخرة.
(٢)[ضعيف]من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٣)[ضعيف]سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.
(٤)[ضعيف]فيه ابن وكيع المتقدم قبله.
(٥)[ضعيف]من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.
(٦)[ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٧)[ضعيف]قتادة يدلس عن ابن المسيب. ومحمد بن سليم أبو هلال الراسبي البصري ضعيف يعتبر به.
(٨)[ضعيف]محمد بن سليم أبو هلال الراسبي البصري ضعيف يعتبر به.

١١٨٧١ - حدّثنا هنّاد، قال: ثنا حفص بن غياث، عن عاصم، عن الحسن: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ قال: ذلِكَ إلى الإمام[(١)].

واعتلَّ قائلو هذه المقالة بأن قالوا: وجدنا العطوف التي بـ(أو) في القرآن بمعنى التخيير في كلّ ما أوجبَ الله به فرضًا منها، وذلِكَ كقولِه في كفّارة اليمين: ﴿فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ [المائدة: ٨٩]، وكقوله: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ [البقرة: ١٩٦]، وكقوله: ﴿فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾ [المائدة: ٩٥] قالوا: فإذا كانت العطوف التي بـ(أو) في القرآن في كلّ ما أوجبَ الله به فرضًا منها في سائر القرآن بمعنى التخيير، فكذلِكَ ذلِكَ في آية المحاربين، الإمام مخيَّر فيما رأى الحكم به على المحارب إذا قدرَ عليه قبل التوبة.

وأولى التأويلين بالصّواب في ذلِكَ عندنا تأويل من أوجبَ على المحارب من العقوبة على قدر استحقاقه وجعلَ الحكم على المحاربين مختلفًا باختلاف أفعالهم، فأوجبَ على مخيف السّبيل منهم إذا قُدِرَ عليه قبل التوبة وقبل أخذ مال أو قتل النفي من الأرض؛ و إذا قُدِرَ عليه بعد أخذ المال وقتل النفس المحرّم قتلها الصّلب؛ لما ذكرت من العلّة قبل لقائلي هذه المقالة.

فأمّا ما اعتلَّ به القائلون: إنَّ الإمام فيه بالخيار من أنَّ (أو) في العطف تأتي بمعنى التخيير في الفرض، فقولٌ: لا معنى له؛ لأنَّ (أو) في كلام العرب قد تأتي بضروب من المعاني، لولا كراهة إطالة الكتاب بذكرها لذكرتها، وقد بيّنت كثيرًا من معانيها فيما مضى، وسنأتي على باقيها فيما يُستقبل في أماكنها إن شاء الله.

فأمّا في هذا الموضع فإنَّ معناها: التّعقيب، وذلِكَ نظير قول القائل: إنَّ جزاء المؤمنين عند الله يوم القيامة أن يُدخلهم الجنّة، أو يرفع منازلهم في علّيّين، أو يُسكنهم مع الأنبياء والصّدّيقين. فمعلوم أنَّ قائل ذلِكَ غير قاصد بقيله إلى أنَّ جزاء كلّ مؤمن آمن بالله ورسوله، فهو في مرتبة واحدة من هذه المراتب ومنزلة واحدة من هذه المنازل بإيمانه، بل المعقول عنه أنَّ معناه: أنَّ جزاء المؤمن لن يخلو عند الله من بعض هذه المنازل، فالمقتصد منزلته دون منزلة السّابق بالخيرات، والسّابق بالخيرات أعلى منه منزلة، والظّالم لنفسه دونهما، وكلٌّ في الجنّة كما قال جلَّ ثناؤه: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾ [فاطر: ٣٣]فكذلِكَ معنى المعطوف بـ(أو) في قوله: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ الآية، إنّما هو التّعقيب. فتأويله: إنَّ الذي يحارب الله ورسوله، ويسعى في الأرض فسادًا، لن يخلو من أن يستحقّ الجزاء بإحدى هذه الخلال الأربع التي ذكرها الله عزَّ ذكره، لا أنَّ الإمام محكَّم ومخيَّر في أمره كائنة ما كانت حالته، عظمت جريرته أو خفّت؛ لأنَّ ذلِكَ لو كان كذلِكَ لكان للإمام قتل من شهر السّلاح مخيفًا السّبيل

(١) [حسن] من أجل عاصم، وبقية رجاله تقدموا.

وَصَلْبه، وَإن لَم يَأْخذ مالاً وَلا قَتَلَ أحَدًا، وَكانَ له نَفْي مَن قَتَلَ وَأَخَذَ المال وَأخافَ السَّبيل.

وَذَلِكَ قول إن قاله قائِل خِلاف ما صَحَّت به الآثار عَن رَسول الله ﷺ مِن قوله: **«لا يَحِلّ دَم امرِئٍ مُسْلِم إلا بإحْدَى ثَلاث: رَجُل قَتَلَ رَجُلاً فَقُتِلَ، أوْ زَنَى بَعْد إحْصان فَرْجِه، أوْ ارْتَدَّ عَن دينه»**. وَخِلاف قوله: **«القَطْع في رُبْع دينار فَصاعِدًا»** وَغير المَعْروف مِن أحْكامه.

فَإن قال قائِل: فَإنَّ هَذِه الأحْكام التي ذَكَرْت كانَت عَن رَسول الله ﷺ في غير المُحارِب، وَلِلْمُحارِب حُكْم غير ذَلِكَ مُنفَرِد به؟

قيلَ لَه: فَما الحُكْم الذي انفَرَدَ به المُحارِب في سُنَنه؟ فَإن ادَّعَى عَنه ﷺ حُكْمًا خِلاف الذي ذَكَرْنا، أكذَبَه جَميع أهل العِلْم؛ لِأنَّ ذَلِكَ غير مَوْجود بنَقْلِ واحِد وَلا جَماعة، وَإن زَعَمَ أنَّ ذَلِكَ الحُكْم هوَ ما في ظاهِر الكِتاب، قيلَ لَه: فَإنَّ أحْسَن حالاتك - أن سُلِّمَ لَك أنَّ ظاهِر الآية قد يَحْتَمِل ما قُلْت، وَما قاله مَن خالَفَك فَما بُرْهانك عَلَى أنَّ تَأويلك أوْلَى بتَأويلِ الآية مِن تَأويله؟

وَبَعْد: فَإذ كانَ الإمام مُخَيَّرًا في الحُكْم عَلَى المُحارِب مِن أجْل أنَّ (أوْ) بمَعْنَى التَّخْيير في هَذا المَوْضِع عندك، أفَلَه أن يَصْلُبه حَيًّا وَيَترُكه عَلَى الخَشَبة مَصْلوبًا حَتَّى يَموت مِن غير قَتله؟ فَإن قال: ذَلِكَ لَه، خالَفَ في ذَلِكَ الأُمّة. وَإن زَعَمَ أنَّ ذَلِكَ لَيْسَ لَه، وَإنَّما له قَتله ثُمَّ صَلْبه أوْ صَلْبه ثُمَّ قَتله، تَرَكَ عِلَّته مِن أنَّ الإمام إنَّما كانَ له الخيار في الحُكْم عَلَى المُحارِب مِن أجل أنَّ (أوْ) تَأتي بمَعْنَى التَّخْيير.

وَقيلَ لَه: فَكيف كانَ له الخِيار في القتل أو النَّفْي أو القَطْع، وَلَم يَكُن له الخيار في الصَّلْب وَحْده، حَتَّى تُجْمَع إلَيْه عُقوبة أُخْرَى؟ وَقيلَ لَه: هَلْ بَيْنك وَبَيْن مَن جَعَلَ الخيار حَيْثُ أبَيْت وَأبَى ذَلِكَ حَيْثُ جَعَلْته لَه، فَرْق مِن أصْل أوْ قياس؟ فَلَن يَقول في أحَدهما قولاً إلا أُلْزِمَ في الآخَر مِثْله. وَقد رويَ عَن رَسول الله ﷺ بتَصْحيح ما قُلْنا في ذَلِكَ خبَرٌ في إسْناده نَظَر. وَذَلِكَ ما:

١١٨٧٢- **حَدّثَنا** به عَليّ بن سَهْل، قال: ثنا الوَليد بن مُسْلِم، عَن ابن لَهيعة، عَن يَزيد بن أبي حَبيب: أنَّ عبد المَلِك بن مَرْوان كَتَبَ إلى أنَس بن مالِك يَسْأله عَن هَذِه الآية، فَكَتَبَ إلَيْه أنَس يُخْبِره أنَّ هَذِه الآية نَزَلَت في أولَئِكَ النَّفَر العُرَنِيِّينَ، وَهم مِن بُجَيْلة. قال أنَس: فارْتَدّوا عَن الإسْلام، وَقَتَلوا الرَّاعي، وَساقوا الإبِل، وَأخافوا السَّبيل، وَأصابوا الفَرْج الحرام. قال أنَس: فَسَألَ رَسول الله ﷺ جِبْريل عليه السَّلام عَن القَضاء فيمَن حارَبَ، فَقال: **«مَن سَرَقَ وَأخافَ السَّبيل، فاقْطَعْ يَده بسَرِقَتِه وَرِجْله بإخافَتِه، وَمَن قَتَلَ فاقْتُلْه، وَمَن قَتَلَ وَأخافَ السَّبيل واسْتَحَلَّ الفَرْج الحَرام فاصْلِبْهُ»**[(١)].

وَأمّا قوله: ﴿أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ﴾ فَإنَّه يَعْني به جَلَّ ثَناؤه: أنَّه تُقْطَع أيْديهم مُخالِفًا في قَطْعها قَطْع أرجُلهم، وَذَلِكَ أن تُقَطَّع أيْمَن أيْديهم وَأشْمَل أرجُلهم، فَذَلِكَ الخِلاف بَيْنهما في القَطْع. وَلَوْ كانَ مَكان (مِن) في هَذا المَوْضِع (عَلَى) أو الباء، فَقيلَ: أوْ تُقَطَّع أيْديهم

(١)[ضعيف] ابن لهيعة ضعيف دائمًا، والوليد بن مسلم مدلس التسوية.

وَأرجُلهم خِلاف أوْ بخِلافٍ، لأَدَيَّا عَمَّا أدَّت عَنه (مِن) مِن المعْنَى.

واخْتَلَفَ أهل التَّأويل في مَعْنَى النَّفْي الذي ذكره الله في هَذا المَوْضِع؛ فَقال بعضهم: هوَ أن يُطْلَب حَتَّى يُقْدَر عليه، أوْ يَهْرُب مِن دار الإسْلام.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٨٧٣- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيِّ، قوله: ﴿أَوْ يُنفَوْا مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾ قال: يَطْلُبهم الإمام بالخيْلِ والرِّجال حَتَّى يَأْخُذهُم، فَيُقيم فيهِم الحُكْم، أوْ يُنفَوْا مِن أرض المُسْلِمينَ[١].

١١٨٧٤- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمِّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه عَن ابن عَبَّاس قال: نَفْيه: أن يُطْلَب[٢].

١١٨٧٥- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبَّاس: ﴿أَوْ يُنفَوْا مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾ يَقول: أوْ يُهَرَّبوا حَتَّى يُخرَجوا مِن دار الإسْلام إلى دار الحرْب[٣].

١١٨٧٦- **حَدَّثَني** عَليّ بن سَهْل، قال: ثنا الوليد بن مُسْلِم، قال: أخْبَرَني عبد الله بن لَهيعة، عَن يَزيد بن أبي حَبيب، عَن كِتاب أنَس بن مالِك، إلى عبد المَلِك بن مَرْوان، أنَّه كَتَبَ إلَيْه: (وَنَفْيه: أن يَطْلُبه الإمام حَتَّى يَأخُذه، فَإذا أخَذَه أقامَ عليه إحْدَى هَذِه المنازِل التي ذَكَرَ الله جَلَّ وَعَزَّ بما استَحَلَّ)[٤].

١١٨٧٧- **حَدَّثَني** عَليّ بن سَهْل، قال: ثنا الوليد، قال: فَذَكَرْت ذَلِكَ لِلَّيْثِ بن سَعْد، فَقال: نَفْيه: طَلَبه مِن بَلَد إلى بَلَد حَتَّى يُؤْخَذَ، أوْ يُخْرِجه طَلَبه مِن دار الإسْلام إلى دار الشِّرْك والحرْب، إذا كانَ مُحارِبًا مُرْتَدًّا عَن الإسْلام. قال الوليد: وَسألت مالِك بن أنَس، فَقال مِثْله[٥].

١١٨٧٨- **حَدَّثَني** عَليٌّ، قال: ثنا الوليد، قال: قُلْت لِمالِكِ بن أنَس واللَّيْث بن سَعْد: وَكَذَلِكَ يُطْلَب المُحارِب المُقيم عَلَى إسْلامه، يَضْطَرّه بطَلَبِه مِن بَلَد إلى بَلَد حَتَّى يَصير إلى ثَغْر مِن ثُغور المُسْلِمينَ، أوْ أقْصَى حَوْزِ المُسْلِمينَ، فَإن هم طَلَبوه دَخَلَ دار الشِّرْك؟ قالا: لا يُضْطَرّ مُسْلِم إلى ذَلِكَ[٦].

١١٨٧٩- **حَدَّثَنا** هَنَّاد بن السَّرِيِّ، قال: ثنا هُشَيْم، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك: ﴿أَوْ يُنفَوْا مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾ قال: أن يُطْلَبوه حَتَّى يُعْجِزوا[٧].

---

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٢)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٣)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٤)[ضعيف] ابن لهيعة ضعيف دائمًا. والوليد بن مسلم مدلس التسوية لا بد أن يصرح عن شيخه وشيخ شيخه.
(٥)[حسن] من أجل علي بن سهل، وبقية رجاله ثقات تقدموا.
(٦)[حسن] من أجل علي بن سهل، وبقية رجاله ثقات تقدموا.
(٧)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

١١٨٨٠ - **حُدّثت** عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثني عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول، فَذَكَرَ نَحْوه (١).

١١٨٨١ - **حَدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا حَفْص بن غياث، عَن عاصِم، عَن الحسَن: ﴿أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ﴾ قال: يُنفَى حَتَّى لا يُقْدَر عليهِ (٢).

١١٨٨٢ - **حَدّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله، عَن أبيه، عَن الرّبيع بن أنَس في قوله: ﴿أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ﴾ قال: أُخْرِجوا مِن الأرض أيْنَما أُدْرِكوا، أُخْرِجوا حَتَّى يَلْحَقوا بأرضِ العدوّ (٣).

١١٨٨٣ - **حَدّثنا** الحسَن، قال: ثنا عبد الرّزَّاق، قال: ثنا مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ في قوله: ﴿أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ﴾ قال: نَفْيه: أن يُطْلَب فلا يُقْدَر عليه، كُلَّما سُمِعَ به في أرض طُلِبَ (٤).

١١٨٨٤ - **حَدّثني** عَليّ بن سَهْل، قال: ثنا الوليد بن مُسْلِم، قال: أخْبَرَني سَعيد، عَن قَتادة: ﴿أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ﴾ قال: إذا لَم يَقْتُل وَلَم يَأخُذ مالاً، طُلِبَ حَتَّى يَعْجِز (٥).

١١٨٨٥ - **حَدّثني** ابْن البرْقيّ، قال: ثنا ابن أبي مَرْيَم، قال: أخْبَرَني نافِع بن يَزيد، قال: ثني أبو صَخْر، عَن محمد بن كَعْب القُرَظيّ، وَعَن أبي مُعاوية، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ﴾: مِن أرض الإسْلام إلى أرض الكُفْر (٦).

وَقال آخرونَ: مَعْنَى النَفْي في هَذا المَوْضِع: أنَّ الإمام إذا قَدَرَ عليه نَفاه مِن بَلْدَته إلى بَلْدة أُخْرَى غيرها.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٨٨٦ - **حَدّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن قَيْس بن سَعْد، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ﴾ قال: مَن أخافَ سَبيل المُسْلِمينَ نُفيَ مِن بَلَده إلى غيره، لِقولِ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ﴾ (٧).

١١٨٨٧ - **حَدّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني اللَّيْث، قال: ثني يَزيد بن أبي حَبيب وَغيره، عَن حَيَّانَ بن سُرَيج، أنَّه كَتَبَ إلى عُمَر بن عبد العزيز في اللُّصوص، وَوَصَفَ له

---

(١)[ضعيف]الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢)[ضعيف]سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣)[ضعيف]من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال.

(٤)[صحيح]أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥)[ضعيف]الوليد بن مسلم مدلس التسوية لا بد أن يصرح عن شيخه وشيخ شيخه.

(٦)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. وقد تقدم قبل بضع وعشرين.

(٧)[ضعيف]من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

لُصوصيَّتهم وحَبْسَهم في السُّجون، قال: قال الله في كِتابه: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ﴾، وتَرَكَ: ﴿أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾ فكَتَبَ إلَيْه عُمَر بن عبد العزيز: أمَّا بَعْد، فإنَّك كَتَبْت إليَّ تَذْكُر قول الله جلَّ وعزَّ: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ﴾، وتَرَكْت قول الله: ﴿أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾، فَنَبيٌّ أنتَ يا حَيَّان ابن أُمّ حَيَّان، لا تُحرِّك الأشياء عَن مَواضِعها، أتَجرَّدْت لِلْقَتلِ والصَّلْب كَأنَّك عبد بَني عَقيل مِن غير ما أُشَبِّهك به؟ إذا أتاك كِتابي هَذا فانفِهم إلى شَغْب [١].

١١٨٨٨- حدَّثَنا يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: ثني اللَّيْث، عَن يَزيد وغيره بنَحْوِ هَذا الحديث، غير أنَّ يونُس قال في حَديثه: كَأنَّك عبد بَني أبي عِقال مِن غير أن أُشَبِّهك به [٢].

١١٨٨٩- حدَّثني يونُس، قال أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني ابن لَهيعة، عَن يَزيد بن أبي حَبيب، أنَّ الصَّلْت كاتِب حَيَّان بن سُريج، أخْبَرَهم أنَّ حَيَّان كَتَبَ إلى عُمَر بن عبد العزيز: أنَّ ناسًا مِن القِبْط قامَت عليهِم البيِّنة بأنَّهم حارَبوا الله ورَسوله وسَعَوْا في الأرض فَسادًا، وأنَّ الله يَقول: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا﴾. فقَرأ حتى بلَغ: ﴿وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ﴾ وسَكَتَ عَن النَّفْي، وكَتَبَ إلَيْه: فإن رَأى أمير المُؤْمِنينَ أن يُمضيَ قَضاء الله فيهِم، فلْيَكْتُبْ بذلِكَ. فلَمَّا قَرأ عُمَر بن عبد العزيز كِتابه، قال: لَقد اجْتَزأ حَيَّان. ثُمَّ كَتَبَ إلَيْه: إنَّه قد بَلَغَني كِتابك وفَهِمته، ولَقد اجْتَزأتَ، كأنَّما كَتَبْت بكِتابِ يَزيد بن أبي مُسْلِم أو عِلْج صاحِب العِراق، مِن غير أن أُشَبِّهك بهما، فكَتَبْت بأوَّلِ الآية ثُمَّ سَكَتَّ عَن آخِرها، وإنَّ الله يَقول: ﴿أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾ فإن كانَت قامَت عليهِم البيِّنة بما كَتَبْتَ به، فاعْقِدْ في أعْناقهم حَديدًا، ثُمَّ غَيِّبْهم إلى شَغْب وبَدا [٣].

قال أبو جَعْفَر: شَغْب وبَدا: مَوْضِعانِ.

وقال آخَرونَ: مَعْنَى النَّفْي مِن الأرض في هَذا المَوْضِع: الحبْس، وهوَ قول أبي حَنيفة وأصْحابه.

وأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ عندي بالصَّوابِ قول مَن قال: مَعْنَى النَّفْي مِن الأرض في هَذا المَوْضِع: هوَ نَفْيه مِن بَلَد إلى بَلَد غيره، وحَبْسه في السِّجْن في البلَد الذي نُفيَ إلَيْه، حَتَّى تَظْهَر تَوْبَته مِن فُسوقه ونُزوعه عَن مَعْصيَته ربَّه.

وإنَّما قُلْت: ذَلِكَ أوْلَى الأقْوال بالصِّحَةِ؛ لِأنَّ أهل التَّأويل اخْتَلَفوا في مَعْنَى ذَلِكَ عَلَى أحَد الأوْجُه الثَّلاثة التي ذَكَرْت. وإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وكانَ مَعْلومًا أنَّ الله جَلَّ ثَناؤُه إنَّما جَعَلَ جَزاء المُحارِب: القَتل أو الصَّلْب، أوْ قَطْع اليد والرِّجْل مِن خِلاف، بَعْد القُدْرة عليه لا في حال

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [ضعيف] ابن لهيعة ضعيف دائمًا.

امتِناعه؛ كانَ مَعْلومًا أنَّ النّفي أيْضًا إنَّما هوَ جَزاؤه بَعْد القُدْرة عليه لا قَبْلها، وَلَوْ كانَ هُروبه مِن الطَّلَب نَفْيًا له مِن الأرض، كانَ قَطْع يَده وَرِجْله مِن خِلاف في حال امتِناعه وَحَرْبه عَلَى وَجْه القِتال، بمَعْنَى إقامة الحدّ عليه بَعْد القُدْرة عليه. وَفي إجْماع الجميع أنَّ ذَلِكَ لا يَقوم مَقام نَفْيه الذي جَعَلَه الله عَزَّ وَجَلَّ حَدًّا له بَعْد القُدْرة عليه. وَإذْ كانَ ذلك كَذَلِكَ، فَمَعْلوم أنَّه لَم يَبْقَ إلا الوجْهانِ الآخَرانِ، وَهوَ النّفي مِن بَلْدة إلى أُخْرَى غيرها أو السِّجْن. فَإذْ كانَ ذلك كَذَلِكَ، فلا شَكَّ أنَّه إذا نُفيَ مِن بَلْدة إلى أُخْرَى غيرها فَلَم يُنفَ مِن الأرض، بَلْ إنَّما نُفيَ مِن أرض دون أرض. وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكانَ الله جَلَّ ثَناؤُه إنَّما أَمَرَ بنَفْيِه مِن الأرض، كانَ مَعْلومًا أنَّه لا سَبيل إلى نَفْيه مِن الأرض إلا بحَبْسِه في بُقْعة مِنها عَن سائِرها، فَيَكون مَنفيًّا حينَئِذٍ عَن جَميعها، إلا مما لا سَبيل إلى نَفْيه مِنه.

وَأمَّا مَعْنَى النّفي في كَلام العرَب: فَهوَ الطَّرْد، وَمِن ذَلِكَ قول أوْس بن حُجْر:

يُنفَوْنَ عَن طُرُق الكِرام كَما ... تَنْفِي المَطارِقُ ما يَلي القرَد[1]

وَمِنه قيلَ: لِلدَّراهِم الرّديئة وَغيرها مِن كُلّ شَيْء: النُّفاية. وَأمَّا المَصْدَر مِن نَفَيْت، فَإنَّه النّفي والنَّفاية، وَيُقال: الدّلْو يَنفي الماء. وَيُقال لِما تَطايَرَ مِن الماء مِن الدّلْو: النّفي، وَمِنه قول الرَّاجِز:

كَأنَّ مَتنَيْه مِن النَّفيِّ

مَواقِع الطَّيْر عَلَى الصُّفيِّ[2]

وَمِنه قيلَ: نَفَى شَعَره: إذا سَقَطَ، يُقال: حال لَوْنك وَنَفَى شَعْرك.

القوْل في تَأويل قوله:

﴿ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿ذَٰلِكَ﴾ هَذا الجزاء الذي جازَيْتُ به الذينَ حارَبوا الله وَرَسوله وَسَعَوْا في الأرض فَسادًا في الدُّنيا، مِن قَتل، أوْ صَلْب، أوْ قَطْع يَد وَرِجْل مِن خِلاف ﴿لَهُمْ﴾ يَعْني: لِهَؤُلاءِ المُحارَبينَ ﴿خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا﴾ يَقول: هوَ لَهم شَرّ وَعار وَذِلّة، وَنَكال وَعُقوبة في عاجِل

---

(١)[السريع]القائل: أوس بن حجر (مخضرم). اللغة: (المطارق): جمع (مطرقة) و(مطرق) وهو القضيب الذي يضرب به الصوف أو القطن لينتفش، وينفي منه القرد. (القرَد): ما تمعط من الوبر والصوف وتلبد وانعقدت أطرافه، وهو نفاية الصوف، ثم استعمل فيما سواه من الوبر والشعر والكتان. (ما يلي القرد): ما قاربه ودنا منه؛ يعني: ما قاربه القرد وباشره ولصق به تعقده. المعنى: يقول الشاعر هاجيا القوم: إنكم لتبعدون من طرق الكرام كما تبعد نفاية الصوف من الصوف؛ وهذا تشبيه غاية في التوبيخ والتحقير لهؤلاء القوم، وكأنهم آفات لا بد أن تقصى بعيدا عن أهل الكرم والشرف!

(٢)[الرجز]القائل: رؤبة بن العجاج، وقيل: الأخيل الطائي. روي: (كأن متنيه من النفي). اللغة: (النّفيّ): ما نفى الرِّشاء من الماء، وما تَنفيه مشافرُ الإبل من الماء المدير، وما تطاير من دلو المستقي. (الطوي): البئر المطوية بالحجارة. (الصفي): جمع صفاة؛ وهي الصخرة الصلبة الملساء. المعنى: يقول الشاعر إن ما قطر على ظهره من الماء الملح قد يبس، فشبَّه مكانَه على ظهر الساقي والمستقي بذَرق الطَّير علَى الصَّفا.

الدُّنيا قَبْل الآخِرة، يُقال مِنه: أَخْزَيْتُ فُلانًا فَخزِيَ هوَ خِزيًا.

وقوله: ﴿ وَلَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ يقول عَزَّ ذِكْره لِهَؤُلاءِ الذينَ حارَبوا الله وَرَسوله وَسَعَوْا في الأرض فَسادًا فَلَم يَتوبوا مِن فِعْلهم ذَلِكَ، حَتَّى هَلَكوا - في الآخِرة، مَعَ الخِزْيِ الذي جازَيْتهم به في الدُّنيا، والعُقوبة التي عاقَبْتهم بها فيها ﴿ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾، يَعْني: عَذاب جَهَنَّم.

القَوْل في تَأويل قوله:

﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُواْ عَلَيْهِمْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾

اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويل ذَلِكَ، فَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ إلا الذينَ تابوا مِن شِرْكهم وَمُناصَبَتهم الحرْبَ لِلَّه وَلِرَسولِه، والسَّعْي في الأرض بالفسادِ بالإسْلام، والدُّخول في الإيمان مِن قَبْل قُدْرة المُؤْمِنينَ عليهِم، فَإِنَّه لا سَبيل لِلْمُؤْمِنينَ عليهم بشَيْءٍ مِن العُقوبات التي جَعَلَها الله جَزاء لِمَن حارَبَه وَرَسوله وَسَعَى في الأرض فَسادًا، مِن قَتل، أوْ صَلْب، أوْ قَطْع يَد وَرِجْل مِن خِلاف، أوْ نَفْي مِن الأرض، فلا تِباعةَ قِبَله لِأَحَدٍ فيما كانَ أصابَ في حال كُفْره وَحَرْبه المُؤْمِنينَ في مال وَلا دَم وَلا حُرْمة، قالوا: فَأَمَّا المُسْلِم إذا حارَبَ المُسْلِمينَ أو المُعاهَدِينَ، وَأَتَى بعض ما يَجِب عليه العُقوبة، فَلَن تَضَع تَوْبَتُه عَنه عُقوبة ذَنْبه، بَلْ تَوْبَته فيما بَيْنه وَبَيْن الله، وَعَلَى الإمام إقامة الحدّ الذي أوْجَبَه الله عليه وَأَخْذه بحُقوقِ النَّاس.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٨٩٠ - **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، عَن الحُسَيْن بن واقِد، عَن يَزيد النَّحْويّ، عَن عِكْرِمة والحسَن البصْريّ، قالا: قوله: ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ إلى قوله: ﴿ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ نَزَلَت هَذِه الآية في المُشْرِكينَ، فَمَن تابَ مِنهم مِن قَبْل أن يُقْدَر عليه لَم يَكُن عليه سَبيل، وَلَيْسَت تُحْرِز هَذِه الآية الرَّجُل المُسْلِم مِن الحدّ إن قَتَلَ أوْ أفْسَدَ في الأرض أوْ حارَبَ الله وَرَسوله ثُمَّ لَحِقَ بالكُفَّارِ قَبْل أن يُقْدَر عليه، لم يَمْنَعْه ذَلِكَ أن يُقام عليه الحدّ الذي أصابَ [(١)].

١١٨٩١ - **حدّثنا** بَشَّار، قال: ثنا رَوْح بن عُبادة، قال: ثنا شِبْل، أنَّ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُواْ عَلَيْهِمْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ قال: هَذا لِأَهلِ الشِّرْك، إذا فَعَلوا شَيْئًا في شِرْكهم، فَإِنَّ الله غفور رَحيم إذا تابوا وَأَسْلَموا [(٢)].

١١٨٩٢ - **حدّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ﴾ الزِّنى، والسَّرِقة وَقَتل النَّفْس، وَإهلاك الحرْث والنَّسْل ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُواْ عَلَيْهِمْ ﴾ عَلَى عَهْد

(١)[ضعيف]من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. و(بشار) الصحيح أن يكون (ابن بشار).

الرّسول ﷺ(١).

١١٨٩٣- حدّثني المُثَنى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك، قال: كانَ قَوْم بَيْنهم وَبَيْن الرّسول ﷺ ميثاق، فَنَقَضوا العهْد وَقَطَعوا السَّبيل وَأفْسَدوا في الأرض، فَخَيَّرَ الله نَبيَّه ﷺ فيهِم، فَإن شاءَ قَتَلَ، وَإن شاءَ صَلَبَ، وَإن شاءَ قَطَّعَ أيْديهم وَأرجُلهم مِن خِلاف، فَمَن تابَ مِن قَبْل أن تَقْدِروا عليه قُبِل ذَلِكَ مِنه(٢).

١١٨٩٤- حدّثَني المُثَنى، قال: حَدَّثَنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليٍّ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ الآية، فَذَكَرَ نَحْو قول الضَّحَّاك، إلا أنَّه قال: فَإن جاءَ تائِبًا فَدَخَلَ في الإسْلام قُبِلَ مِنه وَلَم يُؤاخَذْ بما سَلَفَ(٣).

١١٨٩٥- حدّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهِمْ﴾ قال: هَذا لِأهلِ الشِّرْك إذا فَعَلوا شَيْئًا مِن هَذا في شِرْكهم ثُمَّ تابوا وَأسْلَموا، فَإنَّ الله غَفور رَحيم(٤).

١١٨٩٦- حدّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن عَطاء الخُراسانيِّ وَقَتادة، أمَّا قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهِمْ﴾ فَهَذِه لِأهلِ الشِّرْك، فَمَن أصابَ مِن المُشْرِكينَ شَيْئًا مِن المُسْلِمينَ وَهوَ لَهم حَرْب، فَأخَذَ مالاً أوْ أصابَ دَمًا ثُمَّ تابَ قَبْل أن تَقْدِروا عليه، أُهدِر عَنه ما مَضى(٥).

وَقال آخَرونَ: بَلْ هَذِه الآية مَعْنيٌّ بِالحُكْم بها المُحارِبونَ الله وَرَسوله، الحُرّاب مِن أهل الإسْلام، مَن قَطَعَ مِنهم الطَّريق وَهوَ مُقيم عَلَى إسْلامه، ثُمَّ استَأمَنَ فَأومِنَ عَلَى جِناياته التي جَناها وَهوَ لِلْمُسْلِمينَ حَرْب، وَمَن فَعَلَ ذَلِكَ مِنهم مُرْتَدًا عَن الإسْلام ثُمَّ لَحِقَ بدارِ الحرْب، ثُمَّ استَأمَنَ فَأومِنَ؛ قالوا: فَإذا أمَّنَه الإمام عَلَى جِناياته التي سَلَفَت لَم يَكُن قِبَله لِأحَدٍ تَبِعة في دَم وَلا مال أصابَه قَبْل تَوْبَته وَقَبْل أمان الإمام إيَّاه.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١١٨٩٧- حدّثَني عَليُّ بن سَهْل، قال: ثنا الوَليد، قال: أخْبَرَني أبو أُسامة، عَن أشْعَث بن سَوَّار، عَن عامِر الشَّعْبيِّ: أنَّ حارِثة بن بَدْر خَرَجَ مُحارِبًا، فَأخافَ السَّبيل، وَسَفَكَ الدَّم، وَأخَذَ الأموال، ثُمَّ جاءَ تائِبًا مِن قَبْل أن يُقْدَر عليه، فَقَبِلَ عَليُّ بن أبي طالِب عليه السَّلام تَوْبَته، وَجَعَلَ

(١)[ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

له أمانًا مَنشورًا عَلَى ما كانَ أصابَ مِن دَم أوْ مال (١) .

١١٨٩٨- حدّثني المُثَنى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْمٌ، عَن مُجالِد، عَن الشَّعْبيِّ: أنَّ حارِثة بن بَدْر حارَبَ في عَهْد عَليٍّ بن أبي طالِب، فَأتَى الحسَن بن عَليٍّ رِضوان الله عليهما، فطَلَبَ إلَيْه أن يَستَأمِنَ له مِن عَليٍّ، فأبَى، ثُمَّ أتَى ابن جَعْفَر، فأبَى عليه، فَأتَى سَعيد بن قَيْس الهمدانيَّ فَأمَّنَه، وضَمَّه إلَيْه، وقال لَه: استَأمِنْ إلى أمير المُؤمِنينَ عَليِّ بن أبي طالِب. قال: فَلَمّا صَلَّى عَليٌّ الغداة، أتاه سَعيد بن قَيْس، فقال: يا أمير المُؤمِنينَ، ما جَزاء الذينَ يُحارِبونَ الله ورَسوله؟ قال: ﴿أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ﴾ . قال: ثُمَّ قال: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبۡلِ أَن تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهِمۡۖ﴾ . فقال سَعيد: وإن كانَ حارِثة بن بَدْر؟ قال: وإن كانَ حارِثة بن بَدْر، قال: فَهَذا حارِثة بن بَدْر قد جاءَ تائِبًا، فَهوَ آمِن؟ قال: نَعَم. قال: فَجاءَ به فَبايَعَه، وقَبِلَ ذَلِكَ مِنه، وكَتَبَ له أمانًا (٢) .

١١٨٩٩- حدّثني المُثَنى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن بن مَغْراء، عَن مُجالِد، عَن الشَّعْبيِّ، قال: كانَ حارِثة بن بَدْر قد أفْسَدَ في الأرض وحارَبَ ثُمَّ تابَ، وكُلِّم له عَليّ فَلَم يُؤَمِّنه، فَأتَى سَعيد بن قَيْس فَكَلَّمَه، فانطَلَقَ سَعيد بن قَيْس إلى عَليٍّ، فَقال: يا أمير المُؤمِنينَ، ما تَقول فيمَن حارَبَ الله ورَسوله؟ فَقَرَأ الآية كُلَّها، فَقال: أرَأيْت مَن تابَ مِن قَبْل أن تَقْدِر عليه؟ قال: أقول كَما قال الله. قال: فَإنَّه حارِثة بن بَدْر. قال: فَأمَّنَه عَليٌّ، فَقال حارِثة:

ألا أبْلِغَن هَمْدان إمّا لَقيتَها ... عَلَى النّأي لا يَسْلَم عَدوٌّ يَعيبها
لَعَمر أبيها إنَّ هَمدان تَتَّقي الـ ... إلَه ويَقْضي بالكِتابِ خَطيبها (٣) (٤)

---

(١)[ضعيف] أشعث بن سوار الكندي النجار الكوفي الأفرق ويقال له: صاحب التوابيت ويقال: الأثرم ويقال: مولى ثقيف وكان على قضاء الأهواز ولكنه على ذلك ضعيف الحديث. وقد تابعه مجالد بن سعيد، وهو كذلك ضعيف.

(٢)[ضعيف] تقدم قبله.

(٣)[الطويل] القائل: حارثة بن بدر الغداني (أموي). ووردت رواية أخرى للبيت وهي:

ألا أبلغ همدان ما لقيتها ... سلاما فلا يسلم عدو يعيبها
لعمر إلهي إن همدان يبتغي الـ ... له ويقضي بالكتاب خطيبها

اللغة: (لعمر أبيها) قسم. (يقضي بالكتاب خطيبها) يقصد مسروق بن الأجدع الهمداني. المعنى: يمدح الشاعر همدان فيقول: أبلغوا همدان تحيتي وسلامي؛ فإن همدان لا يسلم من يعيبها ويتجرأ عليها؛ فإنها تتقي الله سبحانه وتعالى، ثم ذكر (مسروق بن الأجدع الهمداني) خطيب همدان، وذكره لهذا الرجل مدحا لقومه أي أنهم قوم يخرج من أصلابهم الصالحون، ولمسروق خبر وهو: (أنه أتى يوم صفين، فوقف بين الصفين ثم قال: أيها الناس، أنصتوا. ثم قال: أرأيتم لو أن مناديًا ناداكم من السماء فسمعتم كلامه ورأيتموه فقال: إن الله ينهاكم عما أنتم فيه، أكنتم مطيعيه؟ قالوا: نعم! قال: فوالله لقد نزل بذلك جبرئيل على محمد ﷺ. فما زال يأتي من هذا- أي: يقول مثل هذا- ثم تلا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا﴾ [النساء: ٢٩] ثم انساب في الناس فذهب. اهـ.

(٤)[ضعيف] مجالد ضعيف. والسند إليه كذلك فيه المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

١١٩٠٠- حدّثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ، قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبۡلِ أَن تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهِمۡۖ﴾: وَتَوْبَته مِن قَبْل أن يُقْدَر عليه أن يَكْتُب إلى الإمام يَسْتَأْمِنه عَلَى ما قَتَلَ وَأفْسَدَ في الأرض: فَإن لَم يُؤَمِّني عَلَى ذَلِكَ ازْدَدْت فَسادًا وَقتلاً وَأخْذًا ألأموالِ أكْثَر مِمَّا فَعَلْت ذَلِكَ قَبْل. فَعَلَى الإمام مِن الحقّ أن يُؤَمِّنه عَلَى ذَلِكَ، فَإذا أمَّنَه الإمام جاءَ حَتَّى يَضَع يَده في يَد الإمام. فَلَيْسَ لِأحَدٍ مِن النَّاس أن يَتَّبِعه، وَلا يَأخُذه بدَم سَفَكَه وَلا مال أخَذَه، وَكُلّ مال كانَ له فَهوَ لَه، لِكَيْلا يَقْتُل المُؤْمِنينَ أيْضًا وَيُفْسِد. فَإذا رَجَعَ إلى الله جَلَّ وَعَزَّ فَهوَ وَليّه يَأخُذه بما صَنَعَ. وَتَوْبَته فيما بَيْنه وَبَيْن الإمام والنَّاس، فَإذا أخَذَه الإمام وَقد تابَ فيما يَزْعُم إلى الله جَلَّ ثَناؤُه قَبْل أن يُؤَمِّنه الإمام فَلْيُقِم عليه الحدّ (١).

١١٩٠١- حدّثنا عَليُّ بن سَهْل، قال: ثنا الوليد بن مُسْلِم، عَن سَعيد بن عبد العزيز، أخْبَرَني مَكْحول، أنَّه قال: إذا أعْطاه الإمام أمانًا، فَهوَ آمِن وَلا يُقام عليه الحدّ ما كانَ أصابَ (٢).

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: كُلُّ مَن جاءَ تائِبًا مِن الحُرَّاب قَبْل القُدْرة عليه، استَأمَنَ الإمام فَأمَّنَه أوْ لَم يَسْتَأمِنه بَعْد أن يَجيء مُسْتَسْلِمًا تارِكًا لِلْحَرْبِ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٩٠٢- حدّثني المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا محمد بن فُضَيْل، عَن أشْعَث، عَن عامِر، قال: جاءَ رَجُل مِن مُرادٍ إلى أبي موسَى وَهوَ عَلَى الكوفة في إمرة عُثْمان بَعْد ما صَلَّى المكْتوبة، فَقال: يا أبا موسَى هَذا مَقام العائِذ بك، أنا فُلان ابن فُلانِ المُراديُّ، كُنت حارَبْت الله وَرَسوله وَسَعَيْتُ في الأرض، وَإنِّي تُبْتُ مِن قَبْل أن يُقْدَر عَلَيَّ. فَقامَ أبو موسَى فَقال: هَذا فُلان بن فُلان، وَإنَّه كانَ حارَبَ الله وَرَسوله وَسَعَى في الأرض فَسادًا، وَإنَّه تابَ قَبْل أن يُقْدَر عليه، فَمَن لَقِيَه فلا يَعْرِض له إلا بخَيْرٍ وتوبةٍ. فَأقامَ الرَّجُل ما شاءَ الله، ثُمَّ إنَّه خَرَجَ، فَأدْرَكَه الله بذُنوبِه فَقَتَلَهُ (٣).

١١٩٠٣- حدّثني الحارِث بن محمد، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا سُفْيان، عَن إسْماعيل السُّدّيّ، عَن الشَّعْبيّ قال: جاءَ رَجُل إلى أبي موسَى، فَذَكَرَ نَحْوه (٤).

١١٩٠٤- حدّثني عَليّ بن سَهْل، قال: ثنا الوليد بن مُسْلِم، قال: قُلْت لِمالِك: أرَأيْت هَذا المُحارِب الذي قد أخافَ السَّبيل وَأصابَ الدّم والمال، فَلَحِقَ بدارِ الحرْب أوْ تَمَنَّعَ في بلاد

(١)[ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف]الوليد بن مسلم مدلس التسوية، ولا بد أن يصرح عن شيخه وشيخ شيخه.

(٣)[ضعيف]أشعث بن سوار الكندي النجار الكوفي الأفرق ويقال له: صاحب التوابيت ويقال: الأثرم ويقال: مولى ثقيف وكان على قضاء الأهواز ولكنه علي ذلك ضعيف الحديث. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.

(٤)[ضعيف]عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

الإسلام، ثُمَّ جاءَ تائِبًا مِن قَبْل أن يُقْدَر عليه؟ قال: تُقْبَل تَوْبَتُه. قال: قُلْت: فلا يُتبَع بشَيْءٍ مِن أحْداثه؟ قال: لا، إلا أن يوجَد مَعَه مال بعَيْنِه فيُرَدَّ إلى صاحِبه، أوْ يَطْلُبه وَليّ مَن قُتِلَ بدَم في حَرْبه يَثْبُت ببَيِّنةٍ أوْ اعْتِراف فيُقاد به؛ وَأمَّا الدِّماء التي أصابَها وَلَم يَطْلُبها أوْلياؤُها فلا يَتْبَعه الإمام بشَيْءٍ. قال عَليّ: قال الوليد: فَذَكَرْت ذَلِكَ لِأبي عمرو، فقال: تُقْبَل تَوْبَته إذا كانَ مُحارِبًا لِلْعامّةِ وَ... ة قد آذاهم بحَرْبه فَشَهَرَ سِلاحه وَأصابَ الدِّماء والأموال، فكانَت له مَنَعة أوْ فِئة يَلْجَأ إلَيهم، أوْ لَحِقَ بدارِ الحرْب فارْتَدَّ عَن الإسْلام، أوْ كانَ مُقيمًا عليه ثُمَّ جاءَ تائِبًا مِن قَبْل أن يُقْدَر عليه، قُبِلَت تَوْبَته وَلَم يُتْبَعْ بشَيْءٍ مِنهُ (١).

١١٩٠٥- حَدَّثَني عَليّ، قال: ثنا الوليد، قال: قال أبو عمرو: سَمِعْت ابن شِهاب الزُّهْريَّ يَقول ذَلِكَ (٢).

١١٩٠٦- حَدَّثَني عَليُّ بن سَهْل، قال: ثنا الوليد، قال: فَذَكَرْت قول أبي عمرو وَمالِك لِلَّيْثِ بن سَعْد في هَذِه المسْألة، فَقال: إذا أعْلَنَ بالمُحارَبةِ العامَّةَ والأئِمّةَ وَأصابَ الدِّماء والأموال، فامتَنَعَ بمُحارَبَتِه مِن الحُكومة عليه، أوْ لَحِقَ بدارِ الحرْب ثُمَّ جاءَ تائِبًا مِن قَبْل أن يُقْدَر عليه، قُبِلَت تَوْبَته وَلَم يُتْبَعْ بشَيْءٍ مِن أحْداثه في حَرْبه مِن دَم خاصّة وَلا عامّة وَإن طَلَبه وَليُّه (٣).

١١٩٠٧- حَدَّثَني عَليّ، قال: ثنا الوليد، قال: قال اللَّيْث: وَكَذَلِكَ ثني موسَى بن إسْحاق المدَنيّ - وَهوَ الأمرُ عندنا - أنَّ عَليًّا الأسَديَّ حارَبَ وَأخافَ السَّبيل وَأصابَ الدَّم والمال، فَطَلَبَته الأئِمّة والعامّة، فامتَنَعَ وَلَم يُقْدَر عليه، حَتَّى جاءَ تائِبًا؛ وَذَلِكَ أنَّه سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأ هَذِه الآية: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾ الآية [الزمر: ٥٣]، فَوَقَفَ عليه فَقال: يا عبد الله، أعِدْ قِراءَتها فَأعادَها عليه، فَغَمَدَ سَيْفه، ثُمَّ جاءَ تائِبًا، حَتَّى قَدِمَ المدينة مِن السَّحَر، فاغْتَسَلَ، ثُمَّ أتَى مَسْجِد رَسول الله ﷺ، فَصَلَّى الصُّبْح، ثُمَّ قَعَدَ إلَى أبي هُرَيْرة في غِمار أصْحابه؛ فَلَمَّا أسْفَروا عَرَفَه النَّاس وَقاموا إلَيْه، فَقال: لا سَبيل لَكم عَلَيَّ، جِئْت تائِبًا مِن قَبْل أن تَقْدِروا عَلَيَّ. فَقال أبو هُرَيْرة: صَدَقَ. وَأخَذَ بيَدِه أبو هُرَيْرة حَتَّى أتَى مَرْوان بن الحكَم في إمْرَته عَلَى المدينة في زَمَن مُعاوية، فَقال: هَذا عَليٌّ جاءَ تائِبًا، وَلا سَبيل لَكم عليه وَلا قَتل. قال: فَتُرِكَ مِن ذَلِكَ كُلِّه. قال: وَخَرَجَ عَليّ تائِبًا مُجاهِدًا في سَبيل الله في البحْر، فَلَقوا الرّوم، فَقَرَّبوا سَفينَته إلى سَفينة مِن سُفُنهم، فاقْتَحَمَ عَلَى الرّوم في سَفينَتهم، فَهُزِموا مِنه إلى سَفينَتهم الأُخْرَى، فَمالَت بهم وَبِه فَغَرِقوا جَميعًا (٤).

١١٩٠٨- حَدَّثَني أحمد بن حازِم، قال: ثنا أبو نُعَيْم، قال: ثنا مُطَرِّف بن مَعْقِل، قال: سَمِعْت عَطاء قال في رَجُل سَرَقَ سَرِقة فَجاءَ بها تائِبًا مِن غير أن يُؤْخَذ: فَهَلْ عليه حَدٌّ؟ قال: لا،

(١)[حسن]من أجل علي بن سهل. وبقية رجاله تقدموا.
(٢)[ضعيف]الوليد مدلس التسوية.
(٣)[حسن]من أجل علي بن سهل، وبقية رجاله تقدموا.
(٤)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

ثُمَّ قال: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُواْ عَلَيْهِمْ﴾ الآية (١).

١١٩٠٩- **حدثنا** ابن البرقيِّ، قال: ثنا ابن أبي مَرْيَم، قال: أخبَرَنا نافِع بن يَزيد، قال: ثني أبو صَخْرة، عَن محمد بن كَعْب القُرَظيّ، وعَن أبي مُعاوية، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قالا: إن جاءَ تائِبًا لَم يَقْتَطِع مالاً ولَم يَسْفِك دَمًا تُرِكَ، فَذَلِكَ الذي قال الله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُواْ عَلَيْهِمْ﴾ يَعْني بذَلِكَ: أنَّه لَم يَسْفِك دَمًا ولَم يَقْتَطِع مالاً (٢).

وقال آخرونَ: بَلْ عَنَى بالاستِثْناءِ في ذَلِكَ التَّائِب مِن حَرْبه الله وَرَسوله والسَّعْي في الأرض فَسادًا، بَعْد لَحاقه في حَرْبه بدارِ الكُفْر؛ فأمَّا إذا كانَت حِرابَته وَحَرْبه وهوَ مُقيم في دار الإسْلام وداخِل في غِمار الأمَّة، فَلَيْسَت تَوْبَته واضِعة عَنه شَيْئًا مِن حُدود الله ولا مِن حُقوق المُسْلِمينَ والمُعاهَدينَ، بَلْ يُؤْخَذ بذَلِكَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٩١٠- **حدثني** عَليُّ بن سَهْل، قال: ثنا الوليد بن مُسْلِم، قال: أخبَرَني إسْماعيل، عَن هِشام بن عُرْوة، أنَّه أخْبَرَه أنَّهم سَألوا عُرْوة عَمَّن تَلَصَّص في الإسْلام فَأصابَ حُدودًا ثُمَّ جاءَ تائِبًا، فَقال: لا تُقْبَل تَوْبَته، لَوْ قُبِلَ ذَلِكَ مِنهم اجْتَرَءوا عليه وَكانَ فَسادًا كَبيرًا، وَلَكِن لَوْ فَرَّ إلى العدوّ ثُمَّ جاءَ تائِبًا، لَم أرَ عليه عُقوبة (٣).

وَقد رويَ عَن عُرْوة خِلاف هَذا القَوْل. وَهوَ ما:

١١٩١١- **حدثني** به عَليّ، قال: ثنا الوليد، قال: أخبَرَني مَن سَمِعَ هِشام بن عُرْوة، عَن عُرْوة قال: يُقام عليه حَدٌّ ما فَرَّ مِنه، ولا يَجوز لِأحَدٍ فيه أمان - يَعْني: الذي يُصيب حَدًّا - ثُمَّ يَفِرّ فَيَلْحَق الكُفَّار، ثُمَّ يَجيء تائِبًا (٤).

وقال آخرونَ: إن كانَت حِرابَته وَحَرْبه في دار الإسْلام، وَهوَ في غير مَنَعة مِن فِئة يَلْجَأ إلَيْها، ثُمَّ جاءَ تائِبًا قَبْل القُدْرة عليه، فَإنَّ تَوْبَته لا تَضَع عَنه شَيْئًا مِن العُقوبة ولا مِن حُقوق النَّاس. وَإن كانَت حِرابَته وَحَرْبه في دار الإسْلام أوْ هوَ لاحِق بدارِ الكُفْر، غير أنَّه في كُلِّ ذَلِكَ كانَ يَلْجَأ إلى فِئة تمنعه ممن أرادَه مِن سُلْطان المُسْلِمينَ، ثُمَّ جاءَ تائِبًا قَبْل القُدْرة عليه، فَإنَّ تَوْبَته تَضَع عَنه كُلَّ ما كانَ مِن أحْداثه في أيَّام حِرابَته تلك، إلا أن يَكون أصابَ حَدًّا أوْ أمَرَ الرُّفْقة بما فيه عُقوبة أوْ غُرْم لِمُسْلِم أوْ مُعاهَد، وَهوَ غير مُلْتَجِئ إلى فِئة تَمنَعه، فَإنَّه يُؤْخَذ بما أصابَ مِن ذَلِكَ وَهوَ كَذَلِكَ، ولا يَضَع ذَلِكَ عَنه تَوْبَته.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٩١٢- **حدثني** عَليُّ بن سَهْل، قال: ثنا الوليد، قال: قال أبو عمرو: إذا قَطَعَ الطَّريق

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. (٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣)[ضعيف] الوليد بن مسلم مدلس التسوية، ولابد أن يصرح عن شيخه وشيخ شيخه.
(٤)[ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!!

لِصّ أوْ جَماعة مِن اللُّصوص، فَأصابوا ما أصابوا مِن الدّماء والأموال وَلَم يَكُن لَهم فِئة يَلْجَئونَ إلَيْها وَلا مَنَعة وَلا يَأمَنونَ إلا بالدُّخولِ في غِمار أُمَّتهم وَسَواد عامَّتهم، ثُمَّ جاءَ تائِبًا مِن قَبْل أن يُقْدَر عليه، لَم تُقْبَل تَوْبَته وَأُقيمَ عليه حَدّه ما كانَ[1].

١١٩١٣- حَدّثَني عَليّ، قال: ثنا الوليد، قال: ذَكَرْت لِأبي عمرو قول عُرْوة: يُقام عليه حَدّ ما فَرَّ مِنه، وَلا يَجوز لِأحَدٍ فيه أمان. فَقال أبو عمرو: إن فَرَّ مِن حَدّه في دار الإسْلام فَأعْطاه إمام أمانًا، لَم يَجُز أمانه. وَإن هوَ لَحِقَ بدارِ الحرْب، ثُمَّ سَألَ إمامًا عَلَى أمَانًا أحْداثه، لَم يَنبَغِ لِلإمام أن يُعْطيه أمانًا، وَإن أعْطاه الإمام أمانًا وَهوَ غير عالِم بأحْداثِه، فَهوَ آمِنٌ، وَإن جاءَ أحَد يَطْلُبه بدَم أوْ مال، رُدَّ إلى مَأمَنه، فَإنْ أبَى أن يَرْجِع فَهوَ آمِن، وَلا يُتَعَرَّض لَه. قال: وَإن أعْطاه أمانًا عَلَى أحْداثه وَهوَ يَعْرِفها، فالإمام ضامِن واجِب عليه عَقْل ما كانَ أصابَ مِن دَم أوْ مال، وَكانَ فيما عَطَّلَ مِن تلك الحُدود والدّماء آثِمًا، وَأمره إلى الله جَلَّ وَعَزَّ. قال: وَقال أبو عمرو: فَإذا أصابَ ذَلِكَ وَكانَت له مَنَعة أوْ فِئة يَلْجأ إلَيْها، أوْ لَحِقَ بدارِ الحرْب فارْتَدَّ عَن الإسْلام، أوْ كانَ مُقيمًا عليه ثُمَّ جاءَ تائِبًا مِن قَبْل أن يُقْدَر عليه، قُبِلَت تَوْبَته، وَلَم يُتْبَع بشَيْءٍ مِن أحْداثه التي أصابَها في حَرْبه، الا أن يوجَد مَعَه شَيْء قائِم بعَيْنِه فَيُرَدّ إلى صاحِبه[2].

١١٩١٤- حدّثني عَليّ، قال: ثنا الوليد، قال: أخْبَرَني ابن لَهيعة، عَن رَبيعة، قال: تُقْبَل تَوْبَته، وَلا يُتْبَعُ بشَيْءٍ مِن أحْداثه في حَرْبه إلا أن يَطْلُبه أحَد بدَمٍ كانَ أصابَه في سِلْمه قَبْل حَرْبه فَإنّه يُقاد بِهِ[3].

١١٩١٥- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا مَعْمَر الرَّقّيُّ، قال: ثنا الحجّاج، عَن الحكَم بن عُتَيْبة، قال: قاتَلَ الله الحجّاج، إن كانَ لَيَفْقَه! أمَّنَ رَجُلاً مِن مُحارَبَته، فَقال: انظُروا هَلْ أصابَ شَيْئًا قَبْل خُروجه؟[4]

وَقال آخَرونَ: تَضَع تَوْبَته عَنه حَدّ الله الذي وَجَبَ عليه بمُحارَبَتِه، وَلا تُسْقِط عَنه حُقوق بَني آدَم. وَمِمَّن قال ذَلِكَ الشّافِعيّ، حَدَّثَنا بذَلِكَ عَنه الرّبيع.

وَأوْلَى هَذِه الأقْوال في ذَلِكَ بالصَّوابِ عِندي قَول مَن قال: تَوْبة المُحارِب المُمتَنِع بنَفْسِه أوْ بجَماعةٍ مَعَه قَبْل القُدْرة عليه، تَضَع عَنه تَبِعات الدُّنيا التي كانَت لَزِمَته في أيّام حَرْبه وَحِرابَته، مِن حُدود الله، وَغُرْم لازِم، وَقَوَد، وَقِصاص، إلا ما كانَ قائِمًا في يَده مِن أموال المُسْلِمينَ والمُعاهَدينَ بعَيْنِه، فَيُرَدُّ عَلَى أهله؛ لإجْماعِ الجميع عَلَى أنَّ ذَلِكَ حُكْم الجماعة المُمتَنِعة المُحارِبة لِلّه وَلِرَسولِه السّاعية في الأرض فَسادًا عَلَى وَجْه الرِّدّة عَن الإسْلام، فَكَذَلِكَ حُكْم كُلّ مُمتَنِع سَعَى في الأرض فَسادًا، جَماعة كانوا أوْ واحِدًا، فَأمّا المُسْتَخْفي بسَرِقَتِه والمُتَلَصِّص عَلَى

(١)[ضعيف] الوليد بن مسلم مدلس التسوية، ولابد أن يصرح عن شيخه وشيخ شيخه.
(٢)[حسن] علي بن سهل صدوق، وبقية رجاله تقدموا.
(٣)[ضعيف] ابن لهيعة ضعيف دائمًا.
(٤)[صحيح] معمر بن سليمان النخعي أبو عبد الله الرقي ثقة وقور صالح. وبقية رجاله قدموا.

وَجه اغتِفالِ مَن سَرَقَه، والشَّاهِر السِّلاح في خَلاء عَلَى بعض السَّابِلة، وَهوَ عند الطَّلَب غير قادِر عَلَى الامتِناع، فَإِنَّ حُكْم الله عليه - تابَ أَوْ لَم يَتُبْ - ماضٍ، وَبِحُقوقِ مَن أَخَذَ ماله أَوْ أَصابَ وَليَه بدَم أَوْ خَتل مَأخوذ، وَتَوْبَته فيما بَيْنه وَبَيْن الله؛ قياسًا عَلَى إجماع الجميع عَلَى أنَّه لَوْ أَصابَ شَيْئًا مِنَ ذَلِكَ وَهوَ لِلْمُسْلِمينَ سِلْمٌ ثُمَّ صارَ لَهم حَرْبًا، أَنَّ حَرْبه إيَّاهم لَن يَضَع عَنه حَقًّا لِلَّه عَزَّ ذِكْرُه وَلا لِآدَميٍّ، فَكَذَلِكَ حُكْمه إذا أَصابَ ذَلِكَ في خَلاء أَوْ باستِخْفاءٍ وَهوَ غير مُمتَنِع مِن السُّلْطان بنَفْسِه إن أَرادَه، وَلا له فِئة يَلْجأ إلَيْها مانِعة مِنه.

وَفي قوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ﴾ دَليل واضِح لِمَن وُفِّقَ لِفَهْمِه، أَنَّ الحُكْم الذي ذَكَرَه الله في المُحارِبينَ يَجْري في المُسْلِمينَ والمُعاهَدينَ دون المُشْرِكينَ الذينَ قد نَصَبوا لِلْمُسْلِمينَ حَرْبًا؛ وَذَلِكَ أَنَّ ذَلِكَ لَوْ كانَ حُكْمًا في أهل الحرْب مِن المُشْرِكينَ دون المُسْلِمينَ وَدون ذِمَّتهم؛ لَوَجَبَ ألا يُسْقِطَ إسْلامهم عَنهم - إذا أَسْلَموا أَوْ تابوا بَعْد قُدْرَتنا عليهِم - ما كانَ لَهم قَبْل إسْلامهم وَتَوْبَتهم مِن القتل، وَما لِلْمُسْلِمينَ في أهل الحرْب مِن المُشْرِكينَ. وَفي إجْماع المُسْلِمينَ أَنَّ إسْلام المُشْرِك الحرْبيّ يَضَع عَنه بَعْد قُدْرة المُسْلِمينَ عليه ما كانَ واضِعه عَنه إسْلامه قَبْل القُدْرة عليه، ما يَدُلّ عَلَى أَنَّ الصَّحيح مِن القَوْل في ذَلِكَ قول مَن قال: عَنَى بآيَةِ المُحارِبينَ في هَذا المَوْضِع: حُرَّاب أهل المِلّة أو الذِّمّة دون مَن سِواهم مِن مُشْرِكي أهل الحرْب.

وَأمَّا قوله: ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ فَإِنَّ مَعْناه: فاعْلَموا أيّها المُؤْمِنونَ أَنَّ الله غير مُؤاخِذ مَن تابَ مِن أهل الحرْب لِلَّه وَلِرَسولِه السَّاعينَ في الأرض فَسادًا وَغيرهم بذُنوبِه، وَلَكِنَّه يَغفو عَنه فَيَسْتُرها عليه وَلا يَفْضَحه بها بالعُقوبةِ في الدُّنيا والآخِرة، رَحيم به في عَفْوه عَنه وَتَرْكه عُقوبَته عليهَ.

القول في تأويل قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بذَلِكَ: يا أيّها الذينَ صَدَّقوا الله وَرَسوله فيما أَخْبَرَهم وَوَعَدَ مِن الثّواب، وَأَوْعَدَ مِن العِقاب ﴿اتَّقُوا اللَّهَ﴾ يَقول: أَجيبوا الله فيما أَمَرَكم وَنَهاكم بالطَّاعةِ له في ذَلِكَ، وَحَقِّقوا إيمانكم وَتَصْديقكم رَبّكم وَنَبيّكم بالصَّالِحِ مِن أعْمالكم، ﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ يَقول: واطْلُبوا القُرْبة إلَيْه بالعمَلِ بما يُرْضيه.

والوسيلة: هيَ الفعيلةُ مِن قول القائِل: تَوَسَّلْت إلى فُلان بكَذا، بمَعْنَى: تَقَرَّبْت إلَيْه، وَمِنه قول عَنتَرة:

إنَّ الرِّجال لَهم إلَيْكِ وَسيلة … إن يَأْخُذوكِ تَكَحَّلي وَتَخَضَّبي (١)

---

(١) [الكامل] القائل: عنترة بن شداد، ونسب أيضا لخزر بن لوذان السدوسي (جاهلي). اللغة: (وسيلة) اتخذ فلان وسيلة لفلان: أي تقرب إليه. (تخضبي): الخِضابُ ما يُختَضَبُ به واخْتَضَب بالحنّاءِ ونحوه، وخَضَبَ الشيءَ يَخْضِبُه خَضْبًا، وخَضَّبَه غيَّر لوْنَه بحُمْرةٍ أو صُفْرةٍ أو غيرِهما. المعنى: هذه الأبيات قالها لامرأته، وكانت لا تزال تذكر خيله،

يَعْني بالوسيلةِ : القُرْبة .

وَمِنه قول الآخَر :

إذا غَفَلَ الواشونَ عُدْنا لِوَصْلِنا وَعادَ التّصافي بَيْننا والوسائِل(١)

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل .

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٩١٦- **حدّثنا** ابن بَشَّار ، قال : ثنا أبو أحمد الزُّبَيْريُّ ، قال : ثنا سُفْيان ، ح وَحَدَّثَنا ابن وَكيع ، قال : ثنا زَيْد بن الحُباب ، عَن سُفْيان ، عَن مَنصور ، عَن أبي وائِل : ﴿وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ﴾ قال : القُرْبة في الأعْمال(٢) .

١١٩١٧- **حدّثنا** هَنَّاد ، قال : ثنا وَكيع ، ح وَحَدَّثَنا سُفْيان ، قال : ثنا أبي ، عَن طَلْحة ، عَن عَطاء : ﴿وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ﴾ قال : القُرْبة(٣) .

١١٩١٨- **حدّثني** محمد بن الحسيني ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسْباط ، عَن السُّدِّيِّ : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ﴾ قال : فهيَ المسْألة والقُرْبة(٤) .

وتلومه في فرس كان يؤثره على سائر خيله ويسقيه ألبان إبله ، فقال : لا تَذْكُري مُهْري وَما أطْعَمْتُه فَيَكونَ جِلْدُكِ مِثْلَ جِلْدِ الأجْرَبِ

إنّ الغبوقَ لَه، وَأنتِ مَسوءَةٌ فَتَأوَّهي ما شِئْتِ ثُمَّ تَحَوَّبي
كَذَبَ العتيقُ وَماءُ شَنٍّ بارِدٌ إنْ كُنْتِ سائِلَتي غَبوقًا فاذْهَبي
إن الرجالَ لهم إليكِ وسيلةٌ إن يأخذوك تكحلي وتخضبي
وَيَكونَ مَرْكَبُكِ القعودُ وَحِدْجُه وابنُ النّعامةِ يَوْمَ ذَلِكَ مَرْكَبي!

ينذرها بالطلاق إن هي ألحت عليه بالملامة في فرسه، فإن فرسه هو حصنه وملاذه، أما هي فما تكاد تؤسر في حرب، حتى تتكحل وتتخضب لمن أسرها . يقول : إن هذا الحصان وقت الحرب سيكون درعي وملاذي، أما أنتِ إن هجم علينا قوم وظفروا بنا ؛ فإنك ستتقربين إليهم وستتزينين لمن أسروكِ!

(١)[الطويل] القائل : جَميل بن عبد الله بن قَميئة العُذْري . اللغة : (الواشون) : وَشى إذا نَمَّ عليه وَسَعى به وهو واشٍ وجمعه وُشاةٌ قال وأصله استِخْراج الحديثِ باللُّطْفِ والسؤال . المعنى : يقول الشاعر في قصيدته مخاطبا صاحبته :

نَصُدُّ إذا ما النّاس بالقَوْلِ أكْثَروا عَلَيْنا وتَجْري بالصَّفاءِ الرّسائِلُ
فإنْ غَفَلَ الواشونَ عُدْنا لِوَصْلِنا وعادَ التّصافي بَيْنَنا والتّراسُلُ
فيا حُسْنَها إذْ يَغْسِلُ الدّمْعُ كُحْلَها وإذْ هي تُذْري الدّمْعَ مِنْها الأنامِلُ
ألا رُبَّ لاحٍ لو بَلَى الحُبَّ لَمْ يَلُمْ ولكنّه مِن سَوْرةِ الحُبِّ جاهِلُ

إن سبب شقائنا وتباعدنا - إذا ما تباعدنا - ما يفعله الواشون بنا من زرع الشحناء والبغضاء بيننا ؛ فإذا ما غفلوا عنا نعود لوصلنا ولما كنا عليه لما نحمله من حب وإجلال في قلوبنا، ويعود الأمر كما كان من صفو الود، والتراسل والتقرب!

(٢)[صحيح] محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمر بن درهم الأسدي أبو أحمد الزبيري الكوفي ، ثقة ثبت ، وتابعه زيد بن الحباب كما ترى إلا أن متابعته له لا تصح إليه من أجل ابن وكيع .

(٣)[ضعيف] طلحة بن عمرو بن عثمان الحضرمي المكي ضعيف .

(٤)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر ، يكتب حديثه .

١١٩١٩- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾ أي: تقرَّبوا إليه بطاعته والعمل بما يُرضيه (١).

١١٩٢٠- حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾ القُربة إلى الله (٢).

١١٩٢١- حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن الحسن في قوله: ﴿وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾ قال: القُربة (٣).

١١٩٢٢- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن عبد الله بن كثير، قوله: ﴿وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾ قال: القُربة (٤).

١١٩٢٣- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾ قال: المحبَّة، تحبَّبوا إلى الله. وقرأ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾ [الإسراء: ٥٧] (٥).

القول في تأويل قوله: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٣٥﴾

يقول جلَّ ثناؤه للمؤمنين به وبرسوله: وجاهدوا أيها المؤمنون أعدائي وأعداءكم في سبيلي، يعني: في دينه وشريعته التي شرعها لعباده، وهي الإسلام، يقول: أتعبوا أنفسكم في قتالهم وحملهم على الدخول في الحنيفية المسلمة. ﴿لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾. يقول: كيما تنجحوا فتدركوا البقاء الدائم، والخلود في جنانه.

وقد دللنا على معنى الفلاح فيما مضى بشواهده بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع.

القول في تأويل قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا وَمِثۡلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفۡتَدُواْ بِهِۦ مِنۡ عَذَابِ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنۡهُمۡۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٣٦﴾

يقول عزَّ ذكره: إنَّ الذين جحدوا ربوبية ربهم وعبدوا غيره من بني إسرائيل الذين عبدوا العجل ومن غيرهم الذين عبدوا الأوثان والأصنام، وهلكوا على ذلك قبل التوبة، لو أنَّ لهم ملك ما في الأرض كلها وضعفه معه ليفتدوا به من عقاب الله إيَّاهم على تركهم أمره وعبادتهم

---

(١)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال.

(٤)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

غيره يَوْم القيامة، فافْتَدَوْا بذَلِكَ كُلّه - ما تَقَبَّلَ الله مِنهم ذَلِكَ فِداء وَعِوَضًا مِن عَذابهم وَعِقابهم، بَلْ هوَ مُعَذِّبهم في حَميم يَوْم القيامة عَذابًا موجِعًا لَهُم.

وَإِنَّما هَذا إعْلام مِن الله جَلَّ ثَناؤُه لِلْيَهودِ الذينَ كانوا بَيْن ظَهْرانَيْ مُهاجَر رَسول الله ﷺ أَنَّهم وَغيرهم مِن سائِر المُشْرِكينَ به سَواء عنده فيما لَهم مِن العذاب الأليم والعِقاب العظيم، وَذَلِكَ أَنَّهم كانوا يَقولونَ: ﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ [البقرة: ٨٠] واغْترارًا بالله وَكَذِبًا عليه. فَكَذَّبَهم تعالى ذِكْره بهَذِه الآية وَبِالتي بَعْدها، وَحَسَمَ طَمَعهم، فَقال لَهم وَلِجَميع الكفَرة به وَبِرَسولِه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُواْ بِهِۦ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٦﴾ يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾. يَقول لَهم جَلَّ ثَناؤُه: فلا تَطْمَعوا أيّها الكفَرة في قَبول الفِدْية مِنكم وَلا في خُروجكم مِن النَّار بوَسائِل آبائِكم عندي بَعْد دُخولكُموها إن أنتُم مُتُّم عَلَى كُفْركم الذي أنتُم عليه، وَلَكِن توبوا إلى الله تَوْبة نَصوحًا.

القَوْل في تَأويل قوله:

﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٧﴾﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقوله: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ﴾: يُريد هَؤُلاءِ الذينَ كَفَروا برَبِّهم يَوْم القيامة أن يَخْرُجوا مِن النَّار بَعْد دُخولها، ﴿وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ يقول: لَهم عَذاب دائِم ثابِت لا يَزول عَنهم وَلا يَنتَقِل أَبَدًا، كَما قال الشَّاعِر:

فَإِنَّ لَكم بيَوْم الشِّعْب مِنّي ... عَذابًا دائِمًا لَكم مُقيما [(١)]

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذكر من قال ذلك.

١١٩٢٤ - حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا الحُسَيْن بن واقِد، عَن يَزيد النَّحْويّ، عَن عِكْرِمة، أَنَّ نافِع بن الأَزْرَق قال لابنِ عَبَّاس: يا أعْمَى البصَر، أعْمَى القلْب، تَزْعُم أَنَّ قَوْمًا يَخْرُجونَ مِن النَّار، وَقد قال الله جَلَّ وَعَزَّ: ﴿وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا﴾! فَقال ابن عَبَّاس: وَيْحك، اقْرَأ ما فَوْقها هَذِه لِلْكُفَّار [(٢)].

القول في تأويل قوله: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾﴾

يَقول جَلَّ ثَناؤُه: وَمَن سَرَقَ مِن رَجُل أو امرَأة، فاقْطَعوا أيّها النَّاس يَده. وَلِذَلِكَ رَفَعَ (السَّارِق

(١) القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (مقيما) دائم، ومنه قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ [هود: ٣٩]. المعنى: لم أقف على الأبيات لأعرف ما المقصود من قوله (بيوم الشعب)، ولكن ما أستطيع استنباطه أن الشاعر يتوعد قوما بأنه سيذيقهم عذابا لا قِبَل لهم به.

(٢) ضعيف من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

والسَّارِقة)، لِأَنَّهما غير مُوقَّتين، وَلَوْ أُرِيدَ بذَلِكَ سارِق وَسارِقة بأعْيانِهما لَكانَ وَجْه الكلام النَّصْب.

وَقد رويَ عَن عبد الله بن مَسْعود أنَّه كانَ يَقْرَأ ذَلِكَ: (والسَّارِقونَ والسَّارِقات).

١١٩٢٥- حَدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا يَزيد بن هارون، عَن ابن عَوْن، عَن إبْراهيم، قال: في قِراءَتنا - قال: وَرُبَّما قال في قِراءة عبد الله -: (والسَّارِقونَ والسَّارِقات فاقْطَعوا أيْمانهما)[١].

١١٩٢٦- حَدَّثني ابن وَكيع، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن ابن عَوْن، عَن إبْراهيم: في قِراءَتنا: (والسَّارِقونَ والسَّارِقات فاقْطَعوا أيْمانهما)[٢].

وَفي ذَلِكَ دَليل عَلَى صِحّة ما قُلْنا مِن مَعْناه، وَصِحّة الرَّفْع فيه، وَأنَّ (السَّارِقُ والسَّارِقةُ) مَرْفوعانِ بفِعْلِهِما عَلَى ما وَصَفْت لِلْعِلَلِ التي وَصَفْت.

وَقال تعالى ذِكْره: ﴿فَاقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا﴾ والمعْنَى: أيْديهما اليُمنَى. كَما:

١١٩٢٧- حَدَّثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ: ﴿فَاقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا﴾ اليُمنَى[٣].

١١٩٢٨- حَدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفيان، عَن جابِر، عَن عامِر، قال: في قِراءة عبد الله: (والسَّارِق والسَّارِقة فاقْطَعوا أيْمانهما)[٤].

ثُمَّ اخْتَلَفوا في السَّارِق الذي عَناه الله، فَقال بعضهم: عَنَى بذَلِكَ سارِقَ ثَلاثة دَراهِم فَصاعِدًا؛ وَذَلِكَ قول جَماعة مِن أهل المدينة، مِنهم مالِك بن أنَس وَمَن قال بقولِه. واحتَجّوا لِقولِهِم ذَلِكَ بأنَّ رَسول الله ﷺ قَطَعَ في مِجَنٍّ قيمَته ثَلاثة دَراهِم.

وَقال آخَرونَ: بَلْ عَنَى بذَلِكَ: سارِقَ رُبُع دينار أوْ قيمَته. وَمِمَّن قال ذَلِكَ الأوْزاعيّ وَمَن قال بقولِه. واحتَجّوا لِقولِهِم ذَلِكَ بالخبَرِ الذي رويَ عَن عائِشة أنَّها قالت: قال رَسول الله ﷺ: «**القطْع في رُبُع دينار فَصاعِدًا**»[٥].

وَقال آخَرونَ: بَلْ عَنَى بذَلِكَ سارِقَ عَشَرة دَراهِم فَصاعِدًا. وَمِمَّن قال ذَلِكَ أبو حَنيفة وَأصْحابه. واحتَجُّوا في ذَلِكَ بالخبَرِ الذي رويَ عَن عبد الله بن عَمْرٍو وابن عَبَّاس، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قَطَعَ في مِجَنٍّ قيمَته عَشَرة دَراهِم.

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُنيَ بذَلِكَ سارِقَ القليل والكثير. واحتَجّوا في ذَلِكَ بأنَّ الآية عَلَى الظَّاهِر،

(١)[صحيح] كما أخرجه سعيد بن منصور في التفسير [٦٩٧] فقال: أخبرنا حماد بن زيد، وهشيم، عن ابن عون، عن إبراهيم قال: (في قراءتنا: والسارقون والسارقات تقطع أيمانهم). اهـ. وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٢)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٣)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤)[ضعيف] عامر الشعبي عن ابن مسعود مرسل، والسند إليه ضعيف فيه جابر الجعفي متروك. وابن وكيع ضعيف. وقد تابع عامرًا مجاهد بن جبر كما عند البيهقي في الكبرى، وهو أيضا عن ابن مسعود مرسل والسند إليه ضعيف فيه مسلم بن خالد الزنجي.

(٥)[صحيح] أخرجه البخاري [٦٧٨٩]، ومسلم [١٦٨٤] وغيرهما.

وَأنه لَيْسَ لِأحَدٍ أن يَخُصّ مِنها شَيْئًا إلا بحُجّةٍ يَجب التّسْليم لَها. وَقالوا: لَم يَصِحّ عَن رَسول الله ﷺ خَبَر بأنّ ذَلِكَ في خاصّ مِن السُّرّاق. قالوا: والأخبار فيما قَطَعَ فيه رَسول الله ﷺ عنه مُضطَرِبة مُختَلِفة، وَلَم يَرْوِ عَنه أحَد أنّه أُتيَ بسارِقِ دِرْهَم فَخَلّى عَنه، وَإنّما رَوَوْا عَنه أنّه قَطَعَ في مِجَنّ قيمَته ثَلاثة دَراهِم(١).

قالوا: وَمُمكِن أن يَكون لَوْ أُتيَ بسارِقٍ ما قيمَته دانَق أن يُقْطَع. قالوا: وَقد قَطَعَ ابن الزُّبَيْر في دِرْهَم. وَرويَ عَن ابن عَبّاس أنّه قال: الآية عَلَى العُموم.

١١٩٢٩- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا عبد المُؤمِن، عَن نَجْدة الحنَفيّ، قال: سالت ابن عَبّاس عَن قوله: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ﴾ أخاصّ أم عامّ؟ فَقال: بَلْ عامٌّ(٢).

والصّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ عندنا قول مَن قال: الآية مَعْنيٌّ بها خاصّ مِن السُّرّاق، وَهم سُرّاق رُبُع دينار فَصاعِدًا أوْ قيمَته، لِصِحّةِ الخبَر عَن رَسول الله ﷺ أنّه قال: «**القَطْع في رُبُع دينار فَصاعِدًا**». وَقد استَقْصَيْت ذِكْر أقْوال المُخْتَلِفينَ في ذَلِكَ مَعَ عِلَلهم التي اعْتَلّوا بها لِأقْوالِهم، والبيانَ عَن أوْلاها بالصّوابِ بشَواهِدِه في كِتابنا (كِتاب السَّرِقة)، فَكَرِهْنا إطالة الكِتاب بإعادةِ ذَلِكَ في هَذا المَوْضِع.

وَقوله: ﴿جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِۗ﴾ يَقول: مُكافَأة لَهُما عَلَى سَرِقَتهما وَعَمَلهما في التّلَصّص بمَعْصيةِ الله، ﴿نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِۗ﴾ يَقول: عُقوبة مِن الله عَلَى لُصوصيّتهما.

وَكانَ قَتادة يَقول في ذَلِكَ ما:

١١٩٣٠- **حدّثنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ﴾: لا تَرْثوا لَهم أن تُقيموا فيهِم الحُدود، فَإنّه واللّه ما أمَرَ الله بأمرٍ قَطُّ الا وَهوَ صَلاح، وَلا نَهَى عَن أمر قَطُّ إلا وَهوَ فَساد. وَكانَ عُمَر بن الخطّاب يَقول: اشْتَدّوا عَلَى السُّرّاق فاقْطَعوهم يَدًا يَدًا وَرِجْلًا رِجْلًا(٣).

وَقوله: ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ﴾ يَقول جَلّ ثَناؤُه: واللّه عَزيز في انتِقامه مِن هَذا السّارِق والسّارِقة وَغيرهما مِن أهل مَعاصيه، حَكيم في حُكْمه فيهِم وَقَضائِه عليهِم.

يَقول: فلا تُفَرّطوا أيّها المُؤمِنونَ في إقامة حُكْمي عَلَى السُّرّاق وَغيرهم مِن أهل الجرائِم

(١)[صحيح] أخرجه البخاري [٦٧٩٥-٦٧٩٦-٦٧٩٧-٦٧٩٨]، ومسلم [١٦٨٦] وغيرهما من حديث ابن عمر.

(٢)[ضعيف] نجدة بن نفيع الحنفي مجهول. وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

الذينَ أوْجَبْت عليهِم حُدودًا في الدُّنيا عُقوبة لَهُم، فَإنِّي بحُكْمي قَضَيْت ذَلِكَ عليهِم، وَعِلْمي بصَلاحِ ذَلِكَ لَهم وَلَكم.

القوْل في تأويل قوله:

﴿فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿٣٩﴾﴾

يَقول جَلَّ ثَناؤُه: (فمن تاب) مِن هَؤُلاءِ السُّرَّاق، يَقول: مَن رَجَعَ مِنهم عَمَّا يَكْرَهه الله مِن مَعْصيَته إيَّاه إلى ما يَرْضاه مِن طاعَته، ﴿مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ﴾. وَظُلْمه هوَ اعْتِداؤُه وَعَمَله ما نَهاه الله عَنه مِن سَرِقة أموال النَّاس. يَقول: ﴿وَأَصۡلَحَ﴾ نَفْسه بحَملِها عَلَى مَكْروهها في طاعة الله، والتَوْبة إلَيْه مما كانَ عليه مِن مَعْصيَته.

وَكانَ مُجاهِد فيما ذُكِرَ لَنا يَقول: تَوْبَته في هَذا المَوْضِع الحدّ الذي يُقام عليه.

١١٩٣١ - **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبَّاس: ﴿فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ وَأَصۡلَحَ﴾ فَتابَ عليه بقول: الحدُّ [(١)].

١١٩٣٢ - **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا موسَى بن داوُد، قال: ثنا ابن لَهيعة، عَن حُيَيّ بن عبد الله، عَن أبي عبد الرَّحْمَن الحُبُلِيّ، عَن عبد الله بن عمرو، قال: سَرَقَت امرَأة حَلْيًا، فَجاءَ الذينَ سَرَقَتهُم، فَقالوا: يا رَسول الله سَرَقَتنا هَذِه المرْأة، فَقال رَسول الله ﷺ: «**اقْطَعوا يَدها اليُمنَى**». فَقالت المرْأة: هَلْ مِن تَوْبة؟ فَقال رَسول الله ﷺ: «**أنتِ اليَوْم مِن خَطيئَتك كيَوْم وَلَدَتك أُمّك**». قال: فَأنزَلَ الله جَلَّ وَعَزَّ: ﴿فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيۡهِۚ﴾ [(٢)].

وَقوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيۡهِۚ﴾ يَقول: فَإنَّ الله جَلَّ وَعَزَّ يُرْجِعه إلى ما يُحِبُّ وَيَرْضَى عَمَّا يَكْرَهُ وَيَسْخَط مِن مَعْصيَته.

وَقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾ يَقول: إنَّ الله عَزَّ ذِكْره ساتِر عَلَى مَن تابَ وَأنابَ عَن مَعاصيه إلى طاعَته ذُنوبه بالعفوِ عَن عُقوبَته عليها يَوْم القيامة وَتَرْكه فَضيحَته بها عَلَى رُءوس الأشْهاد، رَحيم به وَبِعِبادِه التَّائِبينَ إلَيْه مِن ذُنوبهم.

القوْل في تأويل قوله: ﴿أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٤٠﴾﴾

يَقول جَلَّ ثَناؤُه لِنَبيِّه محمد ﷺ: ألَم يَعْلَم هَؤُلاءِ القائِلونَ: ﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَةٗۚ﴾ [البقرة: ٨٠] الزَّاعِمونَ أنَّهم أبناء الله وَأحِبَّاؤُه - أنَّ الله مُدبِّر ما في السَّماوات وَما في الأرض، وَمُصرِّفه وَخالِقه، لا يَمتَنِع شَيْء مما في واحِدة مِنهُما مِمَّا أرادَه؛ لِأنَّ كُلّ ذَلِكَ مِلْكه

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] حيي بن عبد الله بن شريح المعافري الحبلي أبو عبد الله المصري، ليس بالقوي كما قال النسائي. وابن لهيعة ضعيف دائمًا.

وَإِلَيْه أمره، وَلا نَسَب بَيْنه وَبَيْن شَيْء مِمَّا فيهما وَلا مِمَّا في واحِدة مِنْهما فَيُحابيه بِسَبَبِ قَرابَته مِنه فَيُنجيه مِن عَذابه وَهوَ به كافِر وَلِأمرِه وَنَهْيه مُخالِف، أَوْ يُدْخِله النّار وَهوَ له مُطيع لِبُعْدِ قَرابَته مِنه؛ وَلَكِنّه يُعَذِّب مَن يَشاء مِن خَلْقه في الدُّنيا عَلَى مَعْصيَته بالقتلِ والخسْف والمسْخ، وَغير ذَلِكَ مِن صُنوف عَذابه، وَيَغْفِر لِمَن يَشاء مِنهم في الدُّنيا بالتَّوْبةِ عليه مِن كُفْره وَمَعْصيَته، فَيُنقِذه مِن الهلَكة، ويُنجِيه مِن العُقوبة، ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ يقول: واللَّه عَلَى تَعْذيب مَن أرادَ تَعْذيبه مِن خَلْقه عَلَى مَعْصيَته، وَغُفْران ما أرادَ غُفْرانه مِنهم باستِنقاذِه مِن الهلَكة بالتَّوْبةِ عليه وَغير ذَلِكَ مِن الأُمور كُلِّها قادِر؛ لِأنَّ الخلْق خَلْقُه والمُلْك مُلْكُه والعِباد عِباده.

وَخَرَجَ قوله: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ خِطابًا له ﷺ، والمعْنيُّ به مَن ذَكَرْتُ مِن فِرَق بَني إسْرائيل الذينَ كانوا بمَدينةِ رَسول الله ﷺ وما حَوالَيْها.

وَقد بَيَّنّا استِعْمال العرَب نَظير ذَلِكَ في كَلامها بشَواهِدِه فيما مَضَى بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا الموْضِع.

القوْل في تَأويل قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويلِ فيمَن عُنيَ بهَذِه الآية، فَقال بعضهم: نَزَلَت في أبي لُبابة بن عبد المُنذِر بقولِه لِبَني قُرَيْظة حين حاصَرَهم النّبيُّ ﷺ إنّما هوَ الذّبح، فلا تَنزِلوا عَلَى حُكْم سَعْد.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٩٣٣ - حَدّثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ ... ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ﴾ قال: نَزَلَت في رَجُل مِن الأنصار زَعَموا أنّه أبو لُبابة أشارَت إلَيْه بَنو قُرَيْظة يَوْم الحِصار: ما الأمر وَعَلام نَنزِل؟ فَأشارَ إلَيْهم: إنّه الذّبح .

وَقال آخَرونَ: بَلْ نَزَلَت في رَجُل مِن اليهود سَألَ رَجُلاً مِن المُسْلِمينَ يَسْأل رَسول الله ﷺ عَن حُكْمه في قَتيل قَتَلَه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٩٣٤ - حَدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا محمد بن بِشر، عَن زَكَريّا، عَن عامِر: ﴿لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ﴾ قال: كانَ رَجُل مِن اليهود قَتَلَه رَجُل مِن أهل دينه، فَقال القاتِل لِحُلَفائِهم مِن المُسْلِمينَ: سَلوا فيَّ محمدًا ﷺ، فَإن كانَ يَقْضي بالدّيةِ اخْتَصَمنا إلَيْه، وَإن كانَ يَأمُرنا بالقتلِ لَم نَأتِه [٢].

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف]زكريا بن أبي زائدة ثقة من رجال الصحيحين إلا أنه كان يدلس عن الشعبي. والسند إليه صحيح عند ابن أبي حاتم في التفسير، وضعيف عند المصنف من أجل ابن وكيع.

١١٩٣٥- حدّثنا المُثَنى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَن زَكَرِيَّا، عَن عامِرٍ نَحْوه (١).

وَقال آخَرونَ: بَلْ نَزَلَت في عبد الله بن صوريَا، وَذَلِكَ أنّه ارْتَدَّ بَعْد إسْلامه.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١١٩٣٦- حدّثنا هَنَّاد وَأبو كُرَيْب، قالا: ثنا يونُس بن بُكَيْر، عَن ابن إسْحاق، قال: ثني الزُهْريُّ، قال: سَمِعْت رَجُلاً مِن مُزَيْنة يُحَدِّث سَعيد بن المُسَيَّب، أنَّ أبا هُرَيْرة حَدَّثَهُم، أنَّ أخْبار يَهود اجْتَمَعوا في بَيْت المِدْراس حين قَدِمَ رَسول الله ﷺ المدينة، وَقد زَنَى رَجُل مِنهم بَعْد إحْصانه بامرَأةٍ مِن يَهود قد أُحْصِنَت، فَقالوا: انطَلِقوا بهَذا الرّجُل وَبهَذِه المرْأة إلى محمد، فاسألوه كيف الحُكْم فيهما فَوَلُّوه الحُكْم عليهما، فَإن عَمِلَ فيهما بعَمَلِكم مِن التَّجبيه - وَهوَ الجلْد بحَبْلٍ مِن ليف مَطْليّ بقارٍ، ثُمّ تُسوَّد وُجوهُهما، ثُمَّ يُحْمَلانِ عَلَى حِمارَيْنِ وَتُحَوَّل وُجوههما مِن قِبَل دُبُر الحِمار - فاتَّبِعوه، فَإنَّما هوَ مَلِك. وَإن هوَ حَكَمَ فيهما بالرَّجْم فاحذَروه عَلَى ما في أيْديكم أن يَسْلُبَكُموه. فَأتَوْه فقالوا: يا محمد، هَذا الرّجُل قد زَنَى بَعْد إحْصانه بامرَأةٍ قد أُحْصِنَت، فاحكم فيهما، فَقد وَلَّيْناك الحُكْم فيهما. فَمَشَى رَسول الله ﷺ حَتَّى أتَى أخْبارَهم في بَيْت المِدْراس، فَقال: «**يا مَعْشَر اليهود أخرِجوا إليَّ أعْلَمَكم**» فَأخْرَجوا إلَيْه عبد الله بن صوريَا الأعْوَر - وَقد رَوَى بعض بَني قُرَيْظة أنّهم أخْرَجوا إلَيْه يَوْمئِذٍ مَعَ ابن صوريَا أبا ياسِر بن أخْطَب وَوَهْب بن يَهوذا، فَقالوا: هَؤُلاءِ عُلَماؤُنا. فَسَألَهم رَسول الله ﷺ حَتَّى حَصَّلَ أمرهم، إلَى أن قالوا لابنِ صوريَا: هَذا أعْلَم مَن بَقيَ بالتَّوْراةِ - فَخَلا به رَسول الله ﷺ، وَكانَ غُلامًا شابًّا مِن أحْدَثهم سِنًّا، فَألَظَّ به رَسول الله ﷺ المَسْألة، يَقول: «**يا ابن صوريَا أنشدك الله وَأُذَكِّرك أياديه عند بَني إسْرائيل، هَلْ تَعْلَم أنَّ الله حَكَمَ فيمَن زَنَى بَعْد إحْصانه بالرَّجْم في التَّوْراة؟**» فَقال: اللّهُمَّ نَعَم. أما واللّه يا أبا القاسِم إنّهم لَيَعْلَمونَ أنّك نَبيّ مُرْسَل، وَلَكِنّهم يَحْسُدونَك. فَخَرَجَ رَسول الله ﷺ، فَأمَرَ بهما فَرُجِما عند باب مَسْجِده في بَني غَنْم بن مَالِكِ بن النَّجّار. ثُمَّ كَفَرَ بَعْد ذَلِكَ ابن صوريَا، فَأنزَلَ الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ﴾ (٢).

١١٩٣٧- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، ح وَحَدَّثَنا هَنَّاد، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن الأعْمَش، ح وَحَدَّثَنا هَنَّاد، قال: ثنا عَبيدة بن حُمَيْد، عَن الأعْمَش، عَن عبد الله بن مُرّة، عَن البراء بن عازِب، قال: مُرَّ عَلَى النَّبيّ ﷺ بيَهوديّ مُحَمَّم مَجْلود، فَدَعا النَّبيّ ﷺ رَجُلاً مِن عُلَمائِهم، فَقال: «**أهَكَذا تَجِدونَ حَدّ الزني فيكم؟**» قال: نَعَم. قال: «**فَأنشُدك بالذي أنزَلَ التَّوْراة عَلَى موسَى، أهَكَذا تَجِدونَ حَدّ الزّاني فيكم؟**» قال: لا، وَلَوْلا أنّك نَشَدْتني بهَذا لَم أُحَدِّثك،

---

(١)[ضعيف]تقدم قبله.

(٢)[ضعيف]فيه راوٍ لم يسم!!

وَلَكِنِ الرّجم، وَلَكِن كَثُرَ الزِّنا في أشرافنا، فكُنَّا إذا أخَذنا الشَّريف تَرَكْناه، وَإذا أخَذنا الضَّعيف أقَمنا عليه الحدّ، فقُلْنا: تَعالَوْا نَجْتَمِع فَنَضَعَ شَيْئًا مَكان الرَّجم فيكون عَلَى الشَّريف والوضيع، فوَضَعْنا التَّحْميم والجلْد مَكان الرّجم. فَقال النبيُّ ﷺ: «**اللَّهُمَّ إنِّي أنا أوّل مَن أحْيا أمرك إذْ أماتوه**» فأمَرَ به فرُجِمَ، فأنزَلَ الله: ﴿لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ﴾ الآية (١).

١١٩٣٨- **حدَّثني** المُثنى، قال: ثنا سوَيْد بن نَصْر، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَن مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ، قال: كُنت جالِسًا عند سَعيد بن المُسَيَّب وَعند سَعيد، رَجُلٌ يوقِّره، فإذا هوَ رَجل مِن مُزَيْنة كانَ أبوه شَهِدَ الحُدَيْبية وَكانَ مِن أصْحاب أبي هُرَيْرة، قال: قال أبو هُرَيْرة: كُنت جالِسًا عند رَسول الله ﷺ. (ح) وَحَدَّثَني المُثَنى، قال: ثنا أبو صالِح كاتِب اللَّيْث، قال: ثني اللَّيْث، قال: ثني عُقَيْل، عَن ابن شِهاب، قال: أخْبَرَني رَجُل مِن مُزَيْنة مِمَّن يَتَّبِع العِلْم وَيَعيه، حَدَّثَ سَعيد بن المُسَيَّب، أنَّ أبا هُرَيْرة قال: بَيْنا نَحْنُ مَعَ رَسول الله ﷺ، إذْ جاءَه رَجُل مِن اليهود، وَكانوا قد شاوَرُوا في صاحِب لَهم زَنَى بَعْد ما أحْصَن، فَقال بعضهم لِبعض: إنَّ هَذا النَّبيَّ قد بُعِثَ، وَقد عَلِمتُم أن قد فُرِضَ عَلَيْكم الرَّجم في التّوْراة فَكَتَمتُموه اصْطَلَحْتُم بَيْنكم عُقوبة دونه، فانطَلِقوا فَنَسْأل هَذا النّبيَّ، فَإن أفْتانا بما فُرِض عَلَيْنا في التّوْراة مِن الرّجم تَرَكْنا ذَلِكَ، فقد تَرَكْنا ذَلِكَ في التّوْراة، فَهيَ أحَقّ أن تُطاع وَتُصدَّق. فَأتَوْا رَسول الله ﷺ، فَقالوا: يا أبا القاسِم إنَّه زَنَى صاحِب لَنا قد أحْصَنَ، فَما تَرَى عليه مِن العُقوبة؟ قال أبو هُرَيْرة: فَلَم يَرْجِع إلَيْهم رَسول الله ﷺ حَتَّى قامَ وَقُمنا مَعَه، فانطَلَقَ يؤُمُّ مِدْراس اليهود حَتَّى أتاهُم، فَوَجَدَهم يَتَدارَسونَ التّوْراة في بَيْت المِدْراس، فَقال لَهُم: «**يا مَعْشَر يهود أنشُدكم بالله الذي أنزَلَ التّوْراة عَلى موسَى ماذا تَجِدونَ في التّوْراة مِن العُقوبة عَلَى مَن زَنَى وَقد أُحْصِنَ؟**» قالوا: إنَّا نَجِده يُحَمَّم وَيُجْلَد. وَسَكَتَ حَبْرهم في جانِب البيْت. فَلَمَّا رَأى رَسول الله ﷺ صَمته ألَظَّ به يَنْشُدُه، فَقال حَبْرهم: اللَّهُمَّ إذْ نشَدْتنا فَإنَّا نَجِد عليهِم الرَّجم. فَقال له رَسول الله ﷺ: «**فَماذا كانَ أوَّل ما تَرَخَّصْتُم به أمر الله؟**» قال: زَنَى ابن عَمّ مَلِك فَلَم يَرْجُمه، ثُمَّ زَنَى رَجُل آخَر في أُسْرة مِن النَّاس، فَأرادَ ذَلِكَ المِلِك رَجْمه، فَقامَ دونه قَوْمه، فَقالوا: واللَّه لا تَرْجُمه حَتَّى تَرْجُم فُلانًا ابن عَمّ المِلِك. فاصْطَلَحوا بَيْنهم عُقوبة دون الرّجْم، وَتَرَكوا الرّجْم. فَقال رَسول الله ﷺ: «**فَإنِّي أقْضي بما في التّوْراة**». فَأنزَلَ الله في ذَلِكَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ (٢).

وَقال آخرونَ: بَلْ عُنيَ بذَلِكَ المُنافِقونَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٩٣٩- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن

(١) [صحيح] أخرجه مسلم [١٧٠٠] وغيره.

(٢) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!!

عبد الله بن كَثير في قوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ﴾ قال: هم المُنافِقونَ(١).

١١٩٤٠- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾ قال: يقولُ: المنافقون. ﴿سَمَّـٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ﴾. قال: هم سمّاعون لليهود(٢).

وأولَى الأقوال في ذَلِكَ عندي بالصَّوابِ أن يُقال: عُنِي بذَلِكَ: ﴿لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ﴾ قَوْم مِن المُنافِقينَ، وَجائِز أن يَكون كانَ مِمَّن دَخَلَ في هَذِه الآية ابن صوريَا، وَجائِز أن يَكون أبو لُبابة، وَجائِز أن يَكون غيرهما. غير أنَّ أثبَتَ شَيْء رويَ في ذَلِكَ ما ذَكَرْناه مِن الرِّواية قَبْل عَن أبي هُرَيْرة والبرَاء بن عازِب؛ لِأنَّ ذَلِكَ عَن رَجُلَيْنِ مِن أصْحاب رَسول الله ﷺ. وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، كانَ الصَّحيح مِن القوْل فيه أن يُقال: عُنيَ به عبد الله بن صوريَا.

وَإذا صَحَّ ذَلِكَ كانَ تَأويل الآية: يا أيّها الرّسول لا يَحْزُنك الذينَ يُسارِعونَ في جُحود نُبوّتك والتَّكْذيب بأنّك لي نَبيّ مِن الذينَ قالوا: صَدَّقْنا بك يا محمد أنّك لِلَّه رَسول مَبْعوث، وَعَلِمنا بذَلِكَ يَقينًا بوُجودِنا صِفَتك في كِتابنا؛ وَذَلِكَ أنَّ في حَديث أبي هُرَيْرة الذي رَواه ابن إسْحاق، عَن الزُّهْريّ، أنَّ ابن صوريًا قال لِرَسولِ الله ﷺ: أما واللَّه يا أبا القاسِم إنَّهم لَيَعْلَمونَ أنَّك نَبيّ مُرْسَل، وَلَكِنَّهم يَحْسُدونَك. فَذَلِكَ كانَ عَلَى هَذا الخبَر كان مِن ابن صوريَا إيمانًا برَسولِ الله ﷺ بفيه، وَلَم يَكُن مُصَدِّقًا لِذَلِكَ بقَلْبِه، فَقال الله لِنَبيِّه محمد ﷺ مُطْلِعه عَلَى ضَمير ابن صوريَا، وَأنَّه لَم يُؤْمِن بقَلْبِه، يَقول: وَلَم يُصَدِّق قَلْبه بأنّك لِلَّه رَسول مُرْسَل.

القوْل في تأويل قوله:

﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ سَمَّـٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّـٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ﴾

يَقول جَلَّ ثَناؤُه لِنَبيِّه محمد ﷺ: يا أيّها الرّسول، لا يَحْزُنك تَسَرُّع مَن تَسَرَّعَ مِن هَؤُلاءِ المُنافِقينَ الذينَ يُظْهِرونَ بألسِنَتِهِم تَصْديقك، وَهم مُعْتَقِدونَ تَكْذيبك إلى الكُفر بك، وَلا تَسَرُّع اليهود إلى جُحود نُبوَّتك. ثُم وَصَفَ جَلَّ وعزَّ له صِفَتهم وَنَعْتهم له بنُعوتِهِم الذّميمة وَأفْعالهم الرّديئة، وَأخْبَرَه مُعَزّيًا له عَلَى ما يَناله مِن الحُزْن بتَكْذيبِهِم إيَّاه مَعَ عِلْمهم بصِدْقِه، أنَّهم أهل استِحْلال للحرام والمآكِل الرّديئة والمطاعِم الدّنيئة مِن الرُّشا والسُّحْت، وَأنَّهم أهل إفْك وَكَذِب عَلَى الله وَتَحْريف كِتابه. ثُمَّ أعْلَمَه أنَّه مُحِلٌّ بهِم خِزْيه في عاجِل الدُّنيا، وَعِقابه في آجِل الآخِرة، فَقال: هم ﴿سَمَّـٰعُونَ لِلْكَذِبِ﴾ يَعْني هَؤُلاءِ المُنافِقينَ مِن اليهود، يَقول: هم يَسْمَعونَ

(١)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

الكذِب، وَسَمعهم الكذِب: سَمعهم قول أخبارهم أنَّ حُكم الزَّاني المُحْصَن في التَّوْراة: التَّحْميم والجلْد، ﴿سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ﴾ يقول: يَسْمَعونَ لِأهلِ الزَّاني الذينَ أرادوا الاِحتِكام إلى رَسول الله ﷺ، وَهم القوْم الآخَرونَ الذينَ لَم يَكونوا أتَوْا رَسول الله ﷺ وكانوا مُصِرِّينَ عَلَى أن يَأتوه، كَما قال مُجاهِد.

١١٩٤١- حدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال مُجاهِد: ﴿سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ﴾ مَعَ مَن أتَوْك(١).

واخْتَلَفَ أهل التَّأويل في السَّمَّاعينَ لِلْكَذِبِ السَّمَّاعينَ لِقَوْمٍ آخرينَ، فَقال بعضهم: ﴿سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ﴾: يَهود فَدَك، والقوْم الآخَرونَ الذينَ لَم يَأتوا رَسول الله ﷺ يَهود المدينة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٩٤٢- حدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن الزُّبَيْر، عَن ابن عُيَيْنة، قال: ثنا زَكَرِيَّا وَمُجالِد، عَن الشَّعْبيِّ، عَن جابِر في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ﴾ قال: يَهود المدينة؛ ﴿لَمۡ يَأۡتُوكَۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ﴾ قال: يَهود فَدَك يَقولونَ لِيَهودِ المدينة: إن أوتيتُم هَذا فَخُذوهُ(٢).

وَقال آخَرونَ: المغنيُّ بذَلِكَ قَوْم مِن اليهود كانَ أهل المرْأة التي بَغَت بَعَثوا بهِم يَسْألونَ رَسول الله ﷺ عَن الحُكْم فيها، والباعِثونَ بهِم هم القوْم الآخَرونَ، وَهم أهل المرْأة الفاجِرة، لَم يَكونوا أتَوْا رَسول الله ﷺ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٩٤٣- حدَّثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ، قوله: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ يُحَرِّفُونَ﴾ فإن بني إسْرائيل أنزَلَ الله عليهِم: إذا زَنَى مِنكم أحَد فارْجُموه. فَلَم يَزالوا بذَلِكَ حَتَّى زَنَى رَجُل مِن خيارهم؛ فَلَمَّا اجْتَمَعَت بَنو إسْرائيل يَرْجُمونَه، قامَ الخيار والأشْراف فَمَنَعوه. ثُمَّ زَنَى رَجُل مِن الضُّعَفاء، فاجْتَمَعوا لِيَرْجُموه، فاجْتَمَعَت الضُّعَفاء فَقالوا: لا تَرْجُموه حَتَّى تَأتوا بصاحِبِكم فَتَرْجُمونَهُما جَميعًا، فَقالت بَنو إسْرائيل: إنَّ هَذا الأمر قد اشْتَدَّ عَلَيْنا، فَتَعالَوْا فَلْنُصْلِحْه. فَتَرَكوا الرَّجْم، وَجَعَلوا مَكانه أربَعينَ جَلْدة بحَبْلٍ مُقَيَّر وَيُحَمِّمونَه وَيَحْمِلونَه عَلَى حِمار وَوَجْهه إلى ذَنَبه، وَيُسَوِّدونَ وَجْهه، وَيَطوفونَ به. فَكانوا يَفْعَلونَ ذَلِكَ حَتَّى بُعِثَ النَّبيُّ ﷺ وَقَدِمَ المدينة، فَزَنَت امرَأة مِن أشْراف اليهود، يُقال لَها: بُسْرة، فَبَعَثَ أبوها ناسًا مِن أصْحابه إلى النَّبيِّ ﷺ،

---

(١)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢)[ضعيف] مجالد ضعيف، زكريا يدلس عن الشعبي. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال. ومداره على الحميدي [١٢٣٣] ومن طريقه المصنف.

فقال: سَلوه عَن الزّنى وَما نَزَلَ إلَيْه فيه؛ فإنَّا نَخاف أن يَفْضَحنا وَيُخْبِرنا بما صَنَعْنا، فإن أعْطاكم الجلْد فَخُذوه وَإن أمَرَكم بالرّجْم فاحذَروه.

فَأتَوْا رَسول الله ﷺ فَسَألوه، فقال: «الرّجْم». فَأنزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ﴾ حين حَرَّفوا الرّجْم فَجَعَلوه جَلْدًا[١].

وَأوْلَى الأقوال في ذَلِكَ عندي بالصَّوابِ، قول مَن قال: إنَّ السَّمَّاعينَ لِلْكَذِبِ، هم السَّمَّاعونَ لِقَوْمِ آخَرينَ، وَقد يَجوز أن يَكون أولَئِكَ كانوا مِن يَهود المدينة والمسموع لَهم مِن يَهود فَدَك، وَيَجوز أن يَكون كانوا مِن غيرهم. غير أنَّه أيُّ ذَلِكَ كانَ، فَهوَ مِن صِفة قَوْم مِن يَهود سَمِعوا الكذِب عَلَى الله في حُكْم المرْأة التي كانَت بَغَت فيهِم وَهيَ مُحْصَنة، وَأنَّ حُكْمها في التَّوْراة التَّحْميم والجلْد، وَسَألوا رَسول الله ﷺ عَن الحُكْم اللَّازِم لَها، وَسَمِعوا ما يَقول فيها قَوْم المرْأة الفاجِرة قَبْل أن يَأتوا رَسول الله ﷺ مُحْتَكِمينَ إلَيْه فيها. وَإنَّما سَألوا رَسول الله ﷺ عَن ذَلِكَ لَهم لِيُعْلِموا أهل المرْأة الفاجِرة ما يَكون مِن جَوابه لَهُم، فَإن لَم يَكُن مِن حُكْمه الرَّجْم رَضوا به حَكَمًا فيهِم، وَإن كانَ مِن حُكْمه الرّجْم حَذِروه وَتَرَكوا الرِّضا به وَبِحُكْمِه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا كانَ ابن زَيْد يَقول.

١١٩٤٤- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ﴾ قال: لِقَوْم آخَرينَ لَم يَأتوك مِن أهل الكِتاب، هَؤُلاءِ سَمَّاعونَ لِأولَئِكَ القَوْم الآخَرينَ الذينَ لَم يَأتوه، يَقولونَ لَهم الكذِب: محمد كاذِب، وَلَيْسَ هَذا في التَّوْراة، فلا تُؤْمِنوا به[٢].

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ يَقُولُونَ إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمۡ تُؤۡتَوۡهُ فَٱحۡذَرُواْۚ﴾

يَقول تعالى ذِكْره: يُحَرِّف هَؤُلاءِ السَّمَّاعونَ لِلْكَذِبِ، السَّمَّاعونَ لِقَوْم آخَرينَ مِنهم ولَمْ يَأتوك بَعْد مِن اليهود - الكلِم. وَكانَ تَحْريفهم ذَلِكَ: تَغْيير هم حُكْم الله تعالى ذِكْره الذي أنزَلَه في التَّوْراة في المُحْصَنات والمُحْصَنينَ مِن الزُّناة بالرّجْم إلى الجلْد والتَّحْميم، فَقال تعالى ذِكْره: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ﴾ يَعْني: هَؤُلاءِ اليهود، والمعْنِيُّ: حُكْم الكلِم، فاكْتُفِيَ بذِكْرِ الخبَر مِن تَحْريف الكلِم عَن ذِكْر الحُكْم لِمَعْرِفةِ السَّامِعينَ لِمَعْناه. وَكَذَلِكَ قوله: ﴿مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ﴾. والمعْنَى: مِن بَعْد وَضْع الله ذَلِكَ مَواضِعه، فاكْتُفِيَ بالخبَرِ مِن ذِكْر مَواضِعه عَن ذِكْر الله وَضْع ذَلِكَ، كَما قال تعالى ذِكْره: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾[البقرة: ١٧٧] والمعْنَى: وَلَكِنّ البِرَّ برُّ مَن آمَنَ بالله واليوْم الآخِر.

---

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَقد يَحتَمِل أن يَكون مَعْناه: يُحرِّفونَ الكلِم عَن مَواضِعه، فَتَكون (بَعْد) وُضِعَت مَوْضِع (عَن)، كَما يُقال: جِئتُك عَن فَراغي مِن الشُّغْل، يُريد: بَعْد فَراغي مِن الشُّغْل.

وَيَعْني بقولِه ﴿إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا﴾ يَقول: قولُ هَؤُلاءِ الباغونَ السَّمَّاعونَ لِلْكَذِبِ: إن أفْتاكم محمد بالجلْدِ والتّحْميم في صاحِبنا ﴿فَخُذُوهُ﴾. يَقول: فاقْبَلوه مِنه، وَإن لَم يُفْتِكم بذَلِكَ وَأفْتاكم بالرّجْم، ﴿فَاحْذَرُوا﴾.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأويل ذَلِكَ قال أَهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٩٤٥- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا يونُس بن بُكَيْر، عَن ابن إسْحاق، قال: ثني الزُّهْريُّ، قال: سَمِعْت رَجُلًا مِن مُزَيْنة يُحدِّث سَعيد بن المُسَيِّب، أنَّ أبا هُرَيْرة حَدَّثَهم في قِصّة ذَكَرَها: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ﴾ قال: بَعَثوا وَتَخَلَّفوا، وَأمَروهم بما أمَروهم به مِن تَحْريف الكلِم عَن مَواضِعه، فَقال: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ﴾ للتَّجْبيه، ﴿وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا﴾ أيْ: الرّجْم(١).

١١٩٤٦- **حدّثنا** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول الله: ﴿إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا﴾ إن وافَقكم هَذا، ﴿فَخُذُوهُ﴾ يَهود تَقوله لِلْمُنافِقينَ(٢).

١١٩٤٧ **حدّثنا** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ﴾ إن وافَقكم هَذا فَخُذوه، وَإن لَم يوافِقكم فاحذَروه. يَهود تَقوله لِلْمُنافِقينَ(٣).

١١٩٤٨- **حدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾ حين حَرَّفوا الرّجْم فَجَعَلوه جَلْدًا، يَقولونَ: ﴿إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا﴾(٤).

١١٩٤٩- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن الزُّبَيْر، عَن ابن عُيَيْنة، قال: ثنا زَكَريّا وَمُجالِد، عَن الشَّعْبيّ، عَن جابِر: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ﴾ يَهود فَدَك يَقولونَ لِيَهودِ المدينة: إن أوتيتُم هَذا الجلْد فَخُذوه، وَإن لَم تُؤْتَوْه فاحذَروا الرّجْم(٥).

---

(١)[ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!!

(٢)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥)[ضعيف] مجالد ضعيف، وزكريا يدلس عن الشعبي، وقد تقدم قريبًا.

١١٩٥٠- **حدّثني** المُثنّى، قال: ثنا عبد الله بن صـ ح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلحة، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا﴾ هم اليهود، زَنَت مِنهم امرَأة، وَكانَ الله قد حَكَمَ في التّوْرا ي الزّنى بالرّجم، فَنَفِسوا أن يَرْجُموها، وَقالوا: انطَلِقوا إلى محمد فَعَسَى أن يَكون عنده رُخْصه فَإِن كانَت عنده رُخْصة فاقبَلوها. فَأَتَوْه فَقالوا: يا أبا القاسِم إنّ امرَأة مِنّا زَنَت، فَما تَقول فيها؟ ـال لَهم النّبيُّ ﷺ: «**كيف حُكم الله في التّوْراة في الزّاني؟**» فَقالوا: دَعْنا مِن التّوْراة، وَلَكِن مـ ـندك في ذَلِكَ؟ فَقال: «**ائتوني بأعْلَمِكم بالتّوْراةِ التي أُنزِلَت عَلَى موسَى**». فَقال لَهُم: «**بالّذ جّاكم مِن آل فِرعَوْن وَبالّذي فَلَقَ البَحْر فَأنجاكم وَأغرَقَ آل فِرعَوْن إلا أخبَرْتُموني ما حُكم ـه في التّوْراة في الزّاني؟**» قالوا: حُكْمه الرّجْم (١).

١١٩٥١- **حدّثنا** بِشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد بـ زُرَيْع، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا﴾ ذُكِرَ لَنا أنّ هَذا كانَ في قَتيل مِن بَني قُرَيْظة قَتَلَته النّضير، وكانَت النّضير إذا قَتَلَت مِن بَني قُرَيْظة لَم يُقيدوهُم، إنّما يُعْطونَهم الدّية لِفَضْلِهم عليهم، وَكانَت قُرَيْظة إذا قَتَلَت مِن النّضير قَتيلاً لَم يَرْضَوْا إلا بالقوَدِ لِفَضْلِهم عليهم في أنفُسهم تَعَزُّزًا. فَقَدِمَ نَبيُّ الله ﷺ المدينة عَلَى تَفِئَةِ فِعْلهم هَذا، فَأرادوا أن يَرْفَعوا ذَلِكَ إلى رَسول الله ﷺ، فَقال لَهم رَجُل مِن المُنافِقينَ: إنّ قَتيلكم هَذا قَتيل عَمد، مَتَى ما تَرْفَعوه إلى محمد أخْشَى عَلَيْكم القوَد، فَإن قَبِلَ مِنكم الدّية فَخُذوه، وإلا فَكونوا مِنه عَلَى حَذَر (٢).

١١٩٥٢- **حدّثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾ يَقول: يُحَرّف هَؤُلاءِ الذينَ لَم يَأتوك الكلِم عَن مَواضِعه، لا يَضَعونَه عَلَى ما أنزَلَه الله. قال: وَهَؤُلاءِ كُلُّهم يَهود، بعضهم مِن بعض (٣).

١١٩٥٣- **حدّثنا** هَنّاد، قال: ثنا أبو مُعاوية وَعُبَيْدة بن حُمَيْد، عَن الأعْمَش، عَن عبد الله بن مُرّة، عَن البراء بن عازِب: ﴿يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا﴾ يَقولونَ: ائتوا محمدًا، فَإن أفْتاكم بالتّحْميم والجلْد فَخُذوه، وَإن أفْتاكم بالرّجْم فاحذَروا (٤).

القوْل في تَأويل قوله: ﴿وَمَن يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾

وَهَذا تَسْلية مِن الله تعالى ذِكْره نَبيّه محمدًا ﷺ مِن حُزنه عَلَى مُسارَعة الذينَ قَصّ قِصّتهم مِن اليهود والمُنافِقينَ في هَذِه الآية، يَقول له تعالى ذِكْره: لا يَحْزُنك تَسَرُّعهم إلى جُحود نُبوّتك،

(١)[ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٢)[حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٣)[صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٤)[صحيح]أخرجه مسلم [١٧٠٠] وغيره. وقد تقدم.

فإنِّي قد خَتَمت عليهِم أنَّهم لا يَتوبونَ مِن ضَلالَتهم، وَلا يَرْجِعونَ عَن كُفْرهم لِلسَّابِقِ مِن غَضَبي عليهِم، وَغير نافِعهم حُزنك عَلَى ما تَرَى مِن تَسَرُّعهم إلى ما جَعَلْتُه سببًا لِهَلاكِهم واستِحْقاقهم وَعيدي. وَمَعْنَى (الفِتنة) في هَذا المَوْضِع: الضَّلالة عَن قَصْد السَّبيل، يَقول تعالى ذِكْره: وَمَن يُرِدِ الله يا محمد مَرْجعه بضَلالَتِه عَن سَبيل الهُدَى، فَلَن تَملِك له مِن الله استِنقاذًا مِمَّا أرادَ الله به مِن الحيرة والضَّلالة، فلا تُشعِر نَفْسك الحزنَ عَلَى ما فاتَك مِن اهْتِدائِه لِلْحَقِّ، كَما:

١١٩٥٤ - حَدَّثَني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيِّ: ﴿وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا﴾ (١).

القَوْل في تأويل قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ ۝٤١﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: لا يَحْزُنك الذينَ يُسارِعونَ في الكُفْر، مِن اليهود الذينَ وَصَفْت لَك صِفَتهم، فإنَّ مُسارَعَتهم إلى ذلك أن اللهَ قد أراد فتنتَهم، وطبَع على قلوبهم، فلا يَهْتَدون أبدًا: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ﴾ يَقول: هَؤُلاءِ الذينَ لَم يُرِدْ الله أن يُطَهِّر مِن دَنَس الكُفْر وَوَسَخ الشِّرْك قُلوبهم بطَهارةِ الإسْلام وَنَظافة الإيمان فَيَتوبوا، بَلْ أرادَ بهِم الخِزْي في الدُّنيا وَذَلِكَ الذُّلّ والهوان، وَفي الآخِرة عَذاب جَهَنَّم خالِدينَ فيها أبدًا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في مَعْنَى (الخِزْي) رويَ القَوْل عَن عِكْرِمة.

١١٩٥٥ - حَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا سُفْيان، عَن عَليِّ بن الأقْمَرِ وَغيره، عَن عِكْرِمة: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ﴾ قال: مَدينة في الرّوم تُفْتَح فَيُسْبَوْنَ (٢).

القَوْل في تأويل قوله: ﴿سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحۡتِۚ﴾

يَقول تعالى ذِكْره: هَؤُلاءِ اليهود الذينَ وَصَفْت لَك يا محمد صِفَتهم، سَمَّاعونَ لِقيلِ الباطِل والكَذِب، مِن قيل بعضهم لِبعضٍ: محمد كاذِب، لَيْسَ بنَبيٍّ، وَقيلِ بعضهم: إنَّ حُكْم الزَّاني المُحْصَن في التَّوْراة الجلْد والتَّحْميم، وَغير ذَلِكَ مِن الأباطيل والإفْك، وَيَقْبَلونَ الرِّشا، فَيَأكُلونَها عَلَى كَذِبهم عَلَى الله وَفِرْيَتهم عليه، كَما:

١١٩٥٦ - حدثني المُثَنَّى، قال: ثنا مُسْلِم بن إبْراهيم، قال: ثنا أبو عَقيل، قال: سَمِعْت الحسَن يَقول في قوله: ﴿سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحۡتِۚ﴾ قال: تلك الحُكَّام سَمِعوا كَذْبة، وَأكلوا رَشْوة (٣).

(١)[ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف]عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث. وقد تابعه يحيي بن يمان العجلي في الفتن لنعيم[١٣٥٧] ولكنه ضعيف.

(٣)[ضعيف]المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

١١٩٥٧- حدّثنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ﴾ قال: كانَ هَذا في حُكَّام اليهود بَيْن أيْديكم، كانوا يَسْمَعونَ الكذِب وَيَقْبَلونَ الرّشا [١].

١١٩٥٨- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول الله: ﴿أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ﴾ قال: الرّشوة في الحُكْم وَهم يَهود [٢].

١١٩٥٩- حدّثنا هَنّاد، قال: ثنا وَكيع، وَحَدَّثَنا سُفْيان بن وَكيع، قال: ثنا أبي وَإسْحاق الأزْرَق، وَحَدَّثَنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، عَن سُفْيان، عَن عاصِم، عَن زِرّ، عَن عبد الله: ﴿أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ﴾ قال: السُّحْت: الرّشْوة [٣].

١١٩٦٠- حدّثنا سُفْيان بن وَكيع وَواصِل بن عبد الأعْلَى، قالا: ثنا ابن فُضَيْل، عَن الأعْمَش، عَن سَلَمة بن كُهَيْل، عَن سالِم بن أبي الجَعْد، قال: قيلَ لِعبدِ الله: ما السُّحت؟ قال: الرّشْوة. قالوا: في الحُكْم؟ قال: ذاكَ الكُفْر [٤].

١١٩٦١- حدّثني سُفْيان، قال: ثنا غُنْدَر وَوَهْب بن جَرير، عَن شُعْبة، عَن مَنصور، عَن سالِم بن أبي الجَعْد، عَن مَسْروق، عَن عبد الله، قال: السُّحْت: الرّشْوة [٥].

١١٩٦٢- حدّثنا هَنّاد، قال: ثنا وَكيع، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن حُرَيْث، عَن عامِر، عَن مَسْروق، قال: قُلْنا لِعبدِ الله: ما كُنّا نَرَى السُّحْت إلا الرّشْوة في الحُكْم، قال عبد الله: ذاكَ الكُفْر [٦].

١١٩٦٣- حدّثنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن مَنصور، عَن سالِم بن أبي الجَعْد، عَن مَسْروق، عَن عبد الله، قال: السُّحْت: الرّشا؟ قال: نَعَم [٧].

١١٩٦٤- حدّثنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن عَمّار الدُّهْنيّ، عَن سالِم بن أبي الجَعْد، عَن مَسْروق، قال: سألت عبد الله عَن السُّحْت، فَقال: الرّجُل يَطْلُب الحاجة للرجلِ فَيَقْضيها، فَيُهْدي إلَيْه فَيَقْبَلها [٨].

---

(١)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣)[صحيح] كما سيأتي بعده بواحد، وهذا سند حسن من أجل عاصم بن بهدلة. وبقية رجاله تقدموا.

(٤)[حسن] كما سيأتي بلفظه بعد قليل، وقد تقدم قبله مختصرًا، وهذا سند ضعيف؛ سالم عن ابن مسعود مرسل. وقد وصله بدون زيادة الكفر كما سيأتي.

(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦)[حسن] تقدم قبله مختصرًا، وسيأتي بسند حسن بلفظ بعد قليل، وهذا سند ضعيف؛ حريث بن أبي مطر ضعيف الحديث.

(٧)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١١٩٦٥- حَدَّثَنا سَوَّار، قال: ثنا بشر بن المُفَضَّل، قال: ثنا شُعْبة، عَن مَنصور وَسُلَيْمان الأعْمَش، عَن سالِم بن أبي الجَعْد، عَن مَسْروق، عَن عبد الله أنَّه قال: السُّحْت: الرِّشا[(١)].

١١٩٦٦- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا المُحارِبيّ، عَن سُفْيان، عَن عاصِم، عَن زِرّ، عَن عبد الله: السُّحْتُ، قال: الرِّشْوة في الدِّين[(٢)].

١١٩٦٧- حَدَّثَني أبو السَّائِب، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن الأعْمَش، عَن خَيْثَمة، قال: قال عُمَر: بابان مِن السُّحْت: الرِّشا، وَمَهْر الزَّانية[(٣)].

١١٩٦٨- حَدَّثَنا سُفْيان، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن مَنصور، عَن إبْراهيم السُّحْت: قال: الرِّشْوة[(٤)].

١١٩٦٩- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة قوله: ﴿أَكَّٰلُونَ لِلسُّحۡتِۚ﴾ قال: الرِّشا[(٥)].

١١٩٧٠- حَدَّثَنا هَنَّاد، قال: ثنا وَكيع، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثني أبي، عَن طَلْحة، عَن أبي هُرَيْرة، قال: مَهْر البغيِّ سُحْتٌ، وَعَسْب الفحْل سُحْت، وَكَسْب الحجَّام سُحْت، وَثَمَن الكلْب سُحْت[(٦)].

١١٩٧١- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو خالِد الأحْمَر، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك، قال: السُّحْت: الرِّشْوة في الحُكْم[(٧)].

١١٩٧٢- حَدَّثَنا المُثَنَّى، قال: ثنا أبو غَسَّان، قال: ثنا إسْرائيل، عَن حَكيم بن جُبَيْر، عَن سالِم بن أبي الجَعْد، عَن مَسْروق، قال: سالت ابن مَسْعود عَن السُّحْت، قال: الرِّشا، فَقُلْت: في الحُكْم؟ قال: ذاكَ الكُفْر[(٨)].

١١٩٧٣- حَدَّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ: ﴿أَكَّٰلُونَ لِلسُّحۡتِۚ﴾ يَقول: لِلرِّشا[(٩)].

١١٩٧٤- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا عبد المَلِك بن أبي سُلَيْمان، عَن سَلَمة بن كُهَيْل، عَن مَسْروق وعَلْقَمة: أنَّهُما سَألا ابن مَسْعود عَن الرِّشْوة، فَقال: هيَ السُّحْت، قالا: في الحُكْم؟ قال: ذاكَ الكُفْر، ثُمَّ تَلا هَذِه الآية: ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ

(١)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢)[حسن]من أجل عاصم، وبقية رجاله تقدموا.
(٣)[ضعيف]خيثمة لا أدري من يكون.
(٤)[ضعيف]سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.
(٥)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٦)[ضعيف]طلحة، لا أدري من يكون. (٧)[ضعيف]جويبر بن سعيد الأزدي متروك.
(٨)[حسن]كما تقدم، وسيأتي بعده بواحد، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٩)[ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾(١) .

١١٩٧٥- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن المسْعوديّ، عَن بُكَيْر بن أبي بُكَيْر، عَن مُسْلِم بن صُبَيْح، قال: شَفَعَ مَسْروق لِرَجُلٍ في حاجة، فأهْدَى له جارية، فَغَضِبَ غَضَبًا شَديدًا، وَقال: لَوْ عَلِمتُ أنَّك تَفعَل هَذا ما كَلَّمت في حاجَتك وَلا أُكَلِّم فيما بَقِيَ مِن حاجَتك، سَمِعْت ابن مَسْعود يَقول: مَن شَفَعَ شَفاعة لِيَرُدَّ بها حَقًّا أوْ يَرْفَع بها ظُلْمًا، فَأُهْدِيَ له فَقَبِلَ، فهوَ سُحْت، فَقيلَ لَه: يا أبا عبد الرّحْمَن، ما كُنَّا نُرَى ذَلِكَ إلا الأخْذ عَلَى الحُكْم. قال: الأخْذ عَلَى الحُكْم كُفر(٢) .

١١٩٧٦- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبَّاس: ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ﴾ وَذَلِكَ أنَّهم أخَذوا الرّشْوة في الحُكْم، وَقَضَوْا بالكذِبِ(٣) .

١١٩٧٧- **حدثنا** هَنَّاد، قال: ثنا عُبَيْدة، عَن عَمَّار، عَن مُسْلِم بن صُبَيْح، عَن مَسْروق، قال: سألتُ ابنَ مَسْعود عَن السُّحْت، أهُوَ الرّشا في الحُكْم؟ فَقال: لا، مَن لَم يَحْكُم بما أنزَلَ الله فَهوَ كافِر، وَمَن لَم يَحْكُم بما أنزَلَ الله فَهوَ ظالِم، وَمَن لَم يَحْكُم بما أنزَلَ الله فَهوَ فاسِق، وَلَكِنّ السُّحْت، يَسْتَعينك الرّجُل عَلَى المظْلِمة فَتُعينه عليها، فَيُهْدي لَك الهديّة فَتَقْبَلها(٤) .

١١٩٧٨- **حدثنا** هَنَّاد، قال: ثنا ابن فُضَيْل، عَن يَحْيَى بن سَعيد، عَن عبد الله بن هُبَيْرة السَّبَئيّ، قال: مِن السُّحْت ثَلاثة: مَهْر البغيّ، والرّشْوة في الحُكْم، وَما كانَ يُعْطَى الكُهَّان في الجاهِليّة(٥) .

١١٩٧٩- **حدثنا** هَنَّاد، قال: ثنا ابن مُطيع، عَن حَمَّاد بن سَلَمة، عَن عَطاء الخُراسانيّ، عَن ضَمرة، عَن عَليّ بن أبي طالِب، أنَّه قال في كَسْب الحجَّام، وَمَهْر البغْي، وَثَمَن الكلْب، والاِسْتِجْعال في القضيّة، وَحُلْوان الكاهِن، وَعَسْب الفحْل، والرّشْوة في الحُكْم، وَثَمَن الخمر، وَثَمَن الميْتة: مِن السُّحْت(٦) .

١١٩٨٠- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ﴾ قال: الرّشْوة في الحُكْم(٧) .

---

(١)[حسن] سنيد بن داود المصيصي أبو علي المحتسب واسمه: الحسين وسنيد لقب غلب عليه صدوق في غير شيخه الحجاج. وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٢)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤)[حسن] عبيدة بن حميد بن صهيب صدوق. وعمار بن معاوية البجلي ثقة من رجال مسلم. وبقية رجاله تقدموا.

(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦)[ضعيف] ضمرة، لا أدري من يكون.

(٧)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

١١٩٨١- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني عبد الرحمن بن أبي الموال، عن عمر بن حمزة بن عبد الله بن عبد الله بن عمر، أن رسول الله ﷺ، قال: «**كل لحم أنبته السحت فالنار أولى به**». قيل: يا رسول الله، وما السحت؟ قال: «**الرشوة في الحكم**»(١).

١١٩٨٢- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني عبد الجبار بن عمر، عن الحكم بن عبد الله، قال: قال لي أنس بن مالك: إذا انقلبت إلى أبيك فقل له: إياك والرشوة فإنها سحت. وكان أبوه على شرط المدينة(٢).

١١٩٨٣- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن منصور، عن سالم، عن مسروق، عن عبد الله، قال: الرشوة سحت. قال مسروق: فقلنا لعبد الله: أفي الحكم؟ قال: لا، ثم قرأ: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [المائدة: ٤٤، ٤٥، ٤٧](٣).

وأصل السحت: كلب الجوع، يقال منه: فلان مسحوت المعدة: إذا كان أكولاً لا يلفى أبدًا إلا جائعًا. وإنما قيل للرشوة: السحت، تشبيهًا بذلك؛ كأن بالمسترشي من الشره إلى أخذ ما يعطاه من ذلك مثل الذي بالمسحوت المعدة من الشره إلى الطعام، يقال منه: سحته وأسحته، لغتان محكيتان عن العرب، ومنه قول الفرزدق بن غالب:

وعض زمان يا ابن مروان لم يدع ... من المال إلا مسحتًا أو مجلف(٤)

يعني بالمسحت: الذي قد استأصله هلاكًا بأكله إياه وإفساده، ومنه قوله تعالى: ﴿فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ﴾ [طه: ٦١]؛ وتقول العرب للحالق: أسحت الشعر: أي استأصله.

القول في تأويل قوله: ﴿فَإِن جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ۖ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْئًا ۖ وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾﴾

يعني تعالى ذكره بقوله: ﴿فَإِن جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ إن جاء هؤلاء القوم الآخرون الذين لم يأتوك بعد، وهم قوم المرأة البغية، محتكمين إليك، فاحكم بينهم إن شئت بالحق الذي جعله الله حكمًا له، فيمن فعل فعل المرأة البغية منهم، أو أعرض عنهم، فدع

---

(١)[ضعيف] عمر بن حمزة بن عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي العمري المدني عن النبي مرسل. ومع هذا فهو ضعيف ضعفه ابن معين والنسائي، وقال أحمد: أحاديثه مناكير.

(٢)[ضعيف] عبد الجبار بن عمر الأيلي أبو عمر ضعفه غير واحد.

(٣)[حسن] كما تقدم تسعة، وهذا سند ضعيف من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤)[الطويل] القائل: الفرزدق (أموي). وجاءت الرواية في ديوانه: (إلا مسحتًا أو مجرّفُ) اللغة: (مسحتا): الذي قد استأصله هلاكًا بأكله إياه وإفساده. (مجرف): الذي جرفه الدهر، أي: اجتاح ماله وأفقره. المعنى: يشكو الشاعر لأمير المؤمنين حاله فيقول له: إن الزمان قد تتابعت نوائبه فلم يترك مالا، ولم يبق إلا من أفسد ماله وأهلكه أو من دار عليه الزمان فاجتاح ماله وأفقره.

الحُكْم بَيْنهم إن شِئْت والخيار إلَيْك في ذَلِكَ .

وَبِمِثْلِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال جَماعة مِن أهل التَّأويل .

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١١٩٨٤- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ يهود، زَنَى رَجُل مِنهم له نَسَب حَقير فرَجَموه، ثُمَّ زَنَى مِنهم شَريف فَحَمَّموه، ثُمَّ طافوا به، ثُمَّ استَفْتَوْا رَسول الله ﷺ ليوافِقهُم. قال: فَأفْتاهم فيه بالرَّجْم، فَأنكَروه، فَأمَرَهم أن يَدْعوا أخْبارهم وَرُهْبانهم، فَناشَدَهم بالله: «أيَجِدونَه في التَّوْراة؟» فَكَتَموه إلا رَجُلاً مِن أصْغَرهم أعْوَر، فَقال: كَذَبوك يا رَسول الله، إنَّه لَفي التَّوْراة (١).

١١٩٨٥- حدّثني المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني اللَّيْث، عَن ابن شِهاب: أنَّ الآيَة التي في سورة المائِدة: ﴿فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ﴾ كانَت في شَأن الرَّجْم (٢).

١١٩٨٦- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبَّاس قال: إنَّهم أتَوْه - يَعْني اليهود - في امرَأة مِنهم زَنَت يَسْألونَه عَن عُقوبَتها، فَقال لَهم رَسول الله ﷺ «كيف تَجِدونَه مَكْتوبًا عندكم في التَّوْراة؟» فَقالوا: نُؤْمَر برَجْم الزَّانية. فَأمَرَ بها رَسول الله ﷺ فرُجِمَت، وَقد قال الله تَبارَكَ وَتعالى: ﴿وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔا وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ (٣).

١١٩٨٧- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عبد الله بن كَثير قوله: ﴿فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ قال: كانوا يَحُدُّونَ في الزِّنى، إلى أن زَنَى شابٌّ مِنهم ذو شَرَف، فَقال بعضهم لِبعضٍ: لا يَدَعُكم قَوْمُه تَرْجُمونَه، وَلَكِن اجْلِدوه وَمَثِّلوا به. فَجَلَدوه وَحَمَلوه عَلَى إكاف حِمار، وَجَعَلوا وَجْهه مُسْتَقْبِل ذَنَب الحِمار، إلى أن زَنَى آخَر وَضيعٌ لَيْسَ له شَرَف، فَقالوا: ارْجُموه. ثُمَّ قالوا: فَكيف لَم تَرْجُموا الذي قَبْله؟ وَلَكِن مِثْل ما صَنَعْتُم به فاصْنَعوا بهَذا. فَلَمَّا كانَ النَّبيّ ﷺ قالوا: سَلوه، لَعَلَّكم تَجِدونَ عنده رُخْصة. فَنَزَلَت: ﴿فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ (٤).

وَقال آخَرونَ: بَلْ نَزَلَت هَذِه الآية في قَتيل قُتِلَ في يَهود مِنهم، قَتَلَه بعضهم.

---

(١)[حسن]من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢)[ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣)[ضعيف]فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤)[ضعيف]ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٩٨٨- **حدّثنا** هَنَّاد بن السَّرِيّ وَأبو كُرَيْب، قالا: ثنا يونُس بن بُكَيْر، عَن محمد بن إسْحاق، قال: ثني داوُد بن الحُصَيْن، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس: إنَّ الآيات في (المائِدة) قوله: ﴿فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ إنَّما نَزَلَت في الدِّية في بَني النَّضير وَبَني قُرَيْظة، وَذَلِكَ أنَّ قَتلَى بَني النَّضير وكانَ لَهم شَرَف تُودَي الدِّية كامِلة، وَإنَّ قُرَيْظة كانوا يُودَوْنَ نِصْف الدِّية. فَتحاكَموا في ذَلِكَ إلى رَسول الله ﷺ، فَأنزَلَ الله ذَلِكَ فيهِم، فَحَمَلَهم رَسول الله ﷺ عَلَى الحقّ في ذلك، فَجَعَلَ الدِّية في ذاكَ سَواء. واللَّه أعْلَم أيُّ ذَلِكَ كانَ (١).

١١٩٨٩- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا عُبَيْد الله بن موسَى، عَن عَليّ بن صالِح، عَن سِماك، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس، قال: كانَت قُرَيْظة والنَّضير، وَكانَ النَّضير أشْرَف مِن قُرَيْظة، فَكانَ إذا قَتَلَ رَجُل مِن قُرَيْظة رَجُلاً مِن النَّضير قُتِلَ به، وَإذا قَتَلَ رَجُل مِن النَّضير رَجُلاً مِن قُرَيْظة ودَى مِائة وَسْق تَمر. فَلَمَّا بُعِثَ رَسول الله ﷺ قَتَلَ رَجُل مِن النَّضير رَجُلاً مِن قُرَيْظة، فَقالوا: ادفَعوه إلَيْنا، فَقالوا: بَيْننا وَبَيْنكم رَسول الله ﷺ. فَنَزَلَت: ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ﴾ (٢).

١١٩٩٠- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: كانَ في حُكْم حُيَيّ بن أخْطَب: لِلنَّضريّ ديَتانِ، والقُرَظيّ دية؛ لِأنَّه كانَ مِن النَّضير؛ قال: وَأخْبَرَ الله نَبيّه ﷺ بما في التَّوْراة، قال: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾ إلى آخِر الآية. قال: فَلَمَّا رَأت ذَلِكَ قُرَيْظة، لَم يَرْضَوْا بِحُكْم ابن أخْطَب، فَقالوا: نَتَحاكَم إلى محمد، فَقال الله تَبارَكَ وَتعالى: ﴿فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ فَخَيَّرَه، ﴿وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ﴾ الآية كُلّها. وَكانَ الشَّريف إذا زَنَى بالدَّنيئةِ رَجَموها هيَ، وَحَمَّموا وَجه الشَّريف، وَحَمَلوه عَلَى البعير، وجَعَلوا وَجْهه مِن قِبَل ذَنَب البعير، وَإذا زَنَى الدَّنيء بالشَّريفةِ رَجَموه، وَفَعَلوا بها هي ذَلِكَ، فَتَحاكَموا إلى النَّبيّ ﷺ، فَرَجَمَها. قال: وَكانَ النَّبيّ ﷺ قال لَهُم: **«مَن أعْلَمكم بالتَّوْراةِ؟»** قالوا: فُلان الأعْوَر. فَأرسَلَ إلَيْه فَأتاه، فَقال: **«أنتَ أعْلَمهم بالتَّوْراةِ؟»** قال: كَذاك تَزْعُم يَهود، فَقال له النَّبيّ ﷺ: **«أنشُدك بالله وَبالتَّوْراةِ التي أنزَلَها عَلَى موسَى يَوْم طور سَيْناء ما تَجِد في التَّوْراة في الزَّانِيَيْنِ؟»** فَقال: يا أبا القاسِم يَرْجُمونَ الدَّنيئة، وَيَحْمِلونَ الشَّريف عَلَى بَعير، وَيُحَمِّمونَ وَجْهه، وَيَجْعَلونَ وَجْهه مِن قِبَل ذَنَب البعير، وَيَرْجُمونَ الدَّنيء إذا زَنَى بالشَّريفةِ، وَيَفْعَلونَ بها هيَ ذَلِكَ. فَقال له النَّبيّ ﷺ: **«أنشُدك بالله وَبالتَّوْراةِ التي أنزَلَها عَلَى موسَى يَوْم طور سَيْناء ما تَجِد في التَّوْراة؟»** فَجَعَلَ يَروغ والنَّبيُّ ﷺ يَنشُده بالله وَبالتَّوْراةِ التي أنزَلَها عَلَى موسَى يَوْم طور سَيْناء، حَتَّى قال: يا أبا القاسِم الشَّيْخ والشَّيْخة إذا زَنَيا فارْجُموهُما

---

(١)[ضعيف] داود بن الحصين القرشي الأموي أبو سليمان المدني مولى عمرو بن عثمان بن عفان، ثقة إلا في عكرمة، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس ولم يصرح.

(٢)[ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة فيما يرويه عن عكرمة.

البتّة. فَقال رَسول الله ﷺ: «فَهوَ ذاكَ، اذْهَبوا بِهِما فارْجُموهُما». قال عبد الله: فَكُنت فيمَن رَجَمَهُما، فَما زالَ يُخْنِي عليها وَيَقيها الحِجارة بنَفْسِه حَتَّى ماتَ (١).

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في حُكْم هَذِه الآيَة هَلْ هوَ ثابِت اليَوْم؟ وَهَلْ لِلْحُكّام مِن الخيار في الحُكْم والنَّظَر بَيْن أهل الذِّمّة والعهْد إذا احتَكَموا إلَيْهِم، مِثْل الذي جُعِلَ لِنَبيِّه صلى الله عليه وسلم، في هَذِه الآيَة، أم ذَلِكَ مَنسوخ؟ فَقال بعضهم: ذَلِكَ ثابِت اليَوْم لَم يَنسَخه شَيْء، وَلِلْحُكّامِ مِن الخيار في كُلِّ دَهْر بِهَذِه الآيَة مِثْل ما جَعَلَه الله لِرَسولِه ﷺ.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١١٩٩١ - **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة بن الفضْل، عَن عمرو بن أبي قَيْس، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم والشَّعْبيِّ: إن رُفِعَ إلَيْك أحَد مِن المُشْرِكينَ في قَضاء، فَإن شِئْت فاحكم بَيْنهم بما أنزَلَ الله، وَإن شِئْت أعْرِضْتَ عَنهُم (٢).

١١٩٩٢ - **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن الشَّعْبيّ وَإبْراهيم، قالا: إذا أتاك المُشْرِكونَ فَحَكَّموك فاحكم بَيْنهم، أوْ أعْرِض عَنهُم، وَإن حَكَمت فاحكم بحُكْمِ المُسْلِمينَ وَلا تَعْدُه إلى غيرِهِ (٣).

١١٩٩٣ - **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، وَحَدَّثَنا هَنّاد، قال: ثنا وَكيع، عَن سُفْيان، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم والشَّعْبيِّ: ﴿فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ قالا: إن شاءَ حَكَمَ، وَإن شاءَ لَم يَحْكُم (٤).

١١٩٩٤ - **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، قال: ثنا سُفْيان، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَطاء، قال: إن شاءَ حَكَمَ وَإن شاءَ لَم يَحْكُم (٥).

١١٩٩٥ - **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن محمد بن سالِم، عَن الشَّعْبيِّ، قال: إذا أتاك أهل الكِتاب بَيْنهم أمر، فاحكم بَيْنهم بحُكْمِ المُسْلِمينَ، أوْ خَلِّ عَنهم وَأهل دينهم يَحْكُمونَ فيهِم إلا في سَرِقة أوْ قَتل (٦).

١١٩٩٦ - **حَدَّثَنا** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الرَّزّاق، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال لي عَطاء: نَحْنُ مُخَيَّرونَ، إن شِئْنا حَكَمنا بَيْن أهل الكِتاب، وَإن شِئْنا أعْرَضْنا فَلَم نَحْكُم بَيْنهم،

(١)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٢)[ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٣)[ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٤)[صحيح للشعبي فقط] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.
(٥)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.
(٦)[ضعيف] محمد بن سالم الهمداني أبو سهل الكوفي ضعيف أو متروك.

وَإنَّ حَكَمْنا بَيْنهم حَكَمْنا بَيْننا أوْ نَترُكهم وَحُكْمهم بَيْنهم.

قال ابن جُرَيج: وَقال مِثل ذَلِكَ عمرو بن شُعَيب، وَذَلِكَ قوله: ﴿فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾[1].

١١٩٩٧ - حدثنا يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيم، قال: أخْبَرَنا مُغيرة، وَحَدَّثَني المُثَنى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيم، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم والشَّعْبيِّ في قوله: ﴿فَإِن جَآءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ قالا: إذا جاءوا إلى حاكِم المُسْلِمينَ، فَإن شاءَ حَكَمَ بَيْنهم وَإن شاءَ أعْرَضَ عَنهُم، وَإن حَكَمَ بَيْنهم حَكَمَ بَيْنهم بما في كِتاب الله[2].

١١٩٩٨ - حدثنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿فَإِن جَآءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ يَقول: إن جاءوك فاحكم بَيْنهم بما أنزَلَ الله، أوْ أعْرِض عَنهُم. فَجَعَلَ الله له في ذَلِكَ رُخْصة، إن شاءَ حَكَمَ بَيْنهم، وَإن شاءَ أعْرَضَ عَنهُم[3].

١١٩٩٩ - حدثنا هَنَّاد، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم والشَّعْبيِّ، قالا: إذا أتاك المُشْرِكونَ فَحَكَّموك فيما بَيْنهم، فاحكم بَيْنهم بحُكْمِ المُسْلِمينَ وَلا تَعْدُه إلى غيره، أوْ أعْرِض عَنهم وَخَلِّهِم وَأهل دينهم[4].

وَقال آخَرونَ: بَل التَّخْيير مَنسوخ، وَعَلَى الحاكِم إذا احتَكَمَ إلَيْه أهل الذِّمّة أن يَحْكُم بَيْنهم بالحقِّ، وَلَيْسَ له تَرْك النَّظَر بَيْنهم.

ذكر من قال ذلك:

١٢٠٠٠ - حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا الحُسَيْن بن واقِد، عَن يَزيد النَّحْويِّ، عَن عِكْرِمة والحَسَن البَصْريّ: ﴿فَإِن جَآءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ نُسِخَت بقولِه: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ [المائدة: ٤٩][5].

١٢٠٠١ - حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن السُّدِّيِّ، عن عِكْرِمة قال:

---

(١) [التخريج] أخرجه عبد الرزاق في المصنف [٩٧١٦]، ومن طريقه المصنف وسند المصنف ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [صحيح للشعبي] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم. وهشيم بن بشير مدلس ولم يصرح. ولكنه توبع من غير واحد.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح للشعبي] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. إلا أن المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

(٥) [صحيح لعكرمة فقط] كما سيأتي بعده، وحسن كما أخرجه عبد الرزاق في المصنف [١٨٥٤٦] وغيره، قال عبد الرزاق: أخبرنا الثوري، عن السدي، عن عكرمة، قال: (نسخت قوله: فاحكم بينهم أو أعرض عنهم قوله: احكم بينهم بما أنزل الله). اهـ. وسند المصنف ضعيف من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

نَسَخَتها ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾(١) .

١٢٠٠٢- حدثنا ابن وَكيع ومحمد بن بَشَّار، قالا: ثنا ابن مَهديّ، عن سُفيان، عن السُّدِّيِّ، قال: سَمِعت عِكْرِمة يقول: نَسَخَتها: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾(٢) .

١٢٠٠٣- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا يَزيد بن هارون، عن سُفيان بن حُسَين، عن الحكَم، عن مُجاهِد: لَم يُنسَخ مِن (المائدة) الا هاتانِ الآيَتانِ: ﴿فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ نَسَختها: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ﴾ وقوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَـٰٓئِدَ﴾ [المائدة: ٢] نَسَختها: ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥](٣) .

١٢٠٠٤- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيم، عن مَنصور، عن الحكَم، عن مُجاهِد قال: نَسَخَتها: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾(٤) .

١٢٠٠٥- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا حَجّاج بن مِنهال، قال: ثنا هَمّام، عن قَتادة، قوله: ﴿فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾: يَعْني اليهود، فأمَرَ الله نَبيّه ﷺ أن يَحكُم بَينهم، وَرَخَّصَ له أن يُعرِض عَنهم إن شاءَ، ثُمَّ أنزلَ الله تعالى ذكره الآية التي بَعْدها: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ﴾ [المائدة: ٤٩] فأمَرَ الله نَبيّه ﷺ أن يَحكُم بَينهم بما أنزَلَ الله بَعْد ما رَخَّصَ له إن شاءَ أن يُعرِض عَنهُم(٥) .

١٢٠٠٦- حدثنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عن عبد الكريم الجزَريّ: أنَّ عُمَر بن عبد العزيز كَتَبَ إلى عَديّ بن عَديّ: إذا جاءَك أهل الكِتاب فاحكم بَينهم(٦) .

١٢٠٠٧- حدثنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثَّوريّ، عن السُّدِّيّ، عن عِكْرِمة قال: نُسِخَت بقولِه: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾(٧) .

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع، ولكن تابعه ابن أبي شيبة في المصنف [٢١٣٢٦].

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند حسن من أجل السدي.

(٣) [حسن] كما أخرجه القاسم بن سلام في الناسخ والمنسوخ فقال: حدثنا يزيد، عن سفيان بن حسين، عن الحكم، عن مجاهد قال: (لم ينسخ من المائدة إلا آيتين: قوله عز وجل: فاحكم بينهم أو أعرض عنهم نسخها قوله عز وجل: وأن احكم بينهم بما أنزل الله قال: وقوله: لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام نسخها قوله: فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم). اهـ. وسند المصنف ضعيف من أجل سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [صحيح] كما تقدم كثيرًا، وهذا سند حسن أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

١٢٠٠٨- حدَّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو سُفيان، عَن مَعْمَر، عَن الزُّهْريِّ قولـه: ﴿فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ قال: مَضَت السُّنَّة أن يُرَدُّوا في حُقوقهم وَمَواريثهم إلى أهل دينهم، إلا أن يأتوا راغِبينَ في حَدٍّ يُحْكَم بَيْنَهم فيه بكِتابِ الله(١).

١٢٠٠٩- حدَّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيِّ، قال: لَمَّا نَزَلَت: ﴿فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ كانَ النَّبيّ ﷺ إن شاءَ حَكَمَ بَيْنهم، وَإن شاءَ أعْرضَ عَنهُم، ثُمَّ نَسَخَها فَقال: ﴿فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ﴾ وَكانَ مَجبورًا عَلَى أن يَحْكُم بَيْنهم(٢).

١٢٠١٠- حدَّثنا محمد بن عَمَّار، قال: ثنا سَعيد بن سُلَيْمان، قال: ثنا عَبَّاد بن العوَّام، عَن سُفيان بن حُسَيْن، عَن الحكَم، عَن مُجاهِد، قال: آيَتانِ نُسِخَتا مِن هَذِه السّورة - يَعْني (المائِدة) - آية القلائِد، وَقوله: ﴿فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾، فكانَ النَّبيُّ ﷺ مُخَيَّرًا، إن شاءَ حَكَمَ، وَإن شاءَ أعْرَضَ عَنهُم، فَرَدَّهم إلى أن يَحْكُم بَيْنهم بما في كِتابنا(٣).

وَأَوْلَى القولَيْنِ في ذَلِكَ عندي بالصَّوابِ قول مَن قال: إنَّ حُكْم هَذِه الآية ثابت لَم يُنسَخ، وَإنَّ لِلحُكَّام - مِن الخيار في الحُكْم بَيْن أهل العهْد إذا ارْتَفَعوا إلَيْهم فاحتَكَموا وَتَرْك الحُكْم بَيْنهم والنَّظَر - مِثْل الذي جَعَلَه الله لِرَسوله ﷺ مِن ذَلِكَ في هَذِه الآية.

وَإنَّما قُلْنا: ذَلِكَ أوْلاهُما بالصَّوابِ؛ لِأنَّ القائِلينَ أنَّ حُكْم هَذِه الآية مَنسوخ زَعَموا أنَّه نُسِخَ بقولِه: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾، وَقد دَلَّلْنا في كِتابنا: (كِتاب البيان عَن أُصول الأحْكام) أنَّ النَّسْخ لا يَكون نَسْخًا إلا ما كانَ نَفْيًا لِحُكْم غيره بكُلِّ مَعانيه، حَتَّى لا يَجوز اجْتِماع الحُكْم بالأمرَيْنِ جَميعًا عَلَى صِحَّته بوَجْهٍ مِن الوُجوه، بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع.

وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكانَ غير مُسْتَحيل في الكلام أن يُقال: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾. وَمَعْناه: وَأن احكم بَيْنهم بما أنزَلَ الله إذا حَكَمت بَيْنهم باخْتيارِك الحُكْم بَيْنهم إذا اخْتَرْت ذَلِكَ وَلَم تَخْتَرِ الإعْراض عَنهُم، إذْ كانَ قد تَقَدَّمَ إعْلام المقول له ذَلِكَ مِن قائِله: أنَّ له الخيار في الحُكْم وَتَرْك الحُكْم - كانَ مَعْلومًا بذَلِكَ ألاَّ دَلالة في قوله: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ أنَّه ناسِخ قوله: ﴿فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔا وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ﴾ لِما وَصَفْنا مِن احتِمال ذَلِكَ ما بَيَّنَّا، بَلْ هوَ دَليل عَلَى مِثْل الذي دَلَّ عليه قوله: ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ﴾. وَإذا لَم يَكُن في ظاهِر التَّنزيل دَليل عَلَى نَسْخ إحْدَى الآيَتَيْنِ الأُخْرَى، وَلا نَفْي أحَد الأمرَيْنِ حُكْم الآخر، وَلَم يَكُن عَن رَسول الله ﷺ خَبَر يَصِحّ بأنَّ أحَدهما ناسِخ صاحِبه، وَلا مِن المُسْلِمينَ عَلَى ذَلِكَ إجْماع - صَحَّ ما قُلْنا مِن أنَّ

(١)[حسن] من أجل الحسين المصيصي، وبقية رجاله تقدموا.
(٢)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٣)[حسن] من أجل سفيان بن حسين، وبقية رجال تقدموا.

كِلا الأمرَيْنِ يُؤيِّد أحَدهما صاحِبه ويوافِق حُكْمُه حُكْمَه ولا نَسْخ في أحَدهما لِلآخَرِ.

وأمّا قوله: ﴿وَإِن تُعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيۡـٔٗا﴾ فإنَّ مَعْناه: وإن تُعرِض يا محمد عَن المُختَكِمينَ إلَيْك مِن أهل الكِتاب فتَدَع النَّظَر بَيْنهم فيما احتَكَموا فيه إلَيْك، فلا تَحْكُم فيه بَيْنهم، ﴿فَلَن يَضُرُّوكَ شَيۡـٔٗا﴾. يَقول: فلَن يَقْدِروا لَك عَلَى ضُرٍّ في دين ولا دُنيا، فَدَعْ النَّظر بَيْنهم إذا اختَرْتَ تَرْك النَّظَر بَيْنهم. وأمّا قوله: ﴿وَإِنۡ حَكَمۡتَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِۚ﴾ فإنَّ مَعْناه: وإن اختَرْتَ الحُكْم والنَّظَر يا محمد بَيْن أهل العهْد إذا أتَوْك، ﴿فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِۚ﴾ وهوَ العدْل، وذَلِكَ هوَ الحُكْم بما جعَلَه الله حُكْمًا في مِثْله عَلَى جَميع خَلْقه مِن أُمّة نَبيِّنا ﷺ.

وبنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال جَماعة أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٠١١- **حدَّثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا مُغيرة، عَن إبْراهيم والشَّعْبيِّ: ﴿وَإِنۡ حَكَمۡتَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِۚ﴾ قالا: إن حَكَمَ بَيْنهم حَكَمَ بما في كِتاب الله [(١)].

١٢٠١٢- **حدَّثنا** سُفْيان، قال: ثنا يَزيد بن هارون، عَن العوّام بن حَوْشَب، عَن إبْراهيم: ﴿وَإِنۡ حَكَمۡتَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِۚ﴾ قال: أُمِرَ أن يَحْكُم فيهِم بالرَّجْم [(٢)].

١٢٠١٣- **حدَّثني** المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَن العوّام، عَن إبْراهيم التَّيْميّ في قوله: ﴿وَإِنۡ حَكَمۡتَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِۚ﴾ قال: بالرَّجْم [(٣)].

١٢٠١٤- **حدَّثنا** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿بِٱلۡقِسۡطِۚ﴾ بالعدْلِ [(٤)].

١٢٠١٥- **حدَّثنا** هَنّاد، قال: ثنا هُشَيْم، عَن العوّام بن حَوْشَب، عَن إبْراهيم التَّيْميّ في قوله: ﴿فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِۚ﴾ قال: أُمِرَ أن يَحْكُم بَيْنهم بالرَّجْم [(٥)].

وأمّا قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ﴾ فإنَّ معْناه: إنَّ الله يُحِبّ العادِلينَ في حُكْمه بَيْن النّاس، القاضينَ بَيْنهم بحُكْم الله الذي أنزَلَه في كِتابه وأمْرِه أنبياءَه صَلَوات الله عليهِم.

يُقال مِنه: أقْسَطَ الحاكِم في حُكْمه إذا عَدَلَ وقَضَى بالحقّ يُقسِط إقساطًا. وأمّا (قَسَطَ) فمَعْناه: الجَوْر، ومِنه قول الله تعالى ذِكرُه: ﴿وَأَمَّا ٱلۡقَٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبٗا﴾ [الجن: ١٥] يَعْني بذَلِكَ: الجائِرينَ عن الحقّ.

---

(١)[صحيح للشعبي] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

(٢)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣)[ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤)[ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٥)[ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.

القول في تأويل قوله: ﴿وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٣﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْره: وَكيف يُحكِّمك هَؤُلاءِ اليهود يا محمد بَيْنهم، فَيَرْضَوْنَ بك حَكَمًا بَيْنهم، وَعندهم التَّوْراة التي أنزلْتها عَلَى موسَى، التي يُقِرُّونَ بها أَنَّها حَقٌّ وَأَنَّها كِتابي الذي أنزلْته إلَى نَبيِّي، وَأَنَّ ما فيه مِن حُكم فَمِن حُكْمي، يَعْلَمونَ ذَلِكَ لا يَتَناكَرونه، وَلا يَتَدافَعونه، وَيَعْلَمونَ أَنَّ حُكْمي فيها عَلَى الزَّاني المُحصَن الرَّجم، وَهم مَعَ عِلمِهم بذَلِكَ ﴿يَتَوَلَّوْنَ﴾. يَقول: يَترُكونَ الحُكم به بَعْد العِلْم بحُكْمي فيه جَراءة عَلَيَّ وَعِصْيانًا لي.

وَهَذا وَإن كانَ مِن الله تعالى ذِكْره خِطابًا لِنَبيِّه ﷺ، فَإنَّه تَقْريع مِنه لِلْيَهودِ الذينَ نَزَلَت فيهِم هَذِه الآية، يَقول لَهم تعالى ذِكْرُه: كيف تُقِرُّونَ أَيُّها اليهود بحُكْم نَبيِّي محمد ﷺ مَعَ جُحودِكم نُبوَّته وَتَكْذيبكم إيَّاه، وَأنتُم تَترُكونَ حُكْمي الذي تُقِرّونَ به أَنَّه حَقّ عَلَيْكم واجِب جاءَكم به موسَى مِن عند الله؟ يَقول: فَإذا كُنتُم تَترُكونَ حُكْمي الذي جاءَكم به موسَى، الذي تُقِرُّونَ بنُبوَّتِه في كِتابي، فَأنتُم بتَرْكِ حُكْمي الذي يُخْبِركم به نَبيِّي محمد أَنَّه حُكْمي أَحْرَى مَعَ جُحودكم نُبوَّته.

ثُمَّ قال تعالى ذِكْره مُخبِرًا عَن حال هَؤُلاءِ اليهود الذينَ وَصَفَ صِفَتهم في هَذِه الآية عنده، وَحال نُظَرائِهِم مِن الجائِرينَ عَن حُكْمه الزَّائِلينَ عَن مَحَجّة الحقّ: ﴿وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ يَقول: لَيْسَ مَن فَعَلَ هَذا الفِعْل - أيْ: مَن تَوَلَّى عَن حُكْم الله الذي حَكَمَ به في كِتابه الذي أنزلَه عَلَى نَبيِّه في خَلْقه - بالذي صَدَّقَ الله وَرَسوله فَأقَرَّ بتَوْحيدِه وَنُبوّة نَبيّه ﷺ؛ لأَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ مِن فِعْل أَهل الإيمان. وَأَصْل التَّوَلِّي عَن الشَّيْء: الانصِراف عنه؛ كَما:

١٢٠١٦- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عبد الله بن كَثير: ﴿ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ قال: تَوَلِّيهم: ما تَرَكوا مِن كِتاب الله (١).

١٢٠١٧- حدّثنا المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ﴾ يَعْني: حُدود الله، فَأَخْبَرَ الله بحُكْمِه في التَّوْراة (٢).

١٢٠١٨- حدّثنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَعِندَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ﴾ أيْ: بَيانُ ما تَشاجَروا فيه مِن شَأن قَتيلهم، ﴿ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ الآية (٣).

١٢٠١٩- حدّثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أَسباط، عَن

---

(١)[ضعيف]ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢)[ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣)[حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

السُّدِّيّ، قال: قال - يَعْني الرّبّ تعالى ذِكْره - يُعَيِّرهُم: ﴿وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ﴾ يقول: الرّجْم (١).

القول في تأويل قوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟﴾

يقول تعالى ذِكْره: إنّا أنزَلْنا التّوْراة فيها بَيان ما سَألَك هَؤلاءِ اليهود عنه مِن حُكْم الزّانِيَيْنِ المُحْصَنَيْنِ، ﴿وَنُورٌ﴾ يقول: وَفيها جَلاء ما أظْلَمَ عليهم وَضياء ما التَبَسَ مِن الحُكْم، ﴿يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟﴾ يقول: يَحْكُم بحُكْم التّوْراة في ذَلِكَ - أيْ: فيما احتَكَموا إلى النّبيّ ﷺ فيه مِن أمر الزّانِيَيْنِ - ﴿ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟﴾، وَهم الذينَ أذْعَنوا لِحُكْم الله وَأقَرّوا به.

وَإنّما عَنَى الله تعالى ذِكْره بذَلِكَ نَبيَّنا محمدًا ﷺ في حُكْمه عَلَى الزّانِيَيْنِ المُحْصَنَيْنِ مِن اليهود بالرّجْم، وَفي تَسْويَته بَيْن دَم قَتلَى النّضير وَقُرَيْظة في القِصاص والدّية، وَمَن قَبْل محمد مِن الأنبياء يَحْكُم بما فيها مِن حُكْم الله، كما:

١٢٠٢٠- **حدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟﴾ يَعْني النّبيّ ﷺ (٢).

١٢٠٢١- **حدّثنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: ذُكِرَ لَنا أنّ نَبيّ الله ﷺ كانَ يَقول لَمّا أُنزِلَت هَذِه الآية: «**نَحْنُ نَحْكُم عَلَى اليهود وَعَلَى مَن سِواهم مِن أهل الأدْيان**» (٣).

١٢٠٢٢- **حدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ، قال: حدَّثنا رَجُل مِن مُزَيْنة وَنَحْنُ عند سَعيد بن المُسَيِّب، عَن أبي هُرَيْرة قال: زَنَى رَجُل مِن اليهودِ وامرَأةٍ، فَقال بعضهم لِبعضٍ: اذْهَبوا بنا إلى هَذا النّبيّ فَإنّه نَبيّ بُعِثَ بتَخْفيفٍ، فَإن أفتانا بفُتيا دون الرّجْم قَبِلْناها واحتَجَجْنا بها عند الله وَقُلْنا: فُتيا نَبيّ مِن أنبيائِك. قال: فَأتَوُا النّبيّ ﷺ وَهوَ جالِس في المسجِد في أصْحابه، فَقالوا: يا أبا القاسِم، ما تَقول في رَجُل وامرَأة مِنهم زَنَيا؟ فَلَم يُكَلِّمهم كَلِمة، حَتّى أتَى بَيْت المِدْراس، فَقامَ عَلَى الباب، فَقال: «**أنشُدكم بالله الذي أنزَلَ التّوْراة عَلَى موسَى، ما تَجِدونَ في التّوْراة عَلَى مَن زَنَى إذا أُحْصِنَ؟**» قالوا: يُحَمَّم وَيُجَبَّه وَيُجْلَد - والتّجْبيه: أن يُحْمَلَ الزّانيانِ عَلَى حِمار تُقابَل أقْفيَتهما، وَيُطاف بهما - وَسَكَتَ شابّ، فَلَمّا رَآه سَكَتَ ألَظَّ به النّشْدة، فَقال: اللّهُمَّ إذْ نَشَدْتَنا، فَإنّا نَجد في التّوْراة الرّجْم. فَقال النّبيّ ﷺ: «**فَما أوّل ما ارْتَخَصْتُم أمر الله؟**» قال: زَنَى رَجُل ذو قَرابة مِن مَلِك مِن مُلوكنا فَأخَّر عَنه الرّجْم، ثُمّ زَنَى رَجُل في أُسْرة مِن النّاس، فَأرادَ رَجْمه، فَحالَ قَوْمه دونه، وَقالوا: لا تَرْجُم

---

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣)[ضعيف] وهو حسن لقتادة فقط، وهو عن النبي ﷺ مرسل.

صاحِبنا حَتَّى تَجيء بصاحِبك فَتَرْجُمه، فاصْطَلَحوا عَلَى هَذِه العُقوبة بَيْنهم. قال النَّبيُّ ﷺ: «فإنِّي أحْكُم بما في التَّوْراة». فأمَرَ بهِما فرُجِما. قال الزُّهْرِيّ: فَبَلَغَنا أنَّ هَذِه الآية نَزَلَت فيهِم ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟﴾ فكانَ النَّبيُّ ﷺ مِنهُم (١).

١٢٠٢٣- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عِكْرِمة، قوله: ﴿يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟﴾ النبيُّ ﷺ وَمَن قَبْله مِن الأنبياء يَحْكُمونَ بما فيها مِن الحقّ (٢).

١٢٠٢٤- **حَدَّثَنا** المُثَنَّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَن عَوْف، عَن الحسَن في قوله: ﴿يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟﴾ يَعْني النَّبيُّ ﷺ، ﴿لِلَّذِينَ هَادُوا۟﴾ يَعْني اليهود، فاحكم بَيْنهم وَلا تَخْشَهُم (٣).

القوْل في تأويل قوله:
﴿وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَيحكم بالتَّوْراةِ وَأحكامها التي أنزلَ الله فيها في كُلِّ زَمان عَلَى ما أمَرَ بالحُكْم به فيها مَعَ النَّبيِّينَ الذينَ أسْلَموا - الرَّبَّانيّونَ والأحْبار.

والرَّبَّانيّونَ: جَمع رَبَّانيّ، وَهم العُلَماء الحُكَماء، البُصَراء بسياسةِ النَّاس وَتَدْبير أُمورهم والقيام بمَصالِحِهم. والأحْبار: هم العُلَماء. وَقد بَيَّنَّا مَعْنَى (الرَّبَّانيّينَ) فيما مَضَى بشَواهِدِه، وَأقْوال أهل التَّأويل فيه. وَأمَّا الأحْبار: فَإنَّهم جَمع حَبْر، وَهوَ العالِم المُحْكِم لِلشَّيْءِ، وَمِنه قيلَ لِكَعْبٍ: كَعْب الأحْبار.

وَكانَ الفَرَّاء يَقول: أكْثَر ما سَمِعْت العرَب تَقول في واحِد الأحْبار: حِبْر بكَسْرِ الحاء.

وَكانَ **بعض أهل التَّأويل يَقول:** عُنيَ بالرَّبَّانيّينَ والأحْبار في هَذا المَوْضِع: ابنا صوريَا اللَّذانِ أقَرَّا لِرَسولِ الله ﷺ بحُكْمِ الله تعالى في التَّوْراة عَلَى الزَّانيَيْنِ المُحْصَنَيْنِ.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٠٢٥- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ، قال: كانَ رَجُلانِ مِن اليهود أخَوانِ يُقال لَهُما ابنا صوريَا، وَقد اتَّبَعا النَّبيَّ ﷺ وَلَم يُسْلِما، وَأعْطَياه عَهْدًا ألاَّ يَسْألهُما عَن شَيْء في التَّوْراة إلا أخْبَراه به، وَكانَ أحَدهما رِبِّيًّا، والآخَر حَبْرًا، وَإنَّما اتَّبَعا النَّبيّ ﷺ يَتَعَلَّمانِ مِنه، فَدَعاهُما فَسَألَهُما، فَأخْبَراه الأمر كيف كانَ حين زَنَى الشَّريف وَزَنَى المِسْكين، وَكيف غَيَّروه، فَأنزَلَ الله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا

---

(١)[ضعيف]فيه راوٍ لم يسم!!

(٢)[ضعيف]ابن جريج لم يسمع من عكرمة، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣)[ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

﴿ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟﴾ يعني: النبيّ ﷺ؛ ﴿وَٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ﴾ هما ابنا صوريَا، لِلَّذينَ هادوا. ثُمَّ ذَكَرَ ابنَيْ صوريَا، فقال: ﴿وَٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَـٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ﴾ (١).

والصَّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندي، أن يُقال: إنَّ الله تعالى ذِكْره أخْبَرَ أنَّ التَّوْراة يَحْكُم بها مُسْلِمو الأنبياء لِلْيَهودِ والرَّبَّانيّونَ مِن خَلْقه والأحْبار. وَقد يَجوز أن يَكون عُنيَ بذَلِكَ ابنا صوريَا وَغيرهما، غير أنَّه قد دَخَلَ في ظاهِر التَّنزيل مُسْلِمو الأنبياء وَكُلُّ رَبَّانيّ وَحَبْر، وَلا دَلالة في ظاهِر التَّنزيل عَلَى أنَّه مَعْنيٌّ به خاصّ مِن الرَّبَّانيّينَ والأحْبار، وَلا قامَت بذَلِكَ حُجّة يَجِب التَّسْليم لَها، فَكُلُّ رَبَّانيّ وَحَبْر داخِل في الآية بظاهِرِ التَّنزيل.

وَبِمِثْلِ الذي قُلْنا في تَأويل (الأحْبار) قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٠٢٦- **حَدَّثَنا** سُفيان بن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سَلَمة، عَن الضَّحَّاك: ﴿وَٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ﴾: قُرَّاؤُهم وَفُقَهاؤُهُم (٢).

١٢٠٢٧- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا حَفْص، عَن أشْعَث، عَن الحسَن: ﴿وَٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ﴾: الفُقَهاء والعُلَماء (٣).

١٢٠٢٨- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن عُيَيْنة، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: الرَّبَّانيّونَ العُلَماء الفُقَهاء، وَهم فَوْق الأحْبار (٤).

١٢٠٢٩- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: الرَّبَّانيّونَ: فُقَهاء اليهود، والأحْبار: عُلَماؤُهم (٥).

١٢٠٣٠- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا سُنَيْد بن داوُد، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عِكْرِمة: ﴿وَٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ﴾: كُلّهم يَحْكُم بما فيها مِن الحقّ (٦).

---

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣)[ضعيف] أشعث بن سوار الكندي النجار الكوفي الأفرق ويقال له: صاحب التوابيت ويقال: الأثرم ويقال: مولى ثقيف وكان على قضاء الأهواز ولكنه على ذلك ضعيف الحديث. وسفيان بن وكيع تقدم الحديث عنه قبله.

(٤)[صحيح] ابن وكيع ضعيف، ولكن تابعه سعيد بن منصور في التفسير [٧٢٣].

(٥)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦)[ضعيف] ابن جريج لم يسمع من عكرمة، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

١٢٠٣١- حَدَّثني يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: الرَّبَّانيّونَ: الوُلاة، والأَحْبار: العُلَماء[١].

وأمّا قوله: ﴿بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ فإنَّ مَعْناه: يَحْكُم النّبيّونَ الذينَ أَسْلَموا بحُكْم التّوْراة، والرَّبَّانيّونَ والأَحْبار - يَعْني العُلَماءَ - بما استَوْدِعوا عِلْمه مِن كِتاب الله الذي هوَ التّوْراة.

والباء في قوله: ﴿بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟﴾ مِن صِلة ﴿وَٱلْأَحْبَارُ﴾.

وأمّا قوله: ﴿وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ﴾ فإنّه يَعْني أنَّ الرَّبَّانيّينَ والأَحْبار بما استودِعوا مِن كِتاب الله يَحْكُمونَ بالتّوْراةِ مَعَ النّبيّينَ الذينَ أَسْلَموا لِلّذينَ هادوا، وكانوا عَلَى حُكْم النّبيّينَ الذينَ أَسْلَموا لِلّذينَ هادوا شُهَداء أنّهم قَضَوْا عليهِم بكِتابِ الله الذي أنزَلَه عَلَى نَبيّه موسَى وَقَضائِه عليهِم، كَما:

١٢٠٣٢- حَدَّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ﴾: يَعْني الرَّبَّانيّينَ والأَحْبار هم الشُّهَداء لِمحمدٍ ﷺ بما قال أنّه حَقٌّ جاءَ مِن عند الله، فَهوَ نَبيّ الله محمد، أتَته اليهود فَقَضَى بَيْنَهم بالحقّ[٢].

القَوْل في تأويل قوله: ﴿فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِعُلَماء اليهود وأَحْبارهم: لا تَخْشَوُا النّاس في تَنفيذ حُكْمي الذي حَكَمت به عَلَى عِبادي وَإمضائِه عليهِم عَلَى ما أمَرْت، فإنّهم لا يَقْدِرونَ لَكم عَلَى ضَرٍّ وَلا نَفْع إلا بإذْني، وَلا تَكْتُموا الرّجْم الذي جَعَلْته حُكْمًا في التّوْراة عَلَى الزّانيَيْنِ المُحْصَنَيْنِ، وَلَكِن اخْشَوْني دون كُلّ أحَد مِن خَلْقي، فإنَّ النّفْع والضُّرّ بيَدي، وَخافوا عِقابي في كِتمانكم ما استُحْفِظْتُم مِن كِتابي، كَما:

١٢٠٣٣- حَدَّثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ﴾ يقول: لا تَخْشَوُا النّاس فَتَكْتُموا ما أنزَلْت[٣].

وأمّا قوله: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ يَقول: وَلا تَأْخُذوا بتَرْكِ الحُكْم بآياتِ كِتابي الذي أنزَلْته عَلَى موسَى أيّها الأحْبار عِوَضًا خَسيسًا، وَذَلِكَ هوَ الثّمَن القليل. وَإنّما أرادَ تعالى ذِكْره نَهْيهم عَن أكْل السُّحْت عَلَى تَحْريفهم كِتاب الله وَتَغْييرهم حُكْمه عَمّا حَكَمَ به في الزّانيَيْنِ المُحْصَنَيْنِ، وَغير ذَلِكَ مِن الأحْكام التي بَدّلوها، طَلَبًا مِنهم لِلرِّشا؛ كَما:

١٢٠٣٤- حَدَّثني يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ قال: لا تَأْكُلوا السُّحْت عَلَى كِتابي[٤].

---

(١)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَقال مَرّة أُخرَى، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗاۚ﴾ قال: لا تأخُذوا به رَشْوة.

١٢٠٣٥- حَدَّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيِّ: ﴿وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗاۚ﴾ ولا تأخُذوا طَمَعًا قليلاً عَلَى أن تَكْتُموا ما أنزَلْت (١).

القَوْل في تأويل قوله: ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٤٤﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَمَن كَتَمَ حُكْم الله الذي أنزَلَه في كِتابه، وَجَعَلَه حُكْمًا بَيْنَ عِباده فَأخْفاه، وَحَكَمَ بغيرِه، كَحُكْمِ اليهود في الزَّانِيَيْنِ المُحْصَنَيْنِ بالتَّجْبيه والتَّحْميم، وَكِتمانهم الرَّجْم، وَكَقَضائِهم في بعض قَتلاهم بديةٍ كامِلة وَفي بعض بنِصْفِ الدِّية، وَفي الأشْراف بالقِصاص وَفي الأدْنياء بالدِّيةِ، وَقد سَوَّى الله بَيْن جَميعهم في الحُكْم عليهِم في التَّوْراة - ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ يَقول: هَؤُلاءِ الذينَ لَم يَحْكُموا بما أنزَلَ الله في كِتابه، وَلَكِن بَدَّلوا وَغَيَّروا حُكْمه وَكَتَموا الحقّ الذي أنزَلَه في كِتابه، ﴿هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ يَقول: هم الذينَ سَتَروا الحقّ الذي كانَ عليهِم كَشْفه وَتَبْيينه وَغَطَّوْه عَن النَّاس وَأظْهَروا لَهم غيره وَقَضَوْا به لِسُحْتٍ أخَذوه مِنهم عليه.

وَقد اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويل (الكُفْر) في هَذا المَوْضِع؛ فَقال بعضهم بنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ، مِن أنَّه عَنَى به اليهود الذينَ حَرَّفوا كِتاب الله وَبَدَّلوا حُكْمه.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٠٣٦- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن الأعْمَش، عَن عبد الله بن مُرّة، عَن البراء بن عازِب، عَن النَّبيّ ﷺ في قوله: «﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [المائدة: ٤٥]، ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ [المائدة: ٤٧] في الكافِرينَ كُلّها» (٢).

١٢٠٣٧- حَدَّثني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا محمد بن القاسِم، قال: ثنا أبو حَيَّان، عَن أبي صالِح، قال: الثّلاث الآيات التي في (المائِدة): ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾، ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾، ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ لَيسَ في أهل الإسْلام مِنها شَيْء، هيَ في الكُفَّار (٣).

١٢٠٣٨- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن أبي حَيَّان، عَن الضَّحَّاك: ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ و﴿ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ و﴿ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ قال: نَزَلَت هَؤُلاءِ الآيات في أهل الكِتاب (٤).

---

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢)[صحيح] أخرجه مسلم [١٧٠٠] وغيره، وقد تقدم. وسند المصنف ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٣)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤)[ضعيف] (أبو حيان) لا أدري من يكون. ولعلَّ الصواب هو أن يكون (أبو جناب) وهو يحيي بن أبي حية أبو جناب الكلبي الكوفي ضعفوه لكثرة تدليسه.

١٢٠٣٩- حدّثنا محمد بن عبد الأعلَى، قال: ثنا المُعْتَمِر بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت عِمران بن حُدَيْر، قال: أتَى أبا مِجْلَز ناس مِن بَني عمرو بن سَدوس، فَقالوا: يا أبا مِجْلَز، أرَأيْت قول الله: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ أحَقٌّ هوَ؟ قال: نَعَم. قالوا: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ أحَقٌّ هوَ؟ قال: نَعَم. قالوا: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ أحَقٌّ هوَ؟ قال: نَعَم. قال: فَقالوا: يا أبا مِجْلَز، فَيَحْكُم هَؤُلاءِ بما أنزَلَ الله؟ قال: هوَ دينهم الذي يَدينونَ به، وَبه يَقولونَ، وَإلَيْه يَدْعونَ، فَإن هم تَرَكوا شَيْئًا مِنه عَرَفوا أنَّهم قد أصابوا ذَنبًا. فَقالوا: لا واللَّه، وَلَكِنَّك تَفْرَقُ. قال: أنتُم أوْلَى بهَذا مِنّي لا أرَى رأيكم وأنتم تَرَوْنَ هَذا وَلا تَحَرَّجونَ، وَلَكِنَّها أُنزِلَت في اليهود والنّصارَى وَأهل الشِّرْك. أوْ نَحْوًا مِن هَذا (١).

١٢٠٤٠- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا حَجّاج، قال: ثنا حَمّاد، عَن عِمران بن حُدَيْر، قال: قَعَدَ إلى أبي مِجْلَز نَفَر مِن الإباضيّة، قال: فَقالوا لَه: يَقول الله: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾، ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾. قال أبو مِجْلَز: إنَّهم يَعْمَلونَ ما يَعْمَلونَ - يَعْني الأمَراء - وَيَعْلَمونَ أنّه ذَنب. قال: وَإنَّما أُنزِلَت هَذِه الآيَة في اليهود والنّصارَى. قالوا: أما واللَّه إنَّك لَتَعْلَم مِثْل ما نَعْلَم، وَلَكِنَّك تَخْشاهُم. قال: أنتُم أحَقّ بذَلِكَ مِنّا، أمّا نَحْنُ فلا نَعْرِف ما تَعْرِفونَ وَلَكِنَّكم تَعْرِفونَه، وَلَكِن يَمْنَعكم أن تُمضوا أمركم مِن خَشْيَتهم (٢).

١٢٠٤١- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن حَبيب بن أبي ثابِت، عَن أبي البخْتَريّ، عَن حُذَيْفة في قوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ قال: نِعْمَ الإخْوة لَكم بَنو إسْرائيل، إن كانَت لَكم كُلُّ حُلْوة وَلَهم كُلّ مُرّة، وَلَتَسْلُكُنَّ طَريقهم قِدَى الشِّراك (٣).

١٢٠٤٢- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن أبي حَيّان، عَن الضَّحّاك: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ و﴿ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ وَ﴿ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ قال: نَزَلَت هَؤُلاءِ الآيات في أهل الكِتاب (٤).

١٢٠٤٣- حدّثنا هَنّاد بن السَّريّ، قال: ثنا وَكيع، عَن سُفْيان، عَن حَبيب بن أبي ثابِت، عَن أبي البخْتَريّ، قال: قيلَ لِحُذَيْفة: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ ثُمَّ ذَكَرَ نَحو

---

(١)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[ضعيف]المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣)[ضعيف]سعيد بن فيروز أبو البختري الطائي كثير الإرسال عن عمر وعلي وابن مسعود وحذيفة. وانظر جامع التحصيل [٢٤٢].

(٤)[ضعيف](أبو حيان) لا أدري من يكون. ولعلَّ الصواب هو أن يكون (أبو جناب) وهو يحيي بن أبي حية أبو جناب الكلبي الكوفي ضعفوه لكثرة تدليسه.

حَديث ابن بَشَّار، عَن عبد الرَّحْمَن [(١)].

١٢٠٤٤- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخبَرَنا الثَّوْرِيّ، عَن حَبيب بن أبي ثابِت، عَن أبي البختَرِيّ، قال: سَأَلَ رَجُل حُذَيْفة، عَن هَؤُلاءِ الآيات: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾، ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ قال: فَقيلَ: ذَلِكَ في بَني إسْرائيل؟ قال: نِعْمَ الإخْوة لَكم بَنو إسْرائيل، إن كانَت لَهم كُلُّ مُرّة، وَلَكم كُلُّ حُلْوة، كَلاّ واللَّه لَتَسْلُكُنَّ طَريقهم قِدَى الشِّراك [(٢)].

١٢٠٤٥- حدَّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخبَرَنا الثَّوْرِيّ، عَن رَجُل، عَن عِكْرِمة قال: هَؤُلاءِ الآيات في أهل الكِتاب [(٣)].

١٢٠٤٦- حَدَّثَنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ ذُكِرَ لَنا أنَّ هَؤُلاءِ الآيات أُنزِلَت في قَتيل اليهود الذي كانَ مِنهُم [(٤)].

١٢٠٤٧- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عِكْرِمة قولـه: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ وَ﴿ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ وَ﴿ٱلْفَٰسِقُونَ﴾، لِأهلِ الكِتاب كُلّهم لِما تَرَكوا مِن كِتاب الله [(٥)].

١٢٠٤٨- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني أبو مُعاوية، عَن الأعْمَش، عَن عبد الله بن مُرّة، عَن البراء بن عازِب، قال: مُرَّ عَلَى النَّبيِّ ﷺ بيَهوديٍّ مُحَمَّم مَجلود، فَدَعاهم فَقال: «هَكَذا تَجِدونَ حَدّ مَن زَنَى؟» قالوا: نَعَم. فَدَعا رَجُلاً مِن عُلَمائِهم، فَقال: «أنشُدكَ الله الذي أنزَلَ التَّوْراة عَلَى موسَى، هَكَذا تَجِدونَ حَدّ الزّاني في كِتابكم؟» قال: لا، وَلَوْلا أنَّك نَشَدْتني بهَذا لَم أُخبِرك، نجده في كِتابنا الرَّجْم، وَلَكِنّه كَثُرَ في أشْرافنا، فَكُنّا إذا أخَذْنا الشَّريف تَرَكْناه وَإذا أخَذْنا الوضيع أقَمنا عليه الحدَّ، فَقُلْنا: تَعالَوْا فَلْنَجْتَمِعْ جميعًا عَلَى التَّحْميم والجلْد مَكان الرَّجْم. فَقال رَسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ إنّي أوَّل مَن أحْيا أمرك إذْ أماتوه». فَأمَرَ به فَرُجِمَ، فَأنزَلَ الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ﴾ [المائدة: ٤١] إلى قوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ يَعْني اليهود، ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ يَعْني اليهود،

---

(١)[ضعيف]سعيد بن فيروز أبو البختري الطائي كثير الإرسال عن عمر وعلي وابن مسعود وحذيفة. وانظر جامع التحصيل [٢٤٢].

(٢)[ضعيف]حبيب بن أبي ثابت عن حذيفة مرسل.

(٣)[ضعيف]فيه راوٍ لم يسم!!

(٤)[حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥)[ضعيف]ابن جريج لم يسمع من عكرمة، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن الحجاج.

﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ لِلْكُفَّارِ كُلِّها[1] .

١٢٠٤٩- حَدَّثني يونُس بن عبد الأعْلَى، أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ قال: مَن حَكَمَ بكِتابِه الذي كَتَبَ بيَدِه وتَرَكَ كِتاب الله وَزَعَمَ أنَّ كِتابه هَذا مِن عند الله، فقد كَفَرَ[2] .

١٢٠٥٠- حَدَّثَنا هَنَّاد، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن الأعْمَش، عَن عبد الله بن مُرّة، عَن البراء بن عازِب، عَن النَّبيِّ ﷺ، نَحْو حَديث القاسِم، عَن الحُسَين. غير أنَّ هَنَّادًا قال في حَديثه: فقُلْنا: تَعالَوْا فَلْنَجْتَمِعْ في شَيْءٍ نُقيمه عَلَى الشَّريف والضَّعيف. فاجْتَمَعْنا عَلَى التَّحْميم والجلْد مَكان الرَّجْم. وَسائِر الحديث نَحْو حَديث القاسِم[3] .

١٢٠٥١- حَدَّثَنا الرّبيع، قال: ثنا ابن وَهْب، قال: ثنا ابن أبي الزِّناد، عَن أبيه، قال: كُنَّا عند عُبَيْد الله بن عبد الله بن عُتبة بن مَسْعود، فَذَكَرَ رَجُل عنده: ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾، ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾، ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ فقال عُبَيْد الله: أما واللَّه إنَّ كَثيرًا مِن النَّاس يَتَأوّلون هَؤُلاءِ الآيات عَلَى ما لَم يَنزِلْنَ عليه، وَما أُنزِلْنَ الا في حَيَّيْنِ مِن يَهود. ثُمَّ قال: هم قُرَيْظة والنّضير؛ وَذَلِكَ أنَّ إحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ كانَت قد غَزَت الأُخْرَى وَقَهَرَتها قَبْل قُدوم النَّبيِّ ﷺ المدينة، حَتَّى ارْتَضَوْا واصْطَلَحوا عَلَى أنَّ كُلّ قَتيل قَتَلَته العزيزة مِن الذّليلة فَديَتُه خَمسونَ وَسْقًا، وَكُلّ قَتيل قَتَلَته الذّليلة مِن العزيزة فَديَتُه مِائة وَسْق. فَأعْطَوْهم فَرَقًا وَضَيْمًا. فَقَدِمَ النَّبيُّ ﷺ وَهم عَلَى ذَلِكَ، فَذَلَّت الطَّائِفَتانِ بمَقْدِم النَّبيِّ ﷺ، والنّبيّ ﷺ لَم يَظْهَر عليهما. فَبَيْنَا هُما عَلَى ذَلِكَ أصابَت الذّليلة مِن العزيزة قَتيلًا، فَقالَت العزيزة: أعْطونا مِائة وَسْق. فَقالت الذّليلة: وَهَلْ كانَ هَذا قَطُّ في حَيَّيْنِ دينهما واحِد وَبَلَدهما واحِد، دية بعضهم ضِعْف دية بعض؟ إنَّما أعْطَيْناكم هَذا فَرَقًا مِنكم وَضَيْمًا، فاجْعَلوا بَيْننا وَبَيْنكم محمدًا فَتَراضَيا عَلَى أن يَجْعَلوا النّبيّ ﷺ بَيْنهم. ثُمَّ إنَّ العزيزة تَذاكَرَت بَيْنها، فَخَشيَت ألا يُعْطيها النّبيّ ﷺ مِن أصْحابها ضِعْف ما تُعْطِي أصْحابها مِنها، فَدَسّوا إلى النّبيّ ﷺ إخْوانهم مِن المُنافِقينَ، فَقالوا لَهُم: اخْبُروا لَنا رَأي محمد، فَإن أعْطانا ما نُريد حَكَّمناه، وَإن لَم يُعْطِنا حَذِرْناه وَلَم تُحَكِّمه. فَذَهَبَ المُنافِق إلى النّبيِّ ﷺ، فَأعْلَمَ الله تعالى ذِكْره النّبيّ ﷺ ما أرادوا مِن ذَلِكَ الأمر كُلّه. قال عُبَيْد الله: فَأنزَلَ الله تعالى ذِكْره فيهم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ﴾ هَؤُلاءِ الآيات كُلّهنّ، حَتَّى بَلَغَ: ﴿وَلۡيَحۡكُمۡ أَهۡلُ ٱلۡإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِۚ﴾ إلى ﴿ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾؛ قَرَأ عُبَيْد الله ذَلِكَ آية آية وَفَسَّرَها عَلَى ما أنزَلَ، حَتَّى فَرَغَ مِن تَفسير ذَلِكَ لَهم في الآيات، ثُمَّ قال: إنَّما عُنِي بذَلِكَ يَهود، وَفيهِم أُنزِلَت هَذِه الصِّفة[4] .

وَقال بعضهم: عُنِي بالكافِرينَ أهل الإسْلام، وَبِالظَّالِمينَ: اليهود، وَبِالفاسِقينَ: النّصارَى.

(١)[صحيح] أخرجه مسلم [١٧٠٠] وغيره. وقد تقدم، وسند المصنف حسن من أجل الحسين.

(٢)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣)[صحيح] تقدم قبله بواحد. (٤)[ضعيف] عبد الرحمن بن أبي الزناد ضعيف يكتب حديثه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٠٥٢- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن زَكَرِيَّا، عَن عامِر، قال: نَزَلَت: ﴿ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ في المُسْلِمينَ، وَ﴿ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ في اليهود، وَ﴿ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ في النَّصارَى (١).

١٢٠٥٣- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن يَمان، عَن سُفيان، عَن ابن أبي السَّفَر، عَن الشَّعْبيّ، قال: ﴿ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ في المُسْلِمينَ، وَ﴿ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ في اليهود، وَ ﴿ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ في النَّصارَى (٢).

١٢٠٥٤- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع وَأبو السَّائِب، وَواصِل بن عبد الأعْلَى، قالوا: ثنا ابن فُضَيْل، عَن ابن شُبْرُمة، عَن الشَّعْبيّ، قال: آية فينا، وَآيَتانِ في أهل الكِتاب: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ فينا؛ وفيهم: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ وَ ﴿ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ في أهل الكِتاب (٣).

١٢٠٥٥- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفيان، عَن جابِر، عَن عامِر، مِثْل حَديث زَكَرِيَّا عَنهُ (٤).

١٢٠٥٦- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الصَّمَد بن عبد الوارِث، قال: ثنا شُعْبة، عَن ابن أبي السَّفَر، عَن الشَّعْبيّ: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ قال: هَذا في المُسْلِمينَ، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ قال: النَّصارَى (٥).

١٢٠٥٧- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا زَكَرِيَّا بن أبي زائِدة، عَن الشَّعْبيّ، قال في هَؤُلاءِ الآيات التي في (المائِدة): ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ قال: فينا أهل الإسْلام، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ قال: في اليهود، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ قال: في النَّصارَى (٦).

١٢٠٥٨- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن بن مَهْديّ، قال: ثنا سُفيان، عَن زَكَرِيَّا بن أبي زائِدة، عَن الشَّعْبيّ في قوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ قال: نَزَلَت الأولَى في المُسْلِمينَ، والثَّانية في اليهود، والثَّالِثة في النَّصارَى (٧).

١٢٠٥٩- **حَدَّثَنا** الحَسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخْبَرَنا الثَّوْريّ، عَن

(١)[صحيح]كما سيأتي بعد واحد، وهذا سند ضعيف؛ زكريا بن أبي زائدة الحافظ، ثقة يدلس عن شيخه الشعبي.

(٢)[صحيح]كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف؛ يحيي بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به. وسفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[صحيح]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ جابر الجعفي متروك. وابن وكيع ضعيف.

(٥)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦)[صحيح]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ زكريا بن أبي زائدة الحافظ، ثقة يدلس عن شيخه الشعبي.

(٧)[صحيح]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ زكريا بن أبي زائدة الحافظ، ثقة يدلس عن شيخه الشعبي.

زَكَرِيَّا، عَنِ الشَّعْبِيِّ بنَحْوِهِ[(١)] .

١٢٠٦٠- حَدَّثَنا هَنَّاد، قال: ثنا يَعْلَى، عَنْ زَكَرِيَّا، عَنْ عامِرٍ بنَحْوِهِ[(٢)] .

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُنِي بذَلِكَ: كُفْر دون كُفْر، وَظُلْم دون ظُلْم، وَفِسْق دون فِسْق.

ذِكر من قال ذَلِكَ:

١٢٠٦١- حَدَّثَنا محمد بن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفيان، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَطاء قوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ قال: كُفْر دون كُفْر، وَفِسْق دون فِسْق، وَظُلْم دون ظُلْم[(٣)] .

١٢٠٦٢- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا حَمَّاد بن سَلَمة، عَن أيّوب، عَن عَطاء مِثْله[(٤)] .

١٢٠٦٣- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا الحجَّاج، قال: ثنا حَمَّاد، عَن أيّوب بن أبي تَميمة، عَن عَطاء بن أبي رَباح بنَحْوِهِ[(٥)] .

١٢٠٦٤- حَدَّثَنا هَنَّاد بن السَّرِيّ، قال: ثنا وَكيع، عَن سُفيان، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَطاء بنَحْوِهِ[(٦)] .

١٢٠٦٥- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفيان، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَطاء بنَحْوِهِ[(٧)] .

١٢٠٦٦- حَدَّثَنا هَنَّاد، قال: ثنا وَكيع، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفيان، عَن سَعيد المكّيّ، عَن طاوُس: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ قال: لَيسَ بكُفْرٍ يَنقُل عَن المِلّة[(٨)] .

١٢٠٦٧- حَدَّثَنا هَنَّاد، قال: ثنا وَكيع، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفيان، عَن مَعْمَر بن راشِد، عَن ابن طاوُس، عَن أبيه، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ قال: هيَ به كُفر، وَلَيسَ كُفْرًا بالله وَمَلائِكته وَكُتُبه وَرُسُله[(٩)] .

(١)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٦)[صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٨)[صحيح] سعيد بن حسان القرشي المكي، ثقة. وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٩)[صحيح إلى قوله: (كفر) وبقيته مدرج من كلام طاوس] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. والظاهر من هذه الطريق أن الكلام كله من قول ابن عباس رحمه الله. وقد اغتر بها الكثير لصحة الإسناد، وخفي عليهم الإدراج

١٢٠٦٨- حَدَّثني الحسَن، قال: ثنا أبو أُسامة، عَن سُفيان، عَن مَعْمَر، عَن ابن طاوُس، عَن أبيه، قال: قال رَجُل لابنِ عَبَّاس في هَذِه الآيات: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾: فَمَن فَعَلَ هَذا فَقد كَفَرَ؟ قال ابن عَبَّاس: إذا فَعَلَ ذَلِكَ فَهوَ به كُفر، وَلَيْسَ كَمَن كَفَرَ بالله واليَوْم الآخِر وَبِكَذا وَكَذا[(١)].

١٢٠٦٩- حدَّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أَخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أَخْبَرَنا مَعْمَر، عَن ابن طاوُس، عَن أبيه، قال: سُئِلَ ابن عَبَّاس عَن قوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ قال: هيَ به كُفر. قال ابن طاوُس: وَلَيْسَ كَمَن كَفَرَ بالله وَمَلائِكَته وَكُتُبه وَرُسُله[(٢)].

١٢٠٧٠- حَدَّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أَخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أَخْبَرَنا الثَّوْرِيّ، عَن رَجُل، عَن طاوُس: ﴿فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ قال: كُفر لا يَنقُل عَن المِلّة. قال: وَقال عَطاء: كُفر دون كُفر، وَظُلْم دون ظُلْم، وَفِسْق دون فِسْق[(٣)].

الذي بينته رواية عبد الرزاق الآتية برقم (١٢٠٩٣) قال الإمام عبد الرزاق: اخبرنا معمر عن ابن طاووس عن أبيه قال: سئل ابن عباس عن قوله (. . فأولئك هم الكافرون) قال: هي به كفر. قال ابن طاوس: وليس كمن كفر بالله وملائكته وكتبه ورسله. فثبت من هذه الرواية الصحيحة التصريح بأن قوله: وليس كمن كفر بالله وملائكته وكتبه ورسله مدرجة من قول ابن طاوس لا من كلام ابن عباس كما قد يفهم من ظاهر رواية سفيان عن معمر. قال الحافظ الذهبي: المدرج هو ألفاظ تقع من بعض الرواة متصلة بالمتن لا يبين للسامع إلا أنها من صلب الحديث ويدل دليل علي أنها من لفظ راوي يأتي الحديث من بعض الطرق بعبارة تفصل هذا من هذا. وما قرره الذهبي في هذه القاعدة واضح في أثرنا هذا وهو خير مثال لها. فطريق سفيان عن معمر توهم السامع أن الكلام كله لعبد الله بن عباس ولكن دل دليل آخر وهو طريق عبد الرزاق عن معمر أن هناك ألفاظ مدرجة وهي قوله قال ابن طاوس: وليس كمن كفر بالله وملائكته و . . . فجاءت هذه العبارة تفصل هذا من هذا. أضف إلى ذلك أن عبد الرزاق أثبت وأتقن الناس في معمر، بل القول قوله عند الاختلاف. قال يعقوب بن شيبة: (عبد الرزاق أثبت في معمر جيد الإتقان). وقال ابن عسكر: سمعت أحمد بن حنبل يقول: (إذا اختلف أصحاب معمر فالحديث لعبد الرزاق). وانظر رسالة وقفات مع رسالة الحلبي المسماة (القول المأمون في تخريج ما ورد عن ابن عباس في تفسير قوله ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون). تأليف: مروان السوداني. وانظر ما سياتي بعده بواحد.

(١)[صحيح إلى قوله: (كفر) وبقيته مدرج من كلام طاوس] تقدم قبله. وانظر ما سيأتي بعده.

(٢)[صحيح] تقدم قبله، وهذا أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٦٩٨]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣)[صحيح] كما تقدم قبل ثلاثة، وهذا سند ضعيف؛ فيه راوٍ لم يسم!! قال مروان السوداني: فثبت من ذلك أن الكلام لطاووس رحمه الله وليس لابن عباس كما هو واضح. أما قول علي الحلبي: (فمن الممكن أنه تلقاه عمن سمعه منه ثم أفتى به) فكأنه جعل الأثر مرويًا من طريقٍ عن ابن عباس ثم من طريق أخرى عن طاوس. فإن من الخطأ أن يدرس إسنادًا من هذه الأسانيد مستقلاً كما فعل. ثم حكم الحلبي على أنه صحيح عن طاوس وجعل إسناد عبد الرزاق الأول حسنًا في الشواهد!! وهذا خطأ يقع فيه الكثير من الباحثين. إذ أن الحديث لكي يصح يلزم- فضلاً عن صحة إسناده- السلامة من العلل كما قدمنا، فإن هذا الأثر مخرجه واحد وألفاظه واحدة فوصله إلى ابن عباس ووقفه على طاوس من العلل القادحة في الأثر كما قدمنا من منقولات أهل العلم وهي كثيرة فعلى العالم العارف بالعلل أن يرجح الصواب من هذا الاختلاف. ولكن كما قلنا أن رسالته هذه لا تمتُّ لعلم العلل بصلة، بل هي تراجم لرواة الإسناد. اهـ.

وَقال آخرونَ: بَلْ نَزَلَت هَذِه الآيات في أهل الكِتاب، وَهيَ مُراد بها جَميع النَّاس مُسْلِموهم وَكُفَّارهم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٠٧١- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أَخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أَخْبَرَنا الثَّوْرِيّ، عَن مَنصور، عَن إبْراهيم قال: نَزَلَت هَذِه الآيات في بَني إسْرائيل، وَرَضيَ لِهَذِه الأُمَّة بها[١].

١٢٠٧٢- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن مَنصور، عَن إبْراهيم: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ قال: نَزَلَت في بَني إسْرائيل، وَرَضيَ لَكم بها[٢].

١٢٠٧٣- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن مَنصور، عَن إبْراهيم في هَذِه الآية: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ قال: نَزَلَت في بَني إسْرائيل، ثُمَّ رَضيَ بها لِهَؤُلاءِ[٣].

١٢٠٧٤- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أَخْبَرَنا هُشَيْم، عَن عَوْف، عَن الحسَن في قوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ قال: نَزَلَت في اليهود، وَهيَ عَلَيْنا واجِبة[٤].

١٢٠٧٥- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أَخْبَرَنا عبد المَلِك بن أبي سُلَيْمان، عَن سَلَمة بن كُهَيْل، عَن عَلْقَمة وَمَسْروق: أَنَّهُما سَألا ابن مَسْعود عَن الرِّشْوة، فَقال: مِن السُّحْت. قال: فَقالا: أفي الحُكْم؟ قال: ذاكَ الكُفْر. ثُمَّ تَلا هَذِه الآية: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[٥].

١٢٠٧٦- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ يقول: وَمَن لَم يَحْكُم بما أنزَلْتُ، فَتَرَكَه عَمدًا وَجارَ وَهوَ يَعْلَم فَهوَ مِن الكافِرينَ[٦].

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَمَن لَم يَحْكُم بما أنزَلَ الله جاحِدًا به، فَأَمَّا الظُّلْم والفِسْق فَهوَ لِلْمُقِرِّ به.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٠٧٧- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾

(١)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٢)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.
(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤)[ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٦)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

قال: مَن جَحَدَ ما أنزَلَ الله فقد كَفَرَ، وَمَن أقَرَّ به وَلَم يَحكُم فهوَ ظالِم فاسِق (١).

وَأوْلَى هَذِه الأقوال عندي بالصَّوابِ، قول مَن قال: نَزَلَت هَذِه الآيات في كُفَّار أهل الكِتاب؛ لِأنَّ ما قَبْلها وَما بَعْدها مِن الآيات فيهِم نَزَلَت وَهم المعْنيّونَ بها، وَهَذِه الآيات سياق الخبَر عَنهُم، فكَوْنها خَبَرًا عَنهم أوْلَى.

فَإن قال قائِل: فَإنَّ الله تعالى ذِكْره قد عَمَّ بالخبَرِ بذَلِكَ عَن جَميع مَن لَم يَحْكُم بما أنزَلَ الله، فكيف جَعَلْته خاصًّا؟

قيلَ: إنَّ الله تعالى عَمَّ بالخبَرِ بذَلِكَ عَن قَوْم كانوا بحُكْم الله الذي حَكَمَ به في كِتابه جاحِدينَ فَأخْبَرَ عَنهم أنَّهم بتَرْكِهم الحُكْم عَلَى سَبيل ما تَرَكوه كافِرونَ، وَكَذَلِكَ القوْل في كُلّ مَن لَم يَحْكُم بما أنزَلَ الله جاحِدًا به، هوَ بالله كافِر، كَما قال ابن عَبَّاس؛ لِأنَّه بجُحودِه حُكْم الله بَعْد عِلْمه أنَّه أنزَلَه في كِتابه نَظير جُحوده نُبوّة نَبيّه بَعْد عِلْمه أنَّه نَبيٌّ.

القوْل في تأويل قوله: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَكَتَبنا عَلَى هَؤُلاءِ اليهود الذينَ يُحَكِّمونَك يا محمد، وَعندهم التوْراة فيها حُكْم الله. وَيَعْني بقولِه: ﴿وَكَتَبْنَا﴾: وفَرَضْنا عليهم فيها أن يَحْكُموا في النَّفْس إذا قَتَلَت نَفْسًا بغيرِ حَقّ ﴿بِٱلنَّفْسِ﴾، يَعْني: أن تُقْتَل النَّفْس القاتِلة بالنَّفْسِ المقْتولة. ﴿وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ﴾ يَقول: وَفَرَضْنا عليهم فيها أن يَفْقَئوا العيْن التي فَقَأ صاحِبها مِثْلها مِن نَفْس أُخْرَى بالعيْنِ المفْقوءة، وَيُجْدَع الأنف بالأنفِ، وَتُقْطَع الأذُن بالأُذُنِ، وَتُقْلَع السِّنّ بالسِّنِّ، وَيُقْتَصّ مِن الجارِح غيره ظُلْمًا لِلْمَجْروحِ. وَهَذا إخْبار مِن الله تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ عَن اليهود، وَتَعْزية مِنه له عَن كُفر مَن كَفَرَ مِنهم به بَعْد إقْراره بنُبوَّتِه وَإدْباره عَنه بَعْد إقْباله، وَتَعْريف مِنه له جَراءَتهم قَديمًا وَحَديثًا عَلَى رَبّهم وَعَلَى رُسُل رَبّهم، وَتَقَدُّمَهم عَلَى كِتاب الله بالتَّحْريفِ والتَّبْديل.

يَقول تعالى ذِكْره لَه: وَكيف يَرْضَى هَؤُلاءِ اليهود يا محمد بحُكْمِك إذا جاءوا يُحَكِّمونَك وَعندهم التّوْراة التي يُقِرّونَ بها أنَّها كِتابي وَوَحْيي إلى رَسولي موسَى فيها حُكْمي بالرَّجْم عَلَى الزُّناة المُحْصَنينَ، وَقَضائي بَيْنهم أنَّ مَن قَتَلَ نَفْسًا ظُلْمًا فَهوَ بها قَوَد، وَمَن فَقَأ عَيْنًا بغيرِ حَقّ فَعَيْنه بها مَفْقوءة قِصاصًا، وَمَن جَدَعَ أنفًا فَأنفه به مَجْدوع، وَمَن قَلَعَ سِنًّا فَسِنّه بها مَقْلوعة، وَمَن جَرَحَ غيره جُرْحًا فَهوَ مُقْتَصٌّ مِنه مِثْل الجُرْح الذي جَرَحَه؟ ثُمَّ هم مَعَ الحُكْم الذي عنده في التّوْراة مِن أحْكامي يَتَوَلَّوْنَ عَنه وَيَترُكونَ العمَل به؛ يَقول: فَهم بتَرْكِ حُكْمك وَبِسَخَطِ قَضائِك بَيْنهم أَحْرَى وَأوْلَى.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

(١)[ضعيف.] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٠٧٨- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: لَمَّا رَأت قُرَيْظة النَّبيَّ ﷺ قد حَكَمَ بالرَّجْم، وَكانوا يُخْفونَه في كِتابهم، نَهَضَت قُرَيْظة فَقالوا: يا محمد اقْضِ بَيْننا وَبَيْن إخْواننا بَني النَّضير، وَكانَ بَيْنهم دَم قَبْل قُدوم النَّبيِّ ﷺ، وَكانَت النَّضير يَتَعَزَّزونَ عَلَى بَني قُرَيْظة وَدياتهم عَلَى أنصاف ديات النَّضير، وَكانَت الدِّية مِن وُسوق التَّمر أربَعينَ وَمِائة وَسْق لِبَني النَّضير وَسَبْعينَ وَسْقًا لِبَني قُرَيْظة، فَقال: «**دَم القُرَظيِّ وَفاء مِن دَم النَّضيريِّ**». فَغَضِبَ بَنو النَّضير، وَقالوا: لا نُطيعك في الرَّجْم، وَلَكِن نَأخُذ بحُدودِنا التي كُنَّا عليها! فَنَزَلَت: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾ [المائدة: ٥٠]، وَنَزَلَ: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾ الآية (١).

١٢٠٧٩- **حَدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليِّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾ (٢).

قال: فَما بالهم يُخالِفونَ، يَقْتُلونَ النَّفْسَيْن بالنَّفسِ، وَيَفْقَئونَ العيْنَيْنِ بالعيْنِ؟

١٢٠٨٠- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا خَلَّاد الكوفيّ، قال: ثنا الثَّوْريّ، عَن السُّدِّيّ، عَن أبي مالِك، قال: كانَ بَيْن حَيَّيْنِ مِن الأنصار قِتال، فَكانَ بَيْنهم قَتلَى، وَكانَ لِأحَدِ الحيَّيْنِ عَلَى الآخَر طَوْلٌ، فَجاءَ النَّبيُّ ﷺ، فَجَعَلَ يَجْعَل الحُرّ بالحُرِّ، والعبْد بالعبْدِ، والمرْأة بالمرْأةِ؛ فَنزَلَت: ﴿ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ﴾ [البقرة: ١٧٨]. قال سُفْيان: وَبَلَغَني عَن ابن عَبَّاس أنَّه قال: نَسَخَتها: ﴿ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾ (٣).

١٢٠٨١- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾ - ﴿فِيهَآ﴾: في التَّوْراة - ﴿وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ﴾ حَتَّى: ﴿وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾ قال مُجاهِد عَن ابن عَبَّاس، قال: كانَ عَلَى بَني إسْرائيل القِصاص في القتلَى، لَيْسَ بَيْنهم دية في نَفْس وَلا جُرْح. قال: وَذَلِكَ قول الله تعالى ذِكْره: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ﴾ في التَّوْراة، فَخَفَّفَ الله عَن أُمَّة محمد ﷺ، فَجَعَلَ عليهم الدِّية في النَّفْس والجِراح، وَذَلِكَ تَخْفيف مِن رَبّكم وَرَحْمة، ﴿فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ﴾ (٤).

١٢٠٨٢- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليِّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ

(١)[ضعيف]فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢)[ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣)[ضعيف]المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤)[ضعيف]من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

﴿وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾ قال: إنَّ بَني إسْرائيل لَم يُجْعَل لَهم دية فيما كَتَبَ الله لِموسَى في التَّوْراة مِن نَفْس قُتِلَت، أوْ جُرْح، أوْ سِنٌّ، أوْ عَيْن، أوْ أنف، إنَّما هوَ القِصاص أو العفو[(١)].

١٢٠٨٣- حَدَّثَنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ﴾ أيْ: في التَّوْراة، ﴿أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾[(٢)].

١٢٠٨٤- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ﴾ أيْ: في التَّوْراة، ﴿أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾[(٣)].

١٢٠٨٥- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾: بعضها ببعضٍ[(٤)].

١٢٠٨٦- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾ قال: يَقول: تُقْتَل النَّفس بالنَّفسِ، وَتُفْقَأ العيْن بالعيْنِ، وَيُقْطَع الأنف بالأنفِ، وَتُنزَع السِّنّ بالسِّنِّ، وَتُقْتَصُّ الجِراح بالجِراح. فَهَذا يَسْتَوي فيه أحْرار المُسْلِمينَ فيما بَيْنهم رِجالهم وَنِساؤُهم إذا كانَ في النَّفْس وَما دون النَّفس؛ وَيَسْتَوي فيه العبيد رِجالهم وَنِساؤُهم فيما بَيْنهم إذا كانَ عَمدًا في النَّفْس وَما دون النَّفْس[(٥)].

القوْل في تَأويل قوله: ﴿فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ﴾

اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في المعْنيّ به: ﴿فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ﴾ فَقال بعضهم: عُنيَ بذَلِكَ المجْروح وَوَليُّ القتيل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٠٨٧- حَدَّثَنا محمد بن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن قَيْس بن مُسْلِم، عَن طارِق بن شِهاب، عَن الهيْثَم بن الأسْوَد، عَن عبد الله بن عمرو: ﴿فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ﴾ قال: يُهْدَم عَنه - يَعْني المجْروح - مِثْل ذَلِكَ مِن ذُنوبه[(٦)].

١٢٠٨٨- حَدَّثَنا سُفْيان، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن قَيْس بن مُسْلِم، عَن طارِق بن شِهاب، عَن الهيْثَم بن الأسْوَد، عَن عبد الله بن عمرو بنَحْوِهِ[(٧)].

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٢)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٣)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٤)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٥)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٦)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٧)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من اجل ابن وكيع.

١٢٠٨٩- **حدّثنا** محمد بن المُثَنى، قال: ثنا محمد بن جعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن قَيْس بن مُسْلِم، عَن طارِق بن شِهاب، عَن الهيْثَم بن الأسْوَد أبي العُرْيان، قال: رَأيْت مُعاوية قاعِدًا عَلَى السَّرير وَإلى جَنبه رَجُل أحمرُ كأنَّه مَوْلًى، وَهوَ عبد الله بن عمرو، فَقال في هَذِه الآية: ﴿فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ﴾ قال: **يُهْدَم عَنه مِن ذُنوبه مِثْل ما تَصَدَّقَ بهِ** (١).

١٢٠٩٠- **حدّثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا مُغيرة، عَن إبْراهيم في قوله: ﴿فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ﴾ قال: لِلْمَجْروح (٢).

١٢٠٩١- **حدّثنا** محمد بن المُثَنى، قال: ثنا عبد الصَّمَد بن عبد الوارِث، قال: ثنا شُعْبة، عَن عُمارة بن أبي حَفْصة، عَن أبي عُقْبة، عَن جابِر بن زَيْد: ﴿فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ﴾ قال: لِلْمَجْروح (٣).

١٢٠٩٢- **حدّثنا** ابن المُثَنى، قال: ثني حَرَميّ بن عُمارة، قال: ثنا شُعْبة، قال: أخْبَرَني عُمارة، عَن رَجُل - قال حَرَميٌّ: نَسيت اسمه - عَن جابِر بن زَيْد بمِثْلِهِ (٤).

١٢٠٩٣- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن حَمَّاد، عَن إبْراهيم: ﴿فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ﴾ قال: لِلْمَجْروح (٥).

١٢٠٩٤- **حدّثنا** زَكَريَّا بن يَحْيَى بن أبي زائِدة، قال: ثنا ابن فُضَيْل، عَن يونُس بن أبي إسْحاق، عَن أبي السَّفَر، قال: دَفَعَ رَجُل مِن قُرَيْش رَجُلًا مِن الأنصار، فاندَقَّت ثنيَّته، فَرَفَعَه الأنصاريُّ إلى مُعاوية، فَلَمَّا ألَحَّ عليه الرّجُل قال مُعاوية: شأنك وَصاحِبك. قال: وَأبو الدّرْداء عند مُعاوية، فَقال أبو الدّرْداء: سَمِعْت رَسول الله ﷺ يَقول: «**ما مِن مُسْلِم يُصاب بشَيْءٍ مِن جَسَده فَيَهَبه إلا رَفَعَه الله به دَرَجة وَحَطَّ عَنه به خَطيئة**». فَقال له الأنصاريُّ: أنتَ سَمِعْته مِن رَسول الله ﷺ؟ قال: سَمِعَته أُذُناي وَوَعاه قَلْبي. فَخَلَّى سَبيل القُرَشيّ، فَقال مُعاوية: مُروا له بمالٍ (٦).

١٢٠٩٥- **حدّثنا** مَحْمود بن خِداش، قال: ثنا هُشَيْم بن بَشير، قال: أخْبَرَنا مُغيرة، عَن الشَّعْبيّ، قال: قال ابن الصَّامِت: سَمِعْت رَسول الله ﷺ يَقول: «**مَن جُرِحَ في جَسَده جِراحة فَتَصَدَّقَ بها، كُفِّرَ عَنه ذُنوبه بمِثْل ما تَصَدَّقَ به**» (٧).

(١)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢)[ضعيف]المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم. وهشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.
(٣)[ضعيف]أبو عقبة لا أدري من يكون.
(٤)[ضعيف]تقدم قبله، وهذا فيه راوٍ لم يسم!!
(٥)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.
(٦)[ضعيف]سعيد بن يحمد عن أبي الدرداء مرسل.
(٧)[ضعيف]عامر الشعبي عن عبادة مرسل، وانظر جامع التحصيل [٣٢٢].

١٢٠٩٦- حدثنا سُفيان بن وَكيع، قال: ثنا يَزيد بن هارون، عَن سُفيان بن حُسَيْن، عَن الحسَن في قوله: ﴿فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ﴾ قال: كَفَّارة لِلْمَجْروح (١).

١٢٠٩٧- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن زَكَريًا، قال: سَمِعْت عامِرًا يَقول: كَفَّارة لِمَن تَصَدَّقَ بِهِ (٢).

١٢٠٩٨- حدثنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ﴾ يَقول: لِوَلِيِّ القَتيل الذي عَفا (٣).

١٢٠٩٩- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني شُبَيْب بن سَعيد، عَن شُعْبة بن الحجَّاج، عَن قَيْس بن مُسْلِم، عَن الهيْثَم أبي العُرْيان، قال: كُنت بالشَّام، وَإذا بِرَجُلٍ مَعَ مُعاوية قاعِد عَلَى السَّرير كَأنَّه مَوْلًى، قال: ﴿فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ﴾ قال: فَمَن تَصَدَّقَ به هَدَمَ الله عَنه مِثْله مِن ذُنوبه. فَإذا هوَ عبد الله بن عمرو (٤).

وَقال آخرونَ: عَنَى بذَلِكَ الجارِح، وَقالوا مَعْنَى الآية: فَمَن تَصَدَّقَ بما وَجَبَ له مِن قَوَد أوْ قِصاص عَلَى مَن وَجَبَ ذَلِكَ له عليه، فَعَفا عَنه، فَعَفْوه ذَلِكَ عَن الجاني كَفَّارة لِذَنْبِ الجاني المُجْرِم، كَما القِصاص مِنه كَفَّارة له؛ قالوا: فَأمَّا أجْر العافي المُتَصَدِّق فَعَلَى الله.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢١٠٠- حدثنا سُفيان بن وَكيع، قال: ثنا يَحْيَى بن آدَم، عَن سُفيان، عَن عَطاء بن السَّائِب، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس: ﴿فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ﴾ قال: كَفَّارة لِلْجارِحِ، وَأجْر الذي أُصيبَ عَلَى الله (٥).

١٢١٠١- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا يونُس بن أبي إسْحاق، قال: سَمِعْت مُجاهِدًا يَقول لِأبي إسْحاق: ﴿فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ﴾ يا أبا إسْحاق؟ قال أبو إسْحاق: لِلْمُتَصَدِّقِ. فَقال مُجاهِد: لِلْمُذْنِبِ الجارِح (٦).

---

(١)[صحيح]ابن وكيع ضعيف، ولكن تابعه ابن أبي شيبة في المصنف [٢٨٥٦٨].

(٢)[ضعيف]زكريا بن أبي زائدة الحافظ، ثقة يدلس عن شيخه الشعبي.

(٣)[حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤)[ضعيف]شبيب بن سعيد التميمي الحبطي أبو سعيد البصري والد أحمد بن شبيب بن سعيد، ثقة إلا في رواية ابن وهب عنه. وهذه منها.

(٥)[صحيح]ابن وكيع ضعيف، ولكن أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف [٢٨٥٧١] بسند صحيح فقال: حَدَّثَنا الفضلُ بنُ دُكَيْنٍ، وَيَحْيَى بنُ آدَمَ، عَنْ سُفيانَ، عَنْ عَطاءِ بنِ السَّائِبِ، عَنْ سَعيدِ بنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ؛ ﴿فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ﴾، قال: لِلْجارِحِ، وَأجرُ المُتَصَدِقِ عَلَى الله. اهـ.

(٦)[صحيح]هذا سند ضعيف من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. ولكن أخرجه سعيد بن منصور في التفسير [٧١٩] فقال: حَدَّثَنا الفضْلُ بنُ دُكَيْنٍ، وَيَحْيَى بنُ آدَمَ، عَنْ سُفيانَ، عَنْ عَطاءِ بنِ السَّائِبِ، عَنْ سَعيدِ بنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ؛ ﴿فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ﴾، قال: لِلْجارِحِ، وَأجرُ المُتَصَدِقِ عَلَى الله. اهـ.

١٢١٠٢- حدّثني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: قال مُغيرة، قال مُجاهِد: لِلْجارِحِ(١).

١٢١٠٣- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن مُجاهِد مِثْله(٢).

١٢١٠٤- حدّثنا هَنَّاد وَسُفْيان بن وَكيع، قالا: ثنا جَرير، عَن مَنصور، عَن إبْراهيم وَمُجاهِد: ﴿فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ﴾ قالا: للَّذي تُصُدِّقَ عليه، وَأجر الذي أُصيبَ عَلَى الله. قال هَنَّاد في حَديثه: قالا: كَفَّارة لِلَّذي تُصُدِّقَ به عليهِ(٣).

١٢١٠٥- حدّثنا هَنَّاد، قال: ثنا عبيدة بن حُمَيْد، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد بنَحْوِهِ(٤).

١٢١٠٦- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا محمد بن بِشْر، عَن زَكَرِيَّا، عَن عامِر، قال: كَفَّارة لِمَن تُصُدِّقَ به عليهِ(٥).

١٢١٠٧- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد وَإبْراهيم قالا: كَفَّارة لِلْجارِحِ، وَأجر الذي أُصيبَ عَلَى الله(٦).

١٢١٠٨- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، قال: سَمِعْت زَيْد بن أسْلَمَ يَقول: إن عَفا عَنه أوْ اقْتَصَّ مِنه، أوْ قَبِلَ مِنه الدِّية، فَهوَ كَفَّارة لَهُ(٧).

١٢١٠٩- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، قال: كَفَّارة لِلْجارِحِ وَأجر لِلْعافي لِقولِه: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [الشورى: ٤٠](٨).

١٢١١٠- حدّثني المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ﴾ قال: كَفَّارة لِلْمُتَصَدِّقِ عليهِ(٩).

١٢١١١- حدّثني المُثَنَّى، قال: ثنا مُعَلَّى بن أسَد، قال: ثنا خالِد، قال: ثنا حُصَيْن، عَن ابن عَبَّاس: ﴿فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ﴾ قال: هيَ كَفَّارة لِلْجارِحِ(١٠).

---

(١)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف. (٢)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥)[ضعيف] زكريا بن أبي زائدة الحافظ، ثقة يدلس عن شيخه الشعبى.

(٦)[صحيح] ابن وكيع ضعيف، ولكن تابعه ابن أبي شيبة في المصنف [٢٨٦٧].

(٧)[صحيح] ابن وكيع ضعيف ولكن تابعه ابن أبي شيبة في المصنف [٢٨٥٦٩].

(٨)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٩)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(١٠)[صحيح] وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال. ولكن أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف فقال: حدثنا الفضل بن دكين، ويحيى بن آدم، عن سفيان، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: فمن تصدق به فهو كفارة له، قال: (للجارح). اهـ.

١٢١١٢- حَدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو نُعَيْم، قال: ثنا سُفيان، عَن عَطاء بن السَّائِب، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس قال: ﴿فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ﴾ قال: فالكفَّارة لِلْجارِحِ، وَأجْر المُتَصَدِّق عَلَى الله[(١)].

١٢١١٣- حَدَّثَنا المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن عبد الله بن كَثير، عَن مُجاهِد أنَّه كانَ يَقول: ﴿فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ﴾ يقول: لِلْقاتِلِ، وَأجْر لِلْعافي[(٢)].

١٢١١٤- حَدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عِمران بن ظَبْيان، عَن عَديّ بن ثابِت، قال: هُتِمَ رَجُل عَلَى عَهْد مُعاوية، فَأُعْطيَ دية فَلَم يَقْبَل، ثُمَّ أُعْطيَ ديَتَيْنِ فَلَم يَقبَل، ثُمَّ أُعْطيَ ثَلاثًا فَلَم يَقبَل، فَحَدَّثَ رَجُل مِن أصْحاب النَّبيّ ﷺ أنَّ رَسول الله ﷺ، قال: «**فَمَن تَصَدَّقَ بِدَم فَما دونه، كانَ كَفَّارة له مِن يَوْم تَصَدَّقَ إلى يَوْم وُلِدَ**». قال: فَتَصَدَّقَ الرَّجُل[(٣)].

١٢١١٥- حَدَّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ﴾ يَقول: مَن جُرِحَ فَتَصَدَّقَ بالذي جُرِحَ به عَلَى الجارِحِ، فَلَيْسَ عَلَى الجارِحِ سَبيل وَلا قَوَد وَلا عَقْل وَلا جَرْحَ عليه؛ مِن أجْل أنَّه تَصَدَّقَ عليه الذي جُرِحَ، فَكانَ كَفَّارة له مِن ظُلْمه الذي ظَلَمَ[(٤)].

وَأوْلَى القَوْلَيْنِ في ذَلِكَ عندي بالصَّوابِ قول مَن قال: عُنيَ به: ﴿فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ﴾ المجْروح، فَلأن تَكون الهاء في قوله: ﴿لَّهُۥ﴾ عائِدة عَلَى (مَن) أوْلَى مِن أن تَكون مِن ذِكْر مَن لَم يَجْرِ له ذِكْر إلا بالمعْنَى دون التَّصْريح وَأحْرَى، إذْ الصَّدَقة هيَ المُكَفِّرة ذَنب صاحِبها دون المُتَصَدَّق عليه في سائِر الصَّدَقات غير هَذِه، فالواجِب أن يَكون سَبيل هَذِه سَبيل غيرها مِن الصَّدَقات.

فَإن ظَنّ ظانّ أنَّ القِصاص إذْ كانَ يُكَفِّر ذَنب صاحِبه المُقْتَصّ مِنه الذي أتاه في قَتل مَن قَتَلَه ظُلْمًا - كقولِ النَّبيّ ﷺ إذ أخَذَ البيْعة عَلَى أصْحابه: «**ألاَّ تَقْتُلوا وَلا تَزْنوا وَلا تَسْرِقوا**» ثُمَّ قال: «**فَمَن فَعَلَ مِن ذَلِكَ شَيْئًا فَأُقيمَ عليه حَدّه، فَهوَ كَفَّارَته**» - فالواجِب أن يَكون عَفْو العافي المجْنيّ عليه أوْ وَليّ المقْتول عَنه، نَظيره في أنَّ ذَلِكَ له كَفَّارة، فَإنَّ ذَلِكَ لَوْ وَجَبَ أن يَكون كَذَلِكَ، لَوَجَبَ أن يَكون عَفْو المقْذوف عَن قاذِفه بالزِّنى وَتَرْكه أخْذه بالواجِبِ له مِن الحدّ - وَقد قَذَفَه قاذِفه وَهوَ عَفيف مُسْلِم مُحْصَن - كَفَّارةً لِلْقاذِفِ مِن ذَنبه الذي رَكِبَه وَمَعْصيَته التي أتاها، وَذَلِكَ ما لا نَعْلَم قائِلاً مِن أهل العِلْم يَقوله.

فَإذْ كانَ غير جائِز أن يَكون تَرْك المقْذوف الذي وَصَفْنا أمره أخْذَ قاذِفه بالواجِبِ له مِن الحدّ

---

(١)[صحيح] كما تقدم قبل قليل، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢)[ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣)[ضعيف] مداره على عمران بن ظبيان الحنفي الكوفي، يكتب حديثه.

(٤)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

كَفَّارة لِلْقاذِفِ مِن ذَنبه الذي رَكِبَه، كانَ كَذَلِكَ غير جائِز أن يَكون تَرْك المجْروح أخْذ الجارِح بحَقِّه مِن القِصاص كفّارة لِلْجارِح مِن ذَنبه الذي رَكِبَه.

فإن قال قائِل: أوَلَيْسَ لِلْمَجْروحِ عندك أخْذ جارِحه بديةِ جُرْحه مَكان القِصاص؟

قيلَ له: بَلَى.

فإن قال: أفرَأيْت لَوْ اخْتارَ الدّية ثُمَّ عَفا عَنها، لكانَت له قِبَلَه في الآخِرة تَبِعة؟ قيلَ له: هَذا كَلام عندنا مُحال، وَذَلِكَ أنَّه لا يَكون عندنا مُخْتارًا الدّيةَ إلا وَهوَ لَها آخِذ، فَأمَّا العفو فَإنَّما هوَ عَفْو عَن الدَّم - وَقد دَلَّلْنا عَلَى صِحّة ذَلِكَ في مَوْضِع غير هَذا بما أغْنَى عَن تَكْريره في هَذا المَوْضِع - إلا أن يَكون مُرادًا بذَلِكَ هِبَتها لِمَن أُخِذَت مِنه بَعْد الأخْذ، مَعَ أنَّ عَفْوه عَن الدّية بَعْد اخْتياره إيَّاها لَوْ صَحَّ لَم يَكُن في صِحّة ذَلِكَ ما يوجِب أن يَكون المعْفوُّ له عَنها بَريئًا مِن عُقوبة ذَنبه عند الله؛ لِأنَّ الله تعالى ذِكْره أوْعَدَ قاتِل المُؤْمِن بما أوْعَدَه به، إن لَم يَتُبْ مِن ذَنبه، والدّية مَأخوذة مِنه، أحَبَّ أم سَخِطَ، والتَّوْبة مِن التَّائِب إنَّما تَكون تَوْبة إذا اخْتارَها وَأرادَها وَآثَرَها عَلَى الإضْرار.

فَإن ظَنّ ظانّ أنَّ ذَلِكَ وَإن كانَ كَذَلِكَ، فَقد يَجِب أن يَكون له كَفَّارة، كَما كان القِصاص له كَفَّارة؛ فَإنّا إنَّما جَعَلْنا القِصاص له كَفَّارة مَعَ نَدَمه وَبَذْله نَفْسه لِأخْذِ الحقّ مِنها تَنَصُّلاً مِن ذَنبه، بخَبَرِ النَّبيِّ ﷺ. فَأمَّا الدّية إذا اخْتارَها المجْروح ثُمَّ عَفا عَنها فَلَم يُقْضَ عليه بحَدِّ ذَنبه، فَيَكون مِمَّن دَخَلَ في حُكْم النَّبيِّ ﷺ وَقوله: «**فَمَن أُقيمَ عليه الحدّ فَهوَ كَفَّارَته**». ثُمَّ مِمَّا يُؤَكِّد صِحّة ما قُلْنا في ذَلِكَ، الأخْبار التي ذَكَرْناها عَن رَسول الله ﷺ مِن قوله: «**فَمَن تَصدَّقَ بدَم**»، وَ ما أشْبَهَ ذَلِكَ مِن الأخْبار التي قد ذَكَرْناها قَبْل.

وَقد يَجوز أن يَكون القائِلونَ أنَّه عَنَى بذَلِكَ الجارِح، أرادوا المعْنَى الذي ذُكِرَ عَن عُرْوة بن الزُّبَيْر، الذي:

١٢١١٦- **حَدَّثَني** به الحارِث بن محمد، قال: ثنا ابن سَلَّام، قال: ثنا حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني عبد الله بن كَثير، عَن مُجاهِد، قال: إذا أصابَ رَجُل رَجُلاً، وَلا يَعْلَم المُصاب مَن أصابَه فاعْتَرَفَ له المُصيب، فهو كفارةٌ للمصيب، قال: وَكانَ مُجاهِد يَقول عند هَذا، أصابَ عُرْوة بن الزُّبَيْر عَيْن إنسان عند الرُّكْن فيما يَسْتَلِمونَ، فَقال لَه: يا هَذا أنا عُرْوة بن الزُّبَيْر، فَإن كانَ بعَيْنِك بَأس فَأنا بها (١).

وَإذا كانَ الأمر مِن الجارِح عَلَى نَحو ما كانَ مِن عُرْوة مِن خَطَأ فِعْل عَلَى غير عَمد ثُمَّ اعْتَرَفَ لِلَّذي أصابَه بما أصابَه، فَعَفا له المُصاب بذَلِكَ عَن حَقّه قِبَلَه، فلا تَبِعة له حينَئِذٍ قِبَل المُصيب في الدُّنيا وَلا في الآخِرة؛ لِأنَّ الذي كانَ وَجَبَ له قِبَله مال لا قِصاص وَقد أبْرَأه مِنه، فَإبْراؤه مِنه كَفَّارة له مِن حَقّه الذي كانَ له أخْذه به، فلا طَلَبة له بسَبَبِ ذَلِكَ قِبَلَه في الدُّنيا وَلا في الآخِرة،

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

وَلا عُقوبة نُلزمه بها بما كانَ مِنه إلى مَن أصابَه؛ لِأنَّه لَم يَتَعمَّد إصابَته بما أصابَه به فَيَكون بِفِعْلِه آثمًا يَسْتَحِقّ به العُقوبة مِن رَبّه؛ لِأنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ قد وَضعَ الجُناح عَن عِباده فيما أخْطَئوا فيه وَلَم يَتَعمَّدوه مِن أفْعالهم، فَقال في كِتابه: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْۚ﴾ [الأحزاب: ٥]. والتصدقُ في هذا الموضع بالدّم: العفو عَنه.

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۝٤٥﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَمَن لَم يَحكُم بما أنزلَ الله في التَوْراة مِن قَوَد النَفْس القاتِلة قِصاصًا بالنَفْسِ المقْتولة ظُلْمًا، وَلَم يَفْقَأ عَيْن الفاقِئ بعَيْنِ المفقوء ظُلْمًا قِصاصًا مِمَّن أمَرَه الله به بِذَلِكَ في كِتابه، وَلَكِن أقادَ مِن بعض وَلَم يَقُدْ مِن بعض، أوْ قَتَلَ في بعض اثْنَيْنِ بواحِدٍ، وَإنَّ مَن يَفْعَل ذَلِكَ مِن الظَّالِمينَ، يَعْني: مِمَّن جارَ عن حُكْم الله وَوَضَعَ فِعْله ما فَعَلَ مِن ذَلِكَ في غير مَوْضِعه الذي جَعَلَه الله له مَوْضِعًا.

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ۝٤٦﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم﴾: أتبعْنا، يَقول: أتبعْنا عيسَى ابن مَرْيَم عَلَى آثار النَّبيِّينَ الذينَ أسْلَموا مِن قَبْلك يا محمد، فَبَعَثْناه نَبيًّا مُصَدِّقًا لِكِتابِنا الذي أنزلْناه إلى موسَى مِن قَبْله أنَّه حَقّ، وَأنَّ العَمَل بما لَم يَنسَخه الإنجيل مِنه فَرْض واجِب. ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ﴾ يَقول: وَأنزَلْنا إلَيْه كِتابنا الذي اسمه الإنجيل. ﴿فِيهِ هُدًى وَنُورٌ﴾ يَقول: في الإنجيل ﴿هُدًى﴾، وَهوَ بَيان ما جَهِلَه النَّاس مِن حُكْم الله في زَمانه، ﴿وَنُورٌ﴾ يَقول: وَضياء مِن عَمَى الجهالة. ﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ يَقول: أوْحَينا إلَيْه ذَلِكَ، وَأنزَلْناه إلَيْه بتَصْديقِ ما كانَ قَبْله مِن كُتُب الله التي كانَ أنزَلَها عَلَى كُلِّ أُمَّة أُنزِلَ إلى نَبيِّها كِتاب لِلْعَمَلِ بما أُنزِلَ إلى نَبيِّهم في ذَلِكَ الكِتاب، مِن تَحْليل ما حَلَّلَ وَتَحْريم ما حَرَّمَ. ﴿وَهُدًى وَمَوْعِظَةً﴾ يَقول: أنزَلْنا الإنجيل إلى عيسَى مُصَدِّقًا لِلْكُتُبِ التي قَبْله، وَبَيانًا لِحُكْم الله الذي ارْتَضاه لِعِبادِه المُتَّقينَ في زَمان عيسَى وَمَوْعِظَةً لَهُم، يَقول: وَزَجْرًا لَهم عَمَّا يَكْرَهه الله إلى ما يُحِبّه مِن الأعْمال، وَتَنبيهًا لَهم عليه.

والمُتَّقونَ: هم الذينَ خافوا الله وَحَذِروا عِقابه، فاتَّقوه بطاعَتِه فيما أمَرَهم وَحَذِروه بتَرْكِ ما نَهاهم عَن فِعْله.

وَقد مَضَى البيان عَن ذَلِكَ بشَواهِدِه قَبْل، فَأغْنَى ذَلِكَ عَن إعادَته.

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ۝٤٧﴾

اخْتَلَفَت القرأة في قِراءة قوله: ﴿وَلْيَحْكُمْ﴾ فَقَرَأته قَرَأةُ الحِجاز والبَصْرة وَبعض الكوفيّينَ: ﴿وَلْيَحْكُمْ﴾ بتَسْكينِ اللَّام عَلَى وَجْه الأمر مِن الله لِأهلِ الإنجيل أن يَحْكُموا بما أنزَلَ الله فيه مِن أحكامه. وَكَأنَّ مَن قَرَأ ذَلِكَ كَذَلِكَ أرادَ: وَآتَيْناه الإنجيل فيه هُدًى وَنور، وَمُصَدِّقًا لِما بيْن يَدَيه

مِن التَّوْراة، وَأَمَرْنا أهله أن يَحْكُموا بما أنزَلَ الله فيه. فَيكون في الكلام مَحْذوف تُرِكَ استِغْناء بما ذُكِرَ عَمَّا حُذِفَ.

وَقَرَأَ ذَلِكَ جَماعة مِن أهل الكوفة: (وَلِيَحْكُمَ أهل الإنجيل) بكَسْرِ اللاَّم مِن (لِيَحْكُم)، بمَعْنَى: كَيْ يَحْكُم أهلِ الإنجيل. وَكَأَنَّ مَعْنَى مَن قَرَأَ ذَلِكَ كَذَلِكَ: وَآتَيْناه الإنجيل فيه هُدًى وَنور، وَمُصَدِّقًا لِما بَيْن يَدَيْه مِن التَّوْراة، وَكَيْ يَحْكُم أهله بما فيه مِن حُكْم الله.

والذي يَتَراءَى في ذَلِكَ أَنَّهُما قِراءَتانِ مَشْهورَتانِ مُتَقارِبَتا المعْنَى، فَبِأَيِّ ذَلِكَ قَرَأَ قارِئ فَمُصيب فيه الصَّواب؛ وَذَلِكَ أَنَّ الله تعالى ذِكْرُه لَم يُنزِل كِتابًا عَلَى نَبِيّ مِن أنبيائِه إلا لِيَعْمَل بما فيه أهله الذينَ أُمِروا بالعمَلِ بما فيه، وَلَم يُنزِله عليهِم إلا وَقد أَمَرَهم بالعمَلِ بما فيه، فَلِلْعَمَلِ بما فيه أنزَلَه، وَأَمَرَ بالعمَلِ بما فيه أهله. فَكَذَلِكَ الإنجيل، إذْ كانَ مِن كُتُب الله التي أنزَلَها عَلَى أنبيائِه، فَلِلْعَمَلِ بما فيه أنزَلَه عَلَى عيسَى، وَأَمَرَ بالعمَلِ به أهله، فَسَواء قُرِئَ ذلك عَلَى وَجْه الأمر بتَسْكينِ اللاَّم أَوْ قُرِئَ عَلَى وَجْه الخبَر بكَسْرِها لاتِّفاقِ مَعْنَيَيْهِما.

وَأَمَّا ما ذُكِرَ عَن أُبَيّ بن كَعْب مِن قِراءَته ذَلِكَ: (وَأن لِيَحْكُمَ) عَلَى وَجْه الأمر، فَذَلِكَ مِمَّا لَم يَصِحّ به النَّقل عَنه، وَلَوْ صَحَّ أيْضًا لَم يَكُن في ذَلِكَ ما يوجِب أن تَكون القِراءة بخِلافِه مَحْظورة، إذْ كانَ مَعْناها صَحيحًا، وَكانَ المُتَقَدِّمونَ مِن أئِمَّة القَرَأةِ قد قَرَءوا بها.

وَإذ كانَ الأمر في ذَلِكَ ما بَيَّنَّا، فَتَأويل الكلام إذا قُرِئَ بكَسْرِ اللاَّم مِن (لِيَحْكُم): وَآتَيْنا عيسَى ابن مَرْيَم الإنجيل فيه هُدًى وَنور، وَمُصَدِّقًا لِما بَيْن يَدَيْه مِن التَّوْراة، وَهُدًى وَمَوْعِظة لِلْمُتَّقينَ، وَكَيْ يَحْكُم أهلِ الإنجيل بما أنزَلْنا فيه؛ فَبَدَّلوا حُكْمه وَخالَفوه، فَضَلّوا بخِلافِهِم إيَّاه، إذْ لَم يَحْكُموا بما أنزَلَ الله فيه وَخالَفوه ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ يَعْني: الخارِجينَ عَن أمر الله فيه، المُخالِفينَ له فيما أَمَرَهم وَنَهاهم في كِتابه.

فَأَمَّا إذا قُرِئَ بتَسْكينِ اللاَّم، فَتَأويله: وَآتَيْنا عيسَى ابن مَرْيَم الإنجيل، فيه هُدًى وَنور، وَمُصَدِّقًا لِما بَيْن يَدَيْه مِن التَّوْراة، وَأَمَرْنا أهله أن يَحْكُموا بما أنزَلْنا فيه، فَلَم يُطيعونا في أمرنا إيَّاهم بما أَمَرْناهم به فيه، وَلَكِنَّهم خالَفوا أمرنا، فالذينَ خالَفوا أمرنا الذي أَمَرْناهم به فيه هم الفاسِقونَ. وَكانَ ابن زَيْد يَقول: الفاسِقونَ في هَذا المَوْضِع وَفي غيره: هم الكاذِبونَ.

١٢١١٧- حَدَّثَني يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ قال: وَمَن لَم يَحْكُم مِن أهل الإنجيل أيْضًا بذَلِكَ، ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾. قال: الكاذِبونَ هنا. قال: وَقال ابن زَيْد: كُلّ شَيْء في القُرْآن إلا قَليلاً (فاسِق) فَهوَ كاذِب؛ وَقَرَأَ قول الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ﴾ [الحجرات: ٦] قال: الفاسِق هاهُنا: كاذِب[١].

وَقد بَيَّنَّا مَعْنَى (الفِسْق) بشَواهِدِه فيما مَضَى بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع.

---

(١)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله:

﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾

وَهَذا خِطاب مِن الله تعالى ذِكْره لِنَبِيِّه محمد ﷺ، يقول تعالى ذِكْره: وَأنزَلْنا إلَيْك يا محمد ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾، وَهوَ القُرْآن الذي أنزَلَه عليه. وَيَعْني بقولِه: ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ بالصِّدْقِ، وَلا كَذِب فيه، وَلا شَكّ أنّه مِن عند الله. ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ يقول: أنزَلْناه بتَصْديقِ ما قَبْله مِن كُتُب الله التِي أنزَلَها إلى أنبيائِه. ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾. يَقول: أنزَلْنا الكِتاب الذي أنزَلْناه إلَيْك يا محمد مُصَدِّقًا لِلْكُتُبِ قَبْله، وَشَهيدًا عليها أنّها حَقٌّ مِن عند الله، أمينًا عليها، حافِظًا لَها.

وَأَصْل الهيْمَنة: الحِفْظ والارْتِقاب، يُقال: إذا رَقَبَ الرّجُل الشَّيْء وَحَفِظَه وَشَهِدَه: قد هَيْمَنَ فُلان عليه، فَهوَ يُهَيْمِن هَيْمَنة، وَهوَ عليه مُهَيْمِن.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل، إلا أنّهم اخْتَلَفَت عِباراتهم عَنه، فَقال بعضهم: مَعْناه: شَهيدًا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢١١٨- حَدّثَني المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ يقول: شَهيدًا(١).

١٢١١٩- حَدّثَني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ قال: شَهيدًا عليه(٢).

١٢١٢٠- حَدّثَني بِشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ يقول: الكُتُب التي خَلَت قَبْله، ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ أمينًا وَشاهِدًا عَلَى الكُتُب التي خَلَت قَبْله(٣).

١٢١٢١- حَدّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾: مُؤْتَمَنًا عَلَى القُرْآن وَشاهِدًا وَمُصَدِّقًا. قال ابن جُرَيْج: وَقال آخَرونَ: القُرْآن أمين عَلَى الكُتُب فيما إذا أخْبَرَنا أهل الكِتاب في كِتابهم بأمرٍ إن كانَ في القُرْآن فَصَدِّقوا، وإلا فَكَذِّبوا(٤).

وَقال بعضهم: مَعْناه: أمين عليه.

---

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢١٢٢- **حدّثنا** محمد بن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحمَن، وَحدَّثنا هَنَّاد بن السَّريّ، قال: ثنا وَكيع جَميعًا عَن سُفيان، عَن أبي إسْحاق، عَن التّميميّ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِۖ﴾ قال: مُؤْتَمَنًا عليهِ (١).

١٢١٢٣- **حدّثنا** محمد بن عُبَيْد المُحارِبيُّ، قال: ثنا أبو الأحْوَص، عَن أبي إسْحاق، عَن التّميميّ، عَن ابن عَبَّاس في قوله: ﴿وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِۖ﴾ قال: مُؤْتَمَنًا عليهِ (٢).

١٢١٢٤- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، قال: ثنا سُفْيان وَإسْرائيل، عَن أبي إسْحاق، عَن التّميميّ، عَن ابن عَبَّاس مِثْله (٣).

١٢١٢٥- **حدّثنا** هَنَّاد، قال: ثنا وَكيع، عَن سُفْيان وَإسْرائيل، عَن أبي إسْحاق بإسْنادِه، عَن ابن عَبَّاس مِثْله (٤).

١٢١٢٦- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن عَطيّة، قال: ثنا إسْرائيل، عَن أبي إسْحاق، عَن التّميميّ، عَن ابن عَبَّاس مِثْله (٥).

١٢١٢٧- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكَّام، عَن عَنبَسة، عَن أبي إسْحاق، عَن التّميميّ، عَن ابن عَبَّاس مِثْله (٦).

١٢١٢٨- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكَّام، عَن عمرو، عَن مُطَرِّف، عَن أبي إسْحاق، عَن رَجُل مِن تَميم، عَن ابن عَبَّاس مِثْله (٧).

١٢١٢٩- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحه، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِۖ﴾ قال: والمُهَيْمِن: الأمين، قال: القُرْآن أمين عَلَى كُلّ كِتاب قَبْله (٨).

١٢١٣٠- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾: وَهوَ القُرْآن، شاهِد عَلَى التَّوْراة والإنجيل، مُصَدِّقًا لَهُما، ﴿وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِۖ﴾ يَعْني: أمينًا عليه، يَحْكُم عَلَى ما كانَ قَبله مِن الكُتُب (٩).

١٢١٣١- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا حُمَيْد بن عبد الرّحمَن، عَن قَيْس، عَن أبي إسْحاق، عَن التّميميّ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِۖ﴾ قال: مُؤْتَمَنًا عليهِ (١٠).

(١)[ضعيف] أربدة مجهول، وأبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.
(٢)[ضعيف] تقدم قبله. (٣)[ضعيف] تقدم قبله.
(٤)[ضعيف] تقدم قبله. (٥)[ضعيف] تقدم قبله.
(٦)[ضعيف] تقدم قبله. (٧)[صعيف] تقدم قبله.
(٨)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٩)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (١٠)[ضعيف] تقدم قبله بواحد.

١٢١٣٢- حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا يحيى بن آدم، عن زهير، عن أبي إسحاق، عن رجل من بني تميم، عن ابن عباس: ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ قال: مؤتمنا عليه[١].

١٢١٣٣- حدثني المثنى، قال: ثنا يحيى الحماني، قال: ثنا شريك، عن أبي إسحاق، عن التميمي، عن ابن عباس، مثله[٢].

١٢١٣٤- حدثنا هناد، قال: ثنا وكيع، وحدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان وإسرائيل، عن علي بن بذيمة، عن سعيد بن جبير: ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ قال: مؤتمنا على ما قبله من الكتب[٣].

١٢١٣٥- حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن علية، عن أبي رجاء، قال: سألت الحسن، عن قوله: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ قال: مصدقا لهذه الكتب وأمينا عليها. وسئل عنها عكرمة وأنا أسمع، فقال: مؤتمنا عليه[٤].

وقال آخرون: معنى المهيمن: المصدق.

ذكر من قال ذلك:

١٢١٣٦- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ قال: مصدقا عليه؛ كل شيء أنزله الله من توراة أو إنجيل أو زبور، فالقرآن مصدق على ذلك، وكل شيء ذكر الله في القرآن فهو مصدق عليها وعلى ما حدث عنها أنه حق[٥].

وقال آخرون: عني بقوله: ﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ نبي الله ﷺ.

ذكر من قال ذلك:

١٢١٣٧- حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾: محمد ﷺ، مؤتمن على القرآن[٦].

١٢١٣٨- حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ قال: محمد ﷺ مؤتمن على القرآن[٧].

فتأويل الكلام على ما تأوله مجاهد: وأنزلنا الكتاب مصدقا الكتب قبله إليك، مهيمنا عليه. فيكون قوله: ﴿مُصَدِّقًا﴾ حالا من (الكتاب) وبعضا منه، ويكون التصديق من صفة (الكتاب)،

---

(١)[ضعيف] تقدم قبله. (٢)[ضعيف] تقدم قبله.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦)[حسن] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٧)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأن ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

وَ(المُهَيْمِن) حالاً مِن الكاف التي في ﴿إِلَيْكَ﴾، وَهيَ كِناية عَن ذِكْر اسم النبيِّ ﷺ، والهاء في قوله: ﴿عَلَيْهِ﴾ عائِدة عَلَى (الكِتاب).

وَهَذا التأويل بَعيد مِن المفهوم في كَلام العرَب، بَلْ هوَ خَطأ، وَذَلِكَ أنَّ (المُهَيْمِن) عَطْفٌ عَلَى (المُصَدِّق)، فلا يَكون إلا مِن صِفة ما كانَ (المُصَدِّق) صِفة لَه، وَلَوْ كانَ مَعْنَى الكلام ما رويَ عَن مُجاهِد؛ لَقيلَ: وَأنزَلْنا إلَيْك الكِتاب مُصَدِّقًا لِما بَيْن يَدَيْه مِن الكِتاب مُهَيْمِنًا عليه؛ لِأنَّه يَتَقَدَّمْ مِن صِفة الكاف التي في ﴿إِلَيْكَ﴾، وَلَيْسَ بَعْدها شَيْء يَكون ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ عَطْفًا عليه، وَإنَّما عُطِفَ به عَلَى المُصَدِّق، لِأنَّه مِن صِفة (الكِتاب) الذي مِن صِفَته (المُصَدِّق).

فَإن ظَنّ ظانٌّ أنَّ (المُصَدِّق) عَلَى قول مُجاهِد وَتأويله هَذا مِن صِفة الكاف التي في ﴿إِلَيْكَ﴾، فَإنَّ قوله: ﴿لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ يُبْطِل أن يَكون تَأويل ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَأن يَكون (المُصَدِّق) مِن صِفة الكاف التي في ﴿إِلَيْكَ﴾: لِأنَّ الهاء في قوله: ﴿بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ كِناية اسم غير المُخاطَب، وَهوَ النبيُّ ﷺ في قوله ﴿إِلَيْكَ﴾، وَلَوْ كانَ (المُصَدِّق) مِن صِفة الكاف لَكانَ الكلام: وَأنزَلْنا إلَيْك الكِتاب مُصَدِّقًا لِما بَيْن يَدَيْك من الكِتاب وَمُهَيْمِنًا عليه، فَيَكون مَعْنَى الكلام حينَئِذٍ يكونُ كَذَلِكَ.

القوْل في تأويل قوله تعالى:
﴿فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾

وَهَذا أمر مِن الله تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ أن يَحْكُم بَيْن المُحْتَكِمينَ إلَيْه مِن أهل الكِتاب وَسائِر أهل المِلَل، بِكِتابِه الذي أنزَلَه إلَيْه، وَهوَ القُرْآن الذي خَصَّه بشَريعَتِه. يَقول تعالى ذِكْره: احكم يا محمد بَيْن أهل الكِتاب والمُشْرِكينَ بما أُنزِلُ إلَيْك مِن كِتابي وَأحْكامي، في كُلّ ما احتَكَموا فيه إلَيْك مِن الحُدود والجُروح والقوَد والنُّفوس، فارْجُم الزَّاني المُحْصَن، واقْتُلِ النَّفس القاتِلة بالنَّفسِ المقتولة ظُلْمًا، وافْقَأ العيْن بالعيْنِ، واجْدَع الأنف بالأنفِ، فَإنّي أنزَلْت إلَيْك القُرْآن مُصَدِّقًا في ذَلِكَ ما بَيْن يَدَيْه مِن الكُتُب، وَمُهَيْمِنًا عليه، رَقيبًا يَقْضي عَلَى ما قَبْله مِن سائِر الكُتُب قَبْله. وَلا تَتَّبِع أهْواء هَؤُلاءِ اليهود - الذينَ يَقولونَ: إن أوتيتُم الجلْد في الزَّاني المُحْصَن دون الرَّجْم، وَقَتل الوضيع بالشَّريفِ إذا قَتَلَه، وَتَرْك قَتل الشَّريف بالوضيع إذا قَتَلَه، فَخُذوه، وَإن لَم تُؤْتَوْه فاحذَروا - عَن الذي جاءَك مِن عند الله مِن الحقّ، وَهوَ كِتاب الله الذي أنزَلَه إلَيْك. يَقول لَه: اعْمَلْ بكِتابي الذي أنزَلْته إلَيْك إذا احتَكَموا إلَيْك، فاخْتَرتَ الحُكْم عليهِم، وَلا تَترُكَن العمَل بذَلِكَ اتِّباعًا مِنك أهْواءَهم وَإيثارًا لَها عَلَى الحقّ الذي أنزَلْته إلَيْك في كِتابي، كَما:

١٢١٣٩- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة عَن ابن عَبّاس: ﴿فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ يَقول: بِحُدودِ الله، ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ (١).

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

١٢١٤٠- حدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا هارون، عَن عَنبَسة، عَن جابِر، عَن عامِر، عَن مَسْروق: أنَّه كانَ يُحَلِّف اليهوديَّ والنصرانيَّ بالله؛ ثُمَّ قَرَأ: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾، وَأنزَلَ الله: ألا يُشْرِكوا به شيئًا[١].

القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾

يَقول تعالى ذِكْره: لِكُلِّ قَوْم مِنكم جَعَلْنا شِرْعة. والشِّرْعة: هيَ الشَّريعة بعَيْنِها، تُجْمَع الشِّرْعة شِراعًا، والشَّريعة شَرائِع، وَلَوْ جُمِعَت الشِّرْعة شَرائِع كانَ صَوابًا؛ لِأنَّ مَعْناها وَمَعْنَى الشَّريعة واحِد، فَيَرُدُّها عند الجمع إلى لَفْظ نَظيرها. وَكُلّ ما شَرَعْت فيه مِن شَيْء فَهوَ شَريعة، وَمِن ذَلِكَ قيلَ لِشَريعةِ الماء: شَريعة؛ لِأنَّه يُشْرَع مِنها إلى الماء، وَمِنه سُمّيَت شَرائِع الإسْلام شَرائِع، لِشُروعِ أهله فيه، وَمِنه قيلَ لِلْقَوْم إذا تَساوَوْا في الشَّيْء: هم شَرَعٌ سَواء.

وَأمَّا المِنهاج، فَإنَّ أصْله: الطَّريق البيِّن الواضِح، يُقال مِنه: هوَ طَريق نَهْج وَمَنهَج: بيِّن، كَما قال الرَّاجِز:

مَن يَكُ في شَكٍّ فَهَذا فَلْجُ
مـاءٌ رَواءٌ وَطَـريـق نَـهْـجُ[٢]

ثُمَّ يُسْتَعْمَل في كُلّ شَيْء كانَ بَيِّنًا واضِحًا سهلاً.

فمعنى الكلام: لِكُلِّ قَوْم مِنكم جَعَلْنا طريقًا إلى الحقِّ يَؤُمُّه، وسبيلاً واضحًا يُعْمَل به.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في المعْنيِّ بقولِه: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ﴾ فَقال بعضهم: عَنَى بذَلِكَ أهل المِلَل المُخْتَلِفة، أيْ: أنَّ الله جَعَلَ لِكُلّ مِلّة شَريعة وَمِنهاجًا.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٢١٤١- حدَّثنا بِشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ يَقول: سَبيلاً وَسُنّة. والسُّنَن مُخْتَلِفة: لِلتَّوْراةِ شَريعة، وَلِلإنجيلِ شَريعة، وَلِلْقُرْآنِ شَريعة، يُحِلُّ الله فيها ما يَشاء وَيُحَرِّم ما يَشاء بَلاء، ليَعْلَم مَن يُطيعه مِمَّن يَعْصيه، وَلَكِنَّ الدِّين الواحِد الذي لا يُقْبَل غيره التَّوْحيد والإخْلاص لِلَّه الذي جاءَت به الرُّسُل[٣].

١٢١٤٢- حدَّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة

---

(١)[ضعيف] جابر الجعفي متروك. ومحمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢)[الرجز] القائل: قال الشيخ شاكر - رحمه الله -: كأنه راجز من بني العنبر بن عمرو بن تميم. اللغة: (فَلْج): ماء لبني العنبر بن عمرو بن تميم، يكثر ذكره في شعر بني تميم، ويمتدحون ماءه. (رَواء): الماء العذب الذي فيه للواردين ري. المعنى: من كان منكم في شكٍّ؛ فهذا ماء (فلج)، ماؤه طيب وطريقه واضح يسير.

(٣)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

قوله: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ قال: الدِّين واحِد، والشَّريعة مُخْتَلِفة [(١)].

١٢١٤٣- حدَّثنا المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن هاشِم، قال: أخْبَرَني سَيْف بن عُمَر، عَن أبي رَوْق، عَن أبي أيّوب، عَن عَليٍّ، قال: الإيمان مُنذُ بَعَثَ الله تعالى ذِكْره آدَم ﷺ شَهادة ألا إلَه الا الله، والإقْرار بما جاءَ مِن عند الله، لِكُلِّ قَوْم ما جاءَهم مِن شِرْعة أوْ مِنهاج، فلا يَكون المُقِرّ تارِكًا وَلَكِنه مُطيع [(٢)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ عَنى بذَلِكَ أُمّة محمد ﷺ. وَقالوا: إنّما مَعْنَى الكلام: قد جَعَلْنا الكِتاب الذي أنزَلْناه إلى نَبيّنا محمد ﷺ أيّها النّاس لِكُلّكم: أيْ لِكُلِّ مَن دَخَلَ في الإسْلام وَأقَرَّ بمحمدٍ ﷺ أنّه لي نَبيٌّ، شِرْعة وَمِنهاجًا.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٢١٤٤- حدَّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد قوله: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ قال: سُنّة وَمِنهاجًا السَّبيل لِكُلّكم، مَن دَخَلَ في دين محمد ﷺ، فَقد جَعَلَ الله له شِرْعة وَمِنهاجًا، يَقول: القُرْآن هوَ له شِرْعة وَمِنهاج [(٣)].

وَأوْلَى القوْلَيْنِ في ذَلِكَ عندي بالصَّوابِ قول مَن قال: مَعْناه: لِكُلِّ أهل مِلّة مِنكم أيّها الأُمَم جَعَلْنا شِرْعة وَمِنهاجًا.

وَإنّما قُلْنا: ذَلِكَ أوْلَى بالصَّوابِ؛ لِقولِه: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ وَلَوْ كانَ عَنى بقولِه: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ﴾ أُمّة محمد - وَهم أُمّة واحِدة - لَم يَكُن لِقولِه: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ - وَقد فَعَلَ ذَلِكَ فَجَعَلَهم أُمّة واحِدة - مَعْنًى مَفْهوم، وَلَكِنّ مَعْنَى ذَلِكَ عَلَى ما جَرَى به الخِطاب مِن الله لِنَبيِّه محمد ﷺ أنّه ذَكَرَ ما كَتَبَ عَلَى بَني إسْرائيل في التَّوْراة، وَتَقَدَّمَ إلَيْهِم فيها بالعَمَلِ بما فيها. ثُمّ ذَكَرَ أنّه قَفَّى بعيسَى ابن مَرْيَم عَلَى آثار الأنبياء قَبْله، وَأنزَلَ عليه الإنجيل، وَأمَرَ مَن بَعَثَه إلَيْه بالعَمَلِ بما فيه. ثُمّ ذَكَرَ نَبيّنا محمدًا ﷺ، وَأخْبَرَه أنّه أنزَلَ إلَيْه الكِتاب مُصَدِّقًا لِما بَيْن يَدَيْه مِن الكِتاب، وَأمَرَه بالعَمَلِ بما فيه والحُكْم بما أنزَلَ إلَيْه فيه دون ما في سائِر الكُتُب غيره، وَأعْلَمَه أنّه قد جَعَلَ له وَلِأُمّتِه شَريعة غير شَرائِع الأنبياء والأُمَم قَبْله الذينَ قَصَّ عليهِ قَصَصهم، وَإن كانَ دينه وَدينهم في تَوْحيد الله والإقْرار بما جاءَهم به مِن عنده والانتِهاء إلى أمره وَنَهْيه واحِدًا، فَهم مُخْتَلِفو الأحْوال فيما شُرِعَ لِكُلِّ واحِد مِنهُم، وَلِأُمّتِه فيما أحَلَّ لَهم وَحَرَّمَ عليهِم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في الشِّرْعة والمِنهاج مِن التّأويل قال أهل التّأويل.

---

(١)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢)[ضعيف] سيف بن عمر التميمي البرجمي بعض أحاديثه مشهورة، وعامتها منكرة لم يتابع عليها، وهو إلى الضعف أقرب منه إلى الصدق. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

١٢١٤٥- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن بن مَهْديّ، قال: ثنا مِسْعَر، عَن أبي إسْحاق، عَن التَّميميِّ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ قال: سُنّة وَسَبيلاً (١).

١٢١٤٦- **حَدَّثَنا** هَنَّاد، قال: ثنا وَكيع، عَن سُفيان وَإسْرائيل، عَن أبي إسْحاق، عَن التَّميميِّ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ قال: سُنّة وَسَبيلاً (٢).

١٢١٤٧- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفيان وَإسْرائيل وَأبيه، عَن أبي إسْحاق، عَن التَّميميِّ، عَن ابن عَبَّاس مِثْله (٣).

١٢١٤٨- **حَدَّثَنا** هَنَّاد، قال: ثنا أبو يَحْيَى الرَّازيُّ، عَن أبي شَيْبان، عَن أبي إسْحاق، عَن يَحْيَى بن وَثَّاب، قال: سألت ابن عَبَّاس عَن قوله: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ قال: سُنّة وَسَبيلاً (٤).

١٢١٤٩- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا إسْرائيل، عَن أبي إسْحاق، عَن التَّميميِّ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ قال: سُنّة وَسَبيلاً (٥).

١٢١٥٠- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكَّام، عَن عمرو، عَن مُطَرِّف، عَن أبي إسْحاق، عَن رَجُل مِن بَني تَميم، عَن ابن عَبَّاس بمِثْلِهِ (٦).

١٢١٥١- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكَّام، عَن عَنبَسة، عَن أبي إسْحاق، عَن التَّميميِّ، عَن ابن عَبَّاس مِثْله (٧).

١٢١٥٢- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ يَعْني: سَبيلاً وَسُنّة (٨).

١٢١٥٣- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا يَزيد بن هارون، عَن سُفيان بن حُسَيْن، قال: سَمِعْت الحسَن يَقول: الشِّرْعة: السُّنّة (٩).

١٢١٥٤- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عُبَيْد الله بن موسَى، عَن إسْرائيل، عَن أبي يَحْيَى القَتَّات، عَن مُجاهِد، قال: سُنّة وَسَبيلاً (١٠).

---

(١)[ضعيف] التميمي مجهول، وأبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٢)[ضعيف] تقدم قبله. (٣)[ضعيف] تقدم قبله.

(٤)[ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٥)[ضعيف] تقدم قبله بواحد. (٦)[ضعيف] تقدم قبله.

(٧)[ضعيف] تقدم قبله. (٨)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٩)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(١٠)[حسن] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف؛ أبو يحيي القتات الكوفي الكناسي صاحب القت اسمه زاذان، ضعيف الحديث.

١٢١٥٥- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مُجاهِد في قول الله تعالى ذِكْره: ﴿شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ قال: الشِّرْعة: السُّنّة، ﴿وَمِنْهَاجًا﴾، قال: السَّبيل (١).

١٢١٥٦- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد بنَحْوِهِ (٢).

١٢١٥٧- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عن عَليّ بن أبي طَلْحة، عن ابن عَبَّاس قوله: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ يقول: سَبيلاً وَسُنّة (٣).

١٢١٥٨- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا الحوضيُّ، قال: ثنا شُعْبة، قال: ثنا أبو إسْحاق، قال: سَمِعْت رَجُلاً مِن بَني تَميم، عَن ابن عَبَّاس بنَحْوِهِ (٤).

١٢١٥٩- حدثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ: ﴿شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ يَقول: سَبيلاً وَسُنّة (٥).

١٢١٦٠- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاجٌ، عَن ابن جُرَيْج، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، قال: السُّنّة والسَّبيل (٦).

١٢١٦١- حدثنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: قوله: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ يقول: سَبيلاً وَسُنّة (٧).

١٢١٦٢- حُدِّثت عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ الفضْل بن خالِد، قال: أخْبَرَني عُبَيْد بن سُلَيمان قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ قال: سَبيلاً وَسُنّة (٨).

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلَوْ شاءَ رَبّكم لَجَعَلَ شَرائِعكم واحِدة، وَلَم يَجْعَل لِكُلِّ أُمّة شَريعة

(١)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤)[ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! (٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٧)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٨)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

ومَنَاهِجُكم غير شَرائِع الأُمَم الأُخَر وَمِنهاجهم، فَكُنتُم تَكونونَ أُمّة واحِدة، لا تَخْتَلِف شَرائِعكم وَمِنهاجكم. وَلَكِنّه تعالى ذِكْره يَعلَم ذَلِكَ، فَخالَفَ بَيْن شَرائِعكم لِيَخْتَبِرَكم فَيَعْرِف المُطيع مِنكم مِن العاصي والعامِل بما أَمَرَه في الكِتاب الذي أنزَلَه إلى نَبيّه ﷺ مِن المُخالِف.

والابْتِلاء: هوَ الاخْتِبار، وَقد بَيَّنْتُ ذَلِكَ بشَواهِدِه فيما مَضَى قَبْل.

وَقوله: ﴿فِي مَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾ يَعْني: فيما أنزَلَ عَلَيْكم مِن الكُتُب، كَما:

١٢١٦٣- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾ قال عبد الله بن كَثير: لا أعْلَمه الا قال: لِيَبْلوَكم فيما آتاكم مِن الكُتُب (١).

فَإن قال قائِل: وَكيف قال: ﴿لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾؟ وَمَن المُخاطَب بذَلِكَ، وَقد ذَكَرْت أَنَّ المعْنَى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ نبيُّنا مَعَ الأنبياء الذينَ مَضَوْا قَبْله وَأُمَمهم والذينَ قَبْل نَبيِّنا ﷺ، على حِدَةٍ؟

قيلَ: إنَّ الخِطاب وَإن كانَ لِنَبيِّنا ﷺ، فَإنَّه قد أُريدَ به الخبَر عَن الأنبياء قَبْله وَأُمَمهم، وَلَكِنَّ العرَب مِن شَأنها إذا خاطَبَت إنسانًا وَضَمَّت إلَيْه غائِبًا، فَأرادَت الخبَر عَنه أن تُغَلِّبَ المُخاطَب فَيَخْرُج الخبَر عَنهُما عَلَى وَجْه الخِطاب، فَلِذَلِكَ قال تعالى ذِكْره: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى:

﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۚ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَبادِروا أيّها النّاس، إلى الصّالِحات مِن الأعْمال والقُرَب إلى رَبّكم بإدْمانِ العمَل بما في كِتابكم الذي أنزَلَه إلى نَبيّكم، فَإنّه إنّما أنزَلَه امتِحانًا لَكم وابتِلاء، لِيَتَبَيَّن المُحْسِن مِنكم مِن المُسيء، فَيُجازي جَميعكم عَلَى عَمَله جَزاءَه عند مَصيركم إلَيْه، فَإنَّ إليه مَصيركم جَميعًا، فَيُخْبِر كُلّ فَريق مِنكم بما كانَ يُخالِف فيه الفِرَق الأُخْرَى، فَيَفْصِل بَيْنهم بفَصْلِ القضاء، ويُبين المُحِقّ بمُجازاتِه إيّاه بجَنّاتِه مِن المُسيء بعِقابِه إيّاه بالنّارِ، فَيَتَبَيَّن حينَئِذٍ كُلُّ حِزْب عِيانًا، المُحِقّ مِنهم مِن المُبْطِل.

فَإن قال قائِل: أوَلَم يُنَبِّئنا رَبّنا في الدُّنيا قَبْل مَرْجِعنا إلَيْه ما نَحْنُ فيه مُخْتَلِفونَ؟

فقيلَ: إنّه بَيَّنَ ذَلِكَ في الدُّنيا بالرُّسُلِ والأدِلّة والحُجَج، دون الثّواب والعِقاب عِيانًا، فَمُصَدِّقٌ بذَلِكَ وَمُكَذِّبٌ، وَأمّا عند المرْجِع إلَيْه، فَإنّه يُنَبِّئهم بذَلِكَ بالمُجازاةِ التي لا يَشُكّونَ مَعَها في مَعْرِفة المُحِقّ والمُبْطِل، وَلا يَقْدِرونَ عَلَى إدْخال اللَّبْس مَعَها عَلَى أنفُسهم، فَكَذَلِكَ خَبَره تعالى ذِكْره أنّه يُنَبِّئنا عند المرْجِع إلَيْه بما كُنّا فيه نَخْتَلِف في الدُّنيا، وَإنَّما مَعْنَى ذَلِكَ: إلى الله مَرْجِعكم جَميعًا، فَتَعْرِفونَ المُحِقَّ حينَئِذٍ مِن المُبْطِل مِنكم، كَما:

(١)[ضعيف]ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

١٢١٦٤- حدّثنا ابن وكيع، قال: ثنا زَيْد بن حُباب، عَن أبي سِنان، قال: سَمِعت الضَّحَّاك يقول: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾ قال: أُمّة محمد ﷺ البرُّ والفاجر[(١)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴿٤٩﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾: وَأنزلْنا إلَيْك يا محمد الكِتاب، مُصَدِّقًا لِما بَيْن يَدَيْه مِن الكِتاب، وَأن احكم بَيْنهم؛ فـ(أن) في مَوْضِع نَصْب بـ(التّنزيلِ).

وَيَعْني بقولِه: ﴿بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ بحُكْم الله الذي أنزَلَه إلَيْك في كِتابه.

وَأمّا قوله: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ فإنَّه نَهْي مِن الله نَبيَّه محمدًا ﷺ أن يَتَّبع أهْواء اليهود الذينَ احتَكَموا إلَيْه في قَتيلهم وَفاجِريهِم، وَأمر مِنه له بلُزومِ العمَل بكِتابِه الذي أنزَلَه إلَيْه.

وَقوله: ﴿وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ يقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه ﷺ: واحذَرْ يا محمد هَؤُلاءِ اليهود الذينَ جاءوك مُحْتَكِمينَ إلَيْك أن يَفْتِنوك، فَيَصُدّوك عَن بعض ما أنزَلَ الله إلَيْك مِن حُكْم كِتابه، فَيَحْمِلوك عَلَى تَرْك العمَل به واتِّباع أهْوائِهِم.

وَقوله: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ﴾ يقول تعالى ذِكْره: فَإن تَوَلَّى هَؤُلاءِ اليهود الذينَ اخْتَصَموا إلَيْك عَنك، فَتَرَكوا العمَل بما حَكَمت به عليهِم، وَقَضَيْت فيهِم، ﴿فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ﴾. يقول: فاعْلَم أنَّهم لَم يَتَوَلَّوْا عَن الرِّضا بحُكْمِك وَقد قَضَيْت بالحقِّ إلا مِن أجْل أنَّ الله يُريد أن يَتَعَجَّل عُقوبَتَهم في عاجِل الدُّنيا ببعضِ ما قد سَلَفَ مِن ذُنوبهم، ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾. يَقول: وَإنَّ كَثيرًا مِن اليهود ﴿لَفَاسِقُونَ﴾. يَقول: لَتارِكو العمَل بِكِتابِ الله، وَلَخارِجونَ عَن طاعَته إلى مَعْصِيَته.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ جاءَت الرِّواية عَن أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢١٦٥- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا يونُس بن بُكَيْر، عَن محمد بن إسْحاق، قال: ثني محمد بن أبي محمد مَوْلَى زَيْد بن ثابِت، قال: ثني سَعيد بن جُبَيْر أوْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس، قال: قال كَعْب بن أسَد وابن صوريَا وَشَأس بن قَيْس بعضهم لِبعضٍ: اذْهَبوا بنا إلى محمد لَعَلَّنا نَفْتِنه عَن دينه. فَأتَوْه فَقالوا: يا محمد، إنَّك قد عَرَفْت أنَّا أحْبار يَهود وَأشْرافهم وَساداتهم، وَإنَّا إن اتَّبَعْناك اتَّبَعَنا يَهود وَلَم يُخالِفونا، وَإنَّ بَيْننا وَبَيْن قَوْمنا خُصومة، فَنُحاكِمهم إلَيْك، فَتَقْضي لَنا عليهِم وَنُؤْمِن لَك وَنُصَدِّقك، فَأبَى رَسول الله ﷺ، فَأنزَلَ الله فيهِم: ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ

---

(١)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾ إلى قوله: ﴿لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ (١).

١٢١٦٦- حدّثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾ قال: أن يَقولوا في التّوْراة كَذا، وَقد بَيَّنّا لَك ما في التّوْراة. وَقَرأ: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾[المائدة: ٤٥] بعضها ببعضٍ (٢).

١٢١٦٧- حدّثني يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، عَن مُغيرة، عَن الشَّعْبيّ، قال: دَخَلَ المجوس مَعَ أهل الكِتاب في هَذِه الآية: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ (٣).

القوْل في تأويل قوله: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝٥٠﴾

يَقول تعالى ذِكْره: أيَبْغي هَؤُلاءِ اليهود الذينَ احتَكَموا إلَيْك فَلَم يَرْضَوْا بحُكْمِك، وَقد حَكَمت فيهِم بالقِسْطِ- حُكْم الجاهِليّة؟ يَعْني أحْكام عَبَدة الأوْثان مِن أهل الشِّرْك، وَعندهم كِتاب الله فيه بَيان حَقيقة الحُكْم الذي حَكَمت به فيهِم، وَأنّه الحقّ الذي لا يَجوز خِلافه.

ثُمَّ قال تعالى ذِكْره موَبِّخًا لِهَؤُلاءِ الذينَ أبَوْا قَبول حُكْم رَسول الله ﷺ عليهِم وَلَهم مِن اليهود، وَمُسْتَجْهِلاً فِعْلهم ذَلِكَ مِنهُم: وَمَن هَذا الذي هوَ أحْسَن حُكْمًا أيّها اليهود مِن الله تعالى ذِكْره عند مَن كانَ يوقِن بوَحْدانيَةِ الله وَيُقِرّ برُبوبيَّتِه؟ يَقول تعالى ذِكْره: أيُّ حُكْم أحْسَن مِن حُكْم الله إن كُنتُم موقِنينَ أنَّ لَكم رَبًّا وَكُنتُم أهل تَوْحيد وَإقْرار به؟

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال مُجاهِد.

١٢١٦٨- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول الله: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَۚ﴾ قال: يَهود (٤).

١٢١٦٩- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَۚ﴾: يَهود (٥).

١٢١٧٠- حدّثني الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا شَيْخ، عَن مُجاهِد: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَۚ﴾ قال: يَهود (٦).

(١)[ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول.

(٢)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣)[ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.

(٤)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأن ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٦)[ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! وعبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

القول في تأويل قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ﴾

اخْتَلَفَ أهل التأويل في المغنيِّ بهَذِه الآية، وَإن كانَ مَأمورًا بذَلِكَ جَميع المُؤْمِنينَ، فَقال بعضهم: عَنَى بذَلِكَ: عُبادة بن الصَّامِت وَعبد الله بن أُبَيٍّ ابن سَلول في بَراءة عُبادة مِن حِلْف اليهود، وَفي تَمَسّك عبد الله بن أُبَيٍّ ابن سَلول بحِلْفِ اليهود بَعْدما ظَهَرَت عَداوَتهم لِلَّه وَلِرَسولِه ﷺ، وَأخْبَرَه الله أنَّه إذا تَوَلاَّهم وَتَمَسَّكَ بحِلْفِهِم أنَّه مِنهم في بَراءَته مِن الله وَرَسوله كَبَراءَتِهم مِنهُما.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢١٧١- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: سَمِعْت أبي، عَن عَطيَّة بن سَعْد، قال: جاءَ عُبادة بن الصَّامِت مِن بَني الحارِث بن الخزْرَج إلى رَسول الله ﷺ، فَقال: يا رَسول الله، إنَّ لي مَوالي مِن يَهود كَثير عَدَدهم، وَإنِّي أبْرَأ إلى الله وَرَسوله مِن وِلاية يَهود وَأتَوَلَّى الله وَرَسوله. فَقال عبد الله بن أُبَيّ: إنِّي رَجُل أخاف الدَّوائِر، لا أبْرَأ مِن وِلاية مَواليَّ. فَقال رَسول الله ﷺ لِعبدِ الله بن أُبَيّ: **«يا أبا الحُباب ما بَخِلْت به مِن وِلاية يَهود عَلَى عُبادة بن الصَّامِت فَهوَ إلَيْك دونه»**. قال: قد قَبِلْت. فَأنزَلَ الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ﴾ إلى قوله: ﴿فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ﴾ (١).

١٢١٧٢- **حَدَّثَنا** هَنَّاد، قال: ثنا يونُس بن بُكَيْر، قال: ثني عُثْمان بن عبد الرَّحْمَن، عَن الزُّهريّ، قال: لَمَّا انهزَمَ أهل بَدْر قال المُسْلِمونَ لِأوْليائِهِم مِن يَهود: آمِنوا قَبْل أن يُصيبكم الله بيَوْم مِثْل يَوْم بَدْر. فَقال مالِك بن صَيْف: غَرَّكم أن أصَبْتُم رَهطًا مِن قُرَيْش لا عِلْم لَهم بالقِتالِ، أمَّا لَوْ أمْرَرْنا العزيمة أن نَسْتَجْمِع عَلَيْكم لَم يَكُن لَكم يَد أن تُقاتِلونا فَقال عُبادة: يا رَسول الله، إنَّ أوْليائي مِن اليهود كانَت شَديدة أنفُسهم كَثيرًا سِلاحهم شَديدة شَوْكَتهم، وَإنِّي أبْرَأ إلى الله وَإلى رَسوله مِن وِلايَتهم، وَلا مَوْلَى لي إلا الله وَرَسوله. فَقال عبد الله بن أُبَيّ: لَكِنِّي لا أبْرَأ مِن وَلاء يَهود، إنِّي رَجُل لا بُدَّ لي مِنهُم. فَقال رَسول الله ﷺ: **«يا أبا حُباب أرَأيْت الذي نَفِسْت به مِن وَلاء يَهود عَلَى عُبادة، فَهوَ لَك دونه»**. قال: إذَن أقْبَل. فَأنزَلَ الله تعالى ذِكْره: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ﴾ إلى أن بَلَغَ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾ (٢).

١٢١٧٣- **حَدَّثَنا** هَنَّاد، قال: ثنا يونُس، قال: ثنا ابن إسْحاق، قال: ثني والِدي إسْحاق بن يَسار، عَن عُبادة بن الوليد بن عُبادة بن الصَّامِت، قال: لَمَّا حارَبَت بَنو قَيْنُقاع رَسول الله ﷺ، تَشَبَّثَ بأمرِهِم عبد الله بن أُبَيٍّ، وَقامَ دونهم. وَمَشَى عُبادة بن الصَّامِت إلى رَسول الله ﷺ،

---

(١)[ضعيف] عطية بن سعد بن جنادة العوفي الجدلي القيسي أبو الحسن الكوفي ضعيف.

(٢)[ضعيف] عثمان بن عبد الرحمن بن عمر بن سعد بن أبي وقاص القرشي الزهري الوقاصي أبو عمرو المدني متروك.

وَكانَ أحَد بَني عَوْف بن الخزرَج له مَن حِلفهم مِثْل الذي لَهم مِن عبد الله بن أُبَيٍّ، فَخَلَعَهم إلى رَسول الله ﷺ، وَتَبرَّأ إلى الله وَإلى رَسوله مِن حِلفهم، وَقال: يا رَسول الله أتَبَرَّأ إلى الله وَإلى رَسوله مِن حِلفهم وَأتَوَلَّى الله وَرَسوله والمُؤمِنينَ، وَأبرَأ مِن حِلف الكُفَّار وَوِلايَتهم، فَفيه وَفي عبد الله بن أُبَيٍّ نَزلَت الآيات في (المائِدة): ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ﴾ الآية [(١)].

وَقال آخرونَ: بَلْ عُنيَ بذَلِكَ قَوْم مِن المُؤمِنينَ كانوا هَمّوا حين نالَهم بأُحُدٍ مِن أعدائِهم مِن المُشركينَ ما نالَهم أن يَأخُذوا مِن اليهود عِصَمًا، فَنَهاهم الله عَن ذَلِكَ، وَأعلَمَهم أنَّ مَن فَعَلَ ذَلِكَ مِنهم فَهوَ مِنهُم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢١٧٤- **حدَّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيِّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْۗ﴾ قال: لَمَّا كانَت وَقْعة أُحُد، اشْتَدَّ عَلَى طائِفة مِن النَّاس وَتَخَوَّفوا أن يُدال عليهم الكُفَّار، فَقال رَجُل لِصاحِبِه: أمَّا أنا فأَلْحَقُ بدَهْلَكَ اليهوديّ فآخُذ مِنه أمانًا وَأتَهَوَّد مَعَه، فَإنِّي أخاف أن تُدال عَلَيْنا اليهود. وَقال الآخَر: أمَّا أنا فألحق بفُلانٍ النَّصْرانيّ ببعضِ أرض الشَّام فَآخُذ مِنه أمانًا وأتنصر مَعَه. فَأنزلَ الله تعالى ذِكْره يَنهاهُما: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [(٢)].

وَقال آخرونَ: بَلْ عُنيَ بذَلِكَ أبو لُبابة بن عبد المُنذِر في إعْلامه بَني قُرَيْظة إذْ رَضَوْا بحُكْم سَعْد أنَّه الذَّبح.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢١٧٥- **حدَّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عِكْرِمة قَولَه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْۗ﴾ قال: بَعَثَ رَسول الله ﷺ أبا لُبابة بن عبد المُنذِر مِن الأوْس، وَهوَ مِن بَني عمرو بن عَوْف، فَبَعَثَه إلى قُرَيْظة حين نَقَضَت العهْد، فَلَمَّا أطاعوا له بالنُّزولِ أشارَ إلى حَلْقه: الذَّبح الذَّبح [(٣)].

والصَّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندنا أن يُقال: إنَّ الله تعالى ذِكْره نَهَى المُؤمِنينَ جَميعًا أن يَتَّخِذوا اليهود والنَّصارَى أنصارًا وَحُلَفاء عَلَى أهل الإيمان بالله وَرَسوله، وَأخْبَرَ أنَّه مَن اتَّخَذَهم نَصيرًا وَحَليفًا وَوَليًّا مِن دون الله وَرَسوله والمُؤمِنينَ، فَإنَّه مِنهم في التَّحزُّب عَلَى الله وَعَلَى

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣)[ضعيف] ابن جريج لم يسمع من عكرمة، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

رَسوله والمُؤمِنينَ، وَأنَّ الله وَرَسوله مِنه بَريئانِ.

وَقد يَجوز أن تَكون الآية نَزَلَت في شَأن عُبادة بن الصَّامِت وَعبد الله بن أُبَيّ ابن سَلول وَحُلَفائِهِما مِن اليهود، وَيَجوز أن تَكون نَزَلَت في أبي لُبابة بسَبَبِ فِعْله في بَني قُرَيْظة، وَيَجوز أن تَكون نَزَلَت في شَأن الرّجُلَيْنِ اللّذَيْنِ ذَكَرَ السُّدّيُّ أنَّ أحَدهما هَمَّ باللّحاقِ بدَهْلَكَ اليهوديّ والآخَر بنَصْرانيٍّ بالشَّام، وَلَم يَصِحّ بواحدٍ مِن هَذِه الأقْوال الثَّلاثة خَبَر يَثْبُت بمِثْلِه حُجّة فَيُسَلّم لِصِحَّتِه القوْل بأنّه كَما قيلَ.

فَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فالصَّواب أن يُحْكَم لِظاهِرِ التّنزيل بالعُموم عَلَى ما عَمَّ، وَيَجوز ما قاله أهل التّأويل فيه مِن القوْل الذي لا عِلْم عندنا بخِلافِه؛ غير أنّه لا شَكّ أنَّ الآية نَزَلَت في مُنافِق كانَ يوالي يَهود أوْ نَصارَى، خَوْفًا عَلَى نَفْسه مِن دَوائِر الدّهْر، لِأنَّ الآية التي بَعْد هَذِه تَدُلّ عَلَى ذَلِكَ، وَذَلِكَ قوله: ﴿فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ﴾ الآية.

وَأمّا قوله: ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ فَإنّه عَنَى تعالى ذكره بذَلِكَ أنَّ بعض اليهود أنصار بعضهم عَلَى المُؤمِنينَ، وَيَد واحِدة عَلَى جَميعهم، وَأنَّ النّصارَى كَذَلِكَ بعضهم أنصار بعض عَلَى مَن خالَفَ دينهم وَمِلّتهم، مُعَرِّفًا بذَلِكَ عِباده المُؤمِنينَ أنَّ مَن كانَ لَهم أوْ لِبعضِهِم وَلِيًّا، فَإنّما هوَ وَلِيّهم عَلَى مَن خالَفَ مِلّتهم وَدينهم مِن المُؤمِنينَ، كَما اليهود والنّصارَى لَهم حَرْب، فَقال تعالى ذِكْره لِلْمُؤمِنينَ: فَكونوا أنتُم أيْضًا بعضكم أوْلياء بعض، وَلِلْيَهوديّ والنّصْرانيّ حَرْبًا كَما هم لَكم حَرْب، وَبعضهم لِبعضٍ أوْلياء؛ لِأنَّ مَن والاهم فَقد أظْهَرَ لِأهلِ الإيمان الحرْب وَمِنهم البراءة، وَأبانَ قَطْع وِلايَتهم.

القوْل في تأويل قوله: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾ وَمَن يَتَوَلَّ اليهود والنّصارَى دون المُؤمِنينَ ﴿فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾، يَقول: فَإنَّ مَن تَوَلّاهم وَنَصَرَهم عَلَى المُؤمِنينَ، فَهوَ مِن أهل دينهم وَمِلّتهم، فَإنّه لا يَتَوَلَّى مُتَوَلٍّ أحَدًا إلا وَهوَ به وَبِدينِه وَما هوَ عليه راضٍ، وَإذا رَضيَه وَرَضيَ دينه فَقد عادَى ما خالَفَه وَسَخِطَه، وَصارَ حُكْمه حُكْمه، وَلِذَلِكَ حَكَمَ مَن حَكَمَ مِن أهل العِلْم لِنَصارَى بَني تَغْلِب في ذَبائِحهم وَنِكاح نِسائِهِم وَغير ذَلِكَ مِن أُمورهم بأحْكام نَصارَى بَني إسْرائيل، لِموالاتِهِم إيّاهم وَرِضاهم بمِلّتِهِم وَنُصْرَتهم لَهم عليها، وَإن كانَت أنسابهم لِأنسابِهِم مُخالِفة وَأصْل دينهم لِأصْلِ دينهم مُفارِقًا.

وَفي ذَلِكَ الدّلالة الواضِحة عَلَى صِحّة ما نَقول، مِن أنَّ كُلَّ مَن كانَ يَدين بدينٍ فَلَه حُكْم أهل ذَلِكَ الدّين كانَت دَيْنونَته به قَبْل مَجيء الإسْلام أوْ بَعْده، إلا أن يَكون مُسْلِمًا مِن أهل ديننا انتَقَلَ إلى مِلّة غيرها، فَإنّه لا يُقَرّ عَلَى ما دانَ به فانتَقَلَ إلَيْه، وَلَكِن يُقْتَل لِرِدَّتِه عَن الإسْلام وَمُفارَقَته دين الحقّ، إلا أن يَرْجِع قَبْل القتل إلى الدّين الحقّ- وَفَساد ما خالَفَه مِن قول مَن زَعَمَ أنّه لا يُحْكَم بحُكْمِ أهل الكِتابَيْنِ لِمَن دانَ بدينِهِم، إلا أن يَكون إسْرائيليًّا أوْ مُنتَقِلًا إلى دينهم مِن غيرهم قَبْل

نُزول الفُرْقان. فَأَمَّا مَن دانَ بدينِهِم بَعْد نُزول الفُرْقان، مِمَّن لَم يَكُن مِنهم مِمَّن خالَفَ نَسَبه نَسَبهم وَجِنسه جِنسهم، فَإِنَّ حُكْمَه لِحُكْمِهِم مُخالِفٌ.

ذِكر مَن قال بما قُلنا مِن التأويل:

١٢١٧٦- **حدَّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا حُمَيْد بن عبد الرّحْمَن الرّؤاسيُّ، عَن ابن أبي لَيْلَى، عَن الحكَم، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: سُئِلَ ابن عَبَّاس عَن ذَبائِح نَصارَى العرَب، فقَرَأ: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾ (١).

١٢١٧٧- **حدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليِّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبَّاس في هَذِه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾ أنَّها في الذَّبائِح، مَن دَخَلَ في دين قَوْم فَهوَ مِنهُم (٢).

١٢١٧٨- **حدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا حَجَّاج، قال: ثنا حَمَّاد، عَن عَطاء بن السَّائِب، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس، قال: كُلوا مِن ذَبائِح بَني تَغْلِب، وَتَزَوَّجوا مِن نِسائِهِم، فَإِنَّ الله يَقول في كِتابه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾ وَلَوْ لَم يَكونوا مِنهم إلا بالوِلايةِ لَكانوا مِنهُم (٣).

١٢١٧٩- **حدَّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا حُسَيْن بن عَليٍّ، عَن زائِدة، عَن هِشام قال: كانَ الحسَن لا يَرَى بِذَبائِح نَصارَى العرَب وَلا نِكاح نِسائِهِم بَأسًا، وَكانَ يَتلو هَذِه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾ (٤).

١٢١٨٠- **حدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا سوَيْد، قال: أَخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَن هارون بن إبْراهيم، قال: سُئِلَ ابن سيرينَ عَن رَجُل يَبيع داره مِن نَصارَى يَتَّخِذونَها بيعة، قال: فَتَلا هَذِه الآية: ﴿لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ﴾ (٥).

القَوْل في تأويل قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٥١﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بذَلِكَ: إنَّ الله لا يوفِّق مَن وَضَعَ الوِلاية في غير مَوْضِعها فَوالَى اليهود والنَّصارَى مَعَ عَداوَتهم الله وَرَسوله والمُؤْمِنينَ عَلَى المُؤْمِنينَ، وَكانَ لَهم ظَهيرًا وَنَصيرًا؛ لِأنَّ مَن تَوَلَّاهم فَهوَ لِلَّه وَلِرَسوله وَلِلْمُؤْمِنينَ حَرْب.

(١)[حسن] كما أخرجه عبد الرزاق في المصنف عن الثوري، عن عاصم، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: ومن يتولهم منكم فإنه منهم. اهـ. وسند المصنف ضعيف من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣)[صحيح] كما أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف فقال: حدثنا عفان، قال: نا حماد بن سلمة، عن عطاء بن السائب... فذكره بلفظه. وسند المصنف ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٥)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

وَقد بَيَّنَّا مَعْنَى (الظُّلْم) في غير هَذا المَوْضِع، وَأنَّه وَضع الشَّيْء في غير مَوْضِعه بما أغْنَى عَن إعادَته.

القَوْل في تَأويل قوله:

﴿فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ﴾

اخْتَلَفَ أهل التَّأويل فيمَن عَنَى بهَذِه الآية، فَقال بعضهم: عُنِي بها عبد الله بن أُبَيّ ابن سَلول.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢١٨١- **حَدَّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: سَمِعْت أبي، عَن عَطِيّة بن سَعْد: ﴿فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ عبد الله بن أُبَيّ، ﴿يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ﴾ في وِلايَتهم، ﴿يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ﴾ إلى آخر الآية ﴿فَيُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ﴾ (١).

١٢١٨٢- **حَدَّثنا** هَنَّاد، قال: ثنا يونُس بن بُكَيْر، قال: ثنا ابن إسْحاق، قال: ثني والِدي إسْحاق بن يَسار، عَن عُبادة بن الوليد بن عُبادة بن الصَّامِت: ﴿فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ يَعْني: عبد الله بن أُبَيّ، ﴿يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ﴾ لِقَوله: إنِّي أخْشَى دائِرة تُصيبني (٢).

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُنِيَ بذَلِكَ قَوْم مِن المُنافِقينَ كانوا يُناصِحونَ اليهود وَيَغُشّونَ المُؤْمِنينَ وَيَقولونَ: نَخْشَى أن تَكون الدائرة لِلْيَهودِ عَلَى المُؤْمِنينَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢١٨٣- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول الله تعالى ذِكْره: ﴿فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ﴾ قال: المُنافِقونَ في مُصانَعة يَهود وَمُناجاتهم، واستِرْضاعهم أوْلادهم إيَّاهُم. وَقول الله تعالى ذِكْره: ﴿نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ﴾ قال: يَقول: نَخْشَى أن تَكون الدَّائِرة لِلْيَهودِ (٣).

١٢١٨٤- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد مِثْله (٤).

١٢١٨٥- **حَدَّثَنا** بِشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ إلى قوله: ﴿نَٰدِمِينَ﴾ أُناس مِن المُنافِقينَ كانوا يُوادُّون اليهود

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

وَيُناصِحونَهم دون المُؤْمِنينَ (١).

١٢١٨٦- حدّثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسباط عَن السُّدِّيّ: ﴿فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ قال: شكٌّ؛ ﴿يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ﴾ والدَّائِرة: ظُهور المُشْرِكينَ عليهم (٢).

والصَّواب مِن القول في ذَلِكَ عندنا أن يُقال: إنَّ ذَلِكَ مِن الله تعالى ذكره خَبَر عَن ناس مِن المُنافِقينَ كانوا يوالونَ اليهود والنَّصارَى، وَيَغُشّونَ المُؤْمِنينَ، وَيَقولونَ: نَخْشَى أن تَدور دَوائِر- إمَّا لِلْيَهودِ والنَّصارَى، وَإمَّا لِأهلِ الشِّرْك مِن عَبَدة الأوْثان أوْ غيرهم- عَلَى أهل الإسْلام، أوْ تَنزِل بهَؤُلاءِ المُنافِقينَ نازِلة، فَيَكون بنا إلَيْهِم حاجة. وَقد يَجوز أن يَكون ذَلِكَ كانَ مِن قول عبد الله بن أُبَيٍّ، وَيَجوز أن يَكون كانَ مِن قول غيره، غير أنَّه لا شَكَّ أنَّه مِن قول المُنافِقينَ.

فَتأويل الكلام إذَن: فَتَرَى يا محمد الذينَ في قُلوبهم مَرَض وَشَكُّ إيمانٍ بِنُبوَّتِك، وَتَصْديق ما جِئْتهم به مِن عند رَبِّك ﴿يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ﴾ يَعْني في اليهود والنَّصارَى. وَيَعْني بمُسارَعَتِهِم فيهم: مُسارَعَتهم في موالاتهم وَمُصانَعَتهم. ﴿يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ﴾ يَقول هَؤُلاءِ المُنافِقونَ: إنَّما نُسارِع في موالاة هَؤُلاءِ اليهود والنَّصارَى خَوْفًا مِن دائِرة تَدور عَلَيْنا مِن عَدوِّنا. وَيَعْني بالدَّائِرةِ: الدَّوْلة، كَما قال الرَّاجِز:

يَرُدُّ عَنكَ القَدَرَ المَقْدورا
وَدائِراتِ الدَّهْرِ أن تَدورا (٣)

يَعْني: أن تَدول لِلدَّهْرِ دَوْلة فَنَحْتاج إلى نُصْرَتهم إيَّانا، فَنَحْنُ نواليهم لِذَلِكَ. فَقال الله تعالى ذِكْره لَهُم: ﴿فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ﴾.

القَوْل في تَأويل قوله:

﴿فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ﴾ فَلَعَلَّ الله أن يَأتي بالفتحِ.

ثُمَّ اخْتَلَفوا في تَأويل (الفتح) في هَذا المَوْضِع، فَقال بعضهم: عُنِيَ به هاهُنا القضاء.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٢١٨٧- حدّثنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ

(١)[حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣)[الرجز]القائل: حميد الأرقط. اللغة: (دائرات الدهر): تقلباته ونوائبه. المعنى: لم أستطع الوقوف على هذا الرجز، ولكن ما يبدو أن الشاعر يتحدث إلى أحدهم فيحدثه عن شيء يرد عنه القدر الذي كتب عليه! وكذلك يرد عنه نوائب الدهر التي تدور وتتقلب.

بِالْفَتْحِ﴾ قال: بالقضاء(١).

وَقال آخرونَ: عُنيَ به فَتح مَكَّة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢١٨٨- **حَدَّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيِّ: ﴿فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِٱلْفَتْحِ﴾ قال: فَتح مَكَّة(٢).

والفتح في كَلام العرَب: هوَ القضاء كَما قال قَتادة، وَمِنه قول الله تعالى: ﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ﴾ [الأعراف: ٨٩]. وَقد يَجوز أن يَكون ذَلِكَ القضاء الذي وَعَدَ الله نَبيَّه محمدًا ﷺ بقولِه: ﴿فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِٱلْفَتْحِ﴾ فَتح مَكَّة؛ لِأنَّ ذَلِكَ كانَ مِن عَظيم قَضاء الله وَفَصْل حُكْمه بَيْن أهل الإيمان والكُفر، وَيُقرِّر عند أهلِ الكُفر والنِّفاق أنَّ الله مُعْلي كَلِمَته وَموهِن كَيْد الكافِرينَ.

وَأمَّا قوله: ﴿أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ﴾ فَإنَّ السُّدّيّ كانَ يَقول في ذَلِكَ، ما:

١٢١٨٩- **حَدَّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيِّ: ﴿أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ﴾ قال: الأمر: الجِزْية(٣).

وَقد يَحْتَمِل أن يَكون الأمر الذي وَعَدَ الله نَبيّه محمدًا ﷺ أن يَأتي به، هوَ الجِزْية، وَيَحْتَمِل أن يَكون غيرها. غير أنَّه أيُّ ذَلِكَ كانَ فَهوَ مِمَّا فيه إدالة المُؤْمنينَ عَلَى أهل الكُفر بالله وَبِرَسولِه، وَمِمَّا يَسوء المُنافِقينَ وَلا يَسُرّهُم؛ وَذَلِكَ أنَّ الله تعالى ذكره قد أخْبَرَ عَنهم أنَّ ذَلِكَ الأمر إذا جاءَ أصْبَحوا عَلَى ما أسَرّوا في أنفُسهم نادِمينَ.

وَأمَّا قوله: ﴿فَيُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ﴾. فَإنَّه يَعْني: هَؤُلاءِ المُنافِقينَ الذينَ كانوا يوالونَ اليهود والنَّصارَى، يَقول تعالى ذِكْره: لَعَلَّ الله أن يَأتي بأمرٍ مِن عنده يُديل به المُؤْمِنينَ عَلَى الكافِرينَ اليهود والنَّصارَى وَغيرهم مِن أهل الكُفر، فَيُصْبِح هَؤُلاءِ المُنافِقونَ عَلَى ما أسَرّوا في أنفُسهم مِن مُخالَّة اليهود والنَّصارَى وَمَوَدَّتهم وَبِغْضة المُؤْمِنينَ وَمُحادَّتهم نادِمينَ، كَما:

١٢١٩٠- **حَدَّثنا** بِشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿فَيُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ﴾ مِن موادَّتهم اليهود، وَمِن غِشِّهم لِلْإسْلام وَأهله(٤).

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ۙ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ ۚ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَأَصْبَحُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٥٣﴾﴾

اختلفت القرأة في قِراءة قوله: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ فَقَرَأتها قرأة أهل المَدينة: (فَيُصْبِحوا عَلَى

(١)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ما أسَرُّوا في أنفُسهم نادِمينَ يَقول الذينَ آمَنوا أهَؤُلاءِ الذينَ أقْسَموا بالله) بغيرِ واو.

وَتأويل الكلام عَلَى هَذِه القِراءة: فَيُصْبح المُنافِقونَ إذا أتَى الله بالفتحِ أوْ أمر مِن عنده، عَلَى ما أسَرّوا في أنفسهم نادِمينَ، يَقول المُؤْمِنونَ تَعَجُبًا مِنهم وَمِن نِفاقهم وَكَذِبهم واجْتِرائِهِم عَلَى الله في أيْمانهم الكاذِبة بالله: أهَؤُلاءِ الذينَ أقْسَموا لَنا بالله إنَّهم لَمَعَنا وَهم كاذِبونَ في أيْمانهم لَنا.

وَهَذا المعْنَى قَصَدَ مُجاهِد في تَأويله ذَلِكَ الذي:

١٢١٩١- حَدَّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ﴾: حينَئِذٍ، (يَقولُ الذينَ آمَنوا أهَؤُلاءِ الذينَ أقْسَموا بالله جَهْد أيْمانهم، إنَّهم لَمَعَكم، حَبِطَت أعْمالهم فَأصْبَحوا خاسِرينَ) (١).

وكَذَلِكَ ذَلِكَ في مَصاحِف أهل المدينة بغيرِ واو.

وَقَرَأ ذَلِكَ بعض البصْريّينَ: (ويقولَ الذين آمنوا) بالواوِ، وَنَصْب (يَقول) عَطْفًا به عَلَى ﴿فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِٱلْفَتْحِ﴾. وَذَكَرَ قارِئ ذَلِكَ أنَّه كانَ يَقول: إنَّما أُرِيدُ بذَلِكَ: فَعَسَى الله أن يَأتي بالفتحِ، وَعَسَى أن يَقول الذينَ آمَنوا. وَمُحال غير ذَلِكَ، لِأنَّه لا يَجوز أن يُقال: وَعَسَى الله أن يَقول الذينَ آمَنوا، وَكانَ يَقول: ذَلِكَ نَحو قولهم: أكَلْت خُبْزًا وَلَبَنًا، وَكَقولِ الشّاعِر:

وَرَأيْـتَ زَوْجَـكَ فـي الـوغَـى مُـتَـقَـلِّـدًا سَـيْـفًـا وَرُمْـحَـا (٢)

فَتَأويل الكلام عَلَى هَذِه القِراءة: فَعَسَى الله أن يَأتي بالفتح المُؤْمِنينَ، أوْ أمر مِن عنده يُديلُهم به عَلَى أهل الكُفْر مِن أعْدائِهِم، فَيُصْبِح المُنافِقونَ عَلَى ما أسَرّوا في أنفُسهم نادِمينَ، وَعَسَى أن يَقول الذينَ آمَنوا حينَئِذٍ: هَؤُلاءِ الذينَ أقْسَموا بالله كَذِبًا جَهْد أيْمانهم إنَّهم لَمَعَكم؟

وَهيَ في مَصاحِف أهل العِراق بالواوِ: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾.

وَقَرَأ ذَلِكَ قرأة الكوفيّينَ: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ بالواوِ وَرَفْع (يَقول) بالاِستِقْبالِ والسَّلامة مِن الجوازِم والنَّواصِب.

وَتَأويل مَن قَرَأ ذَلِكَ كَذَلِكَ: فَيُصْبِحوا عَلَى ما أسَرّوا في أنفُسهم يَندَمونَ، وَيَقول الذينَ آمَنوا؛ فَيَبْتَدِئ (يَقول) فَيَرْفَعُها.

---

(١)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢)[مجزوء الكامل] القائل: عبد الله بن الزبعرى. روي:

(يا لَيتَ زَوجَكِ قَد غَدا)

(يا لَيتَ بَعْلَكِ قَد غَدا)

اللغة: الوغى: الأصوات في الحرب، ثم كثر ذلك حتى سموا الحرب: وغى. يقول الشاعر: يا ليتك قد رأيت زوجك في ساحة القتال متقلدا سيفًا ورمحا، والرمح لا يتقلد وإنما تقديره: وحاملا رمحا، فهو من باب (علفتها تبنًا وماءً باردًا) أي: وسقيتها ماءً باردًا.

وَقِراءَتنا التي نَحْنُ عليها: ﴿وَيَقُولُ﴾ بإثْباتِ الواو في: ﴿وَيَقُولُ﴾؛ لِأَنَّها كَذَلِكَ هيَ في مَصاحِفنا مَصاحِف أهل الشَّرْق بالواوِ، وَبِرَفْعِ ﴿يَقُولُ﴾ عَلَى الابْتِداء.

فَتَأويل الكلام إذْ كانَ القِراءة عندنا عَلَى ما وَصَفْنا: فَيُصْبِحوا عَلَى ما أَسَرُّوا في أنفسهم نادِمينَ، وَيَقول المُؤْمِنونَ: أَهَؤُلاءِ الذينَ حَلَفوا لَنا بالله جَهْد أيْمانهم كَذِبًا إنَّهم لَمَعَنا؟

يَقول الله تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَن حالهم عنده بنِفاقِهم وَخُبْث أعمالهم: ﴿حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ﴾ يَقول: ذَهَبَت أعمالهم التي عَمِلوها في الدُّنيا باطِلًا لا ثَواب لَها وَلا أجر؛ لِأَنَّهم عَمِلوها عَلَى غير يَقين مِنهم بأنَّها عليهِم لِلَّه فَرْض واجِب وَلا عَلَى صِحّة إيمان بالله وَرَسوله، وَإنَّما كانوا يَعْمَلونَها ليَدْفَعوا المُؤْمِنينَ بها عَن أنفُسهم وَأموالهم وَذَراريِّهم، فَأَحْبَطَ الله أجرها إذْ لَم تَكُن له ﴿فَأَصْبَحُواْ خَٰسِرِينَ﴾ يَقول: فَأَصْبَحَ هَؤُلاءِ المُنافِقونَ عند مَجيء أمر الله بإدالةِ المُؤْمِنينَ عَلَى أهل الكُفْر قد وُكِسوا في شِرائِهم الدُّنيا بالآخِرةِ، وَخابَت صَفْقَتهم وَهَلَكوا.

القول في تأويل قوله:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِلْمُؤْمِنينَ بالله وَبِرَسوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ أي: صَدَّقوا الله وَرَسوله، وَأَقَرُّوا بما جاءَهم به نَبِيّهم محمد ﷺ؛ ﴿مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ﴾ يقول: مَن يَرْجِع مِنكم عَن دينه الحقّ الذي هوَ عليه اليوم، فَيُبَدِّله وَيُغَيِّره بدُخولِه في الكُفْر، إمّا في اليهوديّة أوْ النَّصْرانيّة أوْ غير ذَلِكَ مِن صُنوف الكُفْر، فَلَن يَضُرّ الله شَيْئًا، وَسَيَأتي الله بقَوْم يُحِبّهم وَيُحِبّونه؛ يَقول: فَسَوْفَ يَجيء الله بَدَلًا مِنهم، المُؤْمِنينَ الذينَ لَم يُبَدِّلوا وَلَم يُغَيِّروا وَلَم يَرْتَدُّوا بقَوْم خَيْر مِن الذينَ ارْتَدّوا وَبَدَّلوا دينهم، يُحِبّهم الله وَيُحِبّونَ الله، وَكانَ هَذا الوعيد مِن الله تعالى ذِكْره لِمَن سَبَقَ في عِلْمه أنّه سَيَرْتَدُّ بَعْد وَفاة نَبِيّه محمد ﷺ، وَكَذَلِكَ وَعْده مَن وَعَدَ مِن المُؤْمِنينَ ما وَعَدَه في هَذا الآية، لِمَن سَبَقَ له في عِلْمه أنّه لا يُبَدِّل وَلا يُغَيِّر دينه وَلا يَرْتَدّ، فَلَمّا قَبَضَ الله نَبِيّه ﷺ ارْتَدَّ أقْوام مِن أهل الوبَر وَبعض أهل المدَر، فَأَبْدَلَ الله المُؤْمِنينَ بخَيْرٍ مِنهم كَما قال تعالى ذِكْره، وَوَفَّى لِلْمُؤْمِنينَ بوَعْدِه، وَأنفَذَ فيمَن ارْتَدَّ مِنهم وَعيده.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٢١٩٢- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أَخْبَرَني عبد الله بن عَيّاش، عَن أبي صَخْر، عَن محمد بن كَعْب: أنَّ عُمَر بن عبد العزيز أرسَلَ إلَيْه يَوْمًا وَعُمَر أمير المدينة يَوْمَئِذٍ، فَقال: يا أبا حَمزة، آية أَسْهَرَتني البارِحة. قال محمد: وَما هيَ أيّها الأمير؟ قال: قول الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ﴾ حَتّى بَلَغ: ﴿وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ﴾ فقال محمد: أيها الأمير، إنما عنى الله بالذينَ آمَنوا: الوُلاة مِن قُرَيْش، مَن يَرْتَدُّ عَن الحقّ (١).

(١)[ضعيف] أبو صخر وعبد الله بن عياش ضعيفان.

ثُمَّ اختلَفَ أهلُ التأويل في أعْيان القوْم الذينَ أتَى الله بهِم المُؤمِنينَ، وَأبْدَلَ المُؤمِنينَ مَكان مَن ارْتَدَّ مِنهُم، فَقال بعضهم: هوَ أبو بَكْر الصِّدّيق وَأصْحابه الذينَ قاتَلوا أهل الرِّدّة حَتَّى أدْخَلوهم مِن الباب الذي خَرَجوا مِنه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢١٩٣- **حَدَّثَنا** هَنَّاد بن السَّريِّ، قال: ثنا حَفْص بن غياث، عَن الفضْل بن دَلْهَم، عَن الحسَن في قوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ قال: هَذا واللَّه أبو بَكْر وَأصْحابه [١].

١٢١٩٤- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن الفضْل بن دَلْهَم، عَن الحسَن مِثْله [٢].

١٢١٩٥- **حَدَّثَنا** هَنَّاد، قال: ثنا عَبْدة بن سُلَيْمان، عَن جوَيْبِر، عَن سَهْل، عَن الحسَن في قوله: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ قال: أبو بَكْر وَأصْحابه [٣].

١٢١٩٦- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا حُسَيْن بن عَليٍّ، عَن أبي موسَى، قال: قَرَأ الحسَن: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ قال: هيَ واللَّه لِأبي بَكْر وَأصْحابه [٤].

١٢١٩٧- **حَدَّثَني** نَصْر بن عبد الرَّحْمَن الأوْديُّ، قال: ثنا أحمد بن بَشير، عَن هِشام، عَن الحسَن في قوله: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ قال: نَزَلَت في أبي بَكْر وَأصْحابه [٥].

١٢١٩٨- **حَدَّثَني** عَليُّ بن سَعيد بن مَسْروق الكِنديّ، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن بن محمد المُحاربيّ، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك في قوله: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ يُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ﴾ قال: هوَ أبو بَكْر وَأصْحابه، لَمَّا ارْتَدَّ مَن ارْتَدَّ مِن العرَب عَن الإسْلام، جاهَدَهم أبو بَكْر وَأصْحابه حَتَّى رَدَّهم إلى الإسْلام [٦].

١٢١٩٩- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾: أنزَلَ الله هَذِه الآية، وَقد عَلِمَ أن سَيَرْتَدّ مُرْتَدّونَ مِن النَّاس، فَلَمَّا قَبَضَ الله نَبيَّه محمدًا صلى الله عليه وسلم، ارْتَدَّ عامَّة العرَب عَن الإسْلام إلا ثَلاثة مَساجِد: أهل المدينة، وَأهل مَكَّة، وَأهل البحْرَيْنِ مِن عبد القيْس. قالوا: نُصَلّي وَلا نُزَكّي، واللَّه لا تُغْصَب أموالنا! فَكُلِّمَ أبو بَكْر في ذَلِكَ، فَقيلَ لَه: إنَّهم لَوْ قد فَقِهوا لِهَذا، أعْطَوْها -أو أدَّوها: فَقال: لا واللَّه، لا أُفَرِّق بَيْن شَيْء جَمَعَ الله بَيْنه، وَلَوْ مَنَعوا

---

(١)[ضعيف] الفضل بن دلهم الواسطي القصاب ضعيف.

(٢)[ضعيف] تقدم قبله.

(٣)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٤)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٥)[ضعيف] أحمد بن بشير القرشي المخزومي أبو بكر الكوفي ضعيف يعتبر به.

(٦)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

عِقالاً مِمَّا فَرَضَ الله وَرَسوله، لَقاتَلْناهم عليه، فَبَعَثَ الله عِصابة مَعَ أبي بَكْر، فَقاتَلَ عَلَى ما قاتَلَ عليه نَبيُّ الله ﷺ، حَتَّى سَبَى وَقَتَلَ وَحَرَّقَ بالنّيرانِ أُناسًا ارْتَدّوا عَن الإسْلام وَمَنَعوا الزّكاة، فَقاتَلَهم حَتَّى أقَرّوا بالماعونِ وَهيَ الزّكاة صَغَرة أقْمياء. فَأتَته وُفود العرَب، فَخَيَّرَهم بَيْن خُطّة مُخْزية أوْ حَرْب مُجْلية، فاخْتاروا الخُطّة المُخْزية، وَكانَت أهْوَن عليهِم، أن يَشْهَدوا أنَّ قَتلاهم في النّار وَأنَّ قَتلَى المُؤْمِنينَ في الجنّة، وَأنَّ ما أصابوا مِن المُسْلِمينَ مِن مال رَدّوه عليهِم، وَما أصابَ المُسْلِمونَ لَهم مِن مال فَهوَ لَهم حَلال (١).

١٢٢٠٠- حَدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ قال ابن جُرَيْج: ارْتَدّوا حين تُوُفّيَ رَسول الله ﷺ، فَقاتَلَهم أبو بَكْر (٢).

١٢٢٠١- حَدّثني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن هاشم، قال: أخْبَرَنا سَيْف بن عُمَر، عَن أبي رَوْق، عَن الضَّحّاك، عَن أبي أيّوب، عَن عَليّ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ﴾ قال: عَلِمَ الله المُؤْمِنينَ، وَوَقَعَ مَعْنَى السّوء عَلَى الحشْو الذي فيهِم مِن المُنافِقينَ وَمَن في عِلْمه أنْ يَرْتَدّوا، قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ﴾ المُرْتَدّة في دورِهِم ﴿بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ بأبي بَكْر وَأصْحابه (٣).

وَقال آخَرونَ: يَعْني بذَلِكَ قَوْمًا مِن أهل اليَمَن. وَقال بعض مَن قال ذَلِكَ مِنهُم: هم رَهْط أبي موسَى الأشْعَريّ: عبد الله بن قَيْس.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٢٠٢- حَدّثنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن سِماك بن حَرْب، عَن عياض الأشْعَريّ، قال: لَمّا نَزَلَت هَذِه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ قال: أوْمَأ رَسول الله ﷺ إلى أبي موسَى بشَيْءٍ كانَ مَعَه، فَقال: «هم قَوْم هَذا» (٤).

١٢٢٠٣- حَدّثنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا أبو الوليد، قال: ثنا شُعْبة، عَن سِماك بن حَرْب، قال: سَمِعْت عياضًا يُحَدّث عَن أبي موسَى، أنَّ النّبيَّ ﷺ قَرَأ هَذِه الآية: ﴿فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ قال: «يَعْني قَوْم أبي موسَى» (٥).

١٢٢٠٤- حَدّثني أبو السّائِب سَلْم بن جُنادة، قال: ثنا ابن إدْريس، عَن شُعْبة- قال أبو

(١)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣)[ضعيف] سيف بن عمر متروك. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤)[صحيح] سماك اختلط في غير ما رواه عنه شعبة، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٥)[صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

السَّائِب: قال أصْحابنا: هوَ عَن سِماك بن حَرْب، وَأنا لا أحْفَظ سِماكًا- عَن عياض الأشْعَريّ، قال رَسول الله ﷺ: «**هم قَوْم هَذا**» **يَعْني أبا موسَى** (١).

١٢٢٠٥- **حَدَّثَنا** سُفيان بن وَكيع، قال: ثنا ابن إدْريس، عَن شُعْبة، عَن سِماك، عَن عياض الأشْعَريّ، قال النَّبيُّ ﷺ لِأبي موسَى: «**هم قوْم هَذا**» في قوله: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ (٢).

١٢٢٠٦- **حَدَّثَنا** مُجاهِد بن موسَى، قال: ثنا يَزيد، قال: أخْبَرَنا شُعْبة، عَن سِماك بن حَرْب، قال: سَمِعْت عياضًا الأشْعَريّ يَقول: لَمَّا نَزَلَت: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ قال رَسول الله ﷺ: «**هم قَوْمك يا أبا موسَى**». أوْ قال: «**هم قَوْم هَذا**». **يَعْني** أبا موسَى (٣).

١٢٢٠٧- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو سُفْيان الحِميَريُّ، عَن حُصَيْن، عَن عياض أو ابن عياض: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ قال: هم أهل اليَمَن (٤).

١٢٢٠٨- **حَدَّثَنا** محمد بن عَوْف، قال: ثنا أبو المُغيرة، قال: ثنا صَفْوان، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن بن جُبَيْر، عَن شُرَيْح بن عُبَيْد، قال: لَمَّا أنزَلَ الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ﴾ إلى آخِر الآية، قال عُمَر: أنا وَقَوْمي هم يا رَسول الله؟ قال: «**لا بَلْ هَذا وَقَوْمه**» **يَعْني**: أبا موسَى الأشْعَريّ (٥).

وَقال آخَرونَ مِنهُم: بَلْ هم أهل اليَمَن جَميعًا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٢٠٩- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول الله: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ قال: أُناس مِن أهل اليَمَن (٦).

١٢٢١٠- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد مِثْله (٧).

---

(١)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند حسن من أجل سلم بن جنادة بن سلم بن خالد بن جابر بن سمرة السوائي العامري أبي السائب الكوفي، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٢)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٣)[صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٦)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٧)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

١٢٢١١- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن إدْريس، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد قال: هم قَوْم سَبَأ (١).

١٢٢١٢- حَدَّثَنا مَطَر بن محمد الضَّبّيُّ، قال: ثنا أبو داوُد، قال: أخْبَرَنا شُعْبة، قال: أخْبَرَني مَن سَمِعَ شَهْر بن حَوْشَب، قال: هم أهل اليمَن (٢).

١٢٢١٣- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني عبد الله بن عَيَّاش، عَن أبي صَخْر، عَن محمد بن كَعْب القُرَظيِّ: أنَّ عُمَر بن عبد العزيز أرسَلَ إلَيْه يَوْمًا وَهوَ أمير المدينة يَسْأله عَن ذَلِكَ، فَقال محمد: ﴿يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ﴾ وَهم أهل اليمَن. قال عُمَر: يا لَيْتَني مِنهُم. قال: آمينَ (٣).

وَقال آخَرونَ: هم أنصار رَسول الله ﷺ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٢١٤- حَدَّثَني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيِّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ يَزْعُم أنَّهم الأنصار (٤).

وَتَأْويل الآية عَلَى قول مَن قال: عَنَى الله بقولِه: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ أبا بَكر وَأصْحابه في قِتالهم أهل الرِّدّة بَعْد رَسول الله ﷺ: يا أيّها الذينَ آمَنوا مَن يَرْتَدّ مِنكم عَن دينه فَلَن يَضُرّ الله شَيْئًا، وَسَيَأْتي الله مَن ارْتَدَّ مِنكم عَن دينه بقَوْمٍ يُحِبّهم وَيُحِبّونَه، يَنتَقِم بهِم مِنهم عَلَى أيْديهم.

وَبِذَلِكَ جاءَ الخبَر والرِّواية عَن بعض مَن تَأوَّلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ.

١٢٢١٥- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن هاشم، قال: أخْبَرَنا سَيْف بن عُمَر، عَن أبي رَوْق، عَن أبي أيّوب، عَن عَليّ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ﴾ قال: يَقول: فَسَوْفَ يَأْتي الله المُرْتَدّة في دورهم، ﴿بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ بأبي بَكر وَأصْحابه (٥).

وَأمّا عَلَى قول مَن قال: عَنَى الله بذَلِكَ: أهل اليمَن؛ فَإنَّ تَأويله: يا أيّها الذينَ آمَنوا، مَن يَرْتَدّ مِنكم عَن دينه، فَسَوْفَ يَأتي الله المُؤْمِنينَ الذينَ لَم يَرْتَدّوا بقَوْم يُحِبّهم وَيُحِبّونَه، أعْوانًا لَهم وَأنصارًا. وَبِذَلِكَ جاءَت الرِّواية عَن بعض مَن كانَ يَتَأوَّل ذَلِكَ كَذَلِكَ.

(١)[ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، وهو لم يسمع من مجاهد.
(٢)[ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!!
(٣)[ضعيف] أبو صخر، وعبد الله بن عياش ضعيفان.
(٤)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٥)[ضعيف] سيف بن عمر متروك، والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

١٢٢١٦- **حدثني** المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبَّاس: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ﴾ الآية؛ وَعيد مِن الله أنَّه مَن ارْتَدَّ مِنكم أنَّه سَيَسْتَبْدِلُ خَيْرًا مِنهُم (١).

وَأمَّا عَلَى قول مَن قال: عُنِيَ بذَلِكَ الأنصار، فَإنَّ تَأويله في ذَلِكَ نَظير تَأويل مَن تَأوَّلَه أنَّه عُنِيَ به أبو بَكْر وَأصْحابه.

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ عندنا بالصَّواب، ما رويَ به الخبَر عَن رَسول الله ﷺ أنَّهم أهل اليَمَن قَوْم أبي موسَى الأشْعَريّ. وَلَوْلا الخبَر الذي رويَ في ذَلِكَ عَن رَسول الله ﷺ بالخبَرِ الذي رويَ عَنه ما كانَ القوْل عندي في ذَلِكَ الا قول مَن قال: هم أبو بَكْر وَأصْحابه؛ وَذَلِكَ أنَّه لَم يُقاتِل قَوْمًا كانوا أظْهَروا الإسْلام عَلَى عَهْد رَسول الله ﷺ ثُمَّ ارْتَدّوا عَلَى أعْقابهم كُفَّارًا، غير أبي بَكْر وَمَن كانَ مَعَه مِمَّن قاتَلَ أهل الرِّدّة مَعَه بَعْد رَسول الله ﷺ، وَلَكِنَّا تَرَكْنا القوْل في ذَلِكَ لِلْخبَرِ الذي رويَ فيه عَن رَسول الله ﷺ، أن كانَ ﷺ مَعْدِن البيان عَن تَأويلِ ما أنزَلَ الله مِن وَحْيه وَآي كِتابه.

فَإن قال لَنا قائِل: فَإن كانَ القوْم الذينَ ذَكَرَ الله أنَّه سَيَأتي بهِم عند ارْتِداد مَن ارْتَدَّ عَن دينه مِمَّن كانَ قد أسْلَمَ عَلَى عَهْد رَسول الله ﷺ، هم أهل اليَمَن، فَهَلْ كانَ أهل اليَمَن أيَّام قِتال أبي بَكْر رضى الله عنه أهل الرِّدّة أعْوان أبي بَكْر عَلَى قِتالهم، حَتَّى تَسْتَجيز أن توَجِّه تَأويل الآية إلى ما وَجَّهْت إلَيْه؟ أم لَم يَكونوا أعْوانًا له عليهِم، فَكيف استَجَزْت أن توَجِّه تَأويل الآية إلى ذَلِكَ، وَقد عَلِمت أنَّه لا خُلْف لِوَعْدِ الله؟

قيلَ لَه: إنَّ الله تعالى ذِكْره لَم يَعِد المُؤْمِنينَ أن يُبَدِّلهم بالمُرْتَدّينَ مِنهم يَوْمئِذٍ خَيْرًا مِن المُرْتَدّينَ لِقِتالِ المُرْتَدّينَ، وَإنَّما أخْبَرَ أنَّه سَيَأتيهِم بخَيْرٍ مِنهم بَدَلاً مِنهُم، فقد فَعَل ذَلِكَ بهم قَريبًا غير بَعيد، فَجاءَ بهِم عَلَى عَهْد عُمَر، فَكانَ مَوْقِعهم مِن الإسْلام وَأهله أحْسَن مَوْقِع، وَكانوا أعْوان أهل الإسْلام وَأنفَع لَهم مِمَّن كانَ ارْتَدَّ بَعْد رَسول الله ﷺ مِن طَغام الأعْراب وَجُفاة أهل البوادي الذينَ كانوا عَلَى أهل الإسْلام كَلًّا لا نَفْعًا.

واختلفت القرأة في قِراءة قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ﴾؛ فَقَرَأته قرأة أهل المدينة: (يا أيُّها الذينَ آمَنوا مَن يَرْتَدِدْ مِنكم عَن دينه) بإظْهارِ التَّضْعيف بداليْنِ مَجْزومة الدَّال الآخِرة، وَكَذَلِكَ ذَلِكَ في مَصاحِفهم.

وَأمَّا قرأة أهل العِراق فَإنَّهم قَرءوا ذَلِكَ: ﴿مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ﴾ بالإدْغام بدالٍ واحِدة وَتَحْريكها إلى الفتح بناء عَلَى التَّثْنية؛ لِأنَّ المجْزوم الذي يَظْهَر تَضْعيفه في الواحِد إذا ثُنّيَ أُدْغِمَ، وَيُقال لِلْواحِدِ: ارْدُدْ يا فُلان إلى فُلان حَقّه، فَإذا ثُنّيَ قيلَ: رُدَّا إلَيْه حَقّه، وَلا يُقال: ارْدُدا. وَكَذَلِكَ في الجمع رُدّوا، وَلا يُقال: ارْدُدوا. فَتَبني العرَب أحْيانًا الواحِد عَلَى الاثْنَيْنِ، وَتُظْهِر

---

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

أحيانًا في الواحِد التّضْعيف لِسُكونِ لام الفِعْل، وَكِلْتا اللُّغَتَيْنِ فَصَيْحة مَشْهورة في العرب. والقِراءة في ذَلِكَ عندنا عَلَى ما هوَ به في مَصاحِفنا وَمَصاحِف أهل المشرِق بدالٍ واحِدة مُشَدَّدة بتَرْكِ إظْهار التّضْعيف وَبِفتح الدّال لِلْعِلَةِ التي وَصَفْت.

القَوْل في تأويل قوله: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ أرِقَّاء عليهِم رُحَماء بهِم، مِن قول القائِل: ذَلَّ فُلان لِفُلانٍ: إذا خَضَعَ له واستَكانَ.

وَيَعْني بقولِه: ﴿أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ أشِدَّاء عليهِم غُلَظاء بهِم، مِن قول القائِل: قد عَزَّني فُلان: إذا أظْهَرَ العِزّة مِن نَفْسه لَه، وَأبْدَى له الجفْوة والغِلْظة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٢١٧- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن هاشِم، قال: أخْبَرَنا سَيْف بن عُمَر، عَن أبي رَوْق، عَن أبي أيّوب، عَن عَليّ في قوله: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ أهل رِقّة عَلَى أهل دينهم، ﴿أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ أهل غِلْظة عَلَى مَن خالَفَهم في دينهم (١).

١٢٢١٨- **حدّثنا** المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ يَعْني بالذِّلّة: الرّحْمة (٢).

١٢٢١٩- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ قال: رُحَماء بَيْنهم، ﴿أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ قال: أشِدّاء عليهم (٣).

١٢٢٢٠- **حدّثنا** الحارث بن محمد، قال: ثنا عبد العزيز، قال: قال سُفْيان: سَمِعْت الأعْمَش يَقول في قوله: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ ضُعَفاء عَلَى المُؤْمِنينَ (٤).

القَوْل في تأويل قوله: ﴿يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ هَؤُلاءِ المُؤْمِنينَ الذينَ وَعَدَ الله المُؤْمِنينَ أن يَأتيهِم بهِم إن ارْتَدَّ مِنهم مُرْتَدّ بَدَلاً مِنهُم، يُجاهِدونَ في قِتال أعْداء الله، عَلَى النّحْو الذي أمَرَ الله بقِتالِهِم والوجْه الذي أذِنَ لَهم به، وَيُجاهِدونَ عَدوّهُم، فَذَلِكَ مُجاهَدَتهم في سَبيل الله،

---

(١)[ضعيف] سيف بن عمر متروك، والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.

(٢)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤)[ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

﴿وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ﴾ . يَقول: وَلا يَخافونَ في ذات الله أحَدًا، وَلا يَصُدّهم عَن العمَل بما أمَرَهم الله به مِن قِتال عَدوّهم لَوْمة لائِم لَهم في ذَلِكَ.

وَأمّا قوله: ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ﴾ فإنَّه يَعْني: هَذا النَّعْت الذي نَعَتَهم به تعالى ذِكْره مِن أنَّهم أذِلّة عَلَى المُؤْمِنينَ، أعِزّة عَلَى الكافِرينَ، يُجاهِدونَ في سَبيل الله، وَلا يَخافونَ في الله لَوْمة لائِم، فَضْل الله الذي تَفَضَّلَ به عليهِم، والله يُؤْتي فَضْله مَن يَشاء مِن خَلْقه، مِنَّةً عليه وَتَطَوُّلاً.

﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ﴾ يَقول: والله جَواد بفَضْلِه عَلَى مَن جادَ به عليه، لا يَخاف نَفاد خَزائِنه فَتتلف في عَطائِه، ﴿عَلِيمٌ﴾ بمَوْضِع جوده وَعَطائِه، فلا يَبْذُله إلا لِمَن استَحَقَّه وَلا يَبْذُل لِمَن استَحَقَّه الا عَلَى قدر المصْلَحة لِعِلْمِه بمَوْضِعِ صَلاحه له مِن مَوْضِع ضَرّه.

القَوْل في تَأويل قوله:

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ لَيْسَ لَكم أيّها المُؤْمِنونَ ناصِر إلا الله وَرَسوله والمُؤْمِنونَ، الذينَ صِفَتهم **ما** ذَكَرَ تعالى ذِكْره، فَأمّا اليهود والنّصارى الذينَ أمَرَكم الله أن تَبَرَّءوا مِن وِلايَتهم وَنَهاكم أن تَتَّخِذوا مِنهم أوْلياء، فَلَيْسوا لَكم أوْلياء وَلا نُصَراء، بَلْ بعضهم أوْلياء بعض، وَلا تَتَّخِذوا مِنهم وَلِيًّا وَلا نَصيرًا.

وَقيلَ: إنَّ هَذِه الآية نَزَلَت في عُبادة بن الصّامِت في تَبَرُّئه مِن وِلاية يَهود بَني قَيْنُقاع وَحِلْفهم إلى رَسول الله ﷺ والمُؤْمِنينَ.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٢٢١- **حَدَّثَنا** هَنّاد بن السَّريّ، قال: ثنا يونُس بن بُكَيْر، قال: ثنا ابن إسْحاق، قال: ثني والِدي إسْحاق بن يَسار، عَن عُبادة بن الوليد بن عُبادة بن الصّامِت، قال: لَمّا حارَبَت بَنو قَيْنُقاع رَسول الله ﷺ، مَشَى عُبادة بن الصّامِت إلى رَسول الله ﷺ، وَكانَ أحَد بَني عَوْف بن الخزْرَج، فَخَلَعَهم إلى رَسول الله، وَتَبَرَّأ إلى الله وَإلى رَسوله مِن حِلْفهم، وَقال: أتَوَلّى الله وَرَسوله والمُؤْمِنينَ، وَأبْرأ مِن حِلْف الكُفّار وَوِلايَتهم. فَفيه نَزَلَت: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾ لِقولِ عُبادة: أتَوَلّى الله وَرَسوله والذينَ آمَنوا، وَتَبَرُّئِه مِن بَني قَيْنُقاع وَوِلايَتهم، إلى قوله: ﴿فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ (١).

١٢٢٢٢- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: سَمِعْت أبي، عَن عَطيّة بن سَعْد، قال: جاءَ عُبادة بن الصّامِت إلى رَسول الله ﷺ، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوه (٢).

١٢٢٢٣- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ يَعْني: أنَّه مَن أسْلَم

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[ضعيف] عطية بن سعيد العوفي ضعيف.

تَوَلَّى الله وَرَسوله (١).

وأمّا قوله: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾ فإنّ أهل التأويل اختلفوا في المغنيِّ به، فَقال بعضهم: عُنِيَ به عَليّ بن أبي طالِب.

وقال بعضهم: عُنِيَ به جَميع المُؤمِنينَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٢٢٤- **حدثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ، قال: ثُمَّ أخبَرَهم بمَن يَتَوَلَّاهُم، فَقال: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾ هَؤُلاءِ جَميع المُؤمِنينَ، وَلَكِنّ عَليّ بن أبي طالِب مَرَّ به سائِل وَهوَ راكِع في المَسْجِد، فَأعطاه خاتَمه (٢).

١٢٢٢٥- **حدثنا** هَنَّاد بن السَّرِيّ، قال: ثنا عَبْدة، عَن عبد المَلِك، عَن أبي جَعْفَر قال: سالته عَن هَذِه الآية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾ قُلنا: مَن الذينَ آمَنوا؟ قال: الذينَ آمَنوا قُلنا: بَلَغَنا أنَّها نَزَلَت في عَليّ بن أبي طالِب، قال: عَليّ مِن الذينَ آمَنوا (٣).

١٢٢٢٦- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا المُحارِبيّ، عَن عبد المَلِك، قال: سالت أبا جَعْفَر، عَن قول الله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾، وَذَكَر نَحو حَديث هَنَّاد عَن عبدة (٤).

١٢٢٢٧- **حدثنا** إسْماعيل بن إسْرائيل الرَّمْليّ، قال: ثنا أيّوب بن سوَيْد، قال: ثنا عُتبة بن أبي حَكيم في هَذِه الآية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ قال: عَليّ بن أبي طالِب (٥).

١٢٢٢٨- **حدثني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز قال: ثنا غالِب بن عُبَيْد الله، قال: سَمِعْت مُجاهِدًا يَقول في قوله تعالى ذكره: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ الآية، قال: نَزَلَت في عَليّ بن أبي طالِب، تَصَدَّقَ وَهوَ راكِع (٦).

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾﴾

وَهَذا إعْلام مِن الله تعالى ذِكْره عِباده جَميعًا، الذينَ تَبَرَّءوا مِن حِلف اليهود وخَلَعوهم رِضًا بوِلايَةِ الله وَرَسوله والمُؤمِنينَ، والذينَ تَمَسَّكوا بحِلْفِهم، وَخافوا دَوائِر السّوء تَدور عليهم، فَسارَعوا إلى موالاتهم، بأنَّ مَن وَثِقَ بالله وَتَوَلَّى الله وَرَسوله والمُؤمِنينَ وَمَن كانَ عَلَى مِثل حاله

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥)[ضعيف] أيوب بن سويد الرملي أبو مسعود الحميري السيباني ضعفه أحمد وجماعة.

(٦)[ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

مِن أوْلياء الله مِن المُؤْمِنينَ، لَهم الغلَبة والدّوائِر والدّوْلة عَلَى مَن عاداهم وَحادَّهُم، لِأَنَّهم حِزْب الله، وَحِزْب الله هم الغالِبونَ دون حِزْب الشَّيْطان، كَما:

١٢٢٢٩- حَدَّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ، قال: أخْبَرَهم يَعْني الرَّبّ تعالى ذِكْره مَن الغالِب، فَقال: لا تَخافوا الدّوْلة وَلا الدّائِرة، فَقال: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَـٰلِبُونَ﴾ (١).

والحِزْب: هم الأنصار، وَيَعْني بقولِه: ﴿فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ﴾ فَإِنَّ أنصار الله، وَمِنه قول الرّاجِز:

وَكيفَ أَضْوَى وَبِلال حِزْبي (٢)

يَعْني بقولِه أَضْوَى: أُسْتَضْعَفُ وَأُضام، مِن الشَّيْء الضّاوي. وَيَعْني بقولِه: وَبِلال حِزْبي، يَعْني ناصِري.

القوْل في تأويل قوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِلْمُؤْمِنينَ به وَبِرَسولِه محمد ﷺ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ أيْ: صَدَّقوا الله وَرَسولَه، ﴿لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ يَعْني اليَهود والنَّصارَى الذينَ جاءَتهم الرُّسُل والأنبياء، وَأُنزِلَت عليهِم الكُتُب مِن قَبْل يُبْعَث نَبيُّنا ﷺ وَمِن قَبْل نُزول كِتابنا، ﴿أَوْلِيَآءَ﴾ يَقول: لا تَتَّخِذوهم أيها المُؤْمِنونَ أنصارًا وَإِخْوانًا وَحُلَفاء، فَإِنَّهم لا يَأْلونَكم خَبالاً وَإِن أظْهَروا لَكم مَوَدّة وَصَداقة.

وَكانَ اتِّخاذ هَؤُلاءِ اليهود الذينَ أخْبَرَ الله عَنهم المُؤْمِنينَ أَنَّهم اتَّخَذوا دينهم هُزوًا وَلَعِبًا الدّين عَلَى ما وَصَفَهم به رَبّنا تعالى ذِكْره، أَنَّ أَحَدهم كانَ يُظْهِر لِلْمُؤْمِنينَ الإيمان وَهوَ عَلَى كُفْره مُقيم، ثُمَّ يُراجِع الكُفْر بَعْد يَسير مِن المُدّة بِإِظْهارِ ذَلِكَ بِلِسانِه قولاً بَعْد أن كانَ يُبْدي بِلِسانِه الإيمان قولاً وَهوَ لِلْكُفْرِ مُسْتَبْطِن، تَلَعُّبًا بالدّينِ واستِهْزاء به، كَما أخْبَرَ تعالى ذِكْره عَن فِعْل بعضهم ذَلِكَ بقولِه: ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَـٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [البقرة: ١٤-١٥].

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ جاءَ الخبَر عَن ابن عَبّاس.

١٢٢٣٠- حَدَّثَنا هَنّاد بن السَّريّ وَأبو كُرَيْب، قالا: ثنا يونُس بن بُكَيْر، قال: ثني ابن إِسْحاق، قال: ثني محمد بن أبي محمد مَوْلَى زَيْد بن ثابِت، قال: ثني سَعيد بن جُبَيْر أَوْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، قال: كانَ رِفاعة بن زَيْد بن التّابوت وَسوَيْد بن الحارِث قد أظْهَرا الإسْلام، ثُمَّ نافَقا، وَكانَ رِجال مِن المُسْلِمينَ يوادّونَهُما، فَأَنزَلَ الله فيهِما: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢)[الرجز] القائل: رؤبة بن العجاج. اللغة: (أضوى): أستضعَفُ وأضام من الشيء (الضاوي). (وبلال حزبي) ناصري. المعنى: يقول الشاعر: كيف أُذَل وبلال ناصري وعوني.

تَتَّخِذُوا۟ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْتُمُونَ﴾ (١).

فَقد أبانَ هَذا الخبَر عَن صِحّة ما قُلْنا مِن أنَّ اتّخاذ مَن اتَّخَذَ دين الله هُزوًا وَلَعِبًا مِن أهل الكِتاب الذينَ ذَكَرَهم الله في هَذِه الآية، إنَّما كانَ بالنِّفاقِ مِنهم وَإظْهارهم لِلْمُؤْمِنينَ الإيمان واستِبْطانهم الكُفْر وَقيلهم لِشَياطينِهِم مِن اليهود إذا خَلَوْا بهِم: إنَّا مَعَكم. فَنَهَى الله عَن موادَّتهم ومُخالَّتهم، والتَّمَسُّك بحِلْفِهِم والاعْتِداد بهِم أوْلياء، وَأعْلَمَهم أنَّهم لا يَألونَهم خَبالاً، وَفي دينهم طَعْنًا وَعليه إزْراء.

وَأمَّا الكُفَّار الذينَ ذَكَرَهم الله تعالى ذِكْره في قوله: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ﴾ فَإنَّهم المُشْرِكونَ مِن عَبَدة الأوْثان نَهَى الله المُؤْمِنينَ أن يَتَّخِذوا مِن أهل الكِتاب وَمِن عَبَدة الأوْثان وَسائِر أهل الكُفْر أوْلياء دون المُؤْمِنينَ.

وَكانَ ابن مَسْعود فيما:

١٢٢٣١- **حَدَّثني** به أحمد بن يوسُف، قال: ثنا القاسِم بن سَلَّام، قال: ثنا حَجَّاج، عَن هارون، عَن ابن مَسْعود يَقرأ: (مِن الذينَ أوتوا الكِتاب مِن قَبْلكم وَمِن الذينَ أشْرَكوا) (٢).

فَفي هَذا بَيان صِحّة التّأويل الذي تَأوَّلْناه في ذَلِكَ.

واخْتَلَفَت القرأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته جَماعة مِن أهل الحِجاز والبصْرة والكوفة: (والكُفَّارِ أوْلياء) بخَفضِ (الكُفَّار)، بمَعْنَى: يا أيّها الذينَ آمَنوا لا تَتَّخِذوا الذينَ اتَّخَذوا دينكم هُزوًا وَلَعِبًا مِن الذينَ أوتوا الكِتاب مِن قَبْلكم، وَمِن الكُفَّار أوْلياء.

وَكَذَلِكَ ذَلِكَ في قِراءة أُبَيّ بن كَعْب فيما بَلَغَنا: (مِن الذينَ أوتوا الكِتاب مِن قَبْلكم وَمِن الكُفَّار أوْلياء).

وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة أهل المدينة والكوفة: ﴿وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ﴾ بالنّصْب، بمَعْنَى: يا أيّها الذينَ آمَنوا لا تَتَّخِذوا الذينَ اتَّخَذوا دينكم هُزوًا وَلَعِبًا والكُفَّار، عَطْفًا بالكُفَّارِ عَلَى ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟﴾.

والصَّواب مِن القوْل في ذَلِكَ أن يُقال: إنَّهما قِراءتانِ مُتَّفِقَتا المعْنَى صَحيحَتا المخْرَج، قد قَرَأ بكُلٍّ واحِدة مِنهُما عُلَماء مِن القرأة، فَبأيِّ ذَلِكَ قَرَأ القارِئ فَقد أصابَ؛ لِأنَّ النّهْي عَن اتّخاذ وَليّ مِن الكُفَّار نَهْي عَن اتِّخاذ جَميعهم أوْلياء، والنّهْي عَن اتّخاذ جَميعهم أوْلياء نَهْي عَن اتّخاذ بعضهم وَليًّا. وَذَلِكَ أنّه غير مُشْكِل عَلَى أحَد مِن أهل الإسْلام أنَّ الله تعالى ذِكْره إذا حَرَّمَ اتِّخاذ وَليّ مِن المُشْرِكينَ عَلَى المُؤْمِنينَ، أنّه لَم يُبِحْ لَهم اتّخاذ جَميعهم أوْلياء، وَلا إذا حَرَّمَ اتّخاذ جَميعهم أوْلياء أنّه لَم يُخَصِّص إباحة اتِّخاذ بعضهم وَليًّا، فَيَجِب مِن أجْل إشْكال ذَلِكَ عليهِم طَلَب الدّليل عَلَى أوْلَى القِراءَتَيْنِ في ذَلِكَ بالصَّواب، وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَسَواءٌ قَرَأ القارِئ

(١)[ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

بالخفضِ أوْ بالنّصْبِ لِما ذَكَرْنا مِن العِلّة .

وأمّا قوله: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ فإنّه يَعْني: وَخافوا الله أيّها المُؤْمِنونَ في هَؤُلاءِ الذينَ اتَّخَذوا دينكم هُزوًا وَلَعِبًا مِن الذينَ أوتوا الكِتاب وَمِن الكُفّار أن تَتَّخِذوهم أوْلياء وَنُصَراء، وارْهَبوا عُقوبَته في فِعْلِ ذَلِكَ إن فَعَلْتُموه بَعْد تَقَدُّمه إلَيْكم بالنَّهْيِ عَنه إن كُنتُم تُؤْمِنونَ بالله وَتُصَدِّقونَه عَلَى وَعيده عَلَى مَعْصيَته .

القَوْل في تَأويلِ قوله:

﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَوٰةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَإذا أذَّنَ مُؤَذِّنكم أيّها المُؤْمِنونَ بالصَّلاةِ، سَخِرَ مِن دَعْوَتكم إلَيْها هَؤُلاءِ الكُفّار مِن اليهود والنّصارَى والمُشْرِكينَ، وَلَعِبوا مِن ذَلِكَ، ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾ يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿ذَٰلِكَ﴾ فِعْلهم الذي يَفْعَلونَه، وَهوَ هُزُؤُهم وَلَعِبهم مِن الدُّعاء إلى الصَّلاة، إنّما يَفْعَلونَه بجَهْلِهِم برَبِّهِم، وَأنّهم لا يَعْقِلونَ ما لَهم في إجابَتهم إن أجابوا إلى الصَّلاة وَما عليهِم في استِهْزائِهِم وَلَعِبهم بالدّعْوةِ إلَيْها، وَلَوْ عَقَلوا ما لِمَن فَعَلَ ذَلِكَ مِنهم عند الله مِن العِقاب ما فَعَلوه .

وَقد ذُكِرَ عَن السُّدِّيّ في تَأويله ما:

١٢٢٣٢- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ: ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَوٰةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا﴾ كانَ رَجُل مِن النّصارَى بالمدينةِ إذا سَمِعَ المُنادي يُنادي: أشْهَد أنَّ محمدًا رَسول الله، قال: حُرِّقَ الكاذِب فَدَخَلَت خادِمُهُ ذات لَيْلة مِن اللَّيالي بنارٍ وَهوَ نائِم وَأهله نيام، فَسَقَطَت شَرارة، فَأحْرَقَت البيْت، فاحتَرَقَ هوَ وَأهله[(١)] .

القَوْل في تَأويلِ قوله: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ ﴿٥٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه ﷺ: قُلْ يا محمد لِأهلِ الكِتاب مِن اليهود والنّصارَى: يا أهل الكِتاب، هَلْ تَكْرَهونَ مِنّا أوْ تَجِدونَ عَلَيْنا فى شىء إذ تَسْتَهْزِءون بدينِنا وإذ أنتُم إذا نادَيْنا إلى الصَّلاة اتَّخَذْتُم نِداءَنا ذَلِكَ هُزوًا وَلَعِبًا، ﴿إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ﴾ يَقول: إلا أن صَدَّقْنا وَأقْرَرْنا بالله فَوَحَّدْناه، وَبِما أُنزِلَ إلَيْنا مِن عند الله مِن الكِتاب، وَما أُنزِلَ إلى أنبياء الله مِن الكُتُب مِن قَبْل كِتابنا، ﴿وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ﴾ يَقول: إلا أنَّ أكْثَركم مُخالِفونَ أمر الله، خارِجونَ عَن طاعَته، تَكْذِبونَ عليه .

والعرَب تَقول: نَقَمت عَلَيْك كَذا أنقِم وَبِه قَرَأ القرأة مِن أهل الحِجاز والعِراق وَغيرهم وَنَقِمت أنقَم لُغَتانِ، وَلا نَعْلَم قارِئًا قَرَأ بهما بمَعْنَى وَجَدْت وَكَرِهت، وَمِنه قول عبد الله بن قَيْس الرُّقَيّات:

---

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه .

ما نَقَموا مِن بَني أُمَيّة إلا أنّهم يَحْلُمونَ إن غَضِبوا(١)

وَقد ذُكِرَ أنَّ هَذِه الآية نَزَلَت بسَبَبِ قَوْم مِن اليهود.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

١٢٢٣٣- **حَدَّثنا** هَنَّاد بن السَّريّ، قال: ثنا يونُس بن بُكَيْر، قال: ثنا محمد بن إسْحاق، قال: ثني محمد بن أبي محمد، مَوْلَى زَيْد بن ثابِت، قال: ثني سَعيد بن جُبَيْر أوْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، قال: أتَى رَسول الله ﷺ نَفَر مِن اليهود فيهِم أبو ياسِر بن أخْطَب، وَرافِع بن أبي رافِع، وَعازِر، وَزَيْد وَخالِد، وإزار بن أبي إزار، وأشيع، فَسألوه عَمَّن يُؤْمِن به مِن الرُّسُل؟ قال: «**أومِن بالله وَما أنزِلَ إلَينا، وَما أُنزِلَ إلى إبْراهيم وَإسْماعيل وَإسْحاق وَيَعْقوب والأسْباط، وَما أوتيَ موسَى وَعيسَى، وَما أوتيَ النَّبيّونَ مِن رَبِّهم، لا نُفَرِّق بَيْن أحَد مِنهم وَنَحْنُ له مُسْلِمونَ**». فَلَمَّا ذَكَرَ عيسَى جَحَدوا نُبوَّته وَقالوا: لا نُؤْمِن بمَن آمَنَ به، فَأنزَلَ الله فيهِم: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ﴾(٢).

عَطْفًا بها عَلَى ﴿أَنَّ﴾ التي في قوله: ﴿إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾ لِأنَّ مَعْنَى الكلام: هَلْ تَنقِمونَ مِنَّا إلا إيماننا بالله وَفِسْقكم.

القَوْل في تأويل قوله: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لِهَؤُلاءِ الذينَ اتَّخَذوا دينكم هُزوًا وَلَعِبًا مِن الذينَ أوتوا الكِتاب مِن قَبْلكم والكُفَّار: هَلْ أُنَبِّئكم يا مَعْشَر أهل الكِتاب بشَرٍّ مِن ثَواب ما تَنقِمونَ مِنَّا مِن إيماننا بالله، وَما أُنزِلَ إلَيْنا مِن كِتاب الله، وَما أُنزِلَ مِن قَبْلنا مِن كُتُبه؟

وتقديرُ (مثوبةٍ) مفعولةٌ، غير أنَّ العيْن لَمَّا سقطت، نُقِلَت حَرَكَتها إلى الفاء، وَهيَ الثَّاء مِن (مَثوبة) فَخَرَجَت مَخرَج (مَقولة)، وَ(مَحورة)، وَ(مَضوفة)، كَما قال الشَّاعِر:

وَكُنت إذا جاري دَعا لِمَضوفةٍ أُشَمِّر حَتَّى يَنصُف السَّاقَ مِئْزَري(٣)

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

---

(١)[الخفيف] القائل: عُبَيد الله بن الرُّقَيَّات (أموي). اللغة: (نقموا): وجدوا وكرهوا. (يحلمون) يصبرون ويتحملون. المعنى: تلك القصيدة قالها الشاعر لعبد الملك بن مروان الخليفة الأموي ويقول في هذا البيت: إن الناقمين لا يغيظهم من الأمويين إلا أنهم يصبرون عند الغضب، ويتغاضون وهذا مما يزيد من كربهم، وكان الصحابي معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنه - رأس الدولة الأموية من أحلم الخلق، حتى ضُرب المثل بحلمه وصبره.

(٢)[ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول.

(٣)[الطويل] القائل: المشؤوم أبو جندب الهذلي (جاهلي). اللغة: (المضوفة): و(المضيفة) و(المضافة): الأمر يشفق منه الرجل. (مئزري) ثوبي. المعنى: يتكلم الشاعر عن شجاعته ومسارعته في نجدة جيرانه فيقول: إن جاره إذا دعاه لأمر عظيم يشفق منه الأقوياء؛ فإنه لا يعبأ بالأمر ويبادر إليه يشمر عن الساق مجتهدا في نجدة من استجار به.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٢٣٤- **حدثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيِّ: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ﴾ يقول: ثوابًا عند الله[١].

١٢٢٣٥- **حدثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ﴾ قال: المثوبة: الثّواب، مَثوبة الخيْر ومَثوبة الشَّرّ، وَقَرأ: (شَرَّ ثَوابًا)[٢].

وَأمَّا ﴿مَن﴾ في قوله: ﴿مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ﴾ فإنَّه في مَوْضِع خَفْض رَدًّا عَلَى قوله: ﴿بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ﴾. فَكَأَنَّ تَأويل الكلام إذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ: قُلْ هَلْ أُنَبِّئكم بشَرٍّ مِن ذَلِكَ مَثوبة عند الله بمَن لَعَنَه الله.

وَلَوْ قيلَ هوَ في مَوْضِع رَفْع لَكانَ صَوابًا عَلَى الاسْتِئْناف، بمَعْنَى: ذَلِكَ مَن لَعَنَه الله، أوْ هوَ مَن لَعَنَه الله.

وَلَوْ قيلَ هوَ في مَوْضِع نَصْب لَم يَكُن فاسِدًا، بمَعْنَى: قُلْ هَلْ أُنَبِّئكم مَن لَعَنَه الله، فَيُجْعَل ﴿أُنَبِّئُكُم﴾ عاملا في ﴿مَن﴾ واقِعًا عليه.

وَأمَّا مَعْنَى قوله: ﴿مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ﴾ فإنَّه يَعْني: مَن أبْعَدَه الله وَأسْحَقَه مِن رَحْمَته، ﴿وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ﴾ يَقول: وَغَضِبَ عليه، وَجَعَلَ مِنهم المُسوخ القِرَدة والخنازير، غَضَبًا مِنه عليهم وَسُخْطًا، فَعَجَّلَ لَهم الخِزْي والنَّكال في الدُّنيا.

وَأمَّا سَبَب مَسْخ الله مَن مَسَخَ مِنهم قِرَدة فَقد ذَكَرْنا بعضه فيما مَضَى مِن كِتابنا هَذا، وَسَنَذْكُرُ بَقيَّته إن شاءَ الله في مَكان غير هَذا.

وَأمَّا سَبَب مَسْخ الله مَن مَسَخَ مِنهم خَنازير، فَإنَّه كانَ فيما:

١٢٢٣٦- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة بن الفضْل، عَن ابن إسْحاق، عَن عُمَر بن كَثير بن أفْلَحَ مَوْلَى أبي أيّوب الأنصاريّ، قال: حُدِّثْت أنَّ المسْخ في بَني إسْرائيل مِن الخنازير كانَ أنَّ امرَأة مِن بَني إسْرائيل كانَت في قَرْية مِن قُرَى بَني إسْرائيل، وَكانَ فيها مَلِك بَني إسْرائيل، وَكانوا قد استَجْمَعوا عَلَى الهلَكة، إلا أنَّ تلك المرْأة كانَت عَلَى بَقيّة مِن الإسْلام مُتَمَسِّكة به، فَجَعَلَت تَدْعو إلى الله حَتَّى إذا اجْتَمَعَ إلَيْها ناس فَتابَعوها عَلَى أمرها، قالت لَهُم: إنَّه لا بُدَّ لَكم مِن أن تُجاهِدوا عَن دين الله وَأن تُنادوا قَوْمَكم بذَلِكَ، فاخْرُجوا فَإنِّي خارِجة. فَخَرَجَت وَخَرَجَ إلَيْها ذَلِكَ الملِكُ في النَّاس، فَقَتَلَ أصْحابها جَميعًا، وانفَلَتَت مِن بَيْنهم. قال: وَدَعَت إلى الله حَتَّى تَجَمَّعَ النَّاس إلَيْها، حَتَّى إذا رَضِيَت مِنهم أمَرَتهم بالخُروج، فَخَرَجوا وَخَرَجَت مَعَهُم، وَأُصيبوا جَميعًا وانفَلَتَت مِن بَيْنهم. ثُمَّ دَعَت إلى الله، حَتَّى إذا اجْتَمَعَ إلَيْها رِجال واستَجابوا

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

لَها، أمَرَتهم بالخُروجِ، فَخَرَجوا وَخَرَجَت، فَأُصيبوا جَميعًا، وانفَلَتَت مِن بَيْنِهم. فَرَجَعَت وَقد أيِسَت، وَهيَ تَقول: سُبْحان الله لَوْ كانَ لِهَذا الدِّين وَليّ وَناصِر لَقد أظْهَرَه بَعْد. قال: فَباتَت مَحْزونة، وَأصْبَحَ أهل القرْية يَسْعَوْنَ في نَواحيها خَنازير وَقد مَسَخَهم الله في لَيْلَتهم تلك، فَقالت حين أصْبَحَت وَرَأت ما رَأت: اليَوْم أعْلَم أنَّ الله قد أعَزَّ دينه وَأمر دينه. قال: فَما كانَ مَسْخ الخنازير في بَني إسْرائيل الا عَلَى يَدَيْ تلك المرْأة [(١)].

١٢٢٣٧- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ﴾ قال: مُسِخَت مِن يَهود [(٢)].

١٢٢٣٨- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد مِثْله [(٣)].

وَلِلْمَسْخِ سَبَب فيما ذُكِرَ غير الذي ذَكَرْناه سَنَذْكُرُه في مَوْضِعه إن شاءَ الله.

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَۚ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ۝٦٠﴾

اختَلَفَت القرأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته قرأة الحِجاز والشّام والبصْرة وَبعض الكوفيّينَ: ﴿وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَۚ﴾ بمَعْنَى: وَجَعَلَ مِنهم القِرَدة والخنازير وَمَن عَبَدَ الطّاغوت، بمَعْنَى: (عابِد) فَجَعَلَ ﴿وَعَبَدَ﴾ فِعْلًا ماضيًا مِن صِلة المُضْمَر، وَنَصَبَ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ بوُقوع ﴿وَعَبَدَ﴾ عليه.

وَقَرَأ ذَلِكَ جَماعة مِن الكوفيّينَ: (وَعَبُد الطّاغوت) بفَتحِ العيْن مِن (عَبُد) وَضَمّ بائِها وَخَفْض (الطّاغوت) بإضافةِ (عَبُد) إلَيْه، وَعَنَوْا بذَلِكَ: وَخَدَم الطّاغوت.

١٢٢٣٩- **حَدّثني** بذَلِكَ المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن أبي حَمّاد، قال: ثني حَمزة، عَن الأعْمَش، عَن يَحْيَى بن وَثّاب أنّه قَرَأ: (وعَبُد الطّاغوت) يقول: خَدَم. قال عبد الرّحْمَن: وَكانَ حَمزة كَذَلِكَ يَقْرَؤُها [(٤)].

١٢٢٤٠- **حَدّثني** ابن وَكيع وابن حُمَيْد قالا: ثنا جَرير، عَن الأعْمَش أنّه كانَ يَقْرَؤُها كَذَلِكَ [(٥)].

وَكانَ الفرّاء يَقول: إن يَكُن فيه لُغة مِثْل حَذِر وَحَذُر، وَعَجِل وَعَجُل، فَهوَ وَجْه. واللّه أعْلَم. وإلا فإنه أرادَ قول الشّاعِر:

---

(١)[ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥)[ضعيف] ابن حميد وابن وكيع لا تنفع متابعة أحدهما للآخر.

أَبَنِي لُبَيْنَى إِنَّ أُمَّكُمُ أمَةٌ وَإِنَّ أَبَاكُمُ عَبُدُ[(١)]

قال: وَهَذا من شرورة الشِّعْر، وهذا يَجوزُ في الشعرِ لِضَرورةِ القوافي، وَأَمَّا في القِراءة فلا.

وَقَرأ ذَلِكَ آخَرونَ: (وَعُبُدَ الطَّاغوت) ذُكِرَ ذَلِكَ عَن الأعْمَش، وَكَأَنَّ مَن قَرأ ذَلِكَ كَذَلِكَ أرادَ جَمع الجمع مِن العبْد، كَأنَّه جَمَعَ العبْد عَبيدًا، ثُمَّ جَمَعَ العبيد عُبُدًا، مِثْل ثِمار وَثُمُر.

وَذُكِرَ عَن أبي جعْفَر القارِئ أنَّه يَقْرَؤُه: (وعُبِد الطَّاغوت).

١٢٢٤١ - حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: كانَ أبو جَعْفَر النَّحْويّ يَقْرَؤُها: (وَعُبِد الطَّاغوت) كَما تقول: ضُرِبَ عبد الله[(٢)].

قال أبو جَعْفَر: وَهَذِه قِراءة لا مَعْنَى لَها؛ لِأنَّ الله تعالى ذِكره إنَّما ابْتَدَأ الخبَر بذَمِّ أقْوام، فَكانَ فيما ذَمَّهم به عِبادَتهم الطَّاغوت. وَأَمَّا الخبَر عَن أنَّ الطَّاغوت قد عُبِدَ، فَلَيْسَ مِن نَوْع الخبَر الذي ابْتَدَأ به الآية، وَلا مِن جِنس ما خَتَمَها به، فَيَكون له وَجْه يوَجَّه إلَيْه مِن الصِّحَّة.

وَذُكِرَ أنَّ بُرَيْدة الأسْلَميّ كانَ يَقْرَؤُه: (وَعابِد الطَّاغوت).

١٢٢٤٢ - حَدَّثَني بذَلِكَ المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا شَيْخ بَصْريٌّ: أنَّ بُرَيْدة كانَ يَقْرَؤُه كَذَلِكَ[(٣)].

وَلَوْ قُرِئَ ذَلِكَ: (وَعَبَدَ الطَّاغوتِ)، بالكسْرِ كانَ له مَخْرَج في العرَبيّة صَحيح، وَإن لَم أسْتَجِز اليوْم القِراءة بها، إذْ كانَت قِراءة الحُجّة مِن القرأة بخِلافِها؛ وَوَجْه جَوازها في العرَبيّة أن يَكون مُرادًا بها وَعَبَدة الطَّاغوت، ثُمَّ حُذِفَت الهاء مِن العبَدة لِلْإضافةِ، كَما قال الرَّاجِز:

قَامَ وُلاها فَسَقَوْه صَرْخَدا[(٤)]

يُريد: قامَ وُلاتها، فَحَذَفَ التَّاء مِن (وُلاتها) لِلْإضافةِ.

وَأَمَّا قِراءة القرأة فَبِأحَدِ الوجْهَيْنِ اللَّذَيْنِ بَدَأت بذِكْرِهِما، وَهوَ: ﴿وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ بنَصْبِ (الطَّاغوت) وَإعْمال (عَبَدَ) فيه، وَتَوْجيه (عَبَدَ) إلى أنَّه فِعْل ماضٍ مِن العِبادة. والآخَر: (وَعَبُد الطَّاغوت) عَلَى مِثال (فَعُلَ)، وَخَفْض (الطَّاغوتِ) بإضافةِ (عَبُد) إلَيْه.

---

(١)[السريع] القائل: أوس بن حجر (مخضرم). اللغة: (لبينى): تصغير لبنى. المعنى: يهجو الشاعر قوما آخرين فيناديهم باسم أمهم، وعند العرب نسبة القوم إلى أمهم يكون للتحقير، كما أنه ناداهم باسمها مصغرا دلالة عن التحقير، ويقول لهم: إن أمكم أمة ليست من أصل كريم، وأبوكم عبد فمن أين لكم الكرم؟! وهذا خلق مذموم في الدين الإسلامي؛ فقد قال الله - سبحانه وتعالى -: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣]، وقال النبيُّ ﷺ: «يا أيُّها النَّاسُ ألا إنّ رَبَّكم واحِدٌ وَإنّ أباكم واحِدٌ ألا لا فَضلَ لِعَرَبيٍّ عَلَى أعْجَميٍّ وَلا لِعَجَميٍّ عَلَى عَرَبيٍّ وَلا لِأحْمَرَ عَلَى أسْوَدَ وَلا أسْوَدَ عَلَى أحْمَرَ الا بالتَّقْوَى؛ أبَلَّغْتُ؟» قالوا: (بَلَّغَ رَسولُ اللهِ ﷺ)، قال: «لِيُبَلِّغ الشَّاهِدُ الغائِبَ».

(٢)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤)[الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (ولاها): يريد ولاتها. (صرخد): موضع بالشأم تنسب إليه الخمر الجيدة.

فإذا كانَت قِراءة القرأة بأحَدِ هَذَيْنِ الوجهَيْنِ دون غيرهما مِن الأوْجُه التي هيَ أصَحّ مَخْرَجًا في العربيّة مِنهُما، فَأوْلاهُما بالصَّوابِ مِن القِراءة قِراءة مَن قَرَأ ذَلِكَ: ﴿وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَۚ﴾ بمَعْنَى: وَجَعَلَ مِنهم القِرَدة والخنازير، وَمَن عَبَدَ الطَّاغوت؛ لِأنه ذُكِرَ أنَّ ذَلِكَ في قِراءة أُبَيّ بن كَعْب وابن مَسْعود: (وَجَعَلَ مِنهم القِرَدة والخنازير وَعَبَدوا الطَّاغوت) بمَعْنَى: والذينَ عَبَدوا الطَّاغوت. فَفي ذَلِكَ دَليل واضِح عَلَى صِحّة المعْنَى الذي ذَكَرْنا مِن أنّه مُراد به: وَمَن عَبَدَ الطَّاغوت، وَأنَّ النصْب بـ(الطَّاغوتِ) أوْلَى عَلَى ما وَصَفت في القِراءة لِإعْمالِ (عَبَدَ) فيه، إذْ كانَ الوجه الآخَر غير مُسْتَفيض في العرَب وَلا مَعْروف في كَلامها.

عَلَى أنَّ أهل العرَبيّة يَسْتَنكِرونَ إعْمال شَيْء في (مَن) وَ (الذي) المُضْمَرَيْنِ مَعَ (مِن) وَ (في) إذا كَفَت (مِن) أوْ (في) مِنهُما، وَيَسْتَقْبِحونَه، حَتَّى كانَ بعضهم يُحيل ذَلِكَ وَلا يُجيزه. وَكانَ الذي يُحيل ذَلِكَ يَقْرَؤُه: (وَعَبُد الطَّاغوت)، فَهوَ عَلَى قوله خَطَأ وَلَحْن غير جائِز.

وَكانَ آخَرونَ مِنهم يَسْتَجيزونَه عَلَى قُبْح، فالواجِب عَلَى قولهم أن تَكون القِراءة بذَلِكَ قَبيحة؛ وَهم مَعَ استِقْباحهم ذَلِكَ في الكلام قد اخْتاروا القِراءة بها، وَإعْمال (وَجَعَل) في (مَن) وَهيَ مَحْذوفة مَعَ (مِن).

وَلَوْ كُنّا نَسْتَجيزُ مُخالَفة الجماعة في شَيْء مِمّا جاءَت به مُجْمَعة عليه، لاخْتَرْنا القِراءة بغيرِ هاتَيْنِ القِراءَتَيْنِ، غير أنَّ ما جاءَ به المُسْلِمونَ مُسْتَفيضًا، فيهم لا يَتَناكَرونَه، فلا نَسْتَجيزُ الخُروج مِنه إلى غيره؛ فَلِذَلِكَ لَم نَسْتَجِز القِراءة بخِلافِ إحْدَى القِراءَتَيْنِ اللَّتَيْنِ ذَكَرْنا أنَّهم لَم يَعْدوهُما.

وَإذْ كانَت القِراءة عندنا ما ذَكَرْنا، فَتَأويل الآية: قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكم بشَرٍّ مِن ذَلِكَ مَثوبة عند الله: مَن لَعَنَه اللهُ، وَغَضِبَ عليه، وَجَعَلَ مِنهم القِرَدة والخنازير، وَمَن عَبَدَ الطَّاغوت.

وَقد بَيَّنّا مَعْنَى الطَّاغوت فيما مَضَى بشَواهِدِه مِن الرِّوايات وَغيرها، فَأغْنَى ذَلِكَ عَن إعادَته هاهُنا.

وأمّا قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانٗا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ فَإنَّه يَعْني بقولِه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾: هَؤُلاءِ الذينَ ذَكَرَهم تعالى ذِكْره، وَهم الذينَ وَصَفَ صِفَتهم، فَقال: ﴿مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيۡهِ وَجَعَلَ مِنۡهُمُ ٱلۡقِرَدَةَ وَٱلۡخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَۚ﴾. وَكُلّ ذَلِكَ مِن صِفة اليهود مِن بَني إسْرائيل. يَقول تعالى ذِكْره: هَؤُلاءِ الذينَ هَذِه صِفَتهم شَرّ مَكانًا في عاجِل الدُّنيا والآخِرة عند الله مِمَّن نَقَمتُم عليهم يا مَعْشَر اليهود إيمانهم بالله وَبِما أُنزِلَ إلَيْهِم مِن عند الله مِن الكِتاب وَبِما أُنزِلَ إلى مَن قَبْلهم مِن الأنبياء، ﴿وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَأنتُم مَعَ ذَلِكَ أيّها اليهود، أشَدّ أخْذًا عَلَى غير الطَّريق القويم، وَأجْوَر عَن سَبيل الرُّشْد والقصْد مِنهُم.

قال أبو جعفر: وَهَذا مِن لَحْن الكلام، وَذَلِكَ أنَّ الله تعالى ذِكْره إنَّما قَصَدَ بهَذا الخبَر إلى إخْبار اليهود الذينَ وَصَفَ صِفَتهم في الآيات قَبْل هَذِه بقَبيح فِعالهم وَذَميم أخْلاقهم واستيجابهم سُخْطَه بكَثْرةِ ذُنوبهم وَمَعاصيهم، حَتَّى مُسِخَ بعضهم قِرَدة وَبعضهم خَنازير، خِطابًا مِنه لَهم

بذَلِكَ تَعْرِيضًا بالجميلِ مِن الخِطاب، وَلَحَن لَهم بما عَرَفوا مَعْناه مِن الكلام بأحْسَن اللَّحْن، وَعَلَّمَ نَبيّه ﷺ مِن الأدَب أحْسَنه، فَقال له: قُلْ لَهم يا محمد، أهَؤُلاءِ المُؤمِنونَ بالله وَبِكُتُبِه الذينَ تَسْتَهْزِءونَ مِنهم شَرّ أم مَن لَعَنَه الله؟ وَهوَ يَعْني المقول ذَلِكَ لَهُم.

القَوْل في تَأويل قوله:

﴿وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُواْ بِهِۦۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُواْ يَكْتُمُونَ ﴿٦١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَإذا جاءَكم أيّها المُؤمِنونَ هَؤُلاءِ المُنافِقونَ مِن اليهود، قالوا لَكم: ﴿ءَامَنَّا﴾. أيْ: صَدَّقْنا بما جاءَ به نَبيّكم محمد ﷺ، واتَّبَعْناه عَلَى دينه، وَهم مُقيمونَ عَلَى كُفْرهم وَضَلالَتهم، قد دَخَلوا عَلَيْكم بكُفرِهم الذي يَعْتَقِدونَه بقُلوبِهم وَيُضْمِرونَه في صُدورهم، وَهم يُبْدونَ كَذِبًا التَّصْديق لَكم بألسِنَتِهم، و﴿قَدْ خَرَجُواْ بِهِۦۚ﴾ يَقول: وَقد خَرَجوا بالكُفرِ مِن عندكم كَما دَخَلوا به عَلَيْكم لَم يَرْجِعوا بمَجيئِهِم إليك عَن كُفرهم وَضَلالَتهم، يَظُنّونَ أنَّ ذَلِكَ مِن فِعْلهم يَخْفَى عَلَى الله جَهْلاً مِنهم بالله، ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُواْ يَكْتُمُونَ﴾ يَقول: والله أعْلَم بما كانوا عند قولهم لكم بألسِنَتِهِم: آمَنَّا بالله وَبِمحمدٍ وَصَدَّقْنا بما جاءَ به، يَكْتُمونَ مِنهم بما يُضْمِرونَه مِن الكُفر بأنفُسِهِم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٢٤٣ - **حَدَّثنا** بِشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا﴾ الآية: أُناس مِن اليهود كانوا يَدْخُلونَ عَلَى النَّبيِّ ﷺ، فَيُخْبِرونَه أنَّهم مُؤمِنونَ راضونَ بالذي جاءَ به، وَهم مُتَمَسِّكونَ بضَلالَتِهِم والكُفر، وَكانوا يَدْخُلونَ بذَلِكَ وَيَخْرُجونَ به مِن عند نَبيِّ الله ﷺ (١).

١٢٢٤٤ - **حَدَّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيِّ: ﴿وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُواْ بِهِۦۚ﴾ قال: هَؤُلاءِ ناس مِن المُنافِقينَ كانوا يَهود. يَقول: دَخَلوا كُفَّارًا وَخَرَجوا كُفَّارًا (٢).

١٢٢٤٥ - **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُواْ بِهِۦۚ﴾ وَإنَّهم دَخَلوا وَهم يَتَكَلَّمونَ بالحَقّ وَتُسِرّ قُلوبهم الكُفر، فَقال: ﴿دَّخَلُواْ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُواْ بِهِۦۚ﴾ (٣).

١٢٢٤٦ - **حَدَّثني** يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في

(١)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

قوله: ﴿وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُواْ بِهِۦ﴾، ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [آل عمران: ٧٢]؛ فإذا رَجَعوا إلى كُفَّارهم مِن أهل الكِتاب وَشَياطينهم، رَجَعوا بكُفرِهم. وَهَؤُلاءِ أهل الكِتاب مِن يَهود (١).

١٢٢٤٧- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عبد الله بن كَثير: ﴿وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُواْ بِهِۦ﴾ أي: إنَّه مِن عندهم (٢).

القَوْل في تأويل قوله: ﴿وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: وَتَرَى يا محمد كَثيرًا مِن هَؤُلاءِ اليهود الذينَ قَصَصْت عَلَيْك نَبأهم مِن بَني إسْرائيل ﴿يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ يقول: يَعْجَلونَ بمواقَعةِ الإثْم.

وَقيلَ: إنَّ الإثْم في هَذا المَوْضِع مَعْنيٌّ به الكُفْر.

١٢٢٤٨- حدثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيِّ في قوله: ﴿وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ قال: الإثْم: الكُفْر (٣).

١٢٢٤٩- حدثنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ وَكانَ هَذا في حُكَّام اليهود بَيْن أيْديكم (٤).

١٢٢٥٠- حدثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ قال: هَؤُلاءِ اليهود؛ ﴿لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ﴾ إلى قوله: ﴿لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ﴾ [المائدة: ٦٢، ٦٣]. قال: ﴿يَصْنَعُونَ﴾ وَ﴿يَعْمَلُونَ﴾ واحِد. قال لِهَؤُلاءِ حين لَم يَنهَوْا، كَما قال لِهَؤُلاءِ حين عَمِلوا. قال: وذلك الأركان (٥).

وَهَذا القَوْل الذي ذَكَرْناه عَن السُّدِّيِّ وَإن كانَ قولاً غير مَدْفوع جَواز صِحَّته، فَإنَّ الذي هوَ أوْلَى بتَأويلِ الكلام أن يَكون القَوْم مَوْصوفينَ بأنَّهم يُسارِعونَ في جَميع مَعاصي الله لا يَتحاشَوْنَ مِن شَيْء مِنها لا مِن كُفر وَلا مِن غيره؛ لِأنَّ الله تعالى ذِكْره عَمَّ في وَصْفهم بما وَصَفَهم به مِن أنَّهم يُسارِعونَ في الإثْم والعُدْوان مِن غير أن يَخُصّ بذَلِكَ إثْمًا دون إثْم.

وَأمَّا العُدْوان، فَإنَّه مُجاوَزة الحدّ الذي حَدَّه الله لَهم في كُلّ ما حَدَّه لَهم.

وَتَأويل ذَلِكَ أنَّ هَؤُلاءِ اليهود الذينَ وَصَفَهم في هَذِه الآيات بما وَصَفَهم به تعالى ذِكْره،

---

(١)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

يُسارِع كَثير مِنهم في مَعاصي الله وَخِلاف أمره، وَيَتَعَدَّوْنَ حُدوده التي حَدَّ لَهم فيما أَحَلَّ لَهم وَحَرَّمَ عليهِم في أَكْلهم السُّحت، وَذَلِكَ الرِّشوة التي يَأخُذونَها مِن النَّاس عَلَى الحُكم بخِلافِ حُكْم الله فيهِم.

يَقول الله تعالى ذِكْره: ﴿لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ يقول: أُقْسِم لَبِئْسَ العمَل ما كانَ هَؤُلاءِ اليهود يَعْمَلونَ في مُسارَعَتهم في الإثْم والعُدْوان وَأكْلهم السُّحت.

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: هَلاَّ يَنهَى هَؤُلاءِ الذينَ يُسارِعونَ في الإثْم والعُدْوان وَأكْل الرِّشا في الحُكْم مِن اليهود مِن بَني إسْرائيل رَبَّانيّوهُم، وَهم أئِمَّتهم المُؤْمِنونَ، وَساسَتهم العُلَماء بسياسَتِهم وَأخْبارهم، وَهم عُلَماؤُهم وَقوَّادهم؛ ﴿عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ﴾ يَعْني: عَن قول الكذِب والزّور؛ وَذَلِكَ أنَّهم كانوا يَحْكُمونَ فيهِم بغيرِ حُكْم الله، وَيَكْتُبونَ كُتُبًا بأيْديهِم ثُمَّ يَقولونَ: هَذا مِن حُكْم الله، وَهَذا مِن كُتُبه. يَقول الله: ﴿فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾.

﴿وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ﴾ فإنَّه يَعْني به الرِّشْوة التي كانوا يَأخُذونَها عَلَى حُكْمهم بغيرِ كِتاب الله لِمَن حَكَموا له به.

وَقد بَيَّنَّا مَعْنَى الرَّبَّانيّينَ والأحْبار وَمَعْنَى السُّحت بشَواهِد ذَلِكَ فيما مَضَى بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع.

وَأمَّا قوله: ﴿لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾ وَهَذا قَسَم مِن الله أقْسَمَ به، يَقول تعالى ذِكْره: أُقْسِم لَبِئْسَ الصَّنيع كانَ يَصْنَع هَؤُلاءِ الرَّبَّانيّونَ والأحْبار في تَرْكهم نَهْي الذينَ يُسارِعونَ مِنهم في الإثْم والعُدْوان وَأكْل السُّحت عَمَّا كانوا يَفْعَلونَ مِن ذَلِكَ.

وَكانَ العُلَماء يَقولونَ: ما في القُرْآن آية أشَدّ تَوْبيخًا لِلْعُلَماءِ مِن هَذِه الآيَة وَلا أخْوَف عليهِم مِنها.

١٢٢٥١ - **حَدَّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الله بن داوُد، قال: ثنا سَلَمة بن نُبَيْط، عَن الضَّحَّاك بن مُزاحِم في قوله: ﴿لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ﴾ قال: ما في القُرْآن آية أخْوَف عندي مِنها أنَّا لا نَنْهَى [(١)].

١٢٢٥٢ - **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن عَطيّة، قال: ثنا قَيْس، عَن العلاء بن المُسَيِّب، عَن خالِد بن دينار، عَن ابن عَبَّاس، قال: ما في القُرْآن آية أشَدّ تَوْبيخًا مِن هَذِه الآية: (لولا ينهاهم الرَّبَّانِيُّون والأحبارُ عن قولِهم الإثمَ وأكلِهم السُّحتَ لَبِئْسَ ما كانوا يعملون) قال: كَذا قَرَأ [(٢)].

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تأويل ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[ضعيف] خالد بن دينار التميمي السعدي، ولم يدرك ابن عباس.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٢٥٣- حدثنا هَنَّاد، قال: ثنا وَكيع، وحدثنا ابن وَكيع قال: ثنا أبي، عَن سَلَمة بن نُبَيْط، عَن الضَّحَّاك: ﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ﴾ (١).

١٢٢٥٤- حدثني المُثنَّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ يَعني الرَّبَّانيِّينَ أنَّهم بِئس ما كانوا يَصْنَعونَ (٢).

القَوْل في تأويل قوله: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾

وَهَذا خَبَر مِن الله تعالى ذِكْره عَن جَراءة اليهود عَلَى رَبّهم وَوَصْفهم إيَّاه بما لَيْسَ مِن صِفَته، تَوْبيخًا لَهم بذَلِكَ وَتَعريفًا مِنه نَبيّه ﷺ قَديم جَهْلهم واغْتِرارهم به وَإنكارهم جَميع جَميل أياديه عندهم وَكَثْرة صَفْحه عَنهم وَعَفْوه عَن عَظيم إجْرامهم، واحتِجاجًا لِنَبيِّه محمد ﷺ بأنَّه له نَبيّ مَبْعوث وَرَسول مُرْسَل أن كانَت هَذِه الأنباء التي أنبأهم بها كانَت مِن خَفيّ عُلومهم وَمَكْنونها التي لا يَعْلَمها الا أخبارهم وَعُلَماؤهم دون غيرهم مِن اليهود فَضْلًا عن الأمة الأُمِّيَّةِ من العرب الذين لم يَقْرَءوا كتاباً، ولا وَعَوْا من علوم أهل الكتاب علماً، فَأطْلَعَ الله عَلَى ذَلِكَ نَبيّه محمد ﷺ ليُقَرِّر عندهم صِدْقه وَيَقْطَع بذَلِكَ حُجَّتهم.

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ﴾ مِن بَني إسْرائيل ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ يَعْنونَ: إنَّ خَيْر الله مُمسِك، وَعَطاءَه مَحْبوس عَن الاتِّساع عليهم، كَما قال تعالى ذِكْره في تَأديب نَبيّه ﷺ: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾ [الإسراء: ٢٩].

وَإنَّما وَصَفَ تعالى ذِكْره اليد بذَلِكَ، والمَعْنَى: العطاء؛ لِأنَّ عَطاء النَّاس وَبَذْل مَعْروفهم الغالِب بأيْديهِم، فَجَرَى استِعْمال النَّاس في وَصْف بعْضهم بعضًا إذا وَصَفوه بجودٍ وَكَرَم أوْ ببُخْلٍ وَشُحّ وَضيق، بإضافةِ ما كانَ مِن ذَلِكَ مِن صِفة المَوْصوف إلى يَدَيْه، كَما قال الأعشَى في مَدْح رَجُل:

يَداكَ يَدا مَجْد فَكَفٌّ مُفيدة ... وَكَفٌّ إذا ما ضُنّ بالزَّادِ تُنفِق (٣)

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣)[الطويل] القائل: الأعشى (جاهلي). اللغة: (ضن): الضِّنة والضَّنُّ والمَضَنة والمضِنة كل ذلك من الإمساك والبُخل ورجل ضَنينٌ. المعنى: قالها الأعشي في المحلق مادحا إياه فيقول:

يَداكَ يَدا صِدقٍ فَكَفٌّ مُفيدةٌ ... وأُخرى إذا ما ضُنّ بالزادِ تُنفِقُ
تَرى الجودَ يَجري ظاهِرًا فَوقَ وَجهِه ... كَما زانَ مَتنَ الهِندوانيُّ رَونَقُ

إن يداك يد نعمة وخير وسخاء؛ فيد تفيد وتنفع الناس، واليد الأخرى تطعم الجائع وتنفق على المحتاج إذا ما بخل البخلاء وأمسكوا؛ فترى إن نظر له علامات الجود والكرم ظاهرة على وجهه؛ كالبريق الذي يبدو على السيف الهندواني.

فأضافَ ما كانَ صِفة صاحِب اليد مِن إنفاق وَإفادة إلى اليد؛ وَمِثْل ذَلِكَ مِن كَلام العرَب في أشعارها وَأمثالها أكْثَر مِن أن يُحْصَى، فخاطَبهم الله بما يَتعارَفونَه، وَيَتحاوَرونَه بيْنهم في كَلامهم، فقال: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ يَعْني بذَلِكَ أنَّهم قالوا: إنَّ الله يَبْخَل عَلَيْنا وَيَمنَعنا فَضْله فلا يُفْضِل، كالمغلولةِ يَده الذي لا يَقْدِر أن يَبْسُطها بعَطاءٍ وَلا بَذْل مَعْروف -تعالى الله عَمَّا قالوا، أعداء الله- فَقال الله مُكَذِّبهم وَمُخبِرهم بسَخَطِه عليهم: ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾ يقول: أُمسِكَت أيْديهم عَن الخيْرات، وَقُبِضَت عَن الانبساط بالعطيَّاتِ، ﴿وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟﴾ وَأُبْعِدوا مِن رَحْمة الله وَفَضْله بالذي قالوا مِن الكُفْر وافتَرَوْا عَلَى الله وَوَصَفوه به مِن الكذِب، والإفك، ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ يقول: بَلْ يَداه مَبسوطَتانِ بالبذلِ والإعْطاء وَأرزاق عِباده وَأقوات خَلْقه، غير مَغلولَتَيْنِ وَلا مَقْبوضَتَيْنِ، ﴿يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ يقول: يُعْطي هَذا وَيَمنَع هَذا فَيُقَتِّر عليه.

وَبِمِثْلِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٢٥٥- **حَدَّثني** المُثَنى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟﴾. قال: لَيْسَ يَعْنونَ بذَلِكَ أنَّ يَد الله موثَقة، وَلَكِنهم يَقولونَ: إنَّه بَخيل أمسَكَ ما عنده. تعالى الله عَمَّا يَقولونَ عُلوًّا كَبيرًا(١).

١٢٢٥٦- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول الله: ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ قال: لَقد تجهَّدنا الله يا بَني إسْرائيل حَتَّى جَعَلَ الله يَده إلى نَحْره. وَكَذَبوا(٢).

١٢٢٥٧- **حَدَّثني** المُثَنى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ قال: اليهود تَقول: لَقد تجهَّدنا الله يا بَني إسْرائيل وَيا أهل الكِتاب حَتَّى إنَّ يَده إلى نَحْره. ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾(٣).

١٢٢٥٨- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟﴾ إلى: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾. أمَّا قوله ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ قالوا: الله بَخيل غير جَواد، قال الله: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾(٤).

---

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

١٢٢٥٩- حدّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ قالوا: إنَّ الله وَضَعَ يَده عَلَى صَدْره فلا يَبْسُطها حَتَّى يَرُدّ عَلَيْنا مُلْكنا. وأما قوله: ﴿يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾. يقولُ: يَرْزُق كيف يَشاءُ (١).

١٢٢٦٠- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال عِكْرِمة: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ الآية، نَزَلَت في فِنحاص اليهوديّ (٢).

١٢٢٦١- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو تُمَيْلة، عَن عُبَيْد بن سُلَيْمان، عَن الضَّحّاك بن مُزاحِم، قوله: ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ يقولونَ: إنَّه بَخيل لَيْسَ بجَوادٍ قال الله: ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾ أُمسِكَت أيْديهم عَن النَّفَقة والخير. ثُمَّ قال يَعْني نَفْسه: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ وَقال: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ [الإسراء: ٢٩] يقول: لا تُمسِك يَدك عَن النَّفَقة (٣).

واخْتَلَفَ أهل الجدَل في تَأويل قوله: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ فَقال بعضهم: عُنِي بذَلِكَ نِعْمَتاه، وَقال: ذَلِكَ بمَعْنَى: يَد الله عَلَى خَلْقه، وَذَلِكَ نِعَمه عليهم؛ وَقال: إنَّ العرَب تَقول: لَك عندي يَد، يَعْنونَ بذَلِكَ: نِعْمة.

وَقال آخرونَ مِنهُم: عُنِي بذَلِكَ القوّة، وَقالوا: ذَلِكَ نَظير قول الله تعالى ذِكْره: ﴿وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى﴾ [ص: ٤٥].

وَقال آخرونَ مِنهُم: بَلْ يَده مُلْكه؛ وَقال: مَعْنَى قوله: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ مُلْكه وَخزائنه. قالوا: وَذَلِكَ كَقولِ العرَب لِلْمَملوكِ: هوَ مِلْك يَمينه، وَفُلان بيَدِه عُقْدة نِكاح فُلانة: أيْ: يَملِك ذَلِكَ، وَكَقولِ الله تعالى ذِكْره: ﴿فَقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً﴾ [المجادلة: ١٢].

وَقال آخرونَ مِنهُم: بَلْ يَد الله صِفة مِن صِفاته هيَ يَد، غير أنَّها لَيْسَت بجارِحةٍ كَجوارِح بَني آدَم. قالوا: وَذَلِكَ أنَّ الله تعالى ذِكْره أخْبَرَ عَن خُصوصيّة آدَم بما خَصَّه به مِن خَلْقه إيّاه بيَدِه.

قالوا: وَلَوْ كانَ معنى اليد فى ذلك النعمة ما كان لخصوصه آدم بذَلِكَ وَجه مَفْهوم، إذْ كانَ جَميع خَلْقه مَخلوقينَ بقُدْرَتِه وَمَشيئَته في خَلْقه تَعُمُّه وَهوَ لِجَميعِهِم مالِك.

قالوا: وَإذا كانَ تعالى ذِكْره قد خَصَّ آدَم بذِكْره خَلْقه إيّاه بيَدِه دون غيره مِن عِباده، كانَ مَعْلومًا أنَّه إنَّما خَصَّه بذَلِكَ لِمَعْنًى به فارَقَ غيره مِن سائِر الخَلْق.

قالوا: وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، بَطَلَ قول مَن قال: مَعْنَى اليد مِن الله القوّة والنِّعْمة أوْ المُلْك في هَذا المَوْضِع.

---

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] ابن جريج لم يسمع من عكرمة، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣)[حسن] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

قالوا: وَأحرَى أنَّ ذَلِكَ لَوْ كانَ كَما قال الزَّاعِمونَ إنَّ يَد الله في قوله: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ هيَ نِعْمَته، لَقيلَ: بَلْ يَده مَبسوطة، وَلَم يَقُلْ: بَلْ يَداه، لِأنَّ نِعْمة الله لا تُحصَى كثرةً؛ وَبِذَلِكَ جاءَ التّنزيل، يَقول الله تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ قالوا: وَلَوْ كانَت نِعْمَتَيْنِ كانَتا مُحصاتَيْنِ.

قالوا: فَإن ظَنّ ظانٌّ أنَّ النِّعْمَتَيْنِ بمَعْنَى النِّعَم الكثيرة، فَذَلِكَ مِنه خَطأ؛ وَذَلِكَ أنَّ العرَب قد تُخرِج الجميع بلَفْظِ الواحِد لِأداءِ الواحِد عَن جَميع جِنسه، وَذَلِكَ كَقولِ الله تعالى ذِكْره: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾ [العصر: ١، ٢]، وَكَقوله: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ﴾ [البلد: ٤]، وَقوله: ﴿وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٥]. قال: فَلَم يُرِدْ بالإنسانِ والكافِر في هَذِه الأماكِن إنسان بعَيْنِه، وَلا كافِر مُشار إلَيْه حاضِر، بَلْ عُنيَ به جَميع الإنس وَجَميع الكُفّار، وَلَكِنّ الواحِد أدّى عَن جِنسه كَما تَقول العرَب: ما أكْثَر الدِّرْهَم في أيْدي النَّاس، وَكَذَلِكَ قوله: ﴿وَكَانَ ٱلْكَافِرُ﴾ مَعْناه: وَكانَ الذينَ كَفَروا.

قالوا: فَأمَّا إذا ثُنّيَ الاِسم، فلا يُؤدّي عَن الجِنس، وَلا يُؤدّي الا عَن اثْنَيْنِ بأعْيانِهِما دون الجميع وَدون غيرهما.

قالوا: وَخَطَأ في كَلام العرَب أن يُقال: ما أكْثَر الدِّرْهَمَيْنِ في أيْدي النَّاس بمَعْنَى: ما أكْثَر الدّراهِم في أيْديهم قالوا: وَذَلِكَ أنَّ الدِّرْهَم إذا ثُنّيَ لا يُؤدّي في كَلامها إلا عَن اثْنَيْنِ بأعْيانِهِما. قالوا: وَغير مُحال: ما أكْثَر الدِّرْهَم في أيْدي النَّاس! وَما أكْثَر الدّراهِم في أيْديهم! لِأنَّ الواحِد يُؤدّي عَن الجميع.

قالوا: فَفي قول الله تعالى ذكره: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ مَعَ إعْلامه عِباده أنَّ نِعَمه لا تُحصَى، وَمَعَ ما وَصَفْناه مِن أنّه غير مَعْقول في كَلام العرَب أنَّ اثْنَيْنِ يُؤدّيانِ عَن الجميع، ما يُنبِئ عَن خَطَأ قول مَن قال: مَعْنَى اليد في هَذا المَوْضِع: النِّعْمة، وَصِحّة قول مَن قال: إنَّ يَد الله هيَ له صِفَة.

قالوا: وَبِذَلِكَ تَظاهَرَت الأخْبار عَن رَسول الله ﷺ، وَقال به العُلَماء وَأهل التَّأويل.

القوْل في تأويل قوله: ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيّه محمد ﷺ: إنَّ هَذا الذي أطْلَعْناك عليه مِن خَفيّ أمور هَؤُلاءِ اليهود مِمّا لا يَعْلَمه إلا عُلَماؤُهم وَأحْبارهم، احتِجاجًا عليهِم لِصِحّةِ نُبوّتك، وَقَطْعًا لِعُذْرِ قائِل مِنهم أن يَقول: ما جاءَنا مِن بَشير وَلا نَذير، ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا﴾، يَعْني بالطُّغْيانِ: الغُلوّ في إنكارِ ما قد عَلِموا صِحَّته مِن نُبوّة محمد ﷺ والتَّمادي في ذَلِكَ، ﴿وَكُفْرًا﴾ يَقول: وَيَزيدهم مَعَ غُلوّهم في إنكار ذَلِكَ جُحودهم عَظَمة الله وَوَصْفهم إيّاه بغَير صِفَته، بأن يَنسُبوه إلى البُخْل، وَيَقولوا: ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾. وَإنَّما أعْلَمَ تعالى ذِكْره نَبيّه ﷺ أنَّهم أهل عُتوّ وَتَمَرُّد عَلَى رَبّهم، وَأنَّهم لا يُذْعِنونَ لِحَقّ وَإن عَلِموا صِحَّته، وَلَكِنَّهم يُعانِدونَه؛ يُسَلّي بذَلِكَ نَبيّه محمدًا ﷺ عَن الموجِدة بهِم في ذَهابهم عَن الله وَتَكْذيبهم إيّاه.

وَقد بَيَّنت مَعْنَى الطُّغْيان فيما مَضَى بشَواهِدِه بما أغْنَى عَن إعادَته.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٢٦٢- **حَدّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَـٰنًا وَكُفْرًا﴾ حَمَلَهم حَسَد محمد ﷺ والعرَب عَلَى أن كَفَروا به، وَهم يَجدونه مَكْتوبًا عندهم (١).

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ بيْن اليهود وَالنّصارَى، كَما:

١٢٢٦٣- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ اليهود والنّصارَى (٢).

فَإن قال قائِل: وَكيف قيلَ: ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ﴾ جُعِلَت الهاء والميم في قوله: ﴿بَيْنَهُمُ﴾ كِناية عَن اليهود والنّصارَى، وَلَم يَجْرِ لِلْيَهودِ والنّصارَى ذِكر؟

قيلَ: قد جرَى لَهم ذِكر، وَذَلِكَ قوله: ﴿لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ [المائدة: ٥١] جَرَى الخبَر في بعض الآي عَن الفريقَيْنِ وَفي بعض عَن أحَدهما، إلى أن انتَهَى إلى قوله: ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ﴾، ثُمّ قَصدَ بقولِه: ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ﴾ الخبَر عَن الفريقَيْنِ.

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ﴾

يَقول تعالى ذِكْره: كُلَّما جَمَعَ أمرهم عَلَى شَيْء فاستَقامَ واستَوَى فَأرادوا مُناهَضة مَن ناوَأهُم، شَتَّتَه الله عليهم وَأفسَدَه، لِسوءِ فِعالهم وَخُبْث نِيّاتهم، كالذي:

١٢٢٦٤- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عَن أبيه، عَن الرّبيع، في قوله: ﴿لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ۝ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَـٰلَ ٱلدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ۝ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ﴾ [الإسراء: ٤-٦]. قال: كانَ الفساد الأوّل، فَبَعَثَ الله عليهِم عَدوًّا، فاستَباحوا الدّيار واستَنكَحوا النّساء واستَعْبَدوا الوِلْدان وَخَرّبوا المسْجِد، فَغَبَروا زَمانًا، ثُمّ بَعَثَ الله فيهم نَبيًّا، وَعادَ أمرهم إلى أحْسَن ما كانَ. ثُمّ كانَ الفساد الثّاني بقَتلِهِم الأنبياء، حَتّى قَتَلوا يَحْيَى بن زَكَرِيًّا، فَبَعَثَ الله عليهِم بُخْتَنَصَّرَ، فقتل مَن قَتَلَ مِنهم وَسَبَى مَن سَبَى وَخَرَّبَ المسْجِد، فَكانَ بُخْتَنَصَّرَ الفساد

(١)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

الثاني. قال: والفساد: المعصية. ثمَّ قال: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْآخِرَةِ لِيَسُـۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ إلى قوله: ﴿وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا﴾ [الإسراء: ٧-٨]. فبَعَثَ الله لَهم عُزَيْرًا، وَقد كانَ عَلِمَ التَّوْراة وَحَفِظَها في صَدْره، وكَتَبَها لَهُم، فقامَ بها ذَلِكَ القرْن، ولَبِثوا ونَسوا، وَماتَ عُزَيْر، وكانَت أحْداث، ونَسوا العهْد، وبَخَّلوا ربَّهم، وقالوا: ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ وقالوا في عُزَيْز: إنَّ الله اتَّخذَه وَلَدًا. وكانوا يَعيبونَ ذَلِكَ عَلَى النَّصارَى في قولِهم في المسيح، فَخالَفوا ما نَهَوْا عنه وَعَمِلوا بما كانوا يُكَفِّرونَ عليه، فَسبَقَ مِن الله كَلِمة عند ذَلِكَ أنَّهم لن يَظْهَروا عَلَى عَدوّ آخِرِ الدّهْر، فقال: ﴿كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾، فَبَعَثَ الله عليهِم المجوس الثالثة أربابًا، فلَم يَزالوا كَذَلِكَ والمجوس عَلَى رِقابهم وَهم يَقولونَ: يا لَيْتَنا أدْرَكْنا هَذا النَّبيّ الذي نَجِده مَكْتوبًا عندنا، عَسَى الله أن يَفُكّنا به مِن المجوس والعذاب والهوان، فَبُعِثَ محمدًا ﷺ، واسمُه محمد، واسمُه في الإنجيل أحمد؛ ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ﴾ [البقرة: ٨٩]، قال: ﴿فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٨٩] وقال: ﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ﴾ [البقرة: ٩٠] (١).

١٢٢٦٥- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ﴾ هم اليهود (٢).

١٢٢٦٦- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا﴾ أولَئِكَ أعْداء الله اليهود، كُلَّما أوْقَدوا نارًا لِلْحَرْبِ أطْفَأها الله، فلَن تَلْقَى اليهود بِبَلَدٍ الا وَجَدْتهم مِن أذَلّ أهله، لَقد جاءَ الإسْلام حين جاءَ وَهم تَحت أيْدي المجوس أبْغَض خَلْقه إلَيْهِ (٣).

١٢٢٦٧- حدّثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ، قوله: ﴿كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ﴾ قال: كُلَّما أجْمَعوا أمرهم عَلَى شَيْء فرَّقَه الله، وأطْفأ حَدّهم وَنارهم، وَقَذَفَ في قُلوبهم الرُّعْب (٤).

وَقال مُجاهِد بما:

١٢٢٦٨- حدّثني القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد قوله: ﴿كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ﴾ قال: حَرْب محمد ﷺ (٥).

(١)[ضعيف]المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢)[ضعيف]من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣)[حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤)[ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥)[ضعيف]ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

القول في تأويل قوله: ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَيَعْمَل هَؤُلاءِ اليهود والنَّصارَى بمَعْصيةِ الله، فيَكْفُرونَ بآياتِه ويُكَذِّبونَ رُسُله ويُخالِفونَ أمره ونَهْيه، وذَلِكَ سَعْيهم فيها بالفسادِ، ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾. يقول: والله لا يُحِبّ مَن كانَ عامِلًا بمَعاصيه في أرضه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٦٥﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ وَهم اليهود والنَّصارَى، ﴿ءَامَنُوا۟﴾ بالله وبِرَسولِه محمد ﷺ فَصَدَّقوه واتَّبَعوا ما أُنزِلَ عليه، ﴿وَٱتَّقَوْا۟﴾ ما نَهاهم الله عَنه فاجْتَنَبوه، ﴿لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ﴾ يقول: مَحَوْنا عَنهم ذُنوبهم، فَغَطَّيْنا عليها ولَم نَفْضَحهم بها. ﴿وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾. يقول: وَلَأَدْخَلْناهم بَساتين يَنعَمونَ فيها في الآخِرة.

وبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٢٦٩- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟﴾ يقول: آمَنوا بما أنزَلَ الله، واتَّقَوْا ما حرَّمَ الله، ﴿لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ﴾ [(١)].

القول في تأويل قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ۚ﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾ ولَوْ أنَّهم عَمِلوا بما في التّوْراة والإنجيل، ﴿وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ﴾ يقول: وعَمِلوا بما أُنزِلَ إليْهِم مِن رَبّهم مِن الفُرْقان الذي جاءَهم به محمد ﷺ.

فإن قال قائِل: وكيف يُقيمونَ التّوْراة والإنجيل وَما أُنزِلَ إلى محمد ﷺ، مَعَ اختِلاف هَذِه الكُتُب وَنَسْخ بعضها بعضًا؟

قيلَ: إنها وَإن كانَت كَذَلِكَ في بعض أحْكامها وَشَرائِعها، فَهيَ مُتَّفِقة في الأمر بالإيمانِ برُسُلِ الله والتّصْديق بما جاءَت به مِن عند الله؛ فَمَعْنَى إقامَتهم التّوْراة والإنجيل وَما أُنزِلَ إلى محمد ﷺ تَصْديقهم بما فيها والعمَل بما هيَ مُتَّفِقة فيه وبكل واحِد منهما في الحين الذي فُرِضَ العمَل به.

وأمّا مَعْنَى قوله: ﴿ ﴾ فَإنَّه يَعْني: لأنزَلَ الله عليهِم مِن السَّماء قَطْرها، فَأَنبَتَت لَهم به الأرض حَبّها وَنَباتها فَأَخرَجَ ثِمارها.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وأمّا قوله: ﴿وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ فإنَّه يَعْني تعالى ذِكْره: لأكلوا مِن بَرَكة ما تَحت أقدامهم مِن الأرض، وَذلِكَ ما تُخرِجه الأرض مِن حَبّها وَنَباتها وَثِمارها، وَسائِر ما يُؤكَل مِمّا تُخرِجه الأرض.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٢٧٠- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني مُعاوية بن صالح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ﴾ يَعْني: لأرسَلَ السَّماء عليهِم مِدْرارًا، ﴿وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ تُخْرِج الأرض بَرَكَتها [(١)].

١٢٢٧١- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ يَقول: إذًا لأعْطَتهم السَّماء بَرَكَتها والأرض نَباتها [(٢)].

١٢٢٧٢- **حدّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ يَقول: لَوْ عَمِلوا بما أُنزِلَ إلَيْهِم مِمّا جاءَهم به محمد ﷺ، لأنزَلْنا عليهِم المطَر فلأنبت الثّمَر [(٣)].

١٢٢٧٣- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ﴾ أمّا إقامَتهم التَّوْراة: فالعمَل بها، وَأمّا ما أُنزِلَ إلَيْهِم مِن رَبّهم: فمحمد ﷺ وما أُنزِلَ عليه. يَقول: ﴿لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ أمّا ﴿مِن فَوْقِهِمْ﴾: فَأرسَلْتُ عليهِم مَطَرًا، وأمّا ﴿وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾. يَقول: لأنبَتُّ لَهم مِن الأرض مِن رِزْقي ما يُغْنيهِم [(٤)].

١٢٢٧٤- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد قوله: ﴿لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ قال: بَرَكات السَّماء والأرض. قال ابن جُرَيْج: ﴿لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ﴾: المطَر، ﴿وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ مِن نَبات الأرض [(٥)].

---

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤)[ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٥)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

١٢٢٧٥ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عبَّاس، قوله: ﴿مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ يقول: لأكلوا مِن الرِّزق الذي ينزل مِن السَّماء، ﴿وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ يقول: مِن الأرض [(١)].

وكانَ بعضهم يقول: إنَّما أُريدَ بقولِه: ﴿لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ التَّوسِعة، كما يقول القائل: هوَ في خَيرٍ مِن قرنِهِ إلى قدمه.

وتأويل أهل التَّأويل بخلافِ ما ذكرنا من هذا القول، وكفى بذلِكَ شاهدًا على فساده.

القول في تأويل قوله: ﴿مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿مِّنْهُمْ أُمَّةٌ﴾ مِنهم جَماعة، ﴿مُّقْتَصِدَةٌ﴾ يقول: مُقْتَصِدة في القوْل في عيسَى ابن مَرْيَم قائِلة فيه الحقّ إنَّه رَسول الله وكَلِمَته القاها إلى مَرْيَم وروح مِنه، لا غالية قائِلة إنَّه ابن الله، تعالى الله عمَّا قالوا مِن ذَلِكَ. ولا مُقصِّرة قائِلة هوَ لِغيرِ رَشْدة. ﴿وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾ يَعْني مِن بَني إسْرائيل مِن أهلِ الكِتاب، اليهود والنَّصارَى، ﴿سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾ يقول: كثير مِنهم سَيِّئ عَمَلهم، وذَلِكَ أنَّهم يكْفُرونَ بالله، فتُكَذِّب النَّصارَى بمحمدٍ ﷺ وتَزعُم أنَّ المسيح ابن الله، وتُكَذِّب اليهود بعيسَى وبِمحمدٍ صلى الله عليهِما، فَقال الله تعالى ذكره فيهِم ذامًّا لَهُم: ﴿سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾ في ذَلِكَ مِن فِعْلهم.

وبِنَحوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٢٧٦ - حدثني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ﴾ وهم مُسْلِمة أهل الكِتاب؛ ﴿وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾ [(٢)].

١٢٢٧٧ - حدثني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، قال: ثنا عبد الله بن كَثير، أنَّه سَمِعَ مُجاهِدًا يقول: تفرَّقَت بَنو إسْرائيل فِرَقًا، فَقالت فِرْقة: عيسَى هوَ ابن الله، وَقالت فِرْقة: هوَ الله، وَقالت فِرْقة: هوَ عبد الله وَروحه؛ وَهيَ المُقْتَصِدة، وَهيَ مُسْلِمة أهل الكِتاب [(٣)].

١٢٢٧٨ - حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال الله: ﴿مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ﴾ يقول: عَلَى كِتابه وَأمره. ثُمَّ ذَمَّ أكْثَر القوْم، فَقال: ﴿وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾ [(٤)].

---

(١)[ضعيف]فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢)[ضعيف]من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣)[ضعيف]من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤)[حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

١٢٢٧٩- **حدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ: ﴿مِّنۡهُمۡ أُمَّةٞ مُّقۡتَصِدَةٞۖ﴾ يقول: مُؤمِنة [١].

١٢٢٨٠- **حدّثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿مِّنۡهُمۡ أُمَّةٞ مُّقۡتَصِدَةٞۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ سَآءَ مَا يَعۡمَلُونَ﴾ قال: المُقْتَصِدة أهل طاعة الله. قال: وَهؤُلاءِ أهل الكِتاب.

١٢٢٨١- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عَن أبيه، عَن الرّبيع بن أنَس، في قوله: ﴿مِّنۡهُمۡ أُمَّةٞ مُّقۡتَصِدَةٞۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ سَآءَ مَا يَعۡمَلُونَ﴾ قال: فَهَذِه الأُمّة المُقْتَصِدة الذينَ لا هم فَسَقوا في الدِّين وَلا هم غَلَوْا. قال: والغُلوّ: الرّغْبة، والفِسْق: التّقْصير عَنهُ [٢].

القَوْل في تأويل قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٦٧﴾

وَهَذا أمر مِن الله تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ، بإبْلاغ هَؤُلاءِ اليهود والنّصارَى مِن أهل الكِتابَيْنِ- الذينَ قَصَّ الله تعالى قَصَصهم في هَذِه السّورة وَذَكَرَ فيها مَعايِبهم وَخُبْث أدْيانهم واجْتِراءَهم عَلَى رَبّهم، وَتَوثُّبهم عَلَى أنبيائِهِم وَتَبْديلهم كِتابه وَتَحْريفهم إيّاه وَرَداءة مَطاعِمهم وَمَآكِلهم وَسائِر المُشْرِكينَ غيرهم- ما أُنزِلَ عليه فيهِم مِن مَعايِبهم والإزْراء عليهِم والتّقْصير بهِم والتّهْجين لَهُم، وَما أمَرَهم به وَنَهاهم عَنه، وَألا يُشْعِر نَفْسه حَذَرًا مِنهم أن يُصِيبوه في نَفْسه بمكروه، ما قامَ فيهِم بأمرِ الله، وَلا جَزَعًا مِن كَثْرة عَدَدهم وَقِلّة عَدَد مَن مَعَه، وَألا يَتّقي أحَدًا في ذات الله، فَإنَّ الله تعالى ذكره كافيه كُلَّ أحَد مِن خَلْقه، وَدافِع عَنه مَكْروه كُلّ مَن يَبْغِي مَكْروهه. وَأعْلَمه تعالى ذِكْره أنّه إن قَصَّرَ عَن إبْلاغ شَيْء مِمّا أُنزِلَ إلَيْه إلَيْهِم، فَهوَ في تَرْكه تَبْليغ ذَلِكَ، وَإن قَلَّ ما لَم يُبَلِّغْ مِنه، فَهوَ في عَظِيم ما رَكِبَ بذَلِكَ مِن الذّنب بمَنزِلَتِه لَوْ لَم يُبَلِّغْ مِن تَنزيله شَيْئًا.

وَبِما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٢٨٢- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ﴾ يَعْني: إن كَتَمت آية مِمّا أُنزِلَ عَلَيْك مِن رَبّك، لَم تُبَلِّغ رِسالَتي [٣].

١٢٢٨٣- **حدّثنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ﴾ الآية، أخْبَرَ الله نَبيّه ﷺ أنّه سَيَكْفيه النّاس وَيَعْصِمه مِنهُم، وَأمَرَه بالبَلاغ. ذُكِرَ لَنا أنَّ نَبيَّ الله ﷺ قيلَ لَه: لَوْ احتَجَبْت؟ فَقال: **«والله لأُبْدِيَنّ عَقِبي لِلنّاسِ ما صاحَبْتهم»** [٤].

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

١٢٢٨٤- **حدثني** الحارث بن محمد، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا سفيان الثوري، عن رجل، عن مجاهد، قال: لما نزلت: ﴿بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ . قال: «**إنما أنا واحد، كيف أصنع؟ تجتمع عليَّ الناس!**». فنزلت: ﴿وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ الآية(١).

١٢٢٨٥- **حدثنا** هنّاد وابن وكيع، قالا: ثنا جرير، عن ثعلبة، عن جعفر، عن سعيد بن جبير، قال: لما نزلت: ﴿ ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ قال رسول الله ﷺ: «**لا تحرسوني إنَّ ربي قد عصمني**»(٢).

١٢٢٨٦- **حدثني** يعقوب بن إبراهيم وابن وكيع، قالا: ثنا ابن علية، عن الجريري، عن عبد الله بن شقيق: أنَّ رسول الله ﷺ كان يعتقبه ناس من أصحابه، فلما نزلت: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ خرج فقال: «**يا أيها الناس، الحقوا بملاحقكم، فإنَّ الله قد عصمني من الناس**»(٣).

١٢٢٨٧- **حدثنا** هنّاد، قال: ثنا وكيع، عن عاصم بن محمد، عن محمد بن كعب القرظي، قال: كان النبي ﷺ يتحارسه أصحابه، فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ إلى آخرها(٤).

١٢٢٨٨- **حدثني** المثنى، قال: ثنا مسلم بن إبراهيم، قال: ثنا الحارث بن عبيد أبو قدامة الإيادي، قال: ثنا سعيد الجريري، عن عبد الله بن شقيق، عن عائشة، قالت: كان النبي ﷺ يُحرس، حتى نزلت هذه الآية: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ قالت: فأخرج النبي ﷺ رأسه من القبة، فقال: «**أيها الناس انصرفوا، فقد عصمني الله**»(٥).

١٢٢٨٩- **حدثنا** عمرو بن عبد الحميد، قال: ثنا سفيان، عن عاصم، عن القرظي: أنَّ رسول الله ﷺ ما زال يُحرس حتى أنزل الله: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾(٦).

واختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله نزلت هذه الآية، فقال بعضهم: نزلت بسبب أعرابيٍّ كان همَّ بقتل رسول الله ﷺ، فكفاه الله إياه.

ذكر من قال ذلك:

١٢٢٩٠- **حدثني** الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو معشر، عن محمد بن كعب القرظي وغيره، قال: كان رسول الله ﷺ إذا نزل منزلاً اختار له أصحابه شجرة ظليلة، فيقيل

(١)[ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! وعبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.
(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣)[صحيح] لعبد الله بن شقيق، وهو عن النبي ﷺ مرسل.
(٤)[صحيح] لمحمد بن كعب، وهو عن النبي ﷺ مرسل.
(٥)[ضعيف] الحارث بن عبيد أبو قدامة الإيادي البصري مؤذن مسجد البرتي ضعيف الحديث.
(٦)[حسن] لمحمد بن كعب القرظي، وهو عن النبي ﷺ مرسل.

تَحتها، فَأتاه أعرابيٌّ، فاختَرَطَ سَيفه ثُمَّ قال: مَن يَمنَعك مِنّي؟ قال: (الله). فَرُعِدَتْ يَد الأعرابيّ، وَسَقَطَ السَّيف مِنه. قال: وَضَرَبَ برَأسِه الشَّجَرة حَتَّى انتَثَرَ دِماغه، فأنزَلَ الله: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾ (١).

وَقال آخرونَ: بَلْ نَزَلَت لِأنَّه كانَ يَخاف قُرَيْشًا، فَأومِنَ مِن ذَلِكَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٢٩١- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: كانَ النَّبيُّ ﷺ يَهاب قُرَيْشًا، فَلَمَّا نَزَلَت: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾ استَلْقَى ثُمَّ قال: «**مَن شاءَ فَلْيَخذُلْني**» مَرَّتَيْنِ أوْ ثَلاثًا (٢).

١٢٢٩٢- **حَدَّثَنا** هَنَّاد، قال: ثنا وَكيع، عَن ابن أبي خالِد، عَن عامِر، عَن مَسْروق، قال: قالت عائِشة: مَن حَدَّثَك أنَّ رَسول الله ﷺ كَتَمَ شَيْئًا مِن الوحي فقد كَذَبَ. ثُمَّ قَرَأت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ﴾ الآية (٣).

١٢٢٩٣- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن المُغيرة، عَن الشَّعْبيِّ، قال: قالت عائِشة: مَن قال: إنَّ محمدًا ﷺ كَتَمَ فَقد كَذَبَ وَأعْظَمَ الفِرْية عَلَى الله، قال الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ﴾ الآية (٤).

١٢٢٩٤- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: أخْبَرَنا داوُد بن أبي هِند، عَن الشَّعْبيِّ، عَن مَسْروق، قال: قالت عائِشة: مَن زَعَمَ أنَّ محمدًا ﷺ كَتَمَ شَيْئًا مِن كِتاب الله فَقد أعظَم عَلَى الله الفِرْية، واللَّه يَقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ﴾ الآية (٥).

١٢٢٩٥- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني اللَّيْث، قال: ثني خالِد، عَن سَعيد بن أبي هِلال، عَن محمد بن الجَهْم، عَن مَسْروق بن الأجْدَع، قال: دَخَلْت عَلَى عائِشة يَوْمًا، فَسَمِعْتها تَقول: لَقد أعظَمَ الفِرْية مَن قال: إنَّ محمدًا كَتَمَ شَيْئًا مِن الوحي، واللَّه يَقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ﴾ (٦).

وَيَعْني بقولِه: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾ يَمنَعك مِن أن يَنالوك بسوءٍ، وَأصْله مِن عِصام القِرْبة، وَهوَ ما تُوكَى به مِن سَيْر وَخَيْط، وَمِنه قول الشَّاعِر:

---

(١)[ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف. وعبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٢)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣)[صحيح] أخرجه البخاري [٤٦١٢] وغيره.

(٤)[صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف.

(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

وَقُلْت عَلَيْكم مالِكًا إنَّ مالِكًا سَيَعْصِمُكم إن كانَ في النَّاس عاصِم (١)

يَعْني: يَمنَعكم.

وَأمَّا قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ فإنَّه يَعْني: إنَّ الله لا يوفِّق لِلرُّشْدِ مَن حادَ عَن سَبيل الحقِّ وَجارَ عَن قَصْد السَّبيل وَجَحَدَ ما جِئْته به مِن عند الله، وَلَم يَنتَه إلى أمر الله وَطاعَته فيما فَرَضَ عليه وَأَوْجَبَه.

القول في تأويل قوله: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾

وَهَذا أمر مِن الله تعالى ذِكْره نَبيَّه محمداً ﷺ بإبْلاغ اليهود والنّصارَى الذينَ كانوا بَيْن ظَهْرانَيْ مُهاجَره، يَقول تعالى ذِكْره لَه: ﴿قُلْ﴾ يا محمد لِهَؤُلاءِ اليهود والنّصارَى: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ التَوْراة والإنجيل، ﴿لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾ مِمَّا تَدَّعونَ أنَّكم عليه مِمَّا جاءَكم به موسَى ﷺ مَعْشَر اليهود، وَلا مِمَّا جاءَكم به عيسَى مَعْشَر النّصارَى، ﴿حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾ مِمَّا جاءَكم به محمد ﷺ مِن الفُرْقان، فَتَعْمَلوا بذَلِكَ كُلّه وَتُؤْمِنوا بما فيه مِن الإيمان بمحمدٍ ﷺ وَتَصْديقه، وَتُقِرُّوا بأنَّ كُلّ ذَلِكَ مِن عند الله، فلا تُكَذِّبوا بشَيْءٍ مِنه وَلا تُفرِّقوا بَيْن رُسُل الله فَتُؤْمِنوا ببعضٍ وَتَكْفُروا ببعضٍ، فَإنَّ الكُفْر بواحِدٍ مِن ذَلِكَ كُفْر بجَميعِه؛ لِأنَّ كُتُب الله يُصَدِّق بعضها بعضًا، فَمَن كَذَّبَ ببعضِها فقد كَذَّبَ بجَميعِها.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ جاءَ الأثَر.

٩٦ - حدّثنا هَنَّاد بن السَّريِّ وَأبو كُرَيْب، قالا: ثنا يونُس بن بُكَيْر، قال: ثنا محمد بن إسْحاق، قال: ثني محمد بن أبي محمد مَوْلَى زَيْد بن ثابِت، عَن عِكْرِمة، أوْ عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، قال: جاءَ رَسولَ الله ﷺ رافِعُ بن حارِثة، وَسَلَّام بن مِشْكَم، وَمالِك بن الصَّيْف، وَرافِع بن حُرَيْمِلة، فَقالوا: يا محمد ألَسْت تَزْعُم أنَّك عَلَى مِلَّة إبْراهيم وَدينه، وَتُؤْمِن بما عندنا مِن التَّوْراة، وَتَشْهَد أنَّها مِن الله حَقّ؟ فَقال رَسول الله ﷺ **«بَلَى، وَلَكِنَّكم أحْدَثْتُم وَجَحَدْتُم ما فيها مِمَّا أُخِذَ عَلَيْكم مِن الميثاق، وَكَتَمتُم مِنها ما أُمِرْتُم أن تُبَيِّنوه لِلنَّاسِ، وَأنا بَرِيءٌ مِن أحْداثكم»**. قالوا: فَإنَّا نَأْخُذ بما في أيْدينا، فَإنَّا عَلَى الحقّ والهُدَى، وَلا نُؤْمِن بك وَلا نَتَّبِعك. فَأنزَلَ الله: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾ إلى: ﴿فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ (٢).

١٢٢٢ - حَدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾ قال: فَقد صِرْنا مِن أهل

---

(١) [البيت] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (عليكم): اسم فعل للإغراء. (سيعصمكم): يمنعكم. المعنى: يحفز الشاعر من يخاطبهم بأن يقصدوا (مالك) لأنه هو الرجل الذي بيده حمايتهم؛ هذا إن كان في الناس من يستطيع حمايتهم!

(٢) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول.

الكِتاب؛ التَّوْراة لِلْيَهودِ والإنجيل لِلنصارَى. ﴿وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾، وما أُنزِلَ إلَيْنا مِن رَبّنا. أيْ ﴿لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟﴾ حتَّى تَعْمَلوا بما فيه[(١)].

القَوْل في تأويل قوله: ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا﴾ وأقْسَمَ لَيَزيدَنّ كَثيرًا مِن هَؤُلاءِ اليهود والنصارَى الذينَ قَصَّ قَصَصهم في هَذِه الآيات الكِتابُ الذي أنزَلْته إلَيْك يا محمد ﴿طُغْيَٰنًا﴾، يَقول: تَجاوُزًا وَغلوًّا في التكْذيب لَك عَلَى ما كانوا عليه لَك مِن ذَلِكَ قَبْل نُزول الفُرْقان، ﴿كُفْرًا﴾ يقول: وَجُحودًا لِنُبوَّتِك.

وَقد أتَيْنا عَلَى البيان عَن مَعْنَى (الطُّغْيان) فيما مَضَى قَبْل.

وَأمّا قوله: ﴿فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ يَعْني: بقوله: ﴿فَلَا تَأْسَ﴾ فلا تَحْزَن، يُقال: أسيَ فُلان عَلَى كَذا: إذا حَزِنَ يَأسَى أسًى، وَمِنه قول الرّاجِز:

وانحلَبَت عَيْناه مِن فَرْط الأسَى[(٢)]

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه: لا تَحْزَن يا محمد عَلَى تَكْذيب هَؤُلاءِ الكُفَّار مِن اليهود والنصارَى مِن بَني إسْرائيل لَك، فَإنَّ مِثْل ذَلِكَ مِنهم عادة وَخُلُق في أنبيائِهم، فَكيف فيك؟

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٢٩٨- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابنِ عَبّاس: ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا﴾ قال: الفُرْقان. يَقول: فلا تَحْزَن[(٣)].

١٢٢٩٩- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ قوله: ﴿فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ قال: لا تَحْزَن[(٤)].

---

(١)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢)[الرجز] القائل: العجاج (مخضرم). اللغة: (انحلبت عيناه): سال دمعهما وتتابع. (فرط الأسى) كثرة الحزن والكمد. المعنى: يصف حال الرجل الذي سأله قائلا:

يا صاحِ، هَلْ تَعْرِفُ رَسْمًا مُكْرَسا؟

فأجابه:

قال: نَعَمْ! أعْرِفُه! وَأبْلَسا

ثم كانت النتيجة أن:

وانْحَلَبَتْ عَيْناه مِنْ فَرْطِ الأسَى

أي أنه لما تذكر ما كان في الأرض بكى على الأطلال؛ فسالت دموعه من كثرة الحزن.

(٣)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

القول في تأويل قوله عز ذكره: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: إنَّ الذينَ صَدَّقوا الله وَرَسوله، وَهم أهل الإسْلام، ﴿وَٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾ وَهم اليهود ﴿وَٱلصَّٰبِـُٔونَ﴾ وَقد بَيَّنَّا أمرهم، ﴿وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ﴾ مِنهم ﴿بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ فَصَدَّق بالبعْثِ بَعْد الممات، ﴿وَعَمِلَ﴾ مِن العمَل ﴿صَٰلِحًا﴾ لِمَعادِه، ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ فيما قَدِموا عليه مِن أهْوال القيامة، ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ عَلَى ما خَلَّفوا وَراءَهم مِن الدُّنيا وَعَيْشها بَعْد مُعايَنَتهم ما أكرمهم الله به مِن جَزيل ثَوابه. وَقد بَيَّنَّا وَجْه الإعْراب فيه فيما مَضَى قَبْلُ بما أغْنَى عَن إعادَته.

القول في تأويل قوله: ﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُواْ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: أُقسِم لَقد أخَذْنا ميثاق بَني إسْرائيل عَلَى الإخْلاص وَتَوْحيدنا، والعمَل بما أمَرْناهم به، والانتِهاء عَمَّا نَهَيْناهم عَنه وَأرسَلْنا إلَيْهم بذَلِكَ رُسُلاً، وَوَعَدْناهم عَلَى ألسُن رُسُلنا إلَيْهم عَلَى العمَل بطاعَتِنا الجزيلَ مِن الثَّواب، وَأوْعَدْناهم عَلَى العمَل بمَعْصيَتِنا الشَّديدَ مِن العِقاب، كُلَّما جاءَهم رَسول لَنا بما لا تَشْتَهيه نُفوسهم وَلا يوافِق مَحَبَّتهم كَذَّبوا مِنهم فَريقًا وَيَقْتُلونَ مِنهم فَريقًا، نَقْضًا لِميثاقِنا الذي أخَذْناه عليهِم، وَجُرْأةً عَلَيْنا وَعَلَى خِلاف أمرنا.

القول في تأويل قوله: ﴿وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ ۚ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٧١﴾﴾

يقول تعالى: وَظَنَّ هَؤُلاءِ الإسْرائيليّونَ الذينَ وَصَفَ تعالى ذِكْره صِفَتهم أنَّه أخَذَ ميثاقهم وَأنَّه أرسَلَ إلَيْهِم رُسُلاً، وَأنَّهم كانوا كُلَّما جاءَهم رَسول بما لا تَهْوَى أنفُسهم كَذَّبوا فَريقًا وَقَتَلوا فَريقًا، ألا يَكون لهم مِن الله ابْتِلاء واخْتِبار بالشَّدائِدِ مِن العُقوبات بما كانوا يَفْعَلونَ، ﴿فَعَمُواْ وَصَمُّواْ﴾ يَقول: فَعَموا عَن الحقّ والوفاء بالميثاقِ الذي أخَذْته عليهِم مِن إخْلاص عِبادَتي، والانتِهاء إلى أمري وَنَهْيي، والعمَل بطاعَتي بحُسْبانِهم ذَلِكَ وَظَنّهم، وَصَمّوا عَنه. ثُمَّ تُبْت عليهِم، يَقول: ثُمَّ هَدَيْتهم بلُطْفٍ مِنّي لَهُم - حَتَّى أنابوا وَرَجَعوا عَمَّا كانوا عليه مِن معاصيَّ وَخِلاف أمري، والعمَل بما أكْرَهه مِنهم - إلى العمَل بما أُحِبّه، والانتِهاء إلى طاعَتي وَأمري وَنَهْيي، ﴿ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾ يَقول: ثُمَّ عموا أيْضًا عَن الحقّ والوفاء بميثاقي الذي أخَذْته عليهِم مِن العمَل بطاعَتي والانتِهاء إلى أمري واجْتِناب معاصيَّ، ﴿وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾ يَقول: عَمِي كَثير مِن هَؤُلاءِ الذينَ كُنت أخَذْت ميثاقهم مِن بَني إسْرائيل باتِّباعِ رُسُلي والعمَل بما أنزَلْت إلَيْهِم مِن كُتُبي عَن الحقّ، وَصَمّوا بَعْد تَوْبَتي عليهِم واستِنقاذي إيَّاهم مِن الهلَكة، ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ يَقول: بَصير فَيَرَى أعْمالهم خَيْرها وَشَرّها، فَيُجازيهم يَوْم القيامة بجَميعِها، إن خَيْرًا فخيراً وَإن شَرًّا فشرّاً.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٣٠٠- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٞ﴾ الآية، يَقول: حَسِبَ القوْم ألا يَكون بَلاء ﴿فَعَمُواْ وَصَمُّواْ﴾، كُلَّما عَرَضَ بَلاء ابتُلوا به هَلَكوا فيهِ(١).

١٢٣٠١- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ: ﴿وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٞ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ﴾ يقول: حَسِبوا أن لا يُبْتَلَوْا، فَعَموا عَن الحقّ وَصَمُّوا(٢).

١٢٣٠٢- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن مُبارَك، عَن الحسَن: ﴿وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٞ﴾ قال: بَلاء(٣).

١٢٣٠٣- **حَدَّثَنا** المُثَنى، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٞ﴾ قال: الشِّرْك(٤).

١٢٣٠٤- **حَدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٞ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ﴾ قال: اليهود(٥).

١٢٣٠٥- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿فَعَمُواْ وَصَمُّواْ﴾ قال: يَهود. قال ابن جُرَيْج، عَن عبد الله بن كَثير، قال: هَذِه الآية لِبَني إسْرائيل. قال: والفِتنة: البلاء والتَّمحيص(٦).

القول في تأويل قوله عن ذكره: ﴿لَقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ وَقَالَ ٱلۡمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۖ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ۝٧٢﴾

وَهَذا خَبَر مِن الله تعالى ذِكْره عَن بعض ما فتن به الإسْرائيليّينَ الذينَ أخْبَرَ عَنهم أنَّهم حَسِبوا ألا تَكون فِتنة، يَقول تعالى ذِكْره: فَكانَ مِمَّا ابْتَلَيْتهم واخْتَبَرْتهم به- فَنَقَضوا فيه ميثاقي وَغَيَّروا عَهْدي الذي كُنت أخَذْته عليهِم، بألا يَعْبُدوا سِوايَ وَلا يَتَّخِذوا رَبًّا غيري، وَأن يوَحِّدوني،

(١)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣)[ضعيف] مبارك بن فضالة يدلس عن الحسن.

(٤)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥)[ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٦)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وَينتَهوا إلى طاعَتي - عبدي عيسَى ابن مَرْيَم ، فَإنِّي خَلَقْته وَأجرَيْت عَلَى يَده نَحو الذي أجْرَيْت على يَدِ كثيرٍ من رسلي ، فقالوا كفرًا منهم : هو الله . وهذا قولُ اليعقوبيةِ مِن النّصارَى ، عليهِم غَضَب الله يَقول الله تعالى ذِكْره : فَلَمَّا اختَبَرْتهم وابتَلَيْتهم بما ابْتَلَيْتهم به أشْرَكوا بي ، وقالوا لِخَلْقٍ مِن خَلْقي وَعبد مِثْلهم مِن عَبيدي وَبَشر نَحْوهم مَعْروف نَسَبه وَأصْله مَوْلود مِن البشَر يَدْعوهم إلى تَوْحيدي وَيأمُرهم بعِبادَتي وَطاعَتي وَيُقِرُّ لَهم بأنّي رَبّه وَربّهم وَينهاهم عَن أن يُشْرِكوا بي شَيْئًا - هوَ إلَههم ؛ جَهْلاً مِنهم بالله وَكُفْرًا به ، وَلا يَنبَغي لِلَّه أن يَكون والِدًا وَلا مَوْلودًا .

وَيعْني بقوله : ﴿وَقَالَ ٱلۡمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۖ﴾ يقول : اجْعَلوا العِبادة والتَذَلُّل لِلَّذي له يَذِلّ كُلّ شَيْء وَله يَخْضَع كُلّ مَوْجود ، ﴿رَبِّي وَرَبَّكُمۡۖ﴾ . يَقول : مالِكي وَمالِككم ، وَسَيِّدي وَسَيِّدكم ، الذي خَلَقَني وَإيّاكم . ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ﴾ أن يَسْكُنها في الآخِرة ، ﴿وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ﴾ يَقول : وَمَرْجِعه وَمَكانه الذي يَأوي إلَيْه وَيَصير في مَعاده ، مَن جَعَلَ لِلَّه شَريكًا في عِبادَته نار جَهَنّم ، ﴿وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ﴾ يَقول : وَلَيْسَ لِمَن فَعَلَ غير ما أباحَ الله له وَعَبَدَ غير الذي له عِبادة الخلْق ، ﴿مِنۡ أَنصَارٖ﴾ يَنصُرونه يَوْم القيامة مِن الله ، فَيُنقِذونَه مِنه إذا أوْرَدَه جَهَنّم .

القَوْل في تَأويلِ قوله : ﴿لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ وَإِن لَّمۡ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٧٣﴾

وَهَذا أيْضًا خَبَر مِن الله تعالى ذِكْره عَن فَريق آخَر مِن الإسْرائيلِيّينَ الذينَ وَصَفَ صِفَتهم في الآيات قَبْل أنَّه لَمَّا ابْتَلاهم بَعْد حُسْبانهم أنَّهم لا يُبْتَلَوْنَ وَلا يُفْتَنونَ ، قالوا كُفْرًا بِرَبِّهم وَشِرْكًا : الله ثالِث ثَلاثة . وَهَذا قول كانَ عليه جَماهير النّصارَى قَبْل افْتِراق اليَعْقوبيّة والملكية والنَّسْطوريّة ، كانوا فيما بَلَغَنا يَقولونَ : الإلَه القديم جَوْهَر واحِد يَعُمّ ثَلاثة أقانيم : أبًا والِدًا غير مَوْلود ، وابنًا مَوْلودًا غير والِد ، وَزَوْجًا مُتَتَبِّعة بَيْنهما . يَقول الله تعالى ذِكْره مُكَذِّبًا لَهم فيما قالوا مِن ذَلِكَ : ﴿وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ﴾ يَقول : ما لَكم مَعْبود أيّها النّاس الا مَعْبود واحِد ، وَهوَ الذي لَيْسَ بوالِدٍ لِشَيْءٍ وَلا مَوْلود ، بَلْ هوَ خالِق كُلّ والِد وَمَوْلود . ﴿وَإِن لَّمۡ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ﴾ يَقول : إن لَم يَنتَهوا قائِلو هَذِه المقالة عَمَّا يَقولونَ مِن قولهم : الله ثالِث ثَلاثة ، ﴿لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يَقول : لَيَمَسَّنّ الذينَ يَقولونَ هَذِه المقالة ، والذينَ يَقولونَ المقالة الأُخْرَى : هوَ المسيح ابن مَرْيَم ؛ لِأنَّ الفريقَيْنِ كِلاهُما كَفَرة مُشْرِكونَ ، فَلِذَلِكَ رَجَعَ في الوعيد بالعَذابِ إلى العُموم . وَلَم يَقُلْ : لَيَمَسَّنّهم عَذاب أليم ، لِأنَّ ذَلِكَ لَوْ قيلَ كَذَلِكَ صارَ الوعيد مِن الله تعالى ذِكْره خاصًّا لِقائِلِ القَوْل الثّاني ، وَهم القائِلونَ : الله ثالِث ثَلاثة ، وَلَم يَدْخُل فيهِم القائِلونَ : المسيح هوَ الله . فَعَمَّ بالوعيد تعالى ذِكْره كُلّ كافِر ، لِيَعْلَم المُخاطَبونَ بِهَذِه الآيات أنَّ وَعيد الله قد شَمِلَ كِلا الفريقَيْنِ مِن بَني إسْرائيل وَمَن كانَ مِن الكُفَّار عَلَى مِثْل الذي هم عليه .

فَإن قال قائِل : وَإن كانَ الأمر عَلَى ما وَصَفْت فَعَلَى مَن عادَت الهاء والميم اللَّتانِ في قوله :

﴿مِنْهُمْ﴾؟ قيلَ: عَلَى بَني إسْرائيل.

فَتَأويل الكلام إذْ كانَ الأمر عَلَى ما وَصَفْنا: وَإن لَم يَنتَه هَؤُلاءِ الإسْرائيليّونَ عَمَّا يَقولونَ في الله مِن عَظيم القوْل، لَيَمَسَّنّ الذينَ يَقولونَ مِنهم: إنَّ المسيح هوَ الله، والذينَ يَقولونَ: إنَّ الله ثالِث ثَلاثة وَكُلّ كافِر سَلَكَ سَبيلهم- عَذاب أليم بكُفْرِهم بالله.

وَقد قال جَماعة مِن أهل التَّأويل بنحو قولنا في أنَّه عُنِي بهَذِه الآيات: النّصارَى.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٣٠٦- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾ قال: قالت النّصارَى: هوَ المسيح وَأُمّه، فَذَلِكَ قول الله تعالى ذكره: ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ [المائدة: ١١٦] (١).

١٢٣٠٧- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج قال: قال مُجاهِد: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾ نَحوه (٢).

القوْل في تأويل قوله: ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: أفَلا يَرْجِع هَذانِ الفريقانِ الكافِرانِ، القائِل أحَدهما: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾. والآخر القائِل: ﴿إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾. عَمَّا قالا مِن ذَلِكَ، وينيبان مما قالا ونَطَقَا به مِن كُفْرهما، وَيَسْألانِ رَبّهما المغْفِرة مِمَّا قالا، ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ﴾ لِذُنوبِ التَّائِبينَ مِن خَلْقه، المُنيبينَ إلى طاعَته بَعْد مَعْصيَتهم، ﴿رَّحِيمٌ﴾ بهِم في قَبوله تَوْبَتهم وَمُراجَعَتهم إلى ما يُحِبّ مِمَّا يَكْرَه، فَيَصْفَح بذَلِكَ مِن فِعْلهم عَمَّا سَلَفَ مِن إجْرامهم قَبْل ذَلِكَ.

القوْل في تأويل قوله: ﴿مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ ۗ﴾

وَهَذا مِن الله تعالى ذِكْره احتِجاجٌ لِنَبيِّه محمد ﷺ عَلَى فِرَق النّصارَى في قولهم في المسيح، يَقول مُكَذِّبًا لِلْيَعْقوبيّةِ في قيلهم: هوَ الله، والآخَرينَ في قيلهم: هوَ ابن الله: لَيْسَ القوْل كَما قال هَؤُلاءِ الكفَرة في المسيح، وَلَكِنّه ابن مَرْيَم وَلَدَته وِلادة الأُمَّهات أبناءَهُنّ، وَذَلِكَ مِن صِفة البشَر لا مِن صِفة خالِق البشَر، وَإنَّما هوَ لِلَّه رَسول كَسائِرِ رُسُله الذينَ كانوا قَبْله فَمَضَوْا وَخَلَوْا، أجْرَى عَلَى يَده ما شاءَ أن يُجْريه عليها مِن الآيات والعِبَر حجةً له عَلَى صِدْقه وَعَلَى أنَّه لِلَّه رَسول إلى مَن أرسَلَه إلَيْه مِن خَلْقه، كَما أُجْرَى عَلَى أيْدي مَن قَبْله مِن الرُّسُل مِن الآيات والعِبَر حُجّة لَهم عَلَى حَقيقة صِدْقهم في أنَّهم لِلَّه رُسُل.

﴿وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَأُمّ المسيح صِدّيقة، والصِّدّيقة: الفِعّيلة مِن الصِّدْق،

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وَكَذَلِكَ قولهم: فُلان صِدِّيق. فِعِّيل مِن الصِّدْق، وَمِنه قوله تعالى ذِكْره: ﴿وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ﴾ [النساء: ١٩]. وَقد قيلَ: إنَّ أبا بَكْر الصِّدِّيق رَضيَ الله عَنه إنَّما قيلَ له: الصِّدِّيق لِصِدْقِه، وَقد قيلَ: إنَّما سُمّيَ صِدِّيقًا لِتَصْديقِه النَّبيَّ ﷺ في مَسيره في لَيْلة واحِدة إلى بَيْت المقْدِس مِن مَكّة وَعَوْده إلَيْها.

وَقوله: ﴿كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ﴾ خَبَر مِن الله تعالى ذِكْره عَن المسيح وَأُمّه أَنَّهما كانا أهل حاجة إلى ما يَغْذوهُما وَتَقوم به أَبْدانهما مِن المطاعِم والمشارِب كَسائِرِ البشَر مِن بَني آدَم. فَإِنَّ مَن كانَ كَذَلِكَ، فَغير كائِن إلَهًا؛ لِأَنَّ المُحْتاج إلى الغِذاء قِوامُه بغيرِه، وَفي قِوامه بغيرِه وَحاجَته إلى ما يُقيمه دَليل واضِح عَلَى عَجْزه، والعاجِز لا يَكون إلا مَرْبوبًا لا رَبًّا.

القَوْل في تأويل قوله:

﴿ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرۡ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ۝٧٥﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿ٱنظُرۡ﴾ يا محمد ﴿كَيۡفَ نُبَيِّنُ﴾ لِهَؤُلاءِ الكفَرة مِن اليهود والنّصارَى ﴿ٱلۡأٓيَٰتِ﴾، وَهيَ الأدِلّة والأعْلام والحُجَج عَلَى بُطولِ ما يَقولونَ في أنبياء الله، وَفي فِرْيَتِهم عَلَى الله، وادِّعائِهِم له وَلَدًا، وَشَهادَتهم لِبعضِ خَلْقه بأنّه لَهم رَبٌّ وَإلَه، ثُمَّ لا يَرْتَدِعونَ عَن كَذِبهم وَباطِل قيلهم، وَلا يَنزَجِرونَ عَن فِرْيَتِهم عَلَى رَبّهم وَعَظيم جَهْلهم، مَعَ وُرود الحُجَج القاطِعة عُذْرهم عليهِم، يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: ﴿ثُمَّ ٱنظُرۡ﴾ يا محمد ﴿أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ﴾ يقول: ثُمَّ انظُرْ مَعَ تَبيننا لَهم آياتنا عَلَى بُطولِ قولهم، أيَّ وَجْه يَصْرِفونَ عَن بَياننا الذي نُبَيِّنُه لَهُم؟ وَكيف عَن الهُدَى الذي نَهْديهِم إلَيْه مِن الحقّ يَضِلّونَ؟

والعرَب تَقول لِكُلّ مَصْروف عَن شَيْء: هوَ مَأفوك عَنه، يُقال: قد أَفَكْتُ فُلانًا عَن كَذا: أيْ صَرَفْته عَنه، فَأنا آفِكه أَفْكًا، وَهوَ مَأفوك، وَقد أُفِكَت الأرض: إذا صُرِفَ عَنها المطَر.

القَوْل في تأويل قوله: ﴿قُلۡ أَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمۡلِكُ لَكُمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗاۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ۝٧٦﴾

وَهَذا أَيْضًا احتِجاج مِن الله تعالى ذِكْره لِنَبيِّه ﷺ عَلَى النّصارَى القائِلينَ في المسيح ما وَصَفَ مِن قيلهم فيه قَبْل، يَقول تعالى ذِكْره لِمحمدٍ ﷺ: ﴿قُلۡ﴾ يا محمد لِهَؤُلاءِ الكفَرة مِن النّصارَى الزّاعِمينَ أَنَّ المسيح رَبّهم، والقائِلينَ: إنَّ الله ثالِث ثَلاثة: ﴿أَتَعۡبُدُونَ﴾ سِوَى الله الذي يَملِك ضُرّكم وَنَفعكم وَهوَ الذي خَلَقَكم وَرَزَقَكم وَهوَ يُحْييكم وَيُميتكم - شَيْئًا ﴿لَا يَمۡلِكُ لَكُمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗاۚ﴾. يُخْبِرهم تعالى ذِكْره أَنَّ المسيح الذي زَعَمَ مَن زَعَمَ مِن النّصارَى أنّه إلَه، والذي زَعَمَ مَن زَعَمَ مِنهم أنّه لِلّه ابن، لا يَملِك لَهم ضَرًّا يَدْفَعه عَنهم إن أَحَلَّه الله بهم، وَلا نَفْعًا يَجْلبه إلَيْهِم إن لَم يَقْضِه الله لَهُم. يَقول تعالى ذِكْره: فَكيف يَكون رَبًّا وَإلَهًا مَن كانَت هَذِه صِفَته، بَل الرّبّ المعْبود الذي بيَدِه كُلّ شَيْء والقادِر عَلَى كُلّ شَيْء، فَإيّاه فاعْبُدوا وَأَخْلِصوا له العِبادة دون غيره مِن العجَزة الذينَ لا يَنفَعونَكم وَلا يَضُرّونَ.

وَأَمَّا قوله: ﴿وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ فإنَّه يَعْني تعالى ذِكْره بذَلِكَ: واللَّه هوَ السَّميع لاستِغْفارِهِم لَوْ استَغْفَروه مِن قيلهم ما أَخْبَرَ عَنهم أنَّهم يَقولونَه في المسيح، وَلِغيرِ ذَلِكَ مِن مَنطِقهم وَمَنطِق خَلْقه، العليم بتَوْبَتِهِم لَوْ تابوا مِنه، وَبِغيرِ ذَلِكَ مِن أُمورهم.

القوْل في تأويل قوله: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٧٧﴾﴾

وَهَذا خِطاب مِن الله تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ، يَقول تعالى ذِكْره: ﴿قُلْ﴾ يا محمد لِهَؤُلاءِ الغالية مِن النّصارَى في المسيح: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ يَعْني بالكِتابِ: الإنجيل، ﴿لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾ يَقول: لا تُفرِّطوا في القوْل فيما تَدينونَ به مِن أمر المسيح، فَتُجاوِزوا فيه الحقّ إلى الباطِل، فَتَقولوا فيه: هوَ الله، أوْ هوَ ابنه؛ وَلَكِن قولوا: هوَ عبد الله وكَلِمَته القاها إلى مَرْيَم وَروح مِنه. ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا﴾. يَقول: وَلا تَتَّبِعوا أيْضًا في المسيح أهْواء اليهود الذينَ قد ضَلّوا قَبْلكم عَن سَبيل الهُدَى في القوْل فيه، فتقولوا فيه كَما قالوا: هوَ لِغيرِ رَشْدة، وَتَبْهَتوا أُمّه كَما بهتوها بالفِرْيَةِ، وَهيَ صِدّيقة، ﴿وَأَضَلُّوا كَثِيرًا﴾.

يَقول تعالى ذِكْره: وَأضَلَّ هَؤُلاءِ اليهود كَثيرًا مِن النّاس، فَحادوا بهِم عَن طَريق الحقّ وَحَمَلوهم عَلَى الكُفر بالله والتّكذيب بالمسيح، ﴿وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ يقول: وَضَلَّ هَؤُلاءِ اليهود عَن قَصْد الطَّريق، وَرَكِبوا غير مَحَجّة الحقّ، وإنَّما يَعْني تعالى ذِكْره بذَلِكَ كُفرهم بالله وَتَكْذيبهم رُسُله عيسَى وَمحمدًا ﷺ، وَذَهابهم عَن الإيمان وَبُعْدهم مِنه، وَذَلِكَ كانَ ضَلالهم الذي وَصَفَهم الله به.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٣٠٨ - **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول الله: ﴿وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ قال: يَهود [١].

١٢٣٠٩ - **حَدّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا﴾ فَهم أولَئِكَ الذينَ ضَلّوا وَأضَلّوا أتباعهم، ﴿وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ عَن عَدْل السَّبيل [٢].

القوْل في تأويل قوله: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ لِهَؤُلاءِ النّصارَى الذينَ وَصَفَ تعالى ذِكْره صِفَتهم: لا

(١)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن ابي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.
(٢)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

تَغلوا فَتَقولوا في المسيح غير الحقّ، وَلا تَقولوا فيه ما قالت اليهود الذينَ قد لَعَنَهم الله عَلَى لِسان أنبيائِه وَرُسُله داوُد وَعيسَى ابن مَرْيَم، وَكانَ لَعْن الله إيَّاهم عَلَى ألسِنَتهم، **كالذي**:

١٢٣١٠ - **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ﴾ قال: لُعِنوا بكُلِّ لِسان، لُعِنوا عَلَى عَهْد موسَى في التَّوْراة، وَلُعِنوا عَلَى عَهْد داوُد في الزَّبور، وَلُعِنوا عَلَى عَهْد عيسَى في الإنجيل، وَلُعِنوا عَلَى عَهْد محمد ﷺ في القُرْآن(١).

١٢٣١١ - **حدّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ﴾ يقول: لُعِنوا في الإنجيل عَلَى لِسان عيسَى ابن مَرْيَم، وَلُعِنوا في الزَّبور عَلَى لِسان داوُد(٢).

١٢٣١٢ - **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن فُضَيْل، عَن أبيه، عَن خُصَيْف، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ﴾ قال: خالِطوهم بَعْد النَّهْي في تِجاراتهم، فَضَرَبَ الله قُلوب بعضهم ببعضٍ، فَهم مَلْعونونَ عَلَى لِسان داوُد وَعيسَى ابن مَرْيَم(٣).

١٢٣١٣ - **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَن حُصَيْن، عَن مُجاهِد: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ﴾ قال: لُعِنوا عَلَى لِسان داوُد فَصاروا قِرَدة، وَلُعِنوا عَلَى لِسان عيسَى فَصاروا خَنازير(٤).

١٢٣١٤ - **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبَّاس قوله: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ بكُلِّ لِسان؛ لُعِنوا عَلَى عَهْد موسَى في التَّوْراة، وَعَلَى عَهْد داوُد في الزَّبور، وَعَلَى عَهْد عيسَى في الإنجيل، وَلُعِنوا عَلَى لِسان محمد ﷺ في القُرْآن. قال ابن جُرَيْج: وَقال آخَرونَ: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ﴾: دعا عليهم داوُدُ عَلَى عَهْده، فَلُعِنوا بدَعْوَته، قال: مَرَّ داوُد عَلَى نَفَر مِنهم وَهم في بَيْت، فَقال: مَن في البَيْت؟ قالوا: خَنازير، قال: اللَّهُمَّ اجْعَلْهم خَنازير. فَكانوا خَنازير؛ قال: ثُمَّ أصابَتهم لَعْنَته، وَدَعا عليهِم عيسَى فَقال: اللَّهُمَّ العن مَن افْتَرَى عَلَيَّ وَعَلَى أُمّي، واجْعَلْهم قِرَدة خاسِئينَ(٥).

(١)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣)[ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيئ الحفظ.

(٤)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٥)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

١٢٣١٥- **حدّثنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ الآية، لَعَنَهم الله عَلَى لِسان داوُد في زَمانه فَجَعَلَهم قِردة خاسِئينَ، وَفي الإنجيل عَلَى لِسان عيسَى فَجَعَلَهم خَنازير (١).

١٢٣١٦- **حدّثني** محمد بن عبد الله بن بَزيع، قال: ثنا أبو مُحْصَن حُصَيْن بن نُمَيْر، عَن حُصَيْن- يَعْني ابن عبد الرّحْمَن- عَن أبي مالِك، قال: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ﴾ قال: مُسِخوا عَلَى لِسان داوُد قِرَدة، وَعَلَى لِسان عيسَى خَنازير (٢).

١٢٣١٧- **حدّثني** يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا حُصَيْن، عَن أبي مالِك مِثْله.

حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن محمد المُحارِبيّ، عَن العلاء بن المُسَيِّب، عَن عبد الله بن عمرو بن مُرّة، عَن سالِم الأفْطَس، عَن أبي عُبَيْدة، عَن ابن مَسْعود، قال: قال رَسول الله ﷺ: «**إنّ الرّجُل مِن بَني إسْرائيل كانَ إذا رَأى أخاه عَلَى الذّنب نَهاه عَنه تَعْذيرًا، فإذا كانَ مِن الغد لَم يَمنَعه ما رَأى مِنه أن يَكون أكيله وَخَليطه وَشَريبه، فَلَمّا رَأى ذَلِكَ مِنهم ضَرَبَ بِقُلوبِ بعضهم عَلَى بعض، وَلَعَنهم عَلَى لِسان نَبيّهم داوُد وَعيسَى ابن مَرْيَم**؛ ﴿ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ﴾»؛ ثُمّ قال: «**والذي نَفْسي بيَدِه لَتَأمُرُنّ بالمَعْروفِ، وَلَتَنهَوُنّ عَن المُنكَر، وَلَتَأخُذُنّ عَلَى يَدَيْ المُسيء، لتؤطّرنّه عَلَى الحقّ أطْرًا أوْ لَيَضْرِبَنّ الله قُلوب بعضكم عَلَى بعض، وَلَيَلْعَنَنّكم كَما لَعَنَهُم**» (٣).

١٢٣١٨- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا الحكَم بن بَشير بن سلمان، قال: ثنا عمرو بن قَيْس المُلائيُّ، عَن عَليّ بن بَذيمة، عَن أبي عُبَيْدة، عَن عبد الله، قال: لَمّا فَشا المُنكَر في بَني إسْرائيل، جَعَلَ الرّجُل يَلْقَى الرّجُل فَيَقول: يا هَذا اتّقِ الله. ثُمّ لا يَمنَعه ذَلِكَ أن يُؤاكِله وَيُشارِبه، فَلَمّا رَأى الله ذَلِكَ مِنهم ضَرَبَ بِقُلوبِ بعضهم عَلَى بعض، ثُمّ أنزَلَ فيهم كِتابًا: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ۝٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾ وَكانَ رَسول الله ﷺ مُتّكِئًا، فَجلَسَ وَقال: «**كَلّا والذي نَفْسي بيَدِه حَتّى تأطِروا الظّالِم عَلَى الحق أطْرًا**» (٤).

(١)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[منكر] والمحفوظ مرسل، قال أبو حاتم في العلل: هَذا الحديثُ إنّما هوَ مُرْسَلٌ، يَعْني عَنْ أبي عُبَيْدَةَ، عَنِ النّبيِّ ﷺ. اهـ.

(٤)[منكر] تقدم قبله، وقال الدارقطني في العلل: يَرْويه مُؤَمَّلٌ، عَنِ الثّوْريِّ، عَنْ عَلِيِّ بنِ بَذيمةَ، عَنْ أبي عُبَيْدَةَ، عَنْ مَسْروقٍ، عَنْ عبدِ اللّه، وَوَهِمَ في ذِكْرِ مَسْروقٍ، وَخالَفَه أبو بَكْرٍ الحَنَفيُّ، وَعَلِيُّ بنُ قادِمٍ، وَعَبّادُ بنُ موسَى، فَرَوَوْه عَنِ الثّوْريِّ، عَنْ عَلِيِّ بنِ بَذيمةَ، عَنْ أبي عُبَيْدَةَ، عَنْ عبدِ اللّه، وَغيرُهم يُرْسِلُه، عَنِ الثّوْريِّ، وَلا يَذْكُرُ فيه ابنَ مَسْعودٍ، والمُرْسَلُ أصَحُّ مِنَ المُتَّصِلِ. اهـ.

١٢٣١٩- حدّثنا عليّ بن سَهل الرّمليّ، قال: ثنا المُؤمَّل بن إسماعيل، قال: ثنا سُفيان، قال: ثنا عَليُّ بن بَذيمة، عَن أبي عُبَيْدة - أظُنّه عَن مَسْروق - عَن عبد الله، قال: قال رَسول الله ﷺ: **«إنَّ بَني إسْرائيل لَمَّا ظَهَرَ مِنهم المُنكر جَعَلَ الرّجُل يَرى أخاه وَجاره وَصاحِبه عَلَى المُنكر فَيَنهاه، ثُمَّ لا يَمنَعه ذَلِكَ مِن أن يَكون أكيله وَشَريبه وَنَديمه، فَضَرَبَ الله قُلوب بعضهم عَلَى بعض، وَلُعِنوا عَلَى لِسان داوُد وَعيسَى ابن مَرْيَم؛** ﴿ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ إلى ﴿فَٰسِقُونَ﴾». قال عبد الله: وَكانَ رَسول الله ﷺ مُتَّكِئًا فاستَوَى جالِسًا، فَغَضِبَ وَقال: **«لا والله حَتَّى تَأخُذوا عَلَى يَدَيْ الظَّالِم فَتَأطِروه عَلَى الحقّ أطْرًا»** (١).

١٢٣٢٠- حدّثنا ابن بَشَّار، قال: ثنا ابن مَهْديّ، قال: ثنا سُفْيان، عَن عَليّ بن بَذيمة، عَن أبي عُبَيْدة، قال: قال رَسول الله ﷺ: **«إنَّ بَني إسْرائيل لَمَّا وَقَعَ فيهِم النَّقص كانَ الرّجُل يَرى أخاه عَلَى الذنب فَيَنهاه عَنه، فَإذا كانَ الغد لَم يَمنَعه ما رَأى مِنه أن يَكون أكيله وَشَريبه وَخَليطه؛ فَضَرَبَ الله قُلوب بعضهم ببعض، وَنَزَلَ فيهِم القُرْآن، فَقال:** ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾» قال: وَكانَ رَسول الله ﷺ مُتَّكِئًا، فَجَلَسَ وَقال: **«لا، حَتَّى تَأخُذوا على يدي الظَّالِم فَتَأطِروه عَلَى الحقّ أطْرًا»** (٢).

١٢٣٢١- حدّثنا ابن بَشَّار، قال: ثنا أبو داوُد، قال: أملاه عَلَيَّ، قال: ثنا محمد بن أبي الوضّاح، عَن عَليّ بن بَذيمة، عَن أبي عُبَيْدة، عَن عبد الله، عَن النَّبيّ ﷺ بمِثْلِهِ (٣).

١٢٣٢٢- حدّثنا هَنّاد بن السَّريّ، قال: ثنا وَكيع، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن عَليّ بن بَذيمة، قال: سَمِعْت أبا عُبَيْدة يَقول: قال رَسول الله ﷺ، فَذَكَرَ نَحْوه غير أنَّهما قالا في حَديثهما: وَكانَ رَسول الله ﷺ مُتَّكِئًا، فاستَوَى جالِسًا ثُمَّ قال: **«كلَّا والذي نَفْسي بيَدِه حَتَّى تَأخُذوا عَلَى يَدَيْ الظَّالِم، فَتَأطِروه عَلَى الحقّ أطْرًا»** (٤).

١٢٣٢٣- حدّثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابنُ زَيْد في قوله: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ﴾ قال: فَقال: لُعِنوا في الإنجيل وَفي الزّبور. وَقال: قال رَسول الله ﷺ: **«إنَّ رَحَى الإيمان قد دارَت، فَدوروا مَعَ القُرْآن حَيثُ دارَ، فَإنَّه قد فَرَغَ الله مِمَّا افْتَرَضَ فيه، وَإنَّه كانَت أُمّة مِن بَني إسْرائيل كانوا أهل عَدْل، يَأمُرونَ بالمعروفِ وَيَنهَوْنَ عَن المُنكَر، فَأخَذَهم قَومهم فَنَشَروهم بالمناشير، وَصَلَبوهم عَلَى الخُشُب، وَبَقِيَت مِنهم بَقيّة، فَلَم يَرْضَوا حَتَّى داخَلوا المُلوك وَجالَسوهُم، ثُمَّ لَم يَرْضَوا حَتَّى واكَلوهُم، فَضَرَبَ الله تلك القُلوب بعضها ببعضٍ فَجَعَلَها واحِدة»**، فَذَلِكَ قول الله تعالى ذكره: ﴿لُعِنَ

---

(١) [منكر] تقدم قبله.

(٢) [ضعيف] لإرساله، وهو المحفوظ، وانظر التعليق قبله.

(٣) [منكر] تقدم قبله بواحد. (٤) [ضعيف] تقدم قبله بواحد.

﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ﴾ إلى ﴿ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ﴾ ماذا كانت مَعْصيَتهم؟ قال: ﴿كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾ (١).

فتأويل الكلام إذَن: لَعَنَ الله الذينَ كَفَروا مِن اليهود بالله عَلَى لِسان داوُد وَعيسَى ابن مَرْيَم، وَلُعِنَ واللّه آباؤهم عَلَى لِسان داوُد وَعيسَى ابن مَرْيَم، بما عَصَوُا الله فَخالَفوا أمره، ﴿وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ﴾. يَقول: وَكانوا يَتَجاوَزونَ حُدوده.

القَوْل في تَأويلِ قوله:

﴿كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ٧٩﴾

يَقول تعالى ذِكْره: كانَ هَؤُلاءِ اليهود الذينَ لَعَنَهم الله ﴿لَا يَتَنَاهَوۡنَ﴾ يَقول: لا يَنتَهونَ ﴿عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ﴾، وَلا يَنهَى بعضهم بعضًا. وَيَعْني بالمُنكَرِ: المعاصي التي كانوا يَعْصونَ الله بها. فَتَأويل الكلام: كانوا لا يَنتَهونَ عَن مُنكَر أتَوْه. ﴿لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾ وَهَذا قَسَم مِن الله تعالى ذِكْره، يَقول: أُقْسِم لَبِئْسَ الفِعْل كانوا يَفْعَلونَ، في تَرْكهم الانتِهاء عَن مَعاصي الله تعالى وَرُكوب مَحارِمه وَقَتل أنبياء الله وَرُسُله، كَما:

١٢٣٢٤- **حَدّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ﴾ لا تَتَناهَى أنفُسهم بَعْد أن وَقَعوا في الكُفْر (٢).

القَوْل في تَأويلِ قوله: ﴿تَرَىٰ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ يَتَوَلَّوۡنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ لَبِئۡسَ مَا قَدَّمَتۡ لَهُمۡ أَنفُسُهُمۡ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَفِي ٱلۡعَذَابِ هُمۡ خَٰلِدُونَ ٨٠﴾

يَقول تعالى ذِكْره: تَرَى يا محمد كَثيرًا مِن بَني إسْرائيل ﴿يَتَوَلَّوۡنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ﴾. يَقول: يَتَوَلَّوْنَ المُشْرِكينَ مِن عَبَدة الأوْثان، ويُعادونَ أوْلياء الله وَرُسُله، ﴿لَبِئۡسَ مَا قَدَّمَتۡ لَهُمۡ أَنفُسُهُمۡ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: أُقْسِم لَبِئْسَ الشَّيْء الذي قَدَّمَت لَهم أنفُسهم أمامهم إلى مَعادهم في الآخِرة، ﴿أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ﴾. يَقولُ: قدَّمت لهم أنفسُهم سخطَ الله عليهم بما فعَلوا.

و﴿أَن﴾ في قوله: ﴿أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ﴾. في مَوْضِع رَفْع تَرْجَمة عَن ﴿مَا﴾ الذي في قوله: ﴿لَبِئۡسَ مَا﴾.

﴿وَفِي ٱلۡعَذَابِ هُمۡ خَٰلِدُونَ﴾ يَقول: وَفي عَذاب الله يَوْم القيامة هم خالِدونَ، دائِم مَقامهم وَمُكْثهم فيه.

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿وَلَوۡ كَانُواْ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِيِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمۡ أَوۡلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ٨١﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلَوْ كانَ هَؤُلاءِ الذينَ يَتَوَلَّوْنَ الذينَ كَفَروا مِن بَني إسْرائيل ﴿يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِيِّ﴾ يَقول: يُصَدِّقونَ الله وَيُقِرّونَ به وَيوَحِّدونَه وَيُصَدِّقونَ نَبيّه محمدًا ﷺ، بأنّه لِلّه نَبيٌّ

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

مَبعوث وَرَسول مُرْسَل، ﴿وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ﴾ يقول: ويُقِرُّونَ بما أُنزِلَ إلى محمد ﷺ مِن عند الله مِن آي الفُرْقان، ﴿مَا ٱتَّخَذُوهُمۡ أَوۡلِيَآءَ﴾. يَقول: ما اتَّخذوهم أَصْحابًا وَأنصارًا مِن دون المُؤْمِنينَ، ﴿وَلَٰكِنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ﴾ يَقول: ولَكِنَّ كَثيرًا مِنهم أهل خُروج عَن طاعة الله إلى مَعْصيَته وَأهل استِحْلال لِما حَرَّمَ الله عليهِم مِن القَوْل والفِعْل.

وَكانَ مُجاهِد يَقول في ذَلِكَ بما:

١٢٣٢٥- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿وَلَوۡ كَانُواْ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِيِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمۡ أَوۡلِيَآءَ﴾ قال: المُنافِقونَ(١).

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةٗ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقۡرَبَهُم مَّوَدَّةٗ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنۡهُمۡ قِسِّيسِينَ وَرُهۡبَانٗا وَأَنَّهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ٨٢﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: لَتَجِدَنَّ يا محمد أشَدَّ النَّاس عَداوة لِلَّذينَ صَدَّقوك واتَّبَعوك وَصَدَّقوا بما جِئْتهم به مِن أهل الإسْلام، ﴿ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۖ﴾ يَعْني: عَبَدة الأوْثان الذينَ اتَّخذوا الأوْثان آلِهة يَعْبُدونَها مِن دون الله، ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقۡرَبَهُم مَّوَدَّةٗ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ يَقول: وَلَتَجِدَنَّ أقْرَب النَّاس مَوَدّة وَمَحَبّة -والمَوَدّة: المَفْعَلة، مِن قول الرَّجُل: وَدِدْت كَذا أَوَدُّهُ وَدًّا وَوُدًّا وَوِدًّا وَمَوَدّة: إذا أَحْبَبْته- ﴿لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾، يَقول: لِلَّذينَ صَدَّقوا الله وَرَسوله محمدًا ﷺ، ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنۡهُمۡ قِسِّيسِينَ وَرُهۡبَانٗا وَأَنَّهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ﴾ عَن قَبول الحقّ واتِّباعه والإذْعان به.

وَقيلَ: إنَّ هَذِه الآية والتي بَعْدها نَزَلَت في نَفَر قَدِموا عَلَى رَسول الله ﷺ مِن نَصارَى الحبَشة، فَلَمَّا سَمِعوا القُرْآن أسْلَموا واتَّبَعوا رَسول الله ﷺ.

وَقيل: إنَّها نَزَلَت في النَّجاشيِّ مَلِك الحبَشة وَأَصْحاب له أسْلَموا مَعَه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٣٢٦- حَدَّثَنا محمد بن عبد المَلِك بن أبي الشَّوارِب، قال: ثنا عبد الواحِد بن زياد، قال: ثنا خُصَيْف، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: بَعَثَ النَّجاشيُّ وَفْدًا إلى النَّبيِّ ﷺ، فَقَرَأ عليهِم النَّبيُّ ﷺ فَأسْلَموا. قال: فَأنزَلَ الله تعالى ذكره فيهم: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةٗ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۖ﴾ إلى آخِر الآية. قال: فَرَجَعوا إلى النَّجاشيِّ فَأخْبَروه، فَأسْلَمَ النَّجاشيّ، فَلَم يَزَلْ مُسْلِمًا حَتَّى ماتَ. قال: فَقال رَسول الله ﷺ: «**إنَّ أخاكم النَّجاشيّ قد ماتَ، فَصَلّوا**

(١)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

عليه» فَصَلَّى عليه رَسول الله ﷺ بالمدينةِ والنّجاشيُّ ثَمَّ (١).

١٢٣٢٧- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول الله: ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰ﴾ قال: هم الوفد الذينَ جاءوا مَعَ جَعْفَر وَأَصْحابه مِن أرض الحبَشة (٢).

١٢٣٢٨- حَدَّثني المُثَنى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰ﴾ قال: كانَ رَسول الله ﷺ وَهوَ بمَكّة خافَ عَلَى أصْحابه مِن المُشْرِكينَ، فَبَعَثَ جَعْفَر بن أبي طالِب وابن مَسْعود وَعُثْمان بن مَظْعون في رَهْط مِن أصْحابه إلى النّجاشيّ مَلِك الحبَشة؛ فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ المُشْرِكينَ، بَعَثوا عمرو بن العاص في رَهْط مِنهم ذُكِرَ أنَّهم سَبَقوا أصْحاب النّبيّ ﷺ إلى النّجاشيّ، فقالوا: إنّه خَرَجَ فينا رَجُل سَفَّه عُقول قُرَيْش وَأحْلامها، زَعَمَ أنّه نبيّ، وَإنّه بَعَثَ إلَيْك رَهطًا ليُفسِدوا عَلَيْك قَوْمك، فَأحْبَبنا أن نأتيك وَنُخْبِرك خَبَرهم. قال: إن جاءوني نَظَرْت فيما يَقولونَ. فَقَدِمَ أصْحاب رَسول الله ﷺ، فَأَمُّوا بابِ النّجاشيّ، فَقالوا: أستَأذِنْ لِأوْلياءِ الله. فَقال: ائْذَن لَهُم، فَمَرْحَبًا بأوْلياءِ الله. فَلَمَّا دَخَلوا عليه سَلَّموا، فَقال له الرّهْط مِن المُشْرِكينَ: ألا تَرَى أيّها الملِك أنَّا صَدَقْناك، لَم يُحَيّوك بتَحيّتِك التي تُحَيًّا بها! فَقال لَهُم: ما مَنَعَكم أن تُحَيّوني بتَحيّتي؟ فَقالوا: إنَّا حَيَّيْناك بتَحيّةِ أهل الجنّة وَتَحيّة الملائِكة. قال لَهُم: ما يَقول صاحِبكم في عيسَى وَأُمّه؟ قالوا: يَقول: هوَ عبد الله وَكَلِمة مِن الله ألقاها إلى مَرْيَم وَروح مِنه، وَيَقول في مَرْيَم: إنّها العذْراء البتول. قال: فَأخَذَ عودًا مِن الأرض، فَقال: ما زادَ عيسَى وَأُمّه عَلَى ما قال صاحِبكم قدر هَذا العود. فَكَرِهَ المُشْرِكونَ قوله، وَتَغَيَّرَت وُجوههم. قال لَهُم: هَلْ تَعْرِفونَ شَيْئًا مِمَّا أُنزِلَ عَلَيْكم؟ قالوا: نَعَم. قال: اقْرَءوا! فَقَرَءوا، وَهُنالِكَ مِنهم قِسّيسونَ وَرُهْبان وَسائِر النّصارَى، فَعَرَفَت كُلّ ما قَرَءوا، وانحَدَرَت دُموعهم مِمَّا عَرَفوا مِن الحقّ. قال الله تعالى ذِكْره: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۝ وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ﴾ الآية (٣).

١٢٣٢٩- حَدَّثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثني أحمد بن مُفَضّل، قال: ثنا أسْباط عَن السُّدّيّ: ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰ﴾ الآية. قال: بَعَثَ النّجاشيّ إلى رَسول الله ﷺ اثْنَيْ عَشَر رَجُلاً مِن الحبَشة، سَبْعة قِسّيسينَ وَخَمسة رُهْبانًا، يَنظُرونَ إلَيْه وَيَسْألونَه، فَلَمَّا لَقوه فَقَرَأ عليهم ما أنزَلَ الله بَكَوْا وَآمَنوا، فَأنزَلَ الله عليه فيهم:

(١)[ضعيف.] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيئ الحفظ.

(٢)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

﴿وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۝ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ [المائدة: ٨٢، ٨٣] فآمَنوا ثُمَّ رَجَعوا إلى النجاشيِّ، فهاجَرَ النَّجاشيّ مَعَهُم، فماتَ في الطَّريق، فصَلَّى عليه رَسول الله ﷺ والمُسْلِمونَ واستَغْفَروا لَهُ (١).

١٢٣٣٠- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثَنى حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال عَطاء في قوله: ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ﴾ الآية: هم ناس مِن الحبَشة آمَنوا، إذْ جاءَتهم مُهاجِرة المُؤْمِنينَ (٢).

وقال آخرونَ: بَلْ هَذِه صِفة قَوْم كانوا عَلَى شَريعة عيسَى مِن أهل الإيمان؛ فَلَمَّا بَعَثَ الله تعالى ذِكْره نَبيَّه محمدًا ﷺ آمَنوا به.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٣٣١- حدثنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا﴾، فقرأ حتَّى بَلَغَ: ﴿فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾: أُناس مِن أهل الكِتاب كانوا عَلَى شَريعة مِن الحق مِمَّا جاءَ به عيسَى، يُؤْمِنونَ به وَيَنتَهونَ إلَيْه؛ فَلَمَّا بَعَثَ الله نَبيَّه محمدًا ﷺ صَدَّقوا به وَآمَنوا، وَعَرَفوا الذي جاءَ به أنَّه الحقّ، فَأَثْنَى عليهِم ما تَسْمَعونَ (٣).

والصَّواب في ذَلِكَ مِن القول عندي أنَّ الله تعالى ذكره وَصَفَ صِفة قَوْم قالوا: إنَّا نَصارَى، أنَّ نَبيَّ الله ﷺ يَجِدهم أقْرَب النَّاس وِدادًا لِأهلِ الإيمان بالله وَرَسوله، وَلَم يُسَمِّ لَنا أسْماءَهُم. وَقد يَجوز أن يَكون أُريدَ بذَلِكَ أصْحاب النَّجاشيّ، وَيَجوز أن يَكون أُريدَ به قَوْم كانوا عَلَى شَريعة عيسَى فَأدْرَكَهم الإسْلام فَأسْلَموا لَمَّا سَمِعوا القُرْآن وَعَرَفوا أنَّه الحقّ، وَلَم يَسْتَكْبِروا عَنه.

وَأَمَّا قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا﴾ فَإنَّه يَقول: قَرُبَت مَوَدَّة هَؤُلاءِ الذينَ وَصَفَ الله صِفَتهم لِلْمُؤْمِنينَ مِن أجْل أنَّ مِنهم قِسّيسينَ وَرُهْبانًا. والقِسّيسونَ: جَمع قِسّيس، وَقد يُجْمَع القِسّيس قُسوساً؛ لِأنَّ القَسّ والقِسّيس بمَعْنًى واحِد.

وَكانَ ابن زَيْد يَقول في (القِسّيس) بما:

١٢٣٣٢- حدثنا يونُس، قال: حَدَّثَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: القِسّيس: عُبَّادهم (٤).

وَأَمَّا (الرُّهْبان)، فَإنَّه يَكون واحِدًا وَجَمعًا؛ فَأَمَّا إذا كانَ جَمعًا، فَإنَّ واحِدهم يَكون راهِبًا، وَيَكون الرَّاهِب حينَئِذٍ فاعِلاً، مِن قول القائِل: رَهِبَ الله فُلان- بمَعْنَى: خافَه- يَرْهَبه رَهَبًا وَرَهْبًا، ثُمَّ يُجْمَع الرَّاهِب (رُهْبان)، مِثْل راكِب وَرُكْبان، وَفارِس وَفُرْسان. وَمِن الدَّليل عَلَى أنَّه

---

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

قد يَكون عند العرَب جَمعًا قول الشّاعِر:

رُهْبان مَدْيَن لَوْ رَأوْك تَنَزَّلوا والعُصْم مِن شَعَف العُقول الفادِر(١)

وَقد يَكون الرُّهْبان واحِدًا، وَإذا كانَ واحِدًا كانَ جَمعه رَهابين، مِثْل قُرْبان وَقرابين، وَجُرْذان وَجَرادين. وَيَجوز جَمعه أيْضًا (رَهابِنة) إذا كانَ كَذَلِكَ. وَمِن الدّليل عَلَى أنّه قد يَكون عند العرَب واحِدًا قول الشّاعِر:

لَوْ عايَنَت رُهْبان دَيْر في القُلَلْ
لانحدَرَ الرُّهْبان يَمشي وَنَزَلْ(٢)

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في المعْنِيّ بقولِه: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا﴾ فَقال بعضهم: عُنِي بذَلِكَ قَوْم كانوا استَجابوا لِعيسَى ابن مَرْيَم حين دَعاهُم، واتَّبَعوه عَلَى شَريعَته.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٣٣٣- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، عَن حُصَيْن، عَمَّن حَدَّثَه، عَن ابن عَبَّاس في قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا﴾ قال: كانوا نَواتيَّ في البحْر - يَعْني مَلَّاحينَ - قال: فَمَرَّ بهِم عيسَى ابن مَرْيَم، فَدَعاهم إلى الإسْلام فَأجابوه. قال: فَذَلِكَ قوله: ﴿قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا﴾(٣).

وَقال آخَرونَ: بَلْ عَنَى بذَلِكَ القَوْم الذينَ كانَ النّجاشيُّ بَعَثَهم إلى رَسول الله ﷺ.

(١)[الكامل] القائل: جرير (أموي). اللغة: (مدين): مدينة شعيب - عليه السلام -، على بحر القلزم، تجاه تبوك، بين المدينة والشام. (العصم): جمع (أعصم) وهو الوعل؛ سمي بالصفة الغالبة، لأن في إحدى يديه بياضًا، وذلك أن (العصم) و(العصمة): البياض في الذراعين أو إحداهما. (الشعف): جمع (شَعَفة) وهي رأس الجبل. (العُقول): يرى الشيخ شاكر أن (العقول) تُضبط بفتح العين ويكون المعنى وقتئذ أكثر تماشيا والمعنى العام فيكون معنى (العقول): من قولهم: (عقل الوعل يعقل عقولا)، امتنع برأس الجبل، فهو (عاقل) وبذلك سمي. (الفادر): الوعل العاقل الممتنع في رأس الجبل، وهو حينئذ مسن معتقل في رأس جبله. المعنى: هذه القصيدة يهجو فيها الفرزدق والأخطل، وقبلها يحدث امرأة تدعى (أم طلحة) فيقول لها:

يا أُمَّ طَلحةَ ما لَقينا مِثلَكُم في المُنجِدينَ وَلا بغَورِ الغائِرِ
رُهبانُ مَدينَ لَو رَأوكِ تَنَزَّلوا والعُصمُ مِن شَعَفِ العُقولِ الفادِرِ

أي أننا لم نحصل عليكِ، ولم أجد من هي مثلكِ مهما طفتُ الأرجاء؛ فإن العُبّاد لو رأوكِ يا أم طلحة تركوا معابدهم وتنزلوا إليكِ، والعصم غير المسنة تنزلت أيضا من المعقل الذي يعقل إليه مسن الوعول امتناعًا من الصيد؛ كي ينعموا بجميل رؤياكِ!

(٢)[الرجز] القائل: نسبه ابن منظور لابن الأعرابي (رهب)، وجاءت الرواية عنده:

لو كَلَّمَتْ رُهْبانَ دَيْرٍ في القُلَلْ
لانْحَدَرَ الرُّهْبانُ يَسْعَى فنَزَلْ

اللغة: (عاينت): عاين الشيء معاينة وعيانًا أي نظر إليه بعينيه مواجهة. (القلل): رأس الجبل. (لانحدر) من (الحَدْرُ) من كل شيء تحدُرُه من عُلوٍ إلى سُفلٍ والمطاوعة منه الانحدارُ. المعنى: أن العبّاد الذين هم أشد الناس خشية وورعا والذين اتخذوا صوامعا في أعلى الجبال، لو رأوكِ أو كلموكِ لأسرعوا إليكِ مهرولين مسرعين بغية وصالكِ.

(٣)[ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!!

ذِكر مَن قال ذٰلِكَ:

١٢٣٣٤- **حَدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكَّام بن سَلْم، قال: ثنا عَنبَسة، عَمَّن حَدَّثَه، عَن أبي صالِح في قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنۡهُمۡ قِسِّيسِينَ وَرُهۡبَانًا﴾ قال: سِتّة وَسِتّونَ، أوْ سَبْعة وَسِتّونَ، أو اثْنانِ وَسِتّونَ مِن الحبَشة، كُلّهم صاحِب صَوْمَعة، عليهِم ثياب الصّوف [(١)].

١٢٣٣٥- **حَدَّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن مَهْديّ، عَن سُفْيان، عَن سالِم، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنۡهُمۡ قِسِّيسِينَ وَرُهۡبَانًا﴾ قال: بَعَثَ النّجاشيُّ إلى النّبيّ ﷺ خَمسينَ أوْ سَبْعينَ مِن خيارهم، فَجَعَلوا يَبْكونَ، فَقال: هم هَؤُلاءِ [(٢)].

١٢٣٣٦- **حَدَّثني** الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا قَيْس، عَن سالِم الأفْطَس، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنۡهُمۡ قِسِّيسِينَ وَرُهۡبَانًا﴾ قال: هم رُسُل النّجاشيّ الذينَ أرسَلَ بإسْلامِه وَإسْلام قَوْمه، كانوا سَبْعينَ رَجُلاً اخْتارَهم الخيْر فالخيْر، فَدَخَلوا عَلَى رَسول الله ﷺ، فَقَرَأ عليهِم: ﴿يسٓ ۝ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ﴾ [يس: ١، ٢] فَبَكَوْا وَعَرَفوا الحقّ، فَأنزَلَ الله فيهِم: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنۡهُمۡ قِسِّيسِينَ وَرُهۡبَانًا وَأَنَّهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ﴾، وَأنزَلَ فيهِم: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤۡمِنُونَ﴾ إلى قوله: ﴿يُؤۡتَوۡنَ أَجۡرَهُم مَّرَّتَيۡنِ بِمَا صَبَرُواْ﴾ [القصص: ٥٢-٥٤] [(٣)].

والصّواب في ذَلِكَ مِن القَوْل عندنا أن يُقال: إنَّ الله تعالى ذِكْره أخْبَرَ عَن النّفَر الذينَ أثْنَى عليهِم مِن النّصارَى بقُرْبِ مَوَدّتهم لأهلِ الإيمان بالله وَرَسوله، أنَّ ذَلِكَ إنّما كانَ مِنهم لأنَّ مِنهم أهل اجْتِهاد في العِبادة وَتَرهبٍ في الدّيارات والصّوامِع، وَأنَّ مِنهم عُلَماء بكُتُبِهِم وَأهل تِلاوة لَها، فَهم لا يَبْعُدونَ مِن المُؤْمِنينَ لِتَواضُعِهِم لِلْحَقّ إذا عَرَفوه، وَلا يَسْتَكْبِرونَ عَن قَبوله إذا تَبَيَّنوه لأنّهم أهل دين واجْتِهاد فيه وَنَصيحة لأنفُسِهِم في ذات الله، وَلَيْسوا كاليهودِ الذينَ قد دَرِبوا بقَتْلِ الأنبياء والرُّسُل وَمُعانَدة الله في أمره وَنَهْيه وَتَحْريف تَنْزيله الذي أنزَلَه في كُتُبه.

القَوْل في تأويل قوله: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ۝٨٣﴾.

يَقول تعالى ذِكْره: وَإذا سَمِعَ هَؤُلاءِ الذينَ قالوا إنّا نَصارَى- الذينَ وَصَفْت لَك يا محمد صِفَتَهم أنّك تَجِدهم أقْرَب النّاس مَوَدّة لِلّذينَ آمَنوا- ما أُنزِل إلَيْك مِن الكِتاب يُتلَى، ﴿تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ﴾ وَفَيْض العيْن مِن الدّمع: امتِلاؤُها مِنه ثُمَّ سَيَلانه مِنها كَفَيْضِ النّهر مِن الماء، وَفَيْض الإناء، وَذَلِكَ سَيَلانه عَن شِدّة امتِلائِه؛ وَمِنه قول الأعْشَى:

---

(١)[ضعيف]فيه راوٍ لم يسم!!

(٢)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣)[ضعيف]عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

فَفاضَت دُموعي فظَلَّ الشُّئو نُ إمَّا وَكيفًا وَإمَّا انحِدارا (١)

وَقوله: ﴿مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ يَقول: فَيْض دُموعهم لِمَعْرِفَتِهِم بأنَّ الذي يُتلَى عليهِم مِن كِتاب الله الذي أنزَلَه إلى رَسول الله حَق، كما:

١٢٣٣٧ - حَدّثنا هَنَّاد بن السَّرِيّ، قال: ثنا يونُس بن بُكَيْر، قال: ثنا أسْباط بن نَصْر الهمدانيُّ، عَن إسْماعيل بن عبد الرّحْمَن السُّدّيّ، قال: بَعَثَ النّجاشيُّ إلى النّبيّ ﷺ اثْنَيْ عَشَر رَجُلاً يَسْألونَه وَيَأتونَه بخَبَره، فَقَرأ عليهِم رَسول الله ﷺ القُرآن فَبَكَوْا. وَكانَ مِنهم سَبْعة رُهْبان وَخَمسة قِسّيسونَ، أوْ خَمسة رُهْبان وَسَبْعة قِسّيسونَ، فَأنزَلَ الله فيهِم: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ﴾ إلى آخِر الآية (٢).

١٢٣٣٨ - حَدّثنا عمرو بن عَليّ، قال: ثنا عُمَر بن عَليّ بن مُقَدَّم، قال: سَمِعْت هِشام بن عُرْوة يُحَدِّث عَن أبيه، عَن عبد الله بن الزُّبَيْر، قال: نَزَلَت في النّجاشيّ وَأصْحابه: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ﴾ (٣).

١٢٣٣٩ - حَدّثنا هَنَّاد، قال: ثنا عبدة بن سُلَيمان، عَن هِشام بن عُرْوة، عَن أبيه، في قوله: ﴿تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ قال: ذَلِكَ في النّجاشيّ (٤).

١٢٣٤٠ - حَدّثنا هَنَّاد وابن وَكيع، قالا: ثنا أبو مُعاوية، عَن هِشام بن عُرْوة، عَن أبيه، قال: كانوا يَرَوْنَ أنَّ هَذِه الآية أُنزِلَت في النّجاشيّ: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ﴾ (٥).

١٢٣٤١ - حَدّثنا هَنَّاد، قال: ثنا يونُس بن بُكَيْر، قال: قال ابن إسْحاق، سألت الزُّهْريّ عَن الآيات: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۝٨٢ وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ

---

(١)[التقارير]القائل: الأعشى (جاهلي). وجاءت رواية البيت في ديوانه:

فَفاضَت دُموعي كَفَيضِ الغُرو ب إمّا وَكيفًا وَإمّا انحِدارا

اللغة: (ففاضت دموعي): أي ملأها الدمع وسال منها وانهمر. (الشئون): جمع (شأن) وهو مجرى الدمع إلى العين، وهي عروقها. (وكيفا): أن يقطر الدمع قليلا قليلا. (انحدارا): يسيل متتابعا كأنما يُصب الماء من حدور.

المعنى: يبكي الشاعر حبيبته التي تذكر يوم رحيلها؛ فيقول:

أأزمَعتَ مِن آلِ لَيلى ابتِكارا وَشَطَّت عَلى ذي هَوًى أن تُزارا
وَبانَت بِها غَرَباتُ النّوى وَبُدِّلتُ شَوقًا بِها وادِّكارا
فَفاضَت دُموعي كَفَيضِ الغُرو ب إمّا وَكَيفًا وَإمّا انحِدارا

أي أنه في تلك اللحظة التي فارقته فيها بكى بكاءً حارا مستمرا لا ينقطع؛ وهذا الدمع السائل إما أن يقطر قطرة قطرة وإما أن ينحدر كأن الماء يسكب من أعلى لأسفل.

(٢)[ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣)[صحيح]رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٤)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥)[صحيح]ابن وكيع توبع كما ترى، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ﴾ الآية. وقوله ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [الفرقان: ٦٣] قال: ما زِلْت أسمع عُلَماءَنا يقولونَ: نزَلَت في النّجاشيِّ وَأَصْحابه (١).

وأمّا قوله: ﴿يَقُولُونَ﴾ فإنّه لَوْ كانَ بلَفظِ اسم كانَ نَصْبًا عَلَى الحال؛ لِأنَّ مَعْنَى الكلام: وَإذا سَمِعوا ما أُنزِلَ إلى الرّسول تَرَى أعيُنَهم تفيض مِن الدّمع مِمّا عَرَفوا مِن الحقّ، قائِلينَ: رَبّنا آمَنّا.

وَيَعْني بقولِه تعالى ذِكْره: ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا﴾ أنّهم يَقولونَ: يا رَبّنا صَدَّقْنا لَمّا سَمِعْنا ما أنزلْته إلى نَبيّك محمد ﷺ مِن كِتابك، وَأقرَرْنا به أنّه مِن عندك وَأنّه الحقّ لا شَكّ فيه.

وأمّا قوله: ﴿فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ فإنّه رويَ عَن ابن عَبّاس وَغيره في تَأويله، ما:

١٢٣٤٢ - **حدّثنا** به هَنّاد قال: ثنا وَكيع.

١٢٣٤٣ - **وحدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي وابن نُمَيْر جميعًا، عَن إسْرائيل، عَن سِماك، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ قال: أُمّة محمد ﷺ (٢).

١٢٣٤٤ - **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ مَعَ أُمّة محمد ﷺ (٣).

١٢٣٤٥ - **حدّثني** المُثنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس: ﴿فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ يَعْنونَ بالشّاهِدينَ محمدًا ﷺ وَأُمّته (٤).

١٢٣٤٦ - **حدّثني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا إسْرائيل، عَن سِماك، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ قال: محمد صلى الله عليه وسلم وَأُمّته، إنّهم شَهِدوا أنّه قد بَلّغ، وَشَهِدوا أنّ الرُّسُل قد بَلّغت (٥).

١٢٣٤٧ - **حدّثنا** الرّبيع: قال: ثنا أسَد بن موسَى، قال: ثنا يَحْيَى بن زَكَرِيّا، قال: ثني إسْرائيل، عَن سِماك عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، مِثْل حَديث الحارِث بن عبد العزيز، غير أنّه قال: وَشَهِدوا لِلرُّسُلِ أنّهم قد بَلّغوا (٦).

فَكَأنّ متأول هَذا التّأويل قَصَدَ بتأويلِه هَذا إلى مَعْنَى قول الله تعالى ذِكْره: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣] فذَهَبَ ابن عَبّاس إلى أن الشّاهِدينَ هم الشُّهَداء في قوله: ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ وَهم أُمّة محمد ﷺ.

وَإذا كانَ التّأويل ذَلِكَ، كانَ مَعْنَى الكلام: يَقولونَ رَبّنا آمَنّا فاكْتُبنا مَعَ الشّاهِدينَ الذينَ

---

(١) [حسن] محمد بن إسحاق صدوق مدلس وقد صرح.

(٢) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة فيما يرويه عن عكرمة.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة فيما يرويه عن عكرمة. وعبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٦) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة فيما يرويه عن عكرمة.

يَشهَدونَ لِأنبيائِك يَوْم القيامة أنَّهم قد بَلَّغوا أُمَمهم رِسالاتك.

وَلَوْ قال قائِل: مَعْنَى ذَلِكَ: فاكْتُبنا مَعَ الشَّاهِدينَ الذينَ يَشهَدونَ أنَّ ما أنزَلْته إلى رَسولك مِن الكتاب حَقٌّ، كانَ صَوابًا؛ لِأنَّ ذَلِكَ خاتِمة قوله: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا﴾ وَذَلِكَ صِفة مِن الله تعالى ذِكْره لَهم بإيمانِهم لَمَّا سَمِعوا مِن كِتاب الله، فَتكون مَسألَتهم أيْضًا الله أن يَجْعَلهم مِمَّن صَحَّت عنده شَهادَتهم بذَلِكَ، وَيُلْحِقهم في الثَّواب والجزاء مَنازِلهم.

وَمَعْنَى الكِتاب في هَذا المَوْضِع: الجعْل، يَقول: فاجْعَلْنا مَعَ الشَّاهِدينَ، وَأثْبِتنا مَعَهم في عِدادهم.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ﴿٨٤﴾﴾

وَهَذا خَبَر مِن الله تعالى ذِكْره عَن هَؤُلاءِ القَوْم الذينَ وَصَفَ صِفَتهم في هَذِه الآيات، أنَّهم إذا سَمِعوا ما أُنزِلَ إلى رَسوله محمد ﷺ مِن كِتابه، آمَنوا به وَصَدَّقوا كِتاب الله، وَقالوا: ﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾. يَقول: لا نُقِرّ بوَحْدانيّةِ الله ﴿وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ﴾ يَقول: وَما جاءَنا مِن عند الله مِن كِتابه وَآي تَنزيله، وَنَحْنُ نَطْمَع بإيمانِنا بذَلِكَ ﴿أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ﴾ يَعْني بالقَوْم الصَّالِحينَ: المُؤْمِنينَ بالله المُطيعينَ لَه، الذينَ استَحَقّوا مِن الله الجنّة بطاعَتِهم إيَّاه.

وَإنَّما مَعْنَى ذَلِكَ: وَنَحْنُ نَطْمَع أن يُدْخِلنا رَبّنا مَعَ أهل طاعَته مَداخِلهم مِن جَنّته يَوْم القيامة، وَيُلْحِق مَنازلنا بمَنازِلِهم وَدَرَجاتنا بدَرَجاتِهم في جَنَّاته.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٣٤٨ - **حَدَّثني** يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ﴾ قال: القَوْم الصَّالِحونَ رَسول الله ﷺ وَأصْحابه [1].

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَجَزاهم الله بقولِهم: ﴿رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ﴾ - ﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ يَعْني: بَساتين تَجْري مِن تَحت أشْجارها الأنهار، ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ يَقول: دائِمًا فيها مُكثهم، لا يَخرُجونَ مِنها وَلا يُحَوَّلونَ عَنها، ﴿وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾. يَقول: وَهَذا الذي جَزَيْت هَؤُلاءِ القائِلينَ بما وَصَفت عَنهم مِن قيلهم عَلَى ما قالوا مِن الجنَّات التي هم فيها خالِدونَ، جَزاء كُلّ

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

مُحْسِن في قيله وَفِعْله، وَإحْسان المُحْسِن في ذَلِكَ أن يوَحِّد الله تَوْحيدًا خالِصًا مَحْضًا لا شِرْك فيه، وَيُقِرّ بأنبياءِ الله وَما جاءَت به مِن عند الله مِن الكُتُب، وَيُؤَدّي فَرائِضه، وَيَجْتَنِب مَعاصيه، فَذَلِكَ كَمال إحْسان المُحْسِنينَ الذين قال الله تعالى: ﴿جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ۝٨٦﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَأَمّا الذينَ جَحَدوا تَوْحيد الله، وَأنكَروا نُبوّة محمد ﷺ، وَكَذّبوا بآياتِ كِتابه، فَإنَّ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾. يَقول: هم سُكّانها واللّابِثونَ فيها.

والجحيم: ما اشْتَدَّ مِن النّار، وَهوَ الجاحِم والجحيم.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ۝٨٧﴾

يَقول تعالى ذِكْره: يا أيّها الذينَ صَدَّقوا الله وَرَسوله، وَأقَرّوا بما جاءَهم به نَبيّهم ﷺ أنّه حَقّ مِن عند الله ﴿لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ يَعْني بالطَّيِّباتِ: اللَّذيذات التي تَشْتَهيها النُّفوس وَتَميل إلَيْها القُلوب، فَتَمنَعوها إيّاها، كالذي فَعَلَه القِسّيسونَ والرُّهْبان، فَحَرّموا عَلَى أنفُسهم النِّساء والمطاعِم الطَّيِّبة والمشارِب اللَّذيذة، وَحَبَسَ في الصَّوامِع بعضهم أنفُسهم، وَساحَ في الأرض بعضهم. يَقول تعالى ذِكْره: فلا تَفْعَلوا أيّها المُؤْمِنونَ كَما فَعَلَ أولَئِكَ، وَلا تَعْتَدوا حَدّ الله الذي حَدَّ لَكم فيما أَحَلَّ لَكم وَفيما حَرَّمَ عَلَيْكم فَتُجاوِزوا حَدّه الذي حَدّه، فَتُخالِفوا بذَلِكَ طاعَته، فَإنَّ الله لا يُحِبّ مَن اعْتَدَى حَدّه الذي حَدّه لِخَلْقِه فيما أَحَلَّ لَهم وَحَرَّمَ عليهِم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهلُ التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٣٤٩ - **حَدَّثَني** أبو حُصَيْن عبد الله بن أحمد بن يونُس، قال: ثنا عَبْثَر أبو زُبَيْد، قال: ثنا حُصَيْن، عَن أبي مالِك في هَذِه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ الآية، قال: عُثْمان بن مَظْعون وَأُناس مِن المُسْلِمينَ حَرَّموا عليهِم النِّساء، وامتَنَعوا مِن الطَّعام الطَّيِّب، وَأَرادَ بعضهم أن يَقْطَع ذَكَرَه، فَنَزَلَت هَذِه الآية[١].

١٢٣٥٠ - **حدثنا** حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثني خالِد الحذّاء، عَن عِكْرِمة، قال: كانَ أُناس مِن أصْحاب النّبيّ ﷺ هَمّوا بالخِصاءِ وَتَرْك اللَّحْم والنِّساء، فَنَزَلَت هَذِه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾[٢].

١٢٣٥١ - **حَدَّثَني** يَعْقوب قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن خالِد، عَن عِكْرِمة: أنَّ رِجالاً أرادوا كَذا وَكَذا، وَأرادوا كَذا وَكَذا، وَأن يَخْتَصوا، فَنَزَلَت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ

(١)[صحيح]رجاله كلهم، وسنده متصل.

(٢)[حسن]حميد بن مسعدة بن المبارك السامي الباهلي أبو علي صدوق. وبقية رجاله ثقات تقدموا.

لَكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ﴾ (١).

١٢٣٥٢- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ قال: كانوا حرَّموا الطِّيب واللَّحم، فَأنزَلَ الله تعالى هَذا فيهِم (٢).

١٢٣٥٣- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا عبد الوهَّاب الثَّقفيّ، قال: ثنا خالِد، عَن عِكْرِمة: أنَّ أُناسًا قالوا: لا نَتزَوَّج، وَلا نَأكُل، وَلا نَفعَل كَذا وَكَذا. فَأنزَلَ الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ (٣).

١٢٣٥٤- حدّثنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخبَرنا مَعمَر، عَن أيّوب، عَن أبي قِلابة قال: أرادَ أُناس مِن أصحاب النَّبيّ ﷺ أن يَرْفُضوا الدُّنيا وَيَترُكوا النِّساء وَيَترَهَّبوا، فَقامَ رَسول الله ﷺ فَغَلَّظ فيهِم المقالة، ثُمَّ قال: **«إنَّما هَلَكَ مَن كانَ قَبْلكم بالتَّشْديدِ، شَدَّدوا عَلَى أنفُسهم فَشَدَّدَ الله عليهِم، فَأولَئِكَ بَقاياهم في الدِّيار والصَّوامِع، اعْبُدوا الله وَلا تُشرِكوا به شَيئًا، وَحُجّوا واعتَمِروا، واستَقيموا يَستَقِم لَكم»**. قال: وَنَزَلَت فيهِم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ الآية (٤).

١٢٣٥٥- حدّثنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخبَرنا مَعمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ قال: نَزَلَت في أُناس مِن أصحاب النَّبيّ ﷺ، أرادوا أن يَتَخَلَّوْا مِن اللِّباس وَيَترُكوا النِّساء وَيَتزَهَّدوا، مِنهم عَليّ بن أبي طالِب وَعُثمان بن مَظعون (٥).

١٢٣٥٦- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفيان، عَن زياد بن فَيَّاض، عَن أبي عبد الرَّحمَن، قال: قال النَّبيّ ﷺ: **«لا آمُركم أن تكونوا قِسّيسينَ وَرُهبانًا»** (٦).

١٢٣٥٧- حدّثنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا جامِع بن حَمَّاد، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، عَن سَعيد، عَن قَتادة، في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ الآية؛ ذُكِرَ لَنا أنَّ رِجالاً مِن أصحاب النَّبيّ ﷺ رَفَضوا النِّساء واللَّحم وَأرادوا أن يَتَّخِذوا الصَّوامِع؛ فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ رَسول الله ﷺ، قال: **«لَيسَ في ديني تَرْك النِّساء واللَّحم، وَلا اتِّخاذ الصَّوامِع»**. وَخُبِّرنا أنَّ ثَلاثة نَفَر عَلَى عَهْد رَسول الله ﷺ اتَّفَقوا، فَقال أحَدهم: أمَّا أنا فَأقوم اللَّيْل لا أنام، وَقال أحَدهم: أمَّا أنا فَأصوم النَّهار فلا أُفطِر، وَقال الآخَر: أمَّا أنا فلا آتي النِّساء. فَبَعَثَ رَسول الله ﷺ إلَيْهِم،

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ,لا سيما عن إبراهيم. وسفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣)[ضعيف] فيه ابن وكيع المتقدم قبله.

(٤)، (٥)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٦)[ضعيف] لإرساله، وابن وكيع توبع.

فَقال: «**ألم أُنبَأْ أنّكم اتَّفقتُم عَلَى كَذا؟**» قالوا: بَلَى يا رَسول الله، وَما أرَدْنا إلا الخيْر. قال: «**لَكِنّي أقوم وَأنام وَأصوم وَأُفطِر وَآتي النِّساء، فَمَن رَغِبَ عَن سُنّتي فَلَيس مِنّي**». وَكانَ في بعض القِراءة: (مَن رَغِبَ عَن سُنّتك فَلَيْسَ مِن أُمّتك وَقد ضَلَّ سَواء السَّبيل). وَذُكِرَ لَنا أنَّ نَبيّ الله ﷺ قال لِأُناسٍ مِن أصْحابه: «**إنَّ مَن قَبْلكم شَدَّدوا عَلَى أنفُسهم فَشَدَّدَ الله عليهِم، فَهَؤُلاءِ إخْوانهم في الدّور والصَّوامِع، اعْبُدوا الله وَلا تُشرِكوا به شَيئًا، وَأقيموا الصَّلاة، وَآتوا الزَّكاة، وَصوموا رَمَضان، وَحُجّوا واعْتَمِروا، واستَقيموا يَستَقِم لَكم**»(١).

١٢٣٥٨- **حدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ وَذَلِكَ أنَّ رَسول الله ﷺ جلَسَ يَوْمًا، فَذَكَّرَ النّاس، ثُمَّ قامَ وَلَم يَزِدْهم عَلَى التَّخويف، فَقال أُناس مِن أصْحاب رَسول الله ﷺ كانوا عَشَرة، مِنهم عَليّ بن أبي طالِب، وَعُثْمان بن مَظْعون: ما خِفْنا إن لَم نُحْدِث عَمَلًا، فَإنَّ النّصارَى قد حَرَّموا عَلَى أنفُسهم، فَنَحْنُ نُحَرِّم. فَحَرَّمَ بعضهم أكْلَ اللَّحْم والوَدَكِ وَأن يَأكُل بالنّهارِ، وَحَرَّمَ بعضهم النَّوْم، وَحَرَّمَ بعضهم النِّساء، فَكانَ عُثْمان بن مَظْعون مِمَّن حَرَّمَ النِّساء، وَكانَ لا يَدْنو مِن أهله وَلا يَدْنونَ مِنه، فَأتَت امرَأته عائِشة وَكانَ يُقال لَها: الحوْلاء، فَقالت لَها عائِشة وَمَن عندها مِن نِساء النّبيّ ﷺ: ما بالك يا حَوْلاء مُتَغَيِّرة اللَّوْن، لا تَمتَشِطينَ وَلا تَطَّيَّبينَ؟ فَقالت: وَكيف أتَطَيَّب وَأمتَشِط وَما وَقَعَ عَلَيَّ زَوْجي وَلا رَفَعَ عَنّي ثَوْبًا مُنذُ كَذا وَكَذا! فَجَعَلْنَ يَضْحَكْنَ مِن كَلامها، فَدَخَلَ رَسول الله ﷺ وَهُنّ يَضْحَكْنَ، فَقال: «**وَما يُضحِككُنّ؟**» قالت: يا رَسول الله، الحوْلاء سَألتها عَن أمرها، فَقالت: ما رَفَعَ عَنّي زَوْجي ثَوْبًا مُنذُ كَذا وَكَذا. فَأرسَلَ إلَيْه فَدَعاه، فَقال: «**ما بالك يا عُثْمان؟**» قال: إنّي تَرَكْته لِلّه لِكَيْ أتَخَلَّى لِلْعِبادةِ. وَقَصَّ عليه أمره، وَكانَ عُثْمان قد أرادَ أن يَجُبَّ نَفْسه، فَقال رَسول الله ﷺ: «**أقْسَمت عَلَيْك إلا رَجَعْت فَواقَعْت أهلك**» فَقال: يا رَسول الله إنّي صائِم. قال: «**أفطِرْ**» فَأفطَرَ وَأتَى أهله، فَرَجَعَت الحوْلاء إلى عائِشة قد اكْتَحَلَت وامتَشَطَت وَتَطَيَّبَت. فَضَحِكَت عائِشة فَقالت: ما بالك يا حَوْلاء؟ فَقالت: إنَّه أتاها أمس. فَقال رَسول الله ﷺ: «**ما بال أقْوام حَرَّموا النِّساء والطَّعام والنَّوْم! ألا إنّي أنام وَأقوم، وَأُفطِر وَأصوم، وَأنكِح النِّساء، فَمَن رَغِبَ عَن سُنّتي فَلَيسَ مِنّي**». فَنَزَلَت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ﴾ يَقول لِعُثْمان: لا تَجُبّ نَفْسك، فَإنَّ هَذا هوَ الاعْتِداء وَأمَرَهم أن يُكَفِّروا أيْمانهم، فَقال: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ﴾ [المائدة: ٨٩](٢).

١٢٣٥٩- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ قال: هم رَهْط مِن

---

(١)[حسن] لقتادة فقط، وهو عن النبي ﷺ مرسل.

(٢)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

أصحاب النبيّ ﷺ قالوا: نَقْطَع مَذاكيرنا، وَنَترُك شَهوات الدُّنيا. وَنَسيح في الأرض كَما تَفْعَل الرُّهبان. فَبَلَغَ ذَلِكَ النبيّ ﷺ، فَأرسَلَ إلَيهِم فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُم. فَقالوا: نَعَم، فَقال رَسول الله ﷺ: **«لَكِنّي أصوم وَأُفطِر وَأُصَلّي وَأنام وَأنكِح النِّساء، فَمَن أخَذَ بسُنّتي فَهوَ مِنّي، وَمَن لَم يَأخُذ بسُنّتي فَلَيسَ مِنّي»** (١).

١٢٣٦٠- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ وَذَلِكَ أنَّ رِجالاً مِن أصْحاب محمد ﷺ مِنهم عُثمان بن مَظْعون حَرَّموا النِّساء واللَّحم عَلَى أنفُسهم، وَأخَذوا الشِّفار لِيَقْطَعوا مَذاكيرهم لِكَيْ تَنقَطِع الشَّهْوة وَيَتَفرَّغوا لِعِبادةِ رَبّهم. فَأُخبِرَ بذَلِكَ النبيّ ﷺ، فَقال: **«ما أرَدْتُم؟»** فَقالوا: أرَدْنا أن تَنقَطِع الشَّهْوة عَنّا وَنَتَفرَّغ لِعِبادةِ رَبّنا وَنَلْهو عَن النِّساء. فَقال رَسول الله ﷺ: **«لَم أومَرْ بذَلِكَ، وَلَكِنّي أُمِرْت في ديني أن أتَزَوَّج النِّساء»**. فَقالوا: نُطيع رَسول الله ﷺ. فَأنزَلَ الله تعالى ذكره: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ إلى قوله: ﴿ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ﴾ (٢).

١٢٣٦١- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، قال: أرادَ رِجال مِنهم عُثمان بن مَظْعون وَعبد الله بن عمرو أن يَتَبَتَّلوا وَيَخْصوا أنفُسهم، وَيَلْبَسوا المُسوح، فَنَزَلَت هَذِه الآية إلى قوله: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ﴾.

قال ابن جُرَيْج عَن عِكْرِمة: إنَّ عُثمان بن مَظْعون، وَعَليّ بن أبي طالِب، وابن مَسْعود، والمِقْداد بن الأسْوَد، وَسالِمًا مَوْلَى أبي حُذَيْفة، في أصْحابٍ تَبَتَّلوا، فَجَلَسوا في البُيوت واعْتَزَلوا النِّساء وَلَبِسوا المُسوح وَحَرَّموا طَيِّبات الطَّعام واللِّباس، إلا ما أكَلَ وَلَبِسَ أهل السِّياحة مِن بَني إسْرائيل، وَهَمّوا بالإخصاءِ، وَأجْمَعوا لِقيام اللَّيْل وَصيام النَّهار، فَنَزَلَت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ يَقول: لا تَسْتَنّوا بغَيرِ سُنّة المُسْلِمينَ، يُريد ما حَرَّموا مِن النِّساء والطَّعام واللِّباس، وَما أجْمَعوا له مِن صيام النَّهار وَقيام اللَّيْل، وَما هَمّوا له مِن الإخْصاء. فَلَمّا نَزَلَت فيهم بَعَثَ إلَيْهِم رَسول الله، فَقال: **«إنَّ لأنفُسِكم حَقًّا، وَإنَّ لأعْيُنِكم حَقًّا، صوموا وَأفْطِروا وَصَلّوا وَناموا! فَلَيسَ مِنّا مَن تَرَكَ سُنّتنا»**. فَقالوا: اللَّهُمَّ أسْلَمنا واتَّبَعْنا ما أنزَلْت (٣).

١٢٣٦٢- **حدّثني** يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، عَن ابن زَيْد في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ قال: قال أُبَيّ: ضافَ عبدَ الله بن رَواحة ضَيْفٌ، فانقَلَبَ ابن رَواحة وَلَم يَتَعَشَّ، فَقال لأهلِه: ما عَشَّيْتِه؟ فَقالَت: كانَ الطَّعامُ قَليلاً

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

فانتَظَرت أن تَأتي. قال: فَحَبَسْت ضَيْفي مِن أجْلي؟ فَطَعامك عَلَيَّ حَرام إن ذُقْته! قالت هيَ. وَهوَ عَلَيَّ حَرام إن ذُقْته إن لَم تَذُقْه! وَقال الضَّيْف: هوَ عَلَيَّ حَرام إن ذُقْته إن لَم تَذوقوه! فَلَمَّا رَأى ذَلِكَ، قال ابن رَواحة: قَرِّبي طَعامك، كُلوا باسم الله! وَغَدا إلى النَّبيّ ﷺ، فَأخْبَرَه، فَقال رَسول الله ﷺ «قد أحسَنت» فَنَزَلَت هَذِه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ﴾ وَقَرَأ حَتَّى بَلَغَ: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَۖ﴾ إذا قُلْت: واللَّه لا أذوقه، فَذَلِكَ العقْد[(١)].

١٢٣٦٣- حَدَّثَنا عمرو بن عَليّ، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عُثْمان بن سَعد، قال: ثنا عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس: أنَّ رَجُلاً أتَى النَّبيّ ﷺ، فَقال: يا رَسول الله، إنِّي إذا أصَبْت مِن اللَّحْم انتَشَرْت وَأخَذَتني شَهْوَتي، فَحَرَّمت اللَحْم. فَأنزَلَ الله تعالى ذِكْره: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾[(٢)].

١٢٣٦٤- حَدَّثَنا عمرو بن عَليّ، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا خالِد الحذَّاء، عَن عِكْرِمة، قال: هَمَّ أُناس مِن أصْحاب رَسول الله ﷺ بِتَرْكِ النِّساء والخِصاء، فَأنزَلَ الله تعالى ذكره: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ﴾ الآية[(٣)].

واخْتَلَفوا في مَعْنَى الاعْتِداء الذي قال تعالى ذِكْره: ﴿وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾ فَقال بعضهم: الاعْتِداء الذي نَهَى الله عَنه في هَذا المَوْضِع هوَ ما كانَ عُثْمان بن مَظْعون هَمَّ به مِن جَبّ نَفْسه، فَنُهيَ عَن ذَلِكَ، وَقيلَ لَه: (هَذا هوَ الاعْتِداء). وَمِمَّن قال ذَلِكَ السُّدّيّ.

١٢٣٦٥- حَدَّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثني أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَنه[(٤)].

وَقال آخرونَ: بَلْ ذَلِكَ هوَ ما كانَ الجماعة مِن أصْحاب رَسول الله ﷺ هَمّوا به مِن تَحْريم النِّساء والطَّعام واللِّباس والنَّوْم، فَنُهوا أن يَفْعَلوا ذَلِكَ وَأن يَسْتَنّوا بغيرِ سُنّة نَبيّهم محمد ﷺ. وَمِمَّن قال ذَلِكَ عِكْرِمة.

١٢٣٦٦- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنه وَقال بعضهم: بَلْ ذَلِكَ نَهْي مِن الله تعالى ذِكْره أن يُتَجاوَز الحلال إلى الحرام[(٥)].

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٣٦٧- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا المُحارِبيّ، عَن عاصِم، عَن الحسَن: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ

---

(١)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

ءَامَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟﴾ قال: لا تَعْتَدوا إلى ما حَرَّمَ عَلَيْكم (١).

وَقد بَيَّنَّا أَنَّ مَعْنَى الاعْتِداء: تَجاوُز المرْء ما له إلى ما لَيْسَ له في كُلّ شَيْء، فيما مَضَى بما أغْنَى عَن إعادَته. وَإِذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكانَ الله تعالى ذِكْره قد عَمَّ بقولِه: ﴿وَلَا تَعْتَدُوٓا۟﴾ النَّهْي عَن العُدْوان كُلّه، كانَ الواجِب أن يَكون مَحْكومًا لِما عَمَّه بالعُموم حَتَّى يَخُصّه ما يَجِب التَّسْليم لَه، وَلَيْسَ لِأَحَدٍ أن يَتَعَدَّى حَدَّ الله تعالى في شَيْء مِن الأشياء مِمَّا أَحَلَّ أَوْ حَرَّمَ، فَمَن تَعَدَّاه فَهوَ داخِل في جُملة مَن قال تعالى ذِكْره: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾.

وَغير مُسْتَحيل أن تَكون الآية نَزَلَت في أمر عُثْمان بن مَظْعون والرَّهْط الذينَ هَمّوا مِن أصْحاب رَسول الله ﷺ بما هَمّوا به مِن تَحْريم بعض ما أَحَلَّ الله لَهم عَلَى أنفُسهم، وَيَكون مُرادًا بحُكْمِها كُلّ مَن كانَ في مِثْل مَعْناهم مِمَّن حَرَّمَ عَلَى نَفْسه ما أَحَلَّ الله له أَوْ أَحَلَّ ما حَرَّمَ الله عليه أَوْ تَجاوَزَ حَدًّا حَدَّه الله لَه، وَذَلِكَ أَنَّ الذينَ هَمّوا بما هَمّوا به مِن تَحْريم بعض ما أُحِلَّ لَهم عَلَى أنفُسهم إنَّما عوتِبوا عَلَى ما هَمّوا به مِن تَجاوُزهم ما سُنّ لَهم وَحُدَّ إلى غيره.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى:

﴿وَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِهَؤُلاءِ المُؤْمِنينَ الذينَ نَهاهم أن يُحَرِّموا طَيِّبات ما أَحَلَّ الله لَهُم: كُلوا أَيّها المُؤْمِنونَ مِن رِزْق الله الذي رَزَقَكم وَأَحَلَّه لَكم حَلالاً طَيِّبًا. كَما:

١٢٣٦٨ - **حَدَّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عِكْرِمة: ﴿وَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾ يَعْني: ما أَحَلَّ الله لَهم مِن الطَّعام (٢).

وَأمّا قوله: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ﴾ فَإنَّه يَقول: وَخافوا أَيّها المُؤْمِنونَ أن تَعْتَدوا في حُدوده، فَتُحِلّوا ما حَرَّمَ عَلَيْكم وَتُحَرِّموا ما أَحَلَّ لَكم، وَاحذَروه في ذَلِكَ أن تُخالِفوه فَيُنزِل بكم سَخَطه، أَوْ تَسْتَوْجِبوا به عُقوبَته، ﴿ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ﴾. يَقول: الذي أنتُم بوحدانيته مُقِرّونَ وَبِرُبوبيَّتِه مُصَدِّقونَ.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى:

﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِلَّذينَ كانوا حَرَّموا عَلَى أنفُسهم الطَّيِّبات مِن أصْحاب رَسول الله ﷺ وَكانوا حَرَّموا ذَلِكَ بأيْمانٍ حَلَفوا بها، فَنَهاهم عَن تَحْريمها، وَقال لَهُم: لا يُؤاخِذكم رَبّكم باللَّغْوِ في أيْمانكم، كَما:

١٢٣٦٩ - **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن

(١)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢)[ضعيف] ابن جريج لم يسمع من عكرمة، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

أبيه، عَن ابن عَبّاس، قال: لَمّا نَزَلَت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ في القَوْم الذينَ كانوا حَرَّموا النّساء واللَّحم عَلَى أنفُسهم، قالوا: يا رَسول الله، كيف نَصْنَع بأيْمانِنا التي حَلَفْنا عليها؟ فَأنزَلَ الله تعالى ذِكْره: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ الآية (١).

فَهَذا يَدُلّ عَلَى ما قُلْنا مِن أنَّ القَوْم كانوا حَرَّموا عَلَى أنفُسهم بأيْمانٍ حَلَفوا بها، فَنَزَلَت هَذِه الآية بسَبَبِهِم.

واختَلَفَت القرأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قرأة الحِجاز وَبعض البصْريّينَ: ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ﴾ بتَشْديدِ القاف، بمَعْنَى: وَكَّدتُم الأيْمان وَرَدَّدتُموها.

وَقرأه عامةُ الكوفيّينَ: (بِما عَقَدتُمُ الأيْمان) بتَخْفيفِ القاف، بمَعْنَى: أوْجَبْتُموها عَلَى أنفُسكم، وَعَزَمَت عليها قُلوبكم.

وَأوْلَى القِراءَتَيْنِ بالصَّوابِ في ذَلِكَ قِراءة مَن قَرَأ بتَخْفيفِ القاف، وَذَلِكَ أنَّ العرَب لا تَكاد تَسْتَعْمِل فَعَّلْت في الكلام، إلا فيما يَكون فيه تَرَدُّد مَرّة بَعْد مَرّة، مِثْل قولهم: شَدَّدْت عَلَى فُلان في كَذا إذا كَرَّرَ عليه الشَّدّ مَرّة بَعْد أُخْرَى، فَإذا أرادوا الخبَر عَن فِعْل مَرّة واحِدة قيلَ: شَدَدْت عليه بالتَّخْفيفِ. وَقد أجْمَعَ الجميع لا خِلاف بَيْنهم أنَّ اليمين التي تَجب بالحِنثِ فيها الكفّارة تَلْزَم بالحِنْثِ في حَلِف مَرّة واحِدة وَإن لَم يُكَرِّرها الحالِف مَرّات، وَكانَ مَعْلومًا بذَلِكَ أنَّ الله مُؤاخِذ الحالِف العاقِد قَلْبه عَلَى حَلِفه وَإن لَم يُكَرِّره وَلَم يُرَدِّده؛ وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ لَم يَكُن لِتَشْديدِ القاف مِن ﴿عَقَّدتُّمُ﴾ وَجه مَفْهوم.

فَتَأويل الكلام إذَن: لا يُؤاخِذكم الله أيّها المُؤمِنونَ مِن أيْمانكم بما لَغَوْتُم فيه، وَلَكِن يُؤاخِذكم بما أوْجَبْتُموه عَلَى أنفُسكم مِنها وَعَقَدَت عليه قُلوبكم.

وَقد بَيَّنّا اليمين التي هيَ لَغْو والتي الله مُؤاخِذ العبْد بها، والتي فيها الحِنث والتي لا حِنث فيها، فيما مَضَى مِن كِتابنا هَذا فَكَرِهْنا إعادة ذَلِكَ في هَذا المَوْضِع.

وَأمّا قوله: ﴿بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ﴾ فَإنَّ هَنّادًا:

١٢٣٧٠- **حَدَّثنا** قال: ثنا وَكيع، عَن سُفْيان، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ﴾ قال: بما تَعَمَّدْتُم (٢).

١٢٣٧١- **حَدَّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْله (٣).

١٢٣٧٢- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، عَن الحسَن: ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ﴾ يَقول: ما تَعَمَّدْت فيه المأثَم، فَعَلَيْك فيه الكفّارة (٤).

(١)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿فَكَفَّـٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَـٰكِينَ﴾

اختَلَفَ أهل التّأويل في الهاء التي في قوله: ﴿فَكَفَّـٰرَتُهُۥٓ﴾ عَلَى ما هيَ عائِدة، وَمَن ذَكَرَ ما؟ فَقال بعضهم: هيَ عائِدة عَلَى (ما) التي في قوله: ﴿بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَـٰنَ﴾ .

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٣٧٣ - **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن عَوْفٍ، عَن الحسَن في هَذِه الآية: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَـٰنِكُمْ﴾ قال: هوَ أن تَحلِف عَلَى الشَّيْء وَأنتَ يُخيِّل إلَيْك أنّه كَما حَلَفت وَلَيْسَ كَذَلِكَ، فلا يُؤاخِذكم الله، فلا كَفّارة، وَلَكِنّ المُؤاخَذة والكفّارة فيما حَلَفت عليه عَلَى عِلْم [(١)].

١٢٣٧٤ - **حَدَّثنا** ابن حُمَيْد، وابن وَكيع، قالا: ثنا جَرير، عَن مَنصور، عَن مُغيرة، عَن الشَّعْبيّ، قال: اللَّغْو لَيْسَ فيه كَفّارة ﴿وَلَـٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَـٰنَ﴾ قال: ما عَقَّدَ فيه يَمينه فَعليه الكفّارة [(٢)].

١٢٣٧٥ - **حَدَّثَني** يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا حُصَيْن، عَن أبي مالِك، قال: الأيْمان ثَلاث: يَمين تُكَفَّر، وَيَمين لا تُكَفَّر، وَيَمين لا يُؤاخَذ بها صاحِبها. فَأمّا اليمين التي تُكَفَّر، فالرّجُل يَحْلِف عَلَى الأمر لا يَفْعَله ثُمَّ يَفْعَله، فَعليه الكفّارة. وَأمّا اليمين التي لا تُكَفَّر: فالرّجُل يَحْلِف عَلَى الأمر يَتَعَمَّد فيه الكذِب، فَلَيْسَ فيه كَفّارة. وَأمّا اليمين التي لا يُؤاخَذ بها صاحِبها: فالرّجُل يَحْلِف عَلَى الأمر يَرَى أنّه كَما حَلَفَ عليه فلا يَكون كَذَلِكَ، فَلَيْسَ عليه فيه كَفّارة، وَهوَ اللَّغْو [(٣)].

١٢٣٧٦ - **حَدَّثَني** يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا ابن أبي لَيْلَى، عَن عَطاء، قال: قالت عائِشة: لَغْو اليمين ما لَم يَعْقِد عليه الحالِف قَلْبه [(٤)].

١٢٣٧٧ - **حَدَّثَني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا هِشام، قال: ثنا حَمّاد، عَن إبْراهيم، قال: لَيْسَ في لَغْو اليمين كَفّارة [(٥)].

١٢٣٧٨ - **حَدَّثَني** يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني يونُس، عَن ابن شِهاب، أنَّ عُرْوة حَدَّثَه أنَّ عائِشة قالت: أيْمان الكفّارة كُلّ يَمين حَلَفَ فيها الرّجُل عَلَى جِدّ مِن الأُمور في غَضَب أوْ غيره لَيَفْعَلَنّ لَيَترُكَنّ، فَذَلِكَ عَقْد الأيْمان التي فَرَضَ الله فيها الكفّارة، وَقال تعالى ذِكْره: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَـٰنِكُمْ وَلَـٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَـٰنَ﴾ [(٦)].

(١)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢)[ضعيف]ابن حميد وابن سفيان لا تنفع متابعة أحدهما للآخر.
(٣)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤)[ضعيف]محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يكتب حديثه.
(٥)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٦)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١٢٣٧٩- حدَّثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: أخبَرَني مُعاوية بن صالِح، عَن يَحيَى بن سَعيد، وعَن عَليّ بن أبي طَلحة، قالا: لَيسَ في لَغو اليمين كفَّارة(١).

١٢٣٨٠- حدَّثنا بشر، قال: ثنا جامِع بن حَمَّاد، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، عَن الحسَن: ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَ﴾ يَقول: ما تَعَمَّدت فيه المأثَم فعَلَيك فيه الكفَّارة. قال: وقال قَتادة: أمَّا اللَّغو فلا كفَّارة فيه(٢).

١٢٣٨١- حدَّثنا هَنَّاد، قال: ثنا عبدة، عَن سَعيد، عَن قَتادة، عَن الحسَن، قال: لا كفَّارة في لَغو اليمين(٣).

١٢٣٨٢- حدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو العَنقَزيّ، عَن أسباط، عَن السُّدِّيّ: لَيسَ في لَغو اليمين كفَّارة(٤).

فمَعنَى الكلام عَلَى هَذا التأويل: لا يُؤاخِذكم الله باللَّغوِ في أيمانكم، ولَكِن يُؤاخِذكم بما عَقَّدتُم الأيمان، فكَفَّارة ما عَقَّدتُم مِنها: إطعام عَشَرة مَساكين.

وقال آخرونَ: الهاء في قوله: ﴿فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ﴾ عائِدة عَلَى اللَغو، وهيَ كِناية عَنه.

قالوا: وإنَّما مَعنَى الكلام: لا يُؤاخِذكم الله باللَّغوِ في أيمانكم إذا كفَّرتُموه، ولَكِن يُؤاخِذكم إذا عَقَّدتُم الأيمان فأقَمتُم عَلَى المُضيّ عليه بتَركِ الحِنث والكفَّارة فيه، والإقامة عَلَى المُضيّ عليه غير جائِزة لَكم، فكَفَّارة اللَّغو مِنها إذا حَنِثتُم فيه: إطعام عَشَرة مَساكين.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٣٨٣- حدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلحة، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ﴾ قال: هوَ الرَّجُل يَحلِف عَلَى أمر ضِرار أن يَفعَله فلا يَفعَله فيَرَى الذي هوَ خَير مِنه، فأمَرَه الله أن يُكفِّر عَن يَمينه ويَأتي الذي هوَ خَير. وقال مَرَّة أُخرَى قوله: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ﴾ إلى قوله: ﴿بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَ﴾ قال: واللَّغو مِن الأيمان هيَ التي تُكفَّرُ، لا يُؤاخِذ الله بها، ولَكِن مَن أقامَ عَلَى تَحريم ما أحَلَّ الله له ولَم يَتَحوَّل عَنه ولَم يُكفِّر عَن يَمينه، فتَلك التي يُؤاخَذ بها(٥).

١٢٣٨٤- حدَّثنا هَنَّاد، قال: ثنا حَفص بن غياث، عَن داوُد بن أبي هِند، عَن سَعيد بن جُبَير، قوله: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ﴾ قال: هوَ الذي يَحلِف عَلَى المَعصية فلا يَفي، فيُكفِّر(٦).

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢)[ضعيف] جامع بن حماد مجهول الحال.
(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه. وابن وكيع ضعيف.
(٥)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٦)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١٢٣٨٥- حدّثنا محمد بن المُثنّى، قال: ثنا عبد الوهّاب، قال: ثنا داوُد، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ قال: هوَ الرّجُل يَحْلِف عَلَى المعْصية فلا يُؤاخِذه الله تعالى ذكره، يُكَفِّر عَن يَمينه ويَأتي الذي هوَ خَيْر ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ﴾ الرّجُل يَحْلِف عَلَى المعْصية ثُمَّ يُقيم عليها، فكَفّارَته إطْعام عَشَرة مَساكين [(١)].

١٢٣٨٦- حدّثني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: أخْبَرَنا داوُد، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال في لَغْو اليمين: هيَ اليمين في المعْصية، فقال: أوَلا تَقْرأ فتَفْهَم؟ قال: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ﴾ قال: فلا يُؤاخِذه بالإلغاءِ، ولَكِن يُؤاخِذه بالتمامِ عليها. قال: وقال: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٤] [(٢)].

١٢٣٨٧- حدّثني يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا أبو بشر، عَن سَعيد بن جُبَيْر، في قوله: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ قال: هوَ الرّجُل يَحْلِف عَلَى المعْصية فلا يُؤاخِذه الله بتَرْكِها إن تَرَكَها. قُلْت: وكيف يَصْنَع؟ قال: يُكَفِّر يَمينه، ويَتْرُك المعْصية [(٣)].

١٢٣٨٨- حدّثنا هَنّاد، قال: ثنا أبو الأحْوَص، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم، قال: اللَّغْو: يَمين لا يُؤاخَذ بها صاحِبها، وفيها كَفّارة [(٤)].

١٢٣٨٩- حدّثني يَحْيَى بن جَعْفَر، قال: ثنا يَزيد بن هارون، قال: أخْبَرَنا جوَيْبِر، عَن الضَّحّاك، في قوله: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ قال: اليمين المُكفَّرة [(٥)].

والذي هوَ أوْلَى عندي بالصَّوابِ في ذَلِكَ أن تَكون الهاء في قوله: ﴿فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ﴾ عائِدة عَلَى (ما) التي في قوله: ﴿بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ﴾ لِما قَدَّمنا فيما مَضَى قَبْل أنَّ مَن لَزِمَته في يَمينه كَفّارة وُوخِذَ بها، وغير جائِز أن يُقال لِمَن قد أُوخِذَ: لا يُؤاخِذه الله باللَّغْوِ؛ وفي قوله تعالى: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ دَليل واضِح أنّه لا يَكون مُؤاخَذ بوَجْهٍ مِن الوُجوه مَن أخْبَرَنا تعالى ذِكْره أنّه غير مُؤاخَذ.

فإن ظَنّ ظانّ أنّه إنّما عَنَى تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ بالعُقوبةِ عليها في الآخِرة إذا حَنِثْتُم وكَفَّرْتُم، لا أنّه لا يُؤاخِذهم بها في الدُّنيا بتَكْفيرٍ؛ فإنَّ إخْبار الله تعالى ذِكْره وأمره ونَهْيه في كِتابه عَلَى الظّاهِر العامّ عندنا بما قد دَلَّلْنا عَلَى صِحّة القوْل به في غير هَذا الموْضِع فأغْنَى عَن إعادَته، دون الباطِن العامّ الذي لا دَلالة عَلَى خُصوصه في عَقْل ولا خَبَر ولا دَلالة مِن عَقْل ولا خَبَر، أنّه عَنَى تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ بعض مَعاني المُؤاخَذة دون جَميعها.

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤)[ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.
(٥)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكانَ مَن لَزِمَته كَفَّارة في يَمين حَنِثَ فيها مُؤاخَذًا بها بعُقوبةٍ في ماله عاجِلة، كانَ مَعْلومًا أنَّه غير الذي أخْبَرَنا تعالى ذِكْره أنَّه لا يُؤاخِذه بها.

وَإذا كانَ الصَّحيح مِن التَّأويل في ذَلِكَ ما قُلْنا بالذي عليه دَلَّلْنا، فَمَعْنَى الكلام إذَن: لا يُؤاخِذكم الله أيّها النَّاس بلَغوِ مِن القَوْل والأيمان إذا لَم تَتَعَمَّدوا بها مَعْصية الله تعالى وَلا خِلاف أمره وَلَم تَقْصِدوا بها إثمًا، وَلَكِن يُؤاخِذكم بما تَعَمَّدْتُم به الإثم وَأوْجَبْتُموه عَلَى أنفُسكم وَعَزَمَت عليه قُلوبكم، وَيُكَفِّر ذَلِكَ عَنكم، فَيُغَطِّي عَلَى سَيِّئ ما كانَ مِنكم مِن كَذِب وَزور قول وَيَمحوه عَنكم، فلا يُتبِعكم به رَبّكم؛ إطْعام عَشَرة مَساكين مِن أوْسَط ما تُطْعِمونَ أهليكم.

القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ﴾ أعْدَله، كما:

١٢٣٩٠- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَنا ابن جُرَيْج، قال: سَمِعْت عَطاء يَقول في هَذِه الآية: ﴿مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ أَوۡ كِسۡوَتُهُمۡ﴾ قال عَطاء: أوْسَطه: أعْدَله (١).

واخْتَلَفَ أهل التَّأويل في مَعْنَى قوله: ﴿مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ﴾ فَقال بعضهم: مَعْناه: مِن أوْسَط ما يُطْعِم مِن أجْناس الطَّعام الذي يَقْتاته أهل بَلَد المُكَفِّر أهاليهم.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٣٩١- **حَدَّثَنا** هَنَّاد، قال: أخْبَرَنا شَريك، عَن عبد الله بن حَنَش، عَن الأسْوَد، قال: سالته عَن: ﴿أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ﴾ قال: الخُبْز والتَّمر والزَّيْت والسَّمن، وَأفْضَله اللَّحم (٢).

١٢٣٩٢- **حَدَّثَنا** هَنَّاد، قال: ثنا وَكيع، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن عبد الله بنْ حَنَش، قال: سالت الأسْوَد بن يَزيد، عَن ذَلِكَ، فَقال: الخُبْز والتَّمر. زادَ هَنَّاد في حَديثه: الزَّيْت، قال: وَأحْسَبه الخلّ (٣).

١٢٣٩٣- **حَدَّثَنا** هَنَّاد وابن وَكيع، قالا: ثنا أبو الأحْوَص، عَن عاصِم الأحْوَل، عَن ابن سيرينَ، عَن ابن عُمَر في قوله: ﴿مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ﴾. قال: مِن أوْسَط ما يُطْعِمُ أهلَه؛ الخُبْز والتَّمر، والخُبْز والسَّمن والخُبْز والزَّيْت، وَمِن أفْضَل ما يُطْعِمهُم: الخُبْز واللَّحم (٤).

١٢٣٩٤- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا محمد بن فُضَيْل، عَن لَيْث، عَن ابن سيرينَ، عَن ابن عُمَر: ﴿أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ﴾ الخُبْز واللَّحم، والخُبْز والسَّمن، والخُبْز والجُبن، والخُبْز والخلّ (٥).

---

(١)[**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[**ضعيف**] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيئ الحفظ.

(٣)[**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥)[**ضعيف**] الليث بن أبي سليم ضعيف. وسفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

١٢٣٩٥- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحمَن، قال: ثنا سُفيان، عَن عبد الله بن حَنَش، قال: سالت الأسْوَد بن يَزيد عَن أوْسَط ما تُطْعِمونَ أهليكم؟ قال: الخُبْز والتّمر [١].

١٢٣٩٦- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا يَحيَى، قال: ثنا سُفيان، قال: ثنا عبد الله بن حَنَش، قال: سالت الأسْوَد بن يَزيد، فَذَكَرَ مِثْله [٢].

١٢٣٩٧- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحمَن، قال: ثنا سَعيد بن عبد الرّحمَن، عَن محمد بن سيرينَ، عَن عَبيدة السَّلْمانيّ: ﴿أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ﴾ قال: الخُبْز والسَّمن [٣].

١٢٣٩٨- حدّثنا هَنّاد، قال: ثنا وَكيع، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سَعيد بن عبد الرّحمَن، عَن ابن سيرينَ، قال: سالت عَبيدة عَن ذَلِكَ، فَذَكَرَ مِثْله [٤].

١٢٣٩٩- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا أزْهَر، قال: أخْبَرَنا ابن عَوْن، عَن محمد بن سيرينَ، عَن عَبيدة: ﴿أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ﴾ الخُبْز والسَّمن [٥].

١٢٤٠٠- حدّثنا هَنّاد، قال: ثنا وَكيع، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن يَزيد بن إبْراهيم، عَن ابن سيرينَ، قال: كانوا يَقولونَ: أفْضَله الخُبْز واللَحْم، وَأوْسَطه: الخُبْز والسَّمن، وَأخَسُّه الخُبْز والتّمر [٦].

١٢٤٠١- حدّثنا هَنّاد، قال: ثنا وَكيع، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن الرّبيع، عَن الحسَن، قال: خُبْز وَلَحْم، أوْ خُبْز وَسَمن، أوْ خُبْز وَلَبَن [٧].

١٢٤٠٢- حدّثنا هَنّاد وابن وَكيع، قالا: ثنا عُمَر بن هارون، عَن أبي مُصْلِح، عَن الضَّحّاك في قوله: ﴿مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ﴾ قال: الخُبْز واللَّحم والمرَقة [٨].

١٢٤٠٣- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحمَن، قال: ثنا زائِدة، عَن يَحيَى بن حيّان الطّائيّ، قال: كُنت عند شُرَيْح، فَأتاه رَجُل، فَقال: إنّي حَلَفت عَلَى يَمين فَأثِمت! قال شُرَيْح: ما حَمَلَك عَلَى ذَلِكَ؟ قال: قَدَرٌ عَلَيَّ، فَما أوْسَط ما أُطْعِم أهلي؟ قال له شُرَيْح. الخُبْز والزّيْت والخلّ طَيِّب. قال: فَأعادَ عليه، فَقال له شُرَيْح ذَلِكَ ثَلاث مِرار لا يَزيده شُرَيْح عَلَى ذَلِكَ. فَقال لَه: أرَأيْت إن أطْعَمت الخُبْز واللَّحم؟ قال: ذاكَ أرفَع طَعام أهلك وَطَعام النّاس [٩].

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢)[صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤)[صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٦)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٧)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٨)[ضعيف] عمر بن هارون بن يزيد بن جابر بن سلمة الثقفي مولاهم أبو حفص البلخي متروك وكان حافظًا. وأبو مصلح الخراساني صاحب الضحاك بن مزاحم اسمه نصر بن مشارس لين الحديث.
(٩)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١٢٤٠٤- حدّثنا هَنَّاد، قال: ثنا أبو خالِد الأحْمَر، عَن حَجَّاج، عَن أبي إسْحاق، عَن الحارِث، عَن عَليّ، قال في كَفَّارة اليمين: يُغَدّيهم وَيُعَشّيهِم خُبْزًا وَزَيْتًا، أوْ خُبْزًا وَسَمنًا، أوْ خَلًّا وَزَيْتًا(١).

١٢٤٠٥- حدّثنا هَنَّاد وابن وَكيع، قالا: ثنا أبو أُسامة، عَن زِبْرِقان، عَن أبي رَزين: ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾: خُبْز وَزَيْت وَخَلّ(٢).

١٢٤٠٦- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا عبد الأعْلَى، عَن هِشام عن محمد، قال: أكْلة واحِدة خُبْز وَلَحم. قال: وَهوَ مِن أوْسَط ما تُطْعِمونَ أهليكم، وَإنَّكم لَتَأكُلونَ الخَبِيصَ والفاكِهة(٣).

١٢٤٠٧- حدّثنا ابنُ وَكيع، قال: ثنا عبد الأعْلَى، وَحَدَّثَنا هَنَّاد، قال: ثنا أبو أُسامة، عَن هِشام، عَن الحسَن قال في كَفَّارة اليمين: يَجزيك أن تُطْعِم عَشَرة مَساكين أكْلة واحِدة خُبْزًا وَلَحمًا، فَإن لَم تَجِد فَخُبْزًا وَسَمنًا وَلَبَنًا، فَإن لَم تَجِد فَخُبْزًا وَخَلًّا وَزَيْتًا حَتَّى يَشْبَعوا(٤).

١٢٤٠٨- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن نُمَيْر، عَن زِبْرِقان، قال: سالت أبا رَزين، عَن كَفَّارة اليمين ما يُطْعِم؟ قال: خُبْزًا وَخَلًّا وَزَيْتًا مِن أوْسَط ما تُطْعِمونَ أهليكم، وَذَلِكَ قدر قوتهم يَوْمًا واحِدًا(٥).

ثُمَّ اخْتَلَفَ قائِلو ذَلِكَ في مَبْلَغه؛ فَقال بعضهم: مَبْلَغ ذَلِكَ نِصْف صاع مِن حِنطة، أوْ صاع مِن سائِر الحُبوب غيرها.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٤٠٩- حدّثنا هَنَّاد، قال: ثنا وَكيع، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن عبد الله بن عمرو بن مُرّة، عَن أبيه، عَن إبْراهيم، عَن عُمَر، قال: إنّي أحْلِف عَلَى اليمين ثُمَّ يَبْدو لي، فَإذا رَأيْتني قد فَعَلْت ذَلِكَ فَأطْعِم عَشَرة مَساكين لِكُلّ مِسْكين مُدَّانِ مِن حِنطة(٦).

١٢٤١٠- حدّثنا هَنَّاد، قال: ثنا أبو مُعاوية، وَيَعْلَى عَن الأعْمَش، عَن شَقيق، عَن يَسار بن نُمَيْر، قال: قال عُمَر: إنّي أحْلِف ألا أُعْطي أقْوامًا ثُمَّ يَبْدو لي أن أُعْطيهِم، فَإذا رَأيْتني فَعَلْت ذَلِكَ، فَأطْعِم عَنّي عَشَرة مَساكين، بَيْن كُلّ مِسْكينَيْنِ صاعًا مِن بُرّ أوْ صاعًا مِن تَمر(٧).

١٢٤١١- حدّثنا هَنَّاد وَمحمد بن العلاء قالا: ثنا وَكيع، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع قال: ثنا أبي، عَن

(١)[ضعيف] الحارث الأعور ضعيف الحديث.

(٢)[ضعيف] الزبرقان بن عمرو بن أمية من اللذين عاصروا صغار التابعين. وأبو رزين مسعود بن مالك من كبارهم.

(٣)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥)[ضعيف] تقدم قبل اثنين.

(٦) [ضعيف] إبراهيم عن عمر مرسل.

(٧)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

ابن أبي لَيْلَى، عَن عمرو بن مُرّة، عَن عبد الله بن سَلَمة، عَن عَليّ، قال: كَفَّارة اليمين إطْعام عَشَرة مَساكين، لِكُلِّ مِسْكين نِصْف صاع مِن حِنطة [(١)].

١٢٤١٢- حَدَّثنا هَنَّاد، قال: ثنا أبو الأحْوَص، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم: ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ نِصْف صاع بُرّ كل مِسْكين [(٢)].

١٢٤١٣- حَدَّثنا هَنَّاد، قال: ثنا حَفْص عَن عبد الكريم الجزَريّ، قال: قُلْت لِسَعيدِ بن جُبَيْر: أجْمَعهُم؟ قال: لا، أعْطِهِم مُدَّيْنِ مِن حِنطة، مُدًّا لِطَعامِه وَمُدًّا لإدامِهِ [(٣)].

١٢٤١٤- حَدَّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن عبد الكريم الجزَريّ، قال: قُلْت لِسَعيدِ، فَذَكَرَ نَحْوه [(٤)].

١٢٤١٥- حَدَّثنا هَنَّاد، قال: ثنا أبو زبيْدٍ، عَن حُصَيْن، قال: سالت الشَّعْبيّ، عَن كَفَّارة اليمين، فَقال: مَكّوكَيْنِ: مَكّوكًا لِطَعامِه، وَمَكّوكًا لإدامِهِ [(٥)].

١٢٤١٦- حَدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا هِشام، عَن عَطاء، عَن ابن عَبَّاس، قال: لِكُلِّ مِسْكين مُدَّيْنِ [(٦)].

١٢٤١٧- حَدَّثنا هَنَّاد، قال: ثنا أبو أُسامة، عَن هِشام، عَن عَطاء، عَن ابن عَبَّاس، قال: لِكُلِّ مِسْكين مُدَّيْنِ مِن بُرّ في كَفَّارة اليمين [(٧)].

١٢٤١٨- حَدَّثنا هَنَّاد، قال: ثنا وَكيع، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قال: مُدَّانِ مِن طَعام لِكُلِّ مِسْكين [(٨)].

١٢٤١٩- حَدَّثني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا سَعيد بن يَزيد أبو مَسْلَمة، قال: سألت جابِر بن زَيْد عَن إطْعام المِسْكين في كَفَّارة اليمين، فَقال: أكْلة. قُلْت: فَإنَّ الحسَن يَقول: مَكّوك بُرّ، وَمَكّوك تَمر، فَما تَرَى في مَكّوك بُرّ؟ فَقال: إن مَكّوك بُرّ لا، أوْ مَكّوك تَمر لا. قال يَعْقوب: قال ابن عُلَيّة وَقال أبو مَسْلَمة بيَدِه، كَأنَّه يَراه حَسَنًا، وَقَلَّبَ أبو بشرٍ يَده [(٩)].

١٢٤٢٠- حَدَّثنا هَنَّاد، قال: ثنا أبو أُسامة، عَن هِشام، عَن الحسَن: أنَّه كانَ يَقول في كَفَّارة اليمين فيما وَجَبَ فيه الطَّعام: مَكّوك تَمر، وَمَكّوك بُرّ لِكُلِّ مِسْكين [(١٠)].

(١)[ضعيف]عبد الله بن سلمة المرادي الكوفي يعتبر به، وكذلك محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى.
(٢)[ضعيف]المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.
(٣)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤)[صحيح]تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥)[صحيح]أبو زبيد عبثر بن القاسم الزبيدي ثقة، وبقية رجاله تقدموا.
(٦)[صحيح]كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.
(٧)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٨)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٩)[صحيح]أبو مسلمة سعيد بن يزيد بن مسلمة ثقة من رجال الصحيحين.
(١٠)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١٢٤٢١- **حدّثنا** هَنَّاد، قال: ثنا وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن الرّبيع، عَن الحسَن قال، قال: إن جَمَعَهم أشبَعَهم إشباعة واحِدة، وَإن أعطاهم أعطاهم مَكّوكًا مَكّوكًا[١] .

١٢٤٢٢- **حدّثنا** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن يونُس، قال: كانَ الحسَن يَقول: وَجْبَةٌ، فَإن أعْطاهم في أيْديهم فَمَكّوك بُرّ وَمَكّوك تَمر[٢] .

١٢٤٢٣- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عُبَيْد الله، عَن إسْرائيل، عَن السُّدِّيّ، عَن أبي مالِك في كَفّارة اليمين: نِصْف صاع لِكُلّ مِسكين[٣] .

١٢٤٢٤- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن أبيه، عَن الحكَم، في قوله: ﴿إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ قال: إطْعام نِصْف صاع لِكُلّ مِسْكين[٤] .

١٢٤٢٥- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا زائِدة، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم، قال: ﴿أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ نِصْف صاع[٥] .

١٢٤٢٦- **حُدّثت** عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ الفضْل بن خالِد، قال: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحّاك بن مُزاحِم يَقول في قوله: ﴿فَكَفَّـٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ﴾ قال: الطَّعام لِكُلّ مِسْكين: نِصْف صاع مِن تَمر أوْ بُرّ[٦] .

وَقال آخرونَ: بَلْ مَبْلَغ ذَلِكَ مِن كُلّ شَيْء مِن الحُبوب مُدّ واحِد.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٤٢٧- **حدّثنا** هَنّاد وَأبو كُرَيْب، قالا: ثنا وَكيع، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن هِشام الدّسْتوائيّ، عَن يَحْيَى بن أبي كَثير، عَن أبي سَلَمة، عَن زَيْد بن ثابِت، أنّه قال في كَفّارة اليمين: مُدّ مِن حِنطة لِكُلّ مِسْكين[٧] .

١٢٤٢٨- **حدّثنا** هَنّاد، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن داوُد بن أبي هِند، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، قال في كَفّارة اليمين: مُدّ مِن حِنطة لِكُلّ مِسْكينٍ رُبُعه إدامه[٨] .

١٢٤٢٩- **حدّثنا** هَنّاد وَأبو كُرَيْب، قالا: ثنا وَكيع، عَن سُفْيان، عَن داوُد بن أبي هِند، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، نَحْوه[٩] .

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.
(٤)[ضعيف] فيه ابن وكيع المتقدم قبله.
(٥)[ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.
(٦)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٧)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٨)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٩)[صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١٢٤٣٠- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَن ابن عَجْلان، عَن نافِع، عَن ابن عُمَر: إطْعام عَشَرة مَساكين لِكُلِّ مِسْكين مُدّ(١).

١٢٤٣١- **حدّثنا** هَنَّاد وَأبو كُرَيْب، قالا: ثنا وَكيع، قال: ثنا العُمَريّ، عَن نافِع، عَن ابن عُمَر، قال: مُدّ مِن حِنطة لِكُلِّ مِسْكين(٢).

١٢٤٣٢- **حدّثنا** هَنَّاد، قال: ثنا أبو الأحْوَص، عَن يَحْيَى بن سَعيد، عَن نافِع، عَن ابن عُمَر: أنَّه كانَ يُكَفِّر اليمين بعَشَرةِ أمداد بالمُدِّ الأصْغَر(٣).

١٢٤٣٣- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن مَهْديّ، عَن حَمَّاد بن سَلَمة، عَن عُبَيْد الله، عَن القاسِم وَسالِم في كَفَّارة اليمين: ما يُطْعِم؟ قالا: مُدّ لِكُلِّ مِسْكين(٤).

١٢٤٣٤- **حدّثنا** هَنَّاد، قال: ثنا أبو الأحْوَص، عَن يَحْيَى بن سَعيد، عَن سُلَيْمان بن يَسار، قال: كانَ النَّاس إذا كَفَّرَ أحَدُهُم، كَفَّرَ بعَشَرةِ أمداد بالمُدِّ الأصْغَر(٥).

١٢٤٣٥- **حدّثنا** هَنَّاد، قال: ثنا عُمَر بن هارون، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَطاء في قوله: ﴿إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ﴾ قال: عَشَرة أمداد لِعَشَرةِ مَساكين(٦).

١٢٤٣٦- **حدّثنا** بِشْر، قال: ثنا جامِع بن حَمَّاد، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، عَن الحسَن: ﴿إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ قال: كانَ يُقال: البُرّ والتَّمر، لِكُلِّ مِسكين مُدّ مِن تَمر وَمُدّ مِن بُرّ(٧).

١٢٤٣٧- **حدّثنا** أبو كُرَيْب وَهَنَّاد، قالا: ثنا وَكيع، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن مالِك بن مِغْوَل، عَن عَطاء، قال: مُدّ لِكُلِّ مِسْكين(٨).

١٢٤٣٨- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ قال: مِن أوْسَط ما تَعولونَهُم. قال: وَكانَ المُسْلِمونَ رَأَوْا أوْسَط ذَلِكَ مُدًّا بمُدِّ رَسول الله مِن حِنطة. قال ابنُ زَيْد: هوَ الوسَط مِمَّا يَقوت به أهله، لَيْسَ بأدْناه وَلا بأرفَعِهِ(٩).

١٢٤٣٩- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني يَحْيَى بن عبد الله بن سالِم، عَن يَحْيَى بن سَعيد، عَن سَعيد بن المُسَيِّب: ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ قال: مُدّ(١٠).

وَقال آخرونَ: بَلْ ذَلِكَ غَداء وَعَشاء.

(١)[صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.
(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤)[صحيح] ابن وكيع ضعيف، ولكن تابعه ابن أبي شيبة في المصنف.
(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٦)[ضعيف] عمر بن هارون بن يزيد بن جابر بن سلمة الثقفي مولاهم أبو حفص البلخي متروك وكان حافظًا.
(٧)[ضعيف] جامع بن حماد مجهول الحال. (٨)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٩)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(١٠)[حسن] يحيي بن عبد الله بن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب صدوق. وبقية رجاله تقدموا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٤٤٠- **حَدَّثَنا** هَنَّاد، قال: ثنا أبو خالِد الأحْمَر، عَن حَجَّاج، عَن أبي إسْحاق، عَن الحارِث، عَن عَليّ، قال في كَفَّارة اليمين: يُغَدّيهِم وَيُعَشّيهِم (١).

١٢٤٤١- **حَدَّثَنا** هَنَّاد، قال: ثنا عُمَر بن هارون، عَن موسَى بن عُبَيْدة، عَن محمد بن كَعْب القُرَظيّ في كَفَّارة اليمين قال: غَداء وَعَشاء (٢).

١٢٤٤٢- **حَدَّثَنا** هَنَّاد، قال: ثنا وَكيع، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفيان، عَن يونُس، عَن الحسَن، قال: يُغَدّيهِم وَيُعَشّيهِم (٣).

وَقال آخَرونَ: إنَّما عَنَى بقولِه: ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ مِن أوْسَط ما يُطْعِم المُكَفِّر أهله. قال: إن كانَ مِمَّن يُشْبع أهله أشْبَع المساكين العشَرة، وَإن كانَ مِمَّن لا يُشْبِعهم لِعَجْزِه عَن ذَلِكَ أطْعَمَ المساكين عَلَى قدر ما يَفْعَل مِن ذَلِكَ بأهلِه في عُسْره وَيُسْره.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٤٤٣- **حَدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ قال: إن كُنت تُشْبع أهلك فأشْبِعْ المساكين، والا فعَلَى ما تُطْعِم أهلك بقدرِهِ (٤).

١٢٤٤٤- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبَّاس: ﴿فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ وَهوَ أن تُطْعِم كُلّ مِسْكين مِن نَحْو ما تُطْعِم أهلك مِن الشِّبَع، أوْ نِصْف صاع مِن بُرّ (٥).

١٢٤٤٥- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، قال: ثنا أبي وإسْرائيل، عَن جابِر، عَن عامِر، عَن ابن عَبَّاس، قال: مِن عُسْرِهم وَيُسْرِهم (٦).

١٢٤٤٦- **حَدَّثَنا** هَنَّاد، قال: ثنا وَكيع، عَن إسْرائيل، عَن جابِر، عَن عامِر، قال: مِن عُسْرهم وَيُسْرهم (٧).

١٢٤٤٧- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا ابن مَهْديّ، قال: ثنا سُفيان، عَن سُلَيْمان بن أبي

---

(١)[ضعيف] الحارث الأعور ضعيف.

(٢)[ضعيف] موسى بن عبيدة بن نشيط بن عمرو بن الحارث الربذي أبو عبد العزيز المدني الضعف على رواياته بين كما قال ابن عدي.. وعمر بن هارون بن يزيد بن جابر بن سلمة الثقفي مولاهم أبو حفص البلخي متروك وكان حافظًا.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦)[ضعيف] جابر الجعفي متروك.

(٧) [ضعيف] تقدم قبله.

المُغيرة، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ قال: قوتهم (١).

١٢٤٤٨- حَدَّثَنا هَنَّاد وَأبو كُرَيْب، قالا: ثنا وَكيع، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن سُلَيْمان العبْسيّ، عَن سَعيد بن جُبَيْر، في قوله: ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ قال: قوتهم (٢).

١٢٤٤٩- حَدَّثَنا أبو حُمَيْد، قال: ثنا حَكَّام بن سَلْم، قال: ثنا عَنبَسة، عَن سُلَيْمان بن عُبَيْد العبْسيّ، عَن سَعيد بن جُبَيْر في قوله: ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ قال: كانوا يُفَضِّلونَ الحُرّ عَلَى العبْد والكبير عَلَى الصَّغير، فَنَزَلَت: ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ (٣).

١٢٤٥٠- حَدَّثَنا الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا قَيْس بن الرّبيع، عَن سالِم الأفْطَس، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: كانوا يُطْعِمونَ الكبير ما لا يُطْعِمونَ الصَّغير، وَيُطْعِمونَ الحُرّ ما لا يُطْعِمونَ العبْد، فَقال: ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ (٤).

١٢٤٥١- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: ثنا جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك، في قوله: ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ قال: إن كُنت تُشبع أهلك فَأشْبِعْهُم، وَإن كُنت لا تُشْبِعهُم، فَعَلَى قدر ذَلِكَ (٥).

١٢٤٥٢- حَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا شَيْبان النَّحْويّ، عَن جابِر، عَن عامِر، عَن ابن عَبَّاس: ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ قال: مِن عُسْرهم وَيُسْرهم (٦).

١٢٤٥٣- حَدَّثَنا يونُس، قال: ثنا سُفْيان عَن سُلَيْمان، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: قال ابن عَبَّاس: كانَ الرّجُل يَقوت بعض أهله قوتًا دونًا وَبعضهم قوتًا فيه سَعة، فَقال الله: ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ الخُبْز والزّيْت (٧).

وَأوْلَى الأقْوال في تَأْويل قوله: ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ عندنا قول مَن قال: مِن أوْسَط ما تُطْعِمونَ أهليكم في القِلّة والكثْرة، وَذَلِكَ أنَّ أحْكام رَسول الله ﷺ في الكفَّارات كُلّها بذَلِكَ وَرَدَت، وَذَلِكَ كَحُكْمِه ﷺ في كَفَّارة الحلْق مِن الأذَى بفَرَقٍ مِن طَعام بَيْن سِتّة مَساكين لِكُلّ مِسْكين نِصْف صاع، وَكَحُكْمِه في كَفَّارة الوطْء في شَهْر رَمَضان بخَمسة عَشَر صاعًا بَيْن سِتّينَ مِسْكينًا لِكُلّ مِسْكين رُبُع صاع. وَلا يُعْرَف له ﷺ شَيْء مِن الكفَّارات أمَرَ بإطْعامِ خُبْز وَإدام وَلا بغَداءٍ وَعَشاء.

(١)[حسن] سليمان بن أبي المغيرة العبسي أبو عبد الله الكوفي صدوق. وبقية رجاله تقدموا.

(٢)[حسن] تقدم قبله.

(٣)[ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. وقد وقع في النسخ (أبو حميد) وهو تصحيف بدون شك.

(٤)[ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٥)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك. (٦) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

(٧)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

فَإِذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكانَت كَفَّارة اليمين إحْدَى الكفَّارات التي تَلْزَم مَن لَزِمَته، كانَ سَبيلها سَبيل ما تَوَلَّى الحُكْم فيه ﷺ مِن أنَّ الواجِب عَلَى مُكَفِّرها مِن الطَّعام، مُقَدَّرًا لِلْمَساكين العشَرة، مَحْدودًا بكَيْلٍ دون جَمعهم عَلَى غَداء أَوْ عَشاء مَخْبوز مَأدوم، إذْ كانَت سُنَّته ﷺ في سائِر الكفَّارات كَذَلِكَ.

فَإِذْ كانَ صَحيحًا ما قُلْنا بما به استَشْهَدْنا، فَبَيِّنٌ أنَّ تَأويل الكلام: وَلَكِن يُؤاخِذكم بما عَقَّدْتُم الأيْمان، فَكَفَّارَته إطْعام عَشَرة مَساكين مِن أعْدَل إطْعامكم أهليكم، وَأنَّ (ما) التي في قوله: ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ بمَعْنَى المصْدَر، لا بمَعْنَى الأسْماء.

وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَأعْدَل أقْوات الموَسّع عَلَى أهله مُدَّانِ، وَذَلِكَ نِصْف صاع في رُبُعه إدامُه، وَذَلِكَ أعْلَى ما حَكَمَ به النَّبيّ ﷺ في كَفَّارة في إطْعام مَساكين، وَأعْدَل أقْوات المُقَتِّر عَلَى أهله مُدّ وَذَلِكَ رُبُع صاع، وَهوَ أدْنَى ما حَكَمَ به في كَفَّارة في إطْعام مَساكين.

وَأمَّا الذينَ رَأوْا إطْعام المساكين في كَفَّارة اليمين الخُبْز واللَّحْم وَما ذَكَرْنا عَنهم قَبْل، والذينَ رَأوْا أن يُغَدّوا أوْ يُعَشّوا، والذينَ رَأوْا أن يُغَدَّوْا وَيُعَشَّوْا، فَإنَّهم ذَهَبوا إلى تَأويل قوله: ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ مِن أوْسَط الطَّعام الذي تُطْعِمونَه أهليكم، فَجَعَلوا (ما) التي في قوله: ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ اسمًا لا مَصْدَرًا، فَأوْجَبوا عَلَى المُكَفِّر إطْعام المساكين مِن أعْدَل ما يُطْعِم أهله مِن الأغْذية، وَذَلِكَ مَذْهَب لَوْلا ما ذَكَرْنا مِن سُنَن رَسول الله ﷺ في الكفَّارات غيرها التي يَجِب إلحاق أشْكالها بها، وَأنَّ كَفَّارة اليمين لَها نَظيرة وَشَبيهة يَجِب إلحاقها بها.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَوْ كِسْوَتُهُمْ﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بِذَلِكَ: فَكَفَّارة ما عَقَّدْتُم مِن الأيْمان إطْعام عَشَرة مَساكين ﴿أَوْ كِسْوَتُهُمْ﴾. يَقول إمَّا أن تُطْعِموهم أوْ تَكْسوهُم، والخيار في ذَلِكَ إلى المُكَفِّر.

واخْتَلَفَ أهل التَّأويل في الكِسْوة التي عَنَى الله بقولِه: ﴿أَوْ كِسْوَتُهُمْ﴾ فَقال بعضهم: عَنَى بذَلِكَ كِسْوة ثَوْب واحِد.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٤٥٤- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في كِسْوة المساكين في كَفَّارة اليمين: أدْناه ثَوْب (١).

١٢٤٥٥- **حَدَّثَنا** هَنَّاد، قال: ثنا وَكيع، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قال: أدْناه ثَوْبٌ، وَأعْلاه ما شِئْت (٢).

١٢٤٥٦- **حَدَّثَنا** هَنَّاد وَأبو كُرَيْب، قالا: ثنا وَكيع، عَن الرّبيع، عَن الحسَن، قال في كَفَّارة اليمين في قوله: ﴿أَوْ كِسْوَتُهُمْ﴾ ثَوْب لِكُلِّ مِسْكين (٣).

---

(١)[صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف. (٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١٢٤٥٧- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن مَهْديّ، عَن وُهَيْب، عَن ابن طاوُس، عَن أبيه: ﴿أَو كِسْوَتُهُمْ﴾ قال: ثَوْب (١).

١٢٤٥٨- حَدَّثَنا هَنَّاد، قال: ثنا عُبَيْدة، وَحَدَّثَنا ابن حُمَيْد وابن وَكيع، قالا: ثنا جَرير جَميعًا، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿أَو كِسْوَتُهُمْ﴾ قال: ثَوْب (٢).

١٢٤٥٩- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿أَو كِسْوَتُهُمْ﴾ قال: ثَوْب ثَوْب. قال مَنصور: القميص، أو الرِّداء، أَوْ الإزار (٣).

١٢٤٦٠- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب وَهَنَّاد، قالا: ثنا وَكيع، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أُبَيّ، عَن إسْرائيل، عَن جابِر، عَن أبي جَعْفَر، في قوله: ﴿أَو كِسْوَتُهُمْ﴾ قال: كِسْوة الشِّتاء والصَّيْف ثَوْب ثَوْب (٤).

١٢٤٦١- حَدَّثَنا هَنَّاد، قال: قال ثنا عُمَر بن هارون، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَطاء في قوله: ﴿أَو كِسْوَتُهُمْ﴾ قال: ثَوْب ثَوْب لِكُلِّ مِسْكين (٥).

١٢٤٦٢- حَدَّثَنا هَنَّاد، قال: ثنا عبدةُ بن سُليمان، عَن سَعيد بن أبي عَروبة، عَن أبي مَعْشَر، عَن إبْراهيم، في قوله: ﴿أَو كِسْوَتُهُمْ﴾. قال: إذا كَساهم ثَوْبًا ثَوْبًا أجْزَأ عَنهُ (٦).

١٢٤٦٣- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا إسْحاق بن سُلَيْمان الرَّازيّ، عَن ابن سِنان، عَن حَمَّاد، قال: ثَوْب أَوْ ثَوْبانِ، وَثَوْب لا بُدّ مِنهُ (٧).

١٢٤٦٤- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَطاء الخُراسانيّ، عَن ابن عَبَّاس قال: ثَوْب ثَوْب لِكُلِّ إنسان، وَقد كانَت العباءة تَقْضي يَوْمئِذٍ مِن الكِسْوة (٨).

١٢٤٦٥- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، عَن مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبَّاس: ﴿أَو كِسْوَتُهُمْ﴾ قال: الكِسْوة: عَباءة لِكُلِّ مِسْكين أَوْ شَمْلَةٌ (٩).

---

(١)[صحيح] ابن وكيع ضعيف، ولكن أخرجه عبد الرزاق في المصنف [١٦١٠٠] بسند صحيح عن معمر عن ابن طاووس عن أبيه قال ثوب لكل مسكين.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤)[ضعيف] جابر الجعفي متروك.

(٥)[ضعيف] عمر بن هارون بن يزيد بن جابر بن سلمة الثقفي مولاهم أبو حفص البلخي متروك، وكان حافظًا.

(٦)[ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف.

(٧)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٨)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٩)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

١٢٤٦٦- حدثني الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا إسرائيل، عن السُّدِّيِّ، عن أبي مالك، قال: ثَوْب، أَوْ قَميص، أَوْ رِداء، أَوْ إِزار [١].

١٢٤٦٧- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عبَّاس قال: إن اختارَ صاحِب اليمين الكِسْوة، كَسا عَشَرة أُناسيّ كُلّ إنسان عَباءة [٢].

١٢٤٦٨- حدثني يونس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخبَرَنا ابن جُرَيْج، قال: سَمِعت عَطاء يَقول في قوله: ﴿أَوْ كِسْوَتُهُمْ﴾ الكِسْوة: ثَوْب ثَوْب [٣].

وَقال بعضهم: عَنَى بذَلِكَ: الكِسْوة ثَوْبَيْنِ ثَوْبَيْنِ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٤٦٩- حدثنا هَنَّاد، قال: ثنا عُبَيْدة، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو مُعاوية جَميعًا، عن داوُد بن أبي هِند، عن سَعيد بن المُسَيِّب، في قوله: ﴿أَوْ كِسْوَتُهُمْ﴾ قال: عَباءة وَعِمامة [٤].

١٢٤٧٠- حدثنا هَنَّاد وَأبو كُرَيْب، قالا: ثنا وَكيع، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عن سُفيان، عن داوُد بن أبي هِند، عن سَعيد بن المُسَيِّب، قال: عِمامة يَلُفّ بها رَأسه، وَعَباءة يَلْتَحِف بها [٥].

١٢٤٧١- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا محمد بن عبد الله الأنصاريّ، عن أشْعَث، عن الحسَن وابن سيرينَ، قالا: ثَوْبَيْنِ ثَوْبَيْنِ [٦].

١٢٤٧٢- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا عبد الأعْلَى، عن يونُس، عن الحسَن، قال: ثَوْبَيْنِ [٧].

١٢٤٧٣- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عن سُفْيان، عن يونُس، عن الحسَن، مِثْله [٨].

١٢٤٧٤- حدثنا أبو كُرَيْب وَهَنَّاد، قالا: ثنا وَكيع، عن سُفْيان، عن يونُس بن عُبَيْد، عن الحسَن، قال: ثَوْبانِ ثَوْبانِ لِكُلِّ مِسْكين [٩].

---

(١)[ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٢)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦)[ضعيف] أشعث بن سوار الكندي النجار الكوفي الأفرق ويقال له: صاحب التوابيت ويقال: الأثرم ويقال: مولى ثقيف وكان على قضاء الأهواز ولكنه على ذلك ضعيف الحديث. وابن وكيع تقدم تضعيفه كثيرًا.

(٧)[ضعيف] تقدم قبله.

(٨)[ضعيف] تقدم قبله.

(٩)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١٢٤٧٥- حدّثنا هَنَّاد، قال: ثنا ابن المُبارَك، عَن عاصِم الأحْوَل، عَن ابن سيرينَ، عَن أبي موسَى: أنَّه حَلَفَ عَلَى يَمين، كَسا ثَوْبَيْنِ مِن مُعَقَّدة البحْرَيْنِ (١).

١٢٤٧٦- حدّثنا هَنَّاد وأبو كُرَيْب، قالا: ثنا وَكيع، عَن يَزيد بن إبْراهيم، عَن ابن سيرينَ: أنَّ أبا موسَى كَسا ثَوْبَيْنِ مِن مُعَقَّدة البحْرَيْنِ (٢).

١٢٤٧٧- حدّثنا هَنَّاد، قال: ثنا أبو أُسامة، عَن هِشام، عَن محمد، أنَّ أبا موسَى الأشْعَريّ حَلَفَ عَلَى يَمين فرأى أن يُكَفِّر فَفَعَلَ، وَكَسا عشرةً ثَوْبَيْنِ ثَوْبَيْنِ (٣).

١٢٤٧٨- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا عبد الأعْلَى، عَن هِشام، عَن محمد: أنَّ أبا موسَى حَلَفَ عَلَى يَمين فكَفَّرَ، فكَسا عَشرة مَساكين ثَوْبَيْنِ ثَوْبَيْنِ (٤).

١٢٤٧٩- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا هُشَيْم، عَن داوُد بن أبي هِند، عَن سَعيد بن المُسَيِّب، قال: عَباءة وَعِمامة لِكُلِّ مِسْكين (٥).

١٢٤٨٠- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا هُشَيْم، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك، مِثْله (٦).

١٢٤٨١- حدّثني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا داوُد بن أبي هِند، قال: قال رَجُل عند سَعيد بن المُسَيِّب: (أَوْ كَأُسْوَتِهِم) فَقال سَعيد: لا إنَّما هيَ: ﴿أَوْ كِسْوَتُهُمْ﴾. قال: فَقُلْت: يا أبا محمد ما كِسْوَتهم؟ قال: لِكُلِّ مِسْكين عَباءة وَعِمامة، عَباءة يَلْتَحِف بها، وَعِمامة يَشُدّ بها رَأسه (٧).

١٢٤٨٢- حُدّثت عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ الفضْل بن خالِد، قال: ثنا عُبَيْد بن سُليمان، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿أَوْ كِسْوَتُهُمْ﴾ قال: الكِسْوة لِكُلِّ مِسْكين: رِداء وَإزار، كَنَحْوِ ما يَجِد مِن المَيْسَرة والفاقة (٨).

وَقال آخَرونَ: بَلْ عَنَى بذَلِكَ: كِسْوَتهم: ثَوْب جامِع، كالمِلْحَفةِ والكِساء والشَّيْء الذي يَصْلُح لِلُّبْسِ والنَّوْم.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

١٢٤٨٣- حدّثنا هَنَّاد بن السَّريّ، قال: ثنا أبو الأحْوَص، عَن مُغيرة، عَن حَمَّاد، عَن إبْراهيم، قال: الكِسْوة: ثَوْب جامِع (٩).

---

(١)[ضعيف] ابن سيرين عن الأشعري مرسل.
(٢)[ضعيف] تقدم قبله.
(٣)[ضعيف] تقدم قبله.
(٤)[ضعيف] تقدم قبله.
(٥)[ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.
(٦)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.
(٧)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٨)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٩)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١٢٤٨٤- **حدّثنا** هَنَّاد وابن وَكيع قالا: ثنا ابن فُضَيْل، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم، في قوله: ﴿أَو كِسْوَتُهُمْ﴾ قال: ثَوْب جامِع. قال: وَقال مُغيرة: والثَّوْب الجامِع المِلْحَفة أو الكِساء أوْ نَحْوه، وَلا نَرَى الدِّرْع والقميص والخِمار وَنَحْوه جامِعًا [(١)].

١٢٤٨٥- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفيان، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم، قال: ثَوْب جامِع [(٢)].

١٢٤٨٦- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن إدْريس، عَن أبيه، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم، قال: ثَوْب جامِع [(٣)].

١٢٤٨٧- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا هُشَيْم، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم: ﴿أَو كِسْوَتُهُمْ﴾ قال: ثَوْب جامِع لِكُلّ مِسْكين [(٤)].

١٢٤٨٨- **حدّثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحمَن، قال: ثنا سُفْيان وَشُعْبة، عَن المُغيرة، عَن إبْراهيم في قوله: ﴿أَو كِسْوَتُهُمْ﴾ قال: ثَوْب جامِع [(٥)].

١٢٤٨٩- **حدّثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن شُعْبة، عَن المُغيرة، مِثْله [(٦)].

وَقال آخَرونَ: عَنَى بذَلِكَ كِسْوة إزار وَرِداء وَقَميص.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٤٩٠- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عبد الأعْلَى، عَن بُرْدٍ، عَن نافِع، عَن ابن عُمَر، قال في الكِسْوة في الكفَّارة: إزار، وَرِداء، وَقَميص [(٧)].

وَقال آخَرونَ: كُلّ ما كَسا فَيَجْزي، والآية عَلَى عُمومها.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٤٩١- **حدّثنا** هَنَّاد، قال: ثنا عبد السَّلام بن حَرْب، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد، قال: يَجْزي في كَفَّارة اليمين كُلّ شَيْء إلا التُّبَّان [(٨)].

١٢٤٩٢- **حدّثنا** هَنَّاد وَأبو كُرَيْب، قالا: ثنا وَكيع، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن أشْعَث، عَن الحسَن، قال: يُجْزِئ عِمامة في كَفَّارة اليمين [(٩)].

---

(١)[صحيح] تقدم قبله، وهذا فيه المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.
(٢)[صحيح] تقدم قبله.
(٣)[صحيح] تقدم قبله. وهذا سند ضعيف.
(٤)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٥)[صحيح] تقدم قبله.
(٦)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٧)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.
(٨)[ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، وهو لم يسمع من مجاهد.
(٩)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١٢٤٩٣- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، وَحَدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن أوَيْس الصَّيْرَفيّ، عَن أبي الهيْثَم، قال: قال سَلْمان: نِعْمَ الثَّوْب التُّبَّان[١].

١٢٤٩٤- حدثني الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا سُفْيان، عَن الشَّيْبانيّ، عَن الحكَم، قال: عِمامة يَلُفّ بها رَأسه[٢].

وَأوْلَى الأقوال في ذَلِكَ عندنا بالصِّحَةِ وَأشبَهها بتَأويلِ القُرْآن قول مَن قال: عَنَى بقولِه: ﴿أَوْ كِسْوَتُهُمْ﴾ ما وَقَعَ عليه اسم كِسْوة مِمَّا يَكون ثَوْبًا فَصاعِدًا، لِأنَّ ما دون الثَّوْب لا خِلاف بَيْن جَميع الحُجَّة أنَّه لَيْسَ مِمَّا دَخَلَ في حُكْم الآية، فَكانَ ما دون قدر ذَلِكَ خارِجًا مِن أن يَكون الله تعالى عَناه بالنَّقْلِ المُسْتَفيض، والثَّوْب وَما فَوْقه داخِل في حُكْم الآية، إذ لَم يَأتِ مِن الله تعالى وَحي وَلا مِن رَسوله ﷺ خَبَر وَلَم يَكُن مِن الأُمَّة إجْماع بأنَّه غير داخِل في حُكْمها، وَغير جائِز إخْراج ما كانَ ظاهِر الآية مُحْتَمِله مِن حُكْم الآية إلا بحُجَّةٍ يَجِب التَّسْليمِ لَها، وَلا حُجَّة بذَلِكَ.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بذَلِكَ: أوْ فَكّ عبد مِن أسْر العُبودة وَذُلّها.

وَأصْل التَّحْرير: الفكّ مِن الأسْر، وَمِنه قول الفرَزْدَق بن غالِب:

أَبَنِي غُدانَةَ إنَّنِي حَرَّرْتُكُم ... فَوَهَبْتُكُم لِعَطِيَّةَ بن جِعالِ[٣]

يَعْني بقولِه: حَرَّرْتُكم: فَكَكْت رِقابكم مِن ذُلّ الهِجاء وَلُزوم العار.

وَقيل: ﴿تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾. والمُحَرِّر صاحِب الرَّقَبة؛ لِأنَّ العرَب كانَ مِن شَأنها إذا أسَرَت أسيرًا أن تَجْمَع يَدَيْه إلى عُنُقه بقِدٍّ أو حَبْل أوْ غير ذَلِكَ، وَإذا أطْلَقته مِن الأسْر أطْلَقت يَدَيْه وَحَلَّتهُما مِمَّا كانَتا به مَشْدودَتَيْنِ إلى الرَّقَبة. فَجَرَى الكلام عند إطْلاقهم الأسير، بالخبَرِ عَن فَكّ يَدَيْه عَن رَقَبَته، وَهم يُريدونَ الخبَر عَن إطْلاقه مِن أسْرِه، كَما يُقال: قَبَضَ فُلان يَده عَن فُلان: إذا أمسَكَ يَده عَن نوالِه؛ وَبَسَطَ فيه لِسانه: إذا قال فيه سوءًا، فَيُضاف الفِعْل إلى الجارِحة التي يَكون بها

(١)[ضعيف] فيه من لا أعرفهم.

(٢)[ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٣)[الكامل] القائل: الفرزدق (أموي). اللغة: هم: (بَني غُدانَة): بنو غدانة بن يربوع، أخو (كليب بن يربوع)، جد جرير. (حررتكم): فككت رقابكم من ذل الهجاء ولزوم العار. (عطية بن جعال): هو عطية بن جعال بن قطن بن مالك بن غدانة بن يربوع، وكان عطية من سادة بني غدانة، وكان صديقًا للفرزدق وخليلا له. المعنى: يقول الشاعر هاجيا قوم جرير أنه فكّ رقابهم من ذلّ الهجاء ولزوم العار، ثم وهبهم لصديقه الذين هم من قومه (عطية بن جعال)؛ فلما بلغ عطية هذا الشعر قال: (جزى الله خليلي عني خيرًا!! ما أسرع ما رجع خليلي في هبته!!) لأنه هجاهم، وهو يزعم أنه وهب أعراضهم لصاحبه، يقول بعده:

فَوَهَبْتُكُم لِأحَقِّكُم بقَديمِكُم ... قِدمًا وَأفعَلِه لِكُلِّ نَوالِ

لَولا عَطيَّةُ لاجتَدَعتُ أُنوفَكُم ... مِن بَينِ ألأم آنِفٍ وَسِبالِ

إنّي كَذاكَ إذا هَجَوتُ قَبيلَةً ... جَدَّعتُهُم بعَوارِمِ الأمثالِ

ذَلِكَ الفِعْل دون فاعِله، لاستِعْمالِ النَّاس ذَلِكَ بَيْنهم وَعِلْمهم بمَعْنَى ذَلِكَ.

فَكَذَلِكَ ذَلِكَ في قول الله تعالى ذِكْره: ﴿أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ أُضيفَ التّحْرير إلى الرّقبة وَإن لَم يَكُن هُناكَ غُلّ في رَقَبَته وَلا شَدّ يَد إِلَيْها، وَكانَ المُراد بالتّحْريرِ نَفْس العبْد بما وَصَفْنا مِن جَرًا استِعْمال النَّاس ذَلِكَ بَيْنهم لِمَعْرِفَتِهِم بمَعْناه.

فَإِن قال قائِل: أَفَكُلّ الرّقاب مَعْنيٌّ بذَلِكَ أَوْ بعضها؟

قيلَ: بَلْ مَعْنيّ بذَلِكَ كُلّ رَقَبة كانَت سَليمة مِن الإقْعاد والعمَى والخرَس وَقَطْع اليدَيْنِ أَوْ شَلَلهما والجُنون المُطْبِق، وَنَظائِر ذَلِكَ، فَإِنَّ مَن كانَ به ذَلِكَ أَوْ شَيْء مِنه مِن الرّقاب، فلا خِلاف بَيْن الجميع مِن الحُجّة أَنّه لا يَجْزي في كَفَّارة اليمين. فَكانَ مَعْلومًا بذَلِكَ أَنَّ الله تعالى ذِكْره لَم يَعْنِه بالتّحْريرِ في هَذِه الآية. فَأَمَّا الصَّغير والكبير والمُسْلِم والكافِر، فَإِنَّهم مَعْنيّونَ به.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال جَماعة مِن أهل العِلْم.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

١٢٤٩٥- **حَدَّثَنا** هَنَّاد، قال: ثنا هشيمٌ، عن مُغيرة، عَن إبْراهيم، أَنّه كانَ يَقول: مَن كانَت عليه رَقَبة واجِبة، فاشْتَرَى نَسَمة، قال: إذا أَنقَذَها مِن عَمَل أَجْزَأته، وَلا يَجوز عِتق مَن لا يَعْمَل؛ فَأَمَّا الذي يَعْمَل، كالأعْورِ وَنَحْوه، وَأَمَّا الذي لا يَعْمَل فلا يَجْزي كالأعْمَى والمُقْعَد (١).

١٢٤٩٦- **حَدَّثَنا** هَنَّاد، قال: ثنا هُشَيْم، عَن يونُس، عَن الحسَن، قال: كانَ يَكْرَه عِتق المُخَبَّل في شَيْء مِن الكفَّارات (٢).

١٢٤٩٧- **حَدَّثَنا** هَنَّاد، قال: ثنا هُشَيْم، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم: أَنّه كانَ لا يَرَى عِتق المغْلوب عَلَى عَقْله يُجْزِئ في شَيْء مِن الكفَّارات (٣).

وَقال بعضهم: لا يُجْزِئ في الكفَّارة مِن الرّقاب إلا صَحيح، وَيُجْزِئ الصَّغير فيها.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٤٩٨- **حَدَّثَنا** هَنَّاد، قال: ثنا وَكيع، عَن سُفْيان، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَطاء، قال: لا يُجزِئ في الرّقَبة إلا صَحيح (٤).

١٢٤٩٩- **حَدَّثَنا** هَنَّاد، قال: ثنا وَكيع، عَن سُفْيان، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَطاء، قال: يُجْزِئ المَوْلود في الإسْلام مِن رَقَبة (٥).

١٢٥٠٠- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَن الأعْمَش، عَن إبْراهيم، قال: ما كانَ في

(١)[ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

(٢)[ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.

(٣)[ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم. وهشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

القُرْآن مِن (رَقَبة مُؤْمِنة)، فلا يُجزِئ إلا ما صامَ وَصَلَّى، وَما كانَ لَيْسَ بمُؤْمِنةٍ فالصَّبيّ يُجزِئ [١].

وَقال بعضهم: لا يُقال لِلْمَوْلودِ: رَقَبةٌ. الا بَعْد مُدّة تَأتي عليه.

ذِكر مَن قال، ذَلِكَ:

١٢٥٠١- **حَدّثني** محمد بن يَزيد الرِّفاعيّ، قال: ثنا يَحْيَى بن زَكَريًا بن أبي زائِدة، عَن محمد بن شُعَيْب بن شابور، عَن النُّعْمان بن المُنذِر، عَن سُلَيْمان، قال: إذا وُلِدَ الصَّبيّ فَهوَ نَسَمة، وَإذا انقَلَبَ ظَهْرًا لِبَطْنٍ فَهوَ رَقَبة، وَإذا صَلَّى فَهوَ مُؤْمِنة [٢].

والصَّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ عندنا أن يُقال: إنَّ الله تعالى عَمَّ بذِكْرِ الرَّقَبة كُلّ رَقَبة، فَأيّ رَقَبة حَرَّرَها المُكَفِّر يَمينه في كَفَّارَته فَقد أدَّى ما كُلِّفَ، الا ما ذَكَرْنا أنَّ الحُجّة مُجمِعةٌ عَلَى أنَّ الله تعالى لَم يَعْنِه بالتّحْريرِ، فَذَلِكَ خارِج مِن حُكْم الآية، وَما عَدا ذَلِكَ فَجائِز تَحْريره في الكفَّارة بظاهِرِ التّنزيل.

والمُكَفِّر مُخَيَّر في تَكْفير يَمينه التي حَنِثَ فيها بإحْدَى هَذِه الحالات الثّلاث التي سَمَّاها الله في كِتابه، وَذَلِكَ: إطْعام عَشَرة مَساكين مِن أوْسَط ما يُطْعِم أهله، أوْ كِسْوَتهم، أوْ تَحْرير رَقَبة، بإجْماعِ مِن الجميع لا خِلاف بَيْنهم في ذَلِكَ.

فَإنْ ظَنّ ظانّ أنَّ ما قُلْنا مِن أنَّ ذَلِكَ إجْماع مِن الجميع لَيْسَ كَما قُلْنا لِما:

١٢٥٠٢- **حَدّثَنا** محمد بن عبد الملِك بن أبي الشَّوارِب، قال: ثنا عبد الواحِد بن زياد، قال: ثنا سُلَيْمان الشَّيْبانيّ، قال: ثنا أبو الضُّحَى، عَن مَسْروق، قال: جاءَ مَعْقِل بن مُقْرِن إلى عبد الله، فَقال: إنّي آلَيْت مِن النِّساء والفِراش! فَقَرَأ عبد الله هَذِه الآية: ﴿لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ قال: فَقال مَعْقِلٌ: إنَّما سألتُك أن أتَيْتُ عَلَى هَذِه الآية الليلة؟ فَقال عبد الله: ائْتِ النِّساء وَنَم، وأعْتِقْ رَقَبةً، فَإنَّك موسِر [٣].

١٢٥٠٣- **حَدّثَني** يونُس، أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: ثني جَرير بن حازِم أنَّ سُلَيْمان الأعْمَش حَدَّثَه عَن إبْراهيم بن يَزيد النَّخعيّ، عَن هَمَّام بن الحارِث: عَن عمرو بن شرحبيلَ، أنَّ مَعْقِلَ بن مُقْرِن سَألَ عبد الله بن مَسْعود، فَقال: إنّي حَلَفْت ألا أنام عَلَى فِراشي سَنة! فَقال ابن مَسْعود: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ كَفِّرْ عَن يَمينك وَنَم عَلَى فِراشك! قال: بِمَ أُكَفِّر عَن يَميني؟ قال: أعْتِقْ رَقَبة فَإنَّك موسِر [٤].

وَنَحْو هَذا مِن الأخْبار التي رويَت عَن ابن مَسْعود وابن عُمَر وَغيرهما، فَإنَّ ذَلِكَ مِنهم كانَ

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[صحيح] سليمان بن موسى القرشي الأموي أبو أيوب أحد الأئمة، قال النسائي: ليس بالقوي، وقال البخاري: عنده مناكير. ولكنه قوله هو.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

عَلَى وَجه الاستِحْباب لِمَن أمَروه بالتّكْفير بما أمَروه بالتّكْفيرِ به مِن الرِّقاب، لا عَلَى أنّه كانَ لا يَجزي عندهم التّكْفير لِلْموسِرِ إلا بالرّقَبةِ؛ لِأنّه لَم يَنقُل أحَد عَن أحَد مِنهم أنّه قال لا يَجْزي الموسِر التّكْفير الا بالرّقَبةِ. والجميع مِن عُلَماء الأمصار قَديمهم وَحَديثهم مُجْمِعونَ عَلَى أنّ التّكْفير بغيرِ الرِّقاب جائِز لِلْموسِرِ، فَفي ذَلِكَ مُكْتَفًى عَن الاستِشْهاد عَلَى صِحّة ما قُلْنا في ذَلِكَ بغيرِه.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَمَن لَم يَجِد لِكَفّارةِ يَمينه التي لَزِمَه تَكْفيرها مِن الطّعام والكِسْوة والرِّقاب ما يُكَفِّرها به عَلَى ما فَرَضْنا عليه وَأوْجَبناه في كِتابنا وَعَلَى لِسان رَسولنا محمد ﷺ ﴿فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ﴾ يَقول: فَعليه صيام ثَلاثة أيّام.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل العِلْم في مَعْنَى قوله: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ﴾ وَمَتَى يَسْتَحِقّ الحانِث في يَمينه الذي قد لَزِمَته الكفّارة اسم غير واجِد حَتَّى يَكون مِمَّن له الصّيام في ذَلِكَ؟ فَقال بعضهم: إذا لَم يَكُن لِلْحانِثِ في وَقْت تَكْفيره عَن يَمينه إلا قدر قوته وَقوت عياله يَوْمه وَلَيْلَته فَإنَّ له أن يُكَفِّر بالصّيام، فَإن كانَ عنده في ذَلِكَ الوقْت قوته وَقوت عياله يَوْمه وَلَيْلَته وَمِن الفضْل ما يُطْعِم عَشَرة مَساكين أوْ ما يَكْسوهُم، لَزِمَه التّكْفير بالإطْعامِ أوْ الكِسْوة وَلَم يَجْزِه الصّيام حينَئِذٍ. وَمِمَّن قال ذَلِكَ الشّافِعيّ، حَدَّثَنا بذَلِكَ عَنه الرّبيع.

وَهَذا القوْل قَصَدَ إن شاءَ الله مَن أوْجَبَ الطّعام عَلَى مَن كانَ عنده دِرْهَمانِ، ومَن أوْجَبَه عَلَى مَن عنده ثَلاثة دَراهِم.

وَبِنَحْوِ ذَلِكَ:

١٢٥٠٤- **حَدَّثَنا** هَنّاد، قال: ثنا ابن المُبارَك، عَن حَمّاد بن سَلَمة، عَن عبد الكريم، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: إذا لَم يَكُن له الا ثَلاثة دَراهِم أطْعَمَ. قال: يَعْني في الكفّارة [(١)].

١٢٥٠٥- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني مُعْتَمِر بن سُلَيْمان، قال: قُلْت لِمعمَر بن راشِد: الرّجُل يَحْلِفُ، وَلا يَكون عنده مِن الطّعام إلا بقدرِ ما يُكَفِّر. قال: كانَ قَتادة يَقول: يَصوم ثَلاثة أيّام [(٢)].

١٢٥٠٦- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا المُعْتَمِر بن سُلَيْمان، قال: ثنا يونُس بن عُبَيْد، عَن الحسَن قال: إذا كانَ عنده دِرْهَمانِ [(٣)].

١٢٥٠٧- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا مُعْتَمِر، عَن حَمّاد، عَن عبد الكريم بن أبي أُمَيّة، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: ثَلاثة دَراهِم [(٤)].

(١)[ضعيف] عبد الكريم بن أبي المخارق ضعفه أحمد وغيره.
(٢)[حسن] من أجل الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٣)[حسن] من أجل الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٤)[ضعيف] عبد الكريم بن أبي المخارق واسمه: قيس ويقال: طارق المعلم أبو أمية البصري ضعفه أحمد وغيره.

وَقال آخرونَ: جائِز لِمَن لَم يَكُن عنده مِئَتا دِرْهَم أن يَصوم وَهوَ مِمَّن لا يَجِد.

وَقال آخرونَ: جائِز لِمَن لَم يَكُن عنده فَضل عَن رَأس ماله يَتَصَرَّف به لِمَعاشِه ما يُكَفِّر به بالإطْعام أن يَصوم، إلا أن يَكون له كِفاية مِن المال ما يَتَصَرَّف به لِمَعاشِه وَمِن الفضْل عَن ذَلِكَ ما يُكَفِّر به عَن يَمينه. وَهَذا قول كانَ يَقوله بعض مُتَأخِّري المُتَفَقِّهة.

والصَّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ عندنا أنَّ مَن لَم يَكُن عنده في حال حِنثه في يَمينه إلا قدر قوته وَقوت عياله يَوْمه وَلَيْلَته لا فَضْل له عَن ذَلِكَ، يَصوم ثَلاثة أيَّام، وَهوَ مِمَّن دَخَلَ في جُملة مَن لا يَجِد ما يُطْعِم أوْ يَكْسو أوْ يُعْتِق. وَإن كانَ عنده في ذَلِكَ الوقْت مِن الفضْل عَن قوته وَقوت عياله يَوْمه وَلَيْلَته ما يُطْعِم أوْ يَكْسو عَشَرة مَساكين أوْ يُعْتِق رَقَبة، فلا يَجْزيه حينَئِذٍ الصَّوْم؛ لِأنَّ إحْدَى الحالات الثَّلاث حينَئِذٍ مِن إطْعام أوْ كِسْوة أوْ عِتق حَقّ قد أوْجَبَه الله تعالى في ماله وُجوب الدَّين، وَقد قامَت الحُجّة بأنَّ المُفْلِس إذا فَرَّقَ ماله بَيْن غُرَمائِه أنَّه لا يَتْرُك ذَلِكَ اليَوْم الا ما لا بُدّ له مِن قوته وَقوت عياله يَوْمه وَلَيْلَته، فَكَذَلِكَ حُكْم المُعْدِم بالدَّينِ الذي أوْجَبَه الله تعالى في ماله بسَبَبِ الكفَّارة التي لَزِمَت ماله.

واخْتَلَفَ أهل العِلْم في صِفة الصَّوْم الذي أوْجَبَه الله في كَفَّارة اليمين، فَقال بعضهم: صِفَته أن يَكون مواصِلاً بَيْن الأيَّام الثَّلاثة غير مُفَرِّقها.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٥٠٨- **حَدَّثَنا** محمد بن العلاء، قال: ثنا وَكيع، عَن سُفْيان، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد، قال: كُلّ صَوْم في القُرْآن فَهوَ مُتَتابِع إلا قَضاء رَمَضان [١].

١٢٥٠٩- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب وَهَنَّاد، قالا: ثنا وَكيع، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن أبي جَعْفَر، عَن الرَّبيع بن أنَس، قال: كانَ أُبَيّ بن كَعْب يَقْرَأ: (فصيامُ ثَلاثةِ أيَّامٍ مُتَتابِعاتٍ) [٢].

١٢٥١٠- **حَدَّثَنا** عبد الأعْلَى بن واصِل الأسَديّ، قال: ثنا عُبَيْد الله بنُ موسَى، عَن أبي جَعْفَر الرَّازيّ، عَن الرَّبيع بن أنَس، عَن أبي العالية، عَن أُبَيّ بن كَعْب، أنَّه كانَ يَقْرَأ: (فَصيام ثَلاثة أيَّام مُتَتابِعات) [٣].

١٢٥١١- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا يَزيد بن هارون، عَن قَزَعَة، عَن سوَيْد، عَن سَيْف بن سُلَيْمان، عَن مُجاهِد، قال: في قِراءة عبد الله: (فَصيام ثَلاثة أيَّام مُتَتابِعات) [٤].

١٢٥١٢- **حَدَّثَنا هَنَّاد**، قال: ثنا ابن المُبارَك، عَن ابن عَوْن، عَن إبْراهيم، قال: في قِراءَتنا:

---

(١)[**ضعيف**] الليث بن أبي سليم ضعيف، وهو لم يسمع من مجاهد.

(٢)[**ضعيف**] الربيع عن أبي مرسل.

(٣)[**ضعيف**] رفيع بن مهران لم يسمع ممن مات بعد أبي بزمن، فكيف بأبي؟!

(٤)[**ضعيف**] مجاهد بن جبر عن ابن مسعود مرسل، وانظر جامع التحصيل[٧٣٦]، وقد تابعه أبو إسحاق السبيعي، وهو كذلك لم يسمع من ابن مسعود ولم يلقه، بل ولم يدرك زمانه. وقزعة بن سويد بن حجير بن بيان الباهلي أبو محمد البصري ضعيف. وابن وكيع تقدم تضعيفه كثيرًا.

(فَصيام ثَلاثة أيَّام مُتَتابِعات)[١].

١٢٥١٣- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن ابن عَوْن، عَن إبْراهيم، مِثْله[٢].

١٢٥١٤- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم: في قِراءة أصْحاب عبد الله: (فَصيام ثَلاثة أيَّام مُتَتابِعات)[٣].

١٢٥١٥- حَدَّثَنا هَنَّاد وَأبو كُرَيْب، قالا: ثنا وَكيع، عَن سُفْيان، عَن جابِر، عَن عامِر، قال: في قِراءة عبد الله: (فَصيام ثَلاثة أيَّام مُتَتابِعات)[٤].

١٢٥١٦- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا محمد بن حُمَيْد، عَن مَعْمَر، عَن أبي إسْحاق: في قِراءة عبد الله: (فَصيام ثَلاثة أيَّام مُتَتابِعات)[٥].

١٢٥١٧- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا محمد بن حُمَيْد، عَن مَعْمَر، عَن الأعْمَش، قال: كانَ أصْحاب عبد الله يَقْرَءونَ: (فَصيام ثَلاثة أيَّام مُتَتابِعات)[٦].

١٢٥١٨- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، قال: سَمِعْت سُفْيان، يَقول: إذا فَرَّقَ صيام ثَلاثة أيَّام لَم يَجْزِه. قال: وَسَمِعْته يَقول في رَجُل صامَ في كَفَّارة يَمين ثُمَّ أفْطَرَ، قال: يَسْتَقْبِل الصَّوْم[٧].

١٢٥١٩- حَدَّثَنا بِشْر بن مُعاذ، قال: ثنا جامِع بن حَمَّاد، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ﴾ قال: إذا لَم يَجِد طَعامًا؛ وَكانَ في بعض القِراءة: (فَصيام ثَلاثة أيَّام مُتَتابِعات). وَبِه كانَ يَأْخُذ قَتادة[٨].

١٢٥٢٠- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبَّاس، قال: هوَ بالخيارِ في هَؤُلاءِ الثَّلاثة الأوَّل فالأوَّل، فَإن لَم يَجِد مِن ذَلِكَ شَيْئًا فَصيام ثَلاثة أيَّام مُتَتابِعات[٩].

وَقال آخَرونَ: جائِز لِمَن صامَهُنّ أن يَصومهُنّ كيف شاءَ مُجْتَمِعات وَمُفْتَرِقات.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٥٢١- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا أشْهَب، قال: قال مالِك: كُلّ ما ذَكَرَ الله في القُرْآن

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٣)[ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم. وابن وكيع ضعيف.
(٤)[ضعيف] عامر الشعبي عن ابن مسعود مرسل. وجابر الجعفي متروك.
(٥)[ضعيف] أبو إسحاق السبيعي عن ابن مسعود مرسل. وابن وكيع ضعيف.
(٦)[صحيح] لأصحاب عبد الله، فقد أخرجه عبد الرزاق في المصنف[١٦١٠٣]قال أخبرنا معمر عن أبي إسحاق والأعمش قالا في حرف ابن مسعود (فصيام ثلاثة أيام متتابعات) قال أبو إسحاق وكذلك نقرؤها.
(٧)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٨)[ضعيف] جامع بن حماد مجهول الحال.
(٩)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

مِن الصِّيام، فَأن يُصام تِباعًا أعْجَب، فَإن فَرَّقَها رَجَوْت أن تَجْزي عَنهُ(١).

والصَّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندنا أن يُقال: إنَّ الله تعالى أوْجَبَ عَلَى مَن لَزِمَته كَفَّارة يَمين إذا لَم يَجِد إلى تَكْفيرها بالإطْعام أو الكِسْوة أو العِتق سَبيلاً، أن يُكَفِّرها بصيام ثَلاثة أيَّام، ولَم يَشْرط في ذَلِكَ مُتَتابِعة، فَكيفما صامَهُنَّ المُكَفِّر مُفَرَّقة ومُتَتابِعة أجْزَأه؛ لِأنَّ الله تعالى إنَّما أوْجَبَ عليه صيام ثَلاثة أيَّام، فَكيفما أتَى بصَوْمِهِنَّ أجْزأ.

فَأمَّا ما رويَ عَن أُبَيّ وابن مَسْعود مِن قِراءَتِهما (فَصيام ثَلاثة أيَّام مُتَتابِعات) فَذَلِكَ خِلاف ما في مَصاحِفنا، وَغير جائِز لَنا أن نَشْهَد بشَيْءٍ لَيْسَ في مَصاحِفنا مِن الكلام أنَّه مِن كِتاب الله، غير أنِّي أخْتار لِلصَّائِم في كَفَّارة اليمين أن يُتابِع بَيْن الأيَّام الثَّلاثة ولا يُفَرِّق، لِأنَّه لا خِلاف بَيْن الجميع أنَّه إذا فَعَلَ ذَلِكَ فَقد أجْزأ ذَلِكَ عَنه مِن كَفَّارَته، وَهم في غير ذَلِكَ مُخْتَلِفونَ، فَفِعْلُ ما لا يُخْتَلَف في جَوازه أحَبّ إلَيَّ وَإن كانَ الآخَر جائِزًا.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَٱحْفَظُوٓاْ أَيْمَٰنَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿ذَٰلِكَ﴾ هَذا الذي ذَكَرْت لَكم أنَّه كَفَّارة أيْمانكم مِن إطْعام العشَرة المساكين أوْ كِسْوَتهم أوْ تَحْرير الرَّقَبة، وَصيام الثَّلاثة الأيَّام إذا لَم تَجِدوا مِن ذَلِكَ شَيْئًا هوَ كَفَّارة أيْمانكم التي عَقَّدْتُموها إذا حَلَفْتُم، ﴿وَٱحْفَظُوٓاْ﴾ أيُّها الذينَ آمَنوا ﴿أَيْمَٰنَكُمْ﴾ أن تَحْنَثوا فيها ثُمَّ تُضَيِّعوا الكفَّارة فيها بما وَصَفْته لَكم، ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ كَما بَيَّنَ لَكم كَفَّارة أيْمانكم، ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ جَميع ﴿ءَايَٰتِهِۦ﴾، يَعْني: أعْلام دينه، فَيوضِّحها لَكم، لِئَلاَّ يَقول المُضَيِّع المُفَرِّط فيما ألزَمَه الله: لَم أعْلَم حُكْم الله في ذَلِكَ. ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ يَقول: لِتَشْكُروا الله عَلَى هِدايَته إيَّاكم وَتَوْفيقه لَكم.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾﴾

وَهَذا بَيان مِن الله تعالى ذِكْره لِلَّذينَ حَرَّموا عَلَى أنفُسهم النِّساء والنَّوْم واللَّحْم مِن أصْحاب النَّبيّ ﷺ تَشَبُّهًا مِنهم بالقِسّيسينَ والرُّهْبان، فَأنزَلَ الله فيهم عَلَى نَبيّه ﷺ كِتابَه بنَهْيهم عَن ذَلِكَ، فَقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ [المائدة: ٨٧]. فَنَهاهم بذَلِكَ عَن تَحْريم ما أحَلَّ الله لَهم مِن الطَّيِّبات، ثُمَّ قال: وَلا تَعْتَدوا أيْضًا في حُدودي، فَتُحِلّوا ما حَرَّمت عَلَيْكم، فَإنَّ ذَلِكَ لَكم غير جائِز كَما غير جائِز لَكم تَحْريم ما حَلَّلْت، وَإنِّي لا أُحِبّ المُعْتَدينَ.

ثُمَّ أخْبَرَهم عَن الذي حَرَّمَ عليهم مِمَّا إذا استَحَلّوه، وَتَقَدَّموا عليه كانوا مِن المُعْتَدينَ في حُدوده، فَقال لَهُم: يا أيُّها الذينَ صَدَّقوا الله وَرَسوله، إنَّ الخمر التي تَشْرَبونَها والمَيْسِر الذي تَتَياسَرونَه والأنصاب التي تَذْبَحونَ عندها والأزْلام التي تَسْتَقْسِمونَ بها ﴿رِجْسٌ﴾. يَقول: إثم

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

وَنَتن، سَخِطَه الله وكَرِهَه لَكم ﴿مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ﴾. يَقول: شُرْبكم الخمر، وَقِماركم عَلَى الجُزُر، وَذَبْحكم لِلأنصاب، واستِقْسامكم بالأزْلام مِن تَزيين الشَّيْطان لَكم، وَدُعائِه إيَّاكم إلَيْه، وَتَحْسينه لَكم، لا مِن الأعْمال التي نَدَبَكم إلَيْها رَبّكم، وَلا مِمَّا يَرْضاه لَكم، بَلْ هوَ مِمَّا يَسْخَطه لَكم، ﴿فَٱجۡتَنِبُوهُ﴾. يَقول: فاتْرُكوه وارْفُضوه، وَلا تَعْمَلوه، ﴿لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾. يَقول: لِكَيْ تَنجَحوا فَتُدْرِكوا الفلاح عند رَبّكم، بتَرْكِكم ذَلِكَ.

وقد بيَّنا معنى (الخمرِ) و(الميسرِ) و(الأزلام) فيما مضى، فكرِهنا إعادتَه.

وأما الأنصابُ، فإنها جمعُ نَصْبٍ، وقد بيَّنا معنى (النُّصُبِ) بشواهدِه فيما مضَى.

وَروِيَ عَن ابن عَبَّاس في مَعْنَى الرِّجْس في هَذا المَوْضِع، ما:

١٢٥٢٢- **حَدَّثَني** به المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ﴾ يَقول: سُخْط (١).

وَقال ابن زَيْد في ذَلِكَ، ما:

١٢٥٢٣- **حَدَّثَني** به يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ﴾ قال: الرِّجْس: الشَّرّ (٢).

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: إنَّما يُريد لَكم الشَّيْطان شُرْب الخمر والمُياسَرة بالقِداحِ وَيُحَسِّن ذَلِكَ لَكم إرادة مِنه أن يوقِع بَيْنكم العداوة والبغْضاء في شُرْبكم الخمر وَمُياسَرَتكم بالقِداح، ليُعادِيَ بعضكم بعضًا، وَيُبْغِض بعضكم إلى بعض، فَيُشَتِّت أمركم بَعْد تَأليف الله بَيْنكم بالإيمانِ وَجمعه بَيْنكم بأُخوّةِ الإسْلام، ﴿وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾ يَقول: وَيَصْرِفكم بغَلَبةِ هَذِه الخمر بسُكْرِها إيَّاكم عَلَيْكم وَباشْتِغالِكم بهَذا المَيْسِر عَن ذِكْر الله الذي به صَلاح دُنياكم وَآخِرَتكم، وَعَن الصَّلاة التي فَرَضَها عَلَيْكم رَبّكم، ﴿فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ يَقول: فَهَلْ أنتُم مُنتَهونَ عَن شُرْب هَذِه، والمُياسَرة بهَذا، وَعامِلونَ بما أمَرَكم به رَبّكم مِن أداء ما فَرَضَ عَلَيْكم مِن الصَّلاة لِأوْقاتِها، وَلُزوم ذِكْره الذي به نُجْح طَلَباتكم في عاجِل دُنياكم وَآخِرَتكم.

واخْتَلَفَ أهل التَّأويل في السَّبَب الذي مِن أجْله نَزَلَت هَذِه الآية، فَقال بعضهم: نَزَلَت بسَبَبٍ كانَ مِن عُمَر بن الخِطاب، وَهوَ أنَّه ذَكَرَ مَكْروه عاقِبة شُرْبها لِرَسولِ الله ﷺ، وَسَألَ الله تَحْريمها.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٥٢٤- **حَدَّثَنا** هَنَّاد بن السَّريّ، قال: ثنا وَكيع، عَن إسْرائيل، عَن أبي إسْحاق، عَن أبي

(١)[ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢)[صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

مَيْسَرة، قال: قال عُمَر: اللَّهُمَّ بَيِّن لَنا في الخمر بَيانًا شافيًا! قال: فَنَزَلَت الآية التي في البقَرة: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾ [البقرة: ٢١٩] قال: فَدُعيَ عُمَر فَقُرِئَت عليه، فقال: اللَّهُمَّ بَيِّن لَنا في الخمر بَيانًا شافيًا! فَنَزَلَت الآية التي في النِّساء: ﴿لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ﴾ [النساء: ٤٣] قال: وَكانَ مُنادي النَّبيِّ ﷺ يُنادي إذا حَضَرَت الصَّلاة: لا يَقْرَبَنَّ الصَّلاةَ السَّكْرانُ! قال: فَدُعيَ عُمَر، فَقُرِئَت عليه، فقال: اللَّهُمَّ بَيِّن لَنا في الخمر بَيانًا شافيًا! قال: فَنَزَلَت الآية التي في المائِدة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ﴾ إلى قوله: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ فَلَمَّا انتَهَى إلى قوله: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ قال عُمَر: انتَهَيْنا انتَهَيْنا (١).

١٢٥٢٥- **حَدَّثَنا** هَنَّاد، قال: ثنا ابن أبي زائِدة، قال: ثنا أبي، عَن أبي إسْحاق، عَن أبي مَيْسَرة، قال: قال عُمَر: اللَّهُمَّ بَيِّن لَنا في الخمر بَيانًا شافيًا، فَإِنَّها تَذْهَب بالعقْلِ والمال! ثُمَّ ذَكَرَ نَحو حَديث وَكيع (٢).

١٢٥٢٦- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو أُسامة، عَن زَكَريَّا، عَن أبي إسْحاق، عَن أبي مَيْسَرة، قال: قال عُمَر بن الخطَّاب: اللَّهُمَّ بَيِّن لَنا! فَذَكَرَ نَحوه (٣).

١٢٥٢٧- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن أبيه وَإسْرائيل، عَن أبي إسْحاق، عَن أبي مَيْسَرة، عَن عُمَر بن الخطَّاب، مِثْله (٤).

١٢٥٢٨- **حَدَّثَنا** هَنَّاد، قال: ثنا يونُس بن بُكَيْر، قال: ثنا زَكَريَّا بن أبي زائِدة، عَن أبي إسْحاق، عَن أبي مَيْسَرة، عَن عُمَر بن الخطَّاب، مِثْله (٥).

١٢٥٢٩- **حَدَّثَنا** هَنَّاد، قال: ثنا يونُس بن بُكَيْر، قال: ثني أبو مَعْشَر المدَنيّ، عَن محمد بن قَيْس، قال: لَمَّا قَدِمَ رَسول الله ﷺ المدينة أتاه النَّاس، وَقد كانوا يَشْرَبونَ الخمر وَيَأْكُلونَ الميْسِر، فَسَألوه عَن ذَلِكَ، فَأنزَلَ الله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾ [البقرة: ٢١٩] فَقالوا: هَذا شَيْء قد جاءَ فيه رُخْصة، نَأكُل الميْسِر وَنَشْرَب الخمر، وَنَسْتَغْفِر مِن ذَلِكَ. حَتَّى أَتَى رَجُل صَلاة المغرِب، فَجَعَلَ يَقْرَأ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝﴾ [الكافرون: ١-٣]. فَجَعَلَ لا يُجَوِّد ذَلِكَ، وَلا يَدْري ما يَقْرَأ، فَأنزَلَ الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾ فَكانَ النَّاس يَشْرَبونَ الخمر حَتَّى يَجيء وَقْت الصَّلاة فَيَدَعونَ شُرْبها، فَيَأتونَ الصَّلاة وَهم يَعْلَمونَ ما يَقولونَ. فَلَم يَزالوا كَذَلِكَ حَتَّى أنزَلَ الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ﴾ إلى قوله:

---

(١)[ضعيف] عمرو بن شرحبيل الهمداني أبو ميسرة الكوفي عن عمر مرسل، وانظر جامع التحصيل [٥٧١]. وأبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٢)[ضعيف] تقدم قبله.

(٣)[ضعيف] تقدم قبله.

(٤)[ضعيف] تقدم قبله.

(٥)[ضعيف] تقدم قبله.

﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ فقالوا: انتَهَيْنا يا رَبِّ (١).

وقال آخرون: نَزَلَت هَذِه الآية بسَبَبِ سَعْد بن أبي وَقَّاص، وَذَلِكَ أنَّه كانَ لاحَى رَجُلًا عَلَى شَراب لَهُما، فَضَرَبَه صاحِبه بلَحْيَىْ جَمَل، فَفَزَرَ أنفه، فنَزَلَت فيهِما.

ذِكْر الرِّواية بذَلِكَ:

١٢٥٣٠- **حدّثنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة عَن سِماك بن حَرْب، عَن مُصْعَب بن سَعْد عَن أبيه سَعْد، أنَّه قال: صَنَعَ رَجُل مِن الأنصار طَعامًا فَدَعانا قال: فَشَرِبنا الخمر حَتَّى انتَشَيْنا، فَتَفاخَرَت الأنصار وَقُرَيْش، فَقالت الأنصار: نَحْنُ أفْضَل مِنكم. قال: فَأَخَذَ رَجُل مِن الأنصار لَحْي جَمَل فَضَرَبَ به أنف سَعْد فَفَزَرَه، فَكانَ سَعْد أفْزَر الأنف. قال: فَنَزَلَت هَذِه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ﴾ إلى آخِر الآية (٢).

١٢٥٣١- **حدّثنا** هَنّاد، قال: ثنا أبو الأحْوَص، عَن سِماك، عَن مُصْعَب بن سَعْد، قال: قال سَعْد: شَرِبْت مَعَ قَوْم مِن الأنصار، فَضَرَبْت رَجُلًا مِنهم - أظُنّ بفَكّ جَمَل - فَكَسَرْته، فَأَتَيْت النَّبيّ ﷺ فَأخْبَرْته، فَلَم ألبث أن نَزَلَ تَحْريم الخمر: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ﴾ إلى آخِر الآية (٣).

١٢٥٣٢- **حدّثنا** هَنّاد، قال: ثنا ابن أبي زائِدة، قال: ثنا إسْرائيل، عَن سِماك، عَن مُصْعَب بن سَعْد، عَن أبيه، قال: شَرِبْت الخمر مَعَ قَوْم مِن الأنصار، فَذَكَرَ نَحْوه (٤).

١٢٥٣٣- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني عمرو بن الحارِث أنَّ ابن شِهاب أخْبَرَه أنَّ سالِم بن عبد الله حَدَّثَه: أنَّ أوَّل ما حُرِّمَت الخمر، أنَّ سَعْد بن أبي وَقَّاص وَأصْحابًا له شَرِبوا، فاقْتَتَلوا، فَكَسَروا أنف سَعْد، فَأنْزَلَ الله: ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ﴾ الآية (٥).

وقال آخرون: نَزَلَت في قَبيلَتَيْنِ مِن قَبائِل الأنصار.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٥٣٤- **حدّثنا** الحُسَيْن بن عَليّ الصُّدائيّ، قال: ثنا حَجّاج بن المِنهال، قال: ثنا رَبيعة بن كُلْثوم بن جبر، عَن أبيه، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: نَزَلَ تَحْريم الخمر في قَبيلَتَيْنِ مِن قَبائِل الأنصار، شَرِبوا حَتَّى إذا ثَمِلوا عَبِثَ بعضهم ببعض؛ فَلَمَّا أن صَحَوْا جَعَلَ الرَّجُل مِنهم يَرَى الأثَر بوَجْهِه وَلِحْيَته، فَيَقول: فَعَلَ بي هَذا أخي فُلان - وَكانوا إخْوة لَيْسَ في قُلوبهم ضَغائِن - والله لَوْ كانَ بي رَءوفًا رَحيمًا ما فَعَلَ بي هَذا. فوَقَعَت في قُلوبهم الضَّغائِن،

(١)[ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

(٣)[صحيح] تقدم قبله.

(٤)[صحيح] تقدم قبله.

(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

فَأنزَلَ الله: ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ﴾ إلى قوله: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ فقال ناس مِن المُتَكَلِّفينَ: هيَ رِجسٌ، وَهيَ في بَطْن فُلان قُتِلَ يَوْم بَدْر، وَقُتِلَ فُلان يَوْم أُحد، فَأنزَلَ الله: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟﴾ الآية[١].

١٢٥٣٥- **حدّثنا** محمد بن خَلَف، قال: ثنا سَعيد بن محمد الجرْميّ، عَن أبي تُمَيْلة، عَن سَلاَّم مَوْلَى حَفص أبي القاسم، عَن ابن بُرَيْدة، عَن أبيه، قال: بَيْنَما نَحنُ قُعود عَلَى شَراب لَنا وَنَحنُ نَشرَب الخمر حِلاًّ، إذْ قُمت حَتَّى آتيَ رَسول الله ﷺ فَأُسَلِّم عليه، وَقد نَزَلَ تَحريم الخمر: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ إلى آخِر الآيَتَيْنِ: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾، فَجِئْت إلى أصحابي فَقَرأتها عليهم، إلى قوله: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ قال: وَبعض القَوْم شُرْبته في يَده قد شَرِبَ بعضًا وَبَقِيَ بعض في الإناء، فَقال بالإناءِ تَحت شَفَته العُلْيا كَما يَفعَل الحجّام، ثُمَّ صَبّوا ما في باطيَتهم، فَقالوا: انتَهَيْنا رَبّنا، انتَهَيْنا رَبّنا[٢].

وَقال آخرونَ: إنَّما كانَت العداوة والبغضاء كانَت تَكون بَيْن الذينَ نَزَلَت فيهم هَذِه الآية بِسَبَبِ المَيْسِر لا بِسَبَبِ السُّكْر الذي يَحدُث لَهم مِن شُرْب الخمر، فَلِذَٰلِكَ نَهاهم الله عَن المَيْسِر.

ذِكر مَن قال ذَٰلِكَ:

١٢٥٣٦- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا جامِع بن حَمَّاد، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع قال بشر: وَقد سَمِعْته مِن يَزيد - وَحَدَّثَنيه - قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: كانَ الرّجُل في الجاهِليّة يُقامِر عَلَى أهله وَماله، فَيَقعُد حَزينًا سَليبًا يَنظُر إلى ماله في يَدَيْ غيره، فَكانَت تورِث بَيْنهم عَداوة وَبَغضاء، فَنَهَى الله عَن ذَٰلِكَ وَقَدَّمَ فيه؛ والله أعْلَم بالذي يُصْلِح خَلْقه[٣].

والصَّواب مِن القَوْل في ذَٰلِكَ عندنا أن يُقال: إنَّ الله تعالى قد سَمَّى هَذِه الأشياء التي سَمَّاها في هَذِه الآية رِجسًا وَأمَرَ باجْتِنابِها.

وَقد اخْتَلَفَ أهل التّأويل في السَّبَب الذي مِن أجْله نَزَلَت هَذِه الآية، وَجائِز أن يَكون نُزولها كانَ بِسَبَبِ دُعاء عُمَر رَضيَ الله عَنه في أمر الخمر، وَجائِز أن يَكون ذَٰلِكَ كانَ بِسَبَبِ ما نالَ سَعْدًا مِن الأنصاريّ عند انتِشائِهِما مِن الشَّراب، وَجائِز أن يَكون كانَ مِن أجْل ما كانَ يَلْحَق أحَدهم عند ذَهاب ماله بالقِمارِ مِن عَداوة مَن يُسْره وَبُغْضه. وَلَيْسَ عندنا بأيِّ ذَٰلِكَ كانَ خَبَر قاطِع لِلْعُذْرِ، غير أنّه أيّ ذَٰلِكَ كانَ، فَقد لَزِمَ حُكْم الآية جَميع أهل التّكْليف، وَغير ضائِرهم الجهْل بالسَّبَبِ الذي له نَزَلَت هَذِه الآية، فالخمر والمَيْسِر والأنصاب والأزْلام رِجس مِن عَمَل الشَّيْطان فَرْض عَلَى جَميع مَن بَلَغَته الآية مِن التّكْليف اجْتِناب جَميع ذَٰلِكَ، كَما قال تعالى: ﴿فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُوا۟ ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٩٢﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ﴾، ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ﴾ في اجْتِنابكم ذَلِكَ واتّباعكم أمره فيما أمَرَكم به مِن الانزجار عمَّا زَجَرَكم عَنه مِن هَذِه المعاني التي بَيَّنَها لَكم في هَذِه الآية وَغيرها، وَخالِفوا الشَّيْطان في أمره إيَّاكم بمَعْصيةِ الله في ذَلِكَ وَفي غيره، فَإنَّه إنَّما يَبْغي لَكم العداوة والبغْضاء بَيْنكم بالخمرِ والمَيْسِر، ﴿وَٱحْذَرُوا۟﴾ يَقول: واتَّقوا الله وَراقِبوه أن يَراكم عند ما نَهاكم عَنه مِن هَذِه الأُمور التي حَرَّمَها عَلَيْكم في هَذِه الآية وَغيرها، أوْ يَفْقِدكم عند ما أمَرَكم به فَتوبِقوا أنفُسكم وَتُهْلِكوها. ﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ﴾ يَقول: فَإن أنتُم لَم تَعْمَلوا بما أمَرْناكم به وَتَنتَهوا عَمَّا نَهَيْناكم عَنه وَرَجَعْتُم مُدْبِرينَ عَمَّا أنتُم عليه مِن الإيمان والتَّصْديق بالله وَبِرَسوله واتِّباع ما جاءَكم به نَبيّكم، ﴿فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾. يَقول: فاعْلَموا أنَّه لَيْسَ عَلَى مَن أرسَلْناه إلَيْكم بالنِّذارةِ غير إبْلاغكم الرِّسالة التي أُرسِلَ بها إلَيْكم، مُبَيِّنة لَكم بَيانًا يوَضِّح لَكم سَبيل الحقّ والطَّريق الذي أُمِرْتُم أن تَسْلُكوه؛ وَأمَّا العِقاب عَلَى التَّوْلية والانتِقام بالمعْصيةِ، فَعَلَى المُرْسِل دونَ المُرْسَلِ.

وَهَذا مِن الله تعالى وَعيد لِمَن تَوَلَّى عَن أمره وَنَهْيه، يَقول لَهم تعالى ذِكْره: فَإن تَوَلَّيْتُم عَن أمري وَنَهْيي، فَتوَقَّعوا عِقابي واحذَروا سَخَطي.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟ إِذَا مَا ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّأَحْسَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِلْقَوْم الذينَ قالوا إذْ أنزَلَ الله تَحْريم الخمر بقولِه: ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ﴾ -: كيف بمَن هَلَكَ مِن إخْواننا وَهم يَشْرَبونَها وَبِنا وَقد كُنَّا نَشْرَبها: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ مِنكم حَرَج فيما شَرِبوا مِن ذَلِكَ في الحال التي لَم يَكُن الله تعالى حَرَّمَه عليهِم، ﴿إِذَا مَا ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ يَقول: إذا ما اتَّقَى الله الأحْياء مِنهُم، فَخافوه وَراقَبوه في اجْتِنابهم ما حَرَّمَ عليهِم مِنه وَصَدَّقوا الله وَرَسوله فيما أمَرَهم وَنَهاهُم، فَأطاعوهُما في ذَلِكَ كُلّه، ﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ يَقول: واكْتَسَبوا مِن الأعْمال ما يَرْضاه الله في ذَلِكَ مِمَّا كَلَّفَهم بذَلِكَ رَبّهم، ﴿ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟﴾ يَقول: ثُمَّ خافوا الله وَراقَبوه باجْتِنابِهِم مَحارِمه بَعْد ذَلِكَ التَّكْليف أيْضًا، فَثَبَتوا عَلَى اتِّقاء الله في ذَلِكَ والإيمان به، وَلَم يُغَيِّروا وَلَم يُبَدِّلوا، ﴿ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّأَحْسَنُوا۟﴾، يَقول: ثُمَّ خافوا الله، فَدَعاهم خَوْفهم الله إلى الإحْسان، وَذَلِكَ الإحْسان هوَ العمَل بما لَم يَفْرِضه عليهِم مِن الأعْمال، وَلَكِنّه نَوافِل تَقَرَّبوا بها إلى رَبّهم طَلَب رِضاه وَهَرَبًا مِن عِقابه، ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾، يَقول: والله يُحِبّ المُتَقَرِّبينَ إلَيْه بنَوافِل الأعْمال التي يَرْضاها.

فالاتِّقاء الأوّل: هوَ الاتِّقاء بتَلَقّي أمر الله بالقبولِ والتَّصْديق والدَّيْنونة به والعمَل.

والاتِّقاء الثَّاني: الاتِّقاء بالثَّباتِ عَلَى التَّصْديق وَتَرْك التَّبْديل والتَّغْيير.

والاتِّقاء الثَّالِث: هوَ الاتِّقاء بالإحْسانِ، والتَّقَرُّب بنَوافِل الأعْمال.

فَإن قال قائِل: ما الدَّليل عَلَى أنَّ الاتِّقاء الثَّالِث هوَ الاتِّقاء بالنَّوافِلِ دون أن يَكون ذَلِكَ بالفرائِضِ؟

قيلَ: إنَّه تعالى ذِكْره قد أخْبَرَ عَن وَضْعه الجُناح عَن شارِبي الخمر التي شَرِبوها قَبْل تَحْريمه إيَّاها، إذا هم اتَّقَوْا الله في شُرْبها بَعْد تَحْريمها وَصَدَّقوا الله وَرَسوله في تَحْريمها وَعَمِلوا الصَّالِحات مِن الفرائِض. وَلا وَجه لِتَكْريرِ ذَلِكَ، وَقد مَضَى ذِكْره في آية واحِدة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا مِن أنَّ هَذِه الآية نَزَلَت فيما ذَكَرْنا أنَّها نَزَلَت فيه، جاءَت الأخْبار عَن الصَّحابة والتَّابِعينَ.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٥٣٧- **حدثنا** هَنَّاد بن السَّريّ وَأبو كُرَيْب، قالا: ثنا وَكيع، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن إسْرائيل، عَن سِماك، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس، قال: لَمَّا نَزَلَ تَحْريم الخمر قالوا: يا رَسول الله، فَكيف بأصْحابنا الذينَ ماتوا وَهوَ يَشْرَبونَ الخمر؟ فَنَزَلَت: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ﴾ الآية (١).

١٢٥٣٨- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عبد الله، عَن إسْرائيل بإسْنادِه، نَحْوه (٢).

١٢٥٣٩- **حدثنا** محمد بن بَشَّار، قال: ثني عبد الكبير بن عبد المجيد، قال: أخْبَرَنا عَبَّاد بن راشِد، عَن قَتادة، عَن أنَس بن مالِك، قال: بَيْنا أنا أُدير الكأس عَلَى أبي طَلْحة وَأبي عُبَيْدة بن الجرَّاح وَمُعاذ بن جَبَل وَسُهَيْل بن بَيْضاء وَأبي دُجانة، حَتَّى مالَت رُءوسهم مِن خَليط بُسْر وَتَمر، فَسَمِعْنا مُنادِيًا يُنادي: ألا إنَّ الخمر قد حُرِّمَت! قال: فَما دَخَلَ عَلَيْنا داخِل وَلا خَرَجَ مِنَّا خارِج حَتَّى أهْرَقْنا الشَّراب وَكَسَرْنا القِلال. وَتَوَضَّأ بعضنا واغْتَسَلَ بعضنا فَأصَبنا مِن طيب أُمّ سُلَيْم ثُمَّ خَرَجْنا إلى المسْجِد، وَإذا رَسول الله ﷺ يَقْرَأ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ إلى قوله: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ فَقال رَجُل: يا رَسول الله، فَما مَنزِلة مَن ماتَ مِنَّا وَهوَ يَشْرَبها؟ فَأنزَلَ الله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟﴾ الآية. فَقال رَجُل لِقَتادةَ: سَمِعْته مِن أنَس بن مالِك؟ قال: نَعَم، وَقال رَجُل لِأنَسِ بن مالِك: أنتَ سَمِعْته مِن رَسول الله ﷺ؟ قال: نَعَم- أو: حَدَّثَني مَن لَم يَكْذِب، والله ما كُنَّا نَكْذِب، وَلا نَدْري ما الكَذِب (٣).

١٢٥٤٠- **حدثنا** هَنَّاد، قال: ثنا ابن أبي زائِدة، قال: أخْبَرَنا إسْرائيل، عَن أبي إسْحاق، عَن

(١)[**ضعيف**]سماك مضطرب، وخاصة فيما يرويه عن عكرمة.

(٢)[**ضعيف**]تقدم قبله.

(٣)[**ضعيف**]عباد بن راشد التميمي البصري البزاز ضعيف يكتب حديثه.

البراء، قال: لَمَّا حُرِّمَت الخمر قالوا: كيف بأصْحابِنا الذينَ ماتوا وَهم يَشْرَبونَ الخمر؟ فَنَزَلَت: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟﴾ الآية (١).

١٢٥٤١- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنَّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن أبي إسْحاق، قال: قال البَراءُ: ماتَ ناسٌ مِن أصْحاب رَسول الله ﷺ وَهم يَشْرَبونَ الخمر، فلَمَّا نَزَلَ تَحْريمُها قال أُناسٌ مِن أصْحاب النَّبيّ ﷺ: فَكيف بأصْحابِنا الذينَ ماتوا وَهم يَشْرَبونَها؟ فَنَزَلَت هَذِه الآية: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ الآية (٢).

١٢٥٤٢- **حَدَّثَنا** هَنَّاد، قال: ثنا ابن أبي زائِدة، قال: أخْبَرَنا داوُد، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، قال: نَزَلَت: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟﴾. في مَن قُتِلَ ببَدْرٍ وَأُحُد مَعَ محمد ﷺ (٣).

١٢٥٤٣- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا خالِد بن مَخْلَد، قال: ثنا عَليّ بن مُسْهِر، عَن الأعْمَش، عَن إبْراهيم، عَن عَلْقَمة، عَن عبد الله، قال: لَمَّا نَزَلَت: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟﴾ قال رَسول الله ﷺ: **«قيلَ لي أنتَ مِنهم»** (٤).

١٢٥٤٤- **حَدَّثَنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا جامِع بن حَمَّاد، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟﴾ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ لَمَّا أنزَلَ الله تعالى ذِكْره تَحْريم الخمر في سورة المائِدة بَعْد سورة الأحْزاب، قال في ذَلِكَ رِجال مِن أصْحاب رَسول الله ﷺ: أُصيبَ فُلان يَوْم بَدْر وَفُلان يَوْم أُحُد وَهم يَشْرَبونَها، فَنَحْنُ نَشْهَد أنَّهم مِن أهل الجنة! فَأنزَلَ الله تعالى ذِكْره: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟ إِذَا مَا ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّأَحْسَنُوا۟ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ يَقول: شَرِبَها القَوْم عَلَى تَقْوَى مِن الله وَإحْسان وَهيَ لَهم يَوْمَئِذٍ حَلال، ثُمَّ حُرِّمَت بَعْدهم، فلا جُناح عليهم في ذَلِكَ (٥).

١٢٥٤٥- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟﴾ قالوا: يا رَسول الله، ما نَقول لإخْوانِنا الذينَ مَضَوْا، كانوا يَشْرَبونَ الخمر وَيأكُلونَ الميْسِر؟ فَأنزَلَ الله: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟﴾. يَعْني قَبْل التَّحْريم إذا كانوا مُحْسِنينَ مُتَّقينَ. وَقال مَرَّة أُخْرَى: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا

---

(١)[صحيح] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح ولكنه مكثر عن البراء.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من مجاهد.

(٤)[صحيح] أخرجه مسلم [٢٤٥٩] وغيره. وسند المصنف ضعيف.

(٥)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

طَعِمُوٓا﴾ مِن الحرام قَبْل أن يُحَرَّم عليهِم، ﴿إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ﴾، بَعْد ما حُرِّمَ عليهم، وَهوَ قولُه: ﴿فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ﴾ [البقرة: ٢٧٥] (١).

١٢٥٤٦ - حَدَّثني محمدُ بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمِّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبَّاسٍ قوله: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا﴾: يَعْني بذَلِكَ رِجالاً مِن أصْحاب النبيّ ﷺ ماتوا وَهم يَشْرَبونَ الخمر قَبْل أن تُحَرَّم الخمر، فَلَم يَكُن عليهم فيها جُناح قَبْل أن تُحَرَّم، فَلَمَّا حُرِّمَت قالوا: كيف تَكون عَلَيْنا حَرامًا وَقد ماتَ إخْوانُنا وَهم يَشْرَبونَها؟ فأنزَلَ الله تعالى ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ يَقول: لَيْسَ عليهم حَرَج فيما كانوا يَشْرَبونَ قَبْل أن أُحَرِّمها إذا كانوا مُحْسِنينَ مُتَّقينَ، ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ (٢).

١٢٥٤٧ - حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نجيح، عَن مُجاهِد، في قول الله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا﴾ لِمَن كانَ يَشْرَب الخمر مِمَّن قُتِلَ مَعَ محمد ﷺ ببَدْرٍ وَأُحُد (٣).

١٢٥٤٨ - حُدِّثت عَن الحُسَيْن بن الفَرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ الفضْل بن خالِد، قال: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، عَن الضَّحَّاك، قوله: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ﴾ الآية: هَذا في شَأن الخمر حين حُرِّمَت، سَألوا نَبيّ الله ﷺ، فَقالوا: إخْوانُنا الذينَ ماتوا وَهم يَشْرَبونَها؟ فَأنزَلَ الله هَذِه الآية (٤).

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ﴾

يَقول تعالى ذِكْره: يا أيها الذينَ صَدَّقوا الله وَرَسوله ﴿لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ﴾ يَقول: لَيَخْتَبِرَنَّكم الله ﴿بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ﴾. يَعْني: ببعضِ الصَّيْد.

وَإنَّما أخْبَرَهم تعالى ذِكْره أنَّه يَبْلوهم بشَيْءٍ؛ لِأنَّه لَم يَبْلُهم بصَيْدِ البَحْر وَإنَّما ابْتَلاهم بصَيْدِ البَرّ، فالابْتِلاء ببعضٍ لا بجميع.

وَقوله: ﴿تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ﴾. فَإنَّه يَعْني: إمَّا باليَدِ، كالبَيْضِ والفِراخ؛ وَإمَّا بإصابةِ النَّبْل والرِّماح، وَذَلِكَ كالحُمُرِ والبقَر والظِّباء، فَيَمتَحِنكم به في حال إحْرامكم بعُمرَتِكم أوْ بحَجِّكم.

وَبِنَحْوِ ذَلِكَ قالت جَماعة مِن أهل التَّأويل.

---

(١)[ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف]فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣)[حسن]من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤)[ضعيف]الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٥٤٩- **حدّثنا** هَنَّاد، قال: ثنا ابن أبي زائِدة، قال: أخْبَرَنا وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ﴾ قال: أيْديكم صِغار الصَّيْد، أخْذ الفِراخ والبيْض، والرِّماح، قال: كِبار الصَّيْد(١).

١٢٥٥٠- **حدّثنا** هَنَّاد، قال: ثنا ابن أبي زائِدة، عَن داوُد، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، مِثْله(٢).

١٢٥٥١- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ﴾ قال: النَّبْل، وَرِماحكم تَنال كَبير الصَّيْد، وَأيْديكم تَنال صَغير الصَّيْد، أخْذ الفرخ والبيْض(٣).

١٢٥٥٢- **حدّثنا** هَنَّاد، قال: ثنا وَكيع، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفيان، عَن حُمَيْد الأعْرَج، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ﴾ قال: ما لا يَسْتَطيع أن يَفِرّ مِن الصَّيْد(٤).

١٢٥٥٣- **حدّثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد وَعبد الرَّحْمَن، قالا: ثنا سُفيان، عَن حُمَيْد الأعْرَج، عَن مُجاهِد، مِثْله(٥).

١٢٥٥٤- **حدّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ﴾ قال: هوَ الضَّعيف مِن الصَّيْد وَصَغيره، يَبْتَلي الله تعالى به عِباده في إحْرامهم حَتَّى لَوْ شاءوا نالوه بأيْديهِم، فَنَهاهم الله أن يَقْرَبوهُ(٦).

١٢٥٥٥- **حدّثني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا سُفيان الثَّوْريّ، عَن حُمَيْد الأعْرَج، وَلَيْث عَن مُجاهِد في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ﴾ قال: الفِراخ والبيْض، وَما لا يَسْتَطيع أن يَفِرّ(٧).

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿لِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلْغَيْبِۚ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٤﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْره: لَيَخْتَبِرَنَّكُم الله أيها المُؤْمِنونَ ببعضِ الصَّيْد في حال إحْرامكم، كَيْ يَعْلَم

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[صحيح] تقدم قبله.

(٣)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥)[صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٧)[حسن] كما تقدم فيما قبل، وهذا سند ضعيف.

أهل طاعة الله والإيمان به، والمُنتهينَ إلى حُدوده وأمره ونَهيه، ومِن الذي يَخاف الله، فيَتَّقي ما نَهاه عَنه وَيَجتَنِبه خَوْف عِقابه ﴿بِٱلْغَيْبِۚ﴾. بمَعْنَى: في الدُّنيا بحَيْثُ لا يَراه.

وَقد بَيَّنّا أنَّ الغيب إنَّما هوَ مَصْدَر قول القائِل: غابَ عَنّي هَذا الأمر فَهوَ يَغيب غَيْبًا وَغَيْبة، وَأنَّ ما لَم يُعاين فَإنَّ العرَب تُسَمّيه غَيْبًا.

فَتَأْويل الكلام إذَن: ليَعْلَم أوْلياء الله مَن يَخاف الله فيَتَّقي مَحارِمه التي حَرَّمَها عليه مِن الصَّيْد وَغيره، بحَيْثُ لا يَراه وَلا يُعايِنه.

وَأمّا قوله: ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ فإنَّه يَعْني: فَمَن تَجاوَزَ حَدّ الله الذي حَدَّه له بَعْد ابْتِلائِه بتَحْريم الصَّيْد عليه وَهوَ حَرام، فاستَحَلَّ ما حَرَّمَ الله عليه مِنه بأخْذِه وَقَتله؛ ﴿فَلَهُۥ عَذَابٌ﴾ مِن الله ﴿أَلِيمٌ﴾ يَعْني: مُؤْلِمٌ موجِعٌ.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾

يَقول تعالى ذِكْره: يا أيّها الذينَ صَدَّقوا الله وَرَسوله ﴿لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ﴾ الذي بَيَّنت لَكم، وَهوَ صَيْد البرّ دون صَيْد البحْر؛ ﴿وَأَنتُمْ حُرُمٌۚ﴾ يَقول: وَأنتُم مُحْرِمونَ بحَجٍّ أوْ عُمرة.

والحُرُم: جَمع حَرام، والذَّكَر والأُنثى فيه بلَفْظٍ واحِد، يُقال: هَذا رَجُل حَرام وَهَذِه امرَأة حَرام، فَإذا قيلَ مُحْرِم، قيلَ لِلْمَرْأةِ مُحْرِمة. والإحْرام: هوَ الدُّخول فيه، يُقال: أحْرَمَ القَوْم: إذا دَخَلوا في الشَّهر الحرام، أوْ في الحرم.

فَتَأْويل الكلام: لا تَقْتُلوا الصَّيْد وَأنتُم مُحْرِمونَ بحَجٍّ أوْ عُمرة.

وَقوله: ﴿وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا﴾ فَإنَّ هَذا إعْلام مِن الله تعالى ذِكْرُه عِبادَه حُكْم القاتِل مِن المُحْرِمينَ الصَّيْد الذي نَهاه عَن قَتله مُتَعَمِّدًا.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في صِفة العمد الذي أوْجَبَ الله عَلَى صاحِبه به الكفّارة والجزاء في قَتله الصَّيْد؛ فَقال بعضهم: هوَ العمد لِقَتلِ الصَّيْد مَعَ نِسْيان قاتِله إحْرامه في حال قَتله، وَقال: إن قَتَلَه وَهوَ ذاكِر إحْرامه مُتَعَمِّدًا قَتله فلا حُكْم عليه وَأمره إلى الله. قالوا: وَهَذا أجَلّ أمرًا مِن أن يَحكُم عليه أوْ يَكون له كَفَّارة.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٥٥٦- حَدَّثَنا سُفيان بن وَكيع، قال: ثنا ابن عُيَيْنة، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾ مَن قَتَلَه مِنكم ناسيًا لإحْرامِه مُتَعَمِّدًا لِقَتلِه، فَذَلِكَ الذي يَحْكُم عليه، فَإن قَتَلَه ذاكِرًا لِحُرْمِه مُتَعَمِّدًا لِقَتلِه، لَم يُحْكَم عليه (١).

١٢٥٥٧- حَدَّثَنا ابن وَكيع وابن حُمَيْد، قالا: ثنا جَرير، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد في الذي

---

(١)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

يَقْتُل الصَّيْد مُتعَمِّدًا، وَهوَ يَعْلَم أنه مُحْرِمٌ، وَيَتَعَمَّدُ قَتله، قال: لا يُحْكَم عليه، وَلا حَجّ لَه. وَقوله: ﴿وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا﴾ قال: هوَ العمد المُكَفِّر، وَفيه الكفَّارة والخطَأ أن يُصيبه، وَهوَ ناسٍ لإحرامه، مُتَعَمِّدًا لِقَتلِه، أوْ يُصيبه وَهوَ يُريد غيره، فَذَلِكَ يُحْكَم عليه مَرّة [(١)].

١٢٥٥٨ - حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا﴾ غير ناسٍ لِحُرْمِه وَلا مُريد غيره، فَقد حَلَّ وَلَيْسَت له رُخْصة. وَمَن قَتَلَه ناسيًا أوْ أرادَ غيره فَأَخْطَأَ به، فَذَلِكَ العمد المُكَفَّر [(٢)].

١٢٥٥٩ - حَدَّثَنا يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا﴾ قال: مُتَعَمِّدًا لِقَتلِه، ناسيًا لإِحْرامِهِ [(٣)].

١٢٥٦٠ - حَدَّثَني يَحْيَى بن طَلْحة اليَربوعيّ، قال: ثنا الفُضَيْل بن عياض، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد، قال: العمد هوَ الخطَأ المُكَفَّر [(٤)].

١٢٥٦١ - حَدَّثَنا الحسَن بن عَرَفة، قال: ثنا يونُس بن محمد، قال: ثنا عبد الواحِد بن زياد، قال: ثنا لَيْث قال: قال مُجاهِد: قول الله: ﴿وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾ قال: فالعمد الذي ذَكَرَ الله تعالى أن يُصيب الصَّيْد وَهوَ يُريد غيره فَيُصيبه، فَهَذا العمد المُكَفَّر؛ فَأمَّا الذي يُصيبه غير ناسٍ وَلا مُريد لِغيرِه، فَهَذا لا يُحْكَم عليه، هَذا أَجَلُّ مِن أن يُحْكَمَ عليهِ [(٥)].

١٢٥٦٢ - حَدَّثَنا ابن وَكيع، وَمحمد بن المُثَنَّى، قالا: ثنا محمد بن جَعْفَر، عَن شُعْبة، عَن الهيْثَم، عَن الحكَم، عَن مُجاهِد، أنَّه قال في هَذِه الآية: ﴿وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا﴾ قال: يَقْتُله مُتَعَمِّدًا لِقَتلِه، ناسيًا لإِحْرامِهِ [(٦)].

١٢٥٦٣ - حَدَّثَنا ابن المُثَنَّى، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، قال: ثنا شُعْبة، عَن الهيْثَم، عَن الحكَم، عَن مُجاهِد، مِثْله [(٧)].

١٢٥٦٤ - حَدَّثَنا هَنَّاد، قال: ثنا ابن أبي زائِدة، قال: قال ابن جُرَيْج: ﴿وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا﴾ غير ناس لِحُرْمِه وَلا مُريد غيره، فَقد أحلَّ، وَلَيْسَت له رُخْصة، وَمَن قَتَلَه ناسيًا لِحُرْمِه أوْ أرادَ غيره فَأَخْطَأ به، فَذَلِكَ العمد المُكَفَّر [(٨)].

(١)[ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، وهو لم يسمع من مجاهد.
(٢)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.
(٣)[ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، وهو لم يسمع من مجاهد.
(٤)[ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، وهو لم يسمع من مجاهد.
(٥)[ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، وهو لم يسمع من مجاهد.
(٦)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٧)[صحيح] تقدم قبله.
(٨)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١٢٥٦٥- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا سَهْل بن يوسُف، عَن عمرو، عَن الحسَن: ﴿وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا﴾ لِلصَّيْدِ ناسيًا لإحْرامِه، ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ مُتعَمِّدًا لِلصَّيْدِ يَذْكُر إحْرامه (١).

١٢٥٦٦- حدثنا عمرو بن عَليّ، قال: ثنا محمد بن أبي عَديّ، قال: ثنا إسْماعيل بن مُسْلِم، قال: كانَ الحسَن يُفْتي فيمَن قَتَلَ الصَّيْد مُتعَمِّدًا ذاكِرًا لإحْرامِه: لَم يحْكم عليه. قال إسْماعيل، وَقال حمَّاد عَن إبْراهيم، مِثْل ذَلِكَ (٢).

١٢٥٦٧- حدثنا عمرو بن عَليّ، قال: ثنا عَفَّان بن مُسْلِم، قال: ثنا حَمَّاد بن سَلَمة، قال: أمَرَني جعْفَر بن أبي وَحْشيّة أن أسْأل عمرو بن دينار عَن هَذِه الآية: ﴿وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾ الآية، فَسألته، فَقال: كانَ عَطاء يَقول: هوَ بالخيارِ أيّ ذَلِكَ شاءَ فَعَلَ، إن شاءَ أهْدَى وَإن شاءَ أطْعَمَ وَإن شاءَ صامَ. فَأخْبَرْت به جَعْفَرًا، وَقُلْت: ما سَمِعْت فيه؟ فَتَلَكَّأ ساعة ثُمَّ جَعَلَ يَضْحَك، وَلا يُخْبِرني، ثُمَّ قال: كانَ سَعيد بن جُبَيْر يَقول: يُحْكَم عليه مِن النَّعَم هَدْيًا بالِغ الكعْبة، إنما جُعِل الطعامُ والصيامُ، فهذا لا يَبْلُغُ ثَمنَ الهديِ، والصّيامُ فيه مِن ثَلاثة أيَّام إلى عَشْرة (٣).

١٢٥٦٨- حدثنا ابن البرْقيّ، قال: ثنا ابن أبي مَرْيَم، قال: أخْبَرَنا نافِع بن يَزيد، قال أخْبَرَني ابن جُرَيْج، قال: قال مُجاهِد: ﴿وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا﴾ غير ناسٍ لِحُرْمِه وَلا مُريد غيره فَقد أحَلَّ وَلَيْسَت له رُخْصة، وَمَن قَتَلَه ناسيًا أوْ أرادَ غيره فَأخْطَأ به، فَذَلِكَ العمد المُكَفَّر (٤).

١٢٥٦٩- حدثنا يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: أمَّا الذي يَتعَمَّد فيه لِلصَّيْدِ وَهوَ ناسٍ لِحُرْمِه أوْ جاهِل أنَّ قَتله مُحَرَّم، فَهَؤُلاءِ الذينَ يُحْكَم عليهِم، فَأمَّا مَن قَتَلَه مُتَعَمِّدًا بَعْد نَهْي الله وَهوَ يَعْرِف أنَّه مُحْرِم وَأنَّه حَرام، فَذَلِكَ يوكَّل إلى نِقْمة الله، وَذَلِكَ الذي جعل الله عليه النِّقْمة (٥).

١٢٥٧٠- حدثني يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا﴾ قال: مُتَعَمِّدًا لِقَتلِه، ناسيًا لإحْرامِهِ (٦).

وَقال آخرونَ: بَلْ ذَلِكَ هوَ العمد مِن المُحْرِمِ لِقَتلِ الصَّيْد ذاكِرًا لِحُرْمِه.

---

(١)[صحيح]ابن وكيع ضعيف. ولكن أخرجه عبد الرزاق في المصنف عن معمر، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: ومن قتله منكم متعمدا (يقتله ناسيا لإحرامه يحكم عليه). وعن الثوري، عن ليث، وابن أبي نجيح، عن مجاهد قال: (إذا أصابه متعمدا لحرمه متعمدا لقتله لم يحكم عليه، وإذا أصابه متعمدا له ناسيا لحرمه حكم عليه).

(٢)[ضعيف]إسماعيل بن مسلم المكي أبو إسحاق البصري إسماعيل بن مسلم يروي عن الزهري، متروك الحديث وقال في موضع آخر: ليس بثقة.

(٣)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[ضعيف]ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من مجاهد.

(٥)[صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦)[ضعيف]الليث بن أبي سليم ضعيف، وهو لم يسمع من مجاهد.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٥٧١- **حدثنا** هَنَّاد، قال: ثنا وَكيع، وَحَدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفيان، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَطاء، قال: يُحْكَم عليه في العمد والخطَأ والنِّسْيان (١).

١٢٥٧٢- **حدثنا** هَنَّاد، قال: ثنا ابن أبي زائِدة، قال: ثنا ابن جُرَيْج، وَحَدَّثنا عمرو بن عَليّ، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال طاوُس: واللَه ما قال الله الا: ﴿وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا﴾ (٢).

١٢٥٧٣- **حدثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَني بعض أصْحابنا عَن الزُهْريّ أنَّه قال: نَزَلَ القُرْآن بالعمدِ، وَجَرَت السُّنَّة في الخطَأ. يَعْني في المُحْرِم يُصيب الصَّيْد (٣).

١٢٥٧٤- **حدثني** المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌۚ﴾ قال: إن قَتَلَه مُتَعَمِّدًا أوْ ناسيًا حُكِمَ عليه، وَإن عادَ مُتَعَمِّدًا عُجِّلَت له العُقوبة، إلا أن يَعْفو الله (٤).

١٢٥٧٥- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن الأعْمَش، عَن عمرو بن مُرَّة، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: إنَّما جُعِلَت الكفَّارة في العمد، وَلَكِن غُلِّظَ عليهِم في الخطَأ كَيْ يَتَّقوا (٥).

١٢٥٧٦- **حدثنا** عمرو بن عَليّ، قال: ثنا أبو مُعاوية وَوَكيع، قالا: ثنا الأعْمَش، عَن عمرو بن مُرَّة، عَن سَعيد بن جُبَيْر، نَحْوه (٦).

١٢٥٧٧- **حدثنا** ابن البرْقيّ، قال: ثنا ابن أبي مَرْيَم، قال: أخْبَرَنا نافِع بن يَزيد، قال: أخْبَرَنا ابن جُرَيْج، قال: كانَ طاوُس يَقول: واللَه ما قال الله الا: ﴿وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا﴾ (٧).

والصَّواب مِن القَول في ذَلِكَ عندنا أن يُقال: إنَّ الله تعالى حَرَّمَ قَتل صَيْد البرّ عَلَى كُلّ مُحْرِم في حال إحْرامه ما دامَ حَرامًا، بقولِه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ﴾ ثُمَّ بَيَّنَ حُكْم مَن قَتَلَ ما قَتَلَ مِن ذَلِكَ في حال إحْرامه مُتَعَمِّدًا لِقَتلِه، وَلَم يُخَصِّص به المُتَعَمِّد قَتله في حال نِسْيانه إحْرامه، وَلا المُخْطِئ في قَتله في حال ذِكْره إحْرامه، بَلْ عَمَّ في التَّنزيل بإيجابِ الجزاء كُلّ قاتِل صَيْد في حال إحْرامه مُتَعَمِّدًا. وَغير جائِز إحالة ظاهِر التَّنزيل إلى باطِنِ مِن التَّأويل لا دَلالة عليه مِن نَصّ كِتاب، وَلا خَبَر لِرَسولِ الله ﷺ وَلا إجْماع مِن الأُمَّة وَلا دَلالة مِن بعض هَذِه الوُجوه.

---

(١)[**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[**ضعيف**] ابن جريج مدلس ولم يسمع من طاوس.

(٣)[**ضعيف**] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.

(٤)[**ضعيف**] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥)[**صحيح**] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف من أجل سفيان بن وكيع.

(٦)[**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧)[**ضعيف**] ابن جريج عن طاوس مرسل.

فَإِذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَسَواء كانَ قاتِل الصَّيْد مِن المُحْرِمينَ عامِدًا قتلَه ذاكِرًا لإحْرامِه، أوْ عامِدًا قَتلَه ناسيًا لإحْرامِه، أوْ قاصِدًا غيره فَقَتَلَه ذاكِرًا لإحْرامِه، في أنَّ عَلَى جَميعهم مِن الجزاء ما قال رَبّنا تعالى وَهوَ: مِثْل ما قَتَلَ مِن النعَم يَحْكُم به ذَوا عَدْل مِن المُسْلِمينَ أوْ كَفَّارة طَعام مَساكين أوْ عَدْل ذَلِكَ صيامًا. وَهَذا قول عَطاء والزُّهْريّ الذي ذَكَرْناه عَنهُما وغيرهما، دون القوْل الذي قاله مُجاهِد.

وَأمَّا ما يَلْزَم بالخطَأِ قاتِله، فَقد بَيَّنّا القوْل فيه في كِتابنا (كِتاب لَطيف القوْل في أحْكام الشَّرائع) بما أغنَى عَن ذِكْره في هَذا المَوْضِع، وَلَيْسَ هَذا المَوْضِع مَوْضِع ذِكْره؛ لِأنَّ قَصْدنا في هَذا الكِتاب الإبانة عَن تَأويل التّنزيل، وَلَيْسَ في التّنزيل لِلْخَطإِ ذِكْر فَنَذْكُر أحْكامه.

وَأمّا قوله: ﴿فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾. فإنه يقولُ: وعليه كِفاءٌ وبدلٌ. يَعْني بذَلِكَ جَزاء الصَّيْد المقتول. يَقول تعالى ذِكْره: فَعَلَى قاتِل الصَّيْد جَزاء الصَّيْد المقْتول مِثْل ما قَتَلَ مِن النعَم. وَقد ذُكِرَ أنَّ ذَلِكَ في قِراءة عبد الله: (فَجَزاؤُه مِثْل ما قَتَلَ مِن النعَم).

وَقد اخْتَلَفَت القرأة في قِراءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأته عامّة قرأة المدينة وَبعض البصْريّينَ: (فَجَزاء مِثْل ما قَتَلَ مِن النَّعَم). بإضافةِ الجزاء إلى المِثْل، وَخَفْض المِثْل.

وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة الكوفيّينَ: ﴿فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ﴾. بتَنوينِ الجزاء وَرَفْع المِثْل بتَأويل: فَعليه جَزاء مِثْل ما قَتَلَ.

وَأوْلَى القِراءتَيْنِ في ذَلِكَ بالصَّواب قِراءة مَن قَرَأ: ﴿فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ﴾ بتَنوينِ الجزاء وَرَفْع المِثْل، لِأنَّ الجزاء هوَ المِثْل، فلا وَجه لِإضافةِ الشَّيْء إلى نَفْسه.

وَأحْسِب أنَّ الذينَ قَرءوا ذَلِكَ بالإضافةِ، رَأوْا أنَّ الواجِب عَلَى قاتِل الصَّيْد أن يَجْزي مِثْله مِن الصَّيْد بمِثْلٍ مِن النَّعَم؛ وَلَيْسَ ذَلِكَ كالذي ذَهَبوا إلَيْه، بَلْ الواجِب عَلَى قاتِله أن يَجْزي المقْتول نَظيره مِن النَّعَم. وَإِذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فالمِثْل هوَ الجزاء الذي أوْجَبَه الله تعالى عَلَى قاتِل الصَّيْد، وَلَن يُضافَ الشَّيءُ إلى نَفْسه. وَلِذَلِكَ لَم يَقْرَأ ذَلِكَ قارِئ عَلِمناه بالتّنوينِ وَنَصْب (المِثْل).

وَلَوْ كانَ المِثْلُ غير الجزاء لَجازَ في المِثْل النَّصب إذا نَوَّنَ الجزاء، كَما نَصَبَ اليتيم إذْ كانَ غير الإطْعام في قوله: ﴿أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ۝١٤ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾ [البلد: ١٤، ١٥]. وَكَما نَصَبَ الأموات والأحْياء وَنَوَّنَ الكِفات في قوله: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ۝٢٥ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا﴾ [المرسلات: ٢٥، ٢٦]. إذْ كانَ الكِفات غير الأحْياء والأموات. وَكَذَلِكَ الجزاء، لَوْ كانَ غير المِثْل لاتَّسَعَت القِراءة في المِثْل بالنّصْبِ إذا نَوَّنَ الجزاء، وَلَكِنّ ذَلِكَ ضاقَ فَلَم يَقْرَأه أحَد بتَنوينِ الجزاء وَنَصْب المِثْل، إذْ كانَ المِثْل هوَ الجزاء، وَكانَ مَعْنَى الكلام: وَمَن قَتَلَه مِنكم مُتَعَمِّدًا فَعليه جَزاءٌ هوَ ما قَتَلَ مِن النَّعَم.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل العِلْم في صِفة الجزاء، وَكيف يَجْزي قاتِل الصَّيْد مِن المُحْرِمينَ ما قَتَلَ بمِثْلِه

مِن النَّعَم؛ فَقال بعضهم: يَنظُر إلى أشبَه الأشياء به شَبَهًا مِن النَّعَم، فَيَجْزيه به وَيُهْديه إلى الكعْبة.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

١٢٥٧٨- **حدثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط عَن السُدِّيّ، قوله: ﴿وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾ قال: أمَّا جَزاء مِثْل ما قَتَلَ مِن النَّعَم، فَإن قَتَلَ نَعامة أوْ حِمارًا فَعليه بَدَنة، وَإن قَتَلَ بَقَرة أوْ أيْلاً أوْ أروَى فَعليه بَقَرة، أوْ قَتَلَ غَزالاً أوْ أرنَبًا فَعليه شاة، وَإن قَتَلَ ضَبًّا أوْ حِرْباء أوْ يَرْبوعًا، فَعليه سَخْلة قد أكَلَت العُشْب وَشَرِبَت اللَّبَن (١).

١٢٥٧٩- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا هارون بن المُغيرة، عَن ابن مُجاهِد، قال: سُئِلَ عَطاء: أيُغْرَمُ في صَغير الصَّيْد كَما يُغْرَم في كَبيره؟ قال: ألَيْسَ يَقول الله تعالى: ﴿فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾ (٢).

١٢٥٨٠- **حدثنا** هَنَّاد، قال: ثنا ابن أبي زائِدة، قال: أخْبَرَنا ابن جُرَيْج، قال: قال مُجاهِد: ﴿وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾ قال: عليه مِن النعم مِثْله (٣).

١٢٥٨١- **حدثنا** هَنَّاد، قال: ثنا جَرير، عَن مَنصور، عَن الحكَم، عَن مِقْسَم، عَن ابن عَبَّاس، في قوله: ﴿فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾ قال: إذا أصابَ المُحْرِم الصَّيْد، حُكم عليه جَزاؤُه مِن النَّعَم، فَإن وَجَدَ جَزاءَه ذَبَحه فَتَصَدَّقَ به، فَإن لَم يَجِد جَزاءَه قَوَّمَ الجزاء دَراهِم ثُمَّ قوِّمت الدَّراهِم حِنطة، ثُمَّ صامَ مَكان كُلّ نِصْف صاع يَوْمًا. قال: وَإنَّما أُريدَ بالطَّعامِ الصَّوْم، فَإذا وَجَدَ طَعامًا وَجَدَ جَزاء (٤).

١٢٥٨٢- **حدثنا** ابن وَكيع وابن حُمَيْد، قالا: ثنا جَرير، عَن مَنصور، عَن الحكَم، عَن مِقْسَم، عَن ابن عَبَّاس: ﴿فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾ قال: إذا أصابَ المُحْرِم الصَّيْد حُكِمَ عليه جَزاؤُه مِن النَّعَم، فَإن لَم يَجِد نُظِرَ كَم ثَمَنه - قال ابن حُمَيْد: نُظِرَ كَم قيمَته - فَقَوَّمَ عليه ثَمَنه طَعامًا، فَصامَ مَكان كُلّ نِصْف صاع يَوْمًا، ﴿أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾. قال: إنَّما أُريدَ بالطَّعامِ: الصّيام، فَإذا وَجَدَ الطَّعام وَجَدَ جَزاءَهُ (٥).

١٢٥٨٣- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا يَزيد بن هارون، عَن سُفْيان بن حُسَيْن، عَن الحكَم،

---

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥)[ضعيف] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف ابن حميد وابن وكيع لا تنفع متابعة أحدهما للآخر.

عَن مِقْسَم، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾ فإن لَم يَجِد هَدْيًا، قوِّمَ الهدْي عليه طَعامًا وَصامَ عَن كُلِّ صاع يَوْمَيْنِ (١).

١٢٥٨٤- حَدَّثنا هَنَّاد، قال: ثنا عبيدة بن حُمَيْد، عَن مَنصور، عَن الحكَم، عَن مِقْسَم، عَن ابن عَبَّاس في هَذِه الآية: ﴿وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ﴾ قال: إذا أصابَ الرّجل الصَّيْد حُكِمَ عليه، فإن لَم يَكُن عنده قوِّمَ عليه ثَمنه طَعامًا ثُمّ صامَ لِكُلِّ نِصْف صاع يَوْمًا (٢).

١٢٥٨٥- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب وَيَعْقوب، قالا: ثنا هُشَيْم، قال: أَخْبَرَنا عبد الملِك بن عُمَيْر، عَن قَبيصة بن جابِر، قال: ابْتَدَرْت وَصاحِب لي ظَبْيًا في العقَبة، فأَصَبْته. فَأَتَيْت عُمَر بن الخطَّاب فَذَكَرْت ذَلِكَ لَه، فَأَقْبَلَ عَلَى رَجُل إلى جَنبه، فَنَظَرا في ذَلِكَ، فَقال: اذْبَحْ كَبْشًا (٣).

١٢٥٨٦- حَدَّثَني يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أَخْبَرَنا حُصَيْن، عَن الشَّعْبيّ، قال: أخبَرَني قَبيصة بن جابِر نَحْوًا مِمَّا حَدَّث به عبد الملِك (٤).

١٢٥٨٧- حَدَّثَنا هَنَّاد، قال: ثنا وَكيع، عَن المسْعوديّ، عَن عبد الملِك بن عُمَيْر، عَن قَبيصة بن جابِر، قال: قَتَلَ صاحِب لي ظَبْيًا وَهوَ مُحْرِم، فَأَمَرَه عُمَر أن يَذْبَح شاة فَيَتَصَدَّق بلَحْمِها وَيَسْقي إهابها (٥).

١٢٥٨٨- حَدَّثَني هَنَّاد، قال: ثنا ابن أبي زائِدة، عَن داوُد بن أبي هِند، عَن بَكْر بن عبد الله المُزَنيّ، قال: قَتَلَ رَجُل مِن الأعْراب وَهوَ مُحْرِم ظَبْيًا، فَسَأَلَ عُمَر، فَقال له عُمَر: أَهْدِ شاة (٦).

١٢٥٨٩- حَدَّثَنا هَنَّاد، قال: ثنا أبو الأحْوَص، عَن حُصَيْن، وَحَدَّثَنا أبو هِشام الرِّفاعيّ، قال: ثنا ابن فُضَيْل، قال: ثنا حُصَيْن، عَن الشَّعْبيّ، قال: قال قَبيصة بن جابِر: أَصَبْت ظَبْيًا وَأنا مُحْرِم، فَأَتَيْت عُمَر فسألته عَن ذَلِكَ، فَأَرسَلَ إلى عبد الرّحْمَن بن عَوْف، فَقُلْت: يا أمير المُؤْمِنينَ إنَّ أمره أَهْوَن مِن ذَلِكَ! قال: فَضَرَبَني بالدِّرّةِ حَتَّى سابَقْته عَدْوًا. قال: ثُمَّ قال: قَتَلْت الصَّيْد وَأنتَ مُحْرِم ثُمَّ تَغْمِص الفُتيا؟ قال: فَجاءَ عبد الرّحْمَن، فَحَكَما شاة (٧).

١٢٥٩٠- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾ قال: إذا

(١)[ضعيف] تقدم قبله.
(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣)[صحيح] قبيصة بن جابر بن وهب بن مالك بن عميرة بن حذار بن مرة بن الحارث بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة الأسدي أبو العلاء الكوفي ثقة. وبقية رجاله تقدموا.
(٤)[صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥)[صحيح] المسعودي اختلط، وسماع وكيع منه قديم.
(٦)[ضعيف] بكر بن عبد الله المزني عن عمر مرسل.
(٧)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

قَتَلَ المُحْرِمِ شَيْئًا مِن الصَّيْد حُكِمَ عليه فيه، فَإِن قَتَلَ ظَبْيًا أَوْ نَحْوه فعليه شاة تُذْبَح بمَكّة، فَإِن لَم يَجِد فَإِطْعام سِتّة مَساكين، فَإِن لَم يَجِد فَصيام ثَلاثة أيّام، فَإِن قَتَلَ أَيِّلًا أَوْ نَحْوه فَعليه بَقَرة؛ وَإِن قَتَلَ نَعامة أَوْ حِمار وَحْش أَوْ نَحْوه فَعليه بَدَنة مِن الإبِل[1].

١٢٥٩١- حَدَّثَنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: أَخْبَرَنا ابن جُرَيْج، قال: قُلْت لِعَطاءٍ: أَرَأَيْت إن قَتَلْت صَيْدًا فَإِذا هوَ أَعْوَر أَوْ أَعْرَج أَوْ مَنقوص أَغْرَم مِثْله؟ قال: نَعَم، إن شِئْت. قُلْت: أَوفي أَحَبّ إِلَيْك؟ قال: نَعَم. وَقال عَطاء: وَإِن قَتَلْت وَلَد الظَّبْي فَفيه وَلَد شاة، وَإِن قَتَلْت وَلَد بَقَرة وَحْشيّة فَفيه وَلَد بَقَرة إِنسيّة مِثْله، فَكُلّ ذَلِكَ عَلَى ذَلِكَ[2].

١٢٥٩٢- حَدِّثْني عَن الحُسَيْن بن الفَرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ الفضْل بن خالِد، قال: أَخْبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان الباهِليّ، قال: سَمِعْت الضَّحّاك بن مُزاحِم يَقول: ﴿فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾ ما كانَ مِن صَيْد البرّ مِمَّا لَيْسَ له قَرْن الحِمار والنّعامة فَعليه مِثْله مِن الإبِل، وَما كانَ ذا قَرْن مِن صَيْد البرّ مِن وَعْل أَوْ أَيِّل فَجَزاؤُه مِن البقَر، وَما كانَ مِن ظَبْي فَمِن الغنَم مِثْله، وَما كانَ مِن أَرنَب فَفيها ثَنيّة، وَما كانَ مِن يَرْبوع وَشَبَهه فَفيه حَمَل صَغير، وَما كانَ مِن جَرادة أَوْ نَحْوها فَفيه قَبْضة مِن طَعام، وَما كانَ مِن طَيْر البرّ فَفيه أن يُقَوَّم وَيُتَصَدَّق بثَمَنِه، وَإِن شاءَ صامَ لِكُلّ نِصْف صاع يَوْمًا. وَإِن أَصابَ فَرْخ طَيْر بَرّيّة أَوْ بَيْضها فالقيمة فيها طَعام أَوْ صَوْم عَلَى الذي يَكون في الطَّيْر. غير أنّه قد ذُكِرَ في بَيْض النّعام إذا أَصابَها المُحْرِم أن يَحْمِل الفحْل عَلَى عِدّة مَن أَصابَ مِن البيْض عَلَى بكارةِ الإبِل، فما لَقَّحَ مِنها أَهْداه إلى البيْت، وَما فَسَدَ مِنها فلا شَيْء فيهِ[3].

١٢٥٩٣- حَدَّثَنا ابن البرْقيّ، قال: ثنا ابن أبي مَرْيَم، قال: أَخْبَرَنا نافِع، قال: أَخْبَرَني ابن جُرَيْج، قال: قال مُجاهِد: مَن قَتَلَه - يَعْني الصَّيْد - ناسيًا، أَوْ أَرادَ غيره فَأَخْطَأ به، فَذَلِكَ العمد المُكَفَّر، فعليه مِثْله هَدْيًا بالِغ الكعْبة، فَإِن لَم يَجِد ابْتاعَ بثَمَنِه طَعامًا، فَإِن لَم يَجِد صامَ عَن كُلّ مُدّ يَوْمًا. وَقال عَطاء: فَإِن أَصابَ إِنسان نَعامة، كانَ له - وَإِن كانَ ذا يَسار - ما شاءَ، إن شاءَ أن يُهْدي جَزورًا، أَوْ عَدْلها طَعامًا، أَوْ عَدْلها صيامًا، أَيّهن شاءَ؛ مِن أَجْل قوله: فَجَزاءٌ، أَوْ كَذا، أو كذا. قال: فَكُلّ شَيْء في القُرْآن: (أَوْ أَوْ). فَلْيَخْتَرْ مِنه صاحِبه ما شاءَ[4].

١٢٥٩٤- حَدَّثَنا ابن البرْقيّ، قال: ثنا ابن أبي مَرْيَم، قال: أَخْبَرَنا نافِع، قال: أَخْبَرَني ابن جُرَيْج، قال: أَخْبَرَني الحسَن بن مُسْلِم، قال: مَن أَصابَ مِن الصَّيْد ما يَبْلُغ أن يَكون شاة فَصاعِدًا، فَذَلِكَ الذي قال الله تعالى: ﴿فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾ وَأَمّا ﴿كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ﴾ فَذَلِكَ الذي لا يَبْلُغ أن يَكون فيه هَدْي، العُصْفور يُقْتَل فلا يَكون فيه. قال: ﴿أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾

---

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من مجاهد.

: عَدْل النّعامة، أوْ عَدْل العُصْفور، أوْ عَدْل ذَلِكَ كُلّه (١).

وَقال آخَرونَ: بَلْ يُقَوَّم الصَّيْد المقْتول قيمَته مِن الدّراهِم، ثُمَّ يَشْتَري القاتِل بقيمَتِه نِدًّا مِن النَّعَم، ثُمَّ يُهْديه إلى الكعْبة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٥٩٥- **حَدّثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا عبدة، عَن إبْراهيم، قال: ما أصابَ المُحْرِم مِن شَيْء حُكِمَ فيه قيمَته (٢).

١٢٥٩٦- **حَدّثَنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن حَمّاد، قال: سَمِعْت إبْراهيم يَقول: في كُلّ شَيْء مِن الصَّيْد ثَمَنه (٣).

وَأوْلَى القوْلَيْنِ في تَأويل الآية ما قال عُمَر وابن عَبّاس وَمَن قال بقولِهما: إنَّ المقْتول مِن الصَّيْد يَجْزي بمِثْلِه مِن النّعَم، كَما قال الله تعالى: ﴿فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾ وغير جائِز أن يَكون مِثْل الذي قَتَلَ مِن الصَّيْد دَراهِم وَقد قال الله تعالى: ﴿مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾ لِأنَّ الدّراهِم لَيْسَت مِن النّعَم في شَيْء.

فَإن قال قائِل: فَإنَّ الدّراهِم وَإن لَم تَكُن مِثْلاً لِلْمَقْتولِ مِن الصَّيْد، فَإنّه يَشْتَري بها المِثْل مِن النّعَم، فَيُهْديه القاتِل، فَيَكون بفِعْلِه ذَلِكَ كَذَلِكَ جازيًا بما قَتَلَ مِن الصَّيْد مِثْلاً مِن النّعَم.

قيلَ لَه: أفَرَأيْت إن كانَ المقْتول مِن الصَّيْد صَغيرًا أوْ كَبيرًا أوْ سَليمًا، ولا يُصابُ بقيمَتِه مِن النّعَم إلا صَغيرًا أوْ مَعيبًا، أيَجوزُ له أن يَشْتَري بقيمَتِه خِلافه وَخِلاف صِفَته فَيُهْديه، أم لا يَجوز ذَلِكَ لَه، وَهوَ لا يَجوز الا خِلافه؟ فَإن زَعَمَ أنّه لا يَجوز له أن يَشْتَري بقيمَتِه الا مِثْله، تُرِكَ قوله في ذَلِكَ؛ لِأنَّ أهل هَذِه المقالة يَزْعُمونَ أنّه لا يَجوز له أن يَشْتَري بقيمَةِ ذَلِكَ فَيُهْديه الا ما يَجوز في الضَّحايا، وَإذا أجازوا شِرَاء مِثْل المقْتول مِن الصَّيْد بقيمَتِه وَإهْداءَها، وَقد يَكون المقْتول صَغيرًا أو مَعيبًا، أجاز في الهَدْي ما لا يَجوز في الأضاحيّ، وَإن زَعَمَ أنّه لا يَجوز أن يَشْتَري بقيمَتِه فَيُهْديه الا ما يَجوز في الضَّحايا - أوْضَحَ بذَلِكَ مِن قوله الخِلافَ لِظاهِرِ التّنزيل؛ وَذَلِكَ أنَّ الله تعالى أوْجَبَ عَلَى قاتِل الصَّيْد مِن المُحْرِمينَ عَمدًا المِثْل مِن النّعَم إذا وَجَده؛ وَقد زَعَمَ قائِل هَذِه المقالة أنّه لا يَجِب عليه المِثْل مِن النّعَم وَهوَ إلى ذَلِكَ واجِد سَبيلاً.

وَيُقال لِقائِلِ ذَلِكَ: أرَأيْت إن قال قائِل آخَر: ما عَلَى قاتِل ما لا تَبْلُغ مِن الصَّيْد قيمَته ما يُصاب به مِن النّعَم ما يَجوز في الأضاحيّ مِن إطْعام وَلا صيام؛ لِأنَّ الله تعالى إنّما خَيَّرَ قاتِل الصَّيْد مِن المُحْرِمينَ في أحَد الثّلاثة الأشْياء التي سَمّاها في كِتابه، فَإذا لَم يَكُن له إلى واحِد مِن ذَلِكَ سَبيل سَقَطَ عَنه فَرْض الآخَرينَ؛ لِأنَّ الخيار إنّما كانَ له وَلَه إلى الثّلاثة سَبيل؛ فَإذا لَم يَكُن له إلى بعض

---

(١)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

ذَلِكَ سَبيل بَطَلَ فَرْض الجزاء عَنه؛ لِأنَّه لَيْسَ مِمَّن عُنيَ بالآيةِ؛ نَظير الذي قُلْت أنتَ إنَّه إذا لَم يَكُن المقْتول مِن الصَّيْد يَبْلُغ قيمَته ما يُصاب مِن النَّعَم ما يَجوز في الضَّحايا، فَقد سَقَطَ فَرْض الجزاء بالمِثْلِ مِن النَّعَم عَنه، وَإنَّما عليه الجزاء بالإطْعامِ أو الصِّيام - هَلْ بَيْنك وَبَيْنه فَرْق مِن أصْل أوْ نَظير؟ فَلَن يَقول في أحَدهما قولاً الا أُلْزِمَ في الآخَر مِثْله.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ﴾

يَقول تعالى ذِكْره: يَحْكُم بذَلِكَ الجزاء الذي هوَ مِثْل المقْتول مِن الصَّيْد مِن النَّعَم عَدْلانِ مِنكم، يَعْني: فَقيهانِ عالِمانِ مِن أهل الدّين والفضل. ﴿هَدْيًا﴾ يَقول: يَقْضي بالجزاءِ ذَوا عَدْل أن يُهْدَى فَيَبْلُغ الكعْبة. والهاء في قوله ﴿يَحْكُمُ بِهِۦ﴾. عائِدة عَلَى الجزاء.

وَوَجْه حُكْم العدْلَيْنِ إذا أرادا أن يَحْكُما بمِثْلِ المقْتول مِن الصَّيْد مِن النَّعَم عَلَى القاتِل أن يَنظُرا إلى المقْتول وَيَسْتَوْصِفاه، فَإن ذَكَرَ أنَّه أصابَ ظَبْيًا صَغيرًا حَكَما عليه مِن وَلَد الضَّأن بنَظيرِ ذَلِكَ الذي قَتَلَه في السِّنّ والجِسْم، فَإن كانَ الذي أصابَ مِن ذَلِكَ كَبيرًا حَكَما عليه مِن الضَّأن بكَبيرٍ، وَإن كانَ الذي أصابَ حِمار وَحْش حَكَما عليه ببَقَرةٍ؛ إن كانَ الذي أصابَ كَبيرًا فكبيرًا مِن البقَر، وَإن كانَ صَغيرًا فَصَغيرًا. وَإن كانَ المقْتول ذَكَرًا فَمِثْله مِن ذُكور البقَر، وَإن كانَ أُنثَى فَمِثْله مِن البقَر أُنثَى، ثُمَّ كَذَلِكَ ذلك، يَنظُرانِ إلى أشْبَه الأشْياء بالمقْتولِ مِن الصَّيْد شَبَهًا مِن النَّعَم فَيَحْكُمانِ عليه به كَما قال تعالى ذكره.

وَبِمِثْلِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ، قال أهل التَّأويل عَلَى اخْتِلاف في ذَلِكَ بَيْنهم.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ بنَحْوِ الذي قُلْنا فيه:

١٢٥٩٧- **حَدَّثَنا** هَنَّاد بن السَّريّ، قال: ثنا ابن أبي زائِدة، قال: أخْبَرَنا داوُد بن أبي هِند، عَن بَكْر بن عبد الله المُزَنيّ، قال: كانَ رَجُلانِ مِن الأعْراب مُحْرِمَانِ، فَأحاشَ أحَدهما ظَبْيًا فَقَتَلَه الآخَر، فَأتَيا عُمَر وَعِنده عبد الرَّحْمَن بن عَوْف، فَقال له عُمَر: ما تَرَى؟ قال: شاة. قال: وَأنا أرَى ذَلِكَ، اذْهَبا فَأهْديا شاة فَلَمَّا مَضَيا، قال أحَدهما لِصاحِبه: ما دَرَى أمير المُؤْمِنينَ ما يَقول حَتَّى سَألَ صاحِبه. فَسَمِعَها عُمَر، فَرَدَّهُما فَقال: هَلْ تَقْرَآنِ سورة المائِدة؟ فَقالا: لا. فَقَرَأ عليهما: ﴿يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾. ثُمَّ قال: استَعَنت بصاحِبي هَذا(١).

١٢٥٩٨- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب وَيَعْقوب، قالا: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا عبد المَلِك بن عُمَيْر، عَن قَبيصة بن جابِر، قال: ابْتَدَرْت أنا وَصاحِب لي ظَبْيًا في العقَبة، فَأصَبْته. فَأتَيْت عُمَر بن الخطَّاب، فَذَكَرْت ذَلِكَ له، فَأقْبَلَ عَلَى رَجُل إلى جَنبه، فَنَظَرا في ذَلِكَ. قال: فَقال: اذْبَحْ كَبْشًا! قال يَعْقوب في حَديثه: فَقال لي اذْبَحْ شاة. فانصَرَفْت فَأتَيْت صاحِبي، قُلْت: إنَّ أمير المُؤْمِنينَ لَم يَدْرِ ما يَقول! فَقال صاحِبي: انحَرْ ناقَتك! فَسَمِعَها عُمَر بن الخطَّاب، فَأقْبَلَ عَلَيَّ ضَرْبًا بالدِّرَّةِ، وَقال: تَقْتُل الصَّيْد وَأنتَ مُحْرِم وَتَغْمِص الفُتيا! إنَّ الله تعالى يَقول في كِتابه: ﴿يَحْكُمُ بِهِۦ

(١)[ضعيف] بكر بن عبد الله المزني عن عمر مرسل.

ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ هَذا ابن عَوْف وَأنا عُمَر [١].

١٢٥٩٩- حدَّثني يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا حُصَيْن، عَن الشَّعْبيّ، قال: أخْبَرَني قَبيصة بن جابِر، بنَحْوِ ما حَدَّث به عبد المَلِك [٢].

١٢٦٠٠- حدَّثنا هَنَّاد وَأبو هِشام، قالا: ثنا وَكيع، عَن المَسْعوديّ، عَن عبد المَلِك بن عُمَيْر، عَن قَبيصة بن جابِر، قال: خَرَجْنا حُجَّاجًا فَكُنَّا إذا صَلَّيْنا الغداة، اقْتَدْنا رَواحِلنا نَتَماشَى نَتَحَدَّثُ. قال: فَبَيْنَما نَحْنُ ذات غَداة إذْ سَنَحَ لَنا ظَبْي أوْ بَرِحَ، فَرَماه رَجُل مِنَّا بحَجَرٍ، فَما أخْطَأ خُشَشاءَه، فَرَكِبَ رَدْعَه مَيِّتًا. قال: فَعَظَّمنا عليه؛ فَلَمَّا قَدِمنا مَكّة، خَرَجْت مَعَه حَتَّى أتَيْنا عُمَر، فَقَصَّ عليه القِصّة، قال: وَإذا إلى جَنبه رَجُل كَأنَّ وَجهه قُلْبُ فِضّةٍ - يَعْني عبد الرَّحْمَن بن عَوْف - فالتَفَتَ إلى صاحِبه فَكَلَّمَه؛ قال: ثُمَّ أقْبَلَ عَلَى الرَّجُل، قال: أعَمدًا قَتَلْته أم خَطَأ؟ قال الرَّجُل: لَقد تَعَمَّدْت رَميه، وَما أرَدْت قَتله. فَقال عُمَر: ما أراك إلا قد أشْرَكْت بَيْن العمد والخطَأ، اعْمِدْ إلى شاة فاذْبَحْها، وَتَصَدَّقْ بلَحْمِها، وَأسْقِ إهابها! قال: فَقُمنا مِن عنده، فَقُلْت: أيّها الرَّجُل عَظِّم شَعائِر الله فَما دَرَى أمير المُؤْمِنينَ ما يُفْتيك حَتَّى سَألَ صاحِبه، اعْمِدْ إلى ناقَتك فانحَرْها، فلعلَّ ذاكَ. قال قَبيصة: وَلا أذْكُر الآيَة مِن سورة المائِدة: ﴿يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾. قال: فَبَلَغَ عُمَر مَقالتي، فَلَم يَفْجَأنا إلا وَمَعَه الدِّرّة، قال: فَعَلا صاحِبي ضَرْبًا بالدِّرّةِ، وَجَعَلَ يَقول: أقَتَلْت في الحرَم وَسَفَّهت الحُكم! قال: ثُمَّ أقْبَلَ عَلَيَّ فَقُلْت: يا أمير المُؤْمِنينَ، لا أُحِلّ لَك اليَوْم شَيْئًا يَحْرُم عَلَيْك مِنّي. قال: يا قَبيصة بن جابِر، إنّي أراك شابَّ السِّنّ فَسيح الصَّدْر بَيِّن اللِّسان، وَإنَّ الشَّابّ يَكون فيه تِسْعة أخْلاق حَسَنة وَخُلُق سَيِّئ، فَيُفْسِد الخُلُق السَّيِّئ الأخْلاق الحسَنة، فَإيَّاكَ وَعَثَرات الشَّباب [٣].

١٢٦٠١- حدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن عُيَيْنة، عَن مُخارِق، عَن طارِق، قال: أوْطَأ أرْبَدُ ضَبًّا فَقَتَلَه وَهوَ مُحْرِم، فَأتَى عُمَر ليَحْكُم عليه، فَقال له عُمَر: احكم مَعي! فَحَكَما فيه جَدْيًا قد جَمَعَ الماء والشَّجَر، ثُمَّ قال عُمَر: ﴿يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ [٤].

١٢٦٠٢- حدَّثنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا جامِع بن حَمَّاد، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قال: ذُكِرَ لَنا أنَّ رَجُلًا أصابَ صَيْدًا، فَأتَى ابن عُمَر فَسَألَه عَن ذَلِكَ وَعنده عبد الله بن صَفْوان، فَقال ابن عُمَر لابنِ صَفْوان: إمَّا أن أقول فَتُصَدِّقني، وَإمَّا أن تَقول فَأُصَدِّقك! فَقال ابن صَفْوان: بَلْ أنتَ فَقُلْ! فَقال ابن عُمَر، وَوافَقَه عَلَى ذَلِكَ عبد الله بن صَفْوان [٥].

---

(١)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[صحيح]تقدم قبله.

(٣)[صحيح]المسعودي اختلط، ووكيع سماعه منه قديم قبل الاختلاط.

(٤)[صحيح]ابن وكيع ضعيف، ولكنه قد توبع.

(٥)[حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

١٢٦٠٣- حدّثني يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أَخْبَرَنا هِشام، عَن ابن سيرينَ، عَن شُرَيْح، أنّه قال: لَوْ وَجَدْت حُكْمًا عَدْلاً لَحَكَمت في الثَّعْلَب جَدْيًا، وَجَدْي أحَبّ إلَيَّ مِن الثَّعْلَب(١).

١٢٦٠٤- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا محمد بن بكر، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، عَن أبي مِجْلَز: أنَّ رَجُلاً سَأَلَ ابن عُمَر عَن رَجُل أصابَ صَيْدًا وَهوَ مُحْرِم، وَعنده ابن صَفْوان، فَقال له ابن عُمَر: إمَّا أن تَقول فَأُصَدِّقك، أوْ أقول فَتُصَدِّقني! قال: قُلْ وَأُصَدِّقك(٢).

١٢٦٠٥- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا شُعْبة، عَن مَنصور، عَن أبي وائِل، قال: أخْبَرَني أبو حريز البجَليّ، قال: أصَبْت ظَبْيًا وَأنا مُحْرِم، فَذَكَرْت ذَلِكَ لِعُمَر، فَقال: ائْتِ رَجُلَيْنِ مِن إخْوانك فَلْيَحْكُما عَلَيْك! فَأتَيْت عبد الرّحْمَن وَسَعْدًا، فَحَكَما عَلَيَّ تَيْسًا أعْفَرَ. قال أبو جَعْفَر: الأعْفَر: الأبْيَض(٣).

١٢٦٠٦- حدّثنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن مَنصور بإسْنادِهِ عَن عُمَر، مِثْله(٤).

١٢٦٠٧- حدّثنا عبد الحميد، قال: أخْبَرَنا إسْحاق، عَن شَريك، عَن أشْعَث بن سَوّار، عَن ابن سيرينَ، قال: كانَ رَجُل عَلَى ناقة وَهوَ مُحْرِم، فَأبْصَرَ ظَبْيًا يَأوي إلى أكَمة، فَقال: لأنظُرَنَّ أنا أسْبِق إلى هَذِه الأكَمةِ أم هَذا الظَّبْي؟ فَوَقَعَت عَنزٌ مِن الظِّباء تَحت قَوائِم ناقَته فَقَتَلَتها، فَأتَى عُمَر، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَه، فَحَكَمَ عليه هوَ وابن عَوْف عَنزًا عَفْراء. قال: وَهيَ البَيْضاء(٥).

١٢٦٠٨- حدّثني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: أخْبَرَنا أيّوب، عَن محمد: أنَّ رَجُلاً أوْطَأ ظَبْيًا وَهوَ مُحْرِم. فَأتَى عُمَر فَذَكَرَ ذَلِكَ له وَإلى جَنبه عبد الرّحْمَن بن عَوْف، فَأقْبَلَ عَلَى عبد الرّحْمَن فَكَلَّمَه، ثُمَّ أقْبَلَ عَلَى الرَّجُل، فَقال: أهْدِ عَنزًا عَفْراء(٦).

١٢٦٠٩- حدّثني يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا مُغيرة، عَن إبْراهيم أنّه كانَ يَقول: ما أصابَ المُحْرِم مِن شَيْء لَم يَمضِ فيه حُكومةٌ، استَقْبَلَ به، فَيَحْكُم فيه ذَوا عَدْل(٧).

١٢٦١٠- حدّثنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثني وَهْب بن جَرير، قال: ثنا شُعْبة، عَن يَعْلَى،

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[صحيح] محمد بن بكر البرساني ثقة. وكذلك بقية رجاله، وقد تقدموا.

(٣)[ضعيف] أبو حريز البجلي لا أدري من يكون.

(٤)[ضعيف] تقدم قبله.

(٥)[ضعيف] أشعث بن سوار الكندي النجار الكوفي الأفرق ويقال له: صاحب التوابيت ويقال: الأثرم ويقال: مولى ثقيف وكان علي قضاء الأهواز ولكنه على ذلك ضعيف الحديث. وشريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيئ الحفظ.

(٦)[ضعيف] ابن سيرين عن عمر وابن عوف مرسل.

(٧)[ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

عَن عمرو بن حَبَشيّ قال: سَمِعْت رَجُلاً يَسْأل عبد الله بن عُمَر عَن رَجُل أصابَ وَلَد أرنَب فَقال: فيه وَلَد ماعِز فيما أرَى أنا. ثُمَّ قال لي: أكَذاك؟ فَقُلْت: أنتَ أعْلَم مِنّي. فَقال: قال الله تعالى: ﴿يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ (١).

١٢٦١١- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، وَسَهْل بن يوسُف، عَن حُمَيْد، عَن بَكْر: أنَّ رَجُلَيْنِ أبْصَرا ظَبْيًا وَهُما مُحْرِمانِ، فَتَراهَنا، وَجَعَلَ كُلّ واحِد مِنهُما لِمَن سَبَقَ إلَيْه. فَسَبَقَ إلَيْه أحَدهما، فَرَماه بعَصاه فَقَتَلَه. فَلَمَّا قَدِما مَكّة، أتَيا عُمَر يَخْتَصِمانِ إلَيْه وَعنده عبد الرَّحْمَن بن عَوْف. فَذَكَرا ذَلِكَ لَه، فَقال عُمَر: هَذا قِمار، وَلا أُجيزه! ثُمَّ نَظَرَ إلى عبد الرَّحْمَن، فَقال: ما تَرَى؟ قال: شاة. فَقال عُمَر: وَأنا أرَى ذَلِكَ. فَلَمَّا قَفَّى الرَّجُلانِ مِن عند عُمَر، قال أحَدهما لِصاحِبِه: ما دَرَى عُمَر ما يَقول حَتَّى سَألَ الرَّجُل! فَرَدَّهُما عُمَر فَقال: إنَّ الله تعالى لَم يَرْضَ بعُمَر وَحْده فَقال: ﴿يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ وَأنا عُمَر، وَهَذا عبد الرَّحْمَن بن عَوْف (٢).

وَقال آخرونَ: بَلْ يَنظُر العدْلانِ إلى الصَّيْد المقتول فَيُقَوِّمانِه قيمَته دَراهِم، ثُمَّ يَأمُرانِ القاتِل أن يَشْتَري بذَلِكَ مِن النّعَم هَدْيًا.

فالحاكِمانِ يحكمان في قول هَؤُلاءِ بالقيمةِ، وَإنَّما يَحْتاج إلَيْهِما لِتَقْويمِ الصَّيْد قيمَته في الموْضِع الذي أصابَه فيه.

وَقد ذَكَرْنا عَن إبْراهيم النّخَعيّ فيما مَضَى قَبْل أنَّه كانَ يَقول: ما أصابَ المُحْرِم مِن شَيْء حُكِمَ فيه قيمَتُه. وَهوَ قولُ جَماعةٍ مِن مُتَفَقِّهة الكوفيّينَ.

وَأمَّا قوله: ﴿هَدْيًۢا﴾ فَإنَّه مَصْدَر عَلَى الحال مِن (الهاء) التي في قوله: ﴿يَحْكُمُ بِهِۦ﴾.

وَقوله: ﴿بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ﴾. مِن نَعْت الهدْي وَصِفَته. وَإنَّما جازَ أن يُنعَت به وَهوَ مُضاف إلى مَعْرِفة؛ لِأنَّه في مَعْنَى النَّكِرة، وَذَلِكَ أنَّ مَعْنَى قوله: ﴿بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ﴾ يَبْلُغ الكعْبة، فَهوَ وَإن كانَ مُضافًا فَمَعْناه التّنوين؛ لِأنَّه بمَعْنَى الاسْتِقْبال، وَهوَ نَظير قوله: ﴿هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾ [الأحقاف: ٢٤] فَوَصَفَ بقولِه: ﴿مُّمْطِرُنَا﴾. عارِضًا؛ لِأنَّ في (مُمطِرنا) مَعْنَى التّنوين؛ لِأنَّ تَأويله الاسْتِقْبال، فَمَعْناه: هَذا عارِض يُمطِرنا، فَكَذَلِكَ ذَلِكَ في قوله: ﴿هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ﴾.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ﴾

يَقول تعالى ذِكْره: أوْ عليه كَفّارة طَعام مَساكين. والكفّارة مَعْطوفة عَلَى الجزاء في قوله: ﴿فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾.

واختلفت القرأة في قِراءة ذَلِك، فَقَرَأته عامّة قرأة أهل المدينة: (أوْ كَفّارةُ طَعام مَساكين) بالإضافةِ. وَأمَّا قرأة أهل العِراق، فَإنَّ عامَّتهم قَرَءوا ذَلِكَ بتَنوينِ الكفّارة وَرَفْعَ الطَّعام: ﴿أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ﴾.

---

(١)[ضعيف] عمرو بن حبشي الزبيدي الكوفي مجهول الحال.

(٢)[ضعيف] بكر بن عبد الله المزني عن عمر مرسل.

وأَوْلَى القِراءَتَيْنِ في ذَلِكَ عندنا بالصَّوابِ، قِراءةُ مَن قَرَأَ بتَنوينِ الكفَّارة وَرَفْعِ الطَّعام؛ لِلْعِلَّةِ التي ذَكَرْناها في قوله: ﴿فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾.

واخْتَلَفَ أهلُ التَّأويل في مَعْنَى قوله: ﴿أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ﴾ فقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ أنَّ القاتِلَ وَهوَ مُحْرِم صَيْدًا عَمدًا، لا يَخْلو مِن وُجوب بعض هَذِه الأشياء الثَّلاثة التي ذَكَرَ الله تعالى مِن مِثْل المقْتول هَدْيًا بالِغ الكعْبة، أوْ طَعام مِسْكين كفَّارة لِما فَعَلَ، أوْ عَدْل ذَلِكَ صِيامًا؛ لِأنَّه مُخَيَّر في أيّ ذَلِكَ شاءَ فَعَلَ، أنَّه بأيِّها كانَ كَفَّرَ فَقد أدَّى الواجِب عليه؛ وَإِنَّما ذَلِكَ إعْلام مِن الله تعالى عِباده أنَّ قاتِل ذَلِكَ كَما وَصَفَ لَن يَخْرُج حُكْمه مِن إحْدَى الخِلال الثَّلاثة. قالوا: فَحُكْمه إن كانَ عَلَى المِثْل قادِرًا أن يُحْكَم عليه بِمِثْلِ المقْتول مِن النَّعَم، لا يجزئه غير ذَلِكَ ما دامَ لِلْمِثْلِ واجِدًا. قالوا: فَإِن لَم يَكُن له واجِدًا، أوْ لَم يَكُن لِلْمَقْتولِ مِثْل مِن النَّعَم، فَكَفَّارَته حينَئِذٍ إطْعام مَساكين.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٦١٢- **حدّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ﴾ قال: إذا قَتَلَ المُحْرِم شَيْئًا مِن الصَّيْد حُكِمَ عليه فيه، فَإِن قَتَلَ ظَبْيًا أوْ نَحْوه فعليه شاة تُذْبَح بمَكّة. فَإِن لَم يَجِدها، فَإطْعام سِتّة مَساكين. فَإِن لَم يَجِد فَصيام ثَلاثة أيَّام. وَإِن قَتَلَ أيلًا أوْ نَحْوه، فعليه بَقَرة. فَإِن لَم يَجِد أطْعَمَ عِشْرينَ مِسْكينًا، فَإِن لَم يَجِد صامَ عِشْرينَ يَوْمًا. وَإِن قَتَلَ نَعامةً أوْ حِمارَ وَحْشٍ أوْ نَحْوه، فعليه بَدَنةٌ مِن الإبِل، فَإِن لَم يَجِد أطْعَمَ ثَلاثينَ مِسْكينًا، فَإِن لَم يَجِد صامَ ثَلاثينَ يَوْمًا، والطَّعام مُدٌّ مُدٌّ، شِبَعَهُم (١).

١٢٦١٣- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾ إلى قوله: ﴿يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ فالكفَّارة مِن قَتل ما دون الأرنَب إطْعام (٢).

١٢٦١٤- **حدّثنا** هَنَّاد، قال: ثنا جَرير، عَن مَنصور، عَن الحكَم، عَن مِقْسَم، عَن ابن عَبَّاس، قال: إذا أصابَ المُحْرِم الصَّيْد حُكِمَ عليه جَزاؤُه مِن النَّعَم، فَإِن وَجَدَ جزاءه ذَبَحه فَتَصَدَّقَ به، وَإِن لَم يَجِد جَزاءَه قوّمَ الجزاء دَراهِم، ثُمَّ قوِّمَت الدَّراهِم حِنطة، ثُمَّ صامَ مَكان كُلِّ نصفِ صاع يَوْمًا. قال: إنَّما أُريدَ بالطَّعام الصَّوْم، فَإذا وَجَدَ طَعامًا وَجَدَ جَزاء (٣).

١٢٦١٥- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا حُمَيْد بن عبد الرّحْمَن، عَن زُهَيْر، عَن جابِر، عَن

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

عَطاء وَمُجاهِد وَعامِر: ﴿أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾ قال: إنَّما الطَّعام لِمَن لَم يَجِد الهدْي [١].

١٢٦١٦- **حَدَّثَني** يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أَخْبَرَنا مُغيرة، عَن إبْراهيم أنّه كانَ يَقول: إذا أصابَ المُحْرِم شَيْئًا مِن الصَّيْد عليه جَزاؤُه مِن النعَم، فَإِن لَم يَجِد قُوِّمَ الجزاء دَراهِم، ثُمَّ قُوِّمَت الدّراهِم طَعامًا، ثُمَّ صامَ لِكُلِّ نِصْف صاع يَوْمًا [٢].

١٢٦١٧- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن حَمَّاد، قال: إذا أصابَ المُحْرِم الصَّيْد فَحُكِمَ عليه، فَإِن فَضَلَ مِنه ما لا يُتِمّ نِصْف صاع صامَ له يَوْمًا، وَلا يَكون الصَّوْم إلا عَلَى مَن لَم يَجِد ثَمَن هَدْي فَيُحْكَم عليه الطَّعام. فَإِن لَم يَكُن عنده طَعام يَتَصَدَّق به، حُكِمَ عليه الصَّوْم، فَصامَ مَكان كُلّ نِصْف صاع يَوْمًا. ﴿كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ﴾ قال: فيما لا يَبْلُغ ثَمَن هَدْي، ﴿أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾ مِن الجزاء إذا لَم يَجِد ما يَشْتَري به هَدْيًا، أَوْ ما يَتَصَدَّق به، مِمَّا لا يَبْلُغ ثَمَن هَدْي، حُكِمَ عليه الصِّيام مَكان كُلّ نِصْف صاع يَوْمًا [٣].

١٢٦١٨- **حَدَّثَنا** هَنَّاد، قال: ثنا ابن أبي زائِدة، قال: أَخْبَرَنا ابن جُرَيْج، قال: قال مُجاهِد: ﴿وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾ قال: عليه مِن النعَم مِثْله هَدْيًا بالِغ الكعْبة، وَمَن لَم يَجِد ابْتاعَ قيمتَه طَعامًا، فَيُطْعِم كُلّ مِسْكين مُدَّيْن، فَإِن لَم يَجِد صامَ عَن كُلّ مُدَّيْن يَوْمًا [٤].

١٢٦١٩- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ: ﴿وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا﴾ إلى قوله: ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ﴾ قال: إذا قَتَلَ صَيْدًا فَعليه جَزاؤُه مِثْل ما قَتَلَ مِن النعَم، فَإِن لَم يَجِد ما حُكِمَ عليه قوِّمَ الفِداءُ: كَم هوَ دِرْهَمًا؟ وَقُدِّر ثَمَنُ ذَلِكَ بالطَّعامِ عَلَى المِسْكين، فَصامَ عَن كُلّ مِسْكين يَوْمًا، وَلا يَحِلّ طَعام المِسْكين؛ لِأَنَّ مَن وَجَدَ طَعام المِسْكين فَهوَ يَجِد الفِداء [٥].

١٢٦٢٠- **حَدَّثَنا** عمرو بن عَليّ، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال لي الحسَن بن مُسْلِم: مَن أصابَ الصَّيْد فيما جَزاؤُه شاةٌ، فَذَلِكَ الذي قال الله تعالى: ﴿فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾. وَما كانَ مِن كَفَّارةٍ بإطْعام مساكين، مِثْل العُصْفورِ يُقْتَلُ وَلا يَبْلُغ أن يَكون فيه هَدْيٌ: ﴿أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾. قال: عَدْلُ النعامة أو العُصْفور، أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ كُلّه. فَذَكَرْت ذَلِكَ لِعَطاءٍ، فَقال: كُلّ شَيْء في القُرْآن: (أَوْ، أَوْ). فَلِصاحِبه أن يَخْتارَ ما شاءَ [٦].

١٢٦٢١- **حَدَّثَنا** عمرو بن عَليّ، قال: ثنا يَزيد بن هارون، قال: أَخْبَرَنا سُفْيان بن حُسَيْن،

(١)[ضعيف] جابر الجعفي متروك. (٢)[ضعيف] المغيرة يرسل عن إبراهيم.
(٣)[ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٤)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من مجاهد.
(٥)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٦)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

عَن الحكَم، عَن مَقسِم، عَن ابن عَبَّاس في قوله: ﴿لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ﴾: فإن لم يَجِدْ جزاء، قوّمَ عليه الجزاء طَعامًا ثُمَّ صام لِكُلِّ صاع يومَيْن (١).

وقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: أنَّ لِلْقاتِلِ صَيْدًا عَمدًا وَهوَ مُحْرِم الخيار بَيْن إحْدَى الكفّارات الثّلاث وَهيَ الجزاء بمِثْلِه مِن النَعَم والطّعام والصَّوْم. قالوا: وَإنَّما تأويل قوله: ﴿فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ﴾ - ﴿أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾ فعليه أن يَجزي بمِثْلِه مِن النعَم، أوْ يُكفِّر بإطْعام مَساكين أوْ بعَدْلِ الطّعام مِن الصّيام.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٦٢٢- **حَدّثنا** هَنّاد بن السَّريّ، قال: ثنا ابن أبي زائِدة، قال: أخْبَرَنا ابن جُرَيْج، عَن عَطاء، في قول الله تعالى: ﴿فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَٰلِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾ قال: إن أصابَ إنسان مُحْرِم نَعامة، فَإنَّ له إن كانَ ذا يَسار أن يُهْدي ما شاءَ جَزورًا أوْ عَدْلها طَعامًا أوْ عَدْلها صيامًا. قال: كُلّ شَيْء في القُرْآن (أوْ أوْ)، فَلْيَختَرْ مِنه صاحِبه ما شاءَ (٢).

١٢٦٢٣- **حَدّثني** يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا حَجّاج، عَن عَطاء، في قوله: ﴿فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ﴾ قال: ما كانَ في القِرآن (أوْ كَذا، أوْ كَذا). فَصاحِبه فيه بالخيارِ، أيّ ذَلِكَ شاءَ فَعَلَ (٣).

١٢٦٢٤- **حَدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أسْباط وَعبد الأعْلَى، عَن داوُد، عَن عِكْرِمة، قال: ما كانَ في القُرْآن (أوْ، أوْ)؛ فَهوَ فيه بالخيارِ، وَما كانَ: (فَمَن لَم يَجِد)، فالأوَّل، ثُمَّ الذي يَليه (٤).

١٢٦٢٥- **حَدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا حَفْص، عَن عمرو، عَن الحسَن، مِثْله (٥).

١٢٦٢٦- **حَدّثني** يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا لَيْث، عَن عَطاء وَمُجاهِد، أنَّهُما قالا في قوله: ﴿فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ﴾ قالا: ما كانَ في القُرْآن (أوْ كَذا أوْ كَذا)، فَصاحِبه فيه بالخيارِ أيّ ذَلِكَ شاءَ فَعَلَ (٦).

١٢٦٢٧- **حَدّثني** يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحّاك: ما كانَ في القُرْآن

---

(١)[حسن] من أجل سفيان، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[ضعيف] الحجاج بن أرطأة، ضعيف يكتب حديثه.

(٤)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٥)[ضعيف] فيه ابن وكيع المتقدم قبله.

(٦)[ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف.

(أَوْ كَذا أَوْ كَذا)، فَصاحِبه فيه بالخيارِ، أيّ ذَلِكَ شاءَ فَعَلَ [(١)].

١٢٦٢٨- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أَخْبَرَنا أبو حُرَّةَ، عَن الحسَن، قال: وَأَخْبَرَنا عُبَيْدة، عَن إبْراهيم قالا: كُلّ شَيْء في القُرْآن (أَوْ، أوْ)، فَهوَ بالخيارِ، أيّ ذَلِكَ شاءَ فَعَلَ [(٢)].

١٢٦٢٩- **حَدَّثَنا** هَنَّاد، قال: ثنا حَفْص، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد، عَن ابن عَبّاس، قال: كُلّ شَيْء في القُرْآن (أَوْ أَوْ) فَصاحِبه مُخَيَّر فيه، وَكُلّ شَيْء فَمَن لَم يَجِد فالأوَّل، ثُمَّ الذي يَليه [(٣)].

واخْتَلَفَ القائِلونَ بتَخْييرِ قاتِلِ الصَّيْد مِن المُحْرِمينَ بَيْن الأشْياء الثَّلاثة في صِفة اللاَّزِم له مِن التَّكْفير بالإطْعام والصَّوْم إذا اخْتارَ الكفَّارة بأحَدِهِما دون الهدْي، فَقال بعضهم: إذا اخْتارَ التَّكْفير بذَلِكَ، فَإنَّ الواجِب عليه أن يُقَوِّم المِثْل مِن النَّعَم طَعامًا، ثُمَّ يَصوم مَكان كُلّ مُدّ يَوْمًا.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٦٣٠- **حَدَّثَنا** هَنَّاد، قال: أَخْبَرَنا ابن أبي زائِدة، قال: أَخْبَرَنا ابن جُرَيْج، قال: قُلْت لِعَطاء: ما ﴿أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾؟ قال: إن أصابَ ما عَدْله شاة أُقيمَت الشّاة طَعامًا، ثُمَّ جُعِلَ مَكان كُلّ مُدّ يَوْمًا يَصومهُ [(٤)].

وَقال آخَرونَ: بَل الواجِب عليه إذا أرادَ التَّكْفير بالإطْعام أو الصَّوْم، أن يُقَوِّم الصَّيْد المقْتول طَعامًا، ثُمَّ الصَدقَةَ بالطَّعام إن اخْتارَ الصَّدَقة، وَإن اخْتارَ الصَّوْمَ صامَ.

ثُمَّ اخْتَلَفوا أيْضًا في الصَّوْم، فَقال بعضهم: يَصوم لِكُلّ مُدّ يَوْمًا.

وَقال آخَرونَ: يَصوم مَكان كُلّ نِصْف صاع يَوْمًا.

وَقال آخَرونَ: يَصوم مَكان كُلّ صاع يَوْمًا.

ذِكْر مَن قال: المُتَقَوِّمُ لِلإطْعامِ هوَ الصَّيْد المقْتول:

١٢٦٣١- **حَدَّثَنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا جامِع بن حَمَّاد، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا شُعْبة، عَن قَتادة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ﴾ الآية. قال: كانَ قَتادة يَقول: يَحْكُمانِ في النَّعَم، فَإن كانَ لَيْسَ عنده ما يَبْلُغ ذَلِكَ، نَظَروا ثَمَنه فَقَوَّموه طَعامًا، ثُمَّ صامَ مَكان كُلّ صاع يَوْمَيْنِ [(٥)].

وَقال آخَرونَ: لا مَعْنَى لِلتَّكْفيرِ بالإطْعامِ؛ لِأنَّ مَن وَجَدَ سَبيلاً إلى التَّكْفير بالإطْعامِ، فَهوَ واجِد إلى الجزاء بالمِثْلِ مِن النَّعَم سَبيلاً، وَمَن وَجَدَ إلى الجزاء بالمِثْلِ مِن النَّعَم سَبيلاً لَم يجزئه

---

(١)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي.

التَّكْفير بغيرِه . قالوا : وَإنَّما ذَكَرَ الله تعالى ذِكْره الكفَّارة بالإطْعام في هَذا المَوْضِع لِيَدُلّ عَلَى صِفة التَّكْفير بالصَّوْم ، لا أنَّه جَعَلَ التَّكْفير بالإطْعامِ إحْدَى الكفَّارات التي يُكَفَّر بها قَتل الصَّيْد ، وَقد ذَكَرْنا تأويل ذَلِكَ فيما مَضَى قَبْل .

وَأوْلَى الأقْوال بالصَّوابِ عندي في قول الله تعالى : ﴿فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾ أن يَكون مُرادًا به : فَعَلَى قاتله مُتَعَمِّدًا مِثْل الذي قَتَلَ مِن النَّعَم ، لا القيمة إن اخْتارَ أن يَجْزيه بالمِثْلِ مِن النَّعَم ؛ وَذَلِكَ أنَّ القيمة إنَّما هيَ مِن الدّنانير أو الدّراهِم أو الدّنانير لَيْسَت لِلصَّيْدِ بمِثْلٍ ، واللَّه تعالى إنَّما أوْجَبَ الجزاء مِثْلاً مِن النَّعَم .

وَأوْلَى الأقْوال بالصَّوابِ عندي في قوله : ﴿أَوْ كَفَّـٰرَةٌ طَعَامُ مَسَـٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾ . أن يَكون تَخْييرًا ، وَأن يَكون لِلْقاتِلِ الخيار في تَكْفيره بقَتلِه الصَّيْد وَهوَ مُحْرِم بأيِّ هَذِه الكفَّارات الثّلاث شاءَ ؛ لِأنَّ الله تعالى ذكره جَعَلَ ما أوْجَبَ في قَتل الصَّيْد مِن الجزاء والكفَّارة عُقوبة لِفِعْلِه ، وَتَكْفيرًا لِذَنبِه في إتلافه ما أتلَفَ مِن الصَّيْد الذي كانَ حَرامًا عليه إتلافه في حال إحْرامه ، وَقد كانَ حَلالاً له قَبْل حال إحْرامه ، كَما جَعَلَ الفِدْية مِن صيام أوْ صَدَقة أوْ نُسُك في حَلْق الشَّعْر الذي حَلَقَه المُحْرِم في حال إحْرامه ، وَقد كانَ له حَلْقُه قَبْلَ حالِ إحْرامِه ، ثُمَّ مُنِعَ مِن حَلْقه في حال إحْرامه ، نَظير الصَّيْد ، ثُمَّ جُعِل عليه إن حَلَقَه جَزاءٌ مِن حَلْقِه إيَّاه . فَأجْمَعَ الجميع عَلَى أنَّه في حَلْقه إيَّاه إذا حَلَقَه مِن أذاتِه مُخَيَّرٌ في تَكْفيره ، فِعْلَه ذَلِكَ بأيِّ الكَفَّارات الثّلاث شاءَ ، فَمِثْله فيما ناله إن شاءَ اللهُ قاتِلُ الصَّيْدِ مِن المُحْرِمينَ ، وَأنَّه مُخَيَّر في تَكْفيره قَتله الصَّيْد بأيِّ الكفَّارات الثّلاث شاءَ ، لا فَرْق بَيْن ذَلِكَ .

وَمَن أبَى ما قُلْنا فيه ، قيلَ لَه : حكم الله تعالى عَلَى قاتِل الصَّيْد بالمِثْلِ مِن النَّعَم ، أوْ كَفَّارة طَعام مَساكين ؛ أوْ عَدْله صيامًا ، كَما حَكَمَ عَلَى الحالِق بفِدْيةٍ مِن صيام أوْ صَدَقة أوْ نُسُك ، فَزَعَمت أنَّ أحَدهما مُخَيَّر في تَكْفير ما جَعَلَ مِنه ، عِوَض لِأيِّ الثّلاث شاءَ ، وَأنكَرْت أن يَكون ذَلِكَ لِلآخَرِ ، فَهَلْ بَيْنك وَبَيْن مَن عَكَسَ عَلَيْك الأمر في ذَلِكَ فَجَعَلَ الخيار فيه حَيْثُ أبَيْت وَأبَى حَيْثُ جَعَلْته له فَرْقٌ مِن أصْل أوْ نَظير؟ فَلَن يَقول في أحَدهما قولاً ، إلا أُلْزِمَ في الآخَر مِثْله .

ثُمَّ اخْتَلَفوا في صِفة التَّقْويم إذا أرادَ التَّكْفير بالإطْعام ، فَقال بعضهم : يُقَوَّم الصَّيْد قيمةَ الموضع الذي أصابَه فيه . وَهوَ قولُ إبْراهيم النَّخَعيّ ، وَحَمَّاد ، وَأبي حَنيفة ، وَأبي يوسُف ، وَمحمد . وَقد ذَكَرْتُ الرِّواية عَن إبْراهيم وَحَمَّاد فيما مَضَى ، بما يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ ، وَهوَ نَصّ قول أبي حَنيفة وَأصْحابه .

وَقال آخَرونَ : بَلْ يُقَوَّم ذَلِكَ بسِعْرِ الأرض التي يُكَفَّر بها .

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٦٣٢- **حَدَّثَنا** هَنَّاد ، قال : ثنا ابن أبي زائِدة ، قال : ثنا إسْرائيل ، عَن جابِر ، عَن عامِر ، قال في مُحْرِمٍ أصابَ صَيْدًا بخُراسان ، قال : يُكَفِّر بمَكَّة أوْ بمِنًى ، وَقال : يُقَوَّم الطَّعام بسِعْرِ

الأرض التي يُكَفِّر بها[1].

١٢٦٣٣- **حدَّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا أبو يَمان، عَن إسْرائيل، عَن جابِر، عَن الشَّعْبيّ، في رَجُل أصابَ صَيْدًا بخُراسان، قال: يُحْكَم عليه بمَكّة[2].

والصَّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندنا، أنَّ قاتِل الصَّيْد إذا جَزاه بمِثْلِه مِن النَّعَم، فإنَّما يَجْزيه بنَظيرِه في خَلْق وَقدره في جِسْمه مِن أقْرَب الأشْياء به شَبَهًا مِن الأنعام، فإن جَزاه بالإطْعام قَوَّمَه قيمَته بمَوْضِعِه الذي أصابَه فيه؛ لأنَّه هُنالِكَ وَجَبَ عليه التَّكْفير بالإطْعام، ثُمَّ إن شاءَ أطْعَمَ بالمَوْضِع الذي أصابَه فيه وَإن شاءَ بمَكّة وَإن شاءَ بغيرِ ذَلِكَ مِن المواضِع حَيْثُ شاءَ؛ لأنَّ الله تعالى إنَّما شَرَطَ بُلوغ الكعْبة بالهدْيِ في قَتل الصَّيْد دون غيره مِن جَزائِه، فَلِلْجازي بغيرِ الهدْي أن يَجْزيه بالإطْعام والصَّوْم حَيْثُ شاءَ مِن الأرض.

وَبِمِثْلِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال جَماعة مِن أهل العِلْم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٦٣٤- **حدَّثنا** هَنَّاد، قال: ثنا ابن أبي زائِدة، قال: ثنا ابن أبي عَروبة، عَن أبي مَعْشَر، عَن إبْراهيم قال: ما كانَ مِن دَم فَبِمَكّة، وَما كانَ مِن صَدَقة أوْ صَوْم حَيْثُ شاءَ.

وَقد خالَفَ ذَلِكَ مُخالِفونَ، فَقالوا: لا يُجْزِئ الهدْي والإطْعام إلا بمَكّة، فَأمَّا الصَّوْمُ، فإن كَفَّرَ به يَصومُ حَيْثُ شاءَ مِن الأرض[3].

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٦٣٥- **حدَّثنا** هَنَّاد، قال: ثنا وَكيع، وَحدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن حَمَّاد بن سَلَمة، عَن قَيْس بن سَعْد، عَن عَطاء، قال: الدَّم والطَّعام بمَكّة، والصِّيام حَيْثُ شاءَ[4].

١٢٦٣٦- **حدَّثنا** هَنَّاد، قال: ثنا وَكيع، وَحدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن مالِك بن مِغْوَل، عَن عَطاء، قال: كَفَّارة الحجّ بمَكّة[5].

١٢٦٣٧- **حدَّثنا** عمرو بن عَليّ، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن ابن جُرَيْج، قال: قُلْت لِعَطاءِ: أيْنَ يَتَصدَّق بالطَّعام إن بَدا لَه؟ قال: بمَكّة، مِن أجْل أنَّه بمَنزلِةِ الهدْي، قال: ﴿فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾ - ﴿هَدْيًا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ﴾. مِن أجْل أنَّه أصابَه في حَرَم - يُريد البيْت - فَجَزاؤُه عند البيْت[6].

(١)[ضعيف] جابر الجعفي متروك.

(٢)[ضعيف] جابر الجعفي متروك.

(٣)[ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

فَأمَّا الهدي؛ فَإنَّ من جزى به ما قَتَلَ مِن الصَّيْد، فَلَن يُجزيه مِن كَفَّارة ما قَتَلَ مِن ذَلِكَ إلا أن يُبْلِغَه الكعْبة طَيِّبًا، كما قال تعالى ذكره، وَيَنحَره أَوْ يَذْبَحه، وَيَتَصَدَّق به عَلَى مَساكين الحرَم. وَعَني بالكعْبةِ في هَذا المَوْضِع: الحرَم كُلّه.

وَلِمَن قَدِمَ بهَدْيِه الواجِب مِن جَزاء الصَّيْد أن يَنحَره في أي وَقْت شاءَ، قَبْل يَوْم النَّحر وَبَعْده، وَيُطْعِمَه. وَكَذَلِكَ إن كَفَّرَ بالطَّعامِ، فَلَه أن يُكَفِّرَ به مَتَى أَحَبَّ وَحَيْثُ أَحَبَّ، وَإن كَفَّرَ بالصَّوْمِ فَكَذَلِكَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل، خَلا ما ذَكَرْنا مِن اخْتِلافهم في التَّكْفير بالإطْعامِ عَلَى ما قد بَيَّنَّا فيما مَضَى.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٦٣٨- **حدّثنا** هَنَّاد، قال: ثنا ابن أبي زائِدة، قال: أَخْبَرَنا ابن جُرَيْج، قال: قُلْت لِعَطاءٍ: ﴿أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾ هَلْ لِصيامِه وَقْت؟ قال: لا، إذْ شاءَ وَحَيْثُ شاءَ، وَتَعْجيلُه أَحَبُّ إلَيَّ (١).

١٢٦٣٩- **حدّثنا** هَنَّاد، قال: ثنا ابن أبي زائِدة، قال: أَخْبَرَنا ابن جُرَيْج، قال: قُلْت لِعَطاءٍ: رَجُل أصابَ صَيْدًا في الحجّ أو العُمرة، فَأرسَلَ بجَزائِه إلى الحرَم في المُحَرَّم أَوْ غيره مِن الشُّهور، أَيُجْزِئُ عَنه؟ قال: نَعَم. ثُمَّ قَرأ: ﴿هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ﴾. قال هَنَّاد: قال يَحْيَى: وَبِه نَأْخُذ (٢).

١٢٦٤٠- **حدّثنا** هَنَّاد، قال: ثنا ابن أبي زائِدة، قال: أَخْبَرَنا ابن جُرَيْج وابن أبي سُليمانَ، عَن عَطاء، قال: إذا قَدِمت مَكَّة بجَزاءِ صَيْد فانحَرْه، فَإنَّ الله تعالى يَقول: ﴿هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ﴾ إلا أن يَقْدَم في العشْر، فَيُؤَخِّر إلى يَوْم النَّحْر.

١٢٦٤١- **حدّثنا** هَنَّاد، قال: ثنا ابن أبي زائِدة، قال: ثنا ابن جُرَيْج، عَن عَطاء، قال: يَتَصَدَّق الذي يُصيب الصَّيْد بمَكَّة، فَإنَّ الله تعالى ذكره يَقول: ﴿هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ﴾ (٣).

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بذَلِكَ: أَوْ عَلَى قاتِل الصَّيْد مُحْرِمًا عَدْل الصَّيْد المقْتول مِن الصّيام، وَذَلِكَ أن يُقَوَّم الصَّيْد حَيًّا غير مقتول قيمَته مِن الطَّعام بالمَوْضِعِ الذي قَتَلَه فيه المُحْرِم، ثُمَّ يَصوم مَكان كُلّ مُدّ يَوْمًا؛ وَذُكِرَ أَنَّ النَّبيّ ﷺ عَدَلَ المُدّ مِن الطَّعام بصَوْمِ يَوْم في كَفَّارة المواقِع في شَهْر رَمَضان.

فَإن قال قائِل: فَهَلاَّ جَعَلْت مَكان كُلّ صاع في جَزاء الصَّيْد صَوْم يَوْم قياسًا عَلَى حُكْم النَّبيّ ﷺ في نَظيره، وَذَلِكَ حُكْمه عَلَى كَعْب بن عُجْرة، إذْ أمَرَه أن يُطْعِم إن كَفَّرَ بالإطْعامِ فَرَقًا

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

مِن طَعام وَذَلِكَ ثَلاثة آصُع بَيْن سِتّة مَساكين، فَإن كَفَّرَ بالصّيام أن يَصوم ثَلاثة أيّام، فَجَعَلَ الأيّام الثّلاثة في الصَّوْم عَدْلاً مِن إطْعام ثَلاثة آصُع، فَإنَّ ذَلِكَ بالكفّارةِ في جَزاء الصَّيْد أشْبَه مِن الكفّارة في قَتل الصَّيْد بكَفّارةِ المواقِع امرَأته في شَهْر رَمَضان.

قيلَ: إنَّ القياس إنَّما هوَ رَدّ الفُروع المُخْتَلِف فيها إلى نَظائِرها مِن الأُصول المُجْمَع عليها، وَلا خِلاف بَيْن الجميع مِن الحُجّة، أنَّه لا يُجْزِئ مُكَفِّرًا كَفَّرَ في قَتل الصَّيْد بالصَّوْم، أن يَعْدِل صَوْم يَوْم بصاع طَعام. فَإن كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكانَ غير جائِز خِلافها فيما حَدَّثَت به مِن الدّين مُجْمِعة عليه، صَحَّ بذَلِكَ أنَّ حُكْم مُعادَلةِ الصَّوْم الطَّعامَ في قَتل الصَّيْد مُخالِفٌ حُكْمَ مُعادَلَتِه إيّاه في كَفّارة الحلْق، إذ كانَ غير جائِز رَدُّ أصلٍ عَلَى آخر قياسًا، وَإنَّما يَجوزُ أن يُقاسَ الفرْعُ عَلَى الأصْل، وَسَواءٌ قال قائِلٌ: هَلاَّ رَدَدْت حُكْم الصَّوْم في كَفّارة قَتل الصَّيْد عَلَى حُكْمه في حَلْق الأذَى، فيما يُعْدَلُ به مِن الطَّعام. وَآخَرُ قال: هَلاَّ رَدَدْت حُكْم الصَّوْم في الحلْق عَلَى حُكْمه في كَفّارة قَتل الصَّيْد فيما يُعْدَل به مِن الطَّعام، فَتوجِب عليه مَكان كُلّ مُدّ، أوْ مَكان كُلّ نِصْف صاع صَوْم يَوْم.

وَقد بَيَّنّا فيما مَضَى قَبْلُ أنَّ (العَدْلَ) في كَلام العرَب بالفتحِ، وَهوَ قدر الشَّيْء مِن غير جِنسه، وَأنَّ (العِدْلَ) هوَ قدره مِن جِنسه.

وَقد كانَ بعض أهل العِلْم بكَلام العرَب يَقولُ: العَدْلُ مَصْدَرٌ مِن قول القائِل: عَدَلْتُ بهَذا عَدْلاً حَسَنًا. قال: والعَدْلُ أيْضًا بالفَتح: المِثْلُ، وَلَكِنّهم فرَّقوا بَيْن العَدْلِ في هَذا وَبَيْن عِدْلِ المتاع، بأن كَسَروا العيْن مِن عِدْل المتاع، وَفَتَحوها مِن قول الله: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ [البقرة: ١٢٣]. وَقول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا﴾. كَما قالوا: امرَأةٌ رَزانٌ، وَحَجَرٌ رَزين.

وَقال بعضهم: العدْل: هوَ القِسْط في الحقّ، والعِدْل بالكسْرِ: المِثْل.

وَقد بَيَّنّا ذَلِكَ بشَواهِده فيما مَضَى.

وَأمّا نَصْب (الصّيام) فَإنَّه عَلَى التَّفسير، كَما يُقال: عندي مِلْء زِقٍّ سَمنًا، وَقدر رِطْل عَسَلاً.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال جَماعة مِن أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٦٤٢- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: أخْبَرَنا ابن جُرَيْج، قال: قُلْت لِعَطاءٍ: ما عَدْل ذَلِكَ صيامًا؟ قال: عَدْل الطَّعام مِن الصّيام. قال: لِكُلِّ يَوْمًا يأْخُذُ -زَعَمَ- بصيام رَمَضان وَبالظِّهارِ، وَزَعَمَ أنَّ ذَلِكَ رَأيٌ يَراه وَلَم يَسْمَعه مِن أحَدٍ، وَلَم تَمضِ به سُنَّةٌ. قال: ثُمَّ عاوَدْته بَعْد ذَلِكَ بحينٍ، قُلْت: ﴿أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا﴾ قال: إن أصابَ ما عَدْله شاة، قوّمَت طَعامًا ثُمَّ صامَ مَكان كُلّ مُدّ يَوْمًا. قال: وَلَم أسْأله: هَذا رَأي أوْ سُنّة مَسْنونة (١)؟

١٢٦٤٣- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا أبو بشْر، عَن سَعيد بن

(١) **[صحيح]** رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

جُبَيْر، في قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾ قال: يَصُوْمِ ثَلاثة أيّام، إلى عَشَرة أيّام[١].

١٢٦٤٤- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن حَمّاد: ﴿أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾ مِن الجزاء إذا لَم يَجِد ما يَشْتَري به هَدْيًا أوْ ما يَتَصَدَّق به مِمَّا لا يَبْلُغ ثَمَن هَدْي، حُكِمَ عليه الصِّيام مَكان كُلّ نِصْف صاع يَوْمًا[٢].

١٢٦٤٥- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبَّاس: ﴿أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾. قال: إذْ قَتَلَ المُحْرِم شَيْئًا مِن الصَّيْد حُكِمَ عليه فيه، فَإن قَتَلَ ظَبْيًا أوْ نَحْوه فَعليه شاة تُذْبَح بمَكّة، فَإن لَم يَجِد فَإطْعام سِتّة مَساكين، فَإن لَم يَجِد فَصيام ثَلاثة أيّام. وَإن قَتَلَ أيلاً أوْ نَحْوه فَعليه بَقَرة، فَإن لَم يَجِد أطْعَمَ عِشْرينَ مِسْكينًا، فَإن لَم يَجِد صامَ عِشْرينَ يَوْمًا وَإن قَتَلَ نَعامة أوْ حِمار وَحْش أوْ نَحْوه، فَعليه بَدَنة مِن الإبِل، فَإن لَم يَجِد أطْعَمَ ثَلاثينَ مِسْكينًا، فَإن لَم يَجِد صامَ ثَلاثينَ يَوْمًا، والطَّعام مُدّ مُدّ شِبَعَهُم[٣].

١٢٦٤٦- حدّثنا ابن البرقيّ، قال: ثنا عمرو بن أبي سَلَمة، عَن سَعيد: عن المُحْرِم يُصيب الصَّيْد فَيَكون عليه الفِدْية شاة، أو البقَرة أو البدَنة، ولا يَجِدُ، فَما عَدل ذَلِكَ مِن الصِّيام أو الصَّدَقة؟ قال: ثَمَن ذَلِكَ، فَإن لَم يَجِد ثَمَنه، قوّمَ ثَمَنُه طَعامًا يَتَصَدَّق به، لِكُلّ مِسْكين مُدٌّ، ثُمَّ يَصوم لِكُلّ مُدّ يَوْمًا[٤].

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ﴾

يَقول جَلَّ ثَناؤُه: أوْجَبْت عَلَى قاتِل الصَّيْد مُحْرِمًا ما أوْجَبْت مِن الجزاءِ والكفّارة التي ذَكَرْت في هَذِه الآيَة؛ كَيْ يَذوقَ وَبالَ أمرِه وَعَذابَه.

يَعْني بـ ﴿أَمْرِهِۦ﴾ ذَنبه وَفِعْله الذي فَعَلَه، مِن قَتلِه ما نَهاه الله عَزَّ وَجَلَّ عَن قَتلِه في حال إحْرامه. يَقول: فألْزَمتُه الكفّارة التي الزَمتُه إيّاها، لِأُذيقَه عُقوبة ذَنبه بإلزامِه الغَرامة، والعَمَل ببَدَنِه مِمّا يُتعِبه وَيَشُقّ عليه.

وَأَصْل الوبال: الشِّدّة في المَكْروه، وَمِنه قول الله: ﴿فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا﴾.

وَقد بَيَّنَ تعالى ذِكْرُه بقولِه: ﴿لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ﴾ أنَّ الكفّارات اللّازِمة في الأموال والأبْدانِ

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤)[ضعيف] عمرو بن أبي سلمة التنيسي أبو حفص الدمشقي مولى بني هاشم يكتب حديثه، ولا يحتج به. وسعيد بن عبد العزيز بن أبي يحيي التنوخي أبو محمد ويقال: أبو عبد العزيز الدمشقي، سواه أحمد بالأوزاعى. وأحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم بن سعية بن أبي زرعة المصري أبو عبد الله بن البرقي مولى بني زهرة أخو: أحمد بن البرقي وقد ينسب إلى جده ثقة.

عُقوبات مِنه لِخَلْقِه، وَإن كانَت تَمحيصًا لَهُم، وَكَفَّارة لِذُنوبِهِم التي كَفَّروها بها.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٦٤٧- **حدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ: أمّا ﴿وَبَالَ أَمْرِهِۦ﴾، فعُقوبة أمره [(١)].

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ﴾

يَقول جَلَّ ثَناؤُه لِعِبادِه المُؤمِنينَ به وَبِرَسولِه ﷺ: عَفا الله أيّها المُؤمِنونَ عَمَّا سَلَفَ مِنكم في جاهِليَّتِكم مِن إصابَتِكم الصَّيْد وَأنتُم حُرُم وَقَتلكُموه، فلا يُؤاخِذكم بما كانَ مِنكم في ذَلِكَ قَبْل تَحْريمه إيّاه عَلَيْكم، وَلا يَلْزَمكم له كَفَّارة في مال وَلا نَفْس، وَلَكِن مَن عادَ مِنكم لِقَتلِه وَهوَ مُحْرِم بَعْد تَحْريمه عليه، بالمَعْنَى الذي يَقْتُلُه في حال كُفْره، وَقَبْل تَحْريمه عليه، مِن استِحْلاله قَتله، فَيَنتَقِم الله مِنه.

وَقد يَحْتَمِل أن يَكونَ مَعْناه: مَن عادَ لِقَتلِه بَعْد تَحْريمه في الإسْلام فَيَنتَقِم الله مِنه في الآخِرة، فَأمَّا في الدُّنيا فَإنَّ عليه مِن الجزاء والكفَّارة فيها ما بَيَّنت.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ فَقال بعضهم نَحْو الذي قُلْنا فيه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٦٤٨- **حدّثنا** هَنَّاد، قال: ثنا ابن أبي زائِدة، قال: أخْبَرَنا ابن جُرَيْج، قال: قُلْت لِعَطاءٍ: ما ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ﴾؟ قال: عَمَّا كانَ في الجاهِليّة، قال: قُلْت: وَما ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ﴾؟ قال: مَن عادَ في الإسْلام، فَيَنتَقِم الله مِنه، وَعليه مَعَ ذَلِكَ الكفَّارة [(٢)].

١٢٦٤٩- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: أخْبَرَنا ابن جُرَيْج، قال: قُلْت لِعَطاءٍ، فَذَكَرَ نَحْوه، وَزادَ فيه، وَقال: وَإن عادَ فَقَتَلَ عليه الكفَّارة. قُلْت: هَلْ في العوْد مِن حَدّ يُعْلَم؟ قال: لا، قُلْت: فَتَرَى حَقًّا عَلَى الإمام أن يُعاقِبه؟ قال: هوَ ذَنب أذْنَبه فيما بَيْنه وَبَيْن الله، وَلَكِن يَفْتَدي [(٣)].

١٢٦٥٠- **حدّثنا** سُفيان، قال: ثنا محمد بن بَكْر، وَأبو خالِد، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَطاء: ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ﴾ قال: في الإسْلام، وَعليه مَعَ ذَلِكَ الكفَّارة، قُلْت: عليه مِن الإمام عُقوبة؟ قال: لا [(٤)].

١٢٦٥١- **حدّثنا** هَنَّاد، قال: ثنا وَكيع، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن

(١)[ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٢)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

ابن جُرَيْج، عَن عَطاء: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ﴾ عَمَّا كانَ في الجاهِلِيّة، ﴿وَمَنْ عَادَ﴾ قال: في الإسْلام، ﴿فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ﴾ وَعليه الكفَّارة. قال: قُلْت لِعَطاءٍ: فَعليه مِن الإمام عُقوبة؟ قال: لا(١).

١٢٦٥٢- حَدَّثَنا محمد بن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَطاء، قال: يُحْكَم عليه في الخطَإ والعمد والنِّسْيان؛ وَكُلَّما أصابَ؛ قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ﴾ قال: ما كانَ في الجاهِلِيّة، ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ﴾ مَعَ الكفَّارة. قال سُفْيان: قال ابن جُرَيْج: فَقُلْت: أيُعاقِبُه السُّلْطان؟ قال: لا(٢).

١٢٦٥٣- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا محمد بن بَكْر وَأبو خالِد، عَن ابن جُرَيْج، قال: قُلْت لِعَطاءٍ: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ﴾؟ قال: عَمَّا كانَ في الجاهِلِيّة(٣).

١٢٦٥٤- حَدَّثَني يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، عَن أبي بِشْر، عَن عَطاء بن أبي رَباح، أنَّه قال: يُحْكَم عليه كُلَّما عادَ(٤).

١٢٦٥٥- حَدَّثَنا هَنَّاد، قال: ثنا جَرير، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد، قال: كُلَّما أصابَ المُحْرِم الصَّيْد ناسيًا حُكِمَ عليه(٥).

١٢٦٥٦- حَدَّثَني يَحْيَى بن طَلْحة اليَرْبوعيّ، قال: ثنا فُضَيْل بن عياض، عَن مَنصور، عَن إبْراهيم، قال: كُلَّما أصابَ الصَّيْدَ المُحْرِمُ حُكِمَ عليهِ(٦).

١٢٦٥٧- حَدَّثَنا عمرو بن عَليّ، قال: ثنا سُفْيان بن عُيَيْنة، عَن ابن أبي نَجيح، عَن عَطاء، قال: مَن قَتَلَ الصَّيْد ثُمَّ عادَ حُكِمَ عليهِ(٧).

١٢٦٥٨- حَدَّثَنا عمرو، قال: ثنا سُفْيان بن عُيَيْنة، عَن داوُد بن أبي هِند، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: يُحْكَمُ عليه، أَفَيُخْلَعُ! أفيُتْرَكُ!(٨).

١٢٦٥٩- حَدَّثَنا عمرو، قال: ثنا عبد الوَهَّاب، قال: ثنا داوُد بن أبي هِند، عَن سَعيد بن جُبَيْر: الذي يُصيب الصَّيْد وَهوَ مُحْرِم فَيُحْكَم عليه ثُمَّ يَعود؟ قال: يُحْكَم عليهِ(٩).

١٢٦٦٠- حَدَّثَنا عمرو، قال: ثنا كَثير بن هِشام، قال: ثنا الفُرات بن سَلْمان، عَن عبد

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣)[صحيح] تقدم قبل قليل، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.
(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٦)[ضعيف] يحيي بن طلحة بن أبي كثير اليربوعي أبو زكريا الكوفي ليس بشيء.
(٧)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٨)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٩)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

الكريم، عَن عَطاء، قال: يُحْكَم عليه كُلَّما عادَ (١).

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: عَفا الله عَمَّا سَلَف مِنكم في ذَلِكَ في الجاهِليّة، وَمَن عادَ في الإسْلام فَيَنتَقِم الله مِنه بالزامِه الكفّارة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٦٦١- **حدّثني** ابن البرْقيّ، قال: ثنا عمرو، عَن زُهَيْر، عَن سَعيد بن جُبَيْر وَعَطاء، في قوله الله تعالى ذكره: ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ﴾ قالا: ﴿فَيَنتَقِمُ اللَّهُ﴾، يَعْني بالجزاءِ. ﴿عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ﴾ في الجاهِليّة (٢).

وَقال آخرونَ في ذَلِكَ: عَفا الله عَمَّا سَلَف مِن قَتل مَن قَتَلَ مِنكم الصَّيْد حَرامًا في أوّل مَرّة، وَمَن عادَ ثانية لِقَتلِه بَعْد أولَى حَرامًا، فالله وَليّ الانتِقام مِنه دون كَفَّارة تَلْزَمه لِقَتلِه إيَّاه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٦٦٢- **حدّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبَّاس: مَن قَتَلَ شَيْئًا مِن الصَّيْد خَطَأً وَهوَ مُحْرِم، حُكِمَ عليه كلما عاد، ومن قتَله متعمِّدًا، حُكِمَ عليه فيه مَرّة واحِدة، فَإن عادَ يُقال لَه: يَنتَقِم الله مِنك. كَما قال الله عَزَّ وَجَلَّ (٣).

١٢٦٦٣- **حدّثنا** يَحْيَى بن طَلْحة اليرْبوعيّ، قال: ثنا فُضَيْل بن عياض، عَن هِشام، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس، قال. إذا أصابَ المُحْرِم الصَّيْد حُكِمَ عليه، فَإن عادَ لَم يُحْكَم عليه، وَكانَ ذَلِكَ إلى الله عَزَّ وَجلَّ، إن شاءَ عاقَبَه وَإن شاءَ عَفا عَنه. ثُمَّ قَرَأ هَذِه الآية: ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ﴾ (٤).

١٢٦٦٤- **حدّثنا** هَنَّاد، قال: ثنا يَحْيَى بن أبي زائِدة، قال: ثنا داوُد، عَن عامِر، قال: جاءَ رَجُل إلى شُرَيْح، فَقال: إنِّي أصَبْت صَيْدًا وَأنا مُحْرِم. فَقال: هَلْ أصَبْت قَبْل ذَلِكَ شَيْئًا؟ قال: لا. قال: لَوْ قُلْت نَعَم وَكَلْتُك إلى الله، يَكون هوَ يَنتَقِم مِنك، إنَّه عَزيز ذو انتِقام. قال داوُد: فَذَكَرْت ذَلِكَ لِسَعيدِ بن جُبَيْر، فَقال: بَلْ يَحْكُم عليه، أفيُخْلَعُ (٥).

١٢٦٦٥- **حدّثني** أبو السَّائِب وَعمرو بن عَليّ، قالا: ثنا أبو مُعاوية، عَن الأعْمَش، عَن إبْراهيم، قال: إذا أصابَ الرّجُل الصَّيْد وَهوَ مُحْرِم، وَقيلَ له أصَبْت صَيْدًا قبل هَذا؟ قال: فَإن قال: نَعَم، قيلَ لَه: اذْهَبْ، فَيَنتَقِم الله مِنك! وَإن قال لا، حَكَمَ عليهِ (٦).

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤)[ضعيف] يحيى بن طلحة بن أبي كثير اليربوعي أبو زكريا الكوفي قال النسائي: ليس بشيء.

(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١٢٦٦٦- حدّثنا محمد بن المُثَنى، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن شُعْبة، عَن سُلَيْمان، عَن إبْراهيم في الذي يَقْتُل الصَّيْد، ثُمَّ يَعود، قال: كانوا يَقولونَ: مَن عادَ لا يُحْكَم عليه، أمره إلى الله عَزَّ وَجَلَّ (١).

١٢٦٦٧- حدّثنا عمرو، قال: ثنا ابن عُيَيْنة، عَن داوُد بن أبي هِند، عَن الشَّعْبيّ: أنَّ رَجُلًا أتَى شُرَيْحًا، فَقال: أصَبْت صَيْدًا. قال: أصَبْت قَبْله صَيْدًا؟ قال: لا، قال: أما إنَّك لَوْ قُلْت نَعَم، لَم أحْكُم عَلَيْك (٢).

١٢٦٦٨- حدّثنا عمرو، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، قال: ثنا داوُد، عَن الشَّعْبيّ، عَن شُرَيْح، مِثْله (٣).

١٢٦٦٩- حدّثنا عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن الأشْعَث، عَن محمد، عَن شُرَيْح في الذي يُصيب الصَّيْد، قال: يُحْكَم عليه، فَإن عادَ انتَقَمَ الله مِنهُ (٤).

١٢٦٧٠- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام بن سَلْم، عَن عَنبَسة، عَن سالِم، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ قال: يُحْكَم عليه في العمد مَرّة واحِدة، فَإن عادَ لَم يُحْكَم عليه وَقيلَ لَه: اذْهَبْ يَنتَقِم الله مِنك، وَيُحْكَم عليه في الخطَأ أبَدًا (٥).

١٢٦٧١- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن خُصَيْف، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: رخصَ في قَتل الصَّيْد مَرّة، فَمَن عادَ لَم يَدَعه الله تعالى حَتَّى يَنتَقِم مِنهُ (٦).

١٢٦٧٢- حدّثنا هَنّاد، قال: ثنا وَكيع، عَن سُفْيان، عَن خُصَيْف، عَن سَعيد بن جُبَيْر، مِثْله (٧).

١٢٦٧٣- حدّثنا عمرو بن عَليّ، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد وابن أبي عَديّ جَميعًا، عَن هِشام، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس فيمَن أصابَ صَيْدًا، فَحُكِمَ عليه، ثُمَّ أعادَ، قال: لا يُحْكَم، يَنتَقِم الله مِنهُ (٨).

١٢٦٧٤- حدّثنا عمرو، قال: ثنا ابن عُيَيْنة، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: إنَّما قال الله

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣)[صحيح] تقدم قبله.
(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥)[ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٦)[ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيئ الحفظ.
(٧)[ضعيف] تقدم قبله.
(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا﴾. يقولُ: مُتعمِّدًا لِقَتلِه، ناسيًا لإحرامِه، فذَلِكَ الذي يُحكَم عليه، فإن عادَ لا يُحكَم عليه، وقيلَ له: يَنتقِم الله مِنك [١].

١٢٦٧٥- حدَّثنا عمرو، قال: ثنا كَثير بن هِشام، قال: ثنا الفُرات بن سَلْمان، عَن عبد الكريم، عَن مُجاهِد: إن عادَ لَم يُحكَم عليه، وقيلَ له: يَنتقِم الله مِنك [٢].

١٢٦٧٦- حدَّثنا عمرو، قال: ثنا يَحيَى بن سَعيد، قال: ثنا الأشعَث، عَن الحسَن. في الذي يُصيب الصَّيْد، فيُحكَم عليه ثُمَّ يَعود، قال: لا يُحكَم عليه [٣].

وقال آخرونَ: مَعنَى ذَلِكَ: عَفا الله عمَّا سَلَفَ مِن قَتلكم الصَّيْد قَبْل تَحريم الله تعالى ذَلِكَ عَلَيْكم، ومَن عادَ لِقَتلِه بَعْد تَحريم الله إيَّاه عليه عالِمًا بتَحريمه ذَلِكَ عليه، عامِدًا لِقَتلِه، ذاكِرًا لإحرامِه، فإنَّ الله هوَ المُنتقِم مِنه، ولا كفَّارة لِذَنبِه ذَلِكَ، ولا جَزاء يَلْزَمه له في الدُّنيا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٦٧٧- حدَّثنا يونُس بن عبد الأعلَى، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُۚ﴾ قال: مَن عادَ بَعْد نَهْي الله بَعْد أن يَعرِف أنَّه مُحرِم وأنَّه ذاكِر لِحُرْمِه لَم يَنبَغِ لأحَدٍ أن يَحكُم عليه، ووَكَلوه إلى نِقْمة الله عزَّ وجلَّ. فأمَّا الذي يَتعمَّد قَتل الصَّيْد وهوَ ناسٍ لِحُرْمِه، أوْ جاهِل أنَّ قَتله مُحرَّم، فهَؤُلاءِ الذينَ يُحكَم عليهِم. فأمَّا مَن قَتَلَه مُتعمِّدًا بَعْد نَهْي الله وهوَ يَعرِف أنَّه مُحرِم وأنَّه حَرام، فذَلِكَ يوكَّل إلى نِقْمة الله، فذَلِكَ الذي جعَلَ الله عليه النِّقْمة [٤].

وهَذا شَبيه بقولِ مُجاهِد الذي ذَكَرْناه قَبْلُ.

وقال آخرونَ: عُنيَ بذَلِكَ شَخص بعَيْنِه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٦٧٨- حدَّثنا عمرو بن عَليّ، قال: ثنا مُعْتَمِر بن سُلَيْمان، قال: ثنا زَيْد أبو المُعَلَّى: أنَّ رَجُلاً أصابَ صَيْدًا وهوَ مُحرِم، فتُجوِّزَ له عَنه، ثُمَّ عادَ، فأرسَلَ الله عليه نارًا فأحرَقَته، فذَلِكَ قوله: ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُۚ﴾ قال: في الإسْلام [٥].

وأوْلَى الأقوال في ذَلِكَ بالصَّوابِ عندنا، قول مَن قال: مَعْناه: ومَن عادَ في الإسْلام لِقَتلِه بَعْد نَهْي الله تعالى ذكره عَنه، فيَنتقِم الله مِنه، وعليه مَعَ ذَلِكَ الكفَّارة؛ لأنَّ الله عزَّ وجلَّ إذا أخبَرَ أنَّه يَنتقِم مِنه لَم يُخبِرنا، وقد أوجَبَ عليه في قَتله الصَّيْد عَمدًا ما أوْجَبَ مِن الجزاء أو الكفَّارة بقولِه: ﴿وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾ أنَّه قد أزالَ عَنه الكفَّارة في المرَّة الثَّانية

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[صحيح] تقدم قبله. (٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

والثالِثة، بَلْ أعْلَمَ عِباده ما أوْجَبَ مِن الحُكْم عَلَى قاتِل الصَّيْد مِن المُحْرِمينَ عَمدًا، ثُمَّ أخْبَرَ أنّه مُنتَقِم مِمَّن عادَ، وَلَم يَقُلْ: وَلا كَفَّارة عليه في الدُّنيا.

فَإن ظَنّ ظانّ أنَّ الكفَّارة مُزيلة لِلْعِقابِ، وَلَوْ كانَت الكفَّارة لازِمة له في الدُّنيا لَبَطَلَ العِقاب في الآخِرة، فَقد ظَنّ خَطأً. وَذَلِكَ أنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ أن يُخالِف بَيْن عُقوبات مَعاصيه بما شاءَ، وَأحَبَّ فَيَزيد في عُقوبَته عَلَى بعض مَعاصيه مِمَّا يَنقُص مِن بعض، وَيَنقُص مِن بعض مِمَّا يَزيد في بعض، كالذي فَعَلَ مِن ذَلِكَ في مُخالَفته بَيْن عُقوبَته الزَّاني البِكْر والزَّاني الثَّيِّب المُحْصَن، وَبَيْن سارِق رُبع دينار وَبَيْن سارِق أقَلّ مِن ذَلِكَ؛ فَكَذَلِكَ خالَفَ بَيْن عُقوبَته قاتِل الصَّيْد مِن المُحْرِمينَ عَمدًا ابْتِداء وَبَيْن عُقوبَته عَوْدًا بَعْد بَدْء، فَأوْجَبَ عَلَى البادِئ المِثْل مِن النعَم، أوْ الكفَّارة بالإطْعام، أو العدْل مِن الصّيام، وَجَعَلَ ذَلِكَ عُقوبة جُرْمه بقولِه: ﴿لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ﴾ وَجَعَلَ عَلَى العائِد بَعْد البذْء، وَزادَه مِن عُقوبَته ما أخْبَرَ عِباده أنّه فاعِل مِن الانتِقام تَغْليظًا مِنه لِلْعَوْدِ بَعْد البدْء. وَلَوْ كانَت عُقوباته عَلَى الأشْياء مُتَّفِقة، لَوَجَبَ ألا يَكون حَدّ في شَيْء مُخالِفًا حَدًّا في غيره، وَلا عِقاب في الآخِرة أغْلَظ مِن عِقاب، وَذَلِكَ خِلاف ما جاءَ به مُحْكَم الفُرْقان.

وَقد زَعَمَ بعض الزَّاعِمينَ أنَّ مَعنَى ذَلِكَ: وَمَن عادَ في الإسْلام بَعْد نَهْي الله عَن قَتله لِقَتلِه بالمعْنَى الذي كانَ القوْم يَقْتُلونَه في جاهِلِيَّتهم، فَعَفا لَهم عَنه عند تَحْريم قَتله عليهِم، وَذَلِكَ قَتله عَلَى استِحْلال قَتله. قال: فَأمَّا إذا قَتَلَه عَلَى غير ذَلِكَ الوجْه، وَذَلِكَ أن يَقْتُله عَلَى وَجْه الفُسوق لا عَلَى وَجْه الاستِحْلال، فَعليه الجزاء والكفَّارة كُلَّما عادَ.

وَهَذا قول لا نَعْلَم قائِلاً قاله مِن أهل التّأويل، وَكَفَى خَطأً بقولِه خُروجه عَن أقْوال أهل العِلْم لَوْ لَم يَكُن عَلَى خَطَئِه دَلالة سِواه، فَكيف وَظاهِر التّنزيل يُنبِئ عَن فَساده؟ وَذَلِكَ أنَّ الله عز وجل عَمَّ بقولِه: ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ﴾ كُلّ عائِد لِقَتلِ الصَّيْد بالمعْنَى الذي تَقَدَّمَ النَّهْي مِنه به في أوَّل الآية، وَلَم يَخُصّ به عائِدًا مِنهم دون عائِد، فَمَن ادَّعَى في التّنزيل ما لَيْسَ في ظاهِره كُلِّفَ البُرْهان عَلَى دَعْواه مِن الوجْه الذي يَجِب التّسْليم لَه.

وَأمَّا مَن زَعَمَ أنَّ مَعْنَى ذَلِكَ: وَمَن عادَ في قَتله مُتَعَمِّدًا بَعْد بَدْء لِقَتلٍ تَقَدَّمَ مِنه في حال إحْرامه فَيَنتَقِم الله مِنه، كان مَعْنَى قوله: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ﴾ إنَّما هوَ: عَفا الله عَمَّا سَلَفَ مِن ذَنبه بقَتلِه الصَّيْد بَدْءًا، فَإنَّ في قول الله تعالى: ﴿لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ﴾ دَليلاً واضِحًا عَلَى أنَّ القوْل في ذَلِكَ غير ما قال؛ لِأنَّ العفو عَن الجُرْم تَرْك المُؤاخَذة به، وَمَن أُذيقَ وَبال جُرْمه فَقد عوقِبَ به، وَغير جائِز أن يُقال لِمَن عوقِبَ قد عُفيَ عَنه، وَخَبَر الله أصْدَق مِن أن يَقَع فيه تَناقُض.

فَإن قال قائِل: وَما يُنكِر أن يَكون قاتِل الصَّيْد مِن المُحْرِمينَ في أوَّل مَرّة قد أُذيقَ وَبال أمره بما أُلْزِمَ مِن الجزاء والكفَّارة، وَعُفيَ له مِن العُقوبة بأكْثَر مِن ذَلِكَ مِمَّا كانَ لِلَّه عَزَّ وَجَلَّ أن يُعاقِبه به؟

قيلَ لَه: فَإن كانَ ذَلِكَ جائِزًا أن يَكون تَأويل الآية عندك - وَإن كانَ مُخالِفًا لِقولِ أهل التّأويل - فَما تُنكِرُ أن يَكون الانتِقام الذي أوْعَدَه الله عَلَى العوْد بَعْد البدْء، هوَ تلك الزّيادة التي عَفاها عَنه

في أوَّل مَرّة مِمَّا كانَ له فِعْله به مَعَ الذي أذاقَه مِن وَبالِ أمرِه، فَيُذيقه في عَوْده بَعْد البدْء وَبال أمره الذي أذاقَه المرّة الأولَى، وَيَترُك عَفْوه عَمَّا عَفا عَنه في البدْء، فَيُؤاخِذه به؟ فَلَن يَقول في ذَلِكَ شَيْئًا إلا أُلْزِمَ في الآخَر مِثْله.

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ۝٩٥﴾

يَقول عَزَّ وَجَلَّ: واللَه مَنيع في سُلْطانه، لا يَقْهَره قاهِر، وَلا يَمنَعه مِن الانتِقام مِمَّن انتَقَمَ مِنه، وَلا مِن عُقوبة مَن أرادَ عُقوبَته مانِع، لِأَنَّ الخلْق خَلْقه، والأمر أمره، له العِزّة والمنَعة.

وَأمّا قوله: ﴿ذُو ٱنتِقَامٍ﴾ فَإنَّه يَعْني به: مُعاقَبَته لِمَن عَصاه عَلَى مَعْصيَته إيَّاه.

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ﴾

يَقول تعالى ذِكْره: أُحلَّ لكم أيّها المُؤمِنونَ ﴿صَيْدُ ٱلْبَحْرِ﴾ وَهوَ ما صيدَ طَريًّا، كَما:

١٢٦٧٩- حَدَّثَني يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا عُمَر بن أبي سَلَمة، عَن أبيه، عَن أبي هُرَيْرة، قال: قال عُمَر بن الخطّاب في قوله: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ﴾ قال: صَيْده: ما صيدَ مِنهُ (١).

١٢٦٨٠- حَدَّثَني ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن سِماك، قال: حُدِّثْت، عَن ابن عَبَّاس، قال: خَطَبَ أبو بَكْر النَّاس، فَقال: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ﴾. قال: فَصَيْده: ما أخَذَ (٢).

١٢٦٨١- حَدَّثَني يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا حُصَيْن، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، في قوله: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ﴾ قال: صَيْده: ما صيدَ مِنهُ (٣).

١٢٦٨٢- حَدَّثَنا سُلَيْمان بن عُمَر بن خالِد الرَّقّيُّ، قال: ثنا محمد بن سَلَمة الحرَّانيّ، عَن خُصَيْف، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس، في قوله: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ﴾ قال: صَيْده الطَّريّ (٤).

١٢٦٨٣- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا الهُذَيْل بن بلال، قال: ثنا عبد الله بن عُبَيْد بْن عُمَيْر، عَن ابن عَبَّاس في قوله: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ﴾ قال: صَيْده: ما صيدَ (٥).

---

(١)[ضعيف] عمرو بن أبي سلمة التنيسي أبو حفص الدمشقي مولى بني هاشم يكتب حديثه، ولا يحتج به.

(٢)[ضعيف] للانقطاع بين سماك وابن عباس. وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيئ الحفظ.

(٥)[ضعيف] الهذيل بن بلال المدائني ضعفه النسائي والدارقطني وقال يحيي ليس بشيء وقال ابن حبان يقلب الأسانيد ويرفع المراسيل فصار متروكا.

١٢٦٨٤- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عبّاس ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ﴾ قال: الطَّريّ (١).

١٢٦٨٥- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا الحسَن بن علي الحَنَفيّ، أو الحُسَيْن - شَكّ أبو جَعْفَر- عَن الحكَم بن أبان، عَن عِكْرِمة، قال: كانَ ابن عبّاس يَقول: صَيْد البحْر: ما اصْطادهُ (٢).

١٢٦٨٦- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، عَن سُفْيان، عَن أبي حُصَيْن، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ﴾ قال: الطَّريّ (٣).

١٢٦٨٧- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن عَنبَسة، عَن الحجّاج، عَن العلاء بن بَدْر، عَن أبي سَلَمة، قال: صَيْد البحْر: ما صيدَ (٤).

١٢٦٨٨- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن أبي حُصَيْن، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ﴾ قال: الطَّريّ (٥).

١٢٦٨٩- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا حُمَيْد بن عبد الرّحْمَن، عَن سُفْيان، عَن أبي حُصَيْن، عَن سَعيد بن جُبَيْر مِثْله (٦).

١٢٦٩٠- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن مَهْديّ، قال: ثنا سُفْيان، عَن أبي حُصَيْن، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ﴾ قال: السَّمَك الطَّريّ (٧).

١٢٦٩١- حدّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ﴾ أمّا ﴿صَيْدُ ٱلْبَحْرِ﴾: فَهوَ السَّمَك الطَّريّ، هيَ الحيتان (٨).

١٢٦٩٢- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ، عَن سَعيد بن المُسَيِّب، قال: صَيْده: ما اصْطَدْته طَريًا. قال مَعْمَر: وَقال قَتادة: صَيْده: ما اصْطَدْته (٩).

---

(١)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣)[ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

(٤)[ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥)[ضعيف] ابن وكيع ضعيف.

(٦)[ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيئ الحفظ.

(٧)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٩)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١٢٦٩٣- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول الله: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ﴾ قال: حيتانه [(١)].

١٢٦٩٤- حَدَّثنا ابن البرْقيّ، قال: ثنا عُمَرو بن أبي سَلَمة، قال: سُئِلَ سَعيد عَن صَيْد البحْر، فقال: قال مَكْحول: قال زَيْد بن ثابِت: صَيْده: ما اصْطَدْت [(٢)].

١٢٦٩٥- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ﴾ قال: يَصْطاد المُحْرِم والمُحِلّ مِن البحْر، ويَأْكُل مِن صَيْده [(٣)].

١٢٦٩٦- حَدَّثَنا عمرو بن عبد الحميد، قال: ثنا ابن عُيَيْنَة، عَن عمرو، عَن عِكْرِمة، قال: قال أبو بَكْر: طَعام البحْر: كُلّ ما فيه. وَقال جابِر بن عبد الله: ما حُسِرَ عَنه فَكُلْ. وَقال: كُل ما فيه؛ يَعْني: جَميع ما صيدَ [(٤)].

١٢٦٩٧- حَدَّثَنا سَعيد بن الرَّبيع، قال: ثنا سُفْيان، عَن عمرو، سَمِعَ عِكْرِمة يَقول: قال أبو بَكْر: ﴿وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ﴾ قال: هوَ كُلّ ما فيهِ [(٥)].

وَعَنَى بالبحْرِ في هَذا المَوْضِع: الأنهار كُلّها؛ والعرَب تُسَمّي الأنهار بحارًا، كَما قال تعالَى ذِكْره: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ [الروم: ٤١].

فَتَأْويل الكلام: أُحِلَّ لَكم أيّها المُؤْمِنونَ طَريّ سَمَك الأنهار الذي صِدْتُموه في حال حِلّكم وَحُرْمكم، وَما لَم تَصيدوه مِن طَعامه الذي قَتَلَه ثُمَّ رَمَى به إلى ساحِله.

واخْتَلَفَ أهل التأويل في مَعْنَى قوله: ﴿وَطَعَامُهُۥ﴾ فَقال بعضهم: عَنَى بذَلِكَ: ما قَذَفَ به إلى ساحِله مَيْتًا، نَحْو الذي قُلْنا في ذَلِكَ.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٦٩٨- حَدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن سِماك، قال: حُدِّثْت عَن ابن عَبّاس، قال: خَطَبَ أبو بَكْر النّاس، فَقال: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ﴾، وَطَعامه: ما قَذَفَ [(٦)].

١٢٦٩٩- حَدَّثَني يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أَخْبَرَنا عُمَر بن أبي سَلَمة، عَن أبيه،

---

(١)[حسن]من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأن ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢)[ضعيف]عمرو بن أبي سلمة التنيسي أبو حفص الدمشقي مولى بني هاشم يكتب حديثه، ولا يحتج به.

(٣)[ضعيف]الليث بن أبي سليم ضعيف، وهو لم يسمع من مجاهد.

(٤)[ضعيف]عكرمة عن أبي بكر الصديق وجابر مرسل.

(٥)[ضعيف]تقدم قبله.

(٦)[ضعيف]للانقطاع بين سماك وابن عباس. وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

عَن أبي هُرَيْرة، قال: كُنت بالبحْرَيْنِ، فَسألوني عَمَّا قَذَفَ البحر، قال: فَأفتَيْتهم أن يَأكُلوا، فَلَمَّا قَدِمت عَلَى عُمَر بن الخطَّاب رَضيَ الله عَنه، ذَكَرْت ذَلِكَ لَه، فَقال لي: بِمَ أفتَيْتهم؟ قال: قُلْت: أفتَيْتهم أن يَأكُلوا، قال: لَوْ أفتَيْتهم بغيرِ ذَلِكَ لَعَلَوْتُك بالدِّرَّةِ. قال: ثُمَّ قال: إنَّ الله تعالى قال في كِتابه: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ﴾ فَصَيْده: ما صيدَ مِنه، وَطَعامه: ما قَذَفَ (١).

١٢٧٠٠- **حدّثني** يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا حُصَيْن، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ﴾ قال: طَعامه: ما قَذَفَ (٢).

١٢٧٠١- **حدّثني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن سُلَيْمان التَيْميّ، عَن أبي مِجْلَز، عَن ابن عَبَّاس، في قوله: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ﴾ قال: طَعامه: ما قَذَفَ (٣).

١٢٧٠٢- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو خالِد الأحْمَر، عَن سُلَيْمان التَيْميّ، عَن أبي مِجلَز، عَن ابن عَبَّاس، مِثله (٤).

١٢٧٠٣- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا حُسَيْن بن عَليّ، عَن زائِدة، عَن سِماك، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس قال: طَعامه: كُلّ ما القاه البحْر (٥).

١٢٧٠٤- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا الحسَن بن عَليّ - أوْ الحُسَيْن بن عَلَى الحَنَفيّ - شَكَّ أبو جَعْفَر - عَن الحكَم بن أبان، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس، قال: طَعامه: ما لَفَظَ مِن مَيْتَته (٦).

١٢٧٠٥- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا الهُذَيْل بن بلال، قال: ثنا عبد الله بن عُبَيْد بن عُمَيْر، عَن ابن عَبَّاس: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ﴾ قال: طَعامه: ما وُجِدَ عَلَى السَّاحِل مَيْتًا (٧).

١٢٧٠٦- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، عَن سُفْيان، عَن سُلَيْمان التَيْميّ، عَن أبي مِجْلَز، عَن ابن عَبَّاس، قال: طَعامه: ما قَذَفَ بِهِ (٨).

١٢٧٠٧- **حدّثنا** سَعيد بن الرّبيع، قال: ثنا سُفْيان، عَن عمرو، سَمِعَ عِكْرِمة يَقول: قال أبو

(١)[ضعيف] عمرو بن أبي سلمة التنيسي أبو حفص الدمشقي مولى بني هاشم يكتب حديثه، ولا يحتج به.
(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٥)[ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة فيما يرويه عن عكرمة.
(٦)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.
(٧)[ضعيف] الهذيل بن بلال المدائني ضعفه النسائي والدارقطني وقال يحيي ليس بشيء وقال ابن حبان يقلب الأسانيد ويرفع المراسيل فصار متروكا.
(٨)[ضعيف] يحيي بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

بَكْر رَضيَ الله عَنه: ﴿وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمۡ﴾ قال: طَعامه: هوَ كُلّ ما فيهِ (١).

١٢٧٠٨- حدّثني محمد بن المُثنّى، قال: ثنا الضَّحَّاك بن مَخْلَد، عَن ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني عمرو بن دينار عَن عِكْرِمة مَوْلَى ابن عَبَّاس، قال: قال أبو بَكْر: ﴿وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمۡ﴾ قال: طَعامه: مَيْتَته. قال عمرو: وَسَمِعَ أبا الشَّعْثاء يَقول: ما كُنت أحْسِب طَعامه الا مالِحه (٢).

١٢٧٠٩- حدّثنا محمد بن المُثنّى، قال: ثني الضَّحَّاك بن مَخْلَد، عَن ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني أيضًا أبو بَكْر بن حَفص بن عُمَر بن سَعْد، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس، في قوله: ﴿وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمۡ﴾ قال: طَعامه مَيْتَته (٣).

١٢٧١٠- حدّثنا حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، عَن عُثْمان، عَن عِكْرِمة: ﴿وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمۡ﴾ قال: طَعامه ما قَذَفَ (٤).

١٢٧١١- حدّثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا مُعْتَمِرُ بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت عَبيد الله، عَن نافِع، قال: جاءَ عبد الرّحْمَن إلى عبد الله، فَقال: البحْر قد ألقى حيتانًا كَثيرة؟ قال: فَنَهاه عَن أكْلها، ثُمَّ قال: يا نافِع هاتِ المُصْحَف! فَأتَيْته به، فَقَرَأ هَذِه الآية: ﴿أُحِلَّ لَكُمۡ صَيۡدُ ٱلۡبَحۡرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمۡ﴾ قال: قُلْت: طَعامه: هوَ الذي القاه. قال: فالحقْه، فَمُرْه بأكْلِهِ (٥).

١٢٧١٢- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الوهّاب، قال: ثنا أيّوب، عَن نافِع أنَّ عبد الرّحْمَن بن أبي هُرَيْرة سَألَ ابن عُمَر، فَقال: إنَّ البحْر قَذَفَ حيتانًا كَثيرة مَيْتًا أفَنَأكُله؟ قال: لا تَأكُله. فَلَمَّا رَجَعَ عبد الله إلى أهله، أخَذَ المُصْحَف، فَقَرَأ سورة المائِدة، فَأتَى عَلَى هَذِه الآية: ﴿وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمۡ وَلِلسَّيَّارَةِ﴾ قال: اذهَبْ، فَقُلْ له فَلْيَأكُله، فَإنَّه طَعامه (٦).

١٢٧١٣- حدّثني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: أخْبَرَنا أيّوب، عَن نافِع، عَن ابن عُمَر، بنَحْوِهِ (٧).

١٢٧١٤- حدّثني المُثنّى، قال: ثنا الضَّحَّاك بن مَخْلَد، عَن ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني عمرو بن دينار، عَن عِكْرِمة، مَوْلَى ابن عَبَّاس، قال: قال أبو بَكْر رَضيَ الله عَنه: ﴿وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمۡ﴾ قال: مَيْتَته، قال عمرو: سَمِعْت أبا الشَّعْثاء يَقول: ما كُنت أحْسِب طَعامه: إلا مالِحه (٨).

١٢٧١٥- حدّثنا محمد بن المُثنّى، قال: ثنا الضَّحَّاك بن مَخْلَد، عَن ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَنا نافِع أنَّ عبد الرحمن بن أبي هُرَيْرة سَألَ ابن عُمَر عَن حيتان كَثيرة ألقاها البحْر، أمَيْتة هيَ؟

---

(١)[ضعيف]عكرمة عن أبي بكر مرسل.

(٢)[ضعيف]تقدم قبله.

(٣)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[حسن]حميد بن مسعدة بن المبارك السامي الباهلي أبو علي صدوق. وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٥)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧)[صحيح]تقدم قبله.

(٨)[ضعيف]عكرمة عن أبي بكر مرسل.

قال: نَعَم! فَنهاه عَنها، ثُمَّ دَخَلَ البيْت، فَدَعا بالمُصْحَفِ، فَقَرَأ تلك الآية: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ﴾ قال: طَعامه: كُلّ شَيْءٍ أُخْرِجَ مِنه فَكُلْه فَلَيْسَ به بَأس، وَكُلّ شَيْءٍ فيه يُؤْكَل مَيْتًا أوْ بساحليه (١).

١٢٧١٦- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، قال قَتادة: طَعامه: ما قَذَفَ مِنهُ (٢).

١٢٧١٧- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو خالِد، عَن لَيْث، عَن شَهْر، عَن أبي أيّوب، قال: ما لَفَظَ البحْر فَهوَ طَعامه، وَإن كانَ مَيْتًا (٣).

١٢٧١٨- حَدَّثَنا هَنَّاد، قال: ثنا أبو الأحْوَص، عَن لَيْث، عَن شَهْر، قال: سُئِلَ أبو أيّوب عَن قول الله تعالى ذكره: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا﴾ قال: هوَ ما لَفَظَ البحْر (٤).

وَقال آخرونَ: عَنَى بقولِه: ﴿وَطَعَامُهُۥ﴾ المليح مِن السَّمَك.

فَيَكون تَأويل الكلام عَلَى ذَلِكَ مِن تَأويلهم: أُحِلَّ لَكم سَمَك البحْر وَمَليحه في كُلِّ حالٍ، في حال إحْلالِكم وَإحْرامكم.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٧١٩- حَدَّثَنا سُلَيْمان بن عمرَ بن خالِد الرَّقّيّ، قال: ثنا محمد بن سَلَمة، عَن خُصَيْف، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَطَعَامُهُۥ﴾ قال: طَعامه المالِح مِنهُ (٥).

١٢٧٢٠- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ﴾ يَعْني بطَعامِه: مالِحه، وَما قَذَفَ البحْر مِنه مالِحه (٦).

١٢٧٢١- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ﴾ وَهوَ المالِح (٧).

١٢٧٢٢- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، عَن سُفْيان، عَن مُجَمِّع التَّيْميّ، عَن عِكْرِمة، في قوله: ﴿مَتَٰعًا لَّكُمْ﴾. قال: المليح (٨).

---

(١)[صحيح] تقدم قبل قليل.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[ضعيف] كل رجاله متكلم فيهم.

(٤)[ضعيف] فيه شهر بن حوشب، والليث بن أبي سليم.

(٥)[ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى ـية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيئ الحفظ.

(٦)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٧)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٨)[ضعيف] يحيي بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

١٢٧٢٣- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، عَن سُفيان، عَن سالِم الأفطَس وَأبي حُصَيْن، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: المليح (١).

١٢٧٢٤- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، عَن سُفيان، عَن مَنصور، عَن إبْراهيم ﴿وَطَعَامُهُ مَتَٰعًا لَّكُمْ﴾ قال: المليح وَما لَفَظَ (٢).

١٢٧٢٥- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن عَنبَسة، عَن سالِم، عَن سَعيد بن جُبَيْر، في قوله: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَٰعًا لَّكُمْ﴾ قال: يأتي الرّجل أهل البحر فيقول أطْعِموني، فإن قال: غَريضًا، القوْا شَبَكَتهم فَصادوا له، وَإن قال: أطْعِموني مِن طَعامكم، أطْعَموه مِن سَمَكهم المالِح (٣).

١٢٧٢٦- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن فُضَيْل: عَن عَطاء، عَن سَعيد: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُ﴾ قال: المنبوذ، السَّمَك المالِح (٤).

١٢٧٢٧- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفيان، عَن أبي حُصَيْن، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿وَطَعَامُهُ﴾ قال: المالِح (٥).

١٢٧٢٨- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفيان، عَن مَنصور، عَن إبْراهيم: ﴿وَطَعَامُهُ﴾ قال: هوَ مليحه. ثُمَّ قال: ما قَذَفَ (٦).

١٢٧٢٩- حدثنا ابن مُعاذ، قال: ثنا جامِع بن حَمَّاد، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَطَعَامُهُ﴾ قال: مَملوح السَّمَك (٧).

١٢٧٣٠- حدثنا هَنَّاد، قال: ثنا ابن أبي زائِدة، قال: أخْبَرَني الثَوْريّ، عَن مَنصور، قال: كانَ إبْراهيم يَقول: طَعامه: السَّمَك المليح. ثُمَّ قال بَعْد: ما قَذَفَ بِهِ (٨).

١٢٧٣١- حدثنا هَنَّاد، قال: ثنا ابن أبي زائِدة، قال: أخْبَرَنا الثَوْريّ، عَن أبي حُصَيْن، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: ﴿طَعَامِهِۦ﴾ المليح (٩).

١٢٧٣٢- حدثنا هَنَّاد، قال: ثنا ابن أبي زائِدة، قال: أخْبَرَنا إسْرائيل، عَن عبد الكريم، عَن مُجاهِد، قال: ﴿طَعَامِهِۦ﴾ السَّمَك المليح (١٠).

(١)[ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.
(٢)[ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.
(٣)[ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٤)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.
(٥)[ضعيف] فيه ابن وكيع المتقدم قبله.
(٦)[ضعيف] فيه ابن وكيع المتقدم قبله
(٧)[ضعيف] جامع بن حماد مجهول الحال.
(٨)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٩)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(١٠)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١٢٧٣٣- **حدثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شُعْبة، عَن أبي بشر، عَن سَعيد بن جُبَيْر في هَذِه الآية: ﴿وَطَعَامُهُ مَتَـٰعًا لَّكُمْ﴾ قال: الصِّيِّر. قال شُعْبة: فَقُلْت لِأبي بشْر: ما الصِّيِّر؟ قال: المالِح[(١)].

١٢٧٣٤- **حدثنا** ابن المُثَنَّى، قال: ثنا هِشام بن الوليد، قال: ثنا شُعْبة، عَن أبي بشر جَعْفَر بن أبي وَحْشيّة، عَن سَعيد بن جُبَيْر قولَه: ﴿وَطَعَامُهُ مَتَـٰعًا لَّكُمْ﴾. قال: الصِّيرُ. قال: قُلْت: ما الصِّيرُ؟ قال: المالِح[(٢)].

١٢٧٣٥- **حدثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ: ﴿وَطَعَامُهُ مَتَـٰعًا لَّكُمْ﴾ قال: أمَّا طَعامه فَهوَ المالِح[(٣)].

١٢٧٣٦- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ، عَن سَعيد بن المُسَيِّب: ﴿وَطَعَامُهُ مَتَـٰعًا لَّكُمْ﴾ قال: طَعامه: ما تَزَوَّدْت مَملوحًا في سَفَرك[(٤)].

١٢٧٣٧- **حدثنا** عمرو بن عبد الحميد وَسَعيد بن الرَّبيع الرَّازيّ، قالا: ثنا سُفْيان، عَن عمرو، قال: قال جابِر بن زَيْد: كُنَّا نَتَحَدَّث أنَّ طَعامه مَليحه، وَنَكْرَه الطَّافي مِنهُ[(٥)].

وَقال آخرونَ: ﴿وَطَعَامُهُ﴾ ما فيه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٧٣٨- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن عُيَيْنة، عَن عمرو، عَن عِكْرِمة، قال: طَعام البَحْر: ما فيهِ[(٦)].

١٢٧٣٩- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن حُرَيْث، عَن عِكْرِمة: ﴿وَطَعَامُهُ مَتَـٰعًا لَّكُمْ﴾ قال: ما جاءَ به البَحْر بموْجِه هكذا[(٧)].

١٢٧٤٠- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا حُمَيْد بن عبد الرَّحْمَن، عَن حَسَن بن صالِح، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد، قال: طَعامه: كُلّ ما صيدَ مِنهُ[(٨)].

وَأوْلَى هَذِه الأقْوال بالصَّوابِ عندنا قولُ مَن قال: طَعامه: ما قَذَفَه البَحْر أوْ حَسِرَ عَنه فَوُجِدَ مَيْتًا عَلَى ساحِله. وَذَلِكَ أنَّ الله تعالى ذكره ذَكَرَ قَبْله صَيْد البحر الذي يُصاد، فَقال: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ

(١)[**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢)[**صحيح**] تقدم قبله.
(٣)[**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٤)[**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥)[**حسن**] عمرو وعبد الحميد كلاهما مجهول الحال ولعلّ أحدهما يقوي الآخر.
(٦)[**ضعيف**] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.
(٧)[**ضعيف**] تقدم قبله.
(٨)[**ضعيف**] الليث بن أبي سليم ضعيف، وهو لم يسمع من مجاهد.

﴿صَيْدُ ٱلْبَحْرِ﴾ فالذي يَجِب أن يُعطَف عليه في المفهوم ما لَم يُصَدْ مِنه، فقال: أُحِلَّ لكم صَيْد ما صِدْتُموه مِن البحر وَما لَم تَصيدوه مِنه، وَأمَّا المليح، فَإنَّه ما كانَ مِنه مِلْح بَعْد الاصْطياد، فَقد دَخَلَ في جُملة قوله: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ﴾ فلا وَجْه لِتَكْريره، إذْ لا فائِدة فيه وَقد أعْلَمَ عِبادَه تعالى إحْلاله ما صيدَ مِن البحر بقولِه ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ﴾ فلا فائِدة أن يُقال لَهم بَعْد ذَلِكَ: وَمَليحُه الذي صيدَ حَلالٌ لَكم. لِأنَّ ما صيدَ مِنه فَقد بَيَّنَ تَحْليلَه، طَرِيًّا كانَ أوْ مَليحًا، بقولِه: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ﴾. واللَه يَتعالى عَن أن يُخاطِب عِباده بما لا يُفيدهم به فائِدة.

وَقد رويَ عَن رَسول الله ﷺ بنَحْوِ الذي قُلْنا خَبَر، وَإن كانَ بعض نَقَلَته يَقِف به عَلَى ناقِله عَنه مِن الصَّحابة، وَذَلِكَ ما:

١٢٧٤١ - حَدَّثَنا هَنَّاد بن السَّريّ، قال: ثنا عبدة بن سُلَيْمان، عَن محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو سَلَمة، عَن أبي هُرَيْرة، قال: قال رَسول الله ﷺ: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ﴾ قال: «طَعامه: ما لَفَظَه مَيِّتًا فَهوَ طَعامه»[(١)].

وَقد وَقَفَ هَذا الحديث بعضهم عَلَى أبي هُرَيْرة.

١٢٧٤٢ - حَدَّثَنا هَنَّاد، قال: ثنا ابن أبي زائِدة، عَن محمد بن عمرو، عَن أبي سَلَمة، عَن أبي هُرَيْرة في قوله: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ﴾ قال: طَعامه: ما لَفَظَه مَيِّتًا[(٢)].

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿مَتَٰعًا لَّكُمْ﴾ منفعة لِمَن كانَ مِنكم مُقيمًا أوْ حاضِرًا في بَلَده يَسْتَمتِع بأكْلِه وَيَنتَفِع به، ﴿وَلِلسَّيَّارَةِ﴾ يَقول: وَمَنفَعة أيْضًا وَمُتعة لِلسّائِرينَ مِن أرض إلى أرض، وَمُسافِرينَ يَتَزَوَّدونَه في سَفَرِهِم مَليحًا.

وَ(السَّيَّارة): جَمع سَيَّار.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٧٤٣ - حَدَّثَني يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَني أبو إسْحاق، عَن عِكْرِمة، أنَّه قال في قوله: ﴿مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ﴾ قال: لِمَن كانَ بحَضْرةِ البحْر، ﴿وَلِلسَّيَّارَةِ﴾ السَّفر[(٣)].

١٢٧٤٤ - حَدَّثَني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن سَعيد بن أبي عَروبة، عَن قَتادة، في قوله: ﴿وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ﴾ ما قَذَفَ البحْر، وَما يَتَزَوَّدونَ في أسْفارهم مِن هَذا المالِح. يَتَأَوَّلها عَلَى هَذا[(٤)].

---

(١)[ضعيف] محمد بن عمرو بن علقمة الليثي يكتب حديثه، وعليه مداره.

(٢)[ضعيف] محمد بن عمرو بن علقمة الليثي يكتب حديثه.

(٣)[ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١٢٧٤٥- حَدَّثَنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا جامِع بن حَمَّاد، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَطَعَامُهُۥ مَتَـٰعٗا لَّكُمۡ وَلِلسَّيَّارَةِۖ﴾ مَملوح السَّمَك ما يَتَزَوَّدونَ في أَسْفارهم (١).

١٢٧٤٦- حَدَّثَنا سُلَيْمان بن عمرو بن خالِد الرقيّ، قال: ثنا مِسْكين بن بُكَيْر، قال: ثنا عبد السَّلام بن حَبيب النَّجّاريّ، عَن الحسَن في قوله: ﴿وَلِلسَّيَّارَةِۖ﴾ قال: هم المُحْرِمونَ (٢).

١٢٧٤٧- حَدَّثَني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أَسْباط، عَن السُّدِّيّ: ﴿وَطَعَامُهُۥ مَتَـٰعٗا لَّكُمۡ وَلِلسَّيَّارَةِۖ﴾ أمَّا طَعامه: فَهوَ المالِح مِنه، بَلاغ يَأْكُل مِنه السيَّارُ في الأَسْفار (٣).

١٢٧٤٨- حَدَّثَنا المُثَنَّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَطَعَامُهُۥ مَتَـٰعٗا لَّكُمۡ وَلِلسَّيَّارَةِۖ﴾ قال: طَعامه: مالِحه وَما قَذَفَ البحْر مِنه يَتَزَوَّدُه المُسافِر. وَقال مَرّة أُخْرَى: مالِحه وَما قَذَفَ البحْر، فَمالِحه يَتَزَوَّدُه المُسافِر (٤).

١٢٧٤٩- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَطَعَامُهُۥ مَتَـٰعٗا لَّكُمۡ وَلِلسَّيَّارَةِۖ﴾: يَعْني المالِحَ يَتَزَوَّدُه (٥).

وَكانَ مُجاهِد يَقول في ذَلِكَ بِما:

١٢٧٥٠- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَطَعَامُهُۥ مَتَـٰعٗا لَّكُمۡ﴾ قال: أهل القُرَى، ﴿وَلِلسَّيَّارَةِۖ﴾. قال: أهل الأمصار (٦).

١٢٧٥١- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿مَتَـٰعٗا لَّكُمۡ﴾ قال لِأهلِ القُرَى، ﴿وَلِلسَّيَّارَةِۖ﴾ قال: أهل الأمصار وَأَجْنابُ النَّاس كُلّهم (٧).

وَهَذا الذي قاله مُجاهِد مِن أنَّ السَّيَّارة هم أهل الأمصار لا وَجْه له مَفْهوم، الا أن يَكون أرادَ بقولِه هم أهل الأمصار: هم المُسافِرونَ مِن أهل الأمصار، فَيَجِب أن يَدْخُل في ذَلِكَ كُلّ سَيَّارة مِن أهل الأمصار كانوا أوْ مِن أهل القُرَى، فَأمَّا السَّيَّارة فلا يَشْمَل المُقيمينَ في أمصارهم.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿وَحُرِّمَ عَلَيۡكُمۡ صَيۡدُ ٱلۡبَرِّ مَا دُمۡتُمۡ حُرُمٗاۗ﴾

يَعْني تعالى ذِكْره: وَحَرَّمَ الله عَلَيْكم أيها المُؤْمِنونَ صَيْد البرّ، ﴿مَا دُمۡتُمۡ حُرُمٗاۗ﴾. يَقولُ: ما

(١)[ضعيف] جامع بن حماد مجهول الحال. (٢)[ضعيف] عبد السلام بن حبيب النجاري لم أقف عليه.

(٣)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٧)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

كُنتُم مُحْرِمينَ، لَم تُحِلُّوا مِن إحْرامكم.

ثُمَّ اختَلَفَ أهلُ العِلْمِ في المعْنَى الذي عَنَى الله تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ﴾ فَقال بعضهم: عَنَى بذَلِكَ: أنَّه حَرَّمَ عَلَيْنا كُلَّ مَعاني صَيْد البرّ مِن اصْطياد وَأكْل وَقَتل وَبَيْع وَشِراء وَإمساك وَتَمَلُّك.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٧٥٢- **حَدَّثَني** يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، عَن يَزيد بن أبي زياد، عَن عبد الله بن الحارِث بن نَوْفَل، عَن أبيه، قال: حَجَّ عُثْمان بن عَفَّان، فَحَجّ عَليّ مَعَه. قال: فَأُتيَ عُثْمان بلَحْم صَيْد صادَه حَلال، فَأكَلَ مِنه وَلَم يَأكُل عَليّ، فَقال عُثْمان: واللَّه ما صِدْنا وَلا أمَرْنا وَلا أشَرْنا! فَقال عَليّ: ﴿وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا﴾ (١).

١٢٧٥٣- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا هارون بن المُغيرة، عَن عمرو بن أبي قَيْس، عَن سِماك، عَن صُبَيْح بن عُبَيْد الله العبْسيّ، قال: بَعَثَ عُثْمان بن عَفَّان أبا سُفْيان بن الحارِث عَلَى العَروضِ، فَنَزَلَ قُدَيْدَ، فَمَرَّ به رَجُل مِن أهل الشَّام مَعَه بازيٌّ وَصَقْر، فاستَعارَه مِنه، فاصْطادَ به مِن اليعاقيب، فَجَعَلَهُنّ في حَظيرة، فَلَمَّا مَرَّ به عُثْمان طَبَخَهُنّ، ثُمَّ قَدَّمَهُنّ إلَيْه، فَقال عُثْمان: كُلوا. فَقال بعضهم: حَتَّى يَجيءَ عَليّ بن أبي طالِب. فَلَمَّا جاءَ فَرَأى ما بَيْن أيْديهم، قال عَليّ: إنَّا لَن نَأكُل مِنه! فَقال عُثْمان: مالَكَ لا تَأكُل؟ فَقال: هوَ صَيْد، وَلا يَحِلّ أكْله وَأنا مُحْرِم. فَقال عُثْمان: بَيِّن لَنا! فَقال عَليّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾ [المائدة: ٩٥]. فَقال عُثْمان: وَنَحنُ قَتَلْناه؟ فَقَرَأ عليه: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا﴾ (٢).

١٢٧٥٤- **حَدَّثَنا** تَميم بن المُنْتَصِر وَعبد الحميد بن بَيان القنَّاد، قالا: أخْبَرَنا إسْحاق الأزْرَق، عَن شَريك، عَن سِماك بن حَرْب، عَن صُبَيْح بن عُبَيْد الله العَبْسيّ، قال: استَعْمَلَ عُثْمان بن عَفَّان أبا سُفْيان بن الحارِث عَلَى العروض. ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَه، وَزادَ فيه: قال: فَمَكَثَ عُثْمان ما شاءَ الله أن يَمكُث، ثُمَّ أُتِيَ فَقيلَ له بمَكَّة: هَلْ لَكَ في ابن أبي طالِب أُهْديَ له صَفيفُ حِمارٍ فَهوَ يَأكُل مِنه! فَأرسَلَ إلَيْه عُثْمان وَسَألَه عَن أكْل الصَّفيف فَقال: أمَّا أنتَ فَتَأكُل، وَأمَّا نَحْنُ فَتَنهانا؟ فَقال: إنَّه صِيدَ عامَ أوَّلَ وَأنا حَلالٌ، فَلَيْسَ عَلَيَّ بأكْلِه بَأسٌ، وَصِيد ذَلِكَ - يَعْني اليعاقيب - وَأنا مُحْرِمٌ، وَذُبِحْنَ وَأنا حَرامٌ (٣).

١٢٧٥٥- **حَدَّثَنا** عِمران بن موسَى القَزَّاز، قال: ثنا عبد الوارِث بن سَعيد، قال: ثنا يونُس.

(١)[ضعيف] يزيد بن أبي زياد ضعيف الحديث.

(٢)[ضعيف] صبيح بن عبيد الله العبسي مجهول. و عمرو بن أبي قيس الرازي الأزرق كوفي صدوق له أوهام وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣)[ضعيف] سماك مضطرب. وشريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيء الحفظ.

عَن الحسَن، أنَّ عُمَر بن الخطَّاب لَم يَكُن يَرَى بَأسًا بلَحْمِ الصَّيْد لِلْمُحْرِمِ، وَكَرِهَه عَليّ بن أبي طالِب رَضيَ الله عَنهما[١].

١٢٧٥٦- **حدثنا** محمد بن عبد الله بن بَزيع، قال: ثنا بِشْر بن المُفَضَّل، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، عَن سَعيد بن المُسَيَّب: أنَّ عَليًا كَرِهَ لَحْم الصَّيْد لِلْمُحْرِمِ عَلَى كُلّ حال[٢].

١٢٧٥٧- **حدثنا** محمد بن المُثَنَّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن يَزيد بن أبي زياد، عَن عبد الله بن الحارِث: أنَّه شَهِدَ عُثْمانَ وَعَليًا أُتيا بلَحْم، فَأكَلَ عُثْمان وَلَم يَأكُل عَليّ، فَقال عُثْمان: أنَحْنُ صِدْنا أوْ صيدَ لَنا؟ فَقَرأَ عَليٌّ هَذِه الآية: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِۖ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًاۗ﴾[٣].

١٢٧٥٨- **حدثني** يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا عُمَر بن أبي سَلَمة، عَن أبيه، قال: حَجَّ عُثْمان بن عَفَّان، فَحَجَّ مَعَه عَليّ، فَأُتيَ بلَحْم صَيْد صادَه حَلال، فَأكَلَ مِنه وَهوَ مُحْرِم، وَلَم يَأكُل مِنه عَليّ، فَقال عُثْمان: إنَّه صيدَ قَبْل أن نُحْرِم. فَقال له عَليّ: وَنَحْنُ قد نزَلنا وَأهالينا لَنا حَلالٌ، أفَيَحْلُلْنَ لَنا اليَوْم[٤]؟

١٢٧٥٩- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا هارون، عَن عمرو، عَن عبد الكريم، عَن مُجاهِد، عَن عبد الله بن الحارِث بن نَوْفَل، أنَّ عَليًا أُتيَ بشِقّ عَجُز حِمارٍ وَهوَ مُحْرِمٌ، فَقال: إنِّي مُحْرِم[٥].

١٢٧٦٠- **حدثنا** ابن بَزيع، قال: ثنا بِشْر بن المُفَضَّل، قال: ثنا سَعيد، عَن يَعْلَى بن حَكيم، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس: أنَّه كانَ يَكْرَهه عَلَى كُلّ حال ما كانَ مُحْرِمًا[٦].

١٢٧٦١- **حدثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَنا نافِع أنَّ ابن عُمَر كانَ يَكْرَه كُلّ شَيْء مِن الصَّيْد وَهوَ حَرام، أُخِذَ له أوْ لَم يُؤْخَذ لَه، وَشيقة وَغيرها[٧].

١٢٧٦٢- **حدثنا** ابن المُثَنَّى، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد القَطَّان، عَن عبد الله، قال: أخْبَرَني نافِع: أنَّ ابن عُمَر كانَ لا يَأكُل الصَّيْد وَهوَ مُحْرِم وَإن صادَه الحلال[٨].

١٢٧٦٣- **حدثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: أخْبَرَنا ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني الحسَن بن مُسْلِم بن يَنَّاق: أنَّ طاوُسًا كانَ يَنهَى الحرام عَن أكْلِ الصَّيْد وَشيقة وَغيرها صيدَ له أوْ لَم يُصَدْ لَه[٩].

(١)[ضعيف] الحسن عن عمر مرسل.
(٢)[ضعيف] قتادة يدلس عن سعيد.
(٣)[ضعيف] يزيد بن أبي زياد ضعيف الحديث.
(٤)[ضعيف] عمرو بن أبي سلمة التنيسي أبو حفص الدمشقي مولى بني هاشم يكتب حديثه، ولا يحتج به.
(٥)[ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٦)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٧)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٨)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٩)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١٢٧٦٤- حدثنا عبد الأعلى، قال: ثنا خالد بن الحارث، قال: ثنا الأشعث، قال: قال الحسن: إذا صادَ الصَّيْد ثُمَّ أحرَمَ لَم يأكل مِن لَحمه حتَّى يَحِلّ. فإن أكَلَ مِنه وَهوَ مُحْرِم لَم يَرَ الحسَن عليه شيئًا [(١)].

١٢٧٦٥- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام وَهارون عَن عَنبسة، عَن سالِم، قال: سألت سَعيد بن جُبَيْر، عَن الصَّيْد يَصيده الحلال، أيأكُلُ مِنه المُحْرِم؟ فَقال: سَأذْكُرُ لَكَ مِن ذَلِكَ، إنَّ الله تعالى قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌۚ﴾ فَنَهى عَن قَتله، ثُمَّ قال: ﴿وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾ ثُمَّ قال تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ﴾ قال: يَأتي الرَّجُل أهل البحر فَيَقول: أطْعِموني! فإن قال: غَريضًا، ألقوا شَبكَتهم فَصادوا لَه، وَإن قال: أطْعِموني مِن طَعامكم! أطْعَموه مِن سَمَكهم المالِح، ثُمَّ قال: ﴿وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًاۗ﴾ وَهوَ عَلَيْك حَرام، صِدْته أوْ صادَه حَلال [(٢)].

وَقال آخرونَ: إنَّما عَنَى الله تعالى بقولِه: ﴿وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًاۗ﴾ ما استَحْدَثَ المُحْرِم صَيْده في حال إحْرامه أوْ ذَبحه، أوْ استَحْدَثَ له ذَلِكَ في تلك الحال؛ فأمَّا ما ذَبَحه حَلال وَلِلْحَلالِ فلا بَأس بأكلِه لِلْمُحْرِمِ، وَكَذَلِكَ ما كانَ في مِلْكه قَبْل حال إحْرامه فَغير مُحَرَّم عليه إمساكه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٧٦٦- حدثني محمد بن عبد الله بن بَزيع، قال: ثنا بِشْر بن المُفَضَّل، قال: ثنا سَعيد، قال: ثنا قَتادة، أنَّ سَعيد بن المُسَيَّب حَدَّثَه، عَن أبي هُرَيْرة، أنَّه سُئِلَ عَن صَيْد صادَه حَلال أيأكُلُه المُحْرِم؟ قال: فأفْتاه هوَ بأكلِه، ثُمَّ لَقِيَ عُمَر بن الخطَّاب فأخْبَرَه بما كانَ مِن أمره، فَقال: لَوْ أفْتَيْتهم بغيرِ هَذا لأَوْجَعْت لَك رَأسك [(٣)].

١٢٧٦٧- حدثنا أحمد بن عبدة الضَّبِّيّ، قال: ثنا أبو عَوانة، عَن عُمَر بن أبي سَلَمة، عَن أبيه، قال: نَزَلَ عُثمان بن عَفَّان العرْج وَهوَ مُحْرِم، فأهْدَى صاحِب العرْج له قَطًا، قال: فَقال لِأصْحابِه: كُلوا فإنَّه إنَّما اصْطِيدَ عَلَى اسمي! قال: فأكَلوا وَلَم يَأكُل [(٤)].

١٢٧٦٨- حدثنا ابن بَشَّار وابن المُثَنَّى، قالا: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن سَعيد، عَن قَتادة، عَن سَعيد بن المُسَيَّب: أنَّ أبا هُرَيْرة كانَ بالرَّبْذةِ، فَسألوه عَن لَحْم صَيْد صادَه حَلال. ثُمَّ ذَكَرَ نَحْو حَديث ابن بَزيع عَن بِشْر [(٥)].

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢)[ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٣)[ضعيف] قتادة يدلس عن سعيد.
(٤)[ضعيف] عمرو بن أبي سلمة التنيسي أبو حفص الدمشقي مولى بني هاشم يكتب حديثه، ولا يحتج به.
(٥)[ضعيف] قتادة يدلس عن سعيد.

١٢٧٦٩- حدّثنا ابن المُثنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن قَتادة، عَن سَعيد بن المُسَيَّب، عَن أبي هُرَيْرة، عَن عُمَر، نَحْوه[(١)] .

١٢٧٧٠- حدّثنا ابن المُثنّى، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن شُعْبة، عَن أبي إسْحاق، عَن أبي الشَّعْثاء، قال: سألت ابن عُمَر عَن لَحْم صَيْد يُهْديه الحلال إلى الحرام، فَقال: أكَلَه عُمَر، وَكانَ لا يَرَى به بَأسًا. قال: قُلْت: تَأكُله؟ قال: عُمَر خَيْر مِنّي[(٢)] .

١٢٧٧١- حدّثنا ابن المُثنّى، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، عَن شُعْبة، قال: ثنا أبو إسْحاق. عَن أبي الشَّعْثاء، قال: سألت ابن عُمَر عَن صَيْد صاده حَلال يَأكُل مِنه حَرام؟ قال: كانَ عُمَر يَأكُله. قال: قُلْت: فَأنتَ؟ قال: كانَ عُمَر خَيْرًا مِنّي[(٣)] .

١٢٧٧٢- حدّثنا ابن المُثنّى، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن هِشام، عَن يَحْيَى، عَن أبي سَلَمة، عَن أبي هُرَيْرة، قال: استَفْتاني رَجُل مِن أهل الشّام في لَحْم صَيْد أصابَه وَهوَ مُحْرِم، فَأمَرْته أن يَأكُله. فَأتَيْت عُمَر بن الخطّاب فَقُلْت لَه: إنَّ رَجُلاً مِن أهل الشّام استَفْتاني في لَحْم صَيْد أصابَه وَهوَ مُحْرِم. قال: فَما أفتَيْته؟ قال: قُلْت: أفتَيْته أن يَأكُله. قال: فَوالذي نَفْسي بيَدِه لَوْ أفتَيْته بغيرِ ذَلِكَ لَعَلَوْتُك بالدِّرّة! وَقال عُمَر: إنَّما نُهيت أن تَصْطادهُ[(٤)] .

١٢٧٧٣- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا مُصْعَب بن المِقْدام، قال: ثنا خارِجة عَن زَيْد بن أسْلَمَ، عَن عَطاء، عَن كَعْب، قال: أقبَلْت في أُناس مُحْرِمينَ، فَأصَبنا لَحْم حِمار وَحْش، فَسَألَني النّاس عَن أكْله، فَأفتَيْتهم بأكْلِه وَهم مُحْرِمونَ. فَقَدِمنا عَلَى عُمَر، فَأخْبَروه أنّي أفتَيْتهم بأكْلِ حِمار الوَحْش وَهم مُحْرِمونَ، فَقال عُمَر: قد أمَّرْته عَلَيْكم حَتَّى تَرْجِعوا[(٥)] .

١٢٧٧٤- حدّثني يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا يَحْيَى بن سَعيد، عَن سَعيد بن المُسَيِّب، عَن أبي هُرَيْرة، قال: مَرَرْت بالرَّبَذةِ، فَسَألَني أهلها عَن المُحْرِم يَأكُل ما صاده الحلال، فَأفتَيْتهم أن يَأكُلوه. فَلَقيت عُمَر بن الخطّاب، فَذَكَرْت ذَلِكَ لَه، قال: فَبِمَ أفتَيْتهم؟ قال: أفتَيْتهم أن يَأكُلوا. قال: لَوْ أفتَيْتهم بغيرِ ذَلِكَ لَخالَفْتُك[(٦)] .

١٢٧٧٥- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، عَن يونُس، عَن أبي الشَّعْثاء الكِنْديّ، قال: قُلْت لابنِ عُمَر: كيف تَرَى في قَوْم حَرام لَقوا قَوْمًا حَلالاً وَمَعَهم لَحْم صَيْد، فَإمّا باعوهم وَإمّا أطْعَموهم؟ فَقال: حَلال[(٧)] .

(١)[ضعيف] قتادة يدلس عن سعيد.

(٢)[صحيح] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح. ولكن يرويه عنه شعبة كما في الذي بعده.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥)[ضعيف] خارجة بن مصعب بن خارجة بن الحجاج الخراساني متروك.

(٦)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧)[ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

١٢٧٧٦- حدثنا سعيد بن يَحْيَى الأُمَويّ، قال: ثنا محمد بن سَعيد، قال: ثنا هِشام - يَعْني ابن عُرْوة - قال: ثنا عُرْوة، عَن يَحْيَى بن عبد الرّحْمَن بن حاطِب، أنَّ عبد الرّحْمَن حَدَّثَه: أنّه اعْتَمَرَ مَعَ عُثْمان بن عَفَّان في رَكْب فيهِم عمرو بن العاص حَتَّى نَزَلوا بالرّوْحاءِ، فَقُرِّبَ إلَيْهِم طَيْر وَهم مُحْرِمونَ، فَقال لَهم عُثْمان: كُلوا فَإنّي غير آكِله! فقال عمرو بن العاص: أتَأمُرُنا بما لَسْت آكِلًا؟ فَقال عُثْمان: إنّي لَوْلا أظُنّ أنّه اصطيد مِن أجْلي لأكَلْتُ. فَأكَلَ القَوْم [١].

١٢٧٧٧- حدثنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن هِشام بن عُرْوة، عَن أبيه: أنَّ الزُّبَيْر كانَ يَتَزَوَّد لُحوم الوحْش وَهوَ مُحْرِم [٢].

١٢٧٧٨- حدثنا عبد الحميد بن بَيان، قال: أخْبَرَنا إسْحاق، عَن شَريك، عَن سِماك بن حَرْب، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس، قال: ما صيدَ أوْ ذُبِحَ وَأنتَ حَلال فَهوَ لَك حَلال، وَما صيدَ أوْ ذُبِحَ وَأنتَ حَرام فَهوَ عَلَيْك حَرام [٣].

١٢٧٧٩- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا هارون، عَن عمرو، عَن سِماك، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس، قال: ما صيدَ مِن شَيْء وَأنتَ حَرام فَهوَ عَلَيْك حَرام، وَما صيدَ مِن شَيْء وَأنتَ حَلال فَهوَ لَك حَلال [٤].

١٢٧٨٠- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا﴾ فَجَعَلَ الصَّيْد حَرامًا عَلَى المُحْرِم صَيْده وَأكْله ما دامَ حَرامًا، وَإن كانَ الصَّيْد صيدَ قَبْل أن يُحْرِم الرّجُل فَهوَ حَلال، وَإن صادَه حَرام لِحَلالٍ فلا يَحِلّ له أكْله [٥].

١٢٧٨١- حدثني يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: سألت أبا بشر عَن المُحْرِم يَأكُل مِمَّا صادَه الحلال، قال: كانَ سَعيد بن جُبَيْر وَمُجاهِد يَقولانِ: ما صيدَ قَبْل أن يُحْرِم أكَلَ مِنه، وَما صيدَ بَعْد ما أحْرَمَ لَم يَأكُل مِنهُ [٦].

١٢٧٨٢- حدثنا ابن بَشَّار، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا ابن جُرَيْج، قال: كانَ عَطاء يَقول إذا سُئِلَ في العلانية أيَأكُلُ الحرام الوشيقة والشَّيْء اليابِس؟ يَقول بَيْني وَبَيْنه: لا أسْتَطيع أن أُبَيِّن لَك في مَجْلِس، إن ذُبِحَ قَبْل أن يُحْرِم فَكُلْ، وإلا فلا تَبعْ لَحْمه وَلا تَبْتَعْ [٧].

وَقال آخرونَ: إنَّما عَنَى الله تعالى بقولِه: ﴿وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا﴾ وَحُرِّمَ عَلَيْكم

---

(١)[صحيح] محمد بن سعيد الأموي ثقة، وبقية رجاله تقدموا.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة فيما يرويه عن عكرمة. وشريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيئ الحفظ.

(٤)[ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة فيما يرويه عن عكرمة.

(٥)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

اصْطِياده. قالوا: فَأمَّا شِراؤُه مِن مالِكٍ يَملِكه وَذَبْحه وَأكْله بَعْد أن يكون مِلْكه إيَّاه عَلَى غير وَجْه الاِصْطياد له وَبَيْعه وَشِراؤُه جائِز. قالوا: والنَّهْي مِن الله تعالى عَن صَيْده في حال الإحْرام دون سائِر المعاني.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٧٨٣- **حدثني** عبد الله بن أحمد بن شَبّويه، قال: ثنا ابن أبي مَرْيَم، قال: ثنا يَحْيَى بن أيوب، قال: أخبَرَني يَحيَى، أنَّ أبا سَلَمة اشتَرَى قَطًا وَهوَ بالعرْجِ وَهوَ مُحرِم وَمَعَه محمد بن المُنكَدِر، فَأكَلَها، فَعابَ عليه ذَلِكَ النّاس (١).

والصَّواب في ذَلِكَ مِن القَوْل عِندنا أن يُقال: إنَّ الله تعالى عَمَّ تَحريم كُلّ مَعاني صَيْد البرّ عَلَى المُحرِم في حال إحْرامه مِن غير أن يَخُصّ مِن ذَلِكَ شَيْئًا دون شَيْء، فَكُلّ مَعاني الصَّيْد حَرام عَلَى المُحْرِم ما دامَ حَرامًا بَيْعه وَشِراؤُه واصْطياده وَقَتله وَغير ذَلِكَ مِن مَعانيه، إلا أن يَجِده مَذبوحًا قد ذَبَحَه حَلال لِحَلالٍ، فَيَحِلّ له حينَئِذٍ أكْله، لِلثَّابِتِ مِن الخبَر عَن رَسول الله ﷺ، الذي:

١٢٧٨٤- **حدثناهُ** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، عَن ابن جُرَيْج، وَحَدَّثَني عبد الله بن أبي زياد، قال: ثنا مَكّيّ بن إبْراهيم، قال: ثنا عبد الملِك بن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني محمد بن المُنكَدِر، عَن مُعاذ بن عبد الرّحْمَن بن عُثْمان، عَن أبيه عبد الرّحْمَن بن عُثْمان، قال: كُنَّا مَعَ طَلْحة بن عُبَيْد الله وَنَحْنُ حُرُم، فَأُهْديَ لَنا طائِر، فَمِنَّا مَن أكَلَ وَمِنَّا مَن تَوَرَّعَ فَلَم يَأكُل. فَلَمَّا استَيْقَظَ طَلْحة وَفَّقَ مَن أكَلَ، وَقال: أكَلْناه مَعَ رَسول الله ﷺ (٢).

فَإن قال قائِل: فَما أنتَ قائِل فيما رويَ عَن الصَّعْب بن جَثَّامة: أنَّه أهْدَى إلى رَسول الله ﷺ رِجْل حِمار وَحْش يَقطُر دَمًا، فَرَدَّه فَقال: **«إنَّا حُرُمٌ»**. وَفيما رويَ عَن عائِشة، أنَّ وَشيقة ظَبْي أُهديَت إلى رَسول الله ﷺ وَهوَ مُحرِم، فَرَدَّها، وَما أشْبَهَ ذَلِكَ مِن الأخْبار؟

قيلَ: إنَّه لَيْسَ في واحِد مِن هَذِه الأخْبار التي جاءَت بِهَذا المعْنَى بَيان أنَّ رَسول الله ﷺ رَدَّ مِن ذَلِكَ ما رَدَّ وَقد ذَبَحَه الذَّابِح إذْ ذَبَحَه، وَهوَ حَلال لِحَلالٍ، ثُمَّ أهْداه إلى رَسول الله ﷺ وَهوَ حَرام فَرَدَّه وَقال: **«إنَّه لا يَحِلّ لَنا لِأنَّا حُرُم»**. وَإنَّما ذَكَرَ فيه أنَّه أُهْديَ لِرَسولِ الله ﷺ لَحم صَيْد فَرَدَّه، وَقد يَجوز أن يَكون رَدَّه ذَلِكَ مِن أجْل أنَّ ذابِحه ذَبَحَه أوْ صائِده صادَه مِن أجْله ﷺ وَهوَ مُحرِم، وَقد بَيَّنَ خَبَر جابِر عَن النَّبيّ ﷺ بقولِه: **«لَحم صَيْد البرّ لِلْمُحْرِم حَلال، إلا ما صادَ أوْ صِيدَ لَهُ»** (٣). مَعْنَى ذَلِكَ كُلّه.

(١)[ضعيف] يحيى بن أيوب الغافقي أبو العباس المصري أحد العلماء، صالح الحديث، قال أبو حاتم: لا يحتج به، وقال النسائي: ليس بالقوي.

(٢)[صحيح] أخرجه مسلم [١١٩٧] وغيره.

(٣)[ضعيف] أخرجه أحمد [٣/ ٣٦٢(١٤٩٥٥)] قال: حدَّثنا سَعيد بن مَنصور، وقُتَيْبة بن سَعيد، قالا: حدَّثنا يَعْقوب بن عبد الرَّحْمَن. و(أبو داود) [١٨٥١] قال: حدَّثنا قُتَيْبة بن سَعيد، حدَّثنا يَعْقوب، يَعْني الإسْكَنْدَراني

فَإِن كانَ كِلا الخبَرَيْنِ صَحيحًا مَخْرَجهما، فَواجِب التَّصْديق بهِما وَتَوْجيه كُلّ واحِد مِنهُما إلى الصَّحيح مِن وَجْه، وَأن يُقال رَدُّه ما رَدَّ مِن ذَلِكَ مِن أجْل أنَّه كانَ صيدَ مِن أجْله، وَإذْنه في كُلّ ما أذِنَ في أكْله مِنه مِن أجْل أنَّه لَم يَكُن صيدَ لِمُحْرِمٍ وَلا صاده مُحْرِم، فَيَصِحّ مَعْنَى الخبَرَيْنِ كِلَيْهما.

واختَلَفوا في صِفة الصَّيْد الذي عَنَى الله تعالَى ذكره بالتَّحْريم في قوله: ﴿وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًاۗ﴾ فَقال بعضهم: صَيْد البرّ: كُلّ ما كانَ يَعيش في البَرّ والبحْر؛ وَإنَّما صَيْد البحْر ما كانَ يَعيش في الماء دون البرّ وَيَأوي إلَيْه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٧٨٥ - **حَدَّثَنا** هَنَّاد بن السَّريّ، قال: ثنا وَكيع، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن عِمران بن حُدَيْر، عَن أبي مِجْلَز: ﴿وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًاۗ﴾ قال: ما كانَ يَعيش في البرّ والبحْر فلا يَصيده، وَما كانَ حَياته في الماء فَذاكَ [(١)].

١٢٧٨٦ - **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا الحجَّاج، عَن عَطاء، قال: ما كانَ يَعيش في البرّ فَأصابَه المُحْرِم فَعليه جَزاؤُه، نَحْو السُّلَحْفاة والسَّرَطان والضَّفادِع [(٢)].

١٢٧٨٧ - **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا هارون بن المُغيرة، عَن عمرو بن أبي قَيْس، عَن الحجَّاج، عَن عَطاء، قال: كُلّ شَيْء عاشَ في البرّ والبحْر، فَأصابَه المُحْرِم فَعليه الكفَّارة [(٣)].

١٢٧٨٨ - **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب وَأبو السَّائِب، قالا: ثنا ابن إدْريس، قال: ثنا يَزيد بن أبي زياد، عَن عبد الملِك بن سَعيد بن جُبَيْر، قال: خَرَجْنا حُجَّاجًا مَعَنا رَجُل مِن أهل السَّواد مَعَه شُصوص طَيْر ماء، فَقال له أبي حين أحْرَمنا: اعزِلْ هَذا عَنَّا [(٤)].

١٢٧٨٩ - **وَحَدَّثَنا** به أبو كُرَيْب مَرَّة أُخْرَى، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: سَمِعْت يَزيد بن أبي زياد، قال: ثنا حَجَّاج، عَن عَطاء: أنَّه كَرِهَ لِلْمُحْرِمِ أن يَذْبَح الدّجاج الزّنجيّ؛ لِأنَّ له أصْلًا في البرّ [(٥)].

وَقال بعضهم: صَيْد البرّ ما كانَ كَوْنه في البرّ أكْثَر مِن كَوْنه في البحْر.

القارِي. و(التِّرمِذيّ) [٨٤٦] قال: حدَّثنا قُتَيْبة، حدَّثنا يَعْقوب بن عبد الرَّحمٰن. و(النَّسائي) [٥/ ١٨٧]، وفي (الكبرى) [٣٧٩٦] قال: أخبرنا قُتَيْبة بن سَعيد، قال: حدَّثنا يَعْقوب، وهو ابن عبد الرَّحمٰن. و(ابن خزيمة) [٢٦٤١] قال: حدَّثنا يونُس بن عبد الأعلَى، حدَّثنا ابن وَهْب، حدَّثني يَعْقوب، يَعْني ابن عبد الرَّحمٰن الزُّهري، ويَحيي بن عبد الله بن سالم (ح) وحدثنا نَصْر بن مَرْزوق، حدَّثنا أسَد، يَعْني ابن موسَى، حدَّثنا اللَّيْث بن سَعْد، عن يَحيي بن عبد الله، وهو ابن سالم. كلاهما (يعقوب، ويَحيى) عن عمرو بن أبي عمرو، مَوْلَى المُطَّلِب، عن المُطَّلِب بن عبد الله بن حَنْطَب... فذكره. قال أبو عيسَى التِّرمِذي: المُطَّلِب لا نعرفُ له سَماعًا من جابرٍ. وقال أبو عبد الرَّحمٰن النَّسائي: عمرو بن أبي عمرو، ليس بالقوي في الحديثِ، وإن كان قد روى عنه مالك.

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. (٢)[ضعيف] الحجاج بن أرطأة، ضعيف يكتب حديثه.

(٣)[ضعيف] الحجاج بن أرطأة، ضعيف يكتب حديثه. ومحمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. (٤)[ضعيف] يزيد بن أبي زياد ضعيف الحديث.

(٥)[ضعيف] الحجاج بن أرطأة، ضعيف يكتب حديثه. ويزيد بن أبي زياد ضعيف الحديث.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٧٩٠- **حدثنا** محمد بن بَشار، قال: ثنا أبو عاصِم، قال ابن جُرَيْج: أَخْبَرَناه، قال: سألت عَطاء عَن ابن الماء، أصَيْد بَرّ، أم بَحْر؟ وَعَن أشباهه، فَقال: حَيْثُ يَكون أكثَر فَهوَ صَيْده (١).

١٢٧٩١- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني وَكيع، عَن سُفيان، عَن رَجُل، عَن عَطاء بن أبي رَباح، قال: أكثَر ما يكون حَيْثُ يُفرِّخ، فَهوَ مِنهُ (٢).

القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩٦﴾﴾

وَهَذا تَقَدُّم مِن الله تعالى ذِكْره إلى خَلْقه بالحذَرِ مِن عِقابه عَلَى مَعاصيه.

يَقول تعالى: واخْشَوْا الله أيّها النّاس، واحذَروه بطاعَتِه فيما أمَرَكم به مِن فَرائِضه وَفيما نَهاكم عَنه في هَذِه الآيات التي أنزَلَها عَلَى نَبيّكم ﷺ مِن النَّهْي عَن الخمر والمَيْسِر والأنصاب والأزلام، وَعَن إصابة صَيْد البرّ وَقَتله في حال إحْرامكم، وَفي غيرها، فَإنّ لِلّه مَصيركم وَمَرْجِعكم فَيُعاقِبكم بمَعْصيَتِكم إيّاه، وَمُجازيكم فَمُثيبكم عَلَى طاعَتكم لَه.

القَوْل في تأويل قوله:
﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ﴾

يَقول تعالى ذِكْره: صَيَّرَ الله الكعْبة البيْت الحرام قِوامًا لِلنّاسِ الذينَ لا قِوام لَهُم، مِن رَئيس يَحْجز قَويّهم عَن ضَعيفِهم وَمُسيئَهم عَن مُحْسِنهم وَظالِمَهم عَن مَظْلومهم، ﴿وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ﴾ فَحَجَزَ بكُلّ واحِد مِن ذَلِكَ بعضهم عَن بعض، إذْ لَم يَكُن لَهم قيامٌ غيرُه، وَجعَلَها مَعالِم لِدينِهم وَمَصالِح أُمورهم، والكعْبة سُمِّيَت - فيما قيلَ - كَعْبة لِتَرْبيعِها.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٧٩٢- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفيان، عَن ابن أبي نَجيح عَن مُجاهِد قال: إنّما سُمّيَت الكعْبة؛ لِأنّها مُرَبَّعة (٣).

١٢٧٩٣- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا هاشِم بن القاسِم، عَن أبي سَعيد المُؤَدِّب، عَن النَّضر بن عَرَبيّ، عَن عِكْرِمة، قال: إنّما سُمّيَت الكعْبة لِتَرْبيعِها (٤).

وَقيلَ: ﴿قِيَامًا لِلنَّاسِ﴾ بالياءِ، وَهوَ مِن ذَوات الواو؛ لِكَسْرةِ القاف وَهيَ فاء الفِعْل، فَجُعِلَت

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!!

(٣)[صحيح] ابن وكيع ضعيف، ولكن تابعه ابن أبي شيبة في المصنف فقال: قال: نا وكيع قال: نا سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قال: (إنما سميت الكعبة لأنها مربعة، وإنما سميت البدن من أجل السمانة). اهـ.

(٤) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع، كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

العيْن مِنه بالكسْرةِ ياءً، كَما قيلَ في مَصْدَر: قُمت قيامًا، وَصُمت صيامًا، فَحُوِّلَت العيْن مِن الفِعْل وَهيَ واوٌ ياءً؛ لِكَسْرةِ فائه، وَإنّما هوَ في الأصْل: قُمت قِوامًا، وَصُمت صِوامًا. وَكَذَلِكَ قوله: ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ﴾ فَحُوِّلَت واوها ياءً. إذْ هيَ قِوام. وَقد جاءَ ذَلِكَ مِن كَلامهم مَقولاً عَلَى أصْله الذي هوَ أصْله، قال الرّاجِز:

قِـوام دُنـيـا وَقِـوام ديـن[1]

فَجاءَ به بالواوِ عَلَى أصْله.

وَجَعَلَ تعالى ذِكْره الكعْبة والشَّهر الحرام والهدْي والقلائِد قِوامًا لِمَن كانَ يُحرِّم ذَلِكَ مِن العرَب وَيُعَظِّمه، بمَنزلةِ الرّئيس الذي يَقوم به أمر تُبّاعِه. وَأمّا الكعْبة فالحرَم كُلّه، وَسَمّاها الله تعالى ذكره حَرامًا؛ لِتَحْريمِه إيّاها أن يُصاد صَيْدها أوْ يُخْتَلَى خَلاها أوْ يُعْضَد شَجَرها.

وَقد بَيَّنّا ذَلِكَ بشَواهِدِه فيما مَضَى قَبْل.

وَقوله: ﴿وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَجَعَلَ الشَّهر الحرام والهدْي والقلائِد أيْضًا قيامًا لِلنّاسِ، كَما جَعَلَ الكعْبة البيْت الحرام لَهم قيامًا.

و(النّاس) الذينَ جَعَلَ ذَلِكَ لَهم قيامًا مُخْتَلَف فيهِم؛ فَقال بعضهم: جَعَلَ الله ذَلِكَ في الجاهِليّة قيامًا لِلناسِ كُلِّهم.

وَقال بعضهم: بَلْ عَنَى به العرَب خاصّة.

وَبِمِثْلِ الذي قُلْنا في تَأويل القِوام قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال: عَنَى الله تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ﴾ **القِوام عَلَى نَحْو ما قُلْنا:**

١٢٧٩٤- **حدّثنا** هَنّاد، قال: ثنا ابن أبي زائِدة، قال: أخْبَرَنا مَن سَمِعَ خُصَيْفًا يُحدِّث عَن مُجاهِد في: ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ﴾ قال: قِوامًا لِلنّاسِ[2].

١٢٧٩٥- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عُبَيْد الله، عَن إسْرائيل، عَن خُصَيْف، عَن سَعيد بن

---

(١) [الرجز]. القائل: حُمَيْدٌ الأرْقَطُ (إسلامي أموي). اللغة: (قِوَام): قِوامُ الأمر، بالكسر: نِظامُه وعِماده. أبو عبيدة: هو قِوامُ أهل بيته وقِيامُ أهل بيته، وهو الذي يُقيم شأنهم من قوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا﴾ [النساء: ٥]. وقال الزجاج: قرئت: (جعل الله لكم قِيامًا) و(قِيَمًا). ويقال: هذا قِوامُ الأمر ومِلاكُه الذي يَقوم به؛ قال لبيد:

أَفَتِلْكَ أمْ وَحْشِيَّةٌ مَسْبُوعَةٌ
خُذِلَتْ وهادِيةُ الصِّوارِ قِوامُها

قال: وقد يفتح. ومعنى الآية؛ أي: التي جعلَها الله لكم قِيامًا تُقيمكم فتَقُومون بها قِيامًا. ومن قرأ (قِيَمًا) فهو راجع إلى هذا، والمعنى: جعلها الله قِيمةَ الأشياء فبها تَقُوم أُمورُكم. وقال الفراء: التي جعل الله لكم قِيامًا يعني: التي بها تَقُومون قيامًا وقِوامًا، وقرأ نافع المدني: (قِيَمًا)، قال: والمعنى واحد.

(٢) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان، ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان، وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيِّئ الحفظ.

جُبَيْر: ﴿قِيَمًا لِّلنَّاسِ﴾ قال: صَلاحًا لِدينِهِم[(١)].

١٢٧٩٦- حدَّثنا هَنَّاد، قال: ثنا ابن أبي زائِدة، قال: أخْبَرَنا داوُد، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد في: ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَمًا لِّلنَّاسِ﴾ قال: حين لا يَرْجونَ جَنَّة وَلا يَخافونَ نارًا، فَشَدَّدَ الله ذَلِكَ بالإِسْلام[(٢)].

١٢٧٩٧- حدَّثنا هَنَّاد، قال: ثنا ابن أبي زائِدة، عَن إسْرائيل، عَن أبي الهيْثَم، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قوله: ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَمًا لِّلنَّاسِ﴾ قال: شِدَّة لِدينِهِم[(٣)].

١٢٧٩٨- حدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن إسْرائيل، عَن أبي الهيْثَم، عَن سَعيد بن جُبَيْر، مِثْله[(٤)].

١٢٧٩٩- حدَّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَمًا لِّلنَّاسِ﴾ قال: قيامها أن يَأْمَن مَن تَوَجَّهَ إلَيْها[(٥)].

١٢٨٠٠- حدَّثني المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ﴾ يَعْني: قيامًا لِدينِهِم، وَمَعالِم لِحَجِّهِم[(٦)].

١٢٨٠١- حدَّثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ﴾ جعَلَ الله هَذِه الأرْبَعة قيامًا لِلنّاس، هوَ قِوام أمرهم[(٧)].

وَهَذِه الأقْوال وَإن اخْتَلَفَت مِن قائِلِها ألفاظها، فَإنّ مَعانيها آيِلة إلى ما قُلْنا في ذَلِكَ مِن أنّ القِوام لِلشَّيْءِ هوَ الذي به صَلاحه، كما المَلِكُ الأعْظَم قِوام رَعيَّته وَمَن في سُلْطانه؛ لِأنّه مُدَبِّر أمرهم وَحاجِز ظالِمهم عَن مَظْلومهم؛ والدّافِع عَنهم مَكْروه مَن بَغاهم وَعاداهُم، وَكَذَلِكَ كانَت الكَعْبة والشَّهْر الحرام والهدْي والقلائِد قِوام أمر العرَب الذي كانَ به صَلاحهم في الجاهِليّة، وَهيَ في الإسْلام لِأهلِه مَعالِم حَجّهم وَمَناسِكهم وَمُتَوَجَّههم لِصَلاتِهِم وَقِبْلَتهم التي باستِقْبالِها يَتِمّ فَرْضهم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قالت جَماعة أهل التّأويل.

(١) [ضعيف] فيه خصيف المتقدم قبله، وابن وكيع ضعيف.
(٢) [صحيح] داود بن عبد الرحمن العطار أبو سليمان المكي ثقة. وبقية رجاله تقدموا.
(٣) [حسن] أبو الهيثم المرادى الكوفى، صاحب القصب، وقيل: اسمه عمار صدوق. وبقية رجاله تقدموا.
(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.
(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٦) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٧) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

١٢٨٠٢- **حدّثنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا جامِع بن حَمّاد، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ﴾: حَواجِز أبقاها الله بَيْن النّاس في الجاهِليّة؛ فكانَ الرّجُل لَوْ جَرّ كُلّ جَريرة ثُمّ لَجأ إلى الحرَم لَم يُتناوَل وَلَم يُقرَب، فكانَ الرّجُل لَوْ لَقيَ قاتِل أبيه في الشّهر الحرام لَم يَعرِض له وَلَم يَقرَبه، وَكانَ الرّجُل إذا أرادَ البيْت تَقَلّدَ قِلادة مِن شَعَر فأحمَته وَمَنَعَته مِن النّاس، وَكانَ إذا نَفَر تَقَلّدَ قِلادة مِن الإذْخِر أوْ مِن لِحاء السَّمُر، فَمَنَعَته مِن النّاس حَتّى يَأتي أهله؛ حَواجِز أبْقاها الله بَيْن النّاس في الجاهِليّة (١).

١٢٨٠٣- **حدّثنا** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ﴾ قال: كانَ النّاس كُلّهم فيهِم مُلوك تَدفَع بعضَهم عَن بعض. قال: وَلَم يَكُن في العرَب مُلوك تَدفَع بعضَهم عَن بعض، فَجَعَلَ الله تعالى ذكرُه لَهم البيْتَ الحرام قيامًا يَدفَع بعضَهم عَن بعض به، والشّهر الحرام كَذَلِكَ يَدفَع الله بعضَهم عَن بعض بالأشهُرِ الحُرُم والقلائِد. قال: وَيَلْقَى الرّجُل قاتِل أخيه أوْ ابن عَمّه فلا يَعرِض لَه. وَهَذا كُلّه قد نُسِخ (٢).

١٢٨٠٤- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَٱلْقَلَٰٓئِدَ﴾ كانَ ناس يَتَقَلّدونَ لِحاء الشّجَر في الجاهِليّة إذا أرادوا الحجّ، فَيُعْرِفونَ بذَلِكَ (٣).

وَقد أتَيْنا عَلَى البيان عَن ذِكر (الشّهر الحرام) وَ(الهدْي) وَ(القلائِد) فيما مَضَى، بما أغنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع.

القوْل في تأويل قوله:

﴿ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقوله: ﴿ذَٰلِكَ﴾: تَصْييرَه الكعبة البيْت الحرام قيامًا لِلنّاس والشّهر الحرام والهدْي والقلائِد. يَقول تعالى ذِكْره: صَيَّرْت لَكم أيّها النّاس ذَلِكَ قيامًا كَيْ تَعلَموا أنّ مَن أحْدَثَ لَكم لِمَصالِح دُنياكم ما أحْدَثَ مِمّا به قِوامكم، عِلْمًا مِنه بمَنافِعِكم وَمَضارّكم أنّه كَذَلِكَ يَعْلَم جَميع ما في السّموات وَما في الأرض مِمّا فيه صَلاح عاجِلِكم وَآجِلِكم، وَلِتَعْلَموا أنّه بكُلّ شَيْء عَليم، لا يَخْفَى عليه شَيْء مِن أموركم وَأعْمالكم، وَهوَ مُحْصيها عَلَيْكم حَتّى يُجازي المُحْسِن مِنكم بإحْسانِه والمُسيءَ مِنكم بإساءَتِه.

---

(١) [ضعيف] جامع بن حماد مجهول الحال.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

القوْل في تأويل قوله: ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٩٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: اعْلَموا أيّها النّاس أنّ رَبّكم الذي يَعْلَم ما في السَّمَوات وَما في الأرض، وَلا يَخْفَى عليه شَيْء مِن سَرائِر أعْمالكم وَعَلانيَتها، وَهوَ يُحْصيها عَلَيْكم لِيُجازيَكم بها - شَديدٌ عِقابُه مَن عَصاه وَتَمَرَّدَ عليه عَلَى مَعْصيَته إيّاه، وَهوَ غَفورٌ لِذُنوب مَن أطاعَه وَأنابَ إلَيْه، فَساتِرٌ عليه وَتارِكٌ فَضيحَتَه بها، رَحيمٌ به أن يُعاقِبه عَلَى ما سَلَفَ مِن ذُنوبه بَعْد إنابَته وَتَوْبَته مِنها.

القوْل في تأويل قوله: ﴿مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٩٩﴾﴾

وَهَذا مِن الله تعالى ذِكْره تَهْديد لِعِبادِه وَوَعيد، يَقول تعالى ذِكْره: لَيْسَ عَلَى رَسولنا الذي أرسَلْناه إلَيْكم أيّها النّاس بإنذارِكم عِقابنا بَيْن يَدَيْ عَذاب شَديد وَإعْذارِنا إلَيْكم بما فيه قَطْع حُجَجِكم، إلا أن يُؤَدّي إلَيْكم رِسالَتَنا، ثُمَّ إلَيْنا الثّواب عَلَى الطّاعة، وَعَلَيْنا العِقاب عَلَى المَعْصية. ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾. يَقول: وَغير خَفيّ عَلَيْنا المُطيع مِنكم القابِل رِسالَتَنا العامِل بما أمَرْته بالعمَل به مِن العاصي الآبي رسالتَنا، التّارِكِ العمَل بما أمَرْته بالعمَلِ به؛ لأنّا نَعْلَم ما عَمِلَه العامِل مِنكم فَأظْهَرَه بجَوارِحِه وَنَطَقَ به بلِسانه، ﴿وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ يَعْني: ما تُخْفونَه في أنفُسكم؛ مِن إيمان وَكُفر أوْ يَقين وَشَكّ وَنِفاق. يَقول تعالى ذِكْره: فَمَن كانَ كَذَلِكَ لا يَخْفَى عليه شَيْء مِن ضَمائِر الصُّدور وَظَواهِر أعْمال النُّفوس، مِمّا في السَّمَوات وَما في الأرض، وَبيَدِه الثّواب والعِقاب، فَحَقيق أن يُتّقَى وَأن يُطاع فلا يُعْصَى.

القوْل في تأويل قوله: ﴿قُل لَّا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد: لا يَعْتَدِل الرّديء والجيّد، والصّالِح والطّالِح، والمُطيع والعاصي، ﴿وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ﴾. يَقول: لا يَعْتَدِل العاصي والمُطيع لِلّه عند الله وَلَوْ كَثُرَ أهل المعاصي فَعَجِبْتَ مِن كَثْرَتهم؛ لأنّ أهل طاعة الله هم المُفْلِحونَ الفائِزونَ بثَوابِ الله يَوْم القيامة وَإن قَلّوا دون أهل مَعْصيَته، وَإنّ أهل مَعاصيه هم الأخْسَرونَ الخائِبونَ وَإن كَثُروا. يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيّه ﷺ: فلا تَعْجَبَنّ مِن كَثْرة مَن يَعْصي الله فَيُمهِله وَلا يُعاجِله بالعُقوبةِ؛ فَإنّ العُقْبَى الصّالِحة لأهلِ طاعة الله عنده دونهم، كَما:

١٢٨٠٥ - **حَدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضّل، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّي: ﴿لَّا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ﴾ قال: الخبيث هم المُشْركونَ والطّيّب هم المُؤْمِنونَ (١).

وَهَذا الكلام وَإن كانَ مَخْرَجه مَخْرَج الخِطاب لِرَسولِ الله ﷺ، فالمُراد به بعض أتباعه، يَدُلّ عَلَى ذَلِكَ قوله: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

القوْل في تأويل قوله: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: واتّقوا الله بطاعَتِه فيما أمَرَكم وَنَهاكم، واحذَروا أن يَسْتَحْوِذَ عَلَيْكم

(١)[ضعيف]

الشَّيْطان بإعجابِكم بكَثْرة الخبيث، فتَصيروا مِنهُم، ﴿يَتَأُوْلِي ٱلْأَلْبَبِ﴾. يَعْني بذَلِكَ: أهل العُقول والحِجَا، الذينَ عَقَلوا عَن الله آياته، وعَرَفوا مَواقِع حُجَجِه، ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾. يَقول: اتَّقوا الله لِتُفْلِحوا، أيْ: كَيْ تُنجِحوا في طَلِبَتكم ما عنده.

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْـَٔلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾

ذُكِرَ أنّ هَذِه الآية أُنزِلَت عَلَى رَسول الله ﷺ بسَبَبِ مَسائِل كانَ يَسْألها إيّاه أقْوام، امتِحانًا له أحيانًا، واستِهْزاء أحيانًا، فيَقول له بعضهم: مَن أبي؟ ويَقول له بعضهم إذا ضَلَّت ناقَته: أيْنَ ناقَتي؟ فقال لَهم تعالى ذِكْره: لا تَسْألوا عَن أشياء مِن ذَلِكَ، كمَسْألةِ عبد الله بن حُذافة إيّاه: مَن أبوه، ﴿إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ يَقول: إن أبْدَينا لَكم حَقيقة ما تَسْألونَ عَنه ساءَكم إبْداؤُها وإظْهارُها.

وبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ تَظاهَرَتِ الأخْبار عَن أصْحاب رَسول الله ﷺ.

ذِكْر الرِّواية بذَلِك:

١٢٨٠٦- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا حفص بن بُغَيل، قال: ثنا زُهَيْر بن مُعاوية، قال: ثنا أبو الجوَيْرية، قال: قال ابن عَبّاس لِأعْرابيٍّ مِن بَني سُلَيْم: هَلْ تَدْري فيما أُنزِلَت هَذِه الآية ﴿يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْـَٔلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ حَتَّى فَرَغَ مِن الآية؟ فقال: كانَ قَوْم يَسْألونَ رَسول الله ﷺ استِهْزاء، فيَقول الرَّجُل: مَن أبي؟ والرَّجُل تَضِلّ ناقَته فيَقول: أيْنَ ناقَتي؟ فأنزَلَ الله فيهِم هَذِه الآية (١).

١٢٨٠٧- **حَدَّثَني** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا أبو عامِر وأبو داوُد، قالا: ثنا هِشام، عَن قَتادة، عَن أنَس، قال: سَألَ النّاس رَسول الله ﷺ حَتَّى أحْفَوْه بالمَسْألةِ، فصَعِدَ المِنبَر ذات يَوْم، فقال: «**لا تَسْألوني عَن شَيْء إلا بَيَّنْتُه لَكم**». قال أنَس: فجَعَلْت أنظُر يَمينًا وشِمالاً، فأرَى كُلّ إنسان لافًا ثَوْبه يَبْكي؛ فأنشَأ رَجُل كانَ إذا لاحَى يُدْعَى إلى غير أبيه، فقال: يا رَسول الله، مَن أبي؟ فقال: «**أبوك حُذافة**». قال: فأنشَأ عُمَر فقال: رَضينا بالله رَبًّا، وبالإسْلام دينًا، وبِمحمدٍ ﷺ رَسولاً، وأعوذ بالله مِن سوء الفِتَن! فقال رَسول الله ﷺ: «**لَم أرَ في الشَّرّ والخير كاليوْم قَطُّ، إنّه صوِّرَت لي الجنة والنّار حَتَّى رأيتهما وراء الحائِط**». وكانَ قَتادة يَذْكُر هَذا الحديث عند هَذِه الآية: ﴿لَا تَسْـَٔلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ (٢).

١٢٨٠٨- **حَدَّثَني** محمد بن مَعْمَر البحْرانيّ، قال: ثنا رَوْح بن عُبادة، قال: ثنا شُعْبة، قال: أخْبَرَني موسَى بن أنَس، قال: سَمِعْت أنَسًا يَقول: قال رَجُل: يا رَسول الله مَن أبي؟ قال:

---

(١) [صحيح] أخرجه البخاري [٤٦٢٢] قال: حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ، حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ، حَدَّثَنَا أَبُو خَيْثَمَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو الْجُوَيْرِيَةِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ قَوْمٌ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتِهْزَاءً فَيَقُولُ الرَّجُلُ مَنْ أَبِي؟ وَيَقُولُ الرَّجُلُ تَضِلُّ نَاقَتُهُ: أَيْنَ نَاقَتِي؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْـَٔلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ حَتَّى فَرَغَ مِنَ الْآيَةِ كُلِّهَا. اهـ. وسند المصنف ضعيف؛ فيه حفص بن بغيل الهمداني مستور.

(٢) [صحيح] أخرجه البخاري [٥٤٠-٧٢٩٤]، ومسلم [٢٣٥٩] وغيرهما.

«أبوك فُلان». قال: فنَزَلَت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ﴾ (١).

١٢٨٠٩- **حدّثنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ﴾ قال: فحدّثنا أنّ أنس بن مالك حدّثهم: أنّ رَسول الله ﷺ سألوه حتّى أحفَوْه بالمسألةِ، فخَرَجَ عليهم ذات يَوْم فصَعِدَ المِنبَر، فقال: **«لا تَسألوني اليوم عَن شَيْء إلا بَيَّنته لكم»** فأشفَقَ أصحاب رَسول الله ﷺ أن يكون بَيْن يَدَيْه أمر قد حَضَرَ، فجَعَلت لا ألتفِتُ يَمينًا ولا شِمالاً إلا وَجَدْت كُلًّا لافًّا رَأسه في ثَوْبه يَبْكي، فأنشأ رَجل كانَ يُلاحى فيُدْعَى إلى غير أبيه، فقال: يا نَبيّ الله مَن أبي؟ قال: **«أبوك حُذافة»**. قال: ثُمّ قامَ عُمَر - أوْ قال: فأنشأ عُمَر - فقال: رَضينا بالله رَبًّا، وَبالإسْلام دينًا، وَبِمحمدٍ ﷺ رَسولاً عائِذًا بالله - أوْ قال: أعوذ بالله - مِن سوء الفِتَن. قال: وَقال رَسول الله ﷺ: **«لَم أرَ في الخير والشّرّ كاليوْم قَطُّ، صوِّرَت ليَ الجنّة والنّار حَتّى رَأيْتهما دون الحائِط»** (٢).

١٢٨١٠- **حدّثنا** أحمد بن هِشام وَسُفيان بن وَكيع، قالا: ثنا مُعاذ بن معاذ، قال: ثنا ابن عَوْن، قال: سألت عِكْرِمة مَوْلَى ابن عَبّاس عَن قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ﴾ قال: ذاكَ يَوْم قامَ فيهم النّبيّ ﷺ، فقال: **«لا تَسألوني عَن شَيْء إلا أخبَرْتُكم بِهِ»** قال: فقامَ رَجُل، فكَرِهَ المُسْلِمونَ مَقامه يَوْمَئِذٍ، فقال: يا رَسول الله مَن أبي؟ قال: **«أبوك حُذافة»** قال: فنَزَلَت هَذِه الآية (٣).

١٢٨١١- **حدّثنا** الحَسَنُ بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعْمَر، عَن ابن طاوُس، عَن أبيه قال: نَزَلَت ﴿لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ﴾ في رَجُل قال: يا رَسول الله مَن أبي؟ قال: **«أبوك فُلان»** (٤).

١٢٨١٢- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني سُفيان، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، قال: سَألوا النّبيّ ﷺ حَتّى أكثَروا عليه، فقامَ مُغْضَبًا خَطيبًا، فقال: **«سَلوني فوالله لا تَسألوني عَن شَيْء ما دُمت في مَقامي إلا حَدَّثْتُكم»**، فقامَ رَجُل فقال: مَن أبي؟ قال: **«أبوك حُذافة»** واشتَدَّ غَضَبه وَقال: **«سَلوني»** فلَمّا رَأى النّاس ذَلِكَ كَثُرَ بُكاؤُهم، فجَثا عُمَر عَلَى رُكْبَتَيْه، فقال: رَضينا بالله رَبًّا (٥).

قال مَعْمَر: قال الزُّهْريّ: قال أنَس مِثْل ذَلِكَ: فجَثا عُمَر عَلَى رُكْبَتَيْه، فقال: رَضينا بالله رَبًّا، وَبالإسْلام دينًا، وَبِمحمدٍ ﷺ رَسولاً. فقال رَسول الله ﷺ: **«أما والذي نَفسي بيَدِه، لَقد**

---

(١) [صحيح] تقدم قبله.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند حسن؛ من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] ابن وكيع ضعيف، ولكنه تُوبع كما ترى.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

(٥) [صحيح] كما تقدم، وهذا مرسل حسن لقتادة.

صُوِّرَت لِيَ الجنّة والنّار آنِفًا في عُرْض هَذا الحائِط، فَلَم أرَ كاليوْم في الخيْر والشَّرّ».

قال الزُّهْرِيّ: فَقالت أُمّ عبد الله بن حُذافة: ما رَأيت وَلَدًا أعَقّ مِنك قَطُّ، أتَأمَنُ أن تَكون أُمّك قارَفَت ما قارَفَ أهل الجاهِليّة، فَتَفْضَحها عَلَى رُءوس النّاس! فَقال: واللَه لَوْ ألحقَني بعبدٍ أسْوَد لَلَحِقْته (١).

١٢٨١٣- حَدّثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ قال: غَضِبَ رَسول الله ﷺ يَوْمًا مِن الأيّام فَقامَ خَطيبًا، فَقال: «سَلوني فَإنّكم لا تَسألوني عَن شَيْء إلا أنبأتُكم بِه». فَقامَ إلَيْه رَجُل مِن قُرَيْش مِن بَني سَهْم يُقال له: عبد الله بن حُذافة، وَكانَ يُطْعَن فيه، قال: فَقال: يا رَسول الله مَن أبي؟ قال: «أبوك فُلان» فَدَعاه لِأبيه، فَقامَ إلَيْه عُمَر، فَقَبَّلَ رِجْله وَقال: يا رَسول الله، رَضينا بالله رَبًّا، وَبِك نَبيًّا، وَبِالإسْلام دينًا، وَبِالقُرْآنِ إمامًا، فاعْفُ عَنّا عَفا الله عَنك! فَلَم يَزَلْ به حَتّى رَضيَ، فَيَوْمئِذٍ قال: «الوَلَد لِلْفِراشِ وَلِلْعاهِرِ الحجَر» (٢).

١٢٨١٤- حَدّثني الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا قَيْس، عَن أبي حَصِيْن، عَن أبي صالِح، عَن أبي هُرَيْرة، قال: خَرَجَ رَسول الله ﷺ وَهوَ غَضْبان مُحْمارٌ وَجْهُه، حَتّى جَلَسَ عَلَى المِنبَر، فَقامَ إلَيْه رَجُل، فَقال: أيْنَ أبي؟ قال: «في النّار» فَقامَ آخَر فَقال: مَن أبي؟ قال: «أبوك حُذافة» فَقامَ عُمَر بن الخطّاب فَقال: رَضينا بالله رَبًّا، وَبِالإسْلام دينًا، وَبِمحمدٍ ﷺ نَبيًّا، وَبِالقُرْآنِ إمامًا، إنّا يا رَسول الله حَديثو عَهْد بجاهِليّةٍ وَشِرْك، واللَه يَعْلَم مَن آباؤُنا. قال: فَسَكَنَ غَضَبُه، وَنَزَلَت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ (٣).

وَقال آخَرونَ: نَزَلَت هَذِه الآية عَلَى رَسول الله ﷺ مِن أجْل مَسْألة سائِلٍ سَألَه عَن شَيْء في أمر الحجّ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٨١٥- حَدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا مَنصور بن وَرْدانِ الأسَديّ، قال: ثنا عَليّ بن عبد الأعْلَى، قال: لَمّا نَزَلَت هَذِه الآية: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧] قالوا: يا رَسول الله أفي كُلّ عام؟ فَسَكَتَ، ثُمَّ قالوا: أفي كُلّ عام؟ فَسَكَتَ، ثُمَّ قال: «لا، وَلَوْ قُلْت: نَعَم لَوَجَبَت» فَأنزَلَ الله ذِكْره هَذِه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ (٤).

(١) [ضعيف] من مراسيل الزهري. (٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] قيس بن الربيع الأسدي أبو محمد الكوفي صدوق، تغير لما كبر، و أدخل عليه ابنه ما ليس من حديثه فحدث به. و عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

هذا سند ضعيف؛ منصور بن وردان الأسدي أبو محمد يكتب حديثه. وعلي بن عبد الأعلى بن عامر الثعلبي أبو الحسن الكوفي الأحول ليس بالقوي، وهو عن النبي ﷺ مرسل. وقد أخرجه أحمد [/ ١١٣ (٩٠٥)] ابن

١٢٨١٦- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا عبد الرحمن بن سُلَيْمان، عن إبراهيم بن مُسْلِم الهجَريِّ، عن ابن عياض، عن أبي هُرَيْرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله كتب عليكم الحجّ**» فقال رَجُل: أفي كلّ عام يا رسول الله؟ فأعرض عنه، حتى عاد مرّتين أو ثلاثًا. فقال: «**من السائل؟**» فقال: فُلان، فقال: «**والذي نفسي بيده لو قُلت: نعم. لوجبت، ولو وجبت عليكم ما أطقتموه، ولو تركتموه لكفرتم**» فأنزل الله هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ حتى ختم الآية (١).

١٢٨١٧- **حدثني** محمد بن عليّ بن الحسن بن شقيق، قال سمعت أبي، قال: أخبرنا الحُسَيْن بن واقِد، عن محمد بن زياد، قال: سمعت أبا هُرَيْرة يقول: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: «**يا أيها الناس، كتب الله عليكم الحج**» فقام مِحْصَن الأسديّ، فقال: أفي كلّ عام يا رسول الله؟ فقال: «**أما إني لو قُلت: نعم لوجبت، ولو وجبت ثم تركتم لضللتم، اسكتوا عني ما سكتّ عنكم، فإنما هلك من كان قبلكم بسؤالهم واختلافهم على أنبيائهم**» فأنزل الله تعالى ذكره: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ إلى آخر الآية (٢).

١٢٨١٨- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا الحُسَيْن بن واقِد، عن محمد بن زياد، قال: سمعت أبا هُرَيْرة يقول: خطبنا رسول الله ﷺ، فذكر مثله، إلا أنه قال: فقام عُكّاشة بن مِحْصَن الأسديّ (٣).

ماجة[٢٨٨٤]قال: حدَّثنا مُحمد بن عَبْد الله بن نُمَيْر، وعلي بن مُحَمد. و(التِّرمِذي)[٨١٤-٣٠٥٥]قال: حدَّثنا أبو سَعِيد الأَشَجّ. أربعتهم (أحمد بن حَنْبل، وابن نُمَيْر، وعلي، وأبو سَعِيد الأَشَجّ) عن مَنْصُور بن وَرْدَان الأَسَدِي، حدَّثنا علي بن عَبْد الأَعْلى، عن أبيه، عن أبي البَخْتَرِي عن علي بن أبي طالب رفعه. وأبو البختري سعيد بن فيروز عن علي -رضي الله عنه- مرسل. وعبد الأعلى بن عامر الثعلبي ضعيف الحديث. وقد أخرجه أحمد[١/ ٢٥٥(٢٣٠٤)] و[١/ ٢٩٠(٢٦٤٢)] قال: حدثنا عفان، حدثنا سُليمان بن كثير، أبو داود الواسطي. وفي [١/ ٣٥٢(٣٣٠٣)] قال: حدثنا يزيد، أخبرنا سُفيان. وفي [١/ ٣٧٠ (٣٥١٠)] قال: حدثنا رَوْح، حدثنا محمد بن أبي حفصة. وفي [١/ ٣٧١(٣٥٢٠)] قال: حدثنا روح، حدثنا زَمعة. و(عَبد بن حُميد)[٦٧٧] قال: أخبرنا يزيد بن هارون، أخبرنا سفيان بن حسين. و(الدارِمِي)[١٧٨٨] قال: حدثنا محمد بن كثير، حدثنا سليمان بن كثير. و(أبو داود)[١٧٢١] قال: حدثنا زُهير بن حرب، وعثمان ابن أبي شَيبة. قالا: حدثنا يزيد بن هارون، عن سفيان بن حسين. و(ابن ماجة) [٢٨٨٦] قال: حدثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي، حدثنا يزيد بن هارون. قال: أنبأنا سفيان بن حسين. و(النَّسائي)[٥/ ١١١]، وفي (الكبرى)[٣٥٨٦] قال: أخبرنا محمد بن يحيى بن عبد الله النيسابوري، قال: حدثنا سعيد بن أبي مريم، قال: أنبأنا موسى بن سلمة، قال: حدثني عبد الجليل بن حميد. خمستهم (سليمان بن كثير، وسفيان بن حسين، ومحمد بن أبي حفصة، وزمعة، وعبد الجليل بن حميد) عن ابن شهاب الزهري، عَنْ أَبِي سِنَانٍ الدُّؤَلِي عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَتَبَ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ، فَقَالَ الأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ: كُلُّ عَامٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَسَكَتَ، فَقَالَ: لَوْ قُلْتُ: نَعَمْ لَوَجَبَتْ ثُمَّ إِذًا لاَ تَسْمَعُونَ وَلاَ تُطِيعُونَ، وَلَكِنَّهُ حَجَّةٌ وَاحِدَةٌ. اهـ وهذا سند صحيح.

(١) [ضعيف] إبراهيم بن مسلم العبدي أبو إسحاق الكوفي المعروف بالهجري، ضعيف الحديث.

(٢) [صحيح] أخرجه مسلم [١٣٣٧] وغيره.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

١٢٨١٩- حدَّثنا زكريا بن يحيى بن أبان المِصريّ، قال: ثنا أبو زيد عبد الرحمن بن أبي الغمر، قال: ثنا أبو مُطيع مُعاوية بن يحيى، عن صفوان بن عمرو، قال: ثني سُليم بن عامر، قال: سمعت أبا أمامة الباهليّ يقول: قام رسول الله ﷺ في الناس فقال: «**كُتِبَ عليكم الحجّ**» فقام رجل من الأعراب، فقال: أفي كُلّ عام؟ قال: فغلق كلام رسول الله ﷺ وأسكت واستغضب. فمكث طويلاً ثُمّ تكلّم فقال: «**من السائل؟**» فقال الأعرابيّ: أنا ذا. فقال: «**ويحك! ماذا يؤمنك أن أقول: نعم. ولو قُلت: نعم. لوجبت، ولو وجبت لكفرتم، ألا إنه إنما أهلك الذين قبلكم أئمّة الحرج، والله لو أني أحللت لكم جميع ما في الأرض وحرّمت عليكم منها موضع خُفّ لوقعتم فيه**» قال: فأنزل الله تعالى عند ذلك ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ﴾ إلى آخر الآية [(١)].

١٢٨٢٠- حدَّثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمّي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عبّاس، قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ﴾: وذلك أن رسول الله أذّن في الناس، فقال: «**يا قوم، كُتِبَ عليكم الحجّ**». فقام رجل من بني أسد فقال: يا رسول الله، أفي كُلّ عام؟ فأُغضِبَ رسول الله ﷺ غضبًا شديدًا، فقال: «**والذي نفس محمد بيده لو قُلت: نعم لوجبت، ولو وجبت ما استطعتم، وإذن لكفرتم! فاتركوني ما تركتكم، فإذا أمرتكم بشيءٍ فافعلوا، وإذا نهيتكم عن شيء فانتهوا عنه**». فأنزل الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ﴾ نهاهم أن يسألوا عن مثل الذي سألت النصارى من المائدة، فأصبحوا بها كافرين؛ فنهى الله تعالى عن ذلك، وقال: لا تسألوا عن أشياء إن نزل القرآن فيها بتغليظ ساءكم ذلك، ولكن انتظروا فإذا نزل القرآن فإنكم لا تسألون عن شيء إلا وجدتم تبيانه [(٢)].

١٢٨٢١- حدَّثني المُثنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني مُعاوية بن صالح، قال: ثنا عليّ بن أبي طلحة، عن ابن عبّاس، قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ وَإِن تَسۡـَٔلُواْ عَنۡهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلۡقُرۡءَانُ تُبۡدَ لَكُمۡ﴾ قال: لمّا أُنزلت آية الحجّ، نادى النبيّ ﷺ في الناس، فقال: «**يا أيها الناس، إنّ الله قد كتب عليكم الحجّ فحجّوا**» فقالوا: يا رسول الله، أعامًا واحدًا أم كُلّ عام؟ فقال: «**لا بل عامًا واحدًا، ولو قُلت: كُلّ عام لوجبت، ولو وجبت لكفرتم**» فأنزل الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ﴾ قال: سألوا النبيّ ﷺ عن أشياء فوعظهم، فانتهوا [(٣)].

---

(١) [ضعيف] معاوية بن يحيى الشامي أبو مطيع الأطرابلسي الدمشقي ضعيف. ومداره على عبد الرحمن بن أبي الغمر المهري.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

١٢٨٢٢- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ قال: ذَكَرَ رَسول الله ﷺ الحجّ، فَقيلَ: أواجِبٌ هوَ يا رَسول الله كُلّ عام؟ قال: «**لا، لَوْ قُلْتها لَوَجَبَت، وَلَوْ وَجَبَت ما أطَقْتُم، وَلَوْ لَم تُطيقوا لَكَفَرْتُم**» ثُمَّ قال: «**سَلوني، فلا يَسْألني رَجُل في مَجْلِسي هَذا عَن شَيْء إلا أخْبَرْته، وَإن سَألَني عَن أبيهِ**» فَقامَ إلَيْه رَجُل، فَقال: مَن أبي؟ قال: أبوك حُذافة بن قَيْس، فَقامَ عُمَر فَقال: يا رَسول الله رَضينا بالله رَبًّا، وَبِالإسْلام دينًا، وَبِمحمدٍ ﷺ نَبيًّا، وَنَعوذ بالله مِن غَضَبه وَغَضَب رَسوله (١).

وَقال آخَرونَ: بَلْ نَزَلَت هَذِه الآية مِن أجْل أنّهم سَألوا رَسول الله ﷺ عَن البحيرة والسّائِبَة والوصيلة والحامي.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٨٢٣- حدّثني إسْحاق بن إبْراهيم بن حَبيب بن الشَّهيد، قال: ثنا عَتّاب بن بَشير، عَن خُصَيْف، عَن مُجاهِد، عَن ابن عَبّاس ﴿لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ﴾ قال: هيَ البحيرة والسّائِبَة والوصيلة والحام، ألا تَرَى أنّه يَقول بَعْد ذَلِكَ: ما جَعَلَ الله مِن كَذا وَلا كَذا؟ قال: وَأمّا عِكْرِمة فَإنّه قال: إنّهم كانوا يَسْألونَه عَن الآيات فَنُهوا عَن ذَلِكَ، ثُمَّ قال: ﴿قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُواْ بِهَا كَٰفِرِينَ﴾ قال: فَقُلْت: قد حَدَّثَني مُجاهِد بِخِلافِ هَذا عَن ابن عَبّاس، فَما لَك تَقول هَذا؟ فَقال هَيْهَ (٢).

١٢٨٢٤- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا يَزيد بن هارون، عَن ابن عَوْن، عَن عِكْرِمة، قال: هوَ الذي سَألَ رَسول الله ﷺ: مَن أبي؟ وَقال سَعيد بن جُبَيْر: هم الذينَ سَألوا رَسول الله ﷺ عَن البحيرة والسّائِبَة (٣).

وَأوْلَى الأقْوال بالصَّوابِ في ذَلِكَ: قول مَن قال: نَزَلَت هَذِه الآية مِن أجْل إكْثار السّائِلينَ رَسول الله ﷺ المسائِل، كَمَسْألةِ ابن حُذافة إيّاه مَن أبوه؟ وَمَسْألة سائِله - إذْ قال: «**إنّ الله فَرَضَ عَلَيْكم الحجّ**» - أفي كُلّ عام؟ وَما أشْبَهَ ذَلِكَ مِن المسائِل؛ لِتَظاهُرِ الأخْبار بِذَلِكَ عَن الصَّحابة والتّابِعينَ وَعامّة أهل التّأويل.

وَأمّا القَوْل الذي رَواه مُجاهِد عَن ابن عَبّاس، فَقول غير بَعيد مِن الصَّواب، وَلَكِنّ الأخْبار المُتَظاهِرة عَن الصَّحابة والتّابِعينَ بِخِلافِه؛ وَكَرِهْنا القَوْل به مِن أجْل ذَلِكَ، عَلَى أنّه غير مُسْتَنكَر

(١) [حسن] لمجاهد، وهو عن النبي ﷺ مرسل.

(٢) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان، ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيئ الحفظ.

(٣) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

أن تَكون المسألة عَن البحيرة والسّائِبة والوصيلة والحام كانَت فيما سَألوا النبيّ ﷺ عنه مِن المسائِل التي كَرِهَ الله لَهم السُّؤال عَنها، كَما كَرِهَ لَهم المسألة عَن الحجّ؛ أكُلّ عام هوَ؟ أم عامًا واحِدًا؟ وَكَما كَرِهَ لِعبدِ الله بن حُذافة مَسْألته عَن أبيه، فَنَزَلَت الآية بالنَّهْيِ عَن المسائِل كُلّها، فَأخْبَرَ كُلُّ مُخْبِرٍ مِنهم ببعضٍ ما نَزَلَت الآية مِن أجْله وَأجْل غيره.

وَهَذا القوْل أوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ عندي بالصِّحَةِ؛ لِأنّ مَخارِج الأخْبار بِجَميعِ المعاني التي ذَكَرْتُ صِحاح، فَتَوْجيهُها إلى الصَّواب مِن وُجوهها أوْلَى.

القوْل في تَأويلِ قوله:

﴿وَإِن تَسْـَٔلُواْ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَاۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ۝١٠١﴾

يَقولِ تعالى ذِكْره لِلَّذينَ نَهاهم مِن أصْحاب رَسول الله ﷺ، عَن مَسْألة رَسول الله ﷺ، عَمّا نَهاهم عَن مَسْألَتهم إيّاه عَنه، مِن فَرائِض لَم يَفْرِضها الله عليهِم، وَتَحْليل أُمور لَم يُحَلِّلْها لَهُم، وَتَحْريم أشْياء لَم يُحَرِّمها عليهِم قَبْل نُزول القُرْآن بذَلِكَ -: أيّها المُؤْمِنونَ السّائِلونَ عَمّا سَألوا عَنه رَسولي مِمّا لَم أُنزِلْ به كِتابًا وَلا وَحْيًا، لا تَسْألوا عَنه، فَإنّكم إن أظْهَرَ ذَلِكَ لَكم تِبْيان بوَحْيٍ وَتَنزيل ساءَكم؛ لِأنّ التّنزيل بذَلِكَ إذا جاءَكم إنّما يَجيئكم بما فيه امتِحانكم واخْتِباركم، إمّا بإيجابِ عَمَل عَلَيْكم، وَلُزوم فَرْض لَكم، وَفي ذَلِكَ عَلَيْكم مَشَقّة وَلُزوم مُؤْنة وَكُلْفة؛ وَإمّا بتَحْريم ما لَوْ لَم يَأتِكم بتَحْريمِه وَحْي كُنتُم مِن التّقَدُّم عليه في فُسْحة وَسَعة؛ وَإمّا بتَحْليلِ ما تَعْتَقِدونَ تَحْريمه، وَفي ذَلِكَ لَكم مَساءةٌ؛ لِنَقْلِكم عَمّا كُنتُم تَرَوْنَه حَقًّا إلى ما كُنتُم تَرَوْنَه باطِلًا، وَلَكِنّكم إن سألتُم عَنها بَعْد نُزول القُرْآن بها وَبَعْد ابْتِدائِكم ببيان أمرها في كِتابي إلى رَسولي إلَيْكم، لَيَسَّرَ عليكم ما أنزَلته إلَيْه مِن إيتاءِ كِتابي وَتَأويل تَنزيلي وَوَحْيي.

وَذَلِكَ نَظير الخبَر الذي رُوِيَ عَن بعض أصْحاب رَسول الله ﷺ، الذي:

١٢٨٢٥- **حدّثنا**به هَنّاد بن السَّريّ، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن داوُد بن أبي هِند، عَن مَكْحول، عَن أبي ثَعْلَبة الخُشَنيّ، قال: إنّ الله تعالى فَرَضَ فَرائِض فلا تُضَيِّعوها، وَنَهَى عَن أشْياء فلا تَنتَهِكوها، وَحَدَّ حُدودًا فلا تَعْتَدوها، وَعَفا عَن أشْياء مِن غير نِسْيان فلا تَبْحَثوا عَنها (١).

١٢٨٢٦- **حدّثنا**هَنّاد، قال: ثنا ابن أبي زائِدة، قال: أخْبَرَنا ابن جُرَيْج، عَن عَطاء، قال: كانَ عُبَيْد بن عُمَيْر يَقول: إنّ الله تعالى ذِكره أحَلَّ وَحَرَّمَ، فَما أحَلَّ فاستَحِلّوه وَما حَرَّمَ فاجْتَنِبوه، وَتَرَكَ مِن ذَلِكَ أشْياء لَم يُحِلّها وَلَم يُحَرِّمها فَذَلِكَ عَفو مِن الله عَفاه، ثُمّ يَتلو: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ (٢).

١٢٨٢٧- **حدّثنا**ابن المُثَنّى، قال: ثنا الضَّحّاك، قال: أخْبَرَنا ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني

(١) [ضعيف]مكحول الشامي لم يسمع من أبي ثعلبة الخشني.

(٢) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

عَطاء، عَن عُبَيْد بن عُمَيْر، أنّه كانَ يَقول: إنّ الله حَرَّمَ وَأحَلَّ، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوه [١].

وَأمّا قوله: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهَاۗ﴾ فإنّه يَعْني به: عَفا الله لَكم عَن مَسْألَتكم عَن الأشياء التي سألتُم عَنها رَسول الله ﷺ الذي كَرِهَ الله لَكم مَسْألَتكم إيّاه عَنها، أن يُؤاخِذكم بها، أوْ يُعاقِبكم عليها، إن عَرَفَ مِنها تَوْبَتكم وَإنابَتكم. ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ﴾ يقول: والله ساتِر ذُنوب مَن تابَ مِنها، فَتارِك أن يَفْضَحه بها في الآخِرة ﴿حَلِيمٌ﴾ أن يُعاقِبه بها؛ لِتَغَمُّدِه التّائِب مِنها بِرَحْمَتِه وَعَفْوه، عَن عُقوبَته عليها.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ رُوِيَ الخبَر عَن ابن عَبّاس الذي ذَكَرْناه آنِفًا.

وَذَلِكَ ما:

١٢٨٢٨- **حَدّثَني** به محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس: ﴿لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ﴾ يقول: لا تسألوا عن أشياء إن نَزَلَ القُرْآن فيها بتَغْليظِ ساءَكم ذَلِكَ، وَلَكِن انتظِروا، فَإذا نَزَلَ القُرْآن، فَإنّكم لا تَسْألونَ عَن شَيْء إلا وَجَدْتُم تِبْيانه [٢].

القول في تأويل قوله: ﴿قَدۡ سَأَلَهَا قَوۡمٞ مِّن قَبۡلِكُمۡ ثُمَّ أَصۡبَحُواْ بِهَا كَٰفِرِينَ ١٠٢﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قد سَألَ الآيات قَوْم مِن قَبْلكم: فَلَمّا آتاهُموها الله، أصْبَحوا بها جاحِدينَ مُنكِرينَ أن تَكون دَلالة عَلَى حَقيقة ما احتُجَّ بها عليهم، وَبُرْهانًا عَلَى صِحّة ما جُعِلَت بُرْهانًا عَلَى تَصْحيحه، كَقَوْم صالِح الذينَ سَألوا الآية؛ فَلَمّا جاءَتهم النّاقة آية عَقَروها، وَكالذينَ سَألوا عيسَى مائِدة تَنزل عليهِم مِن السّماء، فَلَمّا أُعْطُوْها كَفَروا بها، وَما أشْبَهَ ذَلِكَ. فَحَذَّرَ الله تعالى المُؤْمِنينَ بنَبيّه ﷺ أن يَسْلُكوا سَبيل مَن قَبْلهم مِن الأُمَم التي هَلَكَت بكُفرِهم بآياتِ الله لَمّا جاءَتهم عند مَسْألتهُموها، فَقال لَهُم: لا تَسْألوا الآيات، وَلا تَبْحَثوا عَن أشياء إن تُبْدَ لَكم تَسُؤْكم، فَقد سَألَ الآيات مِن قَبْلكم قَوْم؛ فَلَمّا أوتوها أصْبَحوا بها كافِرينَ، كالذي:

١٢٨٢٩- **حَدّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ﴾ نَهاهم أن يَسْألوا عَن مِثْل الذي سَألَت النّصارَى مِن المائِدة، فَأصْبَحوا بها كافِرينَ، فَنَهَى الله عَن ذَلِكَ [٣].

١٢٨٣٠- **حَدّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿قَدۡ سَأَلَهَا قَوۡمٞ مِّن قَبۡلِكُمۡ﴾ قد سَألَ الآيات قَوْم مِن قَبْلكم، وَذَلِكَ حين قيلَ له: غيِّر لَنا الصَّفا ذَهَبًا [٤].

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٖ وَلَا سَآئِبَةٖ وَلَا وَصِيلَةٖ وَلَا حَامٖ﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ما بَحَرَ الله بَحيرة، وَلا سَيَّبَ سائِبة، وَلا وَصَلَ وَصيلة، وَلا حَمَى حاميًا،

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وَلَكِنكم الذينَ فَعَلْتُم ذَلِكَ أَيُّها الكفرة، فَحَرَّمتُموه افْتِراء عَلَى رَبِّكم، كالذي:

١٢٨٣١- حَدَّثَني محمد بن عبد الله بن عبد الحكَم، قال: ثني أبي وَشُعَيْب بن اللَّيْث، عَن اللَّيْث، عَن ابن الهادِ، وَحَدَّثَني يونُس، قال: ثنا عبد الله بن يوسُف، قال: ثني اللَّيْث، قال: ثني ابن الهادِ، عَن ابن شِهاب، عَن سَعيد بن المُسَيَّب، عَن أبي هُرَيْرة، قال: سَمِعْت رَسول الله ﷺ يقول: «رَأيت عمرو بن عامِر الخُزاعيّ يَجرّ قُصْبه في النار، وَكانَ أوَّل مَن سَيَّبَ السُّيَّب»(١).

١٢٨٣٢- حَدَّثَنا هَنّاد بن السَّريّ، قال: ثنا يونُس بن بُكَيْر، قال: ثنا محمد بن إسْحاق، قال: ثني محمد بن إبراهيم بن الحارِث، عَن أبي صالِح، عَن أبي هُرَيْرة، قال: سَمِعْت رَسول الله ﷺ يَقول لِأكْثَم بن الجوْن: «يا أكْثَم، رَأيت عمرو بن لُحَيّ بن قَمَعة بن خِندَف يَجُرّ قُصْبه في النّار، فَما رَأيت رَجُلاً أشْبَهَ بِرَجُلٍ مِنك به وَلا به مِنك». فَقال أكْثَم: تخْشَى أن يَضُرّني شَبَهه يا رَسول الله؟ فَقال رَسول الله ﷺ: «لا، إنّك مُؤمِن وَهوَ كافِر، إنّه أوَّل مَن غَيَّرَ دين إسْماعيل؛ وَبَحَرَ البحيرة، وَسَيَّبَ السّائِبة، وَحَمَى الحامي»(٢).

١٢٨٣٣- حَدَّثَنا هَنّاد، قال: ثنا يونُس، قال: ثني هِشام بن سَعْد، عَن زَيْد بن أسْلَمَ، أنّ رَسول الله ﷺ قال: «قد عَرَفْت أوَّل مَن بَحَرَ البحائِر؛ رَجُل مِن مُدْلِج، كانَت له ناقَتانِ، فَجَدَعَ آذانهما وَحَرَّمَ ألبانهما وَظُهورهما وَقال: هاتانِ لِلَّه، ثُمَّ احتاجَ إلَيْهِما فَشَرِبَ ألبانهما وَرَكِبَ ظُهورهما» قال: «فَلَقَد رَأيته في النّار يُؤذي أهل النّار ريح قُصْبه»(٣).

١٢٨٣٤- حَدَّثَنا هَنّاد، قال: ثنا عَبْدة، عَن محمد بن عمرو، عَن أبي سَلَمة، عَن أبي هُرَيْرة، قال: قال رَسول الله ﷺ: «عُرِضَت عَلَيَّ النّار فَرَأيت فيها عمرو بن فُلان بن فُلان بن خِندَف يَجُرّ قُصْبه في النّار، وَهوَ أوَّل مَن غَيَّرَ دين إبراهيم وَسَيَّبَ السّائِبة، وَأشْبَهُ مَن رَأيت به أكْثَم بن الجوْن». فَقال أكْثَم: يا رَسول الله، أيَضُرُّني شَبَهه؟ قال: «لا؛ لِأنّك مُسْلِم، وَإنّه كافِر»(٤).

١٢٨٣٥- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق عن معمرٍ، عن الزهرى، عن أبي هريرة أن النبي ﷺ، قال: «رَأيت عمرو بن عامِر الخُزاعيّ يَجُرّ قُصْبه في النّار، وَهوَ أوَّل مَن سَيَّبَ السَّوائِب»(٥).

١٢٨٣٦- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن زَيْد بن أسْلَمَ، قال: قال رَسول الله ﷺ: «إنّي لَأعْرِف أوَّل مَن سَيَّبَ السَّوائِب، وَأوَّل مَن غَيَّرَ

(١) [صحيح] أخرجه البخاري [٣٥٢٠-٣٤٢١-٤٦٢٣]، ومسلم [٢٨٥٦] وغيرهما.
(٢) [حسن] محمد بن إسحاق بن يسار صدوق مدلس وقد صرح.
(٣) [ضعيف] زيد بن أسلم عن النبي ﷺ مرسل.
(٤) [ضعيف] محمد بن عمرو بن علقمة الليثي ضعيف، يكتب حديثه.
(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

عَهْد إبْراهيم» قالوا: مَن هوَ يا رَسول الله؟ قال: «**عمرو بن لُحَيّ أخو بَني كَعْب، لَقد رَأيْته يَجُرّ قُصْبه في النّار، يُؤذي ريحه أهل النّار. وإنّي لأعْرف أوّل مَن بَحَرَ البحائِر**». قالوا: مَن هوَ يا رَسول الله؟ قال: «**رَجُل مِن بَني مُدْلِج كانَت له ناقَتانِ، فَجَدَعَ آذانهما وَحَرَّمَ ألبانهما، ثُمَّ شَرِبَ ألبانهما بَعْد ذٰلِكَ، فَلَقد رَأيْته في النّار هوَ وَهُما يَعَضّانِه بأفواهِهِما، وَيَخْبِطانِه بأخْفافِهِما**»(١).

والبحيرة: الفعيلة، مِن قول القائِل: بَحَرْت أُذُن هٰذِه النّاقة - إذا شَقَّها - أبْحَرها بَحْرًا، والنّاقة مَبْحورة، ثُمّ تُصْرَف المفعولة إلى فعيلة، فَيُقال: هيَ بَحيرة. وَأمّا البحِر مِن الإبِل: فَهوَ الذي قد أصابَه داء مِن كَثْرة شُرْب الماء، يُقال مِنه: بَحِرَ البعير يَبْحَر بَحَرًا، وَمِنه قول الشّاعِر:

لَأعْلِطَنَّه وَسْمًا لا يُفارِقُهُ ... كَما يُحَزُّ بحُمَّى المِيسَمِ البَحِرُ(٢)

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في مَعْنَى البَحِيرة، جاءَ الخَبَر عَن رَسول الله ﷺ.

١٢٨٣٧- **حَدّثَنا** عبد الحميد بن بَيان، قال: أخْبَرَنا محمد بن يَزيد، عَن إسْماعيل بن أبي خالِد، عَن أبي إسْحاق عَن أبي الأحْوَص، عَن أبيه، قال: دَخَلْت عَلَى النّبيّ ﷺ، فَقال النّبيّ ﷺ: «**أرأيْت إبِلك ألَسْت تُنْتِجُها مُسَلَّمة آذانُها، فَتَأخُذ الموسَى فَتَجْدَعُها، تَقول: هٰذِه بَحيرة، وَتَشُقّ آذانها، تَقول: هٰذِه صُرُم؟**» قال: نَعَم، قال: «**فَإنّ ساعِد الله أشَدّ، وَموسَى الله أحَدّ، كُلّ مالِك لَك حَلال لا يَحرُمُ عَلَيْك مِنه شَيْء**»(٣).

١٢٨٣٨- **حَدّثَنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن أبي إسْحاق، قال: سَمِعْت أبا الأحْوَص، عَن أبيه، قال: أتَيْت رَسول الله ﷺ فَقال: «**هَلْ تُنتَج إبِل قَوْمك صِحاحًا آذانها فَتَعْمَد إلى الموسَى فَتَقْطَع آذانها فَتَقول: هٰذِه بُحُرٌ، وَتَشُقّها - أوْ تَشُقّ**

---

(١) [ضعيف] زيد بن أسلم عن النبي ﷺ مرسل.

(٢) [البسيط]. القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (لأعلطنه): العِلاطُ: صفحة العُنق من كل شيء. والعِلاطانِ: صفحتا العنق من الجانبين. والعِلاطُ: سِمة في عُرْض عنق البعير والناقة، والسِّطاعُ بالطُول. وقال أبو علي في التذكرة من كتاب ابن حبيب: العِلاط يكون في العنق عَرْضًا، وربما كان خطًّا واحدًا، وربما كان خطّين، وربما كان خُطوطًا في كل جانب، والجمع أعْلِطةٌ وعُلُطٌ. والإعْليطُ: الوَسْمُ بالعِلاطِ. وَعَلَطَ البعيرَ والناقة يَعْلِطُهما ويَعْلُطهما عَلْطًا وعَلَّطَهما: وسَمهما بالعِلاطِ، شُدّد للكثرة، وربما سمي الأثر في سالِفَتِهِ عَلْطًا كأنه سمي بالمصدر؛ قال:

لأعْلِطَنَّ حَرْزَمًا بِعَلْطِ ... بِلِيتِهِ عِنْدَ بُذُوحِ الشَّرْطِ

البُذُوحُ: الشُّقوقُ. وحَرْزَمٌ: اسم بعير. وعَلَطه بالقول أو بالشرّ يَعْلُطُه عَلْطًا: وسَمَه على المثل، وهو أن يرميه بعلامة يُعرف بها، والمعنيان متقاربان. والعِلاطُ: الذكر بالسُّوء، وقيل: عَلَطه بشرٍّ ذكره بسوء. (بحمى الميسم): يقال: حمى المسمار حميًا وحموًا: سخن في النار، وأحميت المسمار في النار إحماء. و(الميسم): المكواة التي يوسم بها الدواب. (البحر) من الإبل: هو الذي قد أصابه داءٌ من كثرة شرب الماء، يقال منه: بَحِر البعيرُ يبحر بَحَرًا. قال الأزهري: الداء الذي يصيب البعير فلا يروى من الماء هو النجر بالنون والجيم، والبجر بالباء والجيم، وأما فهو داءٌ يُورِثُ السُّلَ. المعنى: يهجو الشاعر بهذا البيت رجلاً ويتوعده بالشر مقابل شره شرًا يبقى أثره عليه كأثر الكي في جسد البعير.

(٣) [صحيح] مداره على إسحاق السبيعي، وهو مدلس ولم يصرح، ولكن رواه عنه شعبة، كما سيأتي بعده.

جُلودَها - فَتَقول: هَذِه صُرُم. فَتُحَرِّمها عَلَيك وَعَلَى أهلك؟» قال: نَعَم. قال: «فَإنّ ما آتاكَ الله لَكَ حِلٌّ، وَساعِد الله أشَدّ، وَموسَى الله أحَدّ» وَرُبّما قال: «ساعِد الله أشَدّ مِن ساعِدك، وَموسَى الله أحَدّ مِن موساك»(١).

وَأمّا السّائِبة: فَإنّها المُسَيَّبة المُخَلّاة، وَكانَت الجاهِليّة يَفعَل ذَلِكَ أحَدهم ببعض مَواشيه، فَيُحَرِّم الانتِفاع به عَلَى نَفسه، كَما كانَ بعض أهل الإسلام يَعتِق عبده سائِبة فلا يَنتَفِع به وَلا بوَلائِه. وَأخرِجَت المُسَيَّبة بلَفظِ السّائِبة، كَما قيلَ: ﴿عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٢٧، القارعة: ٧] بمَعنَى: مَرْضيّة.

وَأمّا الوصيلة: فَإنّ الأُنثَى مِن نَعَمهم في الجاهِليّة كانَت إذا أتأمَت بَطنًا بذَكَرٍ وَأُنثَى، قيلَ: قد وَصَلَت الأُنثَى أخاها، بدَفعِها عَنه الذّبح، فَسَمَّوْها وَصيلة.

وَأمّا الحامي: فَإنّه الفحل مِن النَّعَم يُحمَى ظَهره مِن الرُّكوب والانتِفاع؛ بسَبَب تَتابُع أولاد تَحدُث مِن فِحلَته.

وَقد اختَلَفَ أهل التّأويل في صِفات المُسَمَّيات بهَذِه الأسماء، وَما السَّبَب الذي مِن أجله كانَت تَفعَل ذَلِكَ؟

ذِكر الرّواية بما قيلَ في ذَلِكَ:

١٢٨٣٩- **حَدّثَنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا سَلَمة بن الفضل، عَن ابن إسحاق، عَن محمد بن إبراهيم بن الحارِث التّيميّ: أنّ أبا صالِح السَّمّان، حَدَّثَه أنّه سَمِعَ أبا هُرَيرة يَقول: سَمِعت رَسول الله ﷺ يَقول لِأكثَم بن الجَون الخُزاعيّ: «**يا أكثَم، رَأيت عمرو بن لُحَيّ بن قَمَعة بن خِندَف يَجُرّ قُصبه في النّار، فَما رَأيت مِن رَجُل أشبَه برَجُلٍ مِنك به وَلا به مِنك**» فَقال أكثَم: أيَضُرُّني شَبَهه يا نَبيّ الله؟ قال: «**لا؛ لِأنّك مُؤمِن وَهوَ كافِر، وَإنّه كانَ أوّل مَن غَيَّرَ دين إسماعيل وَنَصَبَ الأوثان، وَسَيَّبَ السّائِب فيهم**»(٢).

وَذَلِكَ أنّ النّاقة إذا تابَعَت بِنتَيْ عَشرة إناثًا لَيسَ فيها ذَكَر سُيِّبَت، فَلَم يُركَب ظَهرها وَلَم يُجَزّ وَبَرُها وَلَم يَشرَب لَبَنها إلا ضَيف فَما نُتِجَت بَعد ذَلِكَ مِن أُنثَى شُقَّ أُذُنها ثُمّ خُلِّي سَبيلها مَعَ أُمّها في الإبِل، فَلَم يَركَب ظَهرها وَلَم يُجَزّ وَبَرها وَلَم يَشرَب لَبَنها إلا ضَيف، كَما فُعِلَ بأُمّها؛ فَهيَ البَحيرة ابنة السّائِبة.

والوَصيلةُ: أنّ الشّاة إذا نُتِجَت عَشر إناث مُتَتابِعات في خَمسة أبطُن لَيسَ فيهِنّ ذَكَر جُعِلَت وَصيلة، قالوا: وَصَلَت. فَكانَ ما وَلَدَت بَعد ذَلِكَ لِذُكورِهِم دون إناثهم، إلا أن يَموت مِنها شَيْء فَيَشتَرِكونَ في أكله ذُكورُهم وَإناثُهم.

---

(١) **[صحيح]** تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) **[حسن]** تقدم قبل ستة، وفيه تصريح محمد بن إسحاق بن يسار بالتحديث. وهذا سند ضعيف؛ سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

والحامي: أنّ الفحل إذا نُتِجَ له عَشر إناث مُتَتابِعات لَيْسَ بَيْنهنّ ذَكَر حُميَ ظَهْره، وَلَم يُرْكَب، وَلَم يُجَزّ وَبَره، وَيُخلَّى في إبِله يَضرِب فيها، لا يُنتَفَع به بغيرِ ذَلِكَ. يَقول الله تعالى ذِكْره: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا يَهْتَدُونَ﴾.

١٢٨٤٠- **حدّثنا** ابن بَشّار؛ قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن الأعْمَش، عَن أبي الضُّحَى، عَن مَسْروق في هَذِه الآية: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾. - قال أبو جَعْفَر: سَقَطَ عَلَيَّ فيما أظُنّ كَلام مِنه - قال: فَأتَيْت عَلْقَمة فَسألته، فَقال: ما تُريد إلى شَيْء كانَ يَصْنَعه أهل الجاهِليّة (١).

١٢٨٤١- **حدّثني** يَحْيَى بن إبْراهيم المسْعوديّ، قال: ثنا أبي، عَن أبيه، عَن جَدّه، عَن الأعْمَش، عَن مُسْلِم، قال: أتَيْت عَلْقَمة، فَسألته عَن قول الله تعالى: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾ فَقال: وَما تَصْنَع بهَذا؟ إنّما هَذا شَيْء مِن فِعْل الجاهِليّة! قال: فَأتَيْت مَسْروقًا، فَسألته، فَقال: البَحِيرة: كانَت النّاقة إذا وَلَدَت بَطْنًا خَمسًا أوْ سَبْعًا، شَقّوا أُذُنها وَقالوا: هَذِه بَحِيرة. قال: ﴿وَلَا سَائِبَةٍ﴾. قال: كانَ الرّجُل يَأخُذ بعض ماله، فَيَقول: هَذِه سائِبة. قال: ﴿وَلَا وَصِيلَةٍ﴾ قال: كانوا إذا وَلَدَت النّاقة الذّكَر، أكَلَه الذُّكور دون الإناث، وَإذا وَلَدَت ذَكَرًا وَأُنثَى في بَطْن قالوا: وَصَلَت أخاها، فلا يَأكُلونَهُما؛ قال: فَإذا ماتَ الذّكَر، أكَلَه الذُّكور دون الإناث. قال: ﴿وَلَا حَامٍ﴾. قال: كانَ البعير إذا وَلَدَ وَوَلَدَ وَلَدُه، قالوا: قد قَضَى هَذا الذي عليه. فَلَم يَنتَفِعوا بظَهْرِه، قالوا: هَذا حام (٢).

١٢٨٤٢- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا محمد بنُ عُبَيْد، عَن الأعْمَش، عَن مُسْلِم بن صُبَيْح، قال: سالت عَلْقَمة، عَن قوله: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ﴾ قال: ما تَصْنَع بهَذا؟ هَذا شَيْء كانَ يَفْعَله أهل الجاهِليّة (٣).

١٢٨٤٣- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا يَحْيَى بن يَمان وَيَحْيَى بن آدَم، عَن إسْرائيل، عَن أبي إسْحاق، عَن أبي الأحْوَص: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ﴾ قال: البحيرة التي قد وَلَدَتْ خَمسة أبْطُن ثُمّ تُرِكَت (٤).

١٢٨٤٤- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير بن عبد الحميد، عَن مُغيرة، عَن الشَّعْبيّ: ﴿مَا

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] إبراهيم بن محمد بن عبد الملك بن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود مجهول الحال، روى عنه ابنه يحيى فقط.

(٣) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتُلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤) [صحيح] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا عمرو العنقزي، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾ قال: البحيرة: الناقة التي قد ولدت خمسة أبطن فجعلها لآلهته فلا تشرب امرأته ولا أخته ولا ذات قرابة من لبنها، ولا تنتفع بشيء من وبرها، ولا تُمنع الكلأ والماء، فإذا ماتت كانوا فيها سواء. اهـ وسند المصنف ضعيف.

جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ﴾ قال: البحيرة المُخَضْرَمة ﴿وَلَا سَآئِبَةٍ﴾ والسّائِبة: ما سُيِّبَ لِلْعِدَي، والوصيلة: إذا وَلَدَت بَعْد أربعة أبْطُن - فيما يَرَى جَرير - ثُمَّ وَلَدَت الخامِس ذَكَرًا وَأُنثَى، وَصَلَت أخاها. والحام: الذي قد ضَرَبَ أوْلاد أوْلاده في الإبِل (١).

١٢٨٤٥- **حَدّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن الشَّعْبيّ بنَحْوِه، إلا أنّه قال: والوصيلة: التي وَلَدَت بَعْد أربَعة أبْطُن ذَكَرًا وَأُنثَى قالوا وَصَلَت أخاها. وَسائِر الحديث مِثْل حَديث ابن حُمَيْد (٢).

١٢٨٤٦- **حَدّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا إسْحاق الأزْرَق، عَن زَكَريّا، عَن الشَّعْبيّ، أنّه سُئِلَ عَن البحيرة؟ فَقال: هيَ التي تُجْدَع آذانُها. وَسُئِلَ عَن السّائِبة؟ فَقال: كانوا يُهْدونَ لِآلِهَتِهِم الإبِل والغنَم فَيَترُكونَها عند آلِهَتهم، فتذهب فَتَخْتَلط بغَنَم النّاس، فلا يَشْرَب ألبانها إلا الرِّجال، فَإذا ماتَ مِنها شَيْء أكَلَه الرِّجال والنِّساء جَميعًا (٣).

١٢٨٤٧- **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قول الله تعالى: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ﴾ وَما مَعَها: البحيرة مِن الإبِل، يُحَرِّم أهل الجاهِليّة وَبَرَها وَظَهْرَها وَلَحمها وَلَبَنها إلا عَلَى الرِّجال، فَما وَلَدَت مِن ذَكَر وَأُنثَى فَهوَ عَلَى هَيْئَتها، وَإن ماتَت اشْتَرَكَ الرِّجال والنِّساء في أكْل لَحمها، فَإذا ضَرَبَ الجمَل مِن وَلَد البَحِيرة فَهوَ الحامي، والحامي اسم، والسّائِبة مِن الغنَم عَلَى نَحْو ذَلِكَ إلا أنّها ما وَلَدَت مِن وَلَد بَيْنها وَبَيْن سِتّة أوْلاد كانَ عَلَى هَيْئَتها، فَإذا وَلَدَت في السّابع ذَكَرًا أوْ أُنثَى أوْ ذَكَرَيْنِ، ذَبَحوه فَأكَلَه رِجالهم دون نِسائِهِم، وَإن تَوْأمَت أُنثَى وَذَكَرًا فَهيَ وَصيلة، تُرِكَ ذَبْح الذَّكَر بالأُنثَى، وَإن كانَتا أُنثَيَيْنِ تُرِكَتا (٤).

١٢٨٤٨- **حَدّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمِّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ﴾ فالبَحِيرة: النّاقة، كانَ الرّجُل إذا وَلَدَت خَمسة أبْطُن، فَيَعْمِد إلى الخامِسة، فَما لَم يَكُن سَقْبًا، فَيُبَتِّك آذانها، وَلا يَجُزّ لَها وَبَرًا، وَلا يَذوق لَها لَبَنًا، فَتلك البَحِيرة. ﴿وَلَا سَآئِبَةٍ﴾: كانَ الرَّجُل يُسَيِّب مِن ماله ما شاء ﴿وَلَا وَصِيلَةٍ﴾: فَهيَ الشّاة إذا وَلَدَت سَبْعًا، عَمَدَ إلى السّابع، فَإن كانَ ذَكَرًا ذُبِحَ، وَإن كان أُنثَى تُرِكَت، وَإن كانَ في بَطْنها اثْنانِ ذَكَر وَأُنثَى فَوَلَدَتهُما، قالوا: وَصَلَت أخاها، فَيُتْرَكانِ جَميعًا لا يُذْبَحانِ، فَتلك الوصيلة. وَقوله: ﴿وَلَا حَامٍ﴾ كانَ الرَّجُل يَكون له الفحل، فَإذا لَقَّحَ عَشْرًا، قيلَ: حامٍ، فاترُكوهُ (٥).

---

(١) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] زكريا بن أبي زائدة الحافظ ثقة، يدلس عن شيخه الشعبي. وابن وكيع ضعيف.

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

١٢٨٤٩- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثنا مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ﴾: ليُسَيِّبوها لأصنامِهم، ﴿وَلَا وَصِيلَةٍ﴾. يقول: الشّاة. ﴿وَلَا حَامٍ﴾. يقول: الفحل مِن الإبِل[١].

١٢٨٥٠- حدّثنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾ تَشْديد شَدَّدَه الشَّيْطان عَلَى أهل الجاهِليّة في أموالهم، وَتَغْليظ عليهم، فَكانَت البحيرة مِن الإبِل؛ إذا نَتَجَ الرَّجل خَمسًا مِن إبِله، نَظَرَ البطْن الخامِس، فَإن كانَت سَقْبًا ذُبِحَ فَأكَلَه الرِّجال دون النِّساء، وَإن كانَ مَيْتة اشْتَرَكَ فيه ذَكَرهم وَأُنثاهُم، وَإن كانَت حائِلًا وَهيَ الأنْثى تُرِكَت فَبُتِّكَتْ أُذُنها، فَلَم يُجزّ لَها وَبَر، وَلَم يُشْرَب لَها لَبَن، وَلَم يُرْكَب لَها ظَهْر وَلَم يُذْكَر لِلّه عليها اسم. وَكانَت السّائِبة: يُسَيِّبونَ ما بَدا لَهم مِن أموالهم، فلا تُمنَع مِن حَوْض أن تَشْرَع فيه وَلا مِن حِمًى أن تَرْتَع فيه. وَكانَت الوصيلة مِن الشّاء: مِن البطْن السّابِع، إذا كانَ جَدْيًا ذُبِحَ فَأكَلَه الرِّجال دون النِّساء، وَإن كانَ مَيْتة اشْتَرَكَ فيه ذَكَرهم وَأُنثاهُم، وَإن جاءَت بِذَكَرٍ وَأُنثى قيلَ: وَصَلَت أخاها، فَمَنَعَته الذَّبح. والحام: كانَ الفحْل إذا رُكِبَ مِن بَني بَنيه عَشَرة أوْ وَلَد وَلَده، قيلَ: حام. حُمَى ظَهْره، فَلَم يُزَمّ وَلَم يُخْطَم وَلَم يُرْكَب[٢].

١٢٨٥١- حدّثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾: فالبَحيرة مِن الإبِل: كانَت النّاقة إذا نُتِجَت خَمسة أبْطُن، إن كانَ الخامِس سَقْبًا ذَبَحوه فَأهْدَوْه إلى آلِهَتهم وَكانَت أُمّه مِن عُرْض الإبِل، وَإن كانَت رُبَعة استَحْيَوْها، وَشَقّوا أُذُن أُمّها، وَجَزّوا وَبَرها، وَخَلَّوْها في البطْحاء، فَلَم تَجُزْ لَهم في دية، وَلَم يَحْلِبوا لَها لَبَنًا، وَلَم يَجُزّوا لَها وَبَرًا، وَلَم يَحْمِلوا عَلَى ظَهْرها، وَهيَ مِن الأنعام التي حُرِّمَت ظُهورها. وَأمّا السّائِبة: فَهوَ الرَّجل يُسَيِّب مِن ماله ما شاءَ عَلَى وَجه الشُّكْر، إن كَثُرَ ماله، أوْ بَرأَ مِن وَجَع، أوْ رَكِبَ ناقة فَأنجَحَ، فَإنّه يُسَمّى السّائِبة، يُرْسِلها فلا يَعْرِض لَها أحَد مِن العرَب الا أصابَته عُقوبة في الدُّنيا. وَأمّا الوصيلة، فَمِن الغنَم: هيَ الشّاة إذا وَلَدَت ثَلاثة أبْطُن أوْ خَمسة، فَكانَ آخِر ذَلِكَ جَدْيًا ذَبَحوه وَأهْدَوْه لِبَيْتِ الآلِهة، وَإن كانَت عَناقًا استَحْيَوْها، وَإن كانَت جَدْيًا وَعَناقًا استَحْيَوْا الجدْي مِن أجْل العناق، فَإنّها وَصيلة وَصَلَت أخاها. وَأمّا الحام: فالفحْل يَضْرِب في الإبِل عَشر سِنينَ، وَيُقال: إذا ضَرَبَ وَلَد وَلَدِه قيلَ: قد حَمَى ظَهْره، فَيَتْرُكونَه لا يُمَسّ، وَلا يُنحَر أبَدًا، وَلا يُمنَع مِن كَلَإٍ يُريده، وَهوَ مِن الأنعام التي حُرِّمَت ظُهورها[٣].

١٢٨٥٢- حدّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ، عَن ابن المُسَيِّب، في قوله: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾ قال:

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

البَحِيرة مِن الإبِل: التي يُمنَع دَرُّها لِلطَّواغيتِ. والسَّائِبة مِن الإبِل: كانوا يُسَيِّبونَها لِطَواغيتِهِم، والوصيلة مِن الإبِل كانَت النّاقة تَبتَكر بأُنثَى، ثُمَّ تُثنّي بأُنثَى، فَيُسَمّونَها الوصيلة، يَقولونَ: وَصَلَت اثْنَتَيْنِ لَيسَ بَينَهما ذَكَر، فَكانوا يَجْدَعونَها لِطَواغيتِهِم، أوْ يَذْبَحونَها - الشَّكُّ مِن أبي جَعْفَر - والحام: الفحْلُ مِن الإبِل، كانَ يَضْرِب الضِّراب المعْدودة، فَإذا بَلَغَ ذَلِكَ، قالوا: هَذا حام، قد حَمَى ظَهْره فَترَكَ، فَسَمَّوْه الحام. قال مَعْمَر: قال قَتادة: إذا ضَرَبَ عَشَرة [١].

١٢٨٥٣- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، قال: البَحِيرة مِن الإبِل كانَت النّاقة إذا نُتِجَت خَمسة أبْطُن، فَإن كانَ الخامِس ذَكَرًا كانَ لِلرِّجالِ دون النِّساء، وَإن كانَت أُنثَى بَتَّكوا آذانها، ثُمَّ أرسَلوها، فَلَم يَنحَروا لَها وَلَدًا، وَلَم يَشرَبوا لَها لَبَنًا، وَلَم يَرْكَبوا لَها ظَهْرًا. وَأمّا السّائِبة، فَإنّهم كانوا يُسَيِّبونَ بعض إبِلهم، فلا تُمنَع حَوْضًا أن تَشرَع فيه، وَلا مَرْعًى أن تَرْتَع فيه، والوصيلة: الشّاة كانَت إذا وَلَدَت سَبْعة أبْطُن، فَإن كانَ السّابع ذَكَرًا ذُبِحَ وَأكَلَه الرِّجال دون النِّساء، وَإن كانَت أُنثَى تُرِكَت [٢].

١٢٨٥٤- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ الفضْل بن خالِد، قال: ثنا عُبَيْد بن سُلَيمان، عَن الضَّحّاك: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾ أمّا البَحِيرة: فَكانَت النّاقة إذا نَتَجوها خَمسة أبْطُن نَحَروا الخامِس إن كانَ سَقْبًا، وَإن كانَ رُبَعة شَقّوا أُذُنها واستَحْيَوْها، وَهيَ بَحِيرة، وَأمّا السَّقْب فلا يَأكُل نِساؤُهم مِنه، وَهوَ خالِص لِرِجالِهِم، فَإن ماتَت النّاقة أوْ نَتَجوها مَيْتًا فَرِجالهم وَنِساؤُهم فيه سَواء يَأكُلونَ مِنه. وَأمّا السّائِبة: فَكانَ يُسَيِّب الرَّجُل مِن ماله مِن الأنعام، فَيُهمَل في الحِمَى فلا يُنتَفَع بظَهْره وَلا بوَلَدِه، وَلا بلَبَنِه، وَلا بشَعْرِه، وَلا بصوفِه، وَأمّا الوصيلة، فَكانَت الشّاة إذا وَلَدَت سَبْعة أبْطُن ذَبَحوا السّابع إذا كانَ جَدْيًا، وَإن كانَ عَناقًا استَحْيَوْه، وَإن كانَ جَدْيًا وَعَناقًا استَحْيَوْهُما كِلَيْهِما، وَقالوا: إنّ الجدْي وَصَلَته أُخْته، فَحَرَّمَته عَلَيْنا، وَأمّا الحامي: فالفحْل إذا رَكِبوا أوْلاد وَلَده، قالوا: قد حَمَى هَذا ظَهْره، وَأحْرَزه أوْلاد وَلَده، فلا يَرْكَبونَه، وَلا يَمنَعونَه مِن حِمَى شَجَر، وَلا حَوْض ما شَرَعَ فيه، وَإن لَم يَكُن الحوْض لِصاحِبِه، وَكانَت مِن إبِلهم طائِفة لا يَذْكُرونَ اسم الله عليها في شَيْء مِن شَأنهم، لا إن رَكِبوا، وَلا إن حَمَلوا، وَلا إن حَلَبوا، وَلا إن نَتَجوا، وَلا إن باعوا، فَفي ذَلِكَ أنزَلَ الله تعالى: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [٣].

١٢٨٥٥- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾ قال: هَذا شَيْء كانَ يَعْمَل به أهلُ الجاهِليّة، وَقد ذَهَبَ. قال: البَحِيرة: كانَ الرَّجُل يَجْدَع أُذُنَيْ ناقَته ثُمَّ يُعتِقها، كَما يُعْتِق جاريَته وَغُلامه، لا تُحْلَب، وَلا تُرْكَب. والسّائِبة: يُسَيِّبها بغيرِ تَجْديع. والحام: إذا نُتِجَ له سَبْع إناث مُتَواليات، قد

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

حَمى ظَهره، وَلا يُرْكَب، وَلا يُعْمَل عليه. والوصيلة مِن الغنَم: إذا وَلَدَت سَبْع إناث مُتَواليات حَمَت لَحمها أن يُؤكَل[١].

١٢٨٥٦- **حدّثنا** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهب، قال: ثنا عبد الله بن يوسُف، قال: ثنا اللَّيث بن سَعد، قال: ثني ابن الهادِ، عَن ابن شِهاب، قال: قال سَعيد بن المُسَيَّب: السّائِبة: التي كانَت تُسَيَّب فلا يُحمَل عليها شَيْء. والبَحِيرة: التي يُمنَع دَرّها لِلطَّواغيتِ، فلا يَحلبُها أحَد. والوصيلة: النّاقة البِكْر تَبْكُر أوَّل نِتاج الإبِل بأُنثَى، ثُمَّ تُثَنّي بَعْد بأُنثَى، وَكانوا يُسَمّونَها لِلطَّواغيتِ، يَدْعونَها الوصيلة، أن وَصَلَت أخواتها إحْداهُما بالأُخْرَى. والحامي: فَحل الإبِل يَضرِب العشر مِن الإبِل، فإذا نَقَصَ ضِرابه يَدعونَه لِلطَّواغيتِ، وَأعفَوْه مِن الحمل، فَلَم يَحمِلوا عليه شَيْئًا، وَسَمَّوْه الحامي[٢].

وَهَذِه أُمور كانَت في الجاهِليّة فَأبْطَلَها الإسْلام، فلا نَعْرِف قَوْمًا يَعْمَلونَ بها اليَوْم، فإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكانَ ما كانَت الجاهِليّة تَعْمَل به لا يوصَل إلى عِلْمه - إذْ لَم يَكُن له في الإسْلام اليَوْم أثَر، وَلا في الشِّرْك نَعْرِفه - إلا بخَبَرٍ، وَكانَت الأخْبار عَمّا كانوا يَفْعَلونَ مِن ذَلِكَ مُختَلِفة الاخْتِلاف الذي ذَكَرْنا؛ فالصَّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ أن يُقال: أمّا مَعاني هَذِه الأسْماء، فَما بَيَّنّا في ابْتِداء القَوْل في تَأويل هَذِه الآية. وَأمّا كيفيّة عَمَل القَوْم في ذَلِكَ، فَما لا عِلْم لَنا به. وَقد وَرَدَتِ الأخْبار بوَصْفِ عَمَلهم ذَلِكَ عَلَى ما قد حَكَيْنا، وَغير ضائِر الجهْل بذَلِكَ إذا كانَ المُراد مِن عِلْمه المُحتاج إلَيْه، مُوَصِّلًا إلى حَقيقَته، وَهوَ أنّ القَوْم كانوا يُحَرِّمونَ مِن أنعامهم عَلَى أنفُسهم ما لَم يُحَرِّمه الله؛ اتِّباعًا مِنهم خُطوات الشَّيْطان، فَوَبَّخَهم الله تعالى ذِكره بذَلِكَ، وَأخْبَرَهم أن كُلّ ذَلِكَ حَلال، فالحرام مِن كُلّ شَيْء عندنا ما حَرَّمَ الله تعالى وَرَسوله ﷺ، بنَصٍّ أوْ دَليل، والحلال مِنه: ما حَلَّله الله وَرَسوله كَذَلِكَ.

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۖ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ۝١٠٣﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في المغنِيّ بـ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ في هَذا المَوْضِع، والمُراد بقوله: ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾؛ فَقال بعضهم: المغنِيُّ بـ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ اليهود، وَبِـ(الذينَ لا يَعْقِلونَ) أهل الأوْثان.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٨٥٧- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو أُسامة، عَن سُفيان، عَن داوُد بن أبي هِند، عَن محمد بن أبي موسَى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۖ﴾ قال: أهل الكِتاب، ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ قال: أهل الأوْثان[٣].

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [صحيح إلى قوله: (الكتاب)] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير، فقال: حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا أبو

وقال آخرون: بَلْ هم أهل مِلّة واحِدة، وَلَكِنّ المُفْتَرينَ المَتْبُوعُونَ، والذينَ لا يَعْقِلونَ الأتباع.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٨٥٨- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن بن الفَرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثنا خارِجة، عَن داوُد بن أبي هِند، عَن الشَّعْبيّ في قوله: ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۖ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾: هم الأتباع، وَأمّا الذينَ افْتَرَوْا، فَعقَلوا أنّهم افْتَرَوْا [(١)].

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ عندنا بالصَّوابِ أن يُقال: إنّ المعْنيِّينَ بقولِه: ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ﴾: الذينَ بَحَّروا البحائِر، وَسَيَّبوا السَّوائِب، وَوَصَلوا الوصائِل، وَحَموا الحوامي، مِثْل عمرو بن لُحَيّ وَأشْكاله، مِمَّن سَنّوا لِأهلِ الشِّرْك السُّنَن الرّديئة وَغَيَّروا دين الله دين الحقّ وَأضافوا إلى الله تعالى ذِكره أنّه هوَ الذي حَرَّمَ ما حَرَّموا، وَأحَلَّ ما أحَلّوا، افْتِراء عَلَى الله الكذِب وَهم يَعْلَمونَ، واخْتِلاقًا عليه الإفْك وَهم يفهمونَ، فَكَذَّبَهم الله تعالى ذِكره في قِيلِهم ذَلِكَ، وَإضافَتهم إلَيْه ما أضافوا، مِن تَحْليل ما أحَلّوا، وَتَحْريم ما حَرَّموا، فَقال تعالى ذِكْره: ما جَعَلْت مِن بَحِيرة، وَلا سائِبة، وَلَكِنّ الكُفّار هم الذينَ يَفْعَلونَ ذَلِكَ، وَيَفْترونَ عَلَى الله الكذِب. وَأن يُقال: إنّ المعْنيِّينَ بقولِه: ﴿ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾: هم أتباع مَن سَنّ لَهم هَذِه السُّنَن مِن جَهَلة المُشْرِكينَ، فَهم لا شَكَّ أنّهم أكْثَر مِن الذينَ سَنّوا ذَلِكَ لَهم، فَوَصَفَهم الله تعالى بأنّهم لا يَعْقِلونَ؛ لِأنّهم لَم يَكونوا يَعْقِلونَ أنّ الذينَ سَنُّوا لَهم تلك السُّنَن وَأخْبَروهم أنّها مِن عند الله كَذَبة في أخْبارِهم أفَكة، بَلْ ظَنّوا أنّهم فيما يَقولونَ مُحِقّونَ في أخْبارِهم صادِقونَ.

وَإنّما مَعْنَى الكلام: وَأكْثَرهم لا يَعْقِلونَ أنّ ذَلِكَ التّحْريم الذي حَرَّمَه هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ، وَأضافوه إلى الله تعالى كَذِب وَباطِل. وَهَذا القوْل الذي قُلْنا في ذَلِكَ نَظير قول الشَّعْبيّ الذي ذَكَرْناه، وَلا مَعْنَى لِقولِ مَن قال: عَنَى بِـ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ أهل الكِتاب، وَذَلِكَ أنّ النّكير في ابْتِداء الآية مِن الله تعالى عَلَى مُشْرِكي العرَب، فالختم بهِم أوْلَى مِن غيرهم؛ إذْ لَم يَكُن عَرَض في الكلام ما يُصْرَف مِن أجْله عَنهم إلى غيرهم.

وَبِنَحْوِ ذَلِكَ كانَ يَقول قَتادة:

١٢٨٥٩- **حَدَّثنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ يَقول: تَحْريم الشَّيْطان الذي يُحَرِّم عليهِم، إنّما كانَ مِن الشَّيْطان، وَلا يَعْقِلونَ [(٢)].

أسامة، عن سفيان الثوري، عن داود بن أبي هند، عن محمد بن أبي موسى، في قوله: ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ﴾ قال: أهل الكتاب. اهـ وسند المصنف ضعيف؛ من أجل ابن وكيع.

(١) [illegible] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [illegible] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القول في تأويل قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُواْ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَإذا قيلَ لِهَؤُلاءِ الذينَ يَبْحَرونَ البحائِر، وَيُسَيِّبونَ السَّوائِب الذينَ لا يَعْقِلونَ أنّهم بإضافَتِهِم تَحْريم ذَلِكَ إلى الله تعالى يَفْتَرونَ عَلَى الله الكَذِب: تَعالَوْا إلى تَنزيل الله وَآيِ كِتابه وَإلى رَسوله؛ لِيَتَبَيَّن لَكم كَذِب قيلِكم فيمَ تُضيفونَه إلى الله تعالى ذِكره مِن تَحْريمِكم ما تُحَرِّمونَ مِن هَذِه الأشياء. أجابوا مَن دَعاهم إلى ذَلِكَ، بأن يَقولوا: حَسْبنا ما وَجَدْنا عليه مِن قَبْلِنا آباءَنا يَعْمَلونَ به، ويَقولونَ: نَحْنُ لَهم تَبَع وَهم لَنا أئِمّة وَقادة، قد اكْتَفَيْنا بما أَخَذْنا عَنهم وَرَضينا بما كانوا عليه مِن تَحْريم وَتَحْليل. قال الله تعالى ذِكْره لِنَبِيِّه محمد ﷺ: أوَلَوْ كانَ آباء هَؤُلاءِ القائِلينَ هَذِه المقالة ﴿لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا﴾. يَقول: لَم يَكونوا يَعْلَمونَ أنّ ما يُضيفونَه إلى الله تعالى مِن تَحْريم البحيرة والسّائِبة والوصيلة والحام، كَذِب وَفِرْية عَلَى الله، لا حَقيقة لِذَلِكَ وَلا صِحّة؛ لِأنّهم كانوا أتباع المُفْتَرينَ الذينَ ابْتَدَءوا تَحْريم ذَلِكَ افْتِراء عَلَى الله بقيلِهِم ما كانوا يَقولونَ، مِن إضافَتهم إلى الله تعالى ما يُضيفونَ، ولا كانوا فيما هم به عامِلونَ مِن ذَلِكَ عَلَى استِقامة وَصَواب، بَلْ كانوا عَلَى ضَلالة وَخَطأ.

القول في تأويل قوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾

يقول تعالى ذِكْره: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ فَأصْلِحوها، واعْمَلوا في خَلاصها مِن عِقاب الله تعالى، وانظُروا لَها فيما يُقَرِّبها مِن رَبِّها، فَإنّه ﴿لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ﴾. يَقول: لا يَضُرُّكم مَن كَفَرَ وَسَلَكَ غيرَ سَبيلِ الحقّ إذا أنتُم اهْتَدَيْتُم وَآمَنتُم برَبِّكم، وَأَطَعْتُموه فيما أمَرَكم به وَفيما نَهاكم عَنه، فَحَرَّمتُم حَرامه وَحَلَّلْتُم حَلالَه.

وَنُصِبَ قوله: ﴿أَنفُسَكُمْ﴾ بالإغراءِ، والعرَبُ تُغْري مِن الصِّفاتِ بـ(عَلَيْك)، وَ(عندك) وَ(دونَك) وَ(إلَيْك).

واخْتَلَفَ أهلُ التّأويل في تَأويل ذَلِكَ، فَقال بعضُهم: مَعْناه: يا أيُّها الذينَ آمَنوا عَلَيْكم أنفُسكم إذا أمَرْتُم بالمعْروفِ وَنَهَيْتُم عَن المُنكَر فَلَم يُقْبَلْ مِنكم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٨٦٠- **حدّثنا** سَوّار بن عبدِ الله، قال: ثنا أبي، قال: ثنا أبو الأشهَب، عَن الحسَن، أنّ هَذِه الآية قُرِئَت عَلَى ابنِ مَسْعود: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾. فَقال ابن مَسْعود: لَيْسَ هَذا بزَمانِها، قولوها ما قُبِلَت مِنكم، فَإذا رُدَّت عَلَيْكم فَعَلَيْكم أنفُسكم [(١)].

---

(١) [ضعيف] الحسن عن ابن مسعود مرسل، ولكن هنا لا يروي عنه إنما يحكي قراءته، والسند إليه صحيح، سوار بن عبد الله العنبري ثقة، وكذلك أبوه.

١٢٨٦١- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو أُسامة، عَن أبي الأشهَب، عَن الحسَن، قال: ذُكِرَ عندَ ابن مَسْعود ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾. ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوه (١).

١٢٨٦٢- حدّثنا يَعْقوب، قال: ثنا ابنُ عُلَيَّةَ، عَن يونُس، عَن الحسَنِ، قال: قال رَجُلٌ لابنِ مَسْعود: ألَم يَقُلِ اللهُ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ۚ﴾. قال: لَيْسَ بزَمانِها، قولوها ما قُبِلَت مِنكم، فَإذا رُدَّت عَلَيْكم، فَعَلَيْكم أنفُسكم (٢).

١٢٨٦٣- حدّثنا الحسَن بن عَرَفة، قال: ثنا شَبَابَةُ بن سَوَّارٍ، قال: ثنا الرَّبيعُ بن صَبيح، عَن سُفيانَ بن عِقالٍ، قال: قيلَ لابنِ عمرَ: لَوْ جلَستَ في هَذِه الأيام فَلَم تَأمُرْ وَلَم تنهَ، فَإنّ الله تعالى ذِكره يَقول: ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ۚ﴾. فَقال ابن عُمَر: إنّها لَيْسَت لي وَلا لِأصْحابي؛ لِأنّ رَسول الله ﷺ قال: «ألا فَلْيُبَلِّغ الشَّاهِدُ الغائِبَ». فَكُنّا نَحْنُ الشُّهودَ وَأنتُم الغَيَبُ، وَلَكِنَّ هَذِه الآية لِأقْوام يَجيئونَ مِن بَعْدِنا، إنْ قالوا لَم يُقْبَلْ مِنهُم (٣).

١٢٨٦٤- حدّثنا أحمدُ بنُ المِقْدام، قال: ثنا المُعْتَمِر بنُ سُلَيْمان، قال: سَمِعْتُ أبي، قال: ثنا قَتادةُ، عَن أبي مازِنٍ، قال: انطَلَقْتُ عَلَى عَهْد عُثْمانَ إلى المدينة، فَإذا قَوْمٌ مِن المُسْلِمينَ جُلوسٌ، فَقَرَأ أحَدُهم هَذِه الآية: ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ﴾. فَقال أكْثَرُهم: لَم يَجِئْ تَأويلُ هَذِه الآيةِ اليَوْم (٤).

١٢٨٦٥- حدّثنا محمدُ بنُ بَشّارٍ، قال: ثنا عمرُو بنُ عاصِمٍ، قال: ثنا المُعْتَمِرُ، عَن أبيه، عَن قَتادة، عَن أبي مازِنٍ، بنَحْوِهِ (٥).

١٢٨٦٦- حدّثنا محمدُ بنُ بَشّارٍ، قال: ثنا محمدُ بنُ جَعْفَرٍ وَأبو عاصِم، قالا: ثنا عَوْفٌ، عَن سَوَّار بنِ شَبيبٍ، قال: كُنت عندَ ابنِ عُمَرَ، إذْ أتاه رَجُلٌ جَليدٌ في العيْن، شَديدُ اللِّسانِ، فَقال: يا أبا عبدِ الرَّحْمَنِ نَحْنُ سِتّةٌ كُلُّهم قد قَرَأ القُرْآنَ فَأَسْرَعَ فيه، وَكلُّهم مُجْتَهِدٌ لا يَألو، وَكلُّهم

---

(١) [ضعيف] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف للحسن.

(٢) [ضعيف] الحسن عن ابن مسعود مرسل، والسند إليه صحيح.

(٣) [ضعيف] سفيان بن عقال مجهول، والربيع بن صبيح السعدي أبو بكر ضعيف ليس بالمتين، ومع هذا فهو رجل عابد صالح.

(٤) [ضعيف] قال الشيخ شاكر: (أبو مازن الأزدي الحداني)، كان من صلحاء الأزد، قدم المدينة في زمن عثمان رضي الله عنه. روى قتادة، عن صاحب له، عنه. هكذا قال ابن أبي حاتم [٤/ ٢/ ٤٤]. ولم يرد في هذين الإسنادين ذكر (الرجل) الذي روى عنه قتادة، كما قال أبو حاتم. وسيأتي عن قتادة، عن رجل قال: كنت في خلافة عثمان بالمدينة، (فهذا) الرجل هو (أبو مازن)، ولا شك. ثم يأتي عن قتادة، حدثنا أبو مازن، رجل من صالحي الأزد، من بني الحدان، فصرح قتادة في هذا الخبر بالتحديث عنه، ليس بينهما (رجل) كما قال أبو حاتم. فأخشى أن يكون في كلام أبي حاتم خطأ. اهـ قلت: وعلى كلا الوجهين، سواء كان هناك رجل بين قتادة وبين أبي مازن أو لم يكن بينهما أحد، وثبت سماع قتادة من أبي مازن فالأثر ضعيف لجهالة أبي مازن، رجل من صلحاء الأزد قدم المدينة، فكان ماذا؟! والعلم عند الله.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله.

بَغيضٌ إلَيْه أن يأتي دَناءةً، وَهم في ذَلِكَ يَشْهَدُ بعضُهم عَلَى بعضٍ بالشِّرْكِ. فَقال رَجلٌ مِن القَوْم: وَأيَّ دَناءةٍ تُريدُ أكْثَر مِن أن يَشْهَدَ بعضُهم عَلَى بعضٍ بالشِّرْكِ؟ قال: فَقال الرّجلُ: إنّي لَسْتُ إيّاكَ أسألُ، أنا أسألُ الشَّيْخ. فَأعادَ عَلَى عبدِ اللهِ الحديثَ، فَقال عبد الله بن عُمَر: لَعَلَّك تَرَى، لا أبا لَكَ، أنّي سَآمُرُكَ أن تَذْهَب أن تَقْتُلَهم؟! عِظْهم وانهَهم، فَإن عَصَوْكَ فَعَلَيْكَ بنَفسِك، فَإنّ الله تعالى يَقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾[(١)].

١٢٨٦٧- **حدثنا** الحسَن بنُ يَحيَى، قال: أخْبَرَنا عبدُ الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا معمرٌ، عَن الحسَن: أنّ ابنَ مَسْعودٍ سَألَه رَجلٌ عَن قوله: ﴿عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ﴾. قال: إنّ هَذا لَيْس بزَمانِها، إنّها اليَوْم مَقْبولةٌ، ولَكِنّه قد أوْشَكَ أن يَأتي زَمانُها؛ تَأمُرون بالمعْروفِ فَيُصْنَعُ بكم كَذا وَكَذا - أوْ قال: فلا يُقبَلُ مِنكم - فَحينَئِذٍ ﴿عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ﴾[(٢)].

١٢٨٦٨- **حدثنا** الحسَن بن يَحيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا معمرٌ، عَن قَتادة، عَن رَجل، قال: كنتُ في خِلافةِ عُثْمانَ بالمدينةِ، في حلقةٍ فيهم أصْحابُ النّبيّ ﷺ، فَإذا فيهِم شَيْخٌ يُسْنِدونَ إلَيْه، فَقَرَأ رجلٌ: ﴿عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ﴾. فَقال الشَّيْخ: إنّما تَأويلُها آخرَ الزمان[(٣)].

١٢٨٦٩- **حدثنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيدُ بنُ زُرَيْع، قال: ثنا سَعيدٌ، عَن قَتادةَ، قال: ثنا أبو مازنٍ رجلٌ مِن صالِحي الأزْدِ مِن بَني الحُدّانِ، قال: انطلقتُ في حياةِ عثمانَ إلى المدينةِ، فقعَدت إلى حلقةٍ فيها أصْحابُ رَسول الله ﷺ، فَقَرَأ رجلٌ مِن القَوْم هَذِه الآية: ﴿لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ﴾. قال: فَقال رجلٌ مِن أسَنّ القَوْمِ: دعْ هَذِه الآية، فَإنما تَأويلُها في آخرِ الزَّمانِ[(٤)].

١٢٨٧٠- **حدثنا** القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنا ابنُ فَضالةَ، عَن معاوِيةَ بنِ صالِح، عَن جُبيرِ بنِ نُفيرٍ، قال: كنتُ في حلقةٍ فيها أصحابُ رَسولِ اللهِ ﷺ، وإني لَأصغرُ القَوْمِ، فَتَذاكَروا الأمرَ بالمعْروفِ والنّهيَ عَن المُنكَر، فَقُلْت أنا: ألَيْسَ اللهُ يَقول في كِتابه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ﴾. فَأقبَلوا عَلَيَّ بلِسانٍ واحِدٍ، وَقالوا: أتَنْتَزِعُ آيةً مِن القُرْآن لا تَعرِفُها، وَلا تَدْري ما تَأويلها؟ حَتّى تَمَنَّيْتُ أنّي لَم أكُنْ تَكَلَّمتُ، ثُمّ أقبلوا

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. قال البخاري في الكبير[٢٣٤٩]: سوار بن شبيب السعدي الأعرجي، سمع ابن عمر وعبد الله بن مسعود، روى عنه عكرمة بن عمار وعمر بن مزيد وعوف. اهـ

(٢) [ضعيف] الحسن عن ابن مسعود مرسل، والسند إليه صحيح، أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!!

(٤) [ضعيف] فيه أبو مازن، مجهول.

يتحدَّثونَ، فَلَمّا حضَر قيامُهم، قالوا: إنّك غُلامٌ حدَثُ السنِّ، وَإنّك نَزَعْت بآيةٍ لا تَدْري ما هيَ، وَعَسَى أن تُدرِكَ ذَلِكَ الزمانَ، إذا رَأيت شُحًّا مُطاعًا، وَهوًى مُتَّبَعًا، وَإعجابَ كُلِّ ذي رَأيٍ برَأيِهِ، فعليك بنفسِك لا يَضرُّك مَن ضلَّ إذا اهْتَديتَ (١).

١٢٨٧١- **حَدَّثَنا** هَنَّادٌ، قال: ثنا لَيْثُ بنُ هارونَ، قال: ثنا إسْحاقُ الرازيُّ، عَن أبي جعفرٍ، عَن الربيعِ بنِ أنس، عَن أبي العاليةِ، عَن عبدِ اللهِ بن مَسْعودٍ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾. قال: كانوا عندَ عبدِ اللهِ بنِ مَسْعودٍ جُلوسًا، فكان بينَ رَجُلَين ما يَكونُ بينَ النّاس، حَتَّى قامَ كُلُّ واحدٍ مِنهُما إلى صاحِبِه، فَقال رَجُلٌ مِن جُلَساءِ عبدِ الله: ألا أقومُ فَآمُرُهما بالمعْروفِ وَأنهاهما عَن المُنكرِ؟ فَقال آخَرُ إلى جَنبه: عَلَيْك بنفْسِك، فَإنَّ اللهَ تعالى يَقولُ: ﴿عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ﴾. قال: فسمِعها ابنُ مسعودٍ، فَقال: مَهْ، لمَّا يجِئْ تَأويلُ هَذِه الآيةِ بعدُ، إنّ القرآنَ أُنزِلَ حَيْثُ أُنزِلَ، وَمِنه آيٌ قد مَضَى تَأويلُهن قَبْل أن يَنزِلْنَ، ومنه ما وقَع تأويلُهن على عهدِ النبيِّ ﷺ، ومنه آيٌ قد وقَع تَأويلُهن بعدَ النبيِّ ﷺ بيَسيرٍ، وَمِنه آيٌ يقعُ تَأويلُهن بعدَ اليوم، ومنه آيٌ يقعُ تَأويلُهن عندَ الساعةِ عَلَى ما ذُكِرَ مِن السّاعة، ومنه آيٌ يقعُ تَأويلُهن يومَ الحساب، عَلَى ما ذُكِرَ مِن الحسابِ والجنةِ والنّارِ، فَما دامتْ قُلوبكم واحدةً، وَأهواؤُكم واحدةً وَلَم تُلْبَسوا شيعًا، وَلَم يَذُقْ بعضُكم بَأسَ بعضٍ، فأمُروا وانهَوا، فَإذا اخْتَلفت القُلوبُ والأهْواءُ وَأُلْبِستم شيعًا، وَذاقَ بعضُكم بأسَ بعضٍ، فامرؤٌ وَنَفسُه، فعندَ ذَلِكَ جاءَ تَأويلُ هَذِه الآيةِ (٢).

١٢٨٧٢- **حَدَّثَنا** القاسِمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثني حجَّاجٌ، عَن أبي جعفرٍ الرازيِّ، عَن الربيعِ بن أنسٍ، عَن أبي العاليةِ، عن ابنِ مَسْعودٍ، أنّه كانَ بينَ رجُلَينِ بعضُ ما يَكونُ بينَ الناسِ، حتى قامَ كلُّ واحدٍ منهما إلى صاحِبه. ثم ذكَر نحوَه (٣).

١٢٨٧٣- **حَدَّثني** أحمد بنُ المِقْدَام، قال: ثنا حَزمٌ، قال: سمِعتُ الحسنَ يَقولُ: تَأوَّل بعضُ أصحابِ النبيِّ ﷺ هَذِه الآيةَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ﴾. فَقال بعضُ أصحابِه: دعُوا هذه الآيةَ فليست لكم (٤).

---

(١) [ضعيف] فرج بن فضالة بن النعمان بن نعيم التنوخي القضاعي أبو فضالة الشامي صدوق، يكتب حديثه ولا يحتجُّ به.

(٢) [ضعيف] رفيع بن مهران أبو العالية الرياحي البصري عن ابن مسعود مرسل، والسند إليه صحيح عند غير المصنف، رواه نعيم بن حماد في الفتن عن إسحاق.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [صحيح] للحسن كما أخرجه سعيد بن منصور في التفسير [٧٩٦] فقال: نا حزم بن أبي حزم قال: سمعت الحسن يقول: (قرأ رجل من أصحاب رسول الله ﷺ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ﴾ قال: فقال قائل: دعوا ذكر هذه الآية، فليست لكم، فإذا قبلت منكم فهي لكم). اهـ تنبيه: في طبعة الشيخ شاكر: حدثني أحمد بن المقدام قال، حدثنا حرمي.......... قال: سمعت الحسن... اهـ. وعلق عليه الشيخ فقال: (حرمي بن عمارة بن أبي حفصة العتكي) مات سنة ٢٠١، ومحال أن يكون أدرك الحسن وسمع منه؛

١٢٨٧٤- **حدثني** إسماعيلُ بنُ إسرائيلَ السَّلّالُ الرَّمْليُّ، قال: ثنا أيوبُ بنُ سويدٍ، قال: ثنا عتبةُ بنُ أبي حكيم، عن عمرو بنِ جاريةَ اللَّخميِّ، عن أبي أميةَ الشَّعْبانيِّ، قال: سألتُ أبا ثَعْلَبةَ الخُشَنيَّ عن هذه الآيةِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ﴾. فقال: لَقد سألتَ عَنها خَبيرًا، سألتُ عَنها رَسولَ اللهِ ﷺ، فقال: «**أبا ثعلبةَ، ائتَمِروا بالمعروفِ، وتَناهَوْا عَن المنكرِ، فإذا رأيتَ دُنيا مُؤْثَرةً، وَشُحًّا مُطاعًا، وإعجابَ كُلِّ ذي رَأْيٍ برأْيِه، فعَلَيْك نفسَك، إنَّ مِن بَعدِكم أيامَ الصَّبرِ، للمتمسِّكِ يَوْمَئِذٍ بمِثلِ الذي أنتُم عليه كَأَجْرِ خَمسينَ عامِلًا**». قالوا: يا رَسولَ اللهِ، كَأَجْرِ خَمسينَ عامِلًا مِنهُم؟ قال: «**لا، كَأَجْرِ خَمسينَ عامِلًا مِنكم**»(١).

١٢٨٧٥- **حدثنا** عَليُّ بنُ سهلٍ، قال: أخبرنا الوليدُ بن مسلم، عَن ابنِ المُبارَكِ وَغيرِه، عَن عُتبةَ بنِ أبي حَكيم، عَن عمرِو بن جاريةَ، عَن أبي أُمَيةَ الشَّعْبانيِّ، قال: سألتُ أبا ثَعلبةَ الخُشَنيَّ كيف نَصْنَعُ بهَذِه الآيةِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ﴾؟ فقال أبو ثَعْلَبَةَ: سألتَ عَنها خَبيرًا، سألتُ عَنها رَسولَ اللهِ ﷺ، فقال: «**ائتَمِروا بالمعروفِ، وَتَناهَوا عَن المُنكَرِ، حتى إذا رَأيتَ شُحًّا مطاعًا، وَهَوًى مُتَّبَعًا، وَإعجابَ كُلِّ ذي رَأْيٍ برَأْيِه، فَعَلَيْك بخُوَيْصَّةِ نَفْسِك، وَذَرْ عَوامَّهم، فإنَّ وَراءَكم أيامًا أجرُ العامِلِ فيها كَأَجْرِ خَمسينَ مِنكم**»(٢).

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: أنَّ العبْد إذا عَمِلَ بطاعةِ الله لَم يَضُرَّه مَن ضَلَّ بَعْده وَهَلَكَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٨٧٦- **حدثني** محمدُ بنُ سَعدٍ، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابنِ عَبّاسٍ، قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ﴾. يَقولُ: إذا ما العَبْدُ أطاعَني فيما أمَرْتُه مِن الحلالِ والحرامِ، فلا يَضُرُّه مَن ضَلَّ بَعدُ، إذا عمِل بما أمَرْتُه بِهِ(٣).

١٢٨٧٧- **حدثني** المُثَنَّى، قال: ثنا عَبدُ اللهِ بنُ صالِحٍ، قال: ثني مُعاويةُ بنُ صالح، عَن عَليِّ بن أبي طلحةَ، عَن ابن عَباسٍ، قوله: ﴿عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ﴾. يَقولُ: أطِيعوا أمري، واحفَظوا وَصيَّتي(٤).

فإن (الحسن البصري) مات في نحو سنة ١١٠ فالإسناد مختل؛ ولذلك وضعت بينه وبين الحسن نقطًا، دلالة على نقص الإسناد. اهـ قلت: وقد علمت أنه ليس (حرمي) إنما هو (حزم) وليس هناك سقط في الإسناد، والعلم عند الله وحده.

(١) [ضعيف] أخرجه البخاري في (خلق أفعال العباد) [١٥٥] قال: حدَّثنا به عبدان، عن عبد الله. و(أبو داود) [٤٣٤١] قال: حدَّثنا أبو الربيع، سليمان بن داود العتكي، حدَّثنا ابن المبارك. و(ابن ماجة) [٤٥١٤] قال: حدَّثنا هشام بن عمار، حدَّثنا صدقة بن خالد. و(الترمذي)[٣٠٥٨] قال: حدَّثنا سعيد بن يعقوب الطالقاني، حدَّثنا عبد الله بن المبارك، كلاهما (عبد الله بن المبارك، وصدقة بن خالد) عن عتبة بن أبي حكيم، عن عمه عمرو بن جارية اللخمي، عن أبي أمية الشعباني... فذكره. وأبو أمية الشعباني الدمشقي صدوق، وعمرو بن جارية اللخمي مجهول الحال.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله. (٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

١٢٨٧٨- حَدَّثنا هَنَّادٌ، قال: ثنا ليثُ بنُ هارونَ، قال: ثنا إسْحاقُ الرّازِيُّ، عَن أبي جعفرٍ الرَّازيِّ، عن الربيعِ بن أنسٍ، عَن صَفوانَ بنِ مُحْرِزٍ أنه دخَل عليه شابٌّ مِن أصحابِ الأهواءِ، فذكَر شيئًا من أمرِه، فَقال صَفْوانُ: ألا أدلُّك عَلَى خاصَّةِ اللهِ التي خَصَّ بها أوْلياءَه ﴿يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ﴾ الآية [(١)].

١٢٨٧٩- حَدَّثنا عبد الكريم بن أبي عُميرٍ، قال: ثنا أبو المطرِّف المخْزوميُّ، قال: ثنا جُويبرٌ، عَن الضحَّاكِ، عَن ابن عَباسٍ، قال: ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾: ما لَم يَكنْ سيفٌ أو سوطٌ [(٢)].

١٢٨٨٠- حَدَّثنا عَليُّ بنُ سهلٍ، قال: ثنا ضمرةُ بنُ ربيعةَ، قال: تَلا الحسنُ هَذِه الآيةَ: ﴿يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾. فَقال الحسنُ: الحمدُ للَّهِ بها، والحمدُ لِلَّه عليها، ما كانَ مؤمنٌ فيما مضَى، وَلا مؤمنٌ فيما بَقِي، إلاَّ وإلى جانبِه منافقٌ يكرَهُ عملَه [(٣)].

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: ﴿يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾، فاعمَلوا بطاعةِ اللهِ، ﴿لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾، فأمَرتُم بالمعروفِ ونهيتم عن المنكرِ.

ذِكرُ مَن قال ذَلِكَ:

١٢٨٨١- حَدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا حكَّام بنُ سَلْم، عَن عَنْبَسة، عَن أبي سعدٍ البقَّالِ، عَن سَعيد بن المُسَيَّب: ﴿لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾. قال: إذا أمَرتَ بالمعْروفِ ونهَيتَ عَن المنكَرِ، لا يَضرُّك مَن ضلَّ إذا اهتديت [(٤)].

١٢٨٨٢- حَدَّثنا ابنُ وَكيعٍ، قال: ثنا يَحْيَى بنُ يمانٍ، عَن سفيانَ، عَن أبي العُمَيسِ، عَن أبي البَخْتَريِّ، عَن حُذَيْفة: ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾. قال: إذا أمَرتم ونهَيتم [(٥)].

١٢٨٨٣- حَدَّثنا هَنَّادٌ، قال: ثنا وَكيعٌ، وَحَدَّثنا ابنُ وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن ابنِ أبي خالدٍ، عَن قَيسِ بن أبي حازم، قال: قال أبو بَكر: تقرَءون هَذِه الآية: ﴿لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾. وَإنّ النّاس إذاً رَأوْا الظّالِم - قال ابنُ وَكيعٍ: فلَم يَأخُذوا عَلَى يَدَيْه - أَوْشَكَ أن يَعُمَّهم اللهُ بعقابِهِ [(٦)].

---

(١) [ضعيف] ليث بن هارون مجهول الحال.

(٢) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، والسند إليه ضعيف جدًا.

(٣) [ضعيف] ضمرة عن الحسن مرسل، بينهما مئة عام.

(٤) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [ضعيف] أبو البختري سعيد بن فيروز عن حذيفة مرسل، والسند إليه ضعيف.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١٢٨٨٤- حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا جريرٌ وابنُ فُضيلٍ، عن بيانٍ، عن قيسٍ، قال: قال أبو بكرٍ: إنكم تقرءون هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْۚ﴾. وإنّ القوم إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه، يعمُّهم اللهُ بعقابه[(١)].

١٢٨٨٥- حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا جريرٌ، عن إسماعيل، عن قيسٍ، عن أبي بكرٍ، عن النبيّ ﷺ، فذكر نحوه[(٢)].

١٢٨٨٦- حدثنا محمدُ بنُ الحسين، قال: ثنا أحمدُ بنُ مُفضّلٍ، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّديّ قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْۚ﴾. يقولُ: مُروا بالمعروفِ وانهَوا عن المُنكر. قال أبو بكر بنُ أبي قُحافة: يا أيُّها الناسُ لا تغترّوا بقولِ الله: ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْۖ﴾. فيقول أحدُكم: عليَّ نفسي. واللهِ لتأمُرُنَّ بالمعروفِ وتنهوُنَّ عن المُنكرِ، أو

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢) [صحيح] أخرجه الحميدي [٣] قال: حدثنا مروان بن معاوية الفزاري. و(أحمد) [١/ ٢(١)] قال: حدثنا عبد الله بن نمير. وفي [١/ ٥(١٦)] قال: حدثنا هاشم بن القاسم، قال: حدثنا زُهير، يعني ابن معاوية. وفي [١/ ٧(٢٩)] قال: حدثنا حماد بن أسامة. وفي [١/ ٧(٣٠)] قال: حدثنا يزيد بن هارون. وفي [١/ ٩(٥٣)] قال: حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة. و(عبد بن حميد) [١] قال: حدثنا يزيد بن هارون. و(أبو داود) [٤٣٣٨] قال: حدثنا وهب بن بقية، عن خالد (ح) وحدثنا عمرو بن عون، أخبرنا هُشيم، المعنى. و(ابن ماجة) [٤٠٠٥] قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا عبد الله بن نمير، وأبو أسامة. و(الترمذي) [٢١٦٨- ٣٠٥٧] قال: حدثنا أحمد بن منيع، حدثنا يزيد بن هارون. وفي [٢١٦٨] قال: حدثنا محمد بن بشار، حدثنا يزيد بن هارون. و(النسائي) في (الكبرى) [١١٠٩٢] قال: أخبرنا عُتبة بن عبد الله، أخبرنا عبد الله بن المبارك. تسعتهم (مروان، وعبد الله بن نمير، وزهير بن معاوية، وحماد بن أسامة، أبو أسامة، ويزيد بن هارون، وشعبة، وخالد بن عبد الله، وهشيم، وابن المبارك) عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم.... فذكره.

(٣)قال ابن أبي حاتم في العلل[١٧٨٨]: وَسَمِعْتُ أَبَا زُرْعَةَ، وَسُئِلَ عَنْ حَدِيثٍ؛ رَوَاهُ شُعَيْبٌ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ لعلكُمْ تَقْرَؤُونَ هَذِهِ الآيَةَ وَتَضَعُونَهَا عَلَى غَيْرِ مَا وَضَعَهَا اللَّهُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْۚ﴾ وَإِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوُا الْمُنكر فَلَمْ يُغَيِّرُوهُ، أَوْشَكُوا أَنْ يَعُمَّهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ». قَالَ أَبُو زُرْعَةَ: وَقَدْ وَقَفَهُ ابْنُ عُيَيْنَةَ، وَوَكِيعٌ، وَيَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ، وَيُونُسَ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ. وَرَوَاهُ يُونُسُ، عَنْ طَارِقِ بْنِ بَيَانِ بْنِ بِشْرٍ، عَنْ قَيْسٍ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ موقوفًا. وَرَوَاهُ الْحَكَمُ، عَنْ قَيْسٍ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ موقوفًا. قَالَ أَبُو زُرْعَةَ: وأحسب إِسْمَاعِيلَ بْنَ أَبِي خالد كَانَ يرفعه مرة ويوقفه مرة. اهـ.

وقال الدارقطني في العلل[٤٧]: وسُئِل عَن حَدِيثِ قَيسِ بنِ أَبِي حازِمٍ، عَن أَبِي بَكرٍ الصِّدِّيقِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: إذا رَأَى النَّاسُ المُنكر فَلَم يُغَيِّرُوهُ أَوشَك أَن يَعُمَّهُمُ الله بِعِقابِهِ. فَقالَ: هُو حَدِيثٌ رَواهُ إِسماعِيلُ بن أَبِي خالِدٍ، عَن قَيسٍ، فَرَواهُ عَنهُ جَماعَةٌ مِنَ الثِّقاتِ، فاختَلَفُوا عَلَيهِ فِيهِ، فَمِنهُم مَن أَسنَدَهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، ومِنهُم مَن أَوقَفَهُ عَلَى أَبِي بَكرٍ: فَمِمَّن أَسنَدَهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ عَبد الله بن نُمَيرٍ، وأَبُو أُسامَة، ويَحيَى بن سَعِيدٍ الأُمَوِيُّ، وزُهَيرُ بن مُعاوِيَة، وهُشَيمُ بن بَشِيرٍ، وعُبَيد الله بن عَمرٍو، ويَحيَى بن عَبدِ المَلِكِ بنِ أَبِي غَنِيَّة، ومَروانُ بن مُعاوِيَة الفَزارِيُّ، ومُرَجَّى بن رَجاءٍ، ويَزِيد بن هارُون، وعَبد الرَّحِيم بن سُلَيمان، والوَلِيد بن القاسِمِ، وعَلِيُّ بنُ عاصِمٍ، وجَرِيرُ بن عَبدِ الحَمِيدِ، وشُعبَةُ بن الحَجّاجِ، ومالِكُ بن مِغوَلٍ، ويُونُسُ بن أَبِي إِسحاقَ، وعَبد العَزِيزِ بن مُسلِمٍ القَسمَلِيُّ، وهَيّاجُ بن بِسطامٍ، ومُعَلَّى بن هِلالٍ، وأَبُو حَمزَة السُّكَّرِيُّ، ووَكِيعُ بن الجَرّاحِ، فاتَّفَقُوا عَلَى رَفعِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ. اهـ.

لَتُسْتَعْمَلَنَّ عَلَيْكم شِرارُكم، فلَيَسُومُنَّكم سوءَ العذاب، ثم لَيَدْعو الله خيارُكم فلا يستجيبُ لَهُم (١).

١٢٨٨٧- حَدَّثنا أبو هِشامٍ الرِّفاعيُّ، قال: ثنا ابنُ فُضَيلٍ، قال: ثنا بَيانٌ، عَن قَيسِ بنِ أبي حازِمٍ، قال: قال أبو بكرٍ وَهوَ عَلَى المنبرِ: يا أيُّها الناسُ إنّكم تَقرَءونَ هَذِه الآيَةَ عَلَى غيرِ مَوضِعِها ﴿لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾. وَإنّ الناسَ إذا رَأَوا الظالمَ فَلَم يَأخُذوا عَلَى يَدَيه، عَمَّهم اللهُ بعِقابِهِ (٢).

١٢٨٨٨- حَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثني عيسَى بن المُسَيَّب البجَليّ، قال: ثنا قَيس بن أبي حازِم، قال: سَمِعت أبا بَكْر الصِّدّيق رَضيَ الله عَنه يَقرَأ هَذِه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾. فَقال: سَمِعْت رَسول الله ﷺ يَقول: **«إذا رَأى النّاس المُنكَر فَلَم يُغَيِّروه، والظّالِم فَلَم يَأخُذوا عَلَى يَدَيه، فَيوشِك أن يَعمَّهم اللهُ مِنه بعِقاب»** (٣).

١٢٨٨٩- حَدَّثنا الرَّبيع، قال: ثنا أسَد بن موسَى، قال: ثنا سَعيد بن سالِم، قال: ثنا مَنصور بن دينار، عَن عبد الملِك بن مَيْسَرةَ، عَن قَيْس بن أبي حازِم، قال: صَعِدَ أبو بَكْر المِنبَرَ؛ مِنبَر رَسول الله ﷺ، فَحَمِدَ الله وَأثنَى عليه، ثُمَّ قال: يا أيّها النّاس إنّكم لَتَتلونَ آية مِن كِتاب الله، وَتَعُدّونَها رُخصة، والله ما أنزَلَ الله في كِتابه أشَدَّ مِنها ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾. والله لَتَأمُرُنَّ بالمَعروفِ، وَلَتَنهَوُنَّ عَن المُنكَر، أوْ لَيَعُمَّنَّكم الله مِنه بعِقابٍ (٤).

١٢٨٩٠- حَدَّثَنا محمد بن بشّار، قال: ثنا إسْحاق بن إدْريس، قال: ثنا سَعيد بن زَيْد، قال: ثنا مُجالِد بن سَعيد، عَن قَيْس بن أبي حازِم، قال: سَمِعْت أبا بَكْر يَقول وَهوَ يَخْطُب النّاس: يا أيّها النّاس، إنّكم تَقرَءونَ هَذِه الآية وَلا تَدْرونَ ما هيَ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾، وَإنّي سَمِعْت رَسول الله ﷺ يَقول: **«إنّ النّاس إذا رَأَوْا مُنكَرًا فَلَم يُغَيِّروه عَمَّهم الله بعِقاب»** (٥).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى هَذِه الآية: لا يَضُرّكم مَن حادَ عَن قَصْد السَّبيل وَكَفَرَ بالله مِن أهل الكِتاب.

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] وقد تقدم قريبًا بنحوه، وليس فيه ذكر للمنبر، وهذا فيه محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة العجلي أبو هشام الرفاعي الكوفي قاضي بغداد، قال البخاري: رأيتهم مجتمعين على ضعفه.

(٣) [ضعيف] تقدم قريبًا بنحوه، وهذا فيه عيسى بن المسيب البجلي الكوفي ضعيف الحديث، وعبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٤) [ضعيف] منصور بن دينار ضعيف الحديث، وكذلك بعض رجاله متكلم فيهم.

(٥) [ضعيف] مجالد بن سعيد بن عمير بن بسطام ليس بالقوي.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٨٩١- **حدثني** يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، عَن أبي بِشر، عَن سَعيد بن جُبَيْر، في قوله: ﴿لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾. قال: يَعْني: مَن ضَلَّ مِن أهل الكِتاب[١].

١٢٨٩٢- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن أبي بِشْر، عَن سَعيد بن جُبَيْر في هَذِه الآية ﴿لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾. قال: أُنزِلَت في أهل الكِتاب[٢].

وَقال آخرونَ: عُنيَ بذَلِكَ كُلّ مَن ضَلَّ عَن دين الله الحقّ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٨٩٣- **حدثني** يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾. قال: كانَ الرَّجُل إذا أسْلَمَ، قالوا لَه: سَفَّهت آباءَك وَضَلَّلْتهم، وَفَعَلْت وَفَعَلْت، وَجَعَلْتَ آباءَك كَذا وَكَذا، كانَ يَنبَغي لَك أن تَنصُرهم، وَتَفعَلَ. فَقال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾[٣].

وَأَوْلَى هَذِه الأقوال، وَأَصَحّ التّأويلات عندنا بتأويلِ هَذِه الآية: ما رُويَ عَن أبي بَكْر الصّدّيق رضي الله عنه فيها، وَهوَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾، الزَموا العمَل بطاعةِ الله، وَبِما أمَرَكم به، وانتَهوا عَمّا نَهاكم الله عَنه، ﴿لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾. يَقول: فإنّه لا يَضرّكم ضَلالُ مَن ضَلَّ إذا أنتُم لزمتُم العمَل بطاعةِ الله، وَأدّيتم في مَن ضَلَّ مِن النّاس ما ألزَمَكم الله به فيه، مِن فَرْض الأمر بالمعْروفِ، والنَّهْي عَن المُنكَر الذي يَرْكَبه أوْ يُحاوِل رُكوبه، والأخْذ عَلَى يَدَيْه إذا رامَ ظُلْمًا لِمُسْلِم أوْ مُعاهَد، وَمَنَعَه مِنه، فَأبَى النُّزوع عَن ذَلِكَ وَلا ضَير عَلَيْكم في تَماديه في غَيّه وَضَلالِه إذا أنتُم اهْتَدَيْتُم وَأدَّيْتُم حَقّ الله تعالى ذِكره فيه.

وَإنّما قُلْنا: ذَلِكَ أوْلَى التّأويلات في ذَلِكَ بالصّوابِ؛ لِأنّ الله تعالى ذِكره أمَرَ المُؤمِنينَ أن يَقوموا بالقِسْطِ، وَيَتَعاوَنوا عَلَى البِرّ والتّقْوَى، وَمِن القيام بالقِسْطِ الأخْذُ عَلَى يَد الظّالِم، وَمِن التّعاوُن عَلَى البِرّ والتّقْوَى الأمر بالمعْروفِ، وَهَذا مَعَ ما تَظاهَرَت به الأخْبار عَن رَسول الله ﷺ مِن أمره بالأمرِ بالمعْروفِ والنّهْي عَن المُنكَر؛ وَلَوْ كانَ لِلنّاسِ تَرْك ذَلِكَ، لَم يَكُن لِلأمرِ به مَعْنًى إلا في الحال التي رَخَّصَ فيه رَسول الله ﷺ تَرْكَ ذَلِكَ، وَهيَ حال العجْز عَن القيام به بالجوارِحِ الظّاهِرة، فَيَكون مُرَخَّصًا له تَرْكه، إذا قامَ حينَئِذٍ بأداءِ فَرْض الله عليه في ذَلِكَ بقَلْبه.

وَإذا كانَ ما وَصَفْنا مِن التّأويل بالآيةِ أوْلَى، فَبَيِّنٌ أنّه قد دَخَلَ في مَعْنَى قوله: ﴿إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾

---

(١) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف؛ من أجل عنعنة هشيم.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

ما قاله حُذَيْفة وَسَعيد بن المُسَيَّبِ، مِن أنّ ذَلِكَ إذا أَمَرْتُم بالمعروفِ، وَنَهَيْتُم عَن المُنكَر. وَمَعْنَى ما رَواه أبو ثَعْلَبَةَ الخُشَنيُّ عَن رَسول الله ﷺ.

القوْل في تأويل قوله: ﴿إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِلْمُؤْمِنينَ به مِن عِباده: اعْمَلوا أيّها المُؤْمِنونَ بما أمَرْتُكم به، وانتَهوا عَمّا نَهَيْتُكم عنه، وَمُروا أهل الزّيْغ والضّلال وَمن حادَ عَن سَبيلي بالمعروفِ، وانهَوْهم عَن المُنكَر، فإن قَبِلوا فلَهم وَلَكم، وَإن تَمادَوْا في غَيّهم وَضلالهم، فإنّ إليّ مَرْجِع جَميعِكم، وَمَصيركم في الآخِرة وَمَصيرهم، وَأنا العالِم بما يَعْمَل جَميعُكم مِن خَيْر وَشَرّ، فَأُخبِر هُناكَ كُلّ فَريق مِنكم بما كانَ يَعْمَله في الدُّنيا، ثُمَّ أُجازيه عَلَى عَمَله الذي قَدِمَ به عَلَيَّ جَزاءَه، حَسْب استِحْقاقه، فإنّه لا يَخفَى عَلَيَّ عَمَل عامِل مِنكم مِن ذَكَر أوْ أُنثَى.

القوْل في تأويل قوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَـٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِلْمُؤْمِنينَ به: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَـٰدَةُ بَيْنِكُمْ﴾. يَقول: لِيَشْهَد بَيْنَكم، ﴿إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ﴾. يَقول: وَقْت الوصيّة ﴿ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾. يَقول: ذَوا رَشَدٍ وَعَقْلٍ وَحِجًا مِن المُسْلِمينَ، كَما:

١٢٨٩٤- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشّار، وَعُبَيْد الله بن يوسُف الجُبَيْريُّ، قالا: ثنا مُؤَمَّل بن إسْماعيل، قال: ثنا شُعْبة، عَن قَتادة، عَن سَعيد بن المُسَيَّب، في قوله: ﴿وَأَشْهِدُوا۟ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ [الطلاق: ٢]. قال: ذَوا عَقْل (١).

واختَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل قوله: ﴿ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ فَقال بعضهم: عنىَ به: مِن أهل مِلَّتكم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٨٩٥- **حَدَّثَنا** حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، عَن سَعيد، عَن قَتادة، عَن سَعيد بن المُسَيَّب، قال: شاهِدانِ، ﴿ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ مِن المُسْلِمينَ (٢).

١٢٨٩٦- **حَدَّثَنا** عِمران بن موسَى القَزّاز، قال: ثنا عبد الوارِث بن سَعيد، قال: ثنا إسْحاق بن سوَيْد، عَن يَحيَى بن يَعْمَر، في قوله: ﴿ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾: مِن المُسْلِمينَ (٣).

(١) [ضعيف] مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري مولى آل عمر بن الخطاب، وقيل: مولى بني بكر بن عبد مناة بن كنانة. قال أبو حاتم: صدوق شديد في السنة، كثير الخطأ. وقيل: دفن كتبه وحدث حفظًا فغلط، وعليه مداره.

(٢) [صحيح] قتادة يدلس عن سعيد بن المسيب، ولكنه صرّح بالسماع عنه كما عند عبد الرزاق في التفسير [٧٣٨] عن معمر، عن قتادة، قال: سمعت سعيد بن المسيب، يقول: ﴿ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾، قال: مسلمين أو آخران من غيركم، قال: من أهل الكتاب. اهـ.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١٢٨٩٧- حدثنا ابن بَشّار وابن المُثَنّى، قالا: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن سَعيد، عَن قَتادة، عَن سَعيد بن المُسَيَّب، في قوله: ﴿ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ﴾. قال: اثْنانِ مِن أهل دينكم [(١)].

١٢٨٩٨- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدريس، عَن أشْعَث، عَن ابن سيرينَ، عَن عَبِيدَةَ، قال: سألته عَن قول الله تعالى: ﴿ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ﴾. قال: مِن المِلّة [(٢)].

١٢٨٩٩- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدريس، عَن هِشام، عَن ابن سيرينَ، عَن عَبِيدة، بمِثْلِه، الا أنّه قال فيه: مِن أهل المِلّة [(٣)].

١٢٩٠٠- حدثني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيَّة، عَن هِشام، عَن ابن سيرينَ، قال: سألت عَبِيدة عَن هَذِه الآية: ﴿ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ﴾ قال: مِن أهل المِلّة [(٤)].

١٢٩٠١- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن ابن عَوْن، عَن ابن سيرينَ، عَن عَبِيدة، مِثْله [(٥)].

١٢٩٠٢- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا حُسَيْن، عَن زائِدة، عَن هِشام، عَن ابن سيرينَ، قال: سألت عَبِيدة. فَذَكَرَ مِثْله [(٦)].

١٢٩٠٣- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن مَهْدِيّ، عَن حَمّاد، عَن ابن أبي نَجيح، قال: ثنا مالِك بن إسْماعيل، عَن حَمَّاد بن زَيْد، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد مِثْله [(٧)].

١٢٩٠٤- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس: ﴿ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ﴾ قال: ذَوا عَدْل مِن أهل الإسْلام [(٨)].

١٢٩٠٥- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ﴾ قال: مِن المُسْلِمينَ [(٩)].

١٢٩٠٦- حدثنا بِشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: كانَ سَعيد بن المُسَيَّب يَقول: ﴿ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ﴾ أي: مِن أهل الإسْلام [(١٠)].

---

(١) [صحيح] تقدم قبله بواحد.

(٢) [صحيح] أشعث بن سوار الكندي النجار الكوفي الأفرق، ويقال له: صاحب التوابيت، ويقال: الأثرم، ويقال: مولى ثقيف، وكان على قضاء الأهواز ولكنه علي ذلك ضعيف الحديث، وقد توبع كما في الذي بعده.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٧) [صحيح] مداره على حماد، والأسانيد إليه صحيحة عند غير المصنف.

(٨) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٩) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(١٠) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقال آخرونَ: عُنِيَ بذَلِكَ: ذَوا عَدْل مِن حَيّ المُوصِي. وَذَلِكَ قول رُوِيَ عَن عِكْرِمة وَعَبِيدة وَعِدّةٍ غيرِهما.

واختلفوا في صِفة الاثْنَيْنِ اللذَيْنِ ذَكَرَهُما الله في هَذِه الآية؛ ما هيَ؟ وَما هُما؟ فَقال بعضهم: هُما شاهِدانِ يَشْهَدانِ عَلَى وَصيّة المُوصِي.

وَقال آخرونَ: هُما وَصيّانِ. وَتَأويل الذينَ زَعَموا أنّهُما شاهِدانِ، قوله: ﴿شَهَدَةُ بَيْنِكُمْ﴾. لِيَشْهَد شاهِدانِ ذَوا عَدْل مِنكم عَلَى وَصيّتكم.

وَتأويل الذينَ قالوا: هُما وَصيّانِ لا شاهِدانِ، قوله: ﴿شَهَدَةُ بَيْنِكُمْ﴾ بمَعْنَى الحُضور والشُّهود لِما يوصِيهِما به المريض. مِن قولك: شَهِدْت وَصيّة فُلان، بمَعْنَى: حَضَرْتُه.

وَأَوْلَى التّأويلَيْنِ بقولِه: ﴿ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ تَأويل مَن تَأَوّلَه بمَعْنَى أنّهُما مِن أهل المِلّة دون مَن تَأَوّلَه أنّهُما مِن حَيّ المُوصِي.

وَإنّما قُلْنا: ذَلِكَ أوْلَى التّأويلَيْنِ بالآيةِ؛ لِأنّ الله تعالى ذِكره عَمّ المُؤْمِنينَ بخِطابِهِم بذَلِكَ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ فَغَيْرُ جائِز أن يُصْرَف ما عَمّه الله تعالى ذِكره إلى الخُصوص إلا بحُجّةٍ يَجِب التّسْليم لَها. وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فالواجِب أن يَكون العائِد مِن ذِكْرهم عَلَى العُموم، كَما كانَ ذِكْرهم ابْتِداء عَلَى العُموم.

وَأَوْلَى المعْنَيَيْنِ بقولِه: ﴿شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ﴾. اليمين لا الشّهادة التي يَقوم بها مَن عندَه شَهادةٌ لِغيرِه، لِمَن هيَ عنده، عَلَى مِن هيَ عليه عند الحُكّام؛ لِأنّا لا نَعْلَم لِلّه تعالى حُكْمًا يَجِب فيه عَلَى الشّاهِد اليمينُ، فَيَكون جائِزًا صَرْف الشّهادة في هَذا المَوْضِع إلى الشّهادة التي يَقوم بها بعض النّاس عند الحُكّام والأئِمّة.

وَفي حُكْم الآية في هَذِه، اليمينَ عَلَى ذَوَيْ العدْل، وَعَلَى مَن قامَ مَقامهم، باليمين بقولِه: ﴿تَحْبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ﴾ - أوْضَحُ الدّليل عَلَى صِحّة ما قُلْنا في ذَلِكَ، مِن أنّ الشّهادة فيه الأيْمَان دون الشّهادة التي يُقْضي بها لِلْمَشْهودِ له عَلَى المشْهود عليه، وَفَساد ما خالَفَه.

فَإن قال قائِل: فَهَلْ وَجَدْت في حُكْم الله تعالى ذِكره يَمينًا تَجِبُ عَلَى المُدّعي فَتُوَجّهَ قولَك في الشّهادة في هَذا المَوْضِع إلى الصّحّة؟

فَإن قُلْت: لا. تَبَيّنَ فَساد تَأويلِك ذَلِكَ عَلَى ما تَأَوّلْت؛ لِأنّه يَجِب عَلَى هَذا التّأويل أن يَكون المُقْسِمانِ في قوله: ﴿فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَٰنِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا﴾ [المائدة: ١٠٧]. هُما المُدّعِيَيْنِ.

وَإن قُلْتَ: بَلَى. **قيلَ لَك:** وَفي أيّ حُكْم الله تعالى وَجَدْت ذَلِكَ؟

قيلَ: وَجَدْنا ذَلِكَ في أكْثَر المعاني، وَذَلِكَ في حُكْم الرّجُل يَدّعي قِبَل رَجُل مالاً، فَيُقِرّ به المُدّعَى عليه قِبَله ذَلِكَ، وَيَدّعي قَضاءَه، فَيَكون القوْلُ قولَ رَبّ الدّين، والرّجُلِ يَعْتَرِفُ في يَد الرّجُل السّلْعةَ، فَيَزْعُم المُعْتَرَف في يَده أنّه اشْتَراها مِن المُدّعي، أوْ أنّ المُدّعي وَهَبَها له، وَما

أَشْبَهَ ذَلِكَ مِمَّا يَكْثُر إحصاؤه؛ وَعَلَى هَذا الوجه أَوْجَبَ الله تعالى في هَذا المَوْضِع اليمين عَلَى المُدَّعِيَيْنِ اللَّذَيْنِ عَثرا عَلَى الخائنين فيما خانا فيه.

واختَلَفَ أهل العربيّة في الرّافِع قوله: ﴿شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ﴾. وَقوله: ﴿ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ﴾؛ فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: مَعْنَى قوله: ﴿شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ﴾ شهادة اثْنَيْنِ ذَوَيْ عَدْل. ثُمَّ أُلْقِيَت (الشّهادة)، وَأُقِيمَ (الاثْنانِ) ومَقامهُما، فارْتَفَعا بما كانَت (الشّهادة) به مُرْتَفِعة لَوْ جُعِلَت في الكلام. قال: وَذَلِكَ - في حَذْف ما حُذِفَ مِنه، وَإقامة ما أُقيمَ مَقام المحْذوف - نَظير قوله: ﴿وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢] وَإنّما يُريد: واسأل أهل القرْية، وانتَصَبَتِ (القرْيةُ) بانتِصابِ (الأهل)، وَقامَت مَقامه، ثُمَّ عُطِفَ قولُه: ﴿أَوۡ ءَاخَرَانِ﴾ عَلَى (الاثْنَيْنِ).

وَقال بعض نَحْويّي الكوفة: رَفَعَ (الاثْنَيْنِ) بـ(الشَّهادةِ): أيْ لِيَشْهَدكم اثْنانِ مِن المُسْلِمينَ، أَوْ آخَرانِ مِن غيركم.

وَقال آخر مِنهُم: رُفِعَتِ (الشَّهادة) بـ﴿إِذَا حَضَرَ﴾ وَقال: إنّما رُفِعَت بذَلِكَ؛ لِأنّه قال: ﴿إِذَا حَضَرَ﴾، فَجَعَلَها شَهادة مَحْذوفةً مُسْتَأنَفةً، لَيْسَت بالشَّهادةِ التي قد رُفِعَت لِكُلِّ الخلْق؛ لِأنّه قال تعالى ذِكْره: ﴿أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ﴾. وَهَذِه شَهادة لا تَقَع إلا في هَذا الحال، وَلَيْسَت مِمّا يثْبُتُ.

وَأوْلَى هَذِه الأقْوال في ذَلِكَ عندي بالصَّوابِ، قول مَن قال: (الشَّهادة) مَرْفوعة بقولِه: ﴿إِذَا حَضَرَ﴾؛ لِأنّ قوله: ﴿إِذَا حَضَرَ﴾ بمَعْنَى: عند حُضور أحَدِكم الموْت، والاثْنانِ مَرْفوع بالمعْنَى المُتَوَهَّم، وَهوَ أن يَشْهَد اثْنانِ، فاكْتُفيَ مِن قِيلِ: أن يَشْهَد. بما قد جَرَى مِن ذِكْر (الشَّهادة) في قوله: ﴿شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ﴾.

وَإنّما قُلْنا: ذَلِكَ أوْلَى بالصَّوابِ؛ لِأنّ الشَّهادة مَصْدَر في هَذا المَوْضِع، والاثْنانِ اسمٌ، والاِسم لا يَكون مَصْدَرًا، غير أنّ العرَب قد تَضَع الأسْماء مَواضِع الأفْعال، فالأمر وَإن كانَ كَذَلِكَ، فَصَرْفُ كُلّ ذَلِكَ إلى أصَحّ وُجوهه ما وَجَدْنا إلَيْه سَبيلاً، أوْلَى بنا مِن صَرْفه إلى أضْعَفها.

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِلْمُؤْمِنينَ: لِيَشْهَد بَيْنكم إذا حَضَرَ أحَدكم الموْت عَدْلانِ مِن المُسْلِمينَ، أوْ آخَرانِ مِن غير المُسْلِمينَ.

وَقد اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل قوله: ﴿أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ﴾ فَقال بعضهم: مَعْناه: أوْ آخَرانِ مِن غير أهل مِلَّتكم؛ نَحْو الذي قُلْنا فيه.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٩٠٧- **حَدَّثَنا** حُمَيْد بن مَسْعَدة، وَبِشْر بن مُعاذ، قالا: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، عَن سَعيد، عَن قَتادة، عَن سَعيد بن المُسَيَّب: ﴿أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ﴾ مِن أهل الكِتاب [١].

---

(١) [صحيح] حميد وبشر حديثهما حسن وبه يصحح. وقد صرح قتادة بالسماع كما في الذي بعده، وحتى إن لم يصرح قد رواه عنه شعبة.

١٢٩٠٨- حَدَّثَنا محمد بن بَشّار، وَمحمد بن المُثَنّى، قالا: ثنا محمد بن جعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، قال: سَمِعْت قَتادة يُحَدِّث، عَن سَعيد بن المُسَيَّب: ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ مِن أهل الكِتاب (١).

١٢٩٠٩- حَدَّثني أبو حَفْص الجُبَيْريّ عُبَيْد الله بن يوسُف، قال: ثنا مُؤَمَّل بن إسْماعيل، قال: ثنا شُعْبة، عَن قَتادة، عَن سَعيد بن المُسَيَّب، مِثْله (٢).

١٢٩١٠- حَدَّثَنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن سَعيد، عَن قَتادة، عَن سَعيد، مِثْله (٣).

١٢٩١١- حَدَّثَني يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا مُغيرة، عَن إبْراهيم وَسُلَيْمان التَّيْميّ، عَن سَعيد بن المُسَيَّب، أنهُما قالا في قوله: ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ قالا: مِن غير أهل مِلَّتكم (٤).

١٢٩١٢- حَدَّثَني يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا مُغيرة، قال: ثني مَن سَمِعَ سَعيد بن جُبَيْر، يَقول، مِثْل ذَلِكَ (٥).

١٢٩١٣- حَدَّثَني يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا التَّيْميّ، عَن أبي مِجْلَز، قال: مِن غير أهل مِلَّتكم (٦).

١٢٩١٤- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم، مِثْله (٧).

١٢٩١٥- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم، قال: إن كانَ قُرْبَه أحَد مِن المُسْلِمينَ أشْهَدَهُم، وإلا أشْهَدَ رَجُلَيْنِ مِن المُشْرِكينَ (٨).

١٢٩١٦- حَدَّثَنا عمرو بن عَليّ، قال: ثنا أبو قُتَيْبة، قال: ثنا هُشَيْم، عَن المُغيرة، عَن إبْراهيم، وَسَعيد بن جُبَيْر، في قوله: ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ قالا: مِن غير أهل مِلَّتكم (٩).

١٢٩١٧- حَدَّثَنا عمرو، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، عَن سَعيد: ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ قال: مِن أهل الكِتاب (١٠).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [صحيح] تقدم قبله. (٣) [صحيح] تقدم قبله.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٧) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.
(٨) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم، وابن وكيع ضعيف
(٩) [صحيح عن سعيد فقط] كما تقدم، و هذا سند ضعيف المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم، و هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.
(١٠) [صحيح] تقدم قريبًا.

١٢٩١٨- حَدّثَنا عمرو، قال: ثنا محمد بن سَواء، قال: ثنا سَعيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، عَن سَعيد بن المُسَيَّب، مِثْله (١).

١٢٩١٩- حَدّثَنا هَنّاد، قال: ثنا وَكيع، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن شُعْبة، عَن قَتادة، عَن سَعيد بن المُسَيَّب، مِثْله (٢).

١٢٩٢٠- حَدّثَنا عِمران بن موسَى، قال: ثنا عبد الوارِث بن سَعيد، قال: ثنا إسْحاق بن سوَيْد، عَن يَحْيَى بن يَعْمَر، في قوله: ﴿ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ مِن المُسْلِمينَ، فَإن لَم تَجِدوا مِن المُسْلِمينَ، فَمِن غير المُسْلِمينَ (٣).

١٢٩٢١- حَدّثَنا ابن المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا داوُد، عَن عامِر، عَن شُرَيْح، في هَذِه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ قال: إذا كانَ الرّجُل بأرضِ غُرْبة، وَلَم يَجِد مُسْلِمًا يَشْهَدُ عَلَى وَصيَّته، فَأشْهَدَ يَهوديًا أوْ نَصْرانيًا أوْ مَجوسيًا، فَشَهادَتهم جائِزة، فَإن جاءَ رَجُلانِ مُسْلِمانِ فَشَهِدا بخِلافِ شَهادَتهما، أُجيزَت شَهادة المُسْلِمَيْنِ، وَأُبْطِلَت شَهادةُ الآخَرَيْنِ (٤).

١٢٩٢٢- حَدّثَني يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا الأعْمَش، عَن إبْراهيم، عَن شُرَيْح: أنّه كانَ لا يُجيز شَهادة اليَهودي والنّصرانيّ عَلَى مُسْلِم إلا في الوصيّة، وَلا يُجيز شَهادَتَهما عَلَى الوصيّة إلا إذا كانوا في سَفَر (٥).

١٢٩٢٣- حَدّثَنا عمرو بن عَليّ، قال: ثنا أبو مُعاوية وَوَكيع، قالا: ثنا الأعْمَش، عَن إبْراهيم، عَن شُرَيْح، قال: لا تَجوز شَهادة اليهودي والنصراني إلا في سَفَر، وَلا تَجوز في سَفَر إلا في وَصيّة (٦).

١٢٩٢٤- حَدّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن الأعْمَش، عَن إبْراهيم، عَن شُرَيْح، نَحْوه (٧).

١٢٩٢٥- حَدّثَنا عمرو بن عَليّ، قال: ثنا محمد بن عبد الله بن الزُّبَيْر الأسَديّ، قال: ثنا سُفْيان، عَن مَنصور، عَن إبْراهيم، قال: كَتَبَ هِشام بن هُبَيْرة لِمَسْلَمةَ عَن شَهادة المُشْرِكينَ عَلَى المُسْلِمينَ، فَكَتَبَ: لا تَجوز شَهادة المُشْرِكينَ عَلَى المُسْلِمينَ إلا في وَصيّة، وَلا يَجوز في وَصيّة إلا أن يَكون الرّجُل مُسافِرًا (٨).

---

(١) [صحيح] تقدم قبله. (٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣)، (٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٨) [حسن] محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمر بن درهم الأسدي أبو أحمد الزبيري الكوفي مولى بني أسد، قال أبو داود: كان حبّالاً يبيع الحبال، ثقة ثبت، إلا أنه قد يخطئ في حديث الثوري.

١٢٩٢٦- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدريس، عَن أشعث، عَن ابن سيرينَ، عَن عَبيدة، قال: سألته عَن قول الله تعالى ذكره: ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ قال: مِن غير المِلّة [١].

١٢٩٢٧- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدريس، عَن هِشام، عَن ابن سيرينَ، عَن عَبيدة، بمِثْلِهِ [٢].

١٢٩٢٨- حدثني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن هِشام، عَن ابن سيرينَ، قال: سألت عَبيدة، عَن ذَلِكَ فَقال: مِن غير أهل المِلّة [٣].

١٢٩٢٩- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَن هِشام، عَن ابن سيرينَ، عَن عَبيدة، قال: مِن غير أهل الصَّلاة [٤].

١٢٩٣٠- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن إدريس، عَن هِشام، عَن ابن سيرينَ، عَن عَبيدة، قال: مِن غير أهل دينكم [٥].

١٢٩٣١- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا حُسَيْن، عَن زائِدة، عَن هِشام، عَن ابن سيرينَ، عَن عَبيدة، قال: مِن غير أهل المِلّة [٦].

١٢٩٣٢- حدثنا عمرو بن عَليّ، قال: ثنا أبو داوُد، قال: ثنا أبو حُرّة، عَن محمد بن سيرينَ، عَن عَبيدة: ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ قال: مِن غير أهل مِلَّتكم [٧].

١٢٩٣٣- حدثنا عمرو بن عَليّ، قال: ثنا عبد الرّحمَن بن عُثْمان، قال: ثنا هِشام عن محمد، قال: سألتُ سَعيد بن جُبَيْر عَن قول الله: ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ قال: مِن غير أهل مِلَّتكم [٨].

١٢٩٣٤- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا مالِك بن إسْماعيل، عَن حَمّاد بن زَيْد، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْله [٩].

١٢٩٣٥- حدثنا عمرو، قال: ثنا أبو داوُد، قال: ثنا حَمّاد بن زَيْد، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قال: مِن غير أهل مِلَّتكم [١٠].

---

(١) [صحيح] أشعث بن سوار الكندي النجار الكوفي الأفرق، ويقال له: صاحب التوابيت، ويقال: الأثرم، ويقال: مولى ثقيف، وكان على قضاء الأهواز ولكنه على ذلك ضعيف الحديث. وقد توبع كما في الذي بعده، وقد تقدم.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] تقدم قبله.

(٤) [صحيح] ابن وكيع ضعيف، وقد تابعه ابن أبي شيبة في المصنف.

(٥) [صحيح] ابن وكيع ضعيف، وقد تابعه ابن أبي شيبة في المصنف.

(٦) [صحيح] تقدم قريبا، وهذا سند ضعيف.

(٧) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨) [صحيح] تقدم قريبًا، وهذا فيه عبد الرحمن بن عثمان بن أمية بن عبد الرحمن بن أبي بكرة الثقفي أبو بحر البكراوي البصري، متروك.

(٩) [صحيح] كما في الذي بعده، وهذا سند ضعيف.

(١٠) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١٢٩٣٦- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس: ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾، مِن غير أهل الإسْلام(١).

١٢٩٣٧- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا أبو بَكْر بن عَيّاش، قال: قال أبو إسْحاق: ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ قال: مِن اليهود والنّصارَى. قال: قال شُرَيْح: لا تَجوز شَهادة اليهوديّ والنّصْرانيّ إلا في وَصيّة، وَلا تَجوز في وَصيّة إلا في سَفَر(٢).

١٢٩٣٨- **حدّثني** يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا زَكَريّا، عَن الشّعْبيّ: أنّ رَجُلاً مِن المُسْلِمينَ حَضَرَته الوفاة بدَقُوقَا هذه. قال: فَحضَرتْه الوفاةُ، وَلَم يَجِد أحَدًا مِن المُسْلِمينَ يُشْهده عَلَى وَصيّته، فَأشْهَدَ رَجُلَيْنِ مِن أهل الكِتاب، فَقَدِما الكوفة، فَأتَيا الأشْعَريَّ فَأخْبَراه، وَقَدِما بتَرِكَتِه وَوَصيّته، فَقال الأشْعَريُّ: هَذا أمرٌ لَم يَكُن بَعْد الذي كانَ في عَهْد رَسول الله ﷺ، فَأحْلَفَهُما. وَأمضَى شَهادَتهما(٣).

١٢٩٣٩- **حدّثنا** عمرو بن عَليّ، قال: ثنا أبو داوُد، قال: ثنا شُعْبة، عَن مُغيرة الأزْرَق، عَن الشّعْبيّ: أنّ أبا موسَى قَضَى بها بدَقُوقا(٤).

١٢٩٤٠- **حدّثنا** عمرو، قال: ثنا عُثْمان بن الهيْثَم، قال: ثنا عَوْف، عَن محمد، أنه كانَ يَقول في قوله: ﴿اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾: شاهِدانِ مِن المُسْلِمينَ، وَغير المُسْلِمينَ(٥).

١٢٩٤١- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾: مِن غير أهل الإسْلام(٦).

١٢٩٤٢- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن سَعْد، قال: أخْبَرَنا أبو حَفْص، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد، قال: مِن غير أهل الإسْلام(٧).

١٢٩٤٣- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني عبد الله بن عَيّاش، قال: قال زَيْد بن أسْلَمَ في هَذِه الآية: ﴿شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ﴾ الآية كُلّها، قال: كانَ ذَلِكَ في رَجُل تُوُفّيَ وَلَيْسَ عنده أحَد مِن أهل الإسْلام، وَذَلِكَ في أوّل الإسْلام والأرض حَرْبٌ والنّاس كُفّار، إلا أنّ رَسول الله ﷺ وَأصْحابه بالمدينةِ، وَكانَ النّاس يَتَوارَثونَ بالوصيّةِ، ثُمّ نُسِخَت الوصيّة وَفُرِضَت

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٢) [ضعيف] سماع أبي بكر بن أبي عياش من أبي إسحاق ليس بذاك، يعني بعد اختلاط أبي إسحاق.
(٣) [ضعيف] زكريا بن أبي زائدة الحافظ ثقة، يدلس عن شيخه الشعبى.
(٤) [ضعيف] الشعبي عن أبي موسى الأشعري مرسل.
(٥) [ضعيف] عثمان بن الهيثم بن جهم بن عيسى بن حسان بن المنذر كان يتلقن.
(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٧) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، وهو لم يسمع من مجاهد.

الفرائِض، وَعَمِلَ المُسْلِمونَ بها [١].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: أَوْ آخَرانِ مِن غير حَيِّكم وَعَشيرَتِكم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٩٤٤- **حَدَّثَنا** عمرو بن عَليّ، قال: ثنا عُثْمان بن الهيْثَم بن الجَهْم، قال: ثنا عَوْف، عَن الحسَن، في قوله: ﴿ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾. قال: شاهِدانِ مِن قَوْمكم، وَمِن غير قَوْمكم [٢].

١٢٩٤٥- **حَدَّثَنا** عمرو، قال: ثنا أبو داوُد، قال: ثنا صالِح بن أبي الأخْضَر، عَن الزُّهْريّ، قال: مَضَت السُّنّة ألا تَجوز شَهادة كافِرٍ في حَضَر وَلا سَفَر، إنّما هيَ في المُسْلِمينَ [٣].

١٢٩٤٦- **حَدَّثَنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: كانَ الحسَن يَقول: ﴿ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾، أيْ: مِن عَشيرَته ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ مِن غير عَشيرَته [٤].

١٢٩٤٧- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو أُسامة، عَن ثابِت بن يزِيد، عَن عاصِم، عَن عِكْرِمة: ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ قال: مِن غير أهل حَيّكم [٥].

١٢٩٤٨- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن مَهْديّ، عَن ثابِت بن يزيد، عَن عاصِم، عَن عِكْرِمة: ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ قال: مِن غير حَيّكم [٦].

١٢٩٤٩- **حَدَّثَنا** عمرو بن عَليّ، قال: ثنا أبو داوُد، قال: ثنا ثابِت بن يزيد، عَن عاصِم الأحْوَل، عَن عِكْرِمة في قول الله تعالى ذكره: ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ قال: مِن غير أهل حَيّه. يَعْني: مِن المُسْلِمينَ [٧].

١٢٩٥٠- **حَدَّثَني** الحارِث بن محمد، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا مُبارَك، عَن الحسَن: ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ قال: مِن غير عَشيرَتك، وَمِن غير قَوْمك، كُلّهم مِن المُسْلِمينَ [٨].

١٢٩٥١- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن أيّوب،

---

(١) [ضعيف] عبد الله بن عياش بن عباس القتباني أبو حفص المصري، ضعفه أبو داود والنسائي. أبو حاتم: صدوق ليس بالمتين.

(٢) [ضعيف] عثمان بن الهيثم بن جهم بن عيسى بن حسان بن المنذر كان يتلقن.

(٣) [ضعيف] صالح بن أبي الأخضر اليمامي ضعيف يعتبر به.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] كما سيأتي بعده بواحد، وهذا سند ضعيف.

(٦) [صحيح] كما سيأتي بعده بواحد، وهذا سند ضعيف.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨) [ضعيف] مبارك بن فضالة ضعيف، وعبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

عَن ابن سيرينَ، عَن عَبيدة، قولَه: ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ قال: مُسْلِمينَ مِن غير حَيّكم (١).

١٢٩٥٢- حدَّثني المُثَنى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني اللَّيْث، قال: ثني عُقَيْل، قال: سألت ابن شِهاب عَن قول الله تعالى ذكره: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾. قُلْت: أرأيْتَ الاثْنَيْنِ اللَذَيْنِ ذَكَرَ الله مِن غير أهل المرء الموصِي، أهُما مِن المُسْلِمينَ أم هُما مِن أهل الكِتاب؟ وأرأيْتَ الآخَرَيْنِ اللَذَيْنِ يَقومانِ مَقامهما، أتَراهُما مِن أهل المرء الموصي؟ أم هُما مِن غير المُسْلِمينَ؟ قال ابن شِهاب: لَم نَسْمَع في هَذِه الآية عَن رَسول الله ﷺ ولا عَن أئِمّة العامّة سُنّة أذْكُرها، وَقد كُنّا نَتَذاكَرها أُناسًا مِن عُلَمائِنا أحْيانًا، فلا يَذْكُرونَ فيها سُنّة مَعْلومة وَلا قَضاءً مِن إمام عادِل، وَلَكِنه يَخْتَلِف فيها رَأيهم، وَكانَ أعْجَبَهم فيها رَأيًا إلَيْنا، الذينَ كانوا يَقولونَ: هيَ فيما بَيْن أهل الميراث مِن المُسْلِمينَ، يَشْهَد بعضُهم الميِّتَ الذي يَرِثونَه وَيَغيب عَنه بعضهم، وَيَشْهَد مَن شَهِدَه عَلَى ما أوْصَى به لِذَوي القُرْبَى، فَيُخْبِرونَ مَن غابَ عَنه مِنهم بما حَضَروا مِن وَصيّة، فَإن سَلَّموا جازَت وَصيَّته، وَإن ارْتابوا أن يَكونوا بَدَّلوا قول الميِّت وَآثَروا بالوصيّةِ مَن أرادوا مِمَّن لَم يوصِ لَهم الميِّتُ بشَيْءٍ، حَلَفَ اللَذانِ يَشْهَدانِ عَلَى ذَلِكَ بَعْد الصَّلاة وَهيَ صَلاةُ المُسْلِمينَ، فَيُقْسِمانِ بالله: ﴿إِنِ ٱرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلْءَاثِمِينَ﴾، فَإذا أقْسَما عَلَى ذَلِكَ جازَت شَهادَتهما وَأيمانُهما، ما لَم يُعْثَر عَلَى أنّهما استَحَقّا إثْمًا في شَيْءٍ مِن ذَلِكَ، فَإن عُثِرَ قامَ آخَرانِ مَقامهما مِن أهل الميراث، مِن الخَصْم الذينَ يُنكِرونَ ما شَهِدَ به عليه الأوَّلانِ المُسْتَحْلَفانِ أوَّل مَرّة، فَيُقْسِمانِ بالله: لَشَهادَتُنا أحقُّ مِن شهادتِكما عَلَى تَكْذيبكما، أوْ إبْطال ما شَهِدْتُما به ﴿وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يَأْتُواْ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ أَوْ يَخَافُوٓاْ أَن تُرَدَّ أَيْمَٰنٌۢ بَعْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾ الآية (٢).

وَأوْلَى التّأويلَيْنِ في ذَلِكَ عندنا بالصَّوابِ تَأويل مَن تَأوَّلَه: أوْ آخَرانِ مِن غير أهل الإسْلام؛ وَذَلِكَ أنّ الله تعالى عَرَّفَ عِباده المُؤْمِنينَ عند الوصيّة شَهادة اثْنَيْنِ مِن عُدول المُؤْمِنينَ أوْ اثْنَيْنِ مِن غير المُؤْمِنينَ، وَلا وَجه لِأن يُقال في الكلام صِفة شَهادة مُؤْمِنَيْنِ مِنكم أوْ رَجُلَيْنِ مِن غير عَشيرَتكم، وَإنّما يُقال: صِفة شَهادة رَجُلَيْنِ مِن عَشيرَتكم أوْ مِن غير عَشيرَتكم، أوْ رَجُلَيْنِ مِن المُؤْمِنينَ أوْ مِن غير المُؤْمِنينَ.

فَإذْ كانَ لا وَجه لِذَلِكَ في الكلام، فَغيرُ جائِزٍ صَرْفُ معنى كَلام الله تعالى ذكره إلا إلى أحْسَنِ وُجوهه.

وَقد دَلَّلْنا قَبْلُ عَلَى أنّ قوله تعالى ذكره: ﴿ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ إنما هوَ مِن أهل دينكم وَمِلَّتِكم بما فيه كِفايةٌ لِمَن وُفِّقَ لِفَهْمِه.

وَإذا صَحّ ذَلِكَ بما دَلَّلْنا عليه، فَمَعْلوم أنّ مَعْنَى قوله: ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ إنّما هوَ: أوْ

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

آخَرانِ مِن غير أهل دينكم وَمِلَّتِكم. وَإِذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَسَواءٌ كانَ الآخَرانِ اللَّذانِ مِن غير أهل ديننا، يَهوديَّيْنِ كانا أَوْ نَصْرانيَّيْنِ أَوْ مَجوسيَّيْنِ أَوْ عابِدَيْ وَثَنٍ أَوْ عَلَى أيِّ دين كانا؛ لِأَنَّ الله تعالى ذكره لَم يَخْصُص آخَرَيْنِ مِن أهل مِلَّة بعَيْنِها دون مِلَّة بَعْد ألاَّ يَكونا مِن غير أهل الإسْلام.

القوْل في تأويل قوله تعالى ذكره: ﴿إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُم مُّصِيبَةُ الْمَوْتِ﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِلْمُؤْمِنينَ: صِفةُ شَهادة بَيْنِكم إذا حَضَرَ أَحَدكم الموْت وَقْت الوصيّة، أن يَشْهَد اثْنانِ ذَوا عَدْل مِنكم أيّها المُؤْمِنونَ، أَوْ رَجُلانِ آخَرانِ مِن غير أهل مِلَّتكم، إن أنتُم سافَرْتُم ذاهِبينَ وَراجِعينَ في الأرض.

وَقد بَيَّنّا فيما مَضَى السَّبَب الذي مِن أجْله قيلَ لِلْمُسافِرِ: الضّارِب في الأرض.

﴿فَأَصَابَتْكُم مُّصِيبَةُ الْمَوْتِ﴾ يقول: فَنَزَلَ بكم الموْت.

وَوَجَّه أكْثَر أَهْلِ التّأويل هَذا الموْضِع إلى مَعْنَى التّعْقيب دون التّخْيير وَقالوا: مَعْناه: شَهادة بَيْنِكم إذا حَضَرَ أحَدكم الموْت حين الوصيّة اثْنان ذَوا عَدْل مِنكم، إن وُجِدا، فَإِنْ لَم يوجَدا فَآخَرانِ مِن غيركم.

وَإِنّما فَعَلَ ذَلِكَ مَن فَعَلَه؛ لِأَنّه وَجَّهَ مَعْنَى الشَّهادة في قوله: ﴿شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ﴾ إلى مَعْنَى الشَّهادة التي توجِب لِلْقَوْمِ قيام صاحِبها بها عند الحاكِم، أَوْ يُبْطِلها.

ذِكْر بعض مَنْ تَأوَّلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ:

١٢٩٥٣ - **حدّثنا** عِمران بن موسَى القَزّاز، قال: ثنا عبد الوارِث بن سَعيد، قال: ثنا إسْحاق بن سُوَيْد، عَن يَحْيَى بن يَعْمَر، في قوله: ﴿ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾: مِن المُسْلِمينَ، فَإِن لَم تَجِدوا مِن المُسْلِمينَ فَمِن غير المُسْلِمينَ (١).

١٢٩٥٤ - **حدّثنا** محمد بن بَشّار وَمحمد بن المُثَنّى، قالا: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن سَعيد، عَن قَتادة، عَن سَعيد بن المُسَيَّب في قوله: ﴿اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ قال: اثْنانِ مِن أهل دينكم، ﴿أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾: مِن أهل الكِتاب، إذا كانَ بِبِلادٍ لا يَجِد غيرَهم (٢).

١٢٩٥٥ - **حدّثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا داوُد، عَن عامِر، عَن شُرَيْح في هَذِه الآية ﴿شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ قال: إذا كانَ الرّجُل بأرضِ غُرْبة وَلَم يَجِد مُسْلِمًا يُشْهِده عَلَى وَصيّته، فَأَشْهَدَ يَهوديًا أَوْ نَصْرانيًا أَوْ مَجوسيًّا، فَشَهادَتُهم جائِزة (٣).

١٢٩٥٦ - **حدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ قال: هَذا في الحضَر، ﴿أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾: في السَّفَر، ﴿إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُم مُّصِيبَةُ

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] قتادة يدلس عن سعيد.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

﴿ٱلْمَوْتِۚ﴾: هَذا الرّجُلُ يُدْرِكه الموت في سَفَره وَلَيْسَ بحَضْرَتِه أحَد مِن المُسْلِمينَ، فَيَدْعو رَجُلَيْنِ مِن اليهود أوالنّصارَىٰ أوالمجوس، فيوصِي إلَيْهِما(١).

١٢٩٥٧- **حَدّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا مُغيرة، عَن إبْراهيم، وَسَعيد بن جُبَيْر، أنّهما قالا في هَذِه الآية ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَـٰدَةُ بَيْنِكُمْ﴾ الآية. قال: إذا حَضَرَ الرّجُلَ الوفاةُ في سَفَر، فَيُشْهَدُ رَجُلَيْنِ مِن المُسْلِمينَ، فَإن لَم يَجِد رَجُلَيْنِ مِن المُسْلِمينَ، فَرَجُلَيْنِ مِن أهل الكِتاب(٢).

١٢٩٥٨- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَـٰدَةُ بَيْنِكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾: فَهَذا لِمَن مات وَعنده المُسْلِمونَ، فَأمَرَه الله أن يُشْهِد عَلَى وَصيّته عَدْلَيْنِ مِن المُسْلِمينَ، ثُمَّ قال: ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَأَصَـٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِۚ﴾. فَهَذا لِمَن ماتَ وَلَيْسَ عنده أحَد مِن المُسْلِمينَ، فَأمَرَ الله تعالى بشَهادةِ رَجُلَيْنِ مِن غير المُسْلِمينَ(٣).

وَوَجّهَ ذَلِكَ آخَرونَ إلى مَعْنَى التّخْيير، وَقالوا: إنّما عَنَى بالشّهادةِ في هَذا المَوْضِع الأيْمانَ عَلَى الوصيّة التي أوْصَى إلَيْهما، وائْتِمان الميّتِ إيّاهُما عَلَى ما ائْتَمَنَهما عليه مِن مالٍ لِيُؤَدّياه إلى ورثتِه بعدَ وفاتِه، إن ارْتِيب بهِما. قالوا: وَقد يَتّمِنُ الرّجُل عَلَى ماله مَن رَآه مَوْضِعًا لِلأمانةِ، مِن مُؤمنٍ وَكافرٍ، في السفرِ والحضرِ.

وَقد ذَكَرْنا الرّواية عَن بعض مَن قال هَذا القولَ فيما مضَى، وَسَنَذْكُرُ بَقيتَه إن شاءَ اللهُ تعالى بعدُ.

القَوْل في تَأْويل قوله عز ذكرُه: ﴿فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِلْمُؤْمِنينَ به وَبِرَسولِه: شهادةُ بَيْنِكم إذا حَضَرَ أحَدكم الموتُ، إن شَهِدَ اثْنانِ ذَوا عَدْلٍ مِنكم، أوْ كانَ أوْصَى إلَيْهما، أوْ آخَرانِ مِن غيركم، إن كُنتُم في سفرٍ فَحَضَرَتْكم المنيّةُ، فَأوْصَيْتُم إلَيهِما، وَدَفَعْتُم إلَيْهِما ما كانَ مَعَكم مِن مالٍ وَتَرِكة لِوَرَثَتِكم، فَإذا أنتُم أوْصَيْتُم إلَيْهِما، وَدَفَعْتُم إلَيْهِما ما كانَ مَعَكم مِن مالٍ، فَأصابَتْكم مُصيبةُ الموْتِ، فَأدّيا إلى وَرَثَتِكم ما ائْتَمَنْتُموهُما، وادّعَوْا عليهِما خيانةً خاناها مِمّا اتُّمِنا عليه، فَإنّ الحُكْمَ فيهِما حينَئِذٍ أن تَحْبِسوهُما. يَقول: تَسْتَوْقِفونَهُما بعدَ الصّلاة.

وَفي الكلام محذوفٌ اجْتُزِئ بدلالةِ ما ظهَر مِنه عَلَى ما حُذِفَ، وَهوَ: فَأصابَتكم مصيبةُ الموتِ، وَقد أسْنَدْتُم وَصيتَكم إلَيْهِما، وَدَفَعْتُم إلَيْهِما ما كانَ مَعَكم مِن مالٍ، فَإنّكم تَحْبِسونَهُما مِن بعدِ الصّلاة.

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح عن سعيد] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه

﴿فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ﴾. يقولُ: فيَحْلِفانِ باللهِ إن اتَّهمتُموهُما بخيانةٍ فيما اتُّمِنا عليه، مِن تغييرِ وَصيةٍ أَوْصَى إلَيْهِما بها، أو تَبْديلِها - والارْتيابُ هوَ الاتهامُ - ﴿لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا﴾. يقولُ: يَحْلِفانِ باللهِ لا نَشْتَري بأيمانِنا باللهِ ثَمَنًا، يقولُ: لا نَحْلِفُ كاذبَيْن على عوضٍ نَأْخُذُه عليه، وعلى مالٍ نَذْهَبُ به، أوْ لحقٍّ نَجْحَدُه لِهَؤُلاءِ القوم الذينَ أَوْصَى إلَيْنا وَلِيُّهم وَميِّتُهم.

والهاءُ في قولِه: ﴿بِهِۦ﴾. مِن ذكرِ اللهِ، والمعنيُّ به الحلفُ والقَسَمُ؛ ولكنه لما كانَ قد جرَى قبلَ ذَلِكَ ذكرُ القسم به، فعُرِف معنى الكلام، اكْتُفِي به مِن إعادةِ ذكرِ القسم والحلفِ.

﴿وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾. يقولُ: يُقْسِمانِ باللهِ لا نَطْلُبُ بإقسامِنا باللهِ عوضًا فنَكْذِبَ فيها لِأحدٍ، ولو كانَ الذي نُقْسِمُ به له ذا قرابةٍ منا.

وَبنحوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ رُوِي الخبرُ عَن ابنِ عباسٍ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٩٥٩- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ، قال: ثني معاويةُ بنُ صالح، عَن عَليِّ بنِ أبي طلحةَ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَأَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ﴾: فهذا لمن ماتَ وليس عندَه أحدٌ مِن المُسْلِمينَ، فأمَرَه اللهُ بشهادةِ رجلين مِن غيرِ المسلمين، فإن ارتِيب في شهادتِهما، اسْتُحْلِفا بعدَ الصلاةِ باللهِ: لَم نَشْتَرِ بشهادتِنا ثمنًا قليلًا[(١)].

وقولُه: ﴿تَحْبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾: مِن صلاةِ الآخَرِين. ومعنى الكلام: أوْ آخرانِ مِن غيركم تَحْبِسونَهُما مِن بعدِ الصلاةِ إن ارْتَبْتُم بهِما، فَيُقْسِمانِ باللهِ لا نَشْتَرِي به ثَمَنًا وَلَوْ كانَ ذا قُرْبى.

واخْتَلَفوا في الصلاةِ التي ذكَرَها اللهُ تعالى ذكرُه في هَذِه الآيةِ، فَقال: ﴿تَحْبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾؛ فَقال بعضُهم: هيَ صلاةُ العصرِ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٩٦٠- **حَدَّثَني** يعقوبُ، قال: ثنا هشيمٌ، قال: أخْبرنا زكريا، عَن الشعبيِّ، أن رجلًا مِن المسلمين حضَرَته الوفاةُ بدَقُوقَا هذه. قال: فحضَرتْه الوفاةُ، فلم يَجِدْ أحدًا مِن المسلمين يُشْهِدُه على وصيتِه، فأشهد رجلين مِن أهلِ الكِتاب. قال: فَقَدِما الكوفةَ، فأتَيا الأشعريَّ فأخْبَراه، وقدِما بتَركتِه وَوَصيتِه، فَقال الأشعريُّ: هَذا أمرٌ لَم يَكُنْ بعدَ الذي كانَ في عهدِ رسولِ اللهِ ﷺ. قال: فَأحْلَفَهما بعدَ العصرِ: باللهِ ما خانا، وَلا كذَبا، وَلا بَدَّلا، ولا كتَما، وَلا غيَّرا، وَإنّها لوصيةُ الرجلِ وَتَركتُه. قال: فَأَمْضَى شَهادَتهما[(٢)].

١٢٩٦١- حَدَّثَنا ابنُ بشارٍ وَعمرُو بنُ عَليٍّ، قالا: ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، قال: ثنا شعبةُ، عَن

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٢) [ضعيف] زكريا بن أبي زائدة الحافظ ثقة، يدلس عن شيخه الشعبي.

أبي بشرٍ، عَن سَعيد بنِ جبيرٍ: ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾. قال: إذا كانَ الرجلُ بأرضِ الشركِ فَأَوْصَى إلى رَجُلَيْنِ مِن أهلِ الكِتابِ، فإنّهما يَحْلِفانِ بعدَ العصرِ [(١)].

١٢٩٦٢- حدّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، قال: ثنا شعبةُ، عَن مغيرةَ، عَن إبراهيمَ بمِثْلِهِ [(٢)].

١٢٩٦٣- حدّثنا بشرٌ، قال: ثنا يَزيدُ، قال: ثنا سَعيدٌ، عَن قَتادة، قولَه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ﴾ إلى ﴿فَأَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ﴾: فَهَذا رجلٌ ماتَ بغُرْبةٍ مِن الأرضِ، وترَكَ تَركَتَه، وَأَوْصَى بوَصيَّتِه، وَشَهِدَ عَلَى وَصيَّتِه رَجُلانِ، فَإن ارْتِيبَ في شَهادَتِهما، اسْتُحْلِفا بعدَ العصرِ، وَكانَ يقالُ: عندَها تَصِيرُ الأيْمانُ [(٣)].

١٢٩٦٤- حدّثنا القاسِمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثني هُشَيْمٌ، قال: أَخْبَرَنا مُغيرةُ، عَن إبْراهيمَ وَسَعيد بن جُبَيْرٍ أنّهما قالا في هَذِه الآيةِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ﴾. قالا: إذا حضَر الرجلَ الوفاةُ في سفرٍ، فَلْيُشْهِدْ رجلين مِن المُسْلِمينَ، فَإن لَم يَجِدْ فرجلين مِن أهلِ الكِتاب، فَإذا قَدِما بتركَتِه، فَإن صدَّقَهُما الورَثةُ قُبِل قولُهما، وَإن اتَّهَموهُما، أُحْلِفا بعدَ صَلاةِ العصرِ: باللهِ ما كذَبْنا، وَلا كتَمْنا، وَلا خُنّا، وَلا غَيَّرْنا [(٤)].

١٢٩٦٥- حدّثنا عمرُو بنُ عَليٍّ، قال: ثنا يَحْيَى بن القَطَّانُ، قال: ثنا زكريا، قال: ثنا عامرٌ، أن رجلاً تُوُفِّي بدقُوقا، فلم يَجِدْ مَن يُشْهِدُه عَلَى وَصيتِه إلا رجلين نَصْرانيَّيْن مِن أهلِها، فَأَحْلَفَهُما أبو موسَى دُبُرَ صَلاةِ العصرِ في مسجدِ الكوفةِ: باللهِ ما كتَما، وَلا غيَّرا، وَإنّ هَذِه لوَصيَّتُه. فَأجازَها [(٥)].

وَقال آخرونَ: بَلْ يُسْتَحْلَفانِ بعدَ صلاةِ أهلِ دينِهما وَمِلَّتهما.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٩٦٦- حدّثني محمدُ بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمدُ بن مُفَضَّلٍ، قال: ثنا أسْباطُ، عَن السُّديّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾. قال: هَذا في الوصيةِ عندَ الموتِ، يوصي، وَيُشْهِدُ رَجُلَيْنِ مِن المُسْلِمينَ عَلَى ما له وَعليه. قال: هَذا في الحضَرِ، ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾: في السَّفَرِ، ﴿إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَأَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ﴾: هَذا الرجلُ يُدْرِكُه الموتُ في سَفَرِه، وَلَيْسَ بحَضْرَتِه أحدٌ مِن المُسْلِمينَ، فَيَدْعو رجلين مِن اليهود أو

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم، ولكن يرويه عنه شعبة.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح لسعيد] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

(٥) [ضعيف] زكريا بن أبي زائدة الحافظ ثقة، يدلس عن شيخه الشعبي.

النصارَى أو المجوسِ، فيوصِي إليهما، ويَدْفَعُ إلَيْهِما ميراثَه، فيُقْبِلانِ به، فإن رضِي أهلُ الميتِ الوصيةَ، وعرَفوا مالَ صاحبِهم، ترَكوا الرّجُلَيْنِ، وإن ارتابوا رفَعوهُما إلى السُّلْطان، فذَلِكَ قولُه: ﴿تَحْبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ - ﴿إِنِ ٱرْتَبْتُمْ﴾. قال عبدُ اللهِ بنُ عباسٍ: كأنّي أنْظُرُ إلى العِلْجَيْن حينَ انتُهِي بهِما إلى أبي موسَى الأشْعَريِّ في دارِه، ففتَح الصَّحيفة، فأنْكَرَ أهلُ الميِّت وخوَّنُوهُما، فأرادَ أبو موسَى أن يَسْتَحْلِفَهما بعدَ العصرِ، فقلتُ له: إنّهما لا يُبالِيان صَلاةَ العصْرِ، ولَكِن استَحْلِفْهما بَعْد صَلاتِهما في دينهما. فيُوقَفُ الرجلانِ بعد صَلاتِهما في دينهما، ويَحلِفانِ باللهِ: لا نَشْتَري به ثَمَنًا قَليلاً وَلَوْ كانَ ذا قُرْبَى، وَلا نَكْتُمُ شَهادةَ اللهِ، إنّا إذَن لِمَن الآثِمينَ، إن صاحِبَكم لَبِهَذا أوْصَى، وإنّ هَذِه لَتَرِكَتُه. فيَقولُ لَهُما الإمامُ قبلَ أن يَحْلِفا: إنّكما إن كُنتُما كَتَمتُما أوْ خُنتُما، فضَحْتُكُما في قومِكما، ولَم تَجُزْ لَكُما شَهادةٌ، وعاقَبْتُكما. فإذا قال لهما ذلك، فإن ذَلِكَ أدنى أن يَأْتوا بالشَّهادةِ عَلَى وَجْهِها (١).

وأوْلَى القوْلَيْنِ في ذَلِكَ بالصَّوابِ عندنا قولُ مَن قال: تَحْبِسونَهُما مِن بَعْد صَلاة العصرِ؛ لِأنّ اللهَ تعالى عرَّفَ الصَّلاةَ في هَذا الموْضِع بإدْخالِ الألِف واللّام فيها، ولا تُدْخِلُهما العرَبُ إلا في مَعْروف، إمّا في جِنس، أوْ في واحدٍ مَعْهودٍ معروفٍ عندَ المُخاطَبَيْنِ. فإذ كانَ ذلك كَذَلِكَ، وكانَت الصَّلاةُ في هَذا الموْضِع مُجمَعًا على أنه لَم يُعْنَ بها جميعُ الصَّلواتِ، لَم يَجُزْ أن يكونَ مُرادًا بها صلاةُ المُسْتَحْلَفِ مِن اليهود والنصارَى؛ لِأنّ لَهم صَلَواتٍ لَيْسَت واحِدةً فيَكونَ مَعْلومًا أنها المَعْنِيَّةُ بذَلِكَ. فإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، صَحَّ أنها صَلاةٌ بعَيْنِها مِن صَلَواتِ المُسْلِمينَ. وإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وكانَ النبيُّ ﷺ صَحيحًا عَنه أنّه إذْ لاعَنَ بَيْن العَجْلانيَّيْنِ، لاعَنَ بَيْنهما بعدَ العصرِ دونَ غيرِها مِن الصَّلَوات - كانَ مَعْلومًا أنّ التي عُنِيَت بقولِه: ﴿تَحْبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾. هيَ الصَّلاةُ التي كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ يَتَخَيَّرُها لاستِحْلافِ مَن أرادَ تَغْليظَ اليمينِ عليه. هَذا مَعَ ما عندَ أهلِ الكفرِ باللهِ مِن تَعْظيم ذَلِكَ الوقْت، وذَلِكَ لِقُرْبِه مِن غُروبِ الشَّمسِ.

وكانَ ابن زَيْد يَقول في قوله: ﴿لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا﴾ ما:

١٢٩٦٧- **حدّثني** به يونُسُ بن عبد الأعْلَى، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْبٍ، قال: قال ابن زَيْد في قولِه: ﴿لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا﴾. قال: لا نَأْخُذُ به رِشْوةً (٢).

القوْل في تَأويل قولِه عز ذكرُه: ﴿وَلَا نَكْتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلْأَٰثِمِينَ ١٠٦﴾

اختَلَفَت القَرَأَةُ في قِراءة ذَلِكَ؛ فقَرَأته عامّةُ قرأةِ الأمصارِ: ﴿وَلَا نَكْتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ﴾. بإضافةِ الشَّهادةِ إلى الله، وخَفْض اسم اللهِ تعالى، يَعْني: لا نَكْتُمُ شَهادةً للهِ عندَنا.

وذُكِرَ عَن الشَّعْبيِّ أنّه كانَ يَقْرَؤُه كالذي:

١٢٩٦٨- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو أُسامة، عَن ابن عَوْن، عَن عامِرٍ أنّه كانَ يَقْرَأُ: (وَلا

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

نَكْتُمُ شَهادةَ أللهِ، إنَّا إذًا لِمَنَ الآثِمينَ). بقَطْعِ الألِفِ وَخَفْضِ اسمِ اللهِ، هَكَذا حَدَّثَنا به ابنُ وَكيع[(١)].

وَكأنَّ الشَّعْبيَّ وَجَّه مَعْنَى الكلامِ إلى أنهُما يُقْسِمانِ باللهِ: لا نَشْتَري به ثَمَنًا وَلا نَكْتُمُ شَهادةً عندَنا. ثُمَّ ابْتَدَأ يَمينًا باستِفْهامٍ باللهِ أنهُما إن اشْتَرَيا بأيْمانِهما ثمنًا أوْ كَتَما شَهادتَه عندَهما إنهما من الآثِمينَ.

وَقد رُويَ عَن الشَّعْبيِّ في قِراءةِ ذَلِكَ رِوايةٌ تُخالِفُ هَذِه الرِّواية، وَذَلِكَ ما:

١٢٩٦٩- **حَدَّثَني** أحمدُ بنُ يوسُفَ التَّغْلِبيُّ، قال: ثنا القاسِمُ بنُ سَلَّام، قال: ثنا عَبّاد بنُ عَبّادٍ، عَن ابن عَوْن، عَن الشَّعْبيّ، أنه قَرأ: (وَلا نَكْتُمُ شَهادةَ أللهِ إنَّا إذًا لَمِن الآثِمينَ). قال أحمد، قال أبو عُبَيْد: يُنَوِّن شَهادة، وَيَخْفِضُ اللهَ عَلَى الاتِّصال. قال: وَقد رَواها بعضُهم بقطعِ الألِف عَلَى الاستِفْهام، وَحِفْظي أنا لقراءةِ الشَّعْبيِّ تركُ الاستفهام[(٢)].

وَقَرأها بعضهم: (وَلا نَكْتُمُ شَهادةً اللهَ). بتَنوينِ الشَّهادة وَنَصْب اسم اللهِ، بمعنى: وَلا نَكْتُمُ اللهَ شَهادةً عندَنا.

وَأوْلَى القِراءات في ذَلِكَ عندنا بالصَّواب قِراءة مَن قَرأ: ﴿وَلَا نَكْتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ﴾. بإضافةِ الشَّهادةِ إلى اسم اللهِ، وَخَفْضِ اسمِ اللهِ؛ لِأنَّها القِراءةُ المُسْتَفيضةُ في قرَأةِ الأمصارِ، التي لا تَتَناكَرُ صِحَّتَها الأمَّةُ.

وَكانَ ابن زَيْدٍ يقولُ في مَعْنَى ذَلِكَ: ﴿وَلَا نَكْتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ﴾: وَإن كانَ صاحِبُها بَعيدًا.

١٢٩٧٠- **حَدَّثَني** بذَلِكَ يونُسُ، قال: أخبَرَنا ابنُ وهبٍ عَنهُ[(٣)].

القَوْل في تَأويل قوله عز ذكرُه: ﴿فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَٰنِ﴾

يَعْني تعالى ذكرُه بقولِه: ﴿فَإِنْ عُثِرَ﴾: فَإن اطُّلِعَ مِنهُما أوْ ظَهَرَ.

وَأصْلُ العثْرِ الوُقوعُ عَلَى الشَّيْءِ والسُّقوطُ عليه، وَمِن ذَلِكَ قولهم: عَثَرَت إصْبَعُ فُلان بكَذا. إذا صدَمَته وَأصابَتْه، وَوَقَعَت عليه. وَمِنه قولُ الأعْشَى مَيْمونِ بنِ قَيْسٍ:

بِذاتِ لَوْثٍ عَفَرْناةٍ إذا عَثَرَت ... فالتَّعْسُ أدْنَى لَها مِن أن أقولَ لَعا[(٤)]

(١) [صحيح] كما أخرجه سعيد بن منصور في التفسير [٨١٣] فقال: قال: نا يحيى بن زكريا، عن ابن عون، عن الشعبي، (أنه كان يقرأ: ولا نكتم شهادة إنا إذًا لمن الآثمين). اهـ وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [البسيط]. القائل: الأعشى ميمون بن قيس (مخضرم أدرك الإسلام ولكنه لم يسلم). اللغة: (اللوث): وقيل: هي بالضم الضعف، وبالفتح القوّة والشِّدَّة. وناقة ذاتُ لَوْثة ولَوْثٍ؛ أي: قوة؛ وقيل: ناقة ذات لَوْثة؛ أي: كثيرة اللحم والشحم. و (عفرناة) (بفتح العين والفاء) صفة للناقة بأنها قوية كأنها من نشاطها مجنونة. و (التعس): الانحطاط والعثور. وقوله: (ولَعًا) كلمة تقال للعاثر، يدعى له بأن ينتعش من عثرته، ومعناها الارتفاع، (لعًا

يَعْني بقولِه: عَثَرَت: أصابَ مَنْسِمُ خُفِّها حَجَر أوْ غيره، ثُمَّ يُسْتَعْمَل ذَلِكَ في كُلِّ واقِع عَلَى شَيْء كانَ عَنه خَفِيًا، كَقولِهِم: عَثَرَتْ عَلَى الغزْل بأَخَرَةٍ، فَلَم تَدَع بنَجْدٍ قَرَدَةً. بمَعْنَى: وَقَعَت.

وأمّا قوله: ﴿عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا﴾ فإنّه يَقول تعالى ذِكْره: فَإن اطُّلِعَ مِن الوصيَّيْنِ اللذَيْنِ ذَكَرَ الله أمرهما في هَذِه الآية بَعْد حَلِفِهِما بالله: لا نَشْتَري بأَيْمانِنا ثَمَنًا وَلَوْ كانَ ذا قُرْبَى، وَلا نَكْتُم شَهادة الله - ﴿عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا﴾. يَقول: عَلَى أنّهُما استَوْجَبا بأَيْمانِهِما التي حَلَفا بها إثْمًا، وَذَلِكَ أن يُطَّلَع عَلَى أنّهُما كانا كاذِبَيْنِ في أيْمانهما بالله: ما خُنّا، وَلا بَدَّلْنا، وَلا غَيَّرْنا. فإن وُجِدا قد خانا مِن مال الميِّت شَيْئًا، أوْ غَيَّرا وَصيَّته، أوْ بَدَّلا، فأَثِما بذَلِكَ مِن حَلِفهما برَبِّهِما؛ ﴿فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا﴾ يَقول: يَقوم حينَئِذٍ مَقامهما مِن وَرَثة الميِّت الأوْلَيانِ الموصَى إلَيْهِما.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٩٧١- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن أبي بِشْر، عَن سَعيد بن جُبَيْر ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ قال: إذا كانَ الرّجُل بأرضِ الشِّرْك، فَأَوْصَى إلى رَجُلَيْنِ مِن أهل الكِتاب، فَإنّهُما يَحْلِفانِ بَعْد العصْر، فَإذا اطُّلِعَ عليهِما بَعْد حَلِفهما أنّهُما خانا شَيْئًا، حَلَفَ أوْلياء الميِّت أنه كانَ كَذا وَكَذا، ثُمَّ استَحَقّوا[(١)].

١٢٩٧٢- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم، بمِثْلِهِ[(٢)].

١٢٩٧٣- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾: مِن غير المُسْلِمينَ، ﴿تَحْبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾، فَإن ارْتِيبَ في شَهادَتهما، استُحْلِفا بَعْد الصَّلاة بالله: ما اشْتَرَيْنا بشَهادَتِنا ثَمَنًا قَليلاً. فَإن اطَّلَعَ الأوْلياء عَلَى أنّ الكافِرَيْنِ كَذَبا في شَهادَتهما، قامَ رَجُلانِ مِن الأوْلياء فَحَلَفا بالله: إنّ شَهادة الكافِرَيْنِ باطِلة، وَإنّا لَم نَعْتَدِ؛ فَذَلِكَ قوله: ﴿فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا﴾ يَقول: إن اطُّلِعَ عَلَى أنّ الكافِرَيْنِ كَذَبا، ﴿فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا﴾ يَقول: مِن الأوْلياء، فَحَلَفا بالله: إنّ شَهادة الكافِرَيْنِ باطِلة، وَإنّا لَم نَعْتَدِ، فَتُرَدّ شَهادة الكافِرَيْنِ، وَتَجوز شَهادة الأوْلياء[(٣)].

لفلان) أي: أقامه الله من عثرته. والمعنى: يصف الأعشى ناقته أنها ذات لحم وشحم، قوية على السير، ومن ثَمَّ أنكر أن يكون لها عثرة في سرعتها، فإذا عثرت كان الدعاء عليها بأن يكبها الله لوجهها أحرى من أن يدعو لها بإقالة عثرتها؛ ومنه قول الأخطل:

فلا هدى الله قيسا من ضلالتها ... ولا لعًا لبني ذكوان إذ عثروا

(١) **[صحيح]** رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) **[ضعيف]** المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

(٣) **[ضعيف]** أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

١٢٩٧٤- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا﴾ أي: اطُّلِعَ منهما على خيانة أنهما كذبا أو كتما(١).

واختلف أهل التأويل في المعنى الذي له حكم الله تعالى ذكره على الشاهدين بالأيمان، فنقلها إلى الآخرين بعد أن عثر عليهما أنهما استحقا إثمًا؛ فقال بعضهم: إنما ألزمهما اليمين إذا ارتيب في شهادتهما على الميت في وصيته أنه أوصى بغير الذي يجوز في حكم الإسلام، وذلك أن يشهدا أنه أوصى بماله كله، أو أوصى أن يفضل بعض ولده ببعض ماله.

ذكر من قال ذلك:

١٢٩٧٥- **حدثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَـٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ﴾ إلى قوله: ﴿ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾: من أهل الإسلام، ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾: من غير أهل الإسلام، ﴿إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ إلى ﴿فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ﴾. يقول: فيحلفان بالله بعد الصلاة، فإن حلفا على شيء يخالف ما أنزل الله تعالى ذكره من الفريضة - يعني اللذين ليسا من أهل الإسلام - ﴿فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا﴾: من أولياء الميت، فيحلفان بالله: ما كان صاحبنا ليوصي بهذا، وإنهما لكاذبان، ولشهادتنا أحق من شهادتهما(٢).

١٢٩٧٦- **حدثني** محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن مفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: يوقف الرجلان بعد صلاتهما في دينهما، فيحلفان بالله: لا نشتري به ثمنًا ولو كان ذا قربى، ولا نكتم شهادة الله، إنا إذن لمن الآثمين إن صاحبكم لبهذا أوصى، وإن هذه لتركته. فإذا شهدا، وأجاز الإمام شهادتهما على ما شهدا، قال لأولياء الرجل: اذهبوا فاضربوا في الأرض واسألوا عنهما، فإن أنتم وجدتم عليهما خيانة أو أحدًا يطعن عليهما رددنا شهادتهما فينطلق الأولياء فيسألون، فإن وجدوا أحدًا يطعن عليهما، أو هما غير مرضيين عندهم، أو اطلع على أنهما خانا شيئًا من المال وجدوه عندهما، أقبل الأولياء فشهدوا عند الإمام وحلفوا بالله: لشهادتنا إنهما لخائنان متهمان في دينهما مطعون عليهما، أحق من شهادتهما بما شهدا، وما اعتدينا، فذلك قوله: ﴿فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ﴾(٣).

وقال آخرون: بل إنما ألزم الشاهدان اليمين؛ لأنهما ادعيا أنه أوصى لهما ببعض المال، وإنما ينقل إلى الآخرين من أجل ذلك، إذا ارتابا بدعواهما.

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٩٧٧- **حدثنا** عِمران بن موسَى القزّاز، قال: ثنا عبد الوارِث بن سَعيد، قال: ثنا إسْحاق بن سُوَيْد، عَن يَحيَى بن يَعْمَرَ في قوله: ﴿تَحْبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ﴾ قال: زَعَما أنّهما أوْصَى لَهُما بكَذا وكَذا، ﴿فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا﴾ أي بدَعْواهُما لِأنفُسِهِما، ﴿فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَٰنِ﴾: إنّ صاحِبنا لَم يوصِ إلَيْكُما بشَيْءٍ مِمّا تَقولانِ[(١)].

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندنا: أنّ الشّاهِدَيْنِ أُلزِما اليمين في ذَلِكَ باتّهام وَرَثة الميِّت إيّاهُما فيما دَفَعَ إلَيْهِما الميِّت مِن ماله، وَدَعْواهم قِبَلهما خيانة مال مَعْلوم المبْلَغ، وَنُقِلَت بَعْد إلى الورَثة عند ظُهور الرِّيبة التي كانَت مِن الورَثة فيهِما، وَصِحّة التُّهْمة عليهِما بشَهادةِ شاهِد عليهِما أوْ عَلَى أحَدهما، فَيَحْلِف الوارِث حينَئِذٍ مَعَ شَهادة الشّاهِد عليهِما أوْ عَلَى أحَدهما إنّما صَحَّحَ دَعْواه إذ حُقِّقَ حَقُّه، أوْ لإقْرار يَكون مِن الشُّهود ببعضِ ما ادَّعَى عليهِما الوارِث أوْ بجَميعِه، ثُمَّ دَعْواهُما في الذي أقَرّا به مِن مال الميِّت ما لا يُقْبَل فيه دَعْواهُما إلا ببَيِّنةٍ، ثُمَّ لا يَكون لَهُما عَلَى دَعْواهُما تلك بَيِّنة، فَيُنقَل حينَئِذٍ اليمين إلى أوْلياء الميِّت.

وَإنّما قُلْنا ذَلِكَ أوْلَى الأقوال في ذَلِكَ بالصِّحّةِ؛ لِأنّا لا نَعْلَم مِن أحْكام الإسْلام حُكْمًا يَجِب فيه اليمين عَلَى الشُّهود ارْتيبَ بشَهادَتِهِما أوْ لَم يُرْتَبْ بها، فَيَكون الحُكْم في هَذِه الشَّهادة نَظيرًا لِذَلِكَ، ولا - إذ لم نَجِد ذَلِكَ كَذَلِكَ - صَحَّ بخَبَرٍ عَن الرّسول ﷺ وَلا بإجْماعٍ مِن الأُمّة؛ لِأنّ استِحْلاف الشُّهود في هَذا الموْضِع مِن حُكْم الله تعالى ذِكرُه، فَيَكون أصْلاً مُسَلَّمًا، والمقول إذا خَرَجَ مِن أن يَكون أصْلاً أوْ نَظيرًا لِأصْلٍ فيما تَنازَعَت فيه الأُمّة، كانَ واضِحًا فَساده.

وَإذا فَسَدَ هَذا القوْل بما ذَكَرْنا، فالقوْل بأنّ الشّاهِدَيْنِ استُحْلِفا مِن أجْل أنّهُما ادَّعَيا عَلَى الميِّت وَصيّة لَهُما بمالٍ مِن ماله - أفْسَدُ؛ مِن أجْل أنّ أهل العِلْم لا خِلاف بَيْنهم في أنّ مِن حُكْم الله تعالى ذكره أنّ مُدَّعيًا لَوْ ادَّعَى في مال مَيِّت وَصيّة أنّ القوْل قول وَرَثة المُدَّعَى في ماله الوصيّة مَعَ أيْمانهم، دون قول مُدَّعي ذَلِكَ مَعَ يَمينه، وَذَلِكَ إذا لَم يَكُن لِلْمُدعي بَيِّنة، وَقد جَعَلَ الله تعالى ذكره اليمين في هَذِه الآية عَلَى الشُّهود إذا ارْتيبَ بهِما، وَإنّما نُقِلَ الأيْمان عَنهم إلى أوْلياء الميِّت، إذا عُثِرَ عَلَى أنّ الشُّهود استَحَقّوا إثْمًا في أيْمانهم؛ فَمَعْلوم بذَلِكَ فَساد قولِ مَن قال: أُلزِمَ اليمين الشُّهود لِدَعْواهم لِأنفُسِهِم وَصيّة أوْصَى بها لَهم الميِّت من ماله.

عَلَى أنّ ما قُلْنا في ذَلِكَ عَن أهل التّأويل هوَ التّأويل الذي وَرَدَت به الأخْبار عَن بعض أصْحاب رَسول الله ﷺ، أنّ رَسول الله ﷺ قَضَى به حين نَزَلَت هَذِه الآية بَيْن الذينَ نَزَلَت فيهِم وَبِسَبَبِهِم.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٩٧٨ - **حَدَّثَني** ابن وَكيع، قال: ثنا يَحيَى بن آدم، عَن يَحيَى بن أبي زائِدة، عَن محمد بن أبي القاسِم، عَن عبد الملِك بن سَعيد بن جُبَيْر، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس، قال: خَرَجَ رَجُل مِن بَني سَهْم مَعَ تَميم الدّاريّ وَعَديّ بن بَدّاءَ، فَماتَ السَّهْميّ بأرضٍ لَيسَ فيها مُسْلِم، فَلَمّا قَدِما بتَرِكَتِه، فَقَدوا جامًا مِن فِضّة مُخَوَّصًا بالذَّهَب، فَأحْلَفَهُما رَسول الله ﷺ، ثُمَّ وُجِدَ الجام بمَكّة، فَقالوا: اشْتَرَيْناه مِن تَميم الدّاريّ وَعَديّ بن بَدّاءَ، فَقامَ رَجُلانِ مِن أوْلياء السَّهْميّ فَحَلَفا: لَشَهادَتنا أحَقّ مِن شَهادَتهما، وَإنّ الجام لِصاحِبِهِم. قال: وَفيهِم أُنزِلَت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ﴾[1].

١٢٩٧٩ - **حَدَّثَنا** الحسَن بن أحمد بن أبي شُعَيْب الحرّانيّ، قال: ثنا محمد بن سَلَمة الحرّانيّ، قال: ثنا محمد بن إسْحاق، عَن أبي النَّضْر، عَن باذانَ مَوْلَى أُمّ هانِئٍ ابنة أبي طالِب، عَن ابن عَبّاس، عَن تَميم الدّاريّ في هَذِه الآية ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ﴾ قال: بَرِئَ النّاس مِنها غيري وَغير عَديّ بن بَدّاءَ، وَكانا نَصرانيين يَختَلِفانِ إلى الشّام قَبْل الإسْلام، فَأتَيا الشّام لِتِجارَتِهِما، وَقَدِمَ عليهِما مَوْلًى لِبَني سَهْم، يُقال له: بُدَيْل بن أبي مَرْيَم بتِجارةٍ، وَمَعَه جامُ فِضّةٍ يُريد به الملِك، وَهوَ عُظْم تِجارَته، فَمَرِضَ، فَأوْصَى إلَيْهِما، وَأمَرَهُما أن يُبْلِغا ما تَرَكَ أهله. قال تَميم: فَلَمّا ماتَ، أخَذْنا ذَلِكَ الجام، فَبِعْناه بألفِ دِرْهَم، فَقَسَمناه أنا وَعَديّ بن بَدّاءَ، فَلَمّا قَدِمنا إلى أهله دَفَعْنا إلَيْهِم ما كانَ مَعَنا، وَفَقَدوا الجام فَسَألونا عَنه فَقُلْنا: ما تَرَكَ غير هَذا، وَما دَفَعَ إلَيْنا غيره. قال تَميم: فَلَمّا أسْلَمت بَعْد قُدوم رَسول الله ﷺ المدينة تَأثّمت مِن ذَلِكَ، فَأتَيْت أهله فَأخْبَرْتهم الخبَر، وَأدَّيْت إلَيْهِم خَمسِمائةِ دِرْهَم، وَأخْبَرْتهم أنّ عند صاحِبي مِثْلها، فوثبوا إليه، فَأتَوْا به رَسول الله ﷺ، فَسَألَهم البيِّنة فَلَم يَجِدوا، فَأمَرَهم أن يَسْتَحْلِفوه بما يُعَظَّم به عَلَى أهل دينه، فَحَلَفَ، فَأنزَلَ الله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ﴾ إلى قوله: ﴿أَن تُرَدَّ أَيۡمَٰنُۢ بَعۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡۗ﴾ فَقامَ عمرو بن العاص، وَرَجُل آخر مِنهُم، فَحَلَفا، فَنُزِعَت الخمسِمائة مِن عَديّ بن بَدّاءَ[2].

١٢٩٨٠ - **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة وابن سيرينَ وَغيره، قال: وحدَّثنا الحجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عِكْرِمة - دَخَلَ حَديث بعضهم في بعض -: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ﴾ الآية. قالوا: كانَ عَديٌّ وَتَميم الدّاريّ، وَهُما مِن لَخْم، نَصْرانيّانِ، يَتَّجِرانِ إلى مَكّة في الجاهِليّة، فَلَمّا هاجَرَ رَسول الله ﷺ حَوَّلا مَتجَرهما إلى المدينة، فَقَدِمَ ابن أبي مارية مَوْلَى عمرو بن العاص المدينة، وَهوَ يُريد الشّام تاجِرًا، فَخَرَجوا جَميعًا، حَتَّى إذا كانوا ببعضِ الطَّريق مَرِضَ ابن أبي مارية، فَكَتَبَ وَصيَّته بيَدِه، ثُمَّ دَسَّها في

---

(١) [صحيح] أخرجه البخاري [٢٧٨٠] وغيره. وسند المصنف ضعيف.

(٢) [ضعيف] باذام ويقال: باذان أبو صالح مولى أم هانئ بنت أبي طالب ضعيف يرسل.

مَتاعه، ثُمَّ أوْصَى إلَيْهما، فَلَمّا ماتَ، فَتحا مَتاعه، فأخَذا ما أرادا، ثُمَّ قَدِما عَلَى أهله، فَدَفعا ما أرادا، فَفتَحَ أهلُه مَتاعَه، فَوَجَدوا كِتابه وَعَهْده، وَما خَرَجَ به، وَفَقَدوا شَيْئًا فَسألوهُما عَنه، فَقالوا: هَذا الذي قَبَضْنا له وَدَفَعَ إلَيْنا! قال لَهُما أهلُه: فَباعَ شَيْئًا، أوْ ابْتاعَه؟ قالا: لا. قالوا: فَهَلْ استَهْلَكَ مِن مَتاعه شَيْئًا؟ قالا: لا. قالوا: فَهَلْ تَجرَ تِجارة؟ قالا: لا. قالوا: فإنّا قد فَقدنا بعضه! فاتُّهِما، فرَفَعوهُما إلى رَسول الله ﷺ، فَنَزَلَت هَذه الآية ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَـٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّآ إِذٗا لَّمِنَ ٱلۡأٓثِمِينَ﴾ قال: فَأمَرَ رَسول الله ﷺ أن يَسْتَحْلِفوهُما في دُبُر صَلاة العصْر: بالله الذي لا إلَه إلا هوَ، ما قَبَضْنا له غير هَذا وَلا كَتَمنا. قال: فَمَكَثا ما شاءَ اللهُ أن يَمكُثا، ثُمَّ ظُهِرَ مَعَهُما عَلَى إناء مِن فِضّة مَنقوش مُمَوَّه بذَهَب، فَقال أهله: هَذا مِن مَتاعه، قالا: نَعَم، وَلَكِنّا اشْتَرَيْناه مِنه، وَنَسينا أن نَذكُره حين حَلَفْنا، فَكَرِهْنا أن نُكَذِّب أنفسنا. فَترافعوا إلى رَسول الله ﷺ، فَنزلَتِ الآية الأُخْرَى: ﴿فَإِنۡ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسۡتَحَقَّآ إِثۡمٗا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَحَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَوۡلَيَـٰنِ﴾ فَأمَرَ رَسول الله ﷺ رَجُلَيْنِ مِن أهل الميِّت أن يَحْلِفا عَلَى ما كَتَما وَغَيَّبا وَيَسْتَحِقّانه. ثُمَّ إنّ تَميمًا الدّاريّ أسْلَمَ وَبايَعَ النَّبيّ ﷺ، وَكانَ يَقول: صَدَقَ الله وَرَسوله، أنا أخَذْت الإناء[1].

١٢٩٨١ - حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَـٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ﴾ الآية كُلّها، قال: هَذا شَيْء حين لَم يَكُن الإسْلام إلا بالمدينةِ، وَكانَتِ الأرض كُلّها كُفرًا، فَقال الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَـٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ حِينَ ٱلۡوَصِيَّةِ ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ﴾ مِن المُسْلِمينَ، ﴿أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ﴾ مِن غير أهل الإسْلام، ﴿إِنۡ أَنتُمۡ ضَرَبۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَأَصَـٰبَتۡكُم مُّصِيبَةُ ٱلۡمَوۡتِۚ﴾ قال: كانَ الرّجُل يَخرُج مُسافِرًا، وهم - العرَب - أهلُ كُفر، فَعَسَى أن يَموت في سَفَره فَيُسْنِد وَصيَّته إلى رَجُلَيْن مِنهُم، ﴿فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ﴾ في أمرهما، إذا قال الوَرَثة: كانَ مَعَ صاحِبنا كَذا وَكَذا، فَيُقْسِمانِ: بالله ما كانَ مَعَه الا هَذا الذي قُلْنا. ﴿فَإِنۡ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسۡتَحَقَّآ إِثۡمٗا﴾ إنّما حَلَفا عَلَى باطِل وَكَذِب، ﴿فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَحَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَوۡلَيَـٰنِ﴾ بالميِّت؛ ﴿فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَـٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَـٰدَتِهِمَا وَمَا ٱعۡتَدَيۡنَآ إِنَّآ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ ذَكَرْنا أنّه كانَ مَعَ صاحِبنا كَذا وَكَذا، قال هَؤُلاءِ: لَم يَكُن مَعَه ذاكَ. ثُمَّ عُثِرَ عَلَى بعض المتاع عندهما، فَلَمّا عُثِرَ عَلَى ذَلِكَ رُدَّت القَسامة عَلَى وارثه، فَأقسَما، ثُمَّ ضَمِنَ هَذانِ. قال الله تعالى ذِكرُه ﴿ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِٱلشَّهَـٰدَةِ عَلَىٰ وَجۡهِهَآ أَوۡ يَخَافُوٓاْ أَن تُرَدَّ أَيۡمَـٰنُۢ﴾ فَتَبْطُلَ أيْمانهم، ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡمَعُواْۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَـٰسِقِينَ﴾ الكاذِبينَ الذينَ يَحْلِفونَ عَلَى الكَذِب.

وَقال ابن زَيْد: وقَدِمَ تَميم الدّاريّ وَصاحِب له، وَكانا يَوْمئِذٍ مُشْركَيْنِ وَلَم يَكونا أسْلَما، فَأخْبَرا أنّهما أوْصَى إلَيْهما رَجُل، وَجاءا بتَركَته، فَقال أوْلياء الميِّت: كانَ مَعَ صاحِبنا كَذا وَكَذا، وَكانَ مَعَه إبْريق فِضّة. وَقال الآخرانِ: لَم يَكُن مَعَه إلا الذي جِئْنا به فَحَلَفا خَلْف الصَّلاة، ثُمَّ عُثِرَ

(١) [ضعيف] لإرساله، ومرسل ابن سيرين وقتادة صحيح إليهما فقط.

عليهما بَعْدُ والإبريق مَعَهُما؛ فَلَمّا عُثِرَ عليهما رُدَّتِ القسامة عَلَى أوْلياء الميِّت بالذي قالوا مَعَ صاحِبهم، ثُمَّ ضَمَّنَهما الذي حَلَفَ عليه الأَوْلَيانِ(١).

١٢٩٨٢- حدّثنا الرّبيع، قال: ثنا الشّافِعيّ، قال: أخْبَرَنا أبو سَعيد مُعاذ بن موسَى الجعْفَريّ، عَن بُكَيْر بن مَعْروف، عَن مُقاتِل بن حَيّان - قال بُكَير: قال مُقاتِل: أخذت هَذا التفْسير عَن مُجاهِد والحسَن والضَّحّاك - في قول الله: ﴿ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ أنّ رَجُلَيْنِ نَصْرانِيَّيْنِ مِن أهْل دارِينَ، أحَدهما تَميميّ والآخر يَمانيّ، صاحَبَهُما مَوْلًى لِقُرَيْشٍ في تِجارة، فَرَكِبوا البحْر وَمَعَ القُرَشيِّ مال مَعْلوم قد عَلِمَه أوْلياؤُه مِن بَيْنِ آنية وَبَزّ وَرِقَةٍ، فَمَرِضَ القُرَشيّ، فَجَعَلَ وَصيَّته إلى الدّارِيَّيْنِ، فمات، وَقَبَضَ الدّاريانِ المال والوصيّة، فَدَفَعاه إلى أوْلياء الميِّت، وَجاءا ببعضِ ماله، وَأنكَرَ القوْم قِلّة المال، فقالوا لِلدّارِيَّيْنِ: إنّ صاحِبنا قد خَرَجَ مَعَه بمالٍ أكْثَر مِمّا أتَيْتُمونا به، فَهَلْ باعَ شَيْئًا أوْ اشْتَرَى شَيْئًا فَوَضَعَ فيه؟ أوْ هَلْ طالَ مَرَضه فَأنفَقَ عَلَى نَفْسه؟ قالا: لا. قالوا: فإنّكُما خُنتُمانا. فَقَبَضوا المال، وَرَفَعوا أمرهما إلى النّبيّ ﷺ، فَأنزَلَ الله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ﴾ إلى آخر الآية، فَلَمّا نَزَلَ أن يُحْبَسا مِن بَعْد الصَّلاة، أمَرَ النّبيّ ﷺ فقاما بَعْد الصّلاة، فَحَلَفا بالله رَبّ السّموات ما تَرَكَ مَوْلاكم مِن المال إلا ما أتَيْناكم به، وَإنّا لا نَشْتَري بأيْمانِنا ثَمَنًا قَليلاً مِن الدُّنيا وَلَوْ كانَ ذا قُرْبَى، وَلا نَكْتُم شَهادة الله، إنّا إذَن لَمِن الآثِمين. فَلَمّا حَلَفا خَلَّى سَبيلهما، ثُمَّ إنّهم وَجَدوا بَعْد ذَلِكَ إناء مِن آنيَة الميِّت، فَأُخِذَ الدّاريانِ فقالا: اشْتَرَيْناه مِنه في حَياته. وَكَذَبا، فَكُلِّفا البيِّنة فَلَم يَقْدِرا عليها، فَرَفَعوا ذَلِكَ إلى النّبيّ ﷺ، فَأنزَلَ الله تعالى: ﴿فَإِنْ عُثِرَ﴾ يقول: فإن اطُّلِعَ ﴿عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا﴾: يَعْني الدّارِيَّيْنِ إن كَتَما حَقًّا، ﴿فَـَٔاخَرَانِ﴾ مِن أوْلياء الميِّت ﴿يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَٰنِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ﴾: فيَحْلِفان بالله: إنّ مال صاحِبنا كانَ كَذا وَكَذا، وَإنّ الذي يُطْلَب قِبَل الدّارِيَّيْنِ لَحَقٌّ، ﴿وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ هَذا قول الشّاهِدَيْنِ أوْلياء الميِّت، ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يَأْتُواْ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ﴾: يَعْني الدّارِيَّيْنِ والنّاسَ أن يَعودوا لِمِثْلِ ذَلِكَ(٢).

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [حسن] كما أخرجه البيهقي في الكبرى فقال: أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ أَنْبَأَنَا أَبُو الْحَسَنِ الطَّرَائِفِيُّ وَأَبُو مُحَمَّدٍ الْكَعْبِيُّ قَالَا: أَنْبَأَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ قُتَيْبَةَ حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ يَزِيدُ بْنُ صَالِحٍ، حَدَّثَنِي بُكَيْرُ بْنُ مَعْرُوفٍ عَنْ مُقَاتِلِ بْنِ حَيَّانَ فِي قَوْلِهِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ يَقُولُ: شَاهِدَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ مِنْ أَهْلِ دِينِكُمْ ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ يَقُولُ يَهُودِيَّيْنِ أَوْ نَصْرَانِيَّيْنِ، قَوْلُهُ: ﴿إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ وَذَلِكَ أَنَّ رَجُلَيْنِ نَصْرَانِيَّيْنِ مِنْ أَهْلِ دَارِيْنَ أَحَدُهُمَا: تَمِيمٌ، وَالآخَرُ عَدِيٌّ صَحِبَهُمَا مَوْلًى لِقُرَيْشٍ فِي تِجَارَةٍ وَرَكِبُوا الْبَحْرَ وَمَعَ الْقُرَشِيِّ مَالٌ مَعْلُومٌ قَدْ عَلِمَهُ أَوْلِيَاؤُهُ مِنْ بَيْنِ آنِيَةٍ وَبَزٍّ وَرِقَةٍ فَمَرِضَ الْقُرَشِيُّ فَجَعَلَ الْوَصِيَّةَ إِلَى الدَّارِيَّيْنِ، فَمَاتَ فَقَبَضَ الدَّارِيَّانِ الْمَالَ، فَلَمَّا رَجَعَا مِنْ تِجَارَتِهِمَا جَاءَا بِالْمَالِ وَالْوَصِيَّةِ فَدَفَعَاهُ إِلَى أَوْلِيَاءِ الْمَيِّتِ وَجَاءَا بِبَعْضِ مَالِهِ، فَاسْتَنْكَرَ الْقَوْمُ قِلَّةَ الْمَالِ فَقَالُوا لِلدَّارِيَّيْنِ: إِنَّ صَاحِبَنَا قَدْ خَرَجَ مَعَهُ بِمَالٍ كَثِيرٍ مِمَّا أَتَيْتُمَا بِهِ فَهَلْ بَاعَ شَيْئًا أَوِ اشْتَرَى شَيْئًا فَوَضَعَ فِيهِ أَمْ هَلْ طَالَ مَرَضُهُ فَأَنْفَقَ عَلَى نَفْسِهِ؟ قَالاَ: لاَ قَالُوا: إِنَّكُمَا قَدْ خُنْتُمَا لَنَا، فَقَبَضُوا الْمَالَ وَرَفَعُوا أَمْرَهُمْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ﴾ إِلَى آخِرِ الآيَةِ، فَلَمَّا نَزَلَتْ أَنْ يُحْبَسَا بَعْدَ الصَّلاَةِ أَمَرَهُمَا

قال أبو جعفر: فَفيما ذَكَرْنا مِن هَذِه الأَخْبار التي رَوَينا دَليل واضِح عَلَى صِحّة ما قُلْنا مِن أنّ حُكْم الله تعالى ذِكرُه باليمينِ عَلَى الشّاهِدَيْنِ في هَذا المَوْضِع، إنّما هوَ مِن أجْل دَعْوَى وَرَثَته عَلَى المُسْنَد إلَيْهما الوصيّة خيانة فيما دَفَعَ الميّت مِن ماله إلَيْهِما، أوْ غير ذَلِكَ مِمّا لا يَبْرَأ فيه المُدَّعَى ذَلِكَ قِبَله إلا بيَمينٍ، وَأنّ نَقْلَ اليمين إلى وَرَثة الميّت، بما أوْجَبَه الله تعالى ذِكرُه بَعْد أن عُثِرَ عَلَى الشّاهِدَيْنِ أنّهُما استَحَقّا إثْمًا في أيْمانهما، ثُمّ ظُهِرَ عَلَى كَذِبهما فيها، إنّ القوْم ادَّعَوْا فيما صَحّ أنّه كانَ لِلْمَيِّتِ دَعْوَى مِن انتِقال مِلْك عَنه إلَيْهِما ببعضِ ما تَزول به الأملاك، مِمّا يَكون اليمين فيها عَلَى وَرَثة الميّت دون المُدَّعَى، وَتَكون البيّنة فيها عَلَى المُدَّعَى - وَفَسادِ ما خالَفَ في هَذِه الآية ما قُلْنا مِن التّأويل.

وَفيها أيْضًا البيان الواضِح عَلَى أنّ مَعْنَى الشّهادة التي ذَكَرَها الله تعالى ذِكرُه في أوّل هَذِه القِصّة إنّما هيَ اليمين، كَما قال الله تعالى ذِكرُه في مَواضِع أُخَر: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾، فالشّهادة في هَذا المَوْضِع مَعْناها القَسَم مِن قَول القائِل: أشْهَد بالله إنّي لَمِن الصّادِقينَ، وَكَذَلِكَ مَعْنَى قوله: ﴿شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ﴾ إنّما هوَ قَسَم بَيْنكم ﴿إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ﴾ أن يُقْسِم ﴿ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ إن كانا اتُّمِنا عَلَى ما قال، فارْتيبَ بهما، أوْ اتُّمِنَ آخَرانِ مِن غير المُؤْمِنينَ فاتُّهِما. وَذَلِكَ أنّ الله تعالى ذِكرُه لَمّا ذَكَرَ نَقْلَ اليمينِ مِن اللّذَيْنِ ظُهِرَ عَلَى خيانَتِهما إلى الآخَرَيْنِ، قال: ﴿فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا﴾ وَمَعْلوم أنّ أوْلياء الميّت المُدَّعِينَ قِبَلَ اللّذَيْنِ ظُهِرَ عَلَى خيانَتهما، غير جائِز أن يَكونا شُهَداء بمَعْنَى الشّهادة التي يُؤْخَذ بها في الحُكْم حَقّ مُدَّعًى عليه لِمُدَّعٍ؛ لأنّه لا يُعْلَم لِلّه تعالى ذِكرُه حُكْمٌ قَضَى فيه لِأحَدٍ بدَعْواه، وَيَمينه عَلَى مُدَّعًى عليه بغيرِ بَيّنة وَلا إقْرار مِن المُدَّعَى عليه وَلا بُرْهان.

فَإذ كانَ مَعْلومًا أنّ قوله: ﴿لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا﴾ إنّما مَعْناه: قَسَمُنا أحَقّ مِن قَسَمهما، وَكانَ قَسَم اللّذَيْنِ عُثِرَ عَلَى أنّهُما أثِما هوَ الشّهادة التي ذَكَرَ الله تعالى في قوله: ﴿أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا﴾ - صَحّ أنّ مَعْنَى قوله: ﴿شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ﴾ بمَعْنَى الشّهادة في قوله: ﴿لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن

النّبِيِّ ﷺ فَقَامَا بَعْدَ الصَّلاةِ فَحلَفَا: بِاللّهِ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الأَرْضِ مَا تَرَكَ مَوْلاَكُمْ مِنَ الْمَالِ إِلاَّ مَا أَتَيْنَاكُمْ بِهِ وَإِنَّا لاَ نَشْتَرِي بِأَيْمَانِنَا ثَمَنًا مِنَ الدُّنْيَا (وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَلاَ نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الآثِمِينَ) فَلَمَّا حَلَفَا خَلَّى سَبِيلَهُمَا ثُمَّ إِنَّهُمْ وَجَدُوا بَعْدَ ذَلِكَ إِنَاءً مِنْ آنِيَةِ الْمَيِّتِ وَأَخَذُوا الدَّارِيَّيْنِ، فَقَالاَ: اشْتَرَيْنَاهُ مِنْهُ فِي حَيَاتِهِ وَكَذَبَا فَكُلِّفَا الْبَيِّنَةَ فَلَمْ يَقْدِرَا عَلَيْهَا، فَرَفَعُوا ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَنْزَلَ اللّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿فَإِنْ عُثِرَ﴾ يَقُولُ: فَإِنِ اطُّلِعَ (عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا) يَعْنِي الدَّارِيَّيْنِ يَقُولُ إِنْ كَانَا كَتَمَا حَقًّا ﴿فَـَٔاخَرَانِ﴾ مِنْ أَوْلِيَاءِ الْمَيِّتِ (يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الأَوْلَيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللّهِ) يَقُولُ فَيَحْلِفَانِ بِاللّهِ إِنَّ مَالَ صَاحِبِنَا كَانَ كَذَا وَكَذَا وَإِنَّ الَّذِي نَطْلُبُ قِبَلَ الدَّارِيَّيْنِ لَحَقٌّ (وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ) فَهَذَا قَوْلُ الشَّاهِدَيْنِ أَوْلِيَاءِ الْمَيِّتِ حِينَ اطُّلِعَ عَلَى خِيَانَةِ الدَّارِيَّيْنِ يَقُولُ اللّهُ تَعَالَى (ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا) يَعْنِي الدَّارِيَّيْنِ وَالنَّاسَ أَنْ يَعُودُوا لِمِثْلِ ذَلِكَ. اهـ وسند المصنف ضعيف؛ فيه أبو سعيد بن معاذ بن موسى الجعفري، لا أدري من يكون.

شَهَٰدَتِهِمَا﴾ وأنها بمَعْنَى القسَم.

واختَلَفت القَرَأَةُ في قِراءة قوله: ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَٰنِ﴾ فَقَرَأ ذَلِكَ قَرأَةُ الحِجاز والعِراق والشّام: (مِن الذينَ استُحِقَّ عليهِم الأَوْلَيانِ) بضَمِّ التّاء.

وَروِيَ عَن عَلِيّ وَأُبَيّ بن كَعْب والحسَن البصْرِيّ أنهم قرءوا ذَلِكَ: ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ﴾ بفَتحِ التّاء.

واختَلَفت أيضًا في قِراءة قوله: ﴿ٱلْأَوْلَيَٰنِ﴾ فقَرَأته عامّة قرأة أهل المدينة والشّام والبصْرة: ﴿ٱلْأَوْلَيَٰنِ﴾.

وَقَرأ ذَلِكَ عامّة قَرأَةُ أهل الكوفة: (الأوّلِين).

وَذُكِرَ عَن الحسَن البصْريّ أنّه كانَ يَقْرأ ذَلِكَ: (مِن الذينَ استَحَقَّ عليهِمُ الأوَّلانِ).

وَأولَى القِراءَتَيْنِ بالصَّوابِ في قوله: ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ﴾ قِراءة مَن قَرَأ بضَمِّ التّاء، لإجْماعِ الحُجّة مِن القَرأَةِ عليه، مَعَ مُتابعةِ عامّة أهل التّأويل عَلَى صِحّة تأويله، وَذَلِكَ إجْماع عامَّتهم عَلَى أنّ تأويله: فَآخَرانِ مِن أهل الميِّت الذينَ استَحَقَّ المُؤْتَمَنانِ عَلَى مال الميِّت الإثْم فيهِم، يَقومانِ مَقام المُسْتَحِقِّ الإثْم فيهما بخيانَتِهِما ما خانا مِن مال الميِّت.

وَقد ذَكَرْنا قائِل ذَلِكَ أوْ أكثَر قائليه فيما مَضَى قَبْل، وَنَحْنُ ذاكِرو باقيهم إن شاءَ الله ذَلِكَ.

١٢٩٨٣- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول الله تعالى: ﴿شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ﴾ أن يَموت المُؤمِن فَيَحْضُرَ مَوْته مُسْلِمانِ أوْ كافِرانِ لا يَحْضُره غير اثْنَيْنِ مِنهُم، فَإن رَضيَ وَرَثَته ما عاجَلَ عليه مِن تَركته فَذاكَ، وَحَلَفَ الشّاهِدانِ إن اتُّهِما: إنّهما لَصادِقانِ، ﴿فَإِنْ عُثِرَ﴾ وُجِدَ لَطْخٌ حَلَفَ الاثْنانِ الأوْلَيانِ مِن الورَثة، فاستَحَقّا، وَأبْطَلا أيْمان الشّاهِدَيْنِ[١].

وَأحْسَب أنّ الذينَ قَرءوا ذَلِكَ بفَتحِ التّاء، أرادوا أن يوَجِّهوا تَأويله إلى: فَآخَرانِ يَقومانِ مَقامهما مَقام المُؤْتَمَنَيْنِ اللذَيْنِ عُثِرَ عَلَى خيانَتِهما في القسَم والاستِحْقاق به عليهِما دَعْواهُما قِبَلهما مِن الذينَ استَحَقَّ عَلَى المُؤْتَمَنَيْنِ عَلَى المال عَلَى خيانَتهما القيام مَقامهما في القسَم والاستِحْقاق، الأوْلَيانِ بالميِّتِ.

وَكَذَلِكَ كانَت قِراءة مَن رويَت هَذِه القِراءة عَنه، فَقَرأ ذَلِكَ ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَٰنِ﴾؛ ﴿ٱسْتَحَقَّ﴾ بفَتح التّاء، و﴿ٱلْأَوْلَيَٰنِ﴾ عَلَى مَعْنَى: الأوْلَيانِ بالميِّتِ وَماله.

وَذَلِكَ مَذْهَب صَحيح وَقِراءة غير مَدْفوعة صِحّتها، غير أنّا نَخْتار الأُخْرَى؛ لإجْماعِ الحُجّة مِن القَرأَةِ عليها مَعَ موافَقَتها التّأويل الذي ذَكَرْنا عَن الصَّحابة والتّابِعينَ.

١٢٩٨٤- **حَدَّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا يَحْيَى بن آدَم، عَن إسْرائيل، عَن أبي إسْحاق، عَن أبي

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

عبد الرَّحْمَن وَكُرَيْب عَن عَليّ، أنه كانَ يَقرَأُ ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوَّلَيْنِ﴾ (١).

١٢٩٨٥- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا مالِك بن إسْماعيل، عَن حَمّاد بن زَيْد، عَن واصِل مَوْلَى أبي عُيَيْنة، عَن يَحْيَى بن عَقيل، عَن يَحْيَى بن يَعْمَر، عَن أُبَيّ بن كَعْب، أنه كانَ يَقرَأُ ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوَّلَيْنِ﴾ (٢).

وَأمّا أَوْلَى القِراءات بالصَّوابِ في قوله: ﴿ٱلْأَوْلَيَـٰنِ﴾ عندي، فَقِراءة مَن قَرَأَ ﴿ٱلْأَوْلَيَـٰنِ﴾ بِصِحّةِ مَعْناها، وَذَلِكَ لِأنّ مَعْنَى ﴿فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ﴾ فآخران يقومان مَقامَهما مِن الذين استحق فيهم الإثمُ، ثُمّ حُذِفَ الإثم وَأُقيمَ مَقامه الأوْلَيانِ؛ لِأنّهما هُما اللذانِ ظَلَما وَأثِما فيهما بما كانَ مِن خيانة اللّذَيْنِ استَحَقّا الإثم وَعُثِرَ عليهما بالخيانةِ مِنهُما فيما كانَ ائْتَمَنَهُما عليه الميّت، كَما قد بَيَّنّا فيما مَضَى مِن فِعْل العرَب مِثْل ذَلِكَ مِن حَذْفهم الفِعْل اجْتِزاء بالاِسم، وَحَذْفهم الاِسم اجْتِزاءً بالفِعْلِ. وَمِن ذَلِكَ ما قد ذَكَرْنا في تَأويل هَذِه القِصّة، وَهوَ قوله: ﴿شَهَـٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ﴾ وَمَعْناه: أن يَشْهَد اثْنانِ، وَكَما قال: ﴿فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا﴾ فقال: ﴿بِهِۦ﴾، فَعادَ بالهاءِ عَلَى اسم الله، وَإنّما المَعْنَى: لا نَشْتَري بقَسَمِنا بالله، فاجْتُزِئَ بالعوْدِ عَلَى اسم الله بالذِّكْرِ، والمُراد به: لا نَشْتَري بالقَسَم بالله؛ استِغْناء بفَهْم السّامِع بمَعْناه مِن ذِكْر اسم القَسَم. وَكَذَلِكَ اجْتُزِئَ بذِكْرِ الأوْلَيَيْنِ مِن ذِكْر الإثم الذي استَحَقّه الخائنانِ لِخيانَتِهِما إيّاهما؛ إذْ كانَ قد جَرَى ذِكْر ذَلِكَ بما أغنَى السّامِع عند سَماعه إيّاه مِن إعادَته، وَذَلِكَ قوله: ﴿فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا﴾.

وَأمّا الذينَ قَرَءوا ذَلِكَ (الأوَلِينَ) فَإنّهم قَصَدوا في مَعْناه إلى التّرْجَمة به عَن ﴿ٱلَّذِينَ﴾، فَأخْرَجوا ذَلِكَ عَلَى وَجه الجمع؛ إذْ كانَ ﴿ٱلَّذِينَ﴾ جَميعًا وَخَفْضًا؛ إذْ كانَ ﴿ٱلَّذِينَ﴾ مَخفوضًا. وَذَلِكَ وَجه مِن التّأويل، غير أنه إنّما يُقال لِلشّيْءِ: أوّلٌ إذا كانَ له آخِرٌ هوَ له أوّلٌ، وَلَيْسَ لِلّذينَ استَحَقّ عليهِم الإثم آخِرٌ هم له أوّلٌ، بَلْ كانَت أيْمان الذينَ عُثِرَ عَلَى أنّهُما استَحَقّا إثمًا قَبْل أيمانهم، فَهم إلى أن يَكونوا - إذْ كانَت أيْمانهم آخِرًا - أوْلَى أن يَكونوا آخَرينَ مِن أن يَكونوا أوّلِينِ وَأيْمانهم آخِرة لِأولَى قَبْلها.

وَأمّا القِراءة التي حُكيَت عَن الحسَن، فَقِراءة عَن قِراءة الحُجّة مِن القَرأةِ شاذّة، وَكَفَى بشُذوذِها عَن قِراءتهم دَليلاً عَلَى بُعْدها مِن الصّواب.

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في الرّافِع لِقوله: ﴿ٱلْأَوْلَيَـٰنِ﴾ إذا قُرِئَ كَذَلِكَ، فَكان بعض نَحْويّي البَصْرة: يَزْعُم أنه رُفِعَ ذَلِكَ بَدَلاً مِن ﴿فَـَٔاخَرَانِ﴾ في قوله: ﴿فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا﴾ وَقال: إنّما جازَ أن يُبْدَل ﴿ٱلْأَوْلَيَـٰنِ﴾ وَهوَ مَعْرِفة مِن ﴿فَـَٔاخَرَانِ﴾ وَهوَ نَكِرة؛ لِأنّه حين قال: ﴿يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ﴾ كانَ كَأنّه قد حَدَّهُما حَتّى صارا كالمَعْرِفةِ في المَعْنَى، فَقال:

---

(١) [ضعيف] لإرساله، وهو ضعيف لمن أرسله.

(٢) [ضعيف] يحيى بن يعمر البصري عن أبي مرسل.

﴿ٱلْأَوْلَيَٰنِ﴾، فأجرى المعرفة عليهما بَدَلاً. قال: وَمِثْل هَذا مِمّا يَجْرِي عَلَى المعْنَى كَثيرٌ. واستَشْهَدَ لِصِحّةِ قوله ذَلِكَ بقولِ الرّاجِز:

عَلَيَّ يَوْمَ يَمْلِكُ الأُمُورَا
صَوْمَ شُهُورٍ وَجَبَتْ نُذُورَا
وَبادِنًا مُقَلَّدًا مَنْحُورَا(١)

قال: فَجَعَلَه: عَلَيَّ واجِب؛ لِأنّه في المعْنَى قد أوْجِبَ.

وَكانَ بعض نَحْوِيّي الكوفة يُنكِر ذَلِكَ وَيَقول: لا يَجوز أن يَكون ﴿ٱلْأَوْلَيَٰنِ﴾ بَدَلاً مِن ﴿ءَاخَرَانِ﴾ مِن أجْل أنّه قد نَسَقَ ﴿فَيُقْسِمَانِ﴾ عَلَى ﴿يَقُومَانِ﴾ في قوله: ﴿فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ﴾ فَلَم يَتِمّ الخبَرُ بعدَ ﴿مِنَ﴾. قال: ولا يَجوز الإبْدال قَبْل إتمام الخبَر. وقال: غيرُ جائِز: مَرَرْتُ برَجُلٍ قامَ زَيْدٍ وَقَعَدَ. وَزَيْدٌ بَدَلٌ مِن رَجُلٍ.

والصّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ عندي أن يُقال: ﴿ٱلْأَوْلَيَٰنِ﴾ مَرْفوعانِ بما لَم يُسَمَّ فاعِلُه، وَهوَ قولُه: (استُحِقَّ عليهِم)، وَأنّهُما وُضِعا مَوْضِعَ الخبَرِ عَنهُما، فَعَمِلَ فيهِما ما كانَ عامِلاً في الخبَرِ عَنهُما؛ وَذَلِكَ أنّ مَعْنَى الكلام: فَآخَرانِ يَقومانِ مَقامهما مِن الذينَ استُحِقَّ عليهِم الإثْم بالخيانَةِ، فَوَضِعَ ﴿ٱلْأَوْلَيَٰنِ﴾ مَوْضِعَ الإثْم، كَما قال تعالى ذكره في مَوْضِعٍ آخَرَ ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ [التوبة: ١٩]. وَمَعْناه: أجَعَلْتُم سِقايَةَ الحاجِّ وَعِمارة المسْجِد الحرام كَإيمانِ مَن آمَنَ بالله واليَوْم الآخِرِ؟ وَكَما قال: ﴿وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ [البقرة: ٩٣]، وَكَما قال بعض الهُذَلِيّينَ:

يُمَشّي بَيْننا حانوتُ خَمرٍ ... مِن الخُرْسِ الصَّراصِرةِ القِطاطِ(٢)

---

(١) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (بَادِنًا) البُدْنُ: السِّمَنُ والاكتِناز، وكذلك البُدْنُ، مثل عُسْرٍ وعُسُرٍ. تقول منه: بَدَنَ الرجل بالفتح يَبْدُنُ بُدْنًا: إذا ضَخُمَ. وكذلك بَدُنَ بالضم يَبْدُنُ بَدانَةً، فهو بادِنٌ، وامرأةٌ بادِنٌ أيضًا وبَدينٌ. والبَدَنَةُ: ناقة أو بقرة تُنحَر بمكة؛ سمِّيت بذلك لأنّهم كانوا يُسَمِّنُونَها، والجمع بُدُنٌ. قال الشيخ شاكر: ولم أجدهم قالوا: (البادن) وأرادوا به (البدنة) (بفتح الباء والدال)، ولعل الراجز استعملها على الصفة، ومع ذلك فهي عندي غريبة تقيد. (المقلد): الذي وضعت عليه القلائد، إشعارًا بأنه هدي يساق إلى الكعبة. والمعنى: يقول الشاعر: إذا ولي هذا الرجلُ أمور الناس فإني قد أوجبت على نفسي الوفاء بالنذر: صومَ شُهُورٍ، وبادنًا مُقَلَّدًا مَنْحُورًا.

(٢) [الوافر] القائل: المُتَنَخِّلُ مالكُ بن عويمر بن عثمان بن حبيش الهذلي (جاهلي). اللغة: (حانُوت) فاعُولٌ من: حَنَتَ. قال ابن سِيدَهْ: مَعروفٌ، وقد غَلَبَ على دُكّانِ الخَمّارِ. وهو يُذَكَّرُ ويُؤَنَّثُ. الحانُوتُ أيضًا: الخَمّارُ نفسُه، قال القُطامِيُّ:

كُمَيْتٍ إذا ما شجّها الماءُ صَرَّحَتْ ... ذَخِيرَةُ حَانُوتٍ عليها تَنَاذُرُهُ

قيل: أي صاحبُ حانوتٍ. (الخرس): جمع (أخرس)، وهو الذي لا يتكلم مرضًا أو خلقة. ويعني به: خدمًا من العجم لا يفصحون، فكأنهم خرس لا ينطقون؛ فلذلك سماهم (خرسًا). وروى بعضهم: (من الخرص)، وهو خطأ فيه، نبَّه عليه الأزهري رحمه الله. (الصراصرة): نبط الشأم. سموا بذلك لشيء كان في أصواتهم وهم يتكلمون، ففي أصواتهم صياح وارتفاع وامتداد، كأنه صرصرة البازي. (القطاط) جمع (قطط) (بفتحتين) و(قَطّ) (بفتح وتشديد): وهو الرجل الشديد جعودة الرأس. والمعنى: البيت من قصيدة له يذكر فيها أيامه الخوالي، وقوله:

وَهوَ يَعْني: صاحِبُ حانوتِ خَمر. فَأقامَ الحانوت مُقامَه؛ لِأنه مَعْلوم أنّ الحانوت لا يَمشي، وَلَكِن لَمّا كانَ مَعْلومًا عنده أنّه لا يَخفَى عَلَى سامِعه ما قَصَدَ إلَيْه مِن مَعْناه، حَذَفَ الصّاحِب، واجْتزَأ بذِكْرِ الحانوت مِنه، فَكَذَلِكَ قوله: (مِن الذينَ استُحِقَّ عليهِم الأوْلَيانِ) إنّما هوَ مِن الذينَ استُحِقَّ فيهِم خيانَتهما، فَحُذِفَت الخيانة وَأُقيمَ المُخْتانانِ مَقامها، فَعَمِلَ فيهِما ما كانَ يَعْمَل في المخذوف لَوْ ظَهَرَ.

وَأمّا قوله: ﴿عَلَيْهِمُ﴾ في هَذا المَوْضِع، فَإنّ مَعْناها: فيهِم، كَما قال تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ [البقرة: ١٠٢] يَعْني: في مُلْكِ سُلَيْمان، وَكَما قال: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ [طه: ٧١] فَ(في) توضَع في مَوْضِع (عَلَى)، وَ(عَلَى) في مَوْضِع (في) وكُلُّ واحِدة مِنهُما تُعاقِب صاحِبَتها في الكلام، وَمِنه قول الشّاعِر:

مَتَى ما تُنكِروها تَعْرِفوها عَلَى أقْطارِها عَلَقٌ نَفيثُ(١)

وَقد تَأوَّلَت جَماعة مِن أهل التّأويل قول الله تعالى ذِكرُه: ﴿فَإِنْ عُثِرَ عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيَانِ﴾ أنّهما رَجُلانِ آخَرانِ مِن المُسْلِمينَ، أوْ رَجُلانِ أعْدَل مِن المُقْسِمَيْنِ الأوَّلَيْنِ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٩٨٦- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا داوُد بن أبي هِند، عَن عامِر، عَن شُرَيْح في هَذِه الآية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ قال: إذا كانَ الرَّجُل بأرضِ غُرْبة، وَلَم يَجِد مُسْلِمًا يُشْهِده عَلَى وَصيَّته، فَأشْهَدَ يَهوديًا أوْ نَصرانيًا أوْ مَجوسيًا، فَشَهادَتهم جائِزة فَإن جاءَ رَجُلانِ مُسلِمانِ، فَشَهِدا بخِلافِ شَهادَتهم، أُجيزَت شَهادة المُسْلِمَيْنِ وَأُبطِلَت شَهادة الآخَرَيْنِ(٢).

(يمشي بيننا حانوت خمر) يعني: صاحب حانوت خمر فأقام الحانوت مقامه، ومنه قول القُطاميّ:

كُمَيْت إذا ما شجَّها الماءُ صَرَّحَتْ ذَخِيرَةُ حَانُوتٍ عليها تَنَاذُرُهُ

فهو يصف صاحب الحانوت بأنه أعجمي لا يكاد يبين قولاً، شأنه في ذلك شأن نبط الشأم وهم يتكلمون، ففي أصواتهم صياح وارتفاع وامتداد، كأنه صرصرة البازي.

(١) [الوافر] القائل: أبو المثلم الهذلي (جاهلي). اللغة: (أقطارها) القُطْر بالضم: الناحية والجانب، والجمع أقْطار. (علق): العلق الدم الغليظ، والقطعة منه علقة. (النفيث): دمٌ نَفيثٌ: إذا نفثه الجرحُ؛ أي: أظهره. والمعنى: من أبيات في مناقضة صخر الغي وقومه، قال قبله:

لَحَقُّ بَنِي شُغَارَةَ أن يَقُولوا لِصَخْرِ الغَيِّ: مَاذَا تَسْتَبِيثُ
مَتَى مَا تُنْكِرُوها تَعْرِفُوهَا عَلَى أَقْطَارِهَا عَلَقٌ نَفِيثُ

(شغارة) لقب نسبه له قوم صخر. (ماذا تستبيث): ماذا تستثير؟ أي حقهم أن ينصحوا الصخر ويعلموه ما يثير على نفسه، أراد أنه يثير على نفسه الحرب. وقوله: (متى ما تنكروها) أي: إذا جاءت الحرب أنكرتموها، ولكن ما تكادون تنكرونها، حتى تروا الدم ينفث من نواحيها يسمع له صوتًا في خروجه، يعني: كتائب كريهة. ويُروى: (متى أقطارها) أي: من أقطارها، ويقال: معناه وسط أقطارها. وأقطارها: نواحيها، وعلقٌ: دمٌ.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١٢٩٨٧- حدّثنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿فَإِنْ عُثِرَ﴾ أي اطُّلِعَ مِنهُما عَلَى خيانة عَلَى أنّهما كَذَبا أوْ كَتَما، فَشَهِدَ رَجُلانِ هُما أعْدَل مِنهُما بخِلافِ ما قالا، أُجيزَت شَهادة الآخَرَيْنِ وَأُبْطِلَت شَهادة الأوَّلَيْن [(١)].

١٢٩٨٨- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَن عبد المَلِك، عَن عَطاء، قال: كانَ ابن عَبّاس يَقرَأ: (مِنَ الذينَ استَحَقَّ عليهِم الأوّلين) وقال: كيف يَكون الأوْلَيانِ، أرَأيْت لَوْ كانَ الأوْلَيانِ صَغيرَيْنِ؟ [(٢)].

١٢٩٨٩- حدّثنا هَنّاد وابن وَكيع، قال: ثنا عبدة، عَن عبد المَلِك، عَن عَطاء، عَن ابن عَبّاس، قال: كانَ يَقرَأ: (مِن الذينَ استَحَقَّ عليهِم الأوّلين) قال: وَقال: أرَأيْت لَوْ كانَ الأوْلَيانِ صَغيرَيْنِ، كيف يَقومانِ مَقامهما؟ [(٣)].

قال الإمام أبو جَعْفَر: فَذَهَبَ ابن عَبّاس فيما أرَى إلى نَحْو القَوْل الذي حَكَيْت عَن شُرَيْح وَقَتادة، مِن أنّ ذَلِكَ رَجُلانِ آخَرانِ مِن المُسْلِمينَ يَقومانِ مَقام النَّصْرانيّينِ، أوْ عَدْلانِ مِن المُسْلِمينَ هُما أعْدَل وَأجْوَز شَهادة مِن الشّاهِدَيْنِ الأوَّلَيْنِ أوْ المُقْسِمَيْنِ.

وَفي إجْماع جَميع أهل العِلْم عَلَى ألاّ حُكم لِلَّه تعالى ذِكْرُه يَجِب فيه عَلَى شاهِدٍ يَمينٌ فيما قامَ به مِن الشَّهادة، دَليل واضِح عَلَى أنّ غير هَذا التّأويل الذي قاله الحسَن وَمَن قال بقولِه في قول الله تعالى: ﴿فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا﴾ أوْلَى به.

وَأمّا قوله: ﴿ٱلْأَوْلَيَـٰنِ﴾ فَإنّ مَعْناه عندنا: الأوْلَى بالمَيِّتِ مِن المُقْسِمَيْنِ الأوَّلَيْنِ فالأوْلَى. وَقد يَحْتَمِل أن يَكون مَعْناه: الأوْلَى باليمينِ مِنهُما فالأوْلَى، ثُمَّ حُذِفَ (مِنهُما). والعرَب تَفْعَل ذَلِكَ فَتَقول: فُلان أفْضَل. وَهيَ تُريد أفْضَل مِنك، وَذَلِكَ إذا وُضِعَ (أفْعَل) مَوْضِع الخبَر، وَإن وَقَعَ مَوْقِع الاسم، وَأُدْخِلَت فيه الألِف واللاّم، فَعَلوا ذَلِكَ أيْضًا إذا كانَ جَوابًا لِكَلامٍ قد مَضَى، فَقالوا: هَذا الأفْضَل، وَهَذا الأشْرَف؛ يُريدونَ هوَ الأشْرَف مِنك.

وَقال ابن زَيْد: مَعْنَى ذَلِكَ: الأوْلَيانِ بالمَيِّتِ.

١٢٩٩٠- حدّثني يونُس، عَن ابن وَهْب، عَنهُ [(٤)].

القَوْل في تَأويل قوله:

﴿فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَـٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَـٰدَتِهِمَا وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَيُقْسِم الآخَرانِ اللذانِ يَقومانِ مَقام اللَّذَيْنِ عُثِرَ عَلَى أنهما استَحَقّا إثْمًا بخيانَتِهِما مال المَيّت الأوْلَيانِ باليمينِ والمَيِّت مِن الخائِنَيْنِ ﴿لَشَهَـٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَـٰدَتِهِمَا﴾ يَقول:

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف؛ من أجل ابن وكيع.

(٣) [صحيح] ابن وكيع ضعيف، ولكنه تُوبع كما ترى.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

أيماننا أحقّ مِن أيمان المُقسِمَيْنِ المُستَحِقَّيْنِ الإثم وَأيمانهما الكاذِبة في أنهما قد خانا في كَذا وَكَذا مِن مال مَيّتنا، وَكَذبا في أيمانهما التي حَلَفا بها، ﴿وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ﴾ يقول: وَما تَجاوَزنا الحق في أيماننا، وَقد بيّنّا أنّ مَعنَى الاعتِداء: المُجاوَزةُ في الشَّيْءِ حَدَّه. ﴿إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يقول: إنّا إن كُنّا اعْتَدَيْنا في أيماننا، فَحَلَفنا مُبطِلَيْنِ فيها كاذِبَيْنِ، ﴿لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يقول: لِمَن عِداد مَن يَأخُذ ما لَيسَ له أخذه، وَيَقتَطِع بأيمانِه الفاجِرة أموال النّاس.

القَوْل في تَأويل قوله عز وجلّ:

﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ أَوْ يَخَافُوٓا۟ أَن تُرَدَّ أَيْمَٰنٌۢ بَعْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿ذَٰلِكَ﴾ هَذا الذي قُلت لَكم في أمر الأوْصياء إذا ارْتَبْتُم بأمرهم واتّهَمتُموهم بخيانةٍ لمال مَن أوْصَى إلَيْهِم مِن حَبْسهم بَعْد الصّلاة، واستِحْلافكم إيّاهم عَلَى ما ادّعَى قِبَلهم أوْلياء الميّت ﴿أَدْنَىٰٓ﴾ لَهم ﴿أَن يَأْتُوا۟ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ﴾ يقول: هَذا الفِعْل إذا فَعَلْتُم بهِم أقْرَب لَهم أن يَصْدُقوا في أيْمانهم، وَلا يَكْتُموا، وَيُقِرّوا بالحقّ، وَلا يَخونوا، ﴿أَوْ يَخَافُوٓا۟ أَن تُرَدَّ أَيْمَٰنٌۢ بَعْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾ يقول: أوْ يَخاف هَؤُلاءِ الأوْصياء إن عُثِرَ عليهِم أنّهم استَحَقّوا إثْمًا في أيْمانهم بالله، أن تُرَدّ أيْمانهم عَلَى أوْلياء الميّت بَعْد أيْمانهم التي عُثِرَ عليها أنّها كَذِب، فَيَستَحِقّوا بها ما ادَّعَوْا قِبَلهم مِن حُقوقهم، فَيَصْدُقوا حينَئِذٍ في أيْمانهم وَشَهادَتهم مَخافة الفضيحة عَلَى أنفُسهم وَحَذَرًا أن يَستَحِقّ عليهِم ما خانوا فيه أوْلياء الميّت وَوَرَثَته.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل، وَقد تَقَدَّمَت الرّواية بذَلِكَ عَن بعضهم، وَنَحْنُ ذاكِرو الرّواية في ذَلِكَ عَن بعض مَن بَقِيَ مِنهُم.

١٢٩٩١- حَدّثني المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس ﴿فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا﴾ يقول: إن اطُّلِعَ عَلَى أنّ الكافِرَيْنِ كَذَبا ﴿فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا﴾ يقول: مِن الأوْلياء، فَحَلَفا بالله: إنّ شَهادة الكافِرَيْنِ باطِلة وَإنّا لَم نَعْتَدِ، فَتُرَدّ شَهادة الكافِرَيْنِ وَتَجوز شَهادة الأوْلياء. يَقول تعالى ذِكْره: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟﴾ الكافِرونَ ﴿بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ أَوْ يَخَافُوٓا۟ أَن تُرَدَّ أَيْمَٰنٌۢ بَعْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾ وَلَيْسَ عَلَى شُهود المُسْلِمينَ إقْسام، وَإنّما الإقْسام إذا كانوا كافِرَيْنِ (١).

١٢٩٩٢- حَدّثنا بِشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِٱلشَّهَٰدَةِ﴾ الآية، يَقول: ذَلِكَ أحْرَى أن يَصْدُقوا في شَهادَتهم، وَأن يَخافوا العَقِبَ (٢).

١٢٩٩٣- حَدّثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿أَوْ يَخَافُوٓا۟

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

أَن تُرَدَّ أَيْمَٰنٌۢ بَعْدَ أَيْمَٰنِهِمْۗ﴾ قال: فَتَبْطُل أيْمانهم، وَتُؤْخَذ أيْمان هَؤُلاءِ (١).

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: تَحْبِسونَهُما مِن بَعْد الصَّلاة؛ ذَلِكَ أدْنَى أن يَأتوا بالشَّهادةِ عَلَى وَجْهها، وَعَلَى أنَّهُما استَحَقَّا إثْمًا، فَآخَرانِ يَقومانِ مَقامهما.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٩٩٤- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: يوقَف الرّجُلانِ بَعْد صَلاتهما في دينهما، فَيَحْلِفانِ: بالله لا نَشْتَري به ثَمَنًا قَليلاً وَلَوْ كانَ ذا قُرْبَى، وَلا نَكْتُم شَهادة الله، إنّا إذَن لَمِنَ الآثِمينَ، إنّ صاحِبكم لَبِهَذا أوْصَى، وَإنّ هَذِه لَتَرِكَته. فَيَقول لَهُما الإمام قَبْل أن يَحْلِفا: إنّكُما إن كُنتُما كَتَمتُما أوْ خُنتُما فَضَحْتُكُما في قَوْمكُما، وَلَم تَجُزْ لَكُما شَهادةٌ وَعاقَبْتُكُما. فَإن قال لَهُما ذَلِكَ، فَإنّ ذَلِكَ أدْنَى أن يَأتوا بالشَّهادةِ عَلَى وَجْهها (٢).

القول في تأويلِ قولِه عز ذكرُه: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٠٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه: وَخافوا اللهَ أيّها النّاسُ، وَراقِبوه في أيْمانكم، أن تَحْلِفوا بها كاذِبة، وَأن تُذْهِبوا بها مال مَن يَحْرُم عَلَيْكم ماله، وَأن تَخونوا مَن ائْتَمَنَكم، ﴿وَاسْمَعُوا﴾ يَقول: اسمَعوا ما يُقال لَكم وَما توعَظونَ به، فاعْمَلوا به وانتَهوا إلَيْه، ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ يَقول: واللَّه لا يُوَفِّق مَن فَسَقَ عَن أمر رَبّه فَخالَفَه وَأطاعَ الشَّيْطان وَعَصَى رَبّه.

وَكانَ ابن زَيْد يَقول: الفاسِق في هَذا المَوْضِع هوَ الكاذِب.

١٢٩٩٥- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ الكاذِبينَ الذين يَحْلِفونَ عَلَى الكذِب (٣).

وَلَيْسَ الذي قال ابن زَيْد مِن ذَلِكَ عندي بِمَدْفوعٍ، إلا أنّ الله تعالى ذِكرُه عَمَّ الخبَر بأنّه لا يَهْدي جَميع الفُسّاق، وَلَم يُخَصِّصْ مِنهم بعضًا دونَ بعض بِخَبَرٍ وَلا عَقْل، فَذَلِكَ عَلَى مَعاني الفِسْق كُلّها حَتّى يُخَصِّص شَيْئًا مِنها ما يَجِب التّسْليم له فَيُسَلَّم لَه.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل العِلْم في حُكْم هاتَيْنِ الآيَتَيْنِ، هَلْ هوَ مَنسوخ، أوْ هوَ مُحْكَم ثابِت؟ فَقال بعضهم: هوَ مَنسوخ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٩٩٦- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، عَن رَجُل، قد سَمّاه، عَن حَمّاد، عَن إبْراهيم، قال: هيَ مَنسوخة (٤).

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!

١٢٩٩٧- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس قال: هيَ مَنسوخة. يَعْني: هَذِه الآية ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ﴾ الآية (١).

وَقال جَماعة: هيَ مُحْكَمة وَلَيْسَت بمَنسوخةٍ. وَقد ذَكَرْنا قول أكْثَرهم فيما مَضَى.

والصَّواب مِن القوْل في ذَلِكَ: أنّ حُكْم الآية غير مَنسوخ؛ وَذَلِكَ أنّ مِن حُكْم الله تعالى ذِكْره الذي عليه أهل الإسْلام، مِن لَدُن بَعَثَ الله تعالى ذِكْره نَبيّه محمدًا ﷺ إلى يَوْمنا هَذا، أنّ مَن ادُّعيَ عليه دَعْوَى مِمّا يَملِكه بَنو آدَم أنّ المُدَّعَى عليه لا يُبَرّئُه مِمّا ادُّعِيَ عليه إلا اليمينُ إذا لَم يَكُن لِلمُدَّعي بَيِّنة تُصَحِّح دَعْواه، وَأنّه إن اعْتَرَفَ في يَدِ المُدَّعيَ عليه سِلْعة لَه، فادَّعَى أنّها له دون الذي في يَده، فَقال الذي هيَ في يَده: بَلْ هيَ لي، اشْتَرَيْتُها مِن هَذا المُدَّعي. أنّ القَوْل قول مَن زَعَمَ الذي هيَ في يَده أنّه اشْتَراها مِنه دون مَن هيَ في يَده، مَعَ يَمينه، إذا لَم يَكُن لِلّذي هيَ في يَده بَيِّنة تُحقِّق به دَعْواه الشِّراءَ مِنه.

فَإذْ كانَ ذَلِكَ حُكْمَ الله الذي لا خِلاف فيه بَيْن أهل العِلْم، وَكانَت الآيَتانِ اللّتانِ ذَكَرَ الله تعالى ذِكْره فيهِما أمرَ وَصيّة الموصي إلى عَدْلَيْنِ مِن المُسْلِمينَ أوْ إلى آخَرَيْنِ مِن غيرهم، إنّما ألزَمَ النّبيّ ﷺ فيما ذُكِرَ عَنه الوصيَّيْنِ اليمين حين ادَّعَى عليهِما الورَثة ما ادَّعَوْا ثُمَّ لَم يُلْزِم المُدَّعَى عليهِما شَيْئًا إذْ حَلَفا، حَتَّى اعْتَرَفَت الورَثة في أيْديهما ما اعْتَرَفوا مِن الجام أوْ الإبْريق أوْ غير ذَلِكَ مِن أموالهم، فَزَعَما أنّهما اشْتَرَياه مِن مَيّتهم، فَحينَئِذٍ ألزَمَ النّبيّ ﷺ وَرَثة الميِّت اليمين؛ لأنّ الوصيَّيْنِ تَحَوَّلا مُدَّعيَيْنِ بدَعْواهُما ما وَجَدا في أيْديهما مِن مال الميِّت، أنّه لَهُما، اشْتَرَيا ذَلِكَ مِنه، فَصارا مُقِرَّيْنِ بالمالِ لِلْمَيِّتِ مُدَّعيَيْنِ مِنه الشِّراء، فاحتاجا حينَئِذٍ إلى بَيِّنة تُصَحِّح دَعْواهُما؛ وصارت وَرَثة الميِّت رَبَّ السِّلْعة أوْلَى باليمينِ مِنهُما، فَذَلِكَ قوله تعالى: ﴿فَإِنۡ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسۡتَحَقَّآ إِثۡمٗا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَحَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَوۡلَيَٰنِ فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا﴾ الآية.

فَإذْ كانَ تَأويل ذَلِكَ كَذَلِكَ، فلا وَجه لِدَعْوَى مُدَّعٍ أنّ هَذِه الآية مَنسوخة؛ لأنّه غير جائِز أن يُقْضَى عَلَى حُكْم مِن أحْكام الله تعالى ذِكْره أنّه مَنسوخ إلا بخَبَرٍ يَقْطَع العُذْر؛ إمّا مِن عند الله، أوْ مِن عند رَسوله ﷺ، أوْ بوُرودِ النّقْل المُسْتَفيض بذَلِكَ، فَأمّا وَلا خَبَر بذَلِكَ، وَلا يَدْفَع صِحَّته عَقْلٌ، فَغير جائِز أن يُقْضَى عليه بأنّه مَنسوخ.

القوْل في تَأويل قوله: ﴿يَوۡمَ يَجۡمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبۡتُمۡۖ قَالُواْ لَا عِلۡمَ لَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ١٠٩﴾

يَقول تعالى ذِكْره: واتَّقوا الله أيّها النّاس، واسمَعوا وَعْظه إيّاكم وَتَذْكيره لَكم، واحذَروا يَوْم يَجْمَع الله الرُّسُل، ثُمَّ حَذَفَ (واحذَروا) واكْتَفَى بقوله: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡمَعُواْ﴾ مِن إظْهاره، كَما

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

قال الرّاجز:

عَلَفْتُها تِبنًا وماءً بارِدًا حَتَّى شَتَتْ هَمَّالةً عَيْناها[(١)]

يُريد: وَسَقَيْتُها ماء بارِدًا، فاستغْنَى بقولِه: عَلَفْتها تبنًا مِن إظْهار (سَقَيْتها)؛ إذْ كانَ السّامِع إذا سَمِعَه عَرَفَ مَعْناه، فَكَذَلِكَ في قوله: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ﴾ حَذَفَ (واحذَروا)؛ لِعِلْم السّامِع مَعْناه، اكْتِفاء بقولِه: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا﴾ إذ كانَ ذَلِكَ تَحْذيرًا مِن أمر الله تعالى ذكره خَلْقَه عِقابه عَلَى مَعاصيه.

وَأمّا قوله: ﴿مَاذَا أُجِبْتُمْ﴾ فإنّه يَعْني به: ما الذي أجابَتكم به أُمَمكم حين دَعَوْتُموهم إلى تَوْحيدي، والإقْرار بي، والعمَل بطاعَتي، والانتِهاء عَن مَعْصيَتي؟ ﴿قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا﴾.

اختَلَفَ أهل التّأويل في تأويل ذَلِكَ؛ فَقال بعضهم - يعني قولهم: ﴿لَا عِلْمَ لَنَا﴾ -: لَم يَكُنْ ذَلِكَ مِن الرُّسُل إنكارًا أن يَكونوا كانوا عالِمينَ بما عَمِلَت أُمَمُهم، ولكنَّهم ذَهِلوا عَن الجواب مِن هَوْل ذَلِكَ اليوْم، ثُمَّ أجابوا بَعْد أن ثابَتَ إلَيْهِم عُقولهم بالشَّهادةِ عَلَى أُمَمِهم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٩٩٨- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا﴾ فذَلِكَ أنّهم لَمّا نَزَلوا مَنزلاً ذَهِلَت فيه العُقول، فَلَمّا سُئِلوا، قالوا: ﴿لَا عِلْمَ لَنَا﴾ ثُمَّ نَزَلوا مَنزِلاً آخَر، فَشَهِدوا عَلَى قَوْمِهم[(٢)].

١٢٩٩٩- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن عَنبَسة، قال: سَمِعْت شيخًا يقول: سمعت الحسَن يَقول في قوله: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ﴾ الآية، قال: مِن هَوْل ذَلِكَ اليوْم[(٣)].

١٣٠٠٠- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثّوْريّ، عَن الأعْمَش، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ﴾ فَيَفْزَعونَ، فَيَقول: ماذا أُجِبْتُم؟ فَيَقولونَ: ﴿لَا عِلْمَ لَنَا﴾[(٤)].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: لا عِلْم لَنا إلا ما عَلَّمتنا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٣٠٠١- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا مُؤَمَّل، قال: ثنا سُفْيان، عَن الأعْمَش، عَن

---

(١) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (علفتها): العَلَفُ للدّواب، والجمع عِلافٌ، وهو ما تأكله الماشية. (تبنا): التِّبْنُ عَصيفة الزَّرْع من البُرّ ونحوه معروف، واحدته تِبْنة، والتَّبْنُ لغة فيه والتَّبْنُ بالفتح مصدر: تَبَنَ الدابةَ يَتْبِنُها تَبْنًا: عَلَفَها التِّبْنَ. (شتت): من شتا بالمكان، أي أقام فيه زمن الشتاء، وهو زمن الجدب. (همالة): تهمل دمعها، أي تسكبه وتصبه من شدة البرد. المعنى: يقول الشاعر واصفا فرسه: إني علفته تبنًا وأشربته ماءً باردًا، حتى دمعت عيناه من البرد، وهذا تعبير على عنايته بالفرس وحرصه عليه.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [ضعيف] الأعمش عن مجاهد مرسل.

مُجاهِد، في قوله: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ﴾ فيقولون: ﴿لَا عِلْمَ لَنَآ﴾ إلا ما علَّمتنا، ﴿إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ (١).

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: قالوا لا عِلْم لَنا إلا عِلْمٌ أنتَ أعْلَمُ به مِنّا.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٣٠٠٢ - **حدثني المُثَنّى**، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ قَالُواْ لَا عِلْمَ لَنَآ﴾ إلا عِلْمٌ أنتَ أعْلَمُ به مِنّا (٢).

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ ﴿مَاذَآ أُجِبْتُمْ﴾ ماذا عَمِلوا بَعْدكم؟ وَماذا أحْدَثوا؟

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٣٠٠٣ - **حدثنا القاسِم**، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ﴾ ماذا عَمِلوا بَعْدكم؟ وَماذا أحْدَثوا بَعْدكم؟ قالوا: ﴿قَالُواْ لَا عِلْمَ لَنَآ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ (٣).

وَأَوْلَى الأقوال بالصَّوابِ قول مَن قال: مَعْناه: لا عِلْم لَنا الا عِلْم أنتَ أعْلَم به مِنّا؛ لأنّه تعالى ذِكْره أخْبَرَ عَنهم أنّهم قالوا: ﴿لَا عِلْمَ لَنَآ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ أيْ: إنّك لا يَخْفَى عَلَيْك ما عندنا مِن عِلْم ذَلِكَ وَلا غيره مِن خَفِيِّ العُلوم وَجَلِيِّها، فَإنّما نَفَى القَوْم أن يَكون لَهم بما سُئِلوا عَنه مِن ذَلِكَ عِلْم لا يَعْلَمه هوَ تعالى ذِكْره، لا أنّهم نَفَوْا أن يَكونوا عَلِموا ما شاهَدوا، كيف يَجوز أن يَكون ذَلِكَ كَذَلِكَ وَهوَ تعالى ذِكْره يُخبِر عَنهم أنّهم يُخبِرونَ بما أجابَتهم به الأُمَم وَأنّهم يَستشهَدونَ عَلَى تَبْليغهم الرِّسالة شُهداءَ، فَقال تعالى ذِكْره: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣].

وَأمّا الذي قاله ابن جُرَيْج مِن أن مَعْناه: ماذا عَمِلَت الأُمَم بَعْدكم؟ وَماذا أحْدَثوا؟ فَتَأويلٌ لا مَعْنَى لَه؛ لأنّ الأنبياء لَم يَكُن عندها مِن العِلْم بما يَحْدُث بَعْدها إلا ما أعْلَمَها الله مِن ذَلِكَ، وَإذا سُئِلَت عَمّا عَمِلَت الأُمَم بَعْدها، والأمر كَذَلِكَ، فَإنّما يُقال لَها: ماذا عَرَّفْناك أنّه كائِن مِنهم بَعْدك؟ وَظاهِر خَبَر الله تعالى ذِكْره عَن مَسْألَته إيّاهم يَدُلّ عَلَى غير ذَلِكَ.

القَوْل في تَأويل قوله:

﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِعِبادِه: احذَروا يَوْم يَجْمَع الله الرُّسُل فَيَقول لَهم: ماذا أجابَتكم أُمَمُكم في الدُّنيا ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾.

(١) [ضعيف] الأعمش عن مجاهد مرسل.
(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

فـ﴿إذ﴾ مِن صِلة ﴿أُجِبْتُمْ﴾ كأنّ مَعْناها: ماذا أجابَت عيسَى الأُمَم التي أُرْسِلَ إلَيها عيسَى.

فإن قال قائل: وَكيف سُئِلَت الرُّسُل عَن إجابة الأُمَم إيّاها في عَهْد عيسَى، وَلَم يَكُن في عَهْد عيسَى مِن الرُّسُل إلا أقَلّ ذَلِكَ؟

قيلَ: جائِز أن يَكون الله تعالى ذِكرُه عَنَى بقولِه: ﴿فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ﴾ الرُّسُلَ الذينَ كانوا أُرْسِلوا في عَهْد عيسَى، فَخرَجَ الخبَر مَخرَج الجميع، والمُراد مِنهم مَن كانَ في عَهْد عيسَى، كَما قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ﴾ [آل عمران: ١٧٣] والمُراد: واحِدٌ مِن النّاس، وَإن كانَ مَخرَج الكلام عَلَى جَميع النّاس.

وَمَعْنَى: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ﴾ حين قال الله: ﴿يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ يَقول: يا عيسَى، اذْكُرْ أياديَّ عندك وَعند والِدَتك إذْ قَوَّيْتُك بروحِ القُدُس وَأعَنتُك به.

وَقد اختَلَفَ أهل العرَبيّة في ﴿أَيَّدتُّكَ﴾؛ ما هوَ مِن الفِعْل؟ فَقال بعضهم: هوَ فَعَّلْتُك، كَما قولك: قَوَّيْتُك. فَعَّلْت مِن القوّة.

وَقال آخرونَ: هوَ فاعَلْتُك مِن الأيْدِ.

وَرُوِيَ عَن مُجاهِد أنّه قَرأ: (إذْ آيَدْتُك). بمَعْنَى: (أفْعَلْتُك) مِن القوّة والأيْدِ.

وَقوله: ﴿بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ يَعْني: بجِبْريل. يَقول: إذْ أعَنتُك بجِبْريل.

وَقد بَيَّنت مَعْنَى ذَلِكَ وَما مَعْنَى (القُدُس) فيما مَضَى بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكره مُخبِرًا عَن قِيلِه لِعيسَى: اذْكُرْ نِعْمَتي عَلَيْك وَعَلَى والِدَتك إذْ أيَّدْتُك بروحِ القُدُس في حال تَكْليمك النّاسَ في المهْد وَكَهْلًا.

وَإنّما هَذا خَبرٌ مِن الله تعالى ذِكره أنّه أيَّدَه بروحِ القُدُس صَغيرًا في المهْد وَكَهْلًا كَبيرًا، فَرَدَّ (الكهْل) عَلَى قوله: ﴿فِى ٱلْمَهْدِ﴾ لِأنّ مَعْنَى ذَلِكَ: صَغيرًا، كَما قال الله تعالى ذِكره: ﴿دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا﴾ [يونس: ١٢].

وَقوله: ﴿وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾ يَقول: واذْكُرْ أيْضًا نِعْمَتي عَلَيْك إذ عَلَّمتُك ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾ وَهوَ الخطّ، ﴿وَٱلْحِكْمَةَ﴾ وَهيَ الفهْم بمَعاني الكِتاب الذي أنزَلْته إلَيْك وَهوَ الإنجيل. ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ﴾ يَقول: كَصورةِ الطَّيْر، ﴿بِإِذْنِى﴾ يَعْني بقولِه: ﴿تَخْلُقُ﴾ تَعمَل وَتُصْلِح مِن الطّين كَهَيْئةِ الطَّيْر ﴿بِإِذْنِى﴾. يَقول: بعَوْني عَلَى ذَلِكَ وَعِلْم مِني، ﴿فَتَنفُخُ فِيهَا﴾ يَقول: فَتَنفُخ في الهيْئة، فَتَكون الهيْئة والصّورة طَيْرًا بإذْني، ﴿وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ﴾

يقول: وَتَشفي الأكْمَه، وَهوَ الأعْمَى الذي لا يُبْصِر شَيْئًا المطْموس البصَر، ﴿وَٱلۡأَبۡرَصَ بِإِذۡنِيۖ﴾.
وَقد بَيَّنت مَعاني هَذِه الحُروف فيما مَضى مِن كِتابنا هَذا مُفَسَّرًا بشَواهِدِه بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع.
وَقوله: ﴿وَإِذۡ كَفَفۡتُ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذۡ جِئۡتَهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾ يقولُ: واذْكُرْ أيضًا نِعْمَتي عَلَيْك، بكَفِّي عَنك بَني إسْرائيلَ إذْ كَفَفْتُهم عَنك وَقد هَمّوا بقَتلِك، ﴿إِذۡ جِئۡتَهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾. يَقولُ: إذْ جِئتهم بالأدِلَّةِ والأعْلام المُعْجِزةِ عَلَى نُبوَّتِك، وَحَقيقةِ ما أرْسَلْتُك به إلَيْهِم، ﴿فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: فَقال الذينَ جَحَدوا نُبوَّتك، وَكَذَّبوك مِن بَني إسْرائيل: ﴿إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ﴾.
واختَلَفت القَرَأةُ في قِراءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأته قَرَأةُ أهل المدينة وَبعض أهل البصْرة: ﴿إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ﴾ يَعْني: يُبَين عَمّا أتَى به لِمَن رَآه وَنَظَرَ إلَيْه أنّه سِحر لا حَقيقة لَه.
وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قَرَأةِ الكوفة: (إن هَذا إلا ساحِر مُبين) بمَعْنَى: ما هَذا - يَعْني به عيسَى - إلا ساحِر مُبين. يَقول: يُبين - بأفْعالِه وَما يَأتي به مِن هَذِه الأمور العجيبة - عَن نَفْسه، أنّه ساحِر لا نَبيٌّ صادِق.
والصَّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ أنّهما قِراءَتانِ مَعْروفَتانِ صَحيحَتا المعْنَى، مُتَّفِقَتانِ غير مُخْتَلِفَتَيْنِ؛ وَذَلِكَ أنّ كُلّ مَن كانَ مَوْصوفًا بفِعْلِ السِّحر فَهوَ مَوْصوف بأنّه ساحِر، وَمَن كانَ مَوْصوفًا بأنّه ساحِر فَإنّه مَوْصوف بفِعْلِ السِّحر، فالفِعْل دالٌّ عَلَى فاعِله، والصِّفة تَدُلّ عَلَى مَوْصوفِها، والمَوْصوف يَدُلّ عَلَى صِفَته، والفاعِل يَدُلّ عَلَى فِعْله؛ فَبأيِّ ذَلِكَ قَرَأ القارِئ فَمُصيبٌ الصَّوابَ في قِراءَته.

القَوْل في تَأويل قوله:

﴿وَإِذۡ أَوۡحَيۡتُ إِلَى ٱلۡحَوَارِيِّـۧنَ أَنۡ ءَامِنُواْ بِي وَبِرَسُولِي قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّنَا مُسۡلِمُونَ ١١١﴾
يَقول تعالى ذِكْره: واذْكُرْ أيْضًا يا عيسَى إذْ ألقيْت ﴿إِلَى ٱلۡحَوَارِيِّـۧنَ﴾ وَهم وُزَراء عيسَى عَلَى دينه.
وَقد بَيَّنّا مَعْنَى ذَلِكَ وَلِمَ قيلَ لَهم: الحواريّونَ. فيما مَضَى بما أغْنَى عَن إعادَته.
وَقد اختَلَفَت ألفاظ أهل التّأويل في تَأويل قوله: ﴿وَإِذۡ أَوۡحَيۡتُ﴾ وَإن كانَت مُتَّفِقة المعاني؛ فَقال بعضهم بما:
١٣٠٠٤- **حَدَّثني** به محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَإِذۡ أَوۡحَيۡتُ إِلَى ٱلۡحَوَارِيِّـۧنَ﴾ يَقول: قَذَفْتُ في قُلوبهم [(١)].
وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: ألهمتُهم.
فَتَأويل الكلام إذَن: وَإذْ ألقيْت إلى الحواريّينَ أن صَدِّقوا بي وَبِرَسولي عيسَى، فقالوا:

---
(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

﴿ءَامَنَّا﴾ أي: صدَّقنا بما أمَرْتَنا أن نُؤْمِن يا ربَّنا، ﴿وَٱشْهَدْ﴾ علَيْنا ﴿بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ﴾ يقول: واشهَدْ علَيْنا بأنَّنا خاضِعونَ لَك بالذِّلَةِ، سامِعونَ مُطيعونَ لِأمرِك.

القول في تأويل قوله: ﴿إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: واذكُرْ يا عيسَى أيضًا نِعْمَتي علَيْك، إذْ أوْحَيْتُ إلى الحواريّينَ أن آمِنوا بي وبِرَسولي، إذْ قالوا لِعيسَى ابن مَرْيَم: هَلْ يَسْتَطيع رَبُّك أن يُنَزِّل علَيْنا مائِدة مِن السَّماء فـ﴿إِذْ﴾ الثانية مِن صِلة ﴿أَوْحَيْتُ﴾.

واختلَفَت القراءُ في قِراءة قوله: ﴿يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾؛ فقَرَأ ذَلِكَ جَماعة مِن الصَّحابة والتابِعينَ: (هَلْ تَسْتَطيعُ) بالتاءِ (رَبَّك) بالنصبِ، بمَعْنَى: هَلْ تَسْتَطيع أن تَسْأل رَبَّك، وَهَلْ تَسْتَطيع أن تَدْعو رَبَّك أوْ هَلْ تَسْتَطيع وَتَرَى أن تَدْعُوَه؟ وَقالوا: لَم يَكُن الحواريّونَ شاكِّينَ أنّ الله تعالى ذِكْره قادِرٌ أن يُنَزِّل عليهم ذَلِكَ، وَإنّما قالوا لِعيسَى: هَلْ تَسْتَطيع أنتَ ذَلِكَ؟

١٣٠٠٥- **حَدَّثنا** ابن وَكيع قال: ثنا محمد بن بشْر، عَن نافِع بن عُمَر، عَن ابن أبي مُلَيْكة، قال: قالت عائِشة: كانَ الحواريّونَ لا يَشُكّونَ أنّ الله قادِرٌ أن يُنَزِّل عليهم مائِدة، وَلَكِن قالوا: يا عيسَى، هَلْ تَسْتَطيع رَبَّك[(١)]؟

١٣٠٠٦- **حَدَّثني** أحمد بن يوسُف التَّغْلِبيُّ، قال: ثنا القاسِم بن سَلّام، قال: ثنا ابن مَهْدي، عَن جابِر بن يَزيد بن رِفاعة، عَن حَسّان بن مُخارِق، عَن سَعيد بن جُبَيْر أنّه قَرَأها كَذَلِكَ: (هَلْ تَسْتَطيع رَبَّك) وَقال: تَسْتَطيع أن تَسْأل رَبَّك؟ وَقال: ألا تَرَى أنّهم مُؤْمِنونَ[(٢)]؟

وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قراءِ المدينة والعِراق: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ﴾ بالياءِ ﴿رَبُّكَ﴾ بمَعْنَى: أن يُنَزِّل عَلَيْنا رَبُّك. كَما يَقول الرَّجُل لِصاحِبِه: أتَسْتَطيعُ أن تَنهَض مَعَنا في كَذا؟ وَهوَ يَعْلَم أنّه يَسْتَطيع، وَلَكِنّه إنّما يُريد: أتَنهَضُ مَعَنا فيه؟ وَقد يَجوز أن يَكون مُراد قارِئِه كَذَلِكَ: هَلْ يَسْتَجيب لَك رَبُّك وَيُطيعك أن تُنَزِّل عَلَيْنا؟

وَأَوْلَى القِراءَتَيْنِ عندي بالصَّوابِ قِراءةُ مَن قَرَأ ذَلِكَ: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ﴾ بالياءِ ﴿رَبُّكَ﴾ برَفْعِ (الرَّبّ)، بمَعْنَى: هَلْ يَسْتَجيب لَك إن سألته ذَلِكَ وَيُطيعك فيه؟

وَإنّما قُلْنا: ذَلِكَ أوْلَى القِراءَتَيْنِ بالصَّوابِ؛ لِما بَيَّنّا قَبْلُ مِن أنّ قوله: ﴿إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ﴾ مِن صِلة ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ﴾، وَأنّ مَعْنَى الكَلام: وَإذْ أوْحَيْتُ إلى الحواريّينَ أن آمِنوا بي وَبِرَسولي، إذْ قال الحواريّونَ يا عيسَى ابن مَرْيَم هَلْ يَسْتَطيع رَبُّك. فَبَيِّنٌ إذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، أنّ الله تعالى ذِكْره قد كَرِهَ مِنهم ما قالوا مِن ذَلِكَ واستَعْظَمَه، وَأمَرَهم بالتَّوْبَةِ وَمُراجَعة الإيمان مِن قِيلِهم ذَلِكَ،

(١) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢)[ضعيف] حسان بن مخارق الشيباني مجهول الحال.

والإقرار لِلَّه بالقُدرةِ عَلَى كُلِّ شَيْء، وَتَصْديق رَسوله فيما أَخْبَرَهم عَن رَبّهم مِن الأَخْبار، وَقد قال عيسَى لَهم عند قِيلِهم ذَلِكَ له - استِعْظامًا مِنه لِما قالوا -: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ ففي استِتابة الله إيّاهُم، وَدُعائِه لَهم إلى الإيمان به وَبِرَسوله ﷺ عند قِيلِهم ما قالوا مِن ذَلِكَ، واستِعْظام نَبيّ الله ﷺ كَلِمَتهم - الدّلالةُ الكافيةُ مِن غيرها عَلَى صِحّة القِراءة في ذَلِكَ بالياءِ وَرَفْع (الرّبّ)، إذْ كانَ لا مَعْنَى في قولهم لِعيسَى - لَوْ كانوا قالوا لَه: هَلْ تَسْتَطيع أن تَسْأل رَبّك أن يُنَزِّل عَلَيْنا مائِدة مِن السَّماء؟ - أن يُسْتَكْبِر هَذا الاسِتِكْبار.

فَإن ظَنّ ظانٌ أنّ قولهم ذَلِكَ له إنّما استُعْظِم مِنهُم؛ لأنّ ذَلِكَ مِنهم كانَ مَسْألة آيَةٍ - فَإنّ الآية إنّما يَسْألها الأنبياءَ مَن كانَ بها مُكَذِّبًا؛ لِيَتَقَرَّر عنده حَقيقة ثُبوتها وَصِحّة أمرها، كَما كانَت مَسْألة قُرَيْش نَبيَّنا محمدًا ﷺ أن يُحَوِّل لَهم الصَّفا ذَهَبًا وَيُفَجِّر فِجاج مَكّة أنهارًا، مَن سَأله مِن مُشْركي قَوْمه، وَكَما كانَت مَسْألةُ صالِحٍ النّاقةَ مِن مُكَذِّبي قَوْمه، وَمَسْألةُ شُعَيْبٍ أن يُسْقِط كِسَفًا مِن السَّماء مِن كُفّار مَن أُرْسِلَ إلَيْهِم، فإنْ كان الذينَ سَألوا عيسَى أن يَسْألَ رَبّه أن يُنَزِّل عليهِم مائِدة مِن السَّماء، عَلَى هَذا الوجْه كانَت مَسْألَتُهم، فَقد أحَلَّهم الذينَ قَرَءوا ذَلِكَ بالتّاءِ وَنَصْب (الرّبّ) مَحَلًّا أَعْظَم مِن المحَلّ الذي ظَنّوا أنّهم يَحيدون به عَنه. أوْ يَكونوا سَألوا ذَلِكَ عيسَى وَهم موقِنونَ بأنّه لِلَّه نَبيّ مَبْعوث، وَرَسول مُرْسَل، وَأنّ الله تعالى عَلَى ما سَألوا مِن ذَلِكَ قادِر.

فَإن كانوا سَألوا ذَلِكَ وَهم كَذَلِكَ، وَإنّما كانَت مَسْألَتهم إيّاه ذَلِكَ عَلَى نَحْو ما يَسْأل أحَدهم نَبيّه إن كانَ فَقيرًا، أن يَسْأل له رَبّه أن يُغْنيَه، وَإن عَرَضَت به حاجة أن يَسْأل له رَبّه أن يَقْضيها، فَإن ذَلِكَ مِن مَسْألة الآية في شَيْء، بَلْ ذَلِكَ سُؤال ذي حاجة عَرَضَت له إلى رَبّه، فَسَألَ نَبيّه مَسْألةَ رَبّه أن يَقْضيها لَه.

وَخَبَرُ الله تعالى عَنِ القَوْم يُنبِئ بخِلافِ ذَلِكَ؛ وَذَلِكَ أنّهم قالوا لِعيسَى - إذْ قال لَهُم: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ -: ﴿نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا﴾ [المائدة: ١١٤] فَقد أنبأ هَذا مِن قِيلِهم، أنّهم لَم يَكونوا يَعْلَمونَ أنّ عيسَى قد صَدَقَهُم، وَلا اطْمَأنّت قُلوبُهم إلى حَقيقة نُبوّته، فلا بَيان أبْيَنُ مِن هَذا الكلام، في أنّ القَوْم كانوا قد خالَطَ قُلوبَهم مَرَضٌ وَشَكٌ في دينهم وَتَصْديق رَسولهم، وَأنّهم سَألوا ما سَألوا مِن ذَلِكَ اخْتِبارًا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٣٠٠٧ - **حَدّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن لَيْث، عَن عُقيل، عَنِ ابن عَبّاس، أنّه كانَ يُحَدِّث عَن عيسَى ﷺ أنّه قال لِبَني إسْرائيل: هَلْ لَكم أن تَصوموا لِلَّه ثَلاثينَ يَوْمًا، ثُمّ تَسْألوه فَيُعْطيكم ما سألتُم؛ فَإنّ أجْر العامِلِ عَلَى مَن عَمِلَ لَه؟ فَفَعَلوا، ثُمّ قالوا: يا مُعَلِّمَ الخيْر، قُلْتَ لَنا: إنّ أجْر العامِلِ عَلَى مَن عَمِلَ له، وَأمَرْتنا أن نَصوم ثَلاثينَ يَوْمًا فَفَعَلْنا، وَلَم نَكُن نَعْمَلُ لِأحَدٍ ثَلاثينَ يَوْمًا إلا أطْعَمَنا حين نَفْرُغ طَعامًا، فـ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا

مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾؟ قال عيسى: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾. قالوا: ﴿نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ إلى قوله: ﴿لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. قال: فأقبلَتِ الملائكةُ تَطير بمائدةٍ مِن السَّماء، عليها سَبْعة أحْوات، وسَبْعة أرغِفة، حتَّى وَضَعَتها بَيْن أيْديهم، فأكَلَ مِنها آخِرُ النّاس كَما أكَلَ مِنها أوَّلُهم(١).

١٣٠٠٨- حدَّثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّي: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾. قالوا: هَلْ يُطيعك رَبّك إن سألته؟ فأنزلَ الله عليهم مائِدة مِن السَّماء، فيها جَميعُ الطَّعام إلا اللَّحْمَ، فأكَلوا مِنها(٢).

وأمّا (المائِدة) فإنّها الفاعِلة، مِن مادَ فُلان القوْم يَميدُهم مَيْدًا. إذا أطْعَمَهم ومارَهُم؛ ومِنه قولُ رُؤْبة:

نُهْدي رُءوسَ المُترَفينَ الأنداذْ
إلى أميرِ المُؤْمِنينَ المُمْتَاذْ(٣)

يَعْني بقولِه: المُمتاد: المُسْتَعْطى، فـ(المائِدة) المُطْعِمةُ. سُمّيَت الخِوانُ بذَلِكَ؛ لِأنّها تُطْعِم الآكِلَ مِمّا عليها. والمائِدُ: المُدار به في البَحْر، يُقال: مادَ يَميد مَيْدًا.

وأمّا قوله: ﴿قَالَ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ فإنّه يَعْني: قال عيسَى لِلْحَوارِيّين القائِلينَ لَه: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾: راقِبوا الله أيّها القوْم، وخافوا أن يَنزل بكم مِن الله عُقوبة عَلَى قولكم هَذا؛ فإنَّ الله لا يُعْجِزه شَيْء أراده، وفي شَكّكم في قُدْرة الله عَلَى إنزال مائِدة مِن السَّماء كُفرٌ به، فاتَّقوا الله أن يُنزِل بكم نِقْمَته ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ يقول: إن كُنتُم مُصَدِّقيَّ عَلَى ما أتَوَعَّدكم به مِن عُقوبة الله إيّاكم عَلَى قولكم: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾.

القوْل في تَأْويل قوله: ﴿قَالُواْ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿١١٣﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بذَلِكَ: قال الحَواريّونَ مُجيبي عيسَى عَلَى قولِهِ لَهُم: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم

(١) [ضعيف]عقيل بن عقيل الأيلي أبو خالد الأموي عن ابن عباس مرسل، وقد رواه عن الزهري عن ابن عباس فلم يفعل شيئًا.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [الرجز]. روي: (نُهدِي رُؤُوسَ المترَفينَ الصُّدَّادُ). القائل: رؤبة بن العجاج (مخضرم بين الدولتين الأموية والعباسية). اللغة: (المترفون): المتنعِّمون المتوسِّعون في لذات الدنيا وشهواتها. (الأنداد): جمع (ند) (بكسر النون) وهو هنا بمعنى (الضد)، يقال للرجل إذا خالفك، فأردت وجهًا تذهب إليه، ونازعك في ضده: هو ندي، ونديدي. ويأتي أيضًا بمعنى (المثل والشبيه). (الممتاد): مادَ الشيء يَميد مَيْدًا: تحرَّك. ومادت الأغصان: تمايلت. وماذَ الرجل: تَبَخْتَرَ. ومادَهُمْ يَميدُهُمْ: لغة في مارَهُمْ من المِيرة. والمُمتادُ مُفْتَعَلٌ منه؛ وهو المُستعطَى المسؤول المطلوب منه العطاء، ومنه المائدة، وهي خِوانٌ عليه طعامٌ، فإذا لم يكن عليه طعام فليس بمائدة، وإنَّما هو خِوان. والمعنى: البيت من رجز يمدح فيه نفسه، ويمدح قومه تميمًا وسعدًا وخندفًا، ويعلن ولاءه للخليفة ويقول: نقتل الأنداد الخارجين على أمير المؤمنين، ثم نهدي إليه رؤوسهم، فهو وحده المسئول الذي يطلب منه العطاء دون الناس.

مُّؤْمِنِينَ﴾ في قولكم: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ -: إنا إنما قُلْنا ذَلِك وَسألناك أن تَسْأل لنا رَبَّك لِنَأكُل مِن المائِدة، فَنَعْلَم يَقينًا قُدْرَته عَلَى كُل شَيْء ﴿وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا﴾ يَقول: وَتَسْكُن قُلوبنا وَتَسْتَقِرّ عَلَى وَحْدانيّته وَقُدْرَته عَلَى كُلّ ما شاءَ وَأرادَ، ﴿وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا﴾: وَنَعْلَم أنَّك لَم تَكْذِبْنا في خَبَرك أنَّك لِلَّه رَسول مُرْسَل وَنَبيّ مَبْعوث، ﴿وَنَكُونَ عَلَيْهَا﴾ يَقول: وَنَكون عَلَى المائِدة، ﴿مِنَ ٱلشَّـٰهِدِينَ﴾ يَقول: مِمَّن يَشْهَد أنّ الله أنزَلَها حُجّة لِنَفْسِه عَلَيْنا، في تَوْحيده وَقُدْرَته عَلَى ما شاءَ، وَلَك عَلَى صِدْقك في نُبوَّتك.

القول في تأويل قوله: ﴿قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾﴾

وَهَذا خَبَرٌ مِن الله تعالى ذِكْره عَن نَبيّه عيسَى ﷺ أنه أجابَ القَوْم إلى ما سَألوه مِن مَسْألة رَبّه مائِدة تَنزِل عليهم مِن السَّماء.

ثُمَّ اخْتلَفَ أهل التأويل في تأويل قوله: ﴿تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا﴾؛ فَقال بعضهم: مَعْناه: نَتَّخِذ اليَوْم الذي نَزَلَت فيه عيدًا نُعَظّمه نَحْنُ وَمَن بَعْدنا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٣٠٠٩- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قوله: ﴿تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا﴾ يَقول: نَتَّخِذ اليَوْم الذي نَزَلَت فيه عيدًا نُعَظّمه نَحْنُ وَمَن بَعْدنا (١).

١٣٠١٠- **حَدَّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا﴾ قال: أرادوا أن تَكون لِعَقِبِهِم مِن بَعْدهم (٢).

١٣٠١١- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا﴾ قال: الذينَ هم أحْياء مِنهم يَوْمَئِذٍ ﴿وَءَاخِرِنَا﴾: مَن بَعْدهم مِنهُم (٣).

١٣٠١٢- **حَدَّثَني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: قال سُفْيان: ﴿تَكُونُ لَنَا عِيدًا﴾ قالوا: نُصَلّي فيه. نَزَلَت مَرَّتَيْنِ (٤).

وَقال آخرونَ: مَعْناه: نَأكُل مِنها جَميعًا.

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

ذِكر مَن قال ذٰلِكَ:

١٣٠١٣ - **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن لَيْث، عَن عُقيل، عَن ابن عَبّاس، أنّه قال: أكَلَ مِنها - يَعْني مِن المائِدة حين وُضِعَت بَيْن أيْديهم - آخِر النّاس كَما أكَلَ مِنها أوّلهم (١).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى قوله: ﴿عِيدًا﴾ عائِدة مِن الله تعالى عَلَيْنا وحُجّة وَبُرْهانًا.

وَأوْلَى الأقْوال بالصَّواب: قول مَن قال: مَعْناه: تَكون لَنا عيدًا، نَعْبُد رَبّنا في اليَوْم الذي تَنزِل فيه وَنُصَلّي له فيه، كَما يَعْبُد النّاس في أعْيادهم؛ لِأنّ المعْروف مِن كَلام النّاس المُسْتَعْمَل بَيْنهم في العيد ما ذَكَرْنا، دون القوْل الذي قاله مَن قال مَعْناه: عائِدة مِن الله عَلَيْنا. وَتَوْجيهُ مَعاني كَلام الله إلى المعْروف مِن كَلام مَن خوطِبَ به، أوْلَى مِن تَوْجيهِهِ إلى المجْهول مِنه، ما وُجِدَ إلَيْه السَّبيل.

وَأمّا قوله: ﴿لِأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا﴾ فَإنّ الأوْلَى مِن تَأويله بالصَّوابِ قول مَن قال: تَأويله: لِلأَحْياءِ مِنّا اليوْم وَمَن يَجيء بَعْدنا مِنّا. لِلْعِلّةِ التي ذَكَرْناها في قوله: ﴿تَكُونُ لَنَا عِيدًا﴾ لِأنّ ذٰلِكَ هوَ الأغْلَب مِن مَعْناه.

وَأمّا قوله: ﴿وَءَايَةً مِّنكَ﴾ فَإنّ مَعْناه: وَعَلامة وَحُجّة مِنك يا رَبّ عَلَى عِبادك في وَحْدانيّتك، وَفي صِدْقي عَلَى أنّي رَسول إلَيْهِم بما أرسَلْتني به. ﴿وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾: وَأعْطِنا مِن عَطائِك؛ فَإنّك يا رَبّ خَير مَن يُعْطي، وَأجْوَد مَن تَفَضّلَ؛ لِأنّه لا يَدْخُل عَطاءَه مَنٌّ وَلا نَكَدٌ.

وَقد اختَلَفَ أهل التّأويل في المائِدة، هَلْ أُنزِلَت عليهم أم لا؟ وَما كانَت؟ فَقال بعضهم: نَزَلَت وَكانَت حوتًا وَطَعامًا، فَأكَلَ القوْم مِنها، وَلَكِنّها رُفِعَت بَعْد ما نَزَلَت بأحْداثٍ مِنهم أحْدَثوها فيما بَيْنهم وَبَيْن الله تعالى.

ذِكر مَن قال ذٰلِكَ:

١٣٠١٤ - **حدّثنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن أبي إسْحاق، عَن أبي عبد الرّحْمَن السُّلَميّ، قال: نَزَلَتِ المائِدةُ خُبْزًا وَسَمَكًا (٢).

١٣٠١٥ - **حدّثني** الحُسَيْن بن عَليّ الصُّدائيّ، قال: ثنا أبي، عَن الفُضَيْل، عَن عَطيّة، قال: المائِدة سَمَكة، فيها طَعْم كُلّ طَعام (٣).

---

(١) [ضعيف] عقيل بن خالد بن عقيل الأيلي أبو خالد الأموي عن ابن عباس مرسل، وقد رواه عن الزهري عن ابن عباس فلم يفعل شيئًا.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير، فقال: حدثنا أبي، ثنا أبو نعيم، ثنا فضيل بن مرزوق، عن عطية، قال: المائدة سمكة فيها طعم من كل الطعام. اهـ وسند المصنف ضعيف؛ من أجل علي بن يزيد بن سليم الصدائي الكوفي ليس بقوي، منكر الحديث عن الثقات.

١٣٠١٦- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا عُبَيْد الله، عَن فُضَيْل بن مرزوق، عَن عَطيّة، قال: المائِدة سَمَك فيه مِن طَعْم كُلّ طَعام (١).

١٣٠١٧- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا يَحْيَى بن آدم، عَن إسْرائيل، عَن أبي إسْحاق، عَن أبي عبد الرّحْمَن، قال: نَزَلَت المائِدة خُبْزًا وَسَمَكًا (٢).

١٣٠١٨- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس، قال: نَزَلَت عَلَى عيسَى ابن مَرْيَم والحوارِيّينَ خِوانٌ، عليه خُبْز وَسَمَك يَأْكُلونَ مِنه أيْنَما نَزَلوا إذا شاءوا (٣).

١٣٠١٩- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا المُنذِر بن النُّعْمان، أنّه سَمِعَ وَهب بن مُنَبِّه يَقول في قوله: ﴿أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا﴾ قال: نَزَلَ عليهم قُرْصةٌ مِن شَعير وَأحْوات. قال الحسَن: قال أبو بَكْر: فَحَدَّثْت به عبد الصَّمَد بن مَعْقِل، فَقال: سَمِعْت وَهْبًا وَقيلَ لَه: وَما كانَ ذَلِكَ يُغْني عَنهُم؟ فَقال: لا شَيْء، وَلَكِنّ الله حَشا بَيْن أضْعافهنّ البرَكة، فَكانَ قَوْم يَأْكُلونَ ثُمّ يَخْرُجونَ، وَيَجيء آخَرونَ فَيَأْكُلونَ ثُمّ يَخْرُجونَ، حَتَّى أكَلوا جَميعهم وَأفْضَلوا (٤).

١٣٠٢٠- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا عُبَيْد الله، عَن إسْرائيل، عَن أبي يَحْيَى، عَن مُجاهِد، قال: هوَ الطَّعام يَنزِل عليهِم حَيْثُ نَزَلوا (٥).

١٣٠٢١- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قول الله تعالى: ﴿مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ قال: مائِدة عليها طَعام أُتُوا بها حين عُرِضَ عليهِم العذاب إن كَفَروا؛ ألوان من طعام ينزل عليهِم (٦).

١٣٠٢٢- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن أبي مَعْشَر، عَن إسْحاق بن عبد الله: أنّ المائِدة نَزَلَت عَلَى عيسَى ابن مَرْيَم، عليها سَبْعة أرغِفة، وَسَبْعة أحْوات، يَأْكُلونَ مِنها ما شاءوا. قال: فَسَرَقَ بعضهم مِنها، وَقال: لَعَلَّها لا تَنزِل غَدًا. فَرُفِعَت (٧).

١٣٠٢٣- حدثنا المُثَنّى، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا داوُد، عَن سِماك بن حَرْب، عَن

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ من أجل ابن وكيع.
(٢) [صحيح] تقدم قبل اثنين، وهذا سند ضعيف؛ من أجل ابن وكيع.
(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٤) [صحيح] المنذر بن النعمان الأفطس اليماني ثقة، وبقية رجاله تقدموا.
(٥) [ضعيف] أبو يحيى القتات الكوفي الكناسي صاحب القت اسمه زاذان، ضعيف الحديث.
(٦) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.
(٧) [ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم، وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف.

رَجُل مِن بَني عِجْل قال: صَلَّيْت إلى جَنب عَمّار بن ياسِر، فَلَمّا فَرَغَ، قال: هَلْ تَدري كيف كانَ شَأن مائِدة بَني إسْرائيل؟ قال: فَقُلْت: لا. قال: إنّهم سَألوا عيسَى ابن مَرْيَم مائِدة يَكون عليها طَعام يَأكُلونَ مِنه لا يَنفَد، قال: فَقيلَ لَهُم: فَإنّها مُقيمة لَكم ما لَم تُخَبِّئوا أوْ تَخونوا أوْ تَرْفَعوا، فَإن فَعَلْتُم فَإنّي أُعَذِّبكم عَذابًا لا أُعَذِّبه أحَدًا مِن العالَمينَ. قال: فما تَمَّ يَوْمهم حَتَّى خَبَّئوا وَرَفَعوا وَخانوا، فَعُذِّبوا عَذابًا لَم يُعَذِّبه أحَدًا مِن العالَمينَ. وَإنّكم مَعْشَر العرَب كُنتُم تَتَّبِعونَ أذْناب الإبِل والشّاء، فَبَعَثَ الله فيكم رَسولاً مِن أنفُسكم، تَعْرِفونَ حَسَبه وَنَسَبه، وَأخْبَرَكم عَلَى لِسان نَبيّكم أنّكم سَتَظْهَرونَ عَلَى العرَب، وَنَهاكم أن تَكْنِزوا الذّهَب والفِضّة، وايْم الله، لا يَذْهَبُ اللَّيْل والنّهار حَتَّى تَكْنِزوهُما وَيُعَذّبكم عَذابًا أليمًا (١).

١٣٠٢٤ - **حَدّثنا** الحسَن بن قَزَعة البَصْريّ، قال: ثنا سُفْيان بن حَبيب، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، عَن خِلَاس بن عمرو، عَن عَمّار بن ياسِر، قال: قال رَسول الله ﷺ: **«نَزَلَت المائِدة خُبْزًا وَلَحْمًا، وَأُمِروا ألا يَخونوا وَلا يَدَّخِروا وَلا يَرْفَعوا لِغَدٍ، فَخانوا وادَّخَروا وَرَفَعوا، فَمُسِخوا قِرَدة وَخَنازير»** (٢).

١٣٠٢٥ - **حَدّثني** محمد بن عبد الله بن بَزيع، قال: ثنا يوسُف بن خالِد، قال: ثنا نافِع بن مالِك، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس في المائِدة، قال: كانَ طَعامًا يَنزِل عليهِم مِن السَّماء حَيْثُما نَزَلوا (٣).

وقال آخرون: كانت المائدة عليها مِن ثِمار الجنة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٣٠٢٦ - **حَدّثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن سَعيد، عَن قَتادة، عَن خِلَاس بن عمرو، عَن عَمّار، قال: نَزَلَت المائِدة، وَعليها ثَمَر مِن ثَمَر الجنّة، فَأُمِروا ألا يُخَبِّئوا وَلا يَخونوا وَلا يَدَّخِروا. قال: فَخانَ القَوْم وَخَبَّئوا وادَّخَروا، فَحَوَّلَهم الله قِرَدة وَخَنازير (٤).

١٣٠٢٧ - **حَدّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: ذُكِرَ لَنا أنّها كانَت مائِدة يَنزِل عليها الثّمَر مِن ثِمار الجنّة، وَأُمِروا ألا يُخَبِّئوا وَلا يَخونوا وَلا يَدَّخِروا لِغَدٍ؛ بَلاءً أبلاهم الله به، وَكانوا إذا فَعَلوا شَيْئًا مِن ذَلِكَ أنبَأهم به عيسَى، فَخانَ القَوْم فيه فَخَبَّئوا وادَّخَروا لِغَدٍ (٥).

وَقال آخَرونَ: كانَ عليها مِن كُلّ طَعام إلا اللَّحْم.

---

(١) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! و المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [منكر] قال الترمذي: قد رواه أبو عاصم، وغير واحد عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن خلاس، عن عمار بن ياسر، موقوفاً، ولا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث الحسن بن قزعة. اهـ

(٣) [ضعيف] يوسف بن خالد بن عمير السمتي أبو خالد البصري أحد الفقهاء ولم يكن في الحديث بذاك.

(٤) [صحيح] وهو المحفوظ، رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٣٠٢٨ - حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا جَرير، عَن عَطاء، عَن مَيْسَرة، قال: كانَت إذا وُضِعَت المائِدة لِبَني إسْرائيل، اخْتَلَفَت عليها الأيْدي بكُلِّ طَعام (١).

١٣٠٢٩ - حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا يَحْيَى بن آدَم، عَن شَريك، عَن عَطاء، عَن مَيْسَرة وَزاذان، قالا: كانَت الأيْدي تَخْتَلِف عليها بكُلِّ طَعام (٢).

١٣٠٣٠ - حَدَّثني الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا سُفيان الثَّوْريّ، عَن عَطاء بن السّائِب، عَن زاذان وَمَيْسَرة في ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ قالا: رَأَوُا الأيْدي تَخْتَلِف عليها بكُلِّ شَيْء إلا اللَّحْم (٣).

وَقال آخرونَ: لَم يُنزِل الله عَلَى بَني إسْرائيل مائِدة، ثُمَّ اخْتَلَفَ قائِلو هَذِه المقالة؛ فَقال بعضهم: إنّما هَذا مَثَل ضَرَبَه الله تعالى لِخَلْقِه، نَهاهم به عَن مَسْألة نَبيّ الله الآياتِ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٣٠٣١ - حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا يَحْيَى بن آدَم، عَن شَريك، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ قال: مَثَلٌ ضُرِبَ، لَم يَنزِل عليهم شَيْء (٤).

وَقال آخرونَ: إنّ القَوْم لَمّا قيلَ لَهُم: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ استَعْفَوْا مِنها فَلَم تَنزِل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٣٠٣٢ - حَدَّثَنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: كانَ الحسَن يَقول: لَمّا قيلَ لَهُم: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ﴾ إلى آخِر الآية. قالوا: لا حاجة لَنا فيها! فَلَم تَنزِل (٥).

١٣٠٣٣ - حَدَّثَنا ابن المُثَنَّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن مَنصور بن زاذان، عَن الحسَن أنّه قال في المائِدة: لَم تَنزِل (٦).

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيِّيء الحفظ. وابن وكيع ضعيف.

(٣) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٤) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، وهو لم يسمع من مجاهد، وشريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيِّيء الحفظ.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١٣٠٣٤- حدّثني الحارث، قال: ثنا القاسم بن سلّام، قال: ثنا حجّاج، عن ابن جُرَيج، عن مُجاهِد، قال: مائِدةٌ عليها طَعام أبَوْها حين عُرِضَ عليهِمُ العذاب إن كَفَروا، فأبَوْا أن تنزل عليهم[(١)].

والصَّواب مِن القول عندنا في ذَلِكَ أن يُقال: إنّ الله تعالى ذِكْره أنزَلَ المائِدة عَلَى الذينَ سألوا عيسَى مَسْألَتَه ذَلِكَ ربَّه، وإنّما قُلنا ذَلِكَ؛ لِلْخَبَرِ الذي روينا بذَلِكَ عَن رَسول الله ﷺ وأصْحابه وأهل التّأويل مِن بَعْدهم، غيرَ مَن انفرَدَ بما ذَكَرْنا عَنه.

وبَعْدُ، فَإنّ الله تعالى لا يُخْلِف وَعْده ولا يَقع في خَبَره الخُلْف، وقد قال تعالى مُخبِرًا في كِتابه عَن إجابة نَبيّه عيسَى ﷺ حين سَأله ما سَأله مِن ذَلِكَ: ﴿إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ﴾، وغيرُ جائِز أن يَقول تعالى ذِكْره: ﴿إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ﴾ ثُمّ لا يُنَزِّلها؛ لأنّ ذَلِكَ مِنه تعالى خَبَر، ولا يَكون مِنه خِلاف ما يُخبِر، ولَوْ جازَ أن يَقول: ﴿إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ﴾ ثُمّ لا يُنَزِّلها عليهِم، جازَ أن يَقول: فَمَن يَكفُر بَعْد مِنكم فَإنّي مُعَذِّبه عذابًا لا أُعَذِّبه أحَدًا مِن العالَمينَ. ثُمّ يَكْفُر مِنهم بَعْد ذَلِكَ فلا يُعَذِّبه، فلا يَكون لِوَعْدِه ولا لِوَعيدِه حَقيقة ولا صِحّة، وغيرُ جائِز أن يوصَف رَبّنا تعالى بذَلِكَ.

وأمّا الصَّواب مِن القول فيما كانَ عَلَى المائِدة، فأن يُقال: كانَ عليها مَأكول، وجائِز أن يَكون كانَ سَمَكًا وخُبْزًا، وجائِز أن يَكون كانَ ثَمَرًا مِن ثَمَر الجنّة؛ وغيرُ نافِع العِلْمُ بِه ولا ضارٌّ الجهْلُ به، إذا أقَرَّ تالي الآية بظاهِرِ ما احتَمَلَه التّنزيل.

القَوْل في تأويل قوله: ﴿قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَّا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿١١٥﴾﴾

وهَذا جَواب مِن الله تعالى ذِكْرُه القَوْمَ فيما سَألوا نَبيّهم عيسَى مَسْألةَ رَبّهم مِن إنزاله مائِدةً عليهِم، فَقال تعالى ذِكْره: إنّي مُنَزِّلها عَلَيْكم أيّها الحواريّونَ فَمُطْعِمُكُموها، ﴿فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ﴾، يَقول: فَمَن يَجْحَد بَعْد إنزالها عَلَيْكم وإطْعاميكُموها مِنكم رِسالَتي إلَيْه ويُنكِر نُبوّة نَبيّي عيسَى ﷺ، ويُخالِف طاعَتي فيما أمَرْته ونَهَيْته ﴿فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَّا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا﴾ مِن عالَمي زَمانه. فَفَعَلَ القَوْم، فَجَحَدوا وكَفَروا بَعْد ما أُنزِلَت عليهِم فيما ذُكِرَ لَنا، فَعُذِّبوا فيما بَلَغَنا بأن مُسِخوا قِرَدة وخَنازير، كالذي:

١٣٠٣٥- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ﴾ الآية: ذُكِرَ لَنا أنّهم حُوِّلوا خَنازير[(٢)].

١٣٠٣٦- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الوهّاب ومحمد بن أبي عَديّ، ومحمد بن جَعْفَر، عَن عَوْف، عَن أبي المُغيرة القَوّاس، عَن عبد الله بن عمرو، قال: إنّ أشَدّ النّاس عَذابًا ثَلاثة؛

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

المُنافِقونَ، وَمَن كَفَرَ مِن أَصْحاب المائِدة، وَآلُ فِرْعَوْن[١].

١٣٠٣٧- حدثنا الحسَن بن عَرَفة، قال: ثنا المُعْتَمِر بن سُلَيمان، عَن عَوْف، قال: سَمِعْت أبا المُغيرة القوّاس يَقول: قال عبد الله بن عمرو: إنّ أشَدّ النّاس عَذابًا يَوْم القيامة: مَن كَفَرَ مِن أَصْحاب المائِدة، والمُنافِقونَ، وَآلُ فِرْعَوْن[٢].

١٣٠٣٨- حدثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قوله: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ﴾: بَعْد ما جاءَته المائِدة، ﴿فَإِنِّىٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ يَقول: أُعَذِّبه بعَذابٍ لا أُعَذِّبه أحَدًا مِن العالَمينَ غيرَ أهل المائِدة[٣].

القَوْل فِي تَأْويل قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾

يَقول تعالى ذِكْره: يَوْم يَجْمَع الله الرُّسُل، فَيَقول: ماذا أُجِبْتُم، إذْ قال الله يا عيسَى ابن مَرْيَم: أأنتَ قُلْت لِلنّاسِ اتَّخِذوني وَأُمّيَ إلَهَيْنِ مِن دون الله؟

وَقيلَ: إنّ الله قال هَذا القَوْل لِعيسَى حين رَفَعَه إلَيْه في الدُّنيا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٣٠٣٩- حدثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ قال: لَمّا رَفَعَ الله عيسَى ابن مَرْيَم إلَيْه، قالت النّصارَى ما قالت، وَزَعَموا أنّ عيسَى أمَرَهم بذَلِكَ، فَسَأله عَن قوله فَقال: ﴿سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾[٤].

وَقال آخَرونَ: بَلْ هَذا خَبَر مِن الله تعالى ذِكْره عَن أنّه يَقول لِعيسَى ذَلِكَ في القيامة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٣٠٤٠- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ قال: والنّاس يَسْمَعونَ، فَراجَعَه بما قد رَأيْتَ، وَأقَرَّ له بالعُبوديّةِ عَلَى نَفْسه، فَعَلِمَ مَن كانَ يَقول في عيسَى ما يَقول، أنّه إنّما كانَ يَقول باطِلًا[٥].

١٣٠٤١- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن عَطاء، عَن مَيْسَرة، قال: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾؟ فَأُرْعِدَت مَفاصِلُه، وَخَشِيَ أن

---

(١) [ضعيف] أبو المغيرة القواس مجهول. (٢) [ضعيف] تقدم قبله.
(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه. (٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٥) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

يكون قد قال، فقال: ﴿سُبۡحَٰنَكَ﴾ - ﴿إِن كُنتُ قُلۡتُهُۥ فَقَدۡ عَلِمۡتَهُۥۚ﴾ الآية (١).

١٣٠٤٢ - حدّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ﴾: مَتَى يَكون ذَلِكَ؟ قال: يَوْمَ القيامة، ألا تَرَى أنّه يَقول: ﴿هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ﴾؟ [المائدة: ١١٩] (٢).

فَعَلَى هَذا التّأويل الذي تَأوَّلَه ابن جُرَيْج يَجِب أن يَكون (وَإذْ) بمَعْنَى (وَإذا)، كَما قال في مَوْضِعٍ آخَر: ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ فَزِعُواْ﴾ [سبأ: ٥١] بمَعْنَى: يَفْزَعونَ. وكَما قال أبو النَّجْم:

ثُمَّ جَزاه اللهُ عَنّا إذْ جَزَى
جَنّاتِ عَدْنٍ في العَلاليِّ العُلا (٣)

والمعْنَى: إذا جَزَى. وكَما قال الأسْوَد:

فالآن إذْ هازَلْتُهُنَّ فإنّما ... يَقُلْنَ ألا لَم يَذْهَبِ الشَّيْخُ مَذْهَبَا (٤)

بمَعْنَى: إذا هازَلْتُهُنّ.

وَكَأنّ مَن قال في ذَلِكَ بقولِ ابن جُرَيْج هَذا وَجَّهَ تَأويلَ الآيَة إلى: فَمَن يَكْفُر بَعْد مِنكم، فإنّي أُعَذِّبه عَذابًا لا أُعَذِّبه أحَدًا مِن العالَمينَ في الدُّنيا، وَأُعَذِّبه أيْضًا في الآخِرة، إذْ قال الله: يا عيسَى ابن مَرْيَم أأنتَ قُلْت لِلنّاسِ: اتَّخِذوني وَأُمّيَ إلَهَيْنِ مِن دون الله؟

وَأوْلَى القوْلَيْنِ عندنا بالصَّوابِ في ذَلِكَ: قول مَن قال بقولِ السُّدّيّ: وَهوَ أنّ الله تعالى ذِكرُه قال ذَلِكَ لِعيسَى حين رَفَعه إلَيْه، وَأنّ الخبَر خَبَر عَمّا مَضَى لِعِلّتَيْنِ:

إحْداهُما: أنّ (إذْ) إنّما تُصاحِب في الأغْلَب مِن كَلام العرَب المُسْتَعْمَل بَيْنها، الماضيَ مِن الفِعْل، وَإن كانَت قد تُدْخِلها أحْيانًا في مَوْضِع الخبَر عَمّا يَحْدُث إذا عَرَفَ السّامِعونَ مَعْناها؛ وَذَلِكَ غير فاشٍ وَلا فَصيح في كَلامهم، فَتَوْجيهُ مَعاني كَلام الله تعالى إلى الأشْهَر الأعْرَف ما وُجِدَ إلَيْه السَّبيل، أوْلَى مِن تَوْجيهها إلى الأجْهَل الأنكَر.

---

(١) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [الرجز] القائل: أبو النجم العجلي (أموي). اللغة: (العلالي) جمع (عِلِّيَّة) (بكسر العين، وتشديد اللام المكسورة، والياء المشدودة): وهي الغرفة العالية من البيت. وأراد بذلك: في عليين، المذكورة في القرآن. (إذ جزى): أراد إذا جزى. والمعنى: يدعو له بأن يجزيه الله عنه خيرًا بأن يسكنه جنات عدن في أعلى عليين.

(٤) [الطويل] روي: (يَقُلنَ: ألا لم يذهب المرءُ مَذهَبا) القائل: الأسود بن يعفر النهشلي (جاهلي). اللغة: (هازلتهن): قال الليث: الهَزْل: نقيضُ الجِدّ، فلانٌ يَهْزِلِ في كلامه: إذا لم يكن جادًا، والمشعوذُ إذا خَفَّت يَدهُ بالتَّخاييل الكاذبة، فَفِعْلُه يقال له: الهُزَيْلَى؛ لأنها هَزْل لا جِدَّ فيها، يقال: أجادٌ أنت أمْ هازِلٌ؟ وقوله: (إذ هازلتهن) أراد إذا هازلتهن. والمعنى: البيت من قصيدة له يذكر فيها حبه لزينب أيام شبابه، وأنه قد صار بعد شبابه وصباه شيخاً هرماً غير مرغوب فيه، بعد أن كانت الحلائل إذا لقينه قلن: مرحباً، فاليوم ينفرن منه وكأنه أجرب، وإذا هازلهن أبينه وأنكروا عليه فعله وهو الشيخ المسن.

والأُخرَى: أنّ عيسَى لَم يَشكُكْ هوَ وَلا أحدٌ مِن الأنبياء أنّ الله لا يَغفِر لِمُشرِكٍ ماتَ عَلَى شِرْكه، فيَجوز أن يُتَوَهَّم عَلَى عِيسَى أن يَقول في الآخِرة مُجيبًا لِرَبّه تعالى: إن تُعَذِّب مَن اتَّخَذني وَأمّي إلَهَيْنِ مِن دونك فإنّهم عِبادك، وَإن تَغفِر لَهم فإنّك أنتَ العزيز الحكيم.

فَإن قال قائل: وَما كانَ وَجه سُؤال الله عيسَى: ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ وَهوَ العالِم بأنّ عيسَى لَم يَقُلْ ذَلِكَ؟

قيلَ: يَحتَمِل ذَلِكَ وَجهَيْنِ مِن التّأويل:

أحدهما: تَحذير عيسَى عَن قيلِ ذَلِكَ وَنَهْيُه، كَما يَقول القائِل لِآخَر: أفَعَلْتَ كَذا وَكَذا؟ مِمّا يَعلَم المقول له ذَلِكَ أنّ القائِل يَستَعْظِم فِعْل ما قال لَه: أفَعَلْته؟ عَلَى وَجه النّهْي عَن فِعْله والتّهْديد له فيه.

والآخَر: إعْلامه أنّ قَومه الذينَ فارَقَهم قد خالَفوا عَهْده وَبَدّلوا دينهم بَعْده، فيَكون بذَلِكَ جامِعًا إعْلامَه حالَهم بَعْده وَتَحذيرًا له قِبلَه.

وأمّا تأويل الكلام: فَإنّه ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ﴾ أيْ: مَعبودَيْنِ تَعبُدونَهُما ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾؟ قال عيسَى: تَنزيهًا لَك يا رَبّ وَتَعظيمًا أن أفعَل ذَلِكَ أوْ أتَكلَّم به، ﴿مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ﴾ يَقول: لَيسَ لي أن أقول ذَلِكَ؛ لِأنّي عبد مَخلوق وَأمّي أمَةٌ لَك، فهَلْ يَكون لِلعبدِ والأمَةِ ادّعاءُ رُبوبيّة؟

﴿إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ﴾ يَقول: إنّك لا يَخفَى عَلَيْك شَيْء، وَأنتَ عالِم أنّي لَم أقُلْ ذَلِكَ وَلَم آمُرهم به.

القَوْل في تأويل قَوله:

﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُخبِرًا عَن نَبيّه عيسَى ﷺ أنّه يَبرَأ إلَيْه مِمّا قالت فيه وَفي أُمّه الكفَرةُ مِن النّصارَى، أن يَكون دَعاهم إلَيْه أوْ أمَرهم به، فَقال: ﴿سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ﴾ ثُمّ قال: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي﴾ يَقول: إنّك يا رَبّ لا يَخفَى عَلَيْك ما أضمَرَته نَفْسي مِمّا لَم أنطِق به وَلَم أُظهِرهُ بجَوارِحي، فَكيف بما قد نَطَقتُ به وَأظهَرْته بجَوارِحي؟ يَقول: لَوْ كُنتُ قد قُلْت لِلنّاسِ: ﴿ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ كُنتَ قد عَلِمتَه؛ لِأنّك تَعلَم ضَمائِر النُّفوس مِمّا لَم تَنطِق به، فَكيف بما قد نَطَقَتْ به؟ ﴿وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ يَقول: وَلا أعْلَم أنا ما أخفَيْته عَنّي فَلَم تُطلِعني عليه؛ لِأنّي إنّما أعْلَم مِن الأشياء ما أعْلَمتنيه ﴿إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ يَقول: إنّك أنتَ العالِم بخَفيّاتِ الأمور، التي لا يَطّلِع عليها سِواك وَلا يَعلَمها غيرك.

القَوْل في تأويل قَوله: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾﴾

وَهَذا خَبَر مِن الله تعالى ذِكْره عَن قول عيسَى، يَقول: ما قُلتُ لَهم إلا الذي أمَرْتني به مِن

القوْل أن أقوله لَهُم، وَهوَ أن قُلت لَهم: ﴿ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْۚ﴾.

﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ يَقول: وَكُنت عَلَى ما يَفْعَلونَه وَأنا بَيْن أظْهُرِهم شاهِدًا عليهِم، وَعَلَى أفعالهم وَأقْوالهم، ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى﴾ يقول: فَلَمّا قَبَضْتَني إلَيْك، ﴿كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْۚ﴾ يَقول: كُنتَ أنتَ الحفيظ عليهِم دوني؛ لِأنّي إنّما شَهِدْت مِن أعْمالهم ما عَمِلوه وَأنا بَيْن أظْهُرِهم.

وَفي هَذا تِبْيانُ أنّ الله تعالى ذكره إنّما عَرَّفَه أفْعال القوْم وَمَقالتهم بَعْد ما قَبَضَه إلَيْه وَتَوَفّاه بقولِه: ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ﴾.

﴿وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾. يَقول: وَأنتَ تَشْهَد عَلَى كُلّ شَيْء؛ لِأنّه لا يَخْفَى عَلَيْك شَيْء، وَأمّا أنا فَإنّما شَهِدْت بعض الأشْياء، وَذَلِكَ ما عايَنتُ وَأنا مُقيمٌ بَيْن أظْهُرِ القوْم، فَإنّما أنا أشْهَد عَلَى ذَلِكَ الذي عايَنتُ وَرَأيْتُ وَشَهِدْتُ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في قوله: ﴿كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْۚ﴾ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٣٠٤٣- **حدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْۚ﴾: أمّا الرّقيب فَهوَ الحفيظ(١).

١٣٠٤٤- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْۚ﴾. قال: الحفيظ(٢).

وَكانَت جَماعةٌ مِن أهل العِلْم تَقول: كانَ جَواب عيسَى الذي أجابَ به رَبّه مِن الله تعالى تَوفيقًا مِنه له فيه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٣٠٤٥- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابنُ يَمان، عَن سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن ابن طاوُس، عَن أبيه: ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّۚ﴾. قال: اللهُ وَفَّقَهُ(٣).

١٣٠٤٦- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو داوُد الحَفَريُّ، قال: قُرِئَ عَلَى سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن ابن طاوُس، عَن أبيه طاوُس، قال: احْتَجَّ عيسَى، واللهُ وَفَّقه؛ ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ﴾ الآية(٤).

١٣٠٤٧- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَن عَطاء، عَن مَيْسَرة، قال: قال الله تعالى ذِكرُه: يا عيسى ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ﴾؟ قال: فَأُرْعِدَت مَفاصِلهُ،

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

(٤) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع، كان صدوقاً، إلا أنه ابتُلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

وَخَشيَ أن يكون قد قالها، فقال: ﴿سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِيَ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ (١).

القول في تأويل قوله:

﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: إن تُعذِّب هَؤُلاءِ الذينَ قالوا هَذِه المقالةَ، بإماتَتِك إيّاهم عليها، ﴿فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾، مُسْتَسْلِمونَ لَك، لا يمتَنِعونَ مِمّا أرَدْت بهِم، وَلا يَدْفَعونَ عَن أنفسهم ضَرًّا وَلا أمرًا تَنالهم به، ﴿وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ﴾، بهِدايَتِك إيّاهم إلى التَّوْبة مِنها، فتَسْتُرُ عليهِم، ﴿فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ﴾ في انتِقامِه مِمَّن أرادَ الانتِقام مِنه، لا يَقْدِرُ أحَدٌ يَدْفَعه عَنه، ﴿الْحَكِيمُ﴾ في هِدايَته مَن هَدَى مِن خَلْقه إلى التَّوْبة، وتَوْفيقِه مَن وَفَّقَ مِنهم لِسَبيلِ النَّجاة مِن العِقاب، كالذي:

١٣٠٤٨ - **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ في قوله: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ﴾: فتُخْرِجهم مِن النَّصرانيّة، وتَهْديهِم إلى الإسْلام، ﴿فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾. وَهَذا قولُ عيسَى في الدُّنيا (٢).

١٣٠٤٩ - **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبدُ الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَرٌ، عَن قَتادة، في قوله: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾. قال: واللهِ ما كانوا طَعّانينَ وَلا لَعّانينَ (٣).

القول في تأويل قوله عزّ ذكره: ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾

اختَلَفَت القراةُ في قِراءة قوله: ﴿هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ﴾؛ فقَرَأ ذَلِكَ بعضُ أهلِ الحِجاز والمدينة: (هَذا يَوْمَ يَنفَعُ الصّادِقينَ) بنَصْبِ (يَوْمَ). وَقَرَأ بعض أهل الحِجاز، وبعض أهل المدينة، وَعامّةُ قَرَأةِ أهل العِراق: ﴿هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ﴾ برَفْع ﴿يَوْمُ﴾، فمَن رَفَعه رَفَعَه بـ﴿هَذَا﴾، وَجَعَلَ ﴿يَوْمُ﴾ اسمًا وَإن كانَت إضافَتُه غير مَحْضةٍ؛ لِأنَّه صارَ كالمنعوتِ.

وَكانَ بعض أهلِ العربيّة يَزْعُم أنّ العرَب يَعْمَلونَ في إعْراب الأوْقات مِثْل (اليوْم) وَ(اللَّيْلة) عَمَلهم فيما بَعْدها، إن كانَ ما بَعْدها رَفْعًا رَفَعوها، كَقولِهم: هَذا يوْم يَرْكَبُ الأميرُ، وَلَيْلة يَصْدُرُ الحاجُّ، وَيومُ أخوك مُنطَلِقٌ. وَإن كانَ ما بَعْدها نَصْبًا نَصَبوها، وَذَلِكَ كَقولِهم: هَذا يَوْمَ خَرَجَ الجيْشُ، وَسارَ النّاس، وَلَيْلةَ قُتِلَ زَيْدٌ. وَنَحْوَ ذَلِكَ، وَإن كانَ مَعْناها في الحالَيْنِ: إذْ، وإذَا. وَكَأنّ مَن قَرَأ هَذا هَكَذا رَفْعًا، وَجَّهَ الكلام إلى أنّه مِن قيلِ الله يَومَ القيامة.

وَكَذَلِكَ كانَ السُّدّيّ يَقول في ذَلِكَ:

١٣٠٥٠ - **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن

(١) [ضعيف] فيه ابن وكيع المتقدم قبله. (٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

السُّدّيّ: ﴿قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾: هَذا فَصْلٌ مِن كَلام عيسَى، وَهَذا يَوْم القيامة (١).

يَعْني السُّدّيّ بقولِه: هَذا فَصْلٌ مِن كَلام عيسَى. أنّ قوله: ﴿سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ﴾ إلى قوله: ﴿فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ مِن خَبَر الله عَزَّ وَجَلَّ عَن عيسَى أنّه قاله في الدُّنيا بَعْد أن رَفعَه إلَيْه، وَأنّ ما بَعْد ذَلِكَ مِن كَلام الله لِعِبادِه يَوْم القيامة.

وَأمّا النّصب في ذَلِك، فَإنّه يَتَوَجّهُ مِن وَجْهَيْنِ:

أحَدهما: أنّ إضافة (يَوْم) ما لَم تَكُنْ إلى اسم تَجْعَلُه نَصْبًا؛ لِأنّ الإضافة غيرُ مَحْضةٍ، وَإنّما تَكون الإضافة مَحْضةً إذا أُضيفَ إلى اسم صَحيح، وَنَظيرُ (اليوْمِ) في ذَلِكَ: (الحينُ) وَ(الزّمانُ) وَما أشْبَهَهما مِن الأزْمِنة، كَما قال النّابِغة:

عَلَى حينَ عاتَبْتُ المَشِيبِ عَلَى الصِّبا وَقُلْتُ ألَمّا تَصْحُ والشَّيْبُ وازِعُ (٢)

والوجه الآخَر: أن يَكون مُرادًا بالكلامِ: هَذا الأمر وَهَذا الشّأن، يَوْم يَنفَع الصّادِقينَ. فَيَكون (اليوْمُ) حينَئِذٍ مَنصوبًا عَلَى الوقْت والصِّفة، بمَعْنَى: هَذا الأمر في يَوْم يَنفَع الصّادِقينَ صِدْقهم.

وَأوْلَى القِراءَتَيْنِ في ذَلِكَ عندي بالصّوابِ: (هَذا يَوْمَ يَنفَعُ الصّادِقينَ). بنَصْبِ (اليوْم) عَلَى أنّه مَنصوبٌ عَلَى الوقْت والصِّفة؛ لِأنّ مَعْنَى الكلام: أنّ الله تعالى أجابَ عيسَى حينَ قال: ﴿سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ﴾ إلى قوله: ﴿فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾. فَقال له عَزَّ وَجَلَّ: هَذا القوْل النّافِع، أوْ هَذا الصِّدقُ النّافِع يَوْمَ يَنفَع الصّادِقينَ صِدْقهم. فَـ(اليومُ) وَقْتُ القوْل والصِّدْق النّافِع.

فَإن قال قائِل: فَما مَوْضِع (هَذا)؟ قيلَ رَفْعٌ؛ فَإن قال: فَأيْنَ مُرافِعه؟ قيلَ: مُضْمَر. وَكَأنّه

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [الطويل]. روي: (وَقُلتُ أَلَمّا تصحُ وَالشَّيبُ وازِعُ) القائل: النابغة الذبياني (جاهلي). اللغة: قوله: (على حين عاتبت... إلخ)، على بمعنى في، و (عاتبه على كذا) أي: لامه مع تسخط بسببه، فعلى الصبا متعلق بعاتبت. (الصِّبَا) بالكسر والقصر: اسم الصبوة، وهي الميل إلى هوى النفس. (المشيب): الشيب، وهو ابيضاض الشعر المسود، ويأتي بمعنى الدخول في حدِّ الشيب. قوله: (فقلت) أي: للمشيب، معطوف على عاتبت. وجملة: (ألما تصح... إلخ) مقول القول. والهمزة للإنكار، ولَمّا: جازمة بمعنى لم، وفيها توقع؛ لأن صحوه متوقع. (تصح): مجزوم بحذف الواو، من صحا يصحو، إذا زال سُكْرُهُ. جملة (والشيب وازع): حال من فاعل تصح. (وَازِعُ): وَزَعْتُهُ أَزَعُه وَزْعًا: زجرته وكففته، فاتَّزَعَ هو أي: كفَّ. ووازعته: مانعته. والشيب وازع. والمعنى: هذا البيت من قصيدته التي قالها معتذرا إلى النعمان بن المنذر، متنصِّلاً مما قذفه به مرة بن ربيعة عند النعمان، يقول:

فَكَفْكَفْتُ مِنّي عَبْرَةً فَرَدَدْتُهَا على النَّحْرِ، مِنْها مُسْتَهِلٌّ ودامِعُ
عَلَى حِيْنَ عَاتَبْتُ المَشِيبَ عَلَى الصِّبَا وَقُلْتُ: أَلَمَّا تَصْحُ وَالشَّيْبُ وَازِعُ
وَقَد حالَ هَمٌّ دونَ ذَلِكَ شاغِلٌ مَكانَ الشُّغافِ تَبتَغيهِ الأَصابِعُ

يقول: في هذا الوقت الذي أنا فيه قلت للشيب: ما أقبح بك أن تصبو ألَّا تفق من غيك وقد وزعك المشيب، أي: نهاك وكفك. وحال منع. وقوله: دون ذلك؛ أي: دون ما شبّبت به وبكيت عليه. والشغاف: داء يأخذ تحت الشراسيف في البطن من الشق الأيمن، والشراسيف: جمع شرسوف، وهي مقاطُ الأضلاع. تبتغيه الأصابع؛ أي: أصابع الأطباء ينظرون أنزل من ذلك الموضع أم لا، وإنما ينزل عند البرء، فيقول: دخل الهم ذلك المدخل.

قال: قال الله عَزَّ وَجَلَّ: هَذا، هَذا يَوْم يَنفَع الصّادِقِينَ صِدْقهم. كَما قال الشّاعِر:

أَمَا تَرَى السَّحابَ كيف يَجْري
هَذا وَلا خَيْلُك يا بنَ بِشْرِ (١)

يُريد: هَذا، هَذا وَلا خَيْلُك.

فَتَأويل الكلام إذ كانَ الأمر عَلَى ما وَصَفْنا لِما بَيَّنّا: قال الله لِعيسَى: هَذا القوْلُ النّافِعُ في يَوْم يَنفَع الصّادِقينَ في الدُّنيا صِدْقُهم ذَلِكَ في الآخِرة عند الله.

﴿لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾. يقول: لِلصّادِقينَ في الدُّنيا جَنّاتٌ تَجْري مِن تَحْتها الأنهار في الآخِرة؛ ثَوابًا لَهم مِن الله عَزَّ وَجَلَّ، عَلَى ما كانَ مِن صِدْقهم الذي صَدَقوا اللهَ فيما وَعَدوه، فَوَفَّوْا به لِلَّه، فَوَفَّى الله عَزَّ وَجَلَّ لَهم ما وَعَدَهم مِن ثَوابه، ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ يَقول: باقِينَ في الجنّات التي أعْطاهُموها أبَدًا دائِمًا لَهم، فيها نَعيم لا يَنتَقِل عَنهم وَلا يَزول.

وَقد بَيَّنّا فيما مَضَى أنّ مَعْنَى الخُلود: الدّوامُ والبقاء.

القوْل في تأويل قوله: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ١١٩﴾

يَقول تعالى ذِكْره: رَضيَ الله عَن هَؤُلاءِ الصّادِقينَ الذينَ صَدَقوا في الوفاء له بما وَعَدوه مِن العمَل بطاعَتِه واجْتِناب مَعاصيه، ﴿وَرَضُواْ عَنْهُۚ﴾ يَقول: وَرَضوا هم عَن الله تعالى في وَفائِه لَهم بما وَعَدَهم عَلَى طاعَتهم إيّاه، فيما أمَرَهم وَنَهاهم مِن جَزيل ثَوابه، ﴿ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ يَقول: هَذا الذي أعْطاهم الله مِن الجنّات التي تَجْري مِن تَحتها الأنهارُ، خالِدينَ فيها، مَرْضيًّا عَنهُم، وَراضينَ عَن رَبِّهم، هوَ الظَّفَر العظيم بالطِّلبَةِ وَإدْراك الحاجة التي كانوا يَطْلُبونَها في الدُّنيا، وَلَها كانوا يَعْمَلونَ فيها، فَنالوا ما طَلَبوا وَأَدْرَكوا ما أمَّلوا.

القوْل في تأويل قوله: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌۢ ١٢٠﴾

يَقول تعالى ذِكْره: أيّها النّصارَى، ﴿لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ يَقول: له سُلْطان السَّمَوات والأرض، ﴿وَمَا فِيهِنَّۚ﴾ دون عيسَى الذينَ تَزْعُمونَ أنّه إلَهُكم، وَدون أُمّه، وَدون جَميع مَن في السَّمَوات وَمَن في الأرض؛ فَإنّ السَّمَوات والأرض خَلْقٌ مِن خَلْقه، وَما فيهِنّ، وَعيسَى وَأُمّه في بعض ذَلِكَ بالحُلولِ والانتِقال، يَدُلانِ بكَوْنِهما في المكان الذي هُما فيه بالحُلولِ فيه والانتِقال، أنّهما عبدانِ مَملوكانِ لِمَن له مُلْك السَّمَوات والأرض وَما فيهِنّ، يُنَبِّهُهم وَجَميعَ خَلْقه عَلَى مَوْضِع حُجَّته عليهم لِيَدَّبَّروه وَيَعْتَبِروه، فَيَعْقِلوا عَنه، ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌۢ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: واللهُ الذي له مُلْك السَّمَوات والأرض وَما فيهِنّ، قادِرٌ عَلَى إفْنائِهِنّ، وَعَلَى إهْلاكهِنّ وَإهْلاك عيسَى وَأُمّه وَمَن في الأرض جَميعًا، كَما ابْتَدَأ خَلْقهم، لا يُعْجِزه ذَلِكَ، وَلا شَيْء أراده؛ لِأنّ قُدْرَته القُدْرةُ التي لا يُشْبِهُها قُدْرةٌ وَسُلْطانه السُّلْطانُ الذي لا يُشْبِهه سُلْطان وَلا مَملَكة.

(١) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: قوله: (هذا، ولا خيلك) أراد: هذا هذا، ولا خيلك. وبه ينتهي التعليق على تفسير سورة المائدة، والحمد لله رب العالمين.

تفسير سورة الأنعام

القوْل في تأويل قوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾

يَعْني تعالى ذِكْرُه بقولِه: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾: الحمْد الكامِل لِلَّه وَحْده لا شَريك له دون جَميع الأنْداد والآلِهة، وَدون ما سِواه مِمّا تَعْبُدُه كَفَرة خَلْقه مِن الأوْثان والأصْنام.

وَهَذا كَلام مَخْرَجه مَخْرَج الخبَر يُنْحَى به نَحْو الأمْر، يَقول: أخْلِصوا الحمْد والشُّكْر لِلَّذي خَلَقَكم أيّها النّاس وَخَلَقَ السّمَوات والأرض، وَلا تُشْرِكوا مَعَه في ذَلِكَ أحَدًا شَيْئًا، فَإنّه المُسْتَوْجِب عَلَيْكم الحمْد بأياديه عندكم وَنِعَمِه عَلَيْكُمْ، لا مَنْ تَعْبُدونَه مِن دونه وَتَجْعَلونَه له شَريكًا مِن خَلْقه.

وَقد بَيَّنّا الفصْل بَيْن مَعْنَى (الحمْد) و(الشُّكْر) بشَواهِدِه فيما مَضَى قَبْل.

القوْل في تأويل قوله: ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَـٰتِ وَٱلنُّورَ﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه: الحمْد لِلَّه الذي خَلَقَ السّمَوات والأرض، وَأظْلَمَ اللَّيْل وَأنارَ النّهار. كَما:

١٣٠٥١- **حَدّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن مُفَضّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنْ السُّدّيّ ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَـٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ قال: الظُّلُمات ظُلْمة اللَّيْل، والنور: نور النّهار [١].

١٣٠٥٢- **حَدّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثَنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، أمّا قوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَـٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ فَإنّه خَلَقَ السّمَوات قَبْل الأرض، والظُّلْمة قَبْل النّور، والجنّة قَبْل النّار [٢].

فَإنْ قال قائِل: فَما مَعْنَى قوله إذَنْ: ﴿جَعَلَ﴾؟

قيلَ: إنّ العرَب تَجْعَلها ظَرْفًا لِلْخَبَرِ والفِعْل، فَتَقول: جَعَلْتُ أفْعَلُ كَذا، وَجَعَلْت أقوم وَأقْعُد. تَدُلّ بقولِها: جَعَلْت. عَلَى اتّصال الفِعْل، كَما تَقول: عَلِقْتُ أفْعَلُ كَذا. لا أنّها في نَفْسها فِعْلٌ، يَدُلّ عَلَى ذَلِكَ قول القائِل: جَعَلْتُ أقوم. وَأنّه لا جَعْل هُناكَ سِوَى القيام، وَإنّما دَلّ بقولِه: جَعَلْتُ. عَلَى اتّصال الفِعْل وَدَوامه، وَمِن ذَلِكَ قول الشّاعِر:

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَزَعَمْتَ أنّكَ سَوْفَ تَسْلُكُ فارِدًا ... والموتُ مُكْتَنِعٌ طَرِيقَيْ قادِرِ
فاجْعَلْ تَحَلَّلْ مِن يَمينك إنّما ... حِنْثُ اليمينِ عَلَى الأثيم الفاجِرِ (١)

يقول: فاجْعَلْ تَحَلَّلْ. بمَعْنَى: تَحَلَّلْ شَيْئًا بَعْد شَيْء. لا أنّ هُناكَ جَعْلًا مِن غير التّحْليل، فَكَذَلِكَ كُلُّ جَعْل في الكلام، إنّما هوَ دَليل عَلَى فِعْل له اتّصال، لا أنّ له حَظًّا في مَعْنَى الفِعْل.

فقوله: ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ إنّما هوَ: أظْلَمَ لَيْلهما وَأنارَ نَهارهما.

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ۝١﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه مُعَجِّبًا خَلْقَه المُؤْمِنينَ مِن كَفَرة عِباده وَمُحْتَجًّا عَلَى الكافِرينَ: إنّ الإلَه الذي يَجِب عَلَيْكم أيّها النّاس حَمْدُه هوَ الذي خَلَقَ السّمَوات والأرض، الذي جَعَلَ مِنْهُما مَعايِشكم وَأقْواتكم وَأقْوات أنْعامكم التي بها حَياتُكُمْ، فَمِن السّمَوات يَنْزِل عَلَيْكم الغيْث وَفيها تَجْري الشّمْس والقمَر باعْتِقابٍ واخْتِلاف لِمَصالِحِكُمْ، وَمِن الأرض يَنْبُت الحبُّ الذي به غِذاؤُكم والثّمار التي فيها مَلاذُّكُمْ، مَعَ غير ذَلِكَ مِن الأُمور التي فيها مَصالِحكم وَمَنافِعكم بها.

والذينَ يَجْحَدونَ نِعْمة اللّه عليهم، بما أنْعَمَ به عليهم مِن خَلْق ذَلِكَ لَهم وَلَكم أيّها النّاس ﴿بِرَبِّهِمْ﴾ الذي فَعَلَ ذَلِكَ وَأحْدَثَه ﴿يَعْدِلُونَ﴾: يَجْعَلونَ له شَريكًا في عِبادَتهمْ إيّاه، فَيَعْبُدونَ مَعَه الآلِهة والأنْداد والأصْنام والأوْثان، وَلَيْسَ مِنْها شَيْء شَرِكَه في خَلْق شَيْء مِن ذَلِكَ وَلا في إنْعامه عليهم بما أنْعَمَ به عليهِمْ، بَلْ هوَ المُنْفَرِد بذَلِكَ كُلّه، وَهم يُشْرِكونَ في عِبادَتهمْ إيّاه غيرَه. فَسُبْحان اللّهِ ما أبْلَغها مِن حُجّة وَأوْجَزها مِن عِظة، لِمَنْ فَكَّرَ فيها بعَقْلٍ وَتَدَبَّرَها بفَهْمٍ!

وَلَقد قيلَ: إنّها فاتِحة التّوْراة:

١٣٠٥٣ - حدّثنا سُفْيان بن وَكيع، قال: ثَنا عبد العزيز بن عبد الصّمَد العَمّيُّ، عَن أبي عِمْران الجَوْنيّ، عَن عبد اللّه بن رَباح، عَن كَعْب، قال: فاتِحة التّوْراة فاتِحة (الأنْعام): ﴿ٱلْحَمْدُ

---

(١) [الكامل] القائل: لم أهتدِ لقائله. قال الشيخ شاكر: لم أجد البيتين فيما بين يدي من الكتب، وإن كنت أذكر أني قرأتهما قبل، ثم لا أدري أين. وكان البيت الأول في المطبوعة:

(وَزَعَمْتَ أنّكَ سَوفَ تَسْلُك قادِرًا ... وَالموتُ مُتَّسِعٌ طَريقي قادِرِ)

وهو كلام صفر من المعنى. وكان في المخطوطة هكذا:

(وزعمتَ أنك سوف تسلك مال را ... الموت ملسع طريقي قادر)

ورجحت قراءته كما أثبته، وكما أتوهم أني أذكر من معنى الشعر، وأظنه من كلام شاعر يقوله لأخيه أو صاحبه، أراد أن ينفرد في طريقه وحلف ليفعلن ذلك، فسخر منه، وقال له ما قال. وقوله: (فارد)؛ أي: منفردًا منقطعًا عن رفيقك وصاحبك. وقوله: (والموت مكتنع)؛ أي: دان قد أشرف عليك. يقال: كنع الموت واكتنع دنا وقرب، قال الراجز:

(وَاكْتَنَعَتْ أُمُّ اللُّهَيْم وَاكْتَنَعْ)

و(أُمُّ اللُّهَيْمِ): كنية الموت؛ لأنه يلتهم كل شيء. هذا اجتهادي في تصحيح الشعر، حتى يوجد في مكان غيره.

لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ (١).

١٣٠٥٤ - حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا زَيْد بن حُباب، عَن جَعْفَر بن سُلَيْمان، عَن أبي عِمْران الجونيّ، عَن عبد اللَّه بن رَباح، عَن كَعْب، مِثْله، وَزادَ فيه: وَخاتِمة التَّوْراة خاتِمة (هود) (٢).

يُقال مِن مُساواة الشَّيْء بالشَّيْءِ: عَدَلْت هَذا بهَذا. إذا ساوَيْته به عِدْلاً. وَأمّا في الحُكْم إذا أنصَفْت فيه، فإنّك تَقول: عَدَلْت فيه أعْدِل عَدْلاً.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأْويل قوله: ﴿يَعْدِلُونَ﴾ قال أهل التَّأْويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِك:

١٣٠٥٥ - حَدّثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿يَعْدِلُونَ﴾ قال: يُشْرِكونَ (٣).

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التَّأْويل فيمَنْ عُنيَ بذَلِك، فَقال بعضهمْ: عُنيَ به أهل الكِتاب.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٠٥٦ - حَدّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَعْقوب القُمّيُّ، عَن جَعْفَر بن أبي المُغيرة، عَن ابن أبْزَى، قال: جاءَه رَجُل مِن الخوارِج يَقْرَأ عليه هَذِه الآية: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ قال لَه: ألَيْسَ الذينَ كَفَروا برَبِّهم يَعْدِلونَ؟ قال: بَلَى. قال: وانْصَرَفَ عَنه الرّجُلُ، فَقال له رَجُلٌ مِن القَوْم: يابن أبْزَى، إنّ هَذا قد أرادَ تَفْسيرَ هَذِه غيرَ هَذا، إنّه رَجُلٌ مِن الخوارِج. فَقال: رُدّوه عَلَيَّ. فَلَمّا جاءَه قال: هَلْ تَدْري فيمَنْ نَزَلَتْ هَذِه الآيَة؟ قال: لا. قال: إنّها نَزَلَتْ في أهل الكِتاب، اذْهَبْ لا تَضَعْها عَلَى غيرِ حَدِّها (٤).

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُنيَ بها المُشْرِكونَ مِن عَبَدة الأوْثان.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٠٥٧ - حَدّثنا بشْر بن مُعاذ، قال: ثَنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ قال: هَؤُلاءِ أهل صُراحِيَةٍ (٥).

---

(١) [صحيح] كما عند ابن أبي شيبة في المصنف [٢٩٦٦٣] فقال: حدثنا عفان، قال: حدثنا همام، قال: سمعت أبا عمران الجوني، قال: حدثنا عبد الله بن رباح، قال: سمعت كعبا يقول: (فاتحة التوراة فاتحة سورة الأنعام، وخاتمة التوراة خاتمة سورة هود). اهـ وسند المصنف ضعيف من اجل ابن وكيع. (٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [صحيح] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [حسن] كما عند ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبي، ثنا سعيد بن عبد الحميد المقرئ، ثنا يعقوب، عن جعفر، عن ابن أبزى، نحو ذلك. اهـ وسند المصنف ضعيف من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

١٣٠٥٨- حدثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ: ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ قال: هم المُشْرِكونَ [(١)].

١٣٠٥٩- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ قال: الآلِهة التي عَبَدوها عَدَلوها باللَّه. قال: وَلَيْسَ الله عِدْلٌ وَلا نِدٌّ، وَلَيْسَ مَعَه آلِهةٌ، وَلا اتَّخَذَ صاحِبة وَلا وَلَدًا [(٢)].

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّوابِ عندي أنْ يُقال: إنّ اللَّه تعالى ذِكْره أخْبَرَ أنّ الذينَ كَفَروا برَبِّهم يَعْدِلونَ. فَعَمَّ بذَلِكَ جَميعَ الكُفّار، وَلَمْ يخْصُصْ مِنْهم بعضًا دون بعض، فَجَميعُهم داخِلونَ في ذَلِكَ؛ يهودُهم، وَنَصاراهُمْ، وَمَجوسُهمْ، وَعَبَدةُ الأوْثان مِنْهم وَمِن غيرهمْ مِن سائِر أصْناف الكُفْر.

القوْل في تأويل قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ﴾ أنّ اللَّه الذي خَلَقَ السّمَوات والأرض، وَأظْلَمَ لَيْلهما وَأنارَ نَهارهما، ثم كَفَرَ به - مَعَ إنْعامه عليهم - الكافِرونَ، وَعَدَلوا به مَنْ لا يَنْفَعهم وَلا يَضُرُّهُمْ. هوَ الذي خَلَقَكم أيها النّاس مِن طين؛ وَإنّما يَعْني بذَلِكَ تعالى ذِكْرُه أنّ النّاس وَلَدُ مَنْ خَلَقَه مِن طين، فَأخْرَجَ ذَلِكَ مُخْرَج الخِطاب لَهُمْ، إذْ كانوا وَلَدَه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٣٠٦٠- حدثنا بشْر بن مُعاذ، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ﴾ بَدْء الخلْق، خَلَقَ اللَّه آدَم مِن طين [(٣)].

١٣٠٦١- حدثني المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ﴾ قال: هوَ آدَم [(٤)].

١٣٠٦٢- حدثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدِّيّ: أمّا ﴿خَلَقَكُم مِّن طِينٍ﴾: فَآدَم [(٥)].

١٣٠٦٣- حدثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا أبو تُمَيْلَة، عَن عُبَيْدِ بن سُلَيْمان، عَنِ الضَّحّاك بن مُزاحِم، قال: خُلِقَ آدَم مِن طين، وَخُلِقَ النّاسُ مِن سُلالة مِن ماء مَهين [(٦)].

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١٣٠٦٤- حدّثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿خَلَقَكُم مِّن طِينٍ﴾ قال: خَلَقَ آدَم مِن طين، ثُمَّ خَلَقَنا مِن آدَم حين أخَذَنا مِن ظَهْرِهِ (١).

القَوْل في تأويل قوله: ﴿ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًاۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥۖ﴾

اختَلَفَ أهل التأويل في تأويل ذَلِكَ؛ فقال بعضهم: مَعْنَى قولِه: ﴿ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًاۖ﴾: ثُمَّ قَضَى لَكم أيّها النّاس ﴿أَجَلًاۖ﴾، وَذَلِكَ ما بَيْن أنْ يُخلَقَ إلى أنْ يموت ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥۖ﴾ وَذَلِكَ ما بَيْن أنْ يَموت إلى أنْ يُبْعَث.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٣٠٦٥- حدّثنا ابن وَكيع، وَهَنّاد بن السَّرِيّ، قالا: ثَنا وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَن أبي بَكْر الهُذَلي، عَن الحسَن، في قوله: ﴿قَضَىٰٓ أَجَلًاۖ﴾ قال: ما بَيْن أنْ يُخْلَق إلى أنْ يَموت، ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥۖ﴾ قال: ما بَيْن أنْ يَموت إلى أنْ يُبْعَث (٢).

١٣٠٦٦- حدّثنا بشر بن مُعاذ، قال: ثَنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًاۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥۖ﴾ كانَ يَقول: أجَلُ حَياتك إلى أنْ تَموت، وَأجَل مَوْتِك إلى أنْ تُبْعَث، فَأنْتَ بَيْن أجلَيْنِ مِنْ اللّه تعالى (٣).

١٣٠٦٧- حدّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا أبو تُمَيْلَة، عَن عُبَيْد بن سُلَيْمان، عَن الضَّحّاك بن مُزاحِم: ﴿قَضَىٰٓ أَجَلًاۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥۖ﴾ قال: قَضَى أجَل الموْت، وَكُلُّ نَفس أجَلُها الموْت، قال: ﴿وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ﴾ [المنافقون: ١١]، ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥۖ﴾ يَعْني: أجَل السّاعة ذَهاب الدُّنْيا والإفْضاء إلى اللّه (٤).

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: ثُمَّ قَضَى الدُّنْيا وَعنده الآخِرة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٣٠٦٨- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا يَحْيَى بن آدَم، عَن سُفْيان، عَن أبي حَصِين، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿أَجَلًاۖ﴾ قال: الدُّنْيا، ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥۖ﴾ الآخِرة (٥).

١٣٠٦٩- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبو عاصِم، عَن زَكَرِيّا بن إسْحاق، عَن ابن أبي نَجيح،

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٢) [ضعيف] أبو بكر الهذلي البصري اسمه سُلمَى بن عبد الله بن سُلمَى وقيل: اسمه روح ضعيف ليس بشيء.
(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥) [صحيح إلى قوله (الدنيا)] كما عند ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا علي بن الحسين، ثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا معاوية بن هشام، ثنا سفيان، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، ﴿ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًاۖ﴾ قال: أجل الدنيا. اهـ وسند المصنف ضعيف من أجل سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

عَن مُجاهِد: ﴿قَضَىٰٓ أَجَلًا﴾ قال: الآخِرة عنده. ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ الدُّنيا (١).

١٣٠٧٠ - حَدَّثَنا محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿أَجَلًا﴾ قال: الآخِرة عنده. ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ قال: الدُّنيا (٢).

١٣٠٧١ - حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة والحسَن: ﴿ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ﴾ قالا: قَضَى أجَل الدُّنيا مِن حينَ خَلْقك إلى أنْ تَموت، ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ﴾ يَوْم القيامة (٣).

١٣٠٧٢ - حَدَّثَنا هَنّاد، قال: ثَنا وَكيع، عَن إسْرائيل، عَن جابِر، عَن مُجاهِد وَعِكْرِمة ﴿ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ﴾ قال: قَضَى أجَل الدُّنيا، ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ﴾ قال: هوَ أجَل البعْث (٤).

١٣٠٧٣ - حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَن إسْرائيل، عَن جابِر، عَن مُجاهِد وَعِكْرِمة: ﴿ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا﴾ قال: الموْت، ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ﴾ الآخِرة (٥).

١٣٠٧٤ - حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة والحسَن، في قوله: ﴿قَضَىٰٓ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ﴾ قالا: قَضَى أجَل الدُّنيا مُنْذُ يَوْمِ خُلِقْتَ إلى أنْ تَموتَ ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ﴾ يَوْم القيامة (٦).

١٣٠٧٥ - حَدَّثَنا ابن وَكيع وابن حُمَيْد، قالا: ثَنا جَرير، عَن مَنْصور، عَن مُجاهِد: ﴿قَضَىٰٓ أَجَلًا﴾ قال: أجَل الدُّنيا، ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ﴾ قال: البعْث (٧).

١٣٠٧٦ - حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا عبد الله بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس ﴿ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ﴾ يَعْني: أجَل الموْت، والأجَل المُسَمَّى: أجَل السّاعة، والوُقوف عند الله (٨).

١٣٠٧٧ - حَدَّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَن السُّدّي: ﴿قَضَىٰٓ أَجَلًا﴾ قال: أمّا ﴿قَضَىٰٓ أَجَلًا﴾: فَأجَلُ الموْت، ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ﴾ يَوْمُ القيامةِ (٩).

---

(١) [حسن] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن ابي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [صحيح لقتادة فقط] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل إلا أنَّ معمرا عن الحسن مرسل.

(٤) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله.

(٦) [صحيح لقتادة فقط] معمر عن الحسن مرسل.

(٧) [ضعيف] ابن وكيع وابن حميد لا يقوي أحدهما الآخر.

(٨) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٩) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وقال آخرون: في ذَلِكَ بما:

١٣٠٧٨- حدّثني به محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًاۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥۖ﴾ قال: أمّا قوله: ﴿قَضَىٰٓ أَجَلًاۖ﴾ فهوَ النَّوْمُ تُقْبَضُ فيه الرّوحُ، ثُمَّ تَرْجِع إلى صاحِبها حين اليقَظة، ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥۖ﴾: هوَ أجل مَوْتِ الإنسانِ(١).

وقال آخرون بما:

١٣٠٧٩- حدّثني به يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب قال: قال ابنُ زيدٍ، في قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًاۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥۖ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ﴾ قال: خَلَقَ آدَم مِن طين، ثُمَّ خَلَقَنا مِن آدَم حين أخَذَنا مِن ظَهْره، ثُمَّ أخَذَ الأجَل والميثاق في أجَل واحِد مُسَمًّى في هَذِه الحياة الدُّنيا(٢).

وَأوْلَى الأقوال في ذَلِكَ عندي بالصّوابِ: قول مَنْ قال: مَعْناه: ثُمَّ قَضَى أجَل هَذِه الحياة الدُّنيا، ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥۖ﴾ وَهوَ أجَل البعْث عنده.

وَإنّما قُلْنا ذَلِكَ أوْلَى بالصّوابِ؛ لأنّه تعالى نَبَّهَ خَلْقه عَلَى مَوْضِع حُجَّتِه عليهم مِن أنْفُسهِمْ، فَقال لَهُمْ: أيّها النّاس، إنّ الذي يَعْدِل به كفارُكم الآلِهة والأنْداد، هوَ الذي خَلَقَكم فابْتَدَأكم وَأنْشَأكم مِن طين، فَجَعَلَكم صوَرًا أجْسامًا أحْياء، بَعْد إذْ كُنْتُمْ طينًا جَمادًا، ثُمَّ قَضَى آجال حَياتِكم لِفَنائِكم وَمَماتِكُمْ؛ لِيُعيدَكم تُرابًا وَطينًا كالذي كُنْتُمْ قَبْل أنْ يُنْشِئكم وَيَخْلُقكُمْ، وَأجَل مُسَمًّى عنده لإعادَتِكم أحْياء وَأجْسامًا كالذي كُنْتُمْ قَبْل مَماتِكُمْ. وَذَلِكَ نَظير قوله: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٨].

القَوْل في تَأْوِيل قوله: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه: ثُمَّ أنْتُمْ تَشُكّونَ في قُدْرة مَنْ قَدَرَ عَلَى خَلْق السّمَوات والأرض، وَإظْلام اللّيْل وَإنارة النّهار، وَخَلَقَكم مِن طين حَتَّى صَيَّرَكم بالهيْئةِ التي أنْتُمْ بها - عَلَى إنْشائِه إيّاكم مِن بَعْد مَماتكم وَفَنائِكُمْ، وَإيجاده إيّاكم بَعْد عَدَمكُمْ. والمِرْية في كَلام العرَب هيَ الشّكّ، وَقد بَيَّنْت ذَلِكَ بشَواهِدِه في غير هَذا المَوْضِع فيما مَضَى قَبْل بما أغْنَى عَن إعادَته، وَقد:

١٣٠٨٠- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ﴾ قال: الشّكّ. قال: وَقَرَأ قولَ اللّه: ﴿فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ﴾ [الحج: ٥٥] قال: في شَكّ مِنْهُ(٣).

١٣٠٨١- حدّثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضّل، قال: ثَنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ﴾: تَشُكّون(٤).

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢)، (٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

القول في تأويل قوله:

﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ۝٣﴾

يقول تعالى ذِكْره: إنّ الذي له الألوهةُ التي لا تَنْبَغي لِغيرِه المُسْتَحِقّ عَلَيْكم إخْلاص الحمْد له بآلائِه عندكم أيّها النّاس الذي يَعْدِل به كُفّاركم مَنْ سِواه، هوَ اللّه الذي هوَ في السّمَوات وَفي الأرض، يَعْلَم سِرّكم وَجَهْرَكم فلا يَخْفَى عليه شَيْء، يقول: فَرَبّكم الذي يَسْتَحِقّ عَلَيْكم الحمْد وَيَجِب عَلَيْكم إخْلاص العِبادة لَه، هوَ هَذا الذي هذه صِفَتُهُ، لا مَنْ لا يَقْدِر لَكم عَلَى ضَرٍّ وَلا نَفْع، وَلا يَعْمَل شَيْئًا، وَلا يَدْفَع عَن نَفْسه سوءًا أُريد بها.

وَأمّا قوله: ﴿وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾ يقول: وَيَعْلَم ما تَعْمَلونَ وَتَجْرَحونَ، فَيُحْصي ذَلِكَ عَلَيْكم لِيُجازيَكم به عند مَعادكم إلَيْه.

القول في تأويل قوله: ﴿وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ۝٤﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَما تَأتي هَؤُلاءِ الكُفّار الذينَ برَبّهم يَعْدِلونَ أوْثانهمْ وَآلِهَتهمْ، آية مِن آيات رَبّهم. يَقول: حُجّة وَعَلامة وَدَلالة مِن حُجَج رَبّهمْ وَدَلالاته وَأعْلامه عَلَى وَحْدانيّته وَحَقيقة نُبوّتك يا محمد وَصِدْق ما أتَيْتَهمْ به مِن عندي، ﴿إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ يقول: إلا أعْرَضوا عَنْها، يَعْني: عَنِ الآية، فَصَدّوا عَن قَبولها والإقْرار بما شَهِدَتْ عَلَى حَقيقَته وَدَلّتْ عَلَى صِحّتِه؛ جَهْلاً مِنهم باللّه واغْتِرارًا بحِلْمِه عَنْهُمْ.

القول في تأويل قوله:

﴿فَقَدْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ۝٥﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه: فَقد كَذّبَ هَؤُلاءِ العادِلونَ باللّه الحقّ لَمّا جاءَهُمْ، وَذَلِكَ الحقُّ هوَ محمد ﷺ، كَذّبوا به، وَجَحَدوا نُبوّته لَمّا جاءَهم. قال اللّه لَهم مُتَوَعّدًا عَلَى تَكْذيبِهمْ إيّاه، وَجُحودِهمْ نُبوّته: سَوْفَ يَأتي المُكَذّبينَ بك يا محمد مِن قَوْمك وَغيرهمْ ﴿أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ يَقول: سَوْفَ يَأتيهم أخْبار استِهْزائِهم بما كانوا به يَسْتَهْزِئونَ مِن آياتي وَأدِلّتي التي آتَيْتهمْ. ثُمّ وَفَى لَهم بوَعيدِه لَمّا تَمادَوْا في غَيّهمْ وَعَتَوْا عَلَى رَبّهمْ، فَقَتَلَهم يَوْم بَدْر بالسّيْف.

القول في تأويل قوله: ﴿أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا ٱلْأَنْهَٰرَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ۝٦﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه لِنَبيّه محمد ﷺ: أَلَمْ يَرَ هَؤُلاءِ المُكَذّبونَ بآياتي الجاحِدونَ نُبوّتك، كَثْرة مَنْ أهلَكْت مِن قَبْلهمْ مِن القُرون، وَهم الأُمَم الذينَ وَطّأْتُ لَهم البِلاد والأرض تَوْطِئَةً لَمْ أوَطّئْها لَهُمْ، وَأعْطَيْتهمْ فيها ما لَمْ أُعْطِهم؟ كما:

١٣٠٨٢ - حدّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن

قَتادة، في قوله: ﴿مَكَّنَّٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ﴾ يقول: أعطَيْناهم ما لَمْ نُعْطِكُمْ (١).

قال أبو جعفر: أمْطَرَتْ فَأخرَجَتْ لَهم الأشجار ثِمارها، وَأعْطَتْهم الأرض رَيعَ نَباتها، وَجابوا صُخور جِبالها، وَدَرَّتْ عليهم السّماء بأمْطارِها، وَتَفجَّرَتْ مِن تَحتهمْ عُيون المياه بيَنابيعِها بإذْني، فَغَمَطوا نِعْمة رَبّهمْ وَعَصَوْا رَسولِ خالِقِهمْ وَخالَفوا أمْر بارِئِهمْ، وَبَغَوْا حَتّى حَقَّ عليهم قولي، فَأخَذْتهمْ بما اجْتَرَحوا مِن ذُنوبهمْ وَعاقَبْتُهمْ بما اكْتَسَبَتْ أيْديهمْ، وَأهلَكْت بعضهمْ بالرّجْفةِ وَبعضهمْ بالصّيْحةِ وَغير ذَلِكَ مِن أنْواع العذاب.

وَمَعنَى قوله: ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا﴾ المطَر. وَيَعْني بقولِه: ﴿مِّدْرَارًا﴾: غَزيرة دائِمة، ﴿وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ﴾ يقول: وَأحْدَثْنا مِن بَعْدِ الذينَ أهلَكْناهم قَرْنًا آخرينَ فابْتَدَأنا سِواهُمْ.

فَإنْ قال قائِل: فَما وَجه قوله: ﴿مَكَّنَّٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ﴾ وَمَنِ المُخاطَب بذَلِكَ؟ فَقد ابْتَدَأ الخبَر في أوّل الآية عَن قَوْم غَيَب بقولِه: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ﴾؟

قيلَ: إنّ المُخاطَب بقولِه: ﴿مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ﴾ هوَ المُخْبَر عَنْهم بقولِه: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ﴾ وَلَكِنْ في الخبَر مَعْنَى القوْل، وَمَعْناه: قُلْ يا محمد لِهَؤُلاءِ القوْم الذينَ كَذّبوا بالحقّ لَمّا جاءَهُمْ: ألَمْ يَرَوْا كَمْ أهلَكْنا مِن قَبْلهمْ مِن قَرْن مَكّنّاهم في الأرض ما لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ. والعرَب إذا أخْبَرَتْ خَبَرًا عَن غائِب وَأدْخلَتْ فيه قولاً فَعلَتْ ذَلِكَ فَوَجّهَتْ الخبَر أحْيانًا إلى الخبَر عَن الغائِب، وَأحيانًا إلى الخِطاب، فَتَقول: قُلْت لِعبدِ اللّه: ما أكْرَمه، وَقُلْت لِعبدِ اللّه: ما أكْرَمك. وَتُخْبِر عَنْه أحْيانًا عَلَى وَجه الخبَر عَن الغائِب ثُمّ تَعود إلى الخِطاب، وَتُخْبِر عَلَى وَجه الخِطاب له ثُمّ تَعود إلى الخبَر عَن الغائِب، وَذَلِكَ في كَلامها وَأشْعارها كَثير فاشٍ؛ وَقد ذَكَرْنا بعض ذَلِكَ فيما مَضَى بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع.

وَقد كانَ بعض نَحْويّي البصْرة يَقول في ذَلِكَ: كَأنّه أخْبَرَ النبيّ ﷺ ثُمّ خاطَبه مَعَهم وَقال: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِي ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾ [يونس: ٢٢] فَجاءَ بلَفْظِ الغائِب وَهوَ يُخاطِب؛ لِأنّه المُخاطَب.

القوْل في تَأويل قوله عزّ ذكره:

﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝٧﴾

وَهَذا إخْبار مِنْ اللّه تعالى ذِكْرُه نَبيّه محمدًا ﷺ عَن هَؤُلاءِ القوْم الذينَ يَعْدِلونَ بربّهم الأوْثان والآلِهة والأصْنام، يَقول تعالى ذِكْرُه: وَكَيْف يَتَفَقّهونَ الآيات، أمْ كَيْف يَسْتَدِلّونَ عَلَى بُطْلان ما هم عليه مُقيمونَ مِنَ الكُفْر باللّه وَجُحود نُبوّتك بحُجَج اللّه وَآياته وَأدِلّته؟ وَهم لِعِنادِهم الحقّ وَبُعْدهمْ مِنَ الرُّشْد، لَوْ أنْزَلْتُ عَلَيْك يا محمد الوَحْي الّذي أنْزَلْته عَلَيْك مَعَ رَسولي في قِرْطاسٍ

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٧٥٧]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

يُعاينونه وَيَمَسّونه بأيْديهم وَيَنظُرونَ إلَيْه وَيَقرَءونَه مِنه مُعَلّقًا بيْن السّماء والأرض بحَقيقةِ ما تَدْعوهم إلَيْه وَصِحّة ما تأتيهم به مِن تَوْحيدي وَتَنزيلي - لَقال الذينَ يَعْدِلونَ بي غيري، فَيُشْرِكون في تَوْحيدي سِوايَ: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾: أيْ ما هَذا الذي جِئْتنا به إلا سِحْر سَحَرْت به أعْيُننا، لَيْسَتْ له حَقيقة وَلا صِحّة ﴿مُّبِينٌ﴾ يقول: مُبين لِمَنْ تَدَبّرَه وَتأمّلَه أنّه سِحر لا حَقيقة لَه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال جَماعة مِن أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٣٠٨٣- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول اللّه تعالى: ﴿كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ﴾ قال: فَمَسّوه وَنَظَروا إلَيْه لَمْ يُصَدِّقوا بِه (١).

١٣٠٨٤- **حَدّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ﴾ يقول: فَعايَنوه مُعايَنة لَقال الذينَ كَفَروا: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ (٢).

١٣٠٨٥- **حَدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ﴾ يَقول: لَوْ نَزّلْنا مِن السّماء صُحُفًا فيها كِتاب فَلَمَسوه بأيْديهِمْ، لَزادَهم ذَلِكَ تَكْذيبًا (٣).

١٣٠٨٦- **حَدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحْمد بن المُفَضّل، قال: ثَنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ﴾: الصُّحُفُ (٤).

١٣٠٨٧- **حَدّثَنا** الحَسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿فِى قِرْطَاسٍ﴾ يَقول: في صَحيفة، ﴿فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ (٥).

القَوْل في تَأويل قوله:

﴿وَقَالُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ۝٨﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه: قال هَؤُلاءِ المُكَذّبونَ بآياتي العادِلونَ بي الأنْدادَ والآلِهةَ: يا محمد لَك -لَوْ دَعَوْتهمْ إلى تَوْحيدي والإقْرار برُبوبيّتي، وَإذا أتَيْتهمْ مِن الآيات والعِبَر بما أتَيْتهمْ به واحتَجَجْت

(١) [صحيح] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٧٥٤]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

عليهم بما احتجَجْت عليهم مِمّا قَطَعْت به عُذرهمْ -: هَلاَّ نُزِّل عَلَيْك مَلَك مِن السّماء في صورَته يُصَدِّقك عَلَى ما جِئتنا به، وَيَشْهَد لَك بحَقيقةِ ما تَدَّعي، مِن أنّ اللّه أرسَلَك إلَيْنا. كَما قال تعالى مُخبِرًا عَن المُشرِكينَ في قيلِهم لِنَبيّ اللّه ﷺ: ﴿وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۙ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ٧] ﴿وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ﴾ يَقول: وَلَوْ أنْزَلْنا مَلَكًا عَلَى ما سَألوا، ثُمّ كَفَروا وَلَمْ يُؤمِنوا بي وَبِرَسولي، لَجاءَهم العذاب عاجِلاً غير آجِل، وَلَمْ يُنظَروا فيُؤَخّروا بالعُقوبةِ مُراجَعةَ التَّوْبة، كَما فَعَلْتُ بمَنْ قَبْلَهم مِن الأُمَم التي سَألَتْ الآيات، ثُمّ كَفَرَتْ بَعْد مَجيئِها؛ مِن تَعْجيل النِّقْمةِ، وَتَرْكِ الإنْظارِ. كَما:

١٣٠٨٨- حدّثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن مُفَضّل، قال: ثَنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ﴾ يَقول: لَجاءَهم العذابُ (١).

١٣٠٨٩- حدّثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ﴾ يَقول: وَلَوْ أنْزَلْنا إلَيْهم مَلَكًا ثُمّ لَمْ يُؤمِنوا لَمْ يُنظَروا (٢).

١٣٠٩٠- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قول اللّه تعالى: ﴿لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ﴾ في صورَته، ﴿وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾ لَقامَتْ السّاعة (٣).

١٣٠٩١- حدّثنا ابن وَكيع، عَن أبيه، قال: ثَنا أبو أُسامة، عَن سُفيان الثّوْريّ، عن أبيه، عَن عِكرِمة: ﴿لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾ قال: لَقامَتِ السّاعة (٤).

١٣٠٩٢- حدّثنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾ قال: يَقول: لَوْ أنْزَلَ اللّه مَلَكًا ثُمّ لَمْ يُؤمِنوا، لَعَجّلَ لَهم العذاب (٥).

وَقال آخرونَ في ذَلِكَ بِما:

١٣٠٩٣- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا عُثمان بن سَعيد، قال: أخْبَرَنا بشر بن عُمارة، عَن أبي رَوْق، عَن الضّحّاك، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ﴾ قالا: لَوْ أتاهم مَلَك في صورَته لَماتوا، ثُمّ لَمْ يُؤَخّروا طَرْفةَ عَيْن (٦).

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.
(٤) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.
(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير[٧٥٨]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٦) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة ضعيف.

القول في تأويل قوله: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَلَوْ جَعَلْنا رَسولنا إلى هَؤُلاءِ العادِلِينَ بي، القائِلِينَ: لَوْلا أُنْزِلَ عَلَى محمد مَلَك بتَصْديقِه. مَلَكًا يَنْزِل عليه مِنَ السّماء، وَيَشْهَدُ بتَصْديقِ محمد ﷺ وَيَأْمُرهم باتّباعِه ﴿لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا﴾ يقول: لَجَعَلْناه في صورة رَجُل مِنَ البشَر؛ لِأنّهم لا يَقْدِرونَ أنْ يَرَوْا المَلَك في صورَته. يقول: وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَسَواء أنْزَلْتُ عليهم بذَلِكَ مَلَكًا أوْ بَشَرًا، إذْ كُنْتُ إذا أنْزَلْتُ عليهم مَلَكًا إنّما أُنْزِلُه بصورةِ إنْسيّ، وَحُجَجي في كِلْتا الحالَتَيْنِ عليهم ثابِتة بأنّك صادِق وَأنّ ما جِئْتَهمْ به حَقّ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال بعض أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٣٠٩٤- حَدّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا عُثْمان بن سَعيد، قال: ثَنا بِشْر بن عُمارةَ، عَن أبي رَوْق، عَنِ الضّحّاك، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا﴾ يقول: ما أتاهم إلا في صورة رَجُل؛ لِأنّهم لا يَسْتَطيعونَ النّظَر إلى الملائِكة (١).

١٣٠٩٥- حَدّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا﴾ في صورة رَجُل في خَلْق رَجُل (٢).

١٣٠٩٦- حَدّثَنا بِشْر، قال: ثَنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا﴾ يقول: لَوْ بَعَثْنا إلَيْهم مَلَكًا لَجَعَلْناه، في صورة آدَميّ (٣).

١٣٠٩٧- حَدّثَني محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا﴾ يقول: في صورة آدَميّ (٤).

١٣٠٩٨- حَدّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، مِثْله (٥).

١٣٠٩٩- حَدّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا﴾ قال: لَجَعَلْنا ذَلِكَ المَلَكَ في صورة رَجُل، لَمْ نُرْسِلْه في صورة الملائِكة (٦).

---

(١) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة ضعيف.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن ابي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله: ﴿وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ۝﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم﴾: وَلَوْ أنزَلْنا مَلَكًا مِنَ السّماء مُصَدِّقًا لَك يا محمد، شاهِدًا لَك عند هَؤُلاءِ العادِلينَ بي الجاحِدينَ آياتك عَلَى حَقيقة نبوّتك، فَجَعَلْناه في صورة رَجُل مِن بَني آدَم إذْ كانوا لا يُطيقونَ رُؤْية المَلَك بصورَتِه التي خَلَقْتُه بها - التَبَسَ عليهم أمْرُه، فَلَمْ يَدرُوا أمَلَك هوَ أمْ إنسيّ، فَلَمْ يوقِنوا به أنه مَلَكٌ وَلَمْ يُصَدِّقوا به، وَقالوا: لَيْسَ هَذا مَلَكًا، وَلَلَبَسْنا عليهم ما يَلْبِسونَه عَلَى أنْفُسِهِمْ مِن حَقيقة أمْرك وَصِحّة بُرْهانك وَشاهِدك عَلَى نُبوّتك.

يُقال مِنْه: لَبَسْت عليهم الأمْر أَلْبِسهُ لَبْسًا. إذا خَلَطْته عليهِمْ. وَ: لَبِسْت الثّوْب أَلْبَسُهُ لُبْسًا. واللَّبُوسُ: اسم الثّياب.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٣١٠٠- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ﴾ يَقول: لَشَبَّهْنا عليهِمْ[(١)].

١٣١٠١- **حَدّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ﴾ يَقول: ما لَبَسَ قَوْم عَلَى أنْفُسهِمْ إلا لَبَسَ اللّه عليهِمْ؛ واللَّبْس: إنّما هوَ مِن النّاس[(٢)].

١٣١٠٢- **حَدّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضّل، قال: ثَنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ﴾ يَقول: شَبَّهْنا عليهم ما يُشَبِّهونَ عَلَى أنْفُسهِمْ[(٣)].

وَقد رُويَ عَن ابن عَبّاس في ذَلِكَ قول آخَر، وَهوَ ما:

١٣١٠٣- **حَدّثَني** به محمد بن سَعيد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ﴾ فَهم أهل الكِتاب، فارَقوا دينهمْ، وَكَذَّبوا رُسُلهمْ، وَهوَ تَحْريف الكلام عَن مَواضِعه[(٤)].

١٣١٠٤- **حُدّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضّحّاك، في قوله: ﴿وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ﴾ يَعْني: التّحْريف، هم أهل الكِتاب، فَرّقوا كُتُبَهم وَدينَهمْ، وَكَذَّبوا رُسُلَهُمْ، فَلَبَسَ اللّه عليهم ما لَبَسوا عَلَى أنْفُسهِمْ[(٥)].

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

وَقد بَيَّنَّا فيما مَضَى قَبْل أنَّ هَذِه الآيات مِن أوَّل السّورة بأنْ تكون في أمْر المُشرِكينَ مِن عَبَدة الأوْثان أشبَهَ مِنها بأمْرِ أهل الكِتاب مِن اليهود والنَّصارَى، بما أغنَى عَن إعادَته.

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ۝١٠﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه لِنَبيِّه محمد ﷺ مُسَلّيًا عَنْه بوَعيدِه المُسْتَهْزِئينَ به عُقوبة ما يَلْقَى مِنهم مِن أذَى الاِستِهْزاء به والاِستِخْفاف في ذات اللَّه: هَوِّنْ عَلَيْك يا محمد ما أنتَ لاقٍ مِن هَؤُلاءِ المُسْتَهْزِئينَ بك المُسْتَخِفّينَ بحَقِّك فيَّ وَفي طاعَتي، وامْضِ لِما أمَرْتُك به مِنَ الدُّعاء إلى تَوْحيدي والإقرار بي والإذعان لِطاعَتي؛ فَإنّهم إنْ تَمادَوْا في غَيِّهم وَأصَرّوا عَلَى المُقام عَلَى كُفرهِمْ، نَسْلكْ بهم سَبيل أسْلافهمْ مِن سائِر الأُمَم غيرهمْ؛ مِن تَعْجيل النِّقْمة لَهم، وَحُلول المَثُلات بهِمْ، فَقد استَهْزَأتْ أُمَم مِن قَبْلك برُسُلٍ أرسَلْتهمْ إلَيْهم بمِثْلِ الذي أرسَلْتُك به إلى قَوْمك، وَفَعَلوا مِثالَ فِعْلِ قَوْمك بك، ﴿فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ يَعْني بقوله: ﴿فَحَاقَ﴾: فَنَزَلَ وَأحاطَ بالذينَ هَزِئوا برُسُلِهم ﴿مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ يَقول: العذاب الذي كانوا يَهْزَءونَ به وَيُنْكِرونَ أنْ يَكون واقِعًا بهم عَلَى ما أنْذَرَتْهم رُسُلُهمْ.

يُقال مِنْه: حاقَ بهم هَذا الأمر، يَحيق بهم، حَيْقًا وَحُيُوقًا وَحَيَقانًا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال جَماعة مِن أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

١٣١٠٥ - **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم﴾: مِن الرُّسُل، ﴿مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ يَقول: وَقَعَ بهم العذاب الذي استَهْزَءوا به(١).

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:
﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ۝١١﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه: ﴿قُلْ﴾ يا محمد لِهَؤُلاءِ العادِلينَ بي الأوْثانَ والأنْدادَ، المُكَذِّبينَ بك، الجاحِدينَ حَقيقة ما جِئْتهمْ به مِن عندي: ﴿سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ يَقول: جُولوا في بلاد المُكَذِّبينَ رُسُلهمْ، الجاحِدينَ آياتي مَنْ قَبْلِهم، مِن ضُرَبائِهم وَأشْكالِهم مِنَ النّاس، ﴿ثُمَّ ٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾ يَقول: ثُمَّ انْظُروا كَيف أعْقَبَهم تَكْذيبُهمْ ذَلِكَ الهلاكَ والعطَبَ، وَخِزْيَ الدُّنيا وَعارَها، وَما حَلَّ بهم مِن سَخَط اللَّه عليهم مِنَ البوار، وَخَرابِ الدِّيار، وَعُفُوِّ الآثار؛ فاعْتَبِروا به، إنْ لَمْ تَنْهَكم حُلومُكمْ، وَلَمْ تَزْجُرْكم حُجَج اللَّه عَلَيْكُمْ عَمّا أنْتُمْ عليه مُقيمونَ مِنَ التَّكْذيب، فاحذَروا مِثْل مَصارِعهمْ، واتَّقوا أنْ يَحِلَّ بكم مِثْل الذي حَلَّ بهِمْ.

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وَكانَ قَتادة يَقول في ذَلِكَ بِما:

١٣١٠٦- حدثنا بشر بن مُعاذ، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ بئسَ واللَّهِ كان عاقبةُ المكذِّبين، دَمَّرَ اللَّه عليهم وَأهلَكَهم، ثُمَّ صَيَّرَهم إلى النار (١).

القوْل في تَأويلِ قوله عز ذكره:

﴿قُل لِّمَن مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُل لِّلَّهِ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه لِنَبيِّه محمد ﷺ: ﴿قُلْ﴾ يا محمد لِهَؤُلاءِ العادِلينَ بِرَبِّهِمْ: ﴿لِّمَن مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يَقول: لِمَنْ مُلْكُ ما في السّمَوات والأرض؟ ثُمَّ أخبَرهم أنَّ ذَلِكَ لِلَّه الذي استَعْبَدَ كُلَّ شَيْءٍ، وَقَهَرَ كُلَّ شَيْءٍ بِمُلْكِه وَسُلْطانه، لا لِلأوْثانِ والأنْداد، وَلا لِما يَعْبُدونَه وَيَتَّخِذونَه إلَهًا، مِنَ الأصْنام التي لا تَمْلِكُ لِأنْفُسِها نَفْعًا، وَلا تَدْفَع عَنْها ضُرًّا.

وَقولُه: ﴿كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ يَقول: قَضَى أنَّه بِعِبادِه رَحيم، لا يَعْجَلُ عليهم بالعُقوبةِ، وَيَقْبَلُ مِنهم الإنابةَ والتَّوْبةَ.

وَهَذا مِنَ اللَّه تعالى ذِكْرُه استِعْطاف لِلمُوَلِّين عَنْه إلى الإقْبال إلَيْه بالتَّوْبَةِ. يَقول تعالى ذِكْرُه: إنَّ هَؤُلاءِ العادِلينَ بي، الجاحِدينَ نُبوَّتك يا محمد، إنْ تابوا وَأنابوا، قَبِلْتُ تَوْبَتَهمْ، وَإنِّي قد قَضَيْت في خَلْقي أنَّ رَحمَتي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ.

كالذي:

١٣١٠٧- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثَنا أبو أحمد، قال: ثَنا سُفْيان، عَن الأعْمَش، عَن ذَكْوان، عَن أبي هُرَيْرة، عَن النَّبيِّ ﷺ، قال: «**لَمّا فَرَغَ اللَّهُ مِن الخَلْقِ كَتَبَ كِتابًا: إنَّ رَحْمَتي سَبَقَتْ غَضَبي**» (٢).

١٣١٠٨- حدثنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثَنا عبد الوهّاب، قال: ثَنا داود، عَن أبي عُثْمان، عَن سَلْمان، قال: إنَّ اللَّه تعالى لَمّا خَلَقَ السّماءَ والأرضَ، خَلَقَ مائةَ رَحْمة، كُلُّ رَحْمة مِلْءُ ما بَيْن السّماء إلى الأرض، فَعنده تِسْعٌ وَتِسْعونَ رَحْمةً، وَقَسَمَ رَحْمةً بَيْن الخلائِق، فَبِها يَتَعاطَفونَ، وَبِها تَشْرَبُ الوحْش والطَّيْرُ الماءَ، فَإذا كانَ يَوْم القيامة قَصَرَها اللَّهُ عَلَى المُتَّقينَ، وَزادَهم تِسْعًا وَتِسْعينَ (٣).

١٣١٠٩- حدثنا ابن المُثَنّى، قال: ثَنا ابن أبي عَديّ، عَن داود، عَن أبي عُثْمان، عَن سَلْمان نَحْوه، إلا أنَّ ابن أبي عَديّ لَمْ يَذْكُر في حَديثه: وَبِها تَشْرَبُ الوَحْشُ والطَّيْرُ الماءَ (٤).

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] أخرجه البخاري [٣١٩٤-٧٤٠٤-٧٤٢٢-٧٤٥٣-٧٥٥٣-٧٥٥٤]، ومسلم [٢٧٥١] وغيرهما.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

(٤) [صحيح] تقدم قبله.

١٣١١٠- حدّثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن عاصم بن سليمان، عن أبي عثمان، عن سلمان، قال: نجد في التوراة عطفتين؛ إن الله خلق السموات والأرض، ثم خلق مائة رحمة - أو: جعل مائة رحمة - قبل أن يخلق الخلق، ثم خلق الخلق، فوضع بينهم رحمة واحدة، وأمسك عنده تسعًا وتسعين رحمة. قال: فبها يتراحمون، وبها يتباذلون، وبها يتعاطفون، وبها يتزاورون، وبها تحن الناقة، وبها تثوج البقرة، وبها تيعر الشاة، وبها تتابع الطير، وبها تتابع الحيتان في البحر؛ فإذا كان يوم القيامة، جمع الله تلك الرحمة إلى ما عنده، ورحمته أفضل وأوسع (١).

١٣١١١- حدّثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن عاصم بن سليمان، عن أبي عثمان النهدي، عن سلمان، في قوله: ﴿كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ الآية، قال: إنا نجد في التوراة عطفتين. ثم ذكر نحوه، إلا أنه قال: وبها تتابع الطير، وبها تتابع الحيتان في البحر (٢).

١٣١١٢- حدّثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، قال: قال ابن طاوس، عن أبيه: إن الله تعالى لما خلق الخلق، لم يعطف شيء على شيء، حتى خلق مائة رحمة، فوضع بينهم رحمة واحدة، فعطف بعض الخلق على بعض (٣).

١٣١١٣- حدّثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه بمثله (٤).

١٣١١٤- حدّثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، قال: وأخبرني الحكم بن أبان، عن عكرمة، حسبته أسنده، قال: إذا فرغ الله عز وجل من القضاء بين خلقه، أخرج كتابًا من تحت العرش، فيه: إن رحمتي سبقت غضبي، وأنا أرحم الراحمين. قال: فيخرج من النار مثل أهل الجنة. أو قال: مثلا أهل الجنة. ولا أعلمه إلا قال: مثلا. وأما (مثل) فلا أشك. مكتوبًا ههنا - وأشار الحكم إلى نحره -: عتقاء الله، فقال رجل لعكرمة: يا أبا عبد الله، فإن الله يقول: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٧] قال: ويلك، أولئك أهلها الذين هم أهلها (٥).

١٣١١٥- حدّثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن الحكم بن أبان، عن عكرمة، حسبت أنه أسنده، قال: إذا كان يوم القيامة، أخرج الله كتابًا من تحت العرش. ثم ذكر نحوه، غير أنه قال: فقال رجل: يا أبا عبد الله، أرأيت قوله: ﴿يُرِيدُونَ

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

أَن يَخْرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [المائدة: ٣٧]؟ وَسائِر الحديث مِثْل حَديث ابنِ عبد الأعلَى (١).

١٣١١٦- حدَّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن هَمّام بن مُنَبِّه، قال: سَمِعْت أبا هُرَيْرة يَقول: قال رَسول اللّه ﷺ: «لَمَّا قَضى اللّهُ الخلْقَ، كَتَبَ في كِتاب فَهوَ عندَه فَوْق العرْش: إنّ رَحْمَتي سَبَقَتْ غَضَبي» (٢).

١٣١١٧- حدَّثنا بشر بن مُعاذ، قال: ثَنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، عَن أبي أيّوب، عَن عبد اللّه بن عمرو أنّه كانَ يَقول: إنّ لِلّه مائة رَحْمة، فَأهْبَطَ رَحْمةً إلى أهل الدُّنْيا، يَتَراحَم بها الجِنّ، والإنْس، وَطائِرُ السّماء، وَحيتان الماء، وَدَوابُّ الأرض وَهَوامُّها، وَما بَيْن الهواء، واخْتَزَنَ عنده تِسْعًا وَتِسْعينَ رَحْمة، حَتّى إذا كانَ يَوْم القيامة، اخْتَلَجَ الرّحْمة التي كانَ أهْبَطَها إلى أهل الدُّنْيا، فَحَواها إلى ما عنده، فَجَعَلَها في قُلوب أهل الجنّة، وَعَلَى أهل الجنّة (٣).

١٣١١٨- حدَّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، قال: قال عبد اللّه بن عمرو: إنّ لِلّه مائة رَحْمة، أهْبَطَ مِنْها إلى الأرض رَحْمةً واحِدة، يَتَراحَمُ بها الجِنُّ والإنْسُ، والطَّيْرُ، والبهائِمُ، وَهَوامُّ الأرضِ (٤).

١٣١١٩- حدَّثنا محمد بن عَوْف، قال: أخْبَرَنا أبو المُغيرة عبد القُدّوس بن الحجّاج، قال: ثَنا صَفْوان بن عمرو، قال: ثَني أبو المُخارِق زُهَيْر بن سالِم، قال: قال عُمَر لِكَعْب: ما أوّل شَيْء ابْتَدَأه اللّه مِن خَلْقه؟ فَقال كَعْب: كَتَبَ اللّه كِتابًا لَمْ يَكْتُبْه بقَلَم وَلا مِدادٍ، وَلَكِنّه كَتَبَ بأُصْبُعِه يَتْلوها الزَّبَرْجَد واللُّؤْلُؤ والياقوت: أنا اللّه لا إلَه إلا أنا، سَبَقَتْ رَحْمَتي غَضَبي (٥).

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِۚ﴾

وَهَذِه اللاّمُ التي في قوله: ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ﴾. لامُ قَسَم.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في جالِبِها، فَكانَ بعض نَحْويّي الكوفة يَقول: إنْ شِئْت جَعَلْت ﴿ٱلرَّحْمَةَۚ﴾ غايةَ كَلام، ثُمَّ استَأْنَفت بَعْدها: ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ﴾. قال: وَإنْ شِئْت جَعَلْته في مَوْضِع نَصْب - يَعْني كَتَبَ لَيَجْمَعَنّكم - كَما قال: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَۖ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءَۢا بِجَهَٰلَةٍ﴾ [الأنعام: ٥٤] يُريد: كَتَبَ أنّه مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ. قال: والعرَبُ تَقول في الحُروف التي يَصْلُحُ مَعَها جَواب كَلام الأيْمان بـ (أنّ) المفْتوحةِ وَباللاّمِ، فَيَقولونَ: أرسَلْت إلَيْه أنْ يَقوم،

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٧٢٦]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن. والحديث متفق عليه.

(٣) [حسن] من أجل بشر بن معاذ، وبقية رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل؛ قتادة عن أبي أيوب المراغي الأزدي العتكي اسمه يحيى بن مالك ويقال: حبيب بن مالك، على شرطهما. وأبو أيوب عن عبد الله بن عمرو على شرط مسلم.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف لما فيه من انقطاع بين قتادة وعبد الله بن عمرو.

(٥) [ضعيف] زهير بن سالم العنسي أبو المخارق، قال الحافظ في التقريب: صدوق فيه لين، و كان يرسل. اهـ.

وَأرسَلْتُ إلَيْه لَيَقومَنَّ. قال: وَكَذَلِكَ قوله: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ [يوسف: ٣٥]. قال وَهوَ في القُرآن كَثيرٌ، ألا تَرَى أنّك لَوْ قُلْت: بَدا لَهم أنْ يَسْجُنوه. لَكانَ صَوابًا؟

وَكانَ بعض نَحْويّي البصرة يَقول: نُصِبَتْ لام ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ﴾؛ لِأنّ مَعْنَى ﴿كَتَبَ﴾ القسمُ، كَأنّه قال: واللّهِ لَيَجْمَعَنَّكُمْ.

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندي: أنْ يَكون قولُه: ﴿كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ غايةَ خبرٍ، وَأنْ يَكون قوله: ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ﴾ خبرًا مُبْتَدأً، وَيَكونَ مَعْنَى الكلام حينَئِذٍ: لَيَجْمَعَنَّكُمُ اللّهُ أيُّها العادِلونَ باللّه لِيَوْمِ القيامة الذي لا رَيْب فيه؛ لِيَنْتَقِمَ مِنكم بكُفْرِكم به.

وَإنما قُلْت: هَذا القوْل أوْلَى بالصّوابِ مِن إعْمال ﴿كَتَبَ﴾ في ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ﴾؛ لِأنّ قوله: ﴿كَتَبَ﴾. قد عَمِلَ في ﴿ٱلرَّحْمَةَ﴾ فَغيرُ جائِزٍ وَقد عَمِلَ في ﴿ٱلرَّحْمَةَ﴾ أنْ يَعْمَل في: ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ﴾. لِأنّه لا يَتَعَدّى إلى اثْنَيْنِ.

فَإنْ قال قائِل: فَما أنْتَ قائِل في قِراءة مَنْ قَرَأ: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ أَنَّهُۥ﴾ [الأنعام: ٥٤] بفَتْح (أنَّ)؟

قيلَ: إنّ ذَلِكَ إذا قُرِئَ كَذَلِكَ، فَإنّ (أنّ) بيانٌ عَنِ الرّحْمة وَتَرْجَمةٌ عَنْها؛ لِأنّ مَعْنَى الكلام: كَتَبَ عَلَى نَفْسه الرّحْمةَ أنْ يَرْحَمَ من عباده مَنْ تابَ بَعْد اقْتِراف السّوء بجَهالةٍ وَيَعْفو. والرّحْمةُ يُتَرْجَمُ عَنها، وَيُبَيّنُ مَعْناها بصِفَتِها، وَلَيْسَ مِن صِفة الرّحْمة ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ فَيَكون مُبَيّنًا به عَنها، فَإنْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَلَمْ يَبْقَ إلا أنْ يُنْصَبَ بنيّةِ تَكْرير (كَتَبَ) مَرّةً أُخْرَى مَعَه، وَلا ضَرورة بالكلامِ إلى ذَلِكَ، فَيُوجّه إلى ما لَيْسَ بمَوْجودٍ في ظاهِره.

وَأمّا تَأويلُ قوله: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ فَإنّه: لا شكَّ فيه. يَقول: في أنّ اللّه يَجْمَعكم إلى يَوْم القيامة فَيَحْشُرُكم إلَيْه جَميعًا، ثُمَّ يُؤْتَى كُلُّ عامِلٍ مِنْكم أجْرَ ما عَمِلَ مِن حَسَنٍ أوْ سَيِّئٍ.

القوْل في تَأويل قوله: ﴿ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْرُه بقولِه: ﴿ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ﴾ العادِلينَ به الأوْثانَ والأصْنامَ. يَقول تعالى ذِكْرُه: لَيَجْمَعَنَّ اللّهُ الذينَ خَسِروا أنْفُسهمْ. يَقول: الذينَ أهلَكوا أنْفُسهمْ وَغَبَنوها بادّعائِهم لِلّه النِّدَّ والعَدِيلَ، فَأَبْقَوْها بإيجابِهم سَخَطَ اللّهِ وَأليم عِقابه في المعاد.

وَأصْل الخَسارِ: الغَبْنُ، يُقال مِنْه: خَسِرَ الرّجُل في البَيْع: إذا غُبِنَ، كَما قال الأعْشَى:

لا يَـأخُـذُ الـرِّشْـوَةَ فـي حُـكْـمِـهِ   وَلا يُـبـالِـي خَـسَـرَ الـخـاسِـرِ (١)

(١) [السريع] روي: (لا يَأخُذُ الرِّشوَةَ في حُكمِهِ وَلا يُبالي غَبنَ الخاسِرِ) القائل: الأعشى ميمون بن قيس (مخضرم أدرك الإسلام لكنه لم يسلم). اللغة: (غبن) الغَبْنُ، بالتسكين، في البيع، والغَبَنُ، بالتحريك، في الرأي. وغَبِنْتَ رأيَك؛ أي: نَسِيته وضَيّعْته. غَبِنَ الشيءَ وغَبِنَ فيه غَبْنًا وغَبَنًا: نسيه وأغفله وجهله. والغَبْنُ: ضعف الرأي، يقال: في رأيه غَبْنٌ. وغَبِنَ رَأْيَه، بالكسر: إذا نُقِصَه، فهو غَبِين؛ أي: ضعيف الرأي، وفيه غَبانَة.

فكأن ما جاء في رواية ديوان الأعشى، ضرورة، حركت الباء وهي ساكنة إلى الفتح. وأما رواية أبي جعفر، فهي على الصواب يقال: خسر خسرًا (بفتح فسكون)، وخسرًا (بفتحتين). المعنى: هذا البيت من قصيدته في هجاء

وَقد بَيَّنّا ذَلِكَ في غير هَذا المَوْضِع بما أغنَى عَن إعادَته .

وَمَوْضع ﴿ٱلَّذِينَ﴾ في قوله : ﴿ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ﴾ نَصْبٌ ، عَلَى الرّدّ عَلَى الكاف والميم في قوله : ﴿لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ﴾ عَلَى وَجه البيان عَنها ، وَذَلِكَ أنّ الذينَ خَسِروا أنفُسهمْ ، هم الذينَ خوطِبوا بقولِه : ﴿لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ﴾ .

وَقوله : ﴿فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ يَقول : فَهم لإهلاكِهم أنفُسهمْ ، وَغَبْنِهمْ إيّاه حَظَّها ﴿لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ . أيْ : لا يُوَحِّدونَ اللّهَ ، وَلا يُصَدِّقونَ بوَعْدِه وَوَعيده ، وَلا يُقِرّونَ بنُبوّةِ محمدٍ ﷺ .

القَوْل فِي تَأْويلِ قوله : ﴿وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِي ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ١٣﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه : لا يُؤْمِن هَؤُلاءِ العادِلونَ باللّه الأوْثان ، فَيُخْلِصوا له التّوْحيد ، وَيُفْرِدوا له الطّاعة ، وَيُقِرّوا بالألوهيّةِ جَهْلاً ، ﴿وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِي ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِۚ﴾ يَقول : وَلَه مُلْكُ كُلِّ شَيْء ؛ لأنّه لا شَيْءَ مِن خَلْق اللّه إلا وَهوَ ساكِنٌ في اللّيْلِ والنّهار . فَمَعْلوم بذَلِكَ أنّ مَعْناه ما وَصَفْنا ، ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ ما يَقول هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ فيه مِن ادِّعائِهم له شَريكًا ، وَما يَقول غيرُهمْ مِن خلقه ذَلِكَ ، ﴿ٱلۡعَلِيمُ﴾ بما يُضمِرونَه في أنفُسهمْ ، وَما يُظْهِرونَه بجَوارِحِهِمْ ، لا يَخْفَى عليه شَيْءٌ مِن ذَلِكَ ، فَهوَ يُحْصيه عليهِمْ ؛ ليوَفِّيَ كُلَّ إنْسان ثَواب ما اكْتَسَبَ وَجَزاء ما عَمِلَ .

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأْويل قوله : ﴿سَكَنَ﴾ قال أهل التّأويل .

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٣١٢٠- حَدّثني محمد بن الحُسَيْن ، قال : ثَنا أحمد بن المُفَضَّل ، قال : ثَنا أسْباط ، عَن السُّدّيّ : ﴿وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِي ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِۚ﴾ يَقول : ما استَقَرّ في اللّيْل والنّهار (1) .

علقمة بن علاثة ومدح عامر بن الطفيل، وقبل البيت:

حَكَّمْتُمُوه فَقَضَى بَيْنَكُمْ أَبْلَجُ مِثْلُ القَمَرِ البَاهِرِ
لا يَأْخُذُ الرِّشْوَةَ فِي حُكْمِهِ وَلا يُبَالِي خَسَرَ الخَاسِرِ

وكان من حديث هذا الشعر : أن عامر بن الطفيل بن مالك ، وعلقمة بن علاثة ، تنازعا الزعامة فقال عامر : أنا أفضل منك ، وهي لعمي ولم يمت ، وقال علقمة : أنا أفضل منك أنا عفيف وأنت عاهر ، وأنا وفيٌّ وأنت غادر ، وأنا ولود وأنت عاقر ، وأنا أدنى إلى ربيعة . فتداعيا إلى هرم بن قطبة ليحكم بينهما ، فأبى أن يحكم بينهما مخافة الشر ، فارتحلوا عن هرم لما أعياهم نحو عكاظ ، فلقيهم الأعشى منحدرًا من اليمن ، وكان لما أرادها قال لعلقمة : اعقد لي حبلاً قال : أعقد لك من بني عامر قال : لا تغني عني قال : فمن قيس قال لا قال : فما أنا رائدك . فأتى عامر بن الطفيل ، فأجاره من أهل السماء والأرض ، فقيل له : كيف تجيره من أهل السماء؟ قال : إن مات وديته ، فقال الأعشى لعامر أظهر أنكما حكمتماني ، ففعل ، فقام الأعشى فرفع عقيرته في الناس فقال :

حكمتموهُ فقضى بينكمْ أبلج مثل القمر الزّاهرِ
لا يأخذُ الرّشوةَ في حكمه ولا يبالي غَبَنَ الخاسرِ
علقمُ ما أنتَ إلى عامر الناقضِ الأوتارَ والواترِ
واللامسِ الخيلَ بخيلٍ إذا ثارَ عجاجُ الكَبة الثائرِ

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر ، يكتب حديثه .

القول في تأويل قوله: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه لِنَبيِّه محمدٍ ﷺ: قُلْ يا محمدُ لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ العادِلينَ بِرَبِّهم الأوْثان والأصْنام، والمُنْكِرينَ عَلَيْك إخْلاص التَّوْحيدِ لِرَبِّك، الدَّاعينَ إلى عِبادة الآلِهة والأوْثان: أشَيْئًا غيرَ اللَّهِ تعالى أتَّخِذُ وَليًّا أسْتَنْصِره وَأسْتَعينُه عَلَى النَّوائِب والحوادِث؟ كَما:

١٣١٢١- **حَدَّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَن السُّدِّيِّ: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا﴾ قال: أمّا الوليُّ، فالذي يَتَوَلَّوْنَه وَيُقِرّونَ له بالرُّبوبيَّةِ [(١)].

﴿فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يَقول: أشَيْئًا غير اللَّه فاطِر السَّموات والأرض أتَّخِذُ وَليًّا؟ فَ﴿فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ مِن نَعْت ﴿اللَّهِ﴾ وَصِفَته؛ وَلِذَلِكَ خُفِضَ.

وَيَعْني بِقولِه: ﴿فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ مُبْتَدِعهما وَمُبْتَدِئَهما وَخالِقَهما، كالذي:

١٣١٢٢- **حَدَّثَنا** به ابن وَكيع، قال: ثَنا يَحْيَى بن سَعيد القَطّان، عَن سُفيان، عَن إبْراهيم بن مُهاجِر، عَن مُجاهِد، قال: سَمِعْت ابن عَبّاسٍ يَقول: كُنْت لا أدْري ما: ﴿فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ حَتَّى أتاني أعْرابيّانِ يَخْتَصِمانِ في بِئْر، فَقال أحَدهما لِصاحِبِه: أنا فَطَرْتها، يَقول: أنا ابْتَدَأْتُها [(٢)].

١٣١٢٣- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّلِ، قال: ثَنا أسْباط، عَن السُّدِّيِّ: ﴿فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾. قال: خالِقُ السَّماوات والأرض [(٣)].

١٣١٢٤- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَرٌ، عَن قَتادة، في قوله: ﴿فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾. قال: خالِق السَّماوات والأرض [(٤)].

يُقال مِن ذَلِكَ: فَطَرَها اللَّهُ يَفْطُرُها، وَيَفْطِرُها فَطْرًا وَفُطورًا، وَمِنْه قوله: ﴿هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾ [الملك: ٣] يَعْني: شُقوقًا وَصُدوعًا. يقالُ: سيفٌ فُطَارٌ. إذا كَثُرَ فيه التَّشقُّق، وَهوَ عَيْب فيه؛ وَمِنْه قول عَنْتَرة:

وَسَيْفِي كالعَقِيقةِ فَهْوَ كِمْعِي ... سِلاحي لا أَفَلَّ وَلا فُطَارَا [(٥)]

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] إبراهيم بن مهاجر بن جابر البجلي أبو إسحاق الكوفي ضعيف، يعتبر به.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [الوافر] القائل: عنترة بن شداد. اللغة: (كالعقيقة) العَقيقَةُ من البَرْقِ: ما يبْقَى في السَّحابِ من شُعاع، قاله اللَّيثُ. وقال غيرُه: عَقيقةُ البَرْق: ما انْعقّ منه، أي: تسرّب في السَّحاب كالعُقَقِ، كصُرَد. وقيل: العَقيقة والعُقَق: البَرْق إذا رأيتَه وسط السَّحاب كأنّه سيف مسْلول قال اللَّيث: وبه تُشَبَّه السّيوفُ فتُسمَّى عَقائِقَ. (كمعي): الكَميعُ: الضجيعُ، وكذلك الكِمْعُ بالكسر. وكامَعَهُ، مثل ضاجعه. والمُكامَعَةُ التي نُهي عنها في الحديث: أن يضاجع الرجلُ الرجلَ لا سِتْرَ بينهما. (أفل): التَّفْليل: تَفَلُّل في حدِّ السكين، وفي غُرُوب الأَسْنان، وفي السيف؛ وأَنشد: (بِهِنَّ فُلُولٌ من قِراع الكَتائبِ) (سيف أَفَلُّ) بيِّنُ الفَلَل: ذو فُلول؛ أي: قاطِعٌ فيه فُلُوْلٌ لكَثْرَةِ الضَّرِيبَةِ به. (فُطَارًا): الفَطْرُ: الشَّقُّ. يقال: فَطَرْتُهُ فانْفَطَرَ. ومنه فطر نابُ البعير: طَلَعَ، فهو بعيرٌ فاطِرٌ. وتَفَطَّرَ الشيءُ: تشقَّق. وسيفٌ فُطارٌ؛

وَمِنه يُقال: فَطَرَ نابُ الجمَل. إذا شَقَّ اللَّحم فَخرَجَ. وَمِنه قوله: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ﴾ [الشورى: ٥] أيْ: يَتَشقَّقن وَيتَصدَّعْنَ.

وَأمّا قوله: ﴿وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾ فَإنّه يَعْني: وَهوَ يَرزُق خَلْقه وَلا يُرزَق، كَما:

١٣١٢٥ - حَدَّثني محمد بن الحُسَيْن قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أَسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾ قال: يَرزُق، وَلا يُرزَق (١).

وَقد ذُكِرَ عَن بعضهمْ أنّه كانَ يَقرأ ذَلِكَ: (وهوَ يُطعِمُ ولا يَطعَمُ) أيْ: أنّه يُطْعِم خَلْقه، وَلا يَأكُل هوَ. وَلا مَعْنَى لِذَلِكَ لِقِلّةِ القِراءة به.

القَوْل في تَأويلِ قوله:

﴿قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: ﴿قُلْ﴾ يا محمد لِلَّذينَ يَدْعونَك إلى اتِّخاذ الآلِهة أوْلياء مِن دون اللّه وَيَحْثّونَك عَلَى عِبادَتها: أغَيرَ اللّه فاطِر السّمَوات والأرض، وَهوَ يَرزُقُني وَغيري، وَلا يَرْزُقه أحَد، أَتَّخِذُ وَليًّا هوَ له عبد مَمْلوك وَخَلْق مَخلوق؟ وَقُلْ لَهم أيْضًا: إنّي أمَرَني رَبّي ﴿أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ﴾ يَقول: أوَّل مَنْ خَضَعَ له بالعُبوديّةِ وَتَذَلَّلَ لِأمْرِه وَنَهْيه وانْقادَ له مِن أهل دَهْري وَزَماني، ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ يَقول: وَقُلْ: وَقيلَ لي: لا تَكونَن مِن المُشْرِكينَ باللّه الذينَ يَجْعَلونَ الآلِهة والأنْداد شُرَكاء. وَجَعَلَ قوله: ﴿أُمِرْتُ﴾ بَدَلاً مِن (قيلَ لي)؛ لِأنّ قوله: ﴿أُمِرْتُ﴾ مَعْناه: (قيلَ لي). فَكَأنّه قيلَ: قُلْ إنّي قيلَ لي: كُنْ أوّل مَنْ أسْلَمَ، وَلا تَكونَن مِن المُشْرِكينَ؛ فاجْتُزِئَ بِذِكْرِ الأمْر مِن ذِكْر القَوْل؛ إذْ كانَ الأمْر مَعْلومًا أنّه قولٌ.

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه لِنَبيِّه محمد ﷺ: ﴿قُلْ﴾ لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ العادِلينَ باللّه الذينَ يَدْعونَك إلى عِبادة أوْثانِهِمْ: إنّ رَبّي نَهاني عَن عِبادة شَيْء سِواه، و﴿إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي﴾ فَعَبَدْتُها، ﴿عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾. يَعْني عَذاب يَوْم القيامة. وَوَصَفَه تعالى بالعِظَم؛ لِعِظَم هَوْلِه وَفَظاعة شَأنه.

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُۥ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾﴾

اخْتَلَفَ القَرأَةُ في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأَتْه عامّة قَرأَةِ الحِجاز والمدينة والبَصْرة: ﴿مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ﴾ بضَمّ الياء وَفَتْح الرّاء، بمَعْنَى: مَنْ يُصْرَف عَنْه العذاب يَوْمئِذٍ. وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قَرأَةِ

أي: فيه تشقُّقٌ. المعنى: من قصيدته التي قالها وتهدد بها عمارة بن زياد العبسي، وكان يُحَقِّر عنترة عند الناس، ويتهمه بالجبن وعدم الشجاعة، ويقول لقومه بني عبس: إنكم قد أكثرتم من ذكره، ولوددت أني لقيته خاليًا حتى أريحكم منه، وحتى أعلمكم أنه عبد! فقال عنترة: أحَوْلِي تَنْفُضُ اسْتُكَ مِذْرَوَيها لِتَقْتُلَنِي؟ فَهَا أَنَا ذَا، عُمَارَا!

مَتَى ما تَلْقَنِي خِلْوَينَ، تَرْجُفْ رَوَانِفُ أَلْيَتَيْكَ وتُسْتَطَارَا
وَسَيْفِي صَارِمٌ قَبَضَتْ عَلَيْهِ أَشَاجِعُ لا تَرَى فِيهَا انْتِشَارَا
وَسَيْفِي كَالْعَقِيقَةِ فَهْوَ كِمْعِي، سِلاحِي، لا أَفَلَّ وَلا فُطَارَا

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

الكوفة: (مَنْ يَصْرِفْ عَنْهُ) بفَتْحِ الياء وَكَسْر الرّاء، بمَعْنَى: مَنْ يَصْرِفِ اللَّه عَنْه العذاب يَوْمئِذٍ.

وَأَوْلَى القِراءَتَيْنِ في ذَلِكَ بالصَّوابِ عندي: قِراءة مَنْ قَرَأه: (يَصْرِفْ عَنْهُ) بفَتْحِ الياء وَكَسْر الرّاء؛ لِدَلالةِ قوله: ﴿فَقَدْ رَحِمَهُۥ﴾ عَلَى صِحّة ذَلِكَ، وَأنّ القِراءة فيه بتَسْمية فاعِلِه، وَلَوْ كانَتْ القِراءة في قوله: ﴿مَّن يُصْرَفْ﴾ عَلَى وَجْه ما لَمْ يُسَمَّ فاعِله، كانَ الوجْه في قوله: ﴿فَقَدْ رَحِمَهُۥ﴾ أنْ يُقال: فَقد رُحِمَ. غير مُسَمًّى فاعِله؛ وَفي تَسْمية الفاعِل في قوله: ﴿فَقَدْ رَحِمَهُۥ﴾ دَليلٌ بَيِّنٌ عَلَى أنّ ذَلِكَ كَذَلِكَ في قولِه: (مَنْ يَصْرِفْ عَنْهُ).

وَإذا كانَ ذَلِكَ هوَ الوجْهَ الأوْلَى بالقِراءةِ، فَتَأويل الكلام: مَنْ يَصْرِفْ عَنْه مِن خَلْقه يَوْمئِذٍ عَذابه فَقد رَحِمَه ﴿وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ﴾ وَيَعْني بقولِه: ﴿وَذَٰلِكَ﴾: وَصَرْف اللَّه عَنْه العذاب يَوْم القيامة، وَرَحْمَته إيّاه ﴿ٱلْفَوْزُ﴾ أيْ النَّجاة مِن الهلَكة والظَّفَرُ بالطَّلِبةِ ﴿ٱلْمُبِينُ﴾ يَعْني: الذي بَيَّنَ لِمَنْ رَآه أنّه الظَّفَر بالحاجةِ وَإدْراك الطَّلِبة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في قوله: ﴿مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ﴾ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣١٢٦ - **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُۥ﴾ قال: مَنْ يُصْرَف عَنْه العذاب[(١)].

القَوْل في تَأْويل قوله: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝١٧﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: يا محمد، إنْ يُصِبْك اللَّه ﴿بِضُرٍّ﴾. يَقول: بشِدّةٍ في دنياك، وَشَظَف في عَيْشك، وَضيق فيه، فَلَنْ يَكْشِفَ ذَلِكَ عَنْك إلا اللَّه الذي أمَرَك أنْ تَكون أوّل مَنْ أسْلَمَ لِأمْرِه وَنَهْيه، وَأذْعَنَ له مِن أهل زَمانك، دون ما يَدْعوك العادِلونَ به إلى عِبادَته مِنَ الأوْثان والأصْنام وَدون كُلّ شَيْء سِواها مِن خَلْقه، ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ﴾ يَقول: وَإنْ يُصِبْك ﴿بِخَيْرٍ﴾ أيْ: برَخاءٍ في عَيْش وَسَعَة في الرِّزْق وَكَثْرة في المال فَتُقِرّ أنّه أصابَك بذَلِكَ، ﴿فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: واللَّه الذي أصابَك بذَلِكَ هوَ عَلَى كُلّ شَيْء قَدير، هوَ القادِر عَلَى نَفْعك وَضرّك، وَهوَ عَلَى كُلّ شَيْء يُريده قادِر، لا يُعْجِزُه شَيْء يُريده وَلا يَمْتَنِع مِنْه شَيْء طَلَبَه، لَيْسَ كالآلِهةِ الذليلة المهينة التي لا تَقْدِر عَلَى اجْتِلاب نَفْع عَلَى أنْفسها وَلا غيرها وَلا دَفْع ضُرٍّ عَنْها وَلا غيرها يَقول تعالى ذِكْرُه: فَكَيْف تَعْبُد مَنْ كانَ هَكَذا؟ أمْ كَيْف لا تُخْلِص العِبادةَ، وَتُقِرّ لِمَنْ كانَ بيَدِه الضُّرّ والنَّفْع والثّواب والعِقاب، وَلَه القُدْرة الكامِلة والعِزّة الظّاهِرة؟

القَوْل في تَأْويل قوله: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ۝١٨﴾

يَعْني تعالى ذِكْرُه بقولِه: ﴿وَهُوَ﴾ نَفْسه. يَقول: واللَّه القاهِر فَوْق عِباده. وَيَعْني بقولِه:

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

﴿ٱلۡقَاهِرُ﴾: المُذَلِّل المُسْتَعْبِد خَلْقه، العالي عليهِمْ. وَإِنَّما قال: ﴿فَوۡقَ عِبَادِهِۦۚ﴾ لِأَنّه وَصَفَ نَفْسه تعالى بقَهْرِه إيّاهُمْ، وَمِن صِفة كُلِّ قاهِر شَيْئًا أنْ يَكون مُسْتَعْلِيًا عليه.

فَمَعْنَى الكلام إذَنْ: واللّه الغالِب عِباده، المُذِلُّلهُمْ، العالي عليهم بتَذْليلِه لَهم وَخَلْقه إيّاهُمْ، فَهوَ فَوْقهمْ بقَهْرِه إيّاهُمْ، وَهم دونه.

﴿وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ﴾ يَقول: واللّه الحكيم في عُلوّه عَلَى عِباده وَقَهْرِه إيّاهم بقُدْرَتِه وَفي سائِر تَدْبيره، ﴿ٱلۡخَبِيرُ﴾ بمَصالِح الأشياء وَمَضارّها، الذي لا يَخْفَى عليه عَواقِب الأُمور وَبواديها، وَلا يَقَع في تَدْبيره خَلَل، وَلا يَدْخُل حُكْمَه دَخَلٌ.

القَوْل في تَأْويل قوله عزَّ ذِكرُه: ﴿قُلۡ أَيُّ شَيۡءٍ أَكۡبَرُ شَهَٰدَةٗۖ قُلِ ٱللَّهُۖ شَهِيدُۢ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۚ﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه لِنَبيِّه محمد ﷺ: ﴿قُلۡ﴾ يا محمد لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ الذينَ يُكَذِّبونَ وَيَجْحَدونَ نُبوَّتك مِن قَوْمك: أيّ شَيْء أعْظَم شَهادة وَأكْبَر؟ ثُمَّ أخْبِرْهم بأنّ أكْبَر الأشياء شَهادة اللّه الذي لا يَجوز أنْ يَقَع في شَهادَته ما يَجوز أنْ يَقَع في شَهادة غيره مِن خَلْقه؛ مِن السَّهْو والخطَأ والغلَط والكذِب. ثُمَّ قُلْ لَهُمْ: إنّ الذي هوَ أكْبَر الأشياء شَهادة ﴿شَهِيدُۢ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۚ﴾ بالمُحِقّ مِنّا مِنَ المُبْطِل والرّشيد مِنّا - في فِعْله وَقوله - مِن السّفيه، وَقد رَضينا به حَكَمًا بَيْننا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال جَماعةُ أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

١٣١٢٧ - حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول اللّه تعالى: ﴿أَيُّ شَيۡءٍ أَكۡبَرُ شَهَٰدَةٗۖ﴾ قال: أُمِرَ محمد أنْ يَسْأل قُرَيْشًا، ثُمَّ أُمِرَ أنْ يُخْبِرَهم فَيَقولَ: ﴿ٱللَّهُۖ شَهِيدُۢ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۚ﴾ (1).

١٣١٢٨ - حدّثني المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، نَحْوه (2).

القَوْل في تَأْويل قوله: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ الذينَ يُكَذِّبونَك: ﴿ٱللَّهُۖ شَهِيدُۢ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۚ﴾ ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ﴾ عِقابَه، وَأُنْذِر به مَنْ بَلَغَه مِن سائِر النّاس غيركُمْ، إنْ لَمْ يَنْتَه إلى العمَل بما فيه وَتَحْليل حَلاله، وَتَحْريم حَرامه، والإيمان بجَميعِه - نُزولَ نِقْمةِ اللّه به.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(1) من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(2) تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٣١٢٩- حدّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ﴾ ذُكِرَ لنا أنّ نبيّ اللّه ﷺ كانَ يقول: «**يا أيها النّاس بَلّغوا وَلَوْ آية مِن كِتاب اللّه، فإنه مَنْ بَلَغَه آية مِن كِتاب اللّه فَقد بَلَغَه أمر اللّه؛ أخَذَه، أوْ تَرَكَه**»[(١)].

١٣١٣٠- حدّثنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ﴾ أنّ النبيّ ﷺ قال: «**بَلِّغوا عَنْ اللّه، فَمَنْ بَلَغَه آية مِن كِتاب اللّه، فَقد بَلَغَه أمْرُ اللّه**»[(٢)].

١٣١٣١- حدّثنا هَنّاد، قال: ثنا وَكيع، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن موسَى بن عُبَيْدة، عَن محمد بن كَعْب القُرَظيّ: ﴿لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ﴾ قال: مَنْ بَلَغَه القُرْآن فَكَأنّما رَأى النّبيّ ﷺ ثُمّ قَرَأ: ﴿وَمَن بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ﴾[(٣)].

١٣١٣٢- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا حُمَيْد بن عبد الرّحْمَن، عَن حَسَن بن صالِح، قال: سألت لَيْثًا: هَلْ بَقيَ أحَد لَمْ تَبْلُغْه الدّعْوة؟ قال: كانَ مُجاهِد يَقول: حَيْثُما يَأتي القُرْآن فَهوَ داعٍ وَهوَ نَذير، ثُمّ قَرَأ: ﴿لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ﴾[(٤)].

١٣١٣٣- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَمَن بَلَغَ﴾: مَنْ أسْلَمَ مِن العجَم وَغيرهم[(٥)].

١٣١٣٤- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْله[(٦)].

١٣١٣٥- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا خالِد بن يَزيد، قال: ثنا أبو مَعْشَر، عَن محمد بن كَعْب في قوله: ﴿لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ﴾ قال: مَنْ بَلَغَه القُرْآن، فَقد أبْلَغَه محمد ﷺ[(٧)].

---

(١) [ضعيف] قتادة عن النبي ﷺ مرسل. (٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] موسى بن عبيدة بن نشيط بن عمرو بن الحارث الربذي أبو عبد العزيز المدني ضعيف يحدث بأحاديث مناكير.

(٤) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.

(٥) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٦) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٧) [ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف.

١٣١٣٦- حدّثني المُثنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني مُعاوية بن صالح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ﴾ يَعْني: أهل مَكّة، ﴿وَمَنۢ بَلَغَۚ﴾ يَعْني: وَمَنْ بَلَغَه هَذا القُرْآن فَهوَ له نَذير [(١)].

١٣١٣٧- حدّثنا يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: سَمِعْت سُفْيان الثَّوْريّ يُحَدِّث، لا أعْلَمه الا عَن مُجاهِد، أنّه قال في قوله: ﴿وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ﴾ العرَبُ، ﴿وَمَنۢ بَلَغَۚ﴾ العجَم [(٢)].

١٣١٣٨- حدّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ﴾ أمّا ﴿وَمَنۢ بَلَغَۚ﴾، فَمَنْ بَلَغَه القُرْآن فَهوَ له نَذير [(٣)].

١٣١٣٩- حدّثني يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ﴾ قال: يَقول: مَنْ بَلَغَه هذا القُرْآن فَأنا نَذيره. وَقَرَأ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨] قال: فَمَنْ بَلَغَه القُرْآن، فَرَسول الله ﷺ نَذيره [(٤)].

فَمَعْنَى هَذا الكلام: لِأُنْذِرَكم بالقُرْآنِ أيها المُشْرِكونَ وَأُنْذِر مَنْ بَلَغَه القُرْآن مِن النّاس كُلّهِمْ.

﴿وَمَنۢ﴾ في مَوْضِع نَصْب بوُقوعِ (أُنْذِر) عليه، وَ﴿بَلَغَۚ﴾ في صِلَته، وَأُسْقِطَتْ الهاء العائِدة عَلَى ﴿وَمَنۢ﴾ في قوله: ﴿بَلَغَۚ﴾ لاستِعْمالِ العرَب ذَلِكَ في صِلات (مَنْ)، وَ(ما)، وَ(الذي).

القَوْل في تَأويلِ قوله: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰۚ قُل لَّآ أَشْهَدُۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ١٩﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه لِنَبيّه محمد ﷺ: قُلْ لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ الجاحِدينَ نُبوَّتك، العادِلينَ بالله رَبًّا غيره: ﴿أَئِنَّكُمْ﴾ أيها المُشْرِكونَ ﴿لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰۚ﴾. يَقول: تَشْهَدونَ أنّ مَعَه مَعْبودات غيره مِن الأوْثان والأصْنام.

وَقال: ﴿أُخْرَىٰۚ﴾ وَلَمْ يَقُلْ: أُخَرَ. والآلِهة جَمْعٌ؛ لِأنّ الجُموع يَلْحَقها التّأنيث، كَما قال تعالى: ﴿فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [طه: ٥١] وَلَمْ يَقُل: الأُوَلِ. وَلا: الأوّلينَ.

ثُمّ قال لِنَبيّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد: ﴿لَّآ أَشْهَدُۚ﴾ بما تَشْهَدونَ أنّ مَعَ الله آلِهة أُخرَى، بَلْ أجْحَدُ ذَلِكَ وَأُنْكِرُه، ﴿إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ يقول: إنّما هوَ مَعْبود واحِد، لا شَريك له فيما يَسْتَوْجِب عَلَى خَلْقه مِن العِبادة، ﴿وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ يَقول: قُلْ: وَإنّني بَريء مِن كُلّ شَريك تَدْعونَه لِلّه وَتُضيفونَه إلى شَرِكَته وَتَعْبُدونَه مَعَه، لا أعْبُد سِوَى الله شَيْئًا وَلا أدْعو غيره إلَهًا.

وَقد ذُكِرَ أنّ هَذِه الآيَة نَزَلَتْ في قَوْم مِنَ اليهود بأعْيانِهم مِنَ وَجْهٍ لَمْ تَثْبُت صِحّته. وَذَلِكَ ما:

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] سفيان لم يسمع من مجاهد.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

١٣١٤٠- حدثنا به هَنَّاد بن السَّريّ وأبو كُرَيْب، قالا: ثنا يونُس بن بُكير، قال: ثني محمد بن إسْحاق، قال: ثني محمد بن أبي محمد مَوْلَى زَيْد بن ثابِت، قال: ثني سَعيد بن جُبَيْر أوْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، قال: جاءَ النَّحّام بن زَيْد وقَردم بن كَعْب وبَحْريّ بن عمرو، فقالوا: يا محمد ما تَعْلَم مَعَ اللّه إلَهًا غيره؟ فقال رَسول اللّه ﷺ: «لا إلَه إلا اللّه بذَلِكَ بُعِثت، وإلى ذَلِكَ أدعو» فأنْزَلَ اللّه تعالى فيهم وفي قولِهِمْ: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (١).

القوْل في تأويل قوله: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٢٠﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ﴾ التَّوْراة والإنْجيل، يَعْرِفونَ أنّما هوَ إلَه واحِد لا جَماعة الآلِهة، وَأنّ محمدًا نَبيّ مَبْعوث، ﴿كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ﴾.

وَقوله: ﴿الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ مِنَ نَعْت ﴿الَّذِينَ﴾ الأولَى.

وَيعْنِي بقولِه: ﴿خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ أهلَكوها وأوْبقوها في نار جَهَنّم، بإنْكارِهم محمدًا أنه لِلّه رَسول مُرْسَل، وَهم بحَقيقةِ ذَلِكَ عارِفونَ ﴿فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ يَقول: فَهم بخَسارَتِهم بذَلِكَ أنْفُسهمْ لا يُؤْمِنونَ.

وَقد قيلَ: إنّ مَعْنَى خَسارَتهمْ أنْفُسَهمْ: أنّ كُلّ عبد له مَنْزِل في الجنّة وَمَنْزِل في النّار، فإذا كانَ يَوْم القيامة جَعَلَ اللّه لِأهلِ الجنّة مَنازِل أهل النّار في الجنّة، وَجَعَلَ لِأهلِ النّار مَنازِل أهل الجنّة في النّار، فَذَلِكَ خُسْران الخاسِرينَ مِنهم لِبَيْعِهم مَنازِلَهم مِنَ النار بمَنازِل أهل الجنّة مِنَ النّار، بما فَرَطَ مِنهم في الدُّنْيا؛ مِنَ مَعْصيَتِهِمْ اللّه، وَظُلْمهمْ أنْفُسهمْ، وَذَلِكَ مَعْنَى قول اللّه تعالى: ﴿الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [المؤمنون: ١١].

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في مَعْنَى قوله: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ﴾ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣١٤١- حدثنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ﴾ يَعْرِفونَ أنّ الإسْلام دين اللّه، وَأنّ محمدًا رَسول اللّه، يَجِدونَه مَكْتوبًا عندهمْ في التَّوْراة والإنْجيل (٢).

١٣١٤٢- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ﴾ النَّصارَى واليهود، يَعْرِفونَ رَسول اللّه

---

(١) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

في كِتابهِمْ، كَما يَعْرِفونَ أبناءَهُمْ [(١)].

١٣١٤٣- حَدَّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمُۘ﴾ [(٢)].

١٣١٤٤- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمُۘ﴾: يَعْني النَّبيّ ﷺ قال: زَعَمَ أهل المدينة عَنِ أهل الكِتاب مِمَّنْ أسْلَمَ، أنهم قالوا: واللَّه لَنَحْنُ أعْرَف به مِنَ أبنائِنا مِنَ أجْل الصِّفة والنَّعْت الذي نَجِده في الكِتاب، وَأمّا أبناؤُنا فلا نَدْري ما أحْدَثَ النِّساء [(٣)].

القَوْل في تَأْويل قوله:

﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۝٢١﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه: وَمَنْ أشَدُّ اعْتِداء، وَأخْطَأُ فِعْلاً، وَأخْطَل قولاً، ﴿مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾؟ يَعْني: مِمَّنْ اخْتَلَقَ عَلَى اللَّه قيلَ باطِلٍ، واخْتَرَقَ مِنَ نَفْسه عليه كَذِبًا، فَزَعَمَ أنّ له شَريكًا مِنَ خَلْقه وَإلَهًا يُعْبَد مِنَ دونه - كَما قاله المُشْرِكونَ مِنَ عَبَدة الأوْثان - أوْ ادَّعَى له وَلَدًا أوْ صاحِبة كَما قالَته النَّصارَى، ﴿أَوۡ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓۚ﴾ يَقول: أوْ كَذَّبَ بحُجَجِه وَأعْلامه وَأدِلَّته التي أعْطاها رُسُله عَلَى حَقيقة نُبوَّتها كما كَذَّبَتْ بها اليهود، ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ يَقول: إنّه لا يُنْجِحُ القائِلونَ عَلَى اللَّه الباطِل، وَلا يُدْرِكونَ البقاء في الجِنان، والمُفْتَرونَ عليه الكذِب والجاحِدونَ بنُبوّةِ أنْبيائِه.

القَوْل في تَأْويل قوله:

﴿وَيَوۡمَ نَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ أَيۡنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ ۝٢٢﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه: إنّ هَؤُلاءِ المُفْتَرينَ عَلَى اللَّه كَذِبًا والمُكَذِّبينَ بآياتِه، لا يُفْلِحونَ اليوْم في الدُّنيا وَلا يَوْمَ ﴿وَيَوۡمَ نَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعًا﴾ يَعْني: وَلا في الآخِرة. فَفي الكلام مَحْذوف قد استُغْنيَ بذِكْرِ ما ظَهَرَ عَمّا حُذِفَ.

وَتَأْويل الكلام: إنّه لا يُفْلِح الظّالِمونَ اليوْم في الدُّنيا وَيَوْم نَحْشُرهم جَميعًا.

فَقوله: ﴿وَيَوۡمَ نَحۡشُرُهُمۡ﴾ مَرْدود عَلَى المُراد في الكلام؛ لأنّه وَإنْ كانَ مَحْذوفًا مِنه، فَكَأنّه فيه، لِمَعْرِفةِ السّامِعينَ بمَعْناه.

﴿ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ أَيۡنَ شُرَكَآؤُكُمُ﴾ يَقول: ثُمَّ نَقول إذا حَشَرنا هَؤُلاءِ المُفْتَرينَ عَلَى اللَّه الكذِب، بادِّعائِهم له في سُلْطانه شَريكًا، والمُكَذِّبينَ بآياتِه وَرُسُله، فَجَمَعْنا جَميعهمْ يَوْم القيامة: ﴿أَيۡنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ﴾ أنهم لَكم آلِهة مِنَ دون اللَّه؛ افْتِراء وَكَذِبًا، وَتَدْعونَهم مِنَ دونه أرْبابًا، فَأْتوا بهم إنْ كُنْتُمْ صادِقينَ!

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

القول في تأويل قوله: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ۝﴾

يقول تعالى ذِكْرُه: ثُمَّ لَمْ يَكُنْ قولُهم إذ قُلْنا لَهُمْ: ﴿أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾؟ إجابة مِنْهم لَنا عَنِ سُؤالِنا إيّاهم ذَلِكَ إذْ فَتَنَّاهم فاخْتَبَرْناهُم، ﴿إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾. كَذِبًا مِنْهم في أَيْمانِهم عَلَى قيلِهم ذَلِكَ.

ثُمَّ اخْتَلَفَ القَرَأةُ في قِراءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأَته جَماعةٌ مِنَ قَرأةِ المدينة والبصْرة وَبعض الكوفيّينَ: (ثُمَّ لَمْ تكُنْ فِتْنَتَهمْ). بالنَّصْبِ، بمَعْنَى: لَمْ يَكُنْ اخْتِبارناهم إلا قيلُهمْ ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾، غيرَ أنّهم كانوا يَقْرَءونَ: (تَكُنْ). بالتَّاءِ عَلَى التَّأنيثِ، وَإنْ كانَتْ لِلْقولِ لا لِلْفِتْنةِ؛ لِمُجاوَرَتِها الفِتْنةَ وَهيَ خَبَرٌ. وَذَلِكَ عند أهلِ العرَبيّة شاذٌ غيرُ فَصيحٍ في الكلام. وَقد رُويَ بَيْتٌ لِلَبيدٍ بنَحْوِ ذَلِكَ، وَهوَ قولُه:

فَمَضَى وَقَدَّمَها وَكانَتْ عادةً مِنْه إذا هيَ عَرَّدَتْ إقْدامُها[(١)]

فَقال: وَكانَتْ بتَأنيثِ الإقْدام؛ لِمُجاوَرَتِها قولَه: عادةً.

وَقَرَأ ذَلِكَ جَماعةٌ مِنَ قرأةِ الكُوفيّينَ: (ثُمَّ لَمْ يَكُنْ). بالياءِ، (فِتْنَتَهمْ) بالنَّصْبِ ﴿إِلَّآ أَن قَالُواْ﴾. بنَحْوِ المعْنَى الذي قَصَدَه الآخَرونَ الذينَ ذَكَرْنا قِراءَتهمْ، غير أنّهم ذَكّروا (يكونُ) لِتَذْكيرِ (أنْ).

وَهَذِه القِراءة عندنا أوْلَى القِراءَتَيْنِ بالصّوابِ؛ لِأنّ (أنْ) أثْبَتُ في المعْرِفةِ مِنَ الفِتْنة.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل قوله: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ﴾؛ فَقال بعضهمْ: مَعْناه: ثُمَّ لَمْ يَكُنْ قولُهمْ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذَلِكَ:

١٣١٤٥- حَدّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرنا عبد الرَّزّاقِ، قال: أخْبَرنا مَعْمَرٌ، قال: قال قَتادةُ في قوله: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ﴾. قال: مَقالتهمْ. قال مَعْمَر: وسمِعْتُ غير قَتادةَ يَقولُ: مَعْذِرَتُهمْ[(٢)].

---

(١) [الكامل] القائل: لَبيد بن ربيعة بن مالك أبو عقيل العامري، أحد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية، أدرك الإسلام، ووفد على النبي ﷺ، يعد من الصحابة، ومن المؤلفة قلوبهم، وترك الشعر فلم يقل في الإسلام إلا بيتًا واحدًا، وسكن الكوفة وعاش عمرًا طويلاً، وهو أحد أصحاب المعلقات.

اللغة: (عَرَّدَتْ): عَرَّدَ الرجلُ تَعْريدًا؛ أي: فَرَّ وتَرَكَ القَصْد وانهزم. وعَرِدَ الرجلُ إذا هَرَبَ. فمعنى عردت: فرت، وعدلت عن الطريق التي وجهها إليها.

المعنى: البيت من معلقته الشهيرة التي يقول في مطلعها:

(عَفَتِ الدِّيارُ مَحَلُّها فَمُقامُها بِمِنًى تَأَبَّدَ غَولُها فَرِجامُها)

فالضمير في قوله: (فمضى) عائد إلى حمار الوحش، وفي قوله: (وقدمها) إلى أتنه التي يسوقها إلى الماء، فهو يصف حمار وحش يرد بأتنه الماء، فإذا هي عدلت عن الطريق التي وجهها إليها سارع بردها، وكانت تلك عادته مع أتنه إذا هي عردت أقدمها.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

١٣١٤٦- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس، قوله: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ﴾. قال: قولهم[(١)].

١٣١٤٧- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟﴾ الآية: فهو كلامهم، قالوا: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾[(٢)].

١٣١٤٨- حدثت عن الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد يقول: ثنا عبيد بن سليمان، قال سمعت الضحاك: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ﴾: يعني كلامهم[(٣)].

وقال آخرون: معنى ذلك معذرتهم.

ذكر من قال ذلك:

١٣١٤٩- حدثنا ابن بشار وابن المثنى، قالا: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن قتادة: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ﴾. قال: معذرتهم[(٤)].

١٣١٥٠- حدثنا بشر بن معاذ، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾. يقول: اعتذارهم بالباطل والكذب[(٥)].

والصواب من القول في ذلك أن يقال: معناه: ثم لم يكن قيلهم عند فتنتنا إياهم، اعتذارًا مما سلف منهم من الشرك بالله، ﴿إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ فوضعت الفتنة موضع القول لمعرفة السامعين معنى الكلام.

وإنما الفتنة الاختبار والابتلاء، ولكن لما كان الجواب من القوم غير واقع هنالك إلا عند الاختبار، وضعت الفتنة التي هي الاختبار موضع الخبر عن جوابهم ومعذرتهم.

واختلفت القرأة أيضا في قراءة قوله: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾؛ فقرأ ذلك عامة قرأة المدينة وبعض الكوفيين والبصريين: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا﴾. خفضًا، على أن الرب نعت لله.

وقرأ ذلك جماعة من التابعين: (والله ربَّنا). بالنصب، بمعنى: والله يا ربنا. وهي قراءة عامة قرأة أهل الكوفة.

وأولى القراءتين عندي بالصواب في ذلك قراءة من قرأ: (والله ربَّنا). بنصب الرب، بمعنى: يا ربنا. وذلك أن هذا جواب من المسئولين المقول لهم: ﴿أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾؟ وكان من جواب القوم لربهم: والله يا ربنا ما كنا مشركين. فنفوا أن يكونوا قالوا ذلك في الدنيا.

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

يقول الله تعالى ذكره لمحمدٍ ﷺ: ﴿انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾.

ويَعْني بقولِه: ﴿مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾: ما كُنّا نَدْعو لَك شَريكًا، ولا نَدْعو سِواك.

القول في تأويل قوله: ﴿انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾

يَقولُ تعالى ذِكْرُه لِنَبيِّه محمدٍ ﷺ: انظُرْ يا محمدُ، فاعْلَمْ كيف كَذَبَ هَؤُلاءِ المُشركونَ العادِلونَ بربِّهم الأوْثانَ والأصْنامَ في الآخِرة عند لِقاءِ اللَّهِ، عَلَى أنْفُسِهمْ بقِيلِهم: واللَّهِ يا رَبَّنا ما كُنّا مُشْرِكينَ. واستَعْمَلوا هُنالِكَ الأخْلاقَ التي كانوا بها يَتَخَلَّقونَ في الدُّنْيا، مِنَ الكذِبِ والفِرْيَةِ.

ومَعْنَى النَّظَر في هَذا المَوْضِعِ النَّظَرُ بالقلْبِ، لا النَّظَرُ بالبصَرِ، وإنّما مَعْناه: تَبَيَّنْ فاعْلَمْ كَيْف كَذَبوا في الآخرةِ.

وقال: ﴿كَذَبُوا﴾. ومَعْناه: يَكْذِبونَ؛ لأنه لَمّا كانَ الخبرُ قد مَضَى في الآيةِ قَبْلَها، صارَ كالشَّيْءِ الذي قد كانَ وَوُجِدَ.

﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾. يَقولُ: وفارَقَهم الأنْدادُ والأصْنامُ، وتَبَرَّءُوا مِنها، فَسَلَكوا غيرَ سَبيلِها؛ لأنّها هَلَكَتْ، وأُعِيدَ الذينَ كانوا يَعْبُدونَها اجْتِراءً، ثُمَّ أُخِذوا بما كانوا يَفْتَرونَه مِنَ قِيلِهم فيها عَلَى اللَّهِ، وعِبادَتِهمْ إيّاها، وإشْراكِهمْ إيّاها في سُلْطانِ اللَّهِ، فَضَلَّتْ عَنْهُمْ، وعوقِبَ عابِدوها بفِرْيَتِهِمْ.

وقد بَيَّنّا فيما مَضَى أنّ مَعْنَى (الضَّلال) الأخْذُ عَلَى غيرِ الهُدَى.

وقد ذُكِرَ أنّ هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ يَقولونَ هَذا القَوْل عندَ مُعاينتِهمْ سَعَةَ رَحْمةِ اللَّه يَوْمئِذٍ.

ذِكر الرِّواية بذَلِك:

١٣١٥١- **حدَّثنا** ابن حميدٍ، قال: ثَنا حَكّامٌ، قال: ثَنا عمرٌو، عَنِ مُطَرِّفٍ، عَنِ المنهالِ بن عمرٍو، عَنِ سَعيد بن جُبَيْر، قال: أتَى رَجُلٌ ابن عَبّاس، فقال: قال اللَّه: ﴿وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾. وقال في آية أُخرَى: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٤٢]. قال ابنُ عَبّاس: أمّا قوله: ﴿وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾. فإنّه لَمّا رَأَوْا أنّه لا يَدْخُلُ الجنّةَ إلا أهلُ الإسْلام، فَقالوا: تَعالَوْا لِنَجْحَد. قالوا: ﴿وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾. فَخَتَمَ اللَّهُ عَلَى أفْواهِهم، وتَكَلَّمَتْ أيْديهِمْ وأرجلُهمْ، ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ (١).

١٣١٥٢- **حدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد، في قول اللَّه تعالى: ﴿وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾. قال: قولُ أهلِ الشِّرْك حين رَأَوْا الذُّنوب تُغْفَرُ - ولا يَغْفِرُ اللَّهُ لِمُشرِكٍ - ﴿انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾: بتَكْذيبِ اللَّهِ إيّاهُمْ (٢).

---

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

١٣١٥٣- حدّثني المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْلٌ، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِدٍ، بنَحْوِهِ(١).

١٣١٥٤- حدّثني المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية بن صالِح، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾. ثُمَّ قال: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾ بجَوارِحِهِمْ(٢).

١٣١٥٥- حدّثنا ابن وَكيع، قال ثَنا أبي، عَنِ حَمْزة الزّيّات، عَنِ رَجُل يُقال له: هاشِمٌ، عَنِ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ قال: حَلَفوا واعْتَذَروا، قالوا: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا﴾(٣).

١٣١٥٦- حدّثني المُثَنّى، قال: ثَنا قَبيصةُ بن عُقْبة، قال: ثَنا سُفْيان، عَنِ سَعيد بن جُبَيْر، قال: أقْسَموا واعْتَذَروا: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا﴾(٤).

١٣١٥٧- حدّثنا هَنّاد، قال: ثَنا وَكيع، عَنِ حَمْزة الزّيّات، عَنِ رَجُل يُقال له: هاشِمٌ، عَنِ سَعيد بن جُبَيْر بنَحْوِهِ(٥).

١٣١٥٨- حدّثنا هنادٌ، قال: ثَنا أبو مُعاوية، عَنِ سُفْيان بن زياد العُصْفُريّ، عَنِ سَعيد بن جُبَيْر في قوله: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾. قال: لَمّا أُمِرَ بإخْراجِ رِجال مِنَ النّار مِنَ أهلِ التّوْحيد، قال مَنْ فيها مِنَ المُشْرِكينَ: تَعالَوْا نَقولُ: لا إلَه الا اللّهُ. لَعَلّنا نَخْرُجُ مَعَ هَؤُلاءِ. قال: فَلَمْ يُصَدَّقوا. قال: فَحَلَفوا: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾. قال: فَقال اللّهُ: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾(٦).

١٣١٥٩- حدّثنا بشر بن مُعاذ، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيدٌ، عَنِ قَتادة: ﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾ أي: يُشْرِكونَ(٧).

١٣١٦٠- حدّثنا الحارِثُ، قال: ثَنا عبد العزيز، قال: ثَنا المِنْهالُ بن عمرو، عَنِ سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبّاس في قوله: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾. قال: لَمّا رَأى المُشْرِكونَ أنّه لا يَدْخُلُ الجنّةَ إلا مُسْلِمٌ، قالوا: تَعالَوْا إذا سُئِلْنا قُلْنا: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾. فَسُئِلوا، فَقالوا ذَلِكَ،

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] هاشم مجهول، وابن وكيع تقدم تضعيفه كثيرًا.

(٤) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥) [ضعيف] هاشم مجهول.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٧) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

فَخَتَمَ اللَّهُ عَلَى أَفْواهِهِمْ، وَشَهِدَتْ عليهم جَوارِحُهم بأعْمالِهِمْ، فَوَدَّ الذينَ كَفَروا حينَ رَأَوْا ذَلِكَ ﴿لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾ (١).

١٣١٦١- حَدَّثَني الحارِث، قال: ثَني عبد العزيز، قال: ثَنا مُسْلِم بن خَالد، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد، قال: يَأتي عَلَى النّاس يَوْم القيامة ساعةٌ، لَمّا رَأوا أهلُ الشِّرْكِ أهلَ التَّوحيد يُغْفَرُ لَهُمْ، فَيَقولونَ: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾. قال: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ۚ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾ (٢).

١٣١٦٢- حَدَّثَني الحارِثُ، قال: ثَنا عبدُ العزيز، قال: ثَنا سُفْيانُ، عَنِ رَجُلٍ، عَنِ سَعيد بن جُبَيْر أنّه كانَ يَقول: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾. بخَفْضِها، قال: أقْسَموا واعْتَذَروا. قال الحارِث: قال عبد العزيز: قال سُفْيانُ مَرّة أُخرَى: ثَني هاشِمٌ، عَنِ سَعيد بن جُبَيْر (٣).

القَوْلُ في تَأويل قوله:

﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ۖ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ﴾

يَقولُ تعالى ذِكْرُه: وَمِنَ هَؤُلاءِ العادِلينَ برَبِّهم الأوْثان والأصْنام مِنَ قَوْمِك يا محمد ﴿مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ۖ﴾. يَقولُ: مَنْ يَسْتَمِعُ القُرْآن مِنك، وَيَسْتَمِعُ ما تَدْعوه إلَيْه مِنَ تَوْحيد رَبِّك وَأمْرِه وَنَهْيِه، وَلا يَفْقَهُ ما تَقولُ، وَلا يُوعِيه قَلْبَه، وَلا يَتَدَبَّرُه، وَلا يُصْغِي له سَمْعَه ليَتَفَقَّهه فَيَفْهَمَ حُجَجَ اللَّهِ عليه في تَنْزيلِه الذي أنْزَلَه عَلَيْك، إنّما يَسْمَعُ صَوْتَك وَقِراءَتَك وَكَلامَك، وَلا يَعْقِلُ عَنْك ما تَقولُ؛ لِأنَّ اللَّهَ قد جَعَلَ عَلَى قَلْبِه أكِنَّةً، وَهيَ جَمْعُ كِنانٍ، وَهوَ الغطاءُ، مِثْل سِنان وَأسِنّة، يُقال مِنْه: أكْنَنْتُ الشَّيْء في نَفْسي - بالألِفِ - وَكَنَنْتُ الشَّيْءَ، إذا غَطَّيْتَه. وَمِنَ ذَلِكَ ﴿بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾ [الصافات: ٤٩] وَهوَ الغطاءُ، وَمِنْه قول الشّاعِر:

تَحْتَ عَيْنٍ كِنانُنا ظِلُّ بُرْدٍ مُرَحَّلُ (٤)

---

(١) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٢) [ضعيف] مسلم بن خالد الزنجي ضعيف، وتقدم الكلام على عبد العزيز في الذي قبله.

(٣) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! وعبد العزيز بن أبان ضعيف.

(٤) [مجزوء الخفيف] روي:

(تَحْتَ عَيْنٍ، يُكِنُّنا بُرْدُ عَضْبٍ مُهَلْهَلِ)

وروي:

(تَحْتَ عَيْنٍ، كِنانُنا بُرْدُ عَضْبٍ مُرَحَّلُ)

القائل: عمر بن أبي ربيعة (أموي). اللغة: (عين): العين في البيت السحاب. (كناننا): الكِنُّ: السُّترة؛ والجمع أكْنانٌ. قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا﴾ [النحل: ٨١]. والأَكِنَّةُ: الأغطية. قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾ [الأنعام: ٢٥]، الواحد كِنانٌ. (بُرْدِ): البُرْدُ الثياب، واحدها بردة. (مرحل): المُرَحَّلُ من الثياب، الذي عليه تصاوير الرحال.

المعنى: البيت من قصيدته التي أولها:

يَعْني : غِطاءَهم الذي يُكِنُّهم .

﴿وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗاۚ﴾ . يقولُ تعالى ذِكْرُه : وَجَعَلَ في آذانهمْ ثِقَلاً وَصَمَمًا عَنِ فَهْمِ ما تَتْلو عليهم ، والإصْغاءِ لِما تَدْعوهم إلَيْه .

والعرَبُ تَفْتَحُ الواوَ مِنَ الوَقْرِ في الأُذُنِ ، وَهوَ الثِّقَلُ فيها ، وَتَكْسِرُها في الحِمْلِ ، فَتَقولُ : هوَ وِقْرُ الدابةِ . وَيُقال مِنَ الحِمْلِ : أَوْقَرْتُ الدابةَ . فَهيَ موقورةٌ ، وَمِنَ السَّمْع : وَقَّرْتُ سَمْعَه . فَهوَ موقَّرٌ . وَمِنْه قول الشاعِرِ :

وَلي هامةٌ قد وقَّر الضربُ سمْعَها(١)

وَقد ذُكِرَ سَماعًا مِنْهُمْ : وَقِرَتْ أُذُنُه إذا ثَقُلَتْ ، فَهيَ مَوْقُورةٌ ، وَأَوْقَرَتِ النَّخْلةُ فَهيَ مُوقِرٌ . كَما قيلَ : امْرَأةٌ طامِثٌ وَحائِضٌ . لأنه لا حَظَّ فيه لِلْمُذَكَّرِ ، فَإذا أُرِيد أنَّ اللَّه أَوْقَرَها ، قيلَ : مُوقَرَةٌ .

وَقال تعالى ذِكْرُه : ﴿وَجَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً أَن يَفۡقَهُوهُ﴾ . بمَعْنَى : ألاَّ يَفْقَهوه . كَما قال : ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ أَن تَضِلُّواْ﴾ [النساء : ١٧٦] . بمَعْنَى : ألاَّ تَضِلُّوا ؛ لِأنَّ الكِنَّ إنَّما جُعِلَ عَلَى القلبِ لِئَلاَّ يَفْقَهَه ، لا لِيَفْقَهَه .

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل .

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٣١٦٣- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى ، قال : أَخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق ، قال : أَخْبَرَنا مَعْمَرٌ ، عَنِ قَتادة : ﴿وَجَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً أَن يَفۡقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗاۚ﴾ . قال : يَسْمَعونَه بآذانِهم ، وَلا يَعُونَ مِنه شَيْئًا ، كمثَلِ البهيمةِ التي تَسْمَعُ النِّداءَ ، وَلا تَدْري ما يُقالُ لَها(٢) .

١٣١٦٤- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن ، قال : ثَنا أحمدُ بن المُفَضَّل ، قال : ثَنا أَسْباطُ ، عَنِ السُّدِّيِّ : ﴿وَجَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً أَن يَفۡقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗاۚ﴾ : أمّا ﴿أَكِنَّةً﴾ : فالغِطاءُ أَكَنَّ قُلوبَهم ، لا يَفقَهونَ الحقَّ ، ﴿وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗاۚ﴾ . قال : صَمَمٌ(٣) .

١٣١٦٥- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو ، قال : ثَنا أبو عاصِم ، قال : ثَنا عيسَى ، عَنِ ابن أبي

(هَاجَ ذَا الـقَـلْـبَ مَـنْـزِلٌ دَارِسُ الآيِ مُـخْـوِلُ)

ومعنى قوله : (تحت عين . . . إلخ) أي : يستظلون تحت سحابة تسترهم كأنها ثوب مرحل عليه تصاوير الرحال .

(١) [الطويل] القائل : لم أهتدِ لقائله . اللغة : (هامة) : قال الليث : الهامةُ : رأسُ كلِّ شيءٍ من الرُّوحانيِّين ، والجميع الهامُ . (وَقَّرَ) : الوَقْرُ بالفتح : الثِّقَلُ في الأذن . والوِقْرُ بالكسر : الحِمْلُ . يقال : جاء يحمل وِقْرَهُ . وقد أَوْقَرَ بعيرَه . وأكثر ما يستعمل الوِقْرُ في حِمِلِ البغلِ والحمارِ ، والوَسْقُ في حملِ البعيرِ . وهذه امرأةٌ موقَرَةٌ . إذا حملت حَمْلاً ثقيلاً . وأَوْقَرَتِ النخلةُ ؛ أي : كثُر حملها . يقال : نخلةٌ موقِرَةٌ وموقِرٌ ، وموقَرَةٌ . والجمع مَواقِرُ . وقد وَقِرَتْ أذنُه بالكسر تَوْقَرُ وَقرًا ؛ أي : صَمَّتْ . وقياس مصدره التحريك ، إلا أنَّه جاء بالتسكين . ووَقَرَ الله أذنَه يَقِرُها وَقْرًا . يقال : اللهم قِرْ أُذُنَهُ ، ووقرت أذنه على ما لم يُسَمَّ فاعله ، فهو موقورٌ . المعنى : يقول الشاعر أن رأسَهُ قد أَصَابَ أُذُنَهَا الثِّقْلُ في السَّمْعِ من كثرة الضرب عليها .

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير ، ومن طريقه المصنف ، وسند المصنف حسن من أجل الحسن .

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر ، يكتب حديثه .

نجيح، عَنِ مُجاهِد في قول اللَّه: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾. قال: قُرَيْشٌ [(١)].

١٣١٦٦- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْلٌ، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد، مِثْله [(٢)].

القَوْل في تأويل قوله: ﴿وَإِن يَرَوْا كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾﴾

يَقولُ تعالى ذِكْرُه: وَإِنْ يَرَ هَؤُلاءِ العادِلونَ بِرَبِّهم الأوْثان والأصْنام، الذينَ جَعلْتُ عَلَى قُلوبِهِمْ أكِنَّةً أنْ يَفْقَهوا عَنْك ما يَسْمَعونَ مِنْك، ﴿كُلَّ ءَايَةٍ﴾. يَقول: كلُّ حُجةٍ وَعَلامةٍ تَدُلُّ أهل الحِجَا والفهم عَلَى تَوْحيد اللَّه، وَصِدْقِ قولِك، وَحَقيقةِ نُبوَّتِك، ﴿لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا﴾. يَقولُ: لا يُصَدِّقونَ بها، وَلا يُقِرُّونَ بأنها دالةٌ عَلَى ما هيَ عليه دالةٌ، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ﴾. يَقولُ: حَتَّى إذا صاروا إلَيْك بَعْد مُعايَنَتِهم الآيات الدّالة عَلَى حَقيقة ما جِئْتَهمْ به، ﴿يُجَٰدِلُونَكَ﴾. يَقولُ: يُخاصِمونَك، ﴿يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا﴾. يَعْنِي بذَلِكَ: الذينَ جَحَدوا آياتِ اللَّهِ وَأنْكَروا حَقيقَتَها، يَقولونَ لِنَبيِّ اللَّه ﷺ إذا سَمِعوا حُجَجَ اللَّهِ التي احتَجَّ بها عليهم، وَبَيانَه الذي بَيَّنَه لَهُمْ: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾. أيْ: ما هَذا إلا أساطيرُ الأوَّلينَ.

والأساطيرُ جَمْعُ إسْطارةٍ وَأُسْطُورةٍ، مِثْل أُفْكُوهةٍ وَأُضْحُوكةٍ. وَجائِزٌ أنْ يَكونَ الواحِدُ أسْطارًا، مِثْل أبْياتٍ وَأَبابيتَ، وَأقْوالٍ وَأقاويلَ، مِنَ قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه: ﴿وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ﴾ [الطور: ٢]. مِنَ: سَطَرَ يَسْطُرُ سَطْرًا.

فَإنْ كانَ مِنَ هَذا، فَإنّ تَأويله: ما هَذا إلا ما كَتَبَه الأوَّلونَ.

وَقد ذُكِرَ عَنِ ابن عَبّاس وَغيرِه أنّهم كانوا يَتَأوَّلونَه بهَذا التّأويل، وَيَقولونَ: مَعْناه: إنْ هَذا إلا أحاديث الأوَّلِين.

١٣١٦٧- حَدَّثَني بذَلِكَ المُثَنّى بن إبْراهيم، قال: ثَنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس [(٣)].

١٣١٦٨- حَدَّثَني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ، أمّا: ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾: فَأساجيعُ الأوَّلين [(٤)].

وَكانَ بعضُ أهل العِلْم - وَهوَ أبو عُبَيْدةَ مَعْمَرُ بن المُثَنّى - بكَلامِ العرَب يَقول: الإسْطارةُ لُغةٌ، ومجازُها التُّرَّهاتُ.

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وَكانَ الأخْفَش يَقولُ: قال بعضُهم: واحِدُه أُسْطورةٌ. وَقال بعضُهم: إسْطارةٌ. قال: وَلا أُراه إلا مِنَ الجميع الذي لَيْسَ له واحِدٌ، نَحْوَ العباديد والمَذاكير والأبابيل. قال: وَقال بعضُهم: واحِدُ الأبابيل إبِّيلٌ. وَقال بعضهمْ: إبَّوْل. مِثْل عِجَّوْل، وَلَمْ أجِد العرَب تَعْرِف له واحِدًا، وَإنّما هوَ مِثْل عَباديد لا واحِد لَها. وَأمّا الشّماطِيطُ، فَإنّهم يَزْعُمونَ أنّ واحِده شِمْطاط. قال: وَكُلّ هَذِه لَها واحِد، إلا أنّه لَمْ يُسْتَعْمَل وَلَمْ يُتَكَلَّم به؛ لِأنّ هَذا المِثال لا يَكون إلا جَميعًا. قال: وَسَمِعْت العرَب الفُصَحاء تَقول: أرسَلَ خَيْلَه أبابيل. تُريد جَماعات، فلا تَتَكَلَّم بها بواحدة.

وَكانَتْ مُجادَلَتهمْ رَسولَ اللّه التي ذَكَرَها اللّه في هَذِه الآية فيما ذُكِر، ما:

به محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنِ أبيه، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿يُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ﴾ الآية. قال: هم المُشْرِكونَ، يُجادِلونَ المُسْلِمينَ في الذبيحة، يَقولونَ: أمّا ما ذَبَحْتُمْ وَقَتَلْتُمْ فَتَأكُلونَ، وَأمّا ما قَتَلَ اللّهُ فلا تَأكُلونَ، وَأنْتُمْ تَتَّبِعونَ أمْر اللّه تعالى!

﴿وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ۝٢٦﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل قوله: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾؛ **فَقال بعضهمْ:** مَعْناه: هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ المُكَذِّبونَ بآياتِ اللّه، يَنْهَوْنَ النّاس عَنِ اتّباع محمد ﷺ والقَبول مِنه، ﴿وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾: يَتَباعَدونَ عَنه.

ذكر من

١٣١٧٠ ابن وَكيع، قال: ثَنا حَفْص بن غياث وَهانِئ بن سَعيد عَنِ حَجّاج، عَنِ سالِم، عَنِ ابن الحنَفيّة: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾. قال: يَتَخَلَّفونَ عَنِ النّبيّ ﷺ وَلا يُجيبونَه، وَيَنْهَوْنَ النّاس عَنْهُ .

١٣١٧١ المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية بن صالِح، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾. يَعْني: يَنْهَوْنَ النّاس عَنِ محمد أنْ يُؤْمِنوا به، ﴿وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾: يَعْني: يَتَباعَدونَ عَنْهُ [٣].

١٣١٧٢- حَدّثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾: أنْ يُتَّبَع محمد، وَيَتَباعَدونَ هم مِنْهُ [٤].

١٣١٧٣- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنِ أبيه، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾. يَقول: لا يَلْقَوْنَه، وَلا يَدْعُونَ أحَدًا يَأتيه [٥].

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٢) [ضعيف] الحجاج بن أرطأة، ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

١٣١٧٤- حُدِّثْتُ عَنِ الحُسَيْن بن الفَرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول في قوله: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾. يقول: عَنِ محمد ﷺ(١).

١٣١٧٥- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنِ قَتادة، قوله: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾: جَمَعوا النَّهْيَ والنَّأيَ، والنَّأيُ: التَّباعُد(٢).

وَقال بعضهمْ: بَلْ مَعْناه: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾: عَنِ القُرْآن أنْ يُسْمَع له وَيُعْمَل بما فيه.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣١٧٦- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنِ قَتادة، في قوله: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾. قال: يَنْهَوْنَ عَنِ القُرْآن، وَعَنِ النَّبيّ ﷺ، ﴿وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾ وَيَتَباعَدونَ عَنْهُ(٣).

١٣١٧٧- حَدَّثَنا محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد، قوله: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾. قال: قُرَيْشٌ، عَنِ الذِّكْر، ﴿وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾. يَقول: يَتَباعَدونَ(٤).

١٣١٧٨- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد: ﴿يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾: قُرَيْشٌ عَنِ الذِّكْر، ﴿وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾: يَتَباعَدونَ(٥).

١٣١٧٩- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنِ مَعْمَر، عَنِ قَتادة: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾. قال: يَنْهَوْنَ عَنِ القُرْآن وَعَنِ النَّبيّ ﷺ، وَيَتَباعَدونَ عَنْهُ(٦).

١٣١٨٠- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾. قال: ﴿وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾: يَبْعُدونه(٧).

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَهم يَنْهَوْنَ عَنِ أذَى محمد ﷺ، ﴿وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾: يَتَباعَدونَ عَنِ دينه واتِّباعه.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣١٨١- حَدَّثَنا هَنّاد، قال: ثَنا وَكيع وَقَبيصة، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنِ

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.
(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.
(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

سُفيان، عَنِ حَبيب بن أبي ثابِت، عَمَّنْ سَمِعَ ابن عَبّاس يَقول: نَزَلَتْ في أبي طالِب، كانَ يَنْهَى عَنِ محمد أنْ يُؤْذَى، وَيَنْأى عَمّا جاءَ به أنْ يُؤْمِنَ بِهِ (١).

١٣١٨٢- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثَنا عبد الرّحمَن، قال: ثَنا سُفيان، عَنِ حَبيب بن أبي ثابِت، قال: ثَني مَنْ سَمِعَ ابن عَبّاس يَقول: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾. قال: نَزَلَتْ في أبي طالِب، يَنْهَى عَنه أنْ يُؤْذَى، وَيَنْأى عَمّا جاءَ بِهِ (٢).

١٣١٨٣- حدّثنا الحسَن بن يَحيَى، أخبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخبَرَنا الثَّوْريّ، عَنِ حَبيب بن أبي ثابِت، عَمَّنْ سَمِعَ ابن عَبّاس: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾. قال: نَزَلَتْ في أبي طالِب، كانَ يَنْهَى المُشْرِكينَ أنْ يُؤْذوا محمدًا، وَيَنْأى عَمّا جاءَ بِهِ (٣).

١٣١٨٤- حدّثنا هَنّاد، قال: ثَنا عبدة، عَنِ إسْماعيل بن أبي خالِد، عَنِ القاسِم بن مُخَيْمِرَةَ، قال: كانَ أبو طالِب يَنْهَى عَنِ النَّبيّ ﷺ ولا يُصَدِّقهُ (٤).

١٣١٨٥- حدّثنا ابن وَكيع قال: ثَنا أبي وَمحمد بن بشر، عَنِ إسْماعيل بن أبي خالِد، عَنِ القاسِم بن مُخَيْمِرَةَ، في قولِه: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾. قال: نَزَلَتْ في أبي طالِب. قال ابن وَكيع: قال ابن بِشْر: كانَ أبو طالِب يَنْهَى عَنِ النَّبيّ ﷺ أن يُؤْذَى، ولا يُصَدِّق بِهِ (٥).

١٣١٨٦- حدّثنا هَنّاد، قال: ثَنا يونُس بن بُكَيْر، عَنِ أبي محمد الأسَدِيّ، عَنِ حَبيب بن أبي ثابِت، قال: ثَني مَنْ سَمِعَ ابن عَبّاس يَقول في قول اللّه تعالى ذكرُه: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾: نَزَلَتْ في أبي طالِب، كانَ يَنْهَى عَنِ أذَى محمد، وَيَنْأى عَمّا جاءَ به أنْ يَتَّبِعهُ (٦).

١٣١٨٧- حدّثنا هَنّاد، قال: ثَنا وَكيع، عَنِ إسْماعيل بن أبي خالِد، عَنِ القاسِم بن مُخَيْمِرَةَ، في قوله: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾. قال: نَزَلَتْ في أبي طالِب (٧).

١٣١٨٨- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا عُبَيْد اللّه بن موسَى، عَنِ عبد العزيز بن سِيَاهٍ، عَنِ حَبيب، قال: ذاكَ أبو طالِب. في قوله: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾ (٨).

١٣١٨٩- حدّثنا يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: ثَني سَعيد بن أبي أيّوب، قال: قال عَطاء بن دينار في قول اللّه: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾: إنّها نَزَلَتْ في أبي طالِب، أنّه كانَ يَنْهَى النّاس عَنِ إيذاء رَسول اللّه ﷺ وَيَنْأى عَمّا جاءَ به مِنَ الهُدَى (٩).

(١) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! (٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع، كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٦) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! (٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع، كان صدوقا، إلا أنه ابتُلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه. فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٩) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

وَأَوْلَى هَذِهِ الأقوال بتأويلِ الآية، قولُ مَنْ قال: تأويلُه: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾: عَنِ اتِّباع محمد ﷺ مَنْ سِواهم مِنَ النّاس، ﴿وَيَنْـَٔوْنَ﴾ عَنِ اتِّباعه. وَذَلِكَ أنّ الآيات قَبْلها جرَتْ بذِكْرِ جَماعة المُشْرِكينَ العادِلينَ به، والخبَر عَنِ تكْذيبِهم رَسولَ اللَّه ﷺ والإعراض عَمّا جاءَهم به مِنَ تَنْزيل اللَّه وَوَحْيه، فالواجِب أنْ يَكون قولُه: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ - خبَرًا عَنهُمْ، إذْ لَمْ يَأتِنا ما يَدُلّ عَلَى انْصِراف الخبَر عَنهم إلى غيرهِمْ، بَلْ ما قَبْل هَذِه الآية وَما بَعْدها يَدُلّ عَلَى صِحّة ما قُلْنا مِنَ أنّ ذَلِكَ خَبَر عَنِ جَماعة مُشْركي قَوْم رَسول اللَّه ﷺ دون أنْ يَكون خَبَرًا عَنِ خاصّ مِنْهُمْ.

وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَتَأويل الآية: وَإنْ يَرَ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ يا محمدُ كُلّ آية لا يُؤْمِنوا بها، حَتّى إذا جاءوك يُجادِلونَك، يَقولونَ: إنْ هَذا الذي جِئْتنا به إلا أحاديثُ الأوّلينَ وَأخْبارهمْ. وَهم يَنهَوْنَ عَنِ استِماع التّنْزيل وَيَنْأوْنَ عَنْك، فَيَبْعُدونَ مِنْك وَمِنَ اتّباعك، ﴿وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ﴾. يَقول: وَما يُهْلِكونَ بِصَدِّهم عَنِ سَبيل اللَّه وَإعْراضهمْ عَنِ تَنْزيله وَكُفْرهمْ برَبِّهم إلا أنْفُسَهمْ لا غيرَها؛ وَذَلِكَ أنّهم يُكْسِبونَها بفِعْلِهم ذَلِكَ سَخَط اللَّهِ وَأليم عِقابه، وَما لا قِبَل لَها به، ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾. يَقول: وَما يَدْرونَ ما هم مُكْسِبوها مِنَ الهلاك والعطَب بفِعْلِهِمْ.

والعرَبُ تَقول لِكُلّ مَنْ بَعُدَ عَنِ شَيْءٍ: قد نَأى عَنه، فَهوَ يَنْأى نَأيًا. وَمَسْموع مِنْهُمْ: نَأيْتُك. بِمَعْنَى نَأيت عَنْك. وَأمّا إذا أرادوا: أبْعَدْتُك عَنّي. قالوا: أنْأيْتُك. وَمِنَ نَأيْتُك. بِمَعْنَى نَأيْت عَنْك قول الحُطَيْئَةِ:

نَأتْكَ أُمامةُ إلا سُؤالاَ وَأبْصَرْتَ مِنْها بطَيْفٍ خَيالاَ (١)

القَوْل في تَأويل قوله عزَّ ذكره:

﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ﴾ يا محمدُ هَؤُلاءِ العادِلينَ برَبِّهم الأصْنامَ والأوْثانَ الجاحِدينَ نُبوَّتَك الذينَ وَصَفْتُ لَك صِفَتَهُمْ، ﴿إِذْ وُقِفُوا۟﴾ يَقول: إذْ حُبِسوا، ﴿عَلَى ٱلنَّارِ﴾: يَعْني في النّار. فَوُضِعَتْ (عَلَى) مَوْضِع (في)، كَما قال: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ﴾ [البقرة: ١٠٢] بمَعْنَى: في مُلْك سُلَيْمان.

وَقيلَ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟﴾. وَمَعْناه: إذا وُقِفوا؛ لِما وَصَفْنا قَبْل فيما مَضَى أنّ العرَب قد تَضَع

---

(١) [المتقارب] القائل: الحُطَيْئَةُ جرول بن أوس بن مالك العبسي، أبو مليكة (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام).
اللغة: (نأتك): سَفَرٌ نَاءٍ، ونأيتُ عنه ونأيته. وتناءوا عني، وانتأوا، وناءيته: باعدته. وناءيت عنه الشر: دافعت. وأنأيته عني: أبعدته. المعنى: الحُطَيْئَةُ كان هجّاءًا عنيفًا، لم يكد يسلم من لسانه أحد، فقد هجا أمه وأباه ونفسه، وأكثر من هجاء الزبرقان بن بدر، فشكاه إلى عمر بن الخطاب، فسجنه عمر بالمدينة، فاستعطفه بأبيات، فأخرجه ونهاه عن هجاء الناس، وهذا البيت من قصيدته التي مدح بها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، معتذرًا له من هجاء الزبرقان بن بدر، وبعد البيت:

خَيالا يَروعُكَ عِنْدَ المَنَا م وَيَأبى مَعَ الصُّبْحِ إلا زَوَالا
كِنَانِيَّةٌ، دَارُهَا غَرْبَةٌ تُجِدُّ وِصَالا وَتُبْلِي وِصَالا

(إذْ) مَكان (إذا)، و (إذا) مَكان (إذْ)، وَإنْ كانَ حَظّ (إذْ) أنْ تُصاحِبَ مِنَ الأخْبار ما قد وُجِدَ فَقَضَى، وَحَظُّ (إذا) أنْ تُصاحِب مِنَ الأخْبار ما لَمْ يوجَد، وَلَكِنّ ذَلِكَ كَما قال الرّاجِز وَهوَ أبو النَّجْم:

مَدَّ لَنا في عُمْرِهِ رَبُّ طَها
ثُمَّ جَزاهُ اللَّهُ عَنّا إذْ جَزَى
جَنّاتِ عَدْنٍ في العلاليِّ العُلا [(١)]

فَقال: ثُمّ جزاه اللَّه عَنّا إذْ جَزَى. فَوَضَعَ (إذْ) مَكان (إذا).

وَقيلَ: ﴿وُقِفُوا﴾. وَلَمْ يُقَلْ: أُوقِفوا. لِأنّ ذَلِكَ هوَ الفصيح مِنَ كَلام العرَب، يُقال: وَقَفْتُ الدّابّةَ وَغيرَها - بغيرِ ألِفٍ - إذا حَبَسْتها. وَكَذَلِكَ وَقَفت الأرضَ إذا جَعَلْتها صَدَقة حَبيسًا، بغيرِ ألِف. وَقد:

١٣١٩٠ - حَدّثني الحارِث، عَنِ أبي عُبَيْد، قال: أخْبَرَني اليزيديّ والأصْمَعيّ كِلاهُما، عَنِ أبي عمرو، قال: ما سَمِعْت أحَدًا مِنَ العرَب يَقول: أوْقَفت الشّيْء. بالألِفِ. قال: إلا أنّي لَوْ رَأيْت رَجُلًا بمَكانٍ، فَقُلْت: ما أوْقَفَك ها هُنا؟ بالألِفِ، لَرَأيْته حَسَنًا [(٢)].

﴿فَقَالُواْ يَٰلَيۡتَنَا نُرَدُّ﴾. يَقول: فَقال هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ برَبِّهم إذْ حُبِسوا في النّار: يا لَيْتَنا نُرَدُّ إلى الدُّنْيا حَتّى نَتوب وَنُراجِع طاعة اللَّه، ﴿وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا﴾. يَقول: وَلا نُكَذِّبَ بحُجَجِ رَبّنا وَلا نَجْحَدَها، ﴿وَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾. يَقول: وَنَكون مِنَ المُصَدِّقينَ باللَّه وَحُجَجه وَرُسُله، مُتَّبِعي أمْره وَنَهْيه.

واخْتَلَفَتِ القرأةُ في قِراءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأتْه عامّة قرأةِ الحِجاز والمدينة والعِراقيّينَ: (يا لَيْتَنا نُرَدُّ وَلا نُكَذِّبُ بآياتِ رَبّنا وَنَكونُ مِنَ المُؤْمِنينَ). بمَعْنَى: يا لَيْتَنا نُرَدُّ، وَلَسْنا نُكَذِّب بآياتِ رَبّنا وَلَكِنّا نَكونُ مِنَ المُؤْمِنينَ.

وَقَرَأ ذَلِكَ بعض قرأة الكوفة: ﴿يَٰلَيۡتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾. بمَعْنَى: يا لَيْتَنا نُرَدُّ، وَأنْ لا نُكَذِّبَ بآياتِ رَبّنا وَنَكونَ مِنَ المُؤْمِنينَ.

وَتَأوّلوا في ذَلِكَ شَيْئًا:

١٣١٩١ - حَدّثَنيهِ أحمد بن يوسُف، قال: ثَنا القاسِم بن سَلام، قال: ثَنا حَجّاج، عَنِ هارون، قال: في حَرْف ابن مَسْعود: (يا لَيْتَنا نُرَدُّ فلا نُكَذِّب) بالفاءِ [(٣)].

وَذُكِرَ عَنِ بعض قرأة أهل الشّام أنّه قَرَأ ذَلِكَ: (يا لَيْتَنا نُرَدُّ وَلا نُكَذِّبُ) بالرّفْعِ (وَنَكونَ)

(١) [الرجز] القائل: أبو النجم العجلي (أموي). اللغة: (العلالي) جمع (عِلِّيَّة) (بكسر العين، وتشديد اللام المكسورة، والياء المشدودة): وهي الغرفة العالية من البيت. وأراد بذلك: في عليين، المذكورة في القرآن. (إذ جزى): أراد: إذا جزى. المعنى: يدعو له بأن يمد الله في عمره، ويجزيه الله عنه خيرًا بأن يسكنه جنات عدن في أعلى عليين.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] الهاورن بن موسى الأزدي، وهو يحكي قراءة ابن مسعود، ولا يروي عنه.

بالنَّصْبِ. كَأنّه وَجَّهَ تَأويلَه إلى أنهم تَمَنَّوُا الرَّدَّ وَأنْ يَكونوا مِنَ المُؤْمِنينَ، وَأخْبَروا أنّهم لا يُكَذِّبونَ بآياتِ رَبِّهِمْ إنْ رُدّوا إلى الدُّنْيا.

واختَلَفَ أهلُ العرَبيّة في مَعْنَى ذَلِكَ مَنصوبًا وَمَرْفوعًا، فَقال بعض نَحْويّي البصرة: ﴿وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ نَصْب لِأنّه جَواب لِلتَّمَنّي، وَما بَعْدَ الواو كَما بَعْدَ الفاء. قال: وَإنْ شِئْت رَفَعْت وَجَعَلْته عَلَى غير التَّمَنّي، كَأنّهم قالوا: وَلا نُكَذِّبُ واللَّه بآياتِ رَبِّنا، وَنَكونُ واللَّه مِنَ المُؤْمِنينَ. هَذا إذا كانَ عَلَى ذا الوجْه كانَ مُنقَطِعًا مِنَ الأوّل. قال: والرَّفْع وَجْه الكلام؛ لِأنّه إذا نَصَبَ جَعَلَها واو عَطْف، فَإذا جَعَلَها واو عَطْف، فَكَأنّهم قد تَمَنَّوْا أنْ لا يُكَذِّبوا وَأنْ يَكونوا مُؤْمِنينَ. قال: وَهَذا - واللَّه أعْلَم - لا يَكون؛ لِأنّهم لَمْ يَتَمَنَّوْا هَذا، إنّما تَمَنَّوُا الرَّدّ، وَأخْبَروا أنّهم لا يُكَذِّبونَ وَيَكونونَ مِنَ المُؤْمِنينَ.

وَكانَ بعض نَحْويّي الكوفة يَقول: لَوْ نُصِبَ ﴿نُكَذِّبَ﴾ وَ﴿نَكُونَ﴾ عَلَى الجواب بالواوِ لَكانَ صَوابًا. قال: والعرَب تُجيب بالواوِ (وَثُمَّ)، كَما تُجيب بالفاءِ، يَقولونَ: لَيْتَ لي مالاً وَأُعْطيَك، ولَيْتَ لي مالاً فَأُعْطيَك وَثُمَّ أُعْطيَك. قال: وَقد تَكون نَصْبًا عَلَى الصَّرْف، كَقولِك: لا يَسَعُني شَيْءٌ وَيَعْجِزَ عَنْك.

وَقال آخَر مِنهُمْ: لا أُحِبّ النَّصْب في هَذا؛ لِأنّه لَيْسَ بتَمَنٍّ مِنهُمْ، إنّما هوَ خَبَر أخْبَروا به عَنِ أنفُسِهِمْ؛ ألا تَرَى أنّ اللَّه تعالى قد كَذَّبَهم فَقال: ﴿وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ﴾. وَإنّما يَكون التَّكْذيب لِلْخَبَرِ لا لِلتَّمَنّي.

وَكانَ بعضُهم يُنْكِر أنْ يَكون الجواب بالواوِ، وَبِحَرْفٍ غير الفاء، وَكانَ يَقول: إنّما الواو مَوْضِع حال: لا يَسَعُني شَيْءٌ وَيَضيقَ عَنك، أيْ: وَهوَ يَضيقُ عَنك. قال: وَكَذَلِكَ الصَّرْف في جَميع العرَبيّة. قال: وَأمّا الفاء فَجَواب جَزاء: ما قُمْتَ فَنأتِيَكَ: أيْ لَوْ قُمْت لأتيناك. قال: فَهَكَذا حُكْم الصَّرْف والفاء. قال: وَأمّا قوله: ﴿وَلَا نُكَذِّبَ﴾ ﴿وَنَكُونَ﴾ فَإنّما جازَ؛ لِأنّهم قالوا: يا لَيْتَنا نُرَدُّ في غير الحال التي وُقِفْنا فيها عَلَى النّار. فَكانَ وَقْفُهم في تلك، فَتَمَنَّوْا أنْ لا يَكونوا وُقِفوا في تلك الحال.

وَكَأنّ مَعْنِيَّ صاحِب هَذِه المقالة في قولِه هَذا: وَلَوْ تَرَى إذْ وُقِفوا عَلَى النّار، فَقالوا: قد وُقِفْنا عليها مُكَذِّبينَ بآياتِ رَبِّنا كُفّارًا، فَيا لَيْتَنا نُرَدُّ إلَيْها فَنوقَف عليها غير مُكَذِّبينَ بآياتِ رَبِّنا وَلا كُفّارًا.

وَهَذا تأويل يَدْفَعه ظاهِر التَّنزيل؛ وَذَلِكَ قول اللَّه تعالى ذكرُه: ﴿وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾. فَأخْبَرَ اللَّه تعالى ذكرُه أنّهم في قِيلِهم ذَلِكَ كَذَبةٌ، والتَّكْذيب لا يَقَع في التَّمَنّي، وَلَكِنّ صاحِب هَذِه المقالة أظُنّ به أنّه لَمْ يَتَدَبَّر التّأويل وَلَزِمَ سَنَن العرَبيّة.

والقِراءة التي لا أختار غيرها في ذَلِكَ: (يا لَيْتَنا نُرَدُّ وَلا نُكَذِّبُ بآياتِ رَبِّنا وَنَكونُ مِنَ المُؤْمِنينَ) بالرَّفْعِ في كِلَيْهِما، بمَعْنَى: يا لَيْتَنا نُرَدُّ، وَلَسْنا نُكَذِّب بآياتِ رَبِّنا إنْ رُدِدْنا، وَلَكِنّا نَكونُ مِنَ المُؤْمِنينَ، عَلَى وَجْه الخبَر مِنهم عَمّا يَفْعَلونَ إنْ هم رُدّوا إلى الدُّنْيا، لا عَلَى التَّمَنّي

مِنهم ألاّ يُكَذِّبوا بآياتِ رَبِّهِمْ وَيكونوا مِنَ المُؤْمِنينَ؛ لِأنَّ اللَّه تعالى ذِكْرُه قد أَخْبَرَ عَنْهم أنَّهم لَوْ رُدّوا لَعادوا لِما نُهوا عَنْه، وَأنَّهم كَذَبة في قِيلِهِم ذَلِكَ. وَلَوْ كانَ قيلُهم ذَلِكَ عَلَى وَجْه التَّمَنّي لاستَحالَ تَكْذيبهِمْ فيه؛ لِأنَّ التَّمَنّي لا يُكَذَّبُ، وَإنّما يَكون التَّصْديق والتَّكْذيب في الأخْبار.

وَأمّا النَّصْب في ذَلِكَ، فَإنّي أظُنّ بقارِئِه أنّه برَجاءِ تَأويل قِراءة عبد اللَّه التي ذَكَرْناها عَنْه، وَذَلِكَ قِراءَته ذَلِكَ: (يا لَيْتَنا نُرَدُّ فلا نُكَذِّبَ بآياتِ رَبّنا وَنَكونَ مِنَ المُؤْمِنينَ). عَلَى وَجْه جَواب التَّمَنّي بالفاءِ، وَهوَ إذا قُرِئَ بالفاءِ كَذَلِكَ، ولا شَكَّ في صِحّة إعْرابه، وَمَعْناه في ذَلِكَ؛ أنّ تَأويله إذا قُرِئَ كَذَلِكَ: لَوْ أنّا رُدِدْنا إلى الدُّنيا ما كَذَّبنا بآياتِ رَبّنا، وَلَكُنّا مِنَ المُؤْمِنينَ. فَإنْ يَكُنْ الذي حَكَى مَنْ حَكَى عَنِ العرَب مِنَ السّماع مِنهم الجواب بالواوِ وَ(ثُمَّ) كَهَيْئةِ الجواب بالفاءِ صَحيحًا، فلا شَكَّ في صِحّة قِراءة مَنْ قَرَأ ذَلِكَ: ﴿يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ﴾ نَصْبًا عَلَى جَواب التَّمَنّي بالواوِ، عَلَى تَأويل قِراءة عبد اللَّه ذَلِكَ بالفاءِ، وإلا فَإنّ القِراءة بذَلِكَ بَعيدة المعْنَى مِنَ تَأويل التَّنْزيل، وَلَسْت أعْلَم سَماع ذَلِكَ مِنَ العرَب صَحيحًا، بَلِ المعْروف مِنَ كَلامها الجوابُ بالفاءِ والصَّرْف بالواوِ.

القَوْلِ في تأويل قوله:

﴿بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا۟ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٢٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه: ما قَصْدُ هَؤُلاءِ العادِلينَ برَبِّهم، الجاحِدينَ نُبوَّتَك يا محمد في قيلهمْ إذا وُقِفوا عَلَى النّار: ﴿يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. الأسَى والنَّدَم عَلَى تَرْك الإيمان باللَّه والتَّصْديق بك؛ لَكِنْ بهم الإشْفاقُ مِمّا هوَ نازِل بهم مِنَ عِقاب اللَّه وَأليم عَذابه، عَلَى مَعاصيهمْ التي كانوا يُخفونَها عَنِ أعْيُن النّاس، وَيَسْتُرونَها مِنْهُمْ، فَأبْداها اللَّه مِنهم يَوْم القيامة وَأظْهَرَها عَلَى رُءوس الأشْهاد، فَفَضَحَهم بها، ثُمَّ جازاهم بها جَزاءَهُمْ.

يَقول: بَلْ بَدا لَهم ما كانوا يُخْفونَ مِنَ أعْمالِهِمْ السَّيِّئة التي كانوا يُخفونَها، مِنَ قَبْل ذَلِكَ في الدُّنيا، فَظَهَرَتْ، ﴿وَلَوْ رُدُّوا۟﴾ يَقول: وَلَوْ رُدّوا إلى الدُّنيا فَأُمْهِلوا ﴿لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ﴾. يَقول: لَرَجَعوا إلى مِثْل العمَل الذي كانوا يَعْمَلونَه في الدُّنيا قَبْل ذَلِكَ؛ مِنَ جُحود آيات اللَّه، والكُفْر به، والعمَل بما يُسْخِط عليهم رَبّهمْ، ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ في قيلِهِمْ: لَوْ رُدِدْنا لَمْ نُكَذِّبْ بآياتِ رَبّنا وَكُنّا مِنَ المُؤْمِنينَ. لِأنّهم قالوه حين قالوه خَشْيةَ العذاب لا إيمانًا باللَّه.

وَبالذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣١٩٢ - **حَدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا۟ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ﴾ يَقول: بَدَتْ لَهم أعْمالُهم في الآخِرة التي أخْفَوْها في الدُّنيا[١].

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

١٣١٩٣- حدّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنِ قَتادة، في قوله: ﴿بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا يُخْفُونَ مِن قَبْلُ﴾ قال: مِنَ أعمالِهِمْ (١).

١٣١٩٤- حدّثنا بشر بن مُعاذ، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنِ قَتادة، قوله: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾ يقول: وَلَوْ وَصَلَ اللَّهُ لَهم دُنيا كَدُنياهُمْ، لَعادوا إلى أعمالِهِمْ؛ أعمالِ السّوء (٢).

القول في تأويل قوله: ﴿وَقَالُوٓاْ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ۝٢٩﴾

وَهَذا خَبَر مِنَ اللَّه تعالى ذِكْرُه عَنِ هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ العادِلينَ به الأوْثانَ والأصْنامَ، الذينَ ابْتَدأ هَذِه السّورةَ بالخبَرِ عَنهُمْ.

يَقول تعالى ذِكْرُه: ﴿وَقَالُوٓاْ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا﴾. يُخْبِرُ عَنهم أنهم يُنْكِرونَ أنّ اللَّهَ يُحْيي خَلْقَه بَعْد أنْ يُميتَهُمْ، وَيَقولونَ: لا حَياةَ بَعْد المماتِ، وَلا بَعْثَ وَلا نُشورَ بَعْدَ الفناء. فَهم بجُحودِهم ذَلِكَ، وَإنكارهمْ ثَوابَ اللَّهِ وَعِقابَه في الدّار الآخِرة، لا يُبالونَ ما أتَوْا وَما رَكِبوا مِنَ إثْم وَمَعْصيةٍ؛ لِأنهم لا يَرْجُونَ ثَوابًا عَلَى إيمانٍ باللَّه، وَتَصْديقٍ برَسولِه، وَعَمَلٍ صالِحٍ بَعْدَ مَوْتٍ، وَلا يَخافونَ عِقابًا عَلَى كُفْرهمْ باللَّه وَرَسوله، وَسَيِّئٍ مِنَ عَمَلٍ يَعْمَلونَه.

وَكانَ ابن زَيْد يَقول: هَذا خَبَرٌ مِنَ اللَّه تعالى ذكرُه عَنِ هَؤُلاءِ الكفَرةِ الذينَ وُقِفوا عَلَى النّار، أنّهم لَوْ رُدُّوا إلى الدُّنيا لَقالوا: ما هيَ إلاّ حَياتُنا الدُّنيا وَما نَحْنُ بمَبْعوثينَ.

١٣١٩٥- حدّثنا يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾: وَقالوا حين يُرَدُّونَ: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ (٣).

القول في تأويل قوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ۝٣٠﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه: لَوْ تَرَى يا محمد هَؤُلاءِ القائِلينَ: ما هيَ إلا حَياتُنا الدُّنيا وَما نَحْنُ بمَبْعوثينَ، ﴿إِذْ وُقِفُواْ﴾ يَوْم القيامة، أيْ: حُبِسوا، ﴿عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ يَعْني: عَلَى حُكْم اللَّه وَقَضائِه فيهِمْ، ﴿قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ﴾ يَقول: فَقيلَ لَهُمْ: ألَيْسَ هَذا البعْثُ والنَّشْر بَعْد الممات الذي كُنْتُمْ تُنْكِرونَه في الدُّنيا حَقًّا؟ فَأجابوا فقالوا ﴿بَلَىٰ﴾ واللَّه إنّه لَحَقّ. ﴿قَالَ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ﴾. يَقول: فَقال اللَّه تعالى ذِكْرُه لَهُمْ: فَذوقوا العذاب الذي كُنْتُمْ به في الدُّنيا تُكَذِّبونَ، ﴿بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ يَقول: بتَكْذيبِكم به وَجُحودِكُموه الذي كانَ مِنكم في الدُّنيا.

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله: ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا۟ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا﴾

يَعْني تعالى ذِكْرُه بقولِه: ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ﴾: قد هَلَكَ وَوُكِسَ في بَيْعهمْ الإيمان بالكُفرِ، ﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ﴾ يَعْني: الذينَ أنْكَروا البعْث بَعْد الممات، والثّواب والعِقاب، والجنّة والنّار، مِنَ مُشْرِكي قُرَيْش وَمَنْ سَلَكَ سَبيلهمْ في ذَلِكَ، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ﴾ يَقول: حَتَّى إذا جاءَتْهم السّاعة التي يَبْعَث اللّه فيها الموْتَى مِنَ قُبورهمْ.

وَإنّما أُدْخِلَتْ الألِف واللّام في ﴿ٱلسَّاعَةُ﴾ لِأنّها مَعْروفة المعْنَى عند المُخاطَبينَ بها، وَأنّها مَقْصود بها قَصْد السّاعة التي وَصَفْتُ.

وَيَعْني بقولِه: ﴿بَغْتَةً﴾: فَجأة مِنَ غير عِلْم مَنْ تَفْجَؤُه بوَقْتِ مُفاجَأتها إيّاه، يُقال مِنْه: بَغَتُّه أبْغَته بَغْتةً. إذا أخَذْته كَذَلِكَ.

﴿قَالُوا۟ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: وُكِسَ الذينَ كَذَّبوا بلِقاءِ اللّه، ببَيْعِهم مَنازِلَهم مِنَ الجنّة بمَنازِل مَنْ اشْتَرَوْا مَنازِلَه مِنَ أهل الجنة مِنَ النّار، فإذا جاءَتْهم السّاعة بَغْتة، قالوا إذا عايَنوا ما باعوا وَما اشْتَرَوْا وَتَبَيَّنوا خَسارة صَفْقة بَيْعهمْ التي سَلَفَتْ مِنهم في الدُّنْيا تَنَدُّمًا وَتَلَهُّفًا عَلَى عَظيم الغَبْنِ الذي غَبَنوه أنْفُسهمْ وَجَليل الخُسْران الذي لا خُسْران أجَلّ مِنْه: ﴿يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا﴾ يَقول: يا نَدامَتنا عَلَى ما ضَيَّعْنا فيها؛ يَعْني: في صَفْقَتِهم تلك.

والهاء والألِف في قوله: ﴿فِيهَا﴾ مِنَ ذِكْر الصّفْقة، وَلَكِنِ اكْتَفَى بدَلالةِ قوله: ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ﴾ عليها مِنَ ذِكْرِها؛ إذْ كانَ مَعْلومًا أنّ الخُسْران لا يَكون إلا في صَفْقة بَيْع قد خَسِرَتْ.

وَإنّما مَعْنَى الكلام: قد وُكِسَ الذينَ كَذَّبوا بلِقاءِ اللّه، ببَيْعِهم الإيمان الذي يَسْتَوْجِبونَ به مِنَ اللّه رِضْوانه وَجَنّته بالكُفْرِ الذي يَسْتَوْجِبونَ به مِنْه سَخَطه وَعُقوبَته، وَلا يَشْعُرونَ ما عليهم مِنَ الخُسْران في ذَلِكَ حَتَّى تَقومَ السّاعة، فَإذا جاءَتْهم السّاعة بَغْتة فَرَأوْا ما لَحِقَهم مِنَ الخُسْران في بَيْعهمْ قالوا حينَئِذٍ تَنَدُّمًا: ﴿يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا﴾.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣١٩٦- **حَدّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ، قوله: ﴿يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا﴾ أمّا ﴿يَٰحَسْرَتَنَا﴾: فَنَدامَتُنا عَلَى ما فَرَّطْنا فيها فَضَيَّعْنا مِنَ عَمَل الجنّة(١).

١٣١٩٧- **حَدّثَنا** محمد بن عُمارة الأسَديّ، قال: ثَنا يَزيد بن مِهْران، قال: ثَنا أبو بَكْر بن

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

عَيَّاش، عَنِ الأعْمَش، عَنِ أبي صالِح، عَنِ أبي سَعيد، عَنِ النَّبيِّ ﷺ في قوله: ﴿ يَحَسْرَتَنَا ﴾ قال: «يَرَى أهل النَّار مَنازِلَهم مِنَ الجنّة فيَقولونَ يا حَسْرَتنا» (١).

القَوْل في تأويل قوله: ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ۝٣١﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه: وَهَؤُلاءِ الذينَ كَذَّبوا بلِقاءِ اللَّه يَحْمِلونَ أوْزارهمْ عَلَى ظُهورهمْ. وَقولُه ﴿ وَهُمْ ﴾ مِنَ ذِكْرهمْ، ﴿ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ ﴾ يَقول: آثامُهمْ وَذُنُوبهمْ. واحِدها وِزْر، يُقال مِنْه: قد وَزَرَ الرَّجُل يَزِرُ. إذا أَثِمَ، قال الله: ﴿ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴾ فَإنْ أُريد أنّهم أُثِّموا قيلَ: قد وُزِرَ القَوْم، فَهم يوزَرونَ، وَهم مَوْزورونَ. وَقد زَعَمَ بعضهمْ: أنّ الوِزْر الثِّقْل والحِمْل. وَلَسْت أعْرِف ذَلِكَ كَذَلِكَ في شاهِد وَلا مِنَ رِواية ثِقة عَنِ العرَب.

وَقال تعالى ذِكْرُه: ﴿ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ﴾ لِأنّ الحِمْل قد يَكون عَلَى الرّأس والمَنْكِب وَغير ذَلِك، فَبَيَّنَ مَوْضِع حَمْلِهم ما يَحْمِلونَ مِنَ ذَلِك، وَذَكَرَ أنّ حَمْلَهم أوْزارهمْ يَوْمئِذٍ عَلَى ظُهورهمْ، نَحو الذي:

١٣١٩٨ - **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا الحكَم بن بَشير بن سَلْمان، قال: ثَنا عمرو بن قَيْس المُلائيّ، قال: إنّ المُؤْمِنَ إذا خَرَجَ مِنَ قَبْره استَقْبلَه أحْسَنُ صورة وَأطْيَبهُ ريحًا، فَيَقول لَه: هَلْ تَعْرِفني؟ فَيَقول: لا، إلا أنّ اللَّه قد طَيَّبَ ريحك وَحَسَّنَ صورَتَك. فَيَقول: كَذَلِكَ كُنت في الدُّنيا، أنا عَمَلُك الصّالِح، طالَما رَكِبْتُك في الدُّنيا، فارْكَبني أنتَ اليوْم وَتَلا: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾ [مريم: ٨٥]. وَإنّ الكافِر يَسْتَقْبِله أقْبَح شَيْء صورة وَأنْتَنه ريحًا، فَيَقول: هَلْ تَعْرِفني؟ فَيَقول: لا، إلا أنّ اللَّه قد قَبَّحَ صورَتك وَأنْتَنَ ريحَك، فَيَقول: كَذَلِكَ كُنت في الدُّنيا، أنا عَمَلُك السَّيِّئُ طالَما رَكِبْتَني في الدُّنيا فَأنا اليوْم أركَبُكَ! وَتَلا: ﴿ وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴾ (٢).

١٣١٩٩ - **حدّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿ وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ﴾ فإنه لَيْسَ مِنَ رَجُل ظالِم يَموت فَيَدْخُل قَبْره إلا جاءَهُ رَجُل قَبيح الوجْه أسْوَد اللَّوْن مُنْتِن الرّيح عليه ثياب دَنِسة، حَتَّى يَدْخُل مَعَه قَبْره، فَإذا رَآه قال لَه: ما أقْبَح وَجْهَك! قال: كَذَلِكَ كانَ عَمَلُك قَبيحًا. قال: ما أنْتَنَ ريحَكَ! قال: كَذَلِكَ كانَ عَمَلُك مُنْتِنًا. قال: ما أدْنَس ثيابك! قال: فَيَقول: إنّ عَمَلك كانَ دَنِسًا. قال: مَنْ أنْتَ؟ قال: أنا عَمَلُك. قال: فَيَكون مَعَه في قَبْره؛ فَإذا بُعِثَ يَوْم القيامة، قال لَه: إنّي كُنت أحْمِلُك في الدُّنيا باللَّذّاتِ والشّهَوات، فَأنْتَ اليوْم تَحْمِلُني. قال: فَيَرْكَب عَلَى ظَهْرِه فَيَسوقه حَتَّى يُدْخِلَه النّار؛ فَذَلِكَ قوله: ﴿ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ﴾ (٣).

---

(١) [ضعيف] محمد بن عمارة الأسدي مجهول الحال.
(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وأمّا قوله تعالى: ﴿أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾ فإنّه يَعْني: ألا ساءَ الوِزْر الذي يَزِرونَ، أيْ: الإِثْم الذي يَأْثمونه برَبِّهِمْ. كَما:

١٣٢٠٠- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنِ قَتادة، في قوله: ﴿أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾ قال: ساءَ ما يَعْمَلونَ[1].

القَوْل في تَأْويل قوله: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾﴾

وَهَذا تَكْذيب مِنَ اللّه تعالى ذِكْرُه هَؤُلاءِ الكُفّار المُنْكِرينَ البعْث بَعْد المماتِ في قولِهِمْ: ﴿إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾، يَقول تعالى ذِكْرُه مُكَذِّبًا لَهم في قيلِهِمْ ذَلِكَ: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ﴾ أيّها النّاس، ﴿إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾. يَقول: ما باغي لَذّات الحياة التي أدْنَيْت لَكم وَقَرُبَت مِنْكم في داركم هَذِه وَنَعيمها وَسُرورها فيها والمُلْتَذُّ بها، والمُنافس عليها - إلا في لَعِب وَلَهْو؛ لِأنّها عَمّا قَليل تَزول عَنِ المُسْتَمْتِع بها والمُلْتَذِّ فيها بمَلاذِّها، أوْ تَأْتيه الأيّام بفَجائِعِها وَصُروفِها، فَتُمِرُّ عليه وَتَكْدُر، كاللّاعِبِ اللّاهي الذي يُسْرِع اضْمِحْلال لَهْوه وَلَعِبه عَنْه، ثُمَّ يُعْقِبه مِنْه نَدَمًا وَيورِثُه مِنْه تَرَحًا. يَقول: لا تَغْتَرّوا أيُّها النّاسُ بها، فَإنّ المُغْتَرَّ بها عَمّا قَليلٍ يَنْدَم.

﴿وَلَلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ يَقول: وَلَلْعَمَل بطاعَتِه والاسْتِعْداد لِلدّارِ الآخِرة بالصّالِحِ مِنَ الأعْمال التي تَبْقَى مَنافِعها لِأهلِها وَيَدوم سُرور أهلها فيها، خَيْر مِنَ الدّار التي تَفْنَى وشيكًا فلا يَبْقَى لِعُمّالِها فيها سُرور وَلا يَدوم لَهم فيها نَعيم ﴿لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ يَقول: لِلَّذينَ يَخْشَوْنَ اللّه فَيَتَّقونه بطاعَتِه واجْتِناب مَعاصيه والمُسارَعة إلى رِضاه، ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ يَقول: أفَلا يَعْقِل هَؤُلاءِ المُكَذّبونَ بالبعْثِ حَقيقةَ ما نُخْبِرُهم به مِنَ أنّ الحياة الدُّنْيا لَعِب وَلَهْو، وَهم يَرَوْنَ مَنْ يُخْتَرَم مِنْهم وَمَنْ يَهلِك فَيَموت، وَمَنْ تَنوبُه فيها النَّوائِب وَتُصيبه المصائِب وَتَفْجَعُه الفجائِعُ؟ فَفي ذَلِكَ لِمَنْ عَقَلَ مُدَّكَر وَمُزْدَجَر عَنِ الرُّكون إلَيْها واسْتِعْباد النَّفْس لَها، وَدَليل واضِح عَلَى أنّ لَها مُدَبِّرًا وَمُصَرِّفًا يَلْزَم الخلْقَ إخْلاصُ العِبادة له بغيرِ إشْراك شَيْءٍ سِواه مَعَه.

القَوْل في تَأْويل قوله عز ذكره:

﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه لِنَبيّه محمد ﷺ: ﴿قَدْ نَعْلَمُ﴾ يا محمد إنّه لَيَحْزُنك الذي يَقول المُشْرِكونَ؛ وَذَلِكَ قولُهمْ لَه: إنّه كَذّاب، ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾.

واخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة ذَلِكَ؛ فقرأه بعضُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ: (فإنهم لا يُكْذِبونَك). بالتخفيفِ، بمَعْنَى: أنّهم لا يُكْذِبونَك فيما أتَيْتهمْ به مِنَ وَحْيِ اللّه، وَلا يَدْفَعونَ أنْ يَكون ذَلِكَ صَحيحًا بَلْ يَعْلَمونَ صِحَّتَه، وَلَكِنّهم يَجْحَدونَ حَقيقَتَه قولاً فلا يُؤْمِنونَ به.

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

وَكانَ بعضُ أهلِ العِلْمِ بكَلامِ العرَبِ يَحكي عَنِ العرَبِ أنّهم يَقولونَ: أكْذَبْتُ الرّجُل. إذا أخْبَرْتَ أنّه جاءَ بالكذِبِ وَرَواه. قال: وَيَقولونَ: كَذَّبْتُه. إذا أخبَرْتَ أنّه كاذِب.

وَقَرأته جَماعة مِنَ قَرأةِ المدينة والعِراقَيْنِ؛ الكوفة والبصرة: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾ بمَعْنى: إنّهم لا يُكَذِّبونَك عِلْمًا، بَلْ يَعْلَمونَ أنّك صادِق، وَلَكِنّهم يُكَذِّبونَك قولاً، عِنادًا وَحَسَدًا.

والصّواب مِنَ القَوْل في ذَلِكَ عندي أنْ يُقال: إنّهما قِراءَتانِ مَشهورَتانِ، قد قَرَأ بكُلِّ واحِدة مِنهُما جَماعة مِنَ القراةِ، وَلِكُلِّ واحِدة مِنهُما في الصِّحّة مَخْرَج مَفهوم؛ وَذَلِكَ أنّ المُشرِكينَ لا شَكَّ أنّه كانَ مِنهم قَوْم يُكَذِّبونَ رَسول اللّه ﷺ وَيَدْفَعونَه عَمّا كانَ اللّه تعالى خَصَّه به مِنَ النُّبوّة؛ فَكانَ بعضُهم يَقول: هوَ شاعِر، وَبعضُهمْ يَقول: هوَ كاهِن، وَبعضهمْ يَقول: هوَ مَجْنون؛ وَيَنْفي جَميعهمْ أنْ يَكون الذي أتاهم به مِنَ وَحْي السّماء وَمِنَ تَنْزيل رَبّ العالَمينَ قولاً. وَكانَ بعضهمْ قد تَبَيَّنَ أمْره وَعَلِمَ صِحّة نُبوَّته، وَهوَ في ذَلِكَ يُعانِد وَيَجْحَد نُبوَّته؛ حَسَدًا له وَبَغْيًا.

فالقارِئ: (فَإنّهم لا يُكْذِبونَك) بمعنى أنّ الذينَ كانوا يَعْرِفونَ حَقيقة نُبوَّتك وَصِدْق قولك فيما تَقول، يَجْحَدونَ أنْ يَكون ما تَتْلوه عليهم مِنَ تَنْزيل اللّه وَمِنَ عند اللّه، قولاً، وَهم يَعْلَمونَ أنّ ذَلِكَ مِنَ عند اللّه عِلْمًا صَحيحًا - مُصيب؛ لِما ذَكَرْنا مِنَ أنّه قد كانَ فيهم مَنْ هَذِه صِفَته.

وَفي قول اللّه تعالى في هَذِه السّورة: ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ﴾ أوْضَح الدّليل عَلَى أنّه قد كانَ فيهم المعاند في جُحود نُبوَّته ﷺ، مَعَ عِلْم مِنْه به وَصِحّة نُبوَّته.

وَكَذَلِكَ القارِئ: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾ بمعنى أنّهم لا يُكَذِّبونَ رَسول اللّه ﷺ إلا عِنادًا لا جَهْلاً بنُبوَّتِه وَصِدْق لَهْجَته - مُصيب؛ لِما ذَكَرْنا مِنَ أنّه قد كانَ فيهم مَنْ هَذِه صِفَته.

وَقد ذَهَبَ إلى كُلّ واحِد مِنَ هَذَيْنِ التّأويلَيْنِ جَماعة مِنَ أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال: مَعْنَى ذَلِكَ: فَإنّهم لا يُكَذِبونَك، وَلَكِنّهم يَجْحَدونَ الحقّ عَلَى عِلْم مِنهم بأنّك نَبِيّ لِلّه صادِق:

١٣٢٠١ - **حَدّثَنا** هَنّاد، قال: ثَنا أبو مُعاوية عَنِ إسْماعيل بن أبي خالِد، عَنِ أبي صالِح، في قوله: (قَدْ نعلمُ إنه لَيَحْزُنُكَ الذي يقولون فإنهم لا يُكْذِبُونك). قال: جاءَ جِبْريل إلى النَّبيِّ ﷺ ذات يَوْم وَهوَ جالِس حَزين، فَقال لَه: ما يَحْزُنك؟ فَقال: «**كَذَّبَني هَؤُلاءِ**». قال: فَقال له جِبْريل: إنّهم لا يُكَذِبونَك هم يَعْلَمونَ أنّك صادِق، وَلَكِنّ الظّالِمينَ بآياتِ اللّه يَجْحَدونَ (١).

١٣٢٠٢ - **حَدّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبو مُعاوية، عَنِ إسْماعيل، عَنِ أبي صالِح، قال: جاءَ جِبْريل إلى النّبيّ ﷺ وَهوَ جالِس حَزين، فَقال لَه: ما يَحْزُنُك؟ فَقال: «**كَذَّبَني هَؤُلاءِ**». فَقال له جِبْريل: إنّهم لا يُكَذِبونَك، إنّهم لَيَعْلَمونَ أنّك صادِق، وَلَكِنّ الظّالِمينَ بآياتِ اللّه يَجْحَدونَ (٢).

١٣٢٠٣ - **حَدّثَنا** الحسَن بن يَحيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنِ

---

(١) [صحيح لأبي صالح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل، وهو عن النبي ﷺ مرسل.

(٢) [صحيح لأبي صالح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

قَتادة، في قوله: ﴿وَلَكِنَّ ٱلظَّالِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ﴾ قال: يَعلَمونَ أنك رَسول اللَّه وَيَجْحَدونَ (١).

١٣٢٠٤- حدّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط: عَنِ السُّدّيّ، في قوله: (قد نَعْلَم إنّه لَيَحزُنك الذي يَقولونَ فإنّهم لا يُكْذِبونَك وَلَكِنّ الظّالِمينَ بآياتِ اللَّه يَجْحَدونَ) لَمّا كانَ يَوْم بَدْر، قال الأخْنَس بن شَريق لِبَني زُهْرة: يا بَني زُهْرة، إنّ محمدًا ابن أُخْتِكُمْ، فأنْتُمْ أحَقُّ مَنْ كَفَّ عَنه؛ فَإنّه إنْ كانَ نَبيًا لِمَ تُقاتِلوه اليوْم وَإنْ كانَ كاذِبًا كُنْتُمْ أحَقَّ مَنْ كَفَّ عَنِ ابن أُخته، قِفوا هَهُنا حَتّى ألقى أبا الحكَم، فَإنْ غُلِبَ محمد ﷺ رَجَعْتُمْ سالِمينَ، وَإنْ غَلَبَ محمد فَإنّ قَوْمكم لا يَصْنَعونَ بكم شيْئًا! فَيَوْمَئِذٍ سُمّيَ الأخْنَس، وَكانَ اسمه أُبَيٌّ، فالتَقَى الأخْنَس وَأبو جَهْل، فَخَلا الأخْنَس بأبي جَهْل، فَقال: يا أبا الحكَم، أخْبِرْني عَنِ محمد أصادِق هوَ أمْ كاذِب؟ فَإنّه لَيْسَ هَهُنا مِنَ قُرَيْش أحَد غيري وَغيرك يَسْمَع كَلامنا. فَقال أبو جَهْل: وَيْحَكَ! واللَّه إنّ محمدًا لَصادِق، وَما كَذَبَ محمد قَطُّ، وَلَكِنْ إذا ذَهَبَ بَنو قُصَيٍّ باللِّواءِ والحِجابة والسِّقاية والنُّبوّة، فَماذا يَكون لِسائِرِ قُرَيْش؟ فَذَلِكَ قوله: (فَإنّهم لا يُكْذِبونَك وَلَكِنّ الظّالِمينَ بآياتِ اللَّه يَجْحَدونَ) فَآيات اللَّه محمد ﷺ (٢).

١٣٢٠٥- حدّثني الحارِث بن محمد، قال: ثَنا عبد العزيز، قال: ثَنا قَيْس، عَنِ سالِم الأفْطَس، عَنِ سَعيد بن جُبَيْر: (فَإنّهم لا يُكْذِبونَك) قال: لَيْسَ يُكْذِبونَ محمدًا، وَلَكِنّهم بآياتِ اللَّه يَجْحَدونَ (٣).

ذِكر مَنْ قال: ذَلِكَ بمَعْنَى: فَإنّهم لا يُكَذّبونَك وَلَكِنهم يُكَذّبونَ ما جِئْت به:

١٣٢٠٦- حدّثنا محمد بن بَشّار، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن بن مَهْديّ، قال: ثَنا سُفْيان، عَنِ أبي إسْحاق، عَنِ ناجية، قال: قال أبو جَهْل لِلنَبيِّ ﷺ: ما نَتّهِمُك، وَلَكِنْ نَتّهِمُ الذي جِئْتَ به، فَأنْزَلَ اللَّه تعالى: ﴿فَإِنَّهُمۡ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّالِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ﴾ (٤).

١٣٢٠٧- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا يَحْيَى بن آدَم، عَنِ سُفْيان، عَنِ أبي إسْحاق، عَنِ ناجية بن كَعْب: أنّ أبا جَهْل قال لِلنّبيِّ: إنّا لا نُكَذّبُكَ، وَلَكِنْ نُكَذّب الذي جِئْتَ به، فَأنْزَلَ اللَّه تعالى: ﴿فَإِنَّهُمۡ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّالِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ﴾ (٥).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: فَإنّهم لا يُبْطِلونَ ما جِئْتَهمْ به.

---

(١) [صحيح]أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف]عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٤) [ضعيف]لإرساله، ومن أرسله هو ناجية بن كعب الأسدي ضعيف يعتبر به، والسند إليه ضعيف فيه أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٥) [ضعيف]تقدم قبله.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٢٠٨- **حدَّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا إسْحاق بن سُلَيْمان، عَنِ أبي مَعْشَر، عَنِ محمد بن كَعْب: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾ قال: لا يُبْطِلونَ ما في يَدَيْك(١).

وأمَّا قولُه: ﴿وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ فإنه يقول: ولَكِنَّ المُشْرِكين باللَّه، بحُجَجِ اللَّه وآيِ كِتابِه ورَسولِه يَجْحَدون، فيُنْكِرونَ صِحّة ذَلِكَ كُلِّه، وكانَ السُّدّيّ يَقول: الآيات في هَذا المَوْضِع مَعْنيّ بها محمد ﷺ، وقد ذَكَرْنا الرِّواية بذَلِكَ عَنه قَبْل.

القَوْل في تأويل قوله: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾﴾

وَهَذا تَسْلية مِنَ اللَّه تعالى ذِكْرُه لِنَبيِّه محمد ﷺ، وتَعْزية له عَمّا نالَه مِنَ المَساءة بتَكْذيبِ قَوْمه إيّاه عَلَى ما جاءَهم به مِنَ الحقِّ مِنَ عند اللَّه.

يَقول تعالى ذِكْرُه: إنْ يُكَذِّبْك يا محمد هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ مِنَ قَوْمِكَ، فيَجْحَدوا نُبوَّتَكَ، ويُنْكِروا آيات اللَّه أنّها مِنَ عنده، فلا يَحْزُنْك ذَلِكَ، واصْبِرْ عَلَى تَكْذيبِهمْ إيّاكَ وما تَلَقَّى مِنْهم مِنَ المكْروه في ذات اللَّه، حَتَّى يَأتيَ نَصْر اللَّه، فَقد كُذِّبَتْ رُسُل مِنَ قَبْلِك أرسَلْتهمْ إلى أُمَمِهم فنالوهم بمَكْروهٍ، فصَبَروا عَلَى تَكْذيبِ قَوْمِهم إيّاهم ولَمْ يُثْنِهم ذَلِكَ مِنَ المُضيِّ لأمْرِ اللَّه الذي أمَرَهم به مِنَ دُعاء قَوْمِهم إلَيْه، حَتَّى حَكَمَ اللَّه بَيْنَهم وبَيْنَهم ﴿وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾ يقولُ: ولا مُغَيِّر لِكَلِماتِ اللَّه. وكَلِماتُهُ تعالى: ما أنْزَلَ اللَّه إلى نَبيِّه محمد ﷺ مِنَ وَعْدِه إيّاه النَّصْر عَلَى مَنْ خالَفَه وَضادَّه، والظَّفر عَلَى مَنْ تَوَلَّى عَنه وأدْبَرَ.

﴿وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ﴾ يَقولُ: ولَقد جاءَكَ يا محمد مِنَ خَبَر مَنْ كانَ قَبْلك مِنَ الرُّسُل وَخَبَر أُمَمِهمْ، وما صَنَعْت بهم حين جَحَدوا آياتي وتَمادَوْا في غَيِّهمْ وَضَلالِهمْ أنْباءٌ. وتَرَكَ ذِكْر (أنْباءٍ) لِدَلالةِ (مِنْ) عليها. يَقول تعالى ذِكْرُه: فانْتَظِرْ أنْتَ أيْضًا مِنَ النُّصْرة والظَّفَر مِثْل الذي كانَ مِنّي في مَنْ كانَ قَبْلك مِنَ الرُّسُل، إذْ كَذَّبَهم قَوْمهم، واقْتَدِ بهم في صَبْرِهمْ عَلَى ما لَقَوْا مِنَ قَوْمِهمْ.

وبِنَحْوِ ذَلِكَ تَأوَّلَ مَنْ تَأوَّلَ هَذِه الآية مِنَ أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٢٠٩- **حدَّثنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا سَعيد، عَنِ قَتادة، قوله: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا﴾ يُعَزّي نَبيّه ﷺ كما تَسْمَعونَ، ويُخْبِره أنّ الرُّسُل قد كُذِّبَتْ قَبْله فَصَبَروا عَلَى ما كُذِّبوا حَتَّى حَكَمَ اللَّه وَهوَ خَيْر الحاكِمينَ(٢).

---

(١) [ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم، وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

١٣٢١٠- حدَّثني المُثنّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا أبو زُهَيرٍ، عن جوَيْبر، عنِ الضّحّاك: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ﴾ قال: يُعزّي نبيّه ﷺ[(١)].

١٣٢١١- حدَّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عنِ ابن جُرَيج: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ﴾ الآية، قال: يُعزّي نبيّه ﷺ[(٢)].

القول في تأويل قوله: ﴿وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ﴾

يقول تعالى ذِكْرُه: وإنْ كانَ عَظُمَ عَلَيْك يا محمد إعراضُ هَؤُلاءِ المُشركينَ عَنك وانصِرافُهم عَن تَصديقِك فيما جِئتَهم به مِنَ الحقِّ الذي بَعَثْتُك به، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْك، وَلَمْ تَصْبِرْ لِمَكْروه ما يَنالُك مِنهم ﴿فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ يقول: فَإِنِ استطَعْت أنْ تتَّخِذ سَرَبًا في الأرض - مِثْل نافِقاء اليرْبوع، وَهيَ أحَد جِحَرَته - فتَذهَب فيه، ﴿أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ يقول: أوْ مِصْعَدًا تَصْعَد فيه كالدَّرَجِ وَما أشْبَهَها، كَما قال الشّاعِر:

لا يُحرِزُ المرءَ أحْجاءُ البِلادِ وَلا يُبنَى له في السّموات السّلاليمُ[(٣)]

﴿فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ﴾ منها، يَعْني: بعَلامةٍ وَبُرْهان عَلَى صِحّة قولك غير الذي أتيْتُك، فافعَلْ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال بعض أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

١٣٢١٢- حدَّثنا المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابنِ عَبّاس، قوله: ﴿وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا

(١) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [البسيط] روي:

(لاَ تَمْنَعُ المَرْءَ أَحْجاءُ البِلادِ ولاَ تُبْنَى لَهُ في السَّمواتِ السَّلاَلِيمُ)

القائل: تميم بن أُبَيّ بن مقبل من بني العجلان من عامر بن صعصعة أبو كعب. (شاعر جاهلي أدرك الإسلام وأسلم فكان يبكي أهل الجاهلية!!). اللغة: (تُحرِزُ): الحِرْزُ: ما أحْرَزْتَ مِن مَوْضِعٍ، واحْتَرَزْتُ: جَعَلْتُ نَفْسِي في حِرْزٍ. ومكانٌ حَرِيزٌ، وقد حَرُزَ حَرَازَةً وحِرْزًا. ورَجُلٌ فيه حَرَازَةٌ: أي تَحَرُّزٌ. والحَرَزُ: هو الخَطَرُ في لِعْبِ الصِّبْيَانِ بالجَوْزِ، والجميعُ: الأحْرَازُ. والحَرَزُ: النَّصِيبُ الذي أحْرَزْتَه، ومنه المَثَلُ: (يا حَرَزِي وابْتَغي النَّوافِلا) في الحَثِّ على اكْتِسَابِ المالِ والفَضْلِ. (أَحْجَاءُ البِلادِ): أطرافها ونواحيها. (السلاليم): السُّلَّمُ واحدُ السَّلاليم التي يرتقى عليها، وفي (المحكم): السلم الدرجة والمرقاة، يذكر ويؤنث، كقول ابن مقبل السالف. قال الزجاج: سمي السلم سلمًا لأنه يسلمك إلى حيث تريد. والسلم: السبب إلى الشيء، سمي بهذا الاسم لأنه يؤدي إلى غيره كما يؤدي السلم الذي يرتقى. المعنى: البيت من قصيدة له جيدة، وقبل ذلك البيت أبيات حسان:

إنْ يَنْقُصِ الدَّهْرُ مِنّي، فالفَتَى غَرَضٌ لِلدَّهْرِ، مِن عَوْدِهِ وَافٍ وَمَثْلُومُ
وَإنْ يَكُنْ ذَاكَ مِقْدَارًا أُصِبْتُ بِهِ فَسِيرَةَ الدَّهْرِ تَعْوِيجٌ وتَقْوِيمُ
مَا أَطْيَبَ العَيْشَ لَوْ أنّ الفَتَى حَجَرٌ تَنْبُو الحَوَادِثُ عَنْهُ وهو مَلْمُومُ
لا يمنع المرءَ أنصارٌ وَرَابِيَةٌ تَأْبَى الهَوَانَ إذَا عُدَّ الجَرَائِيمُ

﴿فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ والنفَقُ: السَّرَب، فتَذْهَب فيه فتَأتيَهم بآيةٍ، أو تَجعَل لهم سُلَّمًا في السّماء، فتَصْعَد عليه فتَأتيهم بآيةٍ أفضَل مِمّا آتيْناهم به؛ فافعَلْ (١).

١٣٢١٣- حدَّثنا الحسَن بن يَحيى، قال: أخبَرَنا عبد الرزّاق، قال: أخبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ قال: سَرَبًا، ﴿أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ قال: يَعْني الدَّرَجَ (٢).

١٣٢١٤- حدَّثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ أمّا النَّفَق: فالسَّرَب، وأمّا السُّلَّم: فالمِصْعَد (٣).

١٣٢١٥- حدَّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيج، عَن عَطاء الخُراسانيّ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ قال: سَرَبًا (٤).

وَتُرِكَ جَواب الجزاء فَلَمْ يُذْكَرْ؛ لِدَلالةِ الكلام عليه، وَمَعْرِفة السّامِعينَ بمَعْناه، وَقد تَفْعَل العرَب ذَلِكَ فيما كانَ يُفْهَم مَعْناه عند المُخاطَبينَ به، فيَقول الرَّجُل مِنهم لِلرَّجُلِ: إنْ استَطَعْت أنْ تَنْهَض مَعَنا في حاجَتنا، إنْ قَدَرت عَلَى مَعونَتِنا. وَيَحْذِف الجواب، وَهوَ يُريد: إنْ قَدَرت عَلَى مَعونَتِنا فافْعَلْ، فَأمّا إذا لَمْ يَعْرِف المُخاطَب والسّامِع مَعْنَى الكلام إلا بإظْهارِ الجواب لَمْ يَحْذِفوه، لا يُقال: إنْ تَقُمْ، فَتَسْكُت وَتَحْذِف الجواب؛ لأنّ المقول ذَلِكَ له لا يَعْرِف جَوابه إلا بإظْهارِه، حَتَّى يُقال: إنْ تَقُمْ تُصِبْ خَيْرًا. أوْ: إنْ تَقُمْ فَحَسَن. وَما أشْبَهَ ذَلِكَ. وَنَظير ما في الآية مِمّا حُذِفَ جَوابه وَهوَ مُراد لِفَهْم المُخاطَب لِمَعْنَى الكلام، قول الشّاعِر:

فَبِحَظٍّ مِمّا نَعيشُ وَلا تَذْ ... هَبْ بكِ التُّرَّهاتُ في الأهْوالِ (٥)

والمعْنَى: فَبِحَظٍّ مِمّا نَعيشُ فَعيشي.

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] كما عند ابن أبي حاتم في التفسير، فقال: حدثنا أبي، ثنا إبراهيم بن موسى، أنا هشام بن يوسف، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس، قوله: ﴿نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ قال: سربًا في الأرض. اهـ وسند المصنف ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [الخفيف] القائل: عبيد بن الأبرص (جاهلي). اللغة: (الترهات): جمع (ترهة) وهي أباطيل الأمور. (الأهوال): جمع (هول) وهو الأمر المخيف. المعنى: يعدد الشاعر لامرأته من الأسباب ما يمكن أن تكون قد رأته سببا في وجوب الرحيل، وقد ذكرت له أنه قد قل ماله وتخلى عنه أنصاره؛ فيقول لها: ارضي بما أنا فيه من العيش، ولا ترحلي ولا تجعلي الأباطيل والأوهام التي تسيرين خلفها تذهب بكِ في طريق لا آخر له وتذهب لمصير مؤلم، وإن كنتِ قد تتركيني لتذهبي لأهلك فإنهم:

مِنهُمُ مُمسِكٌ وَمِنهُم عَديمٌ ... وَبَخيلٌ عَلَيكِ في بُخّالِ

فارضي بما قسمه الله لكِ ... وإن حالي أفضل من حال غيري!

القوْل في تأويل قوله: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ٣٥﴾

يقول تعالى ذِكْرُه: إنّ الذينَ يُكَذِّبونَك مِنَ هَؤُلاءِ الكُفّار يا محمد فَيَحْزُنك تَكْذيبهمْ إيّاكَ، لَوْ أشاء أنْ أجْمَعهم عَلَى استِقامة مِنَ الدّين وَصَواب مِنَ مَحَجّة الإسْلام حَتَّى تكون كَلِمة جَمْعِكم واحِدة وَمِلّتكم وَمِلّتهمْ واحِدة، لَجَمَعْتهمْ عَلَى ذَلِكَ، وَلَمْ يَكُنْ بَعيدًا عَلَيَّ؛ لأنّي القادِر عَلَى ذَلِكَ بلُطْفي، وَلَكِنّي لَمْ أفْعَل ذَلِكَ لِسابِقِ عِلْمي في خَلْقي وَنافِذ قَضائي فيهم مِنَ قَبْل أنْ أخْلُقهم وَأُصَوِّر أجْسامهمْ، ﴿فَلَا تَكُونَنَّ﴾ يا محمد ﴿مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ يقول: فلا تكونَن مِمَّنْ لا يَعْلَم أنّ اللّه لَوْ شاءَ لَجَمَعَ عَلَى الهُدَى جَميع خَلْقه بلُطْفِه، وَأنّ مَنْ يَكْفُر به مِنَ خَلْقه إنّما يَكْفُر به لِسابِقِ عِلْم اللّه فيه وَنافِذ قَضائِه بأنّه كائِن مِنَ الكافِرينَ به اخْتيارًا لا اضْطِرارًا، فَإنّك إذا عَلِمْت صِحّة ذَلِكَ لَمْ يَكْبُر عَلَيْك إعْراض مَنْ أعْرَضَ مِنَ المُشْرِكينَ عَمّا تَدْعوه إلَيْه مِنَ الحقّ وَتَكْذيب مَنْ كَذَّبَك مِنْهُمْ، وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال بعض أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٢١٦- حَدّثني المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية بن صالِح، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحةَ، عَنِ ابن عَبّاس: يَقولُ اللّهُ سُبْحانه: لَوْ شِئْت لَجَمَعْتُهمْ عَلَى الهُدَى أجْمَعينَ(١).

وَفي هَذا الخبَر مِنَ اللّه تعالى الدّلالةُ الواضِحةُ عَلَى خَطَإِ ما قال أهل التّفْويض مِنَ القَدَريّة، المُنْكَرونَ أنْ يَكون عند اللّه لَطائِف لِمَنْ شاءَ تَوْفيقَه مِن خَلْقه، يلْطُفُ بها له، حَتَّى يَهْتَديَ لِلْحَقّ، فَيَنْقادَ له، وَيُنيبَ إلى الرّشاد، فَيُذْعِن به، وَيُؤْثِره عَلَى الضّلال والكُفر باللّه. وَذَلِكَ أنّه تعالى ذِكْرُه أخْبَرَ أنّه لَوْ شاءَ هِدايةَ جَميع مَنْ كَفَرَ به حَتَّى يَجْتَمِعوا عَلَى الهُدَى، فَعَلَ، وَلا شَكَّ أنّه لَوْ فَعَلَ ذَلِكَ بهم كانوا مُهْتَدينَ لا ضُلّالاً، وَهم لَوْ كانوا مُهْتَدينَ كانَ لا شَكَّ أنّ كَوْنَهم مُهْتَدينَ كانَ خَيْرًا لَهُمْ. وَفي تَرْكِه تعالى ذِكْرُه أنْ يَجْمَعهم عَلَى الهُدَى، تَرْك مِنْه أنْ يَفْعَل بهم في دينِهم بعض ما هوَ خَيْر لَهم فيه، مِمّا هوَ قادِر عَلَى فِعْلِه بهم، وَقد تَرَكَ فِعْلَه بِهِمْ. وَفي تَرْكه فِعْلَ ذَلِكَ بهم أوْضَح الدّليل أنّه لَمْ يُعْطِهم كُلَّ الأسْباب التي بها يَصِلونَ إلى الهِداية، وَيَتَسَبَّبونَ بها إلى الإيمان.

القوْل في تأويل قوله: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَۘ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ٣٦﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه لِنَبيِّه محمد ﷺ: لا يَكْبُرَنَّ عَلَيْك إعْراضُ هَؤُلاءِ المُعْرِضينَ عَنك، وَعَنِ الاسْتِجابة لِدُعائِك، إذا دَعَوْتهمْ إلى تَوْحيد رَبّهمْ، والإقْرار بنُبوّتِك، فَإنّه لا يَسْتَجيب لِدُعائِك إلى ما تَدْعوه إلَيْه مِنَ ذَلِكَ، إلا الذينَ فَتَحَ اللّهُ أسْماعَهم لِلإصْغاءِ إلى الحقّ، وَسَهَّلَ لَهم اتّباعَ الرُّشْدِ، دون مَنْ خَتَمَ اللّه عَلَى سَمْعِه، فلا يَفْقَهُ مِنَ دُعائِك إيّاه إلى اللّه، وَإلى اتّباع الحقّ، إلا

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

ما تَفقَه الأنعامُ مِنَ أصوات رُعاتها، فَهم كَما وَصَفَهم اللَّهُ به تعالى ذكرُه: ﴿صُمٌّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٌ فَهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ﴾ [البقرة: ١٧١].

﴿وَٱلۡمَوۡتَىٰ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ﴾ يقول: والكُفّارُ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ مَعَ الموتَى. فَجَعَلَهم تعالى ذِكْرُه في عِداد الموتَى الذينَ لا يَسمَعونَ صَوتًا، وَلا يَعقِلونَ دُعاءً، وَلا يَفقَهونَ قولاً، إذْ كانوا لا يَتَدَبَّرونَ حُجَجَ اللَّه، وَلا يَعتَبِرونَ آياته، وَلا يَتَذَكَّرونَ فَيَنْزَجِروا عَمّا هم عليه مِنَ تَكْذيب رُسُلِ اللَّهِ وَخِلافِهِمْ.

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهلُ التأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٣٢١٧- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد: ﴿إِنَّمَا يَسۡتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسۡمَعُونَۘ﴾ المُؤمِنونَ لِلذِّكْرِ، ﴿وَٱلۡمَوۡتَىٰ﴾: الكُفّارُ، حينَ يَبْعَثُهم اللَّهُ مَعَ الموتَى (١).

١٣٢١٨- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد مِثْله (٢).

١٣٢١٩- **حدّثني** بشر بن مُعاذ، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنِ قَتادة، قوله: ﴿إِنَّمَا يَسۡتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسۡمَعُونَۘ﴾ قال: هَذا مَثَلُ المُؤمِنَ، سَمِعَ كِتاب اللَّه، فانتَفَعَ به، وَأخَذَ به وَعَقَلَه. ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا صُمّٞ وَبُكۡمٞ﴾: وَهَذا مَثَل الكافِر، أصَمُّ أبكَمُ، لا يُبْصِرُ هُدًى، وَلا يَنتَفِعُ بِهِ (٣).

١٣٢٢٠- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبو أُسامة، عَنِ سُفْيان الثَّوْريّ، عَنِ محمد بن جُحَادةَ، عَنِ الحسَن: ﴿إِنَّمَا يَسۡتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسۡمَعُونَۘ﴾ المُؤمِنونَ: ﴿وَٱلۡمَوۡتَىٰ﴾ قال: الكُفّار (٤).

١٣٢٢١- **حدّثني** ابن بَشّار، قال: ثَنا عبد الرّحمَن، قال: ثَنا سُفْيان، عَنِ محمد بن جُحَادةَ، قال: سَمِعْت الحسَنَ يَقول في قوله: ﴿إِنَّمَا يَسۡتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسۡمَعُونَۘ وَٱلۡمَوۡتَىٰ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ﴾ قال: الكُفّار (٥).

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل، وهو مختصر عن الذي قبله فلا يصحح به. والعلم عند الله.

وأمّا قوله: ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ فإنّه يَقول تعالى ذكرُه: ثُمّ إلى اللّه يُرْجَعونَ؛ المُؤْمِنونَ الذينَ استَجابوا لِلّه والرّسول، والكُفّارُ الذينَ يَحُولُ اللّهُ بَيْنهمْ وبَيْن قُلوبِهم أنْ يَفْقَهوا عَنْك شَيْئًا، فَيُثيبُ هَذا المُؤمِنَ عَلَى ما سَلَفَ مِنَ صالِح عَمَله في الدُّنيا، بما وَعَدَ أهلَ الإيمانِ به مِنَ الثّواب، ويُعاقِبُ هَذا الكافِرَ بما أوْعَدَ أهلَ الكُفْرِ به مِنَ العِقاب، لا يَظْلِمُ أحَدًا مِنْهم مِثْقالَ ذَرّةٍ.

القوْل في تأويل قوله: ﴿وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦۚ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝٣٧﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه: وَقال هَؤُلاءِ العادِلونَ برَبِّهم المُعْرِضونَ عَنِ آياته: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦۚ﴾ يَقول: قالوا: هَلاّ نُزِّلَ عَلَى محمد آية مِنَ رَبّه! كَما قال الشّاعِر:

تَعُدّونَ عَقْرَ النِّيبِ أفْضَلَ مَجْدِكُمْ بَني ضَوْطَرَى لَوْلا الكَمِيَّ المُقَنَّعا[(١)]

بِمَعْنَى: هَلاّ الكَمِيّ.

والآية العلامة وَذَلِكَ أنّهم قالوا: ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي ٱلْأَسْوَاقِۙ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ۝٧ أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَاۚ﴾ [الفرقان: ٧، ٨] قال اللّه تعالى لِنَبيّه محمد ﷺ: ﴿قُلْ﴾ يا محمد لِقائِلي هَذِه المقالة لَك: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً﴾ يَعْني: حُجّة عَلَى ما يُريدونَ وَيَسْألونَ ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ يَقول: وَلَكِنّ أكْثَر الذينَ يَقولونَ ذَلِكَ، فَيَسْألونَك آية، لا يَعْلَمونَ ما عليهم في الآية إنْ نَزّلَها مِنَ البلاء، وَلا يَدْرونَ ما وَجْه تَرْك اللهِ إنْزال ذَلِكَ عَلَيْك، وَلَوْ عَلِموا السّبَب الذي مِنَ أجْلِه لِمَ أُنْزِلَها عَلَيْك لَمْ يَقولوا ذَلِكَ وَلَمْ يَسْألوكَه، وَلَكِنّ أكْثَرهمْ لا يَعْلَمونَ ذَلِكَ.

القوْل في تأويل قولِه: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُمۚ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ۝٣٨﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه لِنَبيّه محمد ﷺ: قُلْ لِهَؤُلاءِ المُعْرِضينَ عَنْك المُكَذّبينَ بآياتِ اللّه: أيّها القَوْم، لا تَحْسَبُنّ اللّه غافِلاً عَمّا تَعْمَلونَ، أوْ أنّه غير مُجازيكم عَلَى ما تَكْسِبونَ، وَكَيْف يَغْفُل عَنِ أعْمالِكم أوْ يَتْرُكُ مُجازاتكم عليها وَهوَ غير غافِل عَنِ عَمَل شَيْء دَبّ عَلَى الأرض صَغير أوْ

(١) [الطويل] القائل: جرير بن عطية، وقيل: الأشهب بن رميلة. اللغة: (العقر): مصدر عقر الناقة بالسيف من باب ضرب: إذا ضرب قوائمها به. قال في (المصباح): لا يطلق العقر في غير القوائم، وربما قيل: عقر البعير: إذا نحره. (النيب): جمع ناب، وهي الناقة المسنة. (المجد): العز والشرف. (بني ضوطرى): منادى بإضمار يا، قال ابن الأثير في (المرصع): بنو ضوطرى – ويقال فيه: أبو ضوطرى: هو ذم وسب. وقال: وضوطرى هو الرجل الضخم اللئيم الذي لا غناء عنده، وكذلك الضوطر والضيطر. ومثله في (سفر السعادة)؛ وزاد ضيطارًا، وقال: وجمع ضيطار ضياطرة، وقال حمزة بن الحسين: العرب تقول: يا ابن ضوطر؛ أي: يا ابن الأمة. وقال اللخمي: الضوطر: المرأة الحمقاء. (الكمي): الشجاع المتكمي في سلاحه؛ لأنه كمى نفسه؛ أي: سترها بالدرع؛ كذا في (الصحاح). و(المقنع) بصيغة اسم المفعول الذي على رأسه البيضة والمغفر. المعنى: هذا البيت من قصيدة لجرير يهجو بها الفرزدق، حاصل المعنى: أنكم تعدون عقر الإبل المسنة التي لا ينتفع بها ولا يرجى نسلها أفضل مجدكم، هلا تعدون قتل الشجعان أفضل مجدكم؟ وهذا تعريض بجبنهم وضعفهم عن مقارعة الشجعان ومنازلة الأقران.

كَبير، وَلا عَمَل طائِر طارَ بجناحَيْه في الهواء بَلْ جَعَلَ ذَلِكَ كُلّه أجْناسًا مُجنسة وَأصْنافًا مُصَنّفة، تَعْرِف كَما تَعْرِفونَ، وَتَتَصَرَّف فيما سُخِّرَتْ له كَما تَتَصَرَّفونَ، وَمَحْفوظ عليها ما عَمِلَتْ مِنَ عَمَل لَها وَعليها، وَمُثْبَت كُلّ ذَلِكَ مِنَ أعْمالِها في أُمّ الكِتاب، ثُمَّ إنّه تعالى ذِكْرُه مُميتها ثُمَّ مُنْشِرها وَمُجازيها يَوْم القيامة جَزاء أعْمالها. يَقول: فالرّبّ الذي لَمْ يُضَيّعْ حِفْظ أعْمال البهائِم والدّوابّ في الأرض والطّيْر في الهواء حَتّى حَفِظَ عليها حَرَكاتها وَأفْعالها، وَأثْبَتَ ذَلِكَ مِنْها في أُمّ الكِتاب وَحَشَرَها ثُمّ جازاها عَلَى ما سَلَفَ مِنْها في دار البلاء، أحْرَى أنْ لا يُضَيّعَ أعْمالَكم وَلا يُفَرّطَ في حِفْظ أفْعالِكم التي تَجْتَرِحونَها أيُها النّاس حَتّى يَحْشُرَكم فَيُجازيَكم عَلَى جَميعِها، إنْ خَيْرًا فَخَيْرًا وَإنْ شَرًّا فَشَرًّا؛ إذْ كانَ قد خَصَّكم مِنَ نِعَمِه وَبَسَطَ عَلَيْكم مِنَ فَضْله ما لَمْ يَعُمّ به غيركم في الدُّنْيا، وَكُنْتُمْ بشُكْرِه أحَقّ وَبِمَعْرِفةِ واجِبه عَلَيْكم أوْلَى، لِما أعْطاكم مِنَ العقْل الذي به بَيْنَ الأشْياء تُمَيِّزونَ والفهْم الذي لَمْ يُعْطِه البهائِم والطّيْر الذي به بَيْنَ مَصالِحكم وَمَضارِّكم تُفَرِّقونَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٣٢٢٢ - **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد، في قوله: ﴿أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ﴾ أصْناف مُصَنّفة تُعْرَف بأسْمائِها (١).

١٣٢٢٣ - **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد، مِثْله (٢).

١٣٢٢٤ - **حَدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنِ قَتادة، في قوله: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾ يَقول: الطّيْر أُمّة، والإنْس أُمّة، والجِنّ أُمّة (٣).

١٣٢٢٥ - **حَدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن مُفَضّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ، قوله: ﴿إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾ يَقول: إلا خَلْقٌ أمْثالُكُمْ (٤).

١٣٢٢٦ - **حَدّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيج، في قوله: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾ قال: الذرّة فَما فَوْقها مِنَ ألْوان ما خَلَقَ اللّه مِنَ الدّوابّ (٥).

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف، من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وَأمّا قوله: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَـٰبِ مِن شَيْءٍ﴾ فإنّ مَعْناه: ما ضَيَّعْنا إثْبات شَيْءٍ مِنه، كالذي:

١٣٢٢٧- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية بن صالِح، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَـٰبِ مِن شَيْءٍ﴾ ما تَرَكْنا شَيْئًا إلا قد كَتَبناه في أُمّ الكِتاب[١].

١٣٢٢٨- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَـٰبِ مِن شَيْءٍ﴾ قال: لَمْ نُغْفِل الكِتاب، ما مِنَ شَيْء إلا وَهوَ في الكِتاب[٢].

١٣٢٢٩- **وَحدّثني** به يونُس مَرّة أُخْرَى، قال في قوله: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَـٰبِ مِن شَيْءٍ﴾ قال: كُلّهِمْ مَكْتوب في أُمّ الكِتاب[٣].

وَأمّا قوله: ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ فإنّ أهل التّأويل اخْتَلَفوا في مَعْنَى حَشْرهِمْ الذي عَناه اللَّه تعالى ذِكْرُه في هَذا المَوْضِع؛ فَقال بعضهِمْ: حَشْرُها مَوْتُها.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٣٢٣٠- **حدّثني** محمد بن عُمارة الأسَديّ، قال: ثَنا عُبَيْد اللَّه بن موسَى، عَنِ إسْرائيل، عَنِ سَعيد بن مَسْروق، عَنِ عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَـٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾ قال ابن عَبّاس: مَوْت البهائِم حَشْرُها[٤].

١٣٢٣١- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنِ أبيه، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ قال: يَعْني بالحشْرِ: المَوْتَ[٥].

١٣٢٣٢- **حُدّثْت** عَنِ الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ الفضْلَ بن خالِد، قال: ثَنا عُبَيْد بن سُلَيمان، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ يَعْني بالحشْرِ: المَوْت[٦].

وَقال آخَرونَ: الحشْر في هَذا المَوْضِع يُعْنَى به الجمْع لِبَعْثِ السّاعة وَقيام القيامة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٣٢٣٣- **حدّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنِ مَعْمَر، وَحَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنِ جَعْفَر بن بُرْقان، عَنِ

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [صحيح] كما عند ابن أبي حاتم في التفسير، فقال: حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا أبو نعيم، ثنا سفيان، عن أبيه، عن عكرمة، عن ابن عباس، يعني قوله: ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ قال: حشرها: الموت. اهـ وسند المصنف ضعيف؛ من أجل جهالة حال شيخ المصنف.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

يزيد بن الأصَمّ، عَنِ أبي هُرَيْرة، في قوله: ﴿إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ قال: يَحْشُرُ اللَّه الخلْقَ كُلَّهم يَوْم القيامة؛ البهائِم، والدّوابّ، والطَّيْر، وَكُلّ شيْء، فَيَبْلُغ مِنَ عَدْلِ اللَّه يَوْمئِذٍ أنْ يَأخُذَ لِلْجَمّاءِ مِنَ القرْناء، ثُمّ يَقول: كوني تُرابًا؛ فَلِذَلِكَ يَقول الكافِر: ﴿يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًا﴾ [النبأ: ٤٠] (١).

١٣٢٣٤- حَدَّثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنِ مَعْمَر، وَحَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر عَنِ الأعْمَش، ذَكَرَه عَنِ أبي ذَرٍّ قال: بَيْنا أنا عند رَسول اللَّه ﷺ، إذ انْتَطَحَتْ عَنْزانِ، فَقال رَسول اللَّه ﷺ: **«أتَدْرونَ فيما انْتَطَحَتا؟»** قالوا: لا نَدْري، قال: **«لَكِنّ اللَّه يَدْري، وَسَيَقْضي بَيْنَهُما»** (٢).

١٣٢٣٥- حَدَّثني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق بن سُلَيمان، قال: ثنا فطرُ بن خَليفة، عَنِ مُنْذِر الثّوْريّ، عَنِ أبي ذَرّ قال: انْتَطَحَتْ شاتانِ عند النّبيّ ﷺ، فَقال لي: **«يا أبا ذَرٍّ أتَدْري فيمَ انْتَطَحَتا؟»** قُلْت: لا. قال: **«لَكِنّ اللَّه يَدْري وَسَيَقْضي بَيْنَهُما»**. قال أبو ذَرٍّ: لَقد تَرَكْنا رَسولَ اللَّه ﷺ، وَما يُقَلِّب طائِر جَناحَيْه في السّماء إلا ذَكَرَنا مِنْه عِلْمًا (٣).

والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ عندي أنْ يُقال: إنّ اللَّهَ تعالى ذِكرُه أخْبَرَ أنّ كُلّ دابّة وَطائِر مَحْشور إلَيْه، وَجائِز أنْ يَكون مَعْنيًا بذَلِكَ حَشْر القيامة، وَجائِز أنْ يَكون مَعْنيًا به حَشْر الموْت، وَجائِز أنْ يَكون مَعْنيًا به الحشْرانِ جَميعًا، وَلا دَلالة في ظاهِر التّنْزيل وَلا في خَبَر عَنِ النّبيّ ﷺ أيّ ذَلِكَ المُراد بقوله: ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ إذْ كانَ الحشْر في كَلام العرَب: الجمْعَ، مِنَ ذَلِكَ قول اللَّه تعالى: ﴿وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ [ص: ١٩] يَعْني مَجْموعة. فَإذْ كانَ الجمْعُ هوَ الحشْرَ، وَكانَ اللَّه تعالى جامِعًا خَلْقه إلَيْه يَوْم القيامة وَجامِعهمْ بالموْتِ - كانَ أصْوَب القوْل في ذَلِكَ أنْ يُعَمّ بمَعْنَى الآية ما عَمَّه اللَّه بظاهِرها، وَأنْ يُقال: كُلّ دابّة وَكُلّ طائِر مَحْشور إلى اللَّه بَعْد الفناء وَبَعْد بَعْث القيامة. إذْ كانَ اللَّه تعالى ذِكرُه قد عَمَّ بقوله: ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ وَلَمْ يَخْصُصْ به حَشْرًا دون حَشْر.

فَإنْ قال قائِل: فَما وَجْه قوله: ﴿وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾؟ وَهَلْ يَطير الطّائِر إلا بجَناحَيْه؟ فَما في الخبَر عَنِ طَيَرانه بالجناحَيْنِ مِنَ الفائِدة؟

قيلَ: قد قَدَّمْنا القوْل فيما مَضَى أنّ اللَّه تعالى ذِكرُه أنْزَلَ هَذا الكِتاب بلِسانِ قَوْم وَبِلُغاتِهم وَما يَتَعارَفونَه بَيْنهمْ وَيَسْتَعْمِلونَه في مَنْطِقهمْ خاطَبَهُمْ؛ فَإذْ كانَ مِنَ كَلامهمْ إذا أرادوا المُبالَغة في الكلام أنْ يَقولوا: كَلَّمْت فُلانًا بفَمي، وَمَشَيْت إلَيْه برِجْلي، وَضَرَبْته بيَدي، خاطَبَهم تعالى ذِكرُه بنَظيرِ ما يَتَعارَفونَه في كَلامِهم وَيَسْتَعْمِلونَه في خِطابِهِمْ، وَمِنَ ذَلِكَ قوله تعالى: (إنّ هَذا أخي له تِسْع وَتِسْعونَ نَعْجةً أُنْثى).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] للانقطاع بين الأعمش وأبي ذر.

(٣) [ضعيف] المنذر الثوري من الذين عاصروا صغار التابعين، فهو عن أبي ذر مرسل، والسند إليه هنا ضعيف.

القول في تأويل قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٩﴾﴾

يقول تعالى ذِكْرُه: والذينَ كَذَّبوا بحُجَجِ اللَّه وَأعلامه وَأدِلَّته، صُمٌّ عَنِ سَماعِ الحقِّ بُكْمٌ عَنِ القيلِ به ﴿فِى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ يَعْني: في ظُلْمة الكُفر حائِر فيها، يَقول: هوَ مُرْتَطِم في ظُلُمات الكُفر، لا يُبْصِر آيات اللَّه فيَعْتَبِر بها، وَيَعْلَم أنّ الذي خَلَقَه وَأنْشأه فَدَبَّرَه أحْكَمَ تَدْبيرٍ، وَقَدَّرَه أحْسَن تَقْدير وَأعْطاه القوّة وَصَحَّحَ له آلة جِسْمِه لَمْ يَخْلُقْه عَبَثًا، وَلَمْ يَتْرُكه سُدًى، وَلَمْ يُعْطِه ما أعْطاه مِنَ الآلاتِ إلا لاستِعْمالِها في طاعَته وَما يُرْضيه، دونَ مَعْصيَتِه وَما يُسْخِطُه، فَهوَ لِحيرَتِه في ظُلُمات الكُفر، وَتَرَدُّدِه في غَمَراتها، غافِلٌ عَمّا اللَّهُ قد أثْبَتَ له في أمِّ الكِتاب، وَما هوَ به فاعِلٌ يَوْمَ يُحْشَرُ إلَيْه مَعَ سائِر الأُمَم. ثُمَّ أخْبَرَ تعالى ذِكرُه أنّه المُضِلُّ مَنْ يَشاءُ إضْلالَه مِنَ خَلْقِه عَنِ الإيمان إلى الكُفْر، والهادي إلى الصِّراط المُسْتَقيم مِنْهم مَنْ أحَبَّ هِدايَته، فَمُوَفِّقُه بفَضْلِه وَطَوْلِه لِلْإيمانِ به، وَتَرْكِ الكُفْرِ به وَبِرُسُلِه، وَما جاءَتْ به أنبياؤه، وَأنّه لا يَهْتَدِي مِنَ خَلْقه أحَدٌ إلا مَنْ سَبَقَ له في أُمِّ الكِتاب السَّعادةُ، وَلا يَضِلُّ مِنْهم أحَدٌ إلا مَنْ سَبَقَ له فيها الشَّقاءُ، وَأنّ بيَدِه الخيرَ كُلَّه، وَإلَيْه الفضْل كُلُّه، له الخلْقُ والأمْرُ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال قَتادة.

١٣٢٣٦ - حدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنِ قَتادة: ﴿صُمٌّ وَبُكْمٌ﴾: هَذا مَثَلُ الكافِرِ أصَمُّ أبْكَمُ، لا يُبْصِرُ هُدًى، وَلا يَنْتَفِعُ به، صُمٌّ عَنِ الحقِّ، في الظُّلُماتِ لا يَسْتَطيع مِنْها خُروجًا، مُتَسَكِّعٌ فيها (١).

القول في تأويل قوله: ﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٠﴾﴾

اخْتَلَفَ أهلُ العربيّة في مَعْنَى قوله: ﴿أَرَءَيْتَكُمْ﴾؛ فَقال بعضُ نَحْوِيِّي البصْرةِ: الكافُ التي بَعْد التّاء مِنَ قوله: ﴿أَرَءَيْتَكُمْ﴾. إنّما جاءَتْ لِلْمُخاطَبةِ، وَتُرِكَتِ التّاءُ مَفْتوحةً، كَما كانَتْ لِلْواحِدِ. قال: وَهيَ مِثْلُ كافِ: رُوَيْدَكَ زَيْدًا. إذا قُلْت: أرْوِد زَيْدًا. هَذِه الكافُ لَيْسَ لَها مَوْضِعٌ مُسَمًّى بحَرْفٍ؛ لا رَفْعٌ وَلا نَصْبٌ، وَإنّما هيَ في المُخاطَبةِ مِثْلُ كافِ (ذاكَ)، وَمِثْل ذَلِكَ قولُ العرَبِ: أبْصِرَك زَيْدًا. يُدْخِلونَ الكافَ لِلْمُخاطَبةِ.

وَقال آخرونَ مِنْهُمْ: مَعْنَى ﴿أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ﴾: أرَأيْتُم. قال: وَهَذِه الكافُ تُدْخُلُ لِلْمُخاطَبةِ مَعَ التّوْكيد، والتّاءُ وَحْدَها هيَ الاسم، كَما أُدْخِلَتْ الكافُ التي تُفَرِّقُ بَيْنَ الواحِد والاثْنَيْنِ والجميع في المُخاطَبةِ، كَقولِهِمْ: هَذا، وَذاكَ، وَتِلْك، وَأولَئِكَ. فَتَدْخُلُ الكافُ لِلْمُخاطَبةِ وَلَيْسَتْ باسم، والتّاءُ هوَ الاسم لِلْواحِدِ والجميع، تُرِكَتْ عَلَى حالٍ واحِدةٍ، وَمِثْل ذَلِكَ قولُهمْ: لَيْسَكَ ثَمَّ إلا زَيْدٌ. يُراد:

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

لَيسَ؛ وَلا سِيَّك زَيْدٌ. فَيُراد: وَلا سِيَّما زَيْدٌ. و: بَلاك. فَيُراد: بَلَى. في مَعْنَى (نَعَمْ). و: لِبِئسَك رَجُلًا، ولنِعْمَكَ رَجُلًا. وَقالوا: انظُرْك زَيْدًا ما أَصْنَعُ به، وَأَبْصِرْك ما أَصْنَعُ به. بمَعْنَى: أَبْصِرْ. وَحَكَى بعضُهمْ: أَبْصِرْكم ما أَصْنَعُ به. يُراد: أَبْصِروا. وَانظُرْكم زَيْدًا. أيْ: انظُروا. وَحُكيَ عَنِ بعض بَني كِلابٍ: أَتَعْلَمُك كانَ أَحَدٌ أَشْعرَ مِنَ ذي الرُّمَّةِ؟ فَأَدْخَلَ الكاف.

وَقال بعض نَحْويِّي الكوفة: أَرَأَيْتَكَ عَمْرًا. أكْثَر الكلام فيه تَرْكُ الهمْزِ. قال: والكاف مِنَ (أَرَأَيْتَكَ) في مَوْضِع نَصْب، كَأَنّ الأصْل: أَرَأَيْتَ نَفْسَك عَلَى غير هَذِه الحال. قال: فَهَذا يُثَنَّى وَيُجْمَع وَيُؤَنَّث، فَيُقال: أرَأَيْتُماكما وَأَرَيْتُموكم وَأَرَيْتُنَّكُنَّ. أوْقَعَ فِعْلَه عَلَى نَفْسه، وَسَأَلَه عَنها، ثُمّ كَثُرَ به الكلام حَتَّى تَرَكوا التّاء موَحَّدة لِلتّذْكيرِ والتّأنيث والتّثنية والجمْع، فَقالوا: أرَأَيْتَكم زَيْدًا ما صَنَعَ، وَأرَأَيْتَكُنّ زَيْدًا ما صَنَعَ، فَوَحَّدوا التّاء وَثَنَّوُا الكاف وَجَمَعوها، فَجَعَلُوها بَدَلاً مِنَ التّاء، كَما قال: ﴿هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ﴾ [الحاقة: ١٩]. وَهاء يا رَجلُ، وَهاؤُما. ثُمّ قالوا: هاكم. اكْتُفِي بالكافِ والميم مِمّا كانَ يُثَنَّى وَيُجمَع، فَكَأَنّ الكاف في مَوْضِع رَفْع، إذْ كانَتْ بَدَلاً مِنَ التّاء، وَرُبَّما وُحِّدَتْ لِلتّثنيةِ والجمْع، والتّذْكير والتّأنيث، وَهيَ كَقولِ القائِل: عَلَيْك زَيْدًا. الكاف في مَوْضِع خَفْض، والتّأويل رَفْع. فَأمّا ما يُجْلَبُ فَأكْثَر ما يَقَع عَلَى الأسْماء، ثُمّ تَأْتي بالاستِفْهام، فَيُقال: أرَأَيْتَكَ زَيْدًا هَلْ قامَ؟ لِأنّها صارَتْ بمَعْنَى: أخْبِرْني عَنِ زَيْد. ثُمّ بَيَّنَ عَمّا يَسْتَخْبِرُ. فَهَذا أكْثَر الكلام. وَلَمْ يَأْتِ والاستِفْهام يليها، لَمْ يُقَلْ: أرَأَيْتَكَ هَلْ قُمْت؟ لِأنّهم أرادوا أنْ يُبَيِّنوا عَمَّنْ يَسْأَلُ، ثُمّ تُبَيِّنُ الحالة التي يَسْأل عَنها، وَرُبَّما جاءَ بالجزاء وَلَمْ يَأْتِ بالاِسم، فَقالوا: أرَأَيْتَ إن أتيتُ زَيْدًا هَلْ يَأْتينا؟ و: أرَأَيْتَكَ. أيْضًا، و: أرَأَيْت زَيْدًا إنْ أتَيْتَه هَلْ يَأْتينا؟ إذا كانَتْ بمَعْنَى: أخْبِرْني. فَيُقالُ باللُّغاتِ الثَّلاث.

وَتَأْويلُ الكلام: قُلْ يا محمدُ لِهَؤُلاءِ العادِلِينَ باللَّه الأوْثان والأصْنام: أخْبِروني إنْ جاءَكم أيُّها القومُ، عَذابُ اللَّهِ كالذي جاءَ مَنْ قَبْلَكم مِنَ الأُمَم الذينَ هَلَكَ بعضُهمْ بالرَّجْفةِ، وَبعضُهمْ بالصّاعِقةِ، أوْ جاءَتْكم السّاعةُ التي تُنْشَرُونَ فيها مِنَ قُبورِكم، وَتُبْعَثونَ لِمَوْقِفِ القيامة، أغَيْرَ اللَّه هُناكَ تَدْعُونَ لِكَشْفِ ما نَزَلَ بكم مِنَ البلاءِ، أوْ إلى غيرِه مِنَ آلِهَتِكم تَفْزَعونَ؛ لِيُنَجِّيَكم مِمّا نَزَلَ بكم مِنَ عَظيم البلاء؟ ﴿إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾. يَقولُ: إنْ كُنْتُمْ مُحِقّينَ في دَعْواكم وَزَعْمِكم أنّ آلِهَتكم التي تَدْعُونَها مِنَ دون اللَّه تَنْفَع أوْ تَضُرّ.

القوْل في تَأْويل قوله: ﴿بَلۡ إِيَّاهُ تَدۡعُونَ فَيَكۡشِفُ مَا تَدۡعُونَ إِلَيۡهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوۡنَ مَا تُشۡرِكُونَ ۝٤١﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه مُكَذِّبًا لِهَؤُلاءِ العادِلِينَ به الأوْثان: ما أنْتُمْ أيُّها المُشْرِكونَ باللَّه الآلِهة والأنْدادَ، إنْ أتاكم عَذابُ اللَّه، أوْ أتَتْكم السّاعةُ - بمُسْتَجيرينَ بشَيْءٍ غير اللَّه في حال شِدّة الهَوْل النّازل بكم، مِنَ آلِهة وَوَثَنٍ وَصَنَم، بَلْ تَدْعونَ هُناكَ رَبَّكم الذي خَلَقَكم، وَبه تَسْتَغيثونَ، وَإلَيْه تَفْزَعونَ دون كُلّ شَيْء غيره، ﴿فَيَكۡشِفُ مَا تَدۡعُونَ إِلَيۡهِ﴾. يَقولُ: فَيُفَرِّجُ عَنكم عند استِغاثَتِكم به، وَتَضَرُّعِكم إلَيْه عَظيمَ البلاء النّازِل بكم، إنْ شاءَ أنْ يُفَرِّجَ ذَلِكَ عَنكُمْ؛ لِأنّه القادِرُ عَلَى كُلّ

شَيْء، وَمالِكُ كُلّ شَيْء، دون ما تَدْعونَه إلَهًا مِنَ الأوْثان والأصْنام. ﴿وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ﴾. يَقولُ: وَتَنْسَوْنَ حين يَأْتيكم عَذاب اللَّه، أوْ تَأْتيكم السّاعة بأهْوالِها، ما تُشْرِكونَه مَعَ اللَّه في عِبادَتكم إيّاه، فَتَجْعَلونَه له نِدًّا، مِنَ وَثَن وَصَنَم، وَغير ذَلِكَ مِمّا تَعْبُدونَه مِنَ دونه وَتَدْعونَه إلَهًا.

القَوْل في تَأْويل قوله:

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه مُتَوَعِّدًا لِهَؤُلاءِ العادِلينَ به الأصْنام، وَمُحَذِّرهمْ أنْ يَسْلُكَ بهم إنْ هم تَمادَوْا في ضَلالهمْ، سَبيل مَنْ سَلَكَ سَبيلهمْ مِنَ الأمَم قَبْلهمْ، في تَعْجيل اللَّهِ عُقوبَته لَهم في الدُّنْيا، وَمُخْبِرًا نَبيَّه عَنِ سُنَّتِهِ في الذينَ خَلَوْا قَبْلهمْ مِنَ الأُمَم عَلَى مِنْهاجهمْ في تَكْذيب الرُّسُل: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ﴾ يا محمد ﴿إِلَىٰٓ أُمَمٍ﴾. يَعْني: إلى جَماعات وَقُرون، ﴿مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ﴾. يَقولُ: فَأمَرْناهم وَنَهَيْناهُمْ، فَكَذَّبوا رُسُلَنا، وَخالَفوا أمْرَنا وَنَهْيَنا، فامْتَحَنّاهم بالابْتِلاءِ، ﴿بِٱلْبَأْسَآءِ﴾. وَهيَ شِدَّةُ الفقْر، والضّيق في المعيشة، ﴿وَٱلضَّرَّآءِ﴾. وَهيَ الأسْقام والعِلَل العارِضة في الأجْسام.

وَقد بَيَّنّا ذَلِكَ بشَواهِدِه وَوُجوهِ إعْرابه في سورة (البَقَرة)، بما أغْنَى عَنِ إعادَته في هَذا المَوْضِع.

وَقوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾. يَقولُ: فَعَلْنا ذَلِكَ بهم لِيَتَضَرَّعوا إلَيَّ، وَيُخْلِصوا لي العِبادة، وَيُفْرِدوا رَغْبَتهمْ إلَيَّ دون غيري، بالتَّذَلُّلِ مِنْهم لي بالطّاعةِ، والاسْتِكانَةِ مِنْهم إلَيَّ بالإنابةِ.

وَفي الكلام مَحْذوفٌ قد استُغْنيَ بما دَلَّ عليه الظّاهِرُ عَنِ إظْهاره مِنَ قولِه: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم﴾. وَإنّما كانَ سَبَب أخْذِه إيّاهم تَكْذيبهمْ الرُّسُلَ، وَخِلافهمْ أمْره، لا إرْسال الرُّسُل إلَيْهِمْ. وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَمَعْلومٌ أنّ مَعْنَى الكلام: وَلَقد أرسَلْنا إلى أُمَم مِنَ قَبْلِك رُسُلاً فَكَذَّبوهُمْ، فَأخَذْناهم بالبأساءِ.

والتَّضَرُّعُ: هوَ التَّفَعُّل مِنَ الضَّراعةِ، وَهيَ الذِّلَّةُ والاسْتِكانَةُ.

القَوْل في تَأْويل قوله: ﴿فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾﴾

وَهَذا أيْضًا مِنَ الكلام الذي فيه مَتْروكٌ استُغْنيَ بدَلالةِ الظّاهِر عَنِ ذِكْر ما تُرِكَ؛ وَذَلِكَ أنّه تعالى ذِكْرُه أخْبَرَ عَنِ الأُمَم التي كَذَّبَتْ رُسُلها أنّه أخَذَهم بالبأساءِ والضّرّاء لِيَتَضَرَّعوا. ثُمَّ قال: ﴿فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟﴾. وَلَمْ يُخْبِرْ عَمّا كانَ مِنْهم مِنَ الفِعْل عند أخْذه إيّاهم بالبأساءِ والضّرّاء.

وَمَعْنَى الكلام: وَلَقد أرسَلْنا إلى أُمَم مِنَ قَبْلك فَأخَذْناهم بالبأساءِ والضّرّاء لَعَلَّهم يَتَضَرَّعونَ، فَلَمْ يَتَضَرَّعوا، فَلَوْلا إذْ جاءَهم بَأْسُنا تَضَرَّعوا.

وَمَعْنَى: ﴿فَلَوْلَآ﴾ في هَذا المَوْضِع: فَهَلاَّ، والعربُ إذا أوْلَتْ (لَوْلا) اسمًا مَرْفوعًا، جَعَلَتْ ما بَعْدها خَبَرًا، وَتَلَقَّتْها بالأمْرِ، فَقالَتْ: لَوْلا أخوكَ لَزُرْتُك، وَلَوْلا أبوكَ لَضَرَبْتُك. وَإذا أوْلَتْها فِعْلاً، أوْ لَمْ تُولِها اسمًا، جَعَلوها استِفْهامًا، فَقالوا: لَوْلا جِئْتَنا فَنُكْرِمَك؟ وَلَوْلا زُرْتَ أخاك

فَنزورك. بمَعْنَى هَلَّا. كَما قال تعالى ذِكرُه: ﴿لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ﴾[المنافقون: ١٠]. وَكَذَلِكَ تَفْعَل بـ(لَوْما). مِثْل فِعْلِها بـ(لَوْلا).

فتأويل الكلام إذَنْ: فَهَلَّا إذْ جاءَ بَأْسنا هَؤُلاءِ الأُمَم المُكَذِّبَة رُسُلها الذينَ لَمْ يَتَضَرَّعوا عندَ أَخْذِناهم بالبأساءِ والضَّرَّاء، تَضَرَّعوا فاستكانوا لِرَبِّهِم، وَخَضَعوا لِطاعَتِه، فَيَصْرِفَ رَبُّهُمْ عَنْهم بَأسه، وَهوَ عَذابُه.

وَقد بَيَّنَّا مَعْنَى (البأسِ) في غير هَذا المَوْضع بما أغْنَى عَنِ إعادَتِه في هَذا المَوْضِع.

﴿وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾. يَقولُ: وَلَكِنْ أقاموا عَلَى تَكْذيبِهِمْ رُسُلَهِمْ، وَأصَرُّوا عَلَى ذَلِكَ، واسْتَكْبَروا عَنِ أمْرِ رَبِّهِمْ، اسْتِهانةً بعِقابِ اللّه، واسْتِخْفافًا بعَذابِه، وَقَساوة قَلْب مِنهُمْ، ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾. يَقولُ: وَحَسَّنَ لَهم الشَّيْطانُ ما كانوا يَعْمَلونَ مِنَ الأعْمال التي يَكْرَهُها اللّه وَيَسْخَطها مِنْهُمْ.

القول في تأويل قوله: ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ﴾: فَلَمّا تَرَكوا العمَل بما أمَرْناهم به عَلَى ألسُنِ رُسُلنا. كالذي:

١٣٢٣٧- حدَّثَنا المُثَنَّى، قال: ثَنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية بن صالِح، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس، قولَه: ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ﴾. يَعْني: تَرَكوا ما ذُكِّروا به(١).

١٣٢٣٨- حدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا، الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاجٌ، عَنْ ابن جُريج، قولَه: ﴿نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ﴾. قال: ما دَعاهُمْ اللّهُ إلَيْه وَرسلُه أبوه وَرَدُّوه عليهِمْ(٢).

﴿فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ﴾. يَقولُ: بَدَّلْنا مَكانَ البأساءِ الرَّخاء والسَّعَةَ في العيْش، وَمَكان الضَّرَّاء الصحةَ والسلامةَ في الأبْدانِ والأجْسام؛ استِدْراجًا مِنّا لَهُمْ. كالذي:

١٣٢٣٩- حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَني عيسَى، وَحَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد في قول اللّه: ﴿فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ﴾. قال: رَخاءَ الدُّنْيا وَيُسْرَها عَلَى القُرون الأولَى(٣).

١٣٢٤٠- حدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنِ قَتادة في قوله: ﴿فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ﴾. قال: يَعْني الرَّخاءَ وَسَعَةَ الرِّزْق(٤).

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

١٣٢٤١- حدّثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفضَّل، قال: ثنا أسباط، عَنِ السُّدّيّ قوله: ﴿فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾. يقول: مِنَ الرِّزْق [١].

فإنْ قال لَنا قائلٌ: وكَيْف قيلَ: ﴿فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾. وقد علِمْتَ أنّ بابَ الرّحْمة وبابَ التّوْبة لَمْ يُفْتَحْ لَهُمْ، وأبْوابٌ أُخَرُ غيرُه كثيرةٌ؟ قيلَ: إنّ مَعْنَى ذَلِكَ عَلَى غيرِ الوجْهِ الذي ظَنَنْتَ مِنَ مَعْناه، وإنّما مَعْنَى ذَلِكَ: فَتَحْنا عليهم؛ استِدْراجًا مِنّا لهم، أبْواب، كُلِّ ما كُنّا سَدَدْنا عليهم بابَه، عند أخْذِنا إيّاهم بالبأساءِ والضّرّاء؛ ليَتَضرَّعوا، إذْ لَمْ يَتَضرَّعوا وتَرَكوا أمْرَ اللّه تعالى ذكرُه. لأنّ آخِرَ هَذا الكلام مَرْدودٌ عَلَى أوّلِه، وذَلِكَ كَما قال تعالى ذكرُه في مَوْضِعٍ آخَرَ مِنَ كِتابه: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّآ أَخَذْنَآ أَهْلَهَا بِالْبَأْسَآءِ وَالضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ۝ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوا وَّقَالُوا قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا الضَّرَّآءُ وَالسَّرَّآءُ فَأَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [الأعراف: ٩٤-٩٥] ففتح اللهِ على القوم الذين ذَكر في هذه الآية ذِكرَهم بقوله: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ - هوَ تَبْديله لَهم مَكان السّيِّئة التي كانوا فيها في حال امْتِحانه إيّاهم مِنَ ضيقِ العيْش إلى الرَّخاء والسَّعَةِ، ومِنَ الضُّرِّ في الأجْسام إلى الصِّحّة والعافية، وهوَ فَتْح أبْواب كُلِّ شَيْء كانَ أغْلَقَ بابه عليهم، مِمّا جَرَى ذِكْره قَبْل قولِه: ﴿فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾. فَرَدَّ قولَه: ﴿فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ عليه.

ويَعْني تعالى ذكرُه بقولِه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا بِمَآ أُوتُوٓا﴾. يَقولُ: حَتّى إذا فَرِحَ هَؤُلاءِ المُكَذِّبونَ رُسُلهمْ بفَتْحِنا عليهم أبْواب السَّعَةِ في المعيشة، والصِّحّة في الأجْسام، كالذي:

١٣٢٤٢- حدّثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفضَّل، قال: ثنا أسباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا بِمَآ أُوتُوٓا﴾: مِنَ الرِّزْق [٢].

١٣٢٤٣- حدّثنا الحارث، قال: ثنا القاسِم بن سَلّام، قال: سَمِعْت عبد الرّحْمَن بن مَهْديّ، يُحَدِّث عَنِ حَمّاد بن زَيْد، قال: كانَ رَجُلٌ يقول: رَحِمَ اللّهُ رَجُلًا تَلا هَذِه الآية. ثُمّ فَكَّرَ فيها ماذا أُرِيد بها: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا بِمَآ أُوتُوٓا أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً﴾ [٣].

١٣٢٤٤- حدّثني الحارث، قال: ثنا القاسِم، قال: ثنا ابن أبي رَجاء، رجلٌ مِنَ أهلِ الثغرِ، عَنِ عبد اللّه بن المُبارَك، عَنِ محمد بن النَّضْرِ الحارِثيّ، في قولِه: ﴿أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً﴾. قال: أُمْهِلوا عِشْرينَ سَنة [٤].

ويَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً﴾: أتَيْناهم بالعذابِ فَجْأة، وهم غارُّونَ، لا يَشْعُرونَ أنّ ذَلِكَ كائِنٌ، ولا هوَ بهم حالٌّ. كَما:

١٣٢٤٥- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيج: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا

(١)، (٢) [ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٣) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤) [ضعيف]فيه راوٍ لم يسم!! وقد تابعه محمد بن شيبة بن أحمد بن المبارك عند ابن أبي حاتم في التفسير، ولكني لم أقف على ترجمة تفيد الحكم عليه.

﴿فَرِحُوا بِمَآ أُوتُوٓا أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً﴾. قال: أعْجَب ما كانتْ إليهم وأغَرَّها لَهُمْ (١).

١٣٢٤٦- حدّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً﴾. يقولُ: أخَذهم العذابُ بغْتةً (٢).

١٣٢٤٧- حدّثني محمد بن عمرٍو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد: ﴿أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً﴾. قال: فَجْأة آمِنِين (٣).

وأمّا قوله: ﴿فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾. فإنّه هالِكونَ، مُنْقَطِعةٌ حُجَجُهمْ، نادِمونَ عَلَى ما سَلَفَ مِنهم مِنَ تكْذيبهمْ رسلَهم، كالذي:

١٣٢٤٨- حدّثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾. قال: فإذا هم مُهْلَكونَ، مُتَغَيِّرٌ حالُهم (٤).

١٣٢٤٩- حدّثني الحارث، قال: ثَنا عبد العزيز، قال: ثَنا شَيخٌ، عَنِ مُجاهِد: ﴿فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾. قال: الاكتئابُ (٥).

١٣٢٥٠- حدّثني يونُسُ، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾. قال: المُبْلِسُ: الذي قد نَزَلَ به الشرُّ الذي لا يَدْفَعُه، والمُبْلِسُ أشَدُّ مِنَ المُسْتَكِين. وقَرَأَ: ﴿فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾ [المؤمنون: ٧٦]. وكانَ أوَّل مَرّةٍ فيه مُعاتَبةٌ وبَقِيَّةٌ. وقَرَأَ قولَ اللَّهِ: ﴿فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ۝ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟﴾. حتَّى بَلَغَ: ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾. ثُمّ جاءَ أمْرٌ لَيْسَ فيه بَقِيَّةٌ، وقَرَأَ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾، فَجاءَ أمْر لَيْسَ فيه بَقِيَّةٌ، وكانَ الأوَّلُ، لَوْ أنّهم تَضَرَّعوا كُشِفَ عَنْهُمْ (٦).

١٣٢٥١- حدّثني سَعيد بن عمرو السَّكونيُّ، قال: ثَنا بَقِيَّةُ بن الوليد، عَنِ أبي شُرَيْح ضُبارةَ بن مالِك، عَنِ أبي الصَّلْتِ، عَنِ حَرْمَلةَ أبي عبد الرَّحْمَن، عَنِ عُقْبة بن مُسْلِم، عَنِ عُقْبة بن عامِرٍ، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: «**إذا رَأيتَ اللَّهَ يُعْطِي عبده في دُنْياه، إنّما هوَ استِدْراجٌ**». ثُمَّ تَلا هَذِه الآيةَ: ﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ﴾. إلى قوله: ﴿وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (٧).

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] فيه شيخ!! وعبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٧) [ضعيف] أبو الصلت وأبو شريح مجهولان، وبقية بن الوليد مدلس التسوية، وله أسانيد لا تتقوى، كما سيأتي بعضها.

١٣٢٥٢- وَحُدِّثت بهَذا الحديث عَنِ محمد بن حَرْب، عَنِ ابن لَهيعة، عَنِ عُقْبة بن مُسْلِم، عَنِ عُقْبة بن عامِر، أنّ النَبيّ ﷺ، قال: «إذا رَأيتَ اللّه تعالى يُعْطي العِباد ما يَسْألونَ عَلَى مَعاصِيهمْ إيّاه، فإنّما ذَلِكَ استِدْراجٌ مِنه لَهم». ثُمَّ تَلا: ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ﴾ الآية [١].

وَأصْلُ الإبْلاسِ في كَلام العرَب عند بعضهمْ الحزنُ عَلَى الشّيْء والنَّدَم عليه. وَعند بعضهمْ انْقِطاعُ الحُجَّة، والسُّكوتُ عند انْقِطاع الحُجّةِ. وَعند بعضهمْ الخُشوعُ، وَقالوا: هوَ المخْذولُ المتْروكُ، وَمِنْه قول العَجّاج:

يا صاحِ هَلْ تَعْرِفُ رَسْمًا مُكَرَسا
قال نَعَمْ أعْرِفُه وَأبْلَسا [٢]

فَتَأويل قوله: وَأبْلَسا. عند الذينَ زَعَموا أنّ الإبْلاسَ انْقِطاعُ الحُجّةِ والسُّكوتُ عنده، بمَعْنَى أنّه لَمْ يُحِرْ جوابًا.

وَتَأوّلَه الآخَرونَ بمَعْنَى الخُشوع، وَتَرْكِ أهلِه إيّاه مُقيمًا بمَكانِه. والآخَرونَ: بمَعْنَى الحُزْن والنَّدَم، يُقال مِنْه: أَبْلَسَ الرّجُل إبْلاسًا. وَمِنْه قيلَ لإبْليس: إبْليسُ.

القوْل في تَأويل قولِه: ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٥﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْرُه بقولِه: ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْۚ﴾: فاستُؤْصِلَ القوْمُ الذينَ عَتَوْا عَلَى رَبّهِمْ، وَكَذَّبوا رُسُله، وَخالَفوا أمْرَه، عَنِ آخِرهِمْ، فَلَمْ يُتْرَكْ مِنهم أحَدٌ إلا أُهْلِكَ بَغْتَةً إذْ جاءَهم عَذاب اللّه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ، قال جَماعة مِنَ أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٢٥٣- حَدّثَني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضّل، قال: ثَنا أسْباطُ، عَنِ السُّدّيّ: ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْۚ﴾. يَقولُ: فَقُطِعَ أصْلُ الذينَ ظَلَموا [٣].

١٣٢٥٤- حَدّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْۚ﴾. قال: استُؤْصِلوا [٤].

وَدابِر القوْم الذي يَدْبُرُهمْ، وَهوَ الذي يَكونُ في أدْبارِهمْ وَآخِرهِمْ، يُقال في الكلام: قد دَبَرَ

---

(١) [ضعيف] ابن لهيعة ضعيف دائمًا.

(٢) [الرجز] القائل: العجاج (مخضرم). اللغة: (المكرس): الذي صار فيه الكرس، وهو أبوال الإبل وأبعارها يتلبد بعضها على بعض في الدار. (أبلسا): أبلس الرجل: سكت غمًّا وانكسر وتحير ولم ينطق. المعنى: يسأل الشاعر صاحبه عن بقايا الديار ويسأله هل يعرف هذه الديار؟ فأجابه بالإيجاب وانكسر وتحير.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

القومَ فُلانٌ يَدْبُرُهم دَبْرًا وَدبورًا. إذا كانَ آخرَهمْ، وَمِنْه قولُ أُميَةَ:

فَأُهْلِكوا بعَذابٍ حَصَّ دابِرَهُمْ فَما اسْتَطاعوا له صَرْفًا وَلا انْتَصَروا (١)

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. يقول: والثناءُ الكامِلُ والشكرُ التامُّ لِلَّه رَبِّ العالَمينَ عَلَى إنْعامِه عَلَى رُسُله وَأهل طاعَته، بإظْهارِ حُجَجِهم عَلَى مَنْ خالَفَهم مِنَ أهل الكُفْر، وَتَحْقيق عِداتِهم ما وَعَدوهم عَلَى كُفرِهمْ باللَّه، وَتكْذيبِهمْ رُسُلَه، مِنَ نِقَم اللَّه وَعاجِل عَذابه.

القول في تأويل قوله: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَـٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَـٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَـٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لِهَؤُلاءِ العادِلينَ بي الأَوْثان والأَصْنام، المُكَذِّبينَ بك: أرَأَيْتُمْ أيُّها المُشْرِكونَ باللَّه غيرَهْ إنْ أصَمَّكُمْ اللَّه فَذَهَبَ بأسْماعِكم، وَأعْماكم فَذَهَبَ بأبْصارِكُمْ، وختم على قلوبِكم، فَطَبَعَ عليها حَتّى لا تَفْقَهوا قولاً، وَلا تُبْصِروا حُجَّةً، وَلا تَفْهَموا مَفهومًا، أيُّ إلَهٍ غيرُ اللَّهِ الذي له عِبادةُ كُلّ عابِدٍ ﴿يَأْتِيكُم بِهِ﴾. يَقولُ: يَرُدُّ عَلَيْكم ما ذَهَبَ اللَّهُ به مِنْكم مِنَ الأسْماع والأَبْصار والأفْهام، فَتَعْبُدوه أوْ تُشْرِكوه في عِبادة رَبِّكم الذي يَقْدِرُ عَلَى ذَهابه بذَلِكَ مِنْكم، وَعَلَى رَدِّه عَلَيْكم إذا شاءَ؟

وَهَذا مِنَ اللَّه تعالى ذِكْرُه تَعْليمٌ نَبيَّه الحُجَّة عَلَى المُشْرِكينَ به، يَقولُ لَه: قُلْ لَهُمْ: إنّ الذينَ تَعْبُدونَهم مِنَ دون اللَّه لا يَمْلِكونَ لَكم ضَرًّا وَلا نَفْعًا، وَإنّما يَسْتَحِقُّ العِبادة عَلَيْكم مَنْ كانَ بيَدِه الضرُّ والنفعُ، والقَبْضُ والبَسْطُ، القادِرُ عَلَى كُلِّ ما أرادَ، لا العاجِزُ الذي لا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ.

ثُمَّ قال تعالى لِنَبيِّه محمد ﷺ: ﴿انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَـٰتِ﴾. يَقولُ: انْظُرْ كَيْفَ نُتابِعُ عليهم الحُجَجَ، وَنَضْرِبُ لَهم الأمْثالَ والعِبَرَ؛ لِيَعْتَبِروا وَيَذْكُروا فَيُنيبوا. ﴿ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ﴾. يَقولُ: ثُمَّ هم مَعَ مُتابَعَتِنا عليهم الحُجَج، وَتَنْبيهِنا إيّاهم بالعِبَرِ، عَنِ الادِّكار والاعْتِبار يُعْرِضونَ.

يُقالُ مِنْه: صَدَفَ فُلانٌ عَنّي بوَجْهِه، فَهوَ يَصْدِفُ صُدوفًا وَصَدْفًا. أيْ: عَدَلَ وَأعْرَضَ. وَمِنْه قولُ ابن الرِّقاع:

إذا ذَكَرْنَ حَديثًا قُلْنَ أحْسَنَه وَهُنَّ عَنِ كُلِّ سُوءٍ يُتَّقَى صُدُفُ (٢)

---

(١) [البسيط]. روي:

وَأُهلِكوا بِعَذابٍ خَصَّ دابِرَهُم فَما اِستَطاعوا لَهُ صَرفًا وَلا انتَصَروا

القائل: أمية بن عبد الله أبي الصلت بن أبي ربيعة بن عوف الثقفي (شاعر جاهلي من المخضرمين). اللغة: (حصّ): والحَصُّ: حَلْقُ الشعر لم يبقَ منه شيئًا، حَصَّه يَحُصُّه حَصًا فَحَصَّ حَصَصًا وانْحَصَّ. والحَصُّ أيضًا: ذهابُ الشعر سَحْجًا كما تَحُصُّ البَيْضةُ رأسَ صاحبها، والفِعل كالفعل. والحاصَّةُ: الداءُ الذي يَتَناثَرُ منه الشعر. المعنى: البيت من أبيات يحكي فيها صفة الموقف في يوم الحشر، فوصف أهل الجنة وما هم فيه من ترف ونعيم، ووصف أهل النار وما هم فيه من العذاب الأليم، فقد أهلكوا بعذاب حص دابرهم فحلق شعره فلم يبق منه شيئا لشدته عليهم، فلا هم انتصروا لأنفسهم ولا استطاعوا أن يصرفوه.

(٢) [البسيط] القائل: عدي بن الرقاع العاملي (أموي). اللغة: (صُدُفُ): صدف عن الشيء صُدُوفًا: أعرض عنه،

وَقال لَبيدٌ:

يُرْوِي قَوامِحَ قَبْلَ اللَّيْلِ صادِفةً أشْباهَ جِنٍّ عليها الرَّيْطُ والأُزُرُ[(١)]

فَإنْ قال قائِلٌ: وَكَيْف قيلَ: ﴿مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِۗ﴾. فَوَحَّدَ الهاء، وَقد مَضَى الذِّكْرُ قَبْل بالجمْعِ، فَقال: ﴿أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم﴾؟

قيلَ: جائِزٌ أنْ تَكون الهاءُ عائِدةً عَلَى (السَّمْع)، فَتَكون مُوَحَّدةً لِتَوْحيدِ (السَّمْع)، وَجائِزٌ أنْ تَكونَ مَعْنيًا بها: مَنْ إلَهٌ غيرُ اللَّهِ يَأتيكم بما أخَذ مِنْكم؛ مِنَ السَّمْع والأبْصار والأفْئِدة؟ فَتَكون مُوَحَّدة لِتَوْحيدِ (ما). والعرَبُ تَفْعَلُ ذَلِكَ إذا كنَتْ عَنِ الأفْعال وَحَّدَتِ الكِناية، وَإنْ كَثُرَ ما يُكْنَى بها عَنْه مِنَ الأفاعيل، كَقولِهِمْ: إقْبالُك وَإدْبارُك يُعْجِبُني.

وَقد قيلَ: إنَّ الهاءَ التي في ﴿بِهِ﴾ كِنايةٌ عَنِ الهُدَى.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في تَأويل قوله: ﴿يَصْدِفُونَ﴾. قال أهلُ التَّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٢٥٥ - حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد في قوله: ﴿يَصْدِفُونَ﴾. قال: يُعْرِضونَ[(٢)].

١٣٢٥٦ - حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْلٌ، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِدٍ، مِثْلَه[(٣)].

وفيه صدوف عن الفحشاء. وامرأة صدوف: تصدف عن الريبة. ويقال: امرأةٌ صَدُوفٌ للتي تَعْرِضُ وجهها عليك ثم تَصْدِفُ. المعنى: يصف الشاعر نساءً ويمدحهن بأنهن إذا تحدثن ذكرن طيب القول وحسنه، وصدفن عن قول السوء والفحش؛ صدًا منهن عن الريبة.

(١) [البسيط]. القائل: لَبيد بن ربيعة بن مالك أبو عقيل العامري، أحد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية، أدرك الإسلام، ووفد على النبي ﷺ. يُعَدُّ من الصحابة، ومن المؤلفة قلوبهم، وترك الشعر فلم يقل في الإسلام إلا بيتًا واحدًا. وسكن الكوفة وعاش عمرًا طويلاً، وهو أحد أصحاب المعلقات.

رُوِي لتميم بن أبي بن مقبل:

(يَرْوِي قَوَامِحَ قَبْلَ الصُّبْحِ صَادِفَةً أَشْبَاهَ جِنٍّ عَلَيْهَا الرَّيْطُ والأُزُرُ)

اللغة: (يُرْوِي): الضمير فيه يعود إلى الزق أو الغرب المذكور في البيت الذي قبله. (قوامح): القوامح هي الإبل التي ترفع رءوسها فلا تشرب. (صادفة): صدف عن الشيء صُدُوفًا: أعرض ومال عنه. (الرَّيْطُ): الرَّيطةُ: المُلاءةُ إذا كانت واحدةً ولم تكن لفقين، والجمعُ ريط، قال ابن السكيت: قال بعضُ الأعراب: كل ثَوْبٍ رقَيقٍ لَيِّنٍ فهو رَيْطة. (الأُزُرُ): جمع إزارٍ، من الثياب. المعنى: شبَّه رجالاً بهذه الإبل، فقد كانوا يكرهون الشراب نهارًا فيصدفون عنه، فإذا جَنَّ الليل أقبلوا على الشرب، وهم في إقبالهم ونشاطهم أشباه جِنٍّ، فهم أهل ترف ونعمة إذا جاء الليل، وسمروا، وشربوا، عليهم الريط والأزر.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

١٣٢٥٧- حدَّثني المُثَنَّى، قال: ثَنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية بن صالِح، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿يَصۡدِفُونَ﴾. قال: يَعْدِلونَ[(١)].

١٣٢٥٨- حدَّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَرٌ، عَنِ قَتادة في قوله: ﴿نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ ثُمَّ هُمۡ يَصۡدِفُونَ﴾. قال: يُعْرِضونَ عَنها[(٢)].

١٣٢٥٩- حدَّثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباطُ، عَنِ السُّدّيّ: ﴿ثُمَّ هُمۡ يَصۡدِفُونَ﴾. قال: يَصُدُّونَ[(٣)].

القوْل في تَأويل قوله:

﴿قُلۡ أَرَءَيۡتَكُمۡ إِنۡ أَتَىٰكُمۡ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغۡتَةً أَوۡ جَهۡرَةً هَلۡ يُهۡلَكُ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۝٤٧﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لِهَؤُلاءِ العادِلينَ برَبِّهِم الأوْثانَ، المُكَذِّبينَ بأنَّك لي رَسولٌ إلَيْهِمْ: أخْبِروني إنْ أتاكم عَذاب الله وَعِقابه عَلَى ما تُشْرِكونَ به مِنَ الأوْثانِ والأنْدادِ، وتَكْذِيبِكم إيّايَ، بَعْدَ الذي قد عايَنْتُم مِنَ البُرْهانِ عَلَى حَقيقةِ قولي، ﴿بَغۡتَةً﴾. يَقولُ: فَجْأةً عَلَى غِرَّة لا تَشْعُرونَ، ﴿أَوۡ جَهۡرَةً﴾. يَقولُ: أوْ أتاكم عَذابُ اللَّهِ وَأنْتُمْ تُعايِنونه وَتَنْظُرونَ إلَيْه، ﴿هَلۡ يُهۡلَكُ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾. يَقولُ: هَلْ يُهْلِكُ اللَّهُ مِنّا وَمِنْكم إلا مَنْ كانَ يَعْبُدُ غيرَ مَنْ يَسْتَحِقُّ عَلَيْنا العِبادة، وَتَرْكَ عِبادةَ مَنْ يَسْتَحِقُّ عَلَيْنا العِبادَةَ؟

وَقد بَيَّنّا مَعْنَى (الجَهْرةِ) في غيرِ هَذا المَوْضعِ بما أغْنَى عَنِ إعادَته، وَأنَّها مِنَ الإجْهارِ، وَهوَ إظْهارُ الشَّيْءِ لِلْعَيْنِ. كما:

١٣٢٦٠- حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد: ﴿جَهۡرَةً﴾. قال: وَهم يَنْظُرونَ[(٤)].

١٣٢٦١- حدَّثني المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْلٌ، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد: ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتَكُمۡ إِنۡ أَتَىٰكُمۡ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغۡتَةً﴾: فَجْأةً آمِنينَ، ﴿أَوۡ جَهۡرَةً﴾: وَهم يَنْظُرونَ[(٥)].

القوْل في تَأويل قوله:

﴿وَمَا نُرۡسِلُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَۖ فَمَنۡ ءَامَنَ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ۝٤٨﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه: وَما نُرْسِلُ رُسُلَنا إلا بِبِشارةِ أهل الطّاعة لَنا بالجنّةِ والفوْزِ المُبين يَوْمَ القيامة؛ جَزاءً مِنّا لَهم عَلَى طاعتِنا، وَبِإنْذارِ مَنْ عَصانا وَخالَفَ أمْرَنا، عُقوبتَنا إيّاه عَلَى مَعْصيَتِنا

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥) [صحيح] تقدم بعضه قبله، والآخر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير، فقال: حدثنا حجاج بن حمزة، ثنا شبابة، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتَكُمۡ إِنۡ أَتَىٰكُمۡ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغۡتَةً﴾ قال: فجأة آمنين. اهـ.

يَوْمَ القيامة؛ جَزاءً مِنا عَلَى مَعْصيَتِنا، لِنُعْذِرَ إلَيْه فَيَهْلِكَ إنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ، ﴿فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ﴾. يَقولُ: فَمَنْ صَدَّقَ مَنْ أرسَلْنا إلَيْه مِنَ رُسُلنا إنْذارَهمْ إيّاه، وَقَبِلَ مِنْهم ما جاءوه به مِنَ عند اللَّه، وَعَمِلَ صالِحًا في الدُّنْيا، ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ عند قُدومِهمْ عَلَى رَبِّهمْ، مِنَ عِقابه وَعَذابِه الذي أعَدَّه اللَّهُ لِأعْدائِه وَأهلِ مَعاصيه، ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ عند ذَلِكَ، عَلَى ما خَلَّفوا وَراءَهم في الدُّنْيا.

القول في تأويل قوله: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٤٩﴾﴾

يَقولُ تعالى ذِكْرُه: وَأمّا الذينَ كَذَّبوا بمَنْ أرْسَلْنا إلَيْه مِنَ رُسُلِنا، وَخالَفوا أمْرَنا وَنَهْيَنا، وَدافَعوا حُجَّتَنا، فَإنّهم يُباشِرُهم عَذابُنا وَعِقابُنا عَلَى تَكْذيبِهمْ ما كَذَّبوا به مِنَ حُجَجِنا، ﴿بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾. يَقولُ: بما كانوا يُكَذِّبونَ.

وَكانَ ابن زَيْدٍ يَقولُ: كُلُّ فِسْقٍ في القُرْآن فَمَعْناه الكَذِبُ.

١٣٢٦٢ - حَدَّثني بذَلِكَ يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب عَنْهُ(١).

القول في تأويل قوله: ﴿قُل لَّا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه: قُلْ لِهَؤُلاءِ المُنْكِرينَ نُبوَّتَك: لَسْتُ أقولُ لَكم: إنّي الرَّبُّ الذي له خَزائِن السَّمَوات والأرض، وَأعْلَم غُيوبَ الأشياء الخفيّة التي لا يَعْلَمُها إلا الرَّبُّ الذي لا يَخْفَى عليه شَيْءٌ، فَتُكَذِّبوني فيما أقول مِنَ ذَلِكَ؛ لِأنّه لا يَنْبَغي أنْ يَكون رَبًّا إلا مَنْ له مُلْكُ كُلِّ شَيْءٍ، وَبيَدِه كُلُّ شَيْءٍ، وَمَنْ لا يَخْفَى عليه خافيةٌ. وَذَلِكَ هوَ اللَّهُ الذي لا إله غيرُه، ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ﴾؛ لِأنّه لا يَنْبَغي لِمَلَكٍ أنْ يَكون ظاهِرًا بصورَتِه لِأبْصارِ البَشَر في الدُّنْيا، فَتَجْحَدوا ما أقولُ لَكم مِنَ ذَلِكَ، ﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾. يَقولُ: قُلْ لَهُمْ: ما أتَّبِعُ فيما أقولُ لَكم وَأدْعوكم إلَيْه إلا وَحْيَ اللَّه الذي يُوحِيه إلَيَّ، وَتَنْزيلَه الذي يُنَزِّلُه عَلَيَّ، فَأمْضي لِوَحْيِه وأَتَّمِرُ لِأمْرِه، وَقد أتَيْتُكم بالحُجَجِ القاطِعة مِنْ اللَّه عُذْرَكم عَلَى صِحةِ قولي في ذَلِكَ، وَلَيْسَ الذي أقولُ مِنَ ذَلِكَ بمُنْكَرٍ في عُقولِكم، وَلا مُسْتَحيل كَوْنُه، بَلْ ذَلِكَ مَعَ وُجودِ البُرْهان عَلَى حَقيقَتِه هوَ الحِكْمةُ البالِغةُ، فَما وَجْهُ إنْكاركم لِذَلِكَ؟

وَذَلِكَ تَنْبيهٌ مِنَ اللَّهِ تعالى ذِكْرُه نَبيَّه ﷺ عَلَى مَوْضِعِ حُجَّتِه عَلَى مُنْكِري نُبوَّته مِنَ مُشْرِكي قَوْمه.

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ﴾. يَقولُ تعالى ذِكْرُه: قُلْ يا محمد لَهُمْ: هَلْ يَسْتَوي الأعْمَى عَنِ الحقِّ والبصيرُ به؟ والأعْمَى هوَ الكافِرُ الذي قد عَمِيَ عَنِ حُجَجِ اللَّهِ فلا يَتَبَيَّنُها فَيَتَّبِعَها، والبصيرُ المُؤْمِنَ الذي قد أبْصَرَ آيات اللَّه وَحُجَجه، فاقْتَدَى بها واستَضاءَ بضيائِها، ﴿أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾. يَقول لِهَؤُلاءِ الذينَ كَذَّبوا بآياتِ اللَّه: أفَلا تَتَفَكَّرونَ فيما أحْتَجُّ عَلَيْكم به أيُّها القَوْم

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

مِنَ هَذِه الحُجَج، فَتَعْلَموا صِحّة ما أقولُ وَأَدْعُوكم إلَيْه، مِنَ فَساد ما أنْتُمْ عليه مُقيمونَ؛ مِنَ إشراك الأوْثان والأنْداد باللَّه رَبّكم، وَتكْذيبكم إيّايَ، مَعَ ظُهورِ حُجَجِ صِدْقي لِأَعْيُنِكُمْ، فَتَدَعوا ما أنْتُمْ عليه مِنَ الكُفْر مُقيمونَ، إلى ما أدْعوكم إلَيْه مِنَ الإيمان الذي به تَفوزونَ؟

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأْويل ذَلِكَ قال جَماعة مِنَ أهل التَّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٢٦٣- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد في قول اللَّه تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ﴾. قال: الضّالُّ والمُهْتَدِي [(١)].

١٣٢٦٤- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْلٌ، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد، مِثْله [(٢)].

١٣٢٦٥- حَدَّثَنابِشْرٌ، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنِ قَتادة في قوله: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ﴾ الآية. قال: الأعْمَى: الكافِرُ الذي قد عَمِيَ عَنِ حَقّ اللَّه وَأَمْرِه وَنِعَمِه عليه، والبصيرُ: العبْد المُؤْمِنَ الذي أبْصَرَ بَصَرًا نافِعًا، فَوَحّدَ اللَّهَ وَحْدَه، وَعَمِلَ بطاعةِ رَبّه، وانْتَفَعَ بما آتاه اللَّه [(٣)].

القوْل في تَأويل قوله: ﴿وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه لِنَبيّه محمد ﷺ: وَأَنْذِرْ يا محمد بالقُرْآنِ الذي أنْزَلْناه إلَيْك القوْمَ الذينَ يَخافونَ أنْ يُحْشَروا إلى رَبّهِمْ عِلْمًا مِنْهم بأنّ ذَلِكَ كائِن فَهم مُصَدِّقونَ بوَعْدِ اللَّه وَوَعيده، عامِلونَ بما يُرْضي اللَّه، دائِبونَ في السّعْي فيما يُنْقِذُهم في مَعادِهِمْ مِنَ عَذاب اللَّه حينَ لَيْسَ لَهم مِنَ عَذاب اللَّه إنْ عَذّبَهم، وَلِيّ يَنْصُرُهم فَيَسْتَنْقِذُهم مِنْه. ولا شفيعٌ يَشْفَع لَهم عند اللَّه تعالى فَيُخَلِّصُهم مِنَ عِقابه، ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾. يَقولُ: أنْذِرْهم كَيْ يَتّقوا اللَّهَ في أنْفُسهِمْ، فَيُطيعوا رَبّهمْ وَيَعْمَلوا لِمَعادِهِمْ، وَيَحْذَروا سَخَطَه باجْتِناب مَعاصيه.

وَقيلَ: ﴿وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓاْ﴾ وَمَعْناه: يَعْلَمونَ أنّهم يُحْشَرونَ. فَوُضِعَتْ (المخافةُ) مَوْضعَ (العِلمِ)؛ لِأنّ خَوْفهمْ كانَ مِنَ أجْل عِلْمِهمْ بوُقوعِ ذَلِكَ وَوُجودِه مِنَ غيرِ شَكٍّ مِنْهم في ذَلِكَ.

وَهَذا أمْرٌ مِنَ اللَّهِ تعالى ذِكْرُه نَبيّه محمدًا ﷺ بتَعْليم أصْحابِه ما أنْزَلَ اللَّه إلَيْه مِنَ وَحْيِه،

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَتَذْكيرهِمْ، والإقْبال عليهم بالإنْذار، وَصَدَّ عَنه المُشْرِكونَ به بَعْد الإعْذار إلَيْهم وَبَعْد إقامة الحُجّة عليهِمْ، حَتَّى يَكون اللَّهُ هوَ الحاكِمَ في أمْرهِمْ بما يَشاء مِنَ الحُكْم فيهِمْ.

القول في تأويل قوله: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾

ذُكِرَ أنّ هَذِه الآية نَزَلَتْ عَلَى رَسول اللَّه ﷺ في سَبَبِ جَماعة مِنَ ضُعَفاء المُسْلِمينَ، قال المُشْرِكونَ لَه: لَوْ طَرَدْت هَؤُلاءِ عَنك لَغَشيناك وَحَضَرْنا مَجْلِسَكَ.

ذِكر الرواية بذَلِكَ:

١٣٢٦٦- **حَدَّثَنا** هَنّاد بن السّريّ، قال: ثَنا أبو زُبيد، عَنِ أشْعَث، عَنِ كُرْدوس التَّغْلَبيّ، عَنِ ابن مَسْعود، قال: مَرَّ الملأُ مِنَ قُرَيْش بالنَّبيّ ﷺ وَعنده صُهيبٌ وَعَمّار وَبِلال وَخَبّاب، وَنَحْوهُمْ مِنَ ضُعَفاء المُسْلِمينَ فَقالوا: يا محمد رَضيت بهَؤُلاءِ مِنَ قَوْمك، أهَؤُلاءِ الذينَ مَنّ اللَّه عليهم مِنَ بَيْننا؟ أنَحْنُ نَكون تَبَعًا لِهَؤُلاءِ؟ اطْرُدْهم عَنك، فَلَعَلَّك إنْ طَرَدْتهمْ أنْ نَتّبِعَك! فَنَزَلَتْ هَذِه الآيــة: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ - ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ إلى آخِر الآية [(١)].

١٣٢٦٧- **حَدَّثَنا** جَريرٌ، عَنِ أشْعَث، عَنِ كُرْدوس التَّغْلَبيّ، عَنِ عبد اللَّه، قال: مَرَّ الملأُ مِنَ قُرَيْش عَلَى رَسول اللَّه ﷺ، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوه [(٢)].

١٣٢٦٨- **حَدَّثَني** أبو السّائِب، قال: ثَنا حَفْص بن غيَاث، عَنِ أشْعَث، عَنِ كُرْدوس، عَنِ ابن عَبّاس، قال: مَرَّ عَلَى رَسول اللَّه ﷺ مَلأٌ مِنَ قُرَيْش، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوه [(٣)].

١٣٢٦٩- **حَدَّثَني** الحُسَين بن عمرو بن محمد العنقَزيّ، قال: ثَنا أبي، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ، عَنِ أبي سَعيد الأزْديّ - وَكانَ قارِئَ الأزْد - عَنِ أبي الكَنود، عَنِ خَبّاب، في قول اللَّه تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ إلى قوله: ﴿فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ قال: جاءَ الأقْرَع بن حابِس التّميميّ وَعُيَيْنة بن حِصْن الفزاريّ، فَوَجَدوا النَّبيّ ﷺ قاعِدًا مَعَ بلال وَصُهَيْب وَعَمّار وَخَبّاب، في أُناس مِنَ الضُّعَفاء مِنَ المُؤْمِنينَ، فَلَمّا رَأوْهم حَوْله حَقَروهُمْ، فَأتَوْه فَقالوا: إنّا نُحِبّ أنْ تَجْعَل لَنا مِنْك مَجْلِسًا تَعْرِف لَنا العرَب به فَضْلنا، فَإنّ وُفود العرَب تَأتيك فَنَسْتَحْيي أنْ تَرانا العرَب مَعَ هَؤُلاءِ الأعْبُد، فَإذا نَحْنُ جِئْناك فَأقِمْهم عَنّا، فَإذا نَحْنُ فَرَغْنا فاقْعُدْ مَعَهم إنْ شِئْت! قال: «نَعَمْ» قالوا: فاكْتُبْ لَنا عَلَيْك بذَلِكَ كِتابًا! قال: فَدَعا بالصّحيفةِ، وَدَعا عَليًّا ليَكْتُب، قال: وَنَحْنُ قُعود في ناحية، إذْ نَزَلَ جِبْريل بهَذِه الآية: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ

---

(١) [ضعيف] كردوس بن العباس الثعلبي، قال الذهبي: لا يُعرف. وأشعث بن سوار ضعيف.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] كردوس لا يعرف كما قال الذهبي، وأشعث بن سوار ضعيف.

فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، ثُمَّ قال: ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ﴾، ثُمَّ قال: ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ فألقى رسول الله ﷺ الصحيفة مِن يده، ثُمَّ دعانا، فأتيناه وهو يقول: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾. فكُنّا نَقْعُد معه، فإذا أرادَ أنْ يقوم قامَ وتركنا، فأنزلَ اللّه تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [الكهف: ٢٨] قال: فكانَ رسول اللّه ﷺ يقْعُد معنا بعْدُ، فإذا بلَغَ السّاعة التي يقوم فيها قُمْنا وتركناه حتَّى يقوم (١).

١٣٢٧٠- حدّثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ، عَنِ أبي سَعيد الأزديّ، عَنِ أبي الكنود، عَنِ خَبّاب بن الأرَتّ، بنَحْوِ حَديث الحُسَيْن بن عمرو إلا أنَّه قال في حَديثه: فلَمّا رَأوْهم حَوْله نفَّروهُمْ، فأتَوْه فخلَوْا به. وقال أيْضًا: ﴿فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. ثُمَّ ذَكَرَ الأقْرَع وصاحِبه، فقال: ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ الآية. وقال أيضًا: فدَعانا فأتَيْناه وهوَ يقول: «﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾» فدَنَوْنا مِنه يَوْمئِذٍ حتَّى وَضَعْنا رُكَبنا عَلَى رُكْبَتَيْه، وسائِر الحديث نَحْوه (٢).

١٣٢٧١- حدّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنِ قَتادة، وحَدَّثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنِ مَعْمَر، عَنِ قَتادة والكَلْبيّ، أنَّ ناسًا مِنَ كُفّار قُرَيْش قالوا لِلنَّبيِّ ﷺ: إنْ سَرَّكَ أنْ نَتَّبِعَكَ فاطْرُدْ عَنّا فُلانًا وفُلانًا - ناسًا مِنَ ضُعَفاء المُسْلِمينَ - فقال اللّه تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ (٣).

١٣٢٧٢- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنِ قَتادة، قوله: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ إلى قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ الآية، قال: وقد قال قائِلونَ مِنَ النّاس لِرَسولِ اللّه ﷺ: يا محمد إنْ سرَّكَ أنْ نَتَّبِعك فاطْرُدْ عَنّا فُلانًا وفُلانًا - لِأُناسٍ كانوا دونهمْ في الدُّنْيا، ازْدَراهم المُشْرِكونَ - فأنْزَلَ اللّه تعالى هَذِه الآية إلى آخِرها (٤).

١٣٢٧٣- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾: بلالٌ وابن أُمّ عبدٍ كانا يُجالِسانِ محمدًا ﷺ، فقالتْ قُرَيْش مُحقِّرَتَهما: لَوْلاهُما وأمْثالُهما لَجالَسْناه! فنُهِيَ عَنِ طَرْدهمْ، حَتَّى قوله: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ﴾. قال: ﴿فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾. فيما بَيْن ذَلِكَ في هَذا (٥).

---

(١)، (٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

١٣٢٧٤- حدّثني المُثنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا سفيان، عَنِ المِقْدام بن شرَيْح، عَنِ أبيه، قال: قال سَعد: نَزَلَتْ هَذِه الآية في سِتّة مِنَ أصحاب النَّبيّ ﷺ؛ مِنهم ابن مَسْعود، قال: كُنّا نَسبِق إلى النَّبيّ ﷺ، ونَدْنو مِنه ونَسْمَع مِنه، فقالتْ قُرَيْش: يُدْني هَؤُلاءِ دوننا! فَنَزَلَتْ: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ (١).

١٣٢٧٥- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَين، قال: ثنا حَجّاج، عَنِ ابن جريج، عَنِ عِكْرِمة في قولِه: ﴿وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ الآية. قال: جاءَ عُتْبة بن ربيعة وشَيْبة بن رَبيعة ومُطْعِم بن عَديّ والحارث بن نَوْفَل وقُرَظَةُ بن عبد عمرو بن نَوْفَل في أشْراف مِنَ بَني عبد مَنافٍ مِنَ الكُفّار إلى أبي طالِب، فقالوا: يا أبا طالِب لَوْ أنّ ابن أخيك يَطْرُد عَنه مَوالينا وحُلَفاءَنا، فإنّما هم عَبيدُنا وعُسَفاؤُنا، كانَ أعْظَم في صُدورنا وأطْوَع له عندنا وأدْنَى لاتّباعِنا إيّاه وتَصْديقنا لَه. قال: فأتَى أبو طالِب النَّبيّ ﷺ، فَحدَّثَه بالذي كَلَّموه به، فَقال عُمَر بن الخطّاب: لَوْ فَعَلْت ذَلِكَ حَتَّى تَنْظُر ما الذي يُريدونَ وإلامَ يَصيرونَ مِنَ قولِهِمْ؟ فأنْزَلَ اللَّه تعالى هَذِه الآية: ﴿وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾، ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ إلى قولِه: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ﴾. قال: وكانوا: بلالاً وعَمّار بن ياسِر وسالِمًا مَوْلَى أبي حُذَيْفة وصُبَيْحًا مَوْلَى أُسَيد؛ ومِنَ الحُلَفاء: ابن مَسْعود، والمِقْداد بن عمرو، ومَسْعود بن القاريّ، وواقِد بن عبد اللَّه الحنظَليّ، وعمرو بن عبد عمرو ذو الشِّمالَيْنِ، ومَرْثَد بن أبي مَرْثَد - وأبو مَرْثَد مِنَ غَنِيٍّ، حَليف حَمْزة بن عبد المطَّلِب - وأشْباههمْ مِنَ الحُلَفاء. ونَزَلَتْ في أئِمّة الكُفر مِنَ قُرَيْش والموالي والحُلَفاء: ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ﴾ الآية؛ فَلَمّا نَزَلَتْ أقْبَلَ عُمَر بن الخطّاب فاعْتَذَرَ مِنَ مَقالته، فأنْزَلَ اللَّه تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾ الآية(٢).

١٣٢٧٦- حدّثني يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: قال رَجُل لِلنَّبيّ ﷺ: إنّي أسْتَحْيي مِنَ اللَّه أنْ يَراني مَعَ سَلْمان وبِلال وذَويهِمْ، فاطْرُدْهم عَنْك وجالِسْ فُلانًا وفُلانًا. قال: فَنَزَلَ القُرْآن ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ فَقَرَأ حَتَّى بَلَغَ: ﴿فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ ما بَيْنك وبَيْن أنْ تكون مِنَ الظّالِمينَ إلا أنْ تَطْرُدَهُمْ، ثُمّ قال: ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ﴾ ثُمّ قال: وهَؤُلاءِ الذينَ أمَروك أنْ تَطْرُدهم فأبْلِغْهم مِنّي السّلام وبَشِّرْهُمْ، وأخْبِرْهم أنّي قد غَفَرْت لَهُمْ. وقَرأ: ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾

---

(١) [صحيح بغير هذا اللفظ] وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه. وقد أخرجه مسلم [٢٤١٣] وغيره فقال: حدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ سُفْيَانَ عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ شُرَيْحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدٍ قال فِيَّ نَزَلَتْ ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ قَالَ: نَزَلَتْ فِي سِتَّةٍ: أَنَا وَابْنُ مَسْعُودٍ مِنْهُمْ، وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ قَالُوا لَهُ: تُدْنِي هَؤُلَاءِ؟اهـ.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

فقرأ حتَّى بَلَغَ: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ قال: لِتَعْرِفها (١).

واختَلَفَ أهل التَّأويل في الدُّعاء الذي كانَ هَؤُلاءِ الرَّهْط الذينَ نَهَى اللَّه نبيَّه ﷺ عَنِ طَرْدهِمْ يَدْعونَ رَبَّهمْ به؛ فَقال بعضهمْ: هيَ الصَّلَوات الخمْس.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٢٧٧- **حَدَّثَنا** المُثَنَّى، قال: ثَنا عبد اللَّه بن صالح، قال: ثَني مُعاوية بن صالِح، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ يَعْني: يَعْبُدونَ رَبَّهمْ بالغداةِ والعشيّ، يَعْني: الصلاة المكْتوبة (٢).

١٣٢٧٨- **حَدَّثَنا** المُثَنَّى، قال: ثَنا الحجّاج بن المِنْهال، قال: ثَنا حَمَّاد، عَنِ أبي حَمْزة، عَنِ إبْراهيم، في قولِه: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ قال: هيَ الصَّلَوات الخمْس الفرائِض، وَلَوْ كانَ يَقول القُصَّاصَ، هَلَكَ مَنْ لَمْ يَجْلِس إلَيْهِمْ (٣).

١٣٢٧٩- **حَدَّثَنا** هَنَّاد بن السَّريّ وابن وَكيع، قالا: ثَنا ابن فُضَيْل، عَنِ الأعْمَش، عَنِ إبْراهيم: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ قال: هيَ الصَّلاة (٤).

١٣٢٨٠- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾: الصَّلاة المفْروضة: الصُّبْح والعَصْر (٥).

١٣٢٨١- **حَدَّثَني** موسَى بن عبد الرَّحْمَن الكِنْديّ، قال: ثَنا حسين الجُعْفيّ، قال: أخْبَرَني حَمْزة بن المُغيرة، عَنِ حَمْزة بن عيسَى، قال: دَخَلْت عَلَى الحسَن فَسألْته، فَقُلْت: يا أبا سَعيد، أرَأيْت قول اللَّه: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ [الكهف: ٢٨] أهم هَؤُلاءِ القُصَّاص؟ قال: لا، وَلَكِنَّهم المُحافِظونَ عَلَى الصَّلَوات في الجماعة (٦).

١٣٢٨٢- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسن قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد في قول اللَّه: ﴿ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ قال: الصَّلاة المكْتوبة (٧).

١٣٢٨٣- **حُدِّثْت** عَنِ الحُسَين بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ قال: يَعْبُدونَ رَبَّهمْ بالغداةِ

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] ميمون أبو حمزة الأعور القصاب الكوفي الراعي، ضعيف، و المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه وعليه مداره.

(٦) [ضعيف] حمزة بن عيسى، لم أقف عليه.

(٧) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

والعشيّ، يَعْني: الصّلاة المفروضة [(١)].

١٣٢٨٤- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنِ قَتادة، قوله: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ [الكهف: ٢٨] هُما الصّلاتانِ؛ صَلاة الصُّبْح وَصَلاة العصْر [(٢)].

١٣٢٨٥- حدّثني ابن البرْقيّ، قال: ثنا ابن أبي مَرْيَم، قال: ثنا يَحْيَى بن أيّوب، قال: ثنا محمد بن عَجْلان، عَنِ نافِع، عَنِ عبد اللّه بن عُمَر في هَذِه الآية: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ [الكهف: ٢٨] الآية، إنّهم الذينَ يَشْهَدونَ الصّلَوات المكْتوبة [(٣)].

١٣٢٨٦- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَنِ مَنصور، عَنِ مُجاهِد وَإبراهيم: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ [الكهف: ٢٨] قالا: الصّلَوات الخمْس [(٤)].

١٣٢٨٧- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا يَحْيَى، عَنِ سُفْيان، عَنِ مَنْصور، عَنِ مُجاهِد، مِثْله [(٥)].

١٣٢٨٨- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جريج، عَنِ مُجاهِد: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ قال: المُصَلّينَ المُؤْمِنينَ، بلالٌ وابن أمّ عبد [(٦)].

قال ابنُ جُرَيج: وَأخْبَرَني عبد اللّه بن كَثير، عَنِ مُجاهِد، قال: صَلّيْت الصُّبْح مَعَ سَعيد بن المُسَيّب، فَلَمّا سَلّمَ الإمام ابْتَدَرَ النّاس القاصّ، فَقال سَعيد: ما أسْرَعَهم إلى هَذا المجْلِس! قال مُجاهِد: فَقُلْت: يَتَأوّلونَ ما قال اللّه تعالى. قال: وَما قال؟ قُلْت: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ قال: وَفي هَذا ذا؟ إنّما ذاكَ في الصّلاة التي انْصَرَفْنا عَنْها الآن، إنّما ذاكَ في الصّلاة [(٧)].

١٣٢٨٩- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا وَكيع، عَنِ أبيه، عَنِ مَنْصور، عَنِ عبد الرّحمَن بن أبي عَمْرة، قال: الصّلاة المكْتوبة [(٨)].

١٣٢٩٠- حدّثنا المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا وَكيع، عَنِ إسْرائيل، عَنِ جابِر، عَنِ عامِر، قال: هيَ الصّلاة [(٩)].

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) (٤) (٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] كما عند ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا حجاج بن حمزة، ثنا شبابة، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ﴾: بلالا وابن أم عبد. اهـ وسند المصنف ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٧) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٩) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

١٣٢٩١- حَدَّثَنا المُثَنى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا وَكيع، عَنِ أبيهِ وإسْرائيل، عَنِ عامِر، قال: هيَ الصَّلاة [(١)].

١٣٢٩٢- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنِ قَتادة، قولُه: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ يَقول: صَلاة الصُّبح وَصَلاة العصْر [(٢)].

١٣٢٩٣- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا جَرير، عَنِ مَنْصور، عَنِ مُجاهِد، قال: صَلَّى عبد الرَّحْمَن بن أبي عمرةَ في مَسْجِد الرّسول، فَلَمّا صَلَّى قامَ فاستَنَدَ إلى حُجْرة النَّبيّ ﷺ، فانْثالَ النّاس عليه، فَقال: يا أيها النّاس إلَيْكُمْ. فَقيلَ: يَرْحَمك اللَّه، إنّما جاءوا يُريدونَ هَذِه الآية: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾. فَقال: وَهَذا عُنيَ بهَذا؟! إنّما هوَ في الصَّلاة [(٣)].

وَقال آخرونَ: هيَ الصَّلاة وَلَكِنّ القوْم لَمْ يَسْألوا رَسول اللَّه ﷺ طَرْد هَؤُلاءِ الضُّعَفاء عَنِ مَجْلِسه وَلا تَأخيرهمْ عَنِ مَجْلِسه، وَإنّما سَألوه تَأخيرهمْ عَنِ الصّفّ الأوّل حَتّى يَكونوا وَراءَهم في الصّفّ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٢٩٤- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنِ أبيه، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ الآية: فَهم أُناس كانوا مَعَ النَّبيّ ﷺ مِنَ الفُقَراء، فَقال أُناس مِنَ أشْراف النّاس: نُؤْمِنَ لَك، وَإذا صَلَّيْنا فَأخِّرْ هَؤُلاءِ الذينَ مَعَك فَلْيُصَلّوا خَلْفنا [(٤)].

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى دُعائِهم كانَ ذِكْرَهمْ اللَّه تعالى ذكرُه.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٢٩٥- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، وَحَدَّثَنا هَنّاد، قال: ثَنا وَكيع، عَنِ سُفْيان، عَنِ مَنْصور، عَنِ إبْراهيم، قوله: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ قال: أهل الذِّكْر [(٥)].

١٣٢٩٦- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا جَرير، عَنِ مَنْصور: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ قال: هم أهل الذِّكْر [(٦)].

---

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

١٣٢٩٧- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جرير، عَنِ مَنصور، عَنِ إبراهيم: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ قال: لا تَطْرُدهم عَنِ الذِّكْر[(١)].

وقال آخرون: بَلْ كانَ ذَلِكَ تَعَلُّمهمْ القُرْآن وَقِراءَته.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٣٢٩٨- حدثني المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا وَكيع، عَنِ إسْرائيل، عَنِ جابِر، عَنِ أبي جَعْفَر، قوله: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ [الكهف: ٢٨] قال: كانَ يُقرِئُهم القُرْآن، من الذي يَقُصُّ على النَّبيّ ﷺ[(٢)]؟!

وقال آخرون: بَلْ عَنَى بدُعائِهم رَبَّهمْ عِبادَتهمْ إيّاه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٣٢٩٩- حُدِّثت عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ قال: يَعْني: يَعْبُدونَ، ألا تَرَى أنّه قال: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ﴾ [غافر: ٤٣] يَعْني: تَعْبُدونَ[(٣)].

والصَّواب مِنَ القَوْل في ذَلِكَ أنْ يُقال: إنَّ اللَّه تعالى ذكرُه نَهَى نَبيَّه محمدًا ﷺ أنْ يَطْرُد قَوْمًا كانوا يَدْعونَ رَبَّهم بالغداةِ والعشيّ. والدُّعاء لِلَّه يَكون بذِكْرِه وَتَمْجيده والثَّناء عليه قولاً وَكَلامًا، وَقد يَكون بالعمَلِ له بالجوارِحِ الأعمال التي كانَ عليهم فَرْضُها، وَغيرها مِنَ النَّوافِل التي تُرْضَى، والعامِل له عابِده بما هوَ عامِل لَه؛ وَقد يَجوز أنْ يَكون القَوْم كانوا جامِعينَ هَذِه المعاني كُلّها، فَوَصَفَهُمْ اللَّه بذَلِكَ، بأنّهم يَدْعونَه بالغداةِ والعشيّ؛ لِأنَّ اللَّه قد سَمَّى العِبادة دُعاء، فَقال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠] وَقد يَجوز أنْ يَكون ذَلِكَ عَلَى خاصٍّ مِنَ الدُّعاء.

وَلا قول أوْلَى بذَلِكَ بالصِّحّةِ مِنَ وَصْف القَوْم بما وَصَفَهُمْ اللَّه به مِنَ أنّهم كانوا يَدْعونَ رَبّهمْ بالغداةِ والعشيّ فَيُعَمّونَ بالصِّفةِ التي وَصَفَهم بها رَبّهمْ وَلا يُخَصّونَ مِنها بشَيْء دون شَيْء.

فَتَأويل الكلام إذَنْ: يا محمد أنْذِرْ بالقُرْآن الذي أنْزَلْته إلَيْك، الذينَ يَعْلَمونَ أنّهم إلى رَبّهمْ مَحْشورونَ، فَهم مِنَ خَوْف وُرودهمْ عَلَى اللَّه الذي لا شَفيع لَهم مِنَ دونه وَلا نَصير، في العمَل له دائِمونَ إذْ أعْرَضَ عَنِ إنْذارك واستِماع ما أنْزَلَ اللَّه عَلَيْك المُكَذِّبونَ باللَّه واليوْم الآخِر مِنَ قَوْمك؛ استِكْبارًا عَلَى اللَّه. وَلا تَطْرُدهم وَلا تُقْصِهِمْ، فَتَكون مِمَّنْ وَضَعَ الإقْصاء في غير مَوْضِعه فَأقْصَى وَطَرَدَ مَنْ لَمْ يَكُنْ له طَرْده وَإقْصاؤُه، وَقَرَّبَ مَنْ لَمْ يَكُنْ له تَقْديمه بقُرْبه وإدْناؤه؛ فَإنَّ الذينَ نَهَيْتُك عَنِ طَرْدهمْ هم الذينَ يَدْعونَ رَبّهمْ فَيَسْألونَ عَفْوَه وَمَغْفِرَته لِصالِحِ أعْمالهمْ وَأداء

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٢) [ضعيف] جابر الجعفي متروك. و المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

ما ألزمهم مِنَ فرائضه ونوافِلِ تطوُّعهمْ وذِكرهمْ إيّاه بالسنتِهم بالغداةِ والعشيّ، يلتمسونَ بذَلِكَ القُرْبة إلى اللّه والدُّنوّ مِنَ رضاه، ﴿مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ﴾ يقول: ما عَلَيْك مِنَ حِساب ما رَزَقْتهمْ مِنَ الرِّزْق مِنَ شَيْء، وَما عليهم مِنَ حِساب ما رَزَقْتُك مِنَ الرِّزْق مِنَ شَيْء، ﴿فَتَطْرُدَهُمْ﴾ حِذارَ مُحاسبَتي إيّاكَ بما خَوَّلْتُهمْ في الدُّنيا مِنَ الرِّزْق.

وَقولُه: ﴿فَتَطْرُدَهُمْ﴾ جَواب لِقولِه: ﴿مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ﴾.

وَقوله: ﴿فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ جواب لِقولِه: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم﴾.

القوْل في تأويل قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوا أَهَٰؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّن بَيْنِنَا ۗ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴿٥٣﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ وَكَذَلِكَ اخْتبَرْنا وابْتَلَيْنا، كالذي:

١٣٣٠٠- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنِ مَعْمَر، وَحَدَّثَنا الحُسَيْن بن يَحْيَى، قال: أخبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعْمَر، عَنِ قَتادة: ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ يقول: ابْتَلَيْنا بعضَهم ببعض(١).

وَقد دَلَّلْنا فيما مَضَى مِنَ كِتابنا هَذا عَلَى مَعْنَى (الفِتْنة)، وَأنّها الاخْتِبار والابْتِلاء، بما أغْنَى عَنِ إعادَته في هَذا المَوْضِع.

وَإنّما فِتْنة اللّه تعالى ذكرُه بعض خَلْقه ببعضٍ، مُخالَفَتُه بَيْنهمْ فيما قَسَمَ لَهم مِنَ الأرزاق والأخْلاق، فَجَعَلَ بعضًا غنيًّا وَبعضًا فَقيرًا، وَبعضًا قَويًّا وَبعضًا ضَعيفًا، فَأحْوَجَ بعضَهم إلى بعض؛ اخْتِيارًا مِنه لَهم بذَلِكَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال جَماعة مِنَ أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٣٣٠١- حَدَّثني المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية بن صالِح، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾: يَعْني: أنّه جَعَلَ بعضهمْ أغْنياء وَبعضهمْ فُقَراء، فَقال الأغْنياء لِلْفُقَراءِ: ﴿أَهَٰؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّن بَيْنِنَا ۗ﴾ يَعْني: هَداهُمْ اللّه، وَإنّما قالوا ذَلِكَ استِهْزاء وَسُخْريًّا(٢).

وَأمّا قوله: ﴿لِّيَقُولُوا أَهَٰؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّن بَيْنِنَا ۗ﴾ يقول تعالى: اخْتَبَرْنا النّاس بالغِنَى والفقْر والعِزّ والذُّلّ والقوّة والضَّعْف والهُدَى والضّلال؛ كَيْ يَقول مَنْ أضلَّه اللّه وَأعماه عَنِ سَبيل الحقّ لِلّذينَ هَداهُمُ اللّه وَوَفَّقَهُمْ: ﴿أَهَٰؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِم﴾ بالهُدَى والرُّشْد وَهم فُقَراء ضُعَفاء أذِلّاء ﴿مِّن بَيْنِنَا ۗ﴾ وَنَحْنُ أغنياء أقْوياء؟ استِهْزاء بِهِمْ، مَعابةً لِلإسْلامِ وَأهله.

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

يَقول تعالى: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ﴾ وَهَذا مِنْه تعالى ذكرُه إجابة لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ الذينَ أنْكَروا أنْ يَكون اللَّه هَدَى أهل المسْكَنة والضَّعْف لِلْحَقّ، وَخَذَلَهم عَنْه وَهم أغْنياء، وَتَقْرير لَهم: أنَا أعْلَم بمَنْ كانَ مِنَ خَلْقي شاكِرًا نِعْمَتي مِمَّنْ هوَ كافِرٌ، فَمَنّي عَلَى مَنْ مَنَنْت عليه مِنهم بالهِدايةِ؛ جَزاءَ شُكْرِه إيّايَ عَلَى نِعْمَتي، وتَخْذيلي مَنْ خَذَلْتُ مِنهم عَنِ سَبيل الرَّشاد؛ عُقوبةَ كُفْرانه إيّايَ نِعْمَتي - لا لِغِنَى الغنيّ مِنهم، وَلا لِفَقْرِ الفقير؛ لِأنّ الثّواب والعِقاب لا يَسْتَحِقّه أحَدٌ إلا جَزاءً عَلَى عَمَله الذي اكْتَسَبَه، لا عَلَى غِناه وَفَقْرِه؛ لِأنّ الغِنَى والفقْر، والعجْزَ والقوّةَ لَيْسَ مِنَ أفْعالِ خَلْقي.

القوْل في تَأويل قوله: ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۖ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾

اختلَفَ أهل التّأويل في الذينَ عَنَى اللَّه تعالى ذكرُه بهَذِه الآية؛ فَقال بعضهمْ: عَنَى بها الذينَ نَهَى اللَّه نَبيّه عَنِ طَرْدهمْ، وَقد مَضَتْ الرّواية بذَلِكَ عَنِ قائِليه.

وَقال آخَرونَ: عَنَى بها قَوْمًا استَفْتَوْا النَّبيَّ ﷺ في ذُنوبٍ أصابوها عِظام، فَلَمْ يُؤَيِّسهُمْ اللَّه مِنَ التّوْبة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٣٣٠٢- حَدّثَنا محمد بن بَشّار، قال: ثَنا يَحْيَى بن سَعيد، قال: ثَنا سُفْيان، عَنِ مُجَمِّع، قال: سَمِعْت ماهان، قال: جاءَ قَوْم إلى النّبيّ ﷺ قد أصابوا ذُنوبًا عِظامًا، قال ماهان: فَما إخاله رَدَّ عليهم شَيْئًا، قال: فَأنْزَلَ اللَّه هَذِه الآية: ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾ الآية[(١)].

١٣٣٠٣- حَدّثَنا هَنّاد، قال: ثَنا قَبيصة، عَنِ سُفْيان، عَنِ مُجَمِّع، عَنِ ماهان: أنّ قَوْمًا جاءوا إلى النّبيّ ﷺ، فَقالوا: يا محمد إنّا أصَبنا ذُنوبًا عِظامًا! فَما إخاله رَدَّ عليهم شَيْئًا، فانْصَرَفوا، فَأنْزَلَ اللَّه تعالى ذكرُه: ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۖ﴾ قال: فَدَعاهُمْ، فَقَرَأها عليهِمْ[(٢)].

١٣٣٠٤- حَدّثَنا المُثَنّى، قال: ثَنا أبو نُعَيْم، قال: ثَنا سُفْيان، عَنِ مُجَمِّع التّميميّ، قال: سَمِعْت ماهان يَقولُ، فَذَكَرَ نَحْوه[(٣)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُنيَ بها قَوْم مِنَ المُؤْمِنينَ كانوا أشاروا عَلَى النَّبيّ ﷺ بطَرْدِ القوْم الذينَ نَهاهُ اللَّه عَنِ طَرْدهمْ، فَكانَ ذَلِكَ مِنهم خَطيئة، فَغَفَرَها اللَّه لَهم وَعَفا عَنْهُمْ، وَأمَرَ نَبيّه ﷺ إذا أتَوْه أنْ يُبَشِّرهم بأنْ قد غَفَرَ لَهم خَطيئَتهمْ التي سَلَفَتْ مِنهم بمَشورَتِهم عَلَى النَّبيّ ﷺ بطَرْدِ القوْم

(١) [ضعيف] مُجَمِّع بن عمير بن عفاق التيمي أبو الأسود الكوفي، قال البخاري: فيه نظر.
(٢) [ضعيف] تقدم قبله.
(٣) [ضعيف] تقدم قبله.

الذينَ أشاروا عليه بطَرْدِهِمْ. وَذَلِكَ قول عِكْرِمة وَعبد الرّحْمَن بن زَيْد، وَقد ذَكَرْنا الرّواية عَنْهُما بذَلِكَ قَبْل.

وَأَوْلَى الأقوال في ذَلِكَ عندي بتأويلِ الآية، قول مَنْ قال: المعْنِيّونَ بقولِه: ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾ غير الذينَ نَهى اللّه النّبيّ ﷺ عَنِ طَرْدِهِمْ؛ لِأنّ قوله: ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ خبَرٌ مُسْتَأنَف بَعْد تَقَضّي الخبر عَنِ الذينَ نَهى اللّه نَبيّه ﷺ عَنِ طَرْدهِمْ، وَلَوْ كانوا هم لَقيلَ: وَإذا جاءوك فَقُلْ سَلام عَلَيْكُمْ، وَفي ابْتِداء اللّه الخبَر عَنِ قِصّة هَؤُلاءِ وَتَرْكه وَصْل الكلام بالخبَرِ عَنِ الأوّلينَ ما يُنْبِئ عَنِ أنّهم غيرهمْ.

فَتَأويل الكلام: إذْ كانَ الأمْر عَلَى ما وَصَفْنا: وَإذا جاءَك يا محمد القَوْم الذينَ يُصَدِّقونَ بتَنْزيلِنا وَأدِلّتنا وَحُجَجنا فَيُقِرّونَ بذَلِكَ قولاً وَعَمَلاً، مُسْتَرْشِديك عَنِ ذُنوبِهم التي سَلَفَتْ مِنْهم بَيْني وَبَيْنَهُمْ، هَلْ لَهم مِنْها تَوْبة؟ فلا تُؤَيّسْهم مِنْها، وَقُلْ لَهُمْ: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾ أمَنَة اللّه لكم مِنَ ذُنوبكم أنْ يُعاقِبكم عليها بَعْد تَوْبَتكم مِنْها، ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ يَقول: قَضَى رَبّكم الرّحْمة بخَلْقه، ﴿أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

واختَلَفَتْ القرأةُ في قِراءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأتْه عامّة قرأة المَدَنيّينَ: (أنه من عمل منكم سوءًا) فَيَجْعَلونَ (أنّ) مَنصوبة عَلَى التّرْجَمة بها عَنِ (الرّحْمة)، (ثُمّ تابَ مِنَ بَعْده وَأصْلَحَ فإنّه غفور رَحيم) عَلَى اِئْتِناف (إنّهُ) بَعْد الفاء فَيَكْسِرونَها وَيَجْعَلونَها أداة لا مَوْضِع لَها، بمَعْنَى: فَهوَ له غفور رَحيم، أوْ فَلَه المغفِرة والرّحْمة.

وَقَرَأهُما بعض الكوفيّينَ بفَتْحِ الألِف مِنْهُما جَميعًا، بمَعْنَى: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ ثُمّ تَرْجَمَ بقولِه: ﴿أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ﴾ عَنِ الرّحْمة ﴿فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، فَيَعْطِف بـ(أنّهُ) الثّانية عَلَى (أنّهُ) الأولَى، وَيَجْعَلُهُما اسمَيْنِ مَنصوبَيْنِ عَلَى ما بَيّنْت.

وَقَرَأ ذَلِكَ بعض المكّيينَ، وَعامّة قرأة أهل العِراق مِنَ الكوفة والبصْرة بكَسْرِ الألِف مِنَ (إنّهُ) وَ (إنّهُ) عَلَى الاِبْتِداء، وَعَلَى أنّهُما أداتانِ لا مَوْضِع لَهُما.

وَأَوْلَى القِراءات في ذَلِكَ عندي بالصّوابِ: قِراءة مَنْ قَرَأهُما بالكَسْرِ: (كَتَبَ رَبّكم عَلَى نَفْسه الرّحْمة إنّهُ) عَلَى ابْتِداء الكلام، وَأنّ الخبَر قد انْتَهَى عند قوله: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ ثُمّ استُؤْنِفَ الخبَر عَمّا هوَ فاعِل تعالى ذِكْرُه بمَنْ عَمِلَ سوءًا بجَهالةٍ ثُمّ تابَ وَأصْلَحَ مِنه.

وَمَعْنَى قولِه: ﴿أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ﴾: أنه مَنْ اقْتَرَفَ مِنكم ذَنْبًا، فَجَهِلَ باقْتِرافِه إيّاه، ثُمّ تابَ وَأصْلَحَ ﴿فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ﴾ لِذَنْبِه إذا تابَ وَأنابَ، وَراجَعَ العمَل بطاعةِ اللّه، وَتَرَكَ العوْد إلى مِثْله مَعَ النّدَم عَلَى ما فَرَطَ مِنه ﴿رَّحِيمٌ﴾ بالتّائِبِ أنْ يُعاقِبه عَلَى ذَنْبه بَعْد تَوْبَته مِنه.

وبنحوِ الذى قلنا في ذلك قال جماعةٌ مِنَ أهلِ التأويلِ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٣٠٥- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو خالِد الأحْمَر، عَن عُثْمان، عَن مُجاهِد: ﴿مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ﴾ قال: مَنْ جَهِلَ أنّه لا يَعْلَم حَلالاً مِنَ حَرام، وَمِنَ جَهالَته رَكِبَ الأمْر (١).

١٣٣٠٦- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو خالِد، عَنِ جوَيْبِر، عَنِ الضّحّاك، مِثْله (٢).

١٣٣٠٧- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَنِ لَيْث، عَنِ مُجاهِد: ﴿يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ﴾ [النساء: ١٧] قال: مَنْ عَمِلَ بمَعْصيةِ اللّه، فَذاكَ مِنه جَهْل حَتَّى يَرْجِع (٣).

١٣٣٠٨- حدّثني الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا بكر بن خُنَيس، عَنِ لَيْث، عَنِ مُجاهِد، في قولِه: ﴿مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ﴾ قال: كُلُّ مَنْ عَمِلَ بخطيئةٍ فَهوَ بها جاهِل (٤).

١٣٣٠٩- حدّثني الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا خالِد بن دينار أبو خَلْدة، قال: كُنّا إذا دَخَلْنا عَلَى أبي العالية قال: ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۖ﴾ (٥).

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ۝٥٥﴾

يَعْني تعالى ذِكْرُه بقولِه: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ﴾: وَكَما فَصَّلْنا لَكَ في هَذِه السّورة مِنَ ابتِدائِها وَفاتِحَتها يا محمد إلى هَذا المَوْضِع حُجَّتَنا عَلَى المُشْرِكينَ مِنَ عَبَدة الأوْثان وَأدِلّتَنا، وَمَيَّزْناها لَكَ وَبَيَّنّاها، كَذَلِكَ نُفَصِّل لَكَ أعْلامَنا وَأدِلّتَنا في كُلّ حَقّ يُنْكِره أهل الباطِل مِنَ سائِر أهل المِلَل غيرهِمْ، فَنُبَيِّنها لَكَ حَتَّى يتبيَّن حَقّه مِنَ باطِله، وَصَحيحه مِنَ سَقيمه.

واختَلَفَتِ القراّة في قِراءة قولِه: ﴿وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾؛ فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قراّءِ أهل المدينة: (وَلِتَسْتَبينَ) بالتّاءِ (سَبيلَ المُجْرِمينَ) بنَصْبِ السّبيل، عَلَى أنَّ (تَسْتَبين) خِطاب لِلنّبيِّ ﷺ؛ كَأنَّ مَعْناه عندهمْ: وَلِتَسْتَبينَ أنْتَ يا محمد سَبيلَ المُجْرِمينَ.

وَكانَ ابن زَيْد يَتَأوّل ذَلِكَ: وَلِتَسْتَبينَ أنْتَ يا محمد سَبيل المُجْرِمينَ الذينَ سَألوك طَرْد النّفَر الذينَ سَألوه طَرْدهمْ عَنْه مِنَ أصْحابه.

---

(١) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع، كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٣) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيِّئ الحفظ، كثير الغلط، ضعيف الحديث، واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة: لا يشتغل به، وهو مضطرب الحديث.

(٤) [ضعيف] فيه الليث المتقدم قبله، وعبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث. وبكر بن خنيس الكوفي العابد ضعيف الحديث.

(٥) [ضعيف] فيه عبد العزيز بن أبان المتقدم قبله.

١٣٣١٠- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: (ولِتَستَبينَ سبيلَ المُجرمين). قال: الذين يأمرونك بطَرْدِ هؤلاءِ [(١)].

وقرأ ذلك بعض المكيين وبعض البصريين: ﴿وَلِتَسْتَبِينَ﴾ بالتاءِ ﴿سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ برفع السبيل على أن القصد للسبيل، ولكنه يؤنثها، وكأن معنى الكلام عندهم: وكذلك نفصل الآيات ولتتضح لك وللمؤمنين طريق المجرمين.

وقرأ ذلك عامة قرأة أهل الكوفة: (وليستبين) بالياءِ (سبيلُ المجرمين) برفع السبيل على أن الفعل للسبيل ولكنهم يذكرونه، ومعنى هؤلاءِ في هذا الكلام، ومعنى من قرأ ذلك بالتاءِ في: ﴿وَلِتَسْتَبِينَ﴾ ورفع السبيل واحد، وإنما الاختلاف بينهم في تذكير السبيل وتأنيثها.

وأولى القراءتين بالصواب عندي في (السبيل) الرفع؛ لأن الله تعالى ذكره فصل آياته في كتابه وتنزيله، ليتبين الحق بها من الباطل جميع من خوطب بها، لا بعض دون بعض.

ومن قرأ (السبيل) بالنصب، فإنما جعل تبيين ذلك محصورا على النبي ﷺ.

وأما القراءة في قوله: ﴿وَلِتَسْتَبِينَ﴾ فسواء قرئت بالتاءِ أو بالياءِ؛ لأن من العرب من يذكر (السبيل) وهم تميم وأهل نجد، ومنهم من يؤنث السبيل، وهم أهل الحجاز، وهما قراءتان مستفيضتان في قرأة الأمصار، ولغتان مشهورتان من لغات العرب، وليس في قراءة ذلك بإحداهما خلاف لقراءته بالأخرى، ولا وجه لاختيار إحداهما على الأخرى بعد أن يرفع (السبيل) للعلة التي ذكرنا.

وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله: ﴿نُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ﴾ قال أهل التأويل.

١٣٣١١- حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ﴾ نبين الآيات [(٢)].

١٣٣١٢- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في ﴿نُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ﴾: نبين [(٣)].

القول في تأويل قوله: ﴿قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهْوَآءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾﴾

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: قل يا محمد لهؤلاءِ المشركين بربهم من قومك، العادلين به الأوثان والأنداد، الذين يدعونك إلى موافقتهم على دينهم وعبادة الأوثان -: إن الله نهاني أن أعبد الذين تدعون من دونه، فلن أتبعكم على ما تدعونني إليه من ذلك، ولا أوافقكم عليه، ولا أعطيكم محبتكم وهواكم فيه، وإن فعلت ذلك فقد تركت محجة الحق وسلكت على غير

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

الهُدَى، فَصِرْت ضالاً مِثلكم عَلَى غير استِقامة.

وَلِلْعَرَبِ في (ضَلَلْت) لُغَتانِ؛ فَتْح اللّام وَكَسْرها، واللُّغة الفصيحة المشهورة هيَ فَتْحها، وَبِها قَرَأ عامّة قرأة الأمْصار، وَبِها نَقْرَأ؛ لِشُهْرَتِها في العرَب، وَأمّا الكسْر فَلَيْسَ بالغالِبِ في كَلامها، والقرأة بها قَليلونَ، فَمَنْ قال: ضَلَلْت قال: أضِلّ، وَمَنْ قال (ضَلِلْتُ) قال في المُسْتَقْبل: أضَلُّ، وَكَذَلِكَ القِراءة عندنا في سائِر القُرْآن: ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلْنَا﴾ [السجدة: ١٠] بفَتْح اللّام.

القوْل في تأويل قوله: ﴿قُلْ إِنِّى عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَكَذَّبْتُم بِهِۦ مَا عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ ﴿٥٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه ﷺ: ﴿قُلْ﴾ يا محمد لِهَؤُلاءِ العادِلينَ برَبِّهِمْ، الدّاعينَ لَكَ إلى الإشْراك برَبِّك: ﴿إِنِّى عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى﴾ أيْ: إنّي عَلَى بَيان قد تَبَيَّنْته وَبُرْهان قد وَضَحَ لي ﴿مِّن رَّبِّى﴾. يَقول: مِنَ تَوْحيده، وَما أنا عليه مِنَ إخْلاص عُبوديَّته مِنَ غير إشْراك شَيْء به.

وَكَذَلِكَ تَقول العرَب: فُلان عَلَى بَيِّنة مِنَ هَذا الأمْر: إذا كانَ عَلَى بَيان مِنه، وَمِنَ ذَلِكَ قول الشّاعِر:

أَبَيِّنَةً تَبْغونَ بَعْدَ اعْتِرافِه وَقول سُوَيْدٍ قد كَفَيْتُكم بِشْرا؟ (١)

﴿وَكَذَّبْتُم بِهِۦ﴾ يَقول: وَكَذَّبْتُمْ أنْتُمْ برَبِّكُمْ. والهاء في قوله ﴿بِهِۦ﴾ مِنَ ذِكْر الرّبّ جَلّ وَعَزّ. ﴿مَا عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ﴾ يَقول: ما الذي تَسْتَعْجِلونَ مِنَ نِقَم اللّه وَعَذابه بيَدي، وَلا أنا عَلَى ذَلِكَ بقادِر. ؛ وَذَلِكَ أنّهم قالوا حين بَعَثَ اللّه نَبيَّه محمدًا ﷺ بتَوْحيدِه، فَدَعاهم إلى اللّه وَأخْبَرَهم أنّه رَسولُه إلَيْهِمْ: ﴿هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ [الأنبياء: ٣] وَقالوا لِلْقُرْآنِ: هوَ أضْغاث أحْلام. وَقال بعضهمْ: بَلْ هوَ اخْتِلاق اخْتَلَقَه. وَقال آخَرونَ: بَلْ محمد شاعِر، فَلْيَأْتِنا بآيَةٍ كَما أُرْسِلَ الأوّلونَ! فَقال اللّه لِنَبيِّه ﷺ: أجِبْهم بأنّ الآيات بيَدِ اللّه لا بيَدِك، وَإنّما أنْتَ رَسول، وَلَيْسَ عَلَيْك إلا البلاغ لِما أُرْسِلْت به، وَأنّ اللّه يَقْضي الحقّ فيهم وَفيك، وَيَفْصِل به بَيْنك وَبَيْنهمْ فَيَتَبَيَّن المُحِقّ مِنكم والمُبْطِل، ﴿وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ﴾: أيْ: وَهوَ خَيْر مَنْ بَيَّنَ وَمَيَّزَ بَيْن المُحِقّ والمُبْطِل وَأعْدَلهمْ؛ لِأنّه لا يَقَع في حُكْمه وَقَضائِه حَيْف إلى أحَد لِوَسيلةٍ له إلَيْه وَلا لِقَرابةٍ وَلا مُناسَبة، وَلا في قَضائِه جَوْر؛ لِأنّه لا يَأْخُذ الرِّشْوة في الأحْكام فَيَجور، فَهوَ أعْدَل الحُكّام وَخَيْر الفاصِلينَ.

وَقد ذُكِرَ لَنا في قِراءة عبد اللّه: (وَهوَ أسْرَع الفاصِلينَ).

١٣٣١٣ - حَدّثَنا محمد بن بَشّار، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثَنا شُعْبة، عَنِ أبي بِشْر، عَنِ سَعيد بن جُبَيْر أنّه قال: في قِراءة عبد اللّه: (يَقْضي الحقَّ وَهوَ أسْرَعُ الفاصِلينَ) (٢).

---

(١) [الطويل]. القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (بينة): البيان والجلاء. المعنى: يريد: أبعد اعترافه وقول سويد قد كفيتكم بشرًا تبغون حجةً وبيانًا.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

واختلفَتِ القرأةُ في قِراءة قوله: (يَقْضِي الحقَّ)؛ فقَرَأه عامّةُ قرأةِ الحِجاز والمدينة وبعض قرأة أهلِ الكوفة والبصرة: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ﴾ بالصّادِ بمَعْنَى القصَص. وتَأوّلوا في ذَلِكَ قولَ اللَّه تعالى ذكرُه: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ﴾ [يوسف: ٣]. وَذُكِرَ ذَلِكَ عَنِ ابن عبّاس.

١٣٣١٤- حدّثنا ابن وكيع، قال: ثنا ابن عُيَيْنة، عَنِ عمرو بن دينار، عَنِ عطاء، عَنِ ابن عبّاس، قال: ﴿يَقُصُّ ٱلْحَقَّ﴾، وقال: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ﴾ (١).

وقَرَأ ذَلِكَ جَماعة مِنَ قرأةِ الكوفة والبصرة: (إنِ الحُكم إلا لِلَّه يَقْضي الحقَّ) بالضّادِ، مِنَ القضاء بمَعْنَى الحُكْم والفصْل بالقضاءِ، واعْتَبَروا صِحّة ذَلِكَ بقولِه: ﴿وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ﴾. وأنّ الفصْل بَيْن المُخْتَلِفِيْن إنّما يَكون بالقضاءِ لا بالقصَصِ.

وَهَذِه القِراءة عندَنا أوْلَى القِراءَتَيْنِ بالصّوابِ؛ لِما ذَكَرْنا لِأهلِها مِنَ العِلّة.

فَمَعْنَى الكلام إذَنْ: ما الحُكْم فيما تَسْتَعْجِلونَ به أيّها المُشْرِكونَ مِنَ عَذاب اللَّه، وفيما بَيْني وَبَيْنَكُمْ، إلا للَّه الذي لا يَجور في حُكْمه، وبيَدِه الخلْقُ والأمْرُ، يَقْضي الحقَّ بَيْني وَبَيْنكُمْ، وَهوَ خَيْر الفاصِلينَ بَيْننا بقَضائِه وَحُكْمه.

القوْل في تأويل قولِه: ﴿قُل لَّوْ أَنَّ عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦ لَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمدٍ ﷺ: قُلْ يا محمد لِهَؤُلاءِ العادِلينَ برَبِّهم الآلِهة والأوْثان، المُكَذِّبيكَ فيما جِئْتهمْ به، السّائِليكَ أنْ تَأتيهم بآيَةٍ؛ استِعْجالاً مِنْهم بالعذابِ: لَوْ أنّ بيَدي ما تَسْتَعْجِلونَ به مِنَ العذاب ﴿لَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ﴾ فَفُصِل ذَلِكَ أسْرَعَ الفصْل بتَعْجيلي لَكم ما تَسْألوني مِنَ ذَلِكَ وَتَسْتَعْجِلونَه، وَلَكِنّ ذَلِكَ بيَدِ اللَّه الذي هوَ أعْلَم بوَقْتِ إرْساله عَلَى الظّالِمينَ الذينَ يَضَعونَ عِبادَتهمْ التي لا تَنْبَغي أنْ تَكون إلا لِلَّه في غير مَوْضِعها، فَيَعْبُدونَ مِنَ دونه الآلِهة والأصْنام، وَهوَ أعْلَم بوَقْتِ الانْتِقام مِنْهم وَحال القضاءِ بَيْني وَبَيْنهمْ.

وَقد قيلَ: مَعْنَى قوله: ﴿لَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ﴾: الذبْحُ لِلْمَوْتِ.

١٣٣١٥- حدّثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبو خالِد الأحْمَر، عَنِ ابن جريج، قال: بَلَغَني في قوله: ﴿لَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾. قال: ذَبح الموْت (٢).

وَأحْسَب أنّ قائِلَ هَذا النّوْع نَزَعَ لِقولِه: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ﴾ [مريم: ٣٩] فَإنّه رويَ عَنِ النّبيّ ﷺ في ذَلِكَ قِصّة تَدُلّ عَلَى مَعْنَى ما قاله هَذا القائِل في قَضاء الأمْر. وَلَيْسَ قولُه: ﴿لَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ﴾ مِنَ ذَلِكَ في شَيْء، وَإنّما هَذا أمْرٌ مِنَ اللَّه تعالى ذكرُه نَبيَّه محمدًا ﷺ أنْ يَقول لِمَنْ استَعْجَلَه فَصْل القضاء بَيْنه وَبَيْنهمْ مِنَ قوله بآيَةٍ يَأتيهم بها: لَوْ أنّ

(١) [صحيح] ابن وكيع ضعيف، ولكن تابعه سعيد بن منصور في التفسير [٨٢٩]، ومحمد بن عبد الله بن يزيد القرشي العدوي أبو يحيى بن أبي عبد الرحمن المقرئ كما عند ابن أبي حاتم في التفسير [٧٣٩١].

(٢) [صحيح] كما عند ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا علي بن الحسين، ثنا عثمان بن أبي شيبة، ثنا أبو خالد الأحمر، عن ابن جريج، مرسلا: ﴿لَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾ قال: ذبح الموت. اهـ وسند المصنف هنا ضعيف من أجل ابن وكيع.

العذاب والآيات بيَدي وعندي، لَعاجَلْتُكم بالذي تَسألوني مِنَ ذَلِكَ، ولَكِنه بيَدِ مَنْ هوَ أعْلَم بما يُصْلِح خَلْقَه مِني وَمِنَ جَميع خَلْقه.

القَوْل في تأويل قوله: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِۚ﴾

يقول: وَعنده مَفاتِح الغيْب. والمفاتِح: جَمْع مِفْتَح، يُقال فيه: مِفْتَحٌ وَمِفْتاحٌ، فَمَنْ قال: مِفْتَحٌ. جَمعَه مَفاتِح، وَمَنْ قال: مِفْتاح جَمعَه مَفاتيح.

ويَعْني بقولِه: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ﴾: خَزائِن الغيْب، **كالذي:**

١٣٣١٦- **حدثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ﴾ قال: يَقول: خَزائِن الغيْب [(١)].

١٣٣١٧- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنِ مِسْعَر، عَنِ عمرو بن مُرّة، عَنِ عبد اللّه بن سَلِمة، عَنِ ابن مَسْعود، قال: أُعْطِيَ نَبيُّكم كُلَّ شَيْء إلا مَفاتِحَ الغيْب [(٢)].

١٣٣١٨- **حدثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنِ ابن جريج، عَنِ عَطاء الخُراسانيّ، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ﴾ قال: هُنّ خَمْسٌ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ﴾ إلى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ﴾ [لقمان: ٣٤] [(٣)].

فتأويل الكلام إذَنْ: واللّه أعْلَم بالظّالِمينَ مِنَ خَلْقه وَما هم مُسْتَحِقّوه وَما هوَ بهم صانِع، فإنّ عنده عِلْم ما غابَ عِلْمه عَنِ خَلْقه، فَلَمْ يَطّلِعوا عليه وَلَمْ يُدْرِكوه وَلَمْ يَعْلَموه، وَلَنْ يُدْرِكوه، ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِۚ﴾ يَقول: وَعنده عِلْم ما لَمْ يَغِبْ أيْضًا عَنْكُمْ؛ لِأنّ ما في البرّ والبحر مِمّا هوَ ظاهِر لِلْعَيْنِ يَعْلَمه العِباد.

فكأنّ مَعْنَى الكلام: وَعند اللّه عِلْم ما غابَ عَنْكم أيها النّاس مِمّا لا تَعْلَمونَه وَلَنْ تَعْلَموه مِمّا استأثَرَ بعِلْمِه نَفْسَه، وَيَعْلَم أيْضًا مَعَ ذَلِكَ جَميع ما يَعْلَمه جَميعكُمْ، لا يَخْفَى عليه شَيْء؛ لِأنّه لا شَيْء إلا ما يَخْفَى عَنِ النّاس، أوْ ما لا يَخْفَى عليهِمْ، فَأخْبَرَ اللّه تعالى أنّ عنده عِلْمَ كُلِّ شَيْء كانَ وَيكون، وَما هوَ كائِن مِمّا لَمْ يَكُنْ بَعْدُ، وَذَلِكَ هوَ الغيْب.

القَوْل في تأويل قوله: ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ۝٥٩﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلا تَسْقُط وَرَقَةٌ في الصّحارِي والبرارِيّ، وَلا في الأمْصار والقُرَى، إلا اللّهُ يَعْلَمها، ﴿وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ يَقول: وَلا شَيْء أيْضًا مِمّا هوَ مَوْجود أوْ مِمّا سَيوجَدُ وَلَمْ يوجَد بَعْد، إلا وَهوَ مُثْبَت في اللّوْح المحفوظ، مَكْتوب ذَلِكَ فيه، وَمَرْسوم عَدَده وَمَبْلَغه، والوقْتُ الذي يوجَد فيه، والحالُ التي يَفْنَى فيها.

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] عبد الله بن سلمة المرادي الكوفي، ضعيف يعتبر به.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وَيَعْني بقولِه ﴿مُّبِينٌ﴾ : أنه يُبَيِّن عَنِ صِحّة ما هوَ فيه بوُجودِ ما رُسِمَ فيه عَلَى ما رُسِمَ.

فَإنْ قال قائِل: وَما وَجه إثباته في اللَّوْح المحفوظ والكِتاب المُبين ما لا يَخْفَى عليه، وَهوَ بجَميعِه عالِمٌ لا يَخاف نِسْيانَه؟

قيلَ لَه: لِلَّه تعالى فِعْل ما شاءَ، وَجائِزٌ أنْ يكون كانَ ذَلِكَ مِنْه امْتِحانًا مِنه لِحَفَظَتِه، واخْتِيارًا لِلمُوَكَّلينَ بكِتابةِ أعْمالِهِمْ، فَإنّهم فيما ذُكِرَ مَأمورونَ بكِتابةِ أعْمال العِباد، ثُمّ بعَرْضِها عَلَى ما أثْبَتَه اللَّه مِنَ ذَلِكَ في اللَّوْح المحفوظ، حَتَّى أثْبَتَ فيه ما أثْبَتَ كُلَّ يَوْم. وَقيلَ: إنّ ذَلِكَ مَعْنَى قوله: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[الجاثية: ٢٩] وَجائِز أنْ يَكون ذَلِكَ لِغيرِ ذَلِكَ، مِمّا هوَ أعْلَم به، إمّا بحُجّةٍ يَحْتَجّ بها عَلَى بعض مَلائِكته، وَإمّا عَلَى بَني آدَم وَغير ذَلِكَ. وَقد:

١٣٣١٩- حَدّثَني زياد بن يَحْيَى الحَسّانيُّ أبو الخطّاب، قال: ثَنا مالِك بن سُعَيْر، قال: ثَنا الأعْمَش، عَنِ يَزيد بن أبي زياد، عَنِ عبد اللَّه بن الحارِث، قال: ما في الأرض مِنَ شَجَرة وَلا كَمَغْرِزِ إبْرة، إلا عليها مَلَك موَكَّل بها، يَأتي اللَّه بعلمِها؛ يُبْسِها إذا يَبِسَتْ وَرُطوبَتِها إذا رَطِبَتْ[(١)].

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه لِنَبيِّه ﷺ : وَقُلْ لَهم يا محمد: واللَّه أعْلَم بالظّالِمينَ، واللَّه هوَ الذي يَتَوَفَّى أرواحَكم باللَّيْلِ، فَيَقْبِضها مِنَ أجْسادِكُمْ، ﴿وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ﴾ يَقول: وَيَعْلَم ما كَسَبْتُمْ مِنَ الأعْمال بالنّهارِ. وَمَعْنَى (التَوَفّي) في كَلام العرَب: استيفاء العدَد، كَما قال الشّاعِر:

إنّ بَني الأدْرَم لَيسوا مِنَ أحَدْ
وَلا تَوَفّاهم قُرَيْشٌ في العَدَدْ[(٢)]

بِمَعْنَى: لَمْ تُدْخِلهم قُرَيْش في العدَد. وَأمّا الاجْتِراح عند العرَب: فَهوَ عَمَل الرّجُل بيَدِه أوْ رِجْله أوْ فَمِه، وَهيَ الجوارِح عندهمْ جَوارِح البدَن فيما ذُكِرَ عَنْهُمْ، ثُمّ يُقال لِكُلِّ مُكْتَسِبٍ عَمَلًا: جارِحٌ؛ لاستِعْمالِ العرَب ذَلِكَ في هَذِه الجوارِح، ثُمّ كَثُرَ ذَلِكَ في الكلام حَتَّى قيلَ لِكُلِّ مُكْتَسِب كَسْبًا، بأيِّ أعْضاء جِسْمه اكْتَسَبَ: مُجْتَرِح.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [ضعيف] يزيد بن أبي زياد ضعيف الحديث.

(٢) [الطويل] القائل: الأعشى (جاهلي). اللغة: (ضن): الضِّنّة والضَّنُّ والمَضَنّة والمَضِنّة كل ذلك من الإمساك والبُخْل ورجل ضَنينٌ. المعنى: قالها الأعشى في المحلق مادحا إياه فيقول:

يَداكَ يَدا صِدقٍ فَكَفٌّ مُفيدَةٌ وَأُخرى إذا ما ضُنَّ بِالزادِ تُنفِقُ
تَرى الجودَ يَجري ظاهِرًا فَوقَ وَجهِهِ كَما زانَ مَتنَ الهِندُوانِيِّ رَونَقُ

إن يداك يد نعمة وخير وسخاء: فيد تفيد وتنفع الناس، واليد الأخرى تطعم الجائع وتنفق على المحتاج إذا ما بخل البخلاء وأمسكوا؛ فترى إن نظرت له علامات الجود والكرم ظاهرة على وجهه؛ كالبريق الذي يبدو على السيف الهندواني.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٣٣٢٠- حدّثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل قال: ثَنا أسباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ وَيَعۡلَمُ مَا جَرَحۡتُم بِٱلنَّهَارِ﴾ أمّا ﴿يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ﴾: ففي النَّوْم، وأمّا ﴿وَيَعۡلَمُ مَا جَرَحۡتُم بِٱلنَّهَارِ﴾ فيقول: ما اكْتَسَبْتُمْ مِنَ الإثم (١).

١٣٣٢١- حدّثني المُثَنّى، قال: ثَنا عبد الله بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية بن صالِح، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ وَيَعۡلَمُ مَا جَرَحۡتُم بِٱلنَّهَارِ﴾ يَعْني: ما اكْتَسَبْتُمْ مِنَ الإثم (٢).

١٣٣٢٢- حدّثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، قال: ثَنا مَعْمَر، عَنِ قَتادة: ﴿مَا جَرَحۡتُم بِٱلنَّهَارِ﴾ قال: ما عَمِلْتُمْ بالنَّهارِ (٣).

١٣٣٢٣- حدّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنِ قَتادة، مِثْله (٤).

١٣٣٢٤- حدّثنا بشر بن مُعاذ، قال: ثَنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثَنا سَعيد، عَنِ قَتادة، قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ﴾ يَعْني بذَلِكَ: نَوْمَهمْ؛ ﴿وَيَعۡلَمُ مَا جَرَحۡتُم بِٱلنَّهَارِ﴾ أيْ: ما عَمِلْتُمْ مِنَ ذَنْب فهوَ يَعْلَمه، لا يَخْفَى عليه شَيْء مِنَ ذَلِكَ (٥).

١٣٣٢٥- حدّثنا المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ وَيَعۡلَمُ مَا جَرَحۡتُم بِٱلنَّهَارِ﴾ قال: أمّا وَفاته إيّاهم باللَّيْلِ فَمَنامُهمْ، وأمّا ﴿مَا جَرَحۡتُم بِٱلنَّهَارِ﴾ فيقول: ما اكْتَسَبْتُمْ بالنَّهارِ (٦).

وَهَذا الكلام وَإنْ كانَ خَبَرًا مِنْ اللّه تعالى ذكره عَنِ قُدْرَته وَعِلْمه، فَإنّ فيه احتِجاجًا عَلَى المُشْرِكينَ به الذينَ كانوا يُنْكِرونَ قُدْرَته عَلَى إحْيائِهم بَعْد مَماتهمْ، وَبَعْثهمْ بَعْد فَنائِهِمْ، فَقال تعالى ذكره مُحْتَجًّا عليهِمْ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ وَيَعۡلَمُ مَا جَرَحۡتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبۡعَثُكُمۡ فِيهِ لِيُقۡضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ يَقول: فالذي يَقْبِض أرواحكم باللَّيْلِ وَيَبْعَثكم في النَّهار، لِتَبْلُغوا أجَلاً مُسَمّى وَأنْتُمْ تَرَوْنَ ذَلِكَ وَتَعْلَمونَ صِحّته، غيرُ مُنْكَرٍ له القُدْرةُ عَلَى قَبْض أرواحِكم وَإفْنائِكم ثُمَّ رَدّها إلى أجْسادِكم وَإنْشائِكم بَعْد مَماتِكُمْ، فَإنّ ذَلِكَ نَظيرُ ما تُعايِنونَ وَتُشاهِدونَ، وَغير مُنْكَرٍ لِمَنْ قَدَرَ

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٥) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٦) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

عَلَى ما تُعايِنونَ مِنَ ذَلِكَ، القُدْرةُ عَلَى ما لَمْ تُعايِنوه، وَإنَّ الذي لَمْ تَرَوْه وَلَمْ تُعايِنوه مِنَ ذَلِكَ، شَبيهُ ما رَأَيْتُمْ وَعايَنْتُمْ.

القَوْل في تَأْويل قوله:

﴿ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝﴾

يَعْني تعالى ذِكْرُه: ﴿ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ﴾: يُثيركم وَيوقِظكم مِنَ مَنامكم ﴿فِيهِ﴾ يَعْني: في النَّهار. والهاءُ التي في ﴿فِيهِ﴾ راجعةٌ عَلَى النَّهار. ﴿لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ يقول: ليَقْضيَ اللَّهُ الأجَلَ الذي سَمّاه لِحَياتِكُمْ، وَذَلِكَ المَوْت، فَيَبْلُغ مُدَّته وَنِهايَته، ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ﴾ يَقول: ثُمَّ إلى اللَّه مَعادكم وَمَصيركُمْ، ﴿ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ يَقول: ثُمَّ يُخْبِركم بما كُنْتُمْ تَعْمَلونَ في حَياتكم الدُّنْيا، ثُمَّ يُجازيكم بذَلِكَ، إنْ خَيْرًا فَخَيْرًا، وَإنْ شَرًّا فَشَرًّا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٣٣٢٦ - حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد: ﴿ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ﴾ قال: في النَّهار (١).

١٣٣٢٧ - حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، قال: ثَنا مَعْمَر، عَنِ قَتادة: ﴿ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ﴾: في النَّهار، والبعْث: اليَقَظة (٢).

١٣٣٢٨ - حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أَخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أَخْبَرَنا مَعْمَر، عَنِ قَتادة مِثْلَه (٣).

١٣٣٢٩ - حَدَّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدِّيّ: ﴿ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ﴾ قال: في النَّهار (٤).

١٣٣٣٠ - حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنِ ابن جريج، قال: قال عبد اللَّه بن كَثير: ﴿ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ﴾ قال: يَبْعَثُكم في المنام (٥).

﴿لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾: وَذَلِكَ المَوْت.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٣٣٣١ - حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

مُجاهِد: ﴿لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾: وَهوَ الموْت [(١)].

١٣٣٣٢ - حَدَّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدِّيّ: ﴿أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ قال: هوَ أجَل الحياة إلى الموْت [(٢)].

١٣٣٣٣ - حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنِ ابن جريج، قال: قال عبد الله بن كَثير: ﴿لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ قال: مُدَّتُهمْ [(٣)].

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ۝٦١﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ﴾: والله الغالِب خَلْقَه، العالي عليهم بقُدْرَتِه، لا المقْهور مِنَ أوْثانهمْ، وَأصْنامهمْ المُذَلَّلُ المَغلوُ عليه لِذِلَّتِه.

﴿وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾ وَهيَ مَلائِكَته الذينَ يَتَعاقَبونَكم لَيْلاً وَنَهارًا، يَحْفَظونَ أعْمالَكم وَيُحْصونَها، وَلا يُفَرِّطونَ في حِفْظ ذَلِكَ وَإحْصائِه وَلا يُضَيِّعونَ.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٣٣٤ - حَدَّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدِّيّ، قوله: ﴿وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾ قال: هيَ المُعَقِّبات مِنَ الملائِكة، يَحْفَظونَه وَيَحْفَظونَ عَمَلَهُ [(٤)].

١٣٣٣٥ - حَدَّثَنا بشر بن مُعاذ، قال: ثَنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثَنا سَعيد، عَنِ قَتادة، قوله: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ يَقول: حَفَظةٌ يا ابن آدَم يَحْفَظونَ عَلَيْك عَمَلك وَرِزْقك وَأجَلك إذا تَوَفَّيْت ذَلِكَ قُبِضْت إلى رَبِّك [(٥)].

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: إنّ رَبّكم يَحْفَظكم بِرُسُلٍ يُعَقِّب بَيْنها يُرْسِلهم إلَيْكم بحِفْظِكُمْ، وَبِحِفْظِ أعْمالِكم إلى أنْ يَحْضُرَكم الموْت وَيَنْزِل بكم أمْر الله، فَإذا جاءَ ذَلِكَ أحَدكم تَوَفّاه أمْلاكنا الموَكَّلونَ بقَبْضِ الأرواح وَرُسُلنا المُرْسَلونَ به، وَهم لا يُفَرِّطونَ في ذَلِكَ فَيُضَيِّعونَه.

---

(١) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

فَإنْ قال قائِل: أوَلَيْسَ الذي يَقْبِض الأرواح مَلَكُ الموْت، فكَيْف قيلَ: ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾ والرُسُل جُمْلة وَهوَ واحِد؟ أوَلَيْسَ قد قال: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ﴾ [السجدة: ١١].

قيلَ: جائِز أنْ يَكون اللَّه تعالى أعانَ مَلَك الموْت بأعْوانٍ مِنَ عنده، فيَتَوَلَّوْنَ ذَلِكَ بأمْرِ مَلَك الموْت، فَيَكون التَّوَفِّي مُضافًا - وَإنْ كانَ ذَلِكَ مِنَ فِعْل أعْوان مَلَك الموْت - إلى مَلَك الموْت إذْ كانَ فِعْلهمْ ما فَعَلوا مِنَ ذَلِكَ بأمْره، كَما يُضاف قَتْلُ مَنْ قَتَلَ أعْوان السُلْطان وَجَلْدُ مَنْ جَلَدوه بأمْرِ السُلْطان إلى السُلْطان، وَإنْ لَمْ يَكُنِ السُلْطان باشَرَ ذَلِكَ بنَفْسِه وَلا وَلِيَه بيَدِه.

وَقد تَأوَّلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ جَماعة مِنَ أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٣٣٣٦- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا ابن إدْريس، قال: ثَنا الحسَن بن عُبَيْد اللَّه، عَنِ إبْراهيم، في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ قال: كانَ ابن عَبّاس يَقول: لِمَلَكِ الموْت أعْوان مِنَ الملائِكة [(١)].

١٣٣٣٧- **حَدَّثني** أبو السّائِب، قال: ثَنا ابن إدْريس، عَنِ الحسَن بن عُبَيْد اللَّه في قوله: ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ قال: سُئِلَ ابن عَبّاس عَنْها، فَقال: إنّ لِمَلَكِ الموْت أعْوانًا مِنَ الملائِكة [(٢)].

١٣٣٣٨- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثَنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثَنا سُفْيان، عَنِ الحسَن بن عُبَيْد اللَّه، عَنِ إبْراهيم في قولِه: ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ قال: أعْوان مَلَك الموْت [(٣)].

١٣٣٣٩- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثَنا سُفْيان، عَنِ مَنْصور، عَنِ إبْراهيم: ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ قال: الرُسُل تَوَفَّى الأنْفُس، وَيَذْهَب بها مَلَك الموْت [(٤)].

١٣٣٤٠- **حَدَّثَنا** هَنّاد، قال: ثَنا حَفْص، عَنِ الحسَن بن عُبَيْد اللَّه، عن إبراهيم، عَنِ ابن عَبّاس ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ قال: أعْوان مَلَك الموْت مِنَ الملائِكة [(٥)].

١٣٣٤١- **حَدَّثَنا** هَنّاد، قال: ثَنا قَبيصة، عَنِ سُفْيان، عَنِ الحسَن بن عُبَيْد اللَّه، عَنِ إبْراهيم: ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾ قال: هم الملائِكة أعْوان مَلَك الموْت [(٦)].

١٣٣٤٢- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، قال: ثَنا مَعْمَر، عَنِ قَتادة:

---

(١) [ضعيف] إبراهيم النخعي عن ابن عباس مرسل.

(٢) [حسن] من أجل سلم بن جنادة بن سلم بن خالد بن جابر بن سمرة السوائي العامري أبي السائب الكوفي، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] إبراهيم النخعي عن ابن عباس مرسل.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾ قال: إنَّ مَلَكَ الموْت له رُسُل فَيُرْسَل وَيُرْفَع ذَلِكَ إلَيْه. وَقال الكلْبيّ: إنّ مَلَك الموْت هوَ يَلي ذَلِكَ، فَيَدْفَعه إنْ كانَ مُؤْمِنًا إلى مَلائِكَة الرّحْمة، وَإنْ كانَ كافِرًا إلى مَلائِكة العذاب (١).

١٣٣٤٣- حَدّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنِ قَتادة: ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾ قال: يَلي قَبْضَها الرُّسُل، ثُمَّ يَدْفَعونَها إلى مَلَك الموْت (٢).

١٣٣٤٤- حَدّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثّوْريّ، عَنِ مَنصور عَنِ إبْراهيم في قوله: ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾ قال: يَتَوَفّاه الرُّسُل، ثُمَّ يَقْبِضُ مِنهم مَلَك الموْت الأنْفُسَ (٣).

قال الثّوْريّ: وَأخْبَرَني الحسَن بن عُبَيْد اللَّه، عَنِ إبْراهيم، قال: هم أعْوانٌ لِمَلَكِ الموْت (٤).

قال الثّوْريّ: وَأخْبَرَني رَجُل عَنِ مُجاهِد، قال: جُعِلَتْ الأرض لِمَلَكِ الموْت مِثْل الطَّسْت يَتَناوَل مِنَ حَيْثُ شاءَ، وَجُعِلَتْ له أعْوان يَتَوَفَّوْنَ الأنْفُس ثُمَّ يَقْبِضها مِنْهُمْ (٥).

١٣٣٤٥- حَدّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا ابن إدْريس، عَنِ الحسَن بن عُبَيْد اللَّه، عَنِ إبْراهيم، عَنِ ابن عَبّاس، في قوله: ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾ قال: أعْوان مَلَك الموْت مِنَ الملائِكة (٦).

١٣٣٤٦- حَدّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنِ سُفْيان، عَنِ الحسَن بن عُبَيْد اللَّه، عَنِ إبْراهيم، قال: الملائِكة أعْوان مَلَك الموْت (٧).

١٣٣٤٧- حَدّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا قَبيصة، عَنِ سُفْيان، عَنِ مَنْصور، عَنِ إبْراهيم: ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾ قال: يَتَوَفَّوْنَه، ثُمَّ يَدْفَعونَه إلى مَلَك الموْت (٨).

١٣٣٤٨- حَدّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللَّه بن أبي جَعْفَر، عَنِ أبيه، قال: سألت الرّبيع بن أنَس، عَنِ مَلَك الموْت، أهوَ وَحْدَه الذي يَقْبِض الأرواح؟ قال: هوَ الذي يَلي أمْر الأرواح، وَلَه أعْوان عَلَى ذَلِكَ، ألا تَسْمَع إلى قول اللَّه تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ﴾ [الأعراف: ٣٧] وَقال: ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ غير أنّ مَلَك الموْت هوَ الرئيس، وكُلّ

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!!

(٦) [ضعيف] إبراهيم عن ابن عباس مرسل.

(٧) [صحيح] كما تقدم قبل ثلاثة، وهذا سند ضعيف.

(٨) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع، كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

خَطْوة مِنْه مِنَ المشرِق إلى المغرِب. قُلْت: أيْنَ تَكون أرواح المُؤْمِنينَ؟ قال: عند السِّدْرة في الجنّة (١).

١٣٣٤٩- حدّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا محمد بن مُسْلِم، عَنِ إبْراهيم بن مَيْسَرة، عَنِ مُجاهِد، قال: ما مِنَ أهل بَيْت شَعْر وَلا مَدَر إلا وَمَلَك الموْت يُطيف بهم كُلّ يَوْم مرَّتَيْنِ (٢).

وَقد بَيَّنّا أنّ مَعْنَى التّفْريط: التّضْييع، فيما مَضَى قَبْل، وَكَذٰلِكَ تَأوّلَه المُتَأوّلونَ في هَذا الموْضِع.

١٣٣٥٠- حدّثنا المُثَنى، قال: ثَنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية بن صالِح، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿لَا يُفَرِّطُونَ﴾ يقول: لا يُضَيِّعونَ (٣).

١٣٣٥١- حدّثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ قال: لا يُضَيِّعونَ (٤).

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّۚ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ ۝٦٢﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ثُمّ رُدّتِ الملائِكة الذينَ تَوَفّوْهم فَقَبَضوا نُفوسهمْ وَأرواحهمْ إلى اللّه سَيِّدِهمْ الحق. ﴿أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ﴾ يَقول: ألا له الحُكْم والقضاء دون مَنْ سِواه مِنَ جَميع خَلْقه، ﴿وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ﴾ يَقولُ: وَهوَ أسْرَع مِنَ حَسَبَ عَدَدكم وَأعْمالكم وَآجالكم وَغير ذٰلِكَ مِنَ أُموركم أيُّها النّاس، وَأحْصاها وَعَرَفَ مَقاديرَها وَمَبالِغَها؛ لِأنّه لا يَحْسُبُ بعَقْدِ يَدٍ، وَلَكِنّه يَعْلَم ذٰلِكَ وَلا يَخْفَى عليه مِنْه خافية، وَلا يَعْزُب عَنْه مِثْقال ذَرّة في السّمٰوات وَلا في الأرض، وَلا أصْغَر مِنَ ذٰلِكَ وَلا أكْبَر إلا في كِتاب مُبين.

القوْل في تَأويل قوله: ﴿قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ۝٦٣﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيّه ﷺ: قُلْ يا محمد لِهَؤُلاءِ العادِلينَ بربّهم الدّاعينَ لَك إلى عِبادة أوْثانهم: مَنْ الذي يُنَجّيكم مِنَ ظُلُمات البرّ إذا ضَلَلْتُمْ فيه فَتَحَيَّرْتُمْ، فَأظْلَمَ عَلَيْكم الهُدَى والمَحَجّة، وَمِنَ ظُلُمات البحْر إذا رَكِبْتُموه فَأخْطَأتُمْ فيه المحَجّة، فَأظْلَمَ عَلَيْكم فيه السّبيل، فلم تَهْتَدوا له - غيرُ اللّه الذي إليه مَفْزَعُكم حينَئِذٍ بالدُّعاءِ، تَضَرُّعًا مِنكم إلَيْه واستِكانة، جَهْرًا ﴿وَخُفْيَةً﴾ يَقول: وَإخْفاء لِلدُّعاءِ أحْيانًا، وَإعْلانًا وَإظْهارًا، تَقولونَ: (لَئِنْ أنْجَيْتنا مِنَ هَذِهِ) يا

---

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال. وقد أخرجه ابن أبي الشيخ في العظمة [٤٢٠] من طريق شيخه أحمد بن جعفر بن نصر الرازي الجمال، وهو مجهول الحال.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير[٧٨٧] ومن طريقه المصنف.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

رَبّ: أيْ مِنَ هَذِه الظُّلُمات التي نَحْنُ فيها، ﴿لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ يَقول: لَنَكونَنّ مِمَّنْ يوَحِّدك بالشُّكْرِ، وَيُخْلِص لَكَ العِبادة، دون مَنْ كُنّا نُشْرِكه مَعَك في عِبادَتِك.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٣٣٥٢ - **حَدّثني** محمد بن سَعد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنِ أبيه، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ يقول: إذا أضَلَّ الرّجُل الطّريق دَعا اللّه: (لَئِنْ أنْجَيْتنا مِنَ هَذِه لَنَكونَنّ مِنَ الشّاكِرينَ)[١].

١٣٣٥٣ - **حَدّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنِ قَتادة، قوله: ﴿مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ يقول: مِنَ كَرْب البرّ والبحر[٢].

القَوْل في تَأْويل قولِه: ﴿قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه لِنَبيّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لِهَؤُلاءِ العادِلينَ بِرَبِّهم سِواه مِنَ الآلِهة إذا أنْتَ استَفْهَمْتَهم عَمَّنْ به يَسْتَعينونَ عند نُزول الكرْب بهم في البرّ والبحْر: اللّه القادِر عَلَى فَرَجِكم عند حُلول الكرْب بكُمْ، يُنَجّيكم مِنَ عَظيم النّازِل بكم في البرّ والبحر مِنَ هَمّ الضّلال وَخَوْف الهلاك وَمِنَ كُلّ كَرْب سِوَى ذَلِكَ وَهَمّ، لا آلِهَتُكم التي تُشْرِكونَ بها في عِبادَته، وَلا أوْثانُكم التي تَعْبُدونَها مِنَ دونه، التي لا تَقْدِر لَكم عَلَى نَفْع ولا ضَرّ، ثُمّ أنْتُمْ بَعْد تَفَضُّله عَلَيْكم بكَشْفِ النّازِل بكم مِنَ الكرْب وَدَفْع الحالّ بكم مِنَ جَسيم الهَمّ تَعْدِلونَ به آلِهَتَكم وَأصْنامَكم فَتُشْرِكونَها في عِبادَتكم إيّاه، وَذَلِكَ مِنكم جَهْل بواجِبِ حَقّه عَلَيْكم، وَكُفْر لِأيادِيه عندكم، وَتَعَرُّضٌ مِنكم لِإنْزالِ عُقوبَته عاجِلاً بكُمْ.

القَوْل في تَأْويل قوله:

﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه لِنَبيّه محمد ﷺ: قُلْ لِهَؤُلاءِ العادِلينَ بِرَبِّهم الأصْنام والأوْثان يا محمد: إنّ الذي يُنَجّيكم مِنَ ظُلُمات البرّ والبحْر، وَمِنَ كُلّ كَرْب، ثُمّ تَعودونَ لِلإشْراكِ به، هوَ القادِر عَلَى أنْ يُرْسِل عَلَيْكم عَذابًا مِنَ فَوْقكم أوْ مِنَ تَحْت أرْجُلكُمْ؛ لِشِرْكِكم به، وادّعائِكم مَعَه إلَهًا آخَر غيرَه، وَكُفْرانكم نِعَمه مَعَ إسْباغه عَلَيْكم آلاءَه وَمِنَنه.

وَقد اخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى (العذاب) الذي تَوَعّدَ اللّه به هَؤُلاءِ القَوْم أنْ يَبْعَثه عليهم مِنَ فَوْقهِمْ أوْ مِنَ تَحْت أرْجُلهمْ؛ فَقال بعضهمْ: أمّا العذاب الذي تَوَعّدَهم به أنْ يَبْعَثه عليهم مِنَ فَوْقهِمْ فالرّجْم، وَأمّا الذي تَوَعّدَهم أنْ يَبْعَثه عليهم مِنَ تَحْتهِمْ فالخَسْف.

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٣٥٤- حَدَّثَنا محمد بن بَشّار وابن وَكيع، قالا: ثَنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثَنا سُفيان، عَنِ السُّدّيّ، عَنِ أبي مالِك: ﴿عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ قال: الرجم. ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ قال: الخسف (١).

١٣٣٥٥- حَدَّثَنا سُفيان، قال: ثَنا يَحيَى بن آدَم، عَنِ الأشجعيّ، عَنِ سُفيان، عَنِ السُّدّيّ، عَنِ أبي مالِك وَسَعيد بن جُبَيْر، مِثْله (٢).

١٣٣٥٦- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبو أسامة، عَنِ شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ قال: الخسف (٣).

١٣٣٥٧- حَدَّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾: فَعَذاب السَّماء، ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ فَيَخسِف بكم الأرض (٤).

١٣٣٥٨- حَدَّثَني يونُس قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ قال: كانَ ابن مَسْعود يَصيح وَهوَ في المجْلِس - أوْ عَلَى المِنبَر -: ألا أيّها النّاس إنه نَزَلَ بكُمْ؛ إنّ اللَّه يَقول: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ لَوْ جاءَكم عَذاب مِنَ السَّماء لَمْ يُبْقِ مِنكم أحَدًا، ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ لَوْ خَسَفَ بكم الأرض أهلَكَكم وَلَمْ يُبْقِ مِنكم أحَدًا، ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ ألا إنّه نَزَلَ بكم أسْوَأ الثّلاث (٥).

وَقال آخَرونَ: عُنِي بالعذابِ مِنَ فَوْقِهم أئِمّة السَّوْء، أوْ مِنَ تَحْت أرجُلهمْ: الخدَم وَسَفِلة النّاس.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٣٥٩- حَدَّثَني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: سَمِعْت خَلّادًا يَقول: سَمِعْت عامِر بن عبد الرَّحْمَن يَقول: إنّ ابن عَبّاس كانَ يَقول في هَذِه: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾: فَأمّا العذاب مِنَ فَوْقكُمْ فَأئِمّة السّوء، وَأمّا العذاب مِنَ تَحْت أرجُلكُمْ: فَخَدَم السّوء (٦).

---

(١) [حسن] من أجل السدي، وبقية رجاله ثقات.

(٢) [حسن] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع، كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [ضعيف] فيه عامر بن عبد الرحمن، مجهول.

١٣٣٦٠- حدّثني المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية بن صالِح، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس قولَه: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ يَعْني: مِنَ أُمَرائِكُمْ، ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾: يَعْني: سَفِلَتِكُمْ[١].

وَأَوْلَى التّأويلَيْنِ في ذَلِكَ بالصّوابِ عندي قول مَنْ قال: عُنِي بالعذابِ مِنَ فَوْقهمْ الرّجْم أَوْ الطّوفان، وَما أَشْبَهَ ذَلِكَ مِمّا يَنْزِل عليهم مِنَ فَوْق رُءوسهِمْ، وَمِنَ تَحْت أرجُلهِمْ الخسْف وَما أَشْبَهَه. وَذَلِكَ أنّ المعْرُوف في كَلام العرَب مِنَ مَعْنَى (فَوْق) وَ(تَحْت) الأرجُل، هوَ ذَلِكَ دون غيره، وَإِنْ كانَ لِما رُوِيَ عَنِ ابن عَبّاس في ذَلِكَ وَجْه صَحِيح، غير أنّ الكلام إذا تُنُوزِعَ في تَأويله، فَحَمْلُه عَلَى الأغْلَب الأشْهُر مِنَ مَعْناه أحَقّ وَأَوْلَى مِنَ غيره ما لَمْ تَأْتِ حُجّة مانِعة مِنَ ذَلِكَ يَجِب التّسْليم لَها.

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه: أَوْ يَخْلِطكم ﴿شِيَعًا﴾؛ فِرَقًا واحِدَتها: شِيعةٌ.

وَأَمّا قولُه: ﴿يَلْبِسَكُمْ﴾ فَهوَ مِنَ قولك: لَبَسْتُ عليه الأَمْر: إذا خَلَطْتَ، فَأنا أَلْبِسه. وَإِنّما قُلْت: إنّ ذَلِكَ كَذَلِكَ؛ لِأنّه لا خِلاف بَيْن القرأة في ذَلِكَ بكَسْرِ الباء، فَفِي ذَلِكَ دَليل بَيّن عَلَى أنّه مِنَ: لَبَسَ يَلْبِس، وَذَلِكَ هوَ مَعْنَى الخلْط. وَإِنّما عَنَى بذَلِكَ: أَوْ يَخْلِطكم أهْواء مُخْتَلِفة، وَأحْزابًا مُفْتَرِقة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٣٦١- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبو أُسامة، عَنِ شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾: الأهْواءُ المُفْتَرِقة[٢].

١٣٣٦٢- حدّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾ قال: يُفرّق بَيْنَكُمْ[٣].

١٣٣٦٣- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾ قال: ما كانَ فيكم مِنَ الفِتَنِ والاخْتِلاف[٤].

١٣٣٦٤- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع، كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

﴿شِيَعًا﴾ قال: الذي فيه النّاس اليوْم مِنَ الاِخْتِلاف والأهْواء وَسَفْك دِماء بعضهمْ بعضًا [١].

١٣٣٦٥ - حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنِ أبيه، عَنِ ابن عبّاس، قوله: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾ قال: الأهْواء والاِخْتِلاف [٢].

١٣٣٦٦ - حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عبّاس: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾: يَعْني بالشّيَعِ: الأهْواءَ المُخْتَلِفة [٣].

وَأمّا قوله: ﴿وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ﴾ فإنّه يَعْني: يُقْتَلُ بعضكم بيَدِ بعض، والعرَب تَقول لِلرَّجُلِ يَنال الرّجُل بسَلام فَيَقْتُله به: قد أذاقَ فُلان فُلانًا الموْت وَأذاقَه بَأسه. وَأصْل ذَلِكَ مِنَ ذَوْق الطّعام وَهوَ يَطْعَمُه، ثُمّ استُعْمِلَ ذَلِكَ في كُلّ ما وَصَلَ إلى الرّجُل مِنَ لَذّة وَحَلاوة، أوْ مَرارة وَمَكْروه وَألَم.

وَقد بَيّنْت مَعْنَى البأس في كَلام العرَب فيما مَضَى بما أغْنَى عَنِ إعادَته في هَذا المَوْضِع.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٣٦٧ - حدّثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضّل، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ﴾: بالسُّيوفِ [٤].

١٣٣٦٨ - حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو النُّعْمان عارِم، قَلَ: ثنا حَمّاد، عَنِ أبي هارون العَبْديّ، عَنِ نَوْفِ البكاليّ، أنّه قال في قوله: ﴿وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ﴾ قال: هيَ واللّه الرّجال في أيْديهمْ الحِراب، يَطْعُنونَ في خَواصِرِكُمْ [٥].

١٣٣٦٩ - حدّثني المُثَنّى، قال: ثَنا عبْد اللّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية بن صالِح، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ﴾ قال: يُسَلِّط بعضكم عَلَى بعض بالقَتْلِ والعذاب [٦].

١٣٣٧٠ - حدّثنا سَعيد بن الرّبيع الرّازيّ، قال: ثَنا سُفْيان، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد، قال: عَذاب هَذِه الأُمّة أهل الإقْرار بالسّيْفِ، ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ﴾ وَعَذاب أهل التّكْذيب: الصّيْحة والزّلْزَلة [٧].

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٥) [ضعيف] عمارة بن جوين أبو هارون العبدي البصري، متروك الحديث.
(٦) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٧) [صحيح] سعيد بن الربيع الرازي مجهول الحال ولكنه تُوبع كما عند ابن أبي حاتم في التفسير، فقال: حدثنا أبي، ثنا ابن أبي عمر العدني، ثنا سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: (عذاب أهل الإقرار بالسيف، وعذاب أهل التكذيب بالصيحة والزلزلة). اهـ.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التَّأويل فيمَنْ عُنيَ بهَذِه الآية؛ فَقال بعضهمْ: عُنيَ بها المُسْلِمونَ مِنَ أُمَّة محمد ﷺ، وَفيهم نَزَلَتْ.

ذكر من قال ذلك:

١٣٣٧١ - حدثني محمد بن عيسَى الدَّامَغانيّ، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَنِ الرّبيع بن أنَس، عَنِ أبي العالية، في قوله: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ الآية قال: فَهُنّ أربعٌ، وَكُلُّهُنّ عَذاب، فَجاءَ مُستَقَرُّ اثْنَتينِ بَعْد وَفاة رَسول اللّه ﷺ بخَمْسٍ وَعِشْرينَ سَنة؛ فَلُبِسوا شيَعًا وَأُذيق بعضهمْ بَأس بعض، وَبَقيَتْ اثْنَتانِ، فَهُما لا بُدّ واقِعَتانِ. يَعْني: الخسْف والمسْخ (١).

١٣٣٧٢ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد، في قوله: ﴿مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾: لِأُمّةِ محمد ﷺ، وَأعْفاكم مِنْه، ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾ قال: ما كانَ فيكم مِنَ الفِتَن والاخْتِلاف (٢).

١٣٣٧٣ - حدثني المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد، مِثْله (٣).

١٣٣٧٤ - حدثنا بشْر، قال: ثَنا يَزيد قال: ثَنا سَعيد، عَنِ قَتادة: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا﴾ الآية: ذُكِرَ لَنا أنّ رَسول اللّه ﷺ صَلّى ذات يَوْم الصُّبْح فَأطالَها، فَقال له بعض أهله: يا نَبيّ اللّه لَقد صَلّيْت صَلاة ما كُنت تُصَلّيها! قال: «**إنّها صَلاة رَغْبة وَرَهْبة، وَإنّي سألت رَبّي فيها ثَلاثًا؛ سألته ألاّ يُسَلِّط عَلَى أُمّتي عَدوًّا مِنَ غيرهمْ فيُهلِكهم، فَأعْطانيها؛ وَسألته ألاّ يُسَلِّط عَلَى أُمّتي السّنَةَ فَأعْطانيها؛ وَسألته ألاّ يَلْبِسهم شيَعًا وَلا يُذيق بعضهمْ بَأس بعض، فَمَنَعَنيها**»، ذُكِرَ لَنا أنّ نَبيّ اللّه ﷺ كانَ يَقول: «**لا تَزال طائِفة مِنَ أُمّتي يُقاتِلونَ عَلَى الحقّ ظاهِرينَ لا يَضُرّهم مَنْ خَذَلَهم حَتّى يَأتي أمْرُ اللّه**» (٤).

١٣٣٧٥ - حدثنا أحمد بن الوليد القُرَشيّ وَسَعيد بن الرّبيع الرّازيّ، قالا: ثَنا سُفْيان بن عُيَيْنة عَنِ عمرو، سَمِعَ جابِرًا يَقول: لَمّا أنْزَلَ اللّه تعالى عَلَى النّبيّ ﷺ: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ قال: «**أعوذ بوَجْهِك**». ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾

---

(١) محمد بن عيسى بن زياد الدامغاني أبو الحسين، يكتب حديثه، كما قال أبو حاتم الرازي. وقال الحافظ: مقبول.

(٢) من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن ابي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

قال: «**هاتانِ أيسَر، أوْ أهْوَن**»(١).

١٣٢٧٦- حدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن عُيَيْنة، عَنِ عمرو، عَنِ جابِر، قال: لَمّا نَزَلَتْ: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ قال: «**نَعوذ بك، نَعوذ بك**». ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾ قال: «**هوَ أهْوَن**»(٢).

١٣٢٧٧- حدَّثني زياد بن عُبَيْد اللَّه المِرِّيُّ، قال: ثَنا مَرْوان بن مُعاوية الفزاري، قال: ثَنا أبو مالِك، قال ثَني نافِع بن خالِد الخُزاعيّ، عَنِ أبيه: أنَّ النَّبيّ ﷺ صَلَّى صَلاة خَفيفة تامّة الرُّكوع والسُّجود، فَقال: «**قد كانَتْ صَلاة رَغْبة وَرَهْبة، فَسألت اللَّه فيها ثَلاثًا، فَأعْطاني اثْنَتَيْنِ، وَبَقيَ واحِدة؛ سالت اللَّه ألاَّ يُصيبكم بعَذابٍ أصابَ به مَنْ قَبْلَكم فَأعْطانيها، وَسألت اللَّه ألاَّ يُسَلِّط عَلَيكم عَدوًّا يَسْتَبيح بَيْضَتكم فَأعْطانيها، وَسألته ألاَّ يَلْبِسَكم شيَعًا وَيُذيق بعضكم بَأس بعض، فَمَنَعَنيها**». قال أبو مالِك: فَقُلْت لَه: أبوكَ سَمِعَ هَذا مِنَ رَسول اللَّه ﷺ؟ فَقال: نَعَمْ، سَمِعْته يُحَدِّث بها القَوْمَ أنّه سَمِعَها مِنَ فِي رَسول اللَّه ﷺ(٣).

١٣٢٧٨- حدَّثني محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر عَنِ مَعْمَر عَنِ أيّوب، عَنِ أبي قِلابة، عَنِ أبي الأشْعَث، عَنِ أبي أسْماء الرَّحَبيّ، عَنِ شَدّاد بن أوْس يَرْفَعه إلى النَّبيّ ﷺ، أنه قال: «**إنَّ اللَّه زَوَى لي الأرض حَتَّى رَأيْت مَشارِقها وَمَغارِبها، وَإنَّ مُلْك أُمَّتي سَيَبْلُغُ ما زوي لي مِنها، وَإنّي أُعْطيت الكنْزَيْنِ الأحْمَر والأبْيَض، وَإنّي سألت رَبّي ألاَّ يُهْلِك قَوْمي بسَنةٍ عامّة، وَألاَّ يَلْبِسهم شيَعًا، وَلا يُذيق بعضهمْ بَأس بعض، فَقال: يا محمد، إنّي إذا قَضَيت قَضاء فَإنّه لا يُرَدّ، وَإنّي أعْطَيْتك لِأُمَّتِك ألاَّ أُهْلِكهم بسَنةٍ عامّة وَلا أُسَلِّط عليهم عَدوًّا مِمَّنْ سِواهم فَيُهْلِكوهم بعامّةٍ، حَتَّى يَكون بعضهمْ يُهْلِك بعضًا، وَبعضهمْ يَقْتُل بعضًا وَبعضهمْ يَسْبي بعضًا**»، فَقال النَّبيّ ﷺ: «**إنّي أخاف عَلَى أُمَّتي الأئِمّة المُضِلّينَ، فَإذا وُضِعَ السّيف في أُمَّتي لَمْ يُرْفَع عَنهم إلى يَوْم القيامة**»(٤).

---

(١) [صحيح] شيخا المصنف مجهولان ولكن الحديث مداره على عمرو بن دينار، والأسانيد إليه صحيحة عند غير المصنف، وقد أخرجه الحُمَيْدِي [١٢٥٩] قال: حدَّثنا سُفيان. و(أحمد)[٣/ ٣٠٩(١٤٣٦٧)] قال: حدَّثنا سُفْيان. و(البُخَارِي) [٤٦٢٨]، وفي (خلق أفعال العباد) [٤٠] قال: حدَّثنا أبو النُّعْمَان، حدَّثنا حَمَّاد بن زَيْد. وفي [٧٣١٣] قال: حدَّثنا علي بن عَبْد اللهِ، حدَّثنا سُفْيان. وفي [٧٤٠٦] قال: حدَّثنا قُتَيْبَة بن سَعِيد، حدَّثنا حَمَّاد. (والتِّرْمِذِيّ)[٣٠٦٥] قال: حدَّثنا ابن أَبي عُمَر، حدَّثنا سُفْيان. و(النَّسائي)، في (الكبرى) [٧٦٨٤] قال: أخبرنا قُتَيْبَة بن سَعِيد، قال: حدَّثنا حَمَّاد. وفي[١١٠٩٩] قال: أخبرنا مُحمد بن النَّضْر، ويَحيى بن حَبِيب بن عَرَبِي، وقُتَيْبَة بن سَعِيد، عن حَمَّاد. وفي[١١١٠٠]قال: أخبرنا مُحمد بن رافع، حدَّثنا عَبْد الرَّزَّاق، حدَّثنا مَعْمَر. ثلاثتهم (سُفْيان، وحَمَّاد، ومَعْمَر) عن عَمْرو بن دِينَار.. . فذكره.

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] نافع من خالد الخزاعي مجهول. ومداره على أبي مالك الأشجعي.

(٤) [صحيح] أخرجه أحمد [٥/ ٢٧٨(٢٢٧٥٢)] قال: حدَّثنا سُلَيْمان بن حَرْب. وفي [٥/ ٢٨٤] قال: حدَّثنا عَفَّان. و(مسلم) [٢٨٨٩] قال: حدَّثنا أبو الرَّبِيع العَتَكِي. و(أبو داود) [٤٢٥٢] قال: حدَّثنا سُلَيْمان بن حَرْب، ومُحمد بن عِيسَى. (والتِّرْمِذِيّ) [٢١٧٦] قال: حدَّثنا قُتَيْبَة. خمستهم (سليمان، وعفان، وأبو الربيع، وقتيبة، ومحمد بن عيسى) عن حماد بن زيد، عن أيوب. وأخرجه مسلم [٢٨٨٩] قال: حدَّثني زُهَيْر بن حَرْب،

[illegible] الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، قال: أخْبَرَني أيّوب، عَنِ أبي قِلابة، عَنِ أبي الأشعَث، عَنِ أبي أسْماء الرّحَبيّ، عَنِ شَدّاد بن أوْس، قال: قال رَسول اللّه ﷺ، فَذَكَرَ نَحْوه، إلا أنّه قال: وَقال النّبيّ ﷺ: **«إنّي لا أخاف عَلَى أُمّتي إلا الأئِمّة المُضِلّينَ»** [illegible].

[illegible] محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، قال: ثَنا مَعْمَر، عَنِ الزُّهْريّ، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل، عن عبد الله بن خبّاب قال: راقَبَ خَبّاب بن الأرَتّ، وَكانَ بَدْريًا، النّبيّ ﷺ وَهوَ يُصَلّي، حَتّى إذا فَرَغَ وَكانَ في الصُّبْح قال لَه: يا رَسول اللّه، لَقد رَأيْتُك تُصَلّي صَلاة ما رَأيْتُك صَلّيْت مِثْلها! قال: **«أجَلْ، إنّها صَلاة رَغَب وَرَهَب، سألت رَبّي ثَلاث خِصال فَأعْطاني اثْنَتَيْنِ وَمَنَعَني واحِدة؛ سألته ألاّ يُهْلِكَنا بما أهلَكَ به الأُمَم فَأعْطاني، وَسألته ألاّ يُسَلّط عَلَينا عَدوًا فَأعْطاني، وَسألته ألاّ يَلْبِسَنا شيَعًا فَمَنَعَني»** (٢).

[illegible] الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنِ الزُّهْريّ، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل، عن عبد الله بن خبّاب، في قولِه: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾ قال: راقَبَ خَبّاب بن الأرَتّ، وَكانَ بَدْريًا، رَسول اللّه ﷺ، فَذَكَرَ نَحْوه، إلا أنّه قال: **«ثَلاث خَصَلات»** [illegible].

[illegible] الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنِ عمرو بن دينار، قال: سَمِعْت جابِر بن عبد اللّه يَقول: لَمّا نَزَلَتْ عَلَى النّبيّ ﷺ: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ قال النّبيّ ﷺ: **«أعوذ بوَجْهك»**. ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ قال النّبيّ ﷺ: **«أعوذ بوَجْهك»**. ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾ قال: **«هَذِه أهْوَن»** (٤).

[illegible] يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثَنا ابن عُلَيّة، عَنِ يونُس، عَنِ الحسَن: أنّ

وإسْحَاق بن إبراهيم، ومُحَمد بن المُثَنّى، وابن بَشّار، عن مُعَاذ بن هِشَام، قال: حدَّثني أَبِي، عن قَتَادَة. و(ابن ماجة) [٣٩٥٢] قال: حدَّثنا هِشَام بن عَمّار، قال: حدَّثنا مُحمد بن شُعَيْب بن شابور، حدَّثنا سَعِيد بن بَشِير. كلاهما (هشام، وسعيد) عن قَتَادَة. كلاهما (أَيُوب، وقَتَادَة) عن أَبِي قِلابَة، عن أَبِي أَسْمَاء الرَّحَبِي. . .فذكره.

([illegible]) [illegible] تقدم قبله.

([illegible]) [illegible] أخرجه أحمد [٥/ ١٠٨(٢١٣٦٧)] قال: حدَّثنا علي بن عَيّاش الحِمْصِي، حدَّثنا شُعَيْب بن أَبِي حَمْزَة (ح) وأبو اليَمَان، أنبأنا شُعَيْب. وفي [٥/ ١٠٩(٢١٣٦٩)] قال: حدَّثنا يَعْقُوب، حدَّثنا أَبِي، عن صالح. والتِّرْمِذِي([٢١٧٥] قال: حدَّثنا مُحمد بن بَشّار، حدَّثنا وَهْب بن جَرِير، حدَّثنا أَبِي، قال: سَمِعْتُ النُّعْمَان بن راشد. و(النَّسائي) [٣/ ٢١٦] ، وفي (الكبرى) [١٣٣٤] قال: أخبرنا عَمْرو بن عُثْمَان بن سَعِيد بن كَثِير، قال: حدَّثنا أَبِي، وبَقِيَّة، قالا: حدَّثنا ابن أَبِي حَمْزَة. وفي (الكبرى) [١٣٣٥] قال: أخبرنا مُحمد بن يَحيى بن عَبْد اللهِ النَّيْسَابُورِي، قال: حدَّثنا يَعْقُوب بن إبراهيم بن سَعْد، قال: حدَّثنا أَبِي، عن صالح. ثلاثتهم (شُعَيْب بن أَبِي حَمْزَة، وصالح بن كَيْسَان، والنُّعْمَان بن راشد) عن ابن شِهَاب الزُّهْرِي، قال: حدَّثني عَبْد اللهِ بن عَبْد اللهِ بن الحارث بن نَوْفَل، عن عَبْد اللهِ بن خَبّاب. . .فذكره.

([illegible]) [illegible] تقدم قبله.

[illegible] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

النَّبيّ ﷺ قال: «سالت رَبِّي أربعًا فأُعطيت ثلاثًا، ومُنِعت واحِدة؛ سألته ألاَّ يُسلِّط علَى أُمَّتي عدوًّا مِنَ غيرهِمْ يستبيح بَيضَتهمْ، وَلا يُسلِّط عليهم جوعًا، وَلا يَجْمَعهم عَلَى ضَلالة، فأُعطيتُهنّ، وسألته ألاَّ يَلْبِسهم شيَعًا وَيُذيق بعضهمْ بَأس بعض، فمُنِعْت» (١).

١٣٢٨٧ - حدثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: **«إنّي سألت رَبِّي خِصالاً، فَأعْطاني ثَلاثًا وَمَنَعَني واحِدة؛ سالته ألاَّ تَكفُر أُمَّتي صَفقة واحِدة فَأعْطانيها، وَسالته ألا يُظهر عليهم عَدوًّا مِنَ غيرهِمْ فأعْطانيها، وَسالته ألاَّ يُعَذِّبهم بما عَذَّبَ به الأُمَم مِنَ قَبْلِهم فأعطانيها، وَسالته ألاَّ يَجْعَل بَأسهمْ بَيْنهمْ، فَمَنَعَنيها»** (٢).

١٣٢٨٨ - حدثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنِ أبي بَكْر، عَنِ الحسَن، قال: لَمّا نَزَلَتْ هَذِه الآية؛ قوله: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾ قال الحسَن: ثُمَّ قال لِمحمدٍ ﷺ وَهوَ يُشهِده عليهِمْ: ﴿انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾ فَقامَ رَسول اللَّه ﷺ، فَتَوَضَّأ، فَسَألَ رَبّه أنْ لا يُرْسِل عليهم عَذابًا مِنَ فَوْقهِمْ، أوْ مِنَ تَحت أرجُلهِمْ وَلا يَلْبِس أُمَّته شيَعًا، وَيُذيق بعضهمْ بَأس بعض كَما أذاقَ بَني إسْرائيل، فَهَبَطَ إلَيْه جِبْريل عليه السّلام، فقال: يا محمد إنّك سألت رَبّك أربَعًا، فَأعْطاك اثْنَتَيْنِ وَمَنَعَك اثْنَتَيْنِ؛ لَنْ يَأتيهم عَذاب مِنَ فَوْقهِمْ وَلا مِنَ تَحت أرجُلهِمْ يَسْتَأصِلهم، فَإنّهُما عَذابانِ لِكُلِّ أُمّة استَجْمَعَتْ عَلَى تَكْذيب نَبيّها وَرَدّ كِتاب رَبّها، وَلَكِنّهم يَلْبِسهم شيَعًا وَيُذيق بعضهمْ بَأس بعض، وَهَذانِ عَذابانِ لِأهلِ الإقْرار بالكِتبِ والتّصْديق بالأنبياءِ، وَلَكِنْ يُعَذَّبونَ بذُنوبِهِمْ! وَأوحيَ إلَيْه: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ﴾ يَقول: مِنَ أُمّتك، ﴿أَوْ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى وَعَدْنَٰهُمْ﴾ [الزخرف: ٤٢] مِنَ العذاب وَأنتَ حَيّ؛ ﴿فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ﴾ [الزخرف: ٤١، ٤٢]. فَقامَ نَبيّ اللَّه ﷺ، فَراجَعَ رَبّه، فَقال: **«أيّ مُصيبة أشَدّ مِنَ أنْ أرَى أُمّتي يُعَذّب بعضُها بعضًا»**. وَأوحيَ إلَيْه: ﴿الٓمٓ ۝ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [العنكبوت: ١-٣] فَأعْلَمَه أنَّ أُمَّته لَمْ تُخَصّ دونَ الأُمَم بالفِتَنِ، وَأنّها سَتُبْتَلَى كَما ابْتُليَتْ الأُمَم، ثُمَّ أنْزَلَ عليه: ﴿قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّى مَا يُوعَدُونَ ۝ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِى فِى ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [المؤمنون: ٩٣، ٩٤] فَتَعَوَّذَ نَبيّ اللَّه، فَأعاذَه اللَّه، لَمْ يَرَ مِنَ أُمَّته إلا الجماعة والألْفة والطّاعة، ثُمَّ أنْزَلَ عليه آية حَذَّرَ فيها أصْحابه الفِتْنة، فَأخْبَرَه أنّه إنّما يُخَصّ بها ناس مِنْهم دونَ ناس، فَقال: ﴿وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [الأنفال: ٢٥] فَخَصّ بها أقْوامًا مِنَ أصْحاب محمد ﷺ بَعْده وَعَصَمَ بها أقْوامًا (٣).

(١) [ضعيف] الحسن عن النبي ﷺ مرسل.

(٢) [ضعيف] السدي عن النبي ﷺ مرسل، والسند إليه فيه أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] أبو بكر الهذلي البصري اسمه سُلمَى بن عبد الله بن سُلمَى، وقيل: اسمه روح، ضعيف ليس بشيء. وفيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

١٣٣٨٦ - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن أبي جعفر، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية قال: لما جاء جبريل إلى النبي ﷺ فأخبره بما يكون في أمته من الفرقة والاختلاف، فشق ذلك عليه، ثم دعا، فقال: «**اللهم أظهر عليهم أفضلهم بقية**»[1].

١٣٣٨٧ - حدثني المثنى، قال: ثنا أبو الأسود، قال: أخبرنا ابن لهيعة، عن خالد بن يزيد، عن أبي الزبير، قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ قال رسول الله ﷺ: «**أعوذ بالله من ذلك**» قال: ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ قال «**أعوذ بالله من ذلك**» قال ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾ قال: «**هذه أيسر**». ولو استعاذه لأعاذه[2].

١٣٣٨٨ - حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا المؤمل البصري، قال: أخبرنا يعقوب بن إسماعيل بن يسار المديني، قال: ثنا زيد بن أسلم، قال: لما نزلت: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ قال رسول الله ﷺ: «**لا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض بالسيوف**» فقالوا: ونحن نشهد ألا إله إلا الله، وأنك رسول الله! قال: «**نعم**» فقال بعض الناس: لا يكون هذا أبدًا! فأنزل الله: ﴿انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿٦٦﴾ لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾[3].

وقال آخرون: عني ببعضها أهل الشرك وببعضها أهل الإسلام.

ذكر من قال ذلك:

١٣٣٨٩ - حدثني المثنى، قال: ثنا سويد بن نصر، قال: أخبرنا ابن المبارك، عن هارون بن موسى، عن حفص بن سليمان، عن الحسن، في قوله: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ قال: هذا للمشركين، ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ قال: هذا للمسلمين[4].

والصواب من القول عندي أن يقال: إن الله تعالى توعد بهذه الآية أهل الشرك به من عبدة الأوثان، وإياهم خاطب بها؛ لأنها بين إخبار عنهم وخطاب لهم، وذلك أنها تتلو قوله: ﴿قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَانَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ﴾ ويتلوها قوله: ﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ﴾ وغير جائز أن يكون

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] فهو مرسل، والسند لمن أرسله ضعيف جدًا؛ بين وفاة خالد بن يزيد وأبي الزبير مئة عام، وابن لهيعة ضعيف دائمًا، والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] يعقوب بن إسماعيل بن يسار المديني مجهول الحال، ومؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري ضعيف، يعتبر به، والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [صحيح] كما أخرجه نعيم بن حماد في الفتن [١٧١١] عن ابن المبارك.. فذكره. وسند المصنف ضعيف من أجل المثنى. شيخ المصنف مجهول الحال.

المُؤْمِنونَ كانوا به مُكَذِّبينَ، فإذا كانَ غير جائزٍ أنْ يَكون ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكانَتْ هَذِه الآية بَيْن هاتَيْنِ الآيَتَيْنِ، كانَ بَيِّنًا أنّ ذَلِكَ وَعيد لِمَنْ تَقَدَّمَ وَصْف اللّه إيّاه بالشِّرْكِ وَتَأخَّرَ الخبَر عَنه بالتَّكْذيبِ، لا لِمَنْ لَمْ يَجْرِ له ذِكْر؛ غير أنّ ذَلِكَ وَإنْ كانَ كَذَلِكَ فَإنّه قد عَمَّ وَعيده بذَلِكَ كُلّ مَنْ سَلَكَ سَبيلهمْ مِنَ أهلِ الخِلاف عَلَى اللّه وَعَلَى رَسوله والتّكْذيب بآياتِ اللّه مِنَ هَذِه وَغيرها.

وَأمّا الأخْبار التي رويَتْ عَنِ رَسول اللّه ﷺ أنه قال: «**سَأَلْتُ رَبّي ثَلاثًا، فَأَعْطاني اثْنَتَيْنِ وَمَنَعَني واحِدَةً**» فَجائِز أنّ هَذِه الآية نَزَلَتْ في ذَلِكَ الوقْت وَعيدًا لِمَنْ ذَكَرْتُ مِنَ المُشْرِكينَ وَمَنْ كانَ عَلَى مِنْهاجِهمْ مِنَ المُخالِفينَ رَبّهمْ، فَسَألَ رَسول اللّه ﷺ رَبّه أنْ يُعيذ أُمّته مِمّا ابْتُلِي به الأُمَمُ الذينَ اسْتَوْجَبوا مِنْ اللّه تعالى ذِكْره بمَعْصيَتِهم إيّاه هَذِه العُقوبات؛ فَأعاذَهم بدُعائِه إيّاه وَرَغْبَته إليه مِنَ المعاصي التي يَسْتَحِقّونَ بها مِنَ هَذِه الخِلال الأربَع مِنَ العُقوبات اثنتين، وَلَمْ يُعِذْهم مِنَ ذَلِكَ ما يَسْتَحِقّونَ به اثْنَتَيْنِ مِنْها.

وَأمّا الذينَ تَأَوّلوا أنه عَنَى بجَميعِ ما في هَذِه الآية هَذِه الأُمّة، فَإنّي أراهم تَأوّلوا أنّ في هَذِه الأُمّة مَنْ سَيَأْتي مِنَ مَعاصي اللّه وَرُكوب ما يُسْخِطُ اللّهَ، نَحْو الذي رَكِبَ مَنْ قَبْلهمْ مِن الأُمَم السّالِفة، مِنَ خِلافه والكُفْر به، فَيَحِلُّ بهم مِثْلُ الذي حَلَّ بمَنْ قَبْلَهمْ مِنَ المثُلات والنّقمات، وَكَذَلِكَ قال أبو العالِيَة وَمَنْ قال بقولِه: جاءَ مستقَرّ اثْنَتينِ بَعْدَ رَسول اللّه ﷺ أنّه بخمسٍ وعشرين سنةً، وبقيت اثنتان؛ الخَسْف والمَسْخُ. وذلك أن رُوِيَ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**سَيَكونُ في هَذِه الأُمّة خَسْفٌ، وَمَسْخٌ، وَقَذْفٌ**». وَأنّ قَوْمًا مِنَ أُمّته سَيَبيتونَ عَلَى لَهْوٍ وَلَعِبٍ، ثُمّ يُصْبِحونَ قِرَدة وَخَنازير. وَذَلِكَ إذا كانَ، فلا شَكّ أنّه نَظيرُ الذي في الأُمَم الذينَ عَتَوْا عَلَى رَبّهمْ في التّكْذيبِ وَجَحَدوا آياتِه.

وَقد رُويَ نَحْو الذي رُوِيَ عَنِ أبي العالية، عَنِ أُبَيّ.

١٣٣٢٩ - حدّثنا هَنّاد، قال: ثَنا وَكيع، وَحَدَّثَنا سُفيان، قال: أخْبَرَنا أبي، عَنِ أبي جَعْفَر الرّازيّ، عَنِ الرّبيع، عَنِ أبي العالية، عَنْ أُبَيّ بن كَعْب: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾. قال: هنَّ أربَعُ خِلال، وَكُلُّهنّ عَذابٌ، وَكُلُّهنّ واقِعٌ قَبْل يَوْم القيامة، فَمَضَتْ اثْنَتانِ بَعْد وَفاة رسول الله ﷺ بخَمْسٍ وَعِشْرينَ سَنةً؛ أُلْبِسوا شِيَعًا، وَأُذِيق بعضُهمْ بَأسَ بعض، وَثِنْتانِ واقِعَتانِ لا مَحالةَ؛ الخسْفُ والرّجْم (١).

القول في تأويل قوله: ﴿انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ (٦٥)﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه لِنَبيّه محمد ﷺ: انْظُرْ يا محمد بعَيْنِ قَلْبِك إلى تَرْديدِنا حُجَجنا عَلَى هَؤُلاءِ المُكَذّبينَ بربّهم، الجاحِدينَ نِعَمه، وَتَصْريفنا فيهم ﴿لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾. يَقولُ: لِيَتفقّهوا ذَلِكَ وَيَعْتَبِروه، فَيَذّكّروا وَيَزْدَجِروا عَمّا هم عليه مُقيمونَ، مِمّا يَسْخَطُه اللّهُ مِنهم مِنَ عِبادة الأوْثان والأصْنام، والتّكْذيب بِكِتابِ اللّه تعالى ذكرُه وَرَسوله ﷺ.

(١) [ضعيف] رفيع بن مهران لم يسمع ممن مات بعد أبي بزمن، فكيف بأبي؟!

فهرس الموضوعات

فهرس

بقية سورة النساء

تفسير السورة التي يُذكرُ فيها المائدة

تفسير سورة الأنعام